

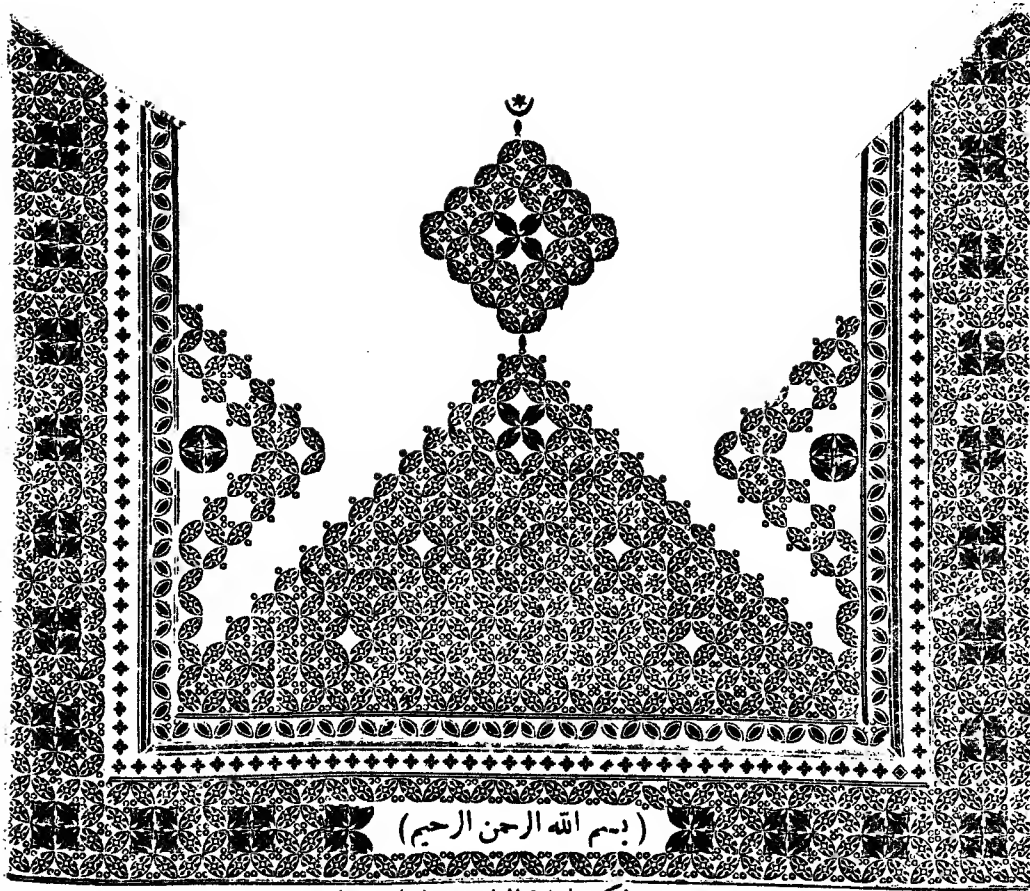
كِتَابُ  
الْمَوَاعِظِ وَالْإِعْتِبَارِ  
بِذِكْرِ الْخَطِّ وَالْأَشْيَاءِ  
الْمَعْرُوفِ بِالْخَطِّ الْمَقْرِزِيِّ

تَأليف  
تَقِيُّ الدِّينِ أَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنَ عَمَّالٍ الْقُرَيْشِيِّ  
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني

طبعة جديدة بالأوفست

دار صادر  
بيروت



#### (ذكر حارات القاهرة وظواهرها)

قال ابن سيده والحارة كل محلة دنت منازلها قال والمحلة منزل القوم وبالقاهرة وظواهرها عدة حارات وهي \* (حارة بها الدين) هذه الحارة كانت قد بما خارج باب الفتوح الذي وضعه القائد جوهر عند ما أخطأ أساس القاهرة من الطوب التي وقديني من هذا الباب عمدة برأس حارة بها الدين وصارت هذه الحارة اليوم من داخل باب الفتوح الذي وضعه أمير الجيوش بدر الجالبي وهو الموجود الآن وحدته هذه الحارة عرضا من خط باب الفتوح الآن إلى خط حارة الورثانة بسوق المرحلين وحدتها طولاً فيما وراء ذلك إلى خط باب القنطرة وكانت هذه الحارة تعرف بحارة الريحانية والوزيرية وهما طائفتان من طوائف عسكر الخلفاء الفاطميين فإن بها كانت مساكنهم وكان فيها الهاتين الطائفتين دور عظيمة وحواريات عديدة وقيل لها أيضاً بين الحارتين واتصلت العمارة إلى السور ولم تزل الريحانية والوزيرية بهذه الحارة إلى أن كانت واقعة السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب بالعبيد

حارة بها الدين

#### (ذكر واقعة العبيد)

وسببها أن مؤمن الخلافة جوهر أحد الاستاذين المنسكين بالقصر تحدث في إزالة صلاح الدين يوسف بن أيوب من وزارة الخليفة العاضد لدين الله عندما ضايق أهل القصر وشده عليهم واستبد بأموار الدولة وأضعف جانب الخلافة وقبض على أكابر أهل الدولة فصار مع جوهر عدة من الإمراء المصريين والجند وافق رأيهم أن يبعثوا إلى الفرنج ببلاد الساجل يستدعونهم إلى القاهرة حتى إذا خرج صلاح الدين لقتالهم بعسكره نارواوهم بالقاهرة واجتمعوا مع الفرنج على إخراجهم من مصر فسيروا رجلاً إلى الفرنج وجعلوا كتبهم التي معهم في نعل وحفظت بالجلد مخافة أن يفطن بها فصار الرجل إلى البير البيضاء قريماً من بليس فاذا بعض أصحاب صلاح الدين هناك فأكرأه الرجل من أجل أنه جعل النمل في يده ورآهما وليس فيهما أثر المشي والرجل رث الهيئة فارتاب وأخذ النعلين وشقهما فوجد الكتب بيطنهما فحمل الرجل والكتب إلى صلاح الدين فتبع خطوط الكتب حتى عرفت فاذا الذي كتبها من اليهود الكتاب فأمر بقتله فاعتصم بالاسلام وأسلم وحدته الخبر فبلغ ذلك مؤمن الخلافة فاستشعر الشر وخاف على نفسه ولزم القصر وامتنع من الخروج منه فأعرض صلاح الدين

المنسكين  
الحافظين كذا  
يؤخذ من  
القاموس

عن ذلك جملة وطال الامد قطن الخصى انه قد أهمل امره وشرع يخرج من القصر وكانت له منظرة بناها  
بناحية الخرمانية في بستان نخرج اليها في جماعة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنهض اليه عدة هجموا عليه وقتلوه في  
يوم الاربعاء خمس بقين من ذي القعدة سنة أربع وستين وخمسة وأتوا بها إلى صلاح الدين  
فاشتهر ذلك بالقاهرة واشيع فغضب العسكر المصري وثاروا بأجمعهم في سادس عشرية وقد انضم  
اليهم عالم عظيم من الامراء والعامة حتى صاروا ما يذف على خمسين ألفا وساروا الى دار الوزارة وفيها يومئذ  
سكاكها صلاح الدين وقد استعدت بالاسلحة فبادر شمس الدولة نخر الدين توران شاه أخو صلاح الدين وصرخ  
في عساكر الغزور كبح صلاح الدين وقد اجتمع اليه طوائف من اهله واقاربه وجميع الغزورينهم ووقفت الطائفة  
الريحانية والطائفة الجيوشية والطائفة الفرجية وغيرهم من الطوائف السودانية ومن انضم اليهم بين  
القصرين فشارت الحروب بينهم وبين صلاح الدين واشتد الامر وعظم الخطب حتى لم يبق الا هزيمة صلاح الدين  
واجبا به فعند ذلك امر توران شاه بالجملة على السودان فقتل فيها أحد مقدميهم فأتكف بأسهم قليلا وعظمت  
جملة الغز عليهم فأنكسروا الى باب الذهب ثم الى باب الزهومة وقتل حينئذ عدة من الامراء المصريين  
وكثير من عداهم وكان العاضد في هذه الواقعة يشرف من المنطرة فلما رأى اهل القصر كسرة السودان  
وعساكر مصر دمواعى الغز من اعلى القصر بالنشاب والحجارة حتى أنكوا فيهم وكفوه عن القتال وكادوا  
ينهزمون فأمر حينئذ صلاح الدين النفاطين باحراق المنطرة فأحضر شمس الدولة النفاطين وأخذوا في تطيب  
فارورة النفط وصوبوا بها على المنطرة التي فيها العاضد فخاف العاضد على نفسه وفتح باب المنطرة زعيم الخلافة  
أحد الاستادين وقال بصوت عال امير المؤمنين يسلم على شمس الدولة ويقول دونكم والعبيد الكلاب  
أخرجوهم من بلادكم فلما سمع السودان ذلك ضعفت قلوبهم وتخاذلوا فحمل عليهم الغز فانكسروا وركب القوم  
أقتيتهم الى أن وصلوا الى السبوفين فقتل منهم كثير وأسروا منهم كثير وامتنعوا هناك على الغز بمكان فأحرق  
عليهم وكان في دار الارمن التي كانت قريسا من بين القصرين خلق عظيم من الارمن كاهن رماة ولهم جاري الدولة  
يجري عليهم فعند ما قرب منهم الغز رموهم عن يد واحدة حتى امتنعوا عن أن يسيروا الى العبيد فأحرق شمس  
الدولة دارهم حتى هلكوا حرقا وقتلا ومروا الى العبيد فصاروا كلبا دخلوا مكانا فأحرق عليهم وقتلوا فيه الى  
أن وصلوا الى باب زويلة فاذا هم مغلق فحصر واهناك واستمر فيهم القتل مدة يومين ثم بلغهم أن صلاح الدين  
أحرق المنصورة التي كانت اعظم حاراتهم وأخذت عليهم افواه السكك فأيقنوا أنهم قد أخذوا الى المحلة فصاحوا  
الامان فامتنوا ذلك يوم السبت لليلتين بقيتا من ذي القعدة وفتح لهم باب زويلة فخرجوا الى الجيزة فعدا عليهم  
شمس الدولة في العسكر وقد قوا بأموال المهزومين وأسلحتهم وكموا فيهم السيف حتى لم يبق منهم  
الا الشريد وتلاشى من هذه الواقعة امر العاضد وكان من غرائب الاتفاقات أن الدولة الفاطمية كان الذي  
افتتح لها بلاد مصر وبني القاهرة جوهر القائد والذي كان سببا في ازالة الدولة وخراب القاهرة جوهر المنعوت  
بموت الخلافة هذا ثم لما استبد صلاح الدين يوسف بسلطنة الديار المصرية بعد موت الخليفة العاضد لدين الله  
سكن هذه الحارة الامير الطواشي الخصى بهاء الدين قراقوش بن عبد الله الاسدي فعرفت به \*

(حارث برجوان) منسوبة الى الاستاد أبي الفتوح برجوان الخادم وكان خصيا ابضا تام الخلقه ربي في دار  
الخليفة العزيز بالله وولاه امر القصور فلما حضرته الوفاة وصاه على ابنه الامير أبي علي منصور فلما مات العزيز  
بالله اقيم ابنه منصور في الخلافة من بعده وقام بتدبير الدولة أبو محمد الحسن بن عمار الكاظمي فدبر الامور  
وبرجوان يناسكه فيما يصدر عنه ويحتص بطوائف من العسكر ودونه الى أن افسد أمر ابن عمار فنظر  
برجوان في تدبير الامور يوم الجمعة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وصار واسطة بين  
الحاكم وبين الناس فأمر بجمع الغلمان ونهاهم عن التعرض لأحد من الكاظميين والمغاربه ووجه الى دار ابن عمار  
فمنع الناس عنها بعد أن كانوا قد احاطوا بها واتهبوا منها وأمرات يجري لاصحاب الرسوم والرواتب جميع  
ما كان ابن عمار قطعه وأجرى لابن عمار ما كان يجري له في أيام العزيز بالله من الجرايات لنفسه ولأهله وحرمة  
ومبلغ ذلك من اللحم والتوابل خمسمائة دينار في كل شهر يزيد عن ذلك اربعمائة على قدر الاسعار مع ما كان  
له من الفاكهة وهو في كل يوم سله بدينار وعشرة ارطال شمع بدينار ونصف وحل يلج وجعل كاتبه أبا العلاء

فهد ابن ابراهيم النصراني يوقع عنه ويتنظر في قصص الرافعين وظلاماتهم فجلس لذلك في القصر وصار يطالعه بجميع ما يحتاج اليه ورتب الغلمان في القصر وأمرهم بملزمة الخدمة وتفقد أحوالهم وأزال علل أولياء الدولة وتفقد أمور الناس وأزال ضروراتهم ومنع الناس كافة من الترحل له فكان الناس يلقونه في داره فإذا تكامل لقائهم ركبوا بين يديه إلى القصر ما عدا الحسين بن جوهر والقاضي ابن النعمان فقط فانهما كانا يتقدمانه من دورهما إلى القصر ويلحقانه ويكون سلامهما عليه في القصر حتى أنه لقب كاتبه فهدا بالرئيس فصار يخاطب بذلك ويكتب به \* وكان برجوان يجلس في دهايز القصر ويجلس الرئيس فهد بالداهيز الأول يوقع وينظر ويطالع برجوان ما يحتاج اليه مما يطالع به الحاكم فيخرج الأمر بما يكون العمل به وترقت أحوال برجوان إلى أن بلغ النهاية فقصر عن الخدمة وتشاغل بلذاته وأقبل على سماع الغناء وأكثر من الطرب وكان شديد المحبة في الغناء فكان المغنون من الرجال والنساء يحضرون داره فيكون معهم كأحد منهم ثم يجلس في داره حتى يمضي صدر النهار ويتكامل جميع أهل الدولة وأرباب الأشغال على بابه فيخرج راكبا ويمضي إلى القصر فيمشي من الأمور ما يختار بغير مشاورة فلما تزايد الأمر وكثر استبداده تحترده الحاكم ونقم عليه أشياء من تجربته عليه ومعاملته بالاذلال وعدم الامتثال منها أنه استدعاه يوما وهو راكب معه فصار إليه وقد ثنى رجله على عنق فرسه وصار باطن قدمه وفيه الخنف قاله وجه الحاكم ونحو ذلك من سوء الأدب فلما كان يوم الخميس سادس عشر شهر ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة انفذ إليه الحاكم عشيبة للركوب معه إلى المقاس فجاء بعد ما تباطأ وقد ضاق الوقت فلم يكن بأسرع من خروج عتيق الخادم باصباحه قتل مولاي وكان هذا الخادم عينا لبرجوان في القصر فاضطرب الناس واشرف عليهم الحاكم وقام زيدان صاحب المظلة فصاح بهم من كان في الطاعة فليصرف إلى منزله ويكر إلى القصر المعمور فانصرف الجميع فكان من خبر قتل برجوان أنه لما دخل إلى القصر كان الحاكم في بستان يعرف بدورة التين والعناب ومعه زيدان فوافاه برجوان بها وهو قائم فسلم ووقف فسار الحاكم إلى أن خرج من باب الدورية فوثب زيدان على برجوان وضربه بسكين كانت معه في عنقه وأبندره قوم كانوا قد أعدوا للقتل به فأثخنوه جراحة بالخناجر واحتزوا رأسه ودفنوه هناك ثم إن الحاكم أحضر إليه الرئيس فهدا بعد العشاء الأخيرة وقال له انت كاتبى وأقمتهم وطمنهم فكانت مدة نظير برجوان في الوساطة سنتين وثمانية أشهر تنقص يوما واحدا ووجد الحاكم في تركته مائة منديل يعني عمامة كلها شروب ملقونة معجمة على مائة شاشة وألف سراويل ديقية بألف تسكة حرير أرمني ومن الثياب المخيطة والعجاج والخلى والمصاغ والطيب والفرش والصبغات الذهب والفضة ما لا يحصى كثيرة ومن العين ثلاثة وثلاثين ألف دينار ومن الخيل الركابية مائة وخمسين فرسا وخمسين بغلة ومن بغال النقل ودواب الغلمان نحو ثلثمائة رأس ومائة وخمسين سر جانها عشر وذهبوا ومن الكتب ثنى كثير وحمل لماريته من مصر إلى القاهرة رحل على ثمانين حمارا قال ابن خلكان وبرجوان بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وفتح الجيم والواو وبعد ألف نون هكذا وجدته مقيدا بخط بعض الفضلاء وقال ابن عبد الظاهر ويسمى الوزغ سماه به الحاكم (حارث زويلة) قال ابن عبد الظاهر لما نزل القائد جوهر بالقاهرة اختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فرويله بنت الحارة المعروفة بها والبر التي تعرف بئر زويلة في المكان الذي يعمل فيه الآن الروايا والبايان المعروفان بياي زويلة وقال ياقوت زويلة بفتح الزاى وكسر الواو وباء ساكنة وفتح اللام أربعة مواضع الأول زويلة السودان وهي قسبة أعمال فزان في جنوب إفريقيا مدينة كثيرة التخل والزرع الثاني زويلة المهديّة بلد كالربض للمهديّة اختطه عبد الله الملقب بالمهدي واسكنه الرعية وسكن هو بالمهديّة التي استجدّها فكانت دكاكين الرعية وامتعتهم بالمهديّة ومنازلهم وحرهم بزويلة فكانوا يظنون بالتهار في المهديّة ويبيتون ليل بزويلة وزعم المهدي أنه فعل بهم ذلك ليأمن غائلتهم قال أحول بينهم وبين أموالهم ليلاً وبينهم وبين نسائهم نهاراً الثالث باب زويلة بالقاهرة من جهة القسطة الرابع حارث زويلة محلة كبيرة بالقاهرة بينها وبين باب زويلة عدة محال سميت بذلك لأن جوهر غلام المعز لما اختط محله بالقاهرة أنزل أهل زويلة بهذا المكان قسمي بهم (الحارة المحمودية) الأصواب في هذه الحارة أن يقال حارة المحمودية على الإضافة فانها عرفت بطائفة من طوائف عسكر الدولة الفاطمية كان يقال لها الطائفة المحمودية وقد ذكرها المسجي

حارة زويلة

الحارة المحمودية



في تاريخه مرارا قال في سنة اربع وتسعين وخسمائة وفيها انقضت الطائفة المجرورية والبناسية واشتبه امر هذه الحارة على ابن عبد الظاهر فلم يعرف نسبها لمن وقال لا علم في الدولة المصرية من اسمه محمود الاركن الاسلام محمود بن اخت الصالح بن رزيق صاحب التربة بالقرافة اللهم الا ان يكون محمود بن مصال الملكي الوزير فقد ذكر ابن الفظتي ان اسمه محمود ومحمود صاحب المسجد بالقرافة وكان في زمن السري ابن الحكيم قبل ذلك وهذا وهم آخر فان ابن مصال الوزير اسمه سليمان وبنعت بنعم الدين ووقعت في هذه الحارة نكتة قال القاضي الفاضل في متجددات سنة اربع وتسعين وخسمائة والسلطان يومئذ بمصر الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين وكان في شعبان قد تتابع اهل مصر والقاهرة في اظهار المنكرات وترك الانكار لها واباحة اهل الامر والنهي فعلها وتفا حش الامر فيها الى ان غلا سعر العنب ~~لـ~~ كثرة من بعصره واقمت طاحون بالمجرورية لطحن حشيشة للبرز وافردت برسمه وحيت يوت المزرو واقمت عليها الضرائب الثقيلة فنها ما انتهى امره في كل يوم الى ستة عشر ديناراً ومنع المزرا بسوق ليشترى من مواضع الحى وحملت اوائى الخمر على رؤس الاشهاد وفي الاسواق من غير منكر وظاهر من عاجل عقوبة الله تعالى وقوف زيادة النيل عن معتادها وزيادة سعر الغلة في وقت ميسورها \*

حارة الجودرية

\* (حارة الجودرية) هذه الحارة عرفت ايضا بالطائفة الجودرية احدث طوائف العسكر في ايام الحاكم بأمر الله على ما ذكره المسيحي وقال ابن عبد الظاهر الجودرية منسوبة الى جماعة تعرف بالجودرية اختطوها وكانوا اربع مائة منهم أبو علي منصور الجودري الذي كان في ايام العزيز بالله وزادت مكاتته في الايام الحاكمة فأضيفت اليه مع الاحباس الحسبة وسوق الرقيق والسواحل وغير ذلك ولها حكاية سمعت جماعة يحكونها وهي انها كانت سكن اليهود والمعروفة بهم قبل ان يخلطوا اليهم انهم يمجتهون بها في اوقات خلواتهم ويفغنون وأمة قد ضلوا ودينهم معتل \* قال لهم نبيهم نعم الادام الخلل وسخرون من هذا القول ويتعرضون الى ما لا ينبغي سماعه فأتى الى ابوابها وسدّها عليهم ليلا وأحرقها فالى هذا الوقت لا يبيت بها يهودى ولا يسكنها ابدا وقد كان في الايام العزيرية جودر الصقلي ايضا ضرب عنقه ونهب ماله في سنة ست وثمانين وثلثمائة \* (حارة الوزيرية) هي ايضا تنسب الى طائفة يقال لها الوزيرية من جملة طوائف العسكر وكانت اولاً تعرف بحارة بستان المصمودى وعرفت ايضا بحارة الاكراد قال ابن عبد الظاهر الوزيرية منسوبة الى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وقال ابن الصيرفي والطائفة المنعوبة بالوزيرية الى الان منسوبة اليه يعنى الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس أبو الفرج كان يهوديا من اهل بغداد فخرج منها الى بلاد الشام ونزل بمدينة الرملة واقام بها فصار فاعا وكبلا للتجار بها واجتمع في قبله مال عجز عن ادائه فقر الى مصر في ايام كافور الاخيدي فتعلق بخدمته ووثب اليه بالتجرف فباع اليه امتعة اقبل بثمنها على ضياع مصر فكثر لذلك تردده على الريف وعرف اخبار القرى وكان صاحب حيل ودهاء ومكر ومعرفة مع ذكاه مفرط وفطنة ففهر في معرفة الضياع حتى كان اذا سئل عن امر غلاها ومبلغ ارتفاعها وسائر احوالها الظاهرة والباطنة اتى من ذلك بالغرض فكثر أمواله واتسعت احواله وأعجب به كافور لما خبره من الفطنة وحسن السياسة فقال لو كان هذا مسلما اصلح ان يكون وزيرا فلما بلغه هذا عن كافور تاقت نفسه الى الولاية وأحضر من علمه شرائع الاسلام سرا فلما كان في شعبان سنة ست وخسين وثلثمائة دخل الى الجامع بمصر وصلى صلاة الصبح وركب الى كافور ومعه محمد بن عبد الله ابن الخازن في خلق كثير فخلع عليه كافور ونزل الى داره ومعه جمع كثير وركب اليه اهل الدولة يهنونه ولم يتأخر عن الحضور اليه احد فغص بمكانه الوزير أبو الفضل جعفر بن القرات وقلق بسببه وأخذ في التدبير عليه ونصب الحياثل له حتى خافه يعقوب فخرج من مصر فارا منه يريد بلاد المغرب في شوال سنة سبع وخسين وقدمت كافور فلحق بالعزيز بن الله أبي تميم معتد فوقع منه موقعا حسنا وشاهد منه معرفة وتدبير فلم يزل في خدمته حتى قدم من المغرب الى القاهرة في شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة فقلده في ربيع عشر المحرم سنة ثلاث وستين الخراج وجميع وجوه الاموال والحسبة والسواحل والاعشار والجوالى والاحباس والمواريث والشرطتين وجميع ما يضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال وأشركه معه في ذلك كله عسلوج بن الحسن وكتب لهما بحل بلك قرى في يوم الجمعة على منبر جامع احمد بن طولون فتبضت ايدي سائر العمال والمتضمنين وجلس يعقوب وعسلوج في دار الامارة في جامع احمد بن طولون للتداء على الضياع وسائر وجوه الاموال وحضر الناس

حارة الوزيرية

للقبالات وطالبها بالبقاء من الاموال مما على الناس من المالكن والمتقبلين والعمال واستقصا في الطلب ونظرا  
 في المظالم قوت الاموال وزيد في الضياع وتزايد الناس وتكاشفوا واستنعا ان يأخذوا الدينار معزيا فافاض  
 الدينار الراضى وانحط ونقص من صرفه اكثر من ربع دينار فخر الناس كثيرا من أموالهم في الدينار الأبيض  
 والدينار الراضى وكان صرف المعزى خمسة عشر درهما ونصفا واشتد الاستخراج فكان يستخرج في اليوم نصف  
 وخمسون ألف دينار معزية واستخرج في يوم واحد مائة وعشرون ألف دينار معزية وحصل في يوم واحد من  
 مال تنيس ودمياط والاشمونين اكثر من مائتي ألف دينار وعشرين ألف دينار وهذا شيء لم يسمع قط بمثله في بلد  
 فاستقر الامر على ذلك الى المحرم سنة خمس وستين وثلاثمائة فشاغل يعقوب عن حضور ديوان الخراج وانفرد بالنظر  
 في أمور المعزدين الله في قصره وفي الدور الموافقة عليها وبعد ذلك بقليل مات المعزدين الله في شهر ربيع الآخر  
 منها وقام من بعده في الخلافة ابنه العزيز بالله أبو منصور نزار فقوض ليعقوب النظر في سائر أموره وجعله  
 وزيرا في اول المحرم سنة سبع وستين وثلاثمائة وفي شهر رمضان سنة ثمان وستين لقبه بالوزير الاجل وأمر  
 ان لا يخاطبه أحد ولا يكاتبه الا به وخلع عليه وحل ورسم له في محرم سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ان يرد له  
 في مكاتبه باسمه على عنوانات الكتب النافذة عنه وخرج توقيع العزيز بذلك وفي هذه السنة اعتقل في القصر  
 ورد الامر الى خير ابن القاسم فأقام معتقلا عدة شهر ثم اطلق في سنة أربع وسبعين وحل على عدة خيول وقرئ  
 سجل برده الى تدبير الدولة ووجهه خمسمائة غلام من الناشئة وألف غلام من المغاربة ملكه العزيز رفاهم فكان  
 يعقوب اول وزراء الخلفاء الفاطميين بديار مصر فدرأ أمور مصر والشام والحرمين وبلاد المغرب واعمال هذه  
 الاقاليم كلها من الرجال والاموال والقضاء والتدبير وعمل له اقطاعا على كل سنة بمصر والشام مبلغها ثمانمائة ألف  
 دينار واتسعت دائرته وعظمت مكاتبه حتى كتب اسمه على الطرز وفي الكتب وكان يجلس كل يوم في داره بأمر  
 وينهى ولا يرفع اليه رقعة الا وقع فيها ولا يسأل في حاجة الا قضاهما ورتب في داره الحجاب نوبا وأجدهم على  
 مراتب وأبدسهم الديباج وقلدهم السيوف وجعل لهم المناطق ورتب فرسين في داره للزينة لا تبرح واقفة  
 بسروجها وجلهاهم ببرد ونصب في داره الدواوين فجعل ديوانا للامرين بقبه عدة كتاب وديوانا للجيش فيه عدة  
 كتاب وديوانا للاموال فيه عدة كتاب وعدة جهابذة وديوانا للخراج وديوانا للسجلات والانشاء وديوانا  
 للمستغلات وأقام على هذه الدواوين زمانا وجعل في داره خزانة للكسوة وخزانة للمال وخزانة للذخائر وخزانة  
 للاشربة وعمل على كل خزانة ناظرا وكان يجلس عنده في كل يوم الاطباء لينظروا في حال الغلمان ومن يحتاج منهم  
 الى علاج أو اعطاء دواء ورتب في داره الكتاب والاطباء يقفون بين يديه وجعل فيها العلماء والادباء والشعراء  
 والفقهاء والمتكلمين وأرباب الصنائع لكل طائفة مكان مفرد وأجرى على كل واحد منهم الارزاق وألف كتبا  
 في الفقه والقرآت ونصب له مجلسا في داره يحضره في كل يوم ثلاثاء ويحضر اليه الفقهاء والمتكلمون وأهل  
 الجدل ينظرون بين يديه فننا كلفه كتاب في القرآت وكتاب في الاديان وهو كتاب الفقه واختصره وكتاب في آداب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتاب في علم الابدان وصلاحيها في ألف ورقة وكتاب في الفقه مما سمعه من الامام  
 المعزدين الله والامام العزيز بالله وكان يجلس في يوم الجمعة ايضا ويقرأ مصنفاته على الناس بنفسه وفي حضرته  
 القضاة والفقهاء والقراء وأصحاب الحديث والنحاة والشهود فاذا فرغ من قراءة ما يقرأ من مصنفاته قام  
 الشعراء ينشدون مدائحهم فيه وكان في داره عدة كتاب ينسخون القرآن الكريم والفقه والطب وكتب  
 الادب وغيرها من العلوم فاذا فرغوا من نسخها قوبلت وضبطت وجعل في داره قراء وأئمة يصلون في مسجد  
 داره وأقام بداره عدة مطابخ لنفسه ولعائلته وحواشيه وكان ينصب مائدة لخاصته يأكل هو  
 وخواصه من أهل العلم ووجوه كتابه وخواص غلمانه ومن يستدعيه عليها وينصب عدة موائد لبقية الحجاب  
 والكتاب والحواشي وكان اذا جلس يقرأ كتابه في الفقه الذي سمعه من المعز والعزير لا يمنع أحد من مجلسه فيجتمع  
 عنده الخاص والعام ورتب عند العزيز بالله جماعة لا يخاطبون الا بالقائد وأنشأ عدة مساجد ومساكن  
 بمصر والقاهرة وكان يقيم في شهر رمضان الاطعمة للفقهاء ووجوه الناس وأهل السيرة والتعفف وجماعة كثيرة  
 من الفقهاء وكان اذا فرغ الفقهاء والوجوه من الاكل معه يطاف عليهم بالطيب \* ومرض مرة من علاه اصابته  
 يده فقال فيه عبد الله بن محمد بن أبي الجرع

- \* يد الوزير هي الدنيا فان آلت \*
- \* رأيت في كل شيء ذلك الاما \*
- \* تأمل الملك وانظر فرط علته \*
- \* من اجله واسأل القراطس والقلما \*
- \* وشاهد البيض في الاغمد حائمة \*
- \* الى العدا وكثيرا ما روين دما \*
- \* وانفس الناس بالشكوى قد اتصلت \*
- \* كأنما اشهرت من اجله سقما \*
- \* هل ينهض المجد الا ان يؤيده \*
- \* ساق يقدم في انهاضه قدما \*
- \* لولا العزيز وآراء الوزير معا \*
- \* تحيفتنا خطوب تشعب الاما \*
- \* فقل لهذا وهذا انما شرف \*
- \* لا اوهن الله ركنيه ولا انهدما \*
- \* كلا كما يزل في الصالحات يدا \*
- \* مبسوطة ولسانا ناطقا ونا \*
- \* ولا أصابكأ أحداث دهر كما \*
- \* ولا طوى لك ما عشنا على \*
- \* ولا نحت عنك يا مولاي عافية \*
- \* فقد محوت بما أوليتني العدا \*

وكان الناس يقتنون بكتابه في الفقه ودرس فيه الفقهاء بجامع مصر وأجرى العزيز بالله لجماعة فقهاء يحضرون مجلس الوزير أروا في كل شهر تكفيم وكان للوزير مجلس في داره للنظر في رفاع المرافعين والمتظلمين ويوقع بيده في الرفاع ويخاطب الخصوم بنفسه وأراد العزيز بالله ان يسافر الى الشام في زمن ابتداء الفلكية فأمر الوزير ان ياتى بالاذمة لذلك فقال يا مولاي لكل سفرة اذمة على مقداره فما الغرض من السفر فقال اني أريد التفرج بدمشق لاكل القراصيا فقال السمع والطاعة وخرج فاستدعى جميع ارباب الحمام وسألهم عما بدمشق من طيور مصر واسماء من هي عنده وكانت مائة وثلاثة وعشرين طائرا ثم انفس من طيور دمشق التي هي في مصر عدة فاحضرها وكتب الى نائبه بدمشق يقول ان بدمشق كذا وكذا طائرا وعرفه اسمها من هي عنده وأمره باحضارها اليه جميعها وان يصيب من القراصيا في كل كاعدة وبشدها على كل طائر منها ويسرحها في يوم واحد فلم يمس الا ثلاثة ايام او أربعة حتى وصلت الحمام كلها ولم يتأخر منها الا نحو عشرة وعلى جناحها القراصيا فاستخرجها من الكواغد وعملها في طبق من ذهب وغطاها وبعث بها الى العزيز بالله مع خادم وركب اليه وقد تم ذلك وقال يا امير المؤمنين قد حضرنا قبلك القراصيا ههنا فان اغناك هذا القدر والاستدعاء شيئا آخر فحجب العزيز بالوزير وقال مثلك يخدم المملوك يا وزير واتفق انه سابق العزيز بين الطيور فسبق طائر الوزير يعقوب طائر العزيز فتد ذلك على العزيز ووجد اعداء الوزير سيلا الى الطعن فيه فكتبوا الى العزيز انه قد اختار من كل صنف اعلاه ولم يترك لامير المؤمنين الا ادناه حتى الحمام فبلغ ذلك الوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي \* له العلي والمثل الثاقب

طائر لك السابق لكنه \* لم يأت الاولة حاجب

فأعجب العزيز بذلك وأعرض عما وصى به ولم يزل على حال رفيعة وكلمة نافذة الى ان ابتدأت به علته يوم الاحد الحادى والعشرين من شوال سنة ثمانين وثلثمائة ونزل اليه العزيز بالله بعوده وقال له وددت انك تناع فأتاك بمالى أو تفدى فأقديك بولدى فهل من حاجة توصى بها يا يعقوب فبكى وقبل بيده وقال اما فيما يخصنى فانت ارعى بحق من ان اتمتعك اياه وأرأف على من ان اوصيك به ولكنى انصح لك فيما يتعلق بك وبدولتك سالم الروم ما سالمولك واقع من الهداية بالدعوة والشكر ولا تبق على مفرج بن دعلج ان عرضت لك فيه فرصة وانصرف العزيز فأخذته السكينة \* وكان في سبيل الموت يقول لا يقلب الله غالب ثم قضى نحبه ليلة الاحد خمس خلون من ذى الحجة فأرسل العزيز بالله الى داره الكفن والخنوط وتولى غسله القاضي محمد بن النعمان وقال كنت والله اغسل لحيته وأنا رفق به خوفا ان يفتح عينه في وجهى وكفن في خسين ثوبا ثلاثين مثقالا يعنى منسوجا بالذهب ووشى مذهباً وشرب ديق مذهباً وحقة كافورا وقارورق مسك وخسين مناماء ورد وبلغت قيمة الكفن والخنوط عشرة آلاف دينار وخرج محتارا الصقلي وعلى بن عمر العداس والرجال بين أيديهم ينادون لا يكلم أحد ولا ينطق وقد اجتمع الناس فيما بين القصر ودار الوزير التي عرفت بدار الديباج ثم خرج العزيز من القصر على بغله والناس يمشون بين يديه وخلفه بغير مظلة والحزن ظاهر عليه حتى وصل الى داره فنزل وصلى عليه وقد طرح على تابوته ثوب منقل ووقف حتى دفن بالقبة التي كان بناها وهو يبكي ثم انصرف وسمع العزيز وهو يقول واطول

أسنى عليك يا وزير والله لو قدرت أفديك بجميع ما املك لفعلت وأمر بأجراه علمانه على عاداتهم وعشق جميع  
مما ليك وأقام ثلاثاً لا يأكل على مائدة ولا يحضرها من عادته الحضور وعمل على قبره نوبان منقلان وأقام الناس  
عند قبره شهر اوغدا الشعراء الى قبره فرثاء مائة شاعر اجيزوا كلهم وبلغ العزيران عليه ستة عشر ألف دينار دينا  
فأرسل بها الى قبره فوضعت عليه وفترت على ارباب الديون والزعماء القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام  
وكانت الموائد تحضر الى قبره كل يوم مدة شهر يحضر نساء الخاصة كل يوم ومعهن نساء العامة فتقوم الجوارى  
باقداح الفضة والبلور وملاعق الفضة فيسقين النساء الاشربة والسويق بالسكر ولم تتأخر نائحة ولا لاعبة عن  
حضور القبر مدة الشهر وخلف املاكا وضياعا قبا سيروربا وعينا وورقا وأواني ذهباً وفضة وجوهر اوغدا  
وطيبا ونباتا وفضا ومصاحف وكتب وجوارى وعبيدا وخیلا وبغلا ونوقا وحرا وابلا وغللا وخزائن ما بين  
اشربة وأطعمة قوت بأربعة آلاف ألف دينار سوى ما جهز به ابنته وهو ما قيمته مائة ألف دينار وخلف ثمانى  
مائة حظية سوى جوارى الخدمة فلم يتعرض العزير لشيء مما يملكه أهله وجواريه وغللانه وأمر بحفظ جهاز ابنته  
الى ان تزوجها وأجرى لمن في داره كل شهر ستمائة دينار للنفقة سوى الكسوة والجرابات وما يحمل اليهم من  
الاطعمة من القصر وأمر بنقل ما خلفه الى القصر فلما تم له من يوم وفاته شهر قطع الامير منصور بن العزير جميع  
مستلذاته وأقر العزير جميع ما فعله الوزير وما ولده من العمال على حاله وأجرى الرسوم التي كان يجريها وأقر  
علمانه على حالهم وقال هؤلاء صنائعي وكانت عدة علمان الوزير أربعة آلاف غلام عرفوا بالطائفة الوزيرية  
وزاد العزير أرزاقهم عما كانت عليه وأدناهم واليهم تنسب الوزيرية فانها كانت مساكهم وانفق ان الوزير عمر  
قبة اتفق عليها خمسة عشر ألف دينار وأخر ما قال لقد طال أمر هذه القبة ما هذه قبة هذه تربة فكانت كذلك  
ودفن تحتها وموضع قبره اليوم المدرسة الصاحبية واتفق انه وجد في داره رقعة مكتوب فيها

احذروا من حوادث الازمان \* وتوقوا طوارق الحدثنان

قد أمنتم ريب الزمان ونعمتم \* رب خوف مكنم في الامان

حارة الباطلية

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولم يلبث بعدها الا اياما يسيرة ومريض فمات (حارة الباطلية)  
عرفت بطائفة يقال لهم الباطلية قال ابن عبد الظاهر وكان المعز لما قسم العطاء في الناس جاءت طائفة فسألت  
عطاء فقبل لها فرغ ما كان حاضرا ولم يبق شيء فقالوا رحننا نحن في الباطل فسموا الباطلية وعرفت هذه الحارة  
بهم وفي سنة ثلاث وستين وستمائة احترقت حارة الباطلية عندما كثر الحريق في القاهرة ومصر وانهم النصارى  
بفعل ذلك فجمعهم الملك الظاهر ببيرو وحملت لهم الاحطاب الكثيرة والحلقة وقد مواليهم قوا بالنار فتشفع لهم  
الامير فارس الدين اقطاي اتا بك العساكر على ان يلتزموا بالاموال التي احترقت وان يحملوا الى بيت المال  
خمسین ألف دينار فتركوا وجرى في ذلك ما تستحسن حكايته وهو أنه قد جمع مع النصارى سائر اليهود وركب  
السلطان ليحرقهم بظاهر القاهرة وقد اجتمع الناس من كل مكان للتعشيع بحرقهم لما نالهم من البلاء فيما دهاوبه  
من حريق الاماكن لاسيما الباطلية فانها أنت النار عليها حتى حرقت بأمرها فلما حضر السلطان وقدم اليهود  
والنصارى ليحرقوا برز ابن الكازروفي اليهودي وكان صيرفيا وقال للسلطان سألتك بالله لا تحرقنا مع هؤلاء  
الكلاب الملاعين اعدائنا واعدائكم احرقنا ناحية وحدنا ففتحك السلطان والامراء وحينئذ تقر الامر  
على ما ذكر فندب لاستخراج المال منهم الامير سيف الدين بلبان المهراني فاستخلص بعضهم في عدة سنين وتناول  
الحال فدخل كتاب الامراء مع محتادهم وتجهلوا في ابطال ما بقي فبطل في ايام السعيد بن الظاهر وكان سبب فعل  
النصارى لهذا الحريق حنقهم لما اخذوا الظاهر من الفرنج ارسوف وفسارية وطرابلس وبافا وانطاكيا  
وما زالت الباطلية خرابا والناس تضرب بحريقها المثل لمن يشرب الماء كثيرا فيقولون كان في باطنه حريق  
الباطلية ولما عمر الطواشي به ادر المقدم داوره بالباطلية عمر فيها مواضع بعد سنة خمس وثمانين وسبع مائة  
\* (حارة الروم) قال ابن عبد الظاهر واخطت الروم حارتي حارة الروم الآن وحارة الروم الجوانية فلما نقل  
ذلك عليهم قالوا الجوانية لا غير والوراقون الى هذا الوقت يكتبون حارة الروم السفلى وحارة الروم العليا المعروفة  
اليوم بالجوانية وفي سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وثلاث مائة امر الخليفة الحاكم بأمر الله بهدم حارة الروم  
فهدمت ونهبت \* (حارة الديلم) عرفت بذلك لتزول الديلم الواصلين مع هفتكين الترابي حين قدم ومعه لولاد

حارة الروم

حارة الديلم

مولاه معز الدولة البويهى وجماعة من الدليم والاترالك في سنة ثمان وستين وثلاثمائة فسكنوا بها فعرفت بهم \* وهفتكين هذا يقال له هفتكين أبو منصور التركي الشيرازي غلام معز الدولة أحمد بن بويه ترقى في الخدم حتى غلب في بغداد على عز الدولة مختار بن معز الدولة وكان فيه شجاعة وثبات في الحرب فلما سارت الاترالك من بغداد لحرب الدليم جرى بينهم قتال عظيم اشتهر فيه هفتكين الا ان أصحابه انهزموا عنه وصار في طائفة قليلة فولى بمن معه من الاترالك وهم نحو الاربع مائة فسار الى الرحبة وأخذ منها على البر الى ان قرب من حوشبة إحدى قرى الشام وقد وقع في قلوب العرب ان منه مهابة فخرج اليه ظالم بن مرهوب العقيلي من بعلبك وبعث الى أبي محمود ابراهيم ابن جعفر أمير دمشق من قبل الخليفة المعز لدين الله يعلمه بقدوم هفتكين من بغداد لاقامة الخطبة العباسية وخوفه منه فأخذ اليه عسكريا وسار الى ناحية حوشبة يريد هفتكين وسار بشارة الخادم من قبل أبي المعالي ابن حمدان عون الهفتكين فرد ظالم الى بعلبك من غير حرب وسار بشارة هفتكين الى حصن فحمل اليه أبو المعالي وتلقاه وكرمه وكان قد ثار بدمشق جماعة من أهل الدعارة والفساد وحاربوا عمال السلطان واشتد أمرهم وكان كبيرهم يعرف بابن الماوردي فلما بلغهم خبر هفتكين بعثوا اليه من دمشق الى حصن يستدعونه ووعده بالقيام معه على عساکر المعز واخراجهم من دمشق ليلي عليهم فوقع ذلك منه بالموافقة وسار حتى نزل بنبية العقاب لايام بقيت من شعبان سنة أربع وستين وثلاثمائة فبلغ عسكري المعز خبر الفريخ وانهم قد قصدوا طرابلس فساروا بأجمعهم الى لقاء العدو ونزل هفتكين على دمشق من غير حرب فأقام أياما ثم سار يريد محاربة ظالم فخرمته ودخل هفتكين بعلبك فطرقه العدو من الروم والفريخ واتهموا بعلبك واحرقوا ذلك في شهر رمضان وانتشروا في أعمال بعلبك والبقاع يقتلون ويأسرون ويحرقون وقصدوا دمشق وقد التحق بها هفتكين فخرج اليهم أهل دمشق وسألوهم الكف عن البلد والتزموا بمال فخرج اليهم هفتكين وأهدى اليهم وتكلم معهم في انه لا يستطيع جباية المال لقوة ابن الماوردي وأصحابه وأمر ملك الروم به قبض عليه وقيده وعاد في المال من دمشق بالعنف وحمل الى ملك الروم ثلاثين ألف دينار ورحل الى بيروت ثم الى طرابلس فتمكن هفتكين من دمشق وأقام بها الدعوة لآبى بكر عبد الكريم الطائغ بن المطيع العباسي وسير الى العرب ألسرا يافظفرت وعادت اليه بعده بمن أسره من رجال العرب فقتلهم صبورا وكان قد تخوف من المعز فكاتب القرامطة يستدعيهم من الاحساء للقدوم عليه لمحاربة عساکر المعز وما زال بهم حتى وافوا دمشق في سنة خمس وستين ونزلوا على ظاهرها ومعهم كثير من أصحاب هفتكين الذين كانوا قد نشتموا في البلاد فقوى بهم ولقي القرامطة وحمل اليهم وسر بهم فأقاموا على دمشق أياما ثم رحلوا نحو الرملة وبها أبو محمود فلقى يافا ونزل القرامطة الرملة وتصبوا القتال على يافا حتى كل الفريقان وسئما جميعا من طول الحرب وسار هفتكين على الساحل ونزل صيدا وبها ظالم بن مرهوب العقيلي وابن الشيخ من قبل المعز فقاتلهم قتالا شديدا انهزم منه ظالم الى صور وقتل بين الفريقين نحو أربعة آلاف رجل فقطع أيدي القتلى من عسكري المعز وسيرها الى دمشق فطيف بها ثم سار عن صيدا يدعكها وبها عسكري المعز وكان قد مات المعز في ربيع الاخر وقام من بعده ابنه العزيز بالله وسير جوهر القائد في عسكري عظيم الى قتال هفتكين والقرامطة فبلغ ذلك القرامطة وهبهم على الرملة ووصل الخبر بمسيره الى هفتكين وهو على عكاز الخاف القرامطة وفروا عنها فزلهما جوهر وسار من القرامطة الى الاحساء التي هي بلادهم بجماعة وتأخر عدة وسار هفتكين من عكا الى طبرية وقد علم بمسير القرامطة وتأخر بعضهم فاجتمع بهم في طبرية واستعد للقاء جوهر وجمع الاقوات من بلاد حوران والثنية وادخلها الى دمشق وسار اليها فخص بها ونزل جوهر على ظاهرها دمشق لثمان بقين من ذي القعدة فبنى على معسكره سورا وحفر خندقا عظيما وجعل له أبوابا وجمع هفتكين الناس للقتال وكان قد بقي بعد ابن الماوردي رجل يعرف بقسام التراب وصار في عدة وافرة من الدعا فأعانه هفتكين وقواه وأمدته بالسلح وغيره ووقعت بينهم وبين جوهر حروب عظيمة طويلة الى يوم الحادى عشر من ربيع الاول سنة ست وستين وثلاثمائة فاختل أمر هفتكين وهم بالفرار ثم انه استظهر ووردت الاخبار بقدوم الحسن بن أحمد القرمطي الى دمشق فطلب جوهر الصلح على ان رحل عن دمشق من غير ان يتبعه أحد وذلك انه رأى أمواله قد قلت وهلك كثير مما كان في عسكريه حتى صار أكثر عسكريه رجالا وأجوزهم العلف وخشى قدوم القرامطة فأجابه هفتكين وقد عظم فرجه واشتد سروره فرحل في ثالث جمادى الاولى وجد في المسير وقد قرب القرامطة فأنشأ بطبرية فبلغ ذلك القرمطي

فقصده وقد سار عنها الى الرملة فبعث اليه بسرية كانت لها مع جوهر ورقة قتل فيها جماعة من العرب وأدركه  
القرمطي وسار في أثره هفتكين فأتى الحسن بن أحمد القرمطي بالرملة وقام من بعده بأمر القرامطة ابن ٤٦ جعفر  
ففسد ما بينه وبين هفتكين ورجع عن الرملة الى الاحساء وناصب هفتكين القتال وألح فيه على جوهر حتى انهزم  
عنه وسار الى عسقلان وقد ختم هفتكين مما كان معه شيئا يجلب عن الوصف ونزل على البلد محاصرا لها وبلغ ذلك  
العزير فاستعدت للسير الى بلاد الشام فلما طال الامر على جوهر راسل هفتكين حتى يقتر الصلح على مال يحمله  
اليه وان يخرج من تحت سيف هفتكين فعلق سيفه على باب عسقلان وخرج جوهر ومن معه من تحت وساروا  
الى القاهرة فوجد العزير قد برز يريد المسير فصار معه وكان مدة قتال هفتكين لجوهر على ظاهر الرملة  
وفي عسقلان سبعة عشر شهرا وسار العزير بالله حتى نزل الرملة وكان هفتكين بطرية فسار الى لقاء العزير ومعه  
أبو اسحاق وأبو طاهر أخو عز الدولة ابن بختيار بن أحمد بن بويه وأبو اللعاد مرزبان عز الدولة ابن بختيار بن عز  
الدولة ابن بويه فخار بويه فلم يكن غير ساعة حتى هزمت عساكر العزير عساكر هفتكين وملكوه في يوم الخميس لسبع  
بقي من المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة وامتأ من أبو اسحاق ومرزبان بن بختيار وقتل أبو طاهر أخو عز الدولة  
ابن بختيار وأخذ أكثر أصحابه اسرى وطلب هفتكين في القتل فلم يوجد وكان قد فرقت الهزيمة على فرس  
بفرد فآخذ بعض العرب أسيرا تقدم به على مفزع بن دعقل بن الجراح الطائي وعصامته في عنقه فبعث به الى  
العزير فأمر به فشنه في العسكر وطيف به على جبل فأخذ الناس يلطمونه ويهزون لحيته حتى رأى في نفسه العبر  
ثم سار العزير بهفتكين والاسرى الى القاهرة فاصطنعه ومن معه وأحسن اليه غاية الاحسان وأثرله في دار  
وواصله بالاطعام والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبي مع مولانا العزير بالله وتطوق في اليه بما غرني من فضله  
واحسانه فلما بلغ ذلك العزير قال لعمه حيدره باعم والله اني أحب ان أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم  
الذهب والفضة والجوهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وان يكون ذلك كله من عندي وبلغ العزير ان  
الناس من العاتية يقولون ما هذا التركي فأمر به فشنه في أجل حال ولما رجع من تطوفه وهب له مالا جريلا  
وخلع عليه وأمر سائر الاولياء بأن يدعوه الى دورهم فنامهم الامن على له دعوة وقدم اليه وقاد بين يديه الخمول  
ثم ان العزير قال له بعد ذلك كيف رأيت دعوات أصحابنا فقال يا مولانا حسنة في الغاية وما فهم الامن انعم وأكرم  
فصار يركب للصيد والتفرج وجع اليه العزير بالله أصحابه من الاتراك والديلم واستحبه واختص به وما زال على  
ذلك الى ان توفي في سنة اثنين وسبعين وثلاثمائة فاتهم العزير وزيره يعقوب بن كاس انه سمع لانه هفتكين كان يرفع  
عليه فاعتقله مدة ثم أخرجه \* (حارة الاتراك) هذه الحارة تجاه الجامع الازهر وتعرف اليوم بدرب الاتراك  
وكان نافذا الى حارة الديلم والوراقون القدماء تارة يقردون بها من حارة الديلم وتارة يضيقونها اليها ويجعلونها من  
حقوقها فيقولون تارة حارة الديلم والاتراك يقولون حارتي الديلم والاتراك وقيل لها حارة الاتراك لان هفتكين  
لما غلب ببغداد سار معه من جنسه أربع مائة من الاتراك وتلاحق به عند ورود القرامطة عليه بدمشق عدة من  
أصحابه فلما جمع لحرب العزير بالله كان أصحابه ما بين ترك وديلم فلما قبض عليه العزير وودخل به الى القاهرة  
في الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين وثلاثمائة كما تقدم نزل الديلم مع أصحابهم في موضع حارة  
الديلم ونزل هفتكين بآراك في هذا المكان فصار يعرف بحارة الاتراك وكانت مختلطة بحارة الديلم لانها أهل دعوة  
واحدة الا ان كل جنس على حدة لتخالقهما في الجنسية ثم قبل بعد ذلك درب الاتراك \* (حارة كامة) هذه  
الحارة مجاورة لحارة الباطلية وقد صارت الآن من جملتها كانت منازل كامة بها عند ما قدموا من المغرب مع  
القائد جوهر ثم مع العزير وموضع هذه الحارة اليوم حمام كواي وما جاورها مما وراء مدرسة ابن الغمام حيث  
الموضع المعروف بدرب ابن الاعسر الى رأس الباطلية وكانت كامة هي أصل دولة الخلفاء الفاطميين

\* (ذكر أبي عبد الله الشيعي) \*

هو الحسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء اليمن ولي الحسبة في بعض أعمال بغداد ثم سار الى ابن  
حوشب باليمن وصار من كبار أصحابه وكان له علم وفهم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب موت الحلواني  
داعي المغرب ورفيقه فقال لأبي عبد الله الشيعي ان أرض كامة من بلاد المغرب قد خرج بها الحلواني وأبوسفیان  
وقد ما لنا وليس لها غيرك فبادر فأنهم موطة ممهد لك تخرج من اليمن الى مكة وقد زوده ابن حوشب بمال

فسأل عن هاج كامة فأرشد اليهم واجتمع بهم واخفى عنهم قصده وذلك انه جلس قريبا منهم فسمعهم يتحدثون  
بفضائل آل البيت فغضبهم في ذلك وأطال ثم نهض ليقوم فسألوه أن يأذن لهم في زيارته فأذن لهم فصاروا  
يترددون اليه لما رأوا من علمه وعقله ثم أنهم سألوه أين بقصد فقال أريد مصر قسروا بحجته ورحلوا من مكة وهو  
لا يخبرهم شيئا من خبره وما هو عليه من القصد وشاهدوا منه عبادة ورورا وتحرزا وجاهدة فقويت رغبتهم فيه  
واشتلوا على محبته واجتمعوا على اعتقاده وساروا بأسرهم خدما له وهو في أثناء ذلك يستغفرهم عن بلادهم  
ويعلم أحوالهم ويفحص عن قبائلهم وكيف طاعتهم للسلطان بأفريقية فقالوا له ليس له علينا طاعة وبيننا وبينه  
عشرة أيام قال انهم ملون السلاح قالوا هو شغلنا وما برح حتى عرف جميع ما هم عليه فلما وصلوا الى مصر أخذ  
يودعهم فشق عليهم فراقه وسألوه عن حاجته بمصر فقال مالي بها من حاجة إلا أني اطلب التعليم بها قالوا  
فاما اذا كنت تقصد هذا فان بلادنا أنفع لك وأطوع لأمرك ونحن أعرف بحقوقك وما زالوا به حتى أجابهم  
الى المسير معهم فصاروا به الى أن فاروا ببلادهم وخرج الى لقائهم اصحابهم وكان عندهم حص كبير من التثبيح  
واعتقاد عظيم في محبة اهل البيت كما قرره الخلواني ففرزهم القوم خبرا بى عبد الله فقاموا بحق تعظيمه  
واجلاله ورغبوا في نزوله عندهم واقترعوا فبين بضيفه ثم ارتحلوا الى ارض ككامة فوصلوا اليها منتصفا  
الربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين فاسمهم الامن سألهم أن يكون منزله عنده فلم يوافق احد منهم وقال  
أين يكون فيج الاخبار فمحبوا من ذلك ولم يكونوا قاطنوه له منذ صباه فدلوه عليه فقصده وقال اذا دخلنا به  
صرا نأني كل قوم منهم في ديارهم ونزورهم في بيوتهم فرضوا جميعا بذلك وسار الى جبل ايلهان وفيه فج  
الاخبار فقال هذا فيج الاخبار وما سمى الا بكم ولقد جاء في الآثار المهدى هجرة نبويها عن الاوطان يتصر فيها  
الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان ونحو جكم في هذا الفج حتى فيج الاخبار فسمعت  
به القبائل وأتته البربر من كل مكان وعظم أمره حتى أن كامة اقتلت عليه مع قبائل البربر وهو لا يدرك اسم  
المهدى ولا يعرف عليه فبلغ خبره ابراهيم بن الاغاب امير افريقية فقال ابو عبد الله ككامة أنا صاحب  
النذر الذي قال لكم أبوسفیان والخلواني فازدادت محبتهم له وعظم أمره فيهم وأتته القبائل من كل مكان  
وسار الى مدينة تاصروق وجمع الخيل وصير أمرها الحسن بن هارون كبير كامة وخرج للعرب قنطرة وغنم  
وعمل على تاصروق خند فافرجعت اليه قبائل من البربر وحاربوه فطاف بهم وصارت اليه اموالهم ووالى  
الغزو فيهم حتى استقام له امرهم فساروا وأخذوا من عدة فبعث اليه ابن الاغاب بعساكر كانت له معهم حروب  
عظيمة وخطوب عديدة وأبنا ككامة آلت الى غلب أبي عبد الله وانتشار اصحابه من كامة في البلاد فصار  
يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيأطوي ابن هاجر الى وأطاعني وأخذ يفرى الناس بان  
الاغلب ويذكر كرامات المهدى وما يفتح الله له ويعدهم بأنهم يملكون الارض كلها وسير الى عبيد الله بن محمد  
رجالا من كامة ليخبروه بما فتح الله له وانه يتظروهم فوافوا عبيد الله بسلمية من ارض حص وكان قد اشترى اوطلبه  
الخليفة المكتفى ففرز منه بانه أبي القاسم وسار الى مصر وكان لهما مقصص مع النوشري عامل مصر حتى خلاصا  
منه ولحقا بلاد المغرب وبلغ ابن الاغلب زيادة الله خبره سير عبيد الله فأرسل له العيون وأقام له الاعوان حتى  
قبض عليه بسلمية وكان عليها اليسع بن مدرار وحبس بها هو وابنه أبو القاسم وبلغ ذلك ابا عبد الله وقد عظم  
أمره فسار وضايق زيادة الله بن الاغلب وأخذوا منه شيئا بعد شيئا وصار فيها ينف على مائتي ألف وألح على  
القبروان حتى فرز زيادة الله الى مصر وملاكها أبو عبد الله ثم سار الى رفادة فدخلها أول رجب سنة ست وتسعين  
ومائتين وفتى الدور على كامة وبعث الهمال الى البلاد وجمع الاموال ولم يخطب باسم أحد فلباد دخل شهر رمضان  
سار من رفادة فاهتز لرحيله المغرب بأسره وخافه زنانة وغيرها وبعثوا اليه بطاعتهم وسار الى سلمية ففر منه  
اليسع بن مدرار واليهما ودخل البلد فأخرج عبيد الله وابنه من السجن وقال هذا المهدى الذي كنت ادعوكم  
اليه وأركبه هو وابنه ومشي سائر رؤساء القبائل بين ايديهم ما هو يقول هذا مولاكم ويسكن من شدة الفرح حتى  
وصل الى فسطاط ضرب له فأرسل فيه وبعث في طلب اليسع فأدركه وحمل اليه فصره بالسباط وقتله ثم سار المهدى  
الى رفادة فصار بها في آخر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ولما تمكن قتل ابا عبد الله وأخاه في يوم  
الاثنين للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين فكان هذا ابتداء امر الخلفاء الفاطميين

وما زالت كرامة هي أهل الدولة مدة خلافة المهدي عبيد الله وخلافة ابنه القاسم القائم بأمر الله وخلافة المنصور  
بنصر الله اسماعيل بن القاسم وخلافة معد المعز لدين الله ابن المنصور وبهم أخذ ديار مصر لماسيرهم الياسم  
القائد جوهر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وهم أيضا كانوا اكابر من قدم معه من الغرب في سنة اثنين وستين  
وثلثمائة فلما كان في ايام ولد المعز بن بالله نزار اصطنع الديلم والاتراك وقتلهم وجعلهم خاصته قنفسوا  
وصار بينهم وبين كرامة تحاسد الى أن مات العزيز بالله وقام من بعده أبو علي المنصور الملقب بالحاكم بأمر الله  
فقدم ابن عمه الكاظمي وولاه الوساطة وهي في معنى رتبة الوزارة فاستبد بأمر الدولة وقدم كرامة واعطاهم  
وحط من الغلمان الاتراك والديلم الذين اصطنعهم العزيز فاجتمعوا الى برجوان وكان صقليا وقد نأقت  
نفسه الى الولاية فأغرى المصطنعة بابن عمه حتى وضعوا منه واعتزل عن الامر وتقلد برجوان الوساطة  
فاستخدم الغلمان المصطنعين في القصر وزاد في عطاياهم وقواهم ثم قتل الحاكم ابن عمه وكنى بـ **أبو** من رجال  
دولة أبيه وجده فضعفت كرامة وقويت الغلمان فلما مات الحاكم وقام من بعده ابنه الظاهر لا عزازين الله  
على اكثر من الله ووال الى الاتراك والمشاركة فانحط جانب كرامة وما زال ينقص قدرهم ويتلاشى امرهم حتى  
ملك المستنصر بعد أبيه الظاهر فاستكثرت امته من العبيد حتى يقال انهم بلغوا نحو امان خمسين ألف اسود واستكثر  
هو من الاتراك وتنافس كل منهما مع الآخر فكانت الحرب التي آلت الى خراب مصر وزوال بهجتها الى أن قدم  
أمير الجيوش بدر الجاني من عكا وقتل رجال الدولة وأقام له جندا وعسكرا من الارمن فصار من حينئذ معظم  
الجيوش الارمن وذهبت كرامة وصاروا من جملة الرعية بعدما كانوا اوجوه الدولة واكابر أهلها \* (حارة الصالحية)  
عرفت بغلمان الصالح طلائع بن رزبك وهي موضعان الصالحية الكبرى والصالحية الصغرى وموضعهما  
فيما بين المشهد الحسيني ورجبة الايدمرى وبين البرقية وكانت من الحارات العظيمة وقد خربت الآن  
وباقيا ممتداع الى الخراب \* قال ابن عبد الظاهر الحارة الصالحية منسوبة الى الصالح طلائع بن رزبك  
لان غلمانه كانوا يسكنونها وهي مكانان والصالح دار بجارة الديلم كانت سكنه قبل الوزارة وهي باقية الى الآن  
وبها بعض ذريته والمكان المعروف بنخوخة الصالح نسبة اليه \* (حارة البرقية) هذه الحارة عرفت بطائفة  
من طوائف العسكر في الدولة الفاطمية يقال لها الطائفة البرقية ذكرها المسيحي \* قال ابن عبد الظاهر ولما  
نزل بالقاهرة يعني المعز لدين الله اختطت كل طائفة خطة عرفت بها قال واختطت جماعة من أهل برقة الحارة  
المعروفة بالبرقية انتهى والى هذه الحارة فسيب الامراء البرقية

حارة البرقية

\* (ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام) \*

وذلك ان الصالح طلائع بن رزبك كان قد انشأ في وزارته امراء يقال لهم البرقية وجعل ضرغام مقدمهم فترقى  
حتى صار صاحب الباب وطمع في شاور السعدي لما ولي الوزارة بعد رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فجمع رفقة  
وتخوف شاور منه وصار العسكر فرقتين فرقة مع ضرغام وفرقة مع شاور فلما كان بعد تسعة اشهر من وزارة  
شاور نار ضرغام في رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وصاح على شاور فأخرجه من القاهرة وقتل ولده  
الاكبر المسيحي بطي وبقي شجاع المنعوت بالكامل وخرج شاور من القاهرة يريد الشام كما فعل الوزير رضوان بن  
ولحشى فانه كان رفيقا له في تلك الكثرة واستقر ضرغام في وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد شاور وتلقب بالملك  
المنصور فشكر الناس سيرته فانه كان فارس عصره وكان كاتبه جليل الصورة فكاهة الحاضرة عاقلا كريما لا يضيع كرمه  
الا في سمعة ترفعه او مذاكرة تنفعه الا انه كان اذا نام استجلا على اصحابه واذا ظن في أحد شرا جعل الشك  
يتبين ويجعل له العقوبة وغلب عليه مع ذلك في وزارته اخواه ناصر الدين همام ونور الدين حسام وأخذ يتفكر  
لرفقة البرقية الذين قاموا بنصرته واعانوه على اخراج شاور وتقليده للوزارة من أجل انه بلغه عنهم انهم يحسدونه  
ويضعون منه وان منهم من كاتب شاور وحنه على القدوم الى القاهرة ووعده بالمعاونة له فأظلم الحريق بينه وبينهم  
وتجرد لا يقيع بهم على عادته في اسرع العقوبة واحضرهم اليه في دار الوزارة ليلا وقتلهم بالسيف صبرا وهم صبح  
ابن شاهنشاه والطاهر بن تفع المعروف بالجواص وعين الزمان وعلي بن الزيد وأسد الفارسي واقاربهم وهم نحو من  
سبعين أمرا سوى اتباعهم فذهبت لذلك رجال الدولة واختلت احوالها وضعفت بذهاب اكابرها وفقد  
اصحاب الرأي والتدبير وقصد الفرنج ديار مصر فخرج اليهم همام اخو ضرغام وانهم من قتل منهم عدة ونزلوا



على حصن بليس ومذكور بعض السور ثم ساروا وعاد همام عودا رديثا فبعث به ضرغام الى الاسكندرية وبها  
الامير مرتفع الجلاص فأخذ العرب وقاده همام الى اخيه فضرب عنقه وصلبه على باب زويلة فها هو الآن قدم  
رسل القريش على ضرغام في طلب مال الهدنة المقر في كل سنة وهو ثلاثة وثلاثون ألف دينار واذا بالخبر  
قد ورد بدوم شاور من الشام ومعه أسد الدين شيركوه في كثير من الغز فأزججه ذلك وأصبح الناس يوم التاسع  
والعشرين من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وخمسمائة خائفين على انفسهم وأموالهم فجاءوا الاقوات  
والماء وتحتولوا من مساكنهم وخرج همام بالعسكر أول يوم من جمادى الآخرة فسار الى بليس وكانت له وقعة  
مع شاوره انهزم فيها وصار الى شاور واحصاه بجميع ما كان مع عسكر همام وأسر وأعدّة ونزل شاور بمن معه  
الى الساج ظاهر القاهرة في يوم الخميس سادس جمادى الآخرة فجمع ضرغام الناس وضم اليه الطائفة الريحانية  
والطائفة الجيوشية بداخل القاهرة وشاور مقيم بالتاج مدة ايام وطواله من العربان فطارده عسكر ضرغام  
بأرض الطبالة خارج القاهرة ثم سار شاور ونزل بالمقاس فخرج اليه عسكر ضرغام وحاربوه فانهزم هزيمة قبيحة  
وسار الى بركة الحبش ونزل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد وملا مائة من مصر وأقام بها اياما فأخذ ضرغام  
مال الايتام الذي كان يعود الحكم فكرهه الناس واستعجزوه ومالوا مع شاور فتنكر منهم ضرغام وتحدث  
بايقاع العقوبة بهم فزاد بغضهم له ونزل شاور في ارض اللوق خارج باب زويلة وطارد رجال ضرغام وقد خلت  
المنصورة والهلالية وثبت أهل اليانسية بها وزحف الى باب سعادة وباب القنطرة وطرح النار في اللؤلؤة  
وما حولها من الدور وعظمت الحروب بينه وبين اصحاب ضرغام وفي كثير من الطائفة الريحانية فبعثوا  
الى شاور ووعده بأنهم عون له فانحل أمر ضرغام فأرسل العاضد الى الزمالة يأمرهم بالكف عن الرمي فخرج  
الرجال الى شاور وصاروا من بجلته وقهرت همة أهل القاهرة وأخذ كل منهم يعمل الخيلة في الخروج الى شاور  
فامر ضرغام بضرب الابواق لتجتمع الناس فضربت الابواق والطبول ما شاء الله من فوق الاسوار فلم يخرج اليه  
أحد وانفلت عنه الناس فسار الى باب الذهب من ابواب القصر ومعه خمسمائة فارس فوقه وطلب من الخليفة  
أن يشرف عليه من الطاق وتضرع اليه وأقسم عليه بأبائه فلم يجبه أحد واستمر واقفا الى العصر والناس تنحل  
عنه حتى بقي في نحو ثلاثين فارسا فوردت عليه رقعة فيها خذ نفسك وانج بها واذا بالابواق والطبول قد دخلت  
من باب القنطرة ومعه عساكر شاور فز ضرغام الى باب زويلة فصاح الناس عليه ولعنوه وتخطفوا من معه وأدركه  
القوم فأردوه عن فرسه قريبا من الجسر الاعظم فيما بين القاهرة ومصر واحتزوا رأسه في سلج جمادى الآخرة  
وفرز منهم اخوه الى جهة المطرية فأدركه الطاب وقتل عند مسجد تبر خارج القاهرة وقتل اخوه الآخر عند بركة  
القليل فصار حينئذ ضرغام ملقى يومين ثم حمل الى القرافة ودفن بها وكانت وزارته تسعة اشهر وكان من اجل  
اعيان الامراء وأنتجح فرسانهم وأجودهم اعباء بالكرة وأشدّهم رميا بالههم ويكتب مع ذلك كتابه ابن مقله  
وينظم الموشحات الجيدة ولما جرى براسه الى شاور رفع الى قضاة وطيف به فقال القضاة عمارة

ارى جنك الوزارة صار سيفا \* يحجزه جيد الرقاب

كأنك رائد البلوى والا \* بشير بالمنية والمصاب

فكان كما قال عمارة فان البلايا والمنايا من حينئذ تابعت على دولة الخلفاء الفاطميين حتى لم يبق منهم عين تطرف  
ولله عاقبة الامور \* (حارة العطوفية) هذه الحارة تنسب الى طائفة من طوائف العسكريين يقال لها العطوفية  
وقال ابن عبد الظاهر العطوفية منسوبه لعطوف أحد خدام القصر وهو عطوف غلام الطويلة وكان قد خدم  
ست الملوك اخت الحاكم قال وسكنت بعنى الطائفة الجيوشية بحارة العطوفية بالقاهرة ولله در الاديب ابراهيم  
المعمار اذ يقول مواليا يستمل على ذكر حارات بالقاهرة وفيها تورية

في الجودرية رأيت صور هلاله \* للباطليه تميل لالعطوفيه

لها من اللؤلؤة ثغرين منشيه \* ان حركوا وجهها بنت الحسينيه

وكانت العطوفية من اجل مساكن القاهرة وفيها من الدور العظيمة والحمامات والاسواق والماء اجد ما لا يدخل  
نحت حصرو وقد خربت كلها وبيعت انقاضها وبيوتها واما زواياها وأختها وحش من وتدعير في قاع وعطوف هذا  
كان خادما اسود قلبه الحاكم بجماعة من الاتراذوقضوا له في دهليز القصر واحتزوا رأسه في يوم الاحد لاحدى

## حارة الجوانية

عشرة خلت من مفرسنة احدى واربع مائة قاله المسيحي \* (حارة الجوانية) كان يقال لهذه الحارة اقولا حارة الروم الجوانية ثم نقل على الالسنه ذلك فقال الناس الجوانية وكان أيضا قال لها حارة الروم العليا المعروفة بالجوانية وقال المسيحي وقد ذكر ما كتبه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من الامانات في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قد ذكر أنه كتب امانا للعرافة الجوانية فدل انه كان من جملة الطوائف قوم يعرفون بالجوانية قال ابن عبد الظاهر قال لي مؤلفه القاضي زين الدين وفقه الله ان الجوانية منسوبة للاشراف الجوانيين منهم الشريف النسابة الجواني قال مؤلفه رحمه الله فعلى هذا يكون فتح الجيم فان الجواني فتح الجيم وتشديد الواو فتحها وبعد الواو ألف ساكنة ثم نون نسبة الى جوان على وزن حران وهي قرية من عمل مدنية طيبة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى القول الاول تكون الجوانية فتح الجيم أيضا فتح الواو وتشديد هاء فان أهل مصر يقولون لما خرج عن المدينة او الدار بر او لما دخل جوا يضم الجيم وهو خطأ ولهذا كان الوراقون يكتبون حارة الروم البرانية لانهم من خارج القصر ويكتبون حارة الروم الجوانية لانها من داخل القاهرة ولا يصار اليها الا بعد المرور على القصر وكان موضعها اذ ذل الزمن وراء القصر خلف دار الوزارة والخبر فكتبت فيها في داخل البلد ولذلك أصل قال ابن سيده في مادة (ج و) من كتاب المحكم وجو البيت داخله لفظة شامية قعين فتح الجيم من الجوانية ولا عبرة بما تقول العامة من ضمها \* وقال الشريف محمد بن اسعد الجواني ابن الحسن بن محمد الجواني ابن عبيد الله الجواني بن حسين بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب وقيل لمحمد بن عبد الله الجواني بسبب ضيعة من ضياع المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام يقال لها الجوانية وكانت تسمى البصرة الصغرى لغيراتها وغللا لها لا يطلب شي الا وجد بها وهي قرية من صرارضية الامام أبي جعفر محمد بن علي الرضى وكانت الجوانية ضيعة لعبيد الله فتوفي عنها فوريها بعده ولده وأزواجه فاشترى محمد الجواني ولده بما حصل له بالبراث الباقي من الورثة فخصص له كاملة فعرف بها فقيل الجواني قال ولم تزل اجداد مؤلفه ببغداد الى حين قدوم ولده اسعد التتوي مع أبيه من بغداد الى مصر ومولده بالموصل في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة \* (حارة البستان) ويقال لها حارة بستان المصمودي وحارة الاكراد أيضا وهي الآن من جملة الوزيرية التي تقدم ذكرها \* (حارة المرتاحية) هذه الحارة عرفت بالطائفة المرتاحية احدى طوائف العسكري قال ابن عبد الظاهر خط باب القنطرة يعرف في كتب الاملاك القديمة بالمرتاحية \* (حارة الفرحية) بالحاد المهملة كانت سكن الطائفة الفرحية وهي بجوار حارة المرتاحية قال يومنا هذا فيما بين سويقة أمير الجيوش وباب القنطرة زقاق يعرف بدرب الفرحية والفرحية كانت طائفة من جملة عبيد الشراء وكانت عبيد الشراء عدة طوائف وهم الفرحية والحسينية والميمونية ينسبون الى ميمون وهو أحد الخدام \* (حارة فرج) بالجيم كانت تعرف قديما بدرب النخري ثم عرفت بالامير جمال الدين فرج من امراء بني ايوب وهي الآن داخله في درب الطفل من خط قصر الشوك \* (حارة قائد القواد) هذه الحارة تعرف الآن بدرب ملوخيا وكانت اولا تعرف بحارة قائد القواد لان حسين بن جوهر الملقب قائد القواد كان يسكن بها فعرفت به \* وهو حسين بن القائد جوهر أبو عبد الله الملقب بقائد القواد لما مات أبوه جوهر القائد خلع العزيز بالله عليه وجعله في رتبة أبيه ولقبه بالقائد بن القائد ولم يعرض له شيء مما تركه جوهر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الحاكم استداناه ثم انه قلده البريد والانشاء في شوال سنة ست وثمانين وثلاثمائة وخلع عليه وحمله على فرس بموكب وقاد بين يديه عدة افراس وحمل معه ثيابا كثيرة فاستخاف ابا منصور بشر بن عبيد الله بن سورين الكاتب النصراني على كآبة الانشاء واستخلف على أخذ رفاع الناس وتوقيعاتهم أمير الدولة الموصلی \* ولما تقلد برجوان النظر في تدبير الامور وجلس للوساطة بعد ابن عمار كان الكافة يلقونه في داره ويركبون جميعا بين يديه من داره الى القصر ما خلا القائد الحسين ومحمد بن النعمان القاضي فانهما كانا يسلمان عليه بالقصر فقط فلما قتل الحاكم الاستاذ برجوان كما تقدم خلع على القائد حسين ثلاث عشرة ليلة خات من جمادى الاولى سنة تسعين وثلاثمائة ثوبا احمر وعمامة زرقاء مذهبة وقلده سيفا محلي بذهب وحمله على فرس بمرج ولباس من ذهب وقاد بين يديه ثلاثة افراس بمراكبها وحمل معه حسين ثوبا صحاح من كل نوع ورد اليه التوقيعات والنظر في امور الناس وتدبير المملكة كما كان برجوان ولم يطلق عليه اسم وزير فكان يبعث الى القصر ومعه خليفته الرئيس أبو العلاء فهد بن ابراهيم النصراني كاتب برجوان

حارة البستان  
حارة المرتاحية  
حارة الفرحية

حارة فرج

حارة قائد القواد

فينظران في الامور ثم يدخلان وينهيان الحال الى الخليفة فيكون القائد جالسا وفهد من خلفه قائما ومنع القايد  
 الناس أن يلقوه في الطريق أو يركبوا اليه في داره وان كان له حاجة فليبلغه اياها بالقصر ومنع الناس من  
 مخاطبته في القاع بسيدنا وأمر أن لا يخاطب ولا يكاتب الا بالقائد فقط وتشدق في ذلك خوفا من غير الحاكم  
 حتى انه رأى جماعة من القواد الاثر في قياما على الطريق ينتظرونه فأمسك عنان فرسه ووقف وقال لهم كلنا  
 عبيد مولانا صلوات الله عليه وعلى اله وعلينا وليست والله ابرح من موضعي أو تنصرفوا عني ولا يلقاني أحد الا في القصر  
 فانصرفوا وأقام بعد ذلك خدما من الصقالية الطرادين على الطريق بالنوبة لمنع الناس المجي الى داره ومن لقائه  
 الا في القصر وأمر أبا الفتح مسعود الصقلي صاحب الستر أن يوصل الناس بأسرهم الى الحاكم وأن لا يمنع  
 أحدا عنه \* فلما كان في سابع عشر جمادى الآخرة قرئ سجل على سائر المنابر بتلقيب القائد حسين  
 بقائد القواد وخلق عليه \* وما زال الى يوم الجمعة سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاجتمع سائر اهل الدولة  
 في القصر بعد ما طلبوا وخرج الامر اليهم أن لا يقام لاحد وخرج خادم من عند الخليفة فأمر الى صاحب  
 الستر كلا ما فصاح صالح بن علي فقام صالح بن علي الرودي مدي متقلدا ديوان الشام فأخذ صاحب الستر يديه وهو  
 لا يعلم هو ولا أحد ما يراد به فأدخل الى بيت المال وخرج وعليه درعة مصممة وعمامة مذهبة ومعه مسعود  
 فأجلسه بحضرة قائد القواد وخرج سجلا قرأه ابن عبد السميع الخطيب فاذا فيه رد سائر الامور التي ينظر فيها  
 قائد القواد حسين بن جوهر اليه فعند ما سمع من السجل ذكره قام وقبل الارض فلما انتهت قراءة السجل قام قائد  
 القواد وقبل خذ صالح وهناه وانصرف فكان يركب الى القصر ويحضر الاسطة الى اليوم الثالث من شوال  
 أمره الحاكم أن يلزم داره وهو وصهره فاضى القضاة عبد العزيز بن النعمان وأن لا يركباهما وسائر اولادهما  
 فلبس الصوف ومنع الناس من الاجتماع بهما وماروا ويجلسون على حصر فلما كان في ناسع عشر ذي القعدة  
 عفا عنهما الحاكم وأذن لهما في الركوب فركبا الى القصر بزيهما من غير حلق شعر ولا تغيير حال الخزن \* فلما  
 كان في حادى عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وثلاثمائة قبض على عبد العزيز بن النعمان وطلب حسين  
 ابن جوهر ففر هو وابنه في جماعة وكثر الصياح بدار عبيد العزيز وغلفت حوانيت القاهرة وأسواقها فأفرج  
 عنه ونودي أن لا يغلق أحد فرد حسين بعد ثلاثة ايام بابنه وتخلوا بحضرة الحاكم ففعا عنهم وأمرهم بالمصر الى  
 دورهم بعد أن خلع على حسين وعلى صهره عبد العزيز وعلى اولادهما وكتب لهما أمانان ثم اعيد عبد العزيز  
 في شهر رمضان الى ما كان يتقلده من النظر في المظالم ثم رد الحاكم في شهر ربيع الاول سنة اربعة مائة على  
 حسين بن جوهر واولاده وصهره عبد العزيز ما كان لهم من الاقطاعات وقرئ لهم سجل بذلك \* فلما كان ليلة  
 التاسع من ذي القعدة فر حسين بأولاده وصهره وجميع اموالهم وسلاحهم فسير الحاكم الخيل في طلبهم فحو  
 دجوة فلم يدركهم وأوقع الحوطة على سائر دورهم وجعلت للديوان المفرد وهو ديوان أحدثه الحاكم يتعلق بما  
 يقبض من اموال من يستخط عليه وحمل سائر ما وجد لهم بعد ما ضبط وخرجت العساكر في طلب حسين ومن معه  
 واشيع أنه قد صار الى بنى قرة بالجيرة فأنفدت اليه الكتب بتأمينه واستدعائه الى الحضور فأعاد الجواب  
 بأنه لا يدخل مادام أبو نصر ابن عبدون النصراني الملقب بالكافي ينظر في الوساطة ويوقع عن الخليفة فاني  
 احسنت اليه ايام نظري فسعى بي الى أمير المؤمنين ونال مني كل منال ولا اعود أبدا وهو وزير فصرف ابن  
 عبدون في رابع المحرم سنة احدى واربع مائة وقدم حسين بن جوهر ومعه عبد العزيز بن النعمان وسائر من  
 خرج معهم فخرج جميع أهل الدولة الى لقائه وتلقته الخلع فأفيضت عليه وعلى اولاده وصهره وقيد بين ايديهم  
 الدواب فلما وصلوا الى باب القاهرة ترجلوا ومشوا ومشى الناس بأسرهم الى القصر فصاروا بحضرة الحاكم  
 ثم خرجوا وقد عفا عنهم وأذن لحسين أن يكاتب بقائد القواد ويكون اسمه تاليا للقبه وأن يخاطب بذلك وانصرف  
 الى داره فكان يوما عظيما وحل اليه جميع ما قبض له من مال وعقار وغيره وأنعم عليه وواصل الركوب وهو عبد  
 العزيز ابن النعمان الى القصر ثم قبض عليه وعلى عبد العزيز واثلاثة ايام ثم حلفا انهما لا يفيان عن الحضرة  
 وأشهدا على انفسهما بذلك وأفرج عنهما وحلف لهما الحاكم في امان كتبه لهما \* فلما كان في ثاني عشر جمادى  
 الآخرة سنة احدى واربع مائة ركب حسين وعبد العزيز على رصمهما الى القصر فلما خرج للسلام على الناس  
 قبل للعسين وعبد العزيز وأبى على أخى الفضل اجلسوا الامر ترديه الحضرة منكم فجلس الثلاثة وانصرف الناس

فتقبض عليهم وقتلوا في وقت واحد وأحيط بأموالهم وضياعهم ودورهم وأخذت الامانات والسجلات التي  
 كتبت لهم واستدعى اولاد عبد العزيز بن النعمان واولاد حسين بن جوهر ووعدها بالجيل وخلق عليهم وجعلوا  
 والله يفعل ما يشاء \* (حارة الامراء) ويقال لها أيضا حارة الامراء الاشراف الاقارب وموضعها يعرف  
 بدرب شمس الدولة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى \* (حارة الطوارق) ويقال لها أيضا حارة صبيان  
 الطوارق وهم من جملة طوائف العسكر كانوا معدين لحمل الطوارق وموضع هذه الحارة في طريق من سلك من  
 الرقيق سوق الخلعين داخل باب زويلة طالب الباطلية بالزقاق الطويل الضيق الذي يقال له اليوم حلق الجمل  
 السالك الى درب ارقطاي \* (حارة الشراية) عرفت بذلك لانها كانت موضع سكن الغلمان الشراية  
 احدى طوائف العسكر وكانت فيما بين الباطلية وحارة الطوارق \* (حارة الدميري وحارة الشاميين)  
 جملة العطوفية \* (حارة المهاجرين) وموضعها الآن من جملة المكان الذي يعرف بالرقيق المعتل سوق الخلعين  
 بجوار باب زويلة وكان بعد ذلك سوق الخشابين ثم هو الآن سوق الخلعين وموضع هذه الحارة بجوار الخوخة  
 التي كانت تعرف بالنسيج السعيد بن فشيحة النصراني الكاتب وهي الخوخة التي يسلك اليها من الزقاق المقابل  
 لحمام القاض المعتمد دخول النساء ويتوصل منها الى درب كوز الزير بجحارة الروم وقد صارت هذه الحارة  
 تعرف بدرب ابن المجندار وسيأتي ذكره ان شاء الله \* (حارة العدوية) قال ابن عبد الظاهر العدوية هي  
 من باب الخشبية الى اول حارة زويلة عند حمام الحسام الجلدكي الآن منسوبة لجماعة عدويين نزلوا هناك  
 وهذا المكان اليوم هو عبارة عن الموضع الذي تلقاه عند خروجه من زقاق حمام خشبية الذي يتوصل اليه من  
 سوق باب الزهومة فاذا انتهت الى آخر هذا الزقاق وأخذت على يمينك صرت في حارة العدوية وموضعها الآن  
 من فندق بلال المغني الى باب سر المارستان وتدخل في العدوية رحبة يبرس التي فيها الآن فندق الرخام  
 عن يمينك اذا خرجت في الرحبة المذكورة التي صارت الآن دربا الى باب سر المارستان وما عن يسارك الى حمام  
 الكرك وكحمام الجويني الذي تقول له العاتة الجهنمي والى سوق الزاجيين وكل هذه المواضع هي من حقوق  
 العدوية وكانت العدوية قديما واقعة فيما بين الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف وحارة زويلة وبين سقيفة  
 العداس والصاغنة القديمة التي صار موضعها الآن سوق الحرير بين الشرايين برأس الوراقين وسوق  
 الزاجيين \* (حارة العبدانية) كانت تعرف اولا بجحارة البديعيين ثم قيل لها بعد ذلك الحبابية من أجل البستان  
 الذي يعرف بالحبابية الجارية في وقف الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء ويتوصل الى هذه الحارة من تجاه  
 قنطرة آق سنقرو وبعض دورها الآن يشرف على بستان الحبابية وبعضها يطل على بركة الفيل \* (حارة الجزين)  
 كانت اولا تعرف بالحبابية ثم قيل لها حارة الجزين من اجل ان جماعة من الجزين نزلوا بها منهم الحاج يوسف  
 ابن فائق الجزي والجزيون ايضا ينسبون الى حمزة بن ادركة الساري خرج بخراسان في ايام هارون بن محمد الرشيد  
 فمات وأفسد وفض جوع عيسى بن علي عامل خراسان وقتل منهم خلقا وانهم عيسى الى بابل ثم غرق حمزة بواد  
 في كرمان فعرفت طائفته بالجزية واخوه ضرغام بن فائق بن ساعد الجزي والحاج عوفى الطعان ابن يونس بن فائق  
 الجزي ورضوان بن يوسف بن فائق الجزي الحامي واخوه سالم بن يوسف بن فائق الجزي وكان هؤلاء بعد سنة  
 ستمائة وهذه الحارة خارج باب زويلة \* ومن بلاد افريقية قرية يقال لها جزى ينسب اليها محمد بن حمد بن خلف  
 القيسي الجزى من أهل القرية وقاضها توفي سنة تسع وثلاثين وخسمائة ولا يبعد أن تكون هذه الحارة نسبت  
 الى أهل قرية حمزة هذه لنزولهم بها كنزول بني سوس وكثامة وغيرهم في المواضع التي نسبت اليهم \* (حارة بني  
 سوس) عرفت بطائفة من المصامدة يقال لهم بنو سوس كانوا يسكنون بها \* (حارة اليانسية) تعرف  
 بطائفة من طوائف العسكر يقال لها اليانسية منسوبة لخادم خصي من خدام العزيز بالله يقال له أبو الحسن  
 يانس الصقلي خلفه على القاهرة فلما مات العزيز أقامه ابنه الحاكم بأمر الله على خلافة القصور وخلق عليه  
 وحمله على فرسين فلما كان في المحرم سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة سار لولا به بركة بعد ما خلع عليه واعطى خمسة  
 آلاف دينار وعدة من الخيل والسياب \* قال ابن عبد الظاهر اليانسية خارج باب زويلة انظرها منسوبة ليانس  
 وزير الحافظ لدين الله الملقب بأمر الجيوش سيف الاسلام ويعرف بيانس الفاصد وكان ارمي الخنس وسمي  
 الفاصد لانه فصد لامي حسن بن الحافظ وتركه محلولاً فصاده حتى مات وله خبر غريب في وفاته كان الحافظ

حارة الامراء

حارة الطوارق

حارة الشراية

حارة الدميري

وحارة الشاميين

حارة المهاجرين

حارة العدوية

حارة العبدانية

حارة الجزين

حارة بني سوس

حارة اليانسية

قد قم عليه اسما طلب قلبه بها باطنا فقال لطيبه ا كفى امره بما كل او مشرب فأبى الطيب ذلك خوفاً أن يصير عند الحافظ بهذه العين وربما قلبه بها والحافظ يحثه على ذلك فاتفق لياس الوزير المذكور انه مرض بزحروان الحافظ خاطب الطيب بذلك فقال يا مولاي قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك ولو أن مولانا عاد في هذه المروضة اكتسب حسن احدى هذه والمرضة ليس ذواته منها الا الدعة والسكون ولا شيء أضرت عليه من الانزعاج والحركة فبجبر دما سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم ببقاء مولانا وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه ففعل الخليفة ذلك وأطال الجلوس عنده فمات وهذا الخبر فيه اوها م منها انه جعل اليانسية منسوبة لياس الوزير وقد كانت اليانسية قبل يانس هذا بدة طويلة ومنها انه ادعى ان حسن بن الحافظ مات من فسادة وليس كذلك وانما مات مسموماً ومنها انه زعم ان يانس قولى فصدده وليس كذلك بل الذى قولى قتله بالسم أبو سعيد ابن فرقة ومنها ان الذى نتم عليه الحافظ من الامراء نخانته في ابنه حسن انما هو الامير المعظم جلال الدين محمد المعروف بجلب راغب وهذا نص الخبر فزه بالك والله تعالى أعلم

(ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمنى) \*

وكان من خبر ذلك ان الخليفة الامير باحكام الله أباعلى منصور الما قبله الترابية في ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة أقام هزبر الملوک جواهر العادل برغش الامير أبا الميمون عبد المجيد في الخلافة كفيلا للعمل الذى تركه الامير ولقب الحافظ لدين الله ولبس هزبر الملوک خلع الوزارة فنار الجند وأقاموا أباعلى احمد الملقب بكتيفات ولدا الفضل ابن أمير الجيوش في الوزارة وقتل هزبر الملوک واستولى كتيفات على الامير وقبض على الحافظ وسجنه بالقصر مقيدا الى ان قتل كتيفات في المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة وبادر صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى القصر ودخلوا ومعهم الامير يانس متولى الباب الى الخزانة التى فيها الحافظ واخرجوه الى الشباك واجلسوه في منصب الخلافة وقالوا له والله ما حركنا على هذا الا الامير يانس فخازاه الحافظ بأن فوض اليه الوزارة في الحال وخلع عليه فباشرها مباشرة جيدة وكان عاقلا مهابا متمسكا بمقتضى القوانين الدولة فلم يحدث شيئا ولا خرج اعين الخليفة له الا انه بلغه عن استاذ من خواص الخليفة شئ يكرهه فقبض عليه من القصر من غير مشاورة الخليفة وضرب عنقه بخزانة البنود فاستوحش منه الخليفة وخشى من زيادة معذاه وكانت هذه الفعل غلظة منه ثم انه خاف من صبيان الخاص ان يفتكوا به كما فتكوا بكتيفات فتسكروهم ويخونوه ايضا فركب في خاصته واركب العسكر وركب صبيان الخاص فكانت بينهما وقعة قبله باب التبانين بين القصرين قوى فيها يانس وقتل من صبيان الخاص ما يزيد على ثلثمائة رجل من اعيانهم فيهم قتله أبى على كتيفات وكفوا نحو الخمسمائة فارس فانكسرت شوكتهم وضعف جانبهم واشتد بأس يانس وعظم شأنه فنقل على الخليفة وتحيل منه فأحس بذلك فأخذ كل منهم فى التدبير على الآخر فأجلى يانس وقبض على حاشية الخليفة ومنهم قاضى انقضاة رداى الدعاة أبو الفخر وأبو الفتح بن قادوس وقد لهما فاستد ذلك على الحافظ ودعا طيبه وقال اكفى امر يانس فيقال انه سمع في ماء المستراح فاقفخ دبره واتسع حتى ما بقى يقدر على الجلوس فقال الطيب يا امير المؤمنين قد امكنتك الفرصة وبلغت مقصودك فلو أن مولانا عاد في هذه المروضة اكتسب حسن الاحدى هذه والمرضة فان هذا المرض ليس له دواء الا الدعة والسكون ولا شيء عليه أضرت من الحركة والانزعاج وهو اذا سمع بقصد مولانا له تحرك واهتم للقاء وانزعج وفي ذلك تلاف نفسه فنهض لعبادته وعند ما بلغ ذلك يانس قام ليلقاه ونزل عن الفراش وجلس بين يدي الخليفة فأطال الجلوس عنده وهو يحادثه فلم يقم حتى سقطت امعاء يانس ومات من ليلته في سادس عشر ذى الحجة سنة ست وعشرين وخمسمائة وكانت وزارته تسعة أشهر واما مولانا وولدين كفلهما الحافظ واحسن اليهما وكان يانس هذا مولانا امير الباديس جد عباس الوزير فاهدا الى الفضل بن امير الجيوش وترقى في خدمته الى ان تأمر ثمولى الباب وهي أعظم رتب الامراء وكفى بأبى الفتح ولقب بالامير السعيد ثم لما ولى الوزارة نعت بناصر الجيوش سيف الاسلام وكان عظيم الهمة بعيد الغور كثير النثر شديد الهيبة

(ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ) \*

ولما مات الوزير يانس تولى الخلافة الحافظ الامور بنفسه ولم يستوزر احدا وأحسن السيرة فلما كان في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة عهد الى ولده سليمان وكان اسن أولاده واجههم اليه وأقامه مقام الوزير فمات بعد

شهرين من ولاية العهد فجعل مكانه أخاه حيدرة في ولاية العهد ونصبه للنظر في المظالم فشق ذلك على أخيه الأمير حسن وكان كثير المال متسع الحال له عدة بلاد ومواشي وحاشية وديوان مفرد فسعى في نقض ذلك بأن أوقع الفتنة بين الطائفة الجيوشية والطائفة الريحانية وكانت الريحانية قوية الشوكة مهابة تخوفاً الجانب فاشتعلت نيران الحرب بين الفريقين وصاح الجند يا حسن يا منصور يا الحسينية والتقى الفريقان فقتل بينهم ما يزيد على خمسة آلاف نفس فكانت هذه الواقعة أول مصائب الدولة الفاطمية من فقد رجالها ونقص عساكرها فلم يبق من الطائفة الريحانية إلا من تجا بنفسه من ناحية المقدس وألقى نفسه في بحر النيل واستظهر الأمير حسن وقام بالامر وانضم إليه أوباش الناس ودعاهم ففرق فيهم الزرد وسماهم صبيان الزرد وجعلهم خاصته فاحتواه وصاروا لا يفارقونه فان ركب أحاطوا به وانزلوا زروا داره فقامت قياة الناس منهم وشرع في تتبع الأكارب فقبض على ابن العساف وقتله وقصد أباه الخليفة الحافظ وأخاه حيدرة بالضرر حتى خافاه منه وتغيبا فخذ في طلب أخيه حيدرة وهتك بأوباشه الذين اختارهم حرمة القصر وخرق ناموسه وسلطهم يقتشون القصر في طلب الخليفة الحافظ وابنه حيدرة واشتد بأسهم وحسنوا له كل رذيلة وجزوه على الأذى فلم يجد الحافظ بداً من مدارة حسن وتلافي أمره عساه ينصلح وكتب بجلايولايته العهد وأرسله إليه فقرأ على الناس ما زاده ذلك الاجراء عليه وافساد له وشد في التضيق على أبيه وأخذ بانفاسه فبعث حينئذ الخليفة بالاستاذ ابن اسعاف الى بلاد الصعيد ليجمع من يقدر عليه من الريحانية فضى واستصرخ الناس لنصرة الخليفة على ولده حسن وجع ائماً لا يحصيها إلا الله وسار بهم فبلغ ذلك حسناً فزع عسكر اللقاء اسعاف فالتقى وكانت بينهما واقعة هبت فيها ريح سوداء على عسكر اسعاف حتى هزمهم وركبهم عسكر حسن فلم ينج منهم إلا القليل وغرق أكثرهم في البحر وأخذ اسعاف أسيراً فحمل الى القاهرة على جل وفي رأسه طرطور ليلد أحر فلما وصل بين القصرين رشق بالشباب حتى هلك ورمى من القصر الغربي باستاذ آخر فقتل وقتل الأمير شرف الدين فاشتد ذلك على الحافظ وخاف على نفسه فكتب ورقة وكاد أنه بأن اتى إليه تلك الورقة وفيها ياولد انت على كل حال ولدى ولو عمل كل مناصحه ما يكره الآخر ما أراد أن يصيبه مكره ولا يحماني قلبي وقد انتهى الامر الى امراء الدولة وهم فلان وفلان وقد شدت وطأتك عليهم وخافوك وهم معولون على قتلك فخذ حذرک يا ولدى فعند ما وقف حسن على الورقة غضب ولم يتأن وبعث الى اوائك فلما صاروا إليه امر صبيان الزرد بقتلهم فقتلوا عن آخرهم وكانوا عدة من اعيان الامراء وأحاط بدورهم وأخذ سائر ما فيها فاشتدت المصيبة وعظمت الرزية وتخوف من بقي من الجند ونفروا منه فانه كان جرياً مفسداً شديداً الفحص عن احوال الناس والاستقصاء لاخبارهم يريد اقلاب الدولة وتغييرها ليقدم اوباشه واكثر من مصادرة الناس وقتل قاضي القضاة أبا الترياحيم لانه كان من خواص أبيه وقتل جماعة من اعيان ورثة القضاء لابن ميسر وتفاقم أمره وعظم خطبه واشتدت الوحشة بينه وبين الامراء والاجناد وهموا بالخلع الحافظ ومحاربة ابنه حسن وصاروا يداووا واحدة واجتمعوا بين القصرين وهم عشرة آلاف ما بين فارس وراجل وسيروا الى الحافظ فيكون ما هم فيه من البلاء مع ابنه حسن ويطلبون منه ان يزيله من ولاية العهد فحجز حسن عن مقاومتهم فانه لم يبق معه سوى الراجل من الطائفة الجيوشية ومن يقول بقولهم من الغزاة فخبير وخاف على نفسه فالتجأ الى القصر وصار الى أبيه الحافظ فها هو الا ان تمكن منه أبوه فقبض عليه وقيده وبعث الى الامراء يخبرهم بذلك فأجمعوا على قتله فرد عليهم انه قد صرفه عنهم ولا يمكنه أبداً من التصرف ووعدهم بالزيادة في الارزاق والاقطاعات وان يكفوا عن طلب قتله فألحوا في قتله وقالوا امان نحن وامامو اشتد طلبهم اياه حتى احضروا الاحطاب والنيران ليجرقوا القصر وبالغوا في التجري على الخليفة فلم يجد بداً من اجابتهم الى قتله وسألهم ان يجهلوه ثلاثاً فأخوا بين القصرين وأقاموا على حالهم حتى تنقضى الثلاث فموسع الحافظ الا ان استدعى طبيبه وهما أبو منصور اليهودي وابن قرفة النصراني وبدأ بأبي منصور وفاوضه في عمله سقية فأتاه فامتنع من ذلك وحلف بالتوراة انه لا يعرف عمل شيء من ذلك فتركه وأحضر ابن قرفة وكله في هذا فقال الساعة ولا يتقطع منها جسده بل تفيض النفس لاغير فأحضر السقية من يومه فبعثها الى حسن مع عدة من الصقالبة ومازوا يكرهونه على شربها حتى فعل ومات في العشرين من جادى السنة ثمان وعشرين وخمسمائة فبعث الحافظ الى القوم سرا يقول قد كان ما أردتم فامضوا الى دوركم فقالوا لا بد ان يشاهده منا من تثق به

ونذروا منهم أميراً معروفاً بالجراءة والشهامة يقال له المعظم جلال الدين محمد ويعرف بجلب رغب الآمرى فدخل  
الى القصر وصار حبيب حسن فاذا به قد سجد فكشف عن وجهه واخرج من وسطه آلة من حديد وغرزها  
في عدة مواضع من بدنه الى ان يقن انه قد مات وعاد الى القوم واخبرهم فقفر قوا وعند ما سكنت الدهم ما حقد  
الحافظ لابن قرفة وقتله بجزاة البنود وانعم بجميع ما كان له على ابي منصور اليهودى وجعله رئيس الاطباء فهذا  
ما كان من خبر يانس وكيفية موته وخبر حسين والخبر عن قتله \* (حارة المنتجية) قال ابن عبد الظاهر بلغنى  
ان رجلاً كان يتعجب لشمس الدين قاضى زاده كان يقول ان هذه الخطة منسوبة لجدته متجيب الدولة  
\* (الحارة المنصورة به) هذه الحارة كانت كبيرة منسعة جداً في سعة مساكن السودان فلما كانت واقعهم  
في ذى القعدة سنة أربع وستين وخمسمائة كما تقدم في ذكر حارة بهاء الدين امر صلاح الدين يوسف بن أيوب  
بتحريب المنصورة هذه وتغذية أثرها فخر بها خطيباً بن موسى الملقب صارم الدين وعمله ابستانا وكان للسودان  
بديار مصر شوكة وقوة قبحهم صلاح الدين ببلاد الصعيد حتى افناهم بعد أن كان لهم بديار مصر في كل قرية ومحلة  
وضيعة مكان مفرد لا يدخله وال ولا غيره احتراماً لهم وقد كانوا يزيدون على خمسين ألفاً واذا ناروا على وزير قتلوا  
وكان الضرر بهم عظيماً لا امتداد أيديهم الى أموال الناس واهاليهم فلما كثر فيهم وزاد تعديهم اهلكهم الله  
بذوقهم وفي واقعة السودان وتحريب المنصورة وقتل مؤتمن الخلافة الذي تقدم ذكره يقول العماد الاصفهاني  
الكتاب يخاطب بها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب

بالمالك الناصر استنارت \* في عصرنا أوجه الفضائل  
\* يوسف مصر الذي اليه \* نشد آملنا الراجل \*  
\* وأبك في الدهر عن رزايا \* جلى مهماته الجلائل \*  
\* اجريت نيلين في ترأها \* نيل نجيع ونيل نائل \*  
\* كم كرم من نداء جار \* وكدم من عدائ سائل \*  
\* وكم معاد بلا معاد \* ومستطيل بغير طائل \*  
\* وحاسد كاسد المساعي \* وسائد نافق الوسائل \*  
\* اقررت عين الاسلام حتى \* لم يبق فيها قذى لباطل \*  
\* وكيف يزهى ببلاد مصر \* من يستقل ذنب النائل \*  
\* وما نقيت السودان حتى \* حكمت البيض في المقاتل \*  
\* صيرت رجب الفضا مضيقا \* عليهم كفه لجائل \*  
\* وكل راي منهم كرا \* واراض مصر كلام واصل \*  
\* وقد خلت منهم المغاني \* وأقضت منهم المنازل \*  
\* وما اصبوا الا بطل \* فكيف لو امطروا بابل \*  
\* وقد تجلى بالحق ما بال \* باطل في مصر كان عاجل \*  
\* والسود بالبيض قد تنحوا \* فهمى بواديه نوازل \*  
\* مؤتمن القوم خان حتى \* غالت من شره الغوائل \*  
\* عما ملككم بالحقنا فأضحى \* ورأسه فوق رأس عامل \*  
\* وحالف الذل بعد عز \* والدهر أحواله حوائل \*  
\* يا نخجل البحر بالأيادي \* قد آن أن تفسخ السواحل \*  
\* نقذس القدس من خباث \* ارجاس كفر غم ارادل

وكان موضع المنصورة على يمينه من سلك في الشارع خارج باب زويلة قال ابن عبد الظاهر كانت للسودان حارة  
تعرف بهم تسمى المنصورة خربها صلاح الدين وأخذها خطيباً فعمرها ابستاناً وحوضاً وهي الى جانب الباب الحديد  
يعنى الذى يعرف اليوم بالقوس عند رأس المنتجية فيما بين الهلالية وقد حرك هذا البستان في الايام  
الظاهرة وبعضها يعنى المنصورة من جهة بركة القيل الى جانب بستان سيف الاسلام ويسمى الآن بمحجر

حارة المنتجية

حارة المنصورة

الغنى لان الغنى هذا كان شرع بستان سيف الاسلام فذكر في هذه الجهة وهي الآن احكار الديوان السلطاني  
وحكر الغنى الذي كان بستان سيف الاسلام يعرف اليوم بدرب ابن البابا اتجاه السندقدارية بجوار حمام  
الفارقاني قريب من صليبة جامع ابن طولون \* (حارة المصامدة) هذه الحارة عرفت بطائفة المصامدة أحد  
طوائف عساكر الخلفاء الفاطميين واختطت في وزارة المأمون البطايحي وخلافة الأمر بإحكام الله بعد سنة  
خمس عشرة وخمسة قال ابن عبد الظاهر حارة المصامدة قدمهم عبد الله المصمودي وكان المأمون البطايحي  
وزير الخليفة الأمر بإحكام الله قدمه ونوه بذكره وسلم له أبوابه للبيت عليها وأضاف اليه جماعة من أصحابه  
فلما استخلص المصامدة وقر بهم سيراً بآبكر المصمودي ليجتازهم حارة فتوجه بالجماعة الى البانسية بالشارع  
فلم يجد بها مكاناً ووجد هاتضيق عنهم فسير المهندسين لاختيار حارة لهم فاتفقوا على بناء حارة ظاهر باب الحديد  
على بمنة الخارج على شاطئ بركة القيل فقال بل تكون على يسرة الخارج والفصح قد أمها الى بركة القيل فبنيت  
الحارة على يسرة الخارج من الباب المذكور وبني بجانبها مسجد على زلاقة الباب المذكور وبني أبو بكر  
المصمودي مسجداً أيضاً وهذه فيما أعتقدهى الهلالية وحذر من بناء شئ قبلها في القضاء الذي بينها وبين بركة  
القيل لانتفاع الناس به صار ساحل بركة القيل من المسجد قبالة هذه الحارة الى آخر حصن دوبرة مسعود  
الى الباب الحديد ولم يزل ذلك الى بعض أيام الخليفة الحافظ لدين الله قال وبني في صف هذه الحارة من قبلها  
عدة دور بجوانب تحتها الى ان وصل البناء بالمسجد الثلاثة الحاكمة المعلقة والقنطرة المعروفة بدار ابن طولون  
وبعد هابستان ذكر أنه كان في جملة قاعات الدار المذكورة قال وأظن المساجد هي التي قبالة حوض الجاولي  
قال وبني المأمون ظاهره حوضاً وأجرى الماء له وذلك قبالة مشهد محمد الاصح ومشهد السيدة سكيئة قال وأظن  
هذا البستان هو الذي بنته شجر الدربستانا ودارا وحمامات قريب من مشهد السيدة نفيسة قال وأمر المأمون  
بالدعاء في القاهرة مع مصر ثلاثة أيام بأن من كانت له دار في الخراب أو مكان بعمره ومن عجز عن ان يعمره  
فليؤخره من غير نقل شئ من اتقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له في شئ منه ولا حكر يلزمه وإباح نعمه بذلك  
جميعه بغير طلب بحق فيه فطلب الناس كافة ما هو جاري في الديوان الساطاني وغيره وعمره حتى صار البلدان  
لا يتخللها ما دار ولا دارس وبني في الشارع يعني خارج باب زويلة من الباب الحديد الى الجبل عرضاً وهو القلعة  
الآن قال وكان الخراب استولى على تلك الأماكن في زمن المستنصر في أيام وزارة البازوري حتى انه كان بني  
حائطاً بستر الخراب عن نظر الخليفة اذا توجه من القاهرة الى مصر وبني حائطاً آخر عند جامع ابن طولون قال وعمر  
ذلك حتى صار المتعيشون بالقاهرة والمستخدمون يصلون العشاء الاخيرة بالقاهرة ويتوجهون الى مساكنهم  
في مصر لا يزالون في ضوء وسرج وسوق موقود الى باب الصفا وهو المعاصر الآن وذلك انه يخرج من الباب الحديد  
الحاكمي على بمنة بركة القيل الى بستان سيف الاسلام وعدة بساين وقبالة جميع ذلك حوائط مسكونة عامرة  
بالمعيشين الى مصر والمعاش مستقر الليل والنهار \* (حارة الهلالية) ذكر ابن عبد الظاهر أنها على يسرة الخارج  
من الباب الحديد الحاكمي \* (حارة البيازرة) هذه الحارة خارج باب القنطرة على شاطئ الخليج من شرقيه فيما بين  
زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جناح والكداشن والى قريب من حارة بهاء الدين  
واختطت هذه الحارة في الايام الآمرية وذلك ان زمام البيازرة شكاضيق دار الطيور بمصر وسأل ان يفتح  
للبيازرة في عمارة حارة على شاطئ الخليج بظاهر القاهرة لحاجة الطيور والوحوش الى الماء فاذن له في ذلك  
فاختطوا هذه الحارة وجعلوا منازلهم مناظر على الخليج وفي كل دار باب سري نزل منه الى الخليج وانصل بنا  
هذه الحارة بزقاق الكحل فعرفت بهم وسميت بحارة البيازرة واحدهم باز يرمون المختار الصقلي زمام القصر  
انشأ بجوارها بستاناً وبني فيه منظر عظيم وهذا البستان يعرف اليوم موضعه ببستان ابن صيرم خارج باب  
المفتوح فلما كثرت العمائر في حارة البيازرة أمر الوزير الماءون بعمل الاقنة لشئ الطوب على شاطئ الخليج  
الكبير الى حيث كان البستان الكبير الجيوشي الذي تقدم ذكره في ذكر مناظر الخلفاء ومن تراثهم \* (حارة  
الحسينية) عرفت بطائفة من عبيد الثراء يقال لهم الحسينية قال المسيحي في حوادث سنة خمس وتسعين  
وثمناثة وأمر بعد مل شونة مما يلي الجبل ملئت بالسنط واليوس والحافا فابتدى بعملها في ذي الحجة سنة  
أربع وتسعين وثمناثة الى شهر ربيع الاول سنة خمس وتسعين فقام قلوب الناس من ذلك جزع شديد وظن كل

حارة المصامدة

حارة الهلالية  
حارة البيازرة

حارة الحسينية



من يتعاق بخدمه أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ان هذه الشؤنة عملت لهم ثم قويت الاشاعات وتحدث العوام في الطرقات انها للكتاب وأصحاب الدواوين واسبابهم فاجتمع سائر الكتاب وخرجوا باجمعهم -م في خامس ربيع الأول ومعهم سائر المتصرفين في الدواوين من المسلمين والنصارى الى الرماحين بالقاهرة ولم يزالوا يقبلون الارض حتى وصلوا الى القصر فوقفوا على باب يدعون ويتضرعون ويضعون ويسألون العفو عنهم ومعهم رقعة قد كتبت عن جميعهم الى ان دخلوا باب القصر الكبير وسألوا ان يعفى عنهم ولا يسمع فيهم قول ساع يسعي بهم وسلموا رقعتهم الى قائد القواد الحسين بن جوهر فأوصلها الى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فاجيبوا الى ما سألوا وخرج اليهم قائد القواد فأمرهم بالانصراف والبكور لقراءة سجل بالعفو عنهم فانصرفوا بعد العصر وقرئ من الغد سجل كتب منه نسخة للمسلمين ونسخة للنصارى ونسخة لليهود بأمانهم والعفو عنهم وقال في ربيع الآخر واشتد خوف الناس من أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله فكتب ما شاء الله من الامانات للعلماء الاثر الخاصة وزمامهم -م وأمرتهم من المداينة والتجورية والعلماء العرفاء والمماليك وصيدان الدار وأصحاب الاقطاعات والمرتقة والعلماء الحاكمة القدم على اختلاف اصنافهم وكتب امان لجماعة من خدم القصر الموسومين بخدمه الحضرة بعد ما تجمعوا ووصروا الى تربة للعزير بالله وضجوا بالبكاء وكشفوا رؤسهم وكتبت سجلات عدة بأمانات للديلم والجبيل والعلماء الشراعية والعلماء الريحانية والعلماء البشارية والعلماء المفرقة العجم وغيرهم والنقباء والروم المرتقة وكتبت عدة امانات للزويليين والبناديين والطبايعين والبرقيين والعطوفيين وللعرافة الجوانية والجودرية وللمظفرية وللصهاجيين ولعبيد الشراء الحسينية والمعمونية وللفرحية وامان مؤذنى ابواب القصر وأمانات لسائر البيازرة والفهاديين والمجاليين وأمانات اخر لعدة اقوام كل ذلك بعد سؤلهم وتضرعهم وقال في جمادى الآخرة وخرج أهل الاسواق على طبقاتهم كل يلتمس كتب امان يكون لهم فكتب فوق المائة سجل بامان لاهل الاسواق على طبقاتهم نسخة واحدة وكان يقرأ جميعها في القصر أبو على -م أحمد بن عبد السميع العباسي -م وسلم أهل كل سوق ما كتب لهم وهذه نسخة أحداها بعد السجدة (هذا كتاب من عبد الله ووليه المنصور أبي على -م الامام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين لاهل مسجد عبد الله أنكم من الآمنين بامان الله الملك الحق المبين وامان جدنا محمد خاتم النبيين وأبيننا على خير الوصيين وأبائنا الذرية النبوية المهديين صلى الله على الرسول وصبيه وعليهم أجمعين وامان أمير المؤمنين على النفس والحال والدم والمال لا خوف عليكم ولا تمتد يد بسوء اليكم الا في حد يقام بواجبه وحق يؤخذ بنسبه وجبه فليوثق بذلك وليعقل عليه ان شاء الله تعالى وكتب في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة والحمد لله وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى خير الوصيين وعلى الأئمة المهديين ذرية النبوة وسلم تسليما كثيرا) \* (وقال ابن عبد الظاهر فاما الحارات التي من باب الفتوح ميمنة وميسرة للخارج منه فالميمنة الى الهليلجة والميسرة الى بركة الارمن برسم الريحانية وهي الحسينية الآن وكانت برسم الريحانية الغزاوية والمولدة والعجمان وعبيد الشراء وكانت ثمان حارات وهي حارة حامد بين الحارتين المنشية الكبيرة الحارة الكبيرة الحارة الوسطى سوق الكبير الوزيرية وللأجناد بظاهر القاهرة حارات وهي حارة البيازرة والحسينية جميع ذلك سكن الريحانية وسكن الجبوشية والعطوفية بالقاهرة وبظاهرها الهلالية والشوبك وحاب والحباينة والمأمونية وحارة الروم وحارة المصامدة والحارة الكبيرة والمنصورة الصغيرة والنانسية وحارة أبي بكر والمقس وراس التبان والشارع ولم يكن للأجناد في هذا الوجه غير حارة عتبر للمؤمنين المترجلة وكانت كل حارة من هذه بلدة كبيرة بالبرازين والقطارين والجزارين وغيرهم والولاية لا يحكمون عليها ولا يحكم فيها الا اذمة وتواهم وأعظم الجميع الحارة الحسينية التي هي آخر صف الميمنة الى الهليلجة وهي الحسينية الآن لانها كانت سكن الارمن فارسمهم وراجلهم وكان يجتمع بها قريب من سبعة آلاف نفس وأكثر من ذلك وبها اسواق عدة -م وقال في موضع آخر الحسينية منسوبة لجماعة من الانراق الحسينيين كانوا في الايام الكاملية قدموا من الحجاز فترزوا خارج باب النصر بهذه الامكنة واستوطنوها وبنوا بها مدينتين صنعوا به الاديم المشبه بالطائفي فسميت بالحسينية ثم سكنها الاجناد بعد ذلك وابتنوا بها هذه الابنية العظيمة وهذا وهم فانه تقدم ان من جلة الطوائف في الايام الحاكمة الطائفة الحسينية وتقدم فيما نقله ابن عبد الظاهر أيضا ان الحسينية كانت عدة حارات والايام الكاملية انما كانت بعد الستمائة وقد كانت الحسينية قبل ذلك بمائتي سنة قد بره -م واعلم ان الحسينية شقتان احداها

ما خرج عن باب الفتوح وطولها من خارج باب الفتوح الى الخندق وهذه الشقة هي التي كانت مساكن الجند في ايام الخلفاء الفاطميين وبها كانت الحارات المذكورة والشقة الاخرى ما خرج عن باب النصر وامتدت في الطول الى الريدانية وهذه الشقة لم يكن بها في ايام الخلفاء الفاطميين سوى مصلى العيد تجاه باب النصر وما بين المصلى الى الريدانية فضاء لا بناء فيه وكانت القوافل اذا برزت تزيد الحج تنزل هناك فلما كان بعد الخمسين وأربعمائة وقدم بدر الجبالى أمير الجيوش وقام بتدبير أمر الدولة الخليفة المستنصر بالله انشاء بحرى مصلى العيد خارج باب النصر ترربة عظيمة وفيها قبره هو وولده الافضل ابن أمير الجيوش وأبو علي كتيفات بن الافضل وغيره وهي باقية الى يومنا هذا ثم تتابع الناس في انشاء التراب هناك حتى كثرت ولم تزل هذه الشقة مواضع للتراب ومقابر أهل الحسينية والقاهرة الى بعد السبعمائة ولقد حدثت عن المشيخة من ادرك بان ما بين مصلى الاموات التي خارج باب النصر وبين دار كهر دأش التي نعرف اليوم بدار الحاجب مكانا يعرف بالمراغة معه لتقريب الدواب به وان ما في صف المصلى من بحرها التراب فقط ولم تعم هذه الشقة الا في الدولة التركية لاسيما لما تغلب التتر على ممالك الشرق والعراق وجعل الناس الى مصر فنزلوا بهذه الشقة وبالشقة الاخرى وعمرها بها المساكن ونزل بها أيضا أمراء الدولة فصارت من أعظم عمار مصر والقاهرة واتخذ الامراء بها من بحرها فيما بين الريدانية الى الخندق مناخات الجمال واصطبلات الخيل ومن ورائها الاسواق والمساكن العظيمة في كثرة وصار أهلها يوصفون بالحسن خصوصاً لما قدمت الاويرانية

#### \* (ذكر قدوم الاويرانية) \*

وكان من خبر هذه الطائفة ان ييدوبن طرغاي بن هولاكو لما قتل في ذي الحجة سنة أربع وتسعين وسبعمائة وقام في المالك من بعده على المغل المالك غازان محمود بن خربنده بن ايعاني تخوف منه عدة من المغل يعرفون بالاورانية وقرؤا عن بلاده الى نواحى بغداد فنزلوا هناك مع كبيرهم طرغاي وجرت لهم خطوب أكت بهم الى اللماق بالفرات فاقاموا بها هناك وبعثوا الى نائب حلب يستأذنه في قطع الفرات ليعبروا الى ممالك الشام فاذن لهم وعدوا الفرات الى مدينة بهمنافا كرمهم نائبها وقام لهم بما ينبغي من العلوقات والضباقات وطولع المالك العادل زين الدين كسفا وهو يومئذ سلطان مصر والشام بأمرهم فاستشار الامراء فيما يعمل بهم فاتفق الرأى على استدعاء اكابرهم الى الدبار المصرية وتفرق باقيهم في البلاد الساحلية وغيرها من بلاد الشام وخرج اليهم الامير علم الدين سنجر الدوادارى والامير شمس الدين سنقر الاعسر الى دمشق فجهزوا من اكابر الاويرانية نحو الثلثمائة للقدوم على السلطان وقرؤا من بقي منهم بالبقاع العزيرة وبلاد الساحل ولما قرب الجماعة من القاهرة خرج الامراء بالسكر الى لقاءهم واجتمع الناس من كل مكان حتى امتلأ الفضاء للنظر اليهم فكان لدخولهم يوم عظيم وصاروا الى قلعة الجبل فأنعم السلطان على طرغاي ومقدمهم بأمره طبعخانه وعلى الاصوص بأمره عشرة واعطى البقية تقادما في الحاققة واقطاعات واجرى عليهم الرواتب وانزلوا بالحسينية وكانوا على غير الملة الاسلامية فسحق ذلك على الناس وبلوا مع ذلك منهم بأنواع من البلاء لسوء اخلاقهم ونفرة نفوسهم وشد جبروتهم وكان اذ ذاك بالقاهرة ومصر غلام كبير وفناء عظيم فتضاعفت المضرة واشتد الأمر على الناس وقال في ذلك الاديب شمس الدين محمد بن دينار

ربنا اكشف عنا العذاب فانا \* قد نلقنا في الدولة المغلية

جاءنا المغل والغلا فاصلة لنا \* وانطجنا في الدولة المغلية

ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وتسعين وستمائة لم يصم احد من الاويرانية وقيل للسلطان ذلك فأبى ان يكرهم على الاسلام ومنع من معارضتهم ونهى ان يشوش عليهم احدى وأظهر العناية بهم وكان مراده أن يجدهم عونا له يتقوى بهم فبالغ في اكرامهم حتى أثر في قلوب امراء الدولة منه احناء وخشوا ايقاعه بهم فان الاويرانية كانوا أهل جنس كتيضا وكانوا مع ذلك صورا جميلة فافقت بهم الامراء وتنافسوا في أولادهم من الذكور والاناث واتخذوا منهم عدة صيرونهم من جلة جندهم وتوسقوهم فكان بعضهم يستنشد من صاحبه من اختص به وجهه محل شهوته ثم ما قنع الامراء ما كان منهم بمصر حتى ارسلوا الى البلاد الشامية واستدعوا منهم طائفة كبيرة فسكانر نسلهم في القاهرة واشتدت الرغبة من الكافة في أولادهم على اختلاف الآراء في الاناث والذكور فوقع

التحساد والتشاجر بين أهل الدولة الى ان آل الامر بسببهم وباسباب أخرى خلق السلطان الملك العادل كتيفا من الملك في صفر سنة ست وتسعين وستمائة فلما قام في السلطنة من بعده الملك المنصور حسام الدين لا حين قبض على طرغاي مقدم الاورائية وعلى جماعة من اكابرهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنهم بها وقتلهم وقرق جميع الاورائية على الامراء فاستخدموهم وجعلوهم من جندهم فصار اهل الحسينية لذلك يومفون بالحسن والجمال البارع وأدركوا من ذلك طرفا جيدا وكان للناس في نكاح نسائهم رغبة ولاخرين شغف بالاولادهم ولله در الشيخ تقي الدين السروجي اذ يقول من ابيات

ياساعي الشوق الذي مذجرى \* جرت دموعي فهي اعوانه  
خذلي جوابا عن كتابي الذي \* الى الحسينية عنوانه  
فهي كما قد قيل وادي الحى \* واهلها في الحسن غزلانه  
امشي قليلا وانعطف بسرة \* يلقي الدرب طال بنيانه  
واقصد بصدر الدرب ذال الذي \* بحسنه تحسن جيرانه  
سلم وقل يخشى مسن اى مسن \* اشت حديثا طال كتمانه  
وسل لي الوصل فان قال بقى \* فقل اوت قد طال هجرانه

وما برحوا يومفون بالزراعة والشجاعة وكان يقال لهم البدورة فيقال البدور فلان والبدور فلان ويهاتون لباس الفتوة وحمل السلاح ويؤثر عندهم حكايات كثيرة وأخبار رجة وكانت الحسينية قد أربت في عمارتها على سائر اخطا ط مصر والقاهرة حتى لقد قال لي ثقة من ادركت من النخبة انه يعرف الحسينية عامرة بالسواق والدور وسائر شوارعها ككافة يزدحام الناس من الباعة والمارة وأرباب المعاش واصحاب اللهو والمعوب فيما بين الريدانية محطة المجل يوم خروج الحاج من القاهرة والى باب الفتوح لا يستطيع الانسان أن يمر في هذا الشارع الطويل العريض طول هذه المسافة الكبيرة الا بمسقة من الزطام كما كنا نعرف شارع بين القصرين فيما ادركا وما زال امر الحسينية مما سكا الى ان كانت الحوادث والحج منذ سنة ست وثمانمائة وما بعدها تخربت حاراتها ونقضت مبانيها وبيع ما فيها من الاخشاب وغيرها وبادأه لها ثم حدث بها بعد سنة عشرين وثمانمائة آية من آيات الله تعالى وذلك ان في اعوام بضع وستين وسبع مائة بدا بناحية برج الزيات فيما بين المطرية وسرياقوس فساد الارضة التي من شأنها اللعب في الكذب والنياب فأكلت لشخص نحو ألف وخمسمائة قنة دريس فمكا لانزال تعجب من ذلك ثم فشت هنالك وشنع عيشها في سقوف الدور وسرت حتى عانت في اخشاب سقوف الحسينية وغلات أهلها وساير امتعتهم حتى ألفت شيئا كثيرا وقويت حتى صارت تأكل الجدران فبادر أهل تلك الجهة الى هدم ما قد بقي من الدور خوفا عليها من الارضة شيئا بعد شي حتى فار بواب الفتوح وباب النصر وقد بقي منها اليوم قليل من كئيب يخاف ان استمرت أحوال الاقليم على ما هي عليه من الفساد ان تدر وعي آثارها كاذر سواها والله درالقاتل

والله ان لم يداركها وقد رحلت \* بلحمة أو بلطف من لديه خفي  
ولم يجدد بتلافيا على عجل \* ما أمرها صائر الا الى تلف

\* (حارة حلب) هذه الحارة خارج باب زويلة تعرف اليوم برتاق حلب وكانت قديما من جملة مساكن الاجناد قال ياقوت في باب حلب الاول حاب المدينة المشهورة بالشام وهي قصبة نواحي قنسرين والعواصم اليوم الثاني حاب الساجود من نواحي حلب أيضا الثالث كفر حلب من قرأها أيضا الرابع محلة بظاهرة القاهرة بالشارع من جهة القسطاط والله تعالى اعلم

\* (ذكر اخطا ط القاهرة وظواهرها) \*

قد تقدم ذكر ما يطلق عليه حارة من الاخطا ط ونريد ان نذكر من الخطط ما لا يطلق عليه اسم حارة ولا درب وهي كثيرة وكل قليل تغير أسماءها ولا بد من ايراد ما نيسر منها \* (خط خان الوراق) هذا الخط فيما بين حارة بهاء الدين وسويقة امير الجيوش وفي شرقه سوق المرجان وهو يشتمل على عدة مساكن وبه طاحون وكان موضعه قديما اصطلح الصبيان الخيرية لموقف خيولهم كما تقدم فلما زالت الدولة الفاطمية اختط مواضع للسكنى وقد شمله الخراب

\* (خط باب القنطرة) هذا الخط كان يعرف قديماً بجادة المرتاحية وحارة الفرحية والرماحين وكان ما بين الرماحين الذي يعرف اليوم باب القوس داخل باب القنطرة وبين الخليج فضاء لا عمارة فيه بطول ما بين باب الرماحين إلى باب الخوخة وإلى باب سعادة وإلى باب الفرج ولم يكن اذذاك على حافة الخليج عمار البتة وإنما العمار من جانب الكافوري وهي مناظر للؤلؤة وما جاورها من قبلها إلى باب الفرج وتخرج العامة عصر بات كل يوم إلى شاطئ الخليج الشرقي تحت المناظر للفرج فان بر الخليج الغربي كان فضاء ما بين بساتين وبرك كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى \* قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وثمانين وخمسمائة في شوال قطع النيل الحسور واقطع الشجر وغرق النواحي وهدم المساكن وأتلف كثير من النساء والاطفال وكثر الرخاء بمصر فالقمح كل مائة أردب بثلاثين دينارا والخبز البات ستة ارطال بر بع درهم والطب الامهات ستة ارطال بدرهم والموز ستة ارطال بدرهم والمان الجيد مائة حبة بدرهم والحل الخيار بدرهمين والتين ثمانية ارطال بدرهم والغنم ستة ارطال بدرهم في شهر ربيع بعد انقضاء موسم المعهود بشهر رين واليا من خمسة ارطال بدرهم وآل امر اصحاب البساتين الى ان لا يجمعوا الزهر لنقص ثمنه عن اجرة جعه وثمر الحناء عشرة ارطال بدرهم والبصرة عشرة ارطال بدرهم من جيده والمتوسط خمسة عشر رطلا بدرهم وما في مصر الا متسخط بهذه النعمة قال ولقد كنت في خليج القاهرة من جهة المقس لا تقطع الطرق بالمياه فرأيت الماء مملوء سمكا والزيادة قد طبقت الدنيا والتخل مملوءا واكتشف من الارض مملوءا ويحاناو بقولنا ثم نزلت فوصلت الى المقس فوجدت من القلعة التي بالمقس الى منية السرج غللا قد ملأت صبرها الارض فلا يدري الماشي أين يضع رجله متصلا عرض ذلك الى باب القنطرة وعلى الخليج عند باب القنطرة من حراكب الغلة ما قد ستر سواحله وارضه قال ودخلت البلد فرأيت في السوق من الاجبار واللحوم والالبان والقواكه ما قد ملأها وهجمت منه العين على منظر ما رأيت قبله مثله قال وفي البلد من البغي ومن المعاصي ومن الجهر بها ومن الفسق بالزنا واللواط ومن شهادة الزور ومن مظالم الامراء والفقهاء ومن استحلال الفطر في نهار رمضان وشرب الخمر في ليله من يقع عليه اسم الاسلام ومن عدم التكبر على ذلك جميعه ما لم يسمع ولم يهده مثله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وظفر بجماعة مجمعين في حارة الروم يتغذون في قاعة في نهار رمضان فما كلوا يقوم مسلمين ونصارى اجتمعوا على شرب خمر في ليل رمضان فمأقيم فيهم حد وخط باب القنطرة فيما بين حارة بيه الدين وسويقة أمير الجيوش وينتهي من قبله الى خط بين السورين \* (خط بين السورين) هذا الخط من حد باب الكافوري في الغرب الى باب سعادة وبه الآن صفان من الاملاك أحدهما مشرف على الخليج والآخر مشرف على الشارع المسلول فيه من باب القنطرة الى باب سعادة ويقال لهذا الشارع بين السورين تسمية العامة بها فاشهر بذلك وكان في القديم بهذا الخط البستان الكافوري يشرف عليه بحده الغربي ثمة مناظر للؤلؤة وقد بقيت منها عقود مبنية بالآجر يميز السالك في هذا الشارع من تحتها مناظر دار الذهب وموضعها الآن دار تعرف بدورها دار الاسر وعلى بابها بئر يستقي منها الماء في حوض يشرب منه الدواب ويجاورها قبة ومعقود يعرف بقبة الذهب هو من بقية مناظر دار الذهب ويجتاز الذهب منظر الغزالة وهي بجوار قنطرة الموسيقى وقد بنى في مكانها ربيع يعرف الى اليوم بربيع غزالة ودار ابن قرفة وقد صار موضعها جامع ابن المغربي وحمام ابن قرفة وبقي منها البئر التي يستقي منها الى اليوم بحمام السلطان وعدة دور كلها فيما يلي شقة القاهرة من صف باب الخوخة وكان ما بين المناظر والخليج جمر احوال يمكن شئ من هذه العمار التي بجافة الخليج اليوم البتة وكان الحاكم بأمر الله في سنة احدى واربع مائة منع من الركوب في المراكب بالخليج وسد أبواب القاهرة التي تلي الخليج وأبواب الدور التي هنالك والطائفات المطلة عليه على ما حكاه المسيحي \* وقال ابن المامون في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والقام بهامدة النيل على الحكم الاول يعني قبل أيام أمير الجيوش بدروا بنه الافضل وازالة ما لم تكن العادة جارية عليه من مضايقة اللؤلؤة بالبناء وانما صارت حارات تعرف بالفرحية والسودان وغيرهما أمر حسام الملك متولى بابيه باحضار عرفاء الفرحية والانكار عليهم في تجاسرهم على ما استجدوه وأقدموا عليه فاعتذروا بكثرة الرجال وضيق الامكنة عليهم فبنوا لهم بابا بسيرة فتقدم يعني أمر الوزير المامون الى متولى الباب بالانعام عليهم وعلى جميع من بنى في هذه الحارة بثلاثة آلاف درهم وان يقسم بينهم بالسوية ويأمرهم بنقل قسمهم وأن ينو لهم حارة قبالة بستان الوزير يعني

ابن المغربي تخرج الباب الجديد من الشارع خارج باب زويلة قال وتحوّل الخليفة الى الاولوية بحاشيته واطلقت التوعية في كل يوم ما يخص الناحية والجهات والاستاذين من جميع الاصناف وانضاف اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للباكين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر في طول الليل من باب فنطرة بهادر الى مسجد اليمونية من البرين من صبيان الناحية والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بنقيبها والعرض من متولى الباب واقع بالعدة في طرفي كل ليلة ولا يمكن بعضهم بعضا من المنام والرجية تخدم على الدوام \* (خط الكافوري) هذا الخط كان بستانا من قبل بناء القاهرة وتلك الدولة الفاطمية لدار مصر أنشأه الامير أبو بكر محمد بن طنج بن جف الملقب بالاخشيد وكان بجانبه ميدان فيه الخيول وله أبواب من حديد فلما قدم جوهر القائد الى مصر جعل هذا البستان من داخل القاهرة وعرف ببستان كافور وقيل له في الدولة الفاطمية البستان الكافوري ثم اختط مساكن بعد ذلك قال ابن زولا في كتاب سيرة الاخشيد ولست خلون من شوال سنة ثلاثين وثلاثمائة سارا الاخشيد الى الشام في عساكره واستخلف أخاه أبا المظفر ابن طنج قال وكان يكره سفك الدماء ولقد شرع في الخروج الى الشام في آخر سفراته وسار العسكر وكان نازلا في بستانه في موضع القاهرة اليوم فركب للسيرة فساعة خرج من باب البستان اعترضه شيخ يعرف بععود الصابوني يتظلم اليه فنظر له فتطير به وقال خذوه ابطحوه فبطح وضرب خمس عشرة مقرعة وهو ساكن فقال الاخشيد هوذا يتشاور فقال له كافور قد مات فانزعج واستقال سفرته وعاد لبستانه وأحضر أهل الرجل واستحلهم وأطلق لهم ثلاثمائة دينار وجل الرجل الى منزله ميتا وكانت جنازته عظيمة وسافر الاخشيد فلم يرجع الى مصر ومات بدمشق \* وقال في كتاب تنقيح كتاب امرأه مصر للكندي وكان كافور الاخشيد يدي أمير مصر يواصل الركوب الى المديان والى بستانه في يوم الجمعة ويوم الاحد ويوم الثلاثاء قال وفي غده هذا اليوم يعني يوم الثلاثاء مات الاستاذ كافور الاخشيد له شريقتان من جناتى الاولى سنة سبع وخسين وثلاثمائة ويوم مات الاستاذ كافور الاخشيد خرج الغلمان والجند الى المنطرة وخسر بوابستان كافور ونهبوا دوابه وطلبوا مال البيعة وقال ابن عبد الظاهر البستان الكافوري هو الذى كان بستانا الكافور الاخشيد وكان كثيرا ما يتزعمه وبنت القاهرة عنده ولم يزل الى سنة احدى وخسين وسقانة فاخذت البحرية والعزير يه به اصطبلات وازيت اشجاره قال ولعمري ان خرابه كان بحق فانه كان عرف بالحشيشة التى يتناولها الفقراء والتى تطلع به بضرب بها المثل فى الحسن قال شاعرهم نور الدين ابو الحسن على بن عبد الله بن على النبطي لنفسه

رب ليسل قطعته وندمى \* شاهدى وهو مسمى وسميرى  
مجلسى مسجد وشرى من خضر \* تره هو بحسن لون نصير  
قالى صاحبي وقد فاح منها \* نشرها من ربا بنشر العبير  
امن المسك قلت ليست من المسك \* ولا كنهان الكافورى

وقال الحافظ جمال الدين يوسف بن أحمد بن محمود بن أحمد بن محمد الاسدي الدمشقي المعروف بالغموري انشدني الامام العالم المعروف بمجموع الفضائل زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر الحنفي لنفسه وهو اول من عمل فيها

\* وخضر الكافورية بات فعلها \* بألبان فعل الرحيق المعق \*  
\* اذا فحمتنا من شذاها بنفحة \* تدب لنا في كل عضو ومنطق \*  
غنيت بها عن شرب خمر معتق \* وبالذل عن لبس الحديد المزق  
وانشدني الحافظ جلال الدين أبو المعز ابن أبي الحسن بن أحمد بن الصائغ المغربي لنفسه  
عاطي خضر الكافورية \* يكتب الخمر لها من جندها  
\* اسكرتنا فوق ما نسكرنا \* وربحنا أنفسنا من حدها \*

وانشدني لنفسه

قم عاطي خضر الكافورية \* قامت مقام سلافة الصبابة  
بغدو الفقير اذا تناول درهما \* منها له تبه على الامراء

وتراه من اقوى الورى فلذا خلا \* منها عدد ناه من الضعفاء

وانشدنى من لفظه لنفسه أيضا

عاطيت من أهوى وقد زارنى \* كالبدروانى ليلته البدر  
والبحر قد مد على منته \* شعاعه جنيرا من التبر  
خضراء كافورية رنحت \* اعطاه من شدة السكر  
يفعل منها درهم فوق ما \* تفعل ارطال من النحر  
فدراج نشوانا بها غافلا \* لا يعرف الحلو من المر  
قال وقد نال بها أمره \* فبات مردودا الى امرى  
قتلتنى قلت نعم سبدي \* قتلين بالسكر وبالبحر

قال وأمر السلطان الملك الصالح يعنى نجم الدين أيوب الأمير جمال الدين أبا الفتح موسى بن يغموران يمنع من  
برزع فى الكافورى من الحشيشة شيئا فدخل ذات يوم فرأى فيه منها شيئا كثيرا فأمر بأن يجمع فجمع واحرق  
فأنشدنى فى الواقعة الشيخ الاديب الفاضل شرف الدين أبو العباس أحمد بن يوسف لنفسه وذلك فى ربيع الاول  
سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة

صرف الزمان وحادث المقدور \* تركا تكبر الخطب غير مكبر  
\* ما سألنا حيا ولا مية ولا \* طودا سمايل دكد كالأطود  
لهنى وهل يجدى التلهف فى ذرى \* طرب الغنى وانس كل فقير  
اخت المذلة لارتكاب محرم \* قطب السرور بأيسر المسور  
بعث محاسن ما اجتمعن لغيرها \* من كل شئ كان فى المعور  
منها طعام والشراب كلاهما \* والبقل والريحان وقت حضور  
هى روضة ان شئت اورد باضة \* بغنى بها عن روضة وخجور  
ما فى المدامة كلها منها سوى \* اثم المدام وصحبة المخور  
كلا ونكهة خمرة هى شاهد \* عدل على حدة وجلد ظهور  
أسفالدهر غالها ولربما \* ظل الكريم بذلة الماسور  
جمعت له الاشهاد كراما خضرا \* كعروسة تجلى بخضر حرير  
\* زفوا لها نار الفخ لنا جنة \* برزت لنا قد زوجت بالنور  
\* ثم اكنت منها غلالة صفرة \* فى خضرة مقرونة بزفير  
فكانها لهب اللظى فى خضرة \* منها وطرف رما دها المنور  
جارى النضار على مذاب زمرد \* تركا قبت المسك فى الكافورى  
\* لله درك حبة أومية \* من منظر بهج بغير نظير  
أوذيت غير ذميمة فسقى الحيا \* زبا نضمن منك ذوب عسير  
عندى لذكرك ما بقيت مخلدا \* مع الدموع وفتنة المصدور

\* (ذكر كافور الاخشيدي) \*

كان عبدا اسود خصباً منقوب الشفة السفلى بطينا قبيح القدمين ثقیل البدن جلب الى مصر وعمره عشر  
سنتين فافوقها فى سنة عشر وثمانمائة فلما دخل الى مصر تمنى ان يكون أميرها فباعه الذى جلبه لمحمد بن هاشم  
أحد المتقلبين للضياع فباعه لابن عباس الكاتب فتر يوما بمصر على منجم فنظر له فى نجومه وقال له انت تصير  
الى رجل جليل القدر وتبلغ معه مبلغا عظيما فدفع اليه درهمين لم يكن معه سواهما فرمى بهما اليه وقال ابشر  
بهذه البشارة وتعطينى درهمين ثم قال له وأزيد لك انت تلك هذه البلدوا اكثر منه فاذكرنى \* واتفق ان ابن عباس  
الكاتب ارسله بهدية يوما الى الامير أبى بكر محمد بن طفيح الاخشيدي وهو يومئذ أحد قواد تكتين أمير مصر فأخذ  
كافورا ورذال الهدية فترقى عنده فى الخدم حتى صار من أخص خدمه \* ولما مات الاخشيدي بد مشق ضبط كافور

الامور ودارى الناس ووعدهم الى ان سكنت الدهماء بعد ان اضطرب الناس وجهه واستأذنه وحمله الى بيت المقدس وسار الى مصر فدخلها وقد انعقد الامر بعد الاخشيدي لابنه ابى القاسم أوفو جور فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من دمشق بأن سيف الدولة على بن حمدان أخذها وسار الى الرملة فخرج كافر بالعساكر وضرب الديابى وهى الطبول على باب مضر به فى وقت كل صلاة وسار فظفرو غنم ثم قدم الى مصر ودة عظم امره فقام بخلافة أوفو جور فخطبه القواد بالاستاذ وصار القواد يجتمعون عنده فى داره فيخلع عليهم ويحملهم ويعطيهم حتى انه وقع لجناك أحد القواد الاخشيدي فى يوم بأربعة عشر ألف دينار فزال عبد الله حتى مات وانسطت يده فى الدولة فعزل وولى واعطى وحرم ودعى له على المنابر كلها الامير مصر والرملة وطبرية ثم دعى له بها فى سنة أربعين وثلاثمائة وصار يجاس للظالم فى كل سبت ويحضر مجلسه القضاة والوزراء والشهود ووجوه البلد فوقع بينه وبين الامير أوفو جور وتحتز كل منهم مامن الاخر وقويت الوحشة بينهم ما واقترب الجند فصار مع كل واحد طائفة واتفق موت أوفو جور فى ذى القعدة سنة تسع وأربعين وثلاثمائة ويقال انه عمه فأقام أخاه أبا الحسن على بن الاخشيدي من بعده واستبد بالامر دونه وأطلق له فى كل سنة اربعمائة ألف دينار واستقل بسائر احوال مصر والشام ففسد ما بينه وبين الامير أبى الحسن على فضيق عليه كافر ومنع ان يدخل عليه أحد فاعتل بعله أخيه ومات وقد طالت به فى محرم سنة خمس وخسين وثلاثمائة فبقيت مصر بغير أمير أياما لا يدعى فيها سوى للخليفة المطيع فقط وكافور يدبر أمر مصر والشام فى الخراج والرجال فلما كان لاربعة بقين من المحرم المذكور أخرج كافور كتابا من الخليفة المطيع بتقليده بعد على بن الاخشيدي فلم يغير لقبه بالاستاذ ودعى له على المنابر بعد الخليفة وكانت له فى ايامه قصص عظام وقدم عسكر من المماليك زلدين الله أبى تميم معذ من المغرب الى الواحات فجهز اليه جيشا اخرجوا العسكر وقتلوا منهم وصارت الطبول تضرب على بابها خمس مرات فى اليوم والليلة وعدتها مائة طبله من نحاس وقدمت عليه دعاة المعز زلدين الله من بلاد المغرب يدعونه الى طاعته فلاطفهم وكان اكثر الاخشيديين والكافورية وسائر الاولياء والكتاب قد أخذت عليهم البيعة للمعز وقصر مد النبيل فى ايامه فلم يبلغ ثلاث السنة سوى اثني عشر ذراعا وأصابع فاشتد الغلاء ونخش الموت فى الناس حتى عجزوا عن تكفينهم ومواراتهم وأرجف بمسير القرامطة الى الشام وبدت علمانه تتذكر له وكانوا ألفا وسبعين غلاما تركيا سوى الروم والمولدين فمات لعشرين بقين من جادى الاول سنة سبع وخسين وثلاثمائة عن ستمين سنة فوجد له من العين سبعمائة ألف دينار ومن الورق والحلى والجواهر والعنبر والطيب والنياب والالآت والفرش والخيام والعبيد والجواري والدواب ما قوم بستائة ألف دينار وكانت مدة تدبيره أمر مصر والشام والحرمين احدى وعشرين سنة وشهرين وعشرين يوما منها منفردا بالولاية بعد اولاد استأذنه سنتان وأربعة أشهر وتسعة أيام ومات عن غير وصية ولا صدقة ولا مائة يذكر بها ودعى له على المنابر بالكنية التى كناه بها بالخليفة وهى أبو المسك أربع عشرة جمعة وبعده اختلت مصر وكادت تدمر حتى قدمت جيوش المعز على يد القائد جوهر فصار مصر دار خلافة ووجد على قبره مكتوب

مبايل قبرك يا كافور منفردا \* بصانع الموت بعد العسكر اللجب

يدوس قبرك من أدنى الرجال وقد \* كانت اسود الشرى تحشاك فى الكتيب

ووجد بضام مكتوب

انظر الى غير الايام ما صنعت \* افنت اناسا بها كانوا وما فئت

ديناهم اخذت ايام دولتهم \* حتى اذا فئت ناحت لهم وبكت

(خط الخرشنف) هذا الخط فيما بين حارة برجوان والكافورى ويتوصل اليه من بين القصرين فيدخل له من قبو يعرف بقبو الخرشنف وهو الذى كان يعرف قديما بباب التبانين وبسلك من الخرشنف الى خط باب سمر المارستان والى حارة زويلة وكان موضع الخرشنف فى ايام الخلفاء الفاطميين ميدانا يجوار القصر الغربى والابستان الكافورى فلما زالت الدولة اختط وصار فيه عدة مساكن وبه أيضا سوق وانما سمي بالخرشنف لان المعز أول من بنى فيه الاصطبلات بالخرشنف وهو ما يتجر مما يؤقده على مياه الحمامات من الازبال وغيرها \* قال ابن عبد الظاهر الحارث المعروفة بالخرشنف كانت قديما ميدانا للخلفاء فلما ورد المعز بنوا به اصطبلات وكذلك القصر الغربى وقد كان النساء اللاتي اخرجن من القصر يسكنن بالقصر النافى فامتدت الايدى الى طوبه

وأخسائه ويبيت وتلاشى حاله وبني به وبالميدان اصطبلات ودورات بالخرشتف فسمى بذلك ثم بنى به الادر  
والطاو حين وغيرها وذلك بعد السقاية وأكثر أراضي الميدان حكر للادر القطبية \* (خط اصطبل القطبية)  
هذا الخط أيضا من جملة أراضي الميدان ولما انتقلت القاعة التي كانت سكن أخت الحاكم بأمر الله بعد زوال  
الدولة الفاطمية صارت الى الملك الفضل قطب الدين أحمد بن الملك العادل أبي بكر ابن أيوب فاستقر بها هو  
وزريته فصارت لهم الادار القطبية واتخذ هذا المكان اصطبلًا لهذه القاعة فعرف باصطبل القطبية ثم لما اخذ  
الملك المنصور قلاوون القاعة للقطبية من مونس خاتون المعروفة بدراقبال ابنة الملك العادل أبي بكر ابن أيوب  
أخت الفضل قطب الدين أحمد المعروفة بخاتون القطبية وعملها المارستان المنصوري بنى في هذا الاصطبل  
المساكن وصارت من جملة الخطط المشهورة وتوصل اليه من وسط سوق الخرشتف ويسلك فيه من آخره الى  
المدرسة الناصرية والمدرسة الظاهرية المستجدة وعمل على اوله دربا يغلق وهو خط عامر \* (خط باب سر المارستان)  
هذا الخط يسلك اليه من الخرشتف ويصير السالك فيه الى البند قانين وبعض هذا الخط وهو جده ومعظمه من  
جملة اصطبل الجيزة الذي كان فيه خيول الدولة الفاطمية وقد تقدم ذكره وموضع باب سر المارستان المنصوري  
هو باب الساباط فلما زالت الدولة واخط الكافوري والخرشتف واصطبل القطبية صار هذا الخط واقعا بين هذه  
الاخطاط ونسب الى باب سر المارستان لانه من هنالك وادركت بعض هذه الخططة وهي خراب ثم انشأ فيه القاضي  
جمال الدين محمود القيصري محاسب القاهرة في أيام ولايته نظرا للمارستان في سنة احدى وعثمانين وسبع مائة  
الطاحون العظيمة ذات الاجار والقرن والرابع علوه في المكان الخراب وجعل ذلك جاريًا في جملة اوقاف المارستان  
المنصوري \* (خط بين القصرين) هذا الخط اعمر اخطاط القاهرة وأزهرها وقد كان في الدولة الفاطمية فضاء كبيرا  
ومبرحا واسعا يقف فيه عشرة آلاف من العسكر ما بين فارس وراجل ويكون به طرادهم ووقوفهم للخدمة كما هو  
الحال اليوم في الرملة تحت قلعة الجبل فلما انتقضت أيام الدولة الفاطمية وخلت القصور من أهلها ونزل بها أمراء  
الدولة الأيوبية وغيرهم معالمها صار هذا الموضع سوقا مبتذلا بعد ما كان ملاذا مبهجا وقعد فيه الباعة باصناف  
المأكولات من اللعمان المتنوعة والحلاوات المصنوعة والفاكهة وغيرها فصار منظرها غريبه أعيان الناس  
وأما ثلهم في الليل مشاة لرؤية ما هنالك من السرج والقناديل الخارجة عن الحذف الكثيرة ولرؤية ما تنتهي الانفس  
وتلك الاعين مما فيه لذة للعواس الخمس وكانت تعقد فيه عدة حلق لقراءة السبر والاعمال والاشعار والتفنن  
في انواع اللعب واللهو فصار مجمعا لا يقدر قدره ولا يمكن حكاية وصفه وسأتلوا عليك من أبناء ذلك ما لا تحبده  
مجموعاتي كتاب \* قال المسيحي في حوادث جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه منع كل أحد من ركوب  
مع المكارين ان يدخل من باب القاهرة راكبا ولا المكارين أيضا بجمعهم ولا يجلس أحد على باب الزهومة من  
التجار وغيرهم ولا يمشي أحد ملاصق القصر من باب الزهومة الى اقصى باب الزمزم عني عن المكارين بعد ذلك  
وكتب لهم امان قرئ \* وقال ابن الطوبري ويبيت خارج باب القصر كل ليلة تخسون فارسا فاذا اذن بالعشاء  
الآخرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها المقيمين في امان الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له  
سنان الدولة ابن الكر كندی فاذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهم - مامن عدة  
وافرة بطريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على  
سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها أغلق الباب وسار الى حوالى  
القصر سبع دورات فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والفراسين المتقدم ذكرهم وافضى المؤذنون الى  
خزائهم هنالك ورميت السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان  
الى ان تضرب النوبة بهر اقر يب الفجر فتصرف الناس من هنالك بارتفاع السلسلة انتهى \* واخبرني المشيخة  
انه ما زال الرسم الى قريب أنه لا يمر بشارع بين القصرين حمل نين ولا حمل حطب ولا يستطيع أحد أن يسوق  
فرسا فيه فان ساق أحد انكر عليه وخرق به \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب والمكان الذي كان يعرف في القاهرة  
بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هنالك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت  
القاهرة كلها كذلك كانت عظمة القدر كاملة الهمة السلطانية \* وقال ياقوت وبين القصرين كان يغداد باب  
الطاق يراد به قصر اسماء بنت المنصور وقصر عبد الله بن المهدي وكان يقال لهما ايضا بين القصرين وبين



القصر من مصر والقاهرة وهما قصران متقابلان بينهما طريق العامة والسوق عمرهما ملوك مصر المغاربة المتعلوثة الذين ادعوا انهم علوية وحدثنى الفاضل الرئيس تقي الدين عبد الوهاب ناظر الخواص الشريعة ابن الوزير صاحب نحر الدين عبد الله ابن أبي شاكر أنه كان يشتري في كل ليلة من بين القصرين بعد العشاء الاخرة برسم الوزير صاحب نحر الدين عبد الله بن خصيب من الدجاج المطبخين واقتطاع فرائح الحمام والعصافير المقلدة بمبلغ مائتي درهم وخمسين درهما فضة يكون عنها يومئذ نحو من اثني عشر مثقالا من الذهب وأن هذا كان دأبه في كل ليلة ولا يكاد مثل هذا مع كثرته لرخاء الاسعار يؤثر قصه فيما كان هنالك من هذا الصنف لعظم ما كان يوضع في بين القصرين من هذا النوع وغيره ولقد ادركتنا في كل ليلة من بعد العصر يجلس الباعة بصف لجان الطيور التي تقلى صفا من باب المدرسة السكمانية الى باب المدرسة الناصرية وذلك قبل بناء المدرسة الظاهرية المستجدة فيساع لحم الدجاج المطبخين ولحم الاوز المطبخين كل رطل بدرهم وتارة بدرهم وربع وتساع العصافير المقلدة كل عصفور بفلس حسابا عن كل أربعة وعشرين بدرهم والشيخة تقول انا حينئذ في غلاء لكثرة ما نصف من سعة الارزاق ورخاء الاسعار في الزمن الذي ادر كونه قبل الفناء الكبير ومع ذلك فلقد وقع في سنة ست وثمانين شي لا يكاد يصدق اليوم من لم يدرك ذلك الزمان وهو أنه كان لنا من جيراننا بحارة برجوان شخص يعانى الجندية ويركب الخيل فبلغني عن غلامه انه خرج في ليلة من ليالي رمضان وكان رمضان اذ ذاك في فصل الصيف ومعه رقيق له من غلمان الخيل وأنهم اسرقوا من شارع بين القصرين وما قرب منه بضعا وعشرين بطيخة خضراء وبضعا وثلاثين شقة جبن والشقة ابدأ من نصف رطل الى رطل فاسمنا الامن نجب من ذلك وكيف تنهيا لاثني فعل هذا وجل هذا القدر يحتاج الى دابتين الى ان قدر الله تعالى لي بعد ذلك ان اجتمعت بأحد الغلامين المذكورين وسألته عن ذلك فاعترف لي به قلت صف لي كيف عملتما فذكر أنهما كانا يقضيان على حافوت الجبان أو مقعد البطيخ وكان اذ ذاك يعمل من البطيخ في بين القصرين مرسات كثيرة جدا في كل مرص ماشاء الله من البطيخ قال فاذا وقضا قلب أحدا بطيخة وقلب الاخر أخرى فلسدة ازدهام الناس يتناول أحدا بطيخته بحقة يد وصناعة ويقوم فلا يظن به أو يقبل أحدا ورفيقه قائم من ورائه والبيع مشغول البال لكثرة ما عليه من المشتريين وما في ذلك الشارع من غزير الناس فيخذلها من تحتها وهو جالس القرفصا فاذا أحسن بهار فقه تناولها ومتر وكذلك كان فعلهم مع الجبانين وكانوا كثيرا فانظروا عزك الله الى بضاعة يسرق منها مثل هذا القدر ولا يظن به من كثرة ما هنالك من البضائع واهظم الخلق \* ولقد حدثني غير واحد ممن قدم مع قاضي القضاة عماد الدين أحمد الكركي أنه لما قدموا من الكرك في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة كادوا يذهلون عند مشاهدته بين القصرين وقال لي ابنه محب الدين محمد اول ما شاهدت بين القصرين حسب ان زفة أو جنازة كبيرة تمر من هنالك فلما لم يتقطع المارة سألت مبال الناس جميعين للمرور من ههنا فقبل لي هذا دأب البلد دائما ولقد كنا نسمع أن من الناس من يقوم خلف الشاب أو المرأة عند التمشي بعد العشاء بين القصرين ويجامع حتى يقضى طوره وهما ماشيان من غير أن يدركهما أحد لشدة الزحام واشتغال كل أحد ببلهوه وما برحت أحد من الازدهام مشقة حتى أفادني بعض من ادركت أن من الرأي في المشي ان يأخذ الانسان في مشيه نحو شماله فانه لا يجرد من المشقة كما يجرد غيره من الزحام فاعتبرت ذلك آلاف مرات في عدة سنين فما اخطأ معي ولقد كنت اكثر من تأمل المارة بين القصرين فاذا هم صفان كل صف يمر من صوب شماله كالسبيل اذا اندفع وعلى هذا الذي أفادني ان القلب من يسار كل أحد والناس تميل الى جهة قلوبهم فلذلك صار مشيهم من صوب شمالهم وكذا صم لي مع طول الاعتبار ولما حدثت هذه المحن بعد سنة ست وثمانين وثمان مائة ثلاثي أمر بين القصرين وذهب ما هنالك وما اخوفني ان يكون أمر القاهرة كما قبل

هذه بلدة قضى الله يا صا \* ح عليها كما ترى بالخراب

فقف العيس وقفة وابك من كا \* ن بهامن شيوخها والشباب

واعتبر ان دخلت يوما اليها \* فهي كانت منازل الاحباب

\* (خط الخشبية) هذا الخط يتوصل اليه من وسط سوق باب الزهومة ويسلك فيه الى الحارة العديرية حيث فندق الزحام برحبة بيرس والى درب شمس الدولة وقيل له خط الخشبية من أجل ان الخليفة الظاهر لما قتله نصر بن عباس

وبني على مكانه الذي دفن فيه المسجد الذي يعرف اليوم بمسجد الخلعين ويعرف أيضا بمسجد الخلفاء نصبت هناك خشبة حتى لا يمر أحد من هذا الموضع راكباً يعرف بخشبية تصغير خشبة وما زالت هناك حتى زالت الدولة الفاطمية وقام السلطان صلاح الدين بسلطنة مصر فأزال الخشبية وعرف هذا الخط بها إلى اليوم ويقال له خط حمام خشبية من أجل الحمام التي هناك \* واقتل الظافر خبر يحسن ذكره هنا

**\* (ذكر مقتل الخليفة الظافر) \***

وكان من خبر الظافر أنه لما مات الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد ابن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر في ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسائة ببيع ابنه أبو المنصور اسماعيل ولقب بالظافر بأمر الله بوصية من أبيه له بالخلافة وقام بتدبير الوزارة الأمير نجم الدين سليمان بن محمد بن مصال فلم يرض الأمير المظفر على بن السلار والى الاسكندرية والبحيرة يومئذ بوزارة ابن مصال وحشد وسار إلى القاهرة فقتل ابن مصال واستقر ابن السلار في الوزارة وتلقب بالعاقل فجهاز العساكر لمحاربة ابن مصال فخار به وقتل فقوى واستوحش منه الظافر وخاف منه ابن السلار واحترز منه على نفسه وجعل له رجالا يشون في ركابه بالزرد والحدود وعددهم ستمائة رجل بالنوبة ونقل جلوس الظافر من القاعة إلى الأيوان في البراح والسعة حتى إذا دخل للخدمة يكون أصحاب الزرد معه ثم تأكدت النفرة بينهم فقبض على صبيان الخصاص وقتل أكثرهم وفرق باقيهم وكانوا خمسائة رجل وما زال الأمر على ذلك إلى أن قتل ربيعة عباس بن تميم ببدولده نصر واستقر بعده في وزارة الظافر وكان بين ناصر الدين نصر بن عباس الوزير وبين الظافر مودة أكيدة ومخالطة بحيث كان الظافر يشتغل به عن كل أحد ويخرج من قصره إلى دار نصر بن عباس التي هي اليوم المدرسة السوفية تخاف عباس من جراءة ابنه وخشي أن يحمله الظافر على قتله فيقتله كما قتل الوزير على بن السلار زوج جدته أم عباس فنهأ عن ذلك وألحف في تأنيبه وأفرط في لومه لأن الأمراء كانوا مستوحشين من عباس وكارهيين منه تقر به اسامة بن منقذ لما علموه من أنه هو الذي حسن لعباس قتل ابن السلار كما هو مذكور في خبره وهو باقتله وتحدثوا مع الخليفة الظافر في ذلك فبلغ اسامة ما هم عليه وكان غريباً من الدولة فأخذ يغري الوزير عباس بن تميم بآبائه نصر ويبلغ في تقييع مخالطة للظافر إلى أن قال له مرة كيف تصبر على ما يقول الناس في حق ولدك من أن الخليفة يفعل به ما يفعل بالنساء فأثر ذلك في قلب عباس وأتفق أن الظافر انعم بمدينة قليوب على نصر بن عباس فلما حضر إلى أبيه وأعلمه بذلك واسامة حاضر فقال له يا ناصر الدين ما هي بمهرلك غالبة يعرض له بالفحش فأخذ عباس من ذلك ما أخذته وتحدث مع اسامة اثنته به في كيفية الخلاص من هذا فأشار عليه بقتل الظافر إذا جاء إلى دار نصر على عادته في الليل فأمره بمفاوضة ابنه نصر في ذلك فاعتصمها اسامة وما زال بنصر يشنع عليه ويجرئه على قتل الظافر حتى وعده بذلك فلما كان ليلة الخميس آخر المحرم من سنة تسع وأربعين وخمسائة خرج الظافر من قصره مستكراً ومعه خادمان كما هي عادته ومشى إلى دار نصر بن عباس فأذا به قد أعذله قوماً فعند ما صار في داخل داره وثبوا عليه وقبلوه هو وأحد الخادمين وثبوا على عنقه الخادم الآخر ولحق بعد ذلك بالقتل ثم دفنوا الظافر والخادم تحت الأرض في الموضع الذي فيه الآن المسجد وكان سنة يوم قتل إحدى وعشرين سنة وتسعة أشهر ونصف منها في الخلافة بعد أبيه أربع سنين وثمانية أشهر تنقص خمسة أيام وكان محباً وماعليه في خلافته وفي أيامه ملك الفرسج مدينة عسقلان وظهر الوهن في الدولة وكان كثير اللهو واللعب وهو الذي أنشأ الجامع المعروف بجامع الفاكهيين وبلغ أهل القصر ما عله نصر بن عباس من قتل الظافر فكانت بطون طلائع بن رزبك وكان على الأشمونين وبمشوا إليه بشعور النساء يستصمرون به على عباس وابنه فقدم بالجوع وفر عباس واسامة ونصروا دخل طلائع وعليه ثياب سود واعلامه وبنوده كلها سود وشعور النساء التي ارسات اليه من القصر على الرماح فكان فالأعجب ما فاته بعد خمس عشرة سنة دخلت اعلام بني العباس السود من بغداد إلى القاهرة فلما مات العاضد واستبد صلاح الدين بملك ديار مصر وكان أول ما بدأ به طلائع أن مضى ماشياً إلى دار نصر وأخرج الظافر والخادم وغسلهما وكفنهما ووجل الظافر في تابوت مغشى ومشى طلائع حافياً والناس كلهم حتى وصلوا إلى القصر فصلى عليه ابنه الخليفة الفاضل زودفن في تربة القصر \* (خط سقيفة العتاس) هذا الخط قيمانين درب شمس الدولة والبند قانين كان يقال له اولاً سقيفة العتاس ثم عرف بالباغة القديمة

ثم عرف بالاساكفة ثم هو الا ان يعرف بالحرب بين الشرار بين وبسوق الزاجين وفيه يباع الزجاج وهو خط عامر وهذا العداس هو علي بن عمر بن العداس ابو الحسن ضمن في ايام المعز لدين الله كورة بوصير فخلع عليه وجعله وسار خليفته بالبند والطيول في جادى الاولى سنة أربع وستين وثلاثمائة فلما كان في اول خلافة العزيز بالله بن المعز لدين الله ولده الواسطة وهي رتبة الوزارة بعد موت الوزير يعقوب بن كاس ولم يلقه بالوزير فجلس في القصر لتسع عشرة خلت من ذى الحجة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وأمر ونهى ونظر في الاموال ورتب العمال وأمر أن لا يطلق شئ الا بموقعه ولا ينفذ الا ما أمر به وقصره وأمره العزيز بالله أن لا يرتقى أى يزدنى ولا يرتقى بمعنى انه لا يقبل هدية ولا يضيغ ديتارا ولا درهما فأقام سنة وصرف في اول المحرم من سنة ثلاث وثمانين فقرر في ديوان الاستيفاء الى ان كان جادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة حسن لابي طاهر محمود النحوى الكاتب وكان منقطع اليه ان يلقي الحاكم بأمر الله ويبلغه ما تشكوه الناس من تطاير النصارى وغلبتهم على المملكة وتوازرهم وأن فهد بن ابراهيم هو الذى يقوى نفوسهم ويفوض أمر الاموال والدواوين اليهم وانه آفة على المسلمين وعدة للنصارى فوق ابو طاهر لعمركم ليلاني وقت طوافه في الليل وبلغه ذلك ثم قال يا مولانا ان كنت تؤخر جمع الاموال واعزاز الاسلام فأرني رأس فهد بن ابراهيم في طشت والالم يتم من هذا شئ فقال له الحاكم ويحك ومن يقوم بهذا الامر الذى تذكره ويضمنه فقال عبدك علي بن عمر بن العداس فقال ويحك أو يفعله هذا قال نعم يا أمير المؤمنين قال قل له يلقي ههنا في غد ومضى الحاكم فجاء ابو طاهر الى ابن العداس وأعلمه بما جرى فقال ويحك قتلتي وقتلت نفسك فقال معاذ الله افنصير هذا الكلب الكافر على ما يفعله بالاسلام والمسلمين ويحكم فيهم من الالاب بالاموال والله ان لم تسع في قتله ليسعين في قتلك فلما كان في الليلة القابلة وقف علي بن عمر العداس للحاكم ووافقه على ما يحتاج اليه فوعده بانجاز ما اتفقا عليه وأمره بالكتمان وانصرف الحاكم فلما أصبح ركب العداس الى دار قائد القواد حسين بن جوهر القائد فلقى عنده فهد بن ابراهيم فقال له فهد يا هذا كم تؤذني وتقدح في عند سلطان فقال العداس والله ما يقدح ولا يؤذني عند سلطانى ويسعى على غيرك فقال فهد سلط الله على من يؤذى عما حبه فينا ويسعى به سيف هذا الامام الحاكم بأمر الله فقال العداس آمين وعجل ذلك ولا تمهل فقتل فهد في ثامن جادى الاخرة وضربت عنقه وكان له منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة أشهر واثني عشر يوما وقتل العداس بعده تسعة وعشرين يوما واستحسب دعاء كل منهما في الآخر وذهبا جيعا ولا يظلم ربك أحد وذلك أن الحاكم خلع على العداس في رابع عشرة وجهله مكان فهد وخلع على ابنه محمد بن علي فهناه الناس واستمر الى خامس عشرى رجب منها فضربت رقبة ابى طاهر محمود بن النحوى وكان يتنظر في اعمال الشام لكثرة ما رفع عليه من التجبر والعسف ثم قتل العداس في سادس شعبان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة واحرق بالنار \* (خط البند قانين) هذا الخط كان قديما اصطبل الجيزة أحد اصطبلات الخلفاء الفاطميين فلما زالت الدولة اختط وصارت فيه مساكن وسوق من جملة عدة دكاكين لعمل قسي البندق فعرف الخط بالبند قانين لذلك ثم انه احترق يوم الجمعة للنصف من صفر سنة احدى وخمسين وسبعمائة والناس في صلاة الجمعة فحاضى الناس الصلاة الا وقد عظم أمره فركب اليه والى القاهرة والنيران قد ارتفع لهما واجتمع الناس فلم يعرف من اين كان ابتداء الحريق واتفق هبوب رياح عاصفة فحمت شرر النار الى أمد بعيد ووصلت أشعتها الى أن رؤيت من القلعة فركب الوزير منجك بمالك الامراء وجمعت السقاؤون لطفى النار فمجزوا عن اطفالها واشتد الامر فركب الامير شيخو والامير طاز والامير غلطاي أمير اخو روبر جلوا عن خيولهم ومنعوا التهاية من التعرض الى نهب البيوت التي احترقت وعم الحريق دكاكين البند قانين ودكاكين الرسامين وحوانيت الفقاعين والبنديق المجاور لها والربع عاقوه وعملت الى الجانب الذى يلي بيت بيرس ركن الدين الملقب بالآل المظفر والربع المجاور لعالى زقاق الكنيسة فمازال الامير شيخو واقفا بنفسه ومعا اليه ومعهم الامراء الى أن هدم ما هنالك والنار تأكل ما تترقبه الى أن وصلت الى بئر الدلاء التي كانت تعرف قديما بئر زويلة ومنها كان يستقى لاصطبل الجيزة فأحرق ما جاور البئر من الاماكن الى حوانيت الفكاه والطبايح وما يجاورهما من الحوانيت والربع المجاور لدار الجوكند ابرو كادت أن تصل الى دار القاضي علاء الدين علي بن فضل الله كاتب السر المجاورة لحمام الشيخ نجم الدين ابن عبيد ولم يبق أحد في ذلك الخط حتى حوّل مئذنه خوفا من الحريق فكان أهل البيت

بينهم في قتل ثيابههم واذا بالنار قد احاطت بهم فيتركون ما في الدار وينجون بأنفسهم والامر يعظم والهدم واقع في الدور المجاورة لاماكن الحريق خشية من تعلق النار بها فسرى الى جميع البلد الى ان أتى الهدم على سائر ما كان هنالك فأقام الامر كذلك يومين وليتين والامرء وقوف فلما خف انصرف الامرء ووقف الى القاهرة ومعه عدة من الامرء لطفي ما بقي فاستقر في طفته ثلاثة ايام آخر وكان المصاب بهذا الحريق عظيما تلف فيه للناس من المال والثياب والمصاغ وغيره بالحريق والنهب ما لا يعلم قدره الا الله هذا مع ما كان فيه الامر من منع التباية وكفهم عن أسوال الناس الا ان الامر كان قد تجاوز الحد وعطب بالنار جماعة كثيرة ووصل حريق النار الى قيسارية طشقر ورابع بكنر الساق فلما كفي الله أمر هذا الحريق وأعان على طفته بعد أن هدمت عدة ما كان جالطة ما بين رابع وحوانيت وقع الحريق في اماكن من داخل القاهرة وخارج باب زويلة فوجد في بعض المواضع التي بها الحريق كعبيكات بريت وقطران فعلم أن هذا من فعل النصارى كما وقع في الحريق الذي كان في أيام الملك الناصر وقد ذكر في خبر السيرة الناصرية فتودى في الناس أن يحترسوا على مساكنهم فلم يبق أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى أعذ في داره أو عية ملائمة بالماء ما بين احواض وأزيار وصاروا يتناوبون السهر في الليل ومع ذلك فلا يدري أهل البيت الا والنار قد ودمت في بيوتهم فيستدركون طفثها ثلاثا تستعمل ويصعب أمرها وترك جماعة من الناس الطبخ في الدور وتماذى ذلك في الناس من نصف صغرا الى عاشر ربيع الاول فأحضر الامير سيف الدين تشقر شاد الدواوين نشابة في وسطها نقط قد وجد هافي سطح داره فأراها الامرء وهى محروقة النصل فهدر أمر الوزير منجك للامير علاء الدين على بن الكوراني الى القاهرة بالقبض على الخرافيش وتقييدهم وسجنهم خوفا من غائلتهم ونهبهم الناس عند وقوع الحريق فقتبعتهم وقبض عليهم في الليل من بيوتهم ومن الحوانيت حتى خلت السكك منهم ثم ان الامرء كلوا الوزير في أمرهم فأمر بطلاقهم ونودى في البلد أن لا يقيم فيها غريب وطلبوا الخفراء وولاء المراكزة وأمروا بالاحتفاظ وتبضع الناس وأخذ من تتوهم فيه رية او يذكر بشئ من أمر هذا الحريق أمره في تزايد وصاروا الى القاهرة من ذلك في تعب كبير لا ينم هو ولا اعوانه في الليل ألبنة لكثرة الضجبات في الليل ووقع حريق في شونة حلفاء بمصر مجاورة لمطابخ السكرا السلطانية فركب القاضي علم الدين بن زبور ناظر الخاص في جماعة وخرج عامة أهل مصر وتكاثروا على الشونة حتى طفثت ووقع الحريق في عدة اماكن بمصر واستقر الحريق بمصر والقاهرة مدة شهر من ابتدائه بالبندقاين ولم يعلم له سبب واستمر أكثر خط البندقاين خرابا الى أن عمر الامير يونس للزوروزى دوا دار الملك الظاهر برقوق الرق فوق بئر الدلاء التي كانت تعرف بيترزويلة وانشأ بجوار درب الانجب الحوانيت والرابع والقيسارية في سنة تسع وعشرين وسبع مائة ثم انشأ الامير شهاب الدين أحمد الخاجب بن أخت الامير جمال الدين يوسف الاستاد داره بجوار حمام ابن عبود فأنصل ظهرها بدار كين البندقاين فصارت فيها ما كان من خراب الحريق هناك حيث الحوض الذي انشأه تجارة دار بيرس ولقد أدركنا في خط البندقاين عدة كثيرة من الحوانيت التي يباع فيها الفقاع تبلغ نحو العشرين حانوتا وكانت من أنزه ما يرى فانها كانت كلها مخرجة بأنواع الرخام الملون وبها مصانع من ماء تجري الى قنوات تقذف بالماء على ذلك الرخام حيث كيزان الفقاع مرصوفة فيستحسن منظرها الى القاية لانها من الجانبين والناس يمرّون بينهم ما وكان بهذا الخط عدة حوانيت لعمل قسي البندق وعدة حوانيت لرسم اشكال ما يطرز بالذهب والحري وقد بقيت من هذه الحوانيت بقايا يسيرة وهو من اخطاط القاهرة الجسمية \* (خط دار الديباج) هذا الخط هو فيما بين خط البندقاين والوزيرية وكان أولا يعرف بخط دار الديباج لان دار الوزير يعقوب بن كلس التي من جملتها اليوم المدرسة الصاحبية ودرب الحريرى والمدرسة السيفية علمت دارا يسج فيها الديباج والحرير برسم الخلفاء الفاطميين وهارت تعرف بدار الديباج فنسب اليها الخط الى أن سكن هناك الوزير صفى الدين عبد الله بن على بن شكرى في أيام العادل أبي بكر بن أيوب فصارت تعرف بخط سويقة الصاحب وهو خط جسيم به مساكن جليلة وسوق ومدرسة \* (خط المحيين) هذا الخط فيما بين الوزيرية والبندقاين من وراء دار الديباج وتسميه العامة خط طواحين الملوحين بواو بعد اللام وقبل الحاء المهمة وهو تحريف وانما هو خط المحيين عرف بطائفة من طوائف العسكرى في أيام الخليفة المستنصر بالله يقال لها المحية وهم الذين قاموا بالقسنة في أيام المستنصر الى أن كان من الغلاء ما أوجب خراب البلاد ونهب خزائن الخليفة المستنصر فلما قدم أمير

الجيوش بدر الجمالى الى القاهرة وتقلد وزارة المستنصر وتجرد لاصلاح اقليم مصر وتبضع المفسدين وقتلهم وسار  
 في سنة سبع وستين واربع مائة الى الوجه البحرى وقتل لواته وقتل مقدمهم سليمان اللواتى وولده واستنصف أموالهم  
 ثم توجه الى دمياط وقتل فيها عدة من المفسدين فلما أصلح جميع البر الشرقي عتدى الى البر الغربي وقتل جماعة  
 من المحبة وأتباعهم بغير الاسكندرية بعدما أقام أياما محاصرا البلد وهم يمنعون عليه ويقاثلونه الى أن أخذها  
 عنوة فقتل منهم عدة كثيرة وكان بهذا الخط عدة من الطواحين فسمى بخط طواحين المحبين وبه الى الآن يسير  
 من الطواحين \* (خط المسطاح) هذا الخط فيما بين خط المحبين وخط سوق يقة صاحب وفيه اليوم سوق الرقيق  
 الذى يعرف بسوق الجوار والمدرسة الحسامية وما دار به ويعرف بالمسطاح وبخارج باب القنطرة قريب من  
 باب الشعرية أيضا خط يعرف بالمسطاح \* (خط قصر أمير سلاح) هذا الخط تجاه حمام البيسرى بين القصرين  
 يسلك فيه الى مدرسة الطواحين سابق الدين المعروفة بالسابقة وكان يخرج منه الى رحبة باب العبد من باب  
 القصر الى أن هدمه الأمير جمال الدين يوسف الاسنادار وبني في مكانه القيسارية المستحقة بجوار مدرسته من  
 رحبة باب العبد فصار هذا الخط غير نافذ وكان شارع عام سلوكا بترفيه الناس والدواب بالاحمال فركب عليه جمال  
 الدين المذكور دروبا لحفظ أمواله وكان هذا الخط من أخص اماكن القصر الكبير الشرقي فلما زالت الدولة الفاطمية  
 وتفرق امراء صلاح الدين يوسف القصر عرف هذا المكان بقصر شيخ الشيوخ بن حوie الوزير اسكنه فيه ثم  
 عرف بعد ذلك بقصر أمير سلاح وقصر سابق الدين وهو الى الآن يعرف بذلك وسبب شهرته بأمير سلاح أنه اتخذ به  
 عمائر جليلة هي بيدورته الى الآن وأمر سلاح هذا هو (بكاش الفخرى) الأمير بدر الدين أمير سلاح الصالحى  
 النجمي كان أولا مملوكا لغر الدين ابن الشيخ فصار الى الملك الصالح نجم الدين أيوب وتقدم عنده من جملة من قدمه  
 من المماليك البحرية الذين ملكوا الديار المصرية من بعد انقضاء الدولة الايوبية وتأمرفى أيام الملك الصالح  
 وتقدم فى أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى واستقر أميرا ما ينيف على الستين سنة لم ينسكب  
 فيراقت وعظم فى أيام الملك المنصور قلاوون الا اني بحيث ان الأمير حسام الدين طرظاى نائب السلطنة بدار مصر  
 فى أيام قلاوون تجارى مرة مع السلطان فى حديث الامراء فقال له السلطان المنصور أما اليوم فما بقى فى الامراء  
 نير أمير سلاح اذا قلت فارس خيل شجاع ما يرد وجهه من عدوه واذا حلف ما يخون واذا قال صدق فقال  
 طرظاى والله يا خوند له اقطاع عظيم ما كان يصلح الا الى فاحتروجه السلطان وغضب وقال له وبلك اباك أن  
 تتكلم بهذا والله مكان يصل فيه سيف أمير سلاح ما يصل نشابك ولا نشاب غيرك وكان كريما شجاعا يسافر كل سنة  
 مجردا بالأسكر فيصل الى حلب للغارة ومحاصرة قلاع العدو فاستمر بذلك فى بلاد العدو وعظم صيته واشتدت  
 مهابته وكانت له رغبة فى شراء المماليك والخيول باعلى القيمة وكان يبعث للامراء المجتردين معه النفقة ويقوم  
 لهم بالخير والاعظام وبلغت مما ليكه الغاية فى الخدمة وكان اقطاع كل منهم فى السنة عشرين ألف درهم فضة عنها  
 يومئذ ألف مثقال من الذهب ولكل من جنده خبز مبلغه فى السنة عشرة آلاف درهم سوى كلفهم من الشعر  
 والعموم ومع ذلك فكان خيرا دينا له صدقات ومعروف واحسان كثير ومات بعد ما ترك امرته فى مرضه الذى مات  
 فيه للنصف من ربيع الآخر سنة ست وسبع مائة رجه الله \* وبهذا الخط عدة دور جليلة يأتى ذكرها عند ذكر  
 الدور من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى \* (اولاد شيخ الشيوخ) جماعة أصلهم الذى يتنسبون اليه حوie بن  
 على يقال انه من ولد رزم بن يونان أحد قواد كسرى أنوشروان وولى قيادة جيش نصر بن نوح بن سامان ودبر  
 دولته وهو جد شيخ الاسلام محمد وأخيه أبى سعد بن حوie بن محمد بن حوie وكان محمد وأبى سعد من ملوك  
 خراسان قتركا الدنيا وأقبل على طريق الآخرة ومات ركن الاسلام أبى سعد بنجران من قرى جوين فى سنة سبع  
 وعشرين وخمس مائة ومات أخوه شيخ الاسلام محمد بها فى سنة ثلاثين وخمس مائة وترك أبى سعد زين الدين أحمد  
 وبنات وترك شيخ الاسلام محمد ولدا واحدا هو أبى الحسن على قترق على بن محمد بابتة عمه أبى سعد ورزق منها  
 سعد الدين ومعين الدين حسنا وعماد الدين عمرو وترك زين الدين أحمد بن أبى سعد ركن الدين أبى سعد وعزير الدين  
 وزين الدين القاسم قدم عماد الدين عمر بن على بن محمد بن حوie الى دمشق وصار شيخ الشيوخ بها وقدم عليه  
 ابنه شيخ الشيوخ صدر الدين على فلما مات عمر فى رجب سنة سبع وسبعين وخمس مائة بدمشق اتز السلطان  
 صلاح الدين يوسف بن أيوب ولده صدر الدين محمد اموره وصار شيخ الشيوخ بدمشق قترق بابتة القاضي

شهاب الدين ابن أبي عصرون ورزق منها عشرة بنين منهم عماد الدين عمرو ونفر الدين يوسف وكمال الدين أحمد ومعين  
 الدين حسين فأرضعت أتهم بنت أبي عصرون السلطان الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فصار  
 أخا لا ولاد صدر الدين شيخ الشيوخ من الرضاة وقدم صدر الدين الى القاهرة وولى تدريس الشافعي بالقرافة  
 ومشجئة الخانقاه الصلاحية سعد السعداء ثم سافرت بالموصل في ربيع عشر جادى الاولى سنة سبع عشرة  
 وسقانة واستبد الملك الكامل بمملكة مصر بعد أبيه فرقى أولاد صدر الدين شيخ الشيوخ محمد بن جويه الاربعة  
 وبعث عماد الدين عمر في الرسالة الى الخليفة ببغداد وجمع له بين رياسة العلم والقلم في سنة ثلاث وثلاثين وسقانة  
 ولم يجتمع ذلك لاحد في زمانه وما زال على ذلك الى ان مات الملك الكامل وقام من بعده في سلطنة مصر ابنه الملك  
 العادل أبو بكر بن الكامل فخرج الى دمشق ليحضر اليه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مردود بن العادل أبي  
 بكر بن أيوب نائب السلطنة بدمشق فدرس عليه من قتله على باب الجامع في سادس عشرى جادى الاخرة سنة  
 ست وثلاثين وسقانة \* واما نفر الدين يوسف بن شيخ الشيوخ صدر الدين فان الملك الكامل جعله أحد الامراء  
 وألبسه الثوبين ووش والقباة وناداه وبعثه في الرسالة عنه الى ملك الفرنج ثم الى أخيه المعظم بدمشق ثم الى الخليفة  
 ببغداد واقامه يتحدث بمصر في تدبير المملكة وتوصل الاموال ثم بعثه حتى تسلم حران والرها وجهازه الى مكة على  
 عسكري قاتل صاحبها الامير راج الدين بن قتادة وأخذها بالسيف وقتل عسكريين وما زال مكرما محترما حتى  
 مات الملك الكامل فقبض عليه العادل ابن الكامل واعتقله فلما خلع العادل بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب  
 اطلقه وأمره وبالغ في الاحسان اليه وبعثه على العساكر الى الكرك فأوقع بالخوارزمية وبثد شملهم وكافوا  
 قد قدموا من المشرق الى غزة واقام الدعوة للصالح في بلاد الشام وعاد ثم قدمه على العساكر فأخذ طبرية من  
 الفرنج وهدمها وأخذ عسقلان من الفرنج وهدم حصونه ونازل حص حتى اشرف على أخذها ثم تقدم على  
 العساكر قتال الفرنج بدمياط فمات السلطان عند المنصورة وقام بتدبير الدولة بعده خمسة وسبعين يوما الى ان  
 استشهد في رابع ذى القعدة سنة سبع وأربعين وسقانة فحمل من المنصورة الى القرافة فدفن بها \* واما كمال الدين  
 أحمد فان الملك الكامل استناب به بحران والجزيرة وولى تدريس المدرسة الناصرية ببجوار الجامع العتيق بمصر  
 وتدرس الشافعي بالقرافة ومشجئة الشيوخ بديار مصر وقدمه الملك الصالح نجم الدين أيوب على العساكر  
 غير مرة ومات بغزة في صفر سنة تسع وثلاثين وسقانة \* واما معين الدين حسن فانه ولى مشجئة الشيوخ بديار مصر  
 وبعثه الملك الكامل في الرسالة عنه الى بغداد ثم أقامه نائب الوزارة الى ان مات فاستوزره الملك الصالح نجم الدين  
 أيوب في ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وسقانة وجهازه على العساكر في هيئة الملوك الى دمشق فقاتل الصالح  
 اسماعيل ابن العادل حتى ملكها ومات بها في ثاني عشرى رمضان سنة ثلاث وأربعين وسقانة وقد ذكرت أولاد  
 شيخ الشيوخ في كتاب تاريخ مصر الكبير واستقصيت فيه اخبارهم والله تعالى أعلم \* (خط قصر بشتاك) هذا الخط  
 من جله القصر الكبير ويوصل اليه من تجاه المدرسة الكاملية حيث كان باب القصر المعروف بباب البحر وهدمه  
 الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر أبواب القصر وصار اليوم في داخل هذا الباب حارة كبيرة في اعطة دور جليله  
 منها قصر الامير بشتاك وبه عرف هذا الخط \* (وبشتاك هذا) هو الامير سيف الدين بشتاك الناصري قربه الملك  
 الناصر محمد بن قلاوون وأعلى محله وكان يسميه بعد موت الامير بكتر الساقى بالامير في غيبته وكان زائد اليه  
 لا يكلم استاداره وكاتبه الابتر جان ويعرف بالعربي ولا يتكلم به وكان اقطاعه ست عشرة طبلخانة اكبر من  
 اقطاع قوصون ولما مات بكتر الساقى ورثه في جميع أحواله واصطبله الذي على بركة القيل وفي امراته أم أحمد  
 واشترى جاريته خوي بستة آلاف دينار ودخل معها ما قيمته عشرة آلاف دينار وأخذ ابن بكتر عنده وزاد أمره  
 وعظم محله فنقل على السلطان وأراد القتل به فما تمكن وتوجه الى الحجاز ونفق في الامراء وأهل الركب والفقراء  
 والمجاورين بمكة والمدينة شيئا كثيرا الى الغاية وأعطى من الاف دينار الى المائتين دينار الى الدينار بحسب مراتب  
 الناس وطبقاتهم فلما عاد من الحجاز لم يشعر به السلطان الا وقد حضر في نفر قليل من محالبيه وقال ان اردت  
 امساكي فيها انا قد جئت اليك برقبتي فقال له السلطان وطيب خاطره وكان يرمى بأوباد ودواهي من أمر الزنا  
 وجرده السلطان لامساك تنكر نائب الشام فحضر الى دمشق بعد امساكه هو وعشرة من الامراء فنزلوا القصر  
 الا بلى وحلف الامراء كلهم للسلطان ولذريته واستخرج ودائع تنكر وعرض حواصله ومعاليكه وجواريه وخيله

وساير ما يتعلق به ووسط طغاي وحفاى ملوكى تنكر فى سوق الخليل ووسط دران أيضا بحضوره يوم الموكب واقام  
بدمشق خمسة عشر يوما وعاد الى القلعة وبقي في نفسه من دمشق وما تجاسر يفتح السلطان في ذلك فلما مرض  
السلطان وأشرف على الموت لبس الامير قوصون مماليكه فدخل بشتاك فعرف السلطان ذلك فجمع بينهما  
وتصالحا فقامه ونصر السلطان على ان الملك بعده لولده أبى بكر فلم يوافق بشتاك وقال لا أريد الاسدي أحد  
فلما مات السلطان قام قوصون الى الشباك وطلب بشتاك وقال له يا امير المؤمنين انا ما يجي منى سلطان لاني كنت  
ابيع الطنما والبرغالى والكشاقين وانت اشتريت منى وأهل البلاد يعرفون ذلك وانت ما يجي منى منى سلطان  
لاني كنت تبيع البوزا وانا اشتريت منى وأهل البلاد يعرفون ذلك وهذا استاذنا هو الذى وصي لمن هو اخبر به  
من اولاده وما بهنا الامتثال أمره حيا وميتا وانا ما خالفك ان أردت أحد أو غيره ولو أردت أن تعمل كل يوم  
سلطانا ما خالفك فقال بشتاك هذا كله صحيح والامر أمرى واحضر المصنف وحلفا عليه وتعانقا ثم قاما الى  
رجلى السلطان قبلهما ووضعاهما بابا **بكر** ابن السلطان على الكرسي وقبلاه الارض وحلفا له وتلقب بالملك  
المنصور ثم ان بشتاك طلب من السلطان الملك المنصور بناية دمشق فأمر له بذلك وكتب تقليده وبرز الى ظاهر  
القاهرة وأقام يومين ثم طاع في اليوم الثالث الى السلطان ليؤدعه فوثب عليه الامير قطلوبغا الفخرى وأمسك  
سيفه وتكاثروا عليه فأمسكوه وجهزوه الى الاسكندرية فاعتقل بها ثم قتل في الخامس من ربيع الاول سنة  
اثنين وأربعين وسبعمائة لا قول ساطنة الملك الاشرف بكت وكان شابا أبيض اللون نظيفا مديدا القامة نحيفا  
خفيف اللحية كأنه عذار على حركاته رشاقة حسن العشرة يتعم الناس على مثاله وكان يشبه بأبى سعيد ملك  
العراق الا انه كان غير عفيف الفرج زائد الهرج والمرج لم يعف عن ملحة ولا قبيحة ولم يدع أحدا يفوته حتى يسكن  
نساء الفلاحين وزوجات الملاحين واشهر بذلك ورى فيه بأوباد وكان زائد البدن منكم على ما يقتضيه  
عنقوان الشبيبة كثير الصلف والتبى لا يظهر الرأفة ولا الرحمة في تأنيبه ولما توجه بأولاد السلطان لفرجهم  
في دماط كان يذبح لسماطه في كل يوم خمسين رأسا من الغنم وفرسا لا بد منه خارجا عن الاوز والدجاج وكان راتبه  
دائما كل يوم من القمح برسم المشوى مبالغ عشرين درهما عنها منقال ذهب وذلك سوى الطواريى وأطلق له  
السلطان كل يوم بقية قماش من اللقافة الى الخنف الى التميمير واللباس والملوطة والبغاطاق والقباء القوقانى  
بوجه اسكندرانى على سحاب طرى مطرز من ركش رقيق وكلوته وشاش ولم يزل يأخذ ذلك كل يوم الى ان مات  
السلطان وأطلق له في يوم واحد عن ثمن قرية تبنى بساحل الرمله مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها يومئذ خسون  
ألف منقال من الذهب وهو اقل من امسك بعد موت الملك الناصر وقال الاديب المؤرخ صلاح الدين خليل  
ابن أيك الصفدى ومن كتابه نقلت ترجمة بشتاك

\* قال الزمان وما سمعنا قوله \* والناس فيه رهائن الاثرالك \*

من نصر المنصور من كيدى وقد \* صاد الردى بشتاك الى بشرالك \*

\* (خط باب الزهومة) هذا الخط عرف بباب الزهومة أحد أبواب القصر الكبير الشرقى الذى تقدم ذكره فانه  
كان هناك وقد صار الآن في هذا الخط سوق وفندق وعدة آديا في ذلك كله في موضعه ان شاء الله تعالى  
\* (خط الزرا كشه العتيق) هذا الخط فيما بين خط باب الزهومة وخط السبع خوخ وبعضه من دار العلم الجديدة  
وبعضه من جمل القصر النافى وبعضه من تربة الزعفران وفيه اليوم فندق المهجندار الذى يدق فيه الذهب وخان  
الخليلى وخان منجك ودار خواجا ودرب الحبش وغير ذلك كما ستقف عليه ان شاء الله \* (خط السبع خوخ العتيق)  
هذا الخط فيما بين خط اصطبل الطارمة وخط الزرا كشه العتيق كان فيه قديما أيام الخلفاء الفاطميين سبع خوخ  
يتوصل منها الى الجامع الازهر فلما اقتضت أيامهم اختط مساكن وسوقا يباع فيه الابرا التي يحاط بها وغير ذلك  
فعرف بالابارين \* (خط اصطبل الطارمة) هذا الخط كان اصطبل الخاين الخليفة يشرف عليه قصر الشوك  
والقصر النافى وقد تقدم الكلام عليه وكانت فيه طارمة يجلس الخليفة تحتها فعرف بذلك ثم هو الآن حارة  
كبيرة فيها عدة من المساكن وبه سوق وحمام ومساجد وهذا الخط فيما بين رجة قصر الشوك ورجبة الجامع الازهر  
كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى في ذكر الرحاب \* (خط الاكفانيين) هذا الخط كان يعرف بخط الخرقين جمع  
خرقة \* (خط المناخ) هذا الخط فيما بين البرقية والعطوفية كان مواضع طواحين القصر وقد تقدم ذكره ثم اختط

بعد ذلك وصار حارة كبيرة وهو الآن متداع للخراب \* (خط سويقة أمير الجيوش) كان حارة الفرجية وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في الاسواق وهذا الخط فيما بين حارة برجوان وخط خان الوراق \* (خط دكة الحسبة) هذا الخط يعرف اليوم بمكسر الخطب وفيه سوق الأيازره وهو فيما بين البند قاتين والمحمودية وفيه عدة اسواق ودور \* (خط الفهادين) هذا الخط فيما بين الجوانية والمناخ \* (خط خزانه البنود) هذا الخط فيما بين رجة باب العبدور حجة المشهد الحسيني وكان موضعه خزانه تعرف بجزانه البنود وكان اولاً يعمل فيها السلاح ثم صارت مصبنا لامراء الدولة وأعيانها ثم اسكن فيها الفرج الى ان هدمها الامير الحاج آل ملك وحكمه كانها فني فيه الطاحون والمساكن كما تقدم \* (خط السفينة) هذا الخط فيما بين درب السلاح من رجة باب العبدور وبين خزانه البنود كان يقف فيه المتطلون للخليفة كما تقدم ذكره ثم اختط فصار فيه مساكن وهو خط صغير \* (خط خان السبيل) هذا الخط خارج باب الفتوح وهو من جملة الاخطاط الحسنية قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين قراقوش وأرصد له بنا السبيل والمسافرين بغیر اجرة وبه بر ساقية وحوض انتهى وأدركنا هذا الخط في غاية العمارة يعمل فيه عرصة تباع بها القلال وكان فيه سوق يباع فيه الخشب ويجمع الناس هنالك بكرة كل يوم جمعة فيباع فيه من الأوز والدجاج ما لا يقدر قدره وكانت فيه أيضاً عدة مساكن ما بين دور وحواليت وغيرها وقد اختل هذا الخط \* (خط بستان ابن صيرم) هذا الخط أيضاً خارج باب الفتوح مما يلي الخليج وزقاق الكحل كان من جملة حارة البيازره فانشأه زمام القصر المختار الصقلي ببستانا وبني فيه منظره عظيمة فلما زالت الدولة الفاطمية استولى عليه الامير جمال الدين سويح بن صيرم أحد امراء الملك الكامل فعرف به ثم اختط وصار من أجل الاخطاط عمارة تسكنه الامراء والاعيان من الجند ثم هو الآن آيل الى الدور \* (خط قصر ابن عمار) هذا الخط من جملة حارة كامة وهو اليوم درب يعرف بالقماحين وفيه حمام كرائي ودار خوندشقرا يسلط اليه من خط مدرسة الوزير كريم الدين بن غنام ويصلك منه الى درب المنصوري وابن عمار هذا هو أبو محمد الحسن بن عمار بن علي بن أبي الحسن الكلبي من بني أبي الحسب أحد امراء صقلية وأحد شيوخ كامة وصاه العزيز بالله نزار بن المعز بن الله لما احتضر هو والقاضي محمد بن النعمان علي ولده أبي علي منصور فلما مات العزيز بالله واستخاف من بعده ابنه الحاكم بأمر الله اشترط الكاميون وهم يومئذ أهل الدولة أن لا ينظر في أمورهم غير أبي محمد بن عمار بعد ما تجتمعوا وخرج منهم طائفة نحو المصلى وسألوا صرف عيسى بن مشطورس وأن تكون الوساطة لابن عمار فندب لذلك وخلع عليه في ثالث شوال سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وقلد بسيف من سيوف العزيز بالله وجعل على فرس بسرج ذهب ولقب بأمين الدولة وهو أول من لقب في الدولة الفاطمية من رجال الدولة وقيد بين يديه عدة دواب وجل معه خمسون ثوباً من سائر البزاريك وانصرف الى داره في موكب عظيم وقرى سجده فتولى قراءته القاضي محمد بن النعمان يجلسه للوساطة وتلقيه بأمين الدولة والزم سائر الناس بالترجل اليه فترجل الناس بأمرهم له من اهل الدولة وصار يدخل القصر راكباً وبشق الدواوين ويدخل من الباب الذي يجلس فيه خدام الخليفة الخاصة ثم يعدل الى باب الحجرة التي فيها أمير المؤمنين الحاكم فينزل على بابها ويركب من هنالك وكان الناس من الشيوخ والرؤساء على طبقاتهم يكررون الى داره فيجلسون في الدهايز بغير ترتيب والباب مغلق ثم يفتح فيدخل اليه جماعة من الوجوه ويجلسون في قاعة الدار على حصير وهو جالس في مجلسه ولا يدخل له أحد ساعة ثم ياذن لوجوه من حضر كالقاضي ووجوه شيوخ كامة والقواد قد دخل أعيانهم ثم ياذن لسائر الناس فيزدحجون عليه بحيث لا يقدر أحد أن يصل اليه فمنهم من يوحى بتقبيل الارض ولا يرذال السلام على أحد ثم يخرج فلا يقدر أحد على تقبيل يده سوى اناس بأعيانهم الا أنهم يؤمنون الى تقبيل الارض وشرف أكابر الناس بتقبيل ركابه واجل الناس من يقبل ركبته وقرب كامة وأنفق فيهم الاموال وأعطاهم الخيول وباع ما كان بالاصطبلات من الخيل والبغال والخيول وغيرها وكانت شياً كثيراً قطع اكثر الرسوم التي كانت تطلق لاولياء الدولة من الاتراذ وقامع اكثر ما كان في المطابخ وقطع ارزاق جماعة وفترق كثيراً من جوارى القصر وكان به من الجوارى والخدم عشرة آلاف جارية وخدام قباع من اختار البيع وأعتق من سال العتق طلباً للتوفير واصطنع اخذات المغاربة فكثرت عليهم وامتدت ايديهم الى الحرام في الطرقات وشبهوا الناس بوابهم فضج الناس منهم واستغاثوا اليه بشكايتهم فلم يمد منه كبير تكير فأفرط الامر حتى تعرض جماعة منهم للغلمان الاتراذ وأرادوا



أخذ ثيابهم فنار بسبب ذلك شرقت فيه غلام من الترك وحدث من المغاربه فجمع شيوخ الفريقين واقتتلوا يومين آخرهما يوم الاربعاء التاسع شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة فلما كان يوم الخميس ركب ابن عمار لابسا آلة الحرب وحوله للمغاربه فاجتمع الاتراك واشتدت الحرب وقتل جماعة وجرح كثير فعاد الى داره وقام برجوان بنصرة الاتراك فاستدت الايدي الى دار ابن عمار واصطبلاته ودارر شاغلامه فتهبوا منها ما لا يحصى كثيرة فصار الى داره بمصر في ليلة الجمعة لثلاث بقين من شعبان واعتزل عن الامر فكانت مدة نظره احد عشر شهرا الا خمسة ايام فأقام بداره في مصر سبعة وعشرين يوما ثم خرج اليه الامر بعوده الى القاهرة فعاد الى قصره هذا ليلة الجمعة الخامس والعشرين من رمضان فأقام به لا يركب ولا يدخل اليه أحد الا اتباعه وخدمه واطلقت له رسوومه وجراياته التي كانت في أيام العزيز بالله ومبلغها عن اللحم والتوابل والقواكه خمسمائة دينار في كل شهر وفي اليوم سلة فاكهة بدينار وعشرة ارطال شمع ونصف حمل ثلج فلم يزل بداره الى يوم السبت الخامس من شوال سنة تسعين وثلثمائة فاذن له الحاكم في الركوب الى القصر وأن ينزل موضع نزول الناس فواصل الركوب الى يوم الاثنين رابع عشره فحضر عشيبة الى القصر وجلس مع من حضر فخرج اليه الامر بالانصراف فلما انصرف ابتدروه جماعة من الاتراك وقفوا له فقتلوه واحتزوا رأسه ودفنوه مكانه وحل الرأس الى الحاكم ثم نقل الى تربته بالقرافة فدفن فيها وكانت مدة حياته بعد عزله الى ان قتل ثلاث سنين وشهرا واحدا وثمانية وعشرين يوما وهو من جلة وزراء الدولة المصرية وولى بعده برجوان وقد متر ذكره

\* (ذكر الدروب والازقة) \*

قد اشتملت القاهرة وظواهرها من الدروب والازقة على شئ كثير والغرض ذكر ما يتيسر لي من ذلك \* (درب الاتراك) هذا الدرب أصله من خط حارة الديلم وهو من الدروب القديمة وقد تقدم ذكره في الحارات ويتوصل اليه من خطة الجامع الازهر وقد كان فيما دركناه من أعمار الاماكن اخبرني خادمتنا محمد بن السعودي قال كنت اسكن في اعوام بضع وستين وسبعائة بدرب الاتراك وكنت اعاني صناعة الخداطة فجاءني في موسم عيد الفطر من الجبران اطبايق الكعك والخشكناج على عادة أهل مصر في ذلك فلا ت زيرا كبيرا كان عندي مما جاءني من الخشكناج خاصة لكثرة ما جاءني من ذلك اذ كان هذا الخط خاصا بكثرة الاكابر والاعيان وقد خرب اليوم منه عدة مواضع \* (درب الاسواني) يذهب الى القاضي أبي محمد الحسن بن هبة الله الاسواني المعروف بابن عتاب \* (درب شمس الدولة) هذا الدرب كان قديما يعرف بجارة الامراء كما تقدم فلما كان مجي المغزالي مصر واستيلاء صلاح الدين يوسف على مملكة مصر سكن في هذا المكان الملك المعظم شمس الدولة نوران شاه ابن ايوب فعرف به وبسمى من حينئذ درب شمس الدولة وبه يعرف الى اليوم \* (نوران شاه) الملقب بالملك المعظم شمس الدولة بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان قدم الى القاهرة مع أهله من بلاد الشام في سنة أربع وستين وخمسمائة عندما تقلد صلاح الدين يوسف بن أيوب وزارة الخليفة العاضد لدين الله بعد موت عمه اسد الدين شيركوه وكانت له اعمال في واقعة السودان فولاها بنفسه واقام الهول فكان اعظم الاسباب في نصرة أخيه صلاح الدين وهزيمة السودان ثم خرج اليهم بعد انزمامهم الى الجيزة فأقنأهم بالسيف حتى ابادهم واعطاه صلاح الدين قوص واسوان وعيداب وجعلها له اقطا فكانت عبرتها في تلك السنة ما تقي ألف وستة وستين ألف دينار ثم خرج الى غزو بلاد النوبة في سنة ثمان وستين وفتح قلعة ابريم وسبي وغنم ثم عاد بعد ما اقطع ابريم بعض اصحابه وخرج الى بلاد اليمن في سنة تسع وستين وكان بها عبد النبي أبو الحسن علي ابن مهدي قد ملك زيدا وخطب لنفسه وكان الفقيه عمارة قد انقطع الى شمس الدولة وصار يصف له بلاد اليمن ويرغبه في كثرة أموالها وبغريه بأهلها وقال فيه قصيدته المشهورة التي اولها

العلم مذ كان محتاج الى القلم \* وشفرة السيف تستغنى عن القلم

فبعثه ذلك على المسير الى بلاد اليمن فصار اليها في مستهل رجب ودخل مكة معتمرا وسار منها فقل على زيد في سابع شوال وفي نها الاثنين ثامن شوال فتحها بالسيف وقبض على علي ابن مهدي واخوته وأقاربه واستولى على ما كان في خزائنه من مال وتسلم الحصون التي كانت بيده وفي مستهل ذي القعدة توجه قاصدا عدن وبذل ايا سيرين بلال في كل سنة ثلاثين ألف دينار وسأها اليه فمارغب في ذلك وكان قصده ان يقيم بها نائبا عن المجلس

الفقرى فلما أبى ذلك نزل عليها في يوم الجمعة تاسع عشر ذي القعدة وملكها في ساعة بالسيف وقبض على ياسر  
واخوته وولدي الداعي فاحتوى على ما فيه وأقبض على عبد النبي واستولى أيضا على تعز وتفكر وصنعها وظفار  
وغيرها من مدن اليمن وحصونها وتلقب بالملك المعظم وخطب لنفسه بعد الخليفة العباسي وما زال بها إلى سنة  
أحدى وسبعين فصار منها إلى لقاء أخيه صلاح الدين ووصل إليه وملكه دمشق في شهر ربيع الأول سنة اثنين  
وسبعين فأقام بها إلى أن خرج السلطان صلاح الدين مرة من القاهرة إلى بلاد الشام فجهزه في ذي القعدة سنة  
أربع وسبعين إلى مصر وكان قد عمل له نائباً به لملك فاستناب عنه فيها ودخل إلى القاهرة وأنتم عليه صلاح  
الدين بالاسكندرية فصار إليها وأقام بها إلى أن توفي في مستهل صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة بالاسكندرية  
فدفن بها وكان كريماً واسع العطاء كثير الاتفاق مات وعليه ما تألف دينار مصرية ديناراً فضاءها عنه أخوه  
صلاح الدين وكان سبب خروجه من اليمن أنه التفت بدنه بن يد فارتجى له سيف الدولة مبارك بن منقذ

وإذا أراد الله سوءاً بامرئ \* وأراد أن يحبيه غير سعيد

أغراه بالترحال من مصر بلا \* سبب وأسكنه بصقع زيد

نخرج من اليمن كما تقدم \* وحكى الاديب الفاضل مهذب الدين أبو طالب محمد بن علي الحلبي المعروف بابن الخبيبي  
قال رأيت في النوم المعظم شمس الدولة وقد مدحته وهو في القبر ميت فلف كفته ورماه إلى وانشدني

\* لا تستفان معروفا سمعت به \* ميتاً وأمسيت عنه عارياً بدني \*

\* ولا تظن جودي شابه بخل \* من بعد بدلي بملك الشام واليمن \*

اني خرجت عن الدنيا وليس معي \* من كل ما ملكت كفى سوى كفى

وهذا الدرب من أعمراً خطا القاهرة به دار عباس الوزير وجاعة كما تراه ان شاء الله تعالى \* (درب ملوخيا)  
هذا الدرب كان يعرف بحجارة فائد القواد كما تقدم وعرف الآن بدرب ملوخيا وملوخيا كان صاحب ركاب  
الخليفة الحاكم بأمر الله ويعرف بملوخيا القزاش وقته الحاكم وباشترقه وفي هذا الدرب مدرسة القاضي الفاضل  
وقد اتصل به الآن الخراب \* (درب السلسلة) هذا الدرب تجاه باب الزهومة يعرف بالسلسلة التي كانت عند  
كل ليلة بعد العشاء الآخرة كما تقدم وكان يعرف بدرب افتخار الدولة الاسعد وعرف بسنان الدولة بن الكركندي  
وهو الآن درب عامر \* (درب الشمسي) هذا الدرب بسوق المهاجرين تجاه قيسارية العصر عرف بالامير علاء  
الدين كشتندي الشمسي أحد الأمراء في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقتل على عكا في سنة  
تسعين وسبعمائة بيد الفرنج شهيداً وكان هذا الدرب في القديم موضعه دار الضرب ثم صار من حقوق درب ابن  
طلانع بسوق القزوين وقد هدم بعض هذا الدرب الامير جمال الدين يوسف الاستادار لما اعتصب الخوارج  
التي كانت على عينة السالك من الخراطين إلى سوق الخمين وكانت في وقف المعظم ثم تراث الحافظي كما سيأتي ذكره  
عند ذكر مدرسته ان شاء الله تعالى \* (درب بن طلائع) هذا الدرب على يسرة من سلك من سوق القزوين الآن  
الذي كان يعرف قديماً بالخرقين طالبا إلى الجامع الأزهر وبسلك في هذا الدرب إلى قيسارية السروج وباب  
سرحام الخراطين ودار الامير الدموع عرف هذا الدرب أولاً بالامير نور الدولة أبي الحسن علي بن نجبان راجع  
ابن طلائع ثم عرف بدرب الجاولي الكبير وهو الامير عز الدين جاولي الأسدي مملوك أسد الدين شيركوه بن شادي  
ثم عرف بدرب العماد سنيناً ثم عرف بدرب الدموع به يعرف إلى الآن \* (الدمر أميرجان دار سيف الدين)  
أحد أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون خرج إلى الحج في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان أمير حاج الركب العراقي  
تلك السنة يقال له محمد الحويج من أهل تويرين بعثه أبو سعيد ملك العراق إلى مصر وخف على قلب الملك الناصر  
ثم بلغه عنه ما يكرهه فأخرجه من مصر ولما بلغه أن حويج في هذه السنة أمير الركب العراقي كتب إلى الشريف  
عطيفة أمير مكة أن يعمل الحيلة في قتله بكل ما يمكن فأطلع على ذلك ابنه مبارك وخواص قواده فاستعدوا لذلك  
فلما وقف الناس بعرفة وعادوا يوم النحر إلى مكة قصد العبيد ناراً فتنة وشرعوا في النهب لينالوا غرضهم من قتل  
امير الركب العراقي فوقع الصارخ وليس عند المصر بين خبرهما كتبه السلطان فنهض أمير الركب الامير سيف  
الدين خاص ترك والامير أحمد قريش السلطان والامير الدمر أميرجان دارفي ماليكهم وأخذ الدمرب بسبب الشريف  
رمينه وأمسك بهض قواده وأحرق به فقام إليه الشريف عطيفة ولاطفه فلم يرجع وكان حديد النفس شجاعاً

فأقدم اليهم وقد اجتمع قواد مكة وأشرافها وهم ملبسون بريدون الركب العراقي وضرب مبارك بن عطفة بدبوس فأخطأه وضربه مبارك بحربة نفذت من صدره فسقط عن فرسه الى الارض فارتج الناس ووقع القتال فخرج أمير الركب العراقي واحترس على نفسه فلم يسقط في يد أمير مكة إذ فأت مقصوده وحصل ما لم يكن يارادته ثم سكنت الفتنة ودفن الدم وكان قتله يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فكأنما نادى منادى في القاهرة والهملة والناس في صلاة العيد بقتل الدم ووقوع الفتنة بمكة ولم يبق احد حتى يتحدث بذلك وبلغ السلطان فلم يكثر بالخبر وقال أين مكة من مصر ومن اتى بهذا الخبر واستفيض هذا الخبر بقتل الدم حتى انتشر في اقليم مصر كله فها هو الا أن حضر مبشر الحاج في يوم الثلاثاء ثانی المحرم سنة احدى وثلاثين وسبعمائة فاجبروا بالخبر مثل ما أشيع فكان هذا من اغرب ما سمع به ولما بلغ السلطان خبر قتل الدم غضب غضباً شديداً وصار يقوم ويقعد وأبطل السباط وأمر بجر دمن العسكر ألفا فارس كل منهم بخوذة وجوشن ومائة فردة ثياب وفارس رأسين احدهما للقطع والاخر للهدم ومع كل منهم جملان وفرسان وهجين ورسم لامر هذا العسكر أنه اذا وصل الى ينبع وعنده لا يرفع رأسه الى السماء بل ينظر الى الارض ويقتل كل من يلقاه من العربان الا من علم انه أمير عرب فانه يقبضه ويسجنه معه وجرد من دمشق ستمائة فارس على هذا الحكم وطلب الامير أيتش أمير هذا الجيش ومن معه من الامراء والمقربين وقال له بدار العدل يوم الخدمة واذا وصلت الى مكة لا تدع أحداً من الاشراف ولا من القواد ولا من عبيدهم يسكن مكة وناد فيها من أقام بمكة حل دمه ولا تدع شياً من التخل حتى تحرقه جميعه ولا تترك بالجواز دمنة عامرة وأخرب المساكن كلها وأتم في مكة بمن معك حتى ابعت اليك بعسكر ثانی وكان القضاة حاضرين فقال قاضي القضاة جلال الدين القزويني يا مولانا السلطان هذا حرم قد أخبر الله عنه أن من دخله كان آمناً وشرفه فردة عليه جواباً في غضب فقال الامير أيتش يا خوندقان حضر دمنة للطاعة وسأل الامان فقال اتته ثم الماسكن عنه الغضب كتب باستقرار أهل مكة وتأمينهم وكتب اماناً (نسخته) هذا امان الله سبحانه وتعالى وأمان رسوله صلى الله عليه وسلم وأماننا للعباس العالي الاسدي دمنة ابن الشريف نجم الدين محمد بن أبي عمر بأن يحضر الى خدمة الصنحقي الشريف حجة الجناح العالي السيفي أيتش الناصري آمناً على نفسه وأهله وماله وولده وما يتعلق به لا يخشى حلول سطوة قاصمة ولا يخاف مؤاخذه حامية ولا يتوقع خديعة ولا مكر ولا يحذر سوء ولا ضرراً ولا يستشعر مخافة ولا ضرراً ولا يتوقع وجلالاً ولا يرهب بأساً وكيف يرهب من احسن عملاً بل يحضر الى خدمة الصنحقي آمناً على نفسه وماله وآله مطمئناً وثقاً بالله ورسوله وبهذا الامان الشريف المؤكد الاسـ باب المبيض الوجه الكريم الاحساب وكلما يحطريه آله أماناً اخذ به فهو مغفور الله عاقبة الامور وله منا الاقبال والتقديم وقد صفحننا الصفيح الجليل وان ربك هو الخلاق العليم فليثق بهذا الامان الشريف ولا يسيء الظنون ولا يصق الى قول الذين لا يعلمون ولا يستشرون في هذا الامر الاتفسه فيومه عندنا ما يخ لاسمه وقد قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيراً فتمسك بعروة هذا الامان فانها وثقى واعمل عمل من لا يضل ولا يشقى ونحن قد اماننا فلا تخف ورعيانك الطاعة والشرف وعفا الله عما سلف ومن امانه فقد فاز فطب نفساً وقر عيناً فانت أمير الجواز والحد لله وحده وكان الدمرفه شهامة وشجاعة وله سعادة طائلة خضمة ومتاجر وزراعات اقنى بها أموالاً جزيلة وزوج ابنة بانية قاضي القضاة جلال الدين القزويني \* (درب قيطون) هذا الدرب بين قيسارية جهار كس وقيسارية أمير علي وهو نافذ الى خلف مستوفد حجام القاضي وكان من حقوق درب الاسواني \* (درب السراج) هذا الدرب على يسرة من ملأ من الجامع الازهر طابا لبازب الاسواني وخط الاكفانيين وكان من جملة خط درب الاسواني ثم افرد فصار من خط الجامع الازهر وكان يعرف اولاً بدرب السراج ثم عرف بدرب الشامي وهو الآن يعرف بدرب ابن الصديق \* (درب القاضي) هذا الدرب يقابل مستوفد حجام القاضي على يمنة من سلك من درب الاسواني الى الجامع الازهر وهو من حقوق درب الاسواني كان يعرف اولاً بزقاق عزاز غلام أمير الجيوش شاور السعدي وزير العاضد ثم عرف بالقاضي السعيد أبي المعالي هبة الله بن فارس ثم عرف بزقاق ابن الامام وعرف أخيراً بدرب ابن لؤلؤ وهو شمس الدين محمد بن لؤلؤ التاجر بقيسارية جهار كس \* (درب البيضاء) هو من جملة خط الاكفانيين الا أن المسلول اليه من الجامع الازهر وسوق القزوين عرف بذلك لانه كان به دار تعرف

بالدار البيضاء \* (درب المنقدي) هذا الدرب بين سوق الخمين وسوق الخراطين على يمينه من سلك من الخراطين  
الى الجامع الازهر كان يعرف قديما برفاق غزال وهو صنبة الدولة أبو الظاهر اسماعيل بن مفضل بن غزال  
ثم عرف بدرب المنقدي وهو الآن يعرف بدرب الامير بكتر استادار العلوي \* (درب خراية صالح) هذا الدرب  
على يسرة من سلك من اول الخراطين الى الجامع الازهر كان موضعه في القديم مارستانا ثم صار مساكن وعرف  
بخراية صالح وفيه الآن دار الامير طينال التي صارت بيد ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر وفيه أيضا باب  
سوق الصناديقين \* (درب الحسام) هذا الدرب على يمينه من سلك من آخر سوق الباطنية الى الجامع  
الازهر عرف بحسام للدين لاجين الصفدي استادار الامير منجك \* (درب المتصوري) هذا الدرب باول  
الحارة الصالحية تجاه درب أمير حسين عرف اولا بدرب الجوهرى وهو شهاب الدين أحمد بن منصور الجوهرى  
كان حيا في سنة ثمانين وسقانة وعرف أخيرا بدرب المتصوري وهو الامير قطلوبغا المتصوري حاجب الحجاب  
في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين \* (درب أمير حسين) هذا الدرب في طريق من سلك من خط خان  
الدمري طالبا الى حارة الصالحية وحارة البرقية استجده الامير حسين بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات  
في ليلة السبت رابع شهر ربيع الآخر سنة أربع وستين وسبع مائة وكان آخر من بقى من أولاد الملك الناصر  
محمد بن قلاوون وهو الملك الاشرف شعبان بن حسين \* (درب القماحين) هذا الدرب كان يعرف بخط  
قصر ابن عمار من جلة حارة ككتامة قريبا من الحارة الصالحية وفيه اليوم دار خوند شقرا وحمام كراى وراء  
مدرسة ابن الغنام \* (درب العسل) هذا الدرب على يمينه من خرج من خط السبع خوخ بريد المشهد الحسيني  
كان يعرف اولا بخوخة الامير عقيل ابن الخليفة المعز لدين الله أبي تميم معه أول خلفاء الفاطميين بالقاهرة ومات  
في سنة أربع وسبعين وثلاث مائة هو وأخوه الامير تميم بن المعز بالقاهرة ودقنا بترية القصر \* (درب الجباسه)  
هذا الدرب تجاه من يخرج من سوق الابار بن الى المشهد الحسيني وهو من جلة القصر الكبير وبه دار خوخي  
التي تعرف اليوم بدار بهادر \* (درب ابن عبد الظاهر) هذا الدرب يجوار فندق الذهب بخط الزرا كشة  
العتيق وفي صفه وهو من حقوق دار العلم التي استجده في خلافة الأحرار ووزارة المأمون البطايعي فلما زالت  
الدولة اختط مساكن وسكن هناك القاضي محيى الدين ابن عبد الظاهر فعرف به \* (درب الخازن) هذا الدرب  
ملاصق لسور المدرسة الصالحية التي للعنابلة ومجاور لباب سر قاعة مدرسة الحنابلة والسبيل الذي على باب  
فندق مسرور الصغير استجده الامير علم الدين سنجر الخازن الاشرفي والى القاهرة المنسوب اليه حكر الخازن بخط  
الصليبية وسنجر هذا كانت فيه حشمة وله ثروة زائدة ويجب أهل العلم تنقل في المباشرات الى ان صار والى  
القاهرة فاشتهر بديقة الفهم وصديق الحدس الذي لا يكاد يخطئ مع عقل وسياسة واحسان الى الناس وعزل  
بالامير قديدار ومات عن تسعين سنة في ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبع مائة \* (درب الحيشي)  
هذا الدرب على يمينه من سلك من خط الزرا كشة العتيق طالىبا سوق الابار بن وهو يجوار دار خواجا الجمادورة لخان  
منجك أصله من جلة القصر النافعي وكان يعرف بخط القصر النافعي ثم عرف بخط سوق الوراقين وهو الآن يعرف  
بدرب الحيشي وهو الامير سيف الدين بلبان الحيشي أحد الامراء الطاهرية ببيرس \* (درب بقولا) الصغار  
بجارة الروم كان يعرف بدرب الرومي الخزار \* (درب دغمش) هذا الدرب يتخذ الى الخوخة التي تخرج قبالة  
حمام الفاضل المرسوم لدخول النساء كان يعرف قديما بدرب دغمش ويقال طغمش ثم عرف بدرب كوز الزير  
ويقال كوز الزيت ويعرف بدرب القضاة بن غنم من حقوق حارة الروم \* (درب ارقطاي) هذا الدرب بجارة  
الروم كان يعرف بدرب الشماخ ثم عرف بدرب شيخ وهو تلج العرب شيخ الحلبي ثم عرف بدرب المعظم وهو الامير  
عز الملك المعظم ابن قوام الدولة تجبر بجم وباء موحدة ثم عرف بدرب ارسل وهو الامير عز الدين ارسل بن قرأ  
رسلان الكامل والدا الامير جاولى المعظم المعروف بجاولى الصغير ثم عرف بدرب الباسعردى وهو الامير علم  
الدين سنجر الباسعردى أحد كبار المالكين البحرية الصالحية البخمبة وولى نيابة حلب ثم عرف الى الآن  
بدرب ابن ارقطاي والعلامة نقول رقطاي بغير همز وهو ارقطاي الامير سيف الدين الحاج ارقطاي أحد مماليك  
الملك الاشرف خليل ابن قلاوون وصار الى أخيه الملك الناصر محمد فجعله جدارا وكان هو والامير ايتيمس نائب  
الكرك بينهما اخوة ولهما معرفة بلسان الترك القبياني ويرجع اليهما فى الياسة التي هي شريفة جنكرخان

التي تقول العاتة وأهل الجهل في زمانها هذا حكم السياسة يريدون حكم الياسة ثم ان الملائك الناصر أخرجه من  
الامير تنكر الى دمشق ثم اسند في نيابة حصن لسمع مضي من رجب سنة عشر وسبع مائة فباشر بمدة ثم نقله  
الى نيابة صفد في سنة ثمان عشرة فأقام بها وعمر فيها املاكا وتربة فلما كان في سنة ست وثلاثين طلب الى مصر  
وجهاز الامير يمش أخوه مكانه وعمل أمير مائة بمصر فلما توجه العسكر الى اياس خرج معهم وعاد فكان يعمل  
نيابة الغيبة اذا خرج السلطان للصيد ثم اخرج الى نيابة طرابلس عوضا عن طينال فأقام بها الى ان توجه الطنبغا  
الى طسطنتر نائب حلب وكان معه بسكر طرابلس فلما جرى من هروب الطنبغا ما جرى كان ارقطاي معه فامسك  
واعقل بسكندرية ثم افرج عن ارقطاي في اول سلطنة الملك الصالح اسماعيل بوساطة الامير ملكمقر الحجازي وجعل  
أمير الى ان مات الصالح وقام من بعده الملائك الكامل شعبان ورسم له نيابة حلب عوضا عن الامير بلغا البياوي  
فخضر اليها في جمادى الاولى سنة ست وأربعين فأقام بها نحو خمسة أشهر ثم طلب الى مصر فخضر اليها فلم يكن  
غير قليل حتى خلع الكامل وتسلطن المظفر حاجي وولاه نيابة السلطنة بمصر فباشرها الى ان خلع المظفر وأقيم  
في السلطنة الملائك الناصر استعفى من النيابة وسأل نيابة حلب فأجيب وولى نيابة حلب وخرج اليها وما زال فيها  
الى ان تقل منها الى نيابة دمشق ففرح أهاليها به وساروا الى حلب فرحل عنها فنزل به مرض وسار وهو مريض  
تحت بعين مباركة ظاهر حلب يوم الاربعاء خامس جمادى الاولى سنة ثمان وسبع مائة وقد أناف عن السبعين  
فعاد أهل دمشق خائين وكان زكيا فظنا محججا لاسماع عجمة في لسانه وله تبتيت مطبوع وميل الى الصور الجيلة  
ما يكاد يملك نفسه اذا شاهد هامة كرم في الماء كول \* (درب البنادين) بحارة الروم يعرف بالبنادين من جملة  
طوائف العساكر في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب أمير جندار وهو ينقل الى حمام القاضل المرسوم بدخول  
الرجال وأمر جندار هذا هو الامير علم الدين سنجر الصالح المعروف بامير جندار \* (درب المكرم) بحارة الروم  
يعرف بالقاضي الكرم جلال الدين حسين بن ياقوت البزارنيب ابن سنا الملك \* (درب الضيف) بحارة الديلم  
عرف بالقاضي ثقة الملك أبي منصور نصر بن القاضي الموفق أمير الملائك أبي الظاهر اسماعيل بن القاضي أمين  
الدولة أبي محمد الحسن بن علي بن نصر ابن الضيف كان موجودا في سنة ثمان وثمانين وخمس مائة وبه أيضا  
رحبة تعرف برحبة الضيف منسوبة اليه \* (درب الرصاصي) بحارة الديلم هذا الدرب كان يعرف بحكم الامير  
سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك من وزراء الدولة الفاطمية ثم عرف بحكم تاج الملك بدران بن  
الامير سيف الدين المذکور ثم عرف بالامير عز الدين أيك الرصاصي \* (درب ابن الجاور) هذا الدرب  
على يسرة من دخل من اول حارة الديلم كان فيه دار الوزير نجم الدين بن الجاور وزير الملك العزيز عثمان عرف به  
وهو يوسف بن الحسين بن محمد بن الحسين أبو الفتح نجم الدين الفارسي الشيرازي المعروف بابن الجاور كان  
والده صوفيا من أهل فارس ثم من شيراز قدم دمشق وأقام في دويرة الصوفية بها وكان من الزهد والدين فكان  
وأقام بمكة وبها مات في رجب سنة ست وثمانين وخمس مائة وكان أخوه أبو عبد الله قد سمع الحديث وحديثه وقدم  
الى القاهرة ومات بدمشق اول رمضان سنة خمس وعشرين وخمس مائة \* (درب الكهارية) هذا الدرب  
فيه المدرسة الكهارية بجوار حارة الجودرية المسلوكة اليه من القماحين ويتوصل منه الى المدرسة الشريفة  
\* (درب الصفيه) بتشديد الفاء هذا الدرب بجوار باب زويلة وهو من حقوق حارة المحمودية وكان نافذا  
الى المحمودية وهو الآن غير نافذ وأصله درب الصفياء تصغير صفراء فكذا يوجد في الكتب القديمة وقد دخل  
بجميع ما كان فيه من الدور الجيلة بالجامع المؤيدي \* (درب الانجب) هذا الدرب تجاه بئر زويلة التي  
من فوق فوهتها اليوم ربع يونس من خط البند قانين يعرف بالقاضي الانجب أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن نصر  
ابن علي أحد الشهود في أيام قاضي القضاة سنان الملك أبي عبد الله محمد بن هبة الله بن ميسر وكان حيا في سنة  
بضع وعشرين وخمس مائة وينسب الى الحسين بن الانجب القدسي أحد الشهود المعتدلين وكان موجودا  
في سنة ست مائة ثم عرف هذا الدرب بأولاد العميد الدمشقي فانه كان مسكنهم ثم عرف بالبساطي وهو قاضي  
القضاة جمال الدين يوسف \* (درب كنيسة جدة) بضم الجيم هذا الدرب بالبند قانين كان  
يعرف بدرب بنت جدة ثم عرف بدرب الشيخ السديد الموفق \* (درب ابن قطز) هذا الدرب بجوار  
مسند وقد حمام صاحب ورباط صاحب من خط سويقة صاحب عرف بناصر الدين بن بلغاق بن الامير

سيف الدين قطز المنصوري ومات بعد سنة ثمان وتسعين وستمائة \* (درب الحريري) هذا الدرب من جملة دار الدياج هو ودرب ابن قطز المذکور قبله ويتوصل اليه اليوم من اول سويقة صاحب وفيه المدرس القطبية عرف بالقاضي نجم الدين محمد بن القاضي فتح الدين عمر المعروف بابن الحريري فانه كان ساكن فيه \* (درب ابن عرب) هذا الدرب بخط سويقة صاحب كان يعرف بدرب بن اسامة الكتاب أهل الانشاء في الدولة الفاطمية ثم عرف بدرب بن الزبير الاكبر الرؤساء في الدولة الفاطمية ثم سكنه القاضي علاء الدين علي بن عرب محتسب القاهرة في أيام الأمير بليغاق وكيل بيت المال فعرف به الى اليوم وابن عرب هذا هو علاء الدين أبو الحسن علي بن عبد الوهاب بن عثمان بن علي بن محمد عرف بابن عرب ولى الحسبة بالقاهرة في آخر صفر سنة خمس وستين وسبعمائة وولى وكالة بيت المال أيضا وتوفي \* (درب ابن مغش) هذا الدرب تجاه المدرسة الصاحبية عرف أخيرا بتاج الدين موسى كاتب السعدى وناظر الخاص في الايام الظاهرية برقوق وله به دار سليحة وكان ماجنا مشكرا يرمي بالسوء واما الديانة فانه قبطي وعنه أخذ سعد الدين ابراهيم بن غراب وظيفة ناظر الخاص وعاقبه بين يديه ثم صار يتردد بعد ذلك الى مجامعهم وهلك في واقعة تيمورلنك بدمشق في شعبان سنة ثلاث وثمانمائة بعدما احترق بالنار لما احترقت دمشق واكل الكلاب بعضه \* (درب مشترك) هذا الدرب يقرب من درب العداس تجاه الخط الذي كان يعرف بالمسطح وفيه الآن سوق الجوارى عرف اولاً بدرب الاخناى قاضى القضاة برهان الدين المالكي فانه كان يسكن فيه ثم هو الآن يقال له درب مشترك وهذه كلمة تركية أصلها بلسانهم ايج ترك بضم الهمزة واشماهم اثم جيم بين الجيم والشين ومعنى ذلك ثلاث وترك بياء مشناة من فوق ثم راء مهملة وكاف ومعناها النخل ومعنى هذا الاسم ثلاث نخيل وعزبته العاتية فقالت مشترك وهو مشترك السلاح دار الظاهر برقوق فانه سكن بها ومات في سنة \* (درب العداس) هذا الدرب فيما بين دار الدياج والوزيرية عرف بعلي بن عمر العداس صاحب سقيفة العداس \* (درب كاتب سيدى) هذا الدرب من جملة خط المحيين كان يعرف بدرب نقي الدين الاطرياني أحد موقعي الحكم عند قاضى القضاة نقي الدين الاخناوى ثم عرف بالوزير صاحب علم الدين عبد الوهاب القبطي الشهير بكاتب سيدى \* (الوزير كاتب سيدى) \* تسمى لما سلم بعبد الوهاب بن القسيس وتلقب علم الدين وعرف بين الكتاب الاقباط بكاتب سيدى وترقى في الخدم الديوانية حتى ولى ديوان المرجع وتخصص بالوزير صاحب شمس الدين ابراهيم كاتب ارلان فلما أشرف من مرضه على الموت عين للوزارة من بعده علم الدين هذا فاولاء الملأ الظاهر وظيفة الوزارة بعد موت الوزير شمس الدين في سادس عشر شعبان سنة تسع وثمانين وسبعمائة فبأمر الوزارة الى يوم السبت رابع عشرى رمضان سنة تسعين وسبعمائة ثم قبض عليه واقيم في منصب الوزارة بدله الوزير صاحب كريم الدين بن الغنام وسلمه اليه وكان قد أراد مصادرة كريم الدين فانفق استتاراه في الوزارة وتمكنه منه فألزمه بحمل مال قرره عليه فيقال انه حل في هذا اليوم ثلثمائة ألف درهم عنها اذ ذاك نحو العشرة آلاف مثقال ذهباً ومات بعد ذلك من هذه السنة وكان كاتباً بليغاً كتب يده بضعا وأربعين رزمة من الورق وكانت ايامه ساكنة والاحوال متمشية وفيه لين \* (درب مختص) هذا الدرب بجارة زويلة عرف بمخلص الدولة أبي الحيام طرف المستنصرى ثم عرف بدرب الرايض وهو الأمير طراز الدولة الرايض باصطبل الخلافة \* (درب كوكب) هذا الدرب هو الآن زقاق شارع بسلك فيه من حارة زويلة الى درب الصقالبة عرف اولاً بالقائد الاعز مسعود المستنصر ثم عرف بكوكب الدولة ابن الحناكى \* (درب الوشاقى) بجارة زويلة عرف بالأمير حسام الدين سنقر الوشاقى المعروف بالاعسر السلاح داراً أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب \* (درب الصقالبة) بجارة زويلة عرف بطائفة الصقالبة أحد طوائف العساكر في أيام الخلفاء الفاطميين وهم جماعة \* (درب الكنجي) بجارة زويلة كان يعرف بدرب حليلة ثم عرف بالأمير شمس الدين سنقر شاه الكنجي الحاجب الظاهري قتلته قلاون اول سلاطنته \* (درب رومية) هذا الدرب كان في القديم فيما بين زقاق القابله ودرب الزقاق فزقاق القابله فيه اليوم كنيسة اليهود بجارة زويلة ويتوصل منه الى السبع سقايات ودار بيرس التي عرفت بدار كاتب السر ابن فضل الله تجاه حمام ابن عباد ودرب الزقاق هو اليوم من جملة خط سويقة صاحب وبينهم الآن دور لا يوصل اليه الا بعد قطع مسافة ودرب رومية كان يعرف اولاً بزقاق حسين بن ادريس العزيمى أحد اتباع الخليفة العزيز بالله

نزار بن المعز الدين الله ثم عرف بدرب رومية وهو بجوار زقاق القنابلة الذي عرف بزقاق العسل ثم عرف بزقاق المعصرة وعرف اليوم بزقاق الكنيسة \* (درب الخضيرى) هذا الدرب يقابل باب الجامع الاقرا بحرى وهو من جملة حقوق القصر الصغير الغربى عرف بالامير عز الدين ابو امر الخضيرى أحد امراء الملك المنصور قلاوون \* (درب شعلة) هو الشارع المسلول فيه من باب درب ملوخيا الى خط القهادين والعطوفية وقد خرب \* (درب نادر) هذا الدرب بجوار المدرسة الجمالية فيما بين درب راشد ودرب ملوخيا عرف بسيف الدولة نادر الصقلي وتوفى لاثنتي عشرة خلت من صفر سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه الخليفة العزيز بالله لكفنه خمسين قطعة من ديباج مثل وخلف ثلثمائة ألف دينار عينا وآنية من فضة وذهب وعبيدا وخيلا وغير ذلك مما بلغت قيمته نحو ثمانين ألف دينار وكان أحد الخدام ذكره المسيحى في تاريخه وقد ذكر ابن عبد الظاهر ان بالسوق التي دون باب القنطرة دربا يعرف بدرب نادر فلعنه نسب اليه درب كان هناك في القديم أيضا \* (درب راشد) هذا الدرب تجاه خزانة البنود عرف بين الدولة راشدة العزيزى \* (درب القبرى) عرف بالامير سيف المجاهد بن محمد بن النبرى أحد امراء الخليفة الحافظ لدين الله وولى عسقلان في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت ولايتها اكبر من ولاية دمشق وهذا الدرب كان يتخذ الى درب راشد وهو الآن غير نافذ وفي داخله درب يعرف بأولاد الداية طاهر وقاسم الا فاضلين أحد اتباع الفضل بن امير الجيوش وعرف الآن بدرب الطفل وهو من جملة خطة قصر الشوك فانه قبالة باب قصر الشوك وبينهما سوق رحبة الايدمرى \* (درب قرصيا) هذا الدرب من جملة الدروب القديمة وكان تجاه باب قصر الزمر الذي في مكانه اليوم المدرسة الحجازية وهذا الدرب اليوم من جملة خطه رحبة باب العيد بجوار سجن الرحبة وقد هدمه الامير جمال الدين يوسف الاستادار وهدم كثيرا من دورهم وعملها وكالة فمات ولم تكمل وهى الى الآن بغير تكمله ثم كملها الملك المؤيد شيخ وجعله وقصاعلى جامعهم وهو الى الآن خان عامر \* (درب السلاوى) هذا الدرب من جملة خط رحبة باب العيد وفيه الى اليوم أحد ابواب القصر المسمى باب العيد والعانة تسميه القاهرة وهذا الدرب يسلك منه الى خط قصر الشوك الى المارستان العتيق الصلاحى الى دار الضرب وغير ذلك \* (عرف بجوار جامع محمد الدين السلاوى) اسماعيل ابن محمد بن ياقوت الخواجا محمد الدين السلاوى تاجر الخصاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان يدخل الى بلاد الطبر وتجر ويهود بالريق وغيره واجتهد مع جوبان الى ان اتفق الصلح بين الملك الناصر وبين اقان أبى سعيد فاتظم ذلك بسفارته وحسن سعيه فازدادت وجاهته عند الملكين وكان الملك الناصر يسفرو ويقرر معه أمورا فيتوجه ويقضيه اعلى وفق مراده من يادات فأجبه وقربه ورثبه الرواتب الوافرة في كل يوم من الاراهم والعم والعلق والسكر والحلواء والكبايج والرفاق مما يبلغ في اليوم مائة وخمسين درهما عنها يومئذ ثمانية مثاقيل من الذهب وأعطاه قرية أراك يعلبك وأعطى ممالكه اقطاعات في الحاققة وكان يتوجه الى الاردن ويقم فيه الثلاث سنين والاربع والبريد لا ينقطع عنه وتجهز اليه التحف والاختىة ليفرقها على من يراه من خواص أبى سعيد واعيان الاردن ثقة بجمرفته ودرايته وكان الشواظرا لخاص لا يفارقه ولا يبصر عنه ومن املاكه ييلاد المشرق السلامة والمأخوذة والمراوزة والمناسف ولما مات الملك الناصر قلاوون تغير عليه الامير قوصون وأخدمه مبلغا يسيرا وكان ذا عقل وافر وفكر مصيب وخبرة باخلاق الملوك وما يلى بجواظرها ودرية بما يتحفها به من الرقيق والجواهر ونطق سعيد وخلق رضى وشكالة حسنة وطلعة هببة ومات في داره من درب السلاوى هذا يوم الاربعاء سابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ودفن بترتبه خارج باب النصر ومولده في سنة احدى وسبعين وسبعمائة بالسلاية بلدة من اعمال الموصل على يوم منها بالجانب الشرقى وهى بفتح السين المهملة وتشديد اللام وبعد الميم ياء مشناة من تحت مشددة ثم تاء التانيث \* (درب خاص ترك) هذا الدرب برحبة باب العيد عرف بالامير الكبير ركن الدين بيبرس المعروف بخاص الترك الكبير أحد الامراء الصالحية النجمية أو بالامير عز الدين أيلن المعروف بخاص الترك الصغير سلاح دار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى \* (درب شاطى) هذا الدرب يتوصل منه الى قصر الشوك عرف بالامير شرف الدين شاطى السلاح دار في أيام الملك المنصور قلاوون وكان أميرا كبيرا مقدما بالديار المصرية وأخرج الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام فقام بدمشق وكانت له حرمة وافرة وديانة وفيه خير ومات بها في الحادى والعشرين

من شعبان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة \* (درب الرشيدى) هذا الدرب مقابل باب الجوانية عرف بالامير  
 عز الدين ايدمر الرشيدى مملوك الامير بلبان الرشيدى خوش داش الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى  
 وولى الامير ايدمر هذا استادار الاستاذ بلبان ثم ولى استادار اللامير سلا رومات فى تاسع عشر شوال سنة ثمان  
 وسبعمائة وكان سكنه فى هذا الدرب وكان عاقلا ذا ثروة وجاه وكان فى القديم موضع هذا الدرب برا حادام الحجر  
 \* (درب القريحية) هذا الدرب على يمينه من خرج من الجبلون الصغير طابا درب الرشيدى المذكور وهو من  
 الدروب التى كانت فى أيام الخلفاء \* (درب الاصفر) هذا الدرب تجاه خاتناه الملك المظفر ركن الدين بيبرس  
 الجاشنكير وموضع هذا الدرب هو المنجر الذى تقدم ذكره \* (درب الطاوس) هذا الدرب فى الحدة التى  
 عند باب سمر المارستان المنصورى على يمينه من ابتدا الخروج منه وكان موضعه بجوار باب الساباط أحد  
 أبواب القصر الصغير وقد تقدم ذكره ودرب الطاوس أيضا بالقرب من درب العداس فيما بين باب الخوخة  
 والوزيرية \* (درب ماينجار) هذا الدرب بجوار جامع أمير حسين من حكر جوهر النوبى خارج القاهرة  
 عرف بالامير ماينجار الرومى الواقدى أيام الملك الظاهر بيبرس وقد خربت تلك الديار فى سلطنة الملك المؤيد  
 شيخ \* (درب كوسا) هو الآن يسلك فيه على شاطئ الخليج الكبير من قنطرة الامير حسين الى قنطرة الموسكى  
 عرف بحسام الدين كوسا أحد مقدمى الخلفاء فى أيام الملك المنصور قلاوون مات بعد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة  
 وهذا الموضع تجاه دار الذهب التى تعرف اليوم بدار الامير حسين الططرى السلاح دار الناصرى وقد خربت  
 أيضا \* (درب الجاكي) هذا الدرب بالحكر عرف بالامير شرف الدين ابراهيم بن على بن الجنيد الجاكي  
 المهمندار المنصورى وقد ترفى أيام المؤيد على يد الامير نجر الدين عبد الغنى بن أبى الفرج الاستادار لما خرب  
 ما هناك \* (درب الحرماي) بالحكر عرف بسعد الدين حسين بن عمر بن محمد الحرماي وابنه محيى الدين يوسف وكانا  
 من اجناد الخلقة \* (درب الزراق) بالحكر عرف بالامير عز الدين ايدمر الزراق أحد الامراء ولاء الملك الصالح  
 اسماعيل بن محمد بن قلاوون نيابة غزة فى سنة خمس وأربعين وسبعمائة فأقام بهم امدة ثم استعفى بعد موت الملك  
 الصالح وعاد الى القاهرة ثم توجه الى دمشق للعوطة على موجود الخاصكية بلبغا الجياوى فى الايام المظفرية  
 وعاد فلما ركب العسكر على الملك المظفر لم يكن معه سوى الزراق واق سنقر وأيدمر الشمسى فتمت الخاصكية عليهم  
 ذلك واخرجوهم الى الشام فوصلوا اليها فى اول شوال سنة ثمان وأربعين فأقام الزراق بدمشق ثم ورد مرسوم  
 السلطان حسن بتوجيههم الى حلب فتوجه اليها على اقطاع وبها مات وكان دينه لينا فيه خير وكان هذا الدرب  
 عامر اوفيه دار الزراق الدار العظيمة وقد خرب هذا الدرب وما حوله منذ كانت الحوادث فى سنة ست وثمانمائة  
 ثم تقضت الدار فى أيام المؤيد شيخ على يد ابن أبى الفرج \* (زقاق طريف) بالطاء المهمة هذا الزقاق من ازمة  
 البرقية عرف بالامير نجر الدين طريف بن بكتوت وكان يعرف بزقاق منار بن ميمون بن منار توفى فى ذى الحجة سنة  
 اثنين وثمانين وخمسمائة \* (زقاق منم) بجارة الديلم كان يعرف بمساطب الديلم والآن لم يعرف بالامير منم  
 الدولة باتمكين البوسحاقى ثم عرف بزقاق جمال الدولة ثم بزقاق الجلاطى ثم بزقاق الصهرجى وهو القاضى  
 المنتخب ثمة الدولة أبو الفضل محمد بن الحسين بن هبة الله بن وهيب الصهرجى وكان حيا فى سنة ستين وخمسمائة  
 \* (زقاق الحمام) بجارة الديلم عرف قديما بخوخة المنقدي ثم عرف بخوخة سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء  
 صهرجى رزبك ثم عرف بزقاق حمام الرصاصى ثم عرف بزقاق المزار \* (زقاق الحرون) بجارة الديلم عرف  
 بالامير الواحد سلطان الجيوش زرى الحرون رفيق العادل بن السلار وزير مصر فى أيام الخليفة الظاهر بأمر الله  
 ثم عرف بابن مسافر عين القضية ثم عرف بزقاق القبة \* (زقاق الغراب) بالجودرية كان يعرف بزقاق  
 أبى العز ثم عرف بزقاق ابن أبى الحسن العقيلي ثم قيل له زقاق الغراب نسبة الى أبى عبد الله محمد بن رضوان  
 الملقب بغراب \* (زقاق عامر) بالوزيرية عرف بعامر القماخ فى حارة الاقاصيه \* (زقاق فرج) بالجليم من  
 جملة ازمة درب ملوخيا عرف بفرج مهتار الطشتخا ناه للملك المنصور قلاوون كان حيا فى سنة ثلاث وثمانين  
 وسبعمائة \* (زقاق حدة) الزاهدى بجارة برجان عرف بالامير ركن الدين بيبرس الزاهدى الرياح الاحدب  
 أحد الامراء ومن له عدة غزوات فى الفرنج ولما تمالأ الامراء على الملك السعيد بن الظاهر وسبقهم الى القطعة  
 كان قد امه بيبرس الزاهدى هذا فسقط عن فرسه وخربت له حدة فى ظهره ومات فى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة



وكان مكان هذه الحجرة اخصاصا وهي الآن مساكن بينها رفاق يسلك فيه من رأس الحارة الى رحبة الإقبال

### \* (ذكر الخوخ) \*

والقصد اراد ما هو مشهور من الخوخ اول ذكره فائدة والافانوخ والدروب والازقة كثيرة جدا \* (الخوخ السبع) كانت سبع خوخ فيما يقال متصلة باصطبل الطارمة يتوصل منها الخلفاء اذا ارادوا الجامع الازهر فيخرجون من باب الديلم الذي هو اليوم باب المشهد الحسيني الى الخوخ ويعبرون منها الى الجامع الازهر فانه كان حينئذ فيما بين الخوخ والجامع رحبة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا الخط يعرف أولا بخوخة الامير عقيل ولم يكن فيه مساكن ثم عرف بعد اتقضاء دولة الفاطميين بخط الخوخ السبع وليس لهذه الخوخ اليوم اثر ابنته ويعرف اليوم بالابارين \* (باب الخوخة) \* هو أحد أبواب القاهرة مما يلي الخليج في حد القاهرة البحرية يسلك اليه من سويقة صاحب ومن سويقة المسعودي وكان هذا الباب يعرف أولا بخوخة ميمون دبه ويخرج منه الى الخليج الكبير وميمون دبه يسكنى بأبي سعيد أحد خدام العزيز بالله كان خصيا \* (خوخة ايد غمش) هذه الخوخة في حكم أبواب القاهرة يخرج منها الى ظاهرا القاهرة عند غلق الابواب في الليل وأوقات القن اذا غلقت الابواب فينتهي الخارج منها الى درب الاحمر واليانسية ويسلك من هناك الى باب زويلة ويصار اليها من داخل القاهرة اما من سوق الرقيق أو من حارة الروم من درب أرطقي وهذه الخوخة بجوار حمام ايد غمش وهو \* (ايد غمش الناصري) \* الامير علاء الدين اصله من مماليك الامير سيف الدولة بلبان الصالحى ثم صار الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فلما قدم من الكرك جعله اميرا خور وعوضا عن الامير بيبرس الحاجب ولم يزل حتى مات الملك الناصر فقام مع قوصون وواقفه على خلع الملك المنصور أبي بكر ابن الملك الناصر ثم لما هرب الطنبغا الفخرى اتفق الامراء مع ايد غمش على الامير قوصون فواقفه هم على محاربته وقض على قوصون وجاعته وجهزهم الى الاسكندرية وجهز من امسك الطنبغا ومن معه وارسلهم أيضا الى الاسكندرية وصار ايد غمش في هذه النوبة هو المشار اليه في الحل والعقد فأرسل ابنه في جماعة من الامراء والمشايخ الى الكرك بسبب احضار أحد بن الملك الناصر محمد فلما حضر أحد من الكرك وتناوب بالملك الناصر واستقر أمره بمصر أخرج ايد غمش ناسا بحلب فسار الى عين جالوت واذا بالفخرى قد صار اليه مستجيابه فأمنه وانزله في خيمة فلما ألقى عنه سلاحه واطمان قبض عليه وجهزه الى الملك الناصر احمد وتوجه الى حلب فأقام بها الى أن استقر الملك الصالح اسماعيل بن محمد في السلطنة فقلعه عن نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في يوم العشرين من صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة وما زال بها الى يوم الثلاثاء ثالث جادى الآخرة منها فعاد من مطعم طيوره وجلس بدار السعادة حتى انقضت الخدمة وأكمل الطارى وتحدث ثم دخل الى داره فاذا اجوابه يختصم من فضرب واحدة منهم ضربتين وشرع في الضربة الثالثة فسقط ميتا ودفن من الغد في ترته خارج ميدان الحصى ظاهر دمشق وكان جوادا كريما وله مكانة عند الملك الناصر الكبير بحيث انه اتمر اولاده الثلاثة وكان قد بعث الملك الصالح بالقبض عليه فبلغ القاصد موته في قطافعاد \* (خوخة الارقي) بحارة الباطنية يخرج منها الى سوق الغنم وغيره وهي بجوار داره \* (خوخة عسيلة) هذه الخوخة من الخوخ القديمة الفاطمية وهي بحارة الباطنية مما يلي حارة الديلم في ظهر الرقاق المعروف بخزاية الجليل بجوار دار السنن حدق \* (خوخة الصالحية) هذه الخوخة بجوار حبس الديلم قريبة من دار الصالح طلائع بن رزبك التي هدمها ابن قايمار وعمرها وكانت تعرف هذه الخوخة أولا بخوخة بحتكين وهو الامير جمال الدولة بحتكين الظاهري ثم عرفت بخوخة الصالح طلائع بن رزبك لان داره كانت هناك وبها كان يسكنه قبل أن يلي وزارة الظاهر \* (خوخة المطوع) هذه الخوخة بحارة كامة في أولها مما يلي الجامع الازهر عند اصطبل الحسام الصفدى عرفت بالمطوع الشيرازي \* (خوخة حسين) هذه الخوخة في الرقاق الضيق المقابل لمن يخرج من درب الاسوانى ويسلك فيه الى حكر الرصاصى بحارة الديلم ويعرف هذا الرقاق بن رفاق المزاروفيه قبر تزعم العامة ومن لا علم عنده أنه قبر يحيى بن عقب وانه كان مؤيدا للحسين بن علي بن أبي طالب وهو كذب مخترق وافك مفترى كقولهم في القبر الذي بحارة برجوان انه قبر جعفر الصادق وفي القبر الآخر انه قبر أبي تراب النخشبى وفي القبر

الذي على يسرة من خرج من باب الحديد ظاهر زويلة أنه قبر زارع النوى وأنه صحابي وغير ذلك من أكاذيبهم التي اتخذها لهم شياطينهم أنصابا ليكونوا لهم عزاً وسياً في الكلام على هذه المزارات في مواضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى \* (وحسين هذا) \* هو الأمير سيف الدين حسين بن أبي الهيجاء صهر بني رزبك وزوج ابنة الصالح بن رزبك وكان كروياً قدمه الصالح بن رزبك ابن الصالح لما ولي الوزارة وتوفي به فلما مات وقام من بعده ابنه رزبك بن الصالح في الوزارة كان حسين هذا هو مدبر أمره بوصية الصالح واستشار حسينا في صرف شاور عن ولاية قوص فأشار عليه ببقائه فأبى وولى الأمير أبي الرفعة مكانه وبلغ ذلك شاور فخرج من قوص إلى طريق الواحات فلما سمع رزبك بمسيره رأى في النوم مناماً عجيباً فأخبر حسينا بأنه رأى مناماً فقال إن بمصر رجلاً يقال له أبو الحسن علي بن نصر الارتاجي وهو حاذق في التعبير فاحضره وقال رأيت كأن القمر قد أحاط به حنش وكأني رواس في حانوت فغالطه الارتاجي في تعبير الرؤيا وظهر ذلك لحسين فأمسك حتى خرج وقال له ما أعجبني كلامك والله لا بد أن تصدقني ولا بأس عليك فقال يا مولاي القمر عندنا هو الوري كما أن الشمس الخليفة والحنش المستدير عليه حبس معصف وكونه رواس أكلها تجدها شاور معصفاً وما وقع لي غير هذا فقال حسين أكرم هذا عن الناس وأخذ حسين في الاهتمام بأمره ووطأ أنه يريد التوجه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان قد أحسن إلى أهلها وحل إليهما الاوقاش وأودعه عنده من يتق به هذا وأمر شاور يقوى ويتزايد ويصل الأرجاف به إلى أن قرب من القاهرة فصاح الصائح في بني رزبك وكانوا أكثر من ثلاثة آلاف فارس فأقول من نجبا بنفسه حسين وسار فسأل عنه رزبك فقالوا خرج فأنقطع قلبه لأن حسينا كان مذكورا بالشجاعة مشهوراً بها وله تقدم في الدولة ومكانة وممارسة للعروب وخبرة بها ولم يثبت بعد خروج حسين بل انهزم إلى ظاهر أطفح قبض عليه ابن النيض مقدم العرب وأحضره إلى شاور فحبسه وصدقت رؤياه ومات حسين في سنة

بجوار حمام الأمير علم الدين سنجر الحلبي وفي ظهر داره \* (سنجر الحلبي) \* أحد المماليك الصالحة ترقى في الخدم إلى أن ولاة الملك المنصور سيف الدين قطز نيا به دمشق فلما قتل قطز على عين جالوت وقام من بعده في السلطنة بالديار المصرية الملك الظاهر بيبرس ثار سنجر بدمشق في سنة ثمان وخمسين وسمته وودعا إلى نفسه وتلقب بالملك المجاهد وبقي أشهر وأول الملك الظاهر بكتاب أمره دمشق إلى أن حاصر وأعلى سنجر وحاصره بقلعة دمشق أياماً فلما خشي أن يقبض عليه فزمن القلعة إلى بعلبك فجهر إليه الظاهر الأمير علاء الدين طبرس الوزير وما زال يحاصره حتى أخذه أسيراً وبعث به إلى الديار المصرية فاعتقله الظاهر وما زال في الاعتقال من سنة تسع وخمسين إلى سنة تسع وثمانين وسبع مائة مدة نيف على ثلاثين سنة مدة أيام الملك الظاهر وولديه وأيام الملك المنصور قلاوون فلما ولي الملك الأشرف خليل بن قلاوون أخرجه من السجن وخلع عليه وجهه أحد الأمراء الأكابر على عادته فلم يزل أميراً بمصر إلى أن مات على فراشه في سنة اثنين وتسعين وسبع مائة وقد جاوز تسعين سنة واشفى ظهره وثقوس \* (خوخة الجوهرة) هذه الخوخة بأحرارة زويلة عرفت اليوم بخوخة الوالي لقربها من دار الأمير علاء الدين الكوراني وإلى القاهرة وكان من خير الولاة يحفظ كتاب الحاوي في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وأقام في ولاية القاهرة من محرم سنة تسع وأربعين وسبع مائة بعد استدعائه إلى القاهرة إلى \* (خوخة مصطفي) هذه الخوخة بأحرز قاق الكنيسة من حارة زويلة يخرج منها إلى القبو الذي عند حمام طاب الزمان المسلول منه إلى قبو منظره الأولى على الخليج عرفت بالأمير فارس المسكين مصطفي أحد أمراء بني أيوب الملوك وهو أيضاً صاحب هذا الحمام \* (خوخة ابن المأمون) هذه الخوخة في حارة زويلة بالدرب الذي يقرب حمام الكوبك ويقال لهذه الخوخة اليوم باب حارة زويلة وأصلها خوخة في درب ابن المأمون البطايحي \* (خوخة كوتية أق سنقر) هذه الخوخة في الزقاق الذي يظهر المدرسة الفخرية بأحرسوية صاحب كان يسلك منها إلى الخليج من جوار باب الذهب وموضعها بجذاء بيت القاضي أمين الدين ناظر الدولة ولم تزل إلى أن بنى المهتار عبد الرحمن الباباداره بجوارها في سنة تسعين وسبع مائة فسدها وعرفت هذه الخوخة أخيراً بخوخة المسيري وهو قراة الدين بن السعيد المسيري \* (خوخة أمير حسين) هذه الخوخة من جملة الوزيرية يخرج منها إلى تجاه قنطرة أمير حسين فتحها الأمير شرف الدين

حسين بن أبي بكر ابن اسماعيل بن حيدر بن الرومي حين بنى القنطرة على الخليج الكبير وانشأ الجامع بمحكمة جوهر التوى \* وجرى في فتح هذه الخوخة أمر لا بأس بإيراده وهو أن الأمير حسين قصد أن يفتح في السور خوخة لتقرأ الناس من أهل القاهرة فيم إلى شارع بين السورين ليحضر جامعته فتمعه الأمير علم الدين سنجر الخازن وإلى القاهرة من ذلك الا بمشاورة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان للأمير حسين اقدام على السلطان وله به مؤانسة فعرفه أنه انشأ جامعاً وسأله أن يفسح له في فتح مكان من السور ليصير طريقاً فإذا يمر فيه الناس من القاهرة ويخرجون إليه فأذن له في ذلك وسمح به فنزل إلى السور وخرق منه قدر باب كبير ودفع عليه رنكه بعد ما ركب هناك باباً ومز الناس منه واتفق أنه اجتمع بالخازن وإلى القاهرة وقال له على سبيل المداعبة كم كنت تقول ما أخليك تفتح في السور باباً حتى تشاور السلطان ها أنا قد شاورته وفتحت باباً على رغم أنفك فخلق الخازن من هذا القول وصعد إلى القلعة ودخل على السلطان وقال يا خوند أنت رست للأمير شرف الدين أن يفتح في السور باباً وهو سور حصين على البلد فقال السلطان انما شاورني أن يفتح خوخة لأجل حضور الناس للصلاة في جامعته فقال الخازن يا خوند ما فتح إلا باباً يعادل باب زويلة وعمل عليه رنكه وقصد يعمل سلطاناً على البارود وما جرت عادة أحد بفتح سور البلد فأثر هذا الكلام من الخازن في نفس السلطان أنثراً قبيحاً وغضب غضباً شديداً وبعث إلى النائب وقد اشتد حنقه بأن يسفر حسين بن حيدر إلى دمشق بحيث لا يبيت في المدينة فخرج من يومه من البلد بسبب ما تقدم ذكره

### \* (ذكر الرحاب) \*

الرحبة باسكان الحاء وفتحها الموضع الواسع وجمعها رحاب اعلم أن الرحاب كثيرة لا تتغير إلا بأن يبنى فيها قنطرة ويبنى اسمها أو يبنى فيها ويذهب اسمها ويجهل وربما تمدم بنیان وصار موضعه رحبة أو داراً أو مسجداً والغرض ذكر ما فيه فائدة \* (رحبة باب العيد) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح أحد أبواب القصر الذي ادركناهم على يد الأمير جمال الدين الأستاذ في سنة إحدى عشرة وثمانمائة وإلى خزنة البنود وكانت رحبة عظيمة في الطول والعرض غاية في الاتساع يقف فيها العساكر فارسها وراجلها في أيام مواكب الأعياد ينتظرون ركوب الخليفة وخروجه من باب العيد ويذهبون في خدمته للصلاة العيد بالمصلى خارج باب النصر ثم يعودون إلى أن يدخل من الباب المذكور إلى القصر وقد تقدم ذكر ذلك ولم تزل هذه الرحبة خالية من البناء إلى ما بعد السقاية من الهجرة فاخطت فيها الناس وعمر وافيها الدور والمساجد وغيرها فصارت خطة كبيرة من أجل أخطاها القاهرة وبقي اسم رحبة باب العيد باقياً عليها لا تعرف إلا به \* (رحبة قصر الشوك) هذه الرحبة كانت قبلي القصر الكبير الشرقي في غاية الاتساع كبيرة المقدار وموضعها من حيث دار الأمير الحاج آل ملك بجوار المشهد الحسيني والمدرس الملكية إلى باب قصر الشوك عند خزنة البنود وبينها وبين رحبة باب العيد خزنة البنود والسفينة وكان السالك من باب الديلم الذي هو اليوم المشهد الحسيني إلى خزنة البنود يمر في هذه الرحبة وبصر سور القصر على يساره والمنار ودارا فتكن على عيونه ولا يتصل بالقصر بنیان ألبنة وما زالت هذه الرحبة باقية إلى أن خرب القصر بقاء أهله فاخطت الناس فيها شيئاً بعد شيء حتى لم يبق منها سوى قطعة صغيرة تعرف برحبة الأيدمرى \* (رحبة الجامع الأزهر) هذه الرحبة كانت أمام الجامع الأزهر وكانت كبيرة جداً ابتدئ من خطاها طبل الطارمة إلى الموضع الذي فيه مقعد الألفين اليوم ومن باب الجامع البحري إلى حيث الخراطين ليس بين هذه الرحبة ورحبة قصر الشوك سوى اصطبل الطارمة فكان الخلفاء حين يصلون بالناس بالجامع الأزهر تترجل العساكر كلها وتقف في هذه الرحبة حتى يدخل الخليفة إلى الجامع وسيأتي ذكر ذلك إن شاء الله تعالى عند ذكر الجوامع ولم تزل هذه الرحبة باقية إلى أثناء الدولة الأيوبية فشرع الناس في العمارة بها إلى أن بقي منها أقدم باب الجامع البحري هذا القدر اليسير \* (رحبة الخلي) هذه الرحبة الآن من خط الجامع الأزهر ومن بقية رحبة الجامع التي تقدم ذكرها عرفت بالقاضي نجم الدين أبي العباس أحمد بن شمس الدين علي بن نصر الله بن مظفر الخلي الساجر العادل لأنما اتجاه داره \* (رحبة البانياسي) هذه الرحبة بدرب الاتراك تجاه دار الأمير طيهر الجدار الناصري وعرفت بالأمير نجم الدين محمود بن موسى البانياسي لأن داره كانت فيها ومسجده المعلق هنالك ومات بعد سنة خمس مائة \* (رحبة الأيدمرى) هذه الرحبة من جملة رحبة باب قصر

الشول وعرفت بالايدي مري لان داره هناك \* (والايدي مري) \* هذا مملوك عز الدين ايدي مري الحلي نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر بيبرس ترقى في الخدم حتى تأتري في ايام الملك الظاهر بيبرس وعلت منزلته في ايام الملك المنصور قلاوون ومات سنة سبع وثمانين وستمائة ودفن بترسته في القرافة بجوار الشافعي رضي الله عنه \* (رحبة البدرى) هذه الرحبة يدخل اليها من رحبة الايدي مري من باب قصر الشول ومن جهة المارستان العتيق وهي من جملة القصر الكبير عرفت بالامير يدمر البدرى صاحب المدرسة البدرية فان داره هناك \* (رحبة ضروط) هذه الرحبة بجوار دار اى ملك وهي من جملة رحبة قصر الشول عرفت بالامير ضروط الحاجب فانه كان يسكن هناك \* (رحبة اقبغا) هذه الرحبة هي الآن سوق الخميمين وهي من جملة رحبة الجامع الازهر التي مر ذكرها عرفت بالامير اقبغا عبد الواحد أستاذ دار الملك الناصر وصاحب المدرسة الاقبغوية \* (رحبة مقبل) هذه الرحبة كانت تعرف بخط بين المسجدين لان هناك مسجدين أحدهما يقابل الآخر ويسلك من هذه الرحبة الى سويقة الباطنية والى زقاق تزيده وعرفت اخيراً بالامير زين الدين مقبل الرومي امير جندار الملك الظاهر برقوق \* (رحبة أدمر) هذه الرحبة في الدرب أقول سوق القرايين مما يلي الاكفانيين عرفت بالامير سيف الدين ادمر الناصري المقتول بمكة \* (رحبة قردية) هذه الرحبة بخط الاكفانيين تجاه دار الامير قردية الجندار الناصري وكانت هذه الدار تعرف قديماً بالامير سنجار الشكاري وله أيضاً مسجد معلق يدخل من تحته الى الرحبة المذكورة وهناك اليوم قاعة الذهب التي فيها الذهب الشريط لعمل المزركش \* (رحبة المنصوري) قبالة دار المنصوري عرفت بالامير قطلوبغا المنصوري المقدم ذكره \* (رحبة المشهد) هذه الرحبة تجاه المشهد الحسيني كانت رحبة فيما بين باب الديلم أحد أبواب القصر الذي هو الآن المشهد الحسيني وبين اصطبل الطارمة \* (رحبة أبي البقاء) هذه الرحبة من جملة رحبة باب العيد تجاه باب قاعة ابن كتيلة بخط السفينة عرفت بقاضي القضاة بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البر بن يحيى ابن علي بن تمام السبكي الشافعي ومولده في سنة سبع وسبع مائة أحد العلماء الاكابر تقلد قضاء القضاة بدار مصر والشام ومات في \* (رحبة الحجازية) هذه الرحبة تجاه المدرسة الحجازية وهي من جملة رحبة باب العيد عرفت برحبة الحجازية \* (رحبة قصر بشتال) هذه الرحبة تجاه قصر بشتال وهي من جملة القضاة الذي بين القصرين \* (رحبة سلار) تجاه حمام اليسرى ودار الامير سلار نائب السلطنة هي أيضاً من جملة القضاة الذي كان بين القصرين \* (رحبة الفخري) هذه الرحبة بخط الكافوري تجاه دار الامير سيف الدين قطلوبغا الطويل الفخري السلاح دار الاشرفي أحد امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون \* (رحبة الأكر) بخط الكافوري هذه الرحبة تجاه دار الامير سيف الدين الاكر الناصري الوزير وتعرف أيضاً برحبة ابو بكرى لانها تجاه دار الامير سيف الدين ابو بكرى السلاح دار الناصري وهي شارعة في الطريق يسلك اليها من دار الامير تنكرو ويتوصل منها الى دار الامير مسعود وبقية الكافوري \* (رحبة جعفر) هذه الرحبة تجاه حارة برجوان يشرف عليها شبالة مسجد تزعم العوام أن فيه قبر جعفر الصادق وهو كذب مختلق وافك مقترى ما اختلف أحد من اهل العلم بالحديث والآثار والتاريخ والسير أن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام مات قبل بناء القاهرة بدهر وذلك انه مات سنة ثمان واربعين ومائة والقاهرة بلا خلاف اختلفت في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة بعد موت جعفر الصادق بنحو مائتي سنة وعشرين والذي اظنه أن هذا موضع قبر جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي المكتنى بأبي محمد الملقب بالمظفر ولما ولي أخوه الافضل ابن امير الجيوش الوزارة من بعد أبيه جعل اخاه المظفر جعفر ابني العلامة عنه ونعت بالاجل المظفر سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل امير المؤمنين أبي محمد جعفر بن امير الجيوش بدر الجمالي وتوفي ليلة الخميس لسبع خلون من جمادى الاولى سنة اربع عشرة وخمسمائة مقتولا يقال قتله خادمه جوهر بمباطنة من القائد أبي عبد الله محمد بن قاتك البطايعي ويقال بل كان يخرج في الليل يشرب بخاء ليلة وهو سكران فمازحه دراب حارة برجوان وتزانيا بالحجارة فوقع ضربة في جنبه آلت به الى الموت والذي نقل انه دفن بترية أبيه امير الجيوش فاما أن يكون دفن هنا أولاً ثم نقل أولم يدفن هنا ولكنه من جملة ما ينسب اليه فانه بجوار دار المظفر التي من جلستها دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وما قاربها كما ستقف عليه ان شاء الله تعالى عند ذكر دار المظفر \* (رحبة الافيال) هذه

الرحبة من جملة حارة برجوان يتوصل اليها من رأس الحارة ويسلك في حدة الزاهدي اليها وادركتها مساحة كبيرة والمشيخة تسمى بالرحبة الافعال وكذا يوجد في مكاتب الدور القديمة ويقال ان القبلة في ايام الخلفاء كانت تربط بهذه الرحبة أمام دار الضيافة ولم تزل خربة الى ما بعد سنة سبعين وسبع مائة فعمر بها دورات ووجد فيها بئر متسعة ذات وجهين تشبه أن تكون البئر التي كانت سقاس القبلة يستقون منها ثم طمت هذه البئر بالتراب \* (رحبة مازن) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه باب دار مازن التي خربت وفيها المسجد المعروف بمسجد بني الكوكب \* (رحبة اقوش) هذه الرحبة بحارة برجوان تجاه قاعة الامير جمال الدين اقوش الرومي السلاح دار الناصري التي حل وقفها بها الدين محمد بن البرجي ثم بيعت من بعده ومات اقوش سنة خمس وسبع مائة \* (رحبة برانجي) هذه الرحبة عند باب سر المدرسة القراءتية تجاه دار الامير سيف الدين برانجي الصغير صهر الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير وهذه الرحبة من جملة خط دار الوزارة \* (رحبة اوأو) هذه الرحبة بحارة الديلم في درب الذي بخط ابن الزلابي وهي تجاه دار الامير بدر الدين لوأو الزردكاش الناصري وهو من جملة من فرم مع الامير قراسنقر واقوش الا فرم الى ملك التتار بوسعيد \* (رحبة كوكاي) هذه الرحبة بحارة زويلة عرفت بالامير سيف الدين كوكاي السلاح دار الناصري وفيها المدرسة القطبية الجديدة \* (رحبة ابن أبي ذكري) هذه الرحبة بحارة زويلة وهي التي فيها البئر السائلة بالقرب من المدرسة العاشورية عرفت بالامير ابن أبي ذكري وهي من الرحاب القديمة التي كانت ايام الخلفاء وبها الآن سوق حارة اليهود القرايين \* (رحبة بيبرس) هذه الرحبة يتوصل اليها من سويقة المسعودي ومن جام ابن عبود عرفت بالملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير فان يصدرها داره التي كانت سكنه قبل أن يتقلد سلطنة ديار مصر وقد حل وقفها وبيعت \* (رحبة بيبرس الحاجب) هذه الرحبة بخط حارة العدوية عند باب سر الصاغة عرفت بالامير بيبرس الحاجب لان داره بها ويبرس هذا هو الذي ينسب اليه غيط الحاجب بجوار قنطرة الحاجب وبهذه الرحبة الآن فندق الامير الطواشي زمام الدور السلطانية زين الدين مقبل وبه صار الآن هذا الخط يعرف بخط فندق الزمام بعدما كان يعرف بخط رحبة بيبرس الحاجب \* (رحبة الموفق) تعرف هذه الرحبة بحارة زويلة تجاه دار الصاحب الوزير موفق الدين أبي البقاء هبة الله ابن ابراهيم المعروف بالموفق الكبير وهي بالقرب من خوخة الموفق المتوصل منها الى الكافور من حارة زويلة \* (رحبة أبي تراب) هذه الرحبة فيما بين الخرشنة وحارة برجوان تشبه أن تكون من جملة الميدان ادركتها رحبة بها كيمان تراب وسب نسبتها الى ابي تراب أن هناك مسجدا من مساجد الخلفاء الفاطميين تزعم العامة ومن لا خلاق له أن به قبر أبي تراب الخشبي وهذا القول من ابطال الباطل واقبح شيء في الكذب فان أبا تراب الخشبي هو أبو تراب عسكر بن حصين الخشبي صاحب حاتما الاصم وغيره وهو من مشايخ الرسالة ومات بالبادية نهشته السباع سنة خمس واربعين ومائتين قبل بناء القاهرة بخمسمائة وثلاث سنين وقد أخبرني القاضي الرئيس تاج الدين أبو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزومي خال ابي رحمة الله قبل أن يختلط قال أخبرني مؤدبي الذي قرأت عليه القرآن أن هذا المكان كان كوما وان شخصا حفر فيه ليبنى عليه دارا فظهرت له شرافات فما زال يتبع الحفر حتى ظهر هذا المسجد فقال الناس هذا أبو تراب من حينئذ ويؤيد ما قال اني ادركت هذا المسجد محفوقا بالكيمان من جهاته وهو نازل في الارض ينزل اليه نحو عشر درج ومابرح كذلك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فنقلت الكيمان التراب التي كانت هناك حوله وعمر مكانها ما هناك من دور وعمل عليها درب من بعد سنة تسعين وسبع مائة وزالت الرحبة والمسجد على حاله وانا قرأت على باب في رخامة قد نقش عليها بالقلم الكوفي عدة اسطر تتضمن أن هذا قبر أبي تراب حيدرة ابن المستنصر بالله أحد الخلفاء الفاطميين وتاريخ ذلك فيما أظن بعد الاربع مائة ثم لما كان في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة سولت نفس بعض السفهاء من العامة له أن يتقرب برعته الى الله تعالى بهدم هذا المسجد ويعيد بناءه فغبي من الناس ما لا يحذره منهم وهدم المسجد وكان بناء حسنا وورده بالتراب نحو سبعة اذرع حتى ساوى الارض التي تسلك المارة منها وبناء هذا البناء الموجود الآن وبلغني أن الرخامة التي كانت على الباب نصبها على شكل قبراً حدثوه في هذا المسجد وبالله ان الفتنة بهذا المكان وبالمكان الآخر من حارة برجوان الذي يعرف بجعفر الصادق لعظيمة فانهما

صارا كالانصاب التي كانت تتخذها مشركوا العرب يلجأ اليهما سفهاء العامة والنساء في اوقات الشدة ويزولون بهذين الموضعين كرههم وشدة ائدهم التي لا ينزلها العبد الا بالله ربه ويستلثون في هذين الموضعين ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وحده من وفاء الدين من غير جهة معينة وطلب الولد ونحو ذلك ويحملون النذور من الزيت وغيره اليهما ظناً أن ذلك ينجيهم من المتكاهه ويجلب اليهم المنافع ولعمري ان هي الا كرامة خاسرة ولله الحمد على السلامة \* (رحبة ارقطاي) هذه الرحبة بجارة الروم قدام دار الامير الحاج ارقطاي نائب السلطنة بالديار المصرية \* (رحبة ابن الضيف) هذه الرحبة بجارة الديلم وهي من الرحاب القديمة عرفت بالقاضي أمين الملك اسماعيل بن أمين الدولة الحسن بن علي بن نصر بن الضيف وفي هذه الرحبة الدار المعروفة بالولاد الامير طنبغا الطويل بجوار حكر الرصاصي وتعرف هذه الرحبة أيضا بمحمدان البراز وباب الخزومي \* (رحبة وزير بغداد) هذه الرحبة بدرب ملوخيا عرفت بالامير الوزير نجم الدين محمود بن علي بن شردن المعروف بوزير بغداد قدم الى مصر يوم الجمعة ثامن صفر سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو وحسام الدين حسن بن محمد بن محمد الغوري الحنفي قاترين من العراق بعد قتل موسى ملك التتر فانهم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون باقظاع امره بتقديم ألف مكان الامير طاز بغا عند وفاته في ليلة السبت ثامن عشرى جمادى الاولى من السنة المذكورة فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في الملك من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر بن محمد قلد الوزارة بالديار المصرية للامير نجم الدين محمود وزير بغداد في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة اثنين وأربعين وسبع مائة وبني له دار الوزارة بقلعة الجبل وأدركناها دار النيابة وعمل له فيها شباك يجلس فيه وكان هذا قد أبطله الملك الناصر محمد وخربت قاعة الصاحب فلم يزل الى أن صرف في أيام الملك الصالح اسماعيل بن محمد ابن قلاوون عن الوزارة بالامير ملكمتر السرجواني في ستهل رجب سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ثم أعيد في آخر ذي الحجة بعد تمنع منه واشترط أن يكون جمال الكفاة ناظر الخاص معه صفة مشرفاً جيب الى ذلك فلما قبض على جمال الكفاة صرف وزير بغداد وولى بعده الوزارة الامير سيف الدين ايتمش الناصري في يوم الاربعاء ثاني عشر ربيع الآخر سنة خمس وأربعين بحكم استغفائه منها فباشرها ايتمش قليلاً وسأل أن يعفى من المباشرة فأعفى وذلك لقله المتحصل وكثرة المصروف في الانعام على الجوارى وانعدام وحواشيهم وكانت الكاف في كل سنة ثلاثين ألف دينار والمتحصل خمسة عشر ألف ألف نحو النصف ومرب السكر في شهر رمضان كان ألف قنطار فبلغ ثلاثة آلاف قنطار \* (رحبة الجامع الحاكمي) هذه الرحبة من غير قاهرة المعز التي وضعها القائد جوهر وكانت من جملة القضاء الذي كان بين باب النصر والمصلى فلما زاد امير الجيوش بدر الجمالي في مقدار السور صارت من داخل باب النصر الآن وكانت كبيرة فيما بين الحجر والجامع الحاكمي وفيما بين باب النصر القديم وباب النصر الموجود الآن ثم بنى فيها المدرسة القاصدية التي هي تجاه الجامع وما في صفها الى حمام الجاولي وبني فيها الشيخ قناب الدين الهرماس دار املاصة لجدار الجامع ثم هدمت كما سيأتى في خبرها ان شاء الله تعالى عند ذكر الدور وفي موضعها الآن الربع والحوانيث سفله والقاعة الجارية ذلك في املا ل ابن الحاجب وادركت انشاءها فيما بعد سنة ثلاثين وهذه الرحبة تؤخذ اجرتها لجهة وقف الجامع \* (رحبة كتيبا) هذه الرحبة من جملة اصطبل الجميزة وهي الآن من خط الصيارف يسلك اليها من الجمالون الكبير بسوق الشرايشيين ومن خط طواحين المهين وغيره عرفت بالملك العادل زين الدين كتيبا فانهما تجاه داره التي كان يسكنها وهو امير قبل أن يستقر في السلطنة وسكنها بنوه من بعده فعرفت به ثم حل وقفها في زمننا وبيعت \* (رحبة خوند) هذه الرحبة باخرة زويلة فيما بيننا وبين سويقة المسعودى يتوصل اليها من درب الصقالبة ومن سويقة المسعودى وهي من الرحاب القديمة كانت تعرف في أيام الخلفاء برحبة ياقوت وهو الامير ناصر الدولة ياقوت والى قوص أحد أجلاء الامراء ولما قام طلائع ابن رزبك بالوزارة في سنة تسع وأربعين وخمسمائة هم ناصر الدولة ياقوت بالقيام عليه فبلغ طلائع الملقب بالصالح بن رزبك ذلك فقبض عليه وعلى اولاده واعتقلهم في يوم الثلاثاء تاسع عشرى ذي الحجة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة فلم يزل في الاعتقال الى أن مات فيه يوم السبت سابع عشر رجب سنة ثلاث وخمسين فأخرج الصالح اولاده من الاعتقال وأمرهم وأحسن اليهم ثم عرفت هذه الرحبة من بعده بولده الامير ربيع الاسلام محمد بن ياقوت ثم عرفت في الدولة

الايوبية برحبة ابن منقذ وهو الامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ ثم عرفت برحبة الفلك المسيرى وهو الوزير فلك الدين عبد الرحمن المسيرى وزير الملك العادل أبى بكر بن الملك العادل بن ايوب ثم عرفت الآن برحبة خوند وهى الست الجليلة أردوتكين ابنة نوغيه السلاح دار زوج الملك الاشرف خليل بن قلاوون وامرأة أخيه من بعده الملك الناصر محمد وهى صاحبة تربة الست خارج باب القرافة وكانت خيرة وماتت أيمافى سنة اربع وعشرين وسبعمائة \* (رحبة قراسنقر) هذه الرحبة برأس حارة بهاء الدين تجاه دار الامير قراسنقر وبها الآن حوض تشرب منه الدواب \* (رحبة بيغرا) بدرب ملوخيا عرفت بالامير سيف الدين بيغرا لانها تجاه داره \* (رحبة الفخرى) بدرب ملوخيا عرفت بالامير منكلى بيغرا الفخرى صاحب التربة بظاهر باب النصر لانها تجاه داره \* (رحبة سنجر) هذه الرحبة بحارة الصالحية فى آخر درب المنصورى عرفت بالامير سنجر الجققدار علم الدين الناصرى لانها تجاه داره ثم عرفت برحبة ابن طرغاي وهو الامير ناصر الدين محمد بن الامير سيف الدين طرغاي الجاشنكير نائب طرابلس \* (رحبة ابن عليكان) هذه الرحبة بالجودرية فى الدرب المجاور للمدرسة الشريفة عرفت بالامير شجاع الدين عثمان بن عليكان الكردي زوج ابنة الامير يازكوج الاسدى وبابنه منها الامير ابو عبد الله سيف الدين محمد بن عثمان وكان خيرا استشهد على غزوة بيد الفرنج فى غزوة شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وكانت داره ودار أبيه بهذه الرحبة ثم عرفت بعد ذلك برحبة الامير علم الدين سنجر الصيرفى الصالحى \* (رحبة ازدمر) بالجودرية هذه الرحبة بالدرب المذكور أعلاه عرفت بالامير عز الدين ازدمر الاعمى الكاشف لانها كانت أمام داره \* (رحبة الاخناى) هذه الرحبة فيما بين دار الديساج والوزيرية بالقرب من خوخة امير حسين عرفت بقاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن قاضى القضاة علم الدين محمد بن أبى بكر بن عيسى بن بدران الاخناى المالكي لانها تجاه داره وقد عمر عليها درب فى أعوام بضع وتسعين وسبعمائة \* (رحبة باب اللوق) رحاب باب اللوق خمس رحاب ينطلق عليها كاه الآن رحبة باب اللوق وبها تجتمع اصحاب الحلق وارباب الملاعب والحرف كالمشعبين والحنايلين والحواة والمتأففين وغير ذلك فيحشر هنالك من الخلائق للفرجة ولعمل الفساد ما لا يحصر كثرة وكان قبل ذلك فى حدود ما قبل الثمانين وسبعمائة من سنى الهجرة انما تجتمع الناس لذلك فى الطريق الشارع المسلول من جامع الطباخ بالخط المذكور الى قنطرة قنادر \* (رحبة التبن) هذه الرحبة قريبة من رحبة باب اللوق فى بحرى منشاة الجوانية شارعة فى الطريق العظمى المسلول فيها من رحبة باب اللوق الى قنطرة الدكة ويتوصل اليها السالك من عدة جهات وكانت هذه الرحبة قديما تقف بها الجمال باحمال التبن لتباع هنالك ثم اختطت وعمرت وصارت بها سوق كبيرة عامرة بأصناف المأكولات والخط انما يعرف برحبة التبن وقد خرب بعد سنة ست وثمانمائة \* (رحبة الناصرية) هذه الرحبة كانت فيما بين الميدان السلطاني والبركة الناصرية أيام كانت تلك الخطة عامرة وكان يتفق فى ليلالى أيام ركوب السلطان الى الميدان فى كل سنة من الاجتماع والانس ماستقف على بعض وصفه عند ذكر المنزهات ان شاء الله تعالى وقد خربت الاماكن التى كانت هنالك وجهت هذه الرحبة الا عند القليل من الناس \* (رحبة ارغون ازكه) والعمامة تقول رحبة ازكه بيا وهى رحبة كبيرة بالقرب من البركة الناصرية وهذه الرحبة وما حولها من جملة بستان الزهرى الا فى ذكره ان شاء الله فى الاحكار وعرفت بالامير ارغون ازكه

### \* (ذكر الدور) \*

قال ابن سيده الدار الجمل بجميع البناء والعروة التى هى من دار يدور لكثرة حركات الناس فيها والجمع أدور وأدور وديار وديارة وديارات وديران ودور ودورات والدارة لغة فى الدار والدار البلد والبيت من الشعر ما زاد على طريقة واحدة وهو مذكر يقع على الصغير والكبير وقد يقال للمبنى والبيت أخص من غير الابنية التى هى الاخبية بيت وجمع البيت ايسات وأيايت وبيوت وبيوتات والبيت اخص من الدار فكل دار بيت ولا يتعكس ولم تكن العرب تعرف البيت الا الخباء ثم لما سكنوا القرى والامصار وبنوا بالمدر والبن سمو امانزلهم التى سكنوها دورا وبيوتا وكانت الفرس لا تبع شريف البنيان كالاتبع شريف الاسماء الا لاهل البيوتات كصنيعهم فى التواويس والحمامات والقباب الخضر والاشرف على حيطان الدار وكالعقد على الدهليز \* (دار الاجدى) هذه الدار من جملة حارة بهاء الدين وبها مشرف عال فوق بديعة من بيدات سور القاهرة ينظر منه أرض الطباله

وخارج باب الفتوح وهي إحدى الدور الشهيرة عرفت بالامير بيسر الاحدى \* (بيسر الاحدى) ركن الدين امير جندارتقل في الخدم أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار امير جندار أحد المتقدمين فلما مات الملك الناصر قوى عزم قوصون على اقامة الملك المنصور أبي بكر بعد أبيه وخالف بشتا فلما نسب المنصور الى اللعب حضر الى باب القصر بقلعة الجبل وقال أى شئ هذا اللعب فلما ولى الناصر أحمد أخرجه لنيابة صفد فأقام بها مدة ثم أحس من الناصر أحمد بسوء فخرج من صفد بعسكره الى دمشق وليس بها نائب فهم الامراء بامساكه ثم أخروا ذلك وأرسلوا اليه الاقامة فقدم البريد من الغد بامساكه فكتب الامراء من دمشق الى السلطان يشفعون فيه فعاد الجواب بأنه لا بد من القبض عليه ونهب ماله وقطع رأسه وارساله فأبوا من ذلك وخلعوا الطاعة وشقوا العصا جميعا فلم يكن بأسرع من ورود الخبر من مصر بخلع الناصر أحمد واقامة الصالح اسماعيل في الملك بدله والاحدى مقيم بصرى تنكر من دمشق فورد عليه مرسوم بنيابة طرابلس فوجه اليها وأقام بها نحو الشهرين ثم طلب الى مصر فسار اليها وأخرج لمحاصرة احمد بالكرخ فحصره مدة ولم يزل منه شيئا ثم عاد الى القاهرة فأقام بها حتى مات في يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة ست واربعين وسبع مائة وله من العمر نحو اثنا عشر سنة وكان أحد الأبطال الموصوفين بقوة النفس وشدة العزم ومحبة الفقراء واثار الصالحين وله ماله قد عرفوا بالشجاعة والتجدة وكان ممن يقتدى برأيه وتتبع آثاره لمعرفة بالايام والوفائع وما برحت ذريته بهذه الدار الى الآن وأظنهم موقوفة عليهم \* (دار قراسنقر) هذه الدار برأس حارة بهاء الدين انشاها الامير شمس الدين قراسنقر وبها كان سكنه وهي إحدى الدور الجليلة ووجد فيها في سنة اثنى عشرة وسبع مائة لما احيط بها اثنان وثلاثون ألف دينار ومائة ألف وخمسون ألف درهم فضة وسروج مذهبة وغير ذلك فحمل الجميع الى بيت المال ولم تزل جارية في اوقاف المدرسة القراسنقرية الى أن اغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارفيا اغتصب من الاوقاف وجعلها وقفا على مدرسته التي أنشاها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج بن برقوق وارجميع جميع ما خلفه وصار في جلة الاموال السلطانية ثم افرد من الاوقاف التي جعلها جمال الدين على مدرسته شيئا وجعل باقيها لاولاده وعلى تربته التي انشاها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق بالصعراء تحت الجبل خارج باب النصر فلما قتل الملك الناصر فرج صارت هذه الدار بيد الامير طوغان الدوادار وكانوا كسارق من سارق وما من قليل يقتل الا وعلى ابن آدم الاول كفل منه لانه اول من سن القتل \* (دار البلقيني) هذه الدار تجاه مدرسة شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني من حارة بهاء الدين انشاها قاضي قضاة العساكر بدر الدين محمد بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ومات في يوم الخميس لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم تكمل فاشتراها أخوه قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام وكلها وبها الآن سكنه وهي من اجل دور القاهرة صورة ومعنا وقد ذكرت الاخوين وابيهما في كذبي المنعوت بدر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة فانظر هنا لأخبارهم \* (دار منكوتمر) هذه الدار بحارة بهاء الدين بجوار المدرسة المنكوتمرية انشاها الامير منكوتمر نائب السلطنة بجوار مدرسته الا أنى ذكرها عند ذكر المدارس ان شاء الله تعالى وهي من الدور الجليلة فيها الى اليوم بعض ذريته وهي وقف \* (دار المظفر) هذه الدار كانت بحارة برجوان انشاها امير الجيوش بدر الجبالي الى أن مات فلما ولى الوزارة من بعده ابنه الفضل ابن امير الجيوش وسكن دار القباب التي عرفت بدار الوزارة وقد تقدم ذكرها صار أخوه المظفر أبو محمد جعفر بن امير الجيوش بهذه الدار فعرفت به وقيل لها دار المظفر وصارت من بعده دار الضيافة كما مر في هذا الكتاب وآخر ما عرفه انها كانت ربعا وحاما وخرائب فسقط الربع بعد سنة سبعين وسبع مائة وكانت الحمام قد خربت قبل ذلك فلم تزل خرابا الى سنة ثمان وثمانين وسبع مائة فشرع قاضي القضاة شمس الدين محمد بن احمد بن أبي بكر البارلسي الحنفي في عمارتها فلما حفر أساس جداره القبلي ظهر تحت الردم عتبة عظيمة من حجر صوان مانع يشبه أن يكون عتبة دار المظفر وكان الامير جها ركن الخليلي اذ ذل يتولى عمارة المدرسة التي انشاها الملك الظاهر برقوق بخط بين القصرين فبعث بالرجال لهذه العتبة وتكاثروا على جرها الى العمارة فجعلها في المنزل التي تشرب منها الناس الماء بدله في المدرسة الظاهرية وكل قاضي القضاة شمس الدين بناء داره حيث كانت دار المظفر فخأت من احسن دور القاهرة وتحول اليها بأهلها وما زال فيها حتى مات بها وهو متقلد وظيفة قضاة



القضاة الحنفية بالديار المصرية في ليلة السبت الثامن عشر من ذي الحجة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وله من العمر سبعون سنة وأشهر ومولده بطرابلس الشام وأخذ الفقه على مذهب أبي حنيفة رثه الله عن جماعة من أهل طرابلس ثم خرج منها إلى دمشق فقرأ على صدر الدين محمد بن منصور الحنفى ووصل إلى القاهرة وقاضى الحنفية بها قاضى القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى فلازمه وولاه العقود واجلسه ببعض حوائث الشهود فتكسب بمن تحمل الشهادة مدة وقرأ على قاضى القضاة سراج الهدى ولازمه فولاه نيابة القضاء بالشوارع فباشرها مباشرة مشكورة وأجازته العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ الحنفى بالافتاء والتدريس فلما مات صدر الدين بن منصور قلده الملك الظاهر برقوق قضاء القضاة مكانه في يوم الاثنين ثاني عشر من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين وسبعمائة فباشرها قضاء بعفة وصيانة وقوة في الأحكام لها النهاية ومهابة وحرمة وصولته تدعى لها الخاصة والعامة إلى أن صرف في سابع عشر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة بشيخنا قاضى القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم التركمانى فلم يزل إلى أن عزل محمد الدين وولى من بعده قاضى القضاة وناظر الجيوش جمال الدين محمود القيصرى وهو ملازم داره وما يده من التدريس وهو على حال حسنة وتجلد من الكفاية إلى أن استدعاه السلطان في يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول سنة تسع وتسعين وسبعمائة فقلده وظيفة القضاء عوضا عن محمود القيصرى فلم يزل حتى مات من عامه رحمه الله تعالى وهذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان طالبا المسجد المنى يجعفر وأما الحمام فأنها في مكانها اليوم ساحة بجوار دار قاضى القضاة شمس الدين ومن جلة حقوق دار المظفر رحبة الأفيال وحدر الزاهدى إلى الدار المعروفة بسكنى قريبا من حمام الروى \* (دار ابن عبد العزيز) هذه الدار بمحارة برجوان على يمينه من سلك من باب الحارة طالبا حمام الروى أيضا من جلة دار المظفر كانت طاحونا ثم خربت فابتدأ عمارتها فخر الدين أبو جعفر محمد بن عبد اللطيف ابن الكوكب ناظر الاحباس ومات ولم تكمل فصارت لامرأته وابنة عمه خديجة ماتت في رجب سنة اثنين وستين وسبعمائة وقد تزوجت من بعده بالقاضى الرئيس بدر الدين حسن بن عبد العزيز بن عبد الكريم ابن أبى طالب ابن على بن عبد الله ابن سيدهم النجمى السيراوى فانتقلت اليه وماتت في سنة أربع وسبعين وسبعمائة في العشرين من جمادى الاولى وورثه من بعده موته كريم الدين ابن أخيه وهو عبد الكريم بن أحمد بن عبد العزيز ابن عبد الكريم ابن أبى طالب ابن على بن عبد الله بن سيدهم ومات آخر ربيع الأول سنة سبع وثمانمائة عن سبعين سنة وولى نظار الجيوش بديار مصر للظاهر برقوق فباعها لقربيه شمس الدين محمد بن عبد الله بن عبد العزيز وكلها وسكنها مدة طويلة إلى أن باعها في سنة خمس وتسعين وسبعمائة بألف دينار ذهباً لخوند فاطمة ابنة الأمير منجك فوقفتها على عتقائها وهى إلى اليوم بيدهم وتعرف بيت ابن عبد العزيز المذكور أطول سكنها بها وكان خيرا عارفاً بلى كتابة ديوان الجيش وعدة مباشرات ومات ليلة الثلاثاء الثاني عشر من صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة \* (دار الجقदार) هذه الدار على يسرة من سلك من باب حارة برجوان تحت القبو طالبا حمام الروى عرفت بالأمير علم الدين سنجر الجقदार من الأمراء البرجية وقدمه الملك الناصر محمد تقدمه ألف بعد مجيئه من الكرك إلى مصر ثم أخرجته إلى الشام فأقام بها إلى أن حضر قتلها بغا الفخرى في نوبة أجدا بالكرك فحضر معهم واستقر من الأمراء بالديار المصرية إلى أن مات يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وأربعين وسبعمائة وقد كبر وارتعش وكان رومياً ألغى ثم صار خالداً بن الزراد المقدم فلما قبض عليه ومات في ثاني عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة تحت المقارع ارتجعت عنه ديوان السلطان حسن فصار في يد ورثته إلى أن باع بعض أولاده اسمها من فاشتراها الأمير سودون الشينوى نائب السلطنة ثم نقلت وبعضها وقف بيد أولاد السلطان حسن بن محمد بن قلاوون إلى أن ملك ما ملك منها بائسرا قاضى القضاة عماد الدين أحمد بن عيسى الكركى وسكنها إلى أن سافر فصار من بعده لورثته فباعوها للشيخ زين الدين أبى بكر القمى وهى بيده الآن \* (دار أقوش) الروى بمحارة برجوان هذه الدار من أجل دور القاهرة وبابها من نحاس بديع الصنعة يشبه باب المارستان المنصورى وكان تجاهها اصطبل كبير يعلوه ريع فيه عدة مساكن عرفت بالأمير جمال الدين أقوش الروى السلاح دار الناصرى وتوفى سنة سبع وسبعمائة وهى مما وقفه على تربة بالقرافة وقد خرب اصطبلها وعلوه وسبع نقض ذلك وتداعت الدار أيضا للسقوط فبيعت انقاضا وصارت من جلة الاملاك \* (دار بنت السعيدى) هذه

الدار بحجارة برجوان عرفت بقاعة حنيقة بنت السعيدى الى ان اشتراها شهاب الدين احمد بن طوغان ودادار  
الامير سودون الشيخونى نائب السلطان فى سنة تسع وتسعين وسبعمائة فأخذ عدة مساكن مما حولها وهدمها  
وصيرها ساحة بها فصار من أعظم الدورانسا عاوزخرة وفيها آثار سبعة معينة وفسقية ينقل اليها الماء بساقية  
على فوهة بئر وما زال صاحبها شهاب الدين فيها الى ان سافر الى الاسكندرية فى محرم سنة ثمان وثمانمائة فمات  
رحمه الله وانتقلت من بعده لغير واحد بالبيع \* (دار الحاجب) هذه الدار فيما بين الخرشنة وحارة برجوان  
كان مكانها من جملة الميدان وكان يسلك من حارة برجوان فى طريق شارع الى باب الكافورى فلما عمر الامير  
بكثر هذه الدار جعل اصطبلها حيث كانت الطريق وركب بابا بخوخة مما يلي حارة برجوان واشترط عليه الناس  
ان لا يمنع المارة من سلوك هذا المكان فوفى بما اشترط ومارح الناس يمرّون من هذا الطريق فى وسط الاصطبل  
على باب داره سالكين من حارة برجوان الى الكافورى والخرشتة ومنها الى حارة برجوان وانا سلكت من هذه  
الطريق غير مرة وكان يقال لها خوخة الحاجب ثم اطال الامد وذهبت المشيخة نسبت هذه الطريق وقفل  
الباب وانقطع سلوك الناس منه وصارت تلك الطريق من جملة حقوق الدار وما برحت هذه الدار ينصب على بابها  
الطوارق دائما كما كانت عادة دور الامراء فى الزمن القديم فلما تغيرت الرسوم وبطل ذلك قطعت الطوارق من  
جانبى الباب واعلى اسكفته وباب هذه الدار تجاه باب الكافورى وعرفت بالامير سيف الدين بكتمر الحاجب  
صاحب الدار خارج باب النصر والمدرسة بجواره ثم حل وقفها سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وبيعت كما بيع غيرها  
من الاوقاف وهنالك ترى ترجمته \* (دار تنكرز) هذه الدار يحيط الكافورى كانت للامير ايلك البغدادى وهى  
من اجل دور القاهرة وأعظمها انشاها الامير تنكرز نائب الشام وأظنه أوقفها فى جملة ما أوقف وكان بها ولده  
وسكنها قاضى القضاة برهان الدين ابراهيم بن جماعة فأنفق فى زخرفتها على ما أشيع سبعة عشر ألف درهم عنها  
يومئذ ما ينيف عن سبعمائة دينار مصرية ولم تزل هذه الدار وقفا الى ان بيعت على انما ملك فى سنة احدى  
وعشرين وثمانمائة بدون ألف دينار لزين الدين عبد الباسط بن خليل فجدد بناءها ونى تجاهها جامع \* (تنكرز  
الاشرف) سيف الدين أبو سعيد خليل جلبه الى مصر وهو صغير الخواجا علاء الدين السوسى فقتلها به عند الملك  
الاشرف خليل بن قلاوون فلما ملك السلطان الناصر محمد بن قلاوون اقره امره عشرة قبل توجهه الى الكرك  
وسافر معه الى الكرك وترسل عنه منها الى الافرم فاتهمه ان معه كتب الى الامراء بالشام وعرض عليه العقوبة  
فارجف منه وعاد الى الناصر فقال له ان عدت الى الملك فانت نائب دمشق فلما عاد الى الملك جهزه الى دمشق  
فوصلها فى العشرين من ربيع الآخر سنة اثنتى عشرة وسبعمائة فباشر النيابة وتمكن فيها وسار بالاسكرا الى  
ملطية واقام بها فى محرم سنة خمس عشرة وعظم شأنه وأمن الرعايا حتى لم يكن أحد من الامراء يظلم قريبا فضلا  
عن مسلم خوفا من بطشه وشدة عقوبته وكان السلطان لا يفعل شيئا بمصر الا ويداورة فيه وهو بالشام وقدم  
غير مرة على السلطان فأكرمه وأجله بحيث انه انعم عليه فى قدومه الى مصر سنة ثلاث وثلاثين بما يبلغه ألف ألف  
درهم وخمسون ألف درهم عن الخمسون ألف دينار ونيف سوى الخيل وزادت املاكه وسعادته وانشا جامعاً  
بدمشق بديع الوصف بهج الزى وعدة مواضع وكان الناس فى أيامه قد آمنوا كل سوء الا انه كان يتخيل خيالا  
فيجتهد خلقه ويشد غضبه فهلك بذلك كثير من الناس ولا يقدر أحد أن يوضح له الصواب لشدة هيئته وكان  
اذا غضب لا يرضى ألبته بوجهه واذا بطش كان بطشه بطش الجبارين ويكون الذنب صغيرا فلا يزال يكبره  
حتى يخرج فى عقوبة فاعله عن الحدة ولم يزل الى ان أشيع بدمشق انه يريد العبور الى بلاد الطار فبلغ ذلك  
السلطان فتذكر له وجهه من قبض عليه فى ثالث عشرى ذى الحجة سنة أربعين وأحيط بحاله وقدم الامير  
بشماله الى دمشق لقبضه وخرج الى مصر ومعه من مال تنكرز وهو من الذنب العين ثلاثمائة ألف وستة  
وثلاثون ألف دينار ومن الدراهم الفضة ألف ألف وخمسمائة ألف درهم ومن الجوهر والؤلؤ والزركش  
والقماش ثمانمائة حمل ثم استخرج به من ذلك من بقايا امواله اربعون ألف دينار وألف ومائة ألف درهم  
فلما وصل تنكرز الى قلعة الجبل جهز الى الاسكندرية واعتقل فيها نحو الشهر وقتل فى محرم سنة ثمانمائة فى يوم  
الثلاثا حادى عشرى المحرم سنة احدى وأربعين وسبعمائة ومن الغريب انه أمسك يوم الثلاثاء ودخل  
مصر يوم الثلاثاء ودخل الاسكندرية يوم الثلاثاء وقتل يوم الثلاثاء ثم نقل الى دمشق فدفن بترابته جوار

جامعه ليلة الخامس من رجب سنة أربع وأربعين وسبعمائة بعد ثلاث سنين ونصف بشفاة ابنته  
 \* (دار أمير مسعود) هذه الدار بأخر خط الكافوري عرفت بالأمير بدر الدين مسعود بن خطير (روى  
 أحد الأمراء بمصر أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذي الحجة سنة أربعين وسبعمائة إلى نياحة غزة  
 ثم نقل منها إلى امرأة دمشق وولى نياحة طرابلس ثم أعيد إلى دمشق وأصله من اتباع الأمير تنكز فشكره عند الملك  
 الناصر وقدمه حتى صار أميراً حاجباً فلما قتل تنكز أخرجه لنياحة غزة وتنقل في نياحة طرابلس ثلاث مرات إلى  
 أن استعفى من النياحة فأقيم عليه بأمره في دمشق وعلى ولديه بأمره طبلخاناه وما زال مقيماً بها حتى مات في سابع  
 شوال سنة أربع وخمسين وسبعمائة بدمشق ومولده به ليلة السبت سابع جمادى الأولى سنة ثلاث وثمانين  
 وستمائة \* (دار نائب الكرك) هذه الدار فيما بين خط الخرشف وخط باب ممر المارستان المنصوري وهي  
 من جملة أرض الميدان عرفت بالأمير اقوش الأشرفي المعروف بنائب الكرك صاحب الجامع \* (اقوش  
 الأشرفي) جمال الدين ولاء الملك الناصر محمد بن قلاوون نياحة دمشق بعد مجيئه من الكرك وعزله تنكز بهد  
 قليل واعتقله إلى شهر رجب سنة خمس عشرة وسبعمائة ثم أفرج عنه وجعله رأس المينة وصار يقيم له إذا قدم  
 ميماله عن غيره من الأمراء وكان لا يلبس مصعولا ويعشى من داره هذه إلى الحمام وهو حامل المنزر والطاسة  
 وحده فيدخل الحمام ويخرج عريانا فاتفق مرة أن رجلاً رآه فعرفه وأخذ الحجر وحلّ رجله وغسله وهو لا يكلمه  
 كلمة واحدة فلما خرج وصار إلى داره طلب الرجل وضربه وقال له أنا مالي مملوك ما عندى غلام مالي طاسة حتى  
 تتجوز علي أنت وكان يتوجه إلى معبد له في الجبل الأحمر وينفرد فيه وحده اليومين والثلاثة ويدخل منه إلى  
 القاهرة وهو ماش وذيله على كتفه حتى يصل إلى داره وباشترط المارستان المنصوري مباشرة جديده ثم أخرجه  
 السلطان إلى نياحة طرابلس في أول سنة أربع وثلاثين وسبعمائة فأقام بها ثم طلب الإقالة فأعفى وقبض  
 عليه واعتقل بقلعة دمشق ثم نقل منها إلى صفد فحبس بها في برج ثم أخرج منها إلى الإسكندرية فمات بها معتقلاً  
 في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وكان عسوفاً جباراً في بطشه مات عدة من الناس تحت الضرب قدماه وكان كريماً  
 سمعاً إلى الغاية وعرف بنائب الكرك لأنه أقام في نياحته من سنة تسعين وستمائة إلى سنة تسع وسبعمائة  
 \* (دار ابن صغير) هذه الدار من جملة الميدان وهي اليوم من خط باب ممر المارستان المنصوري أنشأها  
 علاء الدين علي بن نجم الدين عبد الواحد بن شرف الدين محمد بن صغير رئيس الأطباء ومات بحلب عند ما توجه  
 إليه في خدمة الملك الظاهر برقوق في يوم الجمعة تاسع عشر ذي الحجة سنة ست وتسعين وسبعمائة ودفن  
 بها ثم قتلته ابنته إلى القاهرة ودفنته بظاهرها \* (دار بريس الحاجب) هذه الدار بخط حارة العدوية وهي الآن  
 من خط باب ممر المارستان عرفت بالأمير بريس الحاجب صاحب غيط الحاجب فيما بين جسر بركة الرطلي والجرف  
 \* (بريس الحاجب) الأمير ركن الدين ترقى في الخدم إلى أن صار أميراً خوراً فلما حضر الملك الناصر من  
 الكرك عزله بالأمير أيدغمش وعمله حاجباً ونائباً في الغيبة عن الأمير تنكز بدمشق لما حج ثم تجرد إلى اليمن وعاد  
 فشكر عليه السلطان وحده في ذي القعدة سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأفرج عنه في رجب سنة خمس  
 وثلاثين وجهزه من الإسكندرية إلى حلب فصار بها أميراً من أمرائها ثم تنقل منها إلى امرأة بدمشق بعد عزل  
 تنكز فلم يزل بها إلى أن توجه إلى طشقر إلى مصر فأقره على نياحة الغيبة بدمشق وكان قد أسن ومات في شهر  
 رجب سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة وأدركه كاله خفيداً يعرف بعلاء الدين أمير علي بن شهاب الدين أحمد  
 ابن بريس الحاجب قرأ القرآن السبع على والده وكان حسن الأداء للقراءة مشهوراً بالعلاج بعائلة  
 وعشرة أطال مات وهو ساج في سابع ربيع الآخر سنة إحدى وثمانمائة \* (دار عباس) هذه الدار  
 كانت في درب شمس الدولة عرفت بالوزير عباس بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس أصله من المغرب وترقى  
 في الخدم حتى ولى الغربية ولقب بالأمير ركن الإسلام وكانت أمه تحت الأمير المظفر علي بن السلار وإلى البحراء  
 والإسكندرية فلما رحل علي بن السلار إلى القاهرة وأزال الوزير نجم الدين سليمان بن مصال من الوزارة واستقر  
 مكانه في وزارة الخليفة الظاهر بأمر الله وتلاه بالعدل قدمه لمحاربة بن مصال فلم يزل غرضاً فخرج إليه عباس  
 حتى ظفربه وولى ناصر الدين نصير بن عباس ولاية مصر بشفاة جدته أم عباس فاخص به الخليفة الظاهر  
 واشتغل به عن سواه وكان جزياً مقدماً ما يخرج إليه أبو عباس بالعسكر لحفظ عسقلان من الفرنج ومعه من

الامراء ملهم والضرغام واسامة بن منقذ وكان اسامة خصيصا بعباس فلما نزلوا بلبس تذاكر عباس واسامة مصر وطيبها وما هم خارجون اليه من مقاساة السفر ولقاء العدو فثاره عباس اسفعا على مفارقة لذاته بمصر وأخذ يثرب على العادل بن السلار فقال له اسامة لو أردت كنت انت سلطان مصر فقال كيف لي بذلك قال هذا اولدك ناصر الدين بينه وبين الخليفة مودة عظيمة فخطبه على لسانه ان تكون سلطان مصر موضع زوج أمك فانه يحبك ويكرهه فاذا اجابك فاقتله وصر في منزله فاجب عباس ذلك وجهازه لتقرر ما اشار به اسامة فسار الى القاهرة ودخلها على حين غفلة من العادل واجتمع بالخليفة وفاوضه فيما تقرر فأجابه اليه ونزل الى دار جدته وكان من قتله للعادل على بن سلار ما كان فاج الناس وسرح الطائر من القصر الى عباس وهو على بلبس في الانتظار فقام من فوره ودخل القاهرة بحرق يوم الاحد ثاني عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وخسمائة فوجد عدة من الاتراك قد نفروا وخرجوا يداووا حدة الى الشام فصار الى القصر وخلع عليه خلع الوزارة فباشر الامور وضبط الاحوال وأكرم الامراء وأحسن الى الاجناد وازدادت محاطة ولده للخليفة فخاف ان يقتله كما قتل ابن السلار فزال به حتى قتل الخليفة الظافر كما تقدم ذكره وصار الى القصر على العادة فلما جلس في مقطع الوزارة سأل الاجتماع على الخليفة فدخل الزمام الى دور الحرم فلم يجد الخليفة فلما عاد اليه أحضر أخو الظافر واثمهما بقتله وقتله ما قد امة واستدعى بولد الظافر عيسى واقبه بالفائز بنصر الله وكثرت النباحة على الظافر وبحث أهل القصر على كيفية قتله فكتبوا الى طلائع بن رزبك وهو والى الاشمونين يستدعونه فحشدوا سار فاضطرب عباس وكثرت مناكدة أهل القاهرة له حتى انه مري يوما فرجى من طاقة تشرف على شارع بقدر ملو طعما ما حاز فقول على الفرار وخرج ومعه ابنه واسامة بن منقذ وجميع مالهم من اتباع ومال وسلاح ودخل طلائع الى القاهرة واستقر في وزارة الخليفة الفائز فسير أهل القصر الى الفرنج البريد بطلب عباس فخرجوا اليه وكانت بينهم وبينه وقعة فز فيها اسامة في جماعة الى الشام فظفر به الفرنج وقتلوه وأخذوا ابنه في قصص من حديد وجهزوه الى القاهرة وذلك في شهر ربيع الاول سنة تسع وأربعين وخسمائة فلما وصل ابنه الى القصر قتل وصلب على باب زويلة واحرق بعد ذلك ثم عرفت هذه الدار بعد ذلك بدارت في الدين صاحب جاه ثم خربت وحكر مكانها فصار يعرف بحكر صاحب جاه وبني فيه عدة دور وموضعها الآن بداخل درب شمس الدولة بالقرب من حمام عباس التي تعرف اليوم بحمام الكوكب \* (دار ابن فضل الله) هذه الدار فيما بين حارة زويلة والبندقين كان موضعها من جلة اصطبل الجيزة عرفت باب فضل الله \* وبنو فضل الله جماعة اولهم بصر \* (شرف الدين) عبد الوهاب بن صاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله ابن الامير عز الدين الحلبي بن دجغان العمري ولي كتابة السر للملك الناصر محمد بن قلاوون ثم صرفه عنها وولاه كتابة السر بدمشق فلم يزل بها حتى مات في ثالث شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبعمائة وقد عمر وبلغ أربعين سنة وخلف أمواله الاجرة وورثاه الشهاب محمود وقد ولي بعده وارثاه علاء الدين علي بن غانم والجمال ابن نباتة وكان فاضلا بارعا ادبيا عاقلا وقورا ناهضا ثقة امين مشكورا ملج الخط جيد الانشاء حدث عن الشيخ عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام وغيره ومنهم (محيي الدين) محيي بن الصاحب جمال الدين أبي المائر فضل الله بن محيي بن دجغان بن خلف بن نصر بن منصور بن عبد الله بن علي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي العمري ولي كتابة السر بالدار المصرية عن الملك الناصر نقل اليها من كتابة سر دمشق لما مرض علاء الدين باستدعائه الى مصر وأقيم بدله في كتابة سر دمشق شرف الدين أبو بكر ابن الشهاب محمود وكان استقراره في محرم سنة ثلاثين وسبعمائة فباشرها الى ثاني عشر شعبان سنة ثنتين وثلاثين ونقل منها الى كتابة السر بدمشق وطلب شرف الدين ابن الشهاب محمود فاستقر في كتابة السر بمصر الى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وطلب محيي الدين من دمشق هو وابنه شهاب الدين احمد فوصلا الى القاهرة غرة جمادى الاولى وخلع عليهم ما ورسم لهما بكتابة السر ونقل ابن الشهاب محمود الى كتابة السر بدمشق فلم يزل محيي الدين يباشر كتابة السر هو وابنه الى ان كان من تنكر السلطان لولده شهاب الدين ما كان وذلك انه كان استعفى من الوظيفة لثقل معه وكبر سنه فأذن له ان يقيم ابنه القاضي شهاب الدين يباشر عنه فصار الاسم لمحيي الدين والمباشر ابنه شهاب الدين الى ان حضر الامير تنكز نائب الشام الى القلعة وسأل السلطان في علم الدين محمد بن قطب الدين أحمد بن مفضل المعروف بابن القطب ان يولي

كتابة السر بدمشق وكان السلطان لا يمنع تنكز شيأ بسأله فخلع عليه وأقره في ذلك عوضاً عن جمال الدين عبد الله ابن الاثير فأخذ شهاب الدين بنقصة عند السلطان بأنه نصراني الأصل وليس من أهل صناعة الانشاء ونحو ذلك والسلطان مغض عنه غير ملتفت الى ما يرمى به رعاية التنكز فلما كتب توقيع ابن القطب أرادته كثير الانقلاب والزيادة له في المعلوم فامتنع شهاب الدين من كتابة ذلك وكان حاد المزاج قوى النفس شرس الاخلاق ففاجأ السلطان بغلظة ومخاشنة في القول وكان من كلامه كيف تعمل قبطياً أسليماً كاتب السر وتزيد في معلومه وبالغ في الجراءة حتى قال ما يفلح من يخدمك وخدمتك على حرام ومنهض فاعمال الشدة حنقه وكان هذا منه بحضرة الامراء فغضبوا لذلك وهموا بضرب عنقه فأغضى السلطان عنه وبلغ محبي الدين ما كان من ابنه فبادر الى السلطان وقبل الارض واعترف بخطأ ابنه واعتذر عن تأخره بقتل معه فرس له أن يكون ابنه علاء الدين على يدخل ويقرأ البريد فاعتذر بأنه صغير لا يقوم بالوظيفة فقال السلطان انا ربي مثل ما عرف فصار يختلف أباه كما كان شهاب الدين وانقطع شهاب الدين في منزله مدة سنتين الى ان مات أبوه محبي الدين في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة بالثاهرة عن ثلاث وتسعين سنة وهو متمتع بحواسه فدفن ظاهر القاهرة ثم نقل الى تربتهم من سفح فاسيون بدمشق وكان صدر معظم اركاننا كامل السودد حركاً كاتباً بارعاً دبر الاقاليم بكفايته وحسن سياسته ووفور عقله واماته وشدة تحزره وله النظم والنثر البديع الراقق فن شعره

نضا حكني لبلى فأحسب نقرها \* سنا البرق لكن ابن منه سنا البرق

وأخفت نجوم الصبح حين تبسمت \* فقتت بفرعها اشتد على الشرق

وقلت سواء جنح ليل وشعرها \* ولم ادرك الصبح من جهة الفرق

\* (علاء الدين) \* علي بن يحيى بن فضل الله العمري استقل بوظيفة كتابة السر قبل موت أبيه محبي الدين وخلع عليه يوم الاثنين رابع شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وله من العمر أربع وعشرون سنة فخرج وفي خدمته الحاجب والدوادار وتقدم أمر السلطان للموقعين بانه ما يأمرهم به عن السلطان فشق ذلك على أخيه شهاب الدين وحسده ورجما قبل ان يجه فكان يعتريه دم منه الى ان مات ثم انه كتب قصة يسأل فيها السفر الى الشام وشكا كثرة الكلفة وكان قبل ذلك جرى ذكره في مجلس السلطان فذمه وتمتدده فعند ما قرئت عليه قصته تحرك ما كان ساكناً من غضبه ورسم بايقاع الحوطة عليه فحمل من داره الى قاعة صاحب من قلعة الجبل في رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وخرج اليه الامير طاجار الدوادار وأمر به فعتري من ثيابه ليضرب بالمقارع فرقى به ولم يضربه واستكتبه خطه بحمل عشرة آلاف فأحيط بداره وخرج سائراً ما وجد له وبيع عليه وارسل مملوكه الى بلاد الشام فباع كل ماله فيها واقترض خمسين ألف درهم حتى حمل من ذلك كله مائة وأربعين ألف درهم عنها سبعة آلاف دينار فسكن أمره وخف الطلب عنه وأقام الى ثالث عشر ربيع الآخر سنة أربعين مدة تسعة أشهر وثمانية عشر يوماً فخرج الله عنه بأمر عجيب وهو أنه لما كان يباشر عن أبيه وقع شخص من الكتاب بشي زور فرسم السلطان بقطع يده فلم يزل شهاب الدين يتأفف في أمره حتى عفا السلطان عنه من قطع يده وأمر به فسجن طول هذه السنين الى ان قدرا الله سبحانه انه رفع قصة يسأل فيها العقوبة فلما قرئت على السلطان لم يعرفه فسأل عن خبره وشأنه فقيل له لا يعرف خبر هذا الاشهاب الدين بن فضل الله فبعث اليه بقاعة صاحب يستخبره عنه فطالعه بقصته وما كان منه فألأن الله له قلب السلطان ورسم بالافراج عن الرجل وعن شهاب الدين وعن مملوكه ففرج الله عن الثلاثة ونزل شهاب الدين الى داره وأقام الى ان قبض السلطان على الامير تنكز نائب الشام فاستدعى شهاب الدين الى حضرته وحلفه وولاه كتابة السر بدمشق عوضاً عن شرف الدين خالدين عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن محمد بن خالد بن نصر الخزومي المعروف بابن القيسراني فباشرها حتى مات بدمشق وانفرد أخوه علاء الدين بكتابة السر الى ان مات ليلة الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة بمنزله من القاهرة عن سبع وخمسين سنة وترك ستة بنين وأربع بنات \* (بدر الدين) \* محمد بن علي بن يحيى بن فضل الله وولاه الملك الاشرف شعبان بن حسين كتابة السر وأبوه في مرض موته يوم الخميس ثامن عشر شهر رمضان سنة تسع وستين وسبعمائة وله من العمر تسع عشرة سنة وجعل أخاه عز الدين حجة نائباً عنه فباشر الى شوال سنة أربع وثمانين وسبعمائة فصرف بأوحد الدين عبد الواحد

ابن اسماعيل بن بس ولزم داره فلم يره أحد أبته الى ان مات اوحد الدين قتل اليه الامير يونس الدوادار واستدعاه فركب بتياب جلوسه من غير خوف ولا فرجة ولا شاش وصعد الى القلعة فخلع عليه في اليوم الرابع من ذي الحجة سنة ست وثمانين فلما ثار الامير بلبغا الناصري على الملك الظاهر وخلعه من الملك وأقام الملك الصالح حاجي بن الاشرف شعبان بن حسين ولقبه بالملك المنصور ثم خرج الملك الظاهر برقوق من محبسه بالكرك وسار الى محاربة الامير عمر بغا منطاش ومعه المنصور حاجي فخرج ابن فضل الله فلما نهزم منطاش على شجب واستولى برقوق على المنصور والخليفة والقضاة والخزائن وكان ابن فضل الله وأخوه عز الدين في من قزمع منطاش الى دمشق فأقام بها واستولى برقوق على تحت الملك بقلعة الجبل فولى علاء الدين على بن عيسى الكركي كتابة السر وأخذ ابن فضل الله يتجمل في الخروج من دمشق وسير الى السلطان مطالعة فيما من شعره

- \* يقبل الارض عبد بعد خدمتكم \* قدمسه ضرر ما مثله ضرر \*
- \* حصر وحبس وترسيم اقام به \* وفرقة الاهل والاولاد والفكر \*
- \* لكنه والورى مستبشرون بكم \* يرجو بكم فرجا بأني وينتظر \*
- \* والشغل يقضى لان الناس قد ندموا \* اذ عاينوا الجور من منطاش يتنشر \*
- \* جورا كما قترطوا في حقكم وراوا \* ظلما عظيما به الاكباد تنفطر \*
- \* والله ان جاءهم من بابكم أحد \* قاموا لكم معه بالروح واتصروا \*
- \* الله ينصركم طول المسدا أبدا \* يامن زمانهم من دهرنا غرر \*

قدم الى القاهرة ومعه أخوه عز الدين حمزة وجمال الدين محمود القيصري ناظر الجيش وتاج الدين عبد الرحيم ابن أبي شاكروشمس الدين محمد بن الصاحب فما زال في داره الى ان سافر الملك الظاهر الى بلاد الشام في سنة ثلاث وتسعين فتقدم أمره اليه بالمسير مع العسكر فسار بطا لاف وقد رآه تعالى ضعف علاء الدين الكركي فوله كتابة السر وصرف الكركي في شوال وكانت هذه ولاية تالفة فباشروا هذه المرة من سلطانه تمكنا زائدا الى ان سافر السلطان الى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين فمات بدمشق يوم الثلاثاء لعشرين من شوال سنة ست وتسعين وسبع مائة ودفن بترتبه بفسخ قاسيون ومات أخوه حمزة بدمشق ايضا في اوائل المحرم سنة سبع وتسعين وسبع مائة ودفن بها وانقطع بموته هذا البيت فلم يبق من بعدهما الا كما قال الله سبحانه خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا \* ومن شعر البدر محمد بن فضل الله ما كتبه عنوانا لكتاب الملك الظاهر برقوق جوابا عن كتاب تملنك الوارد الى مصر في سنة ست وتسعين وسبع مائة وعنوانه سلام واهداء السلام من البعد \* دليل على حفظ المودة والعهد

فافتح البدر العنوان بقوله

- طويل حياة المرء كاليوم في العتد \* تخبرته ان لا يزيد على العتد
- فلا بد من نقص لكل زيادة \* لان شديد البطش يقتص للعبد
- وكتب فيه من شعره أيضا جوابا عن كثرة تهديد تملنك واقتضاه
- السيف والرمح والنشاب قد علمت \* منا الحروب فسل منها تلبيكا
- اذا التقينا بجده هذا مشاهدة \* في الحرب فانت فامر الله آتبيكا
- بخدمه الحرمين الله ثم قنا \* فضلا وملكنا الامصار تمليكنا
- وبالجبل وحلوا النصر عودنا \* خذ التواريخ واقراها قنيسكا
- والانبياء لنا الركن الشديدوكم \* بجاههم من عدو راح مفكوكنا
- ومن يكن ربه الفتح ناصره \* ممن يخاف وهذا القول بكفينا

وقال

- اذا المرء لم يعرف قبح خطيئة \* ولا الذنب منه مع عظيم بليته
- فذلك عين الجهل منه مع الخطا \* وسوف يرى عقابه عند منيته
- وليس يجازى المرء الا بفعله \* وما يرجع الصياد الا بنيته

وهذه الدار كانت موجودة قبل بنى فضل الله وتعرف بدار بيرس فعمر فيها يحيى الدين وابنه علاء الدين وكانت من ايج دور القاهرة واعظمها وما زالت يبدأ ولاد بدر الدين وأخيه عز الدين حمزة الى ان تغلب الامير جمال الدين على أموال الخلق فأخذ ابن أخيه الامير شهاب الدين أحمد الحاجب المعروف بسيدى أحمد بن أخت جمال الدين دار بنى فضل الله منهم كما أخذ خاله دور الناس وأوقافهم وعوض أولاد ابن فضل الله عنها وغير كثير من معلمها وشرف في الازدياد من العبارة اقتداء بخاله فأخذ دورا كانت بجوار مستوق قد حجام ابن عمود المقاتلة تدار ابن فضل الله واعتصب لها الرخام والاحجار والاشباب وهدم عدة دور وكثير من التراب بالقرافة منها تربة الشيخ عز الدين بن عبد السلام وكانت بحبيبة البناء وأدخل ذلك في عمارته المذكورة ووسع فيها من جهة البند قانين ما كان خرابا منذ الحريق الذي تقدم ذكره وأنشأ من هنالك حوض ماء يشرب منه الدواب فلما قارب اكملها قبض الملك الناصر فرج على خاله جمال الدين يوسف استدار وقتله وكان أحمد هذا ممن قبض عليه معه فوضع الامير تغرى بردى وهو يومئذ اجل امراء الناصريه على هذه الدار ومارضى باخذها حتى طلب كتابها فاذا به قد تضمن ان احمد قد وقف هذه الدار قلزم بقضاة العصر حتى حكموا له بهذه الدار ووجهوا له بطريق من طرقهم فأقام فيها حتى أخرجه الناصر لنسابة دمشق في سنة ثلاث عشرة وسبع مائة فنزل بها الامير ممد داس بارث ابنة جمال الدين وهي امرأة أحمد المذكور ولها منه أولاد وأرادت استرجاع الدار كما فعلت في مدوسة أيها أو كان لها ولورثة تغرى بردى مخصصات واستقرت لبني تغرى بردى \* (دار بيرس) هذه الدار فيما بين دار ابن فضل الله والسبع قاعات في ظهر حارة زويلة وقريبة من سويقة المسعودى تشبه ان تكون من جلة اصطبل الجيزة كانت دار الشريف بن تغلب صاحب المدرسة الشريفة برأس جارة اليهودية ثم عرفت بالامير ركن الدين بيرس الجلاشكريفانه كان يسكنها وهو أمير قبل ان يلى السلطنة وحدثه رخامها من الرخام الذي دل عليه الامير ناصر الدين محمد بن الامير بدر الدين بكاش الفخري أمير سلاح بالقصر الذي عرف بقصر أمير سلاح من جلة قصر الخلفاء كما سيأتى خبر ذلك عند ذكر الخاتمة الركنية بيرس فان بيرس هذا هو الذى أنشأها ولم تزل الى ان هدمها ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كاتب السر بعد ما اشتراها نقضا كما اشترى غيرها من الاوقاف وذلك في سنة احدى وعشرين وثمانمائة \* (السبع قاعات) هذه الدار عرفت بالسبع قاعات وهي يتوصل اليها من جوار دار بيرس المذكورة ومن سويقة الصاحب وقد صارت عدة مساكن جلييلة ومكانها من جلة اصطبل الجيزة انشأها الوزير الصاحب علم الدين بن زنبور ووقفها من جلة ما وقف فلما قبض عليه الامير صرغمش في حل اوقافه ووعده بالسبع قاعات خوند قطلوبيك ابنة الامير تنكر الحسامى نائب الشام أم السلطان الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون ولقنه الشريفان شرف الدين على بن حسين بن محمد نقيب الاشراف وابو العباس الصفراوى ان الناصر لما قبض على كريم الدين الكبير بعث الى كريم الدين من شهد عليه ان جميع ما صار يده من الاملاك وقفها وطلقها انما هو من مال السلطان دون ماله وشهد بذلك عند قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة فأثبت بهذه الشهادة ان املاك كريم الدين جارية في املاك السلطان فأقر السلطان ما وقفه كريم الدين منها على حاله وبماه الوقف الناصرى فلما جاس السلطان الملك الصالح بدر العدل وحضر قاضى القضاة والامراء وغيرهم من أهل الدولة على العادة تكلم الامير صرغمش مع قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن بدر الدين محمد بن جماعة في حل اوقاف ابن زنبور فانها ملك السلطان ومن ماله اشتراها وذكرك قضية كريم الدين فأجاب بان تلك القضية كانت صحتها مشهورة وذلك ان خزانة السلطان وحواصله وأمواله كلها كانت بيد كريم الدين وفي داره يتصرف فيها على ما يختاره جعل له السلطان بتوكيله والاذن له في التصرف بخلاف ابن زنبور فانه كان يتصرف في ماله الذى اكتسبه من التجار وغيره فواقفه وثبت وقفه وحكم قضاة الاسلام ببعثه لاسبيل الى حله وساعده في ذلك القاضى موفق الدين عبد الله الحنبلى وتردد الكلام بينهما في ذلك فاحتج عليهما الامير صرغمش بمالقائه الشريفان من مشاطرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه عماله وأخذه من كل عامل نصف ماله وان مال الوزير جميعه من مال السلطان فقال له ابن جماعة يا أبا ميران كنت تبحث معناني هذه المسئلة بمخنما معك وان كان أحد قد ذكرها لك فليحضر حتى نبحث معه فيها فان الذى ذكر لك هذه المسئلة انما قصد ان تصادر الناس وتأخذ أموالهم فواقفه رفقه الثلاثة قضاة على قوله وأراد ابن جماعة بقوله هذا التعريض بالشريفة

وكان اختصاصه بالامير صرغتمش وقيامهما على ابن زنبور مشهورا فشق هذا على الامير صرغتمش وانفض المجلس وقد اشتد حنقه لما رآه عليه من كلامه وعورض فيه من مراده فبعثت خوندام السلطان الى ابن جماعة تعرفه ما وعدت به من مصر السبع قاعات اليها واكدت عليه في ان لا يعارضها في حل أو قاف ابن زنبور فأجابها بتقبيح هذا وخوفها سوء عاقبته فكفت عنه ولقوة غيظ الامير صرغتمش مرض مرضا شديدا من افتتاح صدره ونفثه الدم حتى خيف عليه الموت ثم عوفي بعد ذلك بأيام وذلك كله في سنة أربع وخمسين وسبعمائة واستقرت السبع قاعات وقفا يدز به ابن زنبور الى يومنا هذا الا ان الامير صرغتمش المذكور أخذ رخصتها ووجد في اشياء كثيرا من صيني ونحاس ونحاس وغير ذلك قد اخفي في زواياها \* (علم الدين) عبد الله بن تاج الدين أحمد بن ابراهيم المعروف بابن زنبور اول ما باثر به استيفاء الوجه القبلي شربكا لوهب بن سنجر وطاع صحبته الامير علم الدين عبد الرزاق كاشف الوجه القبلي ونهض فيه فلما كانت مصادرة ابن الجيعان كاتب الاصطبل طلب السلطان سائر الكلاب وكان منهم ابن زنبور فعرضهم ليختار منهم فشكلوا نظرا للجيش منه وقال هو ولد تاج الدين رفيقه وشكره الا كوز فلما انفض المجلس طلبه وخلع عليه فباشر نظرا لاصطبل في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ونال فيه سعادة طائلة واستقر الى ان مات السلطان الملك الناصر محمد وحكم الامير ايدغمش فباشر استيفاء الصحة فلما قبض على جمال الكفاة ناظر الخاص وناظر الجيش وعلى الموفق ناظر الدولة وعلى الصفي ناظر البيوت المعروف بكتاب قوصون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات جمال الكفاة في العقوبة يوم الاحد سادس شهر ربيع الاول عين ابن زنبور لوظيفة ناظر الخاص ثم قرر فيها القاضي موفق الدين هبة الله بن ابراهيم ناظر الدولة وكان ابن زنبور وهو مستوفى الصحة قد سيره جمال الكفاة قبل القبض عليه لكشف القلاع الشامية ومعه جارا كثيرا الحاجب ابعاد الله وكان الامير ارغون العلائي يعني به فلما قبض على جمال الكفاة تحدث له العلائي مع السلطان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن تولاوون في نظرا لخاص فبعث في طلبه ثم لم يحضر الا بعد شهر فتحدث الوزير نجم الدين محمود بن علي المعروف بوزير بغداد مع السلطان في ولاية الموفق ناظر الخاص فخلع عليه وحضر ابن زنبور من الشام فباشر نظرا لولة علم الدين بن سهلوك وابن زنبور على ما هي عادته في استيفاء الصحة ونهض في المباشرة وحصل الاموال ودخل هو والوزير نجم الدين وشكيا توقف الدولة من كثرة الانعامات والاطلاقات للخدم والجواري ومن يلود بهم فققر الحال مع الامراء على كتابة اوراق بكلفة الدولة فلما قرئت بعضهم من الامراء بلغت الكلف ثلاثين ألف ألف درهم والتحصل خمسة عشر ألف درهم فأبطل ما استجد بعد موت الملك الناصر بأمره فلم يستمر غير شهر واحد حتى عاد الامر على ما كان عليه بحيث بلغ مصروف الخواص خائاه في كل يوم اثنين وعشرين ألف درهم بعد ما كانت في أيام الناصر محمد ثلاثة عشر ألف درهم فلما مات الملك الصالح اسماعيل وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك الكامل سيف الدين شعبان بن محمد صرف الموفق عن نظرا لخاص ونقل ابن زنبور من استيفاء الصحة اليها واستقرت في السعيد في استيفاء الصحة وذلك في ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة فباشر ذلك الى اخريات رجب نيفا وثمانين يوما فولى الملك الكامل ناظر الخاص لغفر الدين ابن السعيد مستوفى الدولة وأعاد ابن زنبور من نظرا لخاص الى استيفاء الدولة فلما كان في المحرم سنة سبع وأربعين اعيد نجم الدين وزير بغداد الى الوزارة وقررا ابن زنبور في نظرا لولة فاستقر الى ان قتل الكامل شعبان وأقيم في الملك من بعده أخوه الملك المظفر حاجي في مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين فطلب ابن زنبور وأعيد الى نظرا لخاص وقبض على غفر الدين بن السعيد وطوب بالجن وأضيف اليه نظرا للجيش فباشر ذلك الى سنة احدى وخمسين فاضيف اليه الوزارة في يوم الخميس سابع عشر ذي القعدة وخلع عليه وكان له يوم عظيم جدا فلما كان يوم السبت جلس بسبالة قاعة صاحب من القلعة في دست الوزارة واستدعى جميع المباشرين وطلب المقدم ابن يوسف وشد وسطه على ما كان عليه وطلب المعاملين وسألهم على اللحم وغيره واستكتب المباشرين انه لم يكن في بيت المال ولا الا من الدراهم والفلال شي البتة ودخل بها وقرأها على السلطان والامراء وشرع في عرض ارباب الوظائف كلهم وطلب حساب الاقاليم بأسرها وولى صهره غفر الدين ماجد فروية نظرا لبيوت وأفتق جامكة شهر ورجل الرواتب الى الدور السلطانية والاممطة من السكر والزيت والقلوبات وغير ذلك واقام بكثرة المومني في وظيفة شد الدواوين وألزم نفسه في المجلس السلطاني بحضور الامراء انه يباشر الوزارة بغيره معلوم وقر



ابنه في ديوان المالك والتزم انه لا يتناول معلوما بل يوفر المعلومين للسلطان وابطل رمى الشعير والبرسيم من بلاد مصر وكان يحصل برميها ضرر كبير فان ذلك كان يحصل من سائر البلاد فيغرم على كل اردب اكثر من ثمنه والتزم بتكفية بيت المال من الشعير والبرسيم بغير ذلك فبطل على يديه وكتب به مرسوم وكتب نقشا على حجر في جانب باب القلعة من قلعة الجبل وأمر بقياس أراضي الحيزة فجاء زيادتها عن الارتفاع الذي مضى ثلثمائة ألف درهم وعنها خمسة عشر ألف دينار فلم يزل الى سابع عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة فاحيط به وقبض عليه حسداله على ما صار اليه ولم يجتمع لغيره في الدولة التركية وقوى القيام عليه الامير صرغتمش لانه علم انه من جهة الامير شيخو ويقوم له بجميع ما يحتاجه وأعانه عليه الامير طاز وما زال يدأب في ذلك الى ان عاد السلطان الملك الصالح من دمشق في يوم الاثنين خامس عشرى شوال سنة ثلاث وخسين وسبعمائة الى قلعة الجبل وعلى يوم الخميس سطا مامهما في القلعة والما انقض السطا خلع على سائر ارباب الوظائف من الامراء وعلى الوزير وسائر المباشرين فاتفق لما قدره الله تعالى انه حضر الى الامير صرغتمش وهو يومئذ رأس نوبة عشرتمش ريف غيرتمش ريفه ودون رتبته فأخذه ودخل الى الامير شيخو وألقى البقية قدأمه وقال انظر فعل الوزير معي وكشف الخلعة فقال شيخو هذا غلط فقام وقد أخذ من الغضب شبه الجنون وقال هذا شغل الوزير وأنا ما اصب على أن اهان لهذا الحد ولا بد لي من القبض عليه ومهما شئت أنت افعل بي وخرج فاذا الوزير داخل لشيخو وعليه خلعة فصاح في ممالكه خذوه فكشفوا الخلعة عنه وسحبوه الى بيت صرغتمش وسرح ممالكه في القبض على جميع حاشية الوزير فقبض على سائر من يلون به لانهم كانوا قد اجتمعوا بالقلعة وخالطت العامة الممالك في القبض على الكتاب وأخذوا منهم في ذلك اليوم شيئا كثيرا حتى ان بعض الغلمان صار اليه في ذلك اليوم ستة عشر دواة من دوى الكتاب فلم يمكن منها اربابها الاجمال يأخذه على كل دواة ما بين عشرين الى خمسين درهما وأما ما سلبوه من العمام والمهاميز الفضة فشيء كثير وخرج الامير قشتمش الحاجب وغيره في جماعة الى دوره التي بالصوصة من مصر فأوقعوا الحوطة على حريمه وأولاده وخنقوا سائر بيوت حواشيه وكانوا قد اجتمعوا وتزينوا القدوم رجالهم من السفر وأنزل الوزير في مكان مظلم من بيت صرغتمش فلما أصبح طلب ولد الوزير وصار به صرغتمش الى بيت ابيه واحضر أمته ليعاقبه وهي تنظره حتى يدلوه على المال فقبحوا له خزانه وجد فيها خمسة عشر ألف دينار وخمسين ألف درهم فضة واخرج من برصندوق فيه ستة آلاف دينار وثنى من المصالح وحضرت اجماله من السفر فوجد فيه ستة آلاف دينار ومائة وخمسون ألف درهم فضة وغير ذلك من تحف ومياب واصناف وألزم والى مصر باحضار بناته فنودى عليهن في مصر والقاهرة وهجمت عدة دور بسببهن ونال الناس من نكايه اعدائهم في هذه الكائنة كل غرض فانه كان الرجل يتوجه الى أحد من جهة صرغتمش ويرى عدوه بأن عنده بعض حواشي ابن زبور فيؤخذ بمجرّد التهمة ولقي الناس من ذلك بلاء عظيما ثم حل الى داره وعزى ليضرب فدل على مكان استخرج منه نحو من خمسة وستين ألف دينار فضرب بعد ذلك وعزيت زوجته وضرب ولده فوجد له شيء كثير الى الغاية قال الصفدي خليل بن ايمن الملقب صلاح الدين في كتاب اعيان العصر وأما ما اخذ منه في المصادرة في حال حياته فنقلت من خط الشيخ بدر الدين الحمصي في ورقة بخطه على ما املاه القاضي شمس الدين محمد البهنسي أو انى ذهب وقضة ستون قنطارا جوهر ستون رطلا أو لو أردبان ذهب مصكوك ما ثا ألف وأربعة آلاف دينار ضمن صندوق ستة آلاف حياصة ضمن صناديق زركش ستة آلاف كلوته ذخائر عدة قماش بدنه ألفان وسبعمائة فرجية بسط

ألف صنيحة

دراهم خمسون ألف درهم شاشات ثلثمائة شاش دواب عامة سبعة آلاف حلابة ستة آلاف خيل وبغال ألف دراهم ثلاثة أرباب معاصر سكر خمسة وعشرون معصرة اقطاعات سبعمائة كل اقطاع خمسة وعشرون ألف درهم عبيد مائة خدام ستون جوارى سبعمائة أملاك القيمة عنها ثلثمائة ألف دينار مراكب سبعمائة رخام القيمة عنه ما ثا ألف درهم فحاس قيمته اربعة آلاف دينار

سروج وبدلات خمسمائة مخازن ومناجر اربعمائة ألف دينار بطوع سبعة آلاف دواب خمسمائة

بساتين ما ثان سواقي ألف واربعمائة وكان في وقت القبض عليه اشتد الناس قياما في افساد صورته الشريف شرف الدين علي بن الحسين قصب الاشراف والشريف أبو العباس الصفراوى وبدر الدين ناظر

الخاص واميرا المؤمنين والصواب واستادار الامير صرغتمش فأول ما قبحوه من ابواب المكياد  
أن حسنوا صرغتمش أن يأمره بالاشهاد عليه أن جميع ماله من الاملاك والبساتين والاراضي الوقف والطلاق  
جميعها من مال السلطان دون ماله فصير اليه ابن الصدر عمرو وشهود الخزانة فاشهد عليه بذلك ثم كتبوا قتي  
في رجل يدعى الاسلام ويوجد في بيته كنيسة وصلبان وشخص من نصاوير النصاري ولحم الخنزير  
وزوجه نصرانية وقد رضى لها بالكفر وكذلك بناته وجواربه وأنه لا يصلي ولا يصوم ونحو ذلك وبالغوا في تحسين  
قله حتى قالوا صرغتمش والله لو فتحت جزيرة قبرص ما كتب لك اجر من الله بقدر ما يوجبك الله على ما فعلته  
مع هذا فأخرج في باشا وزنجير وضرب في رحبة قاعة الصاحب من القلعة بالمقارع وتوالت عقوبته واسلم لشاذ  
الدواوين ليعاقبه حتى يموت فقام الامير شيخو في امره فردّه صرغتمش الى داره واكرمه واقام عنده الى سابع  
عشرى المحرم سنة اربع وخمسين فأخرجه من داره وتسلمه شاذ الدواوين وعاقبه عقوبة الموت في قاعة  
الصاحب فاتفق ركوب الامير شيخو من داره الى القلعة وابن زنبور يعاقب فغضب من ذلك ووقف ومنع من  
ضربه وبلغ الخبر صرغتمش فصعد الى القلعة وجرى له مع شيخو عدة مفاوضات كادت تفضي الى قتلته وال  
الامر فيها الى تسفير ابن زنبور الى قوص فأخرج من ليلته وكانت مدة سجنه ثلاثة اشهر واقام بمدينة قوص الى  
أن عرض له مرض اقام به أحد عشر يوما ومات يوم الاحد سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين  
وسبع مائة وله بالقاهرة السبيل الذي على يسرة من دخل من باب زويلة بجوار خزانة شمائل وقد دخل في الجامع  
المؤيدى \* (دار الدواوين) هذه الدار فيما بين حارة زويلة واصطبل الجيزة وهي اليوم من جلة خط السبع  
قاعات عرفت \* (دار فتح الله) هذه الدار اليوم بخط سويقة المسعودي كان موضعها  
زقاقا يعرف بزقاق البناده وفيه باب قاعة انشأها سعد الدين ابراهيم بن عبد الوهاب بن الجيب أبي الفضائل  
الميموني أحد مبشرى ديوان الجيش وهي قاعة في غاية الملاحه من جودة رخام وكثرة دهان وحسن ترتيب ومات  
الميموني في ثمانى ذى الحجة سنة خمس وتسعين وسبع مائة فسكنها فتح الله بن معتصم وهو يومئذ رئيس الاطباء فلما  
ولى كتابة السر شره الى العمارة فأخذ ما في الزقاق المذكور من الدور شيئا بعد شيئا وأخرج منها سكانها وهدمها  
وابتني قاعة تجاه قاعة الميموني وجعل فيها بئرا وفسقية ماء وبني بها حماما ثم انشأ اصطبلا كبيرا لخيوله ولم يقنع  
بذلك حتى حمل القضاة على الحكم له باستبدال دار الميموني وكانت وقفها على اولاد الميموني ومن بعدهم على  
الحرمين فعمل له طرق في جواز الاستبدال بها على ما صار للقضاة يعتدونه منذ كانت الحوادث بعد سنة ست  
وثمان مائة فلما تم حكم القضاة له بملكها غير بابها وزاد في سعتها وأضاف اليها عدة مواضع مما كان بجوارها وغرس  
في جانبها عدة اشجار وزرع كثير من الازهار التي جلت اليه من بلاد الشام وبالغ في تحسين رخام هذه الدار  
وانشأ دهيشة كيسة الى الغاية بوسطها فسقية ماء ينحدر اليها الماء من شاذروان عجيب الصنعة بهج الزى  
وتشرف هذه الدهيشة على هذه الجنيحة التي أبدع فيها كل الابداع وركب علوهذه القاعة الاروقة العظيمة  
وبني بجوارها عدة مساكن لمالكه ومسجد امعلقا كان يصلي فيه وراء امام راتب قرره له بمعلوم جارجات هذه  
الدار من اجل دور القاهرة واهم هجها ووقف ذلك كله مع اشياء غيرها على تربيته التي انشأها خارج باب البرقية  
وعلى عدة جهات من البر فلما كتب اكره حتى رجع عن وقف هذه الدار على ما عينه في كتاب وقفه وجعلها وقفا  
على اولاد السلطان الملك المؤيد شيخ فلما مات المؤيد عاد ذلك الى وقف فتح الله \* (فتح الله) بن معتصم بن نفيس  
الاسرايلى الداودى العناني التبريزي رئيس الاطباء وكتب السر ولد تبريز في سنة تسع وخمسين وسبع مائة  
وكان قد قدم جده نفيس الى القاهرة في سنة اربع وخمسين فأسلم وعظم بين الناس ثم قدم فتح الله مع ابيه فنشأ  
بالقاهرة في كفالة عمه وتطربى الطب وعاشر الفقهاء واتصل بصحبة بعض الامراء فعرف منه أحد عماليكه وكان  
يسمى بشيخ فلما تآمر شيخ قزوين وانكحه أمة وقوض اليه امر ديوانه ثم مات عمه بدعي بن نفيس فأقره الملك الظاهر  
برقوق مكانه في رياسة الاطباء فباشرها مباشرة مشكورة واختص بالملك الظاهر برقوق اختصاصا كبيرا فلما مات  
بد الدين محمود الكلساني قلده وظيفة كتابة السر وخلع عليه في يوم الاثنين حادى عشر جمادى الاولى سنة  
احدى وثمان مائة ومات الظاهر وقد جعله أحد أوصيائه فزال الى اوائل ربيع الاول سنة ثمان وثمان مائة  
فقبض عليه واستقر بدله في كتابة السر سعد الدين ابراهيم بن غراب وضرب حتى حمل مالا ثم أفرج عنه فلمزم داره

الى شهر رمضان فحمل الى دار الوزير نجر الدين ماجد بن غراب وألزم بحال آخر فحمله واطلق فقام الامير جمال الدين يوسف الاستاد في أمره وما زال بالملك الناصر فرج الى أن أعاده الى كناية السر في أوائل ذي الحجة فاستقر فيها وتمكن من أعدائه وأراه الله مصارعهم واتسعت أحواله وانفرد بسلطانه وانيط به جل الامور فاصبح عظيم المصر نافذاً الامر قائماً بتسيير الدولة لا يجد أحد من عظماء الدولة بدا من حسن سفارته وابتدا للناس ديناً وخيراً وواضعاً وحسن وساطة بين الناس وبين السلطان فلما كان من امر الناصر وهزيمته على اللجون ما كان وقع فتح الله مع الخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد المتوكل على الله وعدة من كتاب الدولة في قبضة الاميرين شيخ ونوروز وما زال عندهما حتى قتل الناصر وأقيم من بعده امير المؤمنين المستعين بالله وهو على حاله من نفوذ الكلمة وتدير الامور فلما استبدت الامير شيخ بمملكة الديار المصرية واعتقل الخليفة وتلقب بالملك المؤيد شيخ في شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة اقترح الله على رتبته ثم قبض عليه يوم الخميس تاسع شوال وعوقب غير مرة واحيط بجميع امواله واسبابه وحواشيه وبيع عليه بعض ما وجد له وحمل ما تحصل منه فبلغ ما ينيف عن اربعين ألف دينار سوى ما أخذ مما لم يبيع وهو ما يتجاوز ذلك وما زال في العقوبة الى أن خنق في ليلة الاحد خامس عشر شهر ربيع سنة ست عشرة وثمانمائة وحمل من الغد الى تربته فدفن بها وكان رحمه الله من خير أهل زمانه رياضة وديانة وطيب مقال وتأنى ومحنة لبنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن قيام مع السلطان في امر الناس وبه كفى الله عن الناس من شر الناصر فرج شيئاً كثيراً وقد ذكرته بأبسط من هذا في كتابي درر العقود الفريدة في تراجم الايمان المفيدة وفي كتابي خلاصة التبر في أخبار كتاب السر \* (دار ابن قرقة) هذه الدار من الدور القديمة وهي بخط سويقة المسعودي الى خط بين السورين وقد تغيرت معالمها قال ابن عبد الظاهر دار ابن قرقة هي الآن سكن الامير صارم الدين المسعودي والى القاهرة باول حارة زويلة من جهة باب الخوخة على يسرة السالك الى داخل الحارة وهي معروفة اليوم والى جانبها الحمام المعروفة بابن قرقة أيضاً وهذه الدار والحمام انشأهما أبو سعيد بن قرقة الحكيمة وباعهما في حال مصادرتة مما خرج عليه فابتاعهما منه علم السعداء ثم سكنها الكامل بن شاوور وهما من جهة الخليج انتهى وهذه الدار والحمام قد هدمتا وصار موضع الدار الجامع المعروف بجامع ابن المغربي برأس سويقة الصاحب وما يجاوره من دور ابن أبي شاكروا آخر ما بقي منها شيء هدمه الوزير الصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن الوزير الصاحب نجر الدين عبد الله بن تاج الدين موسى بن أبي شاكروا في رمضان سنة أربع وتسعين وسبعمائة \* (وابن قرقة) هذا كان يتولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح وكان ماهراً في علم الطب والهندسة ونحو ذلك من علوم الاوائل وقته الخليفة الحافظ لدين الله من اجل انه دبر السم لابنه حسن بن الحافظ عند ما انشأوا الجند وطلبوا من الخليفة قتل ابنه حسن كما تقدم ذكره فلما سكنت الدهماء قبض عليه الخليفة واعتقله بخزانة البنود وقته في سنة تسع وعشرين وخمسمائة \* (دار خوند) هذه الدار من حقوق حارة زويلة عرفت بالسلك الجلييلة خوند اردو تكيين ابنة نوعة السلاح دار الطاطري تزوج بها الملك الاشرف خليل بن قلاوون ومات عنها قزوقها من بعده اخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون وولدت منه ولدين وماتا ثم طلقها ونزات من القلعة فسكنت هذه الدار وانشأت لها تربة بالقرافة تعرف الآن بتربة الست وجعلت لها عدة اوقاف وكانت من الخير على جانب عظيم لها معروف وصدقات واحسان عظيم وماتت ولها ما ينيف على الالف ما بين جارية وخادم اعتقهم كلهم وخلفت اموالاً تخرج عن الحد في الكثرة وكانت وفاتها في ليلة السبت ثالث عشرى المحرم سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفنت بتربتها فقدم امر السلطان للامراء والقضاة لشهود جنازتها وحمل ما تركته من الاموال والجواهر وطلب أخوها جمال الدين خضر بن نوعة ووصل على ارنه منها بمائة وعشرين ألف درهم عنها يومئذ سبعة آلاف دينار ولم تزل هذه الدار الى أن هدمت فأخذها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة أربع وعشرين وثمانمائة وادخلها في داره التي انشأها فجاءت من اجل دور القاهرة \* (دار الذهب) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين باب الخوخة وباب سعادة بناها الافضل أبو القاسم شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وكان فيما بين باب القنطرة وباب الخوخة منظره اللؤلؤة التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء ويجاورها من حيز باب الخوخة دار الفلك وبناها فلان الملك

أحد الاستاذين الحاكبة وبلاصة هادار الذهب هذه ويجاور دار الذهب دار الشايرة ودار الذهب عرف اخيرا  
 بدار الامير بهادر الاعسر شاذ الدواوين ثم الآن عرفت بدار الامير الوزير المشير الاستاذ نحر الدين عبدالغنى  
 ابن الامير الوزير الاستاذ ارتاج الدين عبدالرزاق بن أبي الفرج الارمنى الاصل وعنى بها وهدم كثير من الدور  
 التي كانت تجاها على بر الخليج الشرقى وانشأ هناك دارا يتطرق اليها من هذه الدار بساباط وانشأ بجوارها  
 جامعة الا تقي ذكره وحجامة ثم هدم كثير من الدور التي كانت على الخليج وما وراءها تلك الاحكار التي في الجانب  
 الغربى من الخليج وغرس في اراضي تلك الدور الاشجار وجعلها بستانا تجاه داره فبات قبل أن تكمل وصار  
 اكثر مواضع الدور التي خربها هناك كيمانا \* (دار الحاجب) خارج باب النصر تجاه مصلى الاموات هذه  
 الدار أنشأها الامير سيف الدين ككهرداش المنصورى أحد المماليك الزرايين وهو الذى فتح جزيرة ارواد  
 في المراكب المتوجهة الى بلاد الفرج وتولى عمارة مأذنة المدرسة المنصورية لما تهدمت في الزلزلة وتقدم وكثرت  
 امواله ومات بدمشق في سنة أربع عشرة وسبعمائة فاشتري هذه الدار الامير سيف الدين بكتر الحاجب  
 ولم تزل به اذريته من بعد الامير جمال الدين عبدالله بن بكتر والامير ناصر الدين محمد بن عبدالله وبها الآن ولدا  
 الامير ناصر الدين وهما الامير على وعبد الرحمن ومابرج هذا البيت فيه الامرة والسعادة \* (بكتر الحاجب)  
 الامير سيف الدين كان اميرا خور ثم ولى شاذ الدواوين بدمشق في نيابة الافرم ولم يكن لاحد معه كلام في عزل  
 ولا ولاية ثم ولى الجبوية وتوجه الى صفد كاشفا على الامير ناهض الدين عمر بن أبي الخير والى الولاية وشاذ الدواوين  
 بها ومعه معين الدين بن حبش فخر الكشف ورفعته حتى قال فيه زين الدين عمر بن حلاوات موقع صفد

يا قاصدا صفدا فعد عن بلدة \* من جور بكتر الامير خراب  
 لاشافع تغنى شفاعته ولا \* جاره مما جناه جناب  
 حشر وميزان ونشر صحائف \* وجرائد معروضة وحساب  
 وبها زبانية تحت على الورى \* وسلاسل ومقامع وعقاب  
 ما فاتهم من كل ما وعدوا به \* فى الحشر الاراحم وهاب

ولما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك الى دمشق وولاه الجبوية ودخل في خدمته الى مصر وهو حاجب  
 ثم أخرجه ثانيا نائبا الى غزة في سنة عشر وسبعمائة فأقام بها قليلا وطلبه وولاه الوزارة بالديار المصرية عوضا عن  
 صاحب نحر الدين ابن الخليلي في رمضان سنة عشر فباشر الوزارة الى أن قبض عليه مستهل ربيع الاول  
 سنة خمس عشرة واعتقل مدة سنة ونصف وأخذ كثير من ماله ثم أفرج عنه وأخرج الى صفد نائبا في سنة ست  
 عشرة وأنعم عليه بمائة ألف درهم عنها يومئذ خمسة آلاف دينار فأقام بها عشرة أشهر وطلب الى مصر فصار  
 من الامراء المشهورة فاذا تكلم السلطان في المشورة لا يرد عليه غير لما عنده من المعرفة والخبرة وتزوج بابنة  
 الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك وأولاده الذين ذكرنا منها وسرق له مال كثير من خزائنه  
 بهذه الدار ادعى انه مبلغ مائتي ألف درهم وكان في الباطن على ما قيل سبعمائة ألف درهم فما جسر يتفوه  
 خوفا من السلطان وكان اذا ذل الى القاهرة الامير سيف الدين قد ادار المنسوب اليه القنطرة على الخليج فقدم  
 امر السلطان اليه بتسبع من سرق المال فندس اليه الامير بكتر الساسي والوزير مغطاي الجمالي والقاضي نحر  
 الدين ناظر الجيش في السر أن يتهاون في امر السرقة نكابة لبكتر وأخذوا يحتجون لكل من اثم وفيه قولون  
 للسلطان لعن الله ساعة هذه العملة كل يوم يموت من الناس تحت المقارع عدة والى متى يقتل المتهم الذى لا ذنب  
 له فلما طال الامر شك بكتر الى السلطان في دار العدل فأحضر الوالى وسبه السلطان فقال يا خوند اللصوص  
 الذين أمسكتهم وعاقبتهم اقروا أن سيف الدين بخشى خزانته اتفق معهم على اخذ المال وجعاعة من الزامه  
 الذين في بابه فقال السلطان للجمالى الوزير احضر هؤلاء المذكورين وعاقهم فأخذ بخشى وعصره وكان عزيزا  
 عند بكتر قد تزوجه بأبنته وهو يتق بعقله ودينه وأمانته فسق ذلك عليه واغتم غما شديدا مات منه فجاء فيمابين  
 الظهر الى العصر من يومه سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان خبير بالامور بصير بالحوادث طويل الروح  
 في الكلام لا يمل من تطويله ولو قعد في الحكم الواحد بين الامير واليهودى ثلاثة ايام ولا يلقه من ذلك سامة  
 البتة مع معرفة تامة وخبرة بالسياسة لم يرم له في حق اصحابه كثرة تذكرهم في غيتهم والفكر في مصالحهم

وفقد أحوالهم ومن جفاه منهم عتب عليه وكان سمعاً بجأه بخيلاً بماله إلى الغاية ساقط المهمة في ذلك وله متاجر وأملال وسعادة لا تكاد تنحصر ومع ذلك فله قدور يكرها لمصلا في القول والمحص وغير ذلك من العدد والآلات ويماحك على أجزها مما حكة بسختي من ذكرها أو أشأ عدة دور واقتنى كثيراً من البساتين وولى من بعده ابنه الأمير جمال الدين عبد الله الأمرة وكان حاجباً ولايته في سيرة البخل والحرص الشديد تابعاً ومقلداً وولى أمرة الحاج غير مة وخرج في سنة ست وثمانين وسبعمائة من القاهرة لولاية كشف الجصور بالغيرية فورده عليه كاب السلطان الملك الظاهر برقوق بالانكار وفيه تهديد مهول فداخلة الخوف ومرض فحمل في محفة إلى القاهرة فدخلها يوم الأربعاء النصف من جمادى الأولى من تلك السنة فمات من يومه واخذ أقطاعه الأمير يودى وصار ابنه ناصر الدين أحد الأمراء العشرة أوات سالكا طريق أبيه وجدته في الأمسال إلى أن مات خامس عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانمائة ودفن بترتهم خارج باب النصر \* (دار الجاولى) هذه الدار من جملة الحجر التي تقدم ذكرها وهي بجاء الخان الجاور لوكالة قوصون أنشأها الأمير علم الدين سنجر الجاولى وجعلها وقفا على المدرسة المعروفة بالجاولية بخط الككبش جوار الجامع الطولوني وعرفت في زماننا بقاعة البغاة لسكنى عبد الصمد الجوهري البغدادى بها هو وأولاده في سنة سبع واربعين وسبعمائة إلى بعد سنة ست عشرة وثمانمائة وهي من الدور الجليله الا انها قد تشعث لطول الزمن \* (دار أمير أحمد) هذه الدار بجوار دار الجاولى من غريبها عرفت بأمير أحمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاوون وعرفت في زماننا بسكن أبو ذقن ناظر المواريث وهي من جملة ما اعتصبه جمال الدين يوسف الاستادار من الدور الوقف وجعلها لاختيه شمس الدين محمد البقري قاضي حلب وشيخ الخانقاه البيبرية فغير بها وشرع في عمارتها قبض عليه عند القبض على أخيه وهو بها \* (دار اليوسفي) هذه الدار بجوار باب الخوانية فيما بينها وبين الخوض المعد لشرب الدواب أنشأها هي والخوض الأمير سيف الدين بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري \* (دار ابن البقري) هذه الدار أنشأها الوزير صاحب سعد الدين سعد الله بن البقري بن اخت القاضي شمس الدين شاكرك بن غزيل البقري صاحب المدرسة البقرية اظهر الاسلام ونشر في الخدم الديوانية إلى أن ولده الملك الظاهر برقوق وظيفة نظار الديوان المفرد ونظر الخاص عوضا عن صاحب كريم الدين عبد الكريم بن مكانس في ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة فباشر ذلك إلى تاسع شهر رمضان سنة خمس وثمانين قبض عليه ونزل الأمير يونس الدوادار والامير قرقاس الخازندار إلى داره هذه وأحاط بها وأخذ جميع ما فيها من المال والياب والالوان والحلي والجواري وغير ذلك وحمل إلى القلعة فبلغ قيمة ما وجد به اذ في هذه النوبة ما تقي ألف دينار وسلم ابن البقري لئلا الدواوين بشاعة صاحب من القلعة فضرِبَ بالنقار ع نيفا وثلاثين شيئا وولى موفق الدين أبو الفرج نظار الخاص ثم ان الملك الظاهر لما عاد إلى المملكة بعد ثورة الأمير بليغا الناصري والامير قرقاس فغاضب عليه وخلعه من الملك وسجنه بالكرك ثم قيامه بأهل الكرك ودخوله إلى القاهرة وعوده إلى المملكة ولى ابن البقري الوزارة في يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وتسعين وسبعمائة عوضا عن موفق الدين أبي الفرج ثم صرف في يوم الخميس لعشرين من شهر رمضان وأعيد الوزير أبو الفرج وأحيط بدور ابن البقري وأسلم هو وابنه تاج الدين عبد الله إلى الأمير ناصر الدين محمد بن محمد بن اقبغا أض فلما استقر الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي في الوزارة يوم الثلاثاء سابع عشر ذي الحجة منها عوضا عن الوزير أبي الفرج اشترط على السلطان امورها منها استخدام الوزراء المعزولين بخاس بشبالة قاعة صاحب من القلعة وبعث إلى من بالقاهرة من الوزراء المعزولين وهم شمس الدين عبد الله المقسي وعلم الدين عبد الوهاب بن الطنساوي المعروف بسن ابرة وسعد الدين سعد الله بن البقري وموفق الدين أبو الفرج ونفخ الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق ابن ابراهيم بن مكانس فأقر المقسي وسن ابرة معا في نظار الدولة وأقر ابن البقري ناظر البيوت ومستوفى الدولة وقرر أبو الفرج في استيفاء الضريبة وابن مكانس في استيفاء الدولة ثم يكال ابن البقري فكانوا يركبون في خدمته دائما ويجلسون بين يديه وربما وقف ابن البقري على قدميه بحضوره بعد أن كان ابن الحسام دوا داره ولا يزال قائما بين يديه فعند الناس هذا من اعظم الحن التي لم يشاهد في الدولة التركية مثلها وهو أن يصير الرجل خادما لمن كان في خدمته فنعوذ بالله من الحن ثم ان الوزير ابن الحسام قبض على ابن البقري وألزمه بحمل سبعين ألف

درهم ثم أعيد إلى الوزارة بعد القبض على صاحب تاج الدين عبد الرحيم بن عبد الله بن موسى بن أبي بكر ابن أبي شاكرفي ذي القعدة سنة خمس وتسعين وقبض عليه وعلى ولده في حادي عشر شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وسلمت مع عدة من الكتاب لشاذ الدواوين ثم أفرج عنهما على حمل مال فلما ولي الأمير ناصر الدين محمد بن رجب بن كلفت الوزارة بعد الوزير أبي الفرج قزوين البقري في نظر الدولة عوضا عن بدر الدين الأقفهسي واستخدم بقية الوزراء كما فعل الوزير ابن الحسام فلما خلع السلطان على الأمير ناصر الدين محمد بن تنكر وجعله استاد دار الملوك في رجب سنة سبع وتسعين قزوين البقري ناظر الاملاك وخلع عليه فصارت يحدث في نظر الدولة ونظر الاملاك فلما كان يوم الخميس رابع رجب سنة ثمان وتسعين أعيد إلى الوزارة وصرف عنها الأمير مبارك شاه ناظر الظاهري واستقر يدرا الدين محمد بن محمد الطوخي في نظر الدولة ثم قبض عليه في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة تسع وتسعين وأحيط بسائر ما قدر عليه من موجوده وولى الوزارة بعده ابن الطوخي وعوقب عقابا شديدا في دار الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوي ثم أخرج لها راهو عار مكشوف الرأس ويده جمل يجزبه ويأبىه مضمومة بيده الأخرى والناس تراه من درب قراصيا برجة باب العبد في السوق إلى دار ابن الطبلاوي وقد انتهك بدنه من شدة الضرب فسجن بدرا هناك ثم خنق في ليلة الاثنين رابع جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وسبعمائة وكان أحد كتاب الدنيا الذين انتهت اليهم السيادة في كتابة الرسوم الديوانية مع عفة الفرج وجودة الرأي وحسن التدبير إلا أنه لم يوت سعدا في وزارته وما برح يشك كل قليل وكان يظهر الاسلام ويكتب بخطه كتب الحديث وغيرها ويتهم في باطن الامر بالتشدد في النصرانية وولى ابنه تاج الدين عبد الله الوزارة ونظر الخاص ومات قتيلا تحت العقوبة عند الأمير جمال الدين يوسف الاستاد في سنة ثمان وثمانمائة ودار ابن البقري هذه من اعظم دور القاهرة وهي من جملة خط حارة الجوانية في أوقافها \* (دار طولباي) هذه الدار يجوارحام الاعسر برأس حارة الجوانية تجاه درب الرشيدى أنشأها الأمير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير ثم عرفت بخوند طولباي الناصرية جهة الملك الناصر \* (طلنباي) ويقال دلبية ويقال طلوبية ابنة طفاحي ابن هند بن بكر بن دوشى خان ابن جنكرخان ذات المستر الفيع الخاقونى كان السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قد جهز الأمير ايدى الخوارزمى في سنة ست عشرة وسبعمائة يخطب إلى أربك ملك التتار بقنا من الذرية الجنكرية فجمع أربك امراء التومانات وهم سبعون اميرا وكلهم الرسول في ذلك فنفروا منه ثم اجتمعوا ثانيا بعد ما وصلت اليهم هداياهم وأجابوا ثم قالوا الآن هذا لا يكون الا بعد أربع سنين سنة سلام وسنة خطبة وسنة مهادة وسنة زواج واشتطوا في طلب المهر فرجع السلطان عن الخطبة ثم توجه سيف الدين طوخي بهدية وخلعة لأربك فلبسها وقال لطوخي قد جهزت لآخى الملك الناصر ما كان طاب وعذت له بتنا من بيت جنكرخان من نسل الملك باطرخان فقال طوخي لم يرسلنى السلطان في هذا فقال أربك أنا أرسلها اليه من جهتي وامر طوخي بحمل مهرها فاعتذر بعدم المال فقال نحن نقترض من التجار فاقترض عشرين ألف دينار ورجلها ثم قال لا بد من عمل فرح تجتمع فيه الخواتين فاقترض ما لا آخر نحو سبعة آلاف دينار وعمل الفرح وجهزت الخاقون طلنباي ومعها جماعة من الرسل وهم بائجار من كبار المغل وطبقبغا ومنعوش وطرحى وعثمان ويكتر وقرطبا والشجر برهان الدين امام الملك أربك وقاضى حراى فساروا في زمن الخريف وأقلعوا فلم يجدوا ربحا تسير بهم فأقاموا في بر الروم على ميناء بن مشتا خمسة اشهر وقام بخدمة منهم هو الاشكرى ملك قسطنطينية وأنفق عليهم الاشكرى ستين ألف دينار فوصلوا إلى الاسكندرية في شهر ربيع الأول سنة عشرين وسبعمائة فلما طلعت الخاقون من المراكب حملت في خرقة من الذهب على العجل وجرها المماليك إلى دار السلطنة بالاسكندرية وبعث السلطان إلى خدمته عدة من الحجاب وثمانى عشرة من الحرم ونزلت في الحراقة فوصلت إلى القاعة يوم الاثنين خامس عشر ربيع الأول المذكور وفرش لها بالمناظر في الميدان دهليزاً طلس معدنى ومدلهم سباط وفي يوم الخميس ثمانى عشرية أحضر السلطان رسل أربك ووصل رسل ملك الكرج ورسول الاشكرى بتقادهم ثم بعث إلى الميدان الأمير سيف الدين ارغون النائب والأمير بكتر الساقى والقاضى كريم الدين ناظر الخاص فمشوا في خدمة الخاقون إلى القلعة وهي في عز ثم عقد عليها يوم الاثنين سادس ربيع الآخر على ثلاثين ألف دينار حالة المجل منها عثرون ألفا وعقد العقد قاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة وقبل عن السلطان

النائب أرفعون وبني عليها واعاد الرسل بعد أن شملهم من الانعام ما اربى على املهم ومعهم هدية جليلة فساروا في شعبان وتأخر قاضي حراى حتى حج وعاد في سنة احدى وعشرين وماتت في رابع عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وسبعمائة وودقت بترتها خارج باب البرقية بجوار تربة خوندطغاي أم اولك \* (دار حارس الطير) هذه الدار بداخل درب قرصيا بخط رحبة باب العيد عرفت بالامير سيف الدين سنبغا حارس الطير ترقى في الخدم الى أن صار نائب السلطنة بديار مصر في أيام السلطان حسن بن محمد بن قلاوون بعد بلغاروس ثم عزل بالامير قبلاى وجهز الى نيابة غزة فأقام بها شهرا قبض عليه وحضر مقيدا الى الاسكندرية في شعبان سنة اثنين وخمسين وسبعمائة فسجن بهامة ثم أخرج الى القدس فأقام بطلا لمدة ثم نقل الى نيابة غزة في شعبان سنة ست وخمسين وسبعمائة \* (الدار القردمية) هذه الدار خارج باب زويلة بخط الموازين من الشارع السلوك فيه الى رأس المحمية بناها الامير الجاى الناصرى مملوك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان من أمره أنه ترقى في الخدم السلطانية حتى صار دوا دار السلطان بغير امرأة رفيقا للامير بها الدين ارسلان الدوادار فلما مات بها الدين استقر مكانه بأمره عشرة مدة ثلاث سنين ثم أعطى امره طبلخاناه وكان فقها حنفيا يكتب الخط الملىح ونسخ بخطه القرآن الكريم في ربعة وكان عفيفا عن الفواحش حليما لا يكاد يغضب مكا على الاشتغال بالعلم محبا لاقتناء الكتب موافقا على محاسبة اهل العلم وبالغ في اتقان عمارة هذه الدار بحيث أنه انفق على بوابتها خاصة مائة ألف درهم فضة عنما يؤمئذ نحو خمسة آلاف مثقال من الذهب فلما تم بناؤها لم يمتع بها غير قليل ومرض بمات في اوائل شهر رجب وقيل في رمضان سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وهو كهل فدفن بقراة مصر فسكنها من بعده خوند عائشة خاتون المعروفة بالقردمية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون زمانا فعرفت بها وكانت هذه المرأة ممن يضرب بغناها وسعادتها المثل الا انها عمرت طويلا ونصرت في مالها تصرفا غير مرضى قتلت في اللهو حتى صارت تعد من جملة المساكين وماتت في الخامس من جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وسبعمائة ومختبها من ليف ثم سكن هذه الدار الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار مدة وأنشأ تحبها مدرسة \* (دار الصالح) هذه الدار بحارة الديلم قريسا من السجين وكانت دار الصالح طلائع بن رزك يسكنها وهو امير قبل أن يلى الوزارة بناها في سنة سبع وأربعين وخمسائة وما زالت باقية الى أن خربها الامير الوزير ركن الدين عمر بن محمد بن قايم في سنة أربع وتسعين وسبعمائة وبناها على ما هي عليه الآن \* (دار بهادر) هذه الدار بالقاهرة جوار المشهد الحسيني في درب جرجى المقابل للدارين السلوك منه الى دار الضرب وغيره أنشأها الامير بهادر راس نوبة أحد عماليك الملك المنصور قلاوون واتفق انه كان ممن مالا الامير بدر الدين بيدرا على قتل الملك الاشرف خليل بن قلاوون فلما قدر الله بالتقاض امره بسدرأ وقتله واقامة الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد أخيه الاشرف خليل قبض على جماعة ممن وافق على قتل الملك الاشرف خليل وقد تجمعت المماليك الاشرفية مع الامير علم الدين سنجر الشجاعى وهو يؤمئذ وزير الديار المصرية في دار النيابة من قاعة الجبل عند الامير زين الدين كتبغا نائب السلطنة واذ بالامير بهادر المذكور قد حضر هو والامير جمال الدين أقوش الموصلى الحاسب المعروف بنبيلة وكانا قد اختفيا فرقا من سطوة الاشرفية حتى دبر أمرهما النائب واذن لهما في طلوع القلعة فها هو الآن ابصرهما الاشرفية سلوا سيوفهم وضربوا رقبتيهما في اسرع وقت فدهش الحاضرون وما استطاعوا أن يتكلموا خوفا من الاشرفية واتفق في بناء هذه الدار ما فيه عبرة لمن اعتبر وذلك أن بهادر هذا الماحض رأسا لها وجد هنا قبورا كثيرة فأخرج تلك العظام ورماها فبلغ ذلك قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد فبعث اليه بنها عن نبش القبور ورعى العظام ويخوفه عاقبة ذلك فقال اذا مت يجزوا رجلى ويرموني فقال القاضي لما عيده عليه هذا الجواب وقد يكون ذلك فقد رآه الله أنه لما ضربت رقبته ورقبة اقوش ربط في رجليهما حبل وجزا من دار النيابة بالقلعة الى الجمار بالكيما نعوذ بالله من سوء عاقبة القضاء ثم عرفت هذه الدار بيت الامير جركم بن بهادر المذكور وكان خصيصا بالامير قوصون فبعثه لقتل السلطان الملك المنصور أبي بكر بن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما نقاه الى مدينة قوص بعد خلعه فتولى قتله فلما قبض على قوصون قبض على جركم في ثاني شعبان سنة اثنين واربعين وسبعمائة وقتل بالاسكندرية وهو قوصون في ليلة الثلاثاء ثامن عشر شوال تولى قتلها الامير ابن طشتمر طلبه واحمد بن صبيح وكان جركم هذا فيه ادب

وحشمة وأول امره كان من اصحاب الامير بريس الجاشنكيرى فقدمه وأعطاه امره عشرة ثم اتصل بالامير ارغون النائب فأعطاه امره طبلخاناه وكان يلعب بالأكرة ويجيد في لعبها الى الغاية ثم عرفت هذه الدار بالامير سيف الدين بهادر المنجى استاد الملك الظاهر برقوق لسكنه بها وتجديد عمارتها وأنشأ بجوارها حاما وكانت وفاته يوم الاثنين الثاني من جادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة وهذه الدار باقية الى اليوم نسكنها الامراء \* (دار البقر) هذه الدار خارج القاهرة فيما بين قلعة الجبل وبركة القيل بالخط الذى يقال له اليوم حدره البقر كانت دار اللابقار التى برسم السواقى السلطانية ومنشرا للزبل وفيه ساقية ثم ان الملك الناصر محمد بن قلاوون أنشأ هادارا واصطبلًا وغرس بها عدة اشجار وتولى عمارتها القاضي كرم الدين عبد الكريم الكبير فبلغ المصروف على عمارتها ألف ألف درهم وعرفت بالامير قطمر الدمشقى ثم عرفت بدار الامير طاش عمر حص اخضر وهذه الدار باقية الى وقتنا هذا ينزلها أمراء الدولة \* (قصر بكتمر الساقى) هذا القصر من اعظم مساكن مصر وجلها قدر او أحسنها بنا بنا وموضع تجاه الكباش على بركة القيل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون لسكن اجل أمراء دولته الامير بكتمر الساقى وأدخل فيه ارض الميدان التى أنشأها الملك العادل كتبغا وقصد أن يأخذ قطعة من بركة القيل ليتسع بها الاصطبل الذى للامير بكتمر بجوار هذا القصر فبعث الى قاضى القضاة شمس الدين الحريرى الحنفى ليحكم باستبدالها على قاعدة مذهبه فامتنع من ذلك تنزهًا ووقارًا واجتمع بالسلطان وحدثه في ذلك فلما رأى كثرة ميل السلطان الى اخذ الارض نهض من المجلس مغضبا وصار الى منزله فأرسل القاضي كريم الدين الكبير ناظر الخواص الى سراج الدين الحنفى عن أمر السلطان وقلده قضاء مصر منفردا عن القاهرة فحكم باستبدال الارض في غرة رجب سنة سبع عشرة وسبع مائة فلم يلبث سوى مدة شهرين ومات في أول شهر رمضان فاستدعى السلطان قاضى القضاة شمس الدين الحريرى واعاده الى ولايته وكل القصر والاصطبل على هيئة قل ما رأت الاعين مثلها بلغت النفقة على العمارة في كل يوم مبلغ ألف وخمسمائة درهم فضة مع جاء العمل لان العجل التى تحمل الحجارة من عند السلطان والحجارة أيضا من عند السلطان والقلعة في العمارة اهل السجون المقيدون من المحابس وقد رولم يكن في هذه العمارة جاه ولا خزانة لكان مصر وفها في كل يوم مبلغ ثلاثة آلاف درهم فضة وأقاموا في عمارته مدة عشرة اشهر فقبا وزنت النفقة على عمارته مبلغ ألف ألف درهم فضة عنها زيادة على خمسين ألف دينار سوى ما حل وسوى من سخر في العمل وهو بنحو ذلك فلما تمت عمارته سكنه الامير بكتمر الساقى وكان له في اصطبله هذا مائة سطل نحاس لمائة سائس كل سائس على ستة رؤس خيل سوى ما كان له في الحشرات والنواحي من الخيل وكان من المغرب يغلق باب اصطبله فلا يصير لاحد به حسن ولما تزوج انوك بن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بأبنة الامير بكتمر الساقى في سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة خرج شوارها من هذا القصر وكان عدة الجمالين ثمانمائة جمال المساند الزركش على أربعين جمالا عدها عشرة مساند والمدورات ستة عشر جمالا والكراسى اثنا عشر جمالا وكراسى لطاف أربعة جمالين وفضيات تسعة وعشرون جمالا وسلم الدك أربعة جمالين والدك والتخوت الابنوس المفضضة والموشقة مائة واثنين وستين جمالا والنحاس الكفت ثمانية وأربعين جمالا والصينى ثلاثة وثلاثين جمالا والزجاج المذهب اثني عشر جمالا والنحاس الشامى اثنين وعشرين جمالا والبعلبكي المدهون اثني عشر جمالا والخوشجات والمحافى والزبادى والنحاس تسعة وعشرين جمالا وصناديق الخواص خاناه ستة جمالين وغير ذلك تتمة العدة والبغال المحملة الفرس والعف والبسط والصناديق التى فيها المصاغ تسعة وتسعين بغلا قال العلامة صلاح الدين خليل بن ابيك الصفدى قال لى المهذب الكاتب الزركش والمصاغ ثمانون قنطارا بالمصرى ذهب والماس بكتمر هذا صار هذا الوقف من بعده من جله اوقافه فتولى أمره وأمرا سائر اوقافه اولاده حتى انقرض اولاده واولاد اولاده فصار أمر الاوقاف الى ابن ابنته وهو احمد بن محمد بن قرقاى المعروف بأحمد بن بنت بكتمر وهذا القصر في غاية من الحسن ولا ينزله الا اعيان الامراء الى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانمائة وكان العسكر غابا عن مصر مع الملك المؤيد شيخ في محاربة الامير نوروز الخافطى بدمشق عمده هذا المذكور الى القصر فاخذ رخامه وشبابيكه وكثيرا من سقفه وابوابه وغير ذلك وباع الجميع وعمل بدل ذلك الرخام البلاط وبذل الشبابيك الحديد بالخشب وفطن به اعيان الناس فقصدوه واخذوا منه أصنافا عظيمة بنين وبغير ثمن وهو الآن



قائم البناء يسكنه الامراء \* (الدار اليسرى) هذه الدار بخط بين القصرين من القاهرة كانت في آخر الدولة الفاطمية لما قويت شوكة الفرنج قد أعنت لم يجلس فيها من قصاد الفرنج عندما تقرر الامر معهم على ان يكون نصف ما يحصل من مال البلد للفرنج فصار يجلس في هذه الدار قاصدا معتبرا عند الفرنج يقبض المال فلما زالت الدولة بالغز ثم زالت دولة بنى أيوب وولى سلطنة مصر الملوك من الترك الى ان كانت أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى شرع الامير ركن الدين بيبرس الشمسي الصالحى الجنى في عملتها في سنة تسع وخسين وسقائة وتأنق في عمارتها وبالغ في كثرة المصروف عليها فأذكر الملك الظاهر ذلك من فعله وقال له يا امير بدر الدين اى شئ خلت للغزاة والترك فقال صدقات السلطان والله يا خوند ما بنت هذه الدار الا حتى يصل خبرها الى بلاد العدو ويقال بعض ممالك السلطان عر دارا غرم عليها ما لا عظيم فأعجب من قوله ذلك السلطان وأنعم عليه بألف دينار عينا وعده هذا من أعظم انعام السلطان بخاء سعة هذه الدار باصطبلها وبستانها والحمام بجانبها نحو فدانين ورخامها من ابيض رخام عمل في القاهرة وأحسنه صنعة فكثر تعجب الناس اذ ذلك من عظمها لما كان فيه أمراء الدولة ورجالها حينئذ من الاقتصاد حتى ان الواحد منهم اذا صار أميرا لا يتغير عن داره التي كان يسكنها وهو من الاجناد وعندما مكنت عمارة هذه الدار وقفها وأشهد عليه بوقفها اثنين وتسعين عدلا من جملتهم قاضى القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد وقاضى القضاة تقي الدين بن بفت الاءز وقاضى القضاة تقي الدين بن رزين قبل ولايتهم القضاة في سال تحملهم الشهادة وما زالت بيد ورثة يسرى الى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فشرحت نفس الامير قوصون الى أخذها وسأل السلطان الملك الناصر محمد ابن قلاوون في ذلك فأذن له في التحدث مع ورثة يسرى فأرسل اليهم ووعدهم ومناهم وأرضاهم حتى أذعنوا له فبعث السلطان الى قاضى القضاة شرف الدين الحراني الحنبلى يلتبس منه الحكم باستبدالها كما حكم باستبدال بيت قتال السبع وسجانه الذي انشأ جامع به بخط خارج الباب الجديد من الشارع فاجاب الى ذلك ونزل اليها علاء الدين بن هلال الدولة شاذى الدواوين ومعه شهود لقيمة قفوت بمائة ألف درهم وتسعين ألف درهم نقرة وتكون الغبطة للايام عشرة آلاف درهم نقرة لتتم الجلة مائتى ألف درهم نقرة وحكم قاضى القضاة شرف الدين الحراني ببيعها وكان هذا الحكم مما شنع عليه فيه ثم اختلفت الايدى في الاستيلاء على هذه الدار واقضى القضاة بعضهم ببعض في الحكم باستبدالها وأخر ما حكم به من استبدالها في اعوام بضع وثمانين وسبعمائة فصارت من حلة الاوقاف الظاهرية برفوق وهى الآن بيد ائمة بيرم وكان لها باب بوابته من أعظم ما عمل من البوابات بالقاهرة ويتوصل الى هذه الدار من هذا الباب وهو بجوار حمام يسرى من شارع بين القصرين وقد بنى تجاه هذا الباب حوانيت حتى خفي وما يدخل الى هذه الدار من باب آخر بخط الخرشق \* (يسرى) \* الامير شمس الدين الشمسي الصالحى الجنى أحد ممالك الملك الصالح نجم الدين أيوب البحرية تنقل في الخدم حتى صار من أجل الامراء في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقدارى واشتهر بالشجاعة والكرم وعلو الهمة وكانت له عدة ممالك راتب كل واحد منهم مائة رطل لحم وفيهم من له عليه في اليوم ستين عقيقة ليله وبلغ عقيق خيله وخيل ممالكه في كل يوم ثلاثة آلاف عقيقة سوى علف الجمل وكان يتم بالاقدينار ويا خمسمائة غير مزة ولفارق الملك العادل كتبة الممالك على الامراء بعث اليه بستين مملوكا فأخرج اليهم اكل واحد فرسين وبغلا وشكاليه استاداره ككثرة خرجه وحسن له الاقتصاد في النفقة فخلق عليه وعزله وأقام غيره وقال لا يرى وجهه أبدا ولم يعرف عنه انه شرب الماء في كوز واحد مرتين وانما يشرب كل مزة في كوز جديد ثم لا يماود الشرب منه وتذكر عليه الملك المنصور قلاوون فسجنه في سنة ثمانين وسقائة وما زال في سجنه الى ان مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل فأفرج عنه في سنة اثنين وتسعين وسقائة بعد عوده من دمشق بشفاة الامير بيدرا والامير سنجر الشجاعى وأمر أن يحمل اليه تشرىف كامل ويكتب له منشور بامرارة فارس وانه يلبس التشرىف من السجن بفخز التشرىف وحمل اليه المنشور في كيس حرير اطلس وعظم فيه تعظيما رائدا وأثنى عليه ثناء جاسارا اليه بيدرو الشجاعى والدوا داروا لافرم الى السجن ليمشوا في خدمته الى ان يقف بين يدي السلطان فامتنع من لبس التشرىف والترم بآيمان مغلفة انه لا يدخل على السلطان الا بقية ولباسه الذى كان عليه في السجن وتسامعت الامراء وأهل القلعة بخروجه فهرعوا اليه وكان لخروجه نزار عظيم ودخل على السلطان

بقيدته فأمر به فقل بين يديه وافيض عليه التشريف فقبل الارض واكرمه السلطان وأمره فنزل الى داره وخرج  
الناس الى رؤيته وسرّوا بخلاصه فبعث اليه السلطان عشرين فرسا وعشرين اكديشا وعشرين بغلا وأمر  
جميع الامراء ان يبعثوا اليه فلم يبق أحد حتى سير اليه ما يقدر عليه من التحف والسلاح وبعث اليه أمير سلاح  
ألفي دينار عينا وكانت مدة حجنه احدى عشرة سنة وأشهر افصار يكتب بعد خروجه من السجن يسرى  
الاشرفي بعد ما كان يكتب يسرى الشمسي وما زال الى ان تسلطن الملائك المنصور لاجين فأخذ الامير منكز  
يغريه بالامير يسرى ويخوفه منه وانه قد نعين للسلطنة فعمله كاشف الجيزة وأمره ان يحضر الخدمة يومى  
الاثنين والخميس بالقلعة ويجلس رأس المينة تحت الطواشي حسام الدين بلال المغيبي لاجل كبره وتقدمه ثم زاد  
منكره في الاعزاء به والسلطنة تستعمله الى ان قبض عليه وسجنه في سنة سبع وتسعين وستائة واحاط بسائر  
موجوده وحبس عدة من محاليكه فمصر منكز ثم عسكره سرورا عظيما واستمر في السجن الى أن مات في ناسع عشر  
شوال سنة ثمان وتسعين وستمائة وعليه ديون كثيرة ودفن بترتبه خارج باب النصر رحمه الله تعالى  
\* (قصر بشتالك) هذا القصر هو الاثنى تجاه الدار اليسرى وهو من جملة القصر الكبير الشرقي الذي كان  
مسكنا للخلفاء الفاطميين وبسلك اليه من الباب الذي كان يعرف في أيام عمارة القصر الكبير في زمن الخلفاء  
بياب البحر وهو يعرف اليوم بباب قصر بشتالك تجاه المدرسة الكاملية وما زال الى ان اشتراه الامير بدر  
الدين بككاش الفخري المعروف بامير سلاح وأنشأ دورا واصطبلات ومساكن له ولخواشيه وصار ينزل  
اليه هو والامير بدر الدين يسرى عند انصرافهما من الخدمة السلطانية بقلعة الجبل في موضع ككب عظيم زائد  
الحشمة ويدخل كل منهما الى داره وكان موضع هذا القصر عدة مساجد فلم يتعرض لهدمها وابقاها  
على ما هي عليه فلما مات أمير سلاح وأخذ الامير قوصون الدار اليسرى كما تقدم ذكره احب الامير  
بشتالك ان يكون له أيضا دار بالقاهرة وذلك ان قوصون وبشتالك كانا يتناظران في الامور ويتضادان  
في سائر الاحوال ويقصد كل منهما ان يسامى الآخر ويزيد عليه في العمل فأخذ بشتالك يعمل في الاستيلاء  
على قصر أمير سلاح حتى اشتراه من ورثته فأخذ من السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قطعة أرض  
كانت داخل هذا القصر من حقوقي بيت المال وهدم دارا كانت قد انشئت هناك عرفت بدار قطوان  
الساقى وهدم أحد عشر مسجدا وأربعة معايد كانت من آثار الخلفاء يسكنها جماعة الفقراء وادخل ذلك  
في البناء الامسجد منافاته عمره ويعرف اليوم بمسجد النجل فجاء هذا القصر من أعظم مباني القاهرة فان ارتفاعه  
في الهواء أربعون ذراعا ونزول اساسه في الارض مثل ذلك والماء يجري بأعلاه وله شبابيك من حديد تشرف  
على شارع القاهرة وينظر من أعلاه عامة القاهرة والقلعة والنيل والبساتين وهو مشرق جليل مع حسن بنائه  
وتاني زخرفته والمبالغة في تزويقه وترخيمه وأنشأ أيضا في اسفله حوانيت كل يباع فيها الحلوى وغيره فصار  
الامر أخيرا كما كان أولا بتسمية الشارع بين القصرين فانه كان أولا كما تقدم بالقاهرة القصر الكبير الشرقي  
الذي قصر بشتالك من جملة وتجاهاه القصر الغربي الذي انخرشتف من جلته فصار قصر بشتالك وقصر يسرى  
وما بينهما من الشارع يقال له بين القصرين ومن لا علم له يظن انما قيل لهذا الشارع بين القصرين لاجل قصر  
يسرى وقصر بشتالك وليس هذا بصحيح وانما قيل له بين القصرين قبل ذلك من حين بنيت القاهرة فانه كان بين  
القصرين القصر الكبير الشرقي والقصر الصغير الغربي وقد تقدم ذلك مشروحا مينا \* ولما اكمل بشتالك بناء هذا  
القصر والحوانيت التي في أسفله والخان المجاورة في سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة لم يبارك له فيه ولا تمتع به وكان  
اذا نزل اليه ينقبض صدره ولا تنبسط نفسه مادام فيه حتى يخرج منه قتلته الجوى اليه فصار يتعاهد هذه احيانا  
فيعتبر به ما تقدم ذكره فكرهه وباعه لزوجته بكم كثير الساقى وتداوله ورثتها الى ان أخذها السلطان الملك الناصر  
حسن بن محمد بن قلاوون فاستقر سيدا وولاده الى ان تحكم الامير الوزير المشير جمال الدين الاستادار في مصر  
اقام من شهد عند قاضي القضاة كمال الدين عمر بن العديم الحنفى بأن هذا القصر يضرب بالحار والمار وانه مستحق  
للإزالة والهدم كما عمل ذلك في غير موضع بالقاهرة فخكم له باستبداله وصار من جملة املاكه فلما قتله الملك الناصر  
فرج بن برقوق استولى على سائر ما تركه وجعل هذا القصر فيما عينه للتربة التي انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر  
برقوق خارج باب النصر فاستقر في جملة اوقاف التربة المذكورة الى ان قتل الملك الناصر بدمشق في حرب الامير

شيخ والامير نوروز و قد قدم الامير شيخ الى مصر هو والخليفة المستعين بالله العباسي ابن محمد وقف له من بقى من اولاد  
جمال الدين وأقاربه وكان لاهل الدولة يومئذ بهم عناية قاضى القضاة صدر الدين علي بن الادعى الخنقى  
بارتجاع املاك جمال الدين التى وقفها على ما كانت عليه فتسلمها أخوه وصار هذا القصر اليهم وهو الآن بيدهم  
\* (قصر الحجازية) هذا القصر بخط رحبة باب العبد بجوار المدرسة الحجازية كان يعرف أولا بقصر الزمرى  
فى أيام الخلفاء الفاطميين من أجل ان باب القصر الذى كان يعرف بباب الزمرى كان هناك كما تقدم ذكره فى هذا  
الكتاب عند ذكر القصور فلما زالت الدولة الفاطمية صار من جملة ما صار بيده ملوك بنى أيوب واختلفت عليه  
الايدى الى ان اشتراه الامير بدر الدين أمير مسعود بن خطير الحاجب من اولاد الملوك بنى أيوب واستقر بيده  
الى ان رسم بتسفيره من مصر الى مدينة غزة واستقر نائب السلطنة بها فى سنة احدى وأربعين وسبع مائة  
وكاتب الامير سيف الدين قوصون عليه وملكه اياه فشرع فى عمارة سبع قاعات لكل قاعة اصطبل ومنافع  
وموافق وكانت مساحة ذلك عشرة أفدنة ثمان قوصون قبل ان يتم بناء ما أراد من ذلك فصار يعرف بقصر  
قوصون الى ان اشترته خوند تتر الحجازية ابنة الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوج الامير ملك تتر الحجازى - فعمرنه  
عمارة ملوكية وتأثقت فيه تأثقا زائدا وأجرت الماء الى أعلاه وعملت تحت القصر اصطبلا كبيرا لخيول خدامها  
وساحة كبيرة يشرف عليها من شبيليك حديد فجاء شيئا عجيبا حسنه وأنشأت بجواره مدرستها التى تعرف  
الى اليوم بالمدرسة الحجازية وجعلت هذا القصر من جملة ما هو موقوف عليه فلمامات سكنه الامراء بالاجرة  
الى ان عمر الامير جمال الدين يوسف الاستاد ادراره المجاورة للمدرسة السابقة وتولى استادارية الملك الناصر  
فرج صار يجلس برحبة هذا القصر والمقعد الذى كان بهما وعمل القصر بجناح يحبس فيه من يعاقبه من الوزراء  
والاعيان فصار موحشا يروع النفوس ذكره لما قبل فيه من الناس خذقا وتحت العقوبة من بعد ما قام دهره  
وهو مغنى صبايات وملعب اتراب وموطن افراح ودار عز ومنزل لهو ومجلى امان النفوس ولذا تهايم المافش  
كباب جمال الدين وشنع شمره فى اغتصاب الاوقاف أخذ هذا القصر يتشعث شئ من زخارفه وحكم له قاضى  
القضاة كمال الدين عمر بن العديم الخنقى باستيادته كما تقدم الحكم فى نظائره فقلع رخامه فلما قتل صار معطلا مدة  
وهم الملك الناصر فرج بينائه رباطا ثم اتى عزمه عن ذلك فلما عزم على السير الى محاربة الامير نوروز  
فى سنة أربع عشرة وثمانمائة نزل اليه الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم بن البشيرى وقلع شبيليك الحديد  
لتعمل آلات حرب وهو الآن بغير رخام ولا شبيليك قائم على أصوله لا يكاد يتفجع به الا ان الامير المشير بدر الدين  
حسن بن محمد الاستاد ارسله الى بيت الامير جمال الدين جعل ساحة هذا القصر اصطبلا لخيوله وصار  
يجبس فى هذا القصر من يصادره أحيانا \* وفى رمضان سنة عشر وثمانمائة ذكر الامير نجر الدين عبد الفتى  
ابن أبى الفرج الاستاد ارميجه المسجونون فى السجن المستحقة عند باب الفتوح بعد هدم خزنة شمائل من  
شدة الضيق وكثرة الغم فعين هذا القصر ليكون سجنا لارباب الجرائم وأنعم على جهة وقف جمال الدين بعشرة  
آلاف درهم فلما ساعن أجرة سنتين فشرعوا فى عمل سجن وأزالوا كثيرا من معالمه ثم ترك على ما بقى فيه ولم يتخذ سجنا  
\* (قصر بلبغا الجياوى) هذا القصر موضعه الآن مدرسة السلطان حسن المطلة على الرملة تحت قاعة  
الجيل وكان قصرا عظيما أمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة بينائه  
لسكن الامير بلبغا الجياوى وان بنى أيضا قصر يقابله برسم سكنى الامير الطنبغا الماردى لتزايد رغبته فيما  
وعظيم محبته لهما حتى يكونا تجاهه وينظر اليهما من قلعة الجبل فركب بنفسه الى حيث سوق الخيل من الرملة  
تحت القلعة وسار الى حمام الملك السعيد وعين اصطبل الامير أيدي غمش أمير اخور وكان تجاهها ليعبره هو وما يقابله  
قصرين متقابلين ويضاف اليه اصطبل الامير طاشقر الساقى واصطبل الجوق وأمر الامير قوصون ان يشتري  
ما يجاور اصطبله من الاملاك ويوسع فى اصطبله وجعل أمر هذه العمارة الى الامير اقبغا عبد الواحد فوقع الهدم  
فيما كان بجوار بيت الامير قوصون وزيد فى الاصطبل وجعل باب هذا الاصطبل من تجاه باب القلعة المعروف  
بباب السلسلة وأمر السلطان بالنفقة على العمارة من مال السلطان على يد النشو وكان الملك الناصر رغبة كبيرة  
فى العمارة بحيث انه افردها ديوانا وبلغ مصر وفها فى كل يوم اثني عشر ألف درهم نقرة وأقل ما كان يصرف من  
ديوان العمارة فى اليوم برسم العمارة مبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة فلما كثر الاهتمام فى بناء القصرين المذكورين

وعظم الاجتهاد في عمارته ما وصار السلطان ينزل من القلعة لكشف العمل ويستحث على فراغهما واول ما بدئ به قصر بلبغا الجياوى فعمل اساسه حضيرة واحدة انصرف عليها وحدها مبلغ أر بعماية ألف درهم تقرة ولم يبق في القاهرة ومصر صانع له تعلق في العمارة الا وعمل فيما حثي كل القصر فجاء في غاية الحسن وبلغت النفقة عليه مبلغ أر بعماية ألف ألف وستين ألف درهم تقرة منها ثلث لازوردها خاصة مائة ألف درهم فلما مكثت العمارة نزل السلطان لرؤيتها حضر يومئذ من عند الامير سيف الدين طرغاي نائب حلب مقدمة من جملة عشرة ازواج بسط أحدها حار بروعة او افي من بالور ونحوه وخيل وبخاقي فأقيم بالجميع على الامير بلبغا الجياوى وأمر الامير أقبغا عبد الواحد أن ينزل الى هذا القصر ومعه اخوان سلا ر برقته وسار أرباب الوظائف ليعمل مهم فبات التشو ناظر الخاص هناك لتعبية ما يحتاج اليه من اللعوم والتوابل ونحوها فلما انتهى ذلك حضر سائر امراء الدولة من اول النهار وأقاموا بقصر بلبغا الجياوى في اكل وشرب ولهو وفي آخراتها حضرت اليهم التشاريق السلطانية وعدتها أحد عشر ثمن يفاير سم أرباب الوظائف وهم الامير أقبغا عبد الواحد والاستادار والامير قوصون الساقى والامير بشتاك والامير طوقوز دمر أمير مجلس في آخرين وحضر لبقية الامراء خلع وأقبية على قدر مراتبهم فلبس الجميع التشاريق والخلع والاقبية واركبوا الخيول المحضرة اليهم من الاصطبل السلطاني بسروج وكنايش ما بين ذهب وفضة بحسب مراتبهم وساروا الى منازلهم وذبح في هذا المهم ستائة رأس غنم وأربعون بقرة وعشرون فرسا وعمل فيه ثلثمائة قطار سكر برسم المشروب فان القوم يومئذ لم يكونوا يتظاهرون بشرب الخمر ولا شئ من المسكرات ألبتة ولا يجسر أحد على عمله في مهم ألبتة وما زالت هذه الدار باقية الى ان هدمها السلطان الملك الناصر حسن وأنشأ موضعا مدرسته الموجودة الآن \* (اصطبل قوصون) هذا الاصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن وله بابان باب من الشارع بجوار حدررة البقرو بابة الاخر تجماء باب السلسلة الذي يتوصل منه الى الاصطبل السلطاني وقلعة الجبل انشأه الامير علم الدين سنجر الجقدار فأخذ منه الامير سيف الدين قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال فزاد فيه قوصون اصطبل الامير سنقر الطويل وأمره الملك الناصر محمد بن قلاوون بعمارة هذا الاصطبل فبنى فيه كثيرا وأدخل فيه عدة عمائر ما بين دور واصطبلات فجاء قصر اعظمها الى الغاية وسكنه الامير قوصون مدة حياة الملك الناصر \* فلما مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر عمل عليه قوصون وخلاعه وأقام بعده بدله الملك الاشرف بكن بن الملك الناصر محمد فلما كان في سنة اثنين وأربعين وسبعمائة حدث في شهر رجب منها قسنة بين الامير قوصون وبين الامراء وكبيرهم ايدغمش أمير اخور فنادى ايدغمش في العامة يا كسابه عليكم يا اصطبل قوصون انه بوه هذا وقوصون محصور بقلعة الجبل فأقبلت العامة من السوال والغلبان والجنود الى اصطبل قوصون ففتحهم الممالك الذين كانوا فيه ورموهم بالنشاب وأتلفوا منهم عدة فثارت ممالك الامير بلبغا الجياوى من أعلى قصر بلبغا وكان بجوار قصر قوصون حيث مدرسة السلطان حسن ورموا ممالك قوصون بالنشاب حتى انكفوا عن رمي النهاية فاقحم غوغا الناس اصطبل قوصون واتهبوا ما كان بركاب خاناته وحواسله وكسروا باب القصر بالقوس وصعدوا اليه بعد ما تسلقوا الى القصر من خارجه فخرجت ممالك قوصون من الاصطبل بدا واحدة بالسلاح وشقوا القاهرة وخرجوا الى ظاهر باب النصر يريدون الامراء الواصلين من الشام فأنت النهاية على جميع ما في اصطبل قوصون من الخيل والسروج وحواصل المال التي كانت بالقصر وكانت تشتمل من انواع المال والقباش والاواني الذهب والفضة على ما لا يحصى ولا يعد كثيرة وعند ما خرجت العامة بمناهبته وجدوا ممالك الامراء والاجناد قد وقفوا على باب الاصطبل في الرمي لا تتظار من يخرج وكان اذا خرج أحد بشئ من النهب أخذ منه أقوى منه فان امتنع من اعطائه قتل واحتمل النهاية يكاس الذهب ونثروها في الدواليز والطرق ونظروا بجواهر نفيسة وذخائر ملوكية وأسماحة جليلة القدر وأسلمة عظيمة وأقمشة متممة وجرأ البسط الرومية والامدية وما هو من عمل النريف وتقائلوا عليهم ما قطعوا با السكاكين وتقاسموا وكسروا اواني البلور والصيني وقطعوا سلاسل الخيل الفضة والسروج الذهب والفضة وفتحوا اللجم وقطعوا الخيم وكسروا الخراكوات وأتلفوا سترها وأعشمت بالاطاس والزركفت \* وذكر عن كاتب قوصون انه قال اما الذهب المكيس والفضة كان ينف على أر بعماية ألف دينار واما الزركش والحوايص والمصنعات ما بين خواتجات واطباق فضة وذهب فانه فوق

المائة ألف دينار والبلور والمصاغ المعمول برسم النساء فانه لا يحصر وكان هنالك ثلاثة ايكاس اطلس فيما جواهر قد جمعه في طول أيامه الكثرة شغفه بالجواهر لم يجمع مثله ملك كان ثمنه نحو المائة ألف دينار وكان في حاصله عدة مائة وثمانين زوج بسط منها ما طوله من اربعين ذراعا الى ثلاثين ذراعا عمل البلاد وستة عشر زوج من عمل الشريف بمصر ثمن كل زوج اثنا عشر ألف درهم نفرة منها أربعة أزواج بسط من حريو وكان من جلة الخام نوبة خام جميعها اطلس معدني قصب جميع ذلك نهب وكسر وقطع وانحط سعر الذهب بديار مصر عقيب هذه النوبة من دار قوصون حتى بيع المنقال باحد عشر درهما لكثرة في ايدي الناس بعد ما كان سعر المنقال عشرين درهما ومن حينئذ تلاشي أمر هذا القصر لزال رخامه في النهب وما برح مسكنا كابر الامراء وقد اشتهر انه من الدور المشؤمة وقد ادركت في عمرى غير واحد من الامراء سكنه وآكل أمره الى ما لا خيرة فيه ومن سكنه الامير برصكة الزينبي ونهب نهبه فاحشة وأقام عدة أعوام خرابا لا يسكنه أحد ثم اصلح وهو الآن من اجل دور القاهرة \* (دار ارغون الكاملى) هذه الدار بالجسر الاعظم على بركة الفيل انشأها الامير ارغون الكاملى في سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأدخل فيها من أرض بركة الفيل عشرين ذراعا \* (ارغون الكاملى) الامير سيف الدين نائب حلب ودمشق بنى الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون وزوجه اخته من أمه بنت الامير ارغون العلوى في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وكان يعرف أولا بأرغون الصغير فلما مات الملك الصالح وقام من بعده في مملكة مصر اخوه الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون اعطاه امرأة مائة وتقدمة الف ونهى أن يدعى ارغون الصغير وتسمى ارغون الكاملى فلما مات الامير قطليغا الجوى في نيابة حلب وسمي له الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بناية حلب فوصل اليها يوم الثلاثاء حادى عشر شهر رجب سنة خمس وسبعمائة وعمل النياحة بها على احسن ما يكون من الحرمة والمهابة وهابه التركمان والعرب ومشت الاحوال به ثم جرت له قسنة مع امراء حلب فخرج في نفر يسير الى دمشق فوصلها الثلاث بقين من ذى الحجة سنة احدى وخمسين فآكرمه الامير ايتمش الناصرى نائب دمشق وجهازه الى مصر فأنعم عليه السلطان واعاده الى نيابة حلب فأقام بها الى ان عزل ايتمش من نيابة دمشق في اول سلطنة الملك الصالح صالح بن قلاوون فقتل من نيابة حلب الى نيابة دمشق فدخلها في حادى عشرى شعبان سنة اثنين وخمسين وأقام بها فلم يصف له بها عيش فاستعفى فلم يجب وما زال بها الى ان خرج ببلغاروس وحضر الى دمشق فخرج الى اناستولى ببلغاروس على دمشق فلما خرج الملك الصالح من مصر وسار الى بلاد الشام بسبب حركة بلغاروس تلقاه ارغون وسار بالعساكر الى دمشق ودخل السلطان بعده وقد فر ببلغاروس فقلده نيابة حلب في خامس عشرى شهر رمضان وعاد السلطان الى مصر فلم يزل الامير ارغون بحلب وخرج منها الى الابلاستين في طلب ابن دلاغد وحرقتها وحرق قراها ودخل الى قيصرية وعاد الى حلب في رجب سنة اربع وخمسين فلما خلع الملك الصالح بأخيه الملك الناصر حسن في شوال سنة خمس وخمسين طلب الامير ارغون من حلب في آخر شوال فحضر الى مصر وعمل امير مائة مقدم ألف الى ناسع صفر سنة ست وخمسين فأمسك وحمل الى الاسكندرية واعتقل فيها وعنده زوجته ثم نقل من الاسكندرية الى القدس فأقام بها بطالا وبني هناك تربة ومات بها يوم الخميس خمس بقين من شوال سنة ثمان وخمسين وسبعمائة \* (دار طاز) هذه الدار بجوار المدرسة البندقدارية تجاه حمام القارفاي على يمين من سلك من الصليبية يريد حدة البقر وباب زويلة انشأها الامير سيف الدين طاز في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وكان موضعها عدة مساكن هدمها برضى اربابها وبغير رضاهم وتولى الامير منجك عمارتها وصار يقف عليها بنفسه حتى كملت فجاءت قصر امشيد واصطبل كبير وهي باقية الى يومنا هذا يسكنها الامراء وفي يوم السبت سابع عشرى جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين عمل الامير طاز في هذه الدار ولواية عظيمة حضرها السلطان الملك الصالح صالح وجميع الامراء فلما كان وقت انصرافهم قدم الامير طاز للسلطان اربعة أفراس بسروج ذهب وكنايش ذهب وقدم للامير سنجر فرسين كذلك وللأمير مصر غنمش فرسين ولكل واحد من امراء الالوف فرسا كذلك ولم يعهد قبل هذا أن أحدا من ملوك الاترازال نزل الى بيت امير قبل الصالح هذا وكان يوم امند كورا \* (طاز) الامير سيف الدين امير مجلس اشتهر ذكره في أيام الملك الصالح اسماعيل ولم يزل اميرا الى ان خلع الملك الكامل شعبان واقام المظفر حاجي وهو أحد الامراء الستة ارباب الحل والعهدة فلما خلع الملك

المظفر وأقيم الملك الناصر حسن زادت وجاهته وحرمة وهو الذي امسك الامير بلبغاروس في طريق الخجاز  
وأمسك ايضا الملك المجاهد سيف الاسلام على ابن المؤيد صاحب بلاد اليمن بمكة وأحضره الى مصر وهو الذي  
قام في نوبة السلطان حسن لما خلع واجلس الملك الصالح صالح على كرسى الملك وكان يلبس في درب الخجاز عباءة  
وسر قولا ويخفي نفسه ليتجسس على اخبار بلبغاروس ولم يزل على حاله الى ثاني شوال سنة خمس وخمسين  
وسبعمائة فخلع الصالح واعيد الناصر حسن فأخرج طازا الى نيابة حلب وأقام بها \* (دار صرغتمش) هذه الدار  
بخط بئر الوطواط بالقرب من المدرسة الصرغتمشية المجاورة للجامع احد بن طولون من شارع الصليبة  
كان موضعها مساكن فاشتراها الامير صرغتمش وبنها قصر او اصطبل في سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وحمل  
اليه الوزراء والكتاب والاعيان من الرخام وغيره شيئا كثيرا وقد ذكر التعريف به عند ذكر المدرسة الصرغتمشية  
من هذا الكتاب في ذكر المدارس وهذه الدار عامرة الى يومنا هذا بسكنها الامراء ووقع الهدم في القصر خاصة  
في شهر ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وثمانمائة \* (دار الماس) هذه الدار بخط حوض ابن هنس فيما بينه  
وبين حدة المقر بجوار جامع الماس انشأها الامير الماس الحاجب واعتنى برخامها عناية كبيرة واستدعى به  
من البلاد فلما قتل في مفر سنة اربع وثلاثين وسبعمائة امر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بقلع  
ما في هذه الدار من الرخام فقلع جميعه ونقل الى القلعة وهذه الدار باقية الى يومنا هذا ينزلها الامراء \* (دار بهادر  
المقدم) هذه الدار بخط الباطنية من القاهرة انشأها الامير الطواشي سيف الدين بهادر مقدم المماليك  
السلطانية في ايام الملك الظاهر برقوق \* وبها در هذا من عماليك الامير بلبغا وأقام في مقدمة المماليك جميع  
الايام الظاهرية وكثر ماله وطال عمره حتى هرم ومات في ايام الملك الناصر قرج وهو على امرته وفي وظيفته مقدمة  
المماليك السلطانية يوم الاحد سابع عشر رجب سنة اثنين وثمانمائة وموضع هذه الدار من جملة ما كان احترق  
من الباطنية في ايام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم في ذكر حارة الباطنية عند ذكر الحارات من هذا الكتاب ولما مات  
المقدم بهادر استقرت من بعده منزلا لامراء الدولة وهي باقية على ذلك الى يومنا هذا \* (دار الست شقراء)  
هذه الدار من جملة حارة كامة وهي اليوم بالقرب من مدرسة الوزير الصاحب كريم الدين ابن غنام بجوار حمام كراي  
وهي من الدور الجديدة عرفت بخوند الست شقراء ابنة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وترجعها  
الامير روس ثم انحط قدرها واتضعت في نفسها الى ان ماتت في يوم الثلاثاء ثامن عشرى جمادى الاولى سنة  
احدى وتسعين وسبعمائة \* (دار ابن عنان) هذه الدار بخط الجامع الازهر انشأها نور الدين على بن عنان التاجر  
بقيسارية جهاز ركس من القاهرة وتاجر الخصاص الشريف السلطاني في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين  
ابن محمد بن قلاوون كان ذا ثروة ونعمة كبيرة ومال متسع فلما زالت دولة الاشرف اجتمع وداخله وهم أظهر  
فاقة وتذكر أنه دفن مبلغا كبيرا من الالف متقال ذهب في هذه الدار ولم يعلم به احد سوى زوجته أم اولاده  
فاتفق انه مرض وخرس ومرضت زوجته ايضا فماتت يوم الجمعة ثامن عشر شوال سنة تسع وثمانين وسبعمائة  
ومانت زوجته ايضا فأسف اولاده على فقد ماله وحفر واما موضع من هذه الدار فلم يظفر وابشئ البتة وأقامت  
مدة بأيديهم وهي من وقف ابائهم ومات ولده شمس الدين محمد بن علي بن عنان يوم السبت تاسع صفر سنة ثلاث  
وثمانمائة ثم باعوها سنة سبع عشرة وثمانمائة كما بيع غيرها من الاوقاف \* (دار بهادر الاعسر) هذه الدار  
بخط بين السورين فيما بين سويقة المسعودي من القاهرة وبين الخليج الكبير الذي يعرف اليوم بخليج اللؤلؤة  
كان مكانها من جملة دار الذهب التي تقدم ذكرها في ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب والى يومنا هذا بجوار  
هذه الدار بقوفا بينها وبين الخليج يعرف بقوفا الذهب من جملة اقباء دار الذهب ويمر الناس من تحت هذا القبو  
\* بهادر هذا هو الامير سيف الدين بهادر الاعسر الحيواي كان مشرفا بمطبخ الامير سيف الدين في الجا الامير  
شكار ثم صار زردكاش الامير الكبير بلبغا الخاصكي وولى بعد ذلك مهتمندار السلطان بدار الضيافة وولى  
وظيفة شد الدواوين الى ان قدم الامير بلبغا الناصري نائب حلب بعساكر النمام الى مصر وأزال دولة الملك  
الظاهر برقوق في جمادى سنة احدى وتسعين وسبعمائة قبض عليه ونفاه من القاهرة الى غزة ثم عاد بعد  
ذلك الى القاهرة وأقام بها الى ان مات بهذه الدار في يوم عيد الفطر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وحصرت  
تركته وكان فيها عدة كتب في انواع من العلوم وهذه الدار باقية الى يومنا هذا وعلى بابها بئر بجانبها حوض

بلا لشرب الدواب منه \* (دار ابن رجب) هذه الدار من جملة اراضي البستان الذي يقال له اليوم الكافوري  
 كان اصطبلًا للأمير علاء الدين علي بن كلف التركاني شاذ الدواوين فيما بين داره ودار الأمير تكتاز نائب  
 الشام فلما استقر ناصر الدين محمد بن رجب في الوزارة انشأ هذا الاصطبل مقعدًا صار يجلس فيه وقصرًا  
 كبيرًا واستولى من بعده على ذلك كله اولاده فلما عمّر الأمير جمال الدين يوسف الاستاد ارمده وستره بخط رجة  
 باب العمد اخذ هذا القصر والاصطبل في جملة ما اخذ من املاك الناس وأوقفهم فلما قتل الملك الناصر  
 فرج واستولى على جميع ما خلفه افرده هذا القصر والاصطبل فيما افرده للمدرسة المذكورة فلم يزل من  
 جملة اوقافها الى ان قتل الملك الناصر فرج وقدم الأمير شيخ نائب الشام الى مصر فلما جلس على تخت الملك  
 وتلقب بالملك المؤيد في غرة شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة وقف اليه من بقى من اولاد علاء الدين علي  
 ابن كلف وهم امرأتان كانت احدهما تحت الملك المؤيد قبل ان يلي نيابة طرابلس وهو من جملة امراء  
 مصر في ايام الملك الظاهر برقوق وذكر ان الامير جمال الدين الاستاد اراخذ وقف ابيه ما بغير حق وأخرجنا كتاب  
 وقف ابيه ما فقوض امر ذلك لقاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان  
 ابن نصير البلقيني الشافعي فلم يجد بيد اولاد جمال الدين مستند افقضى بهذا المكان لورثة ابن كلف وبثاقه  
 على ما وقفه حسبما تضمنه كتاب وقفه فنسلم مستحقوا وقف بن كلف القصر والاصطبل وهو الآن بأيديهم وبينهم  
 وبين اولاد ابن رجب نزاع في القصر فقط \* (محمد بن رجب) ابن محمد بن كلف الأمير الوزير ناصر الدين نشا  
 بالقاهرة على طريقة مشكورة فلما استقر ناصر الدين محمد بن الحسام الصفدي شاذ الدواوين بعد انتقال الأمير  
 جمال الدين محمود بن علي من شد الدواوين الى استادارية السلطان في يوم الثلاثاء ثالث جمادى الآخرة سنة  
 تسعين وسبع مائة اقام ابن رجب هذا استادارًا عند الأمير سودون باق وكانت اول مباشرة له ثم ولي شد الدواوين  
 بعد الأمير ناصر الدين محمد بن اقبغا آص في سابع عشر ذي الحجة وعوض في شد الدواوين بشدد واليب  
 الخاص عوضًا عن خاله الأمير ناصر الدين محمد بن الحسام عند انتقاله الى الوزارة فلم يزل الى ان توجه الملك  
 الظاهر برقوق الى الشام وأقام الأمير محمود الاستادار فقدم عليه ابن رجب بكتاب السلطان وهو محتوم فاذا  
 فيه أن يقبض على ابن رجب ويلزمه بحمل مبلغ مائة وستين ألف درهم نقرة فقبض عليه في رابع شهر رمضان  
 سنة ثلاث وتسعين وأخذ منه مبلغ سبعين ألف درهم نقرة فلما كان في يوم الاثنين رابع عشر ربيع الآخر سنة  
 ست وتسعين صرف السلطان عن الوزارة صاحب موفق الدين ابا الفرج واستقر بابن رجب في منصب الوزارة  
 وخلع عليه فلم يغير زى الامراء وباشر الوزارة على قالب خنم وناموس مهاب وصار أميرًا وزيرًا مدبرًا للملك  
 وسلك سيرة خاله الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام في استخدام كل من باشر الوزارة فأقام صاحب سعد الدين  
 ابن نصر الله ابن البقري ناظر الدولة والصاحب كريم الدين عبد الكريم بن الغنام ناظر البيوت والصاحب علم  
 الدين عبد الوهاب بن ابرة مستوفى الدولة والصاحب تاج الدين عبد الرحيم بن ابي شاذكر رفيقاه في استيفاء  
 الدولة وأنعم عليه بامرة عشر بن فارس في سادس شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين فلم يزل على ذلك الى ان مات  
 من مرض طويل في يوم الجمعة لاربع بقين من صفر سنة ثمان وتسعين وسبع مائة وهو وزير من غير نكبة  
 فكانت جنازته من الجنان المذكورة وقد ذكرته في كتاب درر العقود الفريدة في تراجم الاعيان المفيدة  
 \* (دار القليجي) هذه الدار من جملة خط قصر بستانك كانت اولًا من بعض دور القصر الكبير الشرقي الذي تقدم  
 ذكره عند ذكر قصور الخلفاء ثم عرفت بدار جمال الكفاة وهو القاضي جمال الدين ابراهيم المعروف بجمال الكفاة  
 ابن خالة النشون ناظر الخصاص كان اولًا من جملة الكتاب النصارى فأسلم وخدم في بستان الملك الناصر محمد بن  
 فلاوون الذي كان ميدان الملك الظاهر بيبرس بأرض اللوق ثم خدم في ديوان الأمير بيدمر البدري فلما عرض  
 السلطان دواوين الامراء واختار منهم جماعة كان من جملة من اختاره السلطان جمال الكفاة هذا فجعله مستوفيا  
 الى ان مات المهذب كاتب الأمير بكتمر الساقى فولاه السلطان مكانه في ديوان الأمير بكتمر فخدمه الى ان مات  
 فخدم بيدوان الأمير بستانك الى ان قبض الملك الناصر على النشون ناظر الخصاص ولاءه وظيفة ناظر الخصاص بعد  
 النشون اضاف اليه وظيفة ناظر الجيش بعد المكين بن قزوينة عند غضبه عليه ومصادرته فباشر الوظيفتين  
 الى ان مات الملك الناصر فاستقر في ايام الملك المنصور ابي بكر والملك الاشرف بكن والملك الناصر أحمد فلما ولي

الملك الصالح جعله مشير الدولة مع ما بيده من نظر الخاص والجيش وكان الوزير اذ ذاك الامير نجم الدين محمود وزير بغداد وكتب له توقيع باستقراره في وظيفة الاشارة فاعظم امره وكثر حساده الى ان قبض عليه وضرب بالمقارع وخنق ليلة الاحد سادس شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وسبعمائة ودفن بجوار زاوية ابن عبود من القرافة وكانت مدة نظره في الخاص خمس سنين وشهرين تنقص اياما وكان مليح الوجه حسن العبارة كثيرا التصرف ذكيا يعرف باللسان التركي ويتكلم به ويعرف باللسان النوبى والتكرورى ولم تزل هذه الدار بغير تكملة الى ان ترأس القاضى شمس الدين محمد بن احمد القلجى الحنفى كان اوليا يكتب على مبيضة الغزل وهى يومئذ مضمونة لديوان السلطان ثم اتصل بقاضى القضاة سراج الدين عمر بن اسحاق الهندى وخدمه فرفع من شأنه واستنابه فى الحكم فعيب ذلك على الهندى وقال فيه شمس الدين محمد بن محمد الصائغ الحنفى

ولما رأينا كاتب المكس قاضيا \* علمنا بان الدهر عاد الى ورا

فقلت لصحبي امس هذا تعجبا \* وهل يجلب الهندى شيئا سوى الخرا

وولى اقتداء دار العلم وناب عن القضاة فى الحكم بعد مباشرة توقيع الحكم عدة سنين فعظم ذكره وبعد صيته وصار يتوسط بين القضاة والامراء فى حوائجهم ويخدم اهل الدولة فيما بين اهلهم من الامور الشرعية فصار كثيرا من امور القضاة لا يقوم به غيره حتى لقد كان شيخنا الاستاذ قاضى القضاة ولى الدين عبد الرحمن ابن خالدون يسميه دريد بن الصمة يعنى انه صاحب رأى القضاة كما ان دريد بن الصمة كان صاحب رأى هو وزن يوم حنين سره بذلك فلما فقم امره اخذ هذه الدار وقد تم بناء جدرانها فخر خها وزخرفها وبنيها فجاءت فى اعظم قالب واحسن هندام واهم زى وسكنها الى ان مات يوم الثلاثاء لعشرين من شهر رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة بعد ما وقفها فاستمرت فى يد اولاده مدة الى ان اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستاذ اركا اخذ غيرها من الدور \* (دار بهادر المعزى) هذه الدار يدرب راشد المجاور لخزانة البنود من القاهرة عمرها الامير سيف الدين بهادر المعزى كان اصله من اولاد مدينة حلب من ابناء التركمان واشترى الملك المنصور لاجين قبل ان يلى سلطنة مصر وهو فى نيابة السلطنة بدمشق فترقى حتى صار احدى امراء الالوف الى ان مات فى يوم الجمعة تاسع شعبان سنة تسع وثلاثين وسبعمائة عن ابنتين احدهما تحت الامير اسد مر المعزى والاخرى تحت ملوكه اقترب وزل ما لا كثيرا منه ثلاثة عشر ألف دينار وستمائة ألف درهم نقرة وأربعمائة فرس وثلاثمئة جل ومبلغ خمسين ألف اردب غلة وثمان حوايص ذهب وثلاث كلونات زركش واثنى عشر طراز زركش وعقارا كثيرا فاقاخذ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون جميع ما خلفه وكان جبل الصورة معروف بالفروسية وورى فى القيق الشباب بمنه وبساره ولعب الرمح لعبا جيدا وكان لين الجانب حلو الكلام جميل العشرة الا انه كان مقترعا على نفسه فى مأكله وسائر احواله لكثرة شحه بحيث انه اعتقل مرة لجمع من راتبه الذى كان يجرى عليه وهو فى السجن مبلغ اثنى عشر ألف درهم نقرة اخرجهامعه من الاعتقال \* (دار طينال) هذه الدار بنحط الخراطين فى داخل الدرب الذى كان يعرف بخربة صالح كان موضعها وما حولها فى الدولة الفاطمية مارستانا وأنشأ هذه الدار الامير طينال احد ممالك الناصر محمد بن قلاوون اقامه ساقا ثم عمله حاجبا صغيرا ثم اعطاه امرة دكتر وجعله امير مائة مقدم ألف فباشر ذلك مدة ثم اخرجه لنيابة طرابلس فأقام بها زمنا ثم نقله الى نيابة صفاق فمات بها فى ثالث شهر ربيع سنة ثلاث واربعين وسبعمائة وكان تترى الجنس قصيرا الى الغاية مليح الوجه مشكورا فى احكامه محبا لجمع المال شجاعا وهذه الدار تشتمل على قائمتين متجاورتين وهى من الدور الجليدة ولطينال ايضا قيسارية بسوية امير الجيوش \* (دار الهرماس) هذه الدار كانت بجوار الجامع الحاكمى من قبله شارعة فى رجة الجامع على يسرة من يمين الى باب الضر عمرها الشيخ قطب الدين محمد بن محمد بن المقدمى المعروف بالهرماس وسكنها مدة وكان اثرا عند السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون له فيه اعتقاد كبير فعظم عند الناس قدره واشتهر فيما بينهم ذكره الى ان دبت بينه وبين الشيخ شمس الدين محمد بن النقاش عقارب الحسد فسعى به عند السلطان الى ان تغير عليه وأبعده ثم ركب فى يوم سنة احدى وستين وسبعمائة من قلعة الجبل بعساكره الى باب زويلة فعند ما وصل اليه ترجل الامراء كلهم عن خيولهم ودخلوا مشاة من باب زويلة فكما هى العادة وصار السلطان راكبا بفرده وابن النقاش ايضا راكب بجانبه وسائر الامراء والمماليك مشاة فى ركابه على ترتيبهم



الى ان وصل السلطان الى المارستان المنصوري بين القصرين فنزل اليه ودخل القبة وزار قبر ابيه وجدته واخوته وجلس وقد حضر هناك مشايخ العلم والقضاة فتذاكروا بين يديه مسائل عليية ثم قام الى النظر في امور المرضى بالمارستان فدار عليهم حتى انتهى غرضه من ذلك وخرج فركب وسار نحو باب النصر والناس مشاة في ركابه الابن النقاش فانه راكب بجانبه الى ان وصل الى رحبة الجامع الحماكي فوقف تجاه دار الهرماس وامر بهدمها فهدمت وهو واقف وقبض على الهرماس وابنه وضرب بالمقارع عدة شيوخ وتقي من القاهرة الى مصيف فقال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصانع الحنفي في ذلك

قد ذاق هرماس الخسارة \* من بعد عز وجساره

\* حسب الهتان يتي \* اخرج الله دياره \*

فلما قتل السلطان في سنة اثنين وستين عاد الهرماس الى القاهرة وأعاد بعض داره فلما كانت سنة ثمانين وسبعمائة صارت هذه الدار الى الامير جمال الدين عبد الله بن بكتر الحاجب فانشأها قاعة وعدة حوانيت وربعا علو ذلك وانتقل من بعده الى اولاده وهو بأيدهم الى اليوم \* (دارأوحد الدين) هذه الدار بداخل درب السلاي في رحبة باب العيد مقابل قصر الشول والى جانب المارسان العتيق الصلاحي كان موضعها من حقوق القصر الكبير وصارا خبرا طاحونا فهدمها القاضي اوحد الدين عبد الواحد أيام كان يباشر توقيع الامير الكبير برفوق بعد سنة ثمانين وسبعمائة فلما احضر اساس هذه الدار وجد فيه هيئة قبة معقودة من لبن وفي داخلها انسان ميت تدبيلت اكفانه وصار عظمه انتحرا وهو في غاية طول القامة يكون قدر خمسة اذرع وعظام ساقه خلاف ما عهد من الكبر ودماغه عظيم جدا فلما كانت هذه الدار سكنها ايام مباشرته وظيفة كتابة السر الى أن مات بها وقد حبسها على اولاده فاستمرت بأيدهم الى ان اخذها منهم الامير جمال الدين يوسف الاستادار كما اخذ غيرها من الاوقاف فاستمرت في جلة ما بيده الى ان قتله الملك الناصر فرج فقبضها فيما قبض مما خلفه جمال الدين فلما قتل الملك الناصر فرج واستقل الملك المؤيد شيخ بمملكة مصر استرجع اولاد جمال الدين ما كان اخذه الناصر من املال جمال الدين وصارت بأيدهم الى ان وقف له اولاد أوحد الدين في طلب دار أبيهم ففقد لذلك مجلس اجتمع فيه القضاة قتيين أن الحق بيد أولاد اوحد الدين قضى باعادة الدار الى ما وقفها عليه اوحد الدين فقتلها اولاد أوحد الدين من ورثة جمال الدين وهي الآن بأيدهم \* (عبد الواحد بن اسماعيل بن ياسين الحنفي) اوحد الدين كاتب السر ولد بالقاهرة ونشأ بها في كنف قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن علي التركماني الحنفي لصهارة كانت بين ابيه وبين التركمانيه وباشر توقيع الحكم مدة وانفق ان اميرامن امراء الملك الاشرف شعبان بن حسين يعرف بيونس الرماح مات فادعى برفوق العثماني احد الممالك البلغاوية انه ابن عم يونس هذا وأنه يستحق ارثه لموته عن غير ولد وحضر الى المدرسة الصالحية بين القصرين حيث يجلس القضاة للحكم بين الناس حتى ثبت ما ادعاه فلما اراد الله من اسعاد جد أوحد الدين لم يقف برفوق على احد من موقعي الحكم الاعليه وأخبره بما يريد فبادر الى توريق سؤال باسم برفوق وانها له ابن عم يونس الرماح وان عنده بيعة تشهد بذلك ودخل بهذا السؤال الى قاضي القضاة وأنهى العمل حتى ثبت ان برفوق ابن عم يونس يستحق ارثه فلما فرغ من ذلك دفع برفوق الى اوحد الدين مبلغ دراهم اجرة توريقه كما هي عادة اهل مصر في هذا فامتنع من اخذها وألحف برفوق في سؤاله وهو يمتنع فتقلده برفوق المنه بذلك واعتقد أماته وخيره وصار لكثرة ركونه اليه اذا قدم فلاحوا اقطاعه يعغنهم اليه حتى يحاسبهم عما حلوه من الخراج فلما قتل الملك الاشرف وثارتم المسالك وكان من امرهم ما كان الى ان تغلب برفوق وصار من جلة الامراء واستولى على الاصطبل السلطاني في شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وسبعمائة وصار اميرا خورا قام اوحد الدين موقعا عنده وما زال امر برفوق يزاد قوة حتى انطت به امور المملكة كلها فصار أوحد الدين صاحب الحل والعقد وكاتب السر يدور الدين محمد بن علي بن فضل الله اسما لا معنى له الى ان جلس الامير برفوق على تخت المملكة في شهر رمضان سنة اربع وثمانين وسبعمائة فقرر القاضي اوحد الدين في وظيفة كتابة السر عوضا عن ابن فضل الله وخلع عليه في يوم السبت ثاني عشر شوال من السنة المذكورة وباشر كتابة السر على القالب الجائز وضبط الامور أحسن ضبط وعكف سائر الناس على بابه لتمكنه من سلطانه وكان الامير يونس الدواداري يرى انه اكثر الناس من الامراء تمكيننا من السلطان وحرث العادة

بانتقاء كاتب السر الى الدوادار فأحب اوحده الدين الاستبداد على الامير يونس الدوادار فقال للسلطان سرّاً في غيبة يونس ان السلطان يرسم بكتابة مهمات الدولة وامرار المملكة الى البلاد الشامية وغيرها والامير الدوادار يريد من المملوك ان يطلع على ذلك فلم يقدر المملوك على مخالفته ولا امسكته اعلامه الا باذن فأتى السلطان من ذلك وقال الخذر أن يطلع على شيء من مهمات السلطان أو امراره فقال اخاف منه ان سأل ولم اعلمه فقال السلطان ما عليك منه فرأى انه قد تمكن حينئذ فأمسك اياماً ثم اراد الازدياد من الاستبداد فقال للسلطان سرّاً قد رسم السلطان ان لا يطلع احد على سر السلطان ولا يعرف بما يكتب من المهمات وطائفة البريدية كلهم يشعرون في خدمة الدوادار فاذا اقتضت آراء السلطان تسفيراً خدمتهم في مهم يحتاج المملوك الى استدعائه من خدمة الامير الدوادار فاذا التمس مني اني اخبره بالمعنى الذي توجه فيه البريدي لا اقدر على اعلامه بذلك ولا آمن ان كتمته وانصرف فلما كان من الغد وطلع الامراء الى الخدمة على العادة قال السلطان للامير يونس الدوادار ارسل بالبريدية كلهم الى كاتب السر ليمشوا ويركبوا معه فلم يجد بداً من ارسالهم وحصل عنده من ارسالهم المقيم المقعد فصار البريدية يركبون نوباني خدمة اوحده الدين ويتصرف في امور الدولة وحده مع سلطانه فاتفقوا بالكلمة وخضع له الخاص والعام الا انه نخص عليه في نفسه ومريض مرضاً طويلاً سقطت معه شهوة الطعام بحيث انه لم يكن يشتهي شيئاً من الغذاء وتوقع له المأكل بين يديه لكي تميل نفسه الى شيء منها ومتى تناول غذاء تقيأه في الحال وما زال على ذلك الى ان مات عن سبع وثلاثين سنة في يوم السبت ثاني ذي الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر فلم يتأخر احد من الامراء والاعيان عن جنازته وكان حسن السياسة رضى الخلق عاقلاً كثير السكون جيد السيرة جميل الصورة حسن الهيئة عارفاً بأمر دينه محباً للمدابة صاحب باطن قليل العلم رحمه الله \* (ربع الزيتي) هذا الربع كان بجوار قنطرة الحاجب التي على الخليج الناصري وكان يشتمل على عدة مساكن ينزلها اهل الخلاعة للقصف فانه كان يشرف من جهاته لاربعة على وياض وبساتين في شرقيه غيط الزيتي وقد خرب وموضعه اليوم بركة ماء وفي غربيه غيط الحاجب بيبس وأدركته عامر او هو اليوم مزارع بعدما كان له باب كبير بجانبه حوض ماء للسبيل وعليه سياج من طين دائره ومن قبلي هذا الربع الخليج وقنطرة الحاجب والجنيبة التي بارض الطبالة ومن مجريه بساتين متصل بالبعل وكوم الرش وما زال هذا الربع معموراً بالذات أهلاً بكثرة المسرات الى ان كانت سنة الفرفة وهي سنة خمس وخمسين وسبعمائة فخرت دور كوم الرش وغيرها ووصل ماء النيل الى قنطرة الحاجب فخرت ربع الزيتي واهمل امره حتى صار كوما عظيماً تجاه قنطرة الحاجب وغيط الحاجب وسمعت من ادركته يخبر عن هذا الربع بعجائب من الملاذ التي كانت فيه وكانت العامة تقول في هزلها سقى ابن كنى وابن رحتى وابن جيتي قالت من ربع الزيتي

ثم انقضت تلك السنون وأهلها \* فكأنها وكأنهم احلام

\* (الدار التي في اول البرقية من القاهرة التي حيطانها بحجارة بيض منحوتة) هذه الدار بقي منها جدار على يمين من سلك من المشهد الحسيني يريد باب البرقية وبقي منها ايضا جدار على يمين من سلك من رحبة الايد مرى الى باب البرقية وهي دار الامير صبيح بن شاهنشاه احد امراء الدولة الفاطمية في ايام الصالح طلائع بن رزبك وكانت في غاية الكبر والتحصين قال بعض اصحاب الصالح يا مولانا بقال الله حتى تتم دار ابن شاهنشاه وكان الضرع غام قبل ان يلي وزارة مصر قد فرس العادل ابا شجاع رزبك بن الصالح طلائع بن رزبك فظهر منه فارساً في غاية الفروسية بحيث انه قد حضر في يوم عيد الحلقة وأخذ ربحاً وحربة وقوساً وسهمافاً أخذ الحلقة بالربح ورمى بالسهم فأصاب الغرض وحذف بالحربة فأثبته في المرمى ولعب بالربح في غاية الحسن ثم دخل صبيح بن شاهنشاه فعمل مثل ذلك فحزرك الضرع غام وكان يلبس عمامة بعذبة واكمام واسعة على زى المصريين يومئذ قلتم بعذته ولفا كمامه وأخذ ربحه ولعب به في غاية الحسن وطرد كذلك ودخل في الحلقة وأخذها فحجب منه كل من في العسكر فأخذ عند ذلك الامير صبيح بن شاهنشاه المخزعة واتى اليه وقال يا مولاي كفاك الله امر العين فان هذا شيء ما يقدر عليه احد فجعل يدور حول فرسه ويخره والضرع غام يتبسم وبجبه ذلك وبعد هذا كان قتل ابن شاهنشاه على يده في سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ولم تكمل هذه الدار \* (دار التمر) هذه الدار بمدينة مصر من خارجها فيما انحسر عنه

عنه ماء النيل بعد الخمسمائة من سنى الهجرة وتعرف اليوم بصناعة التمر تجاه الصاغة بخط سوق المعارج ومن جعلها بيت برهان الدين ابراهيم الحلي ومدرسته وهذه الدار وقفها القاضي عبد الرحيم بن علي البيسانى على فكاك الاسرى من المسلمين ببلاد الفرنج \* قال القاضي محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الدر المنظم في اوصاف القاضى الفاضل عبد الرحيم ومن جملة بناءه دار التمر بمصر المحروسة ولها دخل عظيم يجمع ويشترى به الاسرى من بلاد الفرنج وذلك مستقر الى هذا الوقت وفي كل وقت يحضر بالاسارى فيلبسون وبطوفون ويدعون له وجمعهم مراراً يقولون يا الله يا رحمن يا رحيم ارحم القاضى الفاضل عبد الرحيم وقال القاضي جمال الدين بن شيت كان للقاضى الفاضل ربيع عظيم يؤجره بمبلغ كبير فلما عزم على الحج ركب ومز به ووقف عليه وقال اللهم انك تعلم ان هذا الخائن ليس شئ احب الى منة اوقال اعز على منة اللهم فاشهد انى وقفته على فكاك الاسرى من بلاد الفرنج وقال ابن المتوج ومن جملة الاوقاف الوقف الفاضلى وهو الدار المشهورة بصناعة التمر الوقف على فكاك الاسرى من يد العدو المستقلة على مخازن واخصاص وشون ومنازل علوية وجوانيت بجارها وظاهرها وهي اثنا عشر حائطا وخمسة مقاعد وثمانية وخمسون مخزنا وخمسة عشر خصة اوسيت قاعات وساحة وست شون وخمسة وسبعون منزلا وخمسة مقاعد علوية الاجرة عن ذلك جميعه الى آخر شعبان سنة تسع وثمانين وستمائة في كل شهر ألف ومائة وست وثلاثون درهما تقرة واستجدها القاضي جمال الدين الوجيزي خليفة الحكيم بمصر حين كان يتظر في الاوقاف دارا من ربيع الوقف فأكلها البحر فامر ببناء زريبة أمامها من مال الوقف \* (عمارة أم السلطان) هذه العمارة من جملة المنحركات دارا تعرف بالامير جمال الدين ايد غدى العزيزي ولها باب من الدرب الاصفر الذي هو الآن تجاه خانقاه بيبرس وباب من الحمايرين تجاه الجامع الاخر عرفت هذه الدار بالامير مظفر الدين مومنى الصالح على ابن الملك المنصور سيف الدين قلاوون الا انى ثم خربت فانشاها خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون وجعلت منها قسارية بخط الركن المخلوق يساع بها البلود ويعلمها ربيع جليل لسيكن العاتية يشتمل على عتبة طباق ووقفت ذلك على مدرستها بخط التبنانة خارج باب زويلة فلم تزل جارية في وقفها الى ان اغتصبها الوزير الامير جمال الدين يوسف الاستادار فيما اخذ من الاوقاف وجعلها وقفاً على مدرسته بخط رحبة باب العيد من القاهرة وجعلت خوند بركة من جملة هذه الدار قاعة لم يعمر فيها سوى بوابتها لا غير وهي اجل بوابات الدور وقد دخلت ايضا فيما اخذها جمال الدين وصارت بيد مباشرى مدرسته الى ان اخذها السلطان الملك الاشرف ابو العزيز برسباى الدقاقى الظاهري وابداً بعملها وكالة في شوال سنة خمس وعشرين وثمانمائة فكملت في رجب سنة ست وعشرين وغير من الطراز المنقوش في الجبارة بجاني باب الدخول اسم شعبان بن حسين وكتب برسباى فجاءت من احسن المباني ويعلمها طباق للسكنى ولم يضر في عمارتها احد من الناس كما احدثه ولاية السوء في عمارتهم بل كان العمال من البنائين والقبلة ونحوهم يوفون اجورهم من غير عنف ولا عسف فانه كان القائم على عمارتها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل ناظر الجيش وهذه عادته في اعماله ان لا يكلف فيها العمال غير طاقتهم ويدفع اليهم اجورهم والله اعلم

#### \* (ذكر الحمامات) \*

قال ابن سيده الحمام والحميم والحمة جميعا الماء الحار والحمة ايضا الخوض اذا سخن وقد أجه وجهه وكلما سخن فقد حم قال ابن الاعرابي والحمام جمع الحميم الذي هو الماء الحار وهذا خطأ لان فعلا لا يجمع على فعائل وانما هو جمع الحمة الذي هو الماء الحار لغة في الحميم مذكروه و هو احد ما جاء من الاسماء على فعال نحو القذاذ والجبان والجمع حمامات قال سيبويه جمعوه بالالف والتاء وان كان مذكرا حيث لم يكسر جعلوا ذلك عوضا من التكسير والاستحمام الغتسال بالماء الحار وقيل هو الاغتسال بأى ما كان والحميم العرق واستحم الرجل عرقا وما قولهم لداخل الحمام اذا خرج طاب حميم فقد بعنى به العرق اى طاب عرقك واذا دعى له بطيب العرق فقد دعى له بالصحة لان الصحيح بطيب عرقه وروى عن سفیان الثوري انه قال ما درهم تنفقه المؤمن هو فيه اعظم اجر من درهم صاحب حمام ليخليه له وقال محمد بن اسحاق في كتاب المبتدى ان اول من اتخذ الحمامات والطلاء بالذرة سليمان ابن داود عليهم السلام وأنه لما دخل ووجد حميمه قال آواه من عذاب الله آواه \* وذكر المسيحي في تاريخه ان العزيز

بالله نزار بن المعز لدين الله اول من بنى الحمامات بالقاهرة وذكر الشريف اسعد الجواني عن القاضي القاضي  
 انه كان في مصر الفسطاط ألف ومائة وسبعون حماما وقال ابن المتوج ان عدة حمامات مصر في زمنه بضع  
 وسبعون حماما وذكر ابن عبد الظاهر ان عدة حمامات القاهرة الى آخر سنة خمس وثمانين وستمائة تقرب من  
 ثمانين حماما وقل ما كانت الحمامات ببغداد في ايام الخليفة الناصر احمد بن المستنصر نحو الاثني حمام \* (حمام  
 السيدة العمة) قال ابن عبد الظاهر حمامي الكافي يعرفان بحمامي السيدة العمة وانتقلتا الى الكامل بن شاور  
 ثم الى ورثة الشريف ابن ثعلب وهما الآن بأيديهم ولا تدور الا الواحدة وهاتان الحمامان كاتسا على يمنة من  
 يدخل من اول حارة الروم تجاه ربيع الحاجب لؤلؤ المعروف الان بربع الزياتين علوا للفندق الذي باب به سوق  
 الشواين وكانت احدهما برسم الرجال والاخرى برسم النساء وقد خربتا ولم يبق لهما الا رابطة \* (حمام الساباط)  
 قال ابن عبد الظاهر كان في القصر الصغير باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العبد يخرج منه الى الميدان  
 وهو الخرشنة ف الآن الى المختر ليحرقه الخنايا قلت حمام الساباط هذا يعرف في زمننا بحمام المارستان  
 المنصوري وهو برسم دخول النساء عند باب سر المارستان المنصوري وهذا الحمام هو حمام القصر الصغير الغربي  
 ويعرف ايضا بحمام الصنية فلما زالت دولة الخلفاء الفاطميين من القاهرة باعها القاضي مؤيد الدين ابو المنصور  
 محمد بن المنذر بن محمد العدل الانصاري الشافعي وكميل بيت المال في ايام الملك العزيز عثمان بن صلاح  
 الدين يوسف بن ايوب الامير عز الدين ايبيك العزيزي هي وساطت تحاذيها بألف ومائتي دينار في ذي الحجة سنة  
 تسعين وخمسمائة ثم باعها الامير عز الدين ايبيك للشيخ امين الدين قيسار بن عبد الله الجوي التاجر بألف وستمائة  
 دينار فورثها من بعده من استحق ارثه ثم اشترى من الورثة نصفها الامير الفارس صارم الدين خطيبا الكامل  
 العادلي في سنة سبع وثلاثين وستمائة وانتقلت ايضا منها حصة الى ملك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري  
 الصالح النجفي استدار الملك الظاهر بيبرس في سنة ثمان وسبعين وستمائة فلما غلظ الملك المنصور قلاوون  
 الاثني وانشأ المارستان الكبير المنصوري صارت فيما هو موقوف عليه وهي الآن في اوقافه وله اشهرة  
 في حمامات القاهرة \* (حمام لؤلؤ) هذه الحمام برأس رجة الايدمرى ملاصقة لدار السناني انشأها الامير  
 حسام الدين لؤلؤ الحاجب في ايام \* (حمام الصنية) هذه الحمام كانت بالقرب من خزانة البنود على  
 يسرة من سلاط في رجة باب العبد الى قصر الشوك وقد خربت وعمل في موضعها مبيضة للغزل بالقرب من  
 الجالية \* (حمام تتر) هذه الحمام كانت بخط دار الوزارة الكبرى وقد خربت وصار مكانها دارا عرفت بالامير الشيخ  
 علي وهي الدار المجاورة للمدرسة النابلسية في الزقاق المقابل للخانقاه الصلاحية سعيد السعداء \* (وتتر هذا  
 بناء من مقتوحين كل منهما منقوط بنقطتين من فوق احد مماليك اسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين  
 يوسف بن ايوب استولى على هذه الحمام وكانت معدة لدار الوزارة في مدة الدولة الفاطمية فعرفت به وما حولها  
 والى الآن يعرف ذلك الخط بخط خرائب تتر والعمامة تقول خرائب التتر بالعرف وهو خطأ \* (حمام كرجي)  
 هذه الحمام كانت بخط خرائب تتر ايضا في جوار المدرسة النابلسية تجاه باب الخانقاه الصلاحية عرفت بالامير  
 علم الدين كرجي الاسدي احد الامراء الاسدية في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد خربت هذه  
 الحمام وبني في مكانها هذا البناء الذي تجاه باب الخانقاه باول الزقاق \* (حمام كسيلة) هذه الحمام كانت داخل  
 باب الخوخه برأس سويقة صاحب عرفت اخيرا بالامير صارم الدين ساروج شاذ الدواوين ثم خربت في ايام  
 ومكانها الآن مسط يذبح فيه الغنم وتسمط \* (حمام ابن ابي الدم) هذه الحمام كانت فيما بين سويقة  
 المسعودي وباب الخوخة انشأها ابن ابي الدم اليهودي احد كتاب الانشاء في ايام الخليفة الحاكم وبولي ابن خيران  
 الديوان ونقل عنه انه وسع بين السطور في كتاب كتبه الى الخليفة وهذه مكتبة الاعلى الى الادنى  
 فلما حضر وانكر عليه الحق بين السطور والسطر سطرانا سببا للفظ والمعنى من غير ان يظهر ذلك فعفا عنه وقد خربت  
 وصار مكانها دريا فيه دور يعرف بسكن القاضي بدر الدين حسن البرديني احد خلفاء الحاكم العزيزي الشافعي  
 وادركت بعض آثار هذه الحمام \* (حمام الحصينة) هذه الحمام كانت في سويقة صاحب من داخل درب  
 الحصينة الذي يعرف اليوم بدرب ابن عرب وقد خربت \* (حمام الذهب) هذه الحمام كانت بدار الذهب  
 احد مناظر الخلفاء الفاطميين التي ذكرت في المناظر من هذا الكتاب وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر

\* (حمام ابن قرقه) هذه الحمام كانت بخط سويقة المسعودى من حارة زويلة أنشأها ابوسعيد بن قرقه الحكيم متولى الاستعمالات بدار الديباج وخزائن السلاح في الدولة الفاطمية بجوار داره التي تقدمت في الدور من هذا الكتاب ثم عرفت هذه الحمام في الدولة الأيوبية بالأمير صارم الدين المسعودى والى القاهرة المنسوب اليه سويقة المسعودى المذكورة في الاسواق من هذا الكتاب ثم خربت هذه الحمام وعمل في موضعها فندق عرف اخيرا بفندق عمار الجامى بجوار جامع ابن المغربي من جانبه الغربى واخذت بتر هذه الحمام فعملت للحمام التي تعرف اليوم بحمام السلطان \* (حمام السلطان) هذه الحمام يتوصل اليها الآن من سويقة المسعودى ومن قنطرة الموسيقى وهى من الحمامات القديمة عرفت في الدولة الفاطمية بحمام الاوحد ثم عرفت في الدولة الأيوبية بحمام ابن يحيى وهو القاضي المفضل هبة الله بن يحيى العدل ثم عرفت بحمام الطيبرسى ثم هى الآن تعرف بحمام السلطان \* (حمام خوند) هذه الحمام بجوار رحبة خوند المذكورة في الرحاب من هذا الكتاب وكانت برسم الدار التي تعرف الآن بدار خوند اردت كين ثم افردت وصارت الى الآن حماما يدخله عامة الرجال في اوائل النهار ثم تعقيم النساء من بعد الى ان هدمها الامير صلاح الدين محمد استادار السلطان ابن الامير الوزير صاحب بدار الدين حسن بن نصر الله في شهر رجب سنة اربع وعشرين وثمانمائة وعمل موضعها من حلة داره اتي هناك \* (حمام ابن عبود) هذه الحمام موضعها فيما بين اصطبل الجيزة المذكورة في اصطبلات الخلفاء من هذا الكتاب وبين رأس حارة زويلة وهى من الحمامات القديمة عرفت بحمام الفلاك وهو القاضي فلك الملك العادل ثم عرفت بالامير على بن ابي الفوارس ثم عرفت بابن عبود وهو الشيخ نجم الدين ابو على الحسين ابن محمد بن اسماعيل بن عبود القرشي الصوفي مات في يوم الجمعة ثالث عشرى شوال سنة اثنين وعشرين وسبعمائة بعدما عظم قدره ونفذ في ارباب الدولة نبيه وامره وهو صاحب الزاوية المعروفة بزاوية ابن عبود بطف الجبل قريبا من الدينورى من القرافة فانظرها في الزوايا من هذا الكتاب ولم تزل هذه الحمام جارية في اوقاف التربة المذكورة الى أن تسلط الامير جمال الدين على اموال اهل مصر فاعتصب ابن اخته الامير شهاب الدين احمد المعروف بسيدى احمد ابن اخت جمال الدين هذه الحمام واعتصب دار ابن فضل الله التي تجاه هذه الحمام واعتصب آدرا آخر بجوارها وعمر هناك دارا عظيمة كما قد ذكر في الدور من هذا الكتاب \* (حمام الصاحب) هذه الحمام بسويقة الصاحب عرفت بالصاحب الوزير صفي الدين عبدالله بن شكر الدهرى صاحب المدرسة الصاحبية التي بسويقة الصاحب ثم عطلت مدة سنين فلما ولي الامير تاج الدين الشوبكى ولاية القاهرة في ايام الملك المؤيد شيخ جده وأدار بها الماء في سنة سبع عشرة وثمانمائة \* (حمام السلطان) هذه الحمام كان موضعها قديما من حلة دار الديباج وهى الآن بخط بين العواميد من البندقيين بجوار خوذة سوق الجوار ومدرسة سيف الاسلام أنشأها الامير نحر الدين عثمان ابن قزل استادار السلطان الملك الكامل محمد ابن العادل ابى بكر بن ايوب وتنقلت الى ان صارت في اوقاف الملك الناصر محمد بن قلاوون \* (حمام طغريك) هاتان الحمامان بجوار فندق نحر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية أنشأهما الامير حسام الدين طغريك المهراني احد الامراء الأيوبيين \* (حمام السوباشى) هذه الحمام كانت بدرب طلائع بخط الخروقيين الذي يعرف اليوم بسوق القرايين عرفت بالامير القارص همام الدين ابوسعيد برغش السوباشى واسمه عمرو ابن كح بن شيرك العزيرى والى القاهرة \* (حمام عيينه) هذه الحمام كانت بخط الاكفائيين أنشأها الامير نحر الدين اخو الامير عز الدين موسى في الدولة الأيوبية وتنقلت حتى صارت بيد أولاد الملك الظاهر ريبيرس البندقدارى مما أوقف عليهم وعرفت اخيرا بحمام عيينة ثم خربت بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن خربة بجوار الفندق الكبير المعدل ديوان المواريث \* (حمام درى) هذه الحمام كانت بخط الاكفائيين الان عرفت بشهاب الدولة درى الصغير غلام المظفر ابن امير الجيوش قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى في كتاب النقط المعجم ما اشكل من الخطط شهاب الدولة درى المعروف بالصغير المظفرى غلام المظفر امير الجيوش كان أرمنيا واسلم وكان من المشددين في مذهب الامامية وقرأ الجمل في النحول زجاجي وكتاب اللمع لابن جنى وكانت له خرايط من القمان الابيض في يديه ورجليه وكان يتولى خزائن الكسوة ولا يدخل على بسط السلطان ولا بسط الخليفة الخافظ لدين الله ولا يدخل مجلسه الا بتلك الخرايط في رجليه ولا يأخذ من احد

شياً الا وفي يديه خرطة بطن أن كل من لمسه نجسه وسوسة منه فاذا اتفق انه صافح احدا او مس رقعة يده من غير خرطة لا يس ثوبه بها اذ حتى يغسلها فان لمس ثوبه بها غسل الثوب وكان الاستاذون المختكون يرمون له في بساط الخليفة الحافظ العنب فاذا مشى عليه وانفجر ووصل مأوؤ الى رجله سهم وحرد فيجب الخليفة من ذلك ويضحك ولا يؤاخذ به بمصدر منه ومات بعد سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وقد خربت هذه الحمام ولم يبق لها اثر يعرف \* (حمام الرصاصي) هذه الحمام كانت بحارة الديلم انشأها الامير سيف الدين حسين ابن ابي الهيجاء المرواني حامل السيف المنصور وأوقفها هي وجميع الاراضي المجاورة لها على اولاده وذريته فلما زالت الدولة الفاطمية عرفت بالامير عز الدين ابيك الرصاصي ولم تزل باقية الى بعد سنة اربعين وسبعمائة ثم خربت \* (حمام الجبوشي) هذه الحمام كانت بحارة برجوان على يمنية من دخل من رأس الحارة وكانت من حقوق دار المظفر ابن امير الجبوش ثم صارت بعد زوال الدولة الفاطمية من جلة ما وقفه الملك العادل ابو بكر ابن ايوب على رباطه الذي كان بخط التخالين من فسطاط مصر ثم وضع بنو الكويك اصهار قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة ايدهم عليه في جلة ما وضعوا ايدهم عليه من الاوقاف بحارة ابن جماعة واتفقوا بريعها مائة سنين ثم خربوها بعد سنة اربعين وسبعمائة وموضعها الآن بجوار دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي وبعضها داخل في الدار المذكورة وبورها بجوار القبو الذي يسلك من تحته الى حمام الرومي داخل حارة برجوان وبعدها هذا العقد حاصل الماء الذي للحمام ويمر على بحارة من حجرة مركبة على جدار بجوار القبو الى الحمام المذكورة وآثار هذا الجدار باقية الى اليوم وكان قد استأجر هذه البر والقبو بعد تعطل الحمام القاضي ابو الفداء تاج الدين اسمعيل بن احمد بن الخطباء الخزومي من مباشرى اوقاف رباط العادل وبنى على البر وبجوارها دارا سكنها مدة اعوام وأنشأ بها على حاصل الماء المركب على القبو مشرفا عالبا تائق في ترخيمه ودهانه وكتب بدائره

مسترف كم شبهوه الادبا \* لمسنه اذ جاء شياً أعجبا  
فقال قوم قلعة مبنية \* وآخرون شبهوه مرقبا  
وشاعر أعجبه ترخيمه \* فقال تلك روضة فوق الربا  
وقائل ما اذ ترى تشبيهه \* فقلت هذا منبر ابن الخطباء

ثم خربت هذه الدار بعد موت ابن الخطباء واحترقت في سنة تسع وثمانمائة وآثارها باقية وما زال ابن الخطباء يدفع حكر هذه البر وهذا القبو لجهة الرباط العادل حتى خرب وعنى اثره وجهل مكانه وقد رأيت في سنة اربع وتسعين وسبعمائة عامرا \* (حمام الرومي) هذه الحمام بجوار حارة برجوان عرفت بالامير سنقر الرومي الصالحى احد الامراء في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى انشأها بجوار اسطبله الذي يعرف اليوم باسطبل ابن الكويك وذلك تجاه رحبة داره التي عرفت بدار ما زان ووقف هذه الدار والاسطبل والحمام المذكورة في سنة اثنين وستين وسبعمائة فاما الدار فانه صارت اخيرا بيد رجل من عامة الناس يعرف بعبسى البيلة فباعها تقاضا بعد ما خربها في سنة سبع وثمانمائة لرجل من المباشرين فهدمها ليعمرها عمارة جليلة فلم يهل وعاجله القضاء فمات وصارت خربة فابتاعها بعض الناس من ورثة المذكور وشرع في عمارة ثنى منها وأما الاسطبل والحمام فوضع بنو الكويك ايدهم عليهم مدة اعوام حتى صار املاكهم يورثان وهما الآن بيد شرف الدين محمد بن محمد بن الكويك وقد جعل ما يخصه من الحمام وقفاً على نفسه ثم على اناس من بعده وفي هذه الحمام حصاة ايضا وقفها شيخنا برهان الدين ابراهيم الشامي الضمير على امته وهي بيدها \* (سنقر الرومي) الصالحى النجمي احد عماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب البحرية ترقى عنده في الخدم حتى صار جامدا وكان من خوشد اشية بيبرس البندقدارى وأصدقائه فلما قتل الفارس اقطاي في ايام الملك المعزايك التركاني وخرج البحرية من القاهرة الى بلاد الشام كان سنقر من غوج ورافق بيبرس وارتفق بحبيته ونال منه مالا وثيابا وغير ذلك وتنقل معه في الكرك الى ان كان من اخره في الصيد مع صاحب الكرك قطاب سنة ثمان وسبعمائة فلم يجبه وامتنع من اعطائه فغنى وفارقه الى مصر فأتاهم بها ثم قدم الى مصر بعد ذلك وقد صار اميرا فلم يعبأ سنقر به ولا قدم اليه شياً كعادة الخوشد اشية فلما صار الامر الى بيبرس وملك بعد قطار قدم سنقر واعطاه

الاقطاعات الجلييلة ونوه بقدره فلم يرض فصار اذا ورد عليه الانعام السلطاني لا يأخذه بقبول ويخلو كل وقت بجماعة بعد جماعة ويفترق فيهم المال فيبلغ ذلك السلطان ويعضى عنه وربما بحث اليه وحذره مع الامير قلاوون وغيره فلم ينته ثم انه قتل مملوكين من مماليكه بغير ذنب فعز قتلها علي السلطان فطلبه في رابع عشرين ذى الحجه سنة ثلاث وستين وسمائة واعتقله فقال اريد اعرف ذنبي فبعث اليه السلطان بعدد ذنوبه فحسرو وقال اواه لو كنت حاضر اقتل المالك المظفر قطز حتى اعاندي الذي جرى وكان كثيرا ما يقول ذلك وبلغ هذا القول منه السلطان في حال امرته فقال انت اخي وتحمس كونك ما قدرت ان تعين علي \* (حماما سويد) هاتان الحمامان باخر سويقة امير الجيوش عرفتا بالامير عز الدين معالي بن سويد وقد خربت احدهما ويقال انها غارت في الارض وهلك فيها جماعة وبقيت الاخرى وهي الآن بيد الخليفة ابي الفضل العباسي بن محمد المتوكل \* (حمام طلق) هذه الحمام بجوار درب المنصوري من خط حارة الصالحية صارت اخيرا يدورثة الامير قطلوبغا المنصوري حاجب الحجاب في ايام الملك الاشرف شعبان بن حسين وكانت معدة لدخول الرجال ثم تعطلت بعد سنة تسعين وسبع مائة واخذ حاصلها وعهدى بها بعد سنة ثمانمائة اطلاقا وهي \* (حمام ابن عليكان) هذه الحمام كانت بجارة الجودرية انشأها الامير شجاع الدين عثمان بن عليكان صهر الامير الكبير نجر الدين عثمان بن قزل ثم انتقلت الى الامير علم الدين سنجر الصيرفي الصالح النجمي وما زالت الى ان خربت بعد سنة اربعين وسبع مائة فعمر مكانها الامير ازهر الكاشف اسطبلا بعد سنة خمسين وسبع مائة \* (حمام الصاحب) هذه الحمام بخط طواحين الملحجين \* (حمام كتيغا الاسدي) هذه الحمام موضعا الان المدرسة الناصرية بخط بين القصرين \* (حمام التطمش خان) هذه الحمام كانت بجوار مiazza الملك ركن الدين الظاهر بيبرس المجاورة للمدرسة الظاهرية بخط بين القصرين انشأها الخاقون التطمش خان زوجة الملك الظاهر ركن الدين بيبرس ثم خربت وصار موضعها زقاقا فلما ولي كمال الدين عمر بن العديم قضاء القضاة الحنفية بالديار المصرية في سلطنة الملك الناصر فرج شرع في عمارة هذا الزقاق فبات ولم يكمله فوضع الامير جمال الدين يده في العمارة وانشأها فندقا جعله وقفافيا وقف على مدرسته التي انشأها برحبة باب العيد فلما قتله الملك الناصر فرج واستولى على جميع ما تركه جعل هذا الفندق من جملة ما ارصده للتربة التي انشأها على قبر ابيه الملك الظاهر بروق خارج باب النصر \* (حمام القاضي) هذه الحمام من جملة خط درب الاسواني وهي من الحمامات القديمة كانت تعرف بانشاء ثمن باب الدولة بدر الخاوص احد رجال الدولة الفاطمية ثم انتقلت الى ملك القاضي السعيد ابي المعالي هبة الله بن فارس وصارت بعده الى ملك القاضي كمال الدين ابي حامد محمد بن قاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني فعرفت بحمام القاضي الى اليوم ثم باع ورثة ابي حامد منها حصة للامير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس وصارت منها حصة الى الامير علاء الدين طبرس الخازنداري فجعلها وقفا على مدرسته المجاورة للجامع الازهر \* (حمام الخراطين) هذه الحمام انشأها الامير نور الدين ابو الحسن علي بن نجيب راجح بن طلائع فعرفت بحمام ابن طلائع وكان بجوارها ثم حمام اخرى تعرف بحمام السوباني ثم خربت ومستوقد حمام ابن طلائع هذه الى الان من درب ابن طلائع الشارع بسوق الفرائين الان ولها منه ايضا باب وصارت اخيرا في وقف الامير علم الدين سنجر السروري المعروف بالخطاط والى القاهرة وتوفي في سنة ثمان وتسعين وسمائة فاغتصبها الامير جمال الدين يوسف الاستاد في جملة ما اعتصب من الاوقاف والاملاك وغيرها وجعلها وقف على مدرسته برحبة باب العيد وهي الان موقوفة عليها \* (حمام الخشبية) هذه الحمام بجوار درب السلطنة كانت تعرف بحمام قوام الدولة خير ثم صارت حماما لدار الوزير المأمون بن البطايني فلما قتل الخليفة الامر بأحكام الله وعملت خشبية تمنع الراكب ان يمر من تجاه المشهد الذي بنى هناك عرفت هذه الحمام بخشبية اصغر خشبية وقد تقدم ذلك مبسوطا عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب قال ابن عبد الظاهر مدرسة السيوفيين وقفها الامير عز الدين فرج شاه على الحنفية وكانت هذه الدار قديما تعرف بدار المأمون بن البطايني وحمام الخشبية كانت لها فبيعت وهذه الحمام هي الان في اوقاف خوند طغاي ام اولاد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربتها التي في الصحراء خارج باب البرقية \* (حمام الكويك) هذه الحمام في ما بين حارة زويلة ودرب شمس الدولة انشأها الوزير عباس احد

وزراء الدولة الفاطمية لداره التي موضعها الآن درب شمس الدولة ثم جددوها شخص من التجار يعرف بنور الدين علي بن محمد بن أحمد بن محمود بن الكويك الربيعي التكريتي في سنة تسع وأربعين وسبعمائة فعرفت به إلى اليوم \* (حمام الجويني) هذه الحمام بجوار حمام ابن الكويك فيما بينها وبين البندقاين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد ابن الجويني وإلى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر ابن أيوب توفي في سلخ جمادى الأولى سنة إحدى وثمانمائة فأنشأها بجوار داره والعامة تقول حمام الجيهني بها وهو خطأ وتقلت إلى أن اشتراها القاضي أوحد الدين عبد الواحد بن ياسين كاتب السر الشريف في أيام الملك الظاهر برقوق بطريق الوكالة عن الملك الظاهر وجعلها وقفا على مدرسته العظمى بخط بين القصرين وهي الآن في جلة الموقوف عليها \* (حمام القفاصين) هذه الحمام بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأها نجم الدين يوسف ابن الجاور وزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب \* (حمام الصغيره) هذه الحمام على بنة من سلك من رأس حارة بني الدين وهي تجاه دار قراسنة أنشأها الأمير نحر الدين بن رسول التركاني ورسول هذا جد ملوك اليمن الآن وقد تعطلت هذه الحمام منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة \* (حمام الاعسر) هذه الحمام موضعها من جلة دار الوزارة وهي الآن بجوار باب الجوانية أنشأها الأمير شمس الدين سنقر المعزى الظاهري النصوري \* (سنقر الاعسر) كان أحد ممالك الأمير عز الدين أيمن الظاهري نائب الشام وجعله دواداره فباشرا الدوادارية لاستاذ به دمشق ونفسه تكبر عن عزلها فبقي من نيابة الشام في أيام الملك النصور قلاوون وحضر إلى قلعة الجبل اختار السلطان عدة من ممالكهم سنقر الاعسر هذا فاشتراه وولاه نيابة الاستادارية ثم سيره في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة إلى دمشق وأعطاه امره وولاه شدة الدواوين بها واستادار افاضارته بالشام سمعة زائدة إلى أن مات قلاوون وقام من بعده الأشرف خليل واستوزر الوزير شمس الدين السلغوس طلب سنقر إلى القاهرة وعاقبه وصادره فتوصل حتى تزوج بابنة الوزير على صداق مبلغه ألف وخمسمائة دينار فأعادته إلى حالته ولم يزل إلى أن تسلط الملك العادل كتبغا واستوزر صاحب نحر الدين ابن خليل وقبض على سنقر وعلى سيف الدين استندمرو وصادرهما وأخذ من سنقر خمسمائة ألف درهم وعزله عن شدة الدواوين وأحضره إلى القاهرة فلما وثب الأمير حسام الدين لاجين على كتبغا وتسلطن ولي سنقر الوزارة عوضا عن ابن خليل في جمادى الأولى سنة ست وتسعين وسبعمائة ثم قبض عليه في ذي الحجة منها وذلك أنه تعاطف في وزارته وقام بحق المنصب يريد أن يشبه بالشجاعى وصار لا يقبل شفاعته أحد من الأمراء ويحرق بنوهم وكان في نفسه متعاطفا وعنده شتم إلى الغاية مع سكون في كلامه بحيث أنه إذا فاوض السلطان في مهمات الدولة كما هي عادة الوزراء لا يجيب السلطان بجواب شافى وصار يمين منه للسلطان قلة الاكتراث به فأخذ في ذمه وعيبه بما عنده من الكبر وصادفه الغرض من الأمراء وشروعوا في الخط عليه حتى صرف وقيد فأرسل يسأل السلطان عن الذنب الذي أوجب هذه العقوبة فقال ماله عندي ذنب غير كبره فاني كنت اذا دخل إلى أحسب أنه هو السلطان وأنا الاعسر فصدره من مقام وحديثي معه كأنى أحدث استاذى وقرر من بعده في الوزارة ابن الخليلي فلما قتل لاجين وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى الملك ثانيا أفرج عن سنقر الاعسر وعن جماعة من الأمراء وأعاد الاعسر إلى الوزارة في جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وفي وزارته هذه كانت هزيمة الملك الناصر بعساكره من غازان فتولى ناصر الدين الشيجي وإلى القاهرة جباية الاموال من التجار وأرباب الاموال لاجل النفقة على العساكر وقرر في وزارته على كل ارب غلة خروبة اذا طلع إلى الطعان وقرر ايضا نصف الشمرة ومعناها أنه كان للمنادى على الثياب اجرة دلالة على كل ما يبلغه مائة درهم درهمين فيؤخذ منه درهم منهم ما يفضل له درهم واستخدم على هاتين الجهتين نحو مائتين من الاجناد البطالين وتحصل في بيت المال من اموال المصادرات مبلغ عظيم ثم خرج الوزير بمائة من ممالك السلطان وتوجه إلى بلاد الصعيد وقد وقعت له في النفوس مهابة عظيمة فكبس البلاد وأتلف كثيرا من المفسدين من اجل انه لما حصلت وقعة غازان كثر طمع العربان في المغل ومنعوا كثيرا من الخراج وعصوا الولاة وقطعوا الطريق وما زال يسير إلى الاعمال القوصية فلم يدع فرسا للفلاح ولا قاض ولا متعم حتى أخذه وتبع السلاح ثم حضر بالف وستين فرسا وثمانمائة وسبعين جلا وألف وثمانمائة ربح وألف ومائتي سيف وتسعمائة درقة وستة آلاف رأس غنم وقتل عدة من



الناس فتهدت البلاد وقبض الناس مغلهم بقماته وانتفت واقعة النصارى التي ذكرت عند ذكر كنائس النصارى من هذا الكتاب في أيامه فأمر بالتاج ابن سعيد الدولة أحد مستوفي الدولة وكان فيه زهو وحق عظيم وله اختصاص بالامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى فعزى وضرب بالمقارع ضربا مبرحاً فأظهر الاسلام وهو في العقوبة فأمسك عنه وألزمه بحمل مال فالتجأ الى زاوية الشيخ نصر المنبجي وتراعى على الشيخ فقام في امره حتى عفى عنه فكره الامراء الاعسر لكثرة شممه وتعاضمه فكلمو الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكيرى واليه امر الدولة في ولاية الامير عز الدين ابيك البغدادى الوزارة وساعدتهم على ذلك الامير سلاسلار فولى الاعسر كشف القلاع الشامية واصلاح امورها وترتيب رجالها وسائر ما يحتاج اليه وخلع على الامير ابيك خلع الوزارة في آخر سنة سبع مائة فلما عاد استقر أحد امراء الالوف ووج في صحبة الامير سلاسلار ومات بالقاهرة بعد امراض في سنة تسع وسبع مائة وكان عارفاً خيراً ما به بالسعادات طائفة ومكارم مشهورة ولخاشيته ثروة متسعة وغالب بمال يملكه تأتمر وابعده ومن مدحه الوداعى وابن الوكيل \* (حمام الحسام) هذه الحمام بداخل باب الجوانية \* (حمام الصوفية) هذه الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لصوفية الخانقاه وهى الى الآن جارية في اوقافهم ولا يدخلها يهودى ولا نصرانى \* (حمام بهادر) هذه الحمام موضعها من جملة القصور وهى بجوار دار جرجى أنشأها الامير بهادر استادار الملك الظاهر برقوق وقد تعطلت \* (حمام الدود) هذه الحمام خارج باب زويلة في الشارع تجاه زقاق خان حلب بجوار حوض سعد الدين مسعود ابن هنس عرفت بالامير سيف الدين الدود الجاشنكيرى أحد امراء الملك المعز ابيك التركمانى وخال ولده الملك المنصور نور الدين على بن الملك المعز ابيك فلما وثب الامير سيف الدين قطز نائب السلطنة بديار مصر على الملك المنصور على بن الملك المعز ابيك واعتقله وجلس على سرير المملوكه قبض على الامير الدود في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وسقائه واعتقله وهذه الحمام الى اليوم بيد ذرية الدود من قبل بناته موقوفة عليهم \* (حمام ابن أبى الحوافر) هذه الحمام خارج مدينة مصر بجوار الجامع الجديد الناصرى كان موضعها وما حولها عامراً بما للنيل ثم المحسر عنه الماء وصار جزيرة فبنى الناس عليها بعد الخمسة مائة من سنى الهجرة كما ذكر عند ذكر ساحل مصر من هذا الكتاب وعرفت هذه الحمام بالقاضى فتح الدين أبى العباس أحمد بن الشيخ جمال الدين أبى عمر وعثمان ابن هبة الله بن احمد بن عقيل بن محمد بن أبى الحوافر رئيس الاطباء بديار مصر ومات ليلة الخميس الرابع عشر من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وسقائه ودفن بالقرافة \* (حمام قتال السبع) هذه الحمام خارج باب القوس من ظاهر القاهرة في الشارع المسلول فيه من باب زويلة الى صليبة جامع ابن طولون وموضعها اليوم بجوار جامع قوصون عمرها الامير جمال الدين اقوش المنصورى المعروف بقتال السبع الموصلى بجانب داره التى هى اليوم جامع قوصون فلما اخذ قوصون الدار المذكورة وهدمها وعمر مكانها هذا الجامع اراد اخذ الحمام وكانت وقفاً قبعت الى قاضى القضاة شرف الدين الحنبلى الحرانى يلتمس منه حل وقفها فأخرب منها جانباً واحضرت شهود القيمة فكتبوا محضراً يتضمن أن الحمام المذكورة خراب وكان فيها شاهد امتنع من الكتابة في المحضر وقال ما يسعنى من الله أن ادخل بكرة النهار في هذا الحمام واطهر فيها ثم أخرج منها وهى عامرة وأشبه بعد ضحوة نهار من ذلك اليوم أنهم اخرب فشهد غيره واثبت قاضى القضاة الحنبلى المحضر المذكور وحكم ببيعها فاشترها الامير قوصون من ورثة قتال السبع وهى اليوم عامرة بعمارة ما حولها \* (حمام اولو) هذه الحمام برأس رحبة الايدمرى ملاصقة لدار السناني من القاهرة أنشأها الامير حسام الدين لؤلؤ الحاجب \* (لؤلؤ الحاجب) كان ارمنى الاصل ومن جملة اجناد مصر في أيام الخلفاء الفاطميين فلما استولى صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر خدم تقدمه الاسطول وكان حينما توجه فتحه واتصرو غنم ثم ترك الجندية وزوج بناته وكنن أربعاً بجهاز كاف وأعطى ابنه ما يكفيه ثم شرع يتصدق بما بقى معه على الفقراء بترتيب لا يخل فيه ودواماً لاسامة معه وكان يفرق في كل يوم اثني عشر ألف رغيف مع قدر الطعام واذا دخل شهر رمضان أضعف ذلك وتبذل للفرقة من الظهر في كل يوم الى نحو صلاة العشاء الآخرة ويضع ثلاثة مراكب طول كل مركب أحد وعشرون ذراعاً مملوءة طعاماً ويدخل الفقراء أفواجا وهو قائم مشدود الوسط كأنه راعى غنم وفي يده مغرفة وفي الاخرى جرة سمن وهو يصلح صفوف الفقراء ويقترب اليهم الطعام والودك ويبدأ بالرجال ثم بالنساء

ثم بالصبيان وكان الفقراء مع كثرتهم لا يزدحجون لعلمهم أن المعروف يعمهم فإذا انتهت حاجة الفقراء بسط سباطهم  
للاغنياً تعجز الملوك عن مثله وكان له مع ذلك على الاسلام منة توجب أن يترحم عليه المسلمون كلهم وهي أن فرنج  
الشوبان والكرك توجهوا نحو مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم لينبشوا قبره صلى الله عليه وسلم ويقبلوا  
جسده الشريف المقدس الى بلادهم ويدفنوه عندهم ولا يمكنوا المسلمين من زيارته الا يجعل فأنشأ البرنس ارباط  
صاحب الكرك سفناً جعلها على البر الى بحر القلزم واركب فيها الرجال وأوقف مراكيب على جزيرة قلعة القلزم تمنع  
اهلها من استقاء الماء فسارت الفرنج نحو عذاب قتلوا وأسروا ومضوا يريدون المدينة النبوية على ساكنها  
افضل الصلاة والتسليم وذلك في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وكان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على  
حران فلما بلغه ذلك بعث الى سيف الدولة ابن منقذ نائبه على مصر يأمره بتجهيز الحاجب لؤلؤ خلف العدو  
فاستعد لذلك وأخذ معه قيوداً وسار في طلبهم الى القلزم وعمر هناك مراكب وسار الى ايلة فوجد مراكب  
للفرنج فخرقها وأسرى فيها وسار الى عذاب وتسع الفرنج حتى ادركهم ولم يبق بينهم وبين المدينة النبوية على  
ساكنها افضل الصلاة والتسليم الامسافة يوم وكانوا اثلاثمائة وثلاثة وثمانون انضم اليهم عدة من العربان المرتدة فعند  
ما لحقهم لؤلؤ فزت العربان فرقا من سطوته ورغبة في عطيته فانه كان قد بذل الاموال حتى انه علق اكياس  
الفضة على رؤس الرماح فلما فزت العربان التجأ الفرنج الى رأس جبل صعب المرتقى فصعد اليهم في عشرة انفس  
وضايقتهم فيه فخارت قواهم بعدما كانوا معدودين من الشجعان واستسلموا فقبض عليهم وقيدهم وجعلهم الى  
القاهرة فكان لدخولهم يوم مشهود ووقى قتلهم الصوفية والفقهاء وارباب الديانة بعدما ساق رجلين من اعيان  
الفرنج الى منى ومحرهما هناك كما تخر البدن التي تساق هديا الى الكعبة ولم يزل على فعل المعروف الى أن مات  
رحمه الله في صميم الفلا وقد قرب منتهاه في اليوم التاسع من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن  
بترسته من القرافة وهي التي حضرفها البر ووجد في قعرها عند الماء اسطام مراكب وهذه الحمام تفتح تارة وتغلق  
كثيرا وهي باقية الى يومنا هذا من جملة اوقاف الملك والله تعالى اعلم بالصواب

#### \* (ذكر القياس) \*

ذكر ابن المتوج قياس مصر وهي قيسارية المحلى وقيسارية الضيافة وقف المارستان المنصوري وقيسارية شبل  
الدولة وقيسارية ابن الارسوف وقيسارية ورثة الملك الظاهر بيسرس وقيسارية ابن ميسر وقد خربت كلها  
\* (قيسارية ابن قريش) هذه القيسارية في صدر سوق الجبلون الكبير بجوار باب سوق الوراقين ويسلك اليها  
من الجبلون ومن سوق الاخفافين المسلول اليه من البندقيين وبعضها الآن سكن الارمنين وبعضها سكن  
البرازين قال ابن عبد الظاهر استجدتها القاضي المرتضى ابن قريش في الايام الناصرية الصلاحية وكان مكانها  
اسطبلا انتهى \* وهو القاضي المرتضى صني الدين أبو المجد عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش  
الخزومي أحد كتاب الانشاء في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قتل شهيدا على عكا في يوم الجمعة عاشر  
جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة ودفن بالقدس ومولده في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسبع السني  
وغیره \* (قيسارية الشرب) هذه القيسارية بشارع القاهرة تجاه قيسارية جهار كس قال ابن عبد الظاهر  
وقفها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على الجماعة الصوفية يعني بجنازة سعيد السعداء  
وكانت اسطبلا انتهى وما برحت هذه القيسارية مريعة الجانب اكراما للصوفية الى أن كانت ايام الملك الناصر  
فرج وحديث الفتن وكثرت مصادرات التجار انخرق ذلك السياج وعمل سكانها بانواع من العسف وهي اليوم  
من اعمر أسواق القاهرة \* (قيسارية ابن أبي أسامة) هذه القيسارية بجوار الجبلون الكبير على بسرة من سلك الى  
بين القصرين يسكنها الآن الخرد فوشية وقفها الشيخ الاجل أبو الحسن علي بن احمد بن الحسن بن أبي أسامة  
أصاحب ديوان الانشاء في ايام الخليفة الآخر باحكام الله وكانت له ربة خطيرة ومنزلة رفيعة ونبغ بالشيخ  
لاجل كاتب الدست الشريف ولم يكن أحد يشاكره في هذا النعت بدنا مصر في زمانه وكان وقف هذه  
القيسارية في سنة ثمان عشرة وخمسمائة وتوفي في شوال سنة اثنين وعشرين وخمسمائة \* (قيسارية سنقر الاشقر)  
هذه القيسارية على بسرة من يدخل من باب زويلة فيما بين خزانة شمائل ودرب الصغيرة تجاه قيسارية الفاضل  
أنشأها الامير شمس الدين سنقر الاشقر الصالح النحوي أحد المماليك البحرية ولم تزل الى أن هدمت وادخلت

في الجامع المؤيدى لايام من جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة \* (قيسارية امير على) هذه القيسارية  
بشارع القاهرة تجاه الجبلون الكبير بجوار قيسارية جهار كس يفصل بينهما درب قيطون عرفت بالامير على بن  
الملك المنصور قلاوون الذى عهد له بالملك واقبله بالملك الصالح ومات في حياة ابيه كما قد ذكر في فندق الملك الصالح  
\* (قيسارية رسلان) هذه القيسارية فيما بين درب الصغيرة والحجارين أنشأها الامير بهاء الدين رسلان الدوادار  
وجعلها وقفاً على خانقاه له بنشأة المهراني وكانت من أحسن القياس فلبا عزم الملك المؤيد شيخ على بناء مدرسته  
هدمها في جادى الاولى سنة ثمان عشرة وثمانمائة وعوض أهل الخانقاه عنها خمسمائة دينار \* (قيسارية  
جهار كس) قال ابن عبد الظاهر بنساها الامير نخر الدين جهار كس في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وكانت قبل  
ذلك يعرف ~~مكة~~ انها بفندق الفراع ولم تزل في يد ورثته وانتقل الى الامير علم الدين ايتش منها جزء بالميراث عن  
زوجته والى بنت شومان من اهل دمشق ثم اشترت لوالدة خليل المسماة بشجر الدر الصالحية في سنة خمس  
وخسين وسقانة وهى مع حسناتها واثنان بنائها كلها تجرد من الغصب جميع ما فيها وذكر بعض المؤرخين  
أن صاحبها جهار كس نادى عليها حين فرغت فبلغت خمسة وتسعين ألف دينار على الشريف نخر الدين  
اسماعيل بن نعلب وقال لصاحبها أنا انقلك ثمنها أى نقضت ان شئت ذهبا وان شئت فضة وان شئت عروض  
تجارة وقيسارية جهار كس تجرى الآن في وقف الامير بكتمر الجوكندار نائب السلطنة بعد سلا على  
ورثته وقال القاضي شمس الدين احمد بن محمد بن خلكان \* (جهار كس) بن عبد الله نخر الدين أبو المنصور  
الناصرى الصلاحى كان من اكبر امراء الدولة الصلاحية وكان كريما نبيل القدر على الهمة بنى بالقاهرة  
القيسارية الكبرى المنسوبة اليه رأيت جماعة من التجار الذين طافوا البلاد يقولون لم ترفى شئ من البلاد  
مثلها في حسناتها وعظمتها واحكام بنائها وبني بأعلاها مسجدا كبيرا وربعا معلقا وتوفى في بعض شهر سنة  
ثمان وسقانة بدمشق ودفن في جبل الصالحية وترتبه مشهورة هناك رحمه الله وجهار كس بفتح الجيم والهاء  
وبعد الافراء ثم كاف مفتوحة ثم سين مهملة ومعناه بالعربي أربعة انفس وهو لفظ عجمي وقال الحافظ جمال  
الدين يوسف بن احمد بن محمود اليعمورى سمعت الامير الكبير الفاضل شرف الدين أبا الفتح عيسى بن الامير بدر  
الدين محمد بن ابي القاسم بن محمد بن احمد الهكاري الجعترى الطائى المقدسى بالقاهرة ومولده سنة ثلاث وتسعين  
 وخمسمائة بالبيت المقدس شرفه الله تعالى وتوفى بدمشق في ليلة الاحد تاسع عشر ربيع الآخر سنة تسع  
 وسقانة ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله قال حدثني الامير صارم الدين خطيبا التبينى صاحب الامير نخر  
 الدين أبى المنصور جهار كس بن عبد الله الناصرى الصلاحى رحمه الله قال بلغ الامير نخر الدين ان بعض  
 الاجناد عنده فرس قد دفع له فيه ألف دينار ولم يسمح ببيعه وهو في غاية الحسن فقال لى الامير يا خطيب اذار كننا  
 ورأيت في الموكب هذا الفرس نبهنى عليه حتى أبصره فقلت السمع والطاعة فلما ركبنا فى الموكب مع الملك  
 العزيز عثمان بن الملك الناصر رحمه الله رأيت الجندي على فرسه فقدمت الى الامير نخر الدين وقلت له هذا  
 الجندي وهذا الفرس راكبه فنظر اليه وقال اذا خرجنا من سماط السلطان فانظر أين الفرس وعزفتي به  
 فلما دخلنا الى سماط الملك العزيز بنجل الامير نخر الدين وخرج قبل الناس فلما بلغ الى الباب قال لى ابن الفرس  
 قلت ها هو مع الركاب دار فقال لى أدعه فدعوته اليه فلما وقف بين يديه والفرس معه أمره الامير بأخذ  
 الغاشية ووضع الامير رجله فى ركابه وركبه ومضى به الى داره وأخذ الفرس فلما خرج صاحبه عرفه الركاب دار  
 بما فعله الامير نخر الدين فسكت ومضى الى بيته وبقي اياما ولم يطلب الفرس فقال لى الامير نخر الدين يا خطيبا  
 ما جاء صاحب الفرس ولا طلبه اطلب لى صاحبه قال فاجتمعت به واخبرته بأن الامير يطلب الاجتماع به  
 فسارع الى الحضور فلما دخل عليه اكرمه الامير ورفع مكانه وحدثه وأنسه وبسطه وحضر سماطه فقربه  
 وخصصه من طعامه فلما فرغ من الاكل قال له الامير يا فلان ما بالك ما طلبت فرسا وله عندنا مائة فقال  
 يا خوند وما عسى أن يكون من هذا الفرس وما ركبته الامير الا وهو قد صلح له وكلما صلح للمولى فهو على العبد  
 حرام واقد شرقتي مولانا بأن جعلنى أهلا أن يتصرف فى عبده والمملوك يحسب ان هذا الفرس قد أصابه  
 مرض فمات وأما الآن فقد وقع فى محله وعند أهله ومولانا نا حتى به وما اسعد المملوك اذا صلح لمولانا عنده شئ  
 فقال له الامير بلغنى أنك أعطيت فيه ألف دينار قال كذلك كان قال فلم تبعه فقال يا مولانا هذا الفرس

جعلته للجهاد وأحسن ما جاهد الإنسان على فرس يعرفه ويشق به وما مقدار هذا الفرس له أسوة فاستحسن  
الأمير همتة وشكره ثم أشار إلى فتقدمت إليه فقال لي في أذني إذا خرج هذا الرجل فاخلع عليه الخلعة  
الفلانية من الخمر ملبوس الأمير وأعطه ألف دينار وفرسه فلما مضى الرجل أخذته إلى الفرش خانا وخلفت عليه  
الخلعة ودفعت إليه الكيس وفيه ألف دينار فخدم وشكر وخرج فتقدم إليه فرسه وعليه سرج خاص من سروج  
الأمير وعدة في غاية الجودة فقبل أركب فرسك فقال كيف أركبه وقد أخذت ثمنه وهذه الخلعة زيادة على ثمنه  
ثم رجع إلى الأمير فقبل الأرض وقال يا خوندشريف مولانا لا يرد وهذا ثمن الفرس قد أحضره المملوك فقال  
له الأمير غفر الدين يا هذا نحن جزيناك فوجدنا نذر جلا جيدا أولك همة وانت أحق بفرسك خذ هذا ثمنه ولا تبعه  
لا حد تغدمه وشكره ودعاه وأخذ الفرس والخلعة والألف دينار وانصرف \* وأخبرني أيضا الأمير شرف  
الدين ابن أبي القاسم قال أخبرني صارم الدين التبنيني أيضا أن الأمير غفر الدين خدم عنده بعض الأجناد  
فعرض عليه فأعجبه شكله وقال لديوانه استخدموا هذا الرجل فتكلموا معه وقد رآه في السنة اثني عشر ألف  
درهم فرضي الرجل وانتقل إلى حلقة الأمير قوصون وضرب خيمته وأحضر بركه فلما كان بعض الأيام رجع الأمير  
من الخدمة فعبث في جنب خيمة هذا الرجل فرأى خيمة حسنة وخيلا جيدا ورجلا لا يبال ولا يركب في غاية الجودة  
فقال هذا البرك لمن فقبل هذا البرك فلان الذي خدم عند الأمير في هذه الأيام قال قولوا له مالك عندنا شغل غضي  
في حال سبيلك فلما قبل الرجل ذلك أمر بأن تحط خيمته وأتى إلى وقال يا مولانا أنا راع وها أنا قد حلت بركي ولكن  
اشتبهت منك أن تسأل الأمير ما ذنب قال فدخلت إلى الأمير وأخبرته بما قال الرجل فقال والله ماله عندي  
ذنب إلا أن هذا البرك وهذه الهمة يستحق بها اضعاف ما أعطى فأكرمت عليه كيف رضى بهذا القدر اليسير  
وهو يستحق أن تكون أربعين ألف درهم وتكون قليلة في حقه فإذا خدم ثلاثين ألف درهم يكون قد ترك لنا  
عشرة آلاف درهم فهذا ذنبه عندي فرجعت إلى الرجل فأعلمته بما قال الأمير فقال انما خدمت عند الأمير  
ورضيت بهذا القدر لعلني أن الأمير إذا عرف حالي فيما بعد لا ينزع لي هذا الجاري فكنت على ثقة من احسان  
الأمير بقاءه الله وأما الآن فلا رضى أن اخدم إلا ثلاثين ألف درهم كما قال الأمير فرجعت إلى الأمير وأخبرته  
بما قال الرجل فقال يجري له ما يطلب وخلع عليه وأحسن إليه وكان الأمير غفر الدين جهار كس مقدم الناصرية  
والحاكم بدار مصر في أيام الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب إلى أن مات العزيز فقال الأمير غفر  
الدين جهار كس إلى ولاية ابن الملك العزيز وفأوض في ذلك الأمير سيف الدين يازكوج الاسدي وهو يومئذ  
مقدم الطائفة الاسدية وكان الملك العزيز قد أوصى بالملك لولده محمد وأن يكون الأمير الطوائشي بهاء الدين  
قراقوش الاسدي مديرا أمره فأشار يازكوج بأقامة الملك الأفضل على بن صلاح الدين في تدبير أمر ابن العزيز  
فكره جهار كس ذلك ثم انهم أقاموا ابن العزيز ولقبوه بالملك المنصور وعمره نحو تسع سنين ونصبوا قراقوش  
اتابكا وهم في الباطن يختلفون عليه وما زالوا يسعون عليه في ابطال أمر قراقوش حتى اتفقوا على مكاتبة  
الأفضل المتقدم ذكره وحضوره إلى مصر ويعمل اتابكية المنصور مدة سبع سنين حتى يتأهل بالاستبداد  
بالملك بشرط أن لا يرفع فوق رأسه سنبق الملك ولا يذكر اسمه في خطبة ولا سكة فلما سار القاصد إلى الأفضل بكتب  
الأمراء بعث جهار كس في الباطن قاصدا على اسانه ولسان الطائفة الصلاحية بكتبهم إلى الملك العادل أبي بكر  
ابن أيوب وكتب إلى الأمير ميمون القصري صاحب نابلس بأمره بأن لا يطيع الملك الأفضل ولا يحلف له فاتفق  
خروج الملك الأفضل من مصر خذول لقاء قاصد غفر الدين جهار كس فأخدمته الكتب وقال له ارجع فقد قضيت  
الحاجة وسار إلى القاهرة ومعه القاصد فلما خرج الأمراء من القاهرة إلى لقائه ببليس فعمل له غفر الدين مما طأ  
احتفل فيه احتفالا زائدا لينزل عنده فقبل عند أخيه الملك المؤيد نجم الدين مسعود فشق ذلك على جهار كس  
وجاء إلى خدمته فلما فرغ من طعام أخيه صار إلى خيمة جهار كس وقعد ليلًا كل فرأى جهار كس قاصده  
الذي سيره في خدمة الأفضل فدهش وأيقن بالشرف لعمال استأذن الأفضل أن يتوجه إلى العرب المختفين بأرض  
مصر ليصلح بينهم فأذن له وقام من فوره واجتمع بالأمير زين الدين قراجا والأمير أسد الدين قراستقر وحسن  
لهماء فارقة الأفضل فسار معه إلى القدس وغلبوا عليه وواقفهم الأمير عز الدين أسامة والأمير ميمون القصري  
قدم عليهم في سبع مائة فارس ولما صاروا كلمة واحدة كتبوا إلى الملك العادل يستدعونه للقيام باتابكية الملك

المنصور محمد بن العزيز بمصر وأما الأفضل فإنه لما دخل من بلبيس إلى القاهرة قام بتدبير الدولة وأمر الملك بحيث لم يبق للمنصور معه سوى مجرّد الاسم فقط وشرع في القبض على الطائفة الصلاحية أصحاب جهاز ركس ففروا منه إلى جهاز ركس بالقدس فقبض على من قدر عليه منهم ونهب أموالهم فلما زالت دولة الأفضل من مصر بقدم الملك العادل أبي بكر بن أيوب استولى نحر الدين جهاز ركس على بانياس بأمر العادل ثم انصرف عنه وكانت له أنباء إلى أن مات فأنقض أمر الطائفة الصلاحية بموته وموت الأمير قراجا وموت الأمير أسامة كما أنقض أمر غيرهم \* (قيسارية الفضل) هذه القيسارية على عينة من يدخل من باب زويلة عرفت بالقاضي الفضل عبد الرحيم بن علي البيسانى وهى الآن فى أوقاف المارستان المنصورى أخبرنى شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد العزيز العذرى البشيشى رحمه الله قال أخبرنى القاضي بدر الدين أبو إسحاق إبراهيم بن القاضي صدر الدين أبي البركات أحمد بن نحر الدين أبي الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن المعروف بابن الخشاب أن قيسارية الفضل وقفت بضع عشرة مرة منها مرتين أو أكثر فى ككاب وقفها بالاغانى فى شارع القاهرة وهى الآن تشتمل على قيسارية ذات بحيرة ماء للوضوء بوسطها وأخرى بجانبها يباع فيها جهاز النساء وشوارهن ويعملوها ربع فيه عدة مساكن \* (قيسارية بيرس) هذه القيسارية على رأس باب الجودرية من القاهرة كان موضعها دارا تعرف بدار الانمط اشتراها وما حولها الأمير كركن الدين بيرس الجاشنكيرى قبل ولايته السلطنة وهدمها وعمر موضعها هذه القيسارية والربع فوقها وتولى عمارة ذلك مجد الدين بن سالم الموقع فلما كملت طلب سائر تجار قيسارية جهاز ركس وقيسارية الفضل وأزمهم باخلاء حوائثهم من القيساريين وسكّاهم بهذه القيسارية وأكسرهم على ذلك وجعل أجرة كل حاوت منها مائة وعشرين درهما نقرة فلم يسع التجار الاستنجار حوائثها وصار كثير منهم يقوم بأجرة الحائث الذى الزم به فى هذه القيسارية من غير أن يترك حاوته الذى هو معه باحدى القيساريين المذكورتين ونقل أيضا صناع الاخفاف وأسكنهم فى الحوائث التى خارجها فعمرت من داخلها وخارجها بالناس فى يومين وجاء إلى مخدومه الأمير بيرس وكان قدولى السلطنة وتلقب بالملك انظفرو قال بسعادة السلطان اسمكنت القيسارية فى يوم واحد فنظر إليه طويلا وقال يا قاضى ان كنت أسكنتها فى يوم واحد فهى تخلو فى ساعة واحدة فجاء الامر كما قال وذلك أنه لما قرى بيرس من قلعة الجبل لم يبق فى هذه القيسارية لاحد من سكانها قطعة قماش بل نقلوا كل ما كان لهم فيها وخذلت حوائثها مدة لمويلة ثم سكنها صناع الاخفاف كل حاوت بعشرة دراهم وفى حوائثها ما أجرة ثمانية دراهم وهى الآن جارية فى أوقاف الخانقاه الكنية ببيرس ويسكنها صناع الاخفاف وأكثر حوائثها غير مسكون لخربها وقلعة الاخفافين ويعرف الخط الذى هى فيه اليوم بالاخفافين رأس الجودرية \* (القيسارية الطويلة) هذه القيسارية فى شارع القاهرة بسوق الخرد فوشين فيما بين سوق المهاجرين وسوق الجوخين ولها باب آخر عند باب سرجام الخراطين كانت تعرف قديما بقيسارية السروج بناها \* (قيسارية) هذه القيسارية تجاه قيسارية السروج المعروفة الآن بالقيسارية الطويلة وبعضها وقفه القاضي الاشرف بن القاضي الفضل عبد الرحيم بن علي البيسانى على ملء الصهرىج بدرب ملوخيا وبعضها وقف الصالح طلائع بن رزيق الوزير وقد هدمت هذه القيسارية وبناها الأمير جاني بك دوا دار السلطان الملك الاشرف برسباى الدقاقى الظاهرى فى سنة ثمان وعشرين وثمانمائة تربية متصل بالوراقين ولها باب من الشارع وجعل علوها طباقا وعلى بابها حوائث فخائم من أحسن المبانى \* (قيسارية العصف) هذه القيسارية بشارع القاهرة لها باب من سوق المهاجرين وباب من سوق الوراقين عرفت بذلك من أجل أن العصف كان يدق بها \* أنشأها الأمير علم الدين سنجر المسرورى المعروف بالخطاط وإلى القاهرة ووقفها فى سنة اثنين وتسعين وستمائة ولم تزل باقية بيد ورثته إلى أن ولي القاضي ناصر الدين محمد بن البارزى الحموى كتابة السر فى أيام المؤيد شيخ فاستأجرها مدة أعوام من مستحقها ونقل إليها العنبرين فصارت قيسارية عنبر وذلك فى سنة ست عشرة وثمانمائة ثم انتقل منها أهل العنبر إلى سوقهم فى سنة ثمانى عشرة وثمانمائة \* (قيسارية العنبر) قد تقدم فى ذكر الاسواق انها كانت سجنًا وان الملك المنصور قلاون عمرها فى سنة ثمانين وستمائة وجعلها سوق عنبر \* (قيسارية الفانزى) هذه القيسارية كانت بأول الخراطين إلى المهاجرين لها باب من المهاجرين وباب من الخراطين \* أنشأها الوزير

الاسعد شرف الدين أبو القاسم هبة الله بن صاعد بن وهيب الفارسي كان من جملة نصارى صعيد مصر  
وكتب على مياض ناحية سيوط بدرهم وثلاث في كل يوم ثم قدم الى القاهرة وأسلم في أيام الملك الكامل محمد بن  
العاذل أبي بكر بن أيوب وخدم عند الملك الفائز إبراهيم بن الملك العادل فنسب اليه وبولي نظر الديوان في أيام  
الملك الصالح نجم الدين أيوب مدة يسيرة ثم بولي بعض أعمال ديار مصر فنقل عنه ما أوجب الكشف عليه  
فندب سوقي الدين الامدى لذلك فاستقر عوضه ومجنته مدة ثم أفرج عنه وسافر الى دمشق وخدم بها الامير  
جمال الدين يغمور نائب السلطنة بدمشق فلما قدم الملك المعظم توران شاه بن الصالح نجم الدين أيوب من حصن  
كاتبغا الى دمشق بعد موت ابيه لياخذ مملكة مصر سار معه الى مصر في شوال سنة سبع وأربعين  
وسمائه فلما قامت شجرة الدر بتدبير المملكة بعد قتل المعظم تعلق بخدمة الامير عز الدين ايلك التركاني مقدم  
العساكر الى أن تسلطن وتلقب بالملك المعز فولاه الوزارة في سنة ثمان وأربعين وسمائه فحدث مظالم كثيرة  
وقرر على التجار وذوى اليسار أموالا تجبي منهم وأحدث التقويم والتضييع على سائر الاملاك وجبى منها ما لا  
حرج ولا ورتب مكوسا على الدواب من الخيل والجمال والحمير وغيرها وعلى الرقيق من العبيد والحواري وعلى  
سائر المبيعات وضمن المنكرات من الخمر والمزور والحشيش وبيوت الزواني بأموال وسمى هذه الجهات بالحقوق  
السلطانية والمعاملات الديوانية وتمكن من الدولة تمكنا زائدا الى الغاية بحيث انه سار الى بلاد الصعيد بعساكر  
لحاربة بعض الامراء وكان الملك المعز ايلك يكتبه بالملوك وكثر ما له وعقاره حتى انه لم يبلغ صاحب قلم في هذه  
الدول ما بلغه من ذلك واقتنى عدة مما يملك منهم من بلغ ثمنه ألف دينار مصرية وكان يركب في سبعين مملوكا من  
ممالكه سوى ارباب الاقلام والاتباع وخرج بنفسه الى أعمال مصر واستخرج اموالها وكان ينوب عنه في  
الوزارة زين الدين يعقوب بن الزبير وكان فاضلا يعرف اللسان التركي فصا يضبط له مجالس الامراء ويعرفه  
ما يدور بينهم من الكلام فلم يزل على تمكنه وبسط يده وعظم شأنه الى أن قتل الملك المعز وقام من بعده ابنه الملك  
المنصور نور الدين على وهو صغير فاستقر على عادته حتى شهد عليه الامير سابق الدين بوزبا الصيرفي والامير ناصر  
الدين محمد بن الاطروش الكردي امير جندارانه قال المملكة لا تقوم بالصبيان الصغار والراى أن يكون الملك  
الناصر صاحب الشام ملك مصر وأنه قد عزم على أن يسير اليه يستدعيه الى مصر ويساعده على أخذ المملكة  
فخافت أم السلطان منه وقبضت عليه وحبسته عند هابقلعة الجبل ووكلت بعدا به الصارم اجر عينه العمادى  
الصالحى فعاقبه عقوبة عظيمة ووقعت الحوطة على سائر أمواله وأسبابه وحواشيه وأخذ خطه بمائة ألف  
دينار ثم خنق الليال مضت من جادى الاولى سنة خمس وخمسين وسمائه ولف في فخ ودفن بالقرافة واستقر  
من بعده في الوزارة قاضى القضاة بدر الدين السنجارى مع ما بيده من قضاء القضاة ولم تزل هذه القيسارية باقية  
وكانت تعرف بقيسارية الشباب الى أن اخذها الامير جمال الدين يوسف الاستادار هي والحوانيت على يمينه  
من سلك من الخراطين يريد الجامع الازهر وفيما بينهما كان باب هذه القيسارية وكانت هذه الحوانيت تعرف  
بوقف عترناش وهدم الجميع ونشرع في بنائه فقتل قبل أن يكمل وأخذ الملك الناصر فرج فبذلت الحوانيت  
التي هي على الشارع بسوق المهاجرين وصار ما بقى ساحة عمرها القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي  
ناظر الجيش قيسارية يعلاها ربيع وبني أيضا على حوانيت جمال الدين ربيعاً وذلك في سنة خمس وعشرين وثمانمائة  
وقال الامام عفيف الدين أبو الحسن على بن عدلان يمدح الاسعد الفائزى رحمه الله ابن صاعد وابنه المرتضى

مذ تولى امورنا \* لم ازل منه ذاهبه

وهوان دام أمره \* شدة العيش ذاهبه

\* (قيسارية بكثر) هذه القيسارية بسوق الحرير بين بالقرب من سوق الوراقين كانت تعرف قديما بالصاخة  
ثم صارت فندقا يقال له فندق حكم وأصلها من جملة الادار العظمى التي تعرف بدار المأمون بن البطائحى وبعضها  
المدرسة السيوفية \* أنشأ هذه القيسارية الامير بكثر الساقى في أيام الناصر محمد بن قلاوون \* (قيسارية  
ابن يحيى) هذه القيسارية كانت تجاه باب قيسارية جهار كس حيث سوق الطيور وقاعات الحلوى  
\* أنشأها القاضي الفضل هبة الله بن يحيى التميمي المعدل كان موثقا كاتباً في الشروط الحكومية في حدود سنة  
أربعين وثمانمائة في الدولة الفاطمية ثم صار من جملة العدول وبقي الى سنة ثمانين وله ابن يقال له كمال الدين عبد

المجيد بن القاضي المفضل ولكمال الدين ابن يقال له جلال الدين محمد بن كمال الدين عبد المجيد بن القاضي المفضل  
 هبة الله بن يحيى مات في آخر سنة ستين وسبعمائة وقد خربت هذه القيسارية ولم يبق لها اثر \* (قيسارية طاشقمر)  
 هذه القيسارية بجوار الوراقين لها باب كبير من سوق الحريريين على يسرة من سلك الى الزاجين وباب  
 من الوراقين \* أنشأها الامير طاشقمر في أعوام بضع وثلاثين وسبعمائة وسكنها عقادوا الازرار حتى غصت بهم مع  
 كبرها وكثرة حوائيتها وكان لهم منظر عظيم فان أكثرهم من يياض الناس وتحت يد كل معلم منهم عدة عبيان  
 من اولاد الازرار وغيرهم فطال ما مررت منها الى سوق الوراقين ودخلني حياء من كثرة من امر به هناك  
 ثم لما حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وخرب الربع الذي كان علوها وبيعت انقاضه وبقيت  
 فيها اليوم بقية يسيرة \* (قيسارية الفقراء) هذه القيسارية خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها  
 \* (قيسارية بنسالة) خارج باب زويلة بخط تحت الربع أنشأها الامير بشمتاك الناصري وهي الآن  
 \* (قيسارية المحسنى) خارج باب زويلة تحت الربع أنشأها الامير بدر الدين بيلك المحسنى والى  
 الاسكندرية ثم والى القاهرة كان شجاعا مقداماً أخرجه الملك الناصر محمد بن قلاوون الى الشام وبها مات في سنة  
 سبع وثلاثين وسبعمائة فأخذ ابنه الامير ناصر الدين محمد بن بيلك المحسنى امره فلما مات الملك الناصر قدم  
 الى القاهرة وولاه الامير قوصون ولاية القاهرة في سابع عشر صفر سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما قبض  
 على قوصون في يوم الثلاثاء آخر شهر رجب منها أمسك ابن المحسنى وأعيد نجم الدين الى ولاية القاهرة ثم عزل  
 من يومه وولى الامير جمال الدين يوسف والى الحبيزة فأقام أربعة ايام وعزل بطلب العاقمة عزله ورجعه فأعيد  
 نجم الدين \* (قيسارية الجامع الطولوني) هذه القيسارية كان موضعها في القديم من جملة قصر الامارة الذي  
 بناه الامير أبو العباس أحمد بن طولون وكان يخرج منه الى الجامع من باب في جداره القبلى فلما خرب صار  
 ساحة ارض فعمر فيها القاضي تاج الدين المناوى خليفة الحكم عن قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن  
 جماعة قيسارية في سنة خمسين وسبعمائة من فائض مال الجامع الطولوني فأكمل فيها ثلاثون خانوتا فلما كانت  
 ليلة النصف من شهر رمضان من هذه السنة رأى شخص من اهل الخير رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه  
 وقد وقف على باب هذه القيسارية وهو يقول بارك الله لمن يسكن هذه القيسارية وكثر هذا القول ثلاث مرات  
 فلما قص هذه الرؤيا رغب الناس في سكناها وصارت الى اليوم هي وجميع ذلك السوق في غاية العمارة وفي سنة  
 ثمانى عشرة وثمانمائة أنشأها قاضى القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير  
 ابن رسلان البلقينى من مال الجامع المذكور قيسارية أخرى فرغب الناس في سكناها لوفور العمارة  
 بذلك الخط \* (قيسارية ابن ميسر الكبرى) هذه القيسارية ادركتها بئنة مصر في خط سويقة وردان وهي  
 عامرة يباع بها القماش الجديد من الكتان الابيض والازرق والطرح وتضى تجار القاهرة اليها في يومى الاحد  
 والاربعاء لشراء الاصناف المذكورة وذكر ابن المتوج أن لها خمسة أبواب وأنها وقف ثم وقعت الحوطة عليها  
 فجرت في الديوان السلطاني وقصدوا بيعها مزارا فلم يقدر أحد على شرائها وكان بها عذر خام فأخذها الديوان  
 وعوضت بعمد كدان وأنه شاهد هامسكونة جميعها عامرة انتهى وقد خرب ما حولها بعد سنة ستين وسبعمائة  
 وتزايد الخراب حتى لم يبق حولها سوى كيمان فعمل لها باب واحد وتردد الناس اليها في اليومين المذكورين لا غير  
 فلما كانت الحوادث منذ سنة ست وثمانمائة واستولى الخراب على اقليم مصر تعطلت هذه القيسارية ثم هدمت  
 في سنة ست عشرة وثمانمائة \* (قيسارية عبد الباسط) هذه القيسارية برأس الخراطين من القاهرة كان  
 موضعها يعرف قديما بعقبة الصباغين ثم عرف بالقشاشين ثم عرف بالخراطين وكان هناك مارستان ووكالة  
 في الدولة الفاطمية وأدركتها حوائت تعرف بوقف تمرناش المعظمى فأخذها الامير جمال الدين الاستادار  
 فيما أخذ من الاوقاف فلما قتل أخذ الناصر فرج جانبها وجدد عمارتها ووقفها على تربة أبيه الظاهر برقوق  
 ثم أخذها زين الدين عبد الباسط بن خليل في ايام المؤيد شيخ وعمل في بعضها هذه القيسارية وعلوها ووقفها  
 على مدرسته وجامعه ثم أخذ السلطان الملك الاشرف برسباى بقية الحوائت من وقف جمال الدين وجدد  
 عمارتها في سنة سبع وعشرين وثمانمائة

\* (خان مسرور) خان مسرور مكانان أحدهما كبير والآخر صغير فالكبير على يسرة من سلك من سوق باب الزهومة الى الحرمين كان موضعه خزانة الدرق التي تقدم ذكرها في خزان القصر والصغير على يمينه من سلك من سوق باب الزهومة الى الجامع الازهر كان ساحة يباع فيها الرقيق بعدما كان موضع المدرسة الكاملية هو سوق الرقيق \* قال ابن الطوير خزانة الدرق كانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم استعمالات الاساطيل من الكبيرة الخرجية والخود الجلودية وغير ذلك \* وقال ابن عبد الظاهر فندق مسرور (مسرور هذا من خدام القصر خدم الدولة المصرية واختص بالسلطان صلاح الدين رحمه الله وقدمه على حلقته ولم يزل مقدما في كل وقت وله برّ واحسان ومعروف ويقصد في كل حسنة وأجر وبر وبطل الخدمة في الايام الكاملية وانقطع الى الله تعالى ولزم داره ثم بنى الفندق الصغير الى جانبه وكان قبل بناءه ساحة يباع فيها الرقيق اشترى ثلثها من والدي رحمه الله والثلثين من ورثة ابن عترو وكان قدامك الفندق الكبير لغلامه ربحان وحبيه عليه ثم من بعده على الاسرى والفقراء بالحرمين وهو مائة بيت الايتنا وبه مسجد تقام فيه الجماعة والجمع ولمسرور المذكور بر كثير بالشام وبمصر وكان قد وصى أن تعمل داره وهي بخط حارة الامراء مدرسة ويوقف الفندق الصغير عليها وكانت له ضيعة بالشام يبعث للامير سيف الدين أبي الحسن القمري بجملة كبيرة وعمرت المدرسة المذكورة بعد وفاته انتهى وقد أدركت فندق مسرور الكبير في غاية العمارة تنزله اعيان التجار الشاميين بتجاراتهم وكان فيه أيضا مودع الحكم الذي فيه أموال التماي والغياب وكان من اجل الخانات وأعظمها قلما كثرت الخن بخراب بلاد الشام منذ سنة تيمورلنك وتلاشت أحوال اقليم مصر قل التجار وبطل مودع الحكم فقلت مهابة هذا الخان وزالت حرمة وتمت عدة أما كن منه وهو الآن بيد القضاة \* (فندق بلال المغني) هذا الفندق فيما بين خط حمام خشبية وحارة العدوية أنشأه الامير الطواشي أبو المناقب حسام الدين بلال المغني أحد خدام الملك المغني صاحب الكرك كان حبشي الجنس حالك السواد خدم عدة من الملوك واستقر لالا الملك الصالح علي بن الملك المنصور قلاوون وكان معظما الى الغاية يجلس فوق جميع أمراء الدولة وكان الملك المنصور قلاوون اذا رآه يقول رحم الله أسدنا الملك الصالح نجم الدين أيوب أنا كنت احمل شارموزة هذا الطواشي حسام الدين كما دخل الى السلطان الملك الصالح حتى يخرج من عنده فأقدهم له وكان كثير البر والصدقات وله أموال جزيلة ومدحه عدة من الشعراء وأجاز على المديح وتجاوز عمره ثمانين سنة فلما خرج الملك الناصر محمد بن قلاوون لقتال التتر في سنة تسع وتسعين وستمائة سافر معه فمات بالسوادة ودفن بها ثم قتل منها بعد وقعة شقيب الى تربته بالفرافة فدفن هنالك وما برح هذا الفندق يودع فيه التجار وأرباب الاموال صناديق المال ولقد كنت أدخل فيه فاذا بدا أثره صناديق مصطفة ما بين صغير وكبير لا يفضل عنها من الفندق غير ساحة صغيرة بوسطه وتشتمل هذه الصناديق من الذهب والفضة على ما يجبل وصفه فلما أنشأ الامير الطواشي زين الدين مقبل الزمام الفندق بالقرب منه وأنشأ الامير قطاي الفندق بالزجاجين وأخذ الامير بلبغا السالمى أموال الناس في واقعة تيمورلنك في سنة ثلاث وثمانمائة تلاشي أمر هذا الفندق وفيه الى الآن بقية \* (فندق الصالح) هذا الفندق بجوار باب القوس الذي كان أحد بابي زويلة فن سلك اليوم من المسجد المعروف بسام بن فوح يريد باب زويلة صار هذا الفندق على يساره وأنشأه هو وما يعلوه من الربع الملك الصالح علاء الدين علي بن السلطان الملك المنصور قلاوون وكان أبوه لما عزم على السير الى محاربة التترب لاد الشام سلطنه وأركبه بشعار السلطنة من قلعة الجبل في شهر رجب سنة تسع وسبعين وستمائة وشق به شارع القاهرة من باب النصر الى أن عاد الى قلعة الجبل واجلسه على مرتبة وجلس الى جانبه فرض عقيب ذلك ومات ليلة الجمعة الرابع من شعبان فأظهر السلطان لموته جرمافراطا وحرنازندا وصرخ باعلى صوته واولاده ورعى كلوته عن رأسه الى الارض وبقي مكشوف الرأس الى أن دخل الامراء اليه وهو مكشوف الرأس يصرخ واولاده فعند ما عاينوه كذلك ألقوا كلواتهم عن رؤسهم وبكوا ساعة ثم أخذ الامير طرطاي النائب شاس السلطان من الارض وناول له الامير سنقر الاشقر فأخذه ومشى وهو مكشوف الرأس وبأس الارض وناول الشاش للسلطان فدفعه وقال ايش أعمل بالملك بعد ولدي وامتنع من لبسه فقبل الامراء الارض يسألون السلطان في لبس شاشه ويخضعون له في السؤال ساعة حتى أجابهم وغطى رأسه فلما أصبح خرجت جنازته من القلعة ومعها الامراء من غير حضور السلطان وساروا



وصاروا بها الى تربة أمه المعروفة بتة خاتون قريسيان المشهد النفيسي فواروه وانصرفوا فلما كان يوم السبت ثمانية نزل السلطان من القلعة وعليه البياض تحزنا على ولده وسارومعه الامراء بشتاب الحزن الى قبر ابنه واتهم العزاء امونه عدة ايام \* (خان السبيل) هذا الخان خارج باب الفتوح قال ابن عبد الظاهر خان السبيل بناء الامير بهاء الدين ابو سعيد قراقوش بن عبد الله الاسدي خادم أسد الدين شيركوه وعتيقه لانباء السبيل والمسافر ين بغير اجرة وبه بئر ساقية وحوض \* وقراقوش هذا هو الذي بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وبني القناطر التي بالجيزة على طريق الاهرام وعمر بالمسرباط وأسر الفريخ في عكا وهو والها فاختك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعشرة آلاف دينار ووفى مسئل رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ودفن بسفح الجبل المقطم من القرافة \* (خان منكورش) هذا الخان بخط سوق الخمينين بالقرب من الجامع الازهر قال ابن عبد الظاهر خان منكورش بناء الامير ركن الدين منكورش زوج ام الاوحد بن العادل ثم انتقل الى ورثته ثم انتقل الى الامير صلاح الدين احمد بن شهابان الاربلي فوقه ثم تحيل ولده في ابطال وقفه فاشتراه منه الملك الصالح بعشرة آلاف دينار مصرية وجعله مرصدا للوادة خليل ثم انتقل عنها انتهى \* قال مؤلفه ومنكورش هذا كان احد عمال ذلك السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وتقدم حتى صار احد الامراء الصالحية وعرف بالشجاعة والنجدة واصابة الراي وجودة الرعي وثبات الجاش فلما مات في شوال سنة سبع وسبعين وخمسمائة اخذ اقطاعه الامير باركوكج الاسدي وهذا الخان الآن يعرف بخان التشارين على يسرة من سلك من الخراطين الى الخمينين وهو وقف على جهات بر \* (فندق ابن قريش) هذا الفندق قال ابن عبد الظاهر فندق ابن قريش استجده القاضي شرف الدين ابراهيم بن قريش كاتب الانشاء وانتقل الى ورثته انتهى (ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن علي بن قريش) ابواسحاق القرشي الخزوي المصري الكاتب شرف الدين احد الكتاب الجيدين خطا وانشاء خدم في دولة الملك العادل ابي بكر بن ايوب وفي دولة ابنه الملك الكامل محمد بن ايوب الانشاء ومع الحديث بمكة ومصر وحدث وكانت ولادته بالقاهرة في اول يوم من ذي القعدة سنة اثنين وسبعين وخمسمائة وقرأ القرآن وحفظ كثيرا من كتاب المذهب في الفقه على مذهب الامام الشافعي وبرع في الادب وكتب بخطه ما يزيد على اربعمائة مجلد ومات في الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وأربعين وسقانة \* (وكالة قوصون) هذه الوكالة في معنى الفادق والخانات ينزلها التجار بيضائع بلاد الشام من الزيت والشيرج والصابون واللبس والقمصت والجوز واللوز والخرنوب والرب ونحو ذلك وموضعها فيما بين الجامع الحاكمي ودار سعيد السعداء كانت اخيرا دارا تعرف بدار نعويل البوعاني فأخر بها وما جاورها لاميرو قوصون وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدا ثمره عدة مخازن وشروط ان لا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك ولا يخرج احد من مخزنه فصارت هذه المخازن تتوارث اقله اجرتها وكثرة فوائدها وقد أدركنا هذه الوكالة وان رؤيتها من داخلها واخرجها التدهش لكثرة ما هنالك من اصناف البضائع وازدحام الناس وشدة اصوات الغتالين عند حمل البضائع ونقلها من بيتاها ثم تلاحى امرها منذ خربت الشام في سنة ثلاث وثمانمائة على يد تيمورلنك وفيها الى الآن بقية ويعلم هذه الوكالة رباع تشتمل على ثمانمائة وستين بيتا دركناها عامرة كلها ويحجز رأيتها تحوي نحو اربعة آلاف نفس ما بين رجل وامرأة وصغير وكبير فلما كانت هذه المحن في سنة ست وثمانمائة خرب كثير من هذه البيوت وكثير منها عامر آمل \* (فندق دار التفاح) هذه الدار هي فندق تجارة باب زويلة يرد اليه الفواكه على اختلاف اصنافها مما ينبت في بساتين ضواحي القاهرة ومن التفاح والكمثرى والسفرجل الواصل من البلاد الشامية انما يباع في وكالة قوصون اذا قدم ومنها ينقل الى سائر اسواق القاهرة ومصر ونواحيها وكان موضع دار التفاح هذه في القديم من جملة حارة السودان التي عملت بمنايا في ايام السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب \* وانشأ هذه الدار الامير طقوزد مر بعد سنة اربعين وسبعمائه ووقفها على خاتمه بالقرافة وبظاهرها هذه الدار عدة حوانيت تباع فيها الفاكهة تذكر رؤيتها واشم عرفها الجنة اطيبها وحسن منظرها وتأنق البساعة في تنزيدها واحتفاظها بالرياحين والازهار وما بين الحوانيت مسقوف حتى لا يصل الى الفواكه حر الشمس ولا يرال ذلك الموضع غضا طريا لانه قد اختلف منذ سنة ست وثمانمائة وفيه بقية ليست بذات ولم تزل الى ان هدم علو الفندق وما بظاهرها من الحوانيت في يوم السبت سادس عشر شعبان سنة

احدى وعشرين وثمانمائة وذلك ان الجامع المؤيدى جات شباسيكه الغربية من جهة دار التفاح فعمل فيها  
 كما صار يعمل في الاوقاف وحكم باسبند الهاء ودفع في ثمن نقضها ألف دينار افريقية عنها مبلغ ثلاثين ألف  
 مؤيدى فضة ويتحصل من اجرتها الى ان ابتدئ بهدمها في كل شهر سبعة آلاف درهم فلوسا عنها ألف مؤيدى  
 فاستنوع هذا الفعل ومات الملك المؤيد ولم تكمل عمارة الفندق \* (وكالة باب الخوانية) هذه الوكالة تجاه باب  
 الخوانية من القاهرة فيما بين درب الرشيدى ووكالة قوصون كان موضعها عدة مساكن فابتدأ الامير جمال  
 الدين محمود بن على الاستادار بهدمها في يوم الاربعاء ثالث عشر جادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة  
 وبناها قنطرة وربعاً باعلاه فلما كملت رسم الملك الظاهر برقوق أن تكون دار وكلية يرد اليها ما يصل الى القاهرة  
 وما يرد من صنف متجر الشام في البحر كالزيت والرب والدبس وبصير ما يرد في البريد خل به على عادته الى وكالة  
 قوصون وجعلها وقفا على المدرسة الخاتناه التى انشأها بخط بين القصرين فاستقر الامر على ذلك الى  
 اليوم \* (خان الخليلي) هذا الخان بخط الزراكشة العتيق كان موضعه تربة القصر التى فيها قبور الخلفاء  
 الفاطميين المعروفة بتربة الزعفران وقد تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب \* انشأه الامير جهار كرس  
 الخليلي امرا خور الملك الظاهر برقوق واخرج منها عظام الاموات في المزابيل على الجير وألفها بديان البرقية  
 هو انابها فانه كان يلوث به شمس الدين محمد بن احمد القليبي الذى تقدم ذكره في ذكر الدور من هذا الكتاب  
 وقال له ان هذه عظام الفاطميين وكانوا ككفار ارفضة فاتفق للخلي في موته امر فيه عبرة لاولى  
 الالباب وهو أنه لما ورد الخبر بخروج الامير بلبغا الناصرى نائب حلب ومحجي الامير منطاش نائب مطية اليه  
 ومسيرهما بالعساكر الى دمشق اخرج الملك الظاهر برقوق خمسمائة من المماليك وتقدم لعدة من الامراء بالمسير  
 بهم فخرج الامير الكبير ايتش الناصرى والامير جهار كرس الخليلي هذا والامير يونس الدواداو والامير احمد  
 ابن بلبغا الخاصكى والامير نذكار الحجاب وساروا الى دمشق ففهم الناصرى ظاهر دمشق فأنكر  
 عسكري السلطان لخامرة ابن بلبغا وندكار وفر ايتش الى قلعة دمشق وقتل الخليلي في يوم الاثنين حادى عشر شهر  
 ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وسبعمائة وترك على الارض عاريا وسوته مكشوفة وقد انتفخ وكان  
 طويلا عريضا الى ان تمزق وبلى عقوبة من الله تعالى بما هتك من رعم الائمة وابنائهم ولقد كان عفا الله عنه عارفا  
 خيرا بأمر ديناه كثير الصدقة ووقف هذا الخان وغيره على عمل خبير يفرق بمكة على كل فقير منه في اليوم رغيفان  
 فعمل ذلك مدة سنين ثم لما عظمت الاسعار بصمت وتغيرت نفودها من سنة ست وثمانمائة صار يحمل الى مكة  
 مال ويفرق بهاء على الفقراء \* (فندق طرناطى) هذا الفندق كان بخارج باب البحر ظاهر المقدس وكان ينزل  
 فيه تجار الزيت الواردون من الشام وكان فيه ستة عشر عمودا من رخام طول كل عمود ستة اذرع بذراع العمل  
 في دور ذراعين وبعلوه ربع كبير فلما كان في واقعة هدم الكنائس وحريق القاهرة ومصر في سنة احدى  
 وعشرين وسبعمائة قدم تاجر بعد العصر بزيت وزن في مكسه عشرين ألف درهم نقرة سوى اصناف آخر قيمتها  
 مبالغ تسعين ألف درهم نقرة فلم يتهأله الفراغ من نقل الزيت الى داخل هذا الفندق الا بعد العشاء الآخرة  
 فلما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق في ليلة من شهر ربيع الاخر منها كما كان يقع في غير موضع من  
 فعل النصارى فأصبح وقد احترق جميعه حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الاعمدة المذكورة وصارت كلها  
 جيرا واحترق علوه وأصبح التاجر يستعطي الناس وموضع هذا الفندق

\* (ذكر الاسواق) \*

قال ابن سيدة والسوق التى يتعامل فيها نذكار ونوث والجمع اسواق وفي التنزيل ألا انهم لما كون  
 الطعام ويمشون في الاسواق والسوقة لغة فيها والسوقة من الناس من لم يكن ذا سلطان الذكروا لاثني في ذلك  
 سواء وقد كان بمدينة مصر والقاهرة وظواهرها من الاسواق شئ كثير جدا قد بادا كثرتها وكفلك دليلها  
 على كثرة عددها أن الذى خرب من الاسواق فيما بين اراضى اللوق الى باب البحر بالمقدس اثنا وخمسون  
 سوقا ذكرناها عامرة فيها ما يبلغ حوانيته نحو الستين حانوتا وهذه الخطة من جهة ظاهر القاهرة الغربى  
 فكيف يبقية الجهات الثلاث مع القاهرة ومصر وسأذكر من اخبار الاسواق ما اجد سيلا الى ذكره ان شاء الله  
 تعالى \* (القصبة) قال ابن سيدة قصبة البلد مدنته وقيل معظمه والقصبة هى اعظم اسواق مصر وسمعت

غير واحد ممن ادركته من المعمرين يقول ان القصبة تحتوي على اثني عشر ألف حانوت كأنهم يعنون ما بين  
أول الحسينية محالي الرمل الى المشهد النفيسى ومن اعتبر هذه المسافة اعتبارا جادا لا يكاد أن ينكر هذا الخبر  
وقد ادركت هذه المسافة بأسرها عامرة الحوانيت غاصة بأنواع المأكول والمشارب والامتنعة تبهج روثها  
ويجيب الناظر هينتها ويحجز العاذ عن احصاء ما فيها من الانواع فضلا عن احصاء ما فيها من الاشخاص وسمعت  
الكافة ممن ادركت يفاخرون بمصر سائر البلاد ويقولون يرى بمصر في كل يوم ألف دينار ذهبا على الكيمان  
والمزابل يعنون بذلك ما يستعمله اللبانون والجبانون والطباخون من الشقاف الحمر التي يوضع فيها اللبن والتي  
يوضع فيها الجبن والتي تأكل فيها الفقراء الطعام بجوانيت الطباخين وما يستعمله يباعوا الجبن من الخيط  
والحصر التي تحصل تحت الجبن في الشقاف وما يستعمله العطارون من القراطيس والورق القوى والخيوط  
التي تشتمها القراطيس الموضوع فيها حوائج الطعام من الحبوب والافاوية وغيرها فان هذه الاصناف المذكورة  
اذا جمعت من الاسواق واخذ ما فيها ألقبت الى المزابل ومن ادرك الناس قبل هذه الحن وأمعن النظر فيما كانوا  
عليه من انواع الحضارة والترف لم يستكثر ما ذكرناه وقد اختلف حال القصبة وخرب وتغلط اكثر ما تشتمل عليه  
من الحوانيت بعدما كانت مع سعتها تضيق بالبيعة فيجلبسون على الارض في طول القصبة باطباق الخبز  
 واصناف المعاش ويقال لهم اصحاب المقاعد وكل قليل يتعرض للحكام لمنعهم واقامتهم من الاسواق لما يحصل  
بهم من تضيق الشوارع وقلة بيع ارباب الحوانيت وقد ذهب والله ما هناك ولم يبق الا القليل وفي القصبة عدة  
اسواق منها ما خرب ومنها ما هو باق وسأذكر منها ما يتيسر ان شاء الله تعالى \* (سوق باب الفتوح) هذا  
السوق في داخل باب الفتوح من حذباب الفتوح الآن الى رأس حارة بهاء الدين معمور الجانيين بجوانيت  
اللحامين والخضريين والفاميين والشرايحية وغيرهم وهو من أجل اسواق القاهرة وأعمرها يقصده الناس  
من اقطار البلاد لشراء انواع اللحمان الضأن والبقرة والمزول وشراء اصناف الخضراوات وليس هو من الاسواق  
القديمة وانما حدث بعد زوال الدولة الفاطمية عند ما سكن قراقوش في موضعه المعروف بحارة بهاء الدين وقد  
تناقص عما كان فيه من هذه الحوادث وفيه الى الآن بقية صالحة \* (سوق المرحلين) هذا السوق  
ادركته من رأس حارة بهاء الدين الى بحرى المدرسة الصيرمية معمور الجانيين بالحوانيت المملوءة برحلات  
الجمال وأقاربها وما ترمي محتاج اليه بقصد من سائر اقليم مصر خصوصا في مواسم الحج فلو أراد الانسان تجهيز  
مائة رجل واكثر في يوم لما شق عليه وجود ما يطلبه من ذلك لكثرة ذلك عند التجار في الحوانيت بهذا السوق  
وفي المخازن فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة وكثر سفر الملك الناصر فرج بن برقوق الى محاربة الامير  
شيخ والامير نوروز بالبلاد الشامية صار الوزراء يستدعون ما يحتاج اليه الجمال من الرحال والاقطاب وغيرها  
فاما لا يدفع ثمنها او يدفع فيها الشيء اليسير من الثمن فاختلف من ذلك حال المرحلين وقتل اموالهم بعدما كانوا  
مشتهرين بالغناء والوافر والسعادة الطائلة وخرب معظم حوانيت هذا السوق وتغلط اكثر ما بقي منها ولم يتأخر فيه  
سوى القليل \* (سوق خان الرقاسين) هذا السوق على رأس سويقة امير الجيوش قبل له ذلك من اجل ان هناك  
خانا تعمل فيه الرؤس المغمومة وكان من احسن اسواق القاهرة فيه عدة من البياعين ويشتمل على نحو العشرين  
حانوتا مملوءة بأصناف المأكول وقد اختلف وتلاشى امره \* (سوق حارة برجوان) هذا السوق من الاسواق  
القديمة وكان يعرف في القديم ايام الخلفاء الفاطميين بسوق امير الجيوش وذلك ان امير الجيوش بدر الجاني  
لما قدم الى مصر في زمن الخليفة المستنصر وقد كانت الشدة العظمى بنى بحارة برجوان الدار التي عرفت بدار المظفر  
وأقام هذا السوق برأس حارة برجوان قال ابن عبد الظاهر والسويقة المعروفة بأمير الجيوش معروفة بأمير  
الجيوش بدر الجاني وزير الخليفة المستنصر وهي من باب حارة برجوان الى قريب الجامع الحماكي وهكذا انشده  
مكايب دور حارة برجوان القديمة فان فيها والحد القبلي ينهى الى سويقة امير الجيوش وسوق حارة برجوان هو  
في الحد القبلي من حارة برجوان وأدركت سوق حارة برجوان أعظم اسواق القاهرة ما برحنا ونحن شباب تفاخر  
بحارة برجوان سكان جميع حارات القاهرة فنقول بحارة برجوان حمامان يعنى حمامى الرومى وحمام سويدقانه  
كان يدخل اليهما من داخل الحارة وبها قرنان ولها السوق الذي لا يحتاج ساكنها الى غيره وكان هذا السوق من  
سوق خان الرقاسين الى سوق الشمايين معمور الجانيين بالعدة الوافرة من بيع لحسم الضأن السليخ وبيع اللحم

السميط ويأى اللحم البقرى وبه عدة كثيرة من الزياتين وكثير من الجبائين والخبازين واللبانين والطباخين والشوابين والبورادية والطارين والخضرين وكثير من يساعى الامتعة حتى انه كان به حانوت لا يباع فيه الا حوائج المائدة وهى البقل والكراث والشمار والبنعاع وحانوت لا يباع فيه الا الشيرج والقطن فقط برسم تعميم القناديل التى تسرج فى الليل وسمعت من ادركت انه كان يشتري من هذا الحانوت فى كل ليلة شيرج مما يوضع فى القناديل ثلاثين درهما فضة عن يومئذ ينادون نصف وكان يوجد بهذا السوق لحم الضأن التى والمطبوخ الى ثلث الليل الاول ومن قبل طلوع الفجر بساعة وقد خرب اكثر حوانيت هذا السوق ولم يبق لها اثر وتعمل باسرو بعد سنة ست وثمانمائة وصاروا وحش من وندى قاع بعد ان كان الانسان لا يستطيع ان يمر فيه من ازدحام الناس ليلونها بالاشقة وكان فيه قافى برسم وزن الامتعة والمال والبضائع لا يتفرغ من الوزن ولا يزال مشغولا به ومعه من يستحقه ايزن له فلما كان بعد سنة عشر وثمانمائة انشأ الامير طوغان الدوادار بهذا السوق مدرسة وعمر ريعا وحوانيت فتحاى بعض الثنى وقبض على طوغان فى سنة ست عشرة وثمانمائة ولم تسكمل عمارة السوق وفيه الآن بقية بسيرة \* (سوق الشعاعين) هذا السوق من الجامع الاقراى سوق الدجاجين كان يعرف فى الدولة الفاطمية بسوق القسماحين وعنده بنى المأمون بن البطائحي الجامع الاقراى بسوق الخليفة الامر باحكام الله وبني تحت الجامع دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح وادركت سوق الشعاعين من الجبابين مع مور الحوانيت بالشموع الموكبية والنافوسية والطوافات لاتزال حوانيته مفتحة الى نصف الليل وكان يجلس به فى الليل بغايا يقال لهن زعيرات الشعاعين لهن سيما يعرفن بها ورى يتميز به وهوليس الملائات الطرح وفى ارجلهن سراويل من اديم احمر وكن يعانين الزعارة ويقفن مع الرجال المشاقين فى وقت لعبهم وفيهن من تحمل الحديد معها وكان يباع فى هذا السوق فى كل ليلة من الشمع بمال جزيل وقد خرب ولم يبق به الا نحو الخمس حوانيت بعد ما ادركتها زيدا على عشرين حانوتا وذلك لقله ترف الناس وتركهم استعمال الشمع وكان يعلق بهذا السوق القوانيس فى موسم الغطاس فتصير رؤيته فى الليل من انزه الاشياء وكان به فى شهر رمضان موسم عظيم لكثرة ما يشتري ويكترى من الشموع الموكبية التى تزن الواحدة منه ثمانية عشرة ارطال فنادونها من المزهرات العجيبة الزى الملية الصنعة ومن الشمع الذى يحمل على العجل ويبلغ وزن الواحدة منها القنطار وما فوقه كل ذلك برسم ركوب الصبيان اصلا التروايح فيتم فى ليلالى شهر رمضان من ذلك ما يعجز البليغ عن حكاية وصفه وقد تلاثى الحال فى جميع ما قلنا الفقر الناس وعجزهم \* (سوق الدجاجين) هذا السوق كان مما يلى سوق الشعاعين الى سوق قبوا الخرشف كان يباع فيه من الدجاج والاوز شئ كثير جليل الى الغاية وفيه حانوت فيه الهصافير التى يتاعها ولدان الناس ليعتقوها فيباع منها فى كل يوم عدد كثير جدا ويبيع العصفور منها بفلس ويخدع الصبي بأنه يسبح فن اعتمقه دخل الخنة ولكل واحد حينئذ رغبة فى فعل الخير وكان يوجد فى كل وقت بهذه الحوانيت من الاقفاص التى بها هذه العصافير آلاف ويبيع بهذا السوق عدة أنواع من الطيور وفى كل يوم جمعة يباع فيه بكرة اصناف القسمارى والهزارات والشمارير والبيغا والسمن وكان سمع أن من السمن ما يبلغ ثمنه المئات من الدراهم وكذلك بقية طيور السموع يبلغ الواحد منها نحو الالف لتنافس الناس فيها وتوفر عدد المعننين بها وكان يقال لهم غواة طيور السموع سيما الطواشية فانه كان يباع بهم الترف ان يقتنوا السمن ويتأقوا فى اقفاصه ويتغالوا فى اثمانه حتى بلغ ثمنه ببيع طائر من السمن بألف درهم فضة عن يومئذ نحو الخمسين دينار من الذهب كل ذلك لا يعجبهم بصوته وكان صوته على وزن قول القائل طقطق وعوع وكلما كثر صياحه كانت المغالة فى ثمنه فاعتبر بما قصصه عليك حال الترف الذى كان فيه اهل مصر ولا تتخذ حكاية ذلك هزوا وتخربه فتكون ممن لا تنفعه المواقف بل يمر بالآيات معرضا غافلا فحرم الخير \* وكان بهذا السوق قيسارية عملت مرة سوقا للكتبيين ولها باب من وسط سوق الدجاجين وباب من الشارع الذى يسلك فيه من بين القصرين الى الركن الخناق فاتفق انولى نياحة النظر فى المارستان المنصوري عن الامير الكبير يتش التحاسى الظاهري امير يعرف بالامير خضر ابن التنكزية فهدم هذا السوق والقيسارية وما يعلوها من انشاء هذه الحوانيت والباع التى فوقها تنجاه ربع السكامل الذى يعلم ما بين درب الخضرى وقبوا الخرشف فلما كمل اسكن فى الحوانيت عدة من الزياتين وغيرهم وبقي من الدجاجين بهذا السوق بقية قليلة \* (سوق بين القصرين)

هذا السوق اعظم اسواق الدنيا فيما بلغنا وكان في الدولة الفاطمية براحا واسعا يقف فيه عشرة الاف ما بين فارس وراجل ثم لما زالت الدولة ابتذل وصار سوقا بهجز الوافد عن حكاية ما كان فيه وقد تقدم ذكره في الخطط من هذا الكتاب وفيه الى الآن بقية تخزن في رؤيتها اذ صارت الى هذه القلة \* (سوق السلاح) هذا السوق فيما بين المدرسة الظاهرية ببيرس وبين باب قصر بشتال استجد فيما بعد الدولة الفاطمية في خط بين القصرين وجعل لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح وكان تجاهاه خان يقابل الخان الذي هو الآن بوسط سوق السلاح وعلى يابه من الجانبين حوانيت تجلس فيها الصيارف طول النهار فاذا كان عصر بات كل يوم جلس ارباب المقاعد تجاها حوانيت الصيارف لبيع انواع من الماس كل وبقابلهم تجاها حوانيت سوق السلاح ارباب المقاعد ايضا فاذا اقبل الليل اشعلت السرج من الجانبين وأخذ الناس في القسي بينهم ما على سبيل الاسترواح والتزهد فيرثنا لك من الخلاعات والمجون ما لا يعبر عنه بوصف فلما انشأ الملك الظاهر برفوق المدرسة الظاهرية المستجدة صارت في موضع الخان وحوانيت المصرف تجاها سوق السلاح وقل ما كان هناك من المقاعد وبقي منها شي يسير \* (سوق القفصان) بصيغة الجمع والتصغير هكذا يعرف كأنه جمع قفص فانه كله معتد بلوس اناس على نخوت تجاها شبائك القبة المنصورية وفوق تلك النخوت اقفاص صغار من حديد مشبك فيها الطرائف من الخواتيم والقصوص وأساوير النسوان وخلاخيلهن وغير ذلك وهذه الاقفاص يأخذ اجرة الارض التي هي عليها مباشرة المارستان المنصوري وأصل هذه الارض كانت من حقوق ارض موقوفة على جامع القس فدخل بعضها في القبة المنصورية وصار بعضها كما ذكرنا الى اليوم يدفع من وقف المارستان حكر هذه الارض لجامع القس ولما ولي نسطر المارستان الامير جمال الدين اقوش المعروف بنائب الكرك في سنة ست وعشرين وسبعمائة عمل فيه اشيا من ماله منها خيمة ذرعا مائة ذراع نشرها من اول جدار القبة المنصورية بجدار المدرسة الناصرية الى آخر حدة المدرسة المنصورية بجوار الصاغة فصارت فوق مقاعد الاقفاص تظلمهم من حر الشمس وعمل لها حبالا تغذيها عند الحز وتجمع بها اذا امتد الظل وجعلها مرتفعة في الجو حتى يخفف الهواء ثم لما كان شهر جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وثمنا مائة نقلت الاقفاص منه الى القيسارية التي استجذت تجاها الصاغة \* (سوق باب الزهومة) هذا السوق عرف بذلك من اجل انه كان هناك في الايام الفاطمية باب من ابواب القصر يقال له باب الزهومة تقدم ذكره في ذكر ابواب القصر من هذا الكتاب وكان موضع هذا السوق في الدولة الفاطمية سوق الصيارف وبقا له سوق السيوفيين من حيث الخشبية الى محور رأس سوق الحبريين اليوم وسوق العنبر الذي كان اذ كان مجنبا يعرف بالمعونة ويقابل السيوفيين اذ ذاك سوق الزنجارين وينتهي الى سوق التاشين الذي يعرف اليوم بالخرطامين فلما زالت الدولة الفاطمية تغير ذلك كله فصار سوق السيوفيين من جوار الصاغة الى درب السلسلة وبني فيما بين المدرسة الصالحية وبين الصاغة سوق فيه حوانيت مما يلي المدرسة الصالحية يباع فيها الامشاط بسوق الامشاطيين وفيه حوانيت فيما بين الحوانيت التي يباع فيها الامشاط وبين الصاغة بعضها سكن الصيارف وبعضها سكن الثقليين وهم الذين يبيعون القسق واللوز والزبيب ونحوه وفي وسط هذا البناء سوق الكتبيين يحيط به سوق الامشاطيين وسوق الثقليين وجميع ذلك جاري اوقاف المارستان المنصوري \* وكان سوق باب الزهومة من اجل اسواق القاهرة وأخرها موصوفا بحسن الماس كل وطيبها \* واتفق في هذا السوق امر يستحسن ذكره لغرابته في زمننا وهو أنه عبر متولى الحسبة بالقاهرة في يوم السبت سادس عشر شهر رمضان سنة اثنيتين واربعين وسبعمائة على رجل يواردي بهذا السوق يقال له محمد بن خلف عنده مخزن فيه حجام ووزرازير متغيرة الزائحة لها نحو خمسين يوما فكشف عنها فاغت عدتها اربعة وثلاثين ألفا ومائة وستة وتسعين طار من ذلك حجام ألف ومائة وستة وتسعون ووزرازير ثلاثة وثلاثون ألفا كلها متغيرة اللون والريح فادبه وشهره وفيه الى الآن بقايا \* (سوق المهاجرين) هذا السوق مما استجد بعد زوال الدولة الفاطمية وكان بأوله حبس المعونة الذي عمل له الملك المنصور قلاوون سوق العنبر ويقابل المارستان والوكالة وددار الضرب في الموضع الذي يعرف اليوم بدرب النسي وما يجذاه من الحوانيت الى حجام الخراطيين وما تجاها ذلك وهذا السوق معتد لبيع المهاجرين وادركت الناس وهم يتخذون المهاز كله فالبه وسقطه من الذهب الخالص ومن الفضة الخالصة ولا يترك ذلك الا من يتورع ويتدين فيتخذ القالب

من الحديد وبطلية بالذهب والفضة ويتخذ السقط من الفضة وقد اضطر الناس الى ترك هذا اقل من بقي سقط  
 مهمما زهفة ولا يكاد يوجد اليوم مهما من ذهب وكان يباع بهذا السوق البدلات الفضة التي كانت يرسم لهم  
 الخيل وتعمل تارة من الفضة المجرة بالمينا وتارة بالفضة المطلية بالذهب فيبلغ ثمنه ما في البدلة من خمسمائة درهم  
 فضة الى مادونها وقد بطل ذلك وكان يباع به ايضا سلاسل الفضة ومخاطم الفضة المطلية تجعل تحت لهم  
 الخجور من الخيل خاصة فيركب بها اعيان الموقعين واكابر الكتاب من القبط ورؤساء التجار وقد بطل ذلك ايضا  
 ويباع فيه ايضا الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الاقلام ونحوها وكانت تجار هذا السوق تعد  
 من بياض العانة ويتصل بسوق المهاجرين هذا \* (سوق الجمين) وياع فيه آلات اللجم ونحوها مما يتخذ من  
 الجلد وفي هذا السوق ايضا عدة وافرة من الطلائين وصناعات الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز ونحو ذلك  
 وعدة من صناعات مياتر السروج وقرابيسها وادركت السروج تعمل ملونة ما بين اصفر وازرق ومنها ما يعمل  
 من الدبل ومنها ما يعمل سيورا من الجلد البلغاري الاسود ويركب بهذه السروج السود القضاة ومشايخ العلم  
 اقتداء بعادة نبي العباس في استعمال السواد على ما جده بديار مصر السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بعد  
 زوال الدولة الفاطمية وادركت السروج التي تركب بها الاجناد والكتاب يعمل للسرج في قريوسه ستة اطواق  
 من فضة مقبلة مطلية بالذهب ومعقربات من فضة ولا يكاد احد يركب فرسا بسرج ساج الا ان يكون من القضاة  
 ومشايخ العلم واهل الورع فلما تسلطن الملك الظاهر برقوق اتخذ مائرا لاجناد السروج المغربية وهي التي جميع  
 قرايسها من ذهب او فضة اما مطلية او سادجة وكثير عمل ذلك حتى لم يبق من العسكر فارس الا وسرجه كما ذكرنا  
 وبطل السرج المسقط فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة غلب على الناس الفقر وكثرت الفتن فقلت  
 سروج الذهب والفضة وبقي منها الى اليوم بقايا يركب بها اعيان الامراء واما مثل الممالك \* (سوق الجوخين)  
 هذا السوق يلي سوق الجمين وهو معد لبس الجوخ الجلوب من بلاد الفرنج لعمل المقاعد والستائر وثياب  
 السروج وغواشيها وادركت الناس قليا تجد فيهم من يلبس الجوخ وانما يكون من جملة ثياب الاكابر جوخ  
 لا يلبس الا في يوم المطر وانما يلبس الجوخ من يرد من بلاد المغرب والفرنج واهل الاسكندرية وبعض عوام  
 مصر فاما الرؤساء والاكابر والاعيان فلا يكاد يوجد فيهم من يلبسه الا في وقت المطر فاذا ارتفع المطر نزع  
 الجوخ واخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو الفداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب ابن الخطيب الخزوي  
 خال ابي رحمه الله قال كنت انوب في حسبة القاهرة عن القاضي ضياء الدين المحتسب فدخلت عليه يوما وانا  
 لابس جوخة لها وجه صوف مربع فقال لي وكيف ترضى ان تلبس الجوخ وهل الجوخ الا لاجل البغلة  
 ثم اقم علي ان اخلعها وما زال بي حتى عرفت اني اشتريها من بعض تجار قيسارية الفاضل فاستدعاه في الحال  
 ودفعها اليه وامره باحضار ثمنها ثم قال لي لا تعد الى لبس الجوخ استهجانا له فلما كانت هذه الحوادث وغلت الملابس  
 دعت الضرورة اهل مصر الى ترك الاشياء مما كانوا فيه من الترفه وصار معظم الناس يلبسون الجوخ فجد الامير  
 والوزير والقاضي ومن دونهم من ذكرنا لاسهم الجوخ ولقد كان الملك الناصر فرج بنزل احيانا الى الاصطبل وعليه  
 قميص من جوخ وهو ثوب قصير الكمين والبدن يحاط من الجوخ بغير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه فتد اول  
 الناس لبسه واجتلب الفرنج منه شيا كثيرا لا توصف كثرة ومحل بيعه بهذا السوق ويلي سوق الجوخين هذا  
 \* (سوق الشرايين) وهذا السوق مما حدث بعد الدولة الفاطمية وياع فيها الخلع التي يلبسها السلطان  
 للامراء والوزراء والقضاة وغيرهم وانما قيل له سوق الشرايين لانه كان من الرسم في الدولة التركية  
 ان السلطان والامراء وسائر العساكر انما يلبسون على رؤسهم كوة صفراء مضرية تضربها بياض اولها كلاليب  
 بغير عمامة فرقةا وتكون شعورهم مضفورة مدلاة بدبوقه وهي في كيس حرير اما حجر أو أصفر أو ساطعهم  
 مشدودة بينود من قطن بعلبيكي مصبوغ عوضا عن الحوائص وعليهم اقبية اما بياض او مشجرة حجر أو زرق وهي  
 ضيقة الاكمام على هيئة ملابس الفرنج اليوم واخفافهم من جلد بلغاري اسود وفي ارجلهم من فوق الخف  
 سقمان وهو خف ثمان ومن فوق القباكران بخلق وازيم وصوالق بلغاري كبار يسع الواحد منها اكثر من نصف  
 وية غلة مغرور فيه منديل طوله ثلاثة اذرع فلم يزل هذا زيهم منذ استولوا بديار مصر على الملك من سنة ثمان  
 واربعين وستمائة الى ان قام في المملكة الملك المنصورة علاوون فغير هذا الزي بأحسن منه ولبسوا النسائات

وابطالوا بس الكم الضيق واقترح كل احد من المنصورية ملابس حسنة فلما ملك ابنه الاشرف خليل جمع خاصكته ومماليكه وتخيراهم الملابس الحسنة وبذل الكلونات الجوخ والصفور وسم لجميع الامراء ان يركبوا بين مماليكهم بالكلونات الزركش والطرازات الزركش والكايش الزركش والاقية الاطلس المعدني حتى يميز الامير بلبسه عن غيره وكذلك في الملبوس الابيض ان يكون رفيعا واتخذ السروج المرصعة والاكوار المرصعة فعرفت بالاشرفية وكانت قبل ذلك مروجهم بقرايس بكارشعة وركب بكارشعة فلما ملك ديار مصر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون استجد العماثم الناصرية وهي صفار فلما قام الامير بلبغا العمري الخاصكي عمل الكلونات البلبغاوية وكانت بكارا واستجد الامير سلار في ايام الملك الناصر محمد القباء الذي يعرف بالسلاري وكان قبل ذلك يعرف ببغلو طاق فلما ملك الملك الظاهر برقوق عمل هذه الكلونات الجركسية وهي اكبر من البلبغاوية وفيها عوج وأما الخلع فان السلطان كان اذا التمر احد من الاتراك البسه الشربوش وهو شئ يشبه التاج كانه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة ولبس معه على قدر رتبته اما ثوب مخ او طرد وحش او غيره فعرف هذا السوق بالشرابيين نسبة الى الشرايش المذكورة وقد بطل الشربوش في الدولة الجركسية وكان بهذا السوق عدة تجار اشراء التشاريف والخلع وبيعها على السلطان في ديوان الخاص وعلى الامراء وينال الناس من ذلك فوائد جلية ويقننون بالتجرف في هذا الصنف سعادات طائلة فلما كانت هذه الحوادث منع الناس من بيع هذا الصنف الا للسلطان وصار يجلس به قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج اليه ومن اشترى من ذلك شئ اسوى عمال السلطان فله من العقاب ما قدر عليه والامر على هذا الى يومنا الذي نحن فيه وأول من علمته خلع عليه من اهل الدول جعفر بن يحيى البرمكي وذلك ان امير المؤمنين هارون الرشيد قال في اليوم الذي انعقد له فيه الملك يا يحيى جعفر قد امرت لك بمقصورة في دارى وما يصلح لهما من الفراش وعشر جوار تكن فيماليه مبيتك عندنا فقال يا امير المؤمنين ما من نعمة متواترة ولا فضل متظاهر الا ورأى امير المؤمنين اجل وأتم ثم انصرف وقد خلع عليه الرشيد وجل بين يديه مائة بكرة دراهم ودنانير وامر الناس فركبوا اليه حتى سلوا عليه وأعطاه خاتم الملك ليختم به على ما يريد فبلغ بذلك صيته اقطار الارض ووصل الى ما لم يصل اليه كاتب بعده فاقتمدى بالرشيد من بعده وخلعوا على اولياء دولتهم وولادة اعمالهم واستقر ذلك الى اليوم وأول ما عرف شد السيوف في اوساط الجند ان سيف الدين غازى بن عماد الدين اتاك زنكي بن اق سنقر صاحب الموصل امر الاجناد ان لا يركبوا الا بالسيوف في اوساطهم والديابيس تحت ركبهم فلما فعل ذلك اقتمدى به اصحاب الاطراف وهو أيضا اول من حمل على رأسه الصنح في ركوبه وغازى هذا هو أخو الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي ومات في آخر جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسائة وولى الموصل بعده اخوه قطب الدين مودود \* (سوق الحوائصين) هذا السوق يتصل بسوق الشرابيين وتباع فيه الحوائص وهي التي كانت تعرف بالمنطقة في القديم فكانت حوائص الاجناد أولا ربعمائة درهم فضة وشوها ثم عمل المنصور قلاوون حوائص الامراء البكار ثلثمائة دينار وامراء الطبخانات مائتي دينار وقدامى الحلقة من مائة وسبعين الى مائة وخمسين دينارا ثم صار الامراء والخاصكية في الايام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرمع بالجواهر ويفرق السلطان في كل سنة على المماليك من حوائص الذهب والفضة شيا كثيرا وما زال الامر على ذلك الى ان ولي الناصر فرج فلما كان في ايام الملك المؤيد شيخ قل ذلك ووجد في زكة الوزير صاحب علم الدين عبدالله بن زنبور لما قبض عليه ستة آلاف حياصة وستة آلاف كارة جهار كس وما برح تجار هذا السوق من بياض العامة وقد قل تجار هذا السوق في زنتنا وصارا اكثر حوائيته يباع فيها الطواق التي يلبسها الصبيان وصارت الآن من ملابس الاجناد \* (سوق الخلاوين) هذا السوق معد لبيع ما يتخذ من السكر حلوى وانما يعرف اليوم بمجلاوة متنوعة وكان من اهبج الاسواق لما يشاهد في الحوائت التي بها من الاواني والآلات الخماس الثقيلة الوزن البديعة الصنعة ذات القيم الكبيرة ومن الخلاوات المصنعة عدة ألوان وتسمى الجمعة وشاهدت بهذا السوق السكر ينادى عليه كل قطار بمائة وسبعين درهما فلما حدث الحن وغلا السكر نظراب الدوايب التي كانت بالوجه القبلي وخراب مطابخ السكر التي كانت بمدينة مصر قل عمل الحلوى ومات اكثر صناعتها ولقد رأيت مرة طبخا فيه نقل وعدة شفاف من خرف احمر في بعضها ابن

وفي بعضها انواع الاجبان وفيما بين الشفاف والخيار والموز وكل ذلك من السكر المعمول بالصناعة وكانت ايضا لهم عدة اعمال من هذا النوع يحبر الناظر حسنهما وكان هذا السوق في موسم شهر رجب من احسن الاشياء منظر افانه كان يصنع فيه من السكر أمثال خيول وسباع وقطاط وغيرها تسمى العلاليق واحدها علاقة ترفع بخيوط على الحوائط فتم ما يزن عشرة ارطال الى ربيع رطل تشتري للاطفال فلا يتيق جليل ولا حقير حتى يتباع منها لاهله واولاده وتمتلى اسواق البلدين مصر والقاهرة واربافهما من هذا الصنف وكذلك يعمل في موسم نصف شعبان وقد بقي من ذلك الى اليوم بقية غير طائلة وكذلك كانت تروق رؤية هذا السوق في موسم عيد الفطر لكثرة ما يوضع فيه من حب الخشك كالج وقطع البسند وود المشاش ويشرع في عمل ذلك من نصف شهر رمضان فتتلا منه اسواق القاهرة ومصر والارباف ولم يرب في موسم سنة سبع عشرة وثمانمائة من ذلك شيء بالاسواق البتة فسحان محيل الاحوال لاله الا هو \* (سوق الشواين) هذا السوق اول سوق وضع بالقاهرة وكان يعرف بسوق الشرايحين وهو من باب حارة الروم الى سوق الحلاويين وما زال يعرف بسوق الشرايحين الى ان سكن فيه عدة من يباعى الشواء في حدود السبع مائة من سنى الهجرة فزال عنه النسبة الى الشرايحين وعرف بالشواين وهو الآن سكن المتعشين وانتقل سوق الشرايحين في زماننا الى خارج باب زويلة وعرف بالبسطيين كما سيأتى ذكره ان شاء الله تعالى قال ابن زولاقي في كتاب سيرة المعز وفي شهر صفر من سنة خمس وستين وثمانمائة انشئ سوق الشرايحين بالقاهرة وذكر ذلك ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة وكان في القديم باب زويلة الذى وضعه القائد جوهر عند رأس حارة الروم حيث العقد المجاور الآن للمسجد الذى عرف اليوم بسام بن نوح وكان يجوارزه باب آخر موضعه الآن سوق الماطيين فلما نقل امير الجيوش باب زويلة الى حيث هو الآن اتسع ما بين سوق الشرايحين المذكور وبين باب زويلة الكبير وصار الآن فيه سوق الغرابيين وفيه عدة حوانيت تعمل مناخل الدقيق والغرايل ويقال لهم عدة حوانيت يصنع فيها الاغلاق المعروفة بالضرب وما بعد ذلك الى باب زويلة فيه كثير من الحوانيت يجلس ببعضها عدة من الجبابير لبيع انواع الجبن المجلوب من البلاد الشامية وأدركا هنالك الى ان حدثت المحن من ذلك شأ كثيرا يتجاوز الحد في الكثرة وفي بعض تلك الحوانيت قوم يجلسون لعلاج من عساه ينصدم له عظم او ينكسر او يصيبه جرح يعرفون بالجبرين وهنالك منهم بقية الى يومنا هذا وبقية الحوانيت ما بين صياقة ويساعى طرف ومتعشين في المأككل وغيرها فهذه قصبة القاهرة وما فى ظاهر باب زويلة فانه خارج القاهرة والله تعالى اعلم

#### \* (الشارع خارج باب زويلة) \*

هذا الشارع هو اتجاه من خرج من باب زويلة ويمتد فيما بين الطريق السالك ذات اليمين الى الخليج وبين الطريق المسلول فيه ذات اليسار الى قلعة الجبل ولم يكن هذا الشارع موجودا على ما هو عليه الآن عند وضع القاهرة وانما حدث بعد وضعها بعدة اعوام على غير هذه الهيئة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة بهد سنة سبع مائة من سنى الهجرة صار على ما هو عليه الآن فأما اول امره فان الخليفة انشاكم بامر الله انشا الباب الحديد على بكرة الخارج من باب زويلة على شاطئ بركة القيل وهذا الباب ادركت عقده عند رأس المنجية بجوار سوق الطيور ثم لما اختطت حارة اليانسية وحارة الهلالية صار ساحل بركة القيل قبالتها واتصلت العمائر من الباب الجديد الى الفضاء الذى هو الآن خارج المشهد النفسى فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر وخربت القطنع والعسكر صارت مواضعها خرابا الى خلافة الامر بأحكام الله فعمر الناس حتى صارت مصر والقاهرة لا يتخلها ما خراب وبني الناس في الشارع من الباب الجديد الى الجبل عرضا حيث قلعة الجبل الآن وبني حائط يستتر خراب القطنع والعسكر فعمر من الباب الجديد طولا الى باب الصفاة بنه مصر حتى صار المتعشون بالقاهرة والمستخدمون بصلون العشاء الآخرة بالقاهرة ويتوجهون الى سكنهم في مصر ولا يزالون في ضوء وسوق موقود من الباب الجديد خارج باب زويلة الى باب الصفاة حيث الآن كوم الجمارح والمعاش مستتر في الليل والنهار ووقف القاضي الرئيس المختار العدل زكى الدين أبو العباس أحمد ابن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف حصه من البستان الكبير المعروف يومئذ بالخاريق الكبرى الكائن فيما بين



القاهرة ومصر بعدوة الخليج على القربات وشرط أن الناظر يشتري في كل فصل من فصول الشتاء من  
 خمس الكنان الخمام أو القطن ما يراه ويعمل ذلك جبابوا بغاطيقا محشوة قطنًا وتفرق على الأيام المذكور  
 والانات الفقراء غير البالغين بالشارع الأعظم خارج باب زويلة فيدفع لكل واحدة واحدة أو بغلًا ما  
 فان تعذر ذلك كان على الأيام المتصفين بالصفات المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائتيهما وكان هذا الوقف  
 في سنة ستين وستمائة فلما كثرت العمائر خارج باب زويلة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة  
 سبعمائة صار هذا الشارع أوله تجارة باب زويلة وآخره في الطول الصلبة التي تنتهي إلى جامع ابن طولون  
 وغيره لكنهم لا يريدون بالشارع سوى إلى باب القوس الذي بسوق الطيور بين وهو الباب الجديد وبعد باب  
 القوس سوق الطيورين ثم سوق جامع قوصون وسوق حوض ابن هنس وسوق ربع طمعي وهذه أسواق بها عدة  
 حوانيت ~~لكنها~~ لا تنتهي إلى عظم أسواق القاهرة بل تكون أبدأ ومنها بكتير فهذا حال القصبة والشارع  
 خارج باب زويلة وقد بقيت عدة أسواق في جاني القصبة ولها أبواب شارع وفيها أسواق أخرى في نواحي القاهرة  
 ومسالكها سابق ذكرها بحسب القدرة إن شاء الله تعالى \* (سويقة أمير الجيوش) هذه السويقة الآن  
 فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين كانت تعرف بسوق الخروقيين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية وفي هذا  
 السوق عمر الأمير ما زكوج الاسدي مدرسته المعروفة الآن بالازكية وادركت الناس إلى هذا الزمن الذي  
 نحن فيه لا يعرفون هذا السوق إلا بسوق أمير الجيوش ويعبرون عنه بصيغة التصغير ولا يعرف لهم مستند  
 في ذلك والذي تشهد به الأخبار أن سوق أمير الجيوش هو السوق الذي برأس حارة برجوان ويمتد إلى رأس  
 سويقة أمير الجيوش الآن وهذه السويقة من أكبر أسواق القاهرة بها عدة حوانيت فيها الرفاؤون والحباكون  
 وعدة حوانيت للرسمين وعدة حوانيت للقرابين وعدة حوانيت للخباطين ومعظمها ~~لكن~~ البزازين  
 والخلعين وفيها عدة من يبيع الإقباغ ويبيع في هذا السوق سائر الثياب المخيطة والامتعة من الفرش ونحوها  
 وهو شارع من شوارع القاهرة يسلك فيه من باب الفتوح وبين التصرين وباب النصر إلى باب القنطرة وشاطئ  
 النيل وغيره وكان ما بعد هذا السوق إلى باب القنطرة معمر الجانيين بالحوانيت المعدة لبيع الطرائف والمغازل  
 والكنكان والأنواع من المأكول والعطرو غيره وقد خربا كثر هذه الحوانيت في سني المحنة وما بعدها والسويقة  
 أمير الجيوش عدة قياس وفنادق والله أعلم \* (سوق الجملون الصغير) هذا السوق يسلك فيه من رأس  
 سويقة أمير الجيوش إلى باب الجوانية وباب النصر ورجبة باب العيد وهو مجاور لرب الفرحية وفيه المدرسة  
 الصيرمية وباب زيادة الجامع الحماكي وكان أول يعرف بالامراء القريشين بنى النوري ثم عرف بالجملون الصغير  
 ويحملون ابن صيرم وهو الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل  
 أبي بكر بن أيوب واليه تنسب المدرسة الصيرمية والخط المعروف خارج باب الفتوح ببستان ابن صيرم وادركت  
 هذا الجملون معمر الجانيين من أوله إلى آخره بالحوانيت ففي أوله كثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكنان  
 من الخمام والأزرق وأنواع الطرح وأصناف ثياب القطن ويأدى فيه على الثياب بجراح حراج وفيه عدة من  
 الخياطين وعدة من البابية المعتدين لغسل الثياب وصقالها وباخره كثير من الضبيين بحيث لو أراد أحد  
 أن يشتري منه ألف ضبة في يوم لما عسر عليه ذلك فلما حدث الخن خرب هذا السوق بخلق حوانيته وما ردهم  
 من ساكنيه ثم انه عمر بعد سنة عشر وثمانمائة وفيه الآن نفر من البزازين وقليل من سواهم \* (سوق المحارين)  
 هذا السوق فيما بين الجامع الأقرو وبين جملون ابن صيرم يسلك فيه من سوق حارة برجوان ومن سوق الشماعين  
 إلى الركن المخلوق ورجبة باب العيد وهو من شوارع القاهرة المسلوكة وفيه عدة حوانيت لعمل الحمار التي يسافر  
 فيها إلى الجواز وغيره وكان فيه تاجران قد تراضيا على ما يشتريانه من الحمار المعترضة للبيع ولهذا السوق موسم  
 عظيم عند سفر الحاج وعند سفر الناس إلى القدس وبلغني عن شيخ كان بهذا السوق أنه أوصى بعض صبيانه  
 فقال له يا بني لا تراعى أحدًا في بيع فانه لا يحتاج إليك إلا مرة في عمره فخذ عدلك في عن المارة فأنك لا تخشى من عوده  
 مرة أخرى إليك وسوف إذا عاد من سفره ما إلى الجواز أو القدس فانه يحتاج إلى بيعها فتراد عليه في ثمنها واشترها  
 بل رخص ~~وكذلك~~ يفعل أهل هذا السوق إلى اليوم فانه لا يرعون بانهما ولا يشتري بالان سوقهم لم يبق  
 كما دركناه فانه حدث سوق آخر يباع فيه الحمار بسوق الجامع الطولوني وصار بسوق الخبيين أيضا صناع

للجباري وبلغني ان الجباريين هذه اوقف اهل مصر امرأة من جريد مؤترة بيد هاورقة في سب الخليفة الحاكم  
بامر الله ولعنه عند ما منع النساء من الخروج في الطرقات فعند ما مر من هناك حبسها امرأة تساله حاجة فامر  
باخذ الورقة منها فاذا فيها من السب ما اغضبه فامر بها ان تؤخذ فاذا هي من جريد قد ألبس ثيابا وعمل كهنة  
امرأة فاشتد عند ذلك غضبه وامر العبيد باحراق مدينة مصر فأضر مواقيها النار ولم اقف على هذا الخبر  
مسطورا وقد ذكر المسيحي حريق الحاكم بامر الله لمصر ولم يذكر قصة المرأة \* (الصاغة) هذا المكان تجاه  
المدارس الصالحية بخط بين القصرين قال ابن عبد الظاهر الصاغة بالقاهرة كانت مطبخا للصاغة يخرج اليه من  
باب الزهومة وهو الباب الذي هدم وبني مكانه قاعة شيخ الخنايا من المدارس الصالحية وكان يخرج من المطبخ  
المذكور مدة شهر رمضان ألف وما تناقذ من جميع الألوان في كل يوم تفرق على ارباب الرسوم والضعفاء وسمى  
باب الزهومة أي باب الزفر لانه لا يدخل بالعم وغيره الا منه فاخص بذلك انتهى والصاغة الآن وقف على  
المدارس الصالحية وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى ناصر الدين محمد وولد الملك الظاهر ركن الدين بيبس  
البندقداري على النقا المقتربين بالمدارس الصالحية \* (سوق الكتبيين) هذا السوق فيما بين الصاغة  
والمدرسة الصالحية احدث فيما ظن بعد سنة سبع مائة وهو جار في اوقاف المارستان المنصوري وكان  
سوق الكتب قبل ذلك بمدينة مصر تجاه الجانب الشرقي من جامع عمرو بن العاص في اول زقاق القناديل بجوار  
دار عمرو وأدركته وفيه بقية بعد سنة ثمانين وسبع مائة وقد نثر الآن فلا يعرف موضعه وكان قد نقل سوق  
الكتبيين من موضعه الآن بالقاهرة الى قيسارية كانت فيما بين سوق الدجاجين المجاور للجامع الاقرويين  
سوق الحصريين المجاور للركن المخلوق وكان يعلو هذه القيسارية ربع فيه عدة مساكن تضررت الكتب من ندوة  
اقبية البيوت وفسد بعضها فعادوا الى سوق الكتب الاول حيث هو الآن وما برح هذا السوق يجمع لاهل العلم  
يترددون اليه وقد انشدت قديما لبعضهم

\* بحالسة السوق مذمومة \* ومنها مجالس قد تحتسب \*

فلا تقر بن غير سوق الجياد \* وسوق السلاح وسوق الكتب

\* فهاتين آله أهل الوغى \* وهاتين آله أهل الادب \*

\* (سوق الصناديقين) هذا السوق تجاه المدرسة السيوفية كان موضعه في القديم من جهة المارستان  
ثم عرف بفندق الديابليين وقيل له الآن سوق الصناديقين وفيه تباع الصناديق والخنايا والامرة مما يهمل  
من الخشب وكان ما بظاهره قديما يعرف بسكن الدجاجين وأدركاه يعرف بسوق السيوفيين وكان فيه عدة  
طباخين لا يزال دخان كوايتهم منعقد الكثرة حتى قال لي شيخنا قاضي القضاة محمد الدين اسماعيل بن ابراهيم  
الحنفى ان قاضي القضاة جلال الدين جاد الله قال له هذا السوق قطب دائرة الدخان وفي سوق الصناديقين الى  
الآن بقية \* (سوق الحريريين) هذا السوق من باب قيسارية العنبر الى خط البندقاينين كان يعرف قديما  
بسقيفة العدراس ثم عمل صاغة القاهرة ثم سكن هناك الاساكة قال ابن عبد الظاهر وكانت الصاغة قديما  
فيما تقدم مكان الاساكة الآن وهو الى الآن معروف بالصاغة القديمة وكان يعرف بسقيفة العدراس كذا  
رأيت في كتب الاملاك وعرف هذا السوق في زماننا بالحريريين الشراريين وعرف بعضه بسوق الزجاجين  
وكان يسكن فيه أيضا الاساكة فلما انشأ الامير يونس الدوادار القيسارية على بئر زويلة بخط البندقاينين  
في اعوام بضع وثمانين وسبع مائة نقل الاساكة من هذا الخط ونقل منه أيضا ياعى اخفاف النساء الى قيساريته  
وحوايته المذكورة \* (سوق العنبريين) هذا السوق فيما بين سوق الحريريين الشراريين وبين قيسارية  
العصفرو هو تجاه الخراطين كان في الدولة الفاطمية مكانه تحت الارباب الجرائم يعرف بحبس المعونة وكان شنيع  
المنظر ضيقا لا يزال من يجتاز عليه يجد منه رائحة منكرة فلما كان في الدولة التركية وصار لا وون من جهة  
الامراء الظاهرية بيبس صار يمر من داره الى قلعة الجبل على حبس المعونة هذا في شتم منه رائحة رديئة ويسمع  
منه صراخ المسجونين وشكواهم الجوع والعري والقتل فجعل على نفسه ان الله تعالى جعل له من الامر شيئا أن يبني  
هذا الحبس مكانا حسنا فلما صار اليه ملك ديار مصر والشام هدم حبس المعونة وبناه سوفا اسكنه بياى  
العنبر وكان للعنبر اذ ذلك ديار مصر نفاق ولاناس فيه رغبة زائدة لا يكاد يوجد بأرض مصر امرأة ولن سفلت

الاولها قلادة من عنبر وكان يتخذ منه المخاد والكلل والستور وغيرها وتجار العنبر يعتدون من بياض الناس  
ولهم أموال جزيلة فهم رؤساء واجلاء فلما صار الملك الى الملك الناصر محمد بن قلاوون جعل هذا السوق  
وما فوقه من المساكن وقفا على الجامع الذي انشأه بظاهر مصر جواز موردة الخلفاء المعروف بالجامع الجديد  
الناصرى وهو جار فى اوقافه الى يومنا هذا الا أن العنبر من بعد سنة سبعين وسبعمائة كثر فيه الغش حتى  
صار اجمالا معنى له وقلت رغبة الناس فى استعماله فتلاشى أمر هذا السوق بالنسبة لما كان ثم لما حدث المحن  
بعد سنة ست وثمانمائة قل ترفه أهل مصر عن استعمال الكثير من العنبر فطرق هذا السوق ما طرق غيره من  
اسواق البلد وبقيت فيه بقية يسيرة الى أن خلع الخليفة المستعين بالله العباسى بن محمد فى سنة خمس عشرة  
وثمانمائة وكان نظر الجامع الجديد بيده ويدها إليه الخليفة المتوكل على الله محمد فقصده بعض سفهاء العامة يكتبه  
بتعطيل هذا السوق فاستأجر قيسارية العصفرو نقل سوق العنبر اليها وصار معطلا نحو سنتين ثم عاد أهل العنبر  
الى هذا السوق على عادتهم فى ستة ثمان عشرة وثمانمائة \* (سوق الخراطين) هذا السوق يسلك فيه من سوق  
المهاجرين الى الجامع الازهر وغيره وكان قد يجاب عرف بعقبة الصباغين ثم عرف بسوق القشاشين وكان فيما بين  
دار الضرب والوكالة الامرية وبين المارستان ثم عرف الآن بسوق الخراطين وكان سوقا كبيرا معمورا للجنانين  
بالحوانيت المعتدة لبس المهد الذى يربى فيه الاطفال وحوانيت الخراطين وحوانيت صناعات السكاكين وصناعات  
الدوى يشتمل على نحو الخمسين حانوتا فلما حدثت المحن تلاشى هذا السوق واغتصب الامير جمال الدين يوسف  
الاستادار منه عدة حوانيت من اوله الى الحمام التى تعرف بحمام الخراطين وشرع فى عمارتها فوجعل بالقتل  
قبل اتمامها وقبض عليها الملك الناصر فرج فيما احاط به من أمواله وادخلها فى الديوان فقام بعمارة الحوانيت  
التي تجاه قيسارية العصفرو من درب الشمسى الى اول الخراطين القماضى الرئيس تقي الدين عبد الوهاب بن أبي  
شاكر فلما اكملت جعلها الملك الناصر فيها موقوف على تربيته التى انشأها على قبر أبيه الملك الظاهر برقوق خارج  
باب النصر وأفراد الحمام وبعض الحوانيت القديمة للمدرسة التى انشأها الامير جمال الدين يوسف الاستادار  
برحمة باب العيد وما يقابل هذه الحوانيت هو وما فوقه وقف على المدرسة القراسنقرية وغيرها وهو مخترب  
متهدم \* (سوق الجمون الكبير) هذا السوق بوسط سوق الشرايشين يتوصل منه الى البنداقين والى حارة  
الجودرية وغيرها انتهى فيه حوانيت سكنها البرازون وقفه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون على تربة  
ملوك بلغا التركانى عندما مات فى سنة سبع وسبعمائة ثم عمل عليه بابان بطرفيه بعد سنة تسعين وسبعمائة  
فصار تغلقت فى الليل وكان فيما ادركاه شارعامسلو كاطول الليل يجلس تجباهاه صاحب العسس الذى عرقه  
العامة فى زماتابوا الى الطوف من بعد صلاة العشاء فى كل ليلة وينصب قدما مشعل يشعل بالنار طول الليل  
وحوله عدة من الاعوان وكثير من السقائين والتجارين والقضارين والهدادين بنوب مقررة لهم خوفا من  
ان يحدث بالقاهرة فى الليل حريق فيتداركون اطفاءه ومن حدث منه فى الليل خصومة أو وجد سكران أو قبض  
عليه من السرقة تولى أمره والى الطوف وحكم فيه بما يقتضيه الحال فلما كانت الحوادث بطل هذا الرسم  
فى جله ما بطل وهذا السوق الآن جارى وقف \* (سوق القرايين) هذا السوق يسلك فيه من سوق  
الشرايشين الى الكفانيين والجامع الازهر وغير ذلك كان قد يجاب عرف بسوق الخروقيين ثم سكن فيه صناعات  
القراء وتجارة فعرف بهم وصار بهذا السوق فى أيام الملك الظاهر برقوق من انواع القراء ما يجلب اثمانها وتتضاعف  
قيمتها لكثرة استعمال رجال الدولة من الامراء والمماليك لبس السهور والوشق والقمام والسجاد بعدما كان  
ذلك فى الدولة التركية من اعزاز الاشياء التى لا يستطيع أحد أن يلبسها ولقد أخبرنى الطوائى الفقيه الكاتب  
الحاسب الصوفى زين الدين مقبل الرومى الجنس المعروف بالشامى عتيق السلطان الملك الناصر الحسين بن محمد  
ابن قلاوون انه وجد فى تركة بعض امراء السلطان حسن قباة بفرو قاقم فاستكثر ذلك عليه وتعجب منه وصار  
يحكى ذلك مدة لعزة هذا الصنف واحترامه لكونه من ملابس السلطان وملابس نسائه ثم تبدلت الاصناف  
المدكورة حتى صار يلبس السهور آحاد الاجناد وآحاد المكاتب وكثير من العوام ولا تكاد امرأة من نساء  
بياض الناس تخلو من لبس السهور ولحوه والى الآن عند الناس من هذا الصنف وغيره من الفروشى كثير  
\* (سوق الجنافيين) هذا السوق فيما بين سوق الجمون الكبير وبين قيسارية الشرب الا أنى ذكرها ان شاء الله

تم إلى عند ذكر القياس وباب هذا السوق شارع من القصبة ويعرف بسوق الخشبية تصغير خشبية فانه عمل على باب المذكور خشبية تمتع الزاكن من التوصل اليه ويسلك من هذا السوق إلى قيسارية الشرب وغيرها وهو معمور الجانبين بالحوانيت المعتمدة لبيع الكوا في الطواق التي تلبسها الصبيان والبنات وبظاهر هذا السوق أيضا في القصبة عدة حوانيت لبيع الطواق وعملها وقد كثرت لبس رجال الدولة من الامراء والمماليك والاجناد ومن يتشبه بهم للطواق في الدولة الجركسية وصاروا يلبسون الطاقية على رؤوسهم بغير عمامة ويمزجون كذلك في الشوارع والاسواق والجوامع والمواكب لا يرون بذلك بأسا بعدما كان نزع العمامة عن الرأس عارا رفضية وتوعوا هذه الطواق ما بين اخضر وأحمر وأزرق وغيره من الالوان وكانت اقلام ترتفع نحو سدس ذراع ويعمل اعلاها مدورا مسطعا فحدث في أيام الملك المنصور فرج منها شيء عرف بالطواق الجركسية يكون ارتفاع عصاية الطاقية منها نحو ثلثي ذراع واعلاها مدور مقبب وبالعنق في تطين الطاقية بالورق والكثيره فيما بين البطانة المباشرة للرأس والوجه الظاهر للناس وجعلوا من أسفل العصاية المذكورة زيقامن فروا القرض الاسود يقال له القندس في عرض نحو ثمن ذراع بصير دائرا بحجة الرجل وعلى عنقه وهم على استعمال هذا الزي إلى اليوم وهو من اسمع ما عانوه ويشبه الرجال في لبس ذلك بالنساء لمعنيين احدهما انه فشا في أهل الدولة محبة المذكران فصدنسا وهم التشبه بالذكور ان ليستملن قلوب رجالهن فاقتدى بفعلهن في ذلك عامة نساء البلد وثانيهما ما حدث بالناس من الفقر ونزل بهم من الفاقة فاضطر رجال نساء أهل مصر إلى ترك ما ادركا فيه النساء من لبس الذهب والفضة والجواهر ولبس الحرير حتى لبس هذه الطواق وبالعنق في عملها من الذهب والحرير وغيره وتواصين على لبسها ومن تأمل احوال الوجود عرف كيف نشأ أمور الناس في عاداتهم واخلاقهم ومذايبهم \* (سوق الخلعين) هذا السوق فيما بين قيسارية الفاضل الا في ذكرها ان شاء الله تعالى وبين باب زويلة الكبير وكان يعرف قديما بالخنايين وعرف اليوم بالرقق تصغير زقاق وعرف أيضا بسوق الخلعين كانه جمع خلعي والخلعي في زماننا هو الذي يتعاطى بيع الثياب الخلع وهي التي قد لبست وهذا السوق اليوم من اعمر اسواق القاهرة لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة وغيرهم واكثر ما يباع فيه الثياب المخيطة وهو معمور والجوانب بالحوانيت ويسلك فيه من القصبة ليل ونهار إلى حارة الباطنية وخوخة ايد غمش وغير ذلك وفي داخل القاهرة أيضا عدة اسواق وقد خرب الآن أكثرها \* (سوقة الصاحب) هذه السوقية يسلك اليها من خط البندقاين ومن باب الخوخة وغير ذلك وهي من الاسواق القديمة كانت في الدولة الفاطمية تعرف بسوقية الوزير يعني أبا الفرج يعقوب بن كلس وزير الخليفة العزيز بالله نزار بن المعز الذي تنسب اليه حارة الوزيرية فانما كانت على باب داره التي عرفت بعده في الدولة الفاطمية بدار الديباج وصار موضعها الآن المدرسة الصاحبية ثم صارت تعرف بسوقية دار الديباج يعني دار الطراز ينسج فيها الديباج الذي هو الحرير وقيل لذلك الموضع كله خط دار الديباج ثم عرف هذا السوق بالسوق الكبير في اخريات الدولة الفاطمية فلما ولّى صفي الدين عبد الله بن شكر الدمعري وزارة الملك المعادل أبي بكر بن أيوب سكن في هذا الخط وانشأ به مدرسته التي تعرف إلى اليوم بالمدرسة الصاحبية وانشأ به أيضا رباطه وحمامه الجاورين للمدرسة المذكورة عرفت من حينئذ هذه السوقية بسوقية الصاحب المذكور واستمرت تعرف بذلك إلى يومنا هذا ولم تزل من الاسواق المعتمدة يوجد فيها اكثر ما يحتاج اليه من المأكول لو فور نعم من يسكن هنا فمن الوزراء واعيان الكتاب فلما حدثت الحن طرقتها ما طرق غيرها من اسواق القاهرة فاختلت عما كانت وفيها بشية \* (سوق البندقاين) هذا السوق يسلك اليه من سوق الزجاجين ومن سوقة الصاحب ومن سوق الابرايين وغيره وكان يعرف قديما بسوق بئر زويلة وكان هنالك بئر قديمة تعرف ببئر زويلة برسم اصطبل الجيزة الذي كان فيه خيول الخلفاء الفاطميين وصار موضعه خط البندقاين بعد ذلك كما ذكر عند اصطبلات الخلفاء الفاطميين من هذا الكتاب وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تونس والربع الذي يعلوها وبقي منها موضع ركبت عليه حجر واعتدت له السقاين منها فلما زالت الدولة واختلط موضع اصطبل الجيزة الدور وغيرها وعرف موضع اصطبل البندقاين قيل لهذا السوق سوق البندقاين وادركته سوقا كبيرا معمور الجانبين بالحوانيت التي قد تهدم اعلاها منذ كان الحريق بالبندقاين في سنة احدى وخمسين وسبعمائة كما ذكر في خط البندقاين عند ذكر الاخطاط من هذا الكتاب وفي هذا

السوق كثير من أبواب المعاش المعدين لبيع المأكولات من الشواء والطعام المطبوخ وأنواع الأجبان والألبان والوارد والخبز والفواكه وعدة كثيرة من صناعات قسي البندق وكثير من الرسامين وكثير من يبيع القطاع فلما حدثت الحرب بعد سنة ست وثم ثمانية اختل هذا السوق خلا كبراً وتلاشى أمره \* (سوق الاخفافين) هذا السوق بجوار سوق البندقيين يباع فيه الآن خفاف السوان ونعالهن وهو سوق مستجد أنشأه الأمير يونس التودوزي دوادار الملك الظاهر برقوق في سنة بضع وثمانين وسبعمائة وتقل اليه الاخفافين يباعي اخفاف النساء من خط الحرير بين والزجاجين وكان مكانه مما خرب في حريق البندقيين فركب بعض القيسارية على برزويله وجعل يبيع بها ثياباً من الذهب والفضة وبني بأعلاها ريعاً كبيراً فيه عدة مساكن وجعل الحوانيت بظاهرها وبظاهر درب الانجب وبني فوقها أيضاً عدة مساكن فعمر ذلك الخط بعمارة هذه الاماكن وبه الى الآن سكن يباعي اخفاف النساء ونعالهن التي يقال للنعل منها سرور وهولفظ فارسي معناه رأس الخف فان مر رأس وموزة خف \* (سوق الكفتين) هذا السوق يسلك اليه من البندقيين ومن حارة الجودرية ومن الجلون الكبير وغيره ويستقل على عدة حوانيت لعمل الكفت وهو ما تطعم به اواني النحاس من الذهب والفضة وكان لهذا الصنف من الاعمال بديار مصر رواج عظيم وللناس في النحاس المكفت رغبة عظيمة ادركا من ذلك شيئاً لا يبلغ وصفه واحق لكثرة فلا تكاد دار تخلو بالقاهرة ومصر من عدة قطع نحاس مكفت ولا بد أن يكون في شورة العروس دكة نحاس مكفت والدكة عبارة عن شيء يشبه السرير يعمل من خشب مطعم بالعاج والابنوس او من خشب مدهون وفوق الدكة دست طاسات من نحاس اصفر مكفت بالفضة وعدة الدست سبع قطع بعضها اصفر من بعض تبلغ كبرها ما يسع نحو الاربع من القص وطول الاكفات التي نقشت بظاهرها من الفضة نحو الثلث ذراع في عرض اصبعين ومثل ذلك دست اطباق عدتها سبعة بعضها في جوف بعض ويفتح اكبرها نحو الذراعين واكثر وغير ذلك من المنابر والسرج وأحقاق الاشنان والطشت والابريق والمخزعة قنبلة الدكة من النحاس المكفت زيادة على مائتي دينار ذهباً وكانت العروس من بنات الامراء والوزراء واعيان الكتاب او امثال التجار تجهز في شورتها عند بناء الزوج عليها سبع دكات دكة من فضة ودكة من كفت ودكة من نحاس ابيض ودكة من خشب مدهون ودكة من صيني ودكة من بلور ودكة كراهي وهي آلات من ورق مدهون تعمل من الصين ادركا منها في الدور شيئاً كثيراً وقد عدم هذا الصنف من مصر الاشياء يسيراً \*

حدثني القاضي الفاضل الرئيس تاج الدين ابو القداء اجماعيل احمد بن عبد الوهاب ابن الخطباء الخزرجي رحمه الله قال تزوج القاضي علاء الدين بن عرب محنتب القاهرة باحراً من بنات التجار تعرفت بستان العمام فلما قارب البناء عليها والدخول بها حضر اليه في يوم وكيها واناعته قبله سلامها عليه وأخبره انها بعثت اليه بمائة ألف درهم فضة خالصة ليصلح بها لها ما عساه اختل من الدكة الفضة فأجابته لي ما سألت وأمره باحضار الفضة فاستدعى الخدم من الباب فدخلوا بالفضة في الحال وبالوقت امر المحنتب بصناع الفضة وطلاتها فاحضروا وشرعوا في اصلاح ما ارسلته ست العمام من اواني الفضة واعادة طلاؤها بالذهب فشاهدنا من ذلك منظر ابدعاً \* واخبرني من شاهد جهاز بعض بنات السلطان حسن بن محمد بن قلاوون وقد جل في القاهرة عند ما زفت على بعض الامراء في دولة الملك الاشرف شعبان بن حسين ابن محمد بن قلاوون فكان شيئاً عظيماً من جلته دكة من بلور تشتمل على عجائب منها زير من بلور قد نقش بظاهره صوراً تبين على شبه الوحوش والطيور وقد ر هذا الزير ما يسع قربة ماء وقد قل استعمال الناس في زمننا هذا للنحاس المكفت وعز وجوده فان قوماً لهم عدة سنين قد تصدوا للشراء ما يباع منه وتحمية الكفت عنه طلباً للقائدة وبقي بهذا السوق الى يومنا هذا بقية من صناعات الكفت قليلة \* (سوق الاقباعيين) بخط تحت الربيع خارج باب زويلة مما يلي الشارع المسلول فيه الى قطرة خرق ما كان منه على عينة السالك الى قطرة الخرق فانه جار في وقف الملك الظاهر بريس هو وما فوقه على المدرسة الظاهرية بخط بين القصرين وعلى اولاده ولم يزل الى يوم السبت خامس شهر رمضان سنة عشرين وثمانمائة فوقع الهدم فيه ليضاف الى عمارة الملك المؤيد شيخ الجحاوره لثاب زويلة وما كان من هذا السوق على يسرة من سلك الى القطر فانه جار في وقف اقباع عبد

الواحد على مدرسته المجاورة للجامع الأزهر وبعضه وقف امرأه تعرف بدينيا \* (سوق السقطيين) هذا السوق خارج باب زويلة بجوار دار التفاح انشاء الأمير قبغا عبد الواحد وهو جار في وقفه \* (سوق خزانة البنود) هذه السوق على باب درب راشد وتمتد إلى خزانة البنود وكانت تعرف أولاً بسوق ريدان الصقلي المنسوب إليه الريدانية خارج باب النصر \* (سوق المسعودي) هذه السوق من حقوق حارة زويلة بالقاهرة تنسب إلى الأمير صارم الدين قايماز المسعودي مملوك الملك المسعود اقيس بن الملك الكامل وولي المسعودي هذا ولاية القاهرة وكان ظالماً غاشماً جباراً من أجل أنه كان في دار ابن فرقة التي من جملتها جامع ابن المغربي وبيت الوزير ابن أبي شاذان فمخ الدين بن معتصم الداودي التبريزي كاتب السرجدد في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة لأنه كان يسكن هناك ومات المسعودي في يوم الاثنين النصف من ذي الحجة سنة أربع وستين وثمانمائة ضربه شخص في دار العدل بسكين كان يريد أن يقتل بها الأمير عز الدين الحلبي نائب السلطنة فوقع في فؤاد المسعودي ثغرات لوقته \* (سوق طغلق) هذه السوق على رأس الحارة الصالحية مما يلي الجامع الأزهر عرفت بالأمير سيف الدين طغلق السلاح دار صاحب حمام طغلق التي بالقرب من الجامع الأزهر على باب درب المنصوري وصاحب دار طغلق التي عرفت اليوم بدار المنصوري في درب المذكور وأول ما عرفت هذه السوق لم يكن فيها غير أربع حوانيت ثم عمرت عمارة كبيرة لما خربت سوق الصالحية التي كانت مما يلي باب البرقية في حدود سنة ثمانين وسبعمائة ثم تلاشت من سنة ست وثمانمائة كما تلاشت غيره من الأسواق وبقي فيها يسير جداً \* (سوق الصواني) هذه السوق خارج باب النصر وباب الفتوح بخط بستان ابن صيرم عرفت بالأمير علاء الدين أبي الحسن علي بن مسعود الصواني مشيد الدواوين في أيام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وقيل بل قراجا الصواني أحد مقدمي الحلقة في أيام الملك المنصور قلاوون وكان في حدود سنة إحدى وثمانين وثمانمائة موجوداً وكانت داره هناك وكان أيضاً في أيام الملك المنصور قلاوون الأمير زين الدين أبو المعالي أحمد ابن شرف الدين أبي المفاخر محمد الصواني شاذ الدواوين وكان يسكن بمدينة مصر والأمير علم الدين سنجر الصواني أحد الأمراء المتقدمين في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والملك المنصور بيبرس وهو صاحب البئر التي بالباطنية المعروفة ببئر الدرازين وعز الدين أيك الصواني \* (سوق البلشون) هذه السوق خارج باب الفتوح عرفت بسابق الدين سنقر البلشون أحد عماليك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وسلاح درايته وكان له أيضاً بستان بالمقس خارج القاهرة من جوار الدكة يعرف ببستان البلشون \* (سوق اللفت) هذه السوق كانت خارج باب النصر من ظاهر القاهرة حيث البئر التي في شمال مصلى الاموات المعروف ببئر اللفت تجاه دار ابن الحاجب كانت تشتمل على عدة حوانيت يباع فيها اللفت والكرب ويحمل منها إلى سائر أسواق القاهرة ويباع اليوم في بعض هذه الحوانيت الدريس اعلف الدواب \* (سوق زاوية الخدام) هذه السوق خارج باب النصر بجري سوق اللفت كان فيها عدة حوانيت يباع فيها أنواع المأكول فلما كانت سنة ست وثمانمائة خربت ولم يبق فيها سوى حوانيت لاطائل بها \* (سوق الرملية) هذه السوق كانت فيما بين سوق زاوية الخدام وجامع آل ملك حيث مصلى الاموات التي هناك كان فيها عدة حوانيت مملوءة بأصناف المأكول قد خرب سائرهما ولم يبق لهما أثر البتة \* (سوق جامع آل ملك) ادركتها إلى سنة ست وثمانمائة وهي من الأسواق البكار فيها غالب ما يحتاج إليه من الأدام وقد خربت خراب ما يجاورها \* (سوق أبي ظهير) كانت تلي سوق جامع آل ملك ادركتها عامرة \* (سوق السناطة) كانت هناك عرفت بقوم من أهل سناط سكنوا بها ادركتها أيضاً عامرة \* (سوق العرب) هذه السوق كانت تتصل بالريدانية خربت في الغلاء الكائن في سنة ست وسبعين وسبعمائة وأدركت حوانيت هذه السوق وهي خالية من السكان إلا يسيراً وعقودها من اللبن ويقال له وما وراء خراب الحسينية وكانت في غاية العمارة وكان يؤولها مما يلي الحسينية فرن ادركتها عامرة إلى ما بعد سنة تسعين وسبعمائة بلغت أنه كان قبل ذلك في أعوام ستين وسبعمائة يخرب فيه كل يوم نحو سبعة آلاف رغيف لكثرة من حوله من السكان وتلته إلا ما كان اليوم لاساكن فيع الا اليوم ولا يسمع بها الا الصدى \* (سوق العزى) هذه السوق خارج باب زويلة قرياً من قلعة الجبل كانت من جملة المقابر التي خارج القاهرة فيما بين الباب الجديد والحارات وبركة الفيل وبين الجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل

فلما اختلطت هذه الجهة كما تقدم ذكره عند كرتواهر القاهرة عرفت هذه السويقة بالامير عز الدين ايلك العزى نقيب الجيوش واستشهد على عكا عند ما فتحها الاشراف خليل بن قلاوون في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة سنة تسعين وستمائة وهذه السويقة عامرة بعمارة ما حولها \* (سويقة العياطين) هذه السويقة بخط المقدس بالقرب من باب البحر عرفت بالفقير المعتقد مسعود بن محمد بن سالم العياط اسكنه بالقرب من اوله هناك مسجد بناه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وأخبرني الشيخ المعمر حسام الدين حسن بن عمر الشهرزوري وكييل أبي رحمه الله ان التشويناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون طرح على أهل هذه السويقة عدة امطار غسل قصب وأزمتهم في ثمن كل قنطار بعشرين درهما فوقفوا الى السلطان وعيطوا حتى اعفاهم من ذلك فقبل لها من حينئذ سويقة العياطين ولقطة عياط عند أهل مصر بمعنى صباح والعياط الصباح واصل ذلك في اللغة ان العططة تتابع الاصوات واختلافها في الحرب وهي أيضا حكاية اصوات الجبان اذا قالوا عيط عيط وذلك اذا غلبوا وقد عيطوا وعطط بالذئب اذا قال له عاط عاط فحرف عاة مصر ذلك وجعلوا العياط الصباح واشتقوا منه الفعل فاعرف ذلك \* (سويقة العراقيين) هذه السويقة بمدينة مصر الفسطاط وانما عرفت بذلك لان قريبا الازدي وزحافا الطائي وكانا من الخوارج خرجا على زياد بن أمية بالبصرة فاتهم زياد بهما جماعة من الازد وكتب الى معاوية بن أبي سفيان يستأذنه في قتلهم فأمر بتغريمهم عن اوطانهم فسيرهم الى مصر وأمرها مسلمة بن مخلد وذلك في سنة ثلاث وخمسين وكان عددهم نحو مائتين وثلاثين فأنزلوا بالظاهر أحد خطط مصر وكان اذ ذلك طرقا أراد ان يستبهم ذلك الموضع قتلوا في الموضع المعروف بكوم مراح وكان قضاء فبنوا لهم مسجدا واتخذوا سوقا لانفسهم فسمى سويقة العراقيين

#### \* ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة \*

اعلم ان قصبة القاهرة ما برحت محترمة بحيث انه كان في الدولة الفاطمية اذا قدم رسول ممتلك الروم ينزل من باب الفتوح ويقبل الارض وهو ماش الى أن يصل الى القصر وكذلك كان يفعل كل من غضب عليه الخليفة فانه يخرج الى باب الفتوح ويكشف رأسه ويستغيث بعنف أمير المؤمنين حتى يؤذن له بالمصير الى القصر وكان لها عوايد منها ان السلطان من ملوك بني أيوب ومن قام بعدهم من ملوك الترك لا بد اذا استقر في سلطنة ديار مصر أن يلبس خلعة السلطان بظاهر القاهرة ويدخل اليها راجعا والوزير بين يديه على فرس وهو حامل عهد السلطان الذي كتبته له الخليفة بسلطنة مصر على رأسه وقد أمسكه بيديه وجميع الامراء ورجال المساكر مشاة بين يديه منذ دخل الى القاهرة من باب الفتوح أو من باب النصر الى ان يخرج من باب زويلة فاذا خرج السلطان من باب زويلة ركب حينئذ الامراء وبقية العسكر ومنها انه لا يمر بقصبة القاهرة حل تب ولا حل حطب ولا يسوق أحد فرسا بها ولا يمر بها سقاء الا ورايته مغطاة ومن رسم ارباب الخوانيت أن يعتدوا عند كل حانوت زيرا عملوا بالماء مخافة أن يحدث الحريق في مكان فيطفا بسرعة ويلزم صاحب كل حانوت ان يعلق على حانوته قنديلا طول الليل يسرج الى الصباح ويقام في القصبة قوم يكسسون الازبال والاتربة ونحوها ويرشون كل يوم ويجعل في القصبة طول الليل عدة من الخفراء يطوفون بها الحراسة الخوانيت وغيرها وية عاهد كل قليل بقطع ما عساه تربي من الاوساخ في الطرقات حتى لا تعلق الشوارع \* واقل من ركب بخلع الخليفة في القاهرة السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة تاسع شهر رجب وصلت الخلع التي كانت نفذت الى السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي من الخليفة ببغداد وهي جبة سوداء وطوق ذهب فلبسها نور الدين يدمشق اظهار شعارها وسيرها الى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ليلبسها وكانت انفذت له خلعة ذكر أنه استقصرها واستتراها واستصغرها دون قدره واستقر السلطان صلاح الدين بداره وباتت الخلع مع الواصل بها شاه ملك برأس الطاية فلما كان العاشر منه خرج قاضي القضاة والشهود والمقرئون والخطباء الى خيمته واستقر المسير بالخلعة وهو من الاصحاب النجاسة وزينت البلدا بتهاجبها وفيه ضربت النوب الثلاث بالباب الناصري على الرسم النوري في كل يوم فاما دمشق فالنوب المضروبة بها خمس على رسم قديم لان الاتابكية لها فواعد ورسم

مستقرة بينهم في بلادهم وفي حادى عشره ركب السلطان بالخلع وشق بين القصرين والقاهرة والمبلغ باب زويلة  
 نزح الخلع واعادها الى داره ثم شمر للعب الكرة ولم يزل الرسم كذلك في ملوك بني أيوب حتى انقضت ايامهم وقام  
 من بعدهم محاليكهم الاتراك الجرواني ذلك على عادة ملوك بني أيوب الى ان قام في مملكة مصر السلطان الملك  
 الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى وقتل هو لاكو الخليفة المستعصم بالله وهو آخر خلفاء بني العباس  
 ببغداد وقدم على الملائكة الظاهر أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر بالله بن الخليفة الناصر في شهر رجب سنة  
 تسع وخسين وسقاية قتلناه واكرمه وبايعه ولقبه بالخليفة المستعصم بالله وخطب باسمه على المنابر ونقش السكة  
 باسمه فلما كان في يوم الاثنين الرابع من شعبان ركب السلطان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير من ظاهر  
 القاهرة ولبس خلعة الخليفة وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وسيف بتاوى وجلس مجلسا  
 عاما حضر فيه الخليفة والوزير والقضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نجر الدين ابراهيم بن لقمان كاتب  
 السر منبر انصب له وقرأ تقليد السلطان الذي عهد به اليه الخليفة وكان بخط ابن لقمان ومن انشائه ثم ركب  
 السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقدر زينت له وحمل الوزير صاحب بهاء الدين  
 محمد بن علي بن حنا التقليد على رأسه فقام السلطان والامراء ومن دونهم مشاة بين يديه حتى خرج من باب زويلة  
 الى قلعة الجبل فكان يوما مشهودا \* وفي ثالث شوال سنة اثنين وستين وسقاية قتلناه السلطان الملك الظاهر بيبرس  
 ابنه الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة خان واركبه بشعار السلطنة ومشى قدماه وشق القاهرة كما تقدم وسائر  
 الامراء ومشاة من باب النصر الى قلعة الجبل وقدر زينت القاهرة وآخرون ركب بشعار السلطنة وخلعة الخلافة  
 والتقليد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عند دخوله الى القاهرة من البلاد الشامية بعد قتل السلطان الملك  
 المنصور حسام الدين لاجين واستيلائه على المملكة في ثامن جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين وسقاية قتلناه وقال  
 المسيحي في حوادث سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة نودى في السقائين أن يغطوا رايها الجبال والبغال لثلاثين  
 ثياب الناس \* وقال في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة أمر العزيز بالله أمير المؤمنين بنصب ازيار الماء مملوءة ماء  
 على الحوانيت ووقود المصابيح على الدور وفي الاسواق \* وفي ثالث ذى الحجة سنة احدى وتسعين وثلاثمائة أمر  
 أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله الناس بان يقدوا القناديل في سائر البلد على جميع الحوانيت وابواب الدور  
 والمحال والسكك الشارعة وغير الشارعة ففعل ذلك ولازم الحاكم بأمر الله الركوب في الليل وكان ينزل كل ليلة  
 الى موضع موضع والى شارع شارع والى زقاق زقاق وكان قد ازم الناس بالوقيد قسناظروا فيه واستكثروا منه  
 في الشوارع والازقة وزينت القياسر والاسواق بأنواع الزينة وصار الناس في القاهرة ومصر طول الليل  
 في بيع وشراء وأكثروا أضيأمن وقود الشموع العظيمة وأنفقوا في ذلك أموالا عظيمة جليلا لاجل التلاهي  
 وتبسطوا في المساكن والمشارب وسماع الاغانى ومنع الحاكم الرجال المشاة بين يديه من المشى بقربه وزجرهم  
 واتهرهم وقال لا تمنعوا أحدا منى فاحدق الناس به واكثروا من الدعاء له وزينت الصاغة وخرج سائر الناس  
 بالليل للتفرج وغلب النساء الرجال على الخروج بالليل وعظم الازدحام في الشوارع والطرق وظهر الناس  
 اللهو والغناء وشرب المسكرات في الحوانيت والشوارع من اقل المحرم سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وكان  
 معظم ذلك من ليلة الاربعاء تاسع عشره الى ليلة الاثنين رابع عشره فلما تزايد الامر وشنع أمر الحاكم بأمر الله  
 أن لا يخرج امرأته من العشاء ومتى ظهرت امرأته بعد العشاء نكل بها ثم منع الناس من الجلوس في الحوانيت  
 فامتنعوا ولم يزل الحاكم على الركوب في الليل الى آخر شهر رجب ثم نودى في شهر رجب سنة خمس وتسعين  
 وثلاثمائة أن لا يخرج أحد بعد عشاء الاخرة ولا يظهر لبيع ولا شراء فامتنع الناس \* وفي سنة خمس وأربعمائة  
 تزايد في المحرم منها وقوع النار في البلد وكثير الحريق في عدة اماكن فأمر الحاكم بأمر الله الناس بالتحاذق فنادى  
 على الحوانيت وأزيار الماء مملوءة ماء وبطرح السقائف التي على أبواب الحوانيت والرواشن التي تطل الباعة  
 فأزيل جميع ذلك من مصر والقاهرة

\* (ذكر طواهر القاهرة المعزية) \*

اعلم ان القاهرة المعزية يحصرها أربع جهات وهي الجهة الشرقية والجهة الغربية والجهة الشمالية التي تسميها  
 أهل مصر البحرية والجهة الجنوبية التي تعرف في أرض مصر بالقبليّة \* فأما الجهة الشرقية فانها من سور القاهرة

الذي



الذي فيه الآن باب البرقة والباب الحديد والباب المحروق وتنتهي هذه الجهة الى الجبل المقطم \* وأما الجهة الغربية فأنها من سورا القاهرة الذي فيه باب القنطرة و باب الخوخة و باب سعادة وتنتهي هذه الجهة الى شاطئ النيل \* وأما الجهة القبلية فأنها من سورا القاهرة الذي فيه باب زويلة وتنتهي هذه الجهة الى حد مدينة مصر \* وأما الجهة البحرية فأنها من سورا القاهرة الذي فيه باب النصر و باب الفتوح وتنتهي هذه الجهة الى بركة الخب التي تعرف اليوم ببركة الحاج وقد كانت هذه الجهة الشرقية عند ما وضعت القاهرة فضاء فيما بين السور وبين الجبل لا بنيان فيه البتة وما زال على هذا الى أن كانت الدولة التركية فقيل لهذا الفضاء الميدان الأسود وميدان القبق وسيرد ذكر هذا الميدان ان شاء الله تعالى فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون عمل هذا الميدان مقبرة لاموات المسلمين و بنيت فيه التراب الموجودة الآن كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وكانت الجهة الغربية تنقسم قسمين أحدهما بركة الخليج الشرقي والاخر بركة الخليج الغربي فأما بركة الخليج الشرقي فكان عليه بستان الأمير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد وميدانه وعرف هذا البستان بالكافوري فلما اختط القناطر في القاهرة ادخل هذا البستان في سورا القاهرة وجعل بجانبه الميدان الذي يعرف اليوم بالخرشتف فصارت القاهرة تشرف من غربيها على الخليج و بنيت على هذا الخليج مناظر وهي منظره اللؤلؤة ومنظره دار الذهب ومنظره غزالة كما ذكر عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وكان فيما بين البستان الكافوري والمناظر المذكورة وبين الخليج شارع يجلس فيه عامة الناس للتفرج على الخليج وما وراءه من البساتين والبرك ويقال لهذا الشارع اليوم بين السورين ويتصل بالبستان الكافوري وميدان الاخشيد بركة القيل وبركة فارون ويشرف على بركة فارون الدور التي كانت متصلة بالعسكر ظاهرا مدينة فسطاط مصر كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر البرك وعند ذكر العسكر وأما بركة الخليج الغربي فإن أوله الآن من موردة الخلفاء فيما بين خط الجامع الجديد خارج مصر وبين منشأة المهراني وآخره أرض التاج والخمس وجوه وما بعدهما من بحرى القاهرة وكان أول هذا الخليج عند وضع القاهرة بجانب خط السبع سقايات وكان ما بين خط السبع سقايات وبين المعارج بمدينه مصر غاراء النبل كما ذكر في ساحل مصر من هذا الكتاب وكانت القنطرة التي يفتح منها عند وفاء النيل ست عشرة ذراعا خلف السبع سقايات كما ذكر عند ذكر القناطر من هذا الكتاب وكان هناك منظره السكره التي يجلس فيها الخليفة يوم فتح الخليج ولها بستان عظيم ويعرف موضعه اليوم بالمريس ويتصل بستان منظره السكره جنان الزهرى وهي من خط قناطر السباع الموجودة الآن بجذاء خط السبع سقايات الى أراضى اللوق ويتصل بالزهرى عدة بساتين الى المقس وقد صار موضع الزهرى وما كان بجواره على بركة الخليج من البساتين يعرف بالحكورة سن أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى وقتنا هذا كما ذكر عند ذكر الاحكام من هذا الكتاب وكان الزهرى وما بجواره من البساتين التي على بركة الخليج الغربي والمقس كل ذلك مطل على النيل وليس لبركة الخليج الغربي كبير عرض وانما يمر النيل في غربي البساتين على الموضع الذي يعرف اليوم باللوق الى المقس فيصير المقس هو ساحل القاهرة وتنتهي المراكب الى موضع جامع المقس الذي يعرف اليوم بجامع المقسى فكان ما بين الجامع المذكور ومنية عقبه التي ببركة الجزيرة ببحر النيل ولم يزل الامر على ذلك الى ما بعد سنة سبع مائة الا انه كان قد انحسر ماء النيل بعد الخمسمائة من سنى الهجرة عن أرض بالقرب من الزهرى عرفت بمنشأة الفاضل وبستان الخشاب وهذه المنشأة اليوم يعرف بعضها بالمريس مما يلي منشأة المهراني وانحسر أيضا عن أرض تجاء البعل الذي في بحرى القاهرة عرفت هذه الأرض بجزيرة القيل وما برح ماء النيل ينحسر عن شئ بعد شئ الى ما بعد سنة سبع مائة فبقيت عدة رمال فيما بين منشأة المهراني وبين جزيرة القيل وفيما بين المقس وساحل النيل عمر الناس فيها الاملاك والمناظر والبساتين من بعد سنة اثنتى عشرة وسبعمائة وحفر الملك الناصر محمد ابن قلاوون فيها الخليج المعروف اليوم بالخليج الناصري فصار بركة الخليج الغربي بعد ذلك اضغاف ما كان أولا من أجل انظر ادماء النيل عن بركة مصر الشرقي وعرف هذا البركة اليوم بعدة مواضع وهي في الجملة خط منشأة المهراني وخط المريس وخط منشأة الكنية وخط قناطر السباع وخط ميدان السلطان وخط البركة الناصرية وخط الحكورة وخط الجامع الطيعيسى وربع بكتمر ووزيرة السلطان وخط باب اللوق وقنطرة الخرق وخط بستان العدة وخط زربية قوصون وخط حكر ابن الاثير وفم الخور وخط الخليج الناصري وخط

بولاق وخط جزيرة الفيل وخط المدكة وخط المقس وخط بركة قرموط وخط ارض الطبالة وخط الحرف  
وارض البعل وكوم الريش وميدان القمح وخط باب القنطرة وخط باب الشعيرية وخط باب البحر  
وغير ذلك وسياتي من ذكر هذه المواضع ما يكفي ويشفي ان شاء الله تعالى \* وكانت جهة القاهرة القبلية من  
ظاهر هالدس فيها سوى بركة القبل وبركة قارون وهي فضاء يرى من خارج من باب زويلة عن يمينه الخليج وموردة  
السقاين وكانت تجاه باب الفتوح ويرى عن يساره الجبل ويرى تجاهه قطائع ابن طولون التي تتصل بالعسكر  
ويرى جامع ابن طولون وساحل الجراء الذي يشرف عليه جنان الزهري ويرى بركة الفيل التي كان يشرف  
عليها الشرف الذي فوقه قبة الهواء ويعرف اليوم هذا الشرف بقلعة الجبل وكان من خرج من مصلى العيد  
بظاهر مصر يرى بركتي القبل وقارون والنيل فلما كانت أيام الخليفة الحاكم بأمر الله أبي علي منصور بن العزيز  
بالله أبي منصور زار بن الامام المعز لدين الله أبي تميم معتد عمل خارج باب زويلة بابا عرف بالباب الحديد واخط  
خارج باب زويلة عدة من أصحاب السلطان فاخطت المصادة حارة المصادة واخطت النانسية والمنجية  
وغيرهما كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر بالله اختلفت  
احوال مصر وخربت خرابا شنيعا ثم عمر خارج باب زويلة في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة المأمون  
محمد بن فاتك بن البطاحي بعد سنة خمسمائة فلما زالت الدولة الفاطمية هدم السلطان صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب حارة المنصورة التي كانت سكن العبيد خارج باب زويلة وعلمها بستانا فصار ما خرج عن باب زويلة  
بساتين الى المشهد النفيسي وبجانب البساتين طريق يسلك منه الى قلعة الجبل التي انشأها السلطان صلاح الدين  
المذكور على يد الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي وصار من يقف على باب جامع ابن طولون يرى باب زويلة  
ثم حدث العمارة التي هي الآن خارج باب زويلة بعد سنة سبع مائة وصار خارج باب زويلة الآن ثلاثة  
شوارع أحدها ذات اليمين والاخر ذات الشمال والشارع الثالث تجاه من خرج من باب زويلة وهذه  
الشوارع الثلاثة تشتمل على عدة اخطاط \* فأما ذات اليمين فان من خرج من باب زويلة الآن فيجد عن يمينه  
شارعا ساكنا ينتهي به في العرض الى الخليج حيث القنطرة التي تعرف بقنطرة الخرق وينتهي به في الطول من  
باب زويلة الى خط الجامع الطولوني وجميع ما في هذا الطول والعرض من الاماكن كان بساتين الى ما بعد  
السمعمائة وفي هذه الجهة اليمنى خط دار التفتاح وسوق السقطيين وخط تحت الربع وخط القشاشين وخط  
قنطرة الخرق وخط شق الثعبان وخط قنطرة آقسنقر وخط الحباينة وبركة القبل وخط قبو الكرماني وخط  
قنطرة طقردمر والمسجد المعلق وخط قنطرة عمر شاه وخط قنطرة السباع وخط الجسر الأعظم وخط  
الكبش والجامع الطولوني وخط الصليبية وخط الشارع وما هنالك من الحارات التي ذكرت عند ذكر الحارات  
من هذا الكتاب \* وأما ذات اليسار فان من خرج من باب زويلة الآن فيجد عن يساره شارعا ينتهي به في العرض  
الى الجبل وينتهي به في الطول الى القرافة وجميع ما في هذه الجهة اليسرى كان فضاء لا عمارة فيه البتة الى ما بعد  
سنة خمسمائة من الهجرة فلما عمر الوزير الصالح طلائع بن رزيق جامع الصالح الموجود الآن خارج باب زويلة  
صار ما وراءه الى نحو قطائع ابن طولون مقبرة لاهل القاهرة الى ان زالت دولة الخلفاء الفاطميين وانشأ السلطان  
صلاح الدين يوسف بن أيوب قلعة الجبل على رأس الشرف المطل على القطائع وصار يسلك الى القلعة من هذه  
الجهة اليسرى فيما بين اقباب الجبل ثم حدثت بعد المن هذه العمارة الموجودة هناك شيئا بعد شيء من سنة  
سبع مائة وصار في هذه الشقة خط سوق البسطين وخط الدرب الأحمر وخط جامع الماردني وخط سوق الغنم  
وخط التبانة وخط باب الوزير وقلعة الجبل والرميلة وخط القبيبات وخط باب القرافة \* وأما ما هو تجاه من  
خرج من باب زويلة فيعرف بالشارع وقد تقدم ذكره عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب وهو ينتهي بالسالك  
الى خط الصليبية المذكور آنفا والى خط الجامع الطولوني وخط المشهد النفيسي والى العسكر وكوم الجراح وغير  
ذلك من بقية خطط طواهر القاهرة ومصر وكانت جهة القاهرة البحرية من ظاهرها فضاء ينتهي الى بركة الجبل  
والى منية الاصمغ التي عرفت بالخنقدق والى منية مطر التي تعرف بالطرية والى عين شمس وما وراء ذلك الا انه  
كان تجاه القاهرة بستان ريديان ويعرف اليوم بالريديانة وعند مصلى العيد خارج باب النصر حيث يصلى  
الآن على الاموات كان ينزل هناك من يسافر الى الشام فلما كان قبل سنة خمسمائة ومات أمير الخيوش بدر الجاني

في سنة سبع وثمانين واربعمائة بنى خارج باب النصر له تربة دفن فيها بنى أيضا خارج باب الفتوح منظره قد ذكر خبرها عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وصار أيضا فيما بين باب الفتوح والطرية بساتين قد تقدم خبرها ثم عمرت الطائفة الحسينية بعد سنة خمس مائة خارج باب الفتوح عدة منازل اتصلت بالخندق وصار خارج باب النصر مقبرة الى ما بعد سنة سبع مائة فعمر الناس به حتى اتصلت العمائر من باب النصر الى الريدانية وبلغت الغاية من العمارة ثم تناقصت من بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة الى أن خُش خرابها من حين حدثت الحن في سنة سبع وثمانمائة فهذا حال ظواهر القاهرة منذ اختطت والى يومنا هذا ويحتاج ما ذكرهنا الى مزيد بيان والله أعلم

\* (ذكر ميدان القبق) \*

هذا الموضع خارج القاهرة من شرقها فيما بين النقرة التي ينزل من قلعة الجبل اليها وبين قبة النصر التي تحت الجبل الاحمر ويقال له أيضا الميدان الاسود وميدان العيد والميدان الاخضر وميدان السباق وهو ميدان السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى بنى به مصطبة في المحرم من سنة ست وستين وستمائة عند ما احتفل برعى الشباب وأمور الحرب وحث الناس على لعب الرمح ورمى الشباب ونحو ذلك وصار ينزل كل يوم الى هذه المصطبة من الظهر فلا يركب منها الى العشاء الا آخره وهو يرمى ويحترض الناس على الرمي والنضال والرهان فبأنقى أمير ولا مملوك الا وهذا شغله وتوفر الناس على لعب الرمح ورمى الشباب وما برح من بعده من أولاده والملك المنصور سيف الدين قلاوون الا فى الصالحى النجمى والملك الاشرف خليل ابن قلاوون يركبون فى الموكب لهذا الميدان وتقف الامراء والمماليك السلطانية تسابق بالخيول فيه قدامهم وتنزل العساكر فيه لرمى القبق والقبق عبارة عن خشبة عالية جدا تنصب فى براح من الارض ويعمل باعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسمها وترمى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها الى غرض هناك تمرى بالهم على احكام الرمي وبعبر عن هذا بالقبق فى لغة الترك \* قال جامع السيرة الظاهرية وفى سابع عشر المحرم من سنة سبع وستين وستمائة حث السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى جميع الناس على رعى الشباب ولعب الرمح خصوصا خواصه ومماليكه ونزل الى القضاء بباب النصر ظاهرا القاهرة ويعرف بميدان العيد وبنى مصطبة هناك وأقام ينزل فى كل يوم من الظهر ويركب منها عشاء الا آخره وهو واقف فى الشمس يرمى ويحترض الناس على الرمي والرهان فبأنقى أمير ولا مملوك الا وهذا شغله واستمر الحال فى كل يوم على ذلك حتى صارت تلك الامكنة لا تنبغ الناس وما بقى لاحد شغل الا لعب الرمح ورمى الشباب وفى شهر رمضان سنة اثنين وسبعين وستمائة تقدم السلطان الملك الظاهر الى عساكره بالتأهب للركوب واللعب بالقبق ورمى الشباب وانفتحت نادرة غربية وهوانه أمر برش الميدان الاسود تحت القلعة لاجل الملعب فشرع الناس فى ذلك وكان يوما شديدا الحز فأمر السلطان بتبديل الرش رحمة للناس وقال للناس صيام وهذا يوم شديد الحز فبطل الرش وارسل الله تعالى مطرا جودا استقر ليلتين ويوما حتى كثر الوحل وتلبدت الارض وسكن العجاج وبرد الجوق واطف الهوا فوكل السلطان من يحفظه من السوق فيه يوم اللعب وهو يوم الخميس السادس والعشرون من شهر رمضان وأمر بركوب جماعة لطيفة من كل عشرة اثنان وكذلك من كل أمير ومن كل مقدم ثلاثين من الدناهم فركبوا فى احسن زى وأجمل لباس واكمل شكل واجهى منظر وركب السلطان ومعه من خواصه ومماليكه ألوف ودخلوا فى الطعان بالرمح فكل من أصاب خانع عليه السلطان ثم ساق فى مماليكه الخواص خاصة ورتبهم اجل ترتيب واندقق بهم اندفاق البحر فشاهد الناس ابهة عظيمة ثم أقيم القبق ودخل الناس لرمى الشباب وجعل لمن اصاب من المفاردة رجال الحلقة والبحرية الصالحية وغيرهم بطاقات بخجاب وللامراء فرسان خيله الخاص بتشاهيره ومرواته الفضية والذهبية ومزاجه وما زال فى هذه الايام على هذه الصورة يتنوع فى دخوله وخروجه تارة بالرمح وتارة بالشباب وتارة بالبابيس وتارة بالسيف مسلولة وذلك انه ساق على عادته فى اللعب وسل سيفه وسل مماليكه سيوفهم وجل هو ومماليكه حلة رجل واحد فرأى الناس منظر اجمييا واقام على ذلك كل يوم من بكرة النهار الى قريب المغرب وقد ضربت الخيام للتزول للوضوء والصلاة وتنوع الناس فى تبديل العدد والالات وتفاخر واتكاثروا فكانت هذه الايام من الايام المشهودة ولم يبق أحد من ابناء الملوك ولا وزير ولا أمير كبير ولا صغير ولا مفردى ولا مقدم من مقدمى الحلقة ومقدمى البحرية الصالحية ومقدمى

المالك الظاهرية البحرية ولا صاحب شغل ولا حامل عصا في خدمة السلطان على يابه ولا حامل طير في ركاب السلطان ولا أحد من خواص كتاب السلطان الا وشرف بما يليق به على قدر منصبه ثم تعدى احسان السلطان لقضاة الاسلام والائمة وشهود خزانة السلطان فشرّفهم جميعهم ثم الولاة كلهم وأصبحوا بكرة يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان لابسين الخلع جميعهم في أحسن صورة وأبهج زى وابهى شكل واجمل زينة بالكلونات الزركش بالذهب والملابس التي ماسمع بأن احدا جاد بمنزلها وهي ألوف وخدم الناس جميعهم وقبلوا الارض وعليهم الخلع وركبوا ولعبوا نهارهم على العادة والاموال تفرق والاسمطة نصف والصدقات تنفق والرقاب تعلق وما زال الى أن اهل هلال شوال فقام الناس وطلعوا للهنا فجلس لهم وعليهم خلعه ثم ركب يوم العيد الى مصلا في خيمة بشعار السلطنة وابهة الملك فولى ثم طلع قلعة الجبل وجلس على الاسمطة وكان الاحتفال بها كبيرا واكل الناس ثم انتهبه الفقراء وقام الى مقر سلطانه بالقبة السعيدة وقد غلفت وفرشت بأنواع السطور والكلل والفرش وكان قد تقدم الى الامراء باحضار اولادهم فاحضروا وخلع عليهم الخلع المفصلة على قدرهم فلما كان هذا اليوم احضروا وختنوا باجمعهم بين يدي السلطان واخرجوا يحملوا في المحفلات الى بيوتهم وعم الهناء كل دار ثم احضر الامير نجم الدين خضر ولد السلطان فختن ورعى للناس جملة من الاموال اجتمع نهار خزانه ملك كبير فترقت على من باشر الختان من الحكماء والمزبنيين وغيرهم وانقضت هذه الايام وجرى السلطان فيها على عادته كما كان من كونه لم يكلف أحد من خلق الله تعالى يديه يديها ولا تحفة ينحسها في مثل هذه المسرة كما جرت عادة من تقدمه من الملوك ولم يبق من لاشمله احسانه غير أرباب الملاهي والاغاني فانه كان في أيامه لم ينفق لهم مبلغ البتة \* ومن لعب بهذا الميدان القبيح السلطان الملك الاشرف خليل بن فلاوون وعمل فيه المهتم الذي لم يعمل في دولة ملوك الترك بمصر مثله وذلك ان خوندارد وتكن ابنه نو كيه ويقال نوعية السليمانية اشتملت من السلطان الملك الاشرف على جل قطن انها تلذ ابنا ذكرا يرث الملك من بعده فأخذ عند ما قاربت الوضع في الاحتفال ورسم لوزيره الاصاحب شمس الدين محمد بن السلعوس ان يكتب الى دمشق بعمل مائة شمعان نحاس مكفت بالقاب السلطان ومائة شمعان آخر منها نحسون من ذهب ونحسون من فضة ونحسين سرج من سروج الزركش ومائة ونحسين سرج من الخيش وألف شمعة واشياء كثيرة غير ذلك فقد رآه الله تعالى انها ولدت بنتا فاتقبض لذلك وكره ابطال ما قد اشتهر عنه عمله فأظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى بن الملك الصالح على بن فلاوون فرسم لنقيب الجيش والحجاب باعلام الامراء والعسكر أن يلبسوا كلهم آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم وبصبروا بأجمعهم كذلك في الميدان الاسود خارج باب النصر فاهتم الامراء والعسكر اهتماما كبيرا بذلك وأخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في اظهار النجمل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الامراء السوقة ونصبوا عدة صواوين فيها سائر البقول والمأككل فصار بالميدان سوق عظيم ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من في القاهرة ومصر من الرجال والنساء الامن خلفه العذر لؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل في ذلك اليوم للناس بهذا الاجتماع من السرور وما به وجود مثله وأصبح السلطان وقد استعد العسكر بأجمعه لرى القبق ورسم للحجاب بأن لا يمتنعوا أحد من الجند ولا من المالك ولا من غيرهم من الرمي ورسم للامير يسرى والامير بدر الدين بكاش الفغري أمير سلاح أن يتقدم ما الناس في الرمي فاستقبل الامير يسرى القبق وتحتته سرج قد صنع قربوسه الذي من خلفه وطيا فصار مستلقيا على قفاه وهو يرمى ويصيب بمنه ويسره والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء فلما فرغ دخل أمير سلاح من بعده وتلاه الامراء على قدر منازلهم واحدا واحدا فرموا ثم دخل بعد الامراء مقتدوا الحلقة ثم الاجناد والسلطان يعجب برميهم وتزايد سروره حتى فرغ الرمي فعاد الى مخيمه ودار السقا على الامراء بأواني الذهب والفضة والبلور يسقون السكر المذاب وشرب الاجناد من احواض قدملت من ذلك وكانت عدتها مائة حوض فشرّبوا واهلوا واستمروا على ذلك يومين وفي اليوم الثالث ركب السلطان واستدعى الامير يسرى وأمره بالرمي فسأل السلطان أن يعفيه من الرمي وعين عليه بالتفرج في رمي الشباب من الامراء وغيرهم فأعفاه ووقف مع السلطان في منزلته وتقدم طفح وعين الغزال وأمير عمر وكيك كدى وقشقر العجمي وبراني واعناق الحسامي وبكوت ونحو الحسين

من امراء السلطان الشبان الذين انشأهم من خاصكيته وعليهم تريات حرير اطلس بطرازات زركش وكلونات زركش وحوائص ذهب وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم الناظر ويدهش جمالهم الخاطر قعاظمت مسرة السلطان برؤيتهم وكثرا عجايبه وداخله العجب واستخفه الطرب واريجت الدنيا بكثرة من حضر هناك من ارباب الملاهي والاغاني واصحاب الملعب فلما انقضى اللعب عاد السلطان الى دهليزه في زينتته ومرح في مشيته تيهها واصلها فما هو الا أن عبر الدهليز والناس من الطرب والسرور في أحسن شيء يقع في العالم واذا بالجوقة اعظم وثار ريح عاصف أسود الى أن طبق الارض والسماء وقلع سائر تلك الخيم وألقى الدهليز السلطاني وتزايد حتى ان الرجل لا يرى من بجانبه فاختلط الناس وما جوا ولم يعرف الامير من الحقير وأقبلت السوق والعامة تنهب وركب السلطان يريد النجاة بنفسه الى القلعة وتلاحق العسكر به واختلقوا في الطرق لشدة الهول فلم يعبر الى القلعة حتى اشرف على التلف وحصل في هذا اليوم من نهب الاموال واتهاك الحرم والتساء ما لا يمكن وصفه وما ظن كل أحد الا أن الساعة قد قامت فنغص سرور الناس وذهب ما كان هناك وما اعتقر السلطان بالقلعة حتى سكن الريح وظهرت الشمس وكان ما كان لم يكن فأصبح السلطان وطلب ارباب الملاهي بأجمعهم وحضر الامراء لختان أخيه وابن أخيه وعمل مهم عظيم في القاعة التي أنشأها بالقلعة وعرفت بالاشرفية وقد ذكر خبر هذا المهم عند ذكر القلعة من هذا الكتاب وما برح هذا الميدان فضاء من قلعة الجبل الى قبة النصر ليس فيه بستان والملوك فيه من الاعمال ما تقدم ذكره الى أن كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول اليه وبني مسطبة برسم طيور الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هناك ثم ترك تلك المسطبة في سنة عشرين وسبع مائة فوعد الى ميدان القبق هذا وركب اليه على عادة من تقدمه من الملوك الى أن بنيت فيه التربة شيئا بعد شيء حتى انسدت طريقه واتصلت المباني من ميدان القبق الى تربة الروضة خارج باب البرقية وبطل السباق منه ورعى القبق فيه من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر المقابر من هذا الكتاب وأنا اذكرت عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة وما برحت قائمة هناك الى ما بعد سنة ثمانين وسبع مائة فهدمت عندما عمر الامير يونس الدوادار الظاهري تربيته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضا الامير قحماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هناك وتتابع الناس في البنيان الى أن صار كما هو الآن والله اعلم

#### \* (ذكر بر الخليج الغربي) \*

قد تقدم أن هذا الخليج حفر قبل الاسلام بدهروان عمرو بن العاص رضي الله عنه جدد حفره في عام الرمادة بإشارة امير المؤمنين عمرو بن الخطاب رضي الله عنه حتى صب ماء النيل في بحر القلزم وجرت فيه السفن بالغلال وغيرها حتى عبرت منه الى البحر الملح وانه ما برح على ذلك الى سنة خمسين ومائة فطم ولم يبق منه الا ما هو موجود الآن الا أن فم هذا الخليج الذي يصب فيه الماء من بحر النيل لم يكن عند حفره هذا القم الموجود الآن ولست أدري اين كان فمه عند ابتداء حفره في الجاهلية فان مصر قمت وماء النيل عند الموضع الذي فيه الآن جامع عمرو بن العاص بمصر وجميع ما بين الجامع وساحل النيل الآن انحسر عنه الماء بعد الفتح وآخر ما كان ساحل مصر من عند سوق المعاريح الذي هو الآن بمصر الى تجاه الكباش من غريبه وجميع ما هو الآن موجود من الارض التي فيما بين خط السبع سقايات الى سوق المعاريح انحسر عنه الماء شيئا بعد شيء وغرس بساتين فعمل عبد العزيز بن مروان امير مصر قنطرة على فم هذا الخليج في سنة تسع وستين من الهجرة بأوله عند ساحل الحمراء ليتوصل من فوق هذه القنطرة الى جنان الزهري الا أن ذكرها ان شاء الله تعالى وموضع هذه القنطرة بداخل حكر أقبغا المجاور لخط السبع سقايات وما برحت هذه القنطرة عندها السد الذي يفتح عند الوفاء الى ما بعد الخمسمائة من الهجرة فانحسر ماء النيل عن الارض وغرس بساتين فعمل الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي هذه القنطرة التي تعرف اليوم بقنطرة السد خارج مصر ليتوصل من فوقها الى بستان الخشاب وزيد في طول الخليج ما بين قنطرة السباع الآن وبين قنطرة السد المذكورة وصار ما في شرقه مما انحسر عنه الماء بستانا يعرف ببستان الحارة وما في غريبه يعرف ببستان الحلي وكان بطرف خط السبع سقايات كنيسة الحمراء وعدة كنائس أخرى بعضها الآن بحكر أقبغا تعرف بزوية الشيخ يوسف العجمي لسكانها

عند ما هدمت بعد سنة عشر بن وسبع مائة وما برحت هذه البساتين موجودة الى أن استولى عليها الاسراقيغا  
عبد الواحد استاد الملك الناصر محمد بن قلاوون وقلع أخشاها وأذن للناس في عمارتها فحكرها الناس وبنوا فيها  
الآدرو غيرها فعرفت بحكر أقغا\* وبأول هذا الخليج الآن من غريبه منشأة المهراني وقد تقدم خبرها في هذا  
الكتاب عند ذكر مدينة مصر وبجاء ومنشأة المهراني بستان الخشاب وبعضه الآن يعرف بالمريس وبعضه عمله  
الملك الناصر محمد بن قلاوون ميداناً يشرف على النيل من غريبه ويعرف ساحل النيل هناك بموردة الجبس كما ذكر  
عند ذكر الميادين من هذا الكتاب وبجاء وبستان الخشاب جنان الزهري وهذه المواضع التي ذكرت كلها  
مما انحسر عنه النيل ما خلا جنان الزهري فأنهم من قبل ذلك وستقف على خبرها وخبر ما يجاورها من الأحكار  
إن شاء الله تعالى

**\* (ذكر الأحكار التي في غربي الخليج) \***

قال ابن سبته الأحكار جمع الطعام ونحوه مما يؤكل واحتباسه انتظار وقت الغلاء به والحكرة والحكر جميعاً  
ما احتكره وحكره يحكره حكرًا ظلمه وتقصه وأساء معاشرته انتهى فالتجكر على هذا المنع يقول أهل مصر حكر  
فلان أرض فلان يعنون منع غيره من البناء عليها \* (حكر الزهري) هذا الحكر يدخل فيه جميع برابن  
التبان الآن ذكره إن شاء الله تعالى وشق الثعبان وبطن البقرة وسويقة القميري وسويقة صفة وبركة  
الشقاق وبركة السباعين وقنطرة الخرق وحدرة المرادين وحكر الحلبي وحكر البواشي وحكر كرجي  
وما يجانبه الى قناطر السباع وميدان المهارى الى الميدان الكبير السلطاني بموردة الجبس وكان هذا قدما يعرف  
بجنان الزهري ثم عرف ببستان الزهري قال أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ الغرباء عبيد  
الوهاب بن موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف الزهري يكنى أبا العباس وأمه أم عثمان بنت  
عثمان بن العباس بن الوليد بن عبد الملك بن مروان مدني قدم مصر وولى الشرط بفسطاط مصر وحدث يروي  
عن مالك بن انس وسفيان بن عيينة وروى عنه من أهل مصر أصبغ ابن الفرج وسعيد بن أبي مريم وعثمان بن  
صالح وسعيد بن عفير وغيرهم وهو صاحب الجنان التي بالقنطرة قنطرة عبد العزيز بن مروان تعرف بجنان  
الزهري وهو حبس على ولده الى اليوم وكان كتاب حبس الجنان عند جدّي يونس بن عبيد الأعلى ودبغة عليه  
مكتوب ودبغة لولد ابن العباس الزهري لا يدفع لاحد الآن يغري به سلطان والكتاب عندى الى الآن توفى  
عبد الوهاب بن موسى بمصر في رمضان سنة عشرة ومائتين وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر  
القضاي في كتاب معرفة الخطط والآثار حبس الزهري هو الجنان التي عند القنطرة بالجزء وهو عبد الوهاب  
ابن موسى بن عبد العزيز الزهري قدم مصر وولى الشرط بها والجنان حبس على ولده \* وقال القاضي تاج الدين  
محمد بن عبد الوهاب بن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وانعاط المتأمل حبس الزهري فذكره ثم قال وهذا  
الحبس اكثره الآن أحكار ما بين بركة الشقاق وخليج شق الثعبان وقد استولى وكيل بيت المال على بعضه وباع  
من أرضه وأجر منها واجتمع هو ومحبيه بين يدي الله عز وجل انتهى ولما طال الامد صار للزهري عدة بساتين  
منها بستان ابى اليمان وبستان السراج وبستان الحباينة وبستان عزاز وبستان تاج الدولة قماز وبستان الفرغاني  
وبستان أرض الطيلسان وبستان البطرك وغط الكردى وغط الصفار ثم عرف ببرابن التبان بعد ذلك قال  
القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية بالقاهرة شاطئ الخليج  
المعروف ببرابن التبان \* (ابن التبان المذكور) هو رئيس المراكب في الدولة المصرية وكان له قدر واهية  
في الايام الحمرة وغيرها ولما كان في الايام الحمرة تقدم الى الناس بالعمارة قبالة الخرق غربي الخليج  
فأول من ابتدأ وعمر الرئيس ابن التبان فانه أنشأ مسجداً وبستاناً وداراً فعرفت تلك الخطة به الى الآن ثم بنى  
سعد الدولة والى القاهرة وناهض الدولة على وعدى الدولة أبو البركات محمد بن عثمان وجماعة من فرائض الخصاص  
وانصلت العمارة بالآجر والسقوف النقية والابواب المنظومة من باب البستان المعروف بالعدة على شاطئ الخليج  
الغربي الى البستان المعروف بأبى اليمان ثم ايتى جماعة غيرهم ممن رغب فى الاجرة والفرجة على التراجع التي  
تتصرف من الخليج الى الزهري والبساتين من المنازل والدكاكين شيئاً كثيراً وهي الناحية المعروفة الآن  
بشق الثعبان وسويقة القميري الى أن وصل البناء الى قبالة البستان المعروف بنور الدولة الربيعي وهذا البستان

معروف في هذا الوقت بالخطبة المذكورة وهو متلاشي الحال بسبب ملوحة بئر وبستان نور الدولة هو الآن الميدان الظاهري والمناظرية وتفرقت الشوارع والطرق وسكنت الدكاكين والدور وكثر المترددون اليه والمعاش فيه الى أن استناب والى القاهرة بها نائبا عنه ثم تلاشت تلك الاحوال وتغيرت الى أن صارت اطلالا وعفت تلك الآثار ثم بعد ذلك حكر آدرا وبساتين وبني على غير تلك الصفة المتقدم ذكرها وبني على ما هو عليه ثم حكر بستان الزهري آدرا ولم يبق منه الا قطعة كبيرة بستانا وهو الآن احكار تعرف بالزهري ويعرف البرجميعه ببر ابن التبان الى هذا الوقت وولاية تعرف بولاية الحكر وبني به جام الشيخ نجم الدين بن الرفعة وجام تعرف بالقيرى وجام تعرف بجام الداية على شاطئ الخليج انتهى \* وبستان أبي اليمان يعرف اليوم مكانه بحكر اقبعافيه جامع الست مسكة وسويقة السباعين \* وبستان السراج في ارض باب اللوق يعرف موضعه الآن بحكر الخليلي ويأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى وقيماز هو تاج الدولة صهر الامير بهرام الارمني وزير الخليفة الحافظ لدين الله وقتل عند دخول الصالح طلائع بن رزيق الى القاهرة في سنة تسع وأربعين وخمسة وعزاز هو غلام الوزير شاور بن مجير السعدي وزير الخليفة العاضد لدين الله \* (حكر الخليلي) هذا الحكر هو الخط الذي بقرب سويقة السباعين وجامع الست مسكة وهو بجوار حكر الزهري وكان بستانا يعرف ببستان أبي اليمان ومنهم من يكتب ببستان أبي اليمان بغير ألف بعد الميم ثم عرف ببستان ابن جن حلوان وهو الجبال محمد بن الزكي يحيى بن عبد المنعم بن منصور التاجر في ثمة البساتين عرف بابن جن حلوان مات في سنة احدى وتسعين وستمائة وحدث هذا البستان القبلي الى الخليج وكان فيه بابة والهما لبا والحد البحري ينتهي الى غيط قيماز والشرقي الى الآدر الحسكة والغربي ينتهي الى قطعة تعرف قديميا بابن أبي السراج ثم عرف ببستان ابن السراج واستأجره ابن جن حلوان من الشيخ نجم الدين بن الرفعة الفقيه المشهور في سنة ثمان وثمانين وستمائة فعرف به ثم ان هذا البستان حكر بعد ذلك فعرف بحكر الخليلي وهو \* (حكر قوصون) هذا الحكر مجاور لقناطر السباع كان ببساتين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر يعرف بالمخاريق الصغرى فأما المخاريق الكبرى فان القاضي الرئيس الاجل المختار العدل الامين زكي الدين أبا العباس أحمد بن مرتضى بن سيد الاهل بن يوسف وقف حصصه من جميع البستان المذكور الكبير المعروف بالمخاريق الكبرى الذي بين القاهرة ومصر بعدوة الخليج فيا بين البساتين المعروف أحدهما بالمخاريق الصغرى ويعرف قديميا بالشيخ الاجل ابن أبي أسامة ثم عرف بغيره والبستان الذي يعرف بديرة دينا يفصل بينهما الطريق بخط بستان الزهري وبستان أبي اليمان وكنايس النصارى قبالة جاميز السعدية والسبع سقايات وهذا البستان حدود أربعة القبلي ينتهي الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع المعروفة بجماميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقي ينتهي الى البستان المعروف بالمخاريق الصغرى المقابل للجنينة والبحري ينتهي الى البستان المعروف قديميا بابن أبي أسامة الفاصل بينه وبين بستان أبي اليمان المجاور للزهري والحد الغربي ينتهي الى الطريق وجعل هذا البستان على القرباء بعد عمارته وشروط أن الناظر يشترى في كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكنان الخيام أو القطن ويصنع ذلك جبابا وبغلاطيق محشوة قطنًا ويفرقها على الايتام المذكور والاناث الفقراء غير البالغين بالشارع الاعظم خارج باب زويلة لكل واحد حبة أو بغلطاق فان تعذر ذلك كان على الايتام المتحصنين بالصفة المذكورة بالقاهرة ومصر وقرائهم فان تعذر ذلك كان للفقراء والمساكين انما وجدوا وتاريخ كتاب هذا الوقت في ذي الحجة سنة ستين وستمائة وأما المخاريق الصغرى فانه بعدوة الخليج قبالة الجنينة بالقرب من بستان أبي اليمان ثم عرف أخيرا ببستان بهادر رأس نوبة ومساحته خمسة عشر فدانًا فاشترى الامير قوصون وقلع غروسه وأذن للناس في البناء عليه فحكروه وبنوا فيه الآدرو غيرها وعرف بحكر قوصون \* (حكر الخليلي) هذا الحكر الآن يعرف بحكر بيرس الحاجب وهو مجاور للزهري وبركة الشقاق من غربيها وأصله من جملة اراضي الزهري اقتطع منه وباعه القاضي محمد الدين ابن الخشاب وكيل بيت المال لابنتي السلطان الملك الاشرف خليل بن قلاوون في سنة أربع وتسعين وستمائة وكان يعرف حين هذا البيع ببستان الجبال بن جن حلوان وبغيط الكردي وبستان الطيلسان وبستان الفرغاني وحده هذه القطعة القبلي الى بركة الطوايين والى الهدير الصغير والحد البحري ينتهي الى بستان الفرغاني والى بستان البواشي والحد الشرقي الى بركة الشقاق والى الطريق الموصلة الى الهدير الصغير والحد الغربي

الى بستان الفرغاني ثم انتقل هذا البستان الى الامير ركن الدين ببرس الحاجب في ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون وحكره فعرف به \* (حكر البواشي) عرف بالامير اُزدمر البواشي مملوك الرشيدى الكبير أحد المماليك الجبرية الصالحة ومن قام على الملك المعز أليك عند ما قتل الامير فارس الدين اقطاعى فى ذى القعدة سنة احدى وخسين وستمائة وخرج الى بلاد الروم ثم عرف الآن بحكر كرجى وهو بجوار حكر الحلبى المعروف بحكر ببرس \* (حكر أقبغا) هذا الحكر بجوار السبع سقايات بعضه بجانب الخليج الغربى وبعضه بجانب الخليج الشرقى كان بستانا يعرف قديما بجنان الحارة وبسلك اليه من خط قناطر السباع على عينة السالك طالبا السبع سقايات بالقرب من كنيسة الحمراء وكان بعضه بستانا يعرف بستان الحلبى وهو الذى فى غربى الخليج وكان بستان جنان الحارة بجوار بركة فارون وينتهى الى حوض الدمياطى الموجود الآن على عينة من سلك من خط السبع سقايات الى قنطرة السدة فاستولى عليه الامير أقبغا عبد الواحد استادار الملك الناصر محمد بن قلاوون واذن للناس فى تحكيره فحكر وبني فيه عدة مساكن والى يومنا هذا يجي حكره ويصرف فى مصارف المدرسة الاقبغوية المجاورة للجامع الازهر بالقاهرة وأول من عرف حكر أقبغا هذا استادار الامير جنكل بن البابا فتبعه الناس وفى موضع هذا الحكر كانت كنيسة الحمراء التى هدمها العامة فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر عند ذكر الكنائس من هذا الكتاب وهى اليوم زاوية تعرف بزاوية الشيخ يوسف العجمي وقد ذكرت فى الزوايا أيضا وهذا الحكر لما بنى الناس فيه عرف بالآدر لكثرة من سكن فيه من التتر والوافدية من اصحاب الامير جنكل بن البابا وعمر تجاه هذا الحكر الامير جنكل حماين هما هنالك الى اليوم واتشأ بعمارة هذا الحكر بظاهره سوق وجامع وعمر على البركة أيضا واتصلت العمارة منه فى الجانبين الى مدينة مصر واتصلت به عمائر أيضا بظاهر القاهرة بعدما كان موضع هذا الحكر مخوفا يقطع فيه الزعار الطريق على المارة من القاهرة الى مصر وكان الى مصر يحتاج الى أن يركب جماعة من أعوانه بهذا المكان لحفظ من يمر من المفسدين فصار لما حكر كانه مدينة كبيرة وهو الى الآن عامر واكثر من يسكنه الامراء والاجناد وهذا الحكر كان يعرف قديما بالجرعاء الدنيا وقد ذكر خبر الجرعاء الثلاث عند ذكر خطط مدينة فسطاط مصر من هذا الكتاب وفى هذا الحكر أيضا كانت قنطرة عبدالعزى بن مروان التى بناها على الخليج ليتوصل منها الى جنان الزهرى وبعض هذا الحكر مما انحسر عنه النيل وهى القطعة التى تلى قنطرة السدة \* (حكر الست حدق) هذا الحكر يعرف اليوم بالمريس وكان بساتين من بعضهما بستان الخشاب فعرف بالست حدق من اجل أنها أنشأت هناك جامعاً كان موضعه منظر السكرة فبنى الناس حوله واكثر من كان يسكن هناك السودان وبه يتخذ المزروماوى أهل القواحش والقاذورات وصار به عدة مساكن وسوق كبير يحتاج محتسب القاهرة أن يقيم به نائبا عنه للكشف عما يباع فيه من المعاش وقد ادرك المريس على غاية من العمارة الا انه قد اختل منذ حدثت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وبه الى الآن بقية من فساد كبير \* (حكر الست مسكة) هذا الحكر بسويقة السباءين بقرب جوار حكر الست حدق عرف بالست مسكة لانها أنشأت به جامعاً وهذا الحكر كان من جملة الزهرى ثم افرد وصار بستانا تنقل الى جماعة كثيرة فلما عمرت الست مسكة فى هذا الحكر الجامع بنى الناس حوله حتى صار متصلاً بالعمارة من سائر جهاته وسكنه الامراء والاعيان وأنشأوا به الحمامات والاسواق وغير ذلك \* وكانت حدق ومسكة من جوارى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون نشأتا فى داره وصارتا قهرماتين لبيت السلطان يقتدى برأيهما فى عمل الاعراس السلطانية والمهمات الجليلة التى تعمل فى الاعياد والمواسم وترتيب شؤون الحريم السلطاني وتربية اولاد السلطان وطال عمرهما وصار لهما من الاموال الكثيرة والسعادات العظيمة ما يجبل وصفه وصنعا برّاً ومعروفاً كبيراً واشتهرا وبعد صيتهما وانتشر ذكرهما \* (حكر طقزدمر) هذا الحكر كان بستانا مساحتها نحو الثلاثين فداناً فاشتراه الامير طقزدمر الجوى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وقلع أخشابه وأذن للناس فى البناء عليه فحكره وأنشأوا به الدور والجليلة واتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمائر من جهاته وأنشأ الامير طقزدمر فيه أيضا على الخليج قنطرة ليرت عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر مسكن الامراء والاجناد وبه السوق والحمامات والمساجد وغيرها وهو مما عمر فى ايام الملك الناصر محمد بن قلاوون ومات طقزدمر فى ليلة الخميس مستهل جمادى الآخرة



سنة ست وأربعين وسبعمائة \* (القوق) يقال لاق الشيء يلقوه لوقا ولوقه لينه وفي الحديث الشريف لا أكل  
 الا ما لوقى ولو ارض معروفه قاله ابن سيدة فكانت هذه الارض لما انخرس عنها ماء النيل كانت أرضا لينه  
 والى الآن في اراضي مصر ما اذ انزل عنها ماء النيل لا يحتاج الى الحرث لينها بل تلاق لوقا فاصواب هذا المكان  
 أن يقال فيه أراضي اللوق بفتح اللام لأن الناس انما عهدناهم يقولون قديم باب اللوق وأراضي باب اللوق  
 بضم اللام ويجوز أن يكون من اللوق بضم اللام وتشديد القاف قال ابن سيدة واللق كل أرض ضيقة مستطيلة  
 واللق الارض المرتفعة ومنه كتاب عبد الملك بن مروان الى الحجاج لا تدع خفا ولا لقا الا زرعه حكاها الهروي  
 في الغريين انتهى واللق بضم الخاء المجبة وتشديد القاف الغدير اذا جف وقيل الخق ما اطمان من الارض  
 واللق ما ارتفع منها وأراضي اللوق هذه كانت بساكنين وعز درعات ولم يكن بها في القديم بناء البنية ثم لما انخرس الماء  
 عن منشأة الفاضل عرفها كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وبطاق اللوق في زمننا على المكان الذي يعرف  
 اليوم بساب اللوق المجاور لجامع الطباخ المطل على بركة الشقاق وما يسامته الى الخليج الذي يعرف اليوم بخلج  
 فم الخور وينتهي اللوق من الجانب الغربي الى منشأة المهراني ومن الجانب الشرقي الى الدكة بجوار المقس وكان  
 القاضي الفاضل قد اشترى قطعة كبيرة من أراضي اللوق هذه من بيت المال وغيره بجملة كبيرة من المال ووقفها  
 على العين الزرقاء بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والتسليم وعرفت هذه الارض ببستان ابن قريش  
 وبعضها دخل في الميدان الظاهري وعوض عنها أراضي باكثر من قيمتها وكان متحصل هذا الوقف يحمل في كل  
 سنة الى المدينة لتسظيف العين وتطيف مجاريها وأما الجانب الغربي من خليج فم الخور المعروف اليوم بحكر ابن  
 الاثير وبسويقة الموفق وموردة الملح وساحل بولاق كله فانه محدث عمر بعد سنة سبع مائة كما استقف عليه ان شاء  
 الله تعالى قريبا فان النيل كان يمر من ساحل الجمرات بغربي الزهري على الاراضي التي لما انخرس عنها عرفت باراضي  
 اللوق الى أن ينتهي الى ساحل المقس وكانت طافات المناظر التي بالدكة تشرف على النيل الاعظم ولا يحول بينها  
 وبين رؤية بركة الحيزة شيء ويمر النيل من الدكة الى المقس ويمتد الى زرية جامع المقس الذي هو الآن على الخليج  
 الناصري فلما انخرس ماء النيل عن أراضي اللوق انصلت بالمقس وصارت عدة أما كن تعرف بظاهر اللوق وهي  
 بستان ابن ثعلب ومنشأة ابن ثعلب وباب اللوق وحكر قريش وحكر كريم الدين ورحة التين وبستان السعيد  
 وبركة قريش ووطوخور الصعبي وصار بين اللوق وبين منشأة المهراني التي هي بأول بر الخليج الغربي منشأة الفاضل  
 والمنشأة المسجدة وحكر الخليلي وحكر السابط ويعرف بحكر بستان القاصد وحكر كريم الدين الصغير وحكر  
 المطوع وحكر العين الزرقاء وفي غربي هذه المواضع على شاطئ النيل زرية قوصون وموردة البلاط وموردة  
 الجبس وخط الجامع الطيرسي وزرية السلطان ورية بكتير وأول ما بنيت الدور للسكن في اللوق أيام الملك  
 الظاهر ركن الدين بيرس البندقداري وذلك أنه جهز كشافه من خواصه مع الامير جمال الدين الرومي السلاح  
 دارو الامير علاء الدين أقسقر الناصري ليعرف أخباره ولا كوا ومعهم عدة من العربان فوجدوا طائفة من  
 التمر مستأمنين وقد عزموا على قصد السلطان بمصر وذلك أن الملك بركة خان ملك التتر كان قد بعثهم بجدة له ولا كوا  
 فلما وقع بينهما كتب اليهم بركة يأمرهم بمفارقة هولاء كوا والمصير اليه فان تعذر عليهم ذلك صاروا الى عسكر  
 مصر فانه كان قد ركن الى الملك الظاهر وترددت القصد بينهم بعد واقعة بغداد ورجل هولاء كوا عن حلب  
 فاختلف هولاء كوا مع ابن عمه بركة خان ووافقا فقتل ولده هولاء كوا في المصالح وانهم عسكره وقرى الى قلعة  
 في بحيرة أذربيجان فلما وردت الاخبار بذلك الى مصر كتب السلطان الى نواب الشام باكرامهم وتجهيز الاقامات  
 لهم وبعث اليهم بالخلع والاعنات فوصلوا الى ظاهر القاهرة وهم ينف على مائتي فارس بنسائهم وأولادهم  
 في يوم الخميس رابع عشرين ذي الحجة سنة ستين وسبعمائة فخرج السلطان يوم السبت سادس عشر به الى لقائهم  
 بنفسه ومعه العساكر فلم يبق أحد حتى خرج لمشاهدتهم فاجتمع عالم عظيم بنهر رؤيتهم الغفول وكان يوما مشهودا  
 فأنزلهم السلطان في دور كان قد أمر بعمارته من اجلهم في أراضي اللوق وعمل لهم دعوة عظيمة هناك وحمل  
 اليهم الخلع والخيول والاموال وركب السلطان الى الميدان وأركبهم معه للعب الكرة وأعطى كبارهم امريات  
 فتم من عمل أمير مائة ومنهم دون ذلك ونزل بقية منهم من جملة البحرية وصاد كل منهم من سعة الحال كالامير  
 في خدمته الاجناد والعلماء وافر دلهم عدة جهات برسم مرتبهم وكثرت نعمهم وتظاهروا بدين الاسلام فلما

بلغ التشار ما فعله السلطان مع هؤلاء وقد عليه منهم جماعة بعد جماعة وهو يقابلهم بمزيد الاحسان فتكاثروا  
 بديار مصر وتزايدت العمارات في اللوق وما حوله وصار هنالك عدة أحكار عامرة أهله الى أن خربت شيئا بعد شيء  
 وصارت كمناء وفيها ما هو عامر الى يومنا هذا ولما قدمت رسل القان بركة في سنة احدى وستين وسبع مائة أنزلهم  
 السلطان الملك الظاهر باللوق وعمل لهم فيه مهما وصار يركب في كل سبت وثلاثاء للعب الكرة باللوق  
 في الميدان \* وفي سادس ذى الحجة من سنة احدى وستين قدم من المغل والبهادرية زيادة على ألف وثلاثمائة فارس  
 فأنزلوا في مساكن عمرت لهم باللوق بأهاليهم وأولادهم وفي شهر رجب سنة احدى وستين وسبع مائة قدمت رسل  
 الملك بركة ورسل الاشكري فعملت لهم دعوة عظيمة باللوق \* فأما بستان ابن نعلب فانه كان بستانا عظيما القدر  
 مساحته خمسة وسبعون فدانا فيه سائر الفواكه بأمرها وجميع ما يزرع من الاشجار والنخل والكروروم  
 والبرجس والهليون والورد والتسرين والباسمين والخوخ والكمثرى والسنارنج والليمون التفاح والليمون  
 الراسك والخنث والجز والقراصيا والزمان والزيتون والتوت الشامي والمصري والموسين والتامر حنا  
 واللبان وغير ذلك وبه الآبار المعينة وله الهماليات وفيه منظر عظيمة وعدة دور ومن حقوق هذا البستان الارض  
 التي تعرف اليوم ببركة قرموط والارض التي تعرف اليوم بالخور قبالة الارض المعروفة بالبليضاء بجوار بستان  
 السراج وبستان الزهري وبستان البورجى فيما بين هذه البساتين وبين خليج الدكة والمقس وكان على بستان  
 ابن نعلب سور مبنى وله باب جليل وحده القبلى الى منشأة ابن نعلب وحده البحرى الى الارض المجاورة للبستان  
 السلطاني الصالحى والى أرض الجزاء وفي هذا الحد أرض الخور وهي من حقوقه وحده الشرق الى بستان  
 الدكة وبستان الامير قراقوش وحده الغربى الى الطريق السلوك فيها الى موردة السقاين قبالة بستان السراج  
 وموردة السقاين هذه موضع قنطرة الخرق الآن \* وابن نعلب هذا هو الشريف الامير الكبير نخر الدين  
 اسماعيل بن نعلب الجعفرى الزينبي أحد أمراء مصر في أيام الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب وغيره  
 وصاحب المدرسة الشريفة بجوار درب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وانتقل من بعده الى ابنه  
 الامير حصن الدين نعلب فاشترى منه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن  
 أيوب بن شادى ثلاثة آلاف دينار مصرية في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وست مائة وكان باب هذا البستان  
 في الموضع الذى يقال له اليوم باب اللوق وكان هذا البستان ينتهى الى خليج الخور وآخره من المشرق ينتهى الى  
 الدكة بجوار المقس ثم انقسم بعد ذلك قطعا وحكرت أكثر أرضه وبني الناس عليها الدور وغيرها وبقيت منه الى  
 الآن قطعة عرفت ببستان الامير أرغون النائب بديار مصر أيام الملك الناصر ثم عرف بعد ذلك ببستان ابن غراب  
 وهو الآن على شاطئ الخليج الناصري على يمينه من سلك من قنطرة قدار بشاطئ الخليج من جانبه الشرقى  
 الى بركة قرموط وبقيت من بستان ابن نعلب قطعة تعرف ببستان بنت الامير بيرس الى الآن وهو وقف ومن جملة  
 بستان ابن نعلب أيضا الموضع الذى يعرف ببركة قرموط والموضع المعروف بفم الخور \* (وأما منشأة ابن نعلب)  
 فانها بالقرب من باب اللوق وحكرت في أيام الشريف نخر الدين بن نعلب المذكور فعرفت به وهي تعرف اليوم  
 بمنشأة الجوانية لأن جوانية الفم كانوا يسكنون فيها فعرفت بهم وأدركتها في غاية العمارات الناس والمساكن  
 والحوانيت وغيرها وقد اختلفت بعد سنة ست وثمانمائة وأكثرها الآن زرائب البقر \* (وأما باب اللوق) فانه  
 كان هنالك الى ما بعد سنة أربعين وسبع مائة بركة باب كبير عليه طوارق حربية مدهونة على ما كانت العادة  
 في أبواب القاهرة وأبواب القلعة وأبواب بيوت الأمراء وكان يقال له باب اللوق فلما أنشأ القاضي صلاح الدين  
 ابن المغربى قيساريته التي بباب اللوق وجعلها لبيع غزل السكان هدم هذا الباب وجعله في الركن من جدار  
 القيسارية القبلى مما يلي الغربى وهذا هو باب الميدان الذى أنشأه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل  
 لما اشترى بستان ابن نعلب وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر الميادين من هذا الكتاب \* (وأما حكره قردميه)  
 فانه على يمينه من سلك من باب اللوق المذكور الى قنطرة قدار وكان من جملة بستان ابن نعلب فحكر وصار أخيرا  
 بيدورته الامير قوصون ركان حكر عامرا الى ما بعد سنة تسع وأربعين وسبع مائة فخر عند وقوع الوباء الكبير  
 بمصر وحفرت أرضه وأخذ طينها فصارت بركة ماء عليها كيمان خلف الدور التي على الشارع السلوك فيه  
 الى قنطرة قدار \* (وأما حكر كريم الدين) فانه على يسره من سلك من باب اللوق الى رحبة التبن والى الدكة

وكان يعرف قبل كريم الدين بحكر الضهيوني وهذا الحكر الآن آتيل الى الدور \* (وأما رحبة التين) فانها في بحري منشأة الجوانية شارعة في الطريق النعظمي التي يسلك فيها الى قنطرة الدكة من رحبة باب اللوق عرفت بذلك لانه كانت اجال التين تقف بها التبايع هنالك فان القاهرة كانت توفر من مرور اجال التين والخطب ونحوهما بها ثم اختطت من جملة ما اخطت في غربي الخليج وصار بها عدة مساكن وسوق كبير وقد ادر كتبه غاصا بالعمارة وانما اختل حال هذا الخط من سنة ست وثمانمائة \* (وأما بستان السعيدى) فانه يشرف على الخليج الناصرى في هذا الوقت وادركنا ما حوله عامرا وقد خربت الدور التي كانت هنالك من جهة الطريق الشارع من باب اللوق الى الدكة وبها بقية آتلة الى الدور \* (وأما بركة قرموط) فانها من حقوق بستان ابن ثعلب ولما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى رعى فيها ما خرج عند حفره من الطين وادركناها من امر بقعة في ارض مصر وهي الآن خراب كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب \* (وأما الخور) فان الخور في اللغة مصب الماء وهو هنا اسم للارض التي ما بين الخليج الناصرى والخليج الذي يعرف بضم الخور وجميع هذه الارض من جملة بستان ابن ثعلب وكان يعرف بالخور الصعي \* لانه كانت به مناظر تعرف بمناظر الصعي تشرف على النيل وكان على شاطئ الخليج الكبير في هذا الجانب الغربى الذي نحن في ذكره بجوار بستان الخشاب الذي كان يتوصل اليه من قنطرة السدة وبعضه الآن الميدان السلطاني بستان يعرف بالجزيرة بعنى بستان الجزيرة المعروف بالصعي \* وكان من البساتين الجليلة \* (وهذا الصعي) هو الشيخ كريم الدولة عبد الواحد بن محمد بن علي الصعي مات في شهر رمضان سنة ثلاث وستمائة بمصر وكان له اخ يعرف بعبد العظيم بن محمد الصعي \* ولما انحسر ماء النيل عن الرملة التي قبل لها منية بولاق تجاه المقس وعمرت هناك الدور اتصلت من قبلها بالخور وأنشئ بشاطئ النيل الذي بالخور دور تجل عن الوصف وانتظمت صفوا واحدا من بولاق الى منشأة المهراني وموردة الحلفاء ومن موردة الحلفاء على ساحل مصر الجديدا الى دير الطين غربي بركة الحبش لوأ حصي ما أنفق على بناء هذه الدور لقام بخراج مصر أيام كانت عامرة وقد خرب معظمها من سنة ست وثمانمائة وقد تقدم ذكر منشأة الفاضل \* (وأما حكر الساباط) وحكر كريم الدين الصغير وحكر المطوع وحكر العين الزرقاء فانها بالقرب من الميدان الكبير السلطاني وقد خرب بعدما كانت عامرة بالدور والمنزهات \* (بستان العدة) هذا المكان من جملة الاحكار التي في غربي الخليج وهو بجوار قنطرة الخرق وبجوار حكر النوبى قريب من باب اللوق تجاه الدور المطل على الخليج من شرقه المقابلة لباب سعادة وحارة الوزيرية كان بستانا جديلا وقفه الامير فارس المسلمين بدر بن رزيك أخو الصالح طلائع بن رزيك صاحب جامع الصالح خارج باب زويلة ثم انه خرب فحكر وبني عليه عدة مساكن وحكره يتعاطاه ورثة فارس المسلمين \* (حكر جوهر النوبى) هذا الحكر تجاه الحارة الوزيرية من بر الخليج الغربى في شرف بستان العدة ويسلك منه الى قنطرة أمير حسين من طريق تجاه باب جامع أمير حسين الذي تعلوه المئذنة وما زال بستانا الى نحو سنة ستين وستمائة فحكر وبني فيه الدور في أيام الظاهر بيبرس وعرف بجوهر النوبى أحد الامراء في الايام الكاملية وقد تقدم بديار مصر قنطرة ما زائد او كان خصيا وهو من ثار على الملك العادل أبى بكر بن الكامل وخلعه فلما ملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل بعد أخيه العادل قبض على جوهر في سنة ثمان وثلاثين وستمائة \* (حكر خزان السلاح) هذا الحكر كان يعرف قديما بحكر الاوسية وهو فيما بين الدكة وقنطرة الموسكى وقفه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب على مصالح خزان السلاح هو وعدة أما كن بمدينة مصر مع مدينة قليب وأراضيها في جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وستمائة ونظهر كتاب الوقف المذكور من الخزان السلطانية في جمادى الاولى سنة خمس عشرة وسبع مائة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقد خرب اكثر هذا الحكر وصار كيانا \* (حكر مكان) هذا الحكر بجوار سوق بقة الجعي الفاصلة بينه وبين حكر خزان السلاح وكان يعرف قديما بحكر كوبيج وحده القبلى ينتهى الى حكر ابن الاسد جفريل والحد البحرى ينتهى الى حكر العلائى والحد الشرقى ينتهى الى حكر البغدادية والحد الغربى ينتهى الى حكر خزان السلاح وسوق بقة الجعي \* وتكان هو الامير سيف الدين تكان ويقال تكام بالميم عوضا عن النون وهذا الحكر استقر أخيرا في أوقاف خوند اردوتكين ابنة نو كيه السلاح دار وزوجة الملك الاشرف خليل بن قلاوون على تربتها التي أنشأت خارج باب القرافة التي تعرف اليوم بترية الست وقد خرب هذا الحكر ويغت أنقاضه في أعوام بضع

وتسعين وسبعمائة وجعل بعضه بستانا في سنة ست وتسعين وسبعمائة \* (حكر ابن الاسد جفريل) هذا الحكر في قبلي حكر تسكان كان بستانا حكر وعرف بالامير شمس الدين موسى بن الامير اسد الدين جفريل أحد أمراء الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب بمصر \* (حكر البغدادية) هذا الحكر بجوار خليج الذكر كان من اعظم البساتين في الدولة الفاطمية فأزال الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف بن أيوب اشجاره ونخله وجعله ميدانا ثم حكر وصارت فيه عدة مساكن وهو الآن خراب ياب لا يأويه الا البوم والرخم \* (حكر خطلبا) هذا الحكر حدة القبلي الى الخليج وحده البحر الى الكوم القاصل بينه وبين حكر الاوسية المعروف بالجاولي وحده الشرقي الى بستان الجليس الذي عرف بابن منقذ والحد الغربي الى زقاق هنالك وكان هذا الحكر بستانا اشتراه جمال الدين الطواشي من جمال الدين عمر بن ناصر الدين داود بن اسماعيل الملكي الكامل في سنة ست عشرة وسبعمائة ثم ابتاعه منه الطواشي محيي الدين صندل الكامل في سنة عشرين وسبعمائة وباعه للامير الفارس صارم الدين خطلبا الكامل في سنة احدى وعشرين وسبعمائة فعرف به \* وهو خطلبا بن موسى الامير صارم الدين الفارسي التتبي الموصل الكامل استقر في ولاية القاهرة سنة اثنيتين وسبعين وخسبمائة في أيام السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ثم اضيفت له ولاية القيوم في سنة سبع وسبعين وخسبمائة ثم صرف عنها وسار متسلما الى اليمن لينسلمها فجلسها في جادى الاولى وسار هو في سادس شوال منها والبيع على مدينه زيد باليمن ومعه خمسمائة رجل ورفيقه الامير باخل فلغت النفقة عليه عشرين ألف دينار وكتب للطواشي نفقة عشرة دنانير لكل منهم على اليمن فأقام باليمن مدة ثم قدم الى القاهرة وصار من اصحاب الامير نخر الدين جهار كس وتأخر الى أيام الملك الكامل وصار من أمراءه بالقاهرة الى أن مات في ثالث شعبان سنة خمس وثلاثين وسبعمائة \* (حكر ابن منقذ) هذا الحكر خارج باب القنطرة بعدوة خليج الذكر وكان بستانا يعرف ببستان الشريف الجليس ويعرف ايضا بالطاشي ثم عرف بالامير سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ نائب الملك المعز سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن نجم الدين أيوب بن شادي على ممالة اليمن واتقل بعد ابن منقذ الى الشيخ عبد المحسن بن عبد العزيز بن علي الخزومي المعروف بابن الصيرفي فوقفه على جهات تؤول أخيرا الى الفقراء والمساكين المقيمين بمنه السيدة نفيسة والفقراء والمساكين المعتقلين في حبوس القاهرة في سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة ثم ازيت أنشأ هذا البستان وحكرت أرضه وبنيت الدور والمساكن عليها وهو الآن خراب \* (حكر فارس المسالين بدرين وزين) هذا الحكر نجاة منظره للؤلؤة كان من جملة البركة المعروفة بطن البقرة ثم حكر وبني فيه واكثره الآن خراب \* (حكر شمس الخواص مسرور) هذا الحكر فيما بين خليج الذكر وحكر ابن منقذ كان بستانا لشمس الخواص مسرور الطواشي أحد الخدام الصالحية مات في نصف شوال سنة سبع وأربعين وسبعمائة بالقاهرة ثم حكر وبني فيه الدور وموضعه الآن كيمان \* (حكر العلائي) هذا الحكر بجوار حكر تسكان من بحريه وكان بستانا جليل القدر ثم حكر وصار بعضه وقف تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس وقفته في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة على نفسها ثم من بعدها على الرباط الذي أنشأته داخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وهو الرباط المعروف برواق البغدادية وعلى المسجد الذي بحكر سيف الاسلام خارج باب زويلة وعلى تربتها التي بجوار جامع ابن عبد الظاهر بالقرافة وصار بعض هذا الحكر في وقف الامير سيف الدين بهادر العلائي متولى الهمساء وكان وقفه في سنة احدى وأربعين وسبعمائة فعرف بالحكر العلائي المذكور وأدركت هذا الحكر وهو من أعمر الاحكار وفيه درب الامير عز الدين ايدهم الزقاق أمير جندار ووالى القاهرة وداره العظيمة ومساكنها الكثيرة فلما حدثت الحن منذ سنة ست وثمانمئة خرب هذا الحكر وأخذت أبقاضه وبقيت دار الزقاق الى سنة سبع عشرة وثمانمئة فشرع في الهدم فيها لاجل أبقاضها الجليله \* (حكر الحريري) هذا الحكر بجوار حكر العلائي المذكور ومن حده البحر وهو من جملة الارض المعروفة بالارض البيضاء وكان بستانا ثم حكر وصار في وقف خزائن السلاح وأدركاه علمه وفيه سوق يعرف بالسويقة البيضاء كانت بها عدة حوانيت وقد خرب هذا الحكر وهذا الحريري هو صاحب محيي الدين \* (حكر المساح) عرف بالامير شمس الدين سقتر المساح أحد أمراء الظاهر بيبرس قبض عليه في عدة من الامراء في ذي الحجة سنة تسع وستين وسبعمائة \* (المدكه) هذا المكان كان بستانا من اعظم بساتين القاهرة فيما بين اراضي اللوق والمقس

وبه منطرة للخلفاء الفاطميين تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم ولا يحول بينها وبين بحر الجزيرة شيء فلما زالت الدولة الفاطمية تلاشى أمر هذا البستان وخرب فكر موضعه وبني الناس فيه فصار خطة كبيرة كائنه بلد جليل وصار به سوق عظيم وسكنه الكتاب وغيرهم من الناس وأدركته عامرا ثم انه خرب منذ سنة ست وثمانمائة وبه الآن بقية عما قليل تتركها ذرما هنالك وصار كيمانا

**\* ذكر المقس وفيه الكلام على المكس وكيف كان اصله في أول الاسلام \***

اعلم أن المقس قديم وكان في الجاهلية قرية تعرف بأتم دين وهي الآن محلة بظاهر القاهرة في بر الخليج الغربي وكان عند وضع القاهرة هو ساحل النيل وبه أنشأ الامام المعز لدين الله أبو تميم معد الصنعة التي ذكرت عند ذكر الصناعات من هذا الكتاب وبه أيضا أنشأ الامام الحاكم بأمر الله أبو علي منصور جامع المقس الذي تسميه عامة أهل مصر في زماننا بجامع المقسى وهو الآن بطل على الخليج الناصري قال أبو القاسم عبد الرحمن ابن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد ذكر مسير عمرو بن العاص رضى الله عنه الى فتح مصر فتقدم عمرو بن العاص رضى الله عنه لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى بلبيس فقاتلوه بها قتلا شديدا وأبطأ عليه سبحانه وتعالى عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى أتى أم دين فقاتلوه بها قتلا شديدا وأبطأ عليه الفتح فكتب الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يستقدمه فأمدّه بأربعة آلاف تمام ثمانية آلاف فقاتلهم وذكر غمام الخبر وقال القاضي أبو عبد الله القضاي المقس كانت ضبعة تعرف بأتم دين وانما سميت المقس لان العاشر كان يقعد بها وصاحب المكس فقيل المكس فقلب فقيل المقس قال المؤلف رحمه الله الماكس هو العشار وأصل المكس في اللغة الجباية قال ابن سيدة في كتاب المحكم المكس الجباية مكسه يمكسه مكسا والمكس دراهم كانت تؤخذ من بائع السلع في الاسواق في الجاهلية ويقال للعشار صاحب مكس والمكس انتقاص الثمن في البيعة قال الشاعر

افى كل أسواق العراق اتاوة \* وفي كل ما باع امرؤ مكس درهم

الا ينتهى عنار جال وتتنى \* محارمنا لا يدرا الدم بالدم

الاتاوة الخراج ومكس درهم أى نقص درهم في بيع ونحوه قال وعشر القوم بعشرهم عشر وعشرا وعشرا وعشرهم أخذ عشر أموالهم وعشر المال نفسه وعشره كذلك والعشار قابض العشر ومنه قول عيسى بن عمرو لابن هبيرة وهو يضرب بين يديه بالسياط تالله ان كانت الاشيا في اسقاط قبضها عشاروك وقال الجاحظ ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة فمن ذلك تسميتهم للاتاوة بالخراج وتسميتهم لما يأخذه السلطان من الحلوان والمكس بالرشوة وقال الخاريجي \* افى كل أسواق العراق اتاوة \* البيت وكما قال العبدى في الجارود اكا بن المعلى خلطنا أم حسبتنا \* صواري تعطى الماكسين مكوسا

الصواري الملاحون والمكس ما يأخذه العشار انتهى ويقال ان قوم شعيب عليه السلام كانوا مكاسين لا يدعون شيئا الا امكسوه ومنه قيل للمكس الجنس لقوله تعالى ولا تبخسوا الناس أشياءهم وذكر اجد بن يحيى البلاذرى عن سفيان الثوري عن ابراهيم بن مهاجر قال سمعت زياد بن جري يقول أنا أول من عشرين في الاسلام وعن سفيان عن عبد الله بن خالد عن عبد الرحمن بن معقل قال سألت زياد بن جري من كنتم تعشرون فقال ما كنا نعشر مسلما ولا معاهدا بل كنا نعشر تجارا أهل الحرب كما كانوا يعشروننا اذا أتيناهم وقال عبد الملك بن حبيب السلمي في كتاب سيرة الامام العدل في مال الله عن السائب بن يزيد انه قال كنت على سوق المدينة في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكنا أخذ من القبط العشر وقال ابن شهاب كان ذلك يؤخذ منهم في الجاهلية فأزهمهم ذلك عمر بن الخطاب وعن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما قال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يأخذ من المدينة من القبط من الحنطة والزبيب نصف العشر يريد بذلك أن يكثر الحمل الى المدينة من الحنطة والزبيب وكان يأخذ من القطنية العشر وقال مالك رحمه الله والسنة أن ما أقام الذمة في بلادهم التي صالحوا عليها فليس عليهم فيها الجزية الا أن يتجروا في بلاد المسلمين ويختلفوا فيها فيؤخذ منهم العشر فيمليديرون من التجارة وان اختلفوا في العام الواحد مرار الى بلاد المسلمين فعليهم كلما اختلفوا العشر ولذا التجرا الذي في بلاد من أعلاها الى أسفلها ولم يخرج منها الى غيرها فليس عليه شيء مثل أن يتجر الذي الشامي في جميع الشام

أو الذي المصري في جميع مصر أو الذي العراقي في جميع العراق وليس العمل عندنا على قول عمر بن عبد العزيز  
لزيق بن حيان واكتب لهم بما يؤخذ منهم كبا إلى مثله من الحول ومن مترك من أهل الذمة فخذ مما يدرون من  
التجارات من كل عشر دينار ديناراً ناقص فحسب ذلك حتى تبلغ عشرة دنانير فان نقص منها ثلث دينار  
فدعها ولا تأخذ منها شيئاً والعمل على أن يؤخذ منهم العشر وان خرجوا في السنة مراراً من كل ما تجروا به قل  
أو كثر وهذا قول ربيعة وابن هرمز وقال القاضي أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الحضرمي "أحد أصحاب الإمام  
أبي حنيفة رضي الله عنه في كتاب الرسالة إلى أمير المؤمنين هارون الرشيد وهو كتاب جليل القدر حدثنا اسماعيل  
ابن إبراهيم بن المهاجر قال سمعت أبي يذكر قال سمعت زياد بن جري قال أول من بعث عمر بن الخطاب رضي الله  
عنه منا على العشر أنا فأمرني أن لا اقتس أحداً وما مررت على من شيء أخذت من حساب أربعين درهماً درهماً  
من المسلمين وأخذت من أهل الذمة من عشرين واحداً ومن لاذمة له العشر وأمرني أن اغلظ على نصاري بني تغلب  
قال انهم قوم من العرب وليسوا من أهل الكتاب فلعلمهم يسلمون قال وكان عمر رضي الله عنه قد اشترط على  
نصارى بني تغلب أن لا ينصروا أولادهم وحدثنا أبو حنيفة عن الهيثم عن انس بن سيرين عن انس بن مالك  
رضي الله عنه قال بعثني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العشر وكتب لي عهداً أن آخذ من المسلمين  
١٠ اختلفوا به لتجاراتهم ربع العشر ومن أهل الذمة نصف العشر ومن أهل الحرب العشر وحدثنا عاصم بن سليمان  
الاحول عن الحسن قال كتب أبو موسى الأشعري إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما أن تجارا من قبلنا من  
المسلمين يأتون أهل الحرب فيأخذون منهم العشر فكتب إليه عمر رضي الله عنه فخذ أنت منهم كما يأخذون من تجار  
المسلمين وخذ من أهل الذمة نصف العشر ومن المسلمين من كل أربعين درهماً درهماً وليس فيما دون المائتين شيء  
فاذا كانت مائتين ففيها خمسة دراهم فإزاد فحسب به وحدثنا عبد الملك بن جريج عن عمرو بن شعيب قال إن أهل  
منجقوما من أهل الشر لروا البحر كتبوا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعنا ندخل أرضك تجاراً وعشراً  
قال فثأر عمر رضي الله عنه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه به فكلوا أول من عشره  
من أهل الحرب وحدثنا السدي بن اسماعيل عن عامر الشعبي عن زياد بن جري الأسدي قال إن عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه بعثه على عشرين العراق والشام وأمره أن يأخذ من المسلمين ربع العشر ومن أهل الذمة  
نصف العشر ومن أهل الحرب العشر فخر عليه رجل من بني تغلب من نصاري العرب ومعه فرس فقومها بعشرين  
ألفاً فقال أمسك الفرس وأعطني ألفاً وأخذ مني تسعة عشر ألفاً وأعطني الفرس قال فأعطاه ألفاً وأمسك  
الفرس قال ثم مر عليه راجعاً في سنته فقال أعطني ألفاً أخرى فقال له التغلبي "كل ما رتبك تأخذ مني ألفاً  
قال نعم فرجع التغلبي إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فوافاه بمكة وهو في بيت له فاستأذن عليه فقال من أنت  
فقال أنا رجل من نصاري العرب وقص عليه قصته فقال له عمر رضي الله عنه كفيت ولم يزد على ذلك قال فرجع  
الرجل إلى زياد بن جري وقد وطن نفسه على أن يعطيه ألفاً فوجد كتاب عمر رضي الله عنه قد سبق إليه من متر  
عليك فأخذت منه صدقة فلأتأخذ منه شيئاً إلى مثل ذلك اليوم من قابل إلا أن تجد فضلاً قال فقال الرجل  
قد والله كانت نفسي طيبة أن أعطيك ألفاً وأني أشهد الله تعالى أني بريء من النصرانية وإني على دين الرجل الذي  
كتب إليك هذا الكتاب \* وحدثني يحيى بن سعيد عن زريق بن حيان وكان على مكس مصر فذكر أن عمر بن عبد  
العزيز كتب إليه أن انظر من متر عليك من المسلمين فخذ مما ظهر من أموالهم وما ظهر لك من التجارات من كل  
أربعين ديناراً ديناراً ناقص فحسب به حتى تبلغ عشرين ديناراً فان نقصت فدعها ولا تأخذ منها وإذا متر عليك  
أهل الذمة فخذ مما يدرون من تجاراتهم من كل عشر دينار ديناراً ناقص فحسب ذلك حتى تبلغ عشرة  
دنانير ثم دعها لا تأخذ منها شيئاً واكتب لهم كما باعنا تأخذ منهم إلى مثله من الحول \* وحدثني أبو حنيفة عن حماد  
عن إبراهيم أنه قال إذا مر أهل الذمة بالبحر للتجارة أخذ من قيمتها نصف العشر ولا يقبل قول الذي في قيمتها حتى  
يؤتي برجلين من أهل الذمة يقومانها عليه فيؤخذ نصف العشر من الذي \* وحدثنا قيس بن الربيع عن أبي  
فزارة عن يزيد بن الأصم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه قال إن هذه المعاصر والقناطر سحت لا يحل  
أخذها فبعث عمالاً إلى اليمن ونهاهم أن يأخذوا من عاصروا قنطرة أو طريق شيئاً فقدّموا فاستقل المال فقالوا  
نهيتنا فقال خذوا كما كنتم تأخذون \* وحدثنا محمد بن عبيد الله عن انس بن سيرين قال أرادوا أن يستعملوني

على عشور الابل فأبى فلقينى انس بن مالك رضى الله عنه فقال ما يمنعك قلت العشور اخبت ما عمل عليه الناس قال فقال لى لم لاتفعلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه صنعه فجعل على أهل الاسلام ربع العشور وعلى أهل الذمة نصف العشور وعلى أهل المنزل من ليس له ذمة العشر وقال ابو الحسن المسعودى ان كيقبازا أحدملوك الفرس أول من أخذ العشر من الارض وعمر بلاد بابل ومملكة الفرس ورأيت فى التوراة التى فى يده اليهودان أول من أخرج العشر من مواشيه وزروعه وجميع ما له خليل الله ابراهيم عليه السلام وكان يدفع ذلك الى ملك أورشليم التى هى أرض القدس واسمه ملكى صادق فلما مات الخليل ابراهيم صلوات الله عليه وسلامه اقتدى به بنوه فى ذلك من بعده وصاروا يدفعون العشر من أموالهم الى أن بعث الله تعالى موسى عليه السلام فأوجب على بنى اسرائيل اخراج العشر فى كُل ما ملكت أيانهم من جميع أموالهم بأنواعها وجعل ذلك حقا لا سبط لاوى الذين هم قرابة موسى عليه السلام \* وقال ابن يونس فى تاريخ مصر كان ربيعة بن شرحبيل بن حسنة رضى الله عنه أحدم من شهد فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واليا لعمر بن العاص رضى الله عنه على المكس وكان زريق بن حبان على مكس ابله فى خلافة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال مؤلفه رحمه الله ومع ذلك فقد كان أهل الورع من السلف يكرهون هذا العمل روى ابن قتيبة فى كتاب الغريب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سهيلا كان عشارا باليمن فسجنه الله شهبا وروى ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن ميمون عن أبي ابراهيم المعافى عن خالد بن ثابت أن كعبا أوصاه وتقدم اليه حين يخرج مع عمرو بن العاص أن لا يقرب المكس فهذا اعزله الله معنى المكس عند أهل الاسلام لا مأ أحدته الظالم هبة الله بن صاعد الفائزى وزير الملك المعزى بك التركانى أول من أقام من ملوك الترتى قلعة الجبل من المظالم التى سماها الحقوق السلطانية والمعاملات الديوانية وتعرف اليوم بالمكوس فذلك الرجن النجس الذى هو أقبح المعاصى والذنوب الموبقات لكثرة مطالبات الناس له وظلاماتهم عنده وتكررت ذلك منه واتهاكه للناس وأخذوا أموالهم بغير حقها وصرفها فى غير وجهها وذلك الذى لا يقربه متقى وعلى أخذه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين \* ولترجع الى الكلام فى المقس فنقول من الناس من يسميه المقسم بالميم بعد السين قال ابن عبد الظاهر فى كتاب خطط القاهرة وسمعت من يقول انه المقسم قيل لان قسمة الغنائم عند الفتوح كانت به ولم أره مسطورا وقال العماد محمد بن أبى الفرج محمد ابن حامد الكاتب الاصفهاني فى كتاب سنا البرق الشامى وجلس الملك الكامل محمد بن السلطان الملك العادل أبى بكر بن أيوب فى البرج الذى بجوار جامع المقسم فى السابع والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وهذا المقسم على شاطئ النيل بزاروهناك مسجد يتركبه الابراوه وهو المكان الذى قسمت فيه الغنائم عند استيلاء الصحابة رضى الله عنهم على مصر فلما امر السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بادارة السور على مصر والقاهرة تولى ذلك الامير بهاء الدين قراقوش وجعل نهايته التى تلى القاهرة عند المقسم وبني فيه برجا مشرفا على النيل وبني مسجدا جامعما واتصلت العمارة منه الى البلد وجامعه تقام فيه الجمعة والجماعات وهذا البرج عرف بقلعة قراقوش وما برح هنالك الى أن هدمه صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى وزير الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فى سنة بضع وسبعين وسبعمائة عند ما جدد جامع المقس الذى أنشأه الخليفة الحاكم بأمر الله فصار يعرف بجامع المقسى هذا الى اليوم وما برح جامع المقس هذا يشرف على النيل الاعظم الى ما بعد سنة سبعمائة بعدة أعوام \* قال جامع السيرة الطولونية وركب أحد بن طولون فى غداة باردة الى المقس فأصاب بشاطئ النيل صيادا عليه خالق لا يواريه منه شيء ومعه صبي له فى مثل حاله وقد ألقى شبكته فى البحر فلما رآه رق لحباله وقال يا نسيم ادفع الى هذا عشرين دينارا فدفعها اليه وخلق ابن طولون فسار احمد بن طولون ولم يبعد ورجع فوجد الصياد ميتا والصبي يئى ويصبح فظن ابن طولون أن بعض سودانه قتله وأخذ الدنانير منه فوقف بنفسه عليه وسأل الصبي عن أبيه فقال له هذا الغلام وأشار الى نسيم الصياد فمضى الى أبيه فمضى فلم يزل يقلبه حتى وقع ميتا فقال قنشه يا نسيم قتل وقنشه فوجد الدنانير معه بجبالها فخرض الصبي أن يأخذها فأبى وقال هذه قبلت أبى وان أخذتها قتلتنى فأحضر ابن طولون فاضى المقس وشيوخه وأمرهم أن يشتروا الصبي إذا را بنهم سمانه دينار ثم يكون لها غلة وأن تحبس عليه وكتب اسمه فى اصحاب الجرايات وقال أنا قتلت أباه لان الغنى يحتاج الى تدوير ولاقتل صاحبه هذا

٢ ينافى مائة  
ابن سعيد  
على مكس  
ولى الحلين

كان يجب أن يدفع اليه دينار بعد دينار حتى تأتية هذه الجملة على تفرقة فلا تكفر في عينه \* وقال القاضي الفاضل عبد الرحيم البيسان في ترجمه الله في تعليق المتجددات لسنة سبع وسبعين وخمسمائة وفيه يعني يوم الثلاثاء لست بقين من المحرم ركب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أعز الله نصره لمشاهدة ساحل النيل وكان قد انحسر وتشم عن المقس وما يليه وبعد عن السور والقلعة المستجدين بالمقس وأحضر أرباب الخبرة واستشارهم فأشير عليه بأقامة الجرار يف لرفع الرمال التي قد عارضت جزائرها طريق الماء وسدته ووقفت فيه وكان الأفضل بن أمير الجيوش لما تربي قدام دار الملك جزيرة رمل كما هي اليوم أراد أن يقرب البحر ويقل الجزيرة فأشير عليه بأن يبنى عمالي الجزيرة أنفا خارجا في البحر ليلقي التيارات ينقل الرمل ففسر هذا وعظمت غرامته فأشار عليه ابن سيد بأن يأخذ قصارى نخار تنقب ويعمل تنهار رأس برابج وتلطف بالزفت وتكب القصارى عليها وتدفن في الرمل فإذا أراد النيل وركبها نزل من خروق القصارى الى الرأس فأدراها الماء ومنعها القصارى أن تنحدر ودامت حركة الرمل بتعريك الماء للرأس فانتقل الرمل وذلك أن الزفت خاصية في تحويل الرمل قال وفي هذا الوقت احترق النيل وصار البحر يخافض يقطعها الرجل وتوحد فيه المراكب وتشم المراء عن ساحل المقس ومصر وربي جزائر رملية اشفق منها على المقياس لثلايتنقص النيل عنه ويحتاج الى عمل غيره وخشى منها أيضا على ساحل المقس لكونه يمان السور كان اتصل بالماء وقد تباعد الآن عن السور وصار المدفونه من بر الغرب ووقع النظر في اقامة جرار يف لقطع الجزائر التي رباها البحر وعمل أنوف خارجة في بر الجزيرة ليميل بها الماء الى هذا الجانب ولم يتم شيء من ذلك \* وقال ابن المتوج في سنة خسين وسقانة انتهى النيل في احتراقه الى أربعة أذرع وسبعة عشر أصبعا وانتهى في زيادته الى ثمانية عشر ذراعا وكان مثل ذلك في دولة الملك الاشرف خليل بن قلاوون وكان يلا عظيماسد فيه باب المقس يعني الباب الذي يعرف اليوم بباب البحر عند المقس وفي سنة اثنتين وستين وسقانة أحضر الى الملك الظاهر بيبرس طفل وجد ميتا بساحل المقس له رأسان وأربعة أعين وأربعة أرجل وأربعة أيدي وأخبرني وكيل أبي الشيخ العمر حسام الدين حسن بن عمر السهروردي رحمه الله ومولده سنة اثنتين وسبعمائة بالمقس انه يعرف باب البحر هذا اذا خرج منه الانسان فانه يرى بر الجزيرة لا يجوز بينه وبينها حائل فإذا زاد ماء النيل صار الماء عند الوكالة التي هي الآن خارج باب البحر المعروفة بوكالة الجبل وإذا كان أيام احتراق النيل بقيت الرمال تجدد باب البحر وذلك قبل أن يحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري فلما حفر الخليج انذكورا أنشأ الناس البساتين والدور كما يحب ان شاء الله تعالى ذكره وادركا المقس خطة في غاية العمارة بها عدة أسواق ويسكنها أمم من الأكراد واللاجناد والكتاب وغيرهم وقد تلاشت من بعد سنة سبع وسبعين وسبعمائة عند حدوث الغلاء بمصر في أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين فلما كانت الحن منذ سنة ست وثمانمائة تخربت الاحكار والمقس وغيره وفيه الى الآن بقية صالحة وبه خمسة جوامع تقام بها الجمعة وعدة أسواق ومعظمه خراب

#### \* (ذكر ميدان القمح) \*

هذا المكان خارج باب القنطرة يتصل من شرقيه بعدوة الخليج ومن غربيه بالمقس وبعضهم يسميه ميدان الغلة وكان موضعا للغلال أيام كان المقس ساحل القاهرة وكانت صبر القمح وغيره من الغلال توضع من جانب المقس الى باب القنطرة عرضا وتقف المراكب من جامع المقس الى منية الشيرج طولاً ويصير عند باب القنطرة في أيام النيل من مرابك الغلة وغيرها ما يسترا الساحل كله \* قال ابن عبد الظاهر المكان المعروف بميدان الغلة وما جاوره الى ما وراء الخليج لما ضعف أمر الخلافة وهجرت الرسوم القديمة من التفرج في اللواؤة وغيرها بنت الطائفة الفرجية الساكنون بالمقس لانهم ضاق بهم المقس قبالة اللواؤة جارة سميت بجارة اللصوص بسبب تعديهم فيها مع غيرهم الى أن غيروا تلك المعالم وقد كان ذلك قديما يستأنا سلطانا يسمي بالمقسى أمر الظاهر بن الحاكم بنقل أنشائه وحفره وجعله بركة فدام اللواؤة محتلطة بالخليج وكان للبستان المتقدم ذكره ترعة من البحر يدخل منها الماء اليه وهو خليج الذكر الآن فأمر بابقائها على حالها مملوطة على البركة والخليج يستنقع الماء فيها فلما نسي ذلك على ما ذكرناه عمد المذكورون وغيرهم الى اقتطاع البركة من الخليج وجعلوا بينها وبين الخليج جسرا وصار الماء يصل اليها من الترعة دون الخليج وصارت منتهى السودان المذكورين في أيام النيل



والربيع ولما كانت الايام الاحمرية أحب إعادة التزهة فتقدم وزيره المأمون بن البطائحي بإحضار عرفاء السودان المذكورين وأنكر عليهم ذلك فاعتذروا بكثرة الرمال فأمر بنقل ذلك واعطاهم انعاما فبنوا حارة بالقرب من دار كافور التي أسكنها الطائفة المأمونية قبالة بستان الوزير ومن المساجد الثلاثة المعلقة في شرقها ثم أحضر الابقار من البساتين والعدد والالآت وتقتض الجسر الذي بين البركة والخليج وعمق البركة الى أن صار الخليج مسلطا عليها قال مؤلفه رحمه الله تعالى هذه البركة عرفت بطن البقرة وقد ذكر خبرها عند ذكر البرك من هذا الكتاب وقد صار هذا الميدان اليوم سوقا تباع فيه القشة من الخماس العتيق والحصر وغير ذلك وفي بعضه سوق الغزل وبه جامع يشرف على الخليج وسكن هنالك طائفة من المشارقة الحبال وفيه سوق عامر بالمعاش

### \* (ذكر أرض الطبالة) \*

هذه الارض على جانب الخليج الغربي بجوار المقس كانت من أحسن منزهات القاهرة بيمز النيل الاعظم من غربيها عند ما يندفع من ساحل المقس حيث جامع المقس الآن الى أن ينتهي الى الموضع الذي يعرف بالحرف على جانب الخليج الناصري بالقرب من بركة الرطلي ويميز من الحرف الى غربي البعل فتصير أرض الطبالة نقطة وسط من غربيها النيل الاعظم ومن شرقها الخليج ومن قبلها البركة المعروفة بطن البقرة والبساتين التي آخرها حيث الآن باب مصر بجوار الكبارة وحيث المشهد النفيسي ومن يجرها أرض البعل ومنظرة البعل ومنظرة التاج والخمس وجوه وقبة الهواء فكانت رؤية هذه الارض شأنا عجيبا في ايام الربيع وفيها بقول سيف الدين علي بن قزل المشت

الى طبالة يعززون أرضا \* لها من سندس الرمان بسط

وقد كتب الشقيقها سطورا \* وأحسن شكلها للطل نقط

رياض كالعرائس حين تجلي \* يزين وجهها تاج وقرط

وانما قيل لها أرض الطبالة لأن الامير أبا الحارث ارسلان البساسيري لما غاضب الخليفة القائم بأمر الله العباسي وخرج من بغداد يريد الانتماء الى الدولة الفاطمية بالقاهرة أمته الخليفة المستنصر بالله ووزيره الناصر لدين الله عبد الرحمن البازوري حتى استولى على بغداد واخذ قصر الخلافة وأزال دولة بني العباس منها وأقام الدولة الفاطمية هنالك وسير عمامة القائم وثيابه وشبأكه الذي كان اذا جلس يستند اليه وغير ذلك من الاموال والتحف الى القاهرة في سنة خمسين وأربع مائة فلما وصل ذلك الى القاهرة سر الخليفة المستنصر سرورا عظيما وزينت القاهرة والقصور ومدينة مصر والحزيرة فوقفت نسب طبالة المستنصر وكانت امرأة من جله تقف تحت القصر في المواسم والاعباد وتسير ايام الموكب وحولها طائفتها وهي تضرب بالطبل وتشد فانشدت وهي واقفة تحت القصر

يا بني العباس ردوا \* ملك الامر معدد \* لكم ملك معار \* والعواري تسترد

فأعجب المستنصر ذلك منها وقال لها متى فسألت أن تقطع الارض المجاورة للمقس فأقطعها هذه الارض وقيل لها من حينئذ أرض الطبالة وانشأت هذه الطبالة تربة بالقرافة الكبرى تعرف بتربة نسب قال ابن عبد الظاهر أرض الطبالة منسوبة الى امرأة مغنية تعرف بنسب وقيل بطرب مغنية المستنصر قال فوهيها هذه الارض المعروفة بأرض الطبالة وحكرت وبنيت آدرا ويوتا وكانت من ملح القاهرة وبهجتها انتهى ثم ان أرض الطبالة خربت في سنة ست وتسعين وسقائة عند حدوث الغلاء والوباء في سلطنة الملك العادل كتبا حتى لم يبق فيها انسان يلوح وبقيت خرابا الى ما بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة فشرع الناس في سكناها قليلا قليلا فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبع مائة كانت هذه الارض بيد الامير بكتر الحاجب فما زال بالمهندسين حتى مزوا بالخليج من عند الحرف على بركة الطواين التي تعرف اليوم ببركة الحاجب وببركة الرطلي فمزوا به من هنالك حتى صب في الخليج الكبير من آخر أرض الطبالة فعمر الامير بكتر المذكور هنالك القنطرة التي تعرف بقنطرة الحاجب على الخليج الناصري وأقام جسرا من القنطرة المذكورة الى قريب من الحرف فصار هذا الجسر فاصلا بين بركة الحاجب والخليج الناصري وأذن للناس في تحكيه

فبنوا عليه وعلى البركة الدور وعمرت بسبب ذلك أرض الطباطبة وصار بها عدة حارات منها حارة العرب وحارة  
الأكرا وحارة البرازرة وحارة العياطين وغير ذلك وبقي فيها عدة أسواق وحمام وجوامع تقام بها الجمعة وأقبل  
الناس على التزيم بها أيام النبل والربيع وكثرت الرغبات فيها القريها من القاهرة وما برحت على غاية من العبارة  
الى أن حدث الغلاء في سنة سبع وسبعين وسبعمائة أيام الاشراف شعبان بن حسين فخر كثير من حارات أرض  
الطباطبة وبقيت منها بقية الى أن دثرت منذ سنة ست وثمانمائة وصارت كيمانا وبقي فيها من العامر الآن الاملاكة  
المطلية على البركة التي ذكرت عند ذكر البركة من هذا الكتاب وفيها بقعة تعرف بالحنينة تصغير جنة من أخت  
بقاع الأرض يعمل فيها جماعى الله عز وجل وتعرف ببيع الحشيشة التي يتلعبها الرادل الناس وقد فشت  
هذه الشجرة الحشيشة في وقتنا هذا فاشوا زاندا وولع بها أهل الخلاعة والسحق ولوعا كثيرا وتظاهر واهيا  
من غير احتشام بعدما ادركها تعد من ارض الحباث وأقبح القاذورات وما شئ في الحقيقة افسد لطباع  
البشر منها ولا شتارها في وقتنا هذا عند الخاص والعام بمصر والشام والعراق والروم تعين ذكرها والله  
تعالى اعلم

### \* (ذكر حشيشة الفقراء) \*

قال الحسن بن محمد في كتاب السوانح الادبية في مدائح الفقيه سألت الشيخ جعفر بن محمد الشيرازي الحيدوي  
بلدة نستر في سنة ثمان وخمسين وستمائة عن السبب في الوقوف على هذا العقار ووصوله الى الفقراء خاصة وتعبه  
الى العوام عامة فذكر لي أن شيخه شيخ الشيوخ حيدر ارجه الله كان كثير الرياضة والمجاهدة قليل الاستعمال  
للغذاء قد فاق في الزهادة وبرز في العبادة وكان مولده بنشاور من بلاد خراسان ومقامه بجبل بين نسا وروما وراه  
وكان قد اتخذ بهذا الجبل زاوية وفي صحبته جماعة من الفقراء وانقطع في موضع منها ومكث بها اكثر من  
عشرين لا يخرج منها ولا يدخل عليه أحد غيري للقيام بخدمته قال ثم ان الشيخ طلع ذات يوم وقد اشتد الحر  
وقت القائلة منفردا بنفسه الى الصحراء ثم عاد وقد علا وجهه نشاط وسرور بخلاف ما كان تعهده من حاله قبل  
واذن لاصحابه في الدخول عليه وأخذ يحادثهم فلما رأوا بنا الشيخ على هذه الحالة من الموانسة بعد اقامته تلك  
المدة الطويلة في الخلوة والعزلة سألناه عن ذلك فقال بينما اتانا في خلوتي اذ خطر ببالى الخروج الى الصحراء منفردا  
فخرجت فوجدت كل شئ من النبات ساكنا لا يتحرك لعدم الريح وشدة القيقظ ومررت بنبات له ورق فرأيت  
في تلك الحال يمس باطف ويتحرك من غير عنف كالتمل النشوان فجعلت اقطف منه اورا قاوا كلها فحدث عندى  
من الارتياح ما شاهدتموه وقوموا بنا حتى اوقفكم عليه لتعرفوا شكله قال فخرجنا الى الصحراء فأوقفنا على  
النبات فلما رأينا قلنا هذا نبات يعرف بالقب فامرنا أن نأخذ من ورقه ونأكله ففعلنا ثم عدنا الى الزاوية  
فوجدنا في قلوبنا من السرور والفرح ما عجزنا عن كتمانها فلما رأنا الشيخ على الحالة التي وصفنا امرنا بصياغة هذا  
العقار وأخذ علينا الايمان أن لا نعلم به أحد من عوام الناس وأوصانا أن لا نخفيه عن الفقراء وقال ان الله  
تعالى قد خصكم بسر هذا الورق ليذهب بأكله همومكم الكثيفة ويجلبو بفعله أفكاركم الشريفة  
فراقبوه فيما أودعكم وراعوه فيما استرعاكم قال الشيخ جعفر فزرعتها بزاوية الشيخ حيدر بعد أن وقفنا على هذا  
السر في حياته وامرنا بزرعها حول ضريحه بعد وفاته وعاش الشيخ حيدر بعد ذلك عشرين وأتاني خدمته  
لم أره يقطع أكلها في كل يوم وكان يأمرنا بتقليل الغذاء وأكل هذه الحشيشة وتوفي الشيخ حيدر سنة ثمان عشرة  
بزاوية في الجبل وعمل على ضريحه قبة عظيمة وآتته النذور والوافرة من أهل خراسان وعظموا قدره وزاروا قبره  
واحترموا اصحابه وكان قد أوصى اصحابه عند وفاته أن يوقفوا ظرفاء أهل خراسان وكبراهم على هذا العقار  
وسرهم فاستعملوه قال ولم تزل الحشيشة شائعة ذائعة في بلاد خراسان ومعاملات فارس ولم يكن يعرف أكلها  
أهل العراق حتى ورد اليها صاحب هرمز ومحمد بن محمد صاحب البحرين وهما من ملوك سيف البحر المجاور  
لبلاذ فارس في أيام الملك الامام المستنصر بالله وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة فعملها اصحابها معهم  
وأظهروا للناس أكلها فاشتهرت بالعراق ووصل خبرها الى أهل الشام ومصر والروم فاستعملوها قال وفي هذه  
السنة ظهرت الدراهم بغداد وكان الناس يتفقون القراضة وقد نسب اظهار الحشيشة الى الشيخ حيدر الاديب  
محمد بن علي بن الاعرجي الدمشقي في ابيات وهي



تزيل لهيب الهم عن بابا كلها \* وتهدى لنا الافراح في السر والجهار  
قال وانا اقول انه قديم معروف منذ اوجد الله تعالى الدنيا وقد كان على عهد اليونانيين والدليل على ذلك ما نقله  
الاطباء في كتبهم عن بقراط وجالينوس من مزاج هذا العقار وخواصه ومنافعه ومضاره قال ابن جرلة  
في كتاب منهاج البيان القنب الذي هو ورق الشهدانج منه بستاني ومنه برتي والبستاني اجوده وهو حار  
يابس في الدرجة الثالثة وقيل حرارته في الدرجة الاولى ويقال انه بارد يابس في الدرجة الاولى والبري منه حار  
يابس في الدرجة الرابعة قال ويسمى بالكف انشدني تقي الدين الموصل

كف كف الهموم بالكف بالكف \* شفاء للعاشق المهسوم

يابسة القنب الكريمة لا يابسة كرم بعد البنت الكروم

قال والفقراء انما يقصدون استعماله مع ما يجدون من اللذة بتخفيفا للمنى وفي ابطاله قطع شهوة الجماع كي لا تميل  
نفوسهم الى ما يقع في الزنا وقال بعض اطباء ينبغى لمن يأكل الشهدانج او ورقه ان يأكله مع اللوز  
او الفستق او السكر والعسل او الخشخاش ويشرب بعده السكجيين ليدفع ضرره واذا قلى كان اقل  
لضرره ولذلك جرت العادة قبل اكله ان يقلى واذا اكل غير قلى كان كثير الضرر وامرجه الناس تختلف  
في اكله فبعضهم من لا يقدر ان يأكله مضافا الى غيره ومنهم من يضيف اليه السكر والعسل او غيره من الحلاوات  
وقرأت في بعض الكتب ان جالينوس قال انها تبرئ من التخممة وهي جيدة للهضم وذكر ابن جرلة في كتاب منهاج  
ان بز شجر القنب البستاني هو الشهدانج وعمره يشبه حب السمرة وهو حب يعصر منه الدهن وحكى عن  
حنين بن اسحاق ان شجرة البري تخرج في القفار المنقطعة على قدر ذراع وورقه يغلب عليه البياض وقال يحيى بن  
ماسويه في كتاب تدبير ابدان الاصحاء ان من غلب على بدنه البلغم ينبغي ان تكون اغذيته مسخنة مخففة كالزبيب  
والشهدانج وقال صاحب كتاب اصلاح الادوية ان الشهدانج يدر البول وهو عسر الانضمام ردى الخلط للمعدة  
قال ولم اجد لازالة الزفر من اليد ابلغ من غسلها بالحشيشة ورأيت من خواصها ان كثيرا من ذوات السموم  
كالحية ونحوها اذا شمت ريحها هربت ورأيت ان الانسان اذا اكلها ووجد فعلها في نفسه وأحب ان يفارقه فعلها  
قطر في مخبره شيئا من الزيت واكل من اللبن الحامض ومما يكسر قوة فعلها ويضعفه السباحة في الماء الجاري  
والنوم بيطله \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى دع نزاهة القوم فبابي الناس بأفسد من هذه الشجرة لا خلاقهم ولقد  
حدثني القاضي الرئيس تاج الدين اسماعيل بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزرجي قبل اختلاطه عن الرئيس  
علاء الدين بن نفيس انه سئل عن هذه الحشيشة فقال اعتبرتها فوجدتها تورث السفالة والرزالة وكذلك جربنا  
في طول عمرنا من عاناها فانه يخط في سائر أخلاقه الى ما لا يكاد أن يبقى له من الانسانية شيء البتة وقد قال  
ابن البيطار في كتاب المفردات ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي ولم أره بغير مصر ويزرع في البساتين  
ويقال له الحشيشة عندهم أيضا وهو يسكر جدا اذا تناول منه الانسان قدر درهم أو درهمين حتى ان من  
اكثر منه يخرج الى حد الرعونة وقد استعمله قوم فاختلفت عقولهم وأدى بهم الحال الى الجنون وربما قتلت  
ورأيت الفقراء يستعملونها على أنحاء شتى فبعضهم من يطبخ الورق طبخا بليغا ويدعه باليد دكا جيدا حتى يتجفن  
ويعمل منه اقراصا ومنهم من يجففه قليلا ثم يحمصه ويفركه باليد ويخلط به قليل سمسم مقشور وسكر ويستقنه  
ويطبل مضغه فانهم يطربون عليه ويفرحون كثيرا ويحسون السكرهم فيخرجون به الى الجنون أو قريب منه وهذا  
ما شاهدته من فعلها واذا خفف من الاكثار منه قليلا دار الى القيء بسمن وماء سخن حتى تنقي منه المعدة وشراب  
الحماض لهم في غاية النفع فانظر كلام العارف فيها واحذر من افساد بشريةك وتلاف أخلاقك باستعمالها واقد  
عهدناها وما يرمي بتعاطيها الا اراذل الناس ومع ذلك فيأنفون من اتساعهم لها لمافيها من الشناعة وكان  
قد تتبع الامير سودون الشيخوني رحمه الله الموضع الذي يعرف بالجنينة من أرض الطبالة وباب اللوق وحكر  
واصل بولاق وتلف ما هنالك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يتلعبها من اطراف الناس وردلهم  
وعاقب على فعلها بقلع الاضراس فقلع اضراس كثير من العامة في نحو سنة ثمانين وسبع مائة وما برحت هذه  
الخبشة تعد من القاذورات حتى قدم سلطان بغداد أحمد بن اويس فارا من تيمورلنك الى القاهرة في سنة خمس  
وتسعين وسبع مائة فتظاهرا بحجابه باكلها وشنع الناس عليهم واستبحوا ذلك من فعلهم وعابوه عليهم فلما سافر

من القاهرة الى بغداد وخرج منها نانيا وافام بدمشق مدة تعلم أهل دة شق من أصحابه التظاهر بها \* وقدم الى القاهرة شخص من ملاحة العجم صنع الحشيشة بعسل خلط فيها عدة أجزاء بحففة كعرق اللقاح ونحوه وسماها العقدة وباعها بحففة فشاع أكلها وفساد في كثير من الناس مدة أعوام فلما كان في سنة خمس عشرة وثمانمائة شنع التجاهر بالشجرة الملعونة فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام من الكلام بها حتى لقد كادت أن تكون من تحف المترفين وبهذا السبب غلبت السفالة على الاخلاق وارتفع ستر الحياء والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعائب واخطوا عن كل شرف وفضيلة وتخلوا بكل ذميمة من الاخلاق ورذيلة فلولوا الشكل لم تقض لهم بالانسانية ولولا الحس لما حكمت عليهم بالحيوانية وقد بدد المسخ في الشمال والاخلق المنذر بظهوره على الصور والذوات عافانا الله تبارك وتعالى من بلائه وارض الطبالة الآن بيدورثة الحاجب

#### \* (ذكر أرض البعل والتاج) \*

قال ابن سيده البعل الارض المرتفعة التي لا يصيبها المطر الا مرة واحدة في السنة وقيل البعل كل شجر أو زرع لا يسقى وقيل البعل ما سقته السماء وقد استعمل الموضع والبعل من النخل ما شرب بعروقه من غير سقى ولا ماء سماه وقيل هو ما اكتفى بماء السماء والبعل ما اعطى من الاتاة على سقى النخل واستعمل الموضع والنخل صار بعلا وأرض البعل هذه بجانب الخليج تتصل بأرض الطبالة كانت بسـ تانيا يعرف بالبعل وفيه منظره انتأه الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجعل على هذا البستان سوراً والى جانب بستان البعل هذا بستان التاج وبستان الخمس وجوه وقد ذكرت مناظر هذه البساتين وما كان فيها للتحف الفاطميين من الرسوم عند ذكر المناظر من هذا الكتاب وأرض البعل في هذا الوقت مزرعة تجاه قنطرة الاوز التي على الخليج يخرج الناس للتره هناك أيام النيل وإيام الربيع وكذلك أرض التاج فانها اليوم قد زالت منها الاشجار واستقرت من اراضي المنية الخراجية وفي أيام النيل ينبت فيها نبات يعرف بالبشنين له ساق طويل وزهره شبه الينوفروا اذا اشرق الشمس انفتح فصار منظرا ايقا واذا غربت الشمس انضم وبذلك أن من العصفير نوعا صغيرا يجلس العصفور منه في داخل البشنينة فاذا اقبل الليل انضمت عليه وغطست في الماء فبات في جوفها آمن الى أن تشرق الشمس فتصعد البشنينة وتنفتح فيطير العصفور وهو شئ ما برحنا نسمعه وهذا البشنين يصنع من زهره دهن يعالج به في البرسام وترطيب الدماغ فينجع وأصله يعرف بالبيارون يجمعه الاعراب ويأكلونه نيأ ومطبوخا وهو ميل الى الحرارة بسيرا ويزيد في الباء ويبسxn المعدة ويقويها ويقطع الزحيرد كذلك ابن البيطار في كتاب المفردات وفي أيام الربيع تزرع هذه الاراضي قد ذكر بحسنها ونضارتها جنة الخلد التي وعد المتقون وأدركت بهذه الارض بشايات النخل واشجار وقد تلفت

#### \* (ذكر ضواحي القاهرة) \*

قال ابن سيده ضواحي كل شئ نواحيه البارزة للشمس والضواحي من النخل ما كان خارج السور على صفة عالية لانها تقضي للشمس وفي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لادل بدر لكم الصامنة من النخل ولنا الضاحية من البعل يعنى بالصامنة ما اطاف به سور المدينة وضواحي الروم ما ظهر من بلادهم وبرز ويقال في زماننا لما خرج من القاهرة مما هو في جنبتي الخليج من القرى ضواحي القاهرة وقد عرفت أصل ذلك من اللغة وتعرف البلاد التي من الضواحي في غربي الخليج بالحبس الجيوشي وهي بهتين والاميرية والمنية وكان أيضا ناحية الجيزة من جهة الحبس الجيوشي ناحية سقط ونها ووسيم حبس هذه البلاد أمير الجيوش بدر الجمالي على عقبه \* فلما زالت الدولة الفاطمية جعل السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لاختيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب وسلمه له في سنة سبع وثمانين وخمسمائة وأقر دليوان الاسطول من الابواب الديوانية الزكاة التي كانت تجبي من الناس بمصر والحبس الجيوشي بالبرين والنظرون والخراج وما معه من ثمن القرض وساحل السنت والمرالكب الديوانية واشنا وطيندى واحيل ورثة أمير الجيوش على غير الحبس الذي لهم ثم ائفى الفقهاء بطلان الحبس وقبضت النواحي وصارت من جهة أموال الخراج فعرفت ببلاد الملك وهذه الضواحي الآن منها ما هو وقف ومنها ما هو في الديوان السلطاني وخراجها يتميز على غيرها من النواحي ويزرع اكثرها من الكتان والمقاني وغيرها

## \* (ذكر منية الامراء) \*

قال ياقوت في كتاب المشترك المنية ثلاثة وأربعون موضعا وجميعها بمصر غير واحدة وبمصر من القرى السماء  
 بهذا الاسم مائة قرب المائتين قال ومنية الشيرج ويقال لها منية الامير ومنية الامراء بليدة فيها اسواق  
 على فرسخ من القاهرة في طريق الاسكندرية وذكر الشريف محمد بن اسعد الجوائى النسابة أن قتل أهل الشام  
 الذين قتلوا في وقعة الخندق بين مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن محمد أمير مصر في سنة خمس وستين من  
 الهجرة دفنوا حيث موضع منية الشيرج هذه وكانوا نحو مائة وثمانمائة \* وقال ابن عبد الظاهر منية الامراء  
 من الحبس الجيوشى الشرفى الذى كان حبسه أمير الجيوش ثم ارتفع وفي كل سنة يأكل البحر منها جانيا ويجدد  
 جامعها ودورها حتى صار جامعها القديم ودورها في بر الجزيرة وغلب البحر عليها وهذه المنية من محاسن منزهات  
 القاهرة وكانت قد كثرت العمائر بها واتخذها الناس منزل قصف ودار لعب ولهو ومغنى صبايات وبها كان  
 يعمل عيد الشهيد الذى تقدم ذكره عند ذكر النيل من هذا الكتاب اقربها من ناحية شبرا وبها سوق في كل يوم  
 أحديا ع فيه البقر والغنم والغلال وهو من اسواق مصر المشهورة واكثر من كان يسكن بها النصارى وكانت  
 تعرف بمصر الخروبيعه حتى انه لما عظمت زيادة ماء النيل في سنة ثمان عشرة وسبع مائة وكانت الفرقة  
 المشهورة وغرقت شبرا ومنية تالف فيها من جرار الخمر ما ينيف على ثمانين ألف جرة مملوءة بالخمر وباع نصراني واحد  
 مرة في يوم عيد الشهيد بها خرابا ثنى عشر ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو الستمائة دينار وكسر منها الامير بلبغا  
 السالمى في صفر سنة ثلاث وثمانمائة ما ينيف على أربعين ألف جرة مملوءة بالخمر وما برحت تغرق في الانيل  
 العالقة الى أن عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة الجسر من بولاق الى  
 المنية كما ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب فأمن أهلها من الفرق وادركها عاصرة بكثرة المساكين والناس  
 والاسواق والمناظر وتقصده للترهة بها أيام النيل والربيع لاسيما في يوم الجمعة والاحد فانه كان للناس بها  
 في هذين اليومين مجتمع يتفق فيه مال كثير ثم لما حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة الح المناسير بالهجوم عليها  
 في الليل وقتلوا من أهلها عدة فارتحل الناس منها وخلفت اكثر دورها وتعلقت حتى لم يبق بها سوى طاحون  
 واحدة لطعن القمح بعد ما كان بها ما ينيف على ثمانين طاحونة وبها الآن بقية وهي جارية في الديوان  
 السلطاني المعروف بالقرى

## \* (ذكر كوم اليرش) \*

هذا اسم لبلد فيما بين أرض البعل ومنية الشيرج كان النيل يمر بغيريها بعد مرويه بغيري أرض البعل  
 وادركت آثار الجروف باقية من غربي البعل وغربي كوم اليرش الى أطراف المنية حتى تغيرت الاحوال من  
 بعد سنة ست وثمانمائة ففاض ماء النيل في أيام الزيادة ونزل في الدرب الذى كان يسلك فيه من أرض الطيالة الى  
 المنية فانقطع هذا الدرب وترك الناس سلوكه وكان كوم اليرش من أجل منزهات القاهرة ورغب اعيان  
 الناس في سكناها للترهة بها \* وأخبرني شيخنا قاضي القضاة مجد الدين اسماعيل بن ابراهيم الحنفى وخال أبي تاج  
 الدين اسماعيل بن أحمد بن الخطيب انهما ادركا بكوم اليرش عدة امراء يسكنون فيها دائما وانه كان من جملة من  
 يسكن فيها دائما نحو ثمانمائة من الجنود السلطاني وانا دركت بها سوقا عامرا بالمعاشيات بأنواعها من المأكول  
 لا عرف اليوم بالقاهرة مثله في كثرة المأكول وادركت بها جاما وجامعين تقام بهما الجمعة وموقف مكارية  
 ومنارة لا يقدر الواضف أن يعبر عن حسنهما لما شملت عليه من كل معنى رائع بهج وما برحت على ذلك الى أن  
 حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فطرقها انواع الرزايا حتى صارت بلاق وجعلت طرقها وتغيرت معاهدها  
 ونزل بها من الوحشة ما يكفى وأنشدت في رؤيتها عند ماشا هدمت اخابا

قفرا كأنك لم تكن تاهو بها \* في نعمة وأوانس أتراب

وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد

## \* (ذكر بولاق) \*

قد تقدم في غير موضع من هذا الكتاب أن ساحل النيل كان بالمقوس وان الماء انحسر بعد سنة سبعين

وخمسائة عن جزيرة عرفت بجزيرة الفيل وتقلص ماء النيل عن سور القاهرة الذي ينتهي الى المقس وصارت هناك رمال وجزائر من سنة الاوهى تكثر حتى بقي ماء النيل لا يترجى الايام الزيادة فقط وفي طول السنة ينبت هناك البوص والحلفاء وتنزل الممالك السلطانية لرمي التشاب في تلك التلال الرمل فلما كان سنة ثلاث عشرة وسبعمائة رغب الناس في العمارة بديار مصر لشغف السلطان الملك الناصر بها ومواظبته عليها فكانما نودي في القاهرة ومصر أن لا يتأخر أحد من الناس عن انشاء عمارة وجة الامراء والحفد والكتاب والتجار والعامة في البناء وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور يزرع فيها القصب والقلقاس على ساقية تنقل الماء من النيل حيث جامع الخطيرى الآن فعمر هناك رجل من التجار منظره وأحاط جدارا على قطعة ارض غرس فيها عدة اشجار وتردد اليها للترهة فلما مات انتقلت الى ناصر الدين محمد بن الجوكندار فعمر الناس بجانبها دورا على النيل وسكنوا ورغبوا في السكنى هناك فامتدت المناظر على النيل من الدار المذكورة الى جزيرة الفيل ونفاخروا في انشاء القصور العظيمة هناك وغرسوا من ورائها البساتين العظيمة وانشأ القاضي ابن المغربي رئيس الاطباء بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشتمر الساقى بنحو مائة ألف درهم فضة وكثر التنافس بين الناس في هذه الناحية وعمرها حتى انتظمت العمارة في الطول على حافة النيل من منية الشيرج الى موردة الحلفاء بجوار الجامع الجديد خارج مصر وعمر في العرض على حافة النيل الغربية من تجاه الخندق بحرى القاهرة الى منشأة المهرافى وبقيت هذه المسافة العظيمة كلها بساتين وأحكارا عامرة بالدور والاسواق والحمامات والمساجد والجوامع وغيرها وبلغت بساتين جزيرة الفيل خاصة ما ينيف على مائة وخمسين بستانا بعدما كانت في سنة احدى عشرة وسبعمائة نحو العشرى بستانا وانشأ القاضي الفاضل جلال الدين القزوينى وولده عبد الله دارا عظيمة على شاطئ النيل بجزيرة الفيل عند بستان الامير ركن الدين يسيرس الحاجب وانشأ الامير عز الدين الخطيرى جامعهم بولاق على النيل وانشأ بجواره ربعين وانشأ القاضي شرف الدين بن زينور بستانا وانشأ القاضي نضر الدين المعروف بالفخر ناظر الجيش بستانا وحكر الناس حول هذه البساتين وسكنوا هناك ثم حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى سنة خمس وعشرين وسبعمائة فعمر الناس على جانبي هذا الخليج وكان اول من عمر به حفر الخليج الناصرى المهاميزى انشأ بستانا ومسجدا هما موجودان الى اليوم وتبعه الناس في العمارة حتى لم يبق في جميع هذه المواضع مكان بغير عمارة وبقى من يترجى بها يتعجب اذا ما بالعهد من قدم ينال رمل وحلاقي اذ صارت بساتين ومناظر وقصورا ومساجد واسواقا وحمامات وأزقة وشوارع وفي ناحية بولاق هذه كان خص الكيلة الذي يؤخذ فيه مكس الغلة الى أن ابطله الملك الناصر محمد بن قلاوون كما ذكر في الروك الناصرى من هذا الكتاب ولما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عن ساحل بولاق ولم يزل يبعد حتى صار على ما هو عليه الآن وناحية بولاق الآن عامرة وتزايدت العمران بها وتجدد فيها عدة جوامع وحمامات ورباع وغيرها

#### \* (ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهرافى) \*

وكان فيما بين بولاق ومنشأة المهرافى خط فم الخور وخط حكر ابن الاثير وخط زريبة قوصون وخط الميدان السلطاني بموردة الملح وخط منشأة الكتبة \* فأما فم الخور فكان فيه من المناظر الجميلة الوصف عدة تشرف على النيل ومن ورائها البساتين ويفصل بين البساتين والدور المظلة على النيل شارع مسلول وانشأ هناك حمام وجامع وسوق وقد تقدم ذكر الخور وانشأ هناك القاضي علاء الدين بن الاثير دارا على النيل وكان اذذاك كاتب السر ونى الناس بجواره فعرف ذلك الخط بحكر ابن الاثير واتصلت العمارة من بولاق الى فم الخور ومن فم الخور الى حكر ابن الاثير وطبرح فيه من مساكن الاكابر من الوزراء والاعيان ومن الدور العظيمة ما يتجاءر الوصف \* وأما الزريبة فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما وهب البستان الذي كان بالميدان الظاهري للامير قوصون انشأ قدومه على النيل زريبة ووقفها فعمر الناس هناك حتى انتظمت العمارة من حكر ابن الاثير الى الزريبة وعمر هناك حمام وسوق كبير وطواحين وعقمة مساكن اتصلت باللوق \* وأما زريبة السلطان فان الملك الناصر محمد بن قلاوون لما عمر ميدان المهارى الجاوى لقناطر السباع الآن انشأ زريبة في قبلى الجامع الطيرى

وحفر لاجل بناء هذه الزريبة البركة المعروفة الآن بالبركة الناصرية حتى استعمل طينها في البناء وانشأ فوق هذه الزريبة دار وكالة ورعين عظيمين جعل أحدهما وقفا على انشاءها بناحية سرياقوس وأنعم بالآخر على الأمير بكتر الساقى فانشأ الأمير بكتر بجواره حمامين أحدهما برسم الرجال والآخر برسم النساء فكثرت بناء الناس فيما هنالك حتى انصلت العمارة من بحرى الجامع الطيرسى بزريبة قوصون وصار هنالك ازقة وشوارع ودروب ومساكن من وراء المناظر المطلة على النيل تتصل بالخليج واكثر الناس من البناء في طريق الميدان السلطاني فصارت العمائر منتظمة من قناطر السباع الى الميدان من جهاته كلها وتنافس الناس في تلك الاماكن وتغالوا في اجراها وعمرا المكين ابراهيم بن قزوينه فانظر الجيش في قبلى زريبة السلطان حيث كان بستان الخشاب دارا جليلة وعمرا أيضا صلاح الدين الكمال والصاحب أمين الدين عبد الله بن الغنام وعدة من الكتاب فقبل لهذه الخطة منشأة الكتاب وانشأ فيها الصاحب أمين الدين خاتمه بجوار داره وعمرا أيضا كريم الدين الصغير حتى انصلت العمارة بمنشأة المهراني فصار ساحل النيل من خط دير الطين قبلى مدينة مصر الى منية الشيرج بحرى القاهرة مسافة لا تقصر عن ازيد من نصف برصد بكثير كلها منتظمة بالمناظر العظيمة والمساكن الجليلة والجوامع والمساجد والخوانك والحمامات وغيرها من البساتين لا تجد فيما بين ذلك خرابا البتة وانتظمت العمارة من وراء الدور المطلة على النيل حتى اشرفت على الخليج فبلغ هذا البر الغربى من وفور العمارة وكثرة الناموس وتنافسهم في الاقبال على اللذات وتأنقهم في الانهالك في المدرجات ما لا يمكن وصفه ولا يتأتى شرحه حتى اذا بلغ الكتاب اجله وحدثت الحن من سنة ست وثمانمائة وتقلص ماء النيل عن البر الشرقى وكثرت حاجات الناس وضرورتهم وتساهل قضاة المسلمين في الاستبدال في الاوقاف ويسع تقضها اشترى شخص الربعين والجامين ودار الوكالة التي ذكرت على زريبة السلطان بجوار الجامع الطيرسى في سنة سبع وثمانمائة وهدم ذلك كله وباع أبقاضه وحفر الاساسات واستخرج ما فيها من الحجر وعمله جيرا فقال من ذلك رجعا كثيرا وتتابع الهدم في شاطئ النيل وباع الناس أنقص الدور فرغب في ثرائها الامراء والاعيان وطلاب القوائد من العامة حتى زال جميع ما هنالك من الدور العظيمة والمناظر الجليلة وصار الساحل من منشأة المهراني الى قريب من بولاق كيانا موحشة وخرائب مقفرة كأن لم تكن مغنى صبايات وموطن افراح وملاعب أتراب ومرقع غزلان تفقن التساك هنالك وتعيد الحليم سفيها سنة الله في الذين خلوا من قبل وانى اذا تذكرت ما صارت اليه انشد قول عبد الله بن المعتز

سلام على تلك المعاهد والربا \* سلام وداع لاسلام قدوم

وصار بهذا العهد ما بين اول بولاق من قبله الى أطراف جزيرة القيل عامرا من غريبه المفضى الى النيل ومن شرقيه الذى ينتهى الى الخليج الآن النيل قد نشأت فيه جزائر ورمال بعد بها الماء عن البر الشرقى وكثرت العناء لبعده وفي كل عام تكثر الرمال ويبعد الماء عن البر ولله عاقبة الامور فهذا حال الجهة الغربية من ظواهر القاهرة في ابتداء وضعها والى وقتنا هذا وبقي من ظواهر القاهرة الجهة القبلية والجهة البحرية وفيها ما أيضا عدة أخطا يحتاج الى شرح وتبيان والله تعالى أعلم بالصواب

\*(ذكر خارج باب زويلة)\*

اعلم أن خارج باب زويلة جهتان جهة تلى الخليج وجهة تلى الجبل فأما الجهة التى تلى الخليج فقد كانت عند وضع القاهرة بساتين كلها فيما بين القاهرة الى مصر وعندى فيما ظهر لى أن هذه الجهة كانت في القديم عامرة بماء النيل وذلك انه لا خلاف بين أهل مصر قاطبة أن الاراضى التى هى من طين ابليل لا تكون الا من أرض ماء النيل فان أرض مصر تربة رملية سخنة وما فى من الطين طرح بعلوها عند زيادة ماء النيل مما يحمله من البلاد الجنوبية من مسيل الاودية فالذالك يكون لون الماء عند الزيادة متغيرا فاذا مكث على الارض قعد ما كان فى الماء من الطين على الارض فسماء أهل مصر ابليل وزوعليه ترزع الغلال وغيرها وما لا يشمله ماء النيل من الارض لا يوجد فيه هذا الطين البتة وانت ان عرفت أخبار مصر بتأمل ما تضمنه هذا الكتاب فظهر لك أن موضع جامع عمرو ابن العاص رضى الله عنه كان كروما مشرفة على النيل وأن النيل انحسر بعد الفتح عما كان تجاه الحصن الذى يقال له قصر الشنع وعما هو الآن تجاه الجامع وما زال ينحسر شيئا بعد شي حتى صار الساحل بمصر من عند سوق



المعاريج الآن الى قريب من السبع سقايات وجميع الاراضي التي فيها الآن المراغة خارج مصر الى نحو  
السبع سقايات وما يقابل ذلك من بر الخليج الغربي كان غامرا بالماء كما تقدم وكان في الموضع الذي تجاه المشهد  
المعروف بزيد وتسميه العامة الآن مشهد زين العابدين بسايتين شرقيهما عند المشهد النفيسى وغربيهما عند  
السبع سقايات منها بسايتين عرفت بجنان بن مسكين وعند هابى كافورا الاخشيدي داره على البركة التي تجاه  
الكبش وتعرف اليوم ببركة فارون ومنها بستان يعرف ببستان ابن كيسان ثم صار صاغة وهو الآن يعرف  
ببستان الطواشي ومنها بستان عرف آخر بجنان الحارة وهو من حوض الدمياطي الذي بقرب قنطرة السد  
الآن الى السبع سقايات وبقرب السبع سقايات بركة القيل ويشرف على بركة القيل بسايتين من دائرها  
والى وقتنا هذا عليها بستان يعرف بالحباينة وهم بطن من درما بن عمرو بن عوف بن ثعلبة بن سلام بن بعل بن  
عمرو بن الغوث بن طي فدرما خذ من طي والحباينون بطن من درما وبستان الحباينة فصل الناس بينه وبين  
البركة بطريق تسلك فيها المارة وكان من شرقي بركة القيل أيضا بسايتين منها بستان سيف الاسلام فيما بين البركة  
والجبل الذي عليه الآن قلعة الجبل وموضعه الآن المساكن التي من جملتها درب ابن البايالى زقاق حلب  
وحوض ابن هنس وعدة بسايتين أخرى الى باب زويلة \* وكذلك شقة القاهرة الغربية كانت أيضا بسايتين قوضع  
حارة الوزيرية الى الكافورى كان ميدان الاخشيدي وبجانب الميدان بستانه الذي يقال له اليوم الكافورى  
وما خرج عن باب الفتوح الى منية الاصمغ الذي يعرف اليوم بالخندق كان ذلك كله بسايتين على حافة الخليج  
الشرقية وقد ذكرت هذه المواضع في هذا الكتاب مدينة وعند التأمل يظهر أن الخليج الكبير عند ابتداء حفره  
كان أولا ما عند مدينة عين شمس او من بحريه الاجل أن القطعة التي بجانب هذا الخليج من غربيه والقطعة التي  
هي بشريه فيما بين عين شمس وموردة الخلفاء خارج مدينة فسطاط مصر جميعهما طين البليز والطين المذكور  
لا يكون الا من حيث يترما النيل فقعين أن ماء النيل كان في القديم على هذه الارض التي بجانب الخليج فينج أن  
اول الخليج كان عند آخر النبل من الجهة البحرية وينتهي الطين الى نحو مدينة عين شمس من الجانب الشرقي وبصر  
ما بعد الخندق في الجهة البحرية رملا لا طين فيه وهذا بين لمن تأمله وتدبره وفي هذه الجهة التي تلي الخليج خارج  
باب زويلة حارات قد ذكرت عند ذكر الحارات من هذا الكتاب وبقيت هناك اشياء نحتاج أن نعرف بها وهي  
\* (حوض ابن هنس) \* وهو حوض ترده الدواب ويقل اليه الماء من بئر به صارت تلك الخلطة تعرف وهي تلي  
حارة حلب ويسمى الهامان جانبه وهو وقف الامير سعد الدين مسعود بن الامير بدر الدين هنس بن عبد الله أحد  
الحجاب الخاص في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب في سلخ شعبان سنة سبع وأربعين وستمائة وعمل بأعلاه  
مسجد امرتفع او ساقية ماء على بئرين ومات يوم السبت عاشر شوال سنة سبع وأربعين وستمائة ودفن  
بجوار الحوض وكان هذا الحوض قد تعطل في عصرنا فحده الامير تترأ أحد الامراء الكبار في الدولة المملوكية  
في سنة احدى وعشرين وثمانمائة ومات هنس أمير جندار السلطان الملك العزيز عثمان في سنة احدى وتسعين  
وخمسمائة \* (مناظر الكبش) \* هذه المناظر آثارها الآن على جبل يشكر بجوار الجامع الطولوفي مشرفة على  
البركة التي تعرف اليوم ببركة فارون عند الجسر الاعظم الفاصل بين بركة القيل وبركة فارون انشأها الملك  
الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في اعوام بضع وأربعين وستمائة  
وكان حينئذ ليس على بركة القيل بناء ولا في المواضع التي في بر الخليج الغربي من قنطرة السباع الى المقس سوى  
السايتين وكانت الارض التي من صليبة جامع ابن طولون الى باب زويلة بسايتين وكذلك الارض التي من قناطر  
السباع الى باب مصر بجوار الكبارة ليس فيها الا البسايتين وهذه المناظر تشرف على ذلك كله من أعلى جبل يشكر  
وترى باب زويلة والقاهرة وترى باب مصر ومدينة مصر وترى قلعة الروضة وجزيرة الروضة وترى بحر النيل  
الاعظم وبر البحيرة فكانت من أجل منزهات مصر وتأتق في بنائها وسميها الكبش فعرفت بذلك الى اليوم  
وما زالت بعد الملك الصالح من المنازل الملوكة ومنها انزل الخليفة الحاكم بأمر الله أبو العباس أحمد العباسي  
لما وصل من بغداد الى قلعة الجبل وبايعه الملك الظاهر ركن الدين يبرس بالخلافة فأقام به سامة ثم تحوّل منها  
الى قلعة الجبل وسكن بمناظر الكبش أيضا الخليفة المستنصر بالله أبو الريح سليمان في اول خلافته وفيها أيضا  
كانت ملوك جهات من بني أيوب تنزل عند قدمهم الى الديار المصرية وأول من نزل منهم فيها الملك المنصور

لما قدم على الملك الظاهر بيبرس في المحرم سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة ومعه ابنه الملك الأفضل نور الدين عليّ  
وابنه الملك المنظر نقي الدين محمود فعند ما حل بالكبش أتاه الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقي بالسماط فذهبه  
بين يديه ووقف كما يفعل بين يدي الملك الظاهر فامتنع الملك المنصور من الرضى بتيامه على السماط وما زال به  
حتى جلس ثم وصلت الخلع والمواهب اليه والى ولده وخواصه وفي سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة انزل بهذه المناظر  
فخوثة ثمانية من مماليك الاشرف خليل بن قلاوون عند ما قبض عليهم بعد قتل الاشرف المذكور ثم ان الملك  
الناصر محمد بن قلاوون هدم هذه المناظر المذكورة في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبنها بناء آخر واجرى  
الماء اليها وجدد بها عدة مواضع وزاد في سعتها وانشأ بها اصطبلاتر بط فيه الخيول وعمل زفاف ابنته على ولد  
الامير أرغون نائب السلطنة بديار مصر بعد ما جهزها جهازا عظيما منه بشخاناه وداير بيت وستارات طرز  
ذلك ثمانين ألف مثقال ذهب مصري سوى ما فيه من الحرير وأجرة الصنائع وعمل سائر الاواني من ذهب وفضة  
فبلغت زينة الاواني المذكورة ما ينف على عشرة آلاف مثقال من الذهب وتناهي في هذا الجهاز وبالغ  
في الانفاق عليه حتى خرج عن الحقب في الكثرة فانما كانت اول بنائه واما نصب جهازها بالكبش نزل من قلعة الجبل  
وصعد الى الكبش وعائنه ورتبه بنفسه واهتم في عمل العرس اهتماما ملوكيا وألزم الامراء بحضوره فلم يتأخر أحد  
منهم عن الحضور ووقف الامراء الاغانى على مراتبهم من اربع مائة دينار كل أمير الى مائتي دينار سوى الشقق  
الحرير واستمر الفرح ثلاثة أيام بلياليها فذكر الناس حينئذ انه لم يعمل فيما سلف عرس أعظم منه حتى حصل  
لكل جوقة من جوق الاغانى اللاتي كن فيه خمسمائة دينار مصرية ومائة وخمسون شقة حرير وكان عدة جوق  
الاغانى التي قسم عليهم ثمان جوق من اغاني القاهرة سوى جوق الاغانى السلطانية واغانى الامراء وعدت هن  
عشرون جوقة لم يعرف ما حصل لهذه العشرين جوقة من كثرة ما حصل ولما انقضت أيام العرس انتم السلطان  
لكل امرأة من نساء الامراء بتعبية خماس على مقدارها وخلع على سائر أرباب الوظائف من الامراء  
والكباب وغيرهم فكان مهمما عظيما تجاوز المصروف فيه حد الكثرة وسكن هذه المناظر أيضا الامير مصر غمش  
في أيام السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وعمر الباب الذي هو موجود الآن وبدني الحجر اللتين  
بجانب باب الكبش بالحجرة ثم ان الامير بلبغا العمري المعروف بالخاصكي سكنه الى أن قتل في سنة ثمان وستين  
وسبعمائة فسكنه من بعده الامير استدرم الى أن قبض عليه الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون  
وأمر بهدم الكبش فهدم واقام خرابا لاسا كن فيه الى سنة خمس وسبعين وسبعمائة فذكره الناس وبنوا فيه  
مساكن وهو على ذلك الى اليوم \* (خط درب ابن الباي) هذا الخط يتوصل اليه من تجاه المدرسة البندقدارية  
بجوار حمام الفارقي ويسلك فيه الى خط واسع يشغل على عدة مساكن جليله ويتوصل منه الى الجامع الطولوني  
وقناطر السباع وغير ذلك وكان هذا الخط بستانا يعرف ببستان أبي الحسين بن مرشد الطائي ثم عرف ببستان  
تامش ثم عرف أخيرا ببستان سيف الاسلام طفكتكين بن أيوب وكان يشرف على بركة القبل وله دهاليز واسعة  
عليها جواسق تنظر الى الجهات الاربع ويقال له حيث الدرب الآن المدرسة البندقدارية وما في صفهها الى  
الصليبية بستان يعرف ببستان الوزير ابن المغربي وفيه حمام مليحة ويتصل ببستان ابن المغربي بستان عرف  
أخيرا ببستان شجر الدر وهو حيث الآن سكن الخلفاء بالقرب من المشهد النفيسي ويتصل ببستان شجر الدر  
بستان الى حيث الموضع المعروف اليوم بالكبارة من مصر ثم ان ببستان سيف الاسلام حكاه أمير يعرف بعلم  
الدين الغمي فبقى الناس فيه الدور في الدولة التركية وصار يعرف بحكر الغمي وهو الآن يعرف بدرب ابن الباي  
وهو الامير الجليل الكبير جنكالي بن محمد بن الباي بن جنكالي بن خليل بن عبد الله بدر الدين العجلي رأس المينة  
وكبير الامراء الناصرية محمد بن قلاوون بعد الامير جمال الدين نائب الكرك قدم الى مصر في أوائل سنة أربع  
وسبعمائة بعد ما طلبه الملك الاشرف خليل بن قلاوون ورغبه في الحضور الى الديار المصرية وكتب له منشورا  
باقطاع جيد وجهزه اليه فلم يتفق حضوره الا في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان مقامه بالقرب من آمد  
فاكرمه وعظمه واعطاه امرأة ولم يزل مكثا معظما وفي آخر وقته بعد خروج الامير أرغون النائب من مصر كان  
السلطان يعث اليه الذهب مع الامير بكتر الساق وغيره ويقول له لا تبس الارض على هذا ولا تنزله في ديوانك  
وكان اول ما يجلس رأس المينة ثاني نائب الكرك فلما سار نائب الكرك لنيابة طرابلس جلس الامير جنكالي رأس

الميمنة وزوج السلطان ابنه ابراهيم بن محمد بن قلاوون بابنة الامير بدر الدين وما زال معظمها في كل دولة بحيث ان الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون كتب له عنه الاتاكي الوالدي البدرى وزادت وجاهته في أيامه الى أن مات يوم الاثنين سابع عشر ذي الحجة سنة ست وأربعين وسبعمائة وكان شكلا مليحا حلما كثير المعروف والجلود عفيفا لا يستخدم ملوكا امرد البتة واقتصر من النساء على امرأته التي قدمت معه الى مصر ومنها اولاده وكان يحب العلم وأهله ويطارح بمسائل علمية ويعرف ربيع العبادات ويعجده ويتكلم على الخلاف فيه ويميل الى الشيخ نقي الدين اجد بن تيمية ويعادى من يعاديه ويكرم أصحابه ويكتب كلامه مع كثرة الاحسان الى الناس بماله وجاهه وكان ينسب الى ابراهيم بن أدهم وهو من محاسن الدولة التركية رحمه الله \* (حكر الخازن) هذا المكان فيما بين بركة الفيل وخط الجامع الطولوفي كان من جملة البساتين ثم صار اصطبل للجوق الذي فيه خبول المماليك السلطانية فلما تسلطن الملك العادل كتبغا اخرج منه الخيول وعلمه ميدان يشرف على بركة الفيل في سنة خمس وتسعين وسمائة ونزل اليه ولعب فيه بالكرة أيام سلاطنته كلها الى أن خلعه الملك المنصور لاجين وقام في الملك من بعده فأهمل أمره وعرفه الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بيتا فعرف من حينئذ بحكر الخازن وتبعه الناس في البناء هناك وأنشأ واقفه الدور الجميلة فصار من أجل الاخطاط وأمرها وأكثر من يسكن به الأمراء والمماليك \* (سنجر الخازن) الامير علم الدين الاشرفي أحد ممالك الملك المنصور قلاوون وتقل في أيام ابنه الملك الاشرف خليل وصار أحد الخزان فعرف بالخازن ثم ولي شدة الدواوين مع صاحب أمين الدين وانتقل منها الى ولاية الهند ثم الى ولاية القاهرة وشدة الجهات فباشر ذلك بعقل وسياسة وحسن خلق وقلة ظلم ومحبة للستر وتغافل عن مساوى الناس واقالة عنرات ذوى الهيئات مع العصبية والمعرفة وكثرة المال وسعة الحال واقتناء الاملاك الكثيرة ثم انه صرف عن ولاية القاهرة بالامير قد ادار في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة فوجد الناس من عزله بقدا ارشدة وما زال بالقاهرة الى أن مات ليلة السبت ثامن جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة فوجد له أربعة عشر ألف أردب غلة عتيقة وأموال كثيرة وله من الآثار مسجد بناءه فوق درب استجده بحكر الخازن وخاتمه بالقرافة دفن فيه اعفاه الله عنه \* (ربع البرادرة) هذا الربع تحت قلعة الجبل بسوق الخيل عمر بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وكان مكانه لا عمارة فيه فبنى الاجناد بجواره عدة مساكن واستجدوا وحكرين من جواره فامتدت العمارة الى تربة شجر الدر حيث كان البستان المعروف بشجر الدر وهناك الآن سكن الخلفاء وامتدت العمائر من تربة شجر الدر الى المشهد النفيسى ومزوا من تجاه المشهد بالعمائر الى أن اتصلت بهما مصر وباب القرافة \* (خط قناطر السباع) كان هذا الخط في اول الاسلام يعرف بالجرأ نزل فيه طائفة تعرف ببني الازرق وبني رويل ثم دثرت هذه الخطوة وبقيت محروا فيها ديارات وكائس للنصارى تعرف بكائس الجرأ فلما زالت دولة بني أمية ودخل أصحاب بني العباس الى مصر في سنة اثنين وثلاثين ومائة نزلوا في هذه الخطوة وعمرها فصار تفضل بالعسكر وقد تقدم خبر العسكر في هذا الكتاب فلما خرب العسكر وصار هذا المكان بساتين وغيرها الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية وأنشأ ميدان المهاري والزريرة والرربعين بجوار الجامع الطيبرسي على شاطئ النيل بنى الناس في حكر أقبغا واتصلت العمائر من خط السبع سقايات وخط قناطر السباع حتى اتصلت بالقاهرة ومصر والقرافة وذلك كله من بعد سنة عشرين وسبعمائة \* (بئر الوطاويط) هذه البئر أنشأها الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن جعفر بن القرات المعروف بابن خنبراه لينقل منها الماء الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المساكين التي كانت بخط الجرأ وكتب عليها بسم الله الرحمن الرحيم لله الامر من قبل ومن بعده وله الشكر وله الحمد ومنه المنى على عبده جعفر بن الفضل بن جعفر بن القرات وما وفقه له من البناء لهذه البئر وجر يانها الى السبع سقايات التي أنشأها وحبسها لجميع المسلمين وحبسها وسبله وقضامؤيد الا يحل تغييره ولا العدل بنى من مائه ولا ينقل ولا يطل ولا يساق الا الى حيث يحجراه الى السقايات المسبلة فمن بدله بعد ما سمعه فأتى الله على الذين يتدونه ان الله سميع عليم وذلك في سنة خمس وخمسين وثمانمائة صلى الله على نبيه محمد وآله وسلم فلما طال الامر خربت السقايات والى اليوم يعرف موضعها بخط السبع سقايات وبني فوق البئر المذكورة وتولد فيها كثير من الوطاويط فعرفت ببئر الوطاويط

ولما اكثرت الناس من بناء الاماكن في ايام الناصر محمد بن قلاوون عمر هذا المكان وعرف الى اليوم بخط  
بئر الوطاويط وهو خط عامر فهذا ما في جهة الخليج مما خرج عن باب زويلة \* وأما جهة الجبل فانها كانت عند  
وضع القاهرة صحراء وأول من أعلم انه عمر خارج باب زويلة من هذه الجهة الصالح طلائع بن رزيق فانه انشأ  
الجامع الذي يقال له جامع الصالح ولم يكن بين هذا الجامع وبين هذا الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل بناء  
البنية الا أن هذا الموضع الآن عمل الناس فيه مقبرة فيما بين جامع الصالح وبين هذا الشرف من حين بنيت  
الحارات خارج باب زويلة فلما عمرت قلعة الجبل عمر الناس بهذه الجهة شيئاً بعد شيء وما برح من بني هذا الجبل  
عند الحفر رمم الاموات وقد صارت هذه الجهة في الدولة التركية لاسيما بعد سنة ثلاث عشرة وسبعمائة من  
اعمر الاخطاط وانشأ فيها الامراء الجوامع والدور والموكية وتجددت هناك عدة اسواق وصار الشارع  
خارج باب زويلة يفصل بين هذه الجهة وبين الجهة التي من يد الخليج وكتماها تين الجهتين الآن عامرة وفي جهة  
الجبل خط البسطيين وخط الدرب الاحمر وخط سوق الغنم وخط جامع المارديني وخط التبانة وخط  
باب الوزير وخط المصنع وخط سوق العسري وخط مدرسة الجاني وخط الرملة وخط القبيبات وخط  
باب القرافة

### \* (ذكر خارج باب الفتوح) \*

اعلم أن خارج باب الفتوح الى الخندق كان كله بساتين وتمتد البساتين من الخندق بحافتي الخليج الى  
عين شمس فيقابل باب الفتوح من خارجه المنطرة المقدم ذكرها عند ذكر المناظر التي كانت للخلقاء من هذا  
الكتاب وبلى هذه المنطرة بستان كبير عرف بالبستان الجيوشي اقله من عند زقاق الكحل الى المطرية  
ويقابل في بئر الخليج الغربي بستان آخر يتوصل اليه من باب القنطرة وينتهي الى الخندق وقد ذكر خبر هذين  
البساتين عند ذكر مناظر الخلقاء وكان بين هذين البساتين بستان الخندق وكان على خافة الخليج من شرقيه  
فيما بين زقاق الكحل وباب القنطرة حيث الموضع التي تعرف اليوم ببركة جنناق وبالكديسين الى قريب من حارة  
بهاء الدين حارة تعرف بجارة البازرة اختطت في نحو من سنة عشرين وخمسائة وكانت مناظرها تشرف على  
الخليج وبجوارها بستان مختار الصقلي وعرف بعد ذلك بستان ابن صيرم الذي حكر وبنيت فيه المساكن  
الكثيرة بعد ذلك وكان أيضا خارج باب الفتوح حارة الحديسية وهم الریحانية احدى طوائف عسكر الخلقاء  
الفاطميين وهذه الحارة اختطت بعد السدة العظمى التي كانت بمصر في خلافة المستنصر فصارت على يمين من  
خرج من باب الفتوح الى صحراء الهليلج ويقابلها حارة أخرى تنتهي الى بركة الارمن التي عند الخندق وتعرف  
اليوم ببركة قراجا وقد ذكرت هذه الحارات عند ذكر حارات القاهرة وظواهرها من هذا الكتاب

### \* (ذكر الخندق) \*

هذا الموضع قرية خارج باب الفتوح كانت تعرف اولا بمنية الاصمغ ثم لما اختط القائد جوهر القاهرة أمر  
المغاربة أن يحفروا خندقا من جهة الشام من الجبل الى الابليز عرضه عشرة اذرع في عمق مثلها فبدئ به يوم  
السبت حادي عشر شعبان سنة ستين وثلاثمائة وفتح في ايام يسيرة وحفر خندقا آخر قدماه وعمقه ونصب  
عليه باب يدخل منه وهو الباب الذي كان على ميدان البستان الذي للاخشيد وقصد أن يقاوم القرامطة من  
وراء هذا الخندق فقبل له من حينئذ الخندق وخندق العبيد والحفرة ثم صار بستانا جايلا من جملة البساتين  
السلطانية في أيام الخلقاء الفاطميين وأدركناها من منزهات القاهرة البهجة الى أن خربت \* قال ابن عبد الحكم  
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد اقطع ابن سندر منية الاصمغ فخاز لنفسه منها ألف فدان كما حدثنا  
يحيى بن خالد عن الليث بن سعد رضي الله عنه ولم يبلغنا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اقطع أحدا من الناس  
شيئا من أرض مصر الا ابن سندر فانه اقطعه منية الاصمغ فلم تزل له حتى مات فاشترها الاصمغ بن عبد العزيز  
من ورثته فليس بمصر قطيعة اقدم منها ولا افضل وكان سبب اقطاع عمر رضي الله عنه ما اقطعه من ذلك كما حدثنا  
عبد الملك بن مسلمة عن ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده انه كان زنايع بن روح الجذامي غلام  
يقال له سندر فوجدته يقبل جارية له فحببه وجدع انفه واذنه فأتى سندر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الى  
زنايع فقال لا تحملوهم من العمل ما لا يطيقون وأطعموهم مما تأكلون وألبسوهم مما تلبسون فان رضيت

فأمسكوا وان كرهتم فيه عوا ولا تعذبوا أخلق الله ومن مثله أو أحرق بالنار فقه وحر وهو مولى الله ورسوله فأعتق  
سندر فقال أوصى بي يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بك كل مسلم فلما توفي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أتى سندر أبابكر رضى الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلاه  
أبو بكر رضى الله عنه حتى توفي ثم أتى عمر رضى الله عنه فقال أحفظ في وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال عمر رضى الله عنه نعم ان رضيت أن تقيم عندي اجريت عليك ما كان يجري عليك أبو بكر رضى الله  
عنه والا فانظر أى موضع اكتب لك فقال سندر مصر لانها أرض ريف فكتب له الى عمرو بن العاص احفظ  
فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم الى عمرو رضى الله عنه أقطع له أرضا واسعة ودارا فجعل سندر  
يعيش فيها فلما مات قبضت في مال الله تعالى قال عمرو بن شعيب ثم اقطعها عبد العزيز بن مروان الاصمغ  
بعد فقهى من خير أموالهم قال ويقال سندر وابن سندر وقال ابن يونس مسروح بن سندر الخصى مولى  
زنباع بن روح بن سلامة الجذامى يكنى أبا الاسود له صحبة قدم مصر بعد الفتح بكتاب عمر بن الخطاب  
رضى الله عنه بالوصاة فأقطع منية الاصمغ بن عبد العزيز روى عنه أهل مصر حديثين روى عنه مزيد بن  
عبد الله البرقي وريصة بن لقيط التميمي ويقال سندر الخصى وابن سندر أثبت توفي بمصر في أيام عبد العزيز  
ابن مروان ويقال كان مولاه وجده يقبل جارية له فحببه وجده فأتى الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فشكا ذلك اليه فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زنباع فقال لا تحملوهم يعنى العبيد ما لا يطيقون  
وأطعموهم مما تأكلون فذكر الحديث بطوله وذكر عن عثمان بن سويد بن سندر أنه ادرك مسروح بن سندر  
الذى جده زنباع بن روح وكان جده لاته فقال كان ربحا تغذى معى بموضع من قرية عثمان واسمها سمسم وكان  
لابن سندر الى جانبها قرية يقال لها قلون قطيعة وكان له مال كثير من رقيق وغير ذلك وكان ذا داهاء منكرا جسيما  
وعمر حتى ادرك زمان عبد الملك بن مروان وكان لروح بن سلامة ابى زنباع فوره أهل التعدد بروح يوم مات  
وقال القاضي مسروح بن سندر الخصى ويكنى أبا الاسود له صحبة ويقال له سندر دخل مصر بعد الفتح  
سنة اثنتين وعشرين وقال الكندي في كتاب الموالى قال أقبيل عمرو بن العاص رضى الله عنه يوم ما سير  
وابن سندر معه فكان ابن سندر ونفر معه يسرون بين يدي عمرو بن العاص رضى الله عنه وأثاروا الغبار فجعل  
عمرو عمامته على طرف انفه ثم قال اتقوا الزنبار فانه اوشك شئ دخولا وأبعده خروجا واذا وقع على الزنبار  
نسمة فقال بعضهم لا والله انظر تحو افعلوا الا ابن سندر ففعل له ألا تنجي يا ابن سندر فقال عمرو ودعوه فان  
غبار الخصى لا ينشر فسمعها ابن سندر فغضب وقال أما والله لو كنت من المؤمنين ما آذيتنى فقال عمرو يغفر الله  
لك أنا بحمد الله من المؤمنين فقال ابن سندر لقد علمت انى سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوصى بي  
فقال أوصى بك كل مؤمن وقال ابن يونس اصمغ بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم يكنى أباريان حكى عنه  
أبو حبرة عبد الله بن عباد الغافري وعون بن عبد الله وغيره توفي ليلة الجمعة لاربع بقين من شهر ربيع الآخر  
سنة ست وثمانين قبل أبيه وقال أبو الفرج على بن الحسين الاصبغى في كتاب الاغانى الكبير عن الرباعي  
انه قال عن سكنة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ان أبا عذرتها عبد الله بن الحسن بن علي  
ثم خلفه عليهما العثماني ثم مصعب بن الزبير ثم الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان قال وكان يتولى مصر فكتب  
اليه سكنة ان مصر أرض وخجة فبنى لها مدينة تسمى بمدينة الاصمغ وبلغ عبد الملك تزوجه اياها فنفس بها  
عليه وكتب اليه اخبر مصر او سكنة فبعث اليه بطلاقها ولم يدخل بها وتمعها بعشرين ألف دينار قلت في هذا  
الخبر وأهم منها أن الاصمغ لم يزل مصر وانما كان مع أبيه عبد العزيز بن مروان ومنها أن الذي بناء الاصمغ  
لسكنة منية الاصمغ هذه وليست مدينة ومنها أن الاصمغ لم يطلق سكنة وانما مات عنها قبل أن يدخل عليها  
وقال ابن زولاق في كتاب اتمام كتاب الكندي في أخبار امراء مصر وفي شوال يعنى من سنة ستين وثلاثمائة  
كثرا الارجاف بوصول القرامطة الى الشام ورئيسهم الحسن بن محمد الاعسم وفي هذا الوقت ورد الخبر بقتل  
جعفر بن فلاح قتله القرامطة بدمشق ولما قتل ملك القرامطة دمشق وصاروا الى الرملة فالتحازم عازبين  
حيان الى يافا فمحصنها وفي هذا الوقت تأهب جوهر القائد لقتال القرامطة وحفر خندقا وعمل عليه بابا  
ونصب عليه بابي الحديد الذين كانوا على ميدان الاخشيد وبني القنطرة على الخليج وحفر خندق السرى بن

قوله وكان لروح الخ هكذا  
في النسخ وفي بعض أهل  
اليعمد بالتخية وانظر  
ما معنى هذه العبارة اه

الحكم وفترق السلاح على رجال المغاربة والمصريين وكل بأبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات خادما بيت  
معه في داره ويركب معه حيث كان وأنفذ إلى ناحية الحجاز فتعترف خبر القرامطة وفي ذى الحجة كبس القرامطة  
القلزم وأخذوا وإليها ثم دخلت سنة إحدى وستين وثلاثمائة وفي المحرم بلغت القرامطة عين شمس فاستعدت جوهر  
للقتل اعشر بقين من صفر وغلقت أبواب الطابية وضبط الداخل والخارج وأمر الناس بالخروج إليه وأن يخرج  
الاشراف كلهم فخرج إليه أبو جعفر مسلم وغيره بالماضرب وفي مستهل ربيع الأول التحم القتال مع القرامطة  
على باب القاهرة وكان يوم الجمعة فقتل من الفريقين جماعة وأسرى جماعة وأصبحوا يوم السبت متسكفين  
ثم غدوا يوم الأحد للقتال وسار الحسن الأعسم بجميع عساكره ومنى للقتال على الخندق والباب مغلق  
فلما زالت الشمس فتح جوهر الباب واقتتلوا قتالا شديدا وقتل خلق كثير ثم ولّى الأعسم من زموا لم يتبعه القائد  
جوهري ونهب سواد الأعسم بالجلب ووجدت صناديقه وكتبه وانصرف في الليل على طريق القلزم ونهب بنو عقيل  
وبنو طي كثيرا من سواده وهو مشغول بالقتال وكان جميع ما جرى على القرى على يد جوهر وجوانز  
أنفذها ولو أراد أخذ الأعسم في انهزامه لا خذ ولكن الليل حجز فكره جوهر أتباعه خوفا من الحيلة والمكيدة  
وحضر القتال خلق من رعية مصر وأمر جوهر بالنداء في المدينة من جاء بالقرمطي أو برأسه فله ثلثمائة ألف  
درهم وخمسون خلة وخمسون مراحلى على دوابها وثلاث جوانز ومدح بعضهم القائد جوهر بأبيات منها

كان طراز النصر فوق جمينه \* بلوح وارواح الورى يمينه

ولم يتفق على القرامطة منذ ابتداء أمرهم كسرة أقبح من هذه الكسرة ومنها فارقه من كان قد اجتمع اليهم من  
الكافورية والاشيادية فقبض جوهر على نحو ألف منهم وحبسهم مقيدين وقال ابن زولاق في كتاب سيرة  
الامام المعز لدين الله ومن خطه نقلت وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة ثلاث وستين وثلاثمائة تسطت المغاربة  
في نواحي القرافة والمغار وما قاربها فتزلوا في الدور وأخرجوا الناس من دورهم ونقلوا السكان وشرعوا  
في السكنى في المدينة وكان المعز قد أمرهم أن يسكنوا أطراف المدينة فخرج الناس واستغاثوا بالمعز  
فأمرهم أن يسكنوا نواحي عين شمس وركب المعز بنفسه حتى شاهد الموضع التي ينزلون فيها وأمر لهم بمال  
يندون به وهو الموضع الذي يعرف اليوم بالخندق والحفرة وخندق العبيد وجعل لهم واليا وقاضيا ثم سكن  
أكثرهم بالمدينة مخالطين لاهل مصر ولم يكن القائد جوهر يبيحهم سكنى المدينة ولا المبيت بها وحظر ذلك عليهم  
وكان مناديه بنادى كل عشية لا يبيتن أحد في المدينة من المغاربة وقال ياقوت منية الاصمغ نسب إلى الاصمغ  
ابن عبد العزيز بن مروان ولا يعرف اليوم بمصر موضع يعرف بهذا الاسم وزعموا أنها القرية المعروفة بالخندق  
قريبا من شرقي القاهرة وقال ابن عبد الظاهر الخندق هو منية الاصمغ وهو الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان  
قال مؤلفه رحمه الله وقد وهم ابن عبد الظاهر فجعل أن الخندق احتقره العزيز بالله وإنما احتقره جوهر كما تقدم  
وأدركت الخندق قرية طيفة يبرز الناس من القاهرة إليها ليتروها في أيام النيل والربيع ويسكنها طائفة كبيرة  
وفيها بساكن عامرة بالخيل والفخار والتمار وبها سوق وجامع تقام به الجمعة وعليه قطعة أرض من أرض الخندق  
يتولاهم خطيبه فلما كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة خربت قرية الخندق ورحل أهلها منها  
ونقلت الخطبة من جامعها إلى جامع بالحسينية وبقي معطلا من ذكر الله تعالى وإقامة الصلاة مدة ثم في شعبان  
سنة خمس عشرة وثمانمائة هدمه الأمير طوغان الدوادار وأخذ عمده وخشبه فلم يبق الا بقية أطلاله وكانت قرية  
الخندق كأنها من حسنات لكرم الريش وكانت تجاهها من شرقيها فخر بتاجيعا \* (صغراء الاهليلج) هذه  
البقعة شرقي الخندق في الرمل وإليها كانت تنتهي عمارة الحسينية من جهة باب الفتوح وكان بها شجر الاهليلج  
الهندي فعرفت بذلك وأظن أن هذا الاهليلج كان من جملة بستان ريدان الذي يعرف اليوم موضعه  
بالريديانية

\* (ذكر خارج باب النصر) \*

أما خارج القاهرة من جهة باب النصر فانه عند موضع القائد جوهر القاهرة كان فضاء ليس فيه سوى  
مصلى العيد الذي بناه جوهر وهذا المصلى اليوم يصلى على من مات فيه وما برح ما بين هذا المصلى وبستان  
ريدان الذي يعرف اليوم بالريديانية لا عمارة فيه إلى أن مات أمير الجيوش بدر الجالحى في سنة سبع وثمانين

واربعماية

واربعمائة فدفن خارج باب النصر بجري المصلى وبني على قبره تربة جليلة وهى باقية الى اليوم هناك فتتابع بناء التراب من حينئذ خارج باب النصر فيما بين التربة الخيوشية والريديانية وقبر الناس موتاهم هناك لاسيما أهل الحارات التى عرفت خارج باب الفتوح بالحسينية وهى الريديانية وحارة البزادة وغيرها ولم تزل هذه الجهة مقبرة الى ما بعد السبعمائة بمدة فرغب الأمير سيف الدين الحاج ال ملك فى البناء هناك وانشأ الجامع المعروف به فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وعمر دارا واجامافا قدى الناس به وعمر واهناك وكان قد بنى تجاه المصلى قبل ذلك الأمير سيف الدين كهر داس المنصورى دارا تعرف اليوم بدار الحاجب فسكن فى هذه الجهة امرأ الدولة وعملوا فيما بين الريديانية والخندق مناخات الجمال وهى باقية هناك فصارت هذه الجهة فى غاية العمارة وفيها من باب النصر الى الريديانية سبعة اسواق جليلة يشتمل كل سوق منها على عدة حوانيت كثيرة فمنها سوق اللفت وهو تجاه باب بيت الحاجب الآن عند البئر كان فيه من جانبيه حوانيت يباع فيها الألف ومن هذا السوق يشتري أهل القاهرة هذا الصنف والكرب وتعرف هذه البئر الى اليوم ببئر اللفت ويليه اسويقة زاوية الخدام وادركت هذه السويقة بقية صالحة وبلى ذلك سوق جامع ال ملك وكان سوقا عامرا فيه غالب ما يحتاج اليه من المأكول والادوية والفواكه والخضر وغيرها وأدركته عامرا وويليه سويقة السناطة عرفت بقوم من أهل ناحية سناط سكنوا بها وكانت سوقا كبيرا وأدركته عامرا وويليه اسويقة أبى ظهير وادركتها عامرة وويليه اسويقة العرب وكانت تتصل بالريديانية وتشغل على حوانيت كثيرة جدا أدركتها عامرة وليس فيها سكان وكانت كلها من لبن معقود عقودا وكان باقول سويقة العرب هذه فرن أدركته عامرا أهلا بلغنى انه كان يجنز فيه أيام عمارة هذا السوق وما حوله كل يوم نحو السبعة آلاف رغيف وكان من وراء هذا السوق احواش فيها قباب معقودة من لبن أدركتها قائمة وليس فيها سكان وكان من جملة هذه الاحواش حوش فيه اربعمائة قبة يسكن فيها البزادة والمكارية اجرة كل قبة درهمان فى كل شهر فيتحصل من هذا الحوش فى كل شهر مبلغ ثمانمائة درهم فضة وكان يعرف بحوش الاحمدى فلما كان الغلاء فى زمن الملك الاشرف شعبان ابن حسين سنة سبع وسبعين وسبع مائة خرب كثير مما كان بالقرب من الريديانية واختلت احوال هذه الجهة الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فتلاشت وهدمت دورها وبيعت أنقاضها وفيها بقية آتلة الى الدفور

#### \* (الريديانية) \*

كانت بسستانا لريدان الصقلي أحد خدام العزيز بالله نزار بن المعز كان يحمل المظلة على رأس الخليفة واختص بالحاكم ثم قتل فى يوم الثلاثاء لعشر بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وريدان ان كان اسماعيل يافانه من قولهم ريح ريذة واردة وريدانية أى لينة الهبوب وقيل ريح ريذة كثيرة الهبوب

#### \* (ذكر الخيلان التى بظاهر القاهرة) \*

اعلم أن الخليج جمعه خيلان وهو نهر صغير يمتلج من نهر كبير ومن بحر وأصل الخليج الالتزاع خلبت النخى من النخى اذا انتزعته وبأرض مصر عدة خيلان منها بظاهر القاهرة خليج مصر وخليج فم الخور وخليج الذكر وخليج الناصرى وخليج قنطرة الفخر وسترى من أخبارها ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى

#### \* (ذكر خليج مصر) \*

هذا الخليج بظاهر مدينة فسطاط مصر ويمر من غربى القاهرة وهو خليج قديم احتفزه بعض قدماء ملوك مصر بسبب هاجرام اسماعيل بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم ما حين اسكنها وابنها اسماعيل خليل الله ابراهيم عليهما الصلاة والسلام بمكة ثم تبادت الدهور والاعوام فجدد حفرة ثانيا بعض من ملك مصر من ملوك الروم بعد الاسكندر فلما جاء الله سبحانه بالاسلام وله الحمد والمنة وفكت أرض مصر على يد عمرو ابن العاص جدد حفرة بإشارة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى عام الرمادة وكان يصب فى بحر القلزم فتسير فيه السفن الى البحر الملح وتمزق فى البحر الى الججاز والين والهند ولم يزل على ذلك الى أن قدم محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على بن أبى طالب بالمدينة النبوية والخليفة حينئذ بالعراق أبو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فكتب الى عامله على مصر يأمره بطم خليج القلزم حتى لا تحمل الميرة من مصر الى المدينة فطمه وانقطع

من حينئذ اتصاله ببحر القلزم وصار على ما هو عليه الآن وكان هذا الخليج أو لا يعرف بخليج مصر فلما انشأ جواهر القائد القاهرة بجانب هذا الخليج من شريقه صار يعرف بخليج القاهرة وكان يقال له أيضا خليج أمير المؤمنين يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأنه الذي أشار بتجديده ووالآن تسميه العامة بالخليج الحاكمي وتزعم أن الحاكم بأمر الله أباعني منصورا احتقره وليس هذا بصحيح فقد كان هذا الخليج قبل الحاكم بعد متطاوله ومن العامة من يسميه خليج اللؤلؤة أيضا \* وسأقص عليك من أخبار هذا الخليج ما وقعت عليه من الأنباء \* قال الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه في أخبار طيطوس بن مالدان كلكن بن خربابن مالبق بن تدراس بن صابن مرقونس بن صابن قبطيم بن مصر بن يصر بن حام بن نوح وجلس على سرير الملك بعد أبيه مالبيا وكان جبارا جريا شديدا لباس مهيا فدخل عليه الاشراف وهنوه ودعوا له فأمرهم بالاقبال على مصالحهم وما يعينهم ووعدهم بالاحسان والقبض تزعم أنه أول الفراعنة بمصر وهو فرعون ابراهيم عليه السلام وان الفراعنة سبعة هو أولهم وأنه استخف بأمر الهياكل والكهنة وكان من خبر ابراهيم عليه السلام معه أن ابراهيم لما فارق قومه اشفق من المقام بالشام لثلاثيته قومه ويردوه الى النمرود لانه كان من أهل كوثا من سواد العراق فخرج الى مصر ومعه سارة امرأته وترك لوطا بالشام وسار الى مصر وكانت سارة احسن نساء وقتها ويقال ان يوسف عليه السلام ورث جزأ من جمالها فلما سار الى مصر رأى الحرم المقيمين على أبواب المدينة سارة فمحبوا من حسنها ورفعوا خبرها الى طيطوس الملك وقالوا دخل الى البلد رجل من أهل الشرق معه امرأة لم يرا احسن منها ولا اجل فوجه الملك الى وزيره فأحضر ابراهيم صلوات الله عليه وسأله عن بلده فأخبره وقال ما هذه المرأة منك فقال اخي فعرف الملك بذلك فقال مره أن يجئني بالمرأة حتى أراها فترفع ذلك فامتنع منه ولم تمكنه مخالفته وعلم أن الله تعالى لا يسوؤه في أهله فقال لسارة قومي الى الملك فانه قد طلبك مني قالت وما يصنع بي الملك وما رأي قبيل قال أرجو أن يكون خير فقامت معه حتى أتوا قصر الملك فأدخلت عليه فنظر منها منظر اراعه وقتته فأمر باخراج ابراهيم عايه السلام فأخرج وندم على قوله انها اخته وانما أراد انها اخته في الدين ووقع في قلب ابراهيم عليه السلام ما يقع في قلب الرجل على أهله وتغنى انه لم يدخل مصر فقال اللهم لا تنفض نبيك في أهله فراودها الملك عن نفسها فامتنعت عليه فذهب ليمتدده اليها فقالت انك ان وضعت يدك علي اهلك نفسك لان لي ربا يمتني منك فلم يلتفت الى قولها وامتدده اليها فخفت يده وبقي حائرا فقتلها ازيلى عنى ما قد أصابني فقالت على أن لاتعاود مثل ما اتيت قال نعم فدعت الله سبحانه وتعالى فزال عنه ورجعت يده الى حالها فلما وثق بالصحة راودها ومناها ووعدا بالاحسان فامتنعت وقالت قد عرفت ما جرى ثم مدت يده اليها فخفت وضربت عليه اعضاؤه وعصبه فاستغاث بها وأقسم بالآلهة انها ان أزالته عنه ذلك فانه لا يعاودها فسألت الله تعالى فزال عنه ذلك ورجع الى حاله فقال ان لك ربا عظيما لا بضيعك فأعظم قدرها وسألها عن ابراهيم فقالت هو قريبي وزوجي قال فانه قد ذكر انك اخته قالت صدق انا اخته في الدين وكل من كان على ديننا فهو أخ لنا قال نعم الدين دينكم ووجه به الى ابنته جوريا وكانت من الكمال والعقل بمكان كبير فألقى الله تعالى محبة سارة في قلبها فكانت تعظمها وأضافتها أحسن ضيافة ووهبت لها جواهر او مالا فأتت به ابراهيم عليه السلام فقال لها ردي فلا حاجة لنا به فردته وذكرت ذلك جوريا لاييها فمحب منهم ما قال هذا كريم من أهل بيت الطهارة فتحبلي في بترها بكل حيلة فوهبت لها جارية قبطية من أحسن الجوارى يقال لها آجر وهي هاجر أم اسماعيل عليه السلام وجعلت لها سلالا من الجلود وجعلت فيها زاد وحلوى وقالت يكون هذا الزاد معك وجعلت تحت الحلوى جوهرا نفيسا وحليا مكلا فقالت سارة اشاور صاحبي فأتت ابراهيم عليه السلام واستأذنته فقال اذا كان مأكولا فخذ به فقبلته منها وخرج ابراهيم فلما مضى وأمعنوا في السير اخرجت سارة بعض تلك السلال فأصابها الجواهر والحلى فعرفت ابراهيم عليه السلام ذلك فباع بعضه وحفر من ثمنه البئر التي جعلها للسبيل وفزق بعضه في وجوه البر وكان يضيق كل من مر به وعاش طيطوس الى أن وجهت هاجر من مكة تعزفه انها يمكن جذب وتستغيثه فأمر بحفر نهر في شريق مصر بسفح الجبل حتى ينتهي الى مرقى السفن في البحر الملح فكان يحمل اليها الخنطة واصناف الغلات فتصل الى جذرة وتحمل من هناك على المطايا فأحيا بلدا المجازمة ويقال انما حليت الكعبة في ذلك العصر مما اهداه ملك مصر



وقيل انه لكثرة ما كان يحمل طوطيس الى الخجاز سخته العرب وجهرهم الصادوق ويقال انه سأل ابراهيم عليه السلام أن يارك له في بلده فدعا بالبركة لمصر وعرفه أن ولده سيملكها وبصير أمرها اليهم قرن بعد قرن \* وطوطيس أول فرعون كان بمصر وذلك انه أكثر من القتل حتى قتل قراياته وأهل بيته وبني عمه وخدمه ونساءه وكثيرا من الكهنة والحكام وكان حريصا على الولد فلم يرزق ولدا غير ابنته جوريا أو جورياق وكانت حكمته عاقلة تأخذ على يده كثيرا وتغتنمه من سفك الدماء فأبغضته ابنته وأبغضه جميع الخاصة والعامة فلما رأت أمره يزيد خافت على ذهاب ملكهم فسمته وهلاك وكان ملكه سبعين سنة واختلفوا فيه يملك بعده وأرادوا أن يقيموا واحد من ولدا ترب فقام بعض الوزراء ودعا لجورياق فتم لها الأمر وملكته فهذا كان أول أمر هذا الخليج \* ثم حفره مرة ثانية ادریان قيصر أحد ملوك الروم ومن الناس من يسميه اندريانوس ومنهم من يقول هوريانوس قال في تاريخ مدينة رومة وولى الملك ادریان قيصر أحد ملوك الروم وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وهو الذي درس اليهود مرة ثانية اذ كانوا رموا النفاق عليه وهو الذي جدد مدينة يروشالم يعني مدينة القدس وأمر بتبديل اسمها وأن تسمى ايليا وقال علماء أهل الكتاب عن ادریان هذا وغزا القدس وأخربه في الثانية من ملكه وكان ملكه في سنة تسع وثلاثين واربع مائة من سني الاسكندر وقتل عامة أهل القدس وبني على باب مدينة القدس منارا وكتب عليه هذه مدينة ايليا ويسمى موضع هذا العمود الآن محراب داود ثم سار من القدس الى بابل فحارب ملكها وهزمه وعاد الى مصر فحفر خليجا من النيل الى بحر القلزم وسارت فيه السفن وبقي رسمه عند الفتح الاسلامي فحفره عمرو بن العاص وأصاب أهل مصر منه شدا وأزمهم بعبادة الاصنام ثم عاد الى بلاده بمالك الروم فابلى بمرض اعياى الأطباء فخرج يسير في البلاد يتبع من يداويه فتر على بيت المقدس وكان خرابا ليس فيه غير كنيسة للنصارى فأمر ببناء المدينة وحصنها واعاد اليها الود فأموأها وملكوا عليهم رجلا منهم فبلغ ذلك ادریان قيصر فبعث اليهم جيشا لم يزل يحاصرهم حتى مات أكثرهم جوعا وعطشا وأخذها عنوة فقتل من اليهود ما لا يحصى كثرة وأخرب المدينة حتى صارت تلالا عامر فيها البتة وتبع اليهود يرون أن لا يدع منهم على وجه الارض أحدا ثم أمر طائفة من اليونانيين فحرقوا الى مدينة القدس وسكنوا فيها فكان بين خراب القدس الخراب الثاني على يد طيطوس وبين هذا الخراب ثلاث وخمسون سنة فعمرت القدس باليونان ولم يزل قيصر هذا يملكها حتى مات فهذا خبر حفر هذا الخليج في المرة الثانية فلما جاء الاسلام جدد عمرو بن العاص حفره \* قال ابن عبد الحكم ذكر حفر خليج أمير المؤمنين رضي الله عنه حدثنا عبد الله بن صالح عن الليث بن سعد قال ان الناس بالمدينة أصابهم جهد شديد في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة الرمادة فكتب رضي الله عنه الى عمرو بن العاص وهو بمصر من عبد الله عمر أمير المؤمنين الى العاصي ابن العاصي سلام أما بعد فلعمري يا عمرو ما تبالي اذا شجعت انت ومن معك أن اهلك انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يرد ذلك فكتب اليه عمرو من عبد الله عمرو بن العاص الى أمير المؤمنين أما بعد فيا بليك ثم يا بليك قد بعثت اليك بعير أوها عندك وآخرها عندى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فبعث اليه بعير عظيمة فكان أولها بالمدينة وآخرها بمصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر رضي الله عنه وسع بها على الناس ودفع الى أهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص يقسمونها على الناس فدفعوا الى أهل كل بيت بعيرا بما عليه من الطعام ليأكلوا الطعام ويأتموا بلحمه ويحتدوا بجلده ويتنفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام فيما أرادوا من لحاف أو غيره فوسع الله بذلك على الناس فلما رأى ذلك عمر رضي الله عنه حمد الله وكتب الى عمرو بن العاص أن يقدم عليه هو وجاعة من أهل مصر معه فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة الخير والطعام وقد اتى في روعي لما أحببت من الرفق بأهل الحرمين والتوسعة عليهم حين فتح الله عليهم مصر وجعلها قوة لهم وجميع المسلمين أن احفر خليجا من يملها حتى يسيل في البحر فهو أسهل لما تريد من حمل الطعام الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يبعد ولا يبلغ به ما تريد فانطلق انت وأصحابك فتشاوروا في ذلك حتى يعتدل فيه رأيكم فانطلق عمرو فأخبر من كان معه من أهل مصر فقتل ذلك عليهم وقالوا اتخوف أن يدخل من هذا ضرر على مصر فرى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فحمد الله رضي الله عنه حين رآه وقال

والذي نفسى بيده لكان في انظر اليك يا عمرو والى أصحابك حين اخبرتهم بما أمرنا به من حفر الخليج فقتل ذلك عليهم  
وقالوا يدخل من هذا ضرر على أهل مصر فترى أن تعظم ذلك على أمير المؤمنين وتقول له ان هذا أمر لا يعتدل  
ولا يكون ولا نجد اليه سيلا ففجأ عمرو من قول عمرو وقال صدقت والله يا أمير المؤمنين لقد كان الامر على ما ذكرت  
فقال له عمر رضى الله عنه انطلق بعزيمة منى حتى نجد في ذلك ولا يأتى عليك الحول حتى تفرغ منه ان شاء الله  
تعالى فانصرف عمرو ووجع لذلك من الفعلة ما بلغ منه ما أراد ثم احتفر الخليج في حاشية الفسطاط الذي يقال له  
خليج أمير المؤمنين فساقيه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن فحمل فيه ما اراد من الطعام  
الى المدينة ومكة فنفخ الله بذلك أهل الحرمين وسمى خليج أمير المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام حتى  
حل فيه بعد عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد ذلك فترك وغلب عليه الرمل فانقطع فصار مستهاة الى ذنب  
التساح من ناحية بطحاء القلزم قال ويقال ان عمر رضى الله عنه قال لعمر بن الخطاب عليه السلام يا عمرو ان العرب  
قد تشامت بي وكادت أن تغلب على رحلى وقد عرفت الذى اصابها وليس جند من الاجناد ارجى عندي  
أن يغيب الله بهم أهل الحجاز من جندك فان استطعت أن تحتال لهم حيلة حتى يغيثهم الله تعالى فقال عمرو  
ما شئت يا أمير المؤمنين قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من أهل مصر قبل الاسلام فلما فتحنا مصر انقطع  
ذلك الخليج واستدبر ترك التجار فان شئت أن نخفروه فنشئ فيه سفنا يحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلته فقال  
عمر رضى الله عنه نعم فافعل فلما خرج عمرو من عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه ذكر ذلك رؤساء أهل أرضه  
من قبض مصر فقالوا له ماذا جئت به اصلى الله الأمير تريد أن تخرج طعام أرضك وخصم الى الحجاز وتخرب هذه  
فان استطعت فاستقل من ذلك فلما ودع عمر رضى الله عنه قال له يا عمرو وانظر الى ذلك الخليج ولا تنسين حفره فقال  
له يا أمير المؤمنين انه قد انسد وتدخل فيه نفقات عظيمة فقال له أما والذي نفسى بيده انى لا ظنك حين خرجت  
من عندي حدثت بذلك أهل أرضك فعظموه عليك وكرهوا ذلك أعزم عليك الا ما حفرته وجعلت فيه سفنا فقال  
عمرو يا أمير المؤمنين انه حتى ما يجد أهل الحجاز طعام مصر وخصبها مع صحة الحجاز لا يخفوا الى الجهاد قال فانى  
سأجعل من ذلك أمر الا يحمل في هذا البحر الارزق أهل المدينة وأهل مكة فخفروه عمرو وعالجوه وجعل فيه السفن  
قال ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص الى العاصى ابن العاصى فانك لعمرى  
لا تبالي اذا سمعت انت ومن معك أن اعجف انا ومن معي فباغوا به وباغوا به فكتب اليه عمرو ما بهد فيا ليبيك ثم  
باليك اتك غير اولاها عندك وآخرها عندي مع انى ارجو أن اجد السبيل الى أن اهل اليك في البحر ثم ان عمرا  
ندم على كتابه في الحل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر من هذا خرب مصر وقتلها الى المدينة فكتب  
اليه انى نظرت في أمر البحر فاذا هو عسر ولا يلتم ولا يستطيع فكتب اليه عمر رضى الله عنه الى العاصى ابن  
العاصى قد بلغني كتابك تعطل في الذى كنت كتبت الى به من أمر البحر وايم الله لتعطلن اولا قلعين بأذنك ولا بعثن  
من يفعل ذلك فعرف عمرو أنه الجدم من عمر رضى الله عنه ففعل فبعث اليه عمر رضى الله عنه أن لا تدع بمصر شيئا  
من طعامها وكسوتها ووصلها وعودها وخلصها الا بعثت اليها من قال ان الذى دل عمرو بن العاص على  
الخليج رجل من القبط فقال عمرو وأريت ان دلتك على مكان تجرى فيه السفن حتى تنتهى الى مكة والمدينة اتضع  
عن الجزية وعن أهل بيتي قال نعم فكتب بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه أن افعل فلما قدمت  
السفن خرج عمر رضى الله عنه حاجا ومعمرا فقال للناس سيروا بنا ننظر الى السفن التى سيرها الله تعالى اليها  
أرض فرعون حتى أتتنا فأقضى الجار وقال اغتسلوا من ماء البحر فانه مبارك فلما قدمت السفن الجار وفيها الطعام  
صك عمر رضى الله عنه للناس بذلك الطعام صكوكا فتبايع التجار الصكوك بينهم قبل أن يقبضوها فلقى عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه العلاء بن الاسود رضى الله عنه فقال كم ربح حكيم بن حزام فقال اتباع من صكوك الجار  
بمائة ألف درهم وربح عليا مائة ألف فلقبه عمر رضى الله عنه فقال له يا حكيم كم ربحت فأخبره بمثل خبر العلاء  
قال قال عمر رضى الله عنه فبعته قبل أن تقبضه قال نعم قال عمر رضى الله عنه فان هذا بيع لا يصح فاردده فقال  
حكيم ما علمت أن هذا بيع لا يصح وما اقدر على رده فقال عمر رضى الله عنه لا بد فقال حكيم والله ما اقدر على  
ذلك وقد تفرق وذهب ولكن رأس مالى ورجحى صدقة وقال القضاة في ذكر الخليج أمر عمر بن الخطاب رضى  
الله عنه عمرو بن العاص عام الرمادة بحفر الخليج الذى بحاشية الفسطاط الذى يقال له خليج أمير المؤمنين

فساقه من النيل الى القلزم فلم يات عليه الحول حتى جرت فيه السفن وحمل فيه ما أراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله تعالى بذلك أهمل الحرمين فسمى خليج امير المؤمنين \* وذكر الكندي في كتاب الجند العربي أن عمرا حفره في سنة ثلاث وعشرين وافرغ منه في ستة اشهر وجرت فيه السفن ووصلت الى الحجاز في الشهر السابع ثم بنى عليه عبد العزيز بن مروان قنطرة في ولايته على مصر قال ولم يزل يحمل فيه الطعام حتى حل فيه عمر بن عبد العزيز ثم اضاعته الولاة بعد ذلك فترك وغاب عليه الرمل فاقطع وصار منتهاه الى ذنب التماسيح من ناحية بطحاء القلزم وقال ابن قتيبة امرأ أبو جعفر المنصور بسد الخليج حين خرج عليه محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة ليقطع عنه الطعام فسد الى الآن وذكر البلاذري أن ابا جعفر المنصور لما ورد عليه قيام محمد بن عبد الله قال يكتب الساعة الى مصر أن تقطع الميرة عن أهل الحرمين فانهم في مثل الحرجة اذا لم تأتهم الميرة من مصر \* وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة لفتح الخليج وهذا الخليج هو الذي حفره عمرو بن العاص لما ولي على مصر في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه من بحر فسطاط مصر الى حلقه بالقلزم بشاطئ البحر الملح فكانت مساقته خمسة ايام لتقرب معونة الحجاز من ديار مصر في ايام النيل فالمرأب النيلية تفرغ ما تحمله من ديار مصر بالقلزم فاذا فرغت حلت ما في القلزم مما وصل من الحجاز وغيره الى مصر وكان مسلكا للتجار وغيرهم في وقته المعلوم وكان اول هذا الخليج من مصر بشق الطريق الشارح المسلول منه اليوم الى القاهرة حافا بالقربوص الذي على البستان المعروف بابن كيسان مادا واثاره اليوم مادة باقية الى الحوض المعروف بسيف الدين حسين صهر ابن رزيق والبستان المعروف بالمستهي وفيه آثار المنظرة التي كانت معدة لحلوس الخليفة لفتح الخليج من هذا الطريق ولم تكن الاكدر المبنية على الخليج ولا تبنى منها هناك وما برح هذا الخليج منذها لاهل القاهرة يعبرون فيه بالمرأب للنزهة الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج المعروف الآن بالخليج الناصري \* قال المسيحي وفي هذا النهر يعني المحرم سنة احدى وأربع مائة منع الحاكم بأمر الله من الركوب في القوارب الى القاهرة في الخليج وشد في المنع وسدت أبواب القاهرة التي يتطرق منها الى الخليج وأبواب الطاقات من الدور التي تشرف على الخليج وكذلك أبواب الدور والخواخ التي على الخليج \* قال القاضي الفاضل في متجددات حوادث سنة أربع وتسعين وخمس مائة ونهى عن ركوب المتفرجين في المراكب في الخليج وعن اظهار المنكر وعن ركوب النساء مع الرجال وعلق جماعة من رؤساء المراكب بأيديهم قال وفي يوم الاربعاء تاسع عشر رمضان ظهر في هذه المدة من المنكرات ما لم يعهد في مصر في وقت من الاوقات ومن الفواحش ما خرج من الدور الى الطرقات وجرى الماء في الخليج بنعمة الله تعالى بعد القنوط ووقوف الزيادة في الذراع السادس عشر فركب أهل الخلاعة وذوالباطلة في مراكب في نهار شهر رمضان ومعهم النساء الفواجر وبأيديهن الزاهر يضرن بها وتسمع اصواتهن ووجوههن مكشوفة وحرافهن من الرجال معهن في المراكب لا يمنعون عنهن الايدي ولا الابصار ولا يخافون من أمير ولا مأمور شيئا من اسباب الانكار وتوقع أهل المراقبة ما يتلو هذا الخطب من المعاقبة \* وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي سنة ست وسبع مائة رسم الاميران بيبرس وسلا ربيع الشكاير والمراكب من دخول الخليج الحماكي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات الا اني تجمع الخرواآت الملاهي والنساء المكشوفات الوجوه المتزينات بأغرزينة من كوافي الزركش والقنايزر والخلي العظيم ويصرف على ذلك الاموال الكثيرة ويقتل فيه جماعة عديدة ورسم الاميران المذكور ان ملتوى الصناعة بمصر أن يمنع المراكب من دخول الخليج المذكور الا ما كان فيه غلة أو متجرا وما ناسب ذلك فكان هذا معدودا من حسناتهم ومسطورا في صحائفهم قال مؤلفه رحمه الله تعالى اخبرني شيخ معمر ولد بعد سنة سبع مائة يعرف بمحمد السعودي انه ادرك هذا الخليج والمراكب تمر فيه بالناس للنزهة وانها كانت تعبر من تحت باب القنطرة غادية ورائحة والا ن لا يمر بهذا الخليج من المراكب الا ما يحمل متاعا من متجرا ونحوه وصارت مراكب النزهة والتفرج انما تمر في الخليج الناصري فقط وعلى هذا الخليج الكبير في زماننا هذا أربع عشرة قنطرة باقى ذكرها ان شاء الله تعالى في القناطر وحافنا هذا الخليج الا أن معمر تان بالدور وسأني ان شاء الله ذكر ذلك في مواضعه من هذا الكتاب وقال ابن سعد وفيه ما خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي

ما زالت الانحاء تأخذه \* حتى غدا كذوابة النجم

وقلت في نور الكائن الذي على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والكائن يرمقه \* من جانبه با جفان لها حدق

قد سل سيفاً عليه لاصباح شطب \* فقا بلسه بأحدادق بها ارق

واصبحت في يد الارواح تسجها \* حتى غدت حلقاً من فرقا حلق

فقم نزلها ووجه الارض متضخ \* أو عند صفرة ان كنت تغتبق

قال وقد ذكر مصر ولا ينكر فيها اظهاراً وانى الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر  
ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة  
فرايت فيه من ذلك العجائب ورجا وقع فيه قتل بسبب السكر فبئس فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق  
وعليه من الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والجمانة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون  
العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر قتان وكثيرا ما يتفرج فيه أهل السرى في ذلك اقول

لا تركب في خليج مصر \* الا اذا يسدل الظلام

فقد علمت الذي عليه \* من عالم كلهم طعام

صفان للعرب قد اظلا \* سلاح ما ينهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه \* الا اذا هم يوم النيام

والليل ستر على التصابي \* عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه \* منها دنانير لا ترام

وهو قد امتد والمباقي \* عليه في خدمة قيام

لله لكم دوحة جنيها \* هناك أثمارها الاثام

وقال ابن عبد الظاهر عن مختصر تاريخ ابن المامون ان اول من رتب حفر خليج القاهرة على الناس المامون  
ابن البطائحي وكذلك على أصحاب البساتين في دولة الافضل وجعل عليه واليا بغيره ولله در الاسعد بن خطير  
المماني حيث يقول

خليج كالحسام له صقال \* ولكن فيه للرائي مسره

وأيت به الملاح تجيد عوما \* كأنهم نجوم في مجره

وقال بهاء الدين أبو الحسن علي بن الساعاتي في يوم كسر الخليج

ان يوم الخليج يوم من الحسنة بديع المشرقي والسموع

كم لديه من ليل غاب صوول \* ومهارة مثل الغزال المروع

وعلى السدة عزة قبل أن تم \* لك ذلة الهب الخضوع

كسر واجسره هنالك فحكي \* كسر قلب يتلوه فيض دموع

\* (ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر) \*

قال ابن سيده في كتاب المحكم في اللغة الخور مصب الماء في البحر وقيل هو خليج من البحر والخور المطمئن من  
الارض وخليج فم الخور يخرج الا أن من بحر النيل ويصب في الخليج الناصري ليقوى جري الماء فيه ويقززه  
وكان قبل أن يحفر الخليج الناصري يمتد خليج الذكر وكان أصله ترعة يدخل منها ماء النيل للبستان الذي عرف  
بالمقسي ثم وسع قال ابن عبد الظاهر وكان يخرج من البحر للمقسي الماء في البرامح فوسعه الملك الكامل وهو خليج  
الذكر ويقال ان خليج الذكر حفره كافور الاخشدي فلما زال البستان المقسي في أيام الخليفة الظاهر بن  
الحاكم وجعله بركة قد ادم المنطرة المعروفة باللوثة صار يدخل الماء اليها من هذا الخليج وكان يفتح هذا الخليج  
قبيل الخليج الكبير ولم يزل حتى أمر الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة أربع وعشرين وسبعمائة بحفره فحفر  
واوصل بالخليج الكبير وشرع الامراء والجند في حفره من اخريات جمادى الآخرة فلما فتح كادت القاهرة

أن تغرق فسدت القنطرة التي عليه فهدمها الماء ومن حينئذ عزم السلطان على حفر الخليج الناصري وانا  
أذكر كنت آثاره وفيه بنيت القصب المسمى بالفارسي وأخبرني الشيخ المعبر حسام الدين حسين بن عمر  
الشهر زوري أنه يعرف خليج الذكركه هذا وفيه الماء وسبح فيه غير مرة وأراني آثاره وكان الماء يدخل اليه من  
تحت قنطرة الذكركه إلا أن ذكرها في القناطر ان شاء الله تعالى وعلى خليج فم الخور إلا أن قنطرة وعلى خليج الذكركه  
قنطرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر القناطر واما قيل له خليج الذكركه لان بعض امراء الملوك الظاهر ركن  
الدين بيبرس كان يعرف بشمس الدين الذكركي كان له فيه اثر من حفرة تعرف به وكان للناس عندها هذا الخليج  
مجمع يكثر فيه لهوهم ولعبهم قال المسيحي وفي يوم الثلاثاء الخامس بقين منه يعني المحرم سنة خمس عشرة  
وأربع مائة كان ثالث الفتح فاجتمع بقنطرة المقدس عند كنيسة المقدس من الناصري والمسلمين في الخيام المنصوبة  
وغيرها خلق كثير للاكل والشرب واللهو ولم يزلوا هناك الى أن انقضى ذلك اليوم وركب أمير المؤمنين يعني  
الظاهر لا عز الدين الله أباه الحسن علي بن الحاكم بامر الله في مركبه الى المقدس وعليه عمامة شرب مفروطة  
بسواد ونوب ديبقي من شكل العمامة ودار هناك طويلا وعاد الى قصره سالما وشوهد من سكر النساء  
وتنهكن وجاهن في قفاف الجمالين سكارى واجتماعهن مع الرجال أمر يقيح ذكره

#### \* (ذكر الخليج الناصري) \*

هذا الخليج يخرج من بحر النيل ويصب في الخليج الكبير وكان سبب حفره أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ  
القصور والخانقاه بناحية سرياقوس وجعل هناك ميداناً يسرح اليه وابطل ميدان القبط المعروف بالميدان  
الاسود ظاهر باب النصر من القاهرة وترك المسطبة التي بناها بالقرب من بركة الحبش اطعم الطيور والجوارح  
اختر أن يحفر خليجاً من بحر النيل لتزفيه المراكب الى ناحية سرياقوس لحل ما يحتاج اليه من الغلال  
وغيرها فتقدم الى الامير سيف الدين ارغون نائب السلطنة بدار مصر بالكشف عن عمل ذلك فقبل من قلعة  
الجبل بالهندسين وأرباب الخبرة الى شاطئ النيل وركب النيل فلم يزل القوم في فحص وتفتيش الى أن وصلوا  
بالمراكب الى موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب فوجدوا ذلك الموضع او طاماً مكان يمكن أن يحفر الآن  
فه عدة دور فاعتبروا فم الخليج من موردة البلاط وقدروا أنه اذا حفر من الماء فيه من موردة البلاط الى  
الميدان الظاهري الذي أنشأه الملك الناصر بستاناً وبرز من البستان الى بركة قرموط حتى ينتهي الى ظاهر باب  
الجرويميز من هناك على ارض الطبالة فيصب في الخليج الكبير فلما عين لهم ذلك عاد النائب الى القلعة وطالعه  
بما تقر فبرأ أمره لسائر أمراء الدولة باحضار الفلاحين من البلاد الجارية في لقطاعاتهم وكتب الى ولاية  
الاعمال بجمع الرجال لحفر الخليج فلم يمض سوى ايام قلائل حتى حضر الرجال من الاعمال وتقدم الى النائب  
باتزول للعفر ومعه الجباب قتل لعمل ذلك وقاس المهندسون طول الحفر من موردة البلاط حيث عين فم الخليج  
الى أن يصب في الخليج الكبير وأزم كل أمير من الامراء بعمل أقصاب فرضت له فلما أهل شهر جادى الاولى سنة  
خمس وعشرين وسبعمائة وقع الشروع في العمل فبدأ بهم ما كان هناك من الاملاك التي من جهة باب  
اللوقي الى بركة قرموط وحصل الحفر في البستان الذي كان للنائب فأخذوا منه قطعة ورسم أن يعطى أرباب  
الاملاك الثمان منهم من باع ملكه وأخذ منه من مال السلطان ومنهم من هدم داره وقلل ألقاضها فهدمت عدة  
دور ومساكن جليله وحفر في عدة بساتين فأنتهى العمل في سلج جادى الآخرة على رأس شهرين وجرى الماء  
فيه عند زيادة النيل فأنشأ الناس عدة سواق وجرحت فيه السفن بالغلال وغيرها فنصر السلطان بذلك وحصل  
للمناس رفق وقويت رغبتهم فيه فاشترى عدة اراض من بيت المال غرست فيها الاشجار وصارت بساتين جليله  
وأخذ الناس في العمارة على حافتي الخليج فعمر ما بين المقدس وساحل النيل بولاق وكثرت العمائر على الخليج حتى  
اتصلت من أوله بموردة البلاط الى حيث يصب في الخليج الكبير بأرض الطبالة وصارت البساتين من وراء  
الاملاك المطلة على الخليج وتنافس الناس في السكنى هناك وأنشأوا الحمامات والمساجد والاسواق وصار هذا  
الخليج مواطن افراح ومنازل لهو ومغنى صبايات وملعب أنراب ومحل تيه وقصف فيما يترفيه من المراكب  
وفيماء عليه من الدور وما برحت مراكب التزهة تترفيه بأنواع الناس على سبيل اللهو الى أن منعت المراكب  
منه بعد قتل الاشرف كما يرد عند ذكر القناطر ان شاء الله تعالى

## \* (ذكر خليج قنطرة الناصري) \*

هذا الخليج يتبدى من الموضع الذى كان ساحل النيل ببولاق وينتهى الى حيث يصب في الخليج الناصري ويصب أيضاً في خليج لطيف تسقى منه عدة بساتين وكل من هذين الخليجين معمور بالخنايين بالاملاك المطلّة عليه والبساتين وجميع المواضع التى يتر فيها الخليج الناصري وأرض هذين الخليجين كانت غامرة بالماء ثم انخسر عنها الماء شيئاً بعد شئ كما ذكر في ظواهر القاهرة وهذا الخليج حضري بعد الخليج الناصري

## \* (ذكر القناطر) \*

اعلم أن قناطر الخليج الكبير عدتها الآن أربع عشرة قنطرة وعلى خليج فم الخور قنطرة واحدة وعلى خليج الذكر قنطرة واحدة وعلى الخليج الناصري خمس قناطر وعلى بحر أبى المنجا قنطرة عظيمة وبالجيزة عدة قناطر

## \* (ذكر قناطر الخليج الكبير) \*

قال القضاة القناطران اللتان على هذا الخليج يعنى خليج مصر الكبير أما التى فى طرف القسماط بالجرء القصى فإن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بناها فى سنة تسع وستين وكتب عليها اسمه وابتنى قناطر غيرها وكتب على هذه القنطرة المذكورة هذه القنطرة أمر بها عبد العزيز بن مروان الأمير اللهم بارك له فى أمره كله وثبت سلطانه على ما ترضى وأقر عينه فى نفسه وحشمه أمين وقام بينا ثم أسعد أبو عثمان وكتب عبد الرحمن فى صفر سنة تسع وستين ثم زاد فيها تكين أمير مصر فى سنة ثمان عشرة وثلاثمائة ورفع سمكه ثم زاد عليها الاخشيدي فى سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة ثم عمرت فى أيام العزيز بالله وقال ابن عبد الظاهر وهذه القنطرة ليس لها أثر فى هذا الزمان قلت موضعها الآن خلف خط السبع سقايات وهذه القنطرة هى التى كانت تفتح عند وفاء النيل فى زمن الخلفاء فلما انخسر النيل عن ساحل مصر اليوم أهملت هذه القنطرة وعلمت قنطرة السدة عند فم بحر النيل فان النيل كان قد ربي الجرف حيث غيظ الجرف الذى على يمنة من سلك من المراغة الى باب مصر بجوار البكرة \* (قنطرة السدة) هذه القنطرة موضعها مما كان غامر ايماء النيل قديماً وهى الآن يتوصل من فوقها الى منشأة المهراتى وغيرها من بر الخليج الغربى وكان النيل عند انشائها يصل الى الكوم الأحمر الذى هو جانب الخليج الغربى الآن تجاه خط بين الزقاقين فان النيل كان قد ربي جرفاً قد أم الساحل القديم كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب فأهملت القنطرة الاولى لبعده النيل وقد تمت هذه القنطرة الى حيث كان النيل ينتهى وصار يتوصل منها الى بستان الخشاب الذى موضعه اليوم يعرف بالبريس وما حوله وكان الذى أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب فى أعوام بضع وأربعين وستمائة ولها قوسان وعرفت الآن بقنطرة السدة من اجل أن النسل لما انخسر عن الجانب الشرقى وانكشف الاراضى التى عليها الآن خط بين الزقاقين الى موردة الخلفاء ووضع الجامع الجديد الى دار النحاس وما وراء هذه الاماكن الى المراغة وباب مصر بجوار البكرة وانكشف من اراضى النيل أيضاً الموضع الذى يعرف اليوم بمنشأة المهراتى صار ماء النيل اذا بدت زيادته يجعل عنده هذه القنطرة سد من التراب حتى يسند الماء اليه الى أن تنتهى الزيادة الى ست عشرة ذراعاً فيفتح السد حينئذ ويمر الماء فى الخليج الكبير كما ذكر فى موضعه من هذا الكتاب والامر على هذا الى اليوم \* (قناطر السباع) هذه القناطر جانبها الذى يلي خط السبع سقايات من جهة الجرء القصى وجانبها الآخر من جهة جنان الزهرى وأول من أنشأها الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى ونصب عليها سببا عامن الحجارة فان رنكه كان على شكل سمع فقيل لها قناطر السباع من اجل ذلك وكانت عالية مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطانى فى موضع بستان الخشاب حيث موردة البلاط وتردد اليه كثيرا صار لا يمر اليه من قلعة الجبل حتى يركب قناطر السباع فتضرب من علوها وقال الامراء ان هذه القنطرة حين اركب الى الميدان واركب عليها تألم ظهري من علوها ويقال انه أشاع هذا والقصد انما هو كراهته لنظر أثر أحد من الملوكة قبله وبغضه أن يذكر لاحد غيره شئ يعرف به وهو كلما يمر بها يرى السباع التى هى رنك الملك الظاهر فأحب أن يزيلها لتبقى القنطرة منسوبة اليه ومعروفة به كما كان يفعل دائماً فى محو آثار من تقدمه وتخليد ذكره ومعرفة الأتباع ونسبته اليه فاستدعى الأمير

علاء الدين علي بن حسن المرواني وإلى القاهرة وشاذ الجهات وأمره بهدم قناطر السباع وعمارها وأوسع مما كانت بعشرة أذرع وأقصر من ارتفاعها الأول قنزل ابن المرواني وأحضر الصانع ووقف بنفسه حتى انتهت في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة في أحسن قالب على ماهي عليه الآن ولم يضع سباع الحجر عليها وكان الأمير الطنبغا المارديني قد مرض ونزل إلى الميدان السلطاني فأقام به ونزل إليه السلطان مراراً فبلغ المارديني ما يتحدث به العامة من أن السلطان لم يخترب قناطر السباع إلا حتى بقي باسمه وأنه رسم لابن المرواني أن يكسر سباع الحجر ويرمى بها في البحر واتفق انهو في عقيب الفراغ من بناء القنطرة وركب إلى القلعة فسر به السلطان وكان قد شغفه حباً فسأله عن حاله وحادثه إلى أن جرى ذكر القنطرة فقال له السلطان اعجبك عمارتها فقال والله يا خوند لم يعمل مثلهما ولكن ما كملت فقال كيف قال السباع التي كانت عليها لم توضع مكلمها والناس يتحدون أن السلطان له غرض في إزالتها لكونها رنك سلطان غيره فامتنع لذلك وأمر في الحال بأحضار ابن المرواني وألزمه بأعادة السباع على ما كانت عليه فبادر إلى تركيبتها في أما كتبها وهي باقية هناك إلى يومنا هذا الآن الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر شوه صورها كما فعل بوجه أبي الهول ظننا منه أن هذا الفعل من جملة القربات والله در القائل

### وانما غاية كل من وصل \* صيدى الدنيا بأنواع الحيل

\* (قنطرة عمر شاه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي \* (قنطرة طوقر دم) هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي وحده كرفوصون وغيره \* (قنطرة اق سنقر) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من خط قبوا الكرمانى ومن حارة البديعين التي تعرف اليوم بالحبيانية ويمر من فوقها إلى بر الخليج الغربي وعرفت بالاميراق سنقر شاذ العمار السلطانية في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون عمرها لما أنشأ الجامع بالبركة الناصرية ومات بدمشق سنة أربعين وسبعمائة \* (قنطرة باب الخرق) يقال للارض البعيدة التي تحرقها الرياح لاستوائها الخرق وهذه القنطرة على الخليج الكبير كان موضعها ساحلاً وموردة للسقائين في أيام الخلفاء الفاطميين فلما أنشأ الملك الصالح نجم الدين أيوب الميدان السلطاني بأرض اللوق وعمره المناظر في سنة تسع وثلاثين وستمائة أنشأ هذه القنطرة ليعز عليها إلى الميدان المذكور وقيل لها قنطرة باب الخرق \* (قنطرة الموسكى) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من باب الخلوخة وباب القنطرة ويمر فوقها إلى بر الخليج الغربي أنشأها الأمير عز الدين موسى قريب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وكان خيراً يحفظ القرآن الكريم ويواظب على تلاوته ويحب أهل العلم والصلاح ويؤثرهم ومات بدمشق يوم الاربعاء ثامن عشر شعبان سنة أربع وثمانين وخمسمائة \* (قنطرة الأمير حسين) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل منها إلى بر الخليج الغربي فلما أنشأ الأمير سيف الدين حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك الرومى الجامع المعروف بجامع الأمير حسين في حكر جوهر النوبى أنشأ هذه القنطرة ليصل من فوقها إلى الجامع المذكور وكان يتوصل إليها من باب القنطرة فقتل عليه ذلك واحتاج إلى أن فتح في السور الخلوخة المعروفة بخوخة الأمير حسين من الوزيرية فصارت تجاه هذه القنطرة وقد ذكر خبرها عند ذكر الخوخ من هذا الكتاب والله تعالى اعلم \* (قنطرة باب القنطرة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من القاهرة ويمر فوقها إلى المقس وأرض الطبالة وأول من بناها القائد جوهر لما نزل بمناخه وأدار السور عليه وبني القاهرة ثم قدم عليه القرمطي فاحتاج إلى الاستعداد لمحاربه فحفر الخندق وبني هذه القنطرة على الخليج عند باب جنان أبي المسك كافور الاخشيدى الملاصق للميدان والبستان الذى للأمير أبي بكر محمد الاخشيد ليتوصل من القاهرة إلى المقس وذلك في سنة ثنتين وستين وثلثمائة وبها تسمى باب القنطرة وكانت مرتفعة بحيث تمر المراكب من تحتها وقد صارت في هذا الوقت قرية من ارض الخليج لا يمكن المراكب العبور من تحتها وتسد بأبواب خوفاً من دخول الأعداء إلى القاهرة \* (قنطرة باب الشعريه) هذه القنطرة على الخليج الكبير يسلك إليها من باب الفتوح ويمشى من فوقها إلى أرض الطبالة وتعرف اليوم بقنطرة الخنزوبى \* (القنطرة الجديدة) هذه القنطرة على الخليج الكبير يتوصل إليها من زقاق الكحل وخط جامع الظاهر ويتوصل منها إلى أرض الطبالة وإلى منية الشيرج وغير ذلك أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين

وسبعمائة عندما انتهى حفر الخليج الناصري وكان ما على جانبي الخليج من القنطرة الجديدة هذه الى قناطر الاوز  
عاصر ابالاملاك ثم خربت شيئا بعد شيء من حين حدث فصل الباردة بعد سنة ستين وسبعمائة وخمسة الخراب  
هناك منذ كانت سنة الشراقي في زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة سبع وسبعين وسبعمائة فلما غرق  
الحسينية بعد سنة الشراقي خربت المساكن التي كانت في شرف الخليج ما بين القنطرة الجديدة وقناطر الاوز  
وأخذت أنقاضها وصارت هذه البرك الموجودة الآن \* (قناطر الاوز) هذه القناطر على الخليج الكبير يتوصل  
اليها من الحسينية ويسلك من فوقها الى اراضي البعل وغيرها وهي أيضا مما أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في  
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وأدركت هناك أملا كاملا على الخليج بعد سنة ثمانين وسبعمائة وهذه  
القناطر من أحسن منتزهات أهل القاهرة أيام الخليج لما يصير فيه من الماء ولما على حافته الشرقية من البساتين  
الائقة الا انها الآن قد خربت وتجاه هذه القنطرة منظر البعل التي تقدم ذكرها عند ذكر مناظر الخلفاء وبقيت  
آثارها الى الآن أدركنا ما يعطن فيها الكنان وبها عرفت الارض التي هناك ضمنت الى الآن بأرض البعل وكان  
هناك صف من شجر السنط قدامه من تجاه قناطر الاوز الى منظر البعل وصار فاصلا بين مزرعتين يجلس  
الناس تحته في يوم الاحد والجمعة للترفة فيكون هناك من أصناف الناس رجالهم ونساءهم ما لا يقع عليه  
حصري وبيع هناك ما ككل كثيرة وكان هناك حانوت من طين تجاه القنطرة يباع فيها السمك أدركتها وقد  
استخرجت بخمسة آلاف درهم في السنة عن يومئذ نحو مائتين وخمسين مثقالا من الذهب على انه لا يباع  
فيها السمك الا نحو ثلاثة أشهر وأدون ذلك ولم يزل هذا السنط الى نحو سنة تسعين وسبعمائة فقطع الى اليوم  
تجتمع الناس هناك ولكن شتان بين ما أدركنا وبين ما هو الآن وقيل لها قناطر الاوز \* (قناطر بنى وائل) هذه  
القناطر على الخليج الكبير تجاه التاج أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة  
وعرفت بقناطر بنى وائل من اجل انه كان بجانبها عدة منازل يسكنها عرب ضعاف بالجانب الشرقي يقال لهم  
بنو وائل ولم يزلوا هناك الى نحو سنة تسعين وسبعمائة وكان بجانب هذه القناطر من الجانب الغربي مقعد أحدثه  
الوزير صاحب سعد الدين نصر الله بن البقرى لاختد المكوس واستمر مدة ثم خرب ولم ير أحسن منظر من هذه  
القنطرة في أيام النيل وزمن الربيع \* (قنطرة الاميرية) هذه القنطرة هي آخر ما على الخليج الكبير من القناطر  
بضواحي القاهرة وهي تجاه الناحية المعروفة بالاميرية فيما بينها وبين المطرية أنشأها الملك الناصر محمد بن  
قلاوون في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعند هذه القنطرة ينسد ماء النيل اذا فتح الخليج عند وفاء زيادة النيل  
ست عشرة ذراعا فلا يزال الماء عند سد الاميرية هذا الى يوم النوروز فيخرج الى القاهرة اليه ويشهد على  
مشايخ أهل الضواحي بتغلق أراضي نواحيهم بالرى ثم يفتح هذا السد فيمر الماء الى جسر شبين القصر ويسد  
عليه حتى يروى ما على جانبي الخليج من البلاد فلا يزال الماء واقفا عند سد شبين الى يوم عيد الصليب وهو  
اليوم السابع عشر من النوروز فيفتح حينئذ بعد شعول الري جميع تلك الأراضي وليس بعد قنطرة الاميرية هذه  
قنطرة سوى قنطرة ناحية سرياقوس وهي أيضا انشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون وبعد قنطرة سرياقوس  
جسر شبين القصر وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور من هذا الكتاب \* (قنطرة الفخر)  
هذه القنطرة بجوار موردة البلاط من اراضي بستان الخشاب برأس الميدان وهي أول قنطرة عمرت على  
الخليج الناصري على فم أنشأها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله بن خروف القبطي المعروف بالفخر ناظر  
الجيش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة عند انتهاء حفر الخليج الناصري ومات في رجب سنة اثنين وثلاثين  
وسبعمائة وقد أناف على السبعين سنة وتمكن في الرياسة تمكنا كبيرا \* (قنطرة قدادار) هذه القنطرة على  
الخليج الناصري يتوصل اليها من اللوق ويمشي فوقها الى بر الخليج الناصري مما يلي القبل وأول ما وضعت  
كانت تجاه البستان الذي كان سيدانا في زمن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن  
قلاوون الميدان الموجود الآن بموردة البلاط من جملة اراضي بستان الخشاب فغرس في الميدان الظاهري  
الاشجار وصار بستانا عظيما كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب وعرفت هذه القنطرة بالامير سيف  
الدين قدادار عمولك الامير باغي وكان من خبره أنه تنقل في الخدم حتى ولى الغربية من اراضي مصر في سنة ثلاث  
وعشرين وسبعمائة فأتى أهل البلاد منه شرا كثيرا ثم انتقل الى ولاية البحيرة فلما كان في سنة أربع وعشرين



كثرت الصناعة في القاهرة بسبب القلوس وتعت الناس فيها وامتنعوا من أخذها حتى وقف الحال وتحسن  
السعر وكان حينئذ يتقلد الوزارة الأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي وتقلد ولاية القاهرة الأمير علم الدين سنجر  
الخازن فلما توجه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى السرحة بناحية سرياقوس بلغه  
وقوف الحال وطمع السوق في الناس وأن متولى القاهرة فيه لين وأنه قليل الحرمة على السوق وكان السلطان  
كثير النفور من العامة شديد البغض لهم ويريد كل وقت من الخازن أن يبطش بالخرافيش ويؤثر فيهم آثارا قبيحة  
ويشهر منهم جماعة فلم يبلغ من ذلك غرضه فـ سكره واستدعى الأمير ارغون نائب السلطنة وتقدم إليه  
بالاعلاط في القول على الخازن بسبب فساد حال الناس وهتم بيزور امره بالقبض عليه وأخذ ماله مما زال به  
النائب حتى عفا عنه وقال السلطان بعزله ويولى من ينفع في مثل هذا الامر فاختر ولاية قدار عوضه لما يعرف  
من يقظته وشهامته وجرأته على سفك الدماء فاستدعاه من البحيرة وولاه ولاية القاهرة في أول شهر رمضان  
من السنة المذكورة فأول ما بدأ به أن احضر الخبازين والباعة وضرب كثير منهم بالمقارع ضربا مبرحا وسمر عدة  
منهم في درار يب حوانيتهم ونادى في البلد من ردة فلسا ثم عرض اهل السجن ووسط جماعة من المفسدين  
عند باب زويلة فيها به العامة وذعر وامنه وأخذ يتبع من عصر خرا أو حضر عريف الجمالين وألزمه باحضار  
من كان يحمل العنب فلما حضر واعندده استملاهم اسماء من يشتري العنب ومواضع مساكنهم ثم احضر  
خبراء الحارات والاطحاط ولم يزل بهم حتى دلوه على سائر من عصر الخمر فاشتهر ذلك بين الناس وخافوه فحول أهل  
حارة زويلة وأهل حارقي الروم والديلم وغير ذلك من الاماكن ما عندهم من الخمر وصبوها في البلايع والاقنية  
وألقوها في الازقة وبذلوا المال لمن يأخذها منهم فحصل لكثير من العامة والاطراف منها ثمن كثير حتى صارت  
تباع كل جرة خمر درهم ويمر الناس بأبواب الدور والازقة قري من جرار الخمر شيئا كثيرا ولا يقدر أحد أن  
يتعرض لشيء منها ثم ركب وكبس خط باب اللوق وأخذ منه شيئا كثيرا من الحشيش وأحرقه عند باب زويلة  
واستمر الحال مدة شهر ما من يوم الا ويحرق فيه خمر عند باب زويلة ويحرق حشيش فظهر الله به البلد من ذلك  
جميعه وتتبع الزعارة وأهل الفساد خفافوه وفروا من البلد فصار السلطان يشكره ويثني عليه لما بلغه من ذلك وأما  
العامة فانه ثقل عليها وكرهته حتى انه لما تأمر ابن الأمير بكتمر الساقى وركب إلى القبة المتصورة على العادة ومعه  
أبوه والنائب وسائر الامراء صاحت العامة للامير بكتمر الساقى يا امير بذكر بحياة ولدك اعزل هذا الظالم  
ورد علينا والينا يعنون الخازن فلما عترف بسكر السلطان ذلك أعجبه وقال يا امير ما تحبشي العامة  
والسوق الا ظالما مثل هذا ما يخاف الله تعالى وزاد إعجاب السلطان به حتى قال له لا تشاور في امر المفسدين  
فلم يعتر بذلك ورفع اليه جميع ما يتفق له وشاوره في كل جليل وحقيق وقال له ان جماعة من الكتاب والتجار قد  
عصروا الخمر واستأذنه في طليهم ومصادرتهم فتقدم له بمشاورة النائب في ذلك واعلامه أن السلطان قد رسم  
بالكشف عن عصر من الكتاب والتجار الخمر فلما صار إلى النائب وعرفه الخبر أهانه وقال ان السلطان لا يرضى  
بكبس بيوت الناس وهتك حرهم وسترهم واقامة الشناعات وقام من فوره إلى السلطان وعرفه ما يكون  
في فعل ذلك من الفساد الكبير وما زال به حتى صرف رأيه عما اشار به قدار من كبس الدور وأخذ الناس في  
مماقنته والخراب به في كل وقت فانه كان يعنى بالخازن ولم يحجبه عزله عن الولاية فكثير جور قدار وزاد تتبعه  
الناس ونادى أن لا يعمل أحد حلقة فيما بين القصرين ولا يسم هناك واهم أن لا يخرج أحد من بيته بعد  
عشاء الآخرة واقام عنه نائبا من بطالي الحسينية ضمن المسطبة منه في كل يوم بثلاثمائة درهم وانحصر الناس منه  
وضاقوا به ذرعا لكثرة ما هتك أستارهم وخرق بكثير من المستورين وتسلبت المستنعة وأرباب المظالم على  
الناس وكانوا اذا رأوا سكران او شموامنه رائحة خمر أو حضره اليه فتوقى الناس شره وشكاه الامراء غير  
مرة إلى السلطان فلم يلتفت لما يقال فيه والنائب مستمر على الاخراب به إلى أن قبض عليه السلطان فخلع الحق  
لقدار وأرأى أكثر من سفك الدماء واتلاف النفوس والتسلط على العامة لبغضهم اياه والسلطان يحجبه منه ذلك  
بحيث انه ابرز مر سوا سائر عماله وولاته ان أحد منهم لا يقتص من وجب عليه القصاص في النفس او القطع  
الا أن يشاور فيه ويطلع بأمره ما خلا قدار مستولى القاهرة فانه لا يشاور على مفسد ولا غيره ويده مطلقة في  
سائر الناس فدهى الناس منه بفظاظ وشرع في كبس بيوت السعداء ومشت جماعة من المستصنعين في البلد

وكتبوا الاوراق ورموها في بيوت الناس بالتهديد فكثرت اسباب الضرر وكثر بلاء الناس به وتعتت على الباعة ونادى أن لا يفتح أحد حانوته بعد عشاء الآخرة فامتنع الناس من الخروج بالليل حتى كانت المدينة في الليل موحشة واستجبت على كل حارة دربا وألزم الناس بعمل ذلك فجبت بهذا الدبيب دراهم كثيرة وصار الفقراء في الليل يدورون ومعهم الطبول في كل خط فظفر بالناس قدسرق شيأ من بيت في الليل رتريا يرى النساء فسمعه على باب زويلة وما زال على ذلك حتى كثرت الشناعة فعزله السلطان في سنة تسع وعشرين بناصر الدين ابن الحسين فأقام الى ايام الحج وسافر الى الجواز ورجع وهو ضعيف فمات في سادس عشر صفر سنة ثلاثين وسبعمائة \* (قنطرة الكتبة) هذه القنطرة على الخليج الناصري بخط بركة قرموط عرفت بذلك لكثرة من كان يسكن هناك من الكتاب أنشأها القاضي شمس الدين عبد الله بن أبي سعيد بن أبي السرور الشهير بغريال بن سعيد ناظر الدولة وولى نظار الدواوين بدمشق في سنة ثلاث عشرة وسبعمائة نقل اليها من نظار البيوت بديار مصر ثم استدعى من دمشق وقرقي ونظيفة ناظر النظار شرى بك القاضي شهاب الدين الافهسي واستقر كريم الدين الصغير مكانه ناظر ابد دمشق وذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وسبعمائة ثم صرف غريال من النظر بديار مصر وسفر الى دمشق في ثامن عشر صفر سنة ست وعشرين وطلب كريم الدين الصغير من دمشق ثم قرر في مكان غريال في وظيفة النظر بديار مصر الخطير كاتب أرغون أخو الموفق واعيد غريال الى نظار دمشق ومات بدمشق بعد ما صودروا خذمنه نحو ألف درهم في سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وادركه الاملاك منتظمة بجاني هذا الخليج من أوله بموردة البلاط الى هذه القنطرة ومن هذه القنطرة الى حيث يصب في الخليج الكبير فلما كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة شرع الناس في هدم ما على هذا الخليج من المناظر البهجة والمساكن الجليلة وبيع أبقاضها حتى ذهب ما كان على هذا الخليج من المنازل ما بين قنطرة الفخر التي تقدم ذكرها وآخر خط بركة قرموط واصبحت موحشة فقراء بعدما كانت مواطن أفراح ومغنى صبايات لا يأويها الا الغربان والبوم سنة الله في الذين خلوا من قبل \* (قنطرة المقسى) هذه القنطرة على خليج فم الخور وهو الذي يخرج من بحر النيل ويلتقي مع الخليج الناصري عند الدكة فيصيران خليجا واحدا يصب في الخليج الكبير كان موضعها جسر استند عليه الماء اذ ابدت الزيادة الى أن تكمل أربعة عشر ذراعا فيفتح ويمر الماء فيه الى الخليج الناصري وبركة الرطلى وتآخر فتح الخليج الكبير حتى يرقى الماء ستة عشر ذراعا فلما انظر دماء النيل عن البر الشرقي بقي تجاه هذا الخليج في ايام احتراق النيل رمله لا يصل اليها الماء الا عند الزيادة وصار يتأخر دخول الماء في الخليج مدة واذ اكسر سد الخليج الكبير عند الوفاة من الماء بهذا الخليج مرور اقليل وما زال موضع هذه القنطرة سدا الى أن كانت وزارة الصاحب شمس الدين أبي الفرج عبد الله المقسى في ايام السلطان الملك الاشرف شعبان ابن حسين فأنشأ بهذا المكان القنطرة فعرفت به واتصلت العمائر أيضا بجاني هذا الخليج من حيث يتدنى الى أن يلتقي مع الخليج الناصري ثم خرب اكثرا ما عليه من العمائر والمساكن بعد سنة ست وثمانمائة وكان للناس بهذا الخليج مع الخليج الناصري في ايام النيل مرور في المراكب للترهة يخرجون فيه عن الحد بكثرة التهنك والقتع بكل ما يلهى الى أن ولى امر الدولة بعد قتل الملك الاشرف شعبان بن حسين الاميران برقوق وبركة فقام الشيخ محمد المعروف بصائم الدهر في منع المراكب من المرور بالمفترجين في الخليج واستفتى شيخ الاسلام سراج الدين عمر ابن رسلان البلقيني فكاتب له بوجوب منعهم لكثرة ما ينتهك في المراكب من الحرمات ويتجاهر به من الفواحش والمنكرات فبرز مرسوم الاميرين المذكورين بمنع المراكب من الدخول الى الخليج وركبت سلسلة على قنطرة المقسى هذه في شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعمائة فامتنعت المراكب بأسرها من عبور هذا الخليج الا أن يكون فيها غلة او متاع فقلق الناس لذلك وشق عليهم \* وقال الشهاب احمد بن العطار الديلمي في ذلك

حديث فم الخور المسلسل مأوه \* بقنطرة المقسى قدسار في الخلق  
الافاجبوا من مطلق ومسلسل \* يقول لقد أوقفتم الماء في حلق  
وقال

نسلسلت قنطرة المقسى \* مما قد جرى والمنع اضحى شاملا

وقال أهل طينة في مجتهم \* قوموا بنا نقطع السلاسل

ولم تزل مراكب الفرجة تمتدعة من عبور الخليج الى أن زالت دولة الظاهر برقوق في سنة احدى وتسعين وسبعمائة فأذن في دخولها وهي مستقرة الى وقتنا هذا \* (قنطرة باب البحر) هذه القنطرة على الخليج الناصري توصل اليها من باب البحر ويمر الناس من فوقها الى بولاق وغيره وهي مما أنشأه الملك الناصر محمد ابن قلاوون عند انتهاء حفر الخليج الناصري في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد كان موضعها في القديم غامرا بالماء عند ما كان جامع المقس مطلا على النيل فلما انحسر الماء عن برّ القاهرة صار ما قدّام باب البحر رملة فاذا وقف الانسان عند باب البحر رأى البرّ الغربي لا يحول بينه وبين رؤيته بنيان ولا غيره فاذا كان أو ان زيادة ماء النيل صار الماء الى باب البحر وربما جلفط في بعض السنين خوفا من غرق المقس ثم لما طال المدى غرق خارج باب البحر بأرض باطن اللوق وغرس فيه الاشجار فصارت بسايتين ومزارع وبقي موضع هذه القنطرة جرفا ورمى الناس عليه التراب فصارت كوما يشق عليه أرباب الجرائم ثم نقل ما هنالك من التراب وأنشئت هذه القنطرة ونودي في الناس بالعمارة فأول ما بنى في غربي هذه القنطرة مسجد المهاميزي وبستانه ثم تابع الناس في العمارة حتى انتظم ما بين شاطئ النيل ببولاق وباب البحر عرضا وما بين منشأة المهراني ومنية الشيرج طولاً وصار ما بين حاجي الخليج معموراً بالدور ومن وراءها البساتين والأسواق والجوامع والمساجد وتقسمت الطرق وتعددت الشوارع وصار خارج القاهرة من الجهة الغربية عدة مدائن \* (قنطرة الحاجب) هذه القنطرة على الخليج الناصري توصل اليها من أرض الطبالة وبسير الناس عليها الى منية الشيرج وغيرها أنشأها الأمير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة ست وعشرين وسبعمائة وذلك أنه كانت أرض الطبالة بيده فلما شرع السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في حفر الخليج الناصري تكلم من المهندسين اذا وصلوا بالحفر الى حيث الحرف أن يمرّوا به على بركة الطوائين التي تعرف اليوم ببركة الرطلي ويتجهوا من هناك الى الخليج الكبير ففعلوا ذلك وكان قصدهم أولاً انه اذا انتهى الحفر الى الحرف ترافيه الى الخليج الكبير من طرف البعل فلما انتهى لبكتمر ذلك عثر له اراضي الطبالة كما يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى عند ذكر البرك فعمرت هذه القنطرة في سنة خمس وعشرين وسبعمائة واستند اليها جسر عمله جاز ابن بركة الحاجب المعروف ببركة الرطلي وبين الخليج الناصري وسيرد ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الجسور ولما عمرت هذه القنطرة اتصلت العمائر فيما بينها وبين كوم الريش وعمر قبلها رابع عرف برقع الزيتي وكان على ظهر القنطرة صفان من حوائط وعليها سقفية تقي حر الشمس وغيره فلما غرق كوم الريش في سنة بضع وستين وسبعمائة صار هذا الكوم الذي خارج القنطرة ومن تحت هذه القنطرة يصب الخليج الناصري في الخليج الكبير ويمر الى حيث القنطرة الجديدة وقناطر الاوز وغيرها كما تقدم ذكره \* (قنطرة الدكة) هذه القنطرة كانت تعرف بقنطرة الدكة ثم عرفت بقنطرة التركاني من اجل أن الأمير بدر الدين التركاني عمرها وهذه القنطرة كانت على خليج المذكور وقد انظم ما تحتها وصارت معقودة على التراب لتلاف خليج المذكور ولله در ابراهيم المعمار حيث يقول

يا طالب الدكة نلت المني \* وفزت منها يلوغ الوطس

قنطرة من فوقها دكة \* من تحتها تلقى خليج الذكر

(قناطر بحر أبي المنجاء) هذه القناطر من أعظم قناطر مصر وأكبرها أنشأها السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في سنة خمس وستين وسبعمائة وتولى عمارتها الأمير عز الدين ايبيك الافرم \* (قناطر البحيرة) قال في كتاب عجائب البنيان ان القناطر الموجودة اليوم في البحيرة من الابنية المجدبة ومن أعمال الجبارين وهي نصف واربعون قنطرة عمرها الأمير قراقوش الاسدي وكان على العمار في ايام السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب مجاهد من الاهرام التي كانت بالبحيرة وأخذ جحرها فبنى منه هذه القناطر وبني سور القاهرة ومصر وما بينهما وبني قلعة الجبل وكان خصار ومياسمي الهمة وهو صاحب الاحكام المشهورة والحكايات المذكورة وفيه صنف الكتاب المشهور المسمي بالفاشوش في أحكام قراقوش وفي سنة تسع وتسعين وخمسمائة تولى امر هذه القناطر من الابصرة عنده فسدها رجا أن يحبس الماء فقويت عليه جارية الماء فزلزلت منها ثلاث قناطر وانشقت ومع ذلك فاروى مارجا أن يروى وفي سنة ثمان وسبعمائة رسم الملك المنظر بيبرس الجاشنكير برمتها فعمر

ما غرب منها واصلح ما فسد فيها فحصل النفع بها وكان قراقوش لما أراد بناء هذه القناطر بنى رصيفاً من حجارة  
استدأ به من حيز النيل بازاء مدينة مصر كأنه جبل ممتد على الارض مسيرة ستة اميال حتى يتصل بالقناطر

**\* (ذكر البركة) \***

قال ابن سيده البركة مستنقع الماء والبركة شبه حوض يحفر في الارض انتهى وقد رأيت بخط معتبر ما مثاله  
وملأوا البركة ماء فصب الباء وكسر الراء وفتح الكاف والتاء \* (بركة الحبش) هذه البركة كانت تعرف ببركة المغافر  
وتعرف ببركة حجر وتعرف أيضاً باصطبل قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وهي من اشهر برك مصر وهي في ظاهر  
مدينة القسطنطينية من قبلها فيما بين الجبل والنيل وكانت من الموات فاستتبطنها قرّة بن شريك الغنصبي أمير مصر  
وأحياها وغرسها قصباً فعرفت باصطبل قرّة وعرفت أيضاً باصطبل قامش وتقلت حتى صارت تعرف ببركة الحبش  
ودخلت في ملك أبي بكر المارديني فجعلها وقفاً ثم أرسلت ابني حسن وبنى حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله  
عنهم فلم تزل جارية في الاوقاف عليهم الى وقتنا هذا قال أبو بكر الكندي في كتاب الامراء وقدم قرّة بن شريك من  
وقادته في سنة ثلاث وتسعين فاستتبطن الاصطبل لنفسه من الموات وأحياها وغرسه قصباً فكان يسمى اصطبل قرّة  
ويسمى أيضاً اصطبل القامش يعنون القصب كما يقولون قامش مروان وقال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله  
ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وكان الاصطبل للارزد فاشتراه منهم الحكم بن أبي بكر بن عبد العزيز بن مروان  
ابن الحكم فبناه وكان يجري على الذي يقرأ في المصحف الذي وضعوه في المسجد الذي يقال له مصحف اسماء من كراه في  
كل شهر ثلاثة دنائير فلما حيزت اموالهم يعني اموال بني أمية وضمت الى مال الله حيزاً لاصطبل فيها حيز وكتب  
بأمر المصحف الى أمير المؤمنين أبي العباس السفاح فكتب أن أقر وامصحفهم في مسجدهم على حاله وأجروا على  
الذي يقرأ فيه ثلاثة دنائير في كل شهر من مال الله تعالى وقال القاضي بركة الحبش كانت تعرف ببركة المغافر  
وحجر وتعرف باصطبل قامش وكانت في ملك أبي بكر محمد بن علي المارديني بجميع ما تشتمل عليه من المزارع  
والجنان خلا الجنان التي في شرقها وأظن الجنان المنسوبة الى وهب بن صدقة وتعرف بالحبش فاني رأيت في شرط  
هذه البركة أن الحد الشرقي ينتهي الى القضاء الفاصل بينهما وبين الجنان المعروفة بالحبش فدل على أن الجنان  
خارجة عنها وذكر ابن يونس في تاريخه أن في قبلي بركة الحبش جناناً تعرف بقادة بن قيس بن حبشي الصدفي  
شهد فتح مصر والجنان تعرف بالحبش وبه تعرف بركة الحبش وذكر بعد هذا الشرط أن الحد البحري ينتهي الى البئر  
الطولونية والى البئر المعروفة بموسى بن أبي خليل وهذه البئر هي البئر المعروفة بالعش ورايت في كتاب شرط هذه  
البركة أنها محبسة على البئر اللتين استتبطنهما أبو بكر المارديني في بني وائل بحضرة الخليج والقطرة المعروفة  
احدهما بالفندق والاخرى بالعتيق وعلى السرب الذي يدخل منه الماء الى البئر الحجارة المعروفة بالاروا التي في بني  
وائل ذات القناطر التي يجري فيها الماء الى المصنعة التي بحضرة العقبة التي يصار منها الى يحصب وهي المصنعة  
المعروفة بدليله وعلى القنوات المتصلة بها التي تصب الى المصنعة ذات العمدة الخام القائمة فيها المعروفة بسمينة  
وهي التي في وسط يحصب ويقال ان هناك كانت سوق ليحصب وذكر في هذا الشرط داراله في موضع السقاية  
المعروفة بسقاية زوف وشرط أن تنشأ هذه الدار مصنعة على مثل هذه المصنعة المقدم ذكرها المعروفة بسمينة وهي  
سقاية زوف اليوم وعلى القناة التي يجري فيها الماء الى مصنعة ذكرانه كان أنشأها عند البئر المعروفة اليوم ببئر  
القبة والحوض الذي هناك بحضرة المسجد المعروف بمسجد القبة وكانت هذه المصنعة تسمى ربا وجعل هذا الحبش  
ايضاً على البئر التي له بالجنانية بحضرة الخندق وذكر أنهم تعرف بالقبانية وان ماءها يجري الى المصنعة المقابلة  
للميدان من دار الامارة في طريق المصلى القديم ثم الى المصنعة التي تحت مسجده المقابل لدار عبد العزيز ثم الى  
المصنعة المقابلة لمسجد التربة المجاورة لمسجد الاخضر وتاريخ هذا الشرط شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وجعل  
ما يفضل عن جميع ذلك مصر وفاقاً في اثناعشر وكرش تخرج ويطلع لجمعها ويتباع أيضاً معها خبز ودرهم وأكسية  
وأعنية ويتصدق بذلك على الفقراء والمساكين بالمغافر وغيرها من القبائل بمصر وكان بناء السقايتين اللتين  
بالموقف والسقايات التي بالمغافر وزوف ويحصب وبني وائل وعمل الجارى في سنة أربع وقيل في سنة ثلاث وثلاثمائة  
وقد حبس أبو بكر على الحر من ضياعاً كان ارتفاعها نحو مائة ألف دينار منها سيوط وأعمالها وغيرها انتهى \* وفي  
تواريخ النصارى أن الامير احمد بن طولون صادر البطريق ميخائيل بطرل المعاقبة على عشرين ألف دينار فباع

النصارى ربيع الكنائس بالاسكندرية وأرض الحبش بظاهر مصر والكنيسة المجاورة للمعلقة بقصر الشمع بمصر لليهود قلت هكذا في تواريخهم ولا أعلم كيف ملكوا أرض الحبش فلعل المارداني هو الذي اشتراها ثم وقفها \* وقال ابن المتوج بركة الحبش هذه البركة مشهورة في مكانها وقد اتصل ثبوت وقفها عند قاضي القضاة بدر الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الله بن جماعة رحمة الله عليه على انما وقف على الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية النصف الاول على الاقارب والنصف الآخر على الطالبيين وثبت قبله عند قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف بن الحسن السنجاري أن النصف منها وقف على الاشراف الاقارب بالاستقضاة بتاريخ ثالث عشر ربيع الاول سنة أربعين وستمائة وهم الاقارب الحسينيون وهو اذ ذلك قاضي القضاة بالقاهرة والوجه البحري ومما مع ذلك من السلاسل الشامية المضافة الى ملك الملك الصالح نجم الدين أيوب وثبت عند قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله تعالى وكان قاضي القضاة بمصر والوجه القبلي وخطيب مصر بالاستقضاة أيضا أن البركة المذكورة وقف على الاشراف الطالبيين بتاريخ التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وبعدهما قاضي القضاة وجيه الدين الهنسي في ولايته ثم نفذ هما بعد تنفيذ وجيه الدين المذكور في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو حاكم الديار المصرية خلافا لاسكندرية وبقي اصل خبر هذه البركة مينا مشروحا من اصلها في مكانه ان شاء الله تعالى \* قال فن جملة الاوقاف بركة الاشراف المشهورة بركة الحبش وهذه البركة حدودها أربعة احدات القبلي ينتهي بعضه الى ارض العدوية يفصل بينهما جسر هناك وباقية الى غيطان بساكنين الوزير والحد البحري ينتهي بعضه الى ابنية الادراتي هناك المطللة عليها الى الطريق والى الجسر الفاصل بينهما وبين بركة الشعبية والحد الشرقي الى حد بساتين الوزير المذكورة والحد الغربي ينتهي بعضه الى بحر النيل والى اراضي دير الطين والى بعض حقوق جزيرة ابن الصابوني وجسر بستان المعشوق الذي هو من حقوق الجزيرة المذكورة وهذه البركة وقف الاشراف الاقارب والطالبيين نصفين بينهما بالسوية والذي شاهدته من امرها أني وقفت على اسجال قاضي القضاة بدر الدين أبي المحاسن يوسف السنجاري رحمة الله تعالى عليه تاريخه ثاني عشر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة وهو حين ذلك حاكم القاهرة والوجه البحري على محضر شهد فيه بالاستقضاة أن نصف هذه البركة وقف على الاشراف الاقارب الحسينيين وثبت ذلك عنده ورأيت اسجال الشيخ قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام رحمة الله عليه على محضر شهد فيه بالاستقضاة وهو حين ذلك قاضي مصر والوجه القبلي وأشهد عليه أنه ثبت عنده أن البركة المذكورة جميعها وقف على الاشراف الطالبيين وتاريخ اسجاله التاسع والعشرون من شهر ربيع الآخر سنة أربعين وستمائة ثم نفذهما جميعا في تاريخ واحد قاضي القضاة وجيه الدين الهنسي وهو قاضي القضاة حين ذلك ثم نفذهما قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن جماعة وهو قاضي القضاة بالديار المصرية واستقر النصف من ربيع هذه البركة على الاشراف الاقارب مع قلمهم والنصف على الاشراف الطالبيين مع قلمهم وتنازعوا غير مرة على أن تكون بينهم الجميع بالسوية فلم يقدر رواعي ذلك وعقد لهم مجلس غير مرة فلم يقدروا على تغييره وأحسن ما وصفت به بركة الحبش قول عيسى بن موسى الهاشمي أمير مصر وقد خرج الى الميدان الذي بطرف المقابر فقال لمن معه أتأملون الذي أرى قالوا وما الذي يرى الأمير قال أرى ميدان رهان وجنان فخل وبستان شجر ومنازل سكنى وذروة جبل وجبانة اموات ونهرا عجا وارض زرع ومراعي ماشية ومرتع خيل وساحل بحر وصائد نهرو قانص وحش وملاح سفينة وحادي ابل ومقازة رمل وسهلا وجبال فهذه ثمانية عشر منزها في اقل من ميل في ميل وابن هذه الاوصاف من وصف بعضهم قصر أنس بالبصرة في قوله

زروادى القصر نعم القصر والوادی \* لابتد من زورة من غير ميعاد

زره فليس له شئ بشاكله \* من منزل حاضر ان شئت أوبادى

تلقى به السفن والاعياس حاضرة \* والضرب والنون والملاح والحادى

وقال

زروادى القصر نعم القصر والوادی \* وجبذا أهله من حاضر بادى

تلقى راقرة والعيس واقفة \* والضرب والنون والملاح والحادى

هكذا أنشد هما أبو الفرج الاصبهاني رحمه الله تعالى في كتاب الاغانى ونسبهما لابن عيينة بن المنهال بن محمد ابن أبي عيينة بن المهلب بن أبي صفرة شاعر من ساكنى البصرة وقيل ان اسمه عذرة وقيل اسمه أبو عيينة وكنيته أبو المنهال وكان بعد المائتين وأنشد أبو العلاء المعري في رسالة الصاهل والساج

يا صاح ألم بأهل القصر والوادي \* وحبذا أهله من حاضر بادى

ترى قراقره والعيس واقضة \* والضب والنون والملاح والحادى

وقال أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي وفي هذا الوقت من السنة يعنى أيام النبل تكون أرض مصر أحسن شئ منظر ولا سيما منتهاتها المشهورة ودياراتها المطروقة كالجزيرة والحيزة وبركة الحبش وما جرى مجراها من المواضع التى يطرقها أهل الخلاعة والقصف ويتناوبها ذوو الآداب والظرف واتفق أن خرجنا فى مثل هذا الزمان الى بركة الحبش واقتربنا من زهرها أحسن بساط واستظلنا من دوحها بأوفى رواق فظلنا نتعاطى من زجاجات الاقداح شمساً فى خلع بدور وجسوم ناري غلائل نور الى أن جرى ذهب الاصيل على لجين الماء ونشبت نار الشفق بفحمة الظلماء فقال بعضهم (وهو أمية المذكور من قوله المشهور)

لله يومى بركة الحبش \* والافق بين الضياء والغيش

والنبل تحت الرياح مضطرب \* كصارم فى يمين مرتعش

ونحن فى روضة موقفة \* ديج بالنور عطفها ووشي

قد نسجتها يد الغمام لنا \* فنحن من نسجها على فرش

فعاطنى الراح ان تاركها \* من سورة الهم غير منتعش

وأثقل الناس كلهم رجل \* دعاه داعى الهوى فلم يبطش

فأسقى بالكبار مترعة \* فهن أشقى لشدة العطش

وقال أيضاً

علل فؤادك باللذات والطرب \* وباكر الراح بالبانات والتخب

أما ترى البركة الغناء لابس \* وشيا من النور حاكته يد السحب

وأصبت من جديد الروض فى حلال \* قد أبرز القطر منها كل محتجب

من سوسن شرق بالطلح محجرة \* والخوان شهى الظلم والشنب

فانظر الى الورد يحسكى خد محشم \* ونرجس ظل يبدى لحظ مرتقب

والنبل من ذهب يطفو على ورق \* والراح من ورق يطفو على ذهب

ورب يوم نقعنا فيه غلتنا \* بجاحم من فم الابريق ملتهب

شمس من الراح حسانها قمر \* موف على غصن يهتز فى كتب

أرني ذوائبه وانهمز منعظا \* كصعدة الريح فى مسودة العذب

فاطرب ودونكها فاشرب فقد بعثت \* على التصابى دواى اللهو والطرب

وقال

يا زهرة الرضد المصرى قد جمعت \* من كل شئ خلا فى جانب الوادى

فذا غدروا روض وذا جيل \* والضب والنون والملاح والحادى

وقال ابراهيم بن الرقيق فى تاريخه حدثني محمد الكهيني وكان أدبياً فاضلاً قد سافر ورأى بلدان المشرق قال ما رأيت قط أجمل من أيام النور وروزو الغيطاس والمسلاد والمهرجان وعيد الشعانين وغير ذلك من أيام اللهو التى كانوا يسخون فيها بأموالهم رغبة فى القصف والعزف وذلك أنه لا يبقى صغير ولا كبير الا خرج الى بركة الحبش متزهاً فيضربون عليها المضارب الجليلة والسرادات والقباب والشراعات ويخرجون بالاهل والولد ومنهم من يخرج بالقينات المسعدات الممالسك والمحزرات فياً ككون ويشربون ويسمعون ويتفكهون وينعمون فاذا جاء الليل امر الامير عيسى بن المعزما تى فارس من عبيده بالعسس عليهم فى كل ليلة الى أن يقضوا من اللهو والزهوة أربعهم وينصرفوا فيسكرون وينامون كما ينام الانسان فى بيته ولا يضيع لاحد منهم ما قيمته حبة واحدة ويركب

لاميرتيم في عشاري ويتبعه أربعة زواريق مملوءة فاكهة وطعاما ومشروباً فان كانت الليالي مقمرة والا كان معه من الشموع ما يعيد الليل نهارا فاذا مرق على طائفة واستحسن من غنائهم صوتاً أمرهم باعادته وسألهم عما عز عليهم فإمر لهم به ويأمر لمن يغني لهم ويتنقل منهم الى غيرهم بمثل هذا الفعل عامة ليله ثم ينصرف الى قصوره وبساتينه التي على هذه البركة فلا يزال على هذه الحال حتى تنقضي هذه الايام ويتفرق الناس وقال محمد ابن أبي بكر بن عبد القادر الرازي الحنفي "وتوفي بدمشق سنة احدى وخسين وستمائة بصف بركة الحبش في ايام الربيع

اذازين الحسناء قرط فهذه \* بينهما من كل ناحية قرط

تفرق فيها ادمع الطل غدوة \* فقلت لآل قد تضمنها قرط

وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وخرجت مرة حيث بركة الحبش التي يقول فيها أبو الصلت أمية بن عبد العزيز الاندلسي عفا الله عنه

لله يوحى ببركة الحبش \* والافق بين الضياء والغيش

والنيل تحت الرياح مضطرب \* كصارم في عيمن مرتعش

وعاينت من هذه البركة ايام فيض النيل عليها ابحج منظر ثم زرتها ايام غاض الماء وبقيت فيها مقطعات بين خضر من القرط والسكان تفتن الناظر وفيها اقول

يا بركة الحبش التي يوحى بها \* طول الزمان مبارك وسعيد

حتى كأنك في البسيطة جنة \* وكأن دهرى كله بك عديد

يا حسن ما يدوبك الكنان في \* نواره اوزره معيقود

والماء منك سيوفه مسلوله \* والقرط فيك رواقه ممدود

وكان ابراجا عليك عرائس \* جلست وطيرك حولها غريد

يا ليت شعري هل زمانك عائد \* فالشوق فيه مبدئ ومعيد

وكان ماء النيل يدخل الى بركة الحبش من خليج بني وائل وكان خليج بني وائل مما يلي باب مصر من الجهة القبليّة الذي يعرف الى يومنا هذا باب القنطرة من اجل أن هذه القنطرة كانت هناك \* قال ابن المتوج ورأيت ماء النيل في زمن النيل يدخل من تحته الى خليج بني وائل \* قلت وفي ايام الناصر محمد بن قلاوون استولى النشوناظر الخاص على بركة الحبش وصار يدفع الى الاشراف من بيت المال مالا في كل سنة فلما مات الناصر وقام من بعده ابنه المنصور أبو بكر أعيدت لهم

#### \* (ذكر المارداني) \*

هو أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن رستم بن احمد وقيل محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن رستم وقيل محمد بن علي بن احمد بن ابراهيم بن الحسين بن عيسى بن رستم المارداني أحد عظماء الدنيا ولد بنصيبين لثلاث عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة ثمان وخسين ومائتين وقدم الى مصر في سنة اثنتين وسبعين ومائتين وخلف أباه علي بن احمد المارداني أيام نظره في أمور أبي الحبش خنارويه بن احمد بن طولون وسنه يومئذ خمس عشرة سنة وكان معتدل الكتابة ضعيف الخط من النحو واللغة ومع ذلك فكان يكتب الكتب الى الخليفة فغن دونه على البديهة من غير نسخة فيخرج الكتاب سليمان الخلل وما قتل أبوه في سنة ثمانين ومائتين استوزره هارون بن خنارويه فذبر أمر مصر الى أن قدم محمد بن سليمان الكاتب من بغداد الى مصر وأزال دولة بني طولون وحل رجالهم الى العراق فكان أبو بكر من جملة فأقام ببغداد الى أن قدم صحبة العساكر اقاتل خباسة فذبر أمر البلد وأمر ونهى وحدث بمصر عن أحمد بن عبد الجبار العطاردى وغيره بسماعه منهم في بغداد وكان قليل الطلب للعلم تغلب عليه محبة الملك وطلب السيادة ومع ذلك كان يلزم تلاوة القرآن الكريم ويكثر من الصلاة ويواظب على الحج وملك بمصر من الضياع السكارم ما يملكه أحد قبله وبلغ ارتفاعه في كل سنة أربع مائة ألف دينار سوى الخراج ووهب وأعطى وولى وصرف وأفضل ومنع ورفع ووضع وج سبعا وعشرين حجة انفق في كل حجة منها مائة وخمسين ألف دينار وكان تكيين أمير مصر يشيعه اذا خرج للجمع ويتلقاه اذا قدم وكان

يحمل الى الجواز جميع ما يحتاج اليه ويفترق بالحرمين الذهب والفضة والثياب والحلوى والطيب والحبوب ولا يفارق أهل الجواز الا وقد اغناهم وقيل مرّة وهو بالمدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام ما بات في هذه الليلة أحد بمكة والمدينة وأعمالهما الا وهو شبعان من طعام أبي بكر المارداني \* ولما قدم الامير محمد بن طفيج الاخشيد الى مصر استتر منه فانه كان منعه من دخول مصر وجع العساكر لقتاله فاجتمع له زيادة على ثلاثين ألف مقاتل وحارب بهم بعد موت تكين أمير مصر ومرت به خطوط لكثرة فتن مصر اذ ذل وأحرقت دوره ودور أهله ومجاريه وأخذت أمواله واسترق قبض على خليفته وعماله فكتب الى بغداد يسأل امارّة مصر وكتب محمد بن تكين بالقدس يسأل ذلك فعاد الجواب بامارة ابن تكين وأن يكون المارداني تدبيراً أمر مصر ويولى من شاء قطهر عند ذلك من الاستنار وأمر ونهى ودبر أمر البلد وصار الجيش بأسره يغدو الى بابه فانفق في جماعة واصطنع قوماً وقتل عدة من أصحاب ابن تكين وكان محمد بن تكين بالقدس وأمر مصر كله للمارداني بمفرده ومعه احمد بن كينغلق وقد قدم من بغداد بولاية ابن تكين على مصر وولاية أبي بكر المارداني تدبير الامور فاستمال أبو بكر احمد بن كينغلق حتى صار معه على ابن تكين وحاربه وكان من أمره ما كان الى أن قدمت عساكر الاخشيد فقام أبو بكر لمحاربتهم ومنع الاخشيد من مصر فكان الاخشيد غالباً به ودخل البلد فاستتر منه أبو بكر الى أن دل عليه فأخذه وسله الى الفضل بن جعفر بن القرات فلما صار الى ابن القرات قال له ايش هذا الاستيماش والتستروانت تعلم أن الحج قد أظلم ويحتاج لاقامة الحج فقال له أبو بكر ان كان الى خمسة عشر ألف دينار فقال ابن القرات ايش خمسة عشر ألف دينار قال ما عدى غير هذا فقال ابن القرات بهذا ضرب وجه السلطان بالسيف ومنعت أمير البلد من الدخول ثم صاح يا شادن خذ البك فاقم وادخل الى بيت وكان يومئذ صائماً فامتنع من تناول الطعام والشراب ولزم تلاوة القرآن والصلاة طول يومه ولبنته واصبح فامتنع ابن القرات من الاكل اجلالاً له فلما كان وقت الفطر من الليلة الثانية امتنع أبو بكر من الفطر كما امتنع في الليلة الاولى فامتنع ابن القرات أيضاً من الاكل وقال لا آكل ابد أو يأكل أبو بكر فلما بلغ ذلك أبابكر أكل فأخذ ابن القرات في مصادرته وقبض على ضياعه التي بالشام ومصر وتبع اسبابه ثم خرج به معه الى الشام وعاد به الى مصر ثم خرج به ثانياً الى الشام فمات الفضل بن القرات بالمله ورجع أبو بكر الى مصر فرد اليه الاخشيد أمور مصر كلها وخلع على ابنه وتقاد السيف ولبس المنطقة ولبس أبو بكر الدراعة تنزهاً ثم شكر عليه الاخشيد وقبضه في سنة احدى وثلاثين وثم ثمانية وجعله في دار وأعد له فيها من القرش والاكات والاواني والملبوس والطيب والطرائف وانواع المأككل والمشارب ما بلغ فيه الغاية ونفقدها نفسه وطافها كلها فقيل له علمت هذا كله لمحمد بن علي المارداني فقال نعم هذا ملك وأردت أن لا يحقر بشي لنا ولا يحتاج أن يطلب حاجة الا وجدناها فانه ان فقد عندنا شيئاً مما يريد استدعى به من داره فنسقط نحن من عينيه عند ذلك فلم يزل معتقلاً حتى خرج الاخشيد الى لقاء أمير المؤمنين المتقي لله فحمله معه ولما مات الاخشيد بد مشق كان أبو بكر بمصر فقام بأمره أبو فوجور بن الاخشيد وقبض على محمد بن مقاتل وزير الاخشيد وأمر ونهى وصرف الامور الى أن كانت واقعة غلبون واتصال أبي بكر به فلما عادت الاخشيدية قبض على أبي بكر ونهبت دوره وأحرق بعضها وأخذ ابنه وقام أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات بأمر الوزارة فعند ما قدم كافور الاخشيد من الشام بالعساكر التي كانت مع الاخشيد أطلق أبابكر وكرمه ورد اليه ضياعه وضياع ابنه فلما ماتت أم ولده لحقه كافور ومعه الامير ابو فوجور عند المقابر وترجلاله وعزياه ثم ركب معه حتى صلبا عليها فلما مرض مرض موته عاده كافور مراراً الى أن مات في شهر شوال سنة خمس وأربعين وثم ثمانية فدفن بداره ثم نقل الى المقابر وكانت فضائله جمة منها أنه أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله ويركب كل يوم الى المقابر بكرة وعشية فيقف له الموكب حتى يمضي الى تربة اولاده وأهله فيقرأ عندهم ويدعو لهم وينصرف الى المساجد في الصلوات فيصلي بها والباس وقوف له الا انه كان في غاية العجلة لا يراجع فيما يريده ولو كان ما كان ولما اراد الاقتدر أن يقيم وزيراً كتب رقعة فيها أسماء جماعة وأنفذت الى علي بن عيسى ليشيروا احدهم وكان أبو بكر ممن كتب معهم اسمه فكتب تحت كل اسم واحد منهم ما يستحقه من الوصف وكتب تحت اسم أبي بكر محمد بن علي المارداني مترف بحول وبني أبو بكر السقايات والمساجد في المغافرو في يحصب وبني وائل وليس لشي من اليوم



أثر يعرف ومترته في هذا الكتاب أخبار وقد أفرد له ابن زولا سيرة كبيرة وهذا من الله أعلم

**\* (ذكر بساتين الوزير) \***

هذه البساتين في الجهة القبليّة من بركة الحبش وهي قرية فيها عدة مساكن وبساتين كثيرة وبها جامع تقام فيه الجمعة وعرفت بالوزير أبي الفرج محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن محمد المغربي وبنو المغربي أصلهم من البصرة وصاروا إلى بغداد وكان أبو الحسن بن علي بن محمد تحف علي ديوان المغرب ببغداد فتسبب به إلى المغرب وولداً له الحسين بن علي ببغداد فقتلوا أعمالاً كثيرة منها تدبير محمد بن ياقوت عند استيلائه على أمر الدولة ببغداد وكان خال ولده علي وهو أبو علي هارون بن عبد العزيز الأوارجني الذي مدحه أبو الطيب المنذبي من أصحاب أبي بكر محمد بن رائق فلما لحق ابن رائق مالحقه بالموصل صار الحسين بن علي بن المغربي إلى الشام ولحقه الأخشيدي وأقام عنده وصار ابنه أبو الحسن بن علي بن الحسين ببغداد فأفقدوا غلامه فأتى المجنون فحمله ومن يلبه إلى مصر ثم خرج ابن المغربي من مصر إلى حلب ولحقه به سائر أهله ونزلوا عند سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان مدة حياته وتخصّص به الحسين بن علي بن محمد المغربي ومدحه أبو نصر بن نباتة وتخصّص أيضاً علي بن الحسين بسعد الدولة بن حمدان ومدحه أبو العباس النامخي ثم شجّريته وبين ابن حمدان فقارقه وصار إلى بكجور بالرقّة فحسن له مكاتبه العزيز بالله نزاروا التحيز إليه فلما وردت على العزيز مكاتبه بكجور قبله واستدعاه وخرج من الرقة يريد دمشق فوافاه عبد العزيز بن ولاية دمشق وخطفه قنصلها وخرج لمحاربة ابن حمدان بحلب بمشورة علي بن المغربي فلم يتم له أمر وتأخر عنه من كاتبه فقال لابن المغربي غررتني فيما اشترت به علي وتشكره ففتر منه إلى الرقة وكانت بين بكجور وبين ابن حمدان خطوب آتت إلى قتل ابن بكجور ومسير ابن حمدان إلى الرقة ففتر ابن المغربي منها إلى الكوفة وكاتب العزيز بالله يستأذنه في القدوم فأذن له وقدم إلى مصر في جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة وخدم بها وتقدم في الخدم فغرض العزيز على أخذ حلب فقتل بنحو تكيين بلاد الشام وضم إليه أبا الحسن بن المغربي ليقوم بكاتبه ونظر الشام وتدبير الرجال والأموال فسار إلى دمشق في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وخرج إلى حلب وحارب أبا الفضائل بن حمدان وغلامه لؤلؤاً فكتب لؤلؤاً أبا الحسن ابن المغربي واستماله حتى صرف بنحو تكيين عن محاربة حلب وعاد إلى دمشق وبلغ ذلك العزيز بالله فاشتد حنقه على ابن المغربي وصرفه بصالح بن علي الروادي واستقدم ابن المغربي إلى مصر ولم يزل بهما حتى مات العزيز بالله وقام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور فكان هو وولده أبو القاسم حسين من جلسائه فلما شرع الحاكم بأمر الله في قتل رجال الدولة من القواد والكتاب والقضاة قبض على علي ومحمد ابني المغربي وقتلهم ففتر منه أبو القاسم حسين بن علي بن المغربي إلى حسان بن مفرج بن الخزّاح فأجاره وقلد الحاكم يار جتكنين الشام فخافه ابن جرّاح لكثرة عساكره فحسن له ابن المغربي مهاجته فطرق يار جتكنين في مسيره على غفلة وأسره وعاد إلى الرملة فشن الغارات على رساتيقها وخرج العسكر الذي بالرملة فقاتل العرب قتالاً شديداً كادت العرب أن تهزم لولا نبته ابن المغربي وأشار عليه باسمها النداء بإباحة التهب والغنمة فقتبوا وبادوا في الناس فاجتمع لهم خلق كثير ووزحوا إلى الرملة فلكوها وبالغوا في التهب والهتك والقتل فأنزعج الحاكم لذلك أنزعجاً عظيماً وكتب إلى مفرج بن جرّاح يحذره سوء العاقبة ويلزمه باطلاق يار جتكنين من يد حسان ابنه وأرساله إلى القاهرة ووعدته على ذلك بخمسين ألف دينار فبادر ابن المغربي لما بلغه ذلك إلى حسان وما زال يغريه بقتل يار جتكنين حتى أحضره وضرب عنقه فشق ذلك على مفرج وعلم أنه قد فسد ما بينهم وبين الحاكم فأخذ ابن المغربي يحسن لمفرج خلع طاعة الحاكم والدعاء لغيره إلى أن استجاب له فراسل أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة يدعوه إلى الخلافة وسهل له الأمر وسير إليه ابن المغربي يحثه على المسير وجرّاه على أخذ مال تركه بعض المياسير ونزع الحاريب الذهب والفضة المنصوبة على الكعبة وضرب بها دنانير ودرهم وسماها الكعبة وخرج ابن المغربي من مكة فدعا العرب من سليم وحلال وعوف بن عامر ثم سار به وبمن اجتمع عليه من العرب حتى نزل الرملة فقتلها بنو الخزّاح وقبلوا إلى الأرض وسلوا عليه بأمر المؤمنين ونادى في الناس بالأمان وصلى بالناس الجمعة فامتنع الحاكم لذلك وأخذ في استمالة حسان ومفرج وغيرهم ما بذل لهم الأموال فتشكروا وعلى أبي الفتوح وقلد أيضاً مكة بعض بني عم أبي الفتوح فضعف أمره وأحسن من حسان بالغدر فرجع إلى مكة وكاتب الحاكم واعتذر إليه فقبل عذره

واما ابن المغربي فانه لما انحل امر أبي الفتوح ورأى ميل بن الجراح الى الحاكم كتب اليه  
وانت وحسبي انت تعلم أن لي \* لساناً أمام المجديني ويهدم  
وليس حليماً من تناس عينه \* فبرضى ولكن من تعض فيحمل

فسير اليه اما ما بخطه وتوجه ابن المغربي قبل وصول امان الحاكم اليه الى بغداد وبلغ القادر بالله خبره فاتهمه  
بانه قدم في فساد الدولة العباسية فخرج الى واسط واستعطف القادر فعطف عليه وعاد الى بغداد ثم مضى الى  
قرواش بن المقلد أمير العرب وسار معه الى الموصل فأقام بهامدة وخافه وزير قرواش فأخرجه الى ديار بكر فأقام  
عند أميرها نصير الدولة أبي نصر أحمد بن مروان الكردي وتصرف له وكان يلبس في هذه المدة المرقعة والصوف  
فلما تصرف غير لباسه وانكشف حاله فصار كمن قيل فيه وقد ابتاع غلاماً تركياً كان يهواه قبل أن يتناعه

تبدل من مرقعة ونسك \* بأنواع المسك والشفوف

وعن له غزال ليس يحوى \* هواه ولا رضاء بلبس صوف

فعاد اشده ما كان انتهاكا \* كذلك الدهر مختلف الصروف

واقام هناك مدة طويلة في أعلى حال وأجل رتبة واعظم منزلة ثم كتب بالمسير الى الموصل ليستوزره صاحبها  
فسار عن ميفارقين وديار بكر الى الموصل فقتل دوزارته وارتد الى بغداد في الوساطة بين صاحب الموصل وبين  
السلطان أبي علي بن سلطان الدولة أبي شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة أبي شجاع بن ركن  
الدولة أبي علي بن بويه واجتمع برؤساء الديلم والاتراك وتحدث في وزارة الخضره حتى تقلدها بغير خلع ولا لقب  
ولامارقة الدراعة في شهر رمضان سنة خمس عشرة وأربعمائة فأقام شهوراً وأغرى رجال الدولة بعضهم بعض  
وكانت أم وروطيلة آلت الى خروجه من الخضره الى قرواش فحبسه القادر بالله فيه سوء ظن بسبب ما أتاه  
من الفتنة العظيمة بالكوفة حتى ذهبت فيها عدة نفوس وأحوال ففر الى أبي نصر بن مروان فآكرمه وأعطعه ضياعاً  
وأقام عنده فكتب من بغداد بالعود اليها فبرز عن ميفارقين يريد المسير الى بغداد فسمي "هناك وعاد الى المدينة  
فمات بها الايام خلت من شهر رمضان سنة ثمان عشرة وأربعمائة ومولده بمصر ليلة الثالث عشر من ذي الحجة  
سنة سبعين وثلثمائة وكان اسم رشيد السمرة بساطاً عالماً بالبلغامة ترسلنا متفتناً في كثير من العلوم الدينية والادبية  
والنحوية مشاراً اليه في قوة الذكاء والقطنة وسرعة الخطاطر والبديهة عظيم القدر صاحب سياسة وتدير  
وحيل كثيرة وأمور عظام دق الممالك وقلب الدول وسمع الحديث وروى وصنف عدة تصانيف وكان ملولاً  
حقوداً لا تلبس كبدته ولا تنحل عقده ولا يحثي عوده ولا ترجى عوده وله رأي يزين له العقوق ويبغض اليه  
رعاية الحقوق كأنه من كبره قدر كبر الفلك واستولى على ذات الحبك وكان بمصر من بنى المغربي أبو الفرج محمد  
ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين المغربي قد قتل الحاكم جده محمد مع أبيه علي بن الحسين كما تقدم فلما نشأ  
أبو جعفر فرسار الى العراق وخدم هناك وتنقلت به الاحوال ثم عاد الى مصر واصطنعه الوزير البارزي "وولاه  
ديوان الجيش وكانت السيدة أم المستنصر بالله تعني به فلما مات الوزير البارزي وولى بعده الوزير أبو الفرج  
عبد الله بن محمد البالي قبض عليه في جملة أصحاب البارزي واعتقه فقتلته له الوزارة وهو في الاعتقال وخلع  
عليه في الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وخمسين وأربعمائة ولقب بالوزير الاجل الكامل  
الاوحد صفي أمير المؤمنين وخالصته فما تعرض لاحد ولا فعل في البالي ما فعله البالي فيه وفي أصحاب  
البارزي فأقام سنتين وشهوراً وصرف في تاسع شهر رمضان سنة اثنين وخمسين وأربعمائة وكان الوزراء  
اذا صرفوا لم يتصرفوا فاقترح أبو الفرج بن المغربي لما صرف أن يتولى بعض الدواوين فولى ديوان الانشاء  
الذي يعرف اليوم بوظيفة كتابة السر وهو الذي استنبط هذه الوظيفة بدياً ومصر واستحدث استخدام  
الوزراء بعد صرفهم عن الوزارة ولم يزل نايه القدر الى أن توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة \* (بركة  
الشعبية) \* هذه البركة موضعها خلف جسر الافرم فيما بينه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد  
وكانت تجاور بركة الجيش من بحر بها وقد انقطع عنها الماء وصارت بساتين ومزارع وغير ذلك \*  
قال ابن المنوج بركة الشعبية بظاهر مصر كان يدخل اليها ماء النيل وكان له خليجان أحدهما  
من قبلها وهو الآن بجوار منظره المصاحب تاج الذين بنى حنا المعروفة بمنظرة المعشوق والثاني من بحر بها

وقال له خليج بني وائل عليه قنطرة بها عرف باب القنطرة بمصر وكان يجري فيه الماء من النيل اليه افكان الماء يدخل اليها في كل سنة ويعمها ويدخل اليها الشجائر وكان بذائرهما من جانبها الشرقي ادر كثيرة وكانت نزهة المصريين فلما استأجرها الامير عز الدين أيك الا فرم من الناظر عليها من جهة الحكم العزيزي حازها بالجسور عن الماء وغرس فيها الاشجار والكرور وحفر الآبار وهذه البركة مساحتها أربعة وخمسون فداناً ولها حدود أربعة الخلد القبلي ينتهي بعضه الى بعض أرض المعشوق الجاري في وقف ابن الصلوبي وإلى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفي هذا الجسر الآن قنطرة يدخل اليها الماء من خليج بركة الاشراف والحد البحري كان ينتهي بعضه الى منظره قاضي القضاة بدر الدين السنجاري وإلى جسر والحد الشرقي ينتهي الى الأدر التي كانت مطلة عليها وقد خرب أكثرها وكانت مسكن اعيان المصريين من القضاة والكتاب والحد الغربي ينتهي الى جرف النيل ولما استأجرها الا فرم شرط له خمسة أفدنة يعمر عليها ويؤجرها لمن يعمر عليها فداناً واحداً من بحريها وفدانان من غربيها ملاصقان لحد ارباب البساتين وفدانان بالجرف الذي من حقوقها فلما مات الا فرم طمع الامير علم الدين الشجاع في ورثته وفي الوقف وأربابه فغصب أرض الجرف وجعلها فدانان ثم تركها فلما كان في اثناء دولة الناصر محمد بن قلاوون ووزارة الاعسر بيعت أرضها لارباب الابنية التي عليها وهذه البركة وقفها الخطير بن مماتي ودخل معهم بنو الشعيبة لاختلاط اناجهم بالناسل وقال في موضع آخر ومن جملة الاوقاف بركة الخطير بن مماتي المشهورة ببركة الشعيبة ومساحة أرضها أربعة وخمسون فداناً وربع ولها حدود أربعة القبلي من البركة الصغرى منها الى الجسر الفاصل بينها وبين بركة الحبش وفيه قنطرة يمر منها الماء الى هذه البركة وباقى هذا الحد الى بعض ابنية مناظر المعشوق ومن جملة حقوق هذا الوقف الجواز المستطيل المسلول فيه الى المنطرة المذكورة ومنه دهايزها والايوان البحري وهذا جميعه رأيت ترعة من ترعة هذه البركة المذكورة يمر الماء فيها في زمن النيل اليه او كان باقي هذه المنطرة داراً مطلة على بحر النيل من شرفها وعلى هذه التربة من بحريها ثم ملكها صاحب تاج الدين بن حنا وهدمها ووردم الخليج وعمر المنطرة والحمام والبساتين الموجودة الآن وباقى ذلك كله في أرض ابن الصابوني وحده هذه البركة من الجهة البحرية الى الطريق الآن وكان فيه جسر يعرف بجسر الحيات كان يفصل بين هذه البركة وبين بركة شطا وكان فيه قنطرة يجري الماء فيها من هذه البركة الى بركة شطا وكان في هذا الحد ترعة أخرى يجري الماء فيها في زمن النيل من البحر الى هذه البركة ورأيت يجري فيها ورأيت الشجائر تدخل فيها الى هذه البركة وأما حدّها الشرقي فانه كان الى ابنية الأدر المطلة على هذه البركة وأما حدّها الغربي فانه كان الى بحر النيل ولم تزل كذلك الى أن استأجرها الامير عز الدين أيك الا فرم فردم هذه التربة وبني حيطان هذا البستان وجسر عليه وزرع فيه الشتول والخضر اوت وأقام على ذلك عدة سنين ثم استأجره اجارة ثانية واشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانبه الغربي وفدان في جانبه البحري فعمر الناس واستغنى عن الجسور ورخص على الناس حتى رغبوا في العمارة وأجر كل مائة ذراع من ذلك بعشرة دراهم نفقة وعمر البئر المشهورة بيتر الدواقي فعمرت احسن عمارة فلما توفي الا فرم طمع الشجاع في ارباب الوقف وفي ورثته ونزع منهم القضاة الذين اطله على بحر النيل وابتاع ذلك من وكيل بيت المال وأعانه عليه قوم آخرون يجمعون عند الله تعالى

#### \* (ذكر المعشوق) \*

اعلم ان المعشوق اسم لكان فيه اشجار بظاهر مصر من جملة خطة راشدة عرف أولاً بجنان كهمن بن معمر ثم عرف بجنان المارداني ثم عرف بجنان الامير عليم بن المعز لدين الله ثم جتده الفضل بن أمير الجيوش فعرف به وآخر اصار من وقف ابن الصابوني فأخذها صاحب تاج الدين محمد بن حنا وعمره مناظر وأوصى بعمارة رباط للآثار النبوية وأن توقف عليه فلما انشئ الرباط المذكور أُرصد له صالحه وهو الآن وقف عليه وأرض هذا البستان مما وقفه ابن الصابوني على بنه وعلى رباطه المجاور لقبة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه بالقرافة وبنو الصابوني يستأدون من المتحدث على رباط الآثار شيئاً في كل سنة عن حكر أرض بستان المعشوق قال القاضي في ذكر خطة راشدة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان المعروفة كانت تعرف بكهمن ابن معمر ثم عرف بالمارداني وهو المعروف الآن بالامير عليم بن المعز \* هذا وقد بنى المعتمد على الله أحد بن المتوكل

في الجانب الشرقي من سمر من رأى قصره من المعشوق وأقام به وبين بغداد وتكرت منزلة فيها آثار بناء وقصور  
تسمى العاشق والمعشوق وفيه انشد الشريف زهرة بن علي بن زهرة بن الحسن الحسيني وقد اجتاز به يريد الحج  
قد رأيت المعشوق وهو من الهجاء \* ربحا ل تنبوا النواظر عنه  
\* اثر الدهر فيه آثار سوء \* قد ادالت يد الحوادث منه

قال ابن يونس (كهمس) بن معمر بن محمد بن معمر بن حبيب يكنى أبا القاسم كان أبوه بصريا وولد هو بمصر  
وكان عاقلا وكانت القضاة تقبله حدث عن محمد بن ربح وعيسى بن جاد زغبة وسلة بن شبيب ونحوهم توفي في يوم  
الاثنين لاربع خلون من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وثلاثمائة وقال ابن خلكان (تميم) بن المعز بن  
المنصور بن القائم بن المهدي كان أبوه صاحب الدار المصرية والمغرب وهو الذي بنى القاهرة المعزية وكان تميم  
فاضلا شاعرا ماهر الطيفاظ ريفيا ولم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لاختيه العزيز فوليها بعد أبيه وأشعاره  
كلها حسنة وكانت وفاته في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وقد ذكر كلام المارداني وابن خن  
والافضل وأما ابن ممانى فانه (اسعد) بن مهذب بن زكريا بن قدامة بن ينناشرف الدين ممانى أبي المكارم بن سعيد  
ابن أبي المليح الكاتب المصري أصله من نصارى سيوط من صعيد مصر واتصل جدته أبو المليح بأمير الجيوش بدر  
الجمالى وزير مصر في أيام الخليفة المستنصر بالله وكتب في ديوان مصر وولى استيفاء الديوان وكان جوادا  
مدوحا فنقطع اليه أبو الطاهر السمعاني بن محمد المعروف بابن مكينة الشاعر فن قوله فيه لمات

طويت سماء المكرما \* ت وكورت شمس المديح

وتناثرت شهب العلا \* من بعد موت أبي المليح

ما كان بالنكس الدفء \* من الرجال ولا الشجع

كفر النصارى بعدما \* عذروا به دون المسيح

ورثاه جماعة من الشعراء والممات ولى ابنه المهذب بن أبي المليح زكريا ديوان الجيش بمصر في آخر الدولة  
الفاطمية فلما قدم الأمير اسد الدين شيركوه وتقلد وزارة الخليفة العاضد شد على النصارى وأمرهم بشد  
الزناير على اوساطهم ومنعهم من ارجاء الدواية التي تسمى اليوم بالعذبة فكتب لاسد الدين

يا اسد الدين ومن عدله \* يحفظ فينا سنة المصطفى

كفى غبارا شد اوساطنا \* فالذى اوجب كشف القفا

فلم يبعفه بطلبته ولا مكنه من ارجاء الدواية وعند ما يس من ذلك اسلم فقدم على الدواوين حتى مات خلفه ابنه  
أبو المكارم اسعد بن مهذب الملقب بالخطير على ديوان الجيش واستقر في ذلك مدة أيام السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وولى نظر الدواوين أيضا واختص بالقاضى الفاضل وحظي عنده  
وكان يسميه بلبل المجلس لما يرى من حسن خطابه وصنف عدة مصنفات منها تلقيين اليقين فيه الكلام على حديث  
بنى الاسلام على خمس وكتاب حجة الحق على الخلق في التحذير من سوء عاقبة الظلم وهو كبير وكان السلطان صلاح  
الدين يكثر النظر فيه وقال فيه القاضى الفاضل وقفت من الكتب على ما لا تحصي عدته فارأيت والله ككبا يكون  
قبالة باب منه وانه والله من اهم ما طالع الملوك وكتاب قوانين الدواوين صنفه للملك العزيز فيما يتعلق بدواوين  
مصر ورسومها واموالها واحوالها وما يجرى فيها وهو أربعة أجزاء ضخمة والذي يقع في ايدي الناس جزء واحد  
اختصره منه غير المصنف فان ابن ممانى ذكر فيه أربعة آلاف ضبعة من أعمال مصر ومساحة كل ضبعة  
وقانون ربح او متحصلها من عين وغلة ونظم سيرة السلطان صلاح الدين يوسف ونظم كليله ودمنه وله ديوان  
شعر ولم يزل بمصر حتى ملك السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب ووزله صفى الدين على بن عبد الله بن شكر  
نخافه الاسعد لما كان يصدر منه في حقه من الاهانة وشرع الوزير ابن شكر في العمل عليه ورتب له مؤامرات  
ونكبه واحال عليه الاجناد فقر من القاهرة وسقط في حلب فخدم بها حتى مات في يوم الاحد سلج بجادى  
الاولى سنة ست وستمائة عن اثنين وستين سنة وكان سبب تلقيب أبي مليح بممانى انه كان عنده في غلام مصر  
في أيام المستنصر فتح كثير وكان يتصدق على صغار المسلمين وهو اذ ذاك نصراني وكان الصغار اذا رأوه

قالوا بما في قلبها ومن شعره

تعايتني وتنهى عن امور \* سبيل الناس أن يهول عنها  
اتقدرا أن تكون كمثل عيني \* وحقك ما على أضر منها

وقال في اترجة كانت بين يدي القاضي الفاضل وهو معنى بديع

\* لله بل للحسن يا ترجة \* تذكر الناس بأمر النعيم \*  
كانها قد جمعت نفسها \* من هيبة الفاضل عبد الرحيم

\* (بركة شطا) \* هذه البركة موضعه الآن كيمان على يسرة من يخرج من باب القنطرة بمدينة مصر طالبا جسر  
الافرم ورباط الآثار كان الماء يعبر اليها من خليج بني وائل وموضعه على يمنة من يخرج من باب القنطرة المذكورة  
وكان عليه قنطرة بناها العزيز بالله بن المعز وبها سمى باب القنطرة هذا قال ابن المتوج بركة شطا بظاهر مصر على يسرة  
من مزم من باب القنطرة وكان الماء يدخل اليها من خليج بني وائل من برايج بالسور المستجدة ومن بركة الشيعية  
من قنطرة في وسط الجسر المعروف بجسر الحيات الذي كان يفصل بين البركتين المذكورتين وكان بوسطها مسجد  
يعرف بمسجد الجلالة بقناطر بوسطها كان يسلك عليها اليه وكان يطل على بركة شطا آذخر بت بانقطاع الماء عنها  
زكان الى جانبها بستان فيه منظره ودرابه وطاحون وحمام وبظاهر باب حوض سبيل وقف ذلك المخلص الموقع وقد  
خرب \* (بركة قارون) \* هذه البركة موضعه الآن فيما بين حدرة ابن قبيصة خلف جامع ابن طولون وبين الجسر  
الاظيم الفاصل بين هذه البركة وبركة الفيل وعليها الآن عدة آذرو تعرف ببركة قراجا وكان عليها عدة عمائر  
جليلة في قديم الزمان عند ما عمر الاسكرو والقطنع فلما خرب العسكر والقطنع كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب  
خرب ما كان من الدور على هذه البركة أيضا حتى انه كان من خرج من مصلى مصر القديم وموضعه الآن الكوم  
الذي يطل على قبر القاضي بكار بالقرافة الكبرى يرى بركة الفيل وقارون والنيل ولم يزل ما حول هذه البركة خرابا  
الى أن حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون البركة الناصرية في اراضي الزهري وكانت واقعة الكائنس في سنة احدى  
وعشرين وسبع مائة فصار جانب هذه البركة الذي يلي خط السبع سقايات مقطع طريق فيه مركز قيم فيه من جهة  
متولى مصر من بحر المارة من القاهرة الى مصر ولم يكن هناك شئ من الدور وإنما كان هناك بستان بجوار  
حوض الدمايطي الموجود الآن تجاه كوم الاسارى على يمنة من خرج وسمك من السبع سقايات الى قنطرة  
السد ويشرف هذا البستان على هذه البركة فحفر اقبحا عبد الواحد مكانه وصارت فيه الدور الموجودة الآن  
كما ذكر عند حفر اقبحا في ذكر الاحكار \* قال القاضي دار الفيل هي الدار التي على بركة قارون ذكر بنو مسكين  
انها من حبس جدهم وكان كافورا أمير مصر اشترى اداو بنى فيها دارا ذكر أنه انفق عليها مائة ألف دينار ثم سكنها  
في رجب سنة ست وأربعين وثلاثمائة وذكر البني انه انتقل اليها في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأنه  
كان ادخل فيها عدة مساجد ومواضع اغتصبها من اربابها ولم يبق فيها غير أيام قلائل ثم ارسل الى أبي جعفر مسلم  
الحسيني ليلافقها له ارض في داره ففرضه على دار فقال ان هذه ففقال لغلامك نحرير التربة فدخلها  
وأقام فيها شهرا الى أن عمر والدار بخارويه المعروفة بدار الحرم وسكنها وقيل ان سبب انتقاله من جنان بنى  
مسكين بخار البركة وقيل بقاءه وقع في غلته وقيل ظهر له بها جان وكانت دار الفيل هذه ينظر منها جزيرة مصر التي  
تعرف اليوم بالروضة قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي ومنهم أبو غنيم مولى مسلمة بن مخلد الانصاري كان  
شريف في الموالي وولاه عبد العزيز بن مروان الجزيرة ثم عزله عنها وكان يجلس في داره التي يقال لها دار الفيل  
فينظر الى الجزيرة فيقول لاخوانه أخبروني بأعجب شئ في الدنيا قالوا ما نارة الاسكندرية قال ما اصبم شئاً  
قال فيقولون له فقنا قرطاجنة فيقول ما صنعت شئاً قالوا فما تقول انت قال العجب اني انظر الى الجزيرة  
ولا اقدر ادخلها وعلى هذه البركة الآن عدة آذرجلية وجامع وحمام وغير ذلك والله تعالى اعلم بالصواب  
\* (بركة الفيل) \* هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهي كبيرة جد أولم يكن في القديم عليها بانيان ولما وضع  
جوهر القائد مدينة القاهرة كانت تجاه القاهرة ثم حدثت حارة السودان وغيرها خارج باب زويلة وكان ما بين  
حارة السودان وحارة البانسية وبين بركة الفيل فضاء ثم عمر الناس حول بركة الفيل بعد السقاية حتى صارت  
مساكنها اجل مساكن مصر كلها \* قال ابن سعد وقد ذكر القاهرة وأعني في ظاهرها بركة الفيل لانها

دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها قول

انظر الى بركة الفيل التي اكنفت \* بها المناظر كالأهداب للبصر  
كأنما هي والأبصار ترمقها \* كواكب قد أداروها على القمر

ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغد وفقلت

انظر الى بركة الفيل التي تحرت \* لها الغزالة فحرمان مطالعها

وخل طرفك مخفوقا بيهجتها \* تهيم وجدوا وجبا في بدائعها

وماء النيل يدخل الى بركة الفيل من الموضع الذي يعرف اليوم بالجسر الأعظم تجاه الكيش وبلغني أنه كان هناك قنطرة كبيرة فهدمت وعمل مكانها هذه المجاديل الحجر التي يزر عليها الناس ويعبر ماء النيل الى هذه البركة أيضا من الخليج الكبير من تحت قنطرة تعرف قديما وحديثا بالجنونة وهي الآن لا تشبه القناطر وكناسها سرب يعبر منه الماء وفوقه بقية عقد من ناحية الخليج كان قد عقده الأمير الطبرس وبني فوقه منبرها فقال فيه علم الدين بن صاحب

ولقد عجت من الطبرس وجهه \* وعقوا لهم بعقوده مفتونه

عقدوا عقودا لا تصح لانهم \* عقدوا المجنون على مجنونه

وكان الطبرس هذا يعتبره الجنون واتفق أن هذا العقد لم يصح وهدم وآثاره باقية الى اليوم \* (بركة الشقاف) هذه البركة في بر الخليج الغربي بجوار اللوق وعليها الجامع المعروف بجامع الطباخ في خطاب اللوق وكانت هذه البركة من جملة اراضي الزهري كما ذكر في حكر الزهري عند ذكر الاحكار وكان عليها في القديم عدة مناظر منها منظر الامير جمال الدين موسى بن يغمور وذلك أيام كانت اراضي اللوق مواضع زهرة قبل أن تحكروا بني دورا وذلك بعد سنة ستمائة والله تعالى أعلم \* (بركة السباعين) عرفت بذلك لانه اتخذ عليها دار للسباع وهي موجودة هناك الى يومنا هذا وهي من جملة حكر الزهري وعليها الآن دور ولم تحدث بها العمارة الا بعد سنة سبع مائة وانما كان جميع ذلك الخط وما حوله من منشأة المهراني الى المقس بساتين ثم حكرت \* (بركة الرطل) هذه البركة من جملة ارض الطبالة عرفت ببركة الطواين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري القس الأمير بكتير الحاجب من المهندسين أن يجعلوا حفر الخليج على الحرف الى أن يترجى برك الطواين هذه ويصب من بحري ارض الطبالة في الخليج الكبير فواقوه على ذلك ومن الخليج من ظاهر هذه البركة كما هو اليوم فلما جرى ماء النيل فيه روى ارض البركة فعرفت ببركة الحاجب فانها كانت بيد الأمير بكتير الحاجب المذكور وكان في شرقي هذه البركة زاوية بها نخل كثير وفيها شخص يصنع الارطال الحديد التي تزن بها الباعة فسميها الناس بركة الرطل نسبة لصانع الارطال وبقية نخيل الزاوية قائمة بالبركة الى ما بعد سنة تسعين وسبع مائة فلما جرى الماء في الخليج الناصري ودخل منه الى هذه البركة عمل الجسر بين البركة والخليج فحكره الناس وبنوا فوقه الدور ثم تابعوا في البناء حول البركة حتى لم يبق بدايرها خلوصا رت المراكب تعبر اليها من الخليج الناصري فتدورها تحت البيوت وهي مشحونة بالناس فتمر هناك للناس احوال من اللهو يقصر عنها الوصف وتظاهر الناس في المراكب بأنواع المنكرات من شرب المسكرات وتبرج النساء الفاجرات واختلاطهن بالرجال من غير انكار فاذا انضب ماء النيل زرعت هذه البركة بالقرط وغيره فيجتمع فيها من الناس في يوم الاحد والجمعة عالم لا يحصى لهم عدد وأدركت بهذه البركة من بعد سنة سبعين وسبع مائة الى سنة ثمانمائة اوقانا تكفت فيها عن كان بها ايدي الغيور وبت عن اهلها عين الحوادث وساعدتهم الوقت اذ الناس ناس والزمان زمان ثم لما تكدت رجوا المسرات ونقلص ظل الرفاهة وانملت صحائب الحن من سنة ست وثمانمائة تلاشى أمرها وفيها الى الآن بقية صباية ومعالم انيس وآثار نبي عن حسن عهد ولله در القائل

في ارض طماننا بركة \* مدهشة للعين والعقل

ترج في ميزان عقلي على \* كل بحار الارض بالرطل

\* (البركة المعروفة ببطن البقرة) هذه البركة كانت فيما بين أرض الطبالة وأراضى اللوق يصل اليها ماء النيل من الخور فيعبر في خليج الذكريا وكانت نجاة قصر اللؤلؤة ودار الذهب في بر الخليج الغربى وأول ما عرفت من خبر هذه البركة انها كانت بستانا كبيرا فيما بين المقس وجنان الزهرى عرف بالبستان المسمى نسبة الى المقس ويشرف على بحر النيل من غربيه وعلى خليج الكبير من شرقيه فلما كان في أيام الخليفة الظاهر لأعزاز دين الله أبى هاشم على بن الحاكم بأمر الله امر بعد سنة عشر وأربعمائة بإزالة انشاب هذا البستان وأن يعمل بركة قدام المنطرة التي تعرف باللؤلؤة فلما كانت الشدة العظمى في زمن الخليفة المستنصر بالله هجرت البركة وبني في موضعها عدة اماكن عرفت بجارة اللصوص اذ ذاك فلما كان في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ووزارة الأجل المامون محمد بن فاطم البطائحي ازيلت الابنية وعمق حفر الارض وسلط عليها ماء النيل من خليج الذكريا فصارت بركة عرفت ببطن البقرة وما برحت الى ما بعد سنة ستمائة وكان قد تلاشى أمرها منذ كانت القلوة في زمن الملك العادل كتبغا سنة سبع وتسعين وستمائة فكان من خرج من باب القنطرة يجد عن يمينه أرض الطبالة من جانب الخليج الغربى الى حد المقس ويجذبطن البقرة عن يساره من جانب الخليج الغربى الى حد المقس وبحر النيل الاعظم يجرى في غربى بطن البقرة على حافة المقس الى غربى أرض الطبالة ويمر من حيث الموضع المعروف اليوم بالحرف الى غربى البعل ويجرى الى منية الشيرج فكان خارج القاهرة احسن منته في مصر من الامصار وموضع بطن البقرة يعرف اليوم بكوم الجاكي المجاور ليدان القمح وما جاور تلك الكيمان والخراب الى نحو باب اللوق وحدثني غير واحد ممن لقيت من شيوخ المقس عن مشاهدة آثار هذه البركة واخبرني عن شاهد فيها الماء والى زمننا هذا موضع من غربى الخليج فيما يلي ميدان القمح يعرف ببطن البقرة بقية من تلك البركة يجتمع فيه الناس للترهة \* (بركة جننا) هذه البركة خارج باب الفتوح كانت بالقرب من منطرة باب الفتوح التي تقدم ذكرها في المناظر وكان ما حولها بساتين ولم يكن خارج باب الفتوح شيء من هذه الابنية وانما كان هناك بساتين فكانت هذه البركة فيما بين الخليج الكبير وبستان ابن صيرم فلما حكر بستان ابن صيرم وعمر في مكانه الآدرو غيرها وعمر الناس خارج باب الفتوح عمر ما حول هذه البركة بالدور وسكن الناس وهي الى الآن عامرة وتعرف ببركة جننا \* (بركة الجبلج) هذه البركة في الجهة البحرية من القاهرة على نحو بر يد منها عرفت أولا بجب عميرة ثم قيل لها أرض الحب وعرفت الى اليوم ببركة الجبلج من أجل نزول حجاج البرية ائند مسيرهم من القاهرة وعند عودهم وبعض من لا معرفة له بأحوال أرض مصر يقول جب يوسف عليه السلام وهو خطأ لا اصل له وما برحت هذه البركة منتزعا للملك القاهرة \* قال ابن يونس عميرة ابن تميم بن جرة التميمي من بنى القرناء صاحب الحب المعروف بجب عميرة في الموضع الذي يبرز اليه الحاج من مصر لظروجهم الى مكة وقال أبو عمر الكندي في كتاب الخندق ان فرسان الخلد من جب عميرة بن تميم بن جرة وصاحب جب عميرة من بنى القرناء طعن في تلك الايام فارتث مات بعد ذلك \* وقال في كتاب الامراء ثم ان اهل الخوف خرجوا على ليث بن الفضل أمير مصر وكان السبب في ذلك أن لينا بعت بمساح يسحقون عليهم اراضى زرعهم فانتقصوا من القصب اصابع فتظلم الناس الى ليث فلم يسمع منهم فعسكر واوساروا الى القس طاط فخرج اليهم ليث في أربعة آلاف من جنود مصر ليومين بقيام شعبان سنة ثمانين ومائة فالتقى مع أهل الخوف لثنتي عشرة خلت من شهر رمضان فانهزم الجديش عن ليث وبقي في مائتين أو نحوها فحمل عليهم بمن معه فهزمهم حتى بلغ بهم غيفة وكان التقاؤهم في أرض جب عميرة وبعث ليث الى افسطاط بثمانين رأسا ورجع الى القس طاط وقال المسيحي ولا تثنى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلاثمائة عرض أمير المؤمنين العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب دياج رومي فيه ألف ثوب مفقوفة فضة ونصبت له فارة مستقلة وقبة منقلة بالجواهر وضرب لابنه المنصور مضرب آخر وعرضت العساكر فكانت عدتها مائة عسكر وأقبلت اسارى الروم وعدتهم مائتان وخمسون فطيب بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضخوة النهار الى صلاة المغرب \* وقال ابن ميسر كان من عادة أمير المؤمنين المستنصر بالله أن يركب في كل سنة على الخجب مع النساء والحنم الى جب عميرة وهو موضع نزهة بيئية انه خارج للجب على ميل الهزؤ والجانة ومعه الخمر في الروايعوضا عن الماء ويسقيه الناس وقال ابو الخطاب بن دحية وخطب لبني عبيد يغداد أربعين جمعة وذلك

للمستنصر بل البطل المستتر اندله العقيلي - صبيحة يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم النحر بالماء \* ولا تضيضي ضحي الا بصهباء  
وادرك حج الندى قبل نفرهم \* الى منى قصفهم مع كل هيفاء

ووصل الف القطع للضرورة وهو جائز فخرج في ساعته بروايا النحر تزي بنغمات حداة الملاهي وتساق \* حتى  
انما بعين شمس في كبكبة من الفساق \* فاقام بها اسواق القسوق على ساق \* وفي ذلك العام اخذ الله وأخذ أهل  
مصر بالسنين \* حتى بيع القرص في ايامه باليمن الثمين \* وقال القاضي الفاضل في حوادث المحترم سنة سبع  
وسبعين وخمسمائة وفيه خرج السلطان يعني صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بركة الحب للصيد ولعب الكرة  
وعاد الى القاهرة في سادس يوم من خروجه وذكر من ذلك كثيرا عن السلطان صلاح الدين وابنه الملك العزيز  
عثمان \* وقال جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون وفي حوادث صفر سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وفيه  
ركب السلطان الى بركة الخجاج للرمي على الكراكي وطلب كريم الدين ناظر الخاص ورسم أن يعمل فيها أحواشا  
للخيول والجمال وميدانا ولا مبر بكثر الساقى مثله فاقام كريم الدين بنفسه في هذا العمل ولم يدع أحدا  
من جميع الصنائع المحتاج اليهم يعمل في القاهرة عملا فكان فيها نحو الالف رجل ومائة زوج بقر حتى تمت المواضع  
في مدة قريبة وركب السلطان اليها وأمر بعمل ميدان لتساج الخيل فعمل ومابرح الملوك يركبون الى هذه  
البركة لرمي الكراكي وهم على ذلك الى هذا الوقت وقد خربت المباني التي انشأها الملك الناصر وادركنا بهذه البركة  
مرا حاضيا لا غنام التي يعلفها التركمان - حب القطن وغيره من العلف فتبلغ الغاية في السمن حتى انه يدخل  
بها الى القاهرة محمولة على الجمل لعظم جنتها وثقلها وعجزها عن المشي وكان يقال كبش بركاوي - نسبة الى هذه  
البركة وشاهدت مرة كبشاً من كباش هذه البركة وزنت شفته التي قبلت زنتها خمسة وسبعين رطلا سوى الالية  
وبلغني عن كبش انه وزن ما في بطنه من الشحم خاصة فبلغ أربعين رطلا وكانت أليات تلك الكبش تبلغ الغاية  
في الكبر وقد بطل هذا من القاهرة منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة حتى لا يكاد يعرفه اليوم  
الأفراد من الناس وبركة الخجاج اليوم ارباب دركها قوم من العرب يعرفون ببني صبرة وقال الشريف  
محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في معرفة القبائل والبطون بنو بطيخ بطن من نخم وهم ولد بطيخ  
ابن مغالة بن دحمان بن عيث بن كايب بن أبي الحارث بن عمرو بن رمية بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة  
ابن نخم ونخذه بنو صبرة بن بطيخ ولهم حارة مجاورة للخطبة المعروفة اليوم بكوم دينار الساييس وصبرة في خندف  
وفي قيس وزاروين فالتى في خندف في بني جعفر الطيار بنو صبرة بن جعفر بن داود بن محمد بن جعفر بن ابراهيم  
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فخذوا التي في قيس بنو صبرة بن بكر بن اشجع بن زيث بن غطفان  
ابن سعد بن قيس بن عدلان فخذوا أما التي في زارفي شيبان بنو صبرة بن عوف بن محكم بن زهل بن شيبان بن ثعلبة  
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغيم بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن زار  
فخذوا أما التي في عمن في نخم وجدام فأما التي في نخم فبنو صبرة بن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عيث بن كايب  
ابن أبي الحارث بن عمرو بن رمية بن جدس بن اريش بن ارش بن جديلة بن نخم وأما التي في جدام فبنو  
صبرة بن نصيرة بن غطفان بن سعد بن اياس بن حرام بن جدام واليه يرجع الصبريون وهم بالشام والله تعالى  
أعلم \* (بركة قرموط) هذه البركة فيما بين اللوق والمقس كانت من جملة بستان ابن ثعلب فلما حفر الملك  
الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري من موردة البلاط رمى ما خرج من الطين في هذه البركة وبني الناس  
الدور على الخليج فصارت البركة من ورائها وعرفت تلك الخطبة كلها ببركة قرموط وادركنا بها ديارا جليلة  
تناهى اربابها في احكام بنائها وتحسين سقوفها وبالفوا في زخرفتها بالرخام والدهان وغرسوا بها الاشجار وأجروا  
ليها المياه من الابار فكانت تعد من المساكن البديعة التزهة واكثر من كان يسكنها الكتاب مسلموهم ونصاراهم  
وهم في الحقيقة المترفون أولو النعمة فكم حوت تلك الديار من حسن ومستحسن وافي لا ذكرها وما مررت  
بها قط الا وتسلى من كل دار هناك آثار النعم اما روائح تقال المطابخ أو عبير بخور العود والنداء وفتحات  
النحر أو صوت غناء اودقها ونحو ذلك مما يبين عن ترف سكان تلك الديار ورفاهة عيشهم وغضارة نعمهم ثم هي  
الآن موحشة خراب قد هدمت تلك المنازل وبيعت أنقاضها منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة



فزال الطريق وجهلت الازقة وانكشفت البركة وبقي حوالها بساتين خراب وبلغني أن المراكب كانت تعبر الى هذه البركة للتنزه وما احسب ذلك كان فائماً كانت من جملة البستان ولم ينقل انه كان بقرها خليج سوى الخور ويعد أن يصل اليها والله أعلم \* وقرموط هذا هو أمين الدين قرموط مستوفي الخزانة السلطانية \* (بركة قراجا) هذه البركة خارج الحسينية قرياً من الخندق عرفت بالامير زين الدين قراجا التركاني أحد أمراء مصر أنعم عليه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بالامرة في سنة سبع عشرة وسبعمائة \* (البركة الناصرية) هذه البركة من جملة جنات الزهري فلما خربت جنات الزهري صار موضعها كوم تراب الى أن أنشأ السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ميدان المهاري في سنة عشرين وسبعمائة وأراد بناء الزرية بجانب الجامع الطيبرسي احتياج في بنائها الى طين فركب وعين مكان هذه البركة وأمر الفخرناظر الجيش فكتب اوراقاً بأسماء الامراء وانتدب الامير بيرس الحاجب قتل بالهندسين فناسوا دور البركة ووزع على الامراء بالاقصاب قتل كل أمير وضرب خيمة لعمل ما يخصه فاستدوا العمل في يوم الثلاثاء التاسع عشر شهر ربيع الأول سنة احدى وعشرين وسبعمائة فتمادى الحفر الى جانب كنيسة الزهري وكان اذ ذاك في تلك الارض عدة كنائس ولم يكن هنالك شئ من العمارات التي هي اليوم حول البركة الناصرية ولا من العمارات التي في خط قناطر السباع ولا في خط السبع سقايات الى قنطرة السد وانما كانت بساتين وكنائس وديورة للناصري فاستولى الحفر على ما حول كنيسة الزهري وصارت في وسط الحفر حتى تعلقت وكان القصد أن تسقط من غير ندم هدمها فأمر الله تعالى هدمها على يد العامة كما ذكر في خبرها عند ذكر كنائس الناصري من هذا الكتاب فلما تم حفر البركة نقل ما خرج منها من الطين الى الزرية واجرى اليها الماء من جوار الميدان السلطاني الكائن بأراضي بستان الخشاب عند مودة البلاط فلما امتلأت بالماء صارت مساحتها سبعة أفدنة فحكر الناس ما حولها وبنوا عليها الدور العظيمة وما برح خط البركة الناصرية عامراً الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة فتمسح الناس في هدم ما عليها من الدور فهدم كثير مما كان هنالك والهدم مستمر الى يومنا هذا

#### \* (ذكر الجسور) \*

الجسر بفتح الجيم الذي تسميه العامة جسراً عن ابن دريد وقال الخليل الجسر والجسر لغتان وهو القنطرة ونحوها مما يعبر عليه وقال ابن سيده والجسر الذي يعبر عليه والجمع القليل أجسر قال ان فراخا كفر اخ الاوكر \* بأرض بغداد وراء الاجسر والكثير جسور

\* (جسر الاقزم) هذا الجسر بظاهر مدينة مصر في بابين المدرسة المعزية برحبة الحناء قبل مصر وبين رباط الاسمار النبوية كان موضعه في أول الاسلام غامراً بماء النيل ثم انحسر عنه الماء فصارت فضاء الى بحري خليج بني وائل ثم ابقي الناس فيه مواضع وكان هنالك الهرى قرياً من الخليج ثم صار موضع جسر الاقزم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى البركة الشعبية فلما استأجر الامير عز الدين أيسك الاقزم بركة الشعبية وجعلها ببستاناً كما تقدم ذكره في البركة ردم هذه الترعة وبني حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة بعد ما غرسها بالاشجار اجارة ثانية اشترط البناء على ثلاثة أفدنة في جانب البستان الغربي وفدان في جانبه البحري ونادى في الناس بتمهيد كبره وأرخص سعر الحكر وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم فخرج الناس اليه واحتكروا منه المواضع وبنوا فيها الدور المظلة على النيل فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر في كل سنة بين البحر والبستان الذي أنشأه وبقي اسم الجسر عليه الى يومنا هذا الا أن الآدر التي كانت هنالك خربت منذ انطرد النيل عن البر الغربي بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية في العمارة وكان سكن الوزراء والاعيان من الكتاب وغيرهم \* (الجسر الاعظم) هذا الجسر في زماننا هذا قد صار شارعاً مستلوكاً يمشي فيه من الكباش الى قناطر السباع وأصله جسر يفصل بين بركة قارون وبركة القيل وبينهما سرب يدخل منه الماء وعليه أحجار براها من يمر هنالك وبلغني انه كان هنالك قنطرة مرتفعة فلما أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان السلطاني عند مودة البلاط أمر بهدم القنطرة فهدمت ولم يكن اذ ذاك على بركة القيل من جهة الجسر الاعظم مبان وانما كانت ظاهرة براها المارة ثم أمر السلطان بعمل حائط قصير بطولها فأقيم الحائط وصغر بالطين الاصفر ثم حدثت الدور هنالك \* (الجسر بأرض الطباطبة) هذا الجسر يفصل بين بركة الرطلي وبين الخليج

الناصرى - اقامه الامير الوزير سيف الدين بكتمر الحاجب في سنة خمس وعشرين وسبع مائة لما انتهى حفر الخليج الناصرى - واذن للناس في البناء عليه فحُكِرَ وبنيت فوقه الدور فصارت تشرف على بركة الرطلى - وعلى الخليج وتجتمع العامة تحت مناظر الجسر وتتمزج بحافة الخليج للزهة فكثرا غنباط غوغاء الناس وفساقهم بهذا الجسر الى اليوم وهو من انزه فرج القاهرة لولا ما عرف به من القاذورات الفاحشة \* (الجسر من بولاق الى منية الشيرج) كان السبب في عمل هذا الجسر أن ماء النيل قويت زيادته في سنة ثلاث وعشرين وسبع مائة حتى أخرج من ناحية بستان الخشاب ودخل الماء الى جهة بولاق وقاض الى باب اللوق حتى اتصل بباب البحر وبساتين الخور فهدمت عدة دور كانت مطلة على البحر وكثير من بيوت الحكومة وامتد الماء الى ناحية منية الشيرج فقام الفخر ناظر الجيش بهذا الامر وعترف السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون انه متى غفل دخل الماء الى القاهرة وغرق أهلها ومساكنها فركب السلطان الى البحر ومعه الامراء فرأى ما حاله وفكر فيما يذفع ضرر النيل عن القاهرة فاقضى رأيه بعمل جسر عند نزول الماء وانصرف ققويت الزيادة وقاض الماء على منشأة المهراني - ومنشأة الكتبة وعزق بساتين بولاق والجزيرة حتى صار ما بين ذلك ملقة واحدة وركب الناس المراكب للقرجة ومزوا بها ففتح الاشجار وصاروا يتناولون الثمار بأيديهم وهم في المراكب فتقدم السلطان لتولى القاهرة ومتولى مصر يث الاعوان في القاهرة ومصر لرد الحيرة والجمال التي تنقل التراب الى الكيمان وألزمهم بالقاء التراب بناحية بولاق ونودي في القاهرة ومصر من كان عنده تراب فليرمه بناحية بولاق وفي الاماكن التي قد علا عليها الماء فاهتم الناس من جهة زيادة الماء اهتماما كبيرا خوفا أن يخرق الماء ويدخل الى القاهرة وألزم ارباب الاملاك التي بولاق والخور والمناشئ أن يقف كل واحد على اصلاح مكانه ويحتس من عبور الماء على غفلة فتطلب كل أحد من الناس الفعلة من غوغاء الناس لنقل التراب حتى عدمت الحرافيش ولم تكن توجد لكثرة ما أخذهم الناس لنقل التراب ورميه وتضررت الاكدار القرية من البحر بنزها وغرقت الاقصاب والقلقاس والنيلة وسائر الدواب التي بأعمال مصر فلما انقضت ايام الزيادة ثبت الماء ولم ينزل في ايام نزوله ففسدت مطامير الغلات ومخازنها وشونها وتحسن سعر السكر والعسل وتأخر الزرع عن أناته لكثرة ما مكث الماء فكتب لولاة الاعمال بكسر الترع والجسور كي ينصرف الماء عن أراضي الزرع الى البحر الملح واحتجاج الناس الى وضع الخراج عن بساتين بولاق والجزيرة ومساكنهم بنظر ما فسد من الغرق وفسدت عدة بساتين الى أن اذن الله تعالى بنزول الماء فسقط كثير من الدور وأخذ السلطان في عمل الجسور واستدعى المهندسين وامرهم بإقامة جسر يصد الماء عن القاهرة خشية أن يكون نيل مثل هذا وكتب باحضار وخولة البلاد فلما تكاملوا امرهم فساروا الى النيل وكشفوا الساحل كله فوجدوا ناحية الجزيرة بمنايل المنية قد صارت أرضها وطينة ومن هناك يخاف على البلد من الماء فلما عزفوا السلطان بذلك أمر بالزام من له دار على النيل بمصر ومنشأة المهراني او منشأة الكتاب أو بولاق أن يعمر قدامها على الجزيرة رية وأنه لا يطلب منهم عليها حكر ونودي بذلك وكتب مرسوم بمساحتهم من الحكر عن ذلك فشرع الناس في عمل الزرابي وتقدم الى الامراء بطلب فلاحى بلادهم واحضارهم بالبقر والجرايف لعمل الجسر من بولاق الى منية الشيرج ونزل المهندسون فقاموا الارض وفرضوا الكل أميرا قصا بمعيته وضرب كل أمير خيمته وخرج لمباشرة ما عليه من العمل فأقاموا في عمله عشرين يوما حتى فرغ ونصبت عندهم الاسواق فجاء ارتفاعه من الارض أربع قصبات في عرض ثمانى قصبات فاتتبع الناس به ارتفاعا كبيرا وقد رآه الله سبحانه وتعالى أن الزرع في تلك السنة حسن الى الغاية وافلح فلاحا عجيبا وانحط السعر لكثرة ما زرع من الاراضى وخصب السنة وكان قد اتفق في سنة سبع عشرة وسبع مائة غرق ظاهر القاهرة أيضا وذلك أن النيل وفي ستة عشر ذراعا في ثالث عشر جادى الاولى وهو التاسع والعشرون من شهر أبيب أحد شهور القبط ولم يعهد مثل ذلك فان الانيال البدرية يكون وفاؤها في العشر الاول من مسرى فلما كسر سد الخليج توقفت الزيادة مدة ايام ثم زاد وتوقف الى أن دخل تاسع ثوب والماء على سبعة عشر ذراعا وتسعة أصابع ثم زاد في يوم تسعة أصابع واستقرت الزيادة حتى صار على ثمانية عشر ذراعا وستة أصابع ففاض الماء وانقطع طريق الناس فيما بين القاهرة ومصر وفيما بين كوم الريش والمنية وخرج من جانب المنية وعزقها فكتب بفتح جميع الترع والجسور بسائر الوجه القبلى والبحرى وكسر بحراى المنجا

وفتح سد بليس وغيره قبل عبد الصليب وغرقت الاقصاب والزراعات الصيفية وعم الماء ناحية منية الشيرج  
وناحية شبراخيت الدور التي هنالك وتلف للناس مال كثير من جلته زيادة على ثمانين ألف جرة خرفارغة  
تسكست في ناحية المنية وشبرا عند هجوم الماء وتلفت مطامير الغلة من الماء حتى بيع قدح القمح بفلس  
والفلس يومئذ جزء من ثمانية وأربعين جزءاً من درهم وصار من بولاق الى شبراخيت واحداً تمر فيه المراكب للزخفة  
في بساين الجزيرة الى شبرا وتلفت الفواكه والمشروبات وقلت الخضراوات التي يحتاج اليها في الطعام وغرقت  
منشأة المهراني وفاض الماء من عند خانقاه رسلان وأفسد بستان الخشاب واتصل الماء بالجزيرة التي تعرف  
بجزيرة القيل الى شبرا وغرقت الاقصاب التي في الصعيد فان الماء اقام عليها ستة وخمسين يوماً فعصرت كلها عسلاً  
فقط وخربت سائر الجسور وعلاها الماء وتأخر هبوطه عن الوقت المعتاد فسقطت عدة دور بالقاهرة ومصر  
وفسدت منشأة الكتاب المجاورة لمنشأة المهراني فلذلك عمل السلطان الجسر المذكور خوفاً على القاهرة من الغرق  
\* (الجسر بوسط النيل) وكان سبب عمل هذا الجسر أن ماء النيل قوى ريمه على ناحية بولاق وهدم جامع  
الخطيرى ثم جدد وقويت عمارة وتيار البحر لا يزداد من ناحية البر الشرقي الا قوة فأمر الملك الناصر أمره وكتب  
في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة بطاب المهندسين من دمشق وحلب والبلاد القراية وجع المهندسين من أعمال  
مصر كلها قبلها وبجربها فالتكاملوا عنده ركب بعساكره من قلعة الجبل الى شاطئ النيل ونزل في الحراقة  
وبين يديه الامراء وسائر ارباب الخبرة من المهندسين وجولة الجسور وكشف امر شطوط النيل فاقتضى الحال أن  
يعمل جسر افيا بين بولاق وناحية انبوبة من البر الغربي ليرد قوة التيار عن البر الشرقي الى البر الغربي وعاد الى  
القلعة فكتب مراسيم الى ولاية الاعمال باحضار الرجال صلبة المشدين واستدعى شاذ العمار السلطانية وأمره  
بطلب الجبارين وقطع الحجر من الجبل وطلب رئيس البحر وشاذ الصناعة لاحضار المراكب فلم يمض سوى  
عشرة ايام حتى تكامل حضور الرجال مع الشاذين من الاقاليم ونذب السلطان لهذا العمل الامير أقبغا عبد  
الواحد والامير برصباغا الحاجب فبرز لذلك وأحضر الى القاهرة ووالى مصر وأمر بجمع الناس وتسخير  
كل أحد للعمل فركبوا أخذوا الحرافيش من الاماكن المعروفة بهم وقبضوا على من وجد في الطرقات وفي  
المساجد والجوامع وتبعاهم في الاسعار ووقع الاهتمام الكبير في العمل من يوم الاحد عاشروا القعدة  
وكانت ايام القيظ فهلك فيه عدة من الناس والامير أقبغا في الحراقة يستحث الناس على انجاز العمل  
والمراكب تحمل الحجر من القص الكبير الى موضع الجسر وفي كل قليل يركب السلطان من القلعة ويقف على  
العمل ويهين أقبغا ويسببه ويستحثه حتى تم العمل للنصف من ذي الحجة وكانت عدة المراكب التي غرقت فيه  
وهي مشحونة بالحجارة اثني عشر مراكب كل مراكب منها تحمل ألف أردب غلة وعدة المراكب التي ملئت بالحجر  
حتى ردم وصار جسر ثلاثة وعشرون ألف مراكب سوى ما عمل فيه من آلات الخشب والسيرياقات وحفر في  
الجزيرة خليج وطى فلما جرى النيل في ايام الزيادة مرفى ذلك الخليج ولم يتأثر الجسر من قوة التيار وصارت قوة  
جرى النيل من ناحية أنبوبة البر الغربي ومن ناحية التكرورى أيضاً فسر السلطان بذلك وأعجبه إعجاباً  
كثيراً وكان هذا الجسر سبب انطراد الماء عن بر القاهرة حتى صار الى ما صار اليه الآن \* (الجسر فيما  
بين الجزيرة والروضة) كان السبب المقتضى لعمل هذا الجسر أن الملك الناصر لما عمل الجسر فيما بين بولاق  
وناحية أنبوبة وناحية التكرورى انطراد ماء النيل عن بر القاهرة وانكشفت أراض كثيرة وصار الماء يحاض  
من بر مصر الى المقياس وانكشف من قبالة منشأة المهراني الى جزيرة القيل والى منية الشيرج وصار للناس  
يجدون مشقة لبعث الماء عن القاهرة وغلت روايا الماء حتى بيعت كل راوية بدرهمين بعدما كانت بنصف وربع  
درهم فشكا الناس ذلك الى الامير أرغون العلاقى والى السلطان الملك الكامل شعبان بن الملك الناصر محمد  
ابن قلاون فطلب المهندسين ورئيس البحر وركب السلطان بأمرائه من القلعة الى شاطئ النيل فلم يتهبأ عمل  
لما كان من ابتداء زيادة النيل الآن رأى اقتضى نقل التراب والشقاف من مطابخ السكر التي كانت بمصر  
والقاء ذلك بالروضة لعمل الجسر فنقل ثنى عظيم من التراب في المراكب الى الروضة وعمل جسر من الجزيرة الى  
نحو المقياس في طول نحو ثلثي ما بينهما من المسافة فعاد الماء الى جهة مصر عوداً بسيرا وعجزوا عن ايصال  
الجسر الى المقياس لقله التراب وقويت الزيادة حتى علا الماء الجسر بأسره واتفق قسيل الملك الكامل بعد

ذلك وبه لطفه أخيه الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون أول جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبعمائة فلما دخلت سنة ثمان وأربعين وقف جماعة من الناس للسلطان في أمر البحر واستغاثوا من بعد الماء وانكشف الاراضي من تحت البيوت وغلاء الماء في المدينة فأمر بالكشف عن ذلك فنزل المهندسون واتفقوا على إقامة جسر ليرجع الماء عن بر الحيزة الى بر مصر والقاهرة فكتبوا تقدير ما يصرف فيه مائة وعشرين ألف درهم فضة فأمر بحيايتها من ارباب الاملاك التي على شط النيل وأن يتولى القاضي ضياء الدين يوسف بن أبي بكر المحتسب جبايتها واستخراجها فقيست الدور وأخذ عن كل ذراع من اراضيها خمسة عشر درهماً وتولى قياسها أيضاً المحتسب وإلى الصناعة فبلغ قياسها سبعة آلاف وستمائة ذراع وجب نحو السبعين ألف درهم فاتفق عزل الضياء عن الحسبة ونظر المنارستان المنصوري ونظر الجوالي وولاية ابن الاطروش مكانه ثم قتل الملك المظفر وولاية أخيه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ساطنة مصر بعد في شهر رمضان منها فلما كان في سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقع الاهتمام بعمل الجسر فنزل الامير بابه أروسان نائب السلطنة والامير منجك الاستادار وكان قد عزل من الوزارة والامير قلاوي الحاجب وجماعة من الامراء ومعهم عدة من المهندسين الى البحر في الحراريق والمرالكب الى بر الحيزة وقاسوا ما بين بر الحيزة والقياس وكتب تقدير المصروف نحو المائة والخمسين ألف درهم وأنفق خشبية من الخشب وخسمائة صاروا ألف حجر في طول ذراعين وعرض ذراعين وخمسة آلاف شفة وغير ذلك من اشياء كثيرة فركب النائب والوزير والامير شيخو والامراء الى الحيزة واعادوا النظر في أمر الجسر ومعهم ارباب الخبرة فالتزم الامير منجك بعمل الجسر وأن يتولى جباية المصروف عليه من سائر الامراء والاجناد والكتاب وأرباب الاملاك بحيث انه لا يبقى أحد حتى يؤخذ منه فرسم لكتاب الجيش بكتابة اسماء الجند وقدر على كل مائة دينار من الاقطاعات درهم واحد وعلى كل امير من خمسة آلاف درهم الى اربعة آلاف درهم وعلى كل كاتب امير ألف مائة درهم وكاتب امير الطبخانات مائة درهم وعلى كل حانوت من حوانيت التجار درهم وعلى كل دار درهمان وعلى كل بستان الفدان من عشرين درهماً الى عشرة دراهم وعلى كل طاحون خمسة دراهم عن الحجر وعلى كل صهر حج في تربة بالقرافة أو في ظاهرها القاهرة أو في مدرسة من عشرة دراهم الى خمسة دراهم وعلى كل تربة من ثلاثة دراهم الى درهمين وعلى اصحاب المقاعد والمعيشين في الطرقات شيء وكشف البساتين والدور التي استجذت من بولاق الى منية الشيرج والتي استجذت في الحكورة والتي استجذت على الخليج الناصري وعلى بركة الحاجب وفي حكر أخى صارو وجا وقيست اراضيها كلها وأخذ عن كل ذراع منها خمسة عشر درهماً وأخذ عن كل قين من اقنة الطوب شيء وعن كل فاخورة من القواخير شيء وفرض على كل وقف بالقاهرة ومصر والقراطين من الجوامع والمساجد والخوانك والزوايا والربط شيء وكتب الى ولاية الاعمال بالجباية من ديورة النصارى وكثاسهم من مائتي درهم الى مائة درهم وقدر على الفنادق والخانات التي بالقاهرة ومصر شيء وقدر على ضامنة الاغانى مبلغ خمسين ألف درهم وأقيم لكل جهة شاذ وصيرفي وكتاب وغير ذلك من المستحقين من الاعوان فنزل من ذلك بالناس بلاء كبير وشدة عظيمة فانه أخذ حتى من الشيخ والجوز والارملة وجبى المال منهم بالعسف وابطل كثير منهم سببه لسعيه في القرامة ودهى الناس مع القرامة يتسلط الظلمة من العرفاء والضمان والرسل فكان يغرم كل أحد للقباض والشاذ والصيرفي والشهود سوى ما قدر عليه بجله دراهم فكثير كلام الناس في الوزير حتى صاروا يلجئون بقولهم هذه بخطة مرصعة نزلت من السماء على أهل مصر وقاسوا شدة أخرى في تحصيل الاصناف التي يحتاج اليها ونزل الوزير منجك وضرب له خيمة على جانب الروضة ونادي في الحرافيش والفعلة من اراد العمل يحضر ويأخذ أجرته درهماً ونصفاً وثلاثة أرغفة فاجتمع اليه عالم كثير وجعل لهم شيئاً يستظلون به من حر الشمس وأحسن اليهم ورتب عدة مرالكب لنقل الحجر وأقام عدة من الجبابرة في الجبل لقطع الحجر وجمالا وحيرا تنقلها من الجبل الى البحر ثم تحمل من البر الى المراكب الى بر الحيزة وابتدأ بعمل الجسر من الروضة الى ساقية علم الدين بن زنبور وعالوزه بجسر آخر من بستان التاج احصاق الى ساقية ابن زنبور وأقام أخشاباً من الجهتين وودم بينهما بالتراب والحجر والحلقاء ورتب الجمال السلطانية لقطع الطين من بر الروضة وجعله الى وسط الجسر وأمر أن لا يبقى بالقاهرة ومصر صنائع الاحضر العمل وأزم من كان بالقرب من داره ككوم تراب أن ينقله الى الجسر فغرم كل واحد من الناس في نقل التراب من ألف

درهم الى خمسمائة درهم وكان كل ما ينقل في المراكب من الحجر وغيره يرمى في وسط جسر المقياس وتحمله الجمال الى الجسر ثم اقتضى الرأي حفر خليج يجرى الماء فيه عند زيادة النيل لتضعف قوة التيار عن الجسر فاحضرت الابار والجار يف والرجال لاجل ذلك وابندوا حفرة من رأس ماردة الحلفاء تحت الدور الى بولاق وكانت الزيادة قد قرب أو انها لما انتهى الحفر حتى زاد ماء النيل وجرى فيه فسر الناس به سرورا كبيرا وانتهى عمل الجسر في أربعة اشهر الا أن الشناعة قويت على الوزير وبلغ الأمر أن النائب ما يقال عن منجك من كثرة جباية الاموال فخذته في ذلك ومنعه فاعتذر بأنه لم يسخر أحد اولا استعمل الناس الابالاجرة وان في هذا العمل للناس عدة منافع وما على من قول اصحاب الاغراض الفاسدة ونحو ذلك وتعالى على ما هو عليه فلما جرى الماء في الخليج الذي حفر تحت البيوت من ماردة الحلفاء الى بولاق مرت فيه المراكب بالناس للفرجة واحتاج منجك الى نقل خيمته من بر الروضة الى بر الجزيرة وأحضر المراكب الكبار وملاها بالجار وملاها بالجار وغرق منها عشرة مراكب في البحر وردم التراب عليها الى أن كل نحو ثلثي العمل ففويت زيادة الماء وبطل العمل فلما كثرت الزيادة جمع منجك الحرافيش والاسرى وردم على الجسر التراب وقواه فحاصل الماء عن البر الغربي الى البر الشرقي ومرت من تحت الميدان السلطاني وزريرة قوصون الى بولاق فصار معظمه من هذه المواضع وحصل الغرض بكون الماء بالقرب من القاهرة وانتهى طول جسر منجك الى مائتين وتسعين قصبة في عرض ثمان قصبات وارتفاع أربع قصبات والجسر الذي من الروضة الى المقياس طوله مائتان وثلاثون قصبة وعدة ماري في هذا العمل من المراكب المشحونة بالحجر اثنا عشر ألف مراكب سوى التراب وغير ذلك وكان ابتداء العمل في مستهل المحرم وانهائه في سلخ ربيع الآخر ولم تنحصر الاموال التي جيت بسببه فانه لم يبق بالقاهرة ومصر دار ولا فندق ولا حمام ولا طاحون ولا وقف جامع أو مدرسة أو مسجد أو زارعة ولا رزقة ولا كنيسة الا وجي منه فكان الرجل الواحد يغير العشرة دراهم ومن خصه درهم ان يحتاج الى غرامة أمثالهما أو أخضعهما وناهيك بما يجبي من الديار المصرية على هذا الحكم ككرة وقد بقيت من جسر منجك هذا بقية هي معروفة اليوم في طرف الجزيرة الوسطى \* (جسر الخليلي) هذا الجسر فيما بين الروضة من طرفها البحري وبين جزيرة اروي المعروفة بالجزيرة الوسطى تجاه الخور وكان سبب عمله أن النيل لما قوى رعى تياره على بر القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وقام في عمل الجسر لصير رعى التيار من جهة البر الغربي كما تقدم ذكره انطرد الماء عن بر القاهرة وانكشف ما تحت الدور من منشأة المهراني الى منية الشرج وعمل منجك الجسر الذي مرت ذكره ليعود الماء في طول السنة الى بر القاهرة فلم يتهيا كما كان أولا وجرى في الخليج الذي احتفراه تحت الدور من ماردة الحلفاء بمصر الى بولاق وصار تجاه هذا الخليج جزيرة والماء لا يزال ينطرد في كل سنة عن بر القاهرة الى أن استبدت بدير مصر الأمير الكبير برقوق فلما دخلت سنة أربع وثمانين وسبعمائة قصده الأمير جها ركس الخليلي عمل جسر ليعود الماء الى بر القاهرة وبصر في طول السنة هناك وبكثير النفع به فبرخص الماء المحمول في الروايا ويقرب مرسى المراكب من البلد وغير ذلك من وجوه النفع فشرع في العمل أول شهر ربيع الأول وأقام الخوازيق من خشب السنط طول كل خازوق منها ثمانية اذرع وجعلها صفيين في طول ثلثمائة قصبة وعرض عشر قصبات وسمر فيها افلاق النخل الممتدة وألقى بين الخوازيق ترابا كثيرا واتصب هناك بنفسه ومما يليه ولم يجب من أحد ما لا البتة فاتتهى عمله في اخريات شهر ربيع الآخر وحفر في وسط البحر خليجا من الجسر الى زريرة قوصون وقال شعراء العصر في ذلك شعرا كثيرا منهم عيسى بن حجاج

جسر الخليلي المقر لقد رسا \* كالطود وسط النيل كيف يريد

فاذا سألتم عنهم قلنا لكم \* ذا ثابت دهرنا وذاك يزيد

وقال الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

شكت النيل ارضه \* للخليلى فاحصره

ورأى الماء خائفا \* أن يبطاها بخصره

وقال

راى الخليلي قلب الماء حين طغى \* بنى على قلبه جسرا وحيره

رأى زمل ارضيه ووجدتها \* والنيل قد خاف بغشاها فخره

ومع ذلك ما ازداد الماء الا انظر اذ اعن بز القاهرة ومصر حتى لقد انكشف بعد عمل هذا الجسر شيء كثير من الاراضي التي كانت عامرة بما النيل وبعد النيل عن القاهرة بعد الميعاد في الاسلام مثله قط \* (جسر شيين) أنشاء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة بسبب أن اقليم الشيرقية كانت له سدود كلها موقوفة على فتح بحر أبي المنجا وفي بعض السنين تشرق ناحية شيين وناحية مرصفا وغير ذلك من النواحي التي اراضيها عالية فشكا الامير بشنالك من تشريق بعض بلاده التي في تلك النواحي فركب السلطان من قلعة الجبل ومعهم المهندسون وخولة السلاط وكان له معرفة بأموال العمائر وحسن جيد وطرر سعيد ورأى مصيب فصار لكشف تلك النواحي حتى اتفق الرأي على عمل الجسر من عند شيين القصر الى بنها العسل فوق الشروع في عمله وجعل له من رجال السلاط اثني عشر ألف رجل ومائتي قطعة جرافة وأقام فيه القناطر فصار محبس لتلك البلاد واذا فتح بحر أبي المنجا امتلأت الاملاق بالماء واسند على هذا الجسر وفي أول سنة عمل هذا الجسر أبطل فتح بحر أبي المنجا تلك السنة وفتح من جسر شيين هذا وحصل بهذا الجسر نفع كبير لبلاد العلو واستبحر منه عدة بلاد وطيبة والعمل على هذا الجسر الى يومنا هذا \* والله اعلم \* (جسر امصر والحيزة) اعلم أن الماء في القديم كان محيطا بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة طول السنة وكان فيما بين ساحل مصر وبين الروضة جسر من خشب وكذلك فيما بين الروضة وبرز الجزيرة جسر من خشب يمر عليهما الناس والدواب من مصر الى الروضة ومن الروضة الى الحيزة وكان هذان الجسران من مراكب مصطفة بعضها بجذاء بعض وهي موثقة ومن فوق المراكب أخشاب ممتدة فوقها تراب وكان عرض الجسر ثلاث قصبات \* قال القاضي وأما الجسر فقال بعضهم رأيت في كتاب ذكراته خط أبي عبد الله بن فضالة صفة الجسر وتعليقه وازالته وأنه لم يزل قائما الى أن قدم المأمون مصر وكان غريبا ثم أحدث المأمون هذا الجسر الموجود اليوم الذي تتر عليه المارة وترجع من الجسر القديم فبعد أن خرج المأمون عن البلد أتت ريح عاصف فقطعت الجسر الغربي فصدت سفنه الجسر المحدث فذهب جميعا فبطل الجسر القديم واثبت الجديد ومعالم الجسر القديم معروفة الى هذه الغاية \* وقال ابن زولاقي في كتاب تمام امر امصر ولعشر خلون من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة سارت العساكر لقتال القائد جوهر وزلوا الجزيرة بالرجال والسلاح والعدة وضبطوا الجسرين وذكر ما كان منهم الى أن قال في عبور جوهر أقبلت العساكر فعبرت الجسر أفواجا افواجا وأقبل جوهر في فرسانه الى المناخ موضع القاهرة وقال في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي مستهل رجب سنة أربع وستين وثلاثمائة اصلح جسر القسطنطين ومنع الناس من ركوبه وكان قد أقام سنين معطلا \* وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من القسطنطين الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جواز الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لأن هذين الجسرين قد احترما بمصولهما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين القسطنطين والجزيرة راكبا احتراما لموضع السلطان يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان رأس هذا الجسر الذي ذكره ابن سعيد حيث المدرسة الخروية من انشاء البدو أحد بن محمد الخروبي التاجر على ساحل مصر قبلي خط داو النحاس وما برح هذا الجسر الى أن خرب للملك المعز ايديك التركاني قلعة الروضة بعد سنة ثمان وأربعين وسقانة فأهمل ثم عمره الملك الظاهر ركن الدين بيبرس على المراكب وعمله من ساحل مصر الى الروضة ومن الروضة الى الجزيرة لاجل عبور العسكر عليه لما بلغه حركة الفرنج فعمل ذلك \* (الجسر من قلوب الى دمياط) هذا الجسر أنشاء السلطان الملك المنصور ركن الدين بيبرس المنصوري المعروف بالجاشنكير في اخريات سنة ثمان وسبع مائة وكان من خبره انه ورد القصاد بموافقة صاحب قبرص عدة من ملوك الفرنج على غزو دمياط وانهم أخذوا ستين قطعة فاجتمع الامراء واتفقوا على انشاء جسر من القاهرة الى دمياط خوفا من حركة الفرنج في أيام النيل فيتعذر الوصول الى دمياط وعين لعمل ذلك الامير اقوش الرومي الحسامي وكتب الى امراء الى بلادهم بخروج الرجال والاقبار ورسم للولاة بمساعدة اقوش وأن يخرج كل وال الى العمل برجال عمله وأبقارهم فواصل اقوش الى ناحية فارسكور حتى وجد ولاة

الاعمال قد حضر وبالرجال والابقار قرب الامور فعمل فيه ثلثمائة جرافة بستمائة رأس بقر وثلاثين ألف رجل وأقام اقوش الحرمه وكان عبوسا قليل الكلام مهايا الى الغاية فخذ الناس في العمل لكثرة من ضربه بالمقارع أو خرم انفه او قطع اذنه او اخرج به الى أن فرغ في نحو شهر واحد فجا من قلوب الى دمايط مسافة يومين في عرض أربع قصبات من اعلاه وست قصبات من اسفله ومشى عليه ستة رؤس من الخيل صفا واحد افعم النفع به وسلك عليه المسافرون بعدما كان يتعذر السلوك ايام النيل لعموم الماء الاراضي والله تعالى اعلم

\* (وقد وجد بخط المصنف رحمه الله في اصله هنا ما صورته) \*

امراء الغرب بيروت بيت حشمة ومكارم مقامهم بجبال الغرب من بلاد بيروت ولهم خدم على الناس وتفضيل وهم ينسبون الى الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي الذي مدحه أبو الطيب المتنبى بقوله

شدوا بابن اسحاق الحسين فصاغت \* وقاربها كيزانها والتمارق

ثم كان كرامة بن بجير بن علي بن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق بن محمد التنوخي فهاجر الى الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي فأقطعه الغرب وما معه باهرته فسمى امير الغرب وكان مفشوره بخط العماد الاصفهاني الكاتب فتحضر الامير كرامة بعد البداوة وسكن حصن بلعمور من نواحي اقطاعه وبعلو على تل اعمال بغير بناء ثم أنشأ أولاده هناك حصنا وما زالوا به وكان كرامة ثقيل على صاحب بيروت وذلك ايام الفرنج فاراد أخذه مرارا فلم يجد اليه سبيلا فآخذ في الحيلة عليه وهادن أولاده وسألهم حتى نزلوا الى الساحل وألقوا الصيد بالطير وغيره فرأسلهم حتى صار يصطاد معهم وأكرمهم وجباهم وكساهم وما زال يستدرجهم مرة بعد مرة ثم أخرج ابنه معه وهو شاب وقال قد عزمت على زواجه ثم دعاهم الى الساحل وأولاد كرامة الثلاثة فأتوه وتأخر أصغر أولاد كرامة مع أمه بالحصن في عدة قليلة فامتلا الساحل بالنشواني والمدينة بالفرنج وتلقوهم بالسمع والاعاني فلما صاروا في القلعة وجلسوا مع المولى غدربهم وامسكهم وأمسك علمانهم وغرقهم وركب مجموعهم ليللا الى الحصن فأجفل الفلاحون والحريم والصبيان الى الجبال والشعر والكهوف وبلغ من بالحصن أن أولاد كرامة الثلاثة قد غرقوا فقتلهم وخرجت أمهم ومعها ابنتها بجي بن كرامة وعمره سبع سنين ولم يبق من بينهم سواه فأدركه السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ونوجه اليه لما فتح صيدا وبيروت وبأس رجله في ركابه فلم يده رأسه وقال له أخذنا نارك طيب قلبك انت مكان ايك وامر له بكتابة أملاك أبيه بستان فارسا فلما كانت ايام المنصور قلاون ذكر أولاد تغلب بن مسعر الشجاعي أن بينه الخلدنة أملاكا عظيمة بغير استحقاق ومن جلتهم أمراء الغرب فحملوا الى مصر ورسم السلطان باقطاع أملاك الجبلية مع بلاد طرابلس لامرائها وجندھا فأقطعت لعشرين فارسا من طرابلس فلما كانت ايام الاشرف خليل ابن قلاون قدموا مصر وسألوا أن يخدموا على أملاكهم بالعدة فرسم لهم وأن يزيدوها عشرة ارماع فلما كان الروك الناصري ونسابة الامير تنكر بالشام وولاية علاء الدين بن سعيد كشف تلك الجهات رسم السلطان الملائم الناصر محمد بن قلاون أن يستقر عليها بستان فارسا فاستقرت على ذلك ثم كان منهم الامير ناصر الدين الحسين ابن خضر بن محمد بن بجي بن كرامة بن بجير بن علي المعروف بابن امير الغرب فكثرت مكارمه واحسانه وخدمته كل من يتوجه الى تلك الناحية وكانت اقامته بقرية أعبية بالجبل وله دار حسنة في بيروت واتصلت خدمته الى كل تغاورائح رباد الاكبر والاعيان مع رياسة كبيرة ومعرفة عدة صنائع يتقنها وكاتبه جيدة وترسل بعدة قصائد ومولده في محرم سنة ثمان وستين وستمائة وتوفي للنصف من شوال سنة احدى وخمسين وسبعمائة انتهى \* (ووجد بخطه أيضا من أخبار اليمن ما مثاله) \* كان ابتداء دولة بني زياد أن محمد بن ابراهيم ابن عبد الله بن زياد سلمه المأمون مع عدة من بني أمية الى الفضل بن سهل بن ذي الرياستين فورد على المأمون اختلال اليمن فأثنى الفضل على محمد هذا فبعثه المأمون أميراً على اليمن فخرج ومضى الى اليمن ونتج بها من بعد محاربه العرب وملك اليمن وبني مدينة زيد في سنة ثلاث ومائتين وبعث مولاه جعفر ابيدي جليله الى المأمون في سنة خمس وعاد اليه في سنة ست ومعه من جهة المأمون ألفا فارس فقبض على زياد وملك جميع اليمن وقلد جعفر الجبال وبني بهامدنة الدجيرة فظهرت كفاءة جعفر لكثرة دهائه فقتله ابن زياد ثم مات محمد بن زياد ذلك بعده

ابنه ابراهيم ثم ملك بعده ابنه أبو الجليش اسحاق بن ابراهيم وطالت مدته ومات سنة احدى وسبعين وثلاثمائة وترك طفلا اسمه زياد فاقبم بعده وكفلته أخته هند ابنة اسحاق وولوى معها ارشد عبد أبي الجليش حتى مات فولى بعد ارشد عبده حسين بن سلامة وكان عفيفا فووزر لهند ولا خيما حتى ماتا ثم انتقل الملك الى طفل من آل زياد وقام بأمره عمته وعبد حسين بن سلامة اسمه مرجان وكان لمرجان عبدان قد تغلبا على أمره يقال لاحدهما قيس وللآخر نجاح فقتل قيس على الوزارة وكان قيس عسوقا ونجاح رقيقا وكان مرجان سيدهما يعيل الى قيس وعمته الطفل تميل الى نجاح فشكا قيس ذلك الى مرجان فقبض على الملك الطفل ابراهيم وعلى عمته ثلاث فبني قيس عليهم ما جدارا فبكان ابراهيم آخر ملوك اليمن من آل زياد وكان القبض عليه وعلى عمته سنة سبع وأربع مائة فكانت مدة بني زياد مائتي سنة وأربعا وستين سنة فعظم قبل ابراهيم وعمته ثلاث على نجاح وجمع الناس وحارب قيسا بن يند حتى قتل قيس وملك نجاح المدينة في ذي القعدة سنة اثنتي عشرة وقال لسيد مرجان ما فعلت بمواليك ومواليينا فقال هم في ذلك الجدار فأخرجهم ما وصلى عليهم وأدفعهم ما وبني عليهم ما وجعل سيده مرجان موضعهم في الجدار ووضع معه جثة قيس وبني عليهم ما الجدار واستبد نجاح بمملكة اليمن وركب بالظلة وضربت السكة باسمه ونجاح مولى مرجان ومرجان مولى حسين بن سلامة وحسين مولى ارشد ورشد مولى بني زياد ولم يزل نجاح ملكا حتى مات سنة اثنتين وخمسين وأربع مائة سنة جارية أهدها اليه الصليحي وترك من الاولاد عدة فلك منهم سعيد الاحول واخوته عدة سنين حتى استولى عليهم الصليحي فهدروا الى دهلك ثم قدم منهم جياش بن نجاح الى زيد متسكرا وأخذ منها وديعة وعاد الى دهلك فقدمها أخوه سعيد الاحول بعد ذلك واختفى بها واستدعى أخاه جياشا وسارا في سبعين رجلا يوم التاسع من ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وقصدوا الصليحي وقد سار الى الحج فوافوه عند بئر أم معبد وقتلوه في ثاني عشر ذي القعدة المذكور وقتل معه ابنه عبد الله واحتز سعيد رأسه ما واحتاط على أمراته أسماء بنت شهاب وعاد الى زيد ومعه أخوه جياش والرأسان بين أيديهما على هودج أسماء وملك اليمن فجمع المكرم ابن أسماء في سنة خمس وسبعين وسار من الجبال الى زيد وقاتل سعيدا فقتل سعيد وملك المكرم واسمه أحمد وأرسل رأس الصليحي وأخيه ودفعهما وولى زيد خاله اسعد بن شهاب وماتت أسماء بعد ذلك في صنعاء سنة سبع وسبعين ثم عاد ابن نجاح الى زيد وملكها في سنة تسع وسبعين فقتل أسعد بن شهاب ثم غلبها أحمد المكرم بن علي الصليحي وقتل سعيد بن نجاح في سنة احدى وثمانين وقاتل أخوه جياش الى الهند ثم عاد وملك زيد في سنة احدى وثمانين المذكورة فولدت له جاريته الهندية ابنة الفاتك بن جياش وبقي المكرم في الجبال يغير على بلاد جياش وجياش يملك تهامة حتى مات آخر سنة ثمان وتسعين فلك بعده ابنه فاتك وخالف عليه أخوه ابراهيم ومات فاتك سنة ثلاث وخمسمائة فلك بعده ابنه منصور بن فاتك وهو صغير فثار عليه عمه ابراهيم فلم يظفر وثار زيد عبد الواحد بن جياش وملكها ففسار اليه عبد فاتك واستعادها ثم مات منصور وملك بعده ابنه فاتك بن منصور ثم ملك بعده ابن عمه فاتك بن محمد بن فاتك بن جياش في سنة احدى وثلاثين وخمسمائة حتى قتل سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وهو آخر ملوك بني نجاح فغلب على اليمن علي بن مهدي في سنة أربع وخمسين \* (وأما الصليحي) فانه على بن القاضي محمد بن علي كان أبوه في طاعته أربعون ألفا فأخذ ابنه التشيع عن عامر بن عبد الله الرواحي أخذ دعاة المستضي وصحبه حتى مات وقد أسند اليه أمر الدعوة فقام بها وصار دليلا لنجاح اليمن عدة سنين ثم ترك الدلالة في سنة تسع وعشرين وأربع مائة وضع درأس جبل مسار في ستين رجلا وجمع حتى ملك اليمن في سنة خمس وخمسين وأقام على زيد أسعد بن شهاب بن علي الصليحي وهو أخو زوجته وابن عمه ثم انه حج فقتل بنو نجاح في ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين واستقرت اليها ثم ابني نجاح واستقرت صنعاء لاجد بن علي الصليحي المقتول وتلقب بالملك المكرم ثم جمع وقصد سعيد بن نجاح بن زيد وقاتله وهزمه الى دهلك وملك زيد في سنة خمس وسبعين فعاد سعيد وملك زيد في سنة تسع وسبعين فأتاه المكرم فقتل في سنة احدى وثمانين فلك جياش أخوه سعيد ومات المكرم بصنعاء سنة أربع وثمانين فلك بعده أبو جبر سبأ بن احمد المظفر بن علي الصليحي في سنة أربع وثمانين حتى مات سنة خمس وتسعين وهو آخر الصليحيين فلك بعده علي بن ابراهيم بن نجيب الدولة فقدم من مصر الى جبال اليمن في سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وقام بأمر الدعوة والمملكة التي كانت يد سبأ ثم قبض



عليه باهر الخليفة الآخر بأحكام الله الفاطمي بعد سنة عشرين وخمسة واثنتي عشرة إلى الزريع  
ابن عباس بن المكرم وآل الزريع من آل عدن وهم من جدان ثم من جشم وبنو المكرم يعرفون بالذنب  
وكانت عدن للزريع بن عباس وأحمد بن مسعود بن المكرم فقتلوا على زيد وولي بعدهما ولدا هما أبو السعود  
ابن زريع وأبو الغارات بن مسعود ثم استولى على الملك والدعوة سبأ بن أبي السعود بن زريع حتى مات سنة  
ثلاث وثلاثين وخمسة فولي بعده ولده الأعز على بن سبأ وكان مقامه بالمادة فمات بالسل وملك أخوه العظيم  
محمد في سنة ثمان وثلاثين \* وولي من الصليحيين أيضا المملكة السيدة سنة بنت أحمد بن جعفر بن موسى  
الصليحي زوجة أحمد المكرم ولقب بالحرزة ومولدها سنة أربعين وأربع مائة وورثها أسماء بنت شهاب  
وترجعها الملك المكرم أحمد ابن أسماء وهو ابن علي الصليحي سنة إحدى وستين وولاه الأمر في حياته  
فقامت بتدبير المملكة والحروب وأقبل زوجها على لذاته حتى مات وتولى ابن عمه سبأ فاستمرت في الملك  
حتى مات سبأ وتولى ابن نجيب الدولة حتى ماتت سنة اثنتين وثلاثين وخمسة وشاركه في الملك المفضل  
أبو البركات بن الوليد الحميري وكان يحكم بين يدي الملكة الحرزة وهي من وراء الحجاب ومات المفضل في رمضان  
سنة أربع وثلاثين وخمسة وملك بلاده ابنه الملك المنصور منصور بن المفضل حتى ابتاع منه محمد بن  
سبأ بن أبي السعود معاقل الصليحيين وعدتها ثمانية وعشرون حصنا بمائة ألف دينار في سنة سبع وأربعين  
 وخمسة وبيع المنصور بعد حتى مات بعد مائة وخمسة سنة \* (وأما علي بن مهدي) فإنه  
حميري من سوا حل زيد كان أبوه مهدي رجلا صالحا ونشأ ابنه على طريقة حسنة وحج ووعظ وكان  
فضيحا حسن الصوت عالما بالتفسير وغيره يتحدث بالمغيبات فتكون كما يقول وله عدة أسباع كثيرة وجوع  
عديدة ثم قصد الجبال وأقام بها إلى سنة إحدى وأربعين وخمسة ثم عاد إلى أملاكه ووعظ ثم عاد إلى الجبال  
ودعا إلى نفسه فأجاب به بطن من خولان فسماهم الانصار وسمي من بعدهم من تهامة المهاجرين وولي على  
خولان سبأ وعلى المهاجرين رجلا آخر وسمي كلاهما شيخ الاسلام وجعلهما نقيبين على طائفتيهما فلا  
يحاط بهما أحدهما وهما يوصلان كلامه إلى من تحت أيديهما وأخذ يغادي الغارات ويرأو حها على التهاثم  
حتى اجلى البوادي ثم حاصر زيد حتى قتل فأتى بن محمد آخر ملوك بني نجاح فخارب ابن مهدي عبد فأتى  
حتى غلبهم وملك زيد يوم الجمعة رابع عشر رجب سنة أربع وخمسين وخمسة فبقي على الملك شهرين وأحدا  
وعشرين يوما ومات فلذلك بعده ابنه مهدي ثم عبد الغني بن مهدي وخرجت المملكة عن عبد الغني إلى أخيه  
عبد الله ثم عادت إلى عبد الغني واستقر حتى سار إليه توران شاه بن أيوب من مصر في سنة تسع وستين  
 وخمسة وفتح اليمن وأسر عبد الغني وهو آخر ملوك بني مهدي يكفر بالمعاصي ويقتل من يخالف اعتقاده  
ويستبيح وطء نسائهم واسترقاق أولادهم وكان حنفي الفروع ولا صحابه فيه غلوزا ند ومن مذهبه قتل من شرب  
الخمر ومن سبغ الفناء ثم ملك توران شاه بن أيوب عدن من بأسر ملوك بلاد اليمن كلها واستقرت في ملك السلطان  
صلاح الدين يوسف بن أيوب وعاد شمس الدولة توران شاه بن أيوب إلى مصر في شعبان سنة ست وسبعين  
 واستخلف على عدن عز الدين عثمان بن الزنجيلي وعلى زيد حطان بن كليل بن منقذ الكافي فمات شمس الدولة  
بالاسكندرية فاختلف توابه فبعث السلطان صلاح الدين يوسف جيشا فاستولى على اليمن ثم بعث في سنة ثمان  
 وسبعين أخاه سيف الاسلام ظهير الدين طفتكين بن أيوب فقدم إليها وقبض على حطان بن كليل بن منقذ  
وأخذ أمواله وفيها سبعون غلاف زردية مملوءة ذهباً عينا وسجنه فكان آخر العهد به ونجا عثمان بن الزنجيلي  
بأمواله إلى الشام فظفرها سيف الاسلام ووصف له مملكة اليمن حتى مات بها في شوال سنة ثلاث وتسعين  
 فأقيم بعده ابنه الملك المعز اسماعيل بن طفتكين بن أيوب فحفظ وأدعى أنه أموي وخطب لنفسه بالخلافة وعمل  
طول مائة عشرين ذراعا فثار عليه مماليكه وقتلوه في سنة تسع وتسعين وأقاموا بعده أخاه الناصر ومات بعد  
أربع سنين فقام من بعده زوج أمه غازي بن حزيل أحد الأمراء فقتله جماعة من العرب وبقي اليمن بغير سلطان  
قتلته أم الناصر على زيد فقدم سليمان بن سعد الدين شاهنشاه بن أيوب إلى اليمن فغير يحمل ركوته على  
كتفه فملكته أم الناصر البلاد وترجعت به فاشتد ظلمه وعتوه إلى أن قدم الملك المسعود اقيس بن الملك  
الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من مصر في سنة اثنتي عشرة وستائة فقبض عليه وجعله إلى مصر

فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن استشهد على المنصورة سنة سبع وأربعين وستمائة وأقام المسعود باليمن  
وحج وملك مكة أيضاً في شهر ربيع الأول سنة عشرين وستمائة وعاد إلى اليمن ثم خرج عنها واستخلف عليها  
استاداره على بن رسول فمات بمكة سنة ست وعشرين فقام على بن رسول على ملك اليمن حتى مات في سنة  
سبع وعشرين واستقر عوضه ابنه عمر بن علي بن رسول وتلقب بالمنصور حتى قتل سنة ثمان وأربعين واستقر  
بعده ابنه المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول وصفاله اليمن وطالت أيامه انتهى ما ذكره المصنف بخطه في  
تاريخه عفا الله عنه وأرضاه وجعل الجنة مقراً ومثواه \* (ووجد بخطه أيضاً ما مثاله) \* السلطان محمد بن طغلق  
شاه وطغلق يلقب غياث الدين وهو مملوك السلطان علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود ملك الهند مقر  
ملكه مدينة دهلي وجميع البلاد برأوبجرا يده الأجزاء المغلغلة في البحر وأما الساحل فلم يبق منه قيد شبر  
الاهو يده وأول ما فتح الملكة تككنك عدة قراها ما نه ألف قرية وتسعمائة قرية ثم فتح بلاد حاجنكير وبها سبعون  
مدينة جليلة كلها بناه على البحر ثم فتح بلاد نكوفي وهي كرسى تسعة مملوك ثم فتح بلاد دواكيري وبها أربع  
وثمانون قلعة كلها جليلات المقدار وبها ألف ألف قرية وما تها ألف قرية ثم فتح بلاد دورسند وكان بها تسعة مملوك  
ثم فتح بلاد المعبر وهو إقليم جليل له سبعون مدينة بناه على البحر وجملة ما يده ثلاثة وعشرون إقليمًا وهي  
اقليم دهلي واقليم الدواكيري واقليم المشان واقليم كهران واقليم سامان واقليم سويستان واقليم وجاه واقليم هاسي  
واقليم سرسني واقليم المعبر واقليم تككنك وكرات واقليم بداون واقليم عوض واقليم التسوج واقليم لنكوفي واقليم  
بهار واقليم كره واقليم ملاوه واقليم بهادر واقليم كلاقور واقليم حاجنكير واقليم بلنج واقليم دورسند وهذه الأقاليم  
تشمثل على ألف مدينة ومائتي مدينة ومدينة دهلي دور عرانا أربعة وعشرون ميلاً وجملة ما يطلق عليه اسم دهلي  
أحدى وعشرون مدينة وفي دهلي ألف مدرسة كلها للحنفية الواحدة فانها للشافعية ونحو سبعين مائة  
وفي بلادها من الخوانك والربط نحو ألفين وبها جامع ارتفاع مئذنته ستمائة ذراع في الهواء والسلطان خدمة  
مترين في كل يوم بكرة وبه العصر ورتب الامراء على هذه الأنواع أعلاهم قدرا الخانات ثم المملوك ثم الامراء  
ثم الاسفهلارية ثم الجند وفي خدمته ثمانون خاناً وعسكره تسعمائة ألف فارس وله ثلاثة آلاف فيل تلبس في  
الحروب البرك اصطوانات الحديد المذهب وتلبس في أيام السلم جلال الديباج وأنواع الحرير وزين بالقصور  
والاسرة المصقفة ويشد عليها بروج الخشب يركب فيها الرجال للهرب فيكون على الفيل من عشرة رجال إلى ستة  
وله عشرون ألف مملوك اترال وعشرة آلاف خادم خصى وألف خازن دار وألف مشققدار وما تها ألف عبد ركابية  
تلبس السلاح وتمشي بركابه وتقاتل رجاله بين يديه والاسفهلارية لا يتوكل منهم أحد لقرب السلطان وانما يكون  
منهم نوع الولاة والخان يكون له عشرة آلاف فارس وللملك ألف وللامير مائة فارس وللاسفهلار دون  
ذلك ولكل خان عبدة لكي كل ملك مائة ألف تنكة كل تنكة ثمانية دراهم ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى  
خمسين ألف تنكة ولكل امير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ولكل اسفهلار من عشرين ألف  
تنكة إلى ما حولها ولكل جندي من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ولكل مملوك من خمسة آلاف تنكة إلى  
ألف تنكة سوى طعامهم وكساويهم وعليتهم ولكل عبد في الشهر منان من الخنطة والارز وفي كل يوم ثلاثة  
استار لحم وما يحتاج اليه وفي كل شهر عشر تنكات يضاعف في كل سنة أربع كساوي والسلطان دار طراز فيها أربعة  
آلاف قزاز لعمل أنواع القماش سوى ما يحمل له من الصين والعراق والاسكندرية ويفرق كل سنة مائتي  
ألف كسوة كاملة في فصل الربيع مائة ألف وفي فصل الخريف مائة ألف في الربيع غالب الكسوة من عمل  
الاسكندرية وفي الخريف كلها حريم من عمل دار الطراز بهلي وقاش الصين والعراق ويفرق على الخوانك والربط  
الكساوي وله أربعة آلاف زركشي تعمل الزركش ويفرق كل سنة عشرة آلاف فرس مسرجة وغير مسرجة  
سوى ما يعطى الاجناد من البراذين فانه بلا حساب يعطى جشرات ومع هذا فان الخيل عنده عالية مطلوبة  
وللسلطان نائب من الخانات يسمى اربيت اقطاعه قدر اقليم بحر العراق ووزير اقطاعه كذلك وله أربعة نواب مسي  
كل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة وله أربعة ريسان أي كتاب سر لكل واحد منهم ثمانية  
كاتب ولكل كاتب اقليم عشرة آلاف تنكة واصدرجهان وهو قاضي القضاة قري يتحصل منها نحو ستين ألف تنكة  
ولصدر الاسلام وهو أكبر نواب القضاة والشيخ الاسلام وهو شيخ مثل ذلك والاحتساب ثمانية آلاف تنكة

وله ألف طبيب ومائتا طبيب وعشرة آلاف بزاز تركب الخيل وتحمل طيور الصيد وله ثلاثة آلاف سواق  
لتحصيل الصيد وخمسمائة نديم وألفان للملاهي سوى مما ليس به وهم ألف مملوك وألف شاعر باللغات  
العربية والفارسية والهندية يجري عليهم ديوانه ومتى غنى أحد منهم غيره قلة ولكل نديم قريتان أو قرية ومن  
أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة إلى عشرين ألف تنكة سوى الخلع والكساوي والاققادات ويمد في وقت  
كل خدمة في المزين من كل يوم سماً طياً كل منه عشرون ألفاً مثل الخانات والمملوك والامراء والاسفهلارية  
واعيان الاجناد وله طعام خاص يأكل معه الفقهاء وعدتهم ما تنافق به في الغداء والعشاء فماً كلون  
وتبا حنون بين يديه ويذبح في مطابخه كل يوم ألفان وخمسمائة رأس من البقر وألف رأس من الغنم سوى الخيل  
وأشواك الطيور ولا يحضر مجلسه من الجند الا الاعيان ومن دعتهم ضرورة الى الحضور والندماء وارباب الاغاني  
يحضرون بالنوبة وكذلك الريسان والاطباء ونحوهم لكل طائفة نوبة تحضر فيها للخدمة والشعراء تحضر في  
العيدين والمواسم وأول شهر رمضان وإذا تجدد نصر على عدو أو قوتوح ونحو ذلك مما يهني به السلطان وأمور  
الجند والعامة مرجعها الى ابريت وأمر القضاة كلهم مرجعه الى صدر جهان وأمر الفقهاء الى شيخ الاسلام  
وأمر الواردين والوافدين والادباء والشعراء الى الريسان وهم كتاب السر وجهاز هذا السلطان مرة أحد  
كتاب سره الى السلطان أبي سعيد رسولاً وبعث معه ألف ألف تنكة ليتصدق بها في مشاهد العراق وخمسمائة  
فرس فقدم بغداد وقد مات أبو سعيد وكان هذا السلطان ترعد الفرائص لها منه وتزلزل الارض لوكبه يجاسر  
بنفسه لانصاف رعيته ولقراءة القصص عليه جلوساً عاماً ولا يدخل أحد عليه ومعه سلاح ولواكبين  
ويجلس وعنده سلاح كامل لا يفارقه أبداً وإذا ركب في الحرب فلا يمكن وصف هيئته وله أعلام سود في أوساطها  
تباين من ذهب تسير عن يمينه وأعلام حمر فيم تباين من ذهب تسير عن يساره ومعه ما تناجل نقارات وأربعون  
جسلاً كسوات كبارا وعشرون بوقاً وعشرة صنوج ويدق له خمس نوب كل يوم وإذا خرج الى الصيد  
كان في جف وعدة من معه زيادة على مائة ألف فارس ومائتي فيل وأربعة قصور خشب على ثمانية جمل كل  
قصر منها على مائتي جمل كاهل ملبسة حريراً مذهباً كل قصر طبقتان سوى الخيم والجركاوات وإذا انتقل من مكان  
الى مكان للنزلة يكون معه نحو ثلاثين ألف فارس وألف جنيب مسرجة ملجمة بالذهب المرصع بالجوهر  
والياقوت وإذا خرج في قصره من موضع الى آخر يمر راكياً وعلى رأسه الحرب والسلاح دارية وراءه بأيديهم  
السلاح وحوله نحو اثنا عشر ألف مملوك مشاة لا يركب منهم الا حامل الحرب والسلاح دارية والجدارية بحلة  
القماش وإذا خرج للحرب أو سفر طويل حمل على رأسه سبع حبورة منها اثنان مرصعان ليس لهما اقامة وله نخامة  
عظيمة وقوانين وأوضاع جليلة والخانات والمملوك والامراء لا يركب أحد منهم في السفر والحضر الا بالاعلام  
واكثر ما يحمل الختان سبعة أعلام واكثر ما يحمل الامير ثلاثة واكثر ما يجزئه الختان في الحضر عشرة جنائب  
واكثر ما يجزئ الامير في الحضر جنديان وأما في السفر فحسب ما يجتاز وكان السلطان بر واحسان وفيه تواضع  
واقدم مات عنده رجل فقير فشهد جنازته وحمل نعشه على عنقه وكان يحفظ القرآن العزيز العظيم والهداية في فقه  
الحنفية ويحيد علم العقول ويكتب خطاً حسناً ولذته في الرياضة وتأديب النفس ويقول الشعر ويبحث العلماء  
ويؤخذ الشعراء ويأخذ بأطراف الكلام على كل من حضر على كثرة العلماء عنده والعلماء تحضر عنده وتفطر  
في رمضان معه بتعيين صدر جهان لهم في كل ليلة وكان لا يترخص في محذور ولا يقر على منكر ولا يتجاسر أحد  
في بلاده أن يتظاهر بمحرم وكان يشدد في الجرم والبيع في العقوبة على من يتعاطاه من المقر بين منه وعاقب بعض  
أكابر الخانات على شرب الخمر وقبض عليه وأخذ أمواله وجلتها أربع مائة ألف ألف مثقال وسبعة  
وثلاثون ألف ألف مثقال ذهباً احمر زنتها ألف وسبعمائة فقطار بالمصري وله وجوه كثيرة منها انه يتصدق  
في كل يوم بلكين عنهما من نقد مصر ألف ألف وسبعمائة ألف درهم ويربما بلغت صدقته في يوم واحد خمسين  
لكا ويتصدق عند كل رؤية هلال شهر بلكين دأماً عليه راتب لاربعين ألف فقير كل واحد منهم درهم  
في كل يوم وخمسة ارباطا بر وأرزوقر ألف فقيه في مكاتب لتعليم الاطفال القرآن وأجرى عليهم الارزاق وكان  
لا يدع بهلى سائلاً بل يجري على الجميع الارزاق ويبالغ في الاحسان الى الغرباء وقد قدم عليه رسول من أبي سعيد  
مرة بالسلام والتودد فخلع عليه وأعطاه حملاً من المال فلما اراد الانصراف امره أن يدخل الخزنة ويأخذ

ما يختار فلم يأخذ غير مصحف فسأله عن ذلك فقال قد اغنانى السلطان بفضلله ولم أجد أشرف من كتاب الله فزاد إعجابه به وأعطاه مالا جلته ثمانمائة تومان والتومان عشرة آلاف دينار وكل دينار ستة دراهم تكون جملة ذلك ثمانية آلاف ألف دينار عن ثمانية وأربعين ألف ألف درهم وقصده شخص من بلاد فارس وقدم له كتباً في الحكمة منها كتاب الشفاء لابن سينا فأعطاه جوهر أربعين ألف مثقال من الذهب وقصده آخر من بخارى يحمل بطيخ اصفر قلف غالبه حتى لم يبق منه الا اثنتان وعشرون بطيخة فأعطاه ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وكان قد ائتم من اطلاقه بأقل من ثلاثة آلاف مثقال ذهباً وبعث ثلاث لكوكة ذهباً الى بلاد ماوراء النهر ليفترق على العلماء والكوفى الفقراء الكوفى ويتناع له حوائج تلك وبعث للبرهان الضياء عزه بى شيخ سمرقند بأربعين ألف تنكة وكان لا يفارق العلماء سفراً وحضراً ومنازل الشرع في أيامه قائم والجهاد مستمراً فبلغ مبلغاً عظيماً في اعلاء كلمة الايمان فنشر الاسلام في تلك الاقطار وهدم بيوت النيران وكسر الندود والاصنام واتصل به الاسلام الى اقصى الشرق وعمر الجوامع والمساجد وأبطل التشويب في الاذان ولم يحل له يوم من الايام من بيع آلاف من الرقيق ~~كثيرة~~ السبي حتى ان الجارية لا تعتدى ثمنها بدينه دهل في ثمان تنكات والسريرة خمس عشرة تنكة والعبد المراهق اربعة دراهم ومع رخص قيمة الرقيق فانه تبلغ قيمة الجارية الهندية عشرين ألف تنكة لحسنها ولطف خلقها وحفظها القرآن وكتابها الخط وروايتها الاشعار والاخبار وجودة غنائها وضربها بالعود ولعبها بالشرطيخ وهن يتفاخرن فتقول الواحدة آخذ قلب سیدی في ثلاثة ايام فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في يوم فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في ساعة فتقول الاخرى انا آخذ قلبه في طرفه عين وكان ينعم على جميع من في خدمته من أرباب السيوف والاقلام بكل جليل من البلاد والاموال والجواهر والخيول الجملة بالذهب وغير ذلك الا القليلة فانه لا يشاركه فيها أحد وللثلاثة آلاف قيل راتب عظيم فأكثرها مؤنة له في كل يوم أربعون رطلاً من ارز وستون رطلاً من شعير وعشرون رطلاً من سن ونصف جمل من حشيش وقيمها جليل القدر اقطاعه مثل اقليم العراق واذا وقف السلطان للحرب كان أهل العلم حوله والرملة قدومه وخلفه وأمامه القليلة ~~كما~~ تقدم عليها القبالة وقداءها العبيد المشاة والخيول في الميمنة والميسرة فتبأله من النصر مالا تهيباً لاحد من تقدمه ففتح الممالك وهدم قواعد الكفار ومحاصروا معابدهم وأبطل نحرهم وكان يجلس كل يوم ثلاثاء جلوساً عاماً على تخت مصفح بالذهب وعلى رأسه حبر في موكب عظيم وينادى مناديه من له شكوى في شخص فينظر في ظلمات الناس وكان لا يوجد بدله في أيامه خرابته وأول من ملك مدينة دهل في قطب الدين ابيك وذلك أن شهاب الدين محمد بن سالم بن الحسين أحد الملوك الغورية فتح الهند بعد عدة حروب واقطع مملوكه ابيك هذا مدينة دهل في فتح ابيك ~~عس~~ بجرا عليه محمد بن بختيار فأخذ الى تخوم الصين وذلك كله في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ثم ولي بعده ايتش بن ابيك أربعين سنة فقام بعده ابنه علاء الدين علي بن ايتش بن ابيك ثم أخوه معز الدين بن ايتش ثم أخته رضية خانوق فأقامت ثلاث سنين ثم أخوها ناصر الدين بن ايتش فأقام أربعاً وعشرين سنة ثم قام بعده مملوكه غياث الدين بليان سبعاً وعشرين سنة ثم بعده معز الدين نيا باخمس سنين ثم ابنه شمس الدين كيور من سبعة اشهر ثم خرج الملك عن بيت السلطان شمس الدين ايتش وقويت التركة العلية وكانوا امرأه يقال للواحد منهم خان واستتب كبرهم جلال الدين فيروز سبع سنين ثم ابن أخيه علاء الدين محمود بن شهاب الدين مسعود اثنتين وعشرين سنة ومات سنة خمس عشرة وسبع مائة ثم ابنه شهاب الدين عمر بن محمود بن مسعود سنة واحدة ولقب غياث الدين ثم أخوه قطب الدين مبارك بن محمود أربع سنين وقتل سنة عشرين وسبع مائة ثم علاء الدين خسرو مملوك علاء الدين محمود سبعة اشهر ومات غياث الدين طغلق شاه مملوك السلطان علاء الدين محمود بن مسعود في أول شعبان سنة عشرين وسبع مائة ثم ملك بعده ابنه محمد بن طغلق شاه صاحب الترجمة هذا آخر ما وجد بخطه رحمه الله تعالى \* (ووجد بخطه أيضاً رحمه الله تعالى) \* ما احسن قول الاديب محمد بن حسن بن شاوور النقيب

مشت ايامكم لا بل نراها \* جرت جرياً على غير اعتياد

وما عقدت نواصيها بخير \* ولا كانت تعد من الجياد

(رخشان) مدينة في ماوراء النهر بها معدن اللؤلؤ البديع شاني وهو المسمى بالبليش وبها معدن اللازورد الفائق

وهما في جبلهما يحفر عليهما في معادنهما فيوجد اللآزور وبسهولة ولا يوجد اللؤلؤ الا بتعب كبير وانفاق زائدة وقد لا يوجد بعد التعب الشديد والنفقة الكثيرة ولهذا عجز وجوده وغلت قيمته \* وأقصر ليل بلغارب البحر من أربع ساعات ونصف \* وأقصر ليل اقتكون ثلاث ساعات ونصف فهو أقصر من ليل بلغارب ساعة واحدة وبين بلغارب وأفتكون مسافة عشرين يوما بالسير المعتاد انتهى \* السلطانية من عراق العجم بناها السلطان محمد خدابنده او كاتيق بن ارغون بن ابغا بن هولاء كور وخداينده ملك بعد أخيه محمود غازان وملك بعد خدابنده ابنه السلطان أبو سعيد بنادر خان وكان الشيخ حسن بن حسين بن اقبغا مع قائد السلاطان محمد بن طشتر بن استير بن عترجي ومذمات أبو سعيد لم يجمع بعده على طاعة ملك بل تفرقوا وقام في كل ناحية قائم انتهى (ووجد بخطه أيضا مانصه) والله در أبي اسحاق الاديب حيث قال

إذا كنت قد أيقنت أنك هالك \* فمالك مما دون ذلك تشفق

ومعاشين المرء ذا الحلم أنه \* يرى الامر حتما واقعا ينطلق

وحيث يقول

ومن طوى الخمسين من عمره \* لاقى امورا فيه مستنكره

وان تخطاها رأى بعدها \* من حادثات الدهر مالم يره

انتهى ما وجد بخطه في اصله

### \* (ذكر الجزائر) \*

اعلم أن الجزائر التي هي الآن في بحر النيل كلها حادثة في الملة الاسلامية ما عدا الجزيرة التي تعرف اليوم بالروضة تجاه مدينة مصر فان العرب لما دخلوا مع عمرو بن العاص الى مصر وحاصروا الحصن الذي يعرف اليوم بقصر الشمع في مصر حتى فتحه الله تعالى عنوة على المسلمين كانت هذه الجزيرة حينئذ تجاه القصر ولم يبلغني الى الآن متى حدثت وأما غيرهما من الجزائر فكلها قد تجددت بعد فتح مصر \* ويقال والله اعلم ان بلهيت الذي يعرف اليوم بأبي الهول طلسم وضعه القدماء لقلب الرمل عن بر مصر الغربي الذي يعرف اليوم ببر الجزيرة وانه كان في البر الشرقي بجوار قصر الشمع صنم من حجارة على مسامحة أبي الهول بحيث لو امتد خط من رأس أبي الهول وخرج على استواء لاسقط على رأس هذا الصنم وكان مستقبل المشرق وانه وضع أيضا لقلب الرمل عن البر الشرقي فقد رآه سبحانه وتعالى أن كسر هذا الصنم على يد بعض امراء الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة احدى عشرة وسبعمائة وحفر تحته حتى بلغ الحفر الى الماء فلما أنه يكون هناك كنز فليوجد شي وكان هذا الصنم يعرف عند أهل مصر بسمية أبي الهول فكان عقيب ذلك غلبة النيل على البر الشرقي وصارت هذه الجزائر الموجودة اليوم وكذلك قام شخص من صوفية الخائفة الصلاحية سعيد السعداء يعرف بالشيخ محمد صائم الدهر في تغيير المنكر أعوام بضع وثمانين وسبعمائة فتوجه سباع الجزائر التي على قناطر السباع خارج القاهرة وشوه وجه أبي الهول فقلب الرمل على أراضي الجزيرة ولا ينكر ذلك فله في خلقته أسرار يطلع عليها من يشاء من عباده والنكل بخلقته وتقديره \* وقد ذكر الاستاذ ابراهيم بن وصف شاه في كتاب أخبار مصر في خبر الواحات الداخلة أن في تلك الصحارى كانت اكثر مدن ملوك مصر العجيبة وتكونهم الآن الرمال غلبت عليها قال ولم يبق بمصر ملك الا وقد عمل الرمال طلسماد دفعها ففسدت طلسماتها لقدم الزمان \* وذكر ابن يونس عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال ابن سالم فقلت له ما يخرجنا منها يا أبا محمد أعدو قال لا ولكنكم يخرجكم منها انيلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكتبان من الرمل وتأكل سباع الارض حيتانه \* وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير قال ان الصحابي حدثه أنه سمع كعبا يقول ستعرك العراق عرك الأديم وتفت مصر فت البعرة قال الليث وحديثي رجل عن وهب المعافري انه قال وتشتق الشام شق الشعرة وسأذكر من خبر هذه الجزائر المشهورة ما وصلت الى معرفته ان شاء الله تعالى

### \* (ذكر الروضة) \*

اعلم أن الروضة تطلق في زماننا هذا على الجزيرة التي بين مدينة مصر ومدينة الجزيرة وعرفت في أول الاسلام

بالجزيرة ويجزيرة مصر ثم قبل لها جزيرة الحصن وعرفت الى اليوم بالروضة والى هذه الجزيرة انتقل المقوقس لما فتح  
الله تعالى على المسلمين القصر وصار بها هو ومن معه من جوع الروم والقبط وبها أيضا بنى احمد بن طولون الحصن  
وبها كانت الصناعة يعنى صناعة السفن الحربية اى كانت بها ادار الصناعة وبها كان الجنان والختار وبها كان  
الهودج الذى بناه الخليفة الاخير بأحكام الله لمحبوبته البدوية وبها بنى الملك الصالح نجم الدين أيوب القلعة  
الصالحية وبها الى اليوم مقياس النيل وسأورد من أخبار الروضة هنا ما لا يتجده مجمعا فى غير هذا الكتاب \* قال  
ابن عبد الحكم وقد ذكر محاصرة المسلمين للحصن فلما رأى القوم الجند من المسلمين على فتح الحصن والحرص  
ورأوا صبرهم على القتال ورغبةهم فيه خافوا أن يظهر واعلمهم فتبنى المقوقس وجاعة من اكابر القبط  
وخرجوا من باب الحصن القبلى ودونهم جماعة بقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم  
وامروا بقطع الجسر وذلك فى جرى النيل وتختلف فى الحصن بعد المقوقس الاعرج فلما خاف فتح باب الحصن خرج  
هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة قال وكان بالجزيرة يعنى بعد فتح  
مصر فى أيام عبد العزيز بن مروان امير مصر خمسمائة فاعل معدة لحريق يكون فى البلد وأهدم \* وقال القضاعى  
جزيرة فسطاط مصر قال الكندى بنيت بالجزيرة الصناعة فى سنة أربع وخمسين وحصن الجزيرة ببناء  
احمد بن طولون فى سنة ثلاث وستين ومائتين ليجز فيه حرمه وماله وكان سبب ذلك مسير موسى بن  
بغا العراقى من العراق والى مصر وجبى أعمال ابن طولون وذلك فى خلافة المعتمد على الله فلما بلغ  
احمد بن طولون مسيره استعدت له ومنعه من دخول أعماله فلما بلغ موسى بن بغا الى الرقة تناقل عن المسير  
لعظم شأن ابن طولون وقوته ثم عرضت لموسى علة طالته وكان بها موته وناوذه الغلمان وطلبوا منه الارزاق  
وكان ذلك سبب تركه المسير فلم يلبث موسى بن بغا أن مات وكفى ابن طولون أمره ولم يزل هذا الحصن على  
الجزيرة حتى أخذته النبل شيئا بعد شئ وقد بقيت منه بقايا متقطعة الى الآن وقد اختصر القاضى القضاعى  
رحمه الله فى ذكر سبب بناء ابن طولون حصن الجزيرة \* وقد ذكر جامع سيرة ابن طولون أن صاحب الزنج  
لما قدم البصرة فى سنة أربع وخمسين ومائتين واستجلى أمره انفذ اليه امير المؤمنين المعتمد على الله تعالى  
أبو العباس احمد بن امير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بن الرشيد رسولا فى حمل أخيه الموفق بالله أبى  
احمد طلحة من مكة اليه وكان الخليفة المهتدى بالله محمد بن الواثق بن المعتصم نفاه اليها فلما وصل اليه جعل  
العهد بالخلافة من بعده لابنه المقفوض وبعد المقفوض تمكون الخلافة للموفق طلحة وجعل غرب الممالك  
الاسلامية للمفوض وشرفها للموفق وكتب بينهما بذلك كتابا رتب فيه أيامهما بالوفاء بما قد وقعت عليه  
الشروط وكان الموفق يحسد أخاه المعتمد على الخلافة ولا يراه أهلا لها فلما جعل المعتمد الخلافة من بعده لابنه  
ثم للموفق بعده شق ذلك عليه وزاد فى حقه وكان المعتمد متشاغلا بملأ نفسه من الصيد والعب والتفرّد بجواربه  
فضاعت الامور وفسد تدبير الاحوال وفاز كل من كان متقلدا أعماله بما نقله وكان فى الشروط التى كتبها  
المعتمد للمفوض والموفق انه ما حدث فى عمل كل واحد منهما من حدث كانت النفقة عليه من مال خراج قسمه  
واستخلف على قسم ابنه المقفوض موسى بن بغا فاستكتب موسى بن بغا عبيد الله بن سليمان بن وهب وانفرد  
الموفق بقسمه من ممالك الشرق وتقدم الى كل منهما أن لا يتطرق فى عمل الآخر وخلص كتاب الشروط بالكعبة وأفرد  
الموفق لمحاربة صاحب الزنج وأخرجه اليه وضم معه الجيوش فلما كبر أمره وطالت محاربه اياه وانقطعت مواد  
خراج المشرق عن الموفق وتقاعد الناس عن حمل المال الذى كان يحمل فى كل عام واحتجوا بأشياء دعت  
الضرورة الموفق الى أن كتب الى أحمد بن طولون وهو يومئذ امير مصر فى حل ما يستعين به فى حروب صاحب الزنج  
وكانت مصر فى قسم المقفوض لانهم من الممالك الغربية الا أن الموفق شكافى كتابه الى ابن طولون شدة حاجته  
الى المال بسبب ما هو بسبيله وأنفذ مع الكتاب تحريرا خادما المتوكل ليقبض منه المال فها هو الآن ورد تحرير  
على ابن طولون بمصر واذا بكتاب المعتمد قد ورد عليه يأمره فيه بحمل المال اليه على رسمه مع ما جرى الرسم  
بحمله مع المال فى كل سنة من الطراز والريق والخل والشع وغير ذلك وكتب أيضا الى احمد بن طولون كتابا  
فى السر أن الموفق انما انفذ تحريرا اليك عينا ومستقصيا على أخبارك وأنه قد كاتب بعض اصحابك فاحترس  
منه واحمل المال اليه انما انفذته وكان تحرير لما قدم الى مصر انزله أحمد بن طولون معه فى داره بالميدان

ومنعه من الركوب ولم يمكنه من الخروج من الدار التي أنزلها حتى سار من مصر وتلف في الكتب التي  
اجاب بها الموفق ولم يزل يجرى حتى أخذ جميع ما كان معه من الكتب التي وردت من العراق الى مصر وبعث  
معه الى الموفق ألف ألف دينار ومائتي ألف دينار وما جرى الرسم بحمله من مصر وأخرج معه العدول وسار  
بنفسه صحبته حتى بلغ به العريش وأرسل الى ماخور متولى الشام يقدم عليه بالعريش وسلمه اليه هو والمال  
وأشهد عليه بتسليم ذلك ورجع الى مصر ونظر في الكتب التي أخذها من نجر فاذا هي الى جماعة من  
قواده باستمالتهم الى الموفق قبض على اربابها وعاقبهم حتى هلكوا في عقوبته فلما رسل جواب ابن طولون الى  
الموفق ومعه المال كتب اليه كتابا نائيا يستقل فيه المال ويقول ان الحساب يوجب أضعاف ما جلت وبسط  
لسانه بالقول والتسفين معه من يخرج الى مصر وتقلدها عواضعا عن ابن طولون فلم يجد أحدا عوضه لما كان  
من كيس أحمد بن طولون وملا طفته وجوه الدولة فلما ورد كتاب الموفق على ابن طولون قال وأي حساب بيني  
وبينه أو حال فوجب مكاتبي بهذا وغيره وكتب اليه بعد البسملة وصل كتاب الامير ايده الله تعالى وفهمته  
وكان أسعده الله حقيقا بحسن التخيير لمسلي وتضييره اياي عمدته التي يعتمد عليها وسيفه الذي يصول به وسنانه  
الذي يتقي الاعداء بجده لاني دائب في ذلك وجعلته وكدي واحتمت الكف العظام والمون الثقال باستجذاب  
كل موصوف بشجاعة واستدعاء كل منعوت بغنى وكفاية بالتوسعة عليهم وتواصل الصلات والمعاون لهم  
صيانة لهذه الدولة وذبا عنها وحسنا لاطماع المشوفين لها والمخرفين عنها ومن كانت هذه سبيلا في الموالاة ومنهجه  
في المناصحة فهو حري أن يعرف له حقه ويوفر من الاعظام قدره ومن كل حال جليلا حفظه ومنزلته  
فعولمت بضد ذلك من المطالبة بحمل ما أمر به والخفاء في المخاطبة بغير حال فوجب ذلك ثم الكف على الطاعة  
جعلوا وأزعم في المناصحة ثمنا وعهدي عن استدعي ما استدعاه الامير من طاعته أن يستدعيه بالبذل والاعطاء  
والارغاب والارضاء والاکرام لأن يكلف ويحمل من الطاعة مؤنة وثقلا وانى لا اعرف السبب الذي يوجب  
الوحشة ويوقعها بيني وبين الامير ايده الله تعالى ولا ثم معاملته تقتضي معاملته او تحدث منافرة لان العمل الذي  
أنا بسبيله لغيره والمكاتب في اموره الى من سواه ولا أنا من قبله فانه والامير جعفر المفقوض ايده الله تعالى قد  
اقتسم الاعمال وصار لكل واحد منهم ما قسم قد انفرده دون صاحبه وأخذت عليه البيعة فيه انه من نقض  
عهده أو اخفدتمته ولم يف لصاحبه بما أكد على نفسه فالامة بريئة منه ومن يعنه وفي حل وسعة من خلفه  
والذي عاملني به الامير من محاولة صر في مرة واسقاط رسمي أخرى وما يأتيه ويسومني ناقض لشرطه مفسد  
اعهده وقد التمس أولياءى واكثر والطلب في اسقاط اسمه وازالة رسمه فأتت الابقاء وان لم يؤثر واستعملت  
الاناة اذ لم تستعمل معي ورأيت الاحتمال والكظم أشبه بذوى المعرفة والفهم فصبرت نفسي على آخر من الجمر  
وأمر من الصبر وعلى ما لا يتسع به الصدر والامير ايده الله تعالى اولى من أعاني على ما أوتره من لزوم عهده  
وأقواه من تأكد عقده بحسن العشرة والانصاف وكف الاذى والمضرة وأن لا يضطرني الى ما يعلم الله  
عز وجل كرهى له أن أجعل ما قد أعددت له لحياطة الدولة من الجيوش المستكافئة والعساكر المتضاعفة التي  
قد ضرت رجالها من الحروب وجرت عليهم محن الخطوب ومصر وفا الى نقضها فعندنا وفي حيننا من يرى انه أحق  
بهذا الامر وأولى من الامير ولو آمنوني على انفسهم فضلا عن أن يعرفوا دنى على ميل أو قيام بنصرتهم  
لاشتدت شوكتهم ولصعب على السلطان معاركتهم والامير يعلم أن بازائه منهم واحد قد كبر عليه وفض كل  
جيش انفضه اليه على انه لا ناصر له الا فيف البصرة وأبش عاتقها فكيف من يجدر كامنهم بناصر امطيا  
وما مثل الامير في اصاله رأيه بصرف مائة ألف عنان عدة له فيجعلها عليه بغير ما سبب يوجب ذلك فان يكن من  
الامير اعتبار أو رجوع الى ما هو أشبه به وأولى والارجوت من الله عز وجل كفاية أمره وحسم ماذة شره  
واجراء في الحياطة على اجل عادته عندنا والسلام فلما وصل الكتاب الى الموفق اقلقه وبلغ منه مبلغا عظيما  
وأعاطه غيظا شديدا وأحضر موسى بن بغا وكان عون الدولة وأشد أهلها بأسا واقدا ما تقدم اليه في صرف  
أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور فامثل ذلك وكتب الى ماخور كتاب التقليد وأنفذه اليه فلما وصل  
اليه الكتاب توقف عن ارساله الى أحمد بن طولون ليجزه عن مناهضته وخروج موسى بن بغا عن الحضرة مقدرا  
أنه يدور على المفوض ليحمل الاموال منه وكتب الى ماخور أمير الشام والى أحمد بن طولون امير مصر لما بلغه

من توقف ما خور عن مناهضته يأمرهما بحمل الاموال وعزم على قصد مصر والايقاع بابن طولون  
واستخلاف ما خور عليها فسار الى الرقة وبلغ ذلك ابن طولون فأقلقه ونغمه لانه يقتصر عن موسى بن بغا فكان  
لحملته تلك الدولة وأن يأتي سبيل من قاوم السلطان وحاربه وكسر جيوشه الا انه لم يجد بدا من المحاربة ليدفع  
عن نفسه وتأمل مديشة فسطاط مصر فوجد لها لا تؤخذ الا من جهة النيل فأراد لكبرهته وكثرة  
فكره في عواقب الامور أن يبنى حصنا على الجزيرة التي بين الفسطاط والجزيرة ليكون معقلا لحرمه وذخائره  
ثم يشتغل بعد ذلك بحرب من يأتي من البر وقد زاد فكره فحين يقدم من النيل فأمر ببناء الحصن على الجزيرة  
واخذ مائة مراكب حربية سوى ما يضاف اليها من العليات والحاشم والعشاريات والسنايك وقوارب  
الخدمة وعمد الى سد وجه البحر الكبير وأن يمنع ما يجي اليه من مراكب طرسوس وغيرها من البحر الملح الى  
النيل بأن توقف هذه المراكب الحربية في وجه البحر الكبير خوفا مما يجي من مراكب طرسوس  
كما فعل محمد بن سليمان من بعده بأولاده كانه ينظر الى الغيب من سترقيق وجعل فيها من يذب عن هذه الجزيرة  
وانفذ الى الصعيد والى اسفل الارض بمنع من يحمل الغلال الى البلاد لينع من يأتي من البر الميرة وأقام موسى  
ابن بغا بالركة عشرة اشهر وقد اضطر بت عليه الاترل وطالبوه بأزاقهم مطالبة شديدة بحيث استمروا  
كأنه عبيد الله بن سليمان لتعذر المال عليه وخوفه على نفسه منهم فخاف موسى بن بغا عند ذلك ودعته  
ضرورة الحال الى الرجوع فعاد الى الحضرة ولم يقيم بها سوى شهرين ومات من علة في صفر سنة أربع وستين  
وما تين هذا وأحمد بن طولون بجدة في بناء الحصن على الجزيرة وقد أزم قواده وثقاته امر الحصن وفرقه عليهم  
قطعا قام كل واحد بما لزمه من ذلك وكثرت نفسه فيه وكان يعاينهم بنفسه في كل يوم وهو في غفلة عما صنعه  
الله تعالى له من الكفاية والغنى عما يعاينه ومن كثرة ما بذل في هذا العمل قدر أن كل طوبة منه وقفت عليه  
بدرهم صحيح ولما تواترت الاخبار بموت موسى بن بغا كف عن العمل وتصدق بمال كثير شكر الله تعالى على  
ما من به عليه من صيائه عما يقبح فيه عنه الاحدثة وما رأى الناس شيئا كان اعظم من عظيم الجدة في بناء  
هذا الحصن ومباكرة الصنائع له في الاسحار حتى فرغوا منه فانهم كانوا يخرجون اليه من منازلهم في كل بكرة  
من تلقاء انفسهم من غير استحثاث لكثرة ما سخط به من بذل المال فلما انقطع البناء لم ير أحد من الصنائع التي  
كانت فيه مع كثرتها كأنما هي نار صب عليها ما فطفت لوقتها وذهب للصنائع ما لا جز يلا وترلهاهم جميع ما كان  
سلفا معهم وبلغ مصر وفي هذا الحصن ثمانين ألف دينار ذهبيا وكان مما جعل أحمد بن طولون على بناء الحصن  
أن الموفق اراد أن يشغل قلبه فسرقت نعله من بيت حظية لا يدخله الا نقاته وبعثها الموفق اليه فقال له الرسول  
من قدر على أخذ هذه النعل من الموضع الذي تعرفه أليس هو بقادر على أخذ روحك فوالله أيها الأمير لقد قام  
عليه أخذ هذه النعل بخمسة عشر دينار فبعد ذلك أمر ببناء الحصن \* وقال ابو عمر الكندي في كتاب امراء  
مصر وتقدم أبو احمد الموفق الى موسى بن بغا في صرف أحمد بن طولون عن مصر وتقليدها ما خور التركي فكاتب  
موسى بن بغا بذلك الى ما خور وهو والى دمشق يومئذ فتوقف ليعجزه عن مقايمة أحمد بن طولون فخرج موسى  
ابن بغا فترى الرقة وبلغ ابن طولون انه سائر اليه ولم يجد بدا من محاربه فاخذ أحمد بن طولون في الحذر منه  
وابتدأ في ابناء الحصن الذي بالجزيرة التي بين الجسرين ورأى أن يجعله معقلا للماله وحرمة وذلك في سنة  
ثلاث وستين وما تين واجتهد أحمد بن طولون في بناء المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة وأظهر الامتناع  
من موسى بن بغا بكل ما قدر عليه وأقام موسى بن بغا بالركة عشرة اشهر وأحمد بن طولون في احكام اموره  
واضطربت اصحاب موسى بن بغا عليه وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع الى العراق فيينا هو  
كذلك توفي موسى بن بغا في سنة أربع وستين وما تين \* وقال محمد بن داود لاجد بن طولون وفيه تحامل

لما توى ابن بغا بالركتين مالا \* ساقبه زرقا الى الكعبين والعقب  
بني الجزيرة حصنا يستجن به \* بالعسف والضرب والصنائع في تعب  
وراقب الجزيرة التصوي فخذقها \* وكاد يصعق من خوف ومن رعب  
له مراكب فوق النيل راكدة \* فما سوى القار للنظار والخشب  
تري عليها لباس الذل مذنبت \* بالشط ممنوعة من عزة الطلاب



فبانها لغزو الروم محتسبا \* لكن بناها غداة الروع والعطب

وقال سعيد بن القاضى من ابيات

وان جثت رأس الجسر فانظر تأملا \* الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر

ترى أثرا لم يبق من يستطيعه \* من الناس في بدو البلاد ولا حضر

ما تزل تبلى وان بادأ أهلها \* ومجد يؤدى وارمه الى الفجر

وما زال حصن الجزيرة هذا عامرا أيام بني طولون وعلمت فيه صناعة مصر التي تنشأ فيها المراكب الحربية فاستمر صناعة الى أن تقلد الامير محمد بن طفيج الاخشيدي اماره مصر من قبل أمير المؤمنين الراضى بالله وسير مراكب من الشام عليها صاعد بن الكلثم فدخل تنيس وسارت مقدمته في البر ودخل صاعد دماط وسار فهزم جيش مصر الذي جهزه احمد بن كيغلغ اليه بتدبير محمد بن على المارداني على بحيرة نوسا وأقبل في مراكبه الى القسطنطينية فكان بالجزيرة وقدّم محمد بن طفيج ونسلم البلاد لت بقيت من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة وقرنته جماعة الى القيوم فخرج اليهم صاعد بن الكلثم في مراكبه وواقعهم بالقيوم فقتل في عدة من أصحابه وقدمت الجماعة في مراكب ابن كلاًكم فأرسوا بجزيرة الصناعة وحرقوها ثم مضوا الى الاسكندرية وساروا الى برقة فقال محمد بن طفيج الصناعة هنا خطأ وأمر بعمل صناعة في بر مصر \* وحكى ابن زولاقي في سيرة محمد بن طفيج انه قال اذكر أني كنت آكل مع أبي منصور تكين أمير مصر وجرى ذكر الصناعة فقال تكين صناعة يكون ينشأ وينها بحر خطأ فأشارت الجماعة بنقلها فقال الى أي موضع فأردت أن أشير عليه بدار خديجة بنت الفتح بن خافان ثم سكنت وقلت أدع هذا الرأي لنفسى اذا ملكت مصر فبلغت ذلك والحمد لله وحده ولما أخذ محمد بن طفيج دار خديجة كان يتردد اليها حتى علمت فلما ابتدوا بإنشاء المراكب فيها صاحبت به امرأة فقال خذوها فاساروا بها الى داره فأحضرها مساء واستخبرها عن أمرها فقالت ايهت معي من يحمل المال فأرسل معها جماعة الى دار خديجة هذه فدلتهم على مكان استخرجوا منه عينا وورقا وحليا وثمانيا وعدة ذخائر لم ير مثلهما وصاروا بها الى محمد بن طفيج فطلب المرأة لبيكا فنها على ما كان منها فلم توجد فكان هذا أول مال وصل الى محمد بن طفيج بمصر قال واستدعى محمد بن طفيج الاخشيدي صالح بن نافع وقال له كان في نفسي اذا ملكت مصر أن أجعل صناعة العمارة في دار ابنة الفتح وأجعل موضع الصناعة من الجزيرة بسناتنا أسميه المختار فاركب وخطى لي بسناتنا ودارا وقد رلى النفقة عليهم ما فركب صالح بجماعة وخطوا بسناتنا فنه دار للغلمان ودار للنوبة وخزائن للكسوة وخزائن للطعام وصورة وأوابه فاستحسنه وقال كم قدرتم النفقة قالوا ثلاثين ألف دينار فاستكثرها فلم يزالوا يضعون من التقدير حتى صار خمسة آلاف دينار فأذن في عمله ولما شرعوا فيه ألزمهم المال من عندهم فقصط على جماعة وفرغ من بنائه فالتجده الاخشيدي منتزاه وصار يفاخر به اهل العراق وكان نقل الصناعة من الجزيرة الى ساحل النيل بمصر في شعبان سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فلم يزل البستان المختار منتزها الى أن زالت الدولة الاخشيدي والكافورية وقد مدت الدولة الفاطمية عن بلاد المغرب الى مصر فكان يتهز فيه المعز لدين الله معد وابنه العزيز بالله نزار وصارت الجزيرة مدينة عامرة بالناس لها وال وقاض وكان يقال القاهرة ومصر والجزيرة فلما كانت أيام استيلاء الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي وجبره على الخلفاء انشاء في بحرى الجزيرة مكانا نزلها سمى الروضة وتردد اليها ترذدا كثيرا فكان يسير في العشاريات المركبات من دار الملك التي كانت سكنه بمصر الى الروضة ومن حينئذ صارت الجزيرة كلها تعرف بالروضة فلما قتل الافضل بن أمير الجيوش واستبدت الخليفة الامر بأحكام الله ابو على منصور بن المستعلي بالله أنشأ بجوار البستان المختار من جزيرة الروضة مكانا محبوبته العالية البدوية سمى الهودج \* (الهودج) قال ابن سعيد في كتاب الحملى بالشعار عن تاريخ القرطبي قد اكثر الناس في حديث البدوية وابن مباح من بنى عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الخليفة الامر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كاحاديث البطال وأهل ليله وليله وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال ان الخليفة الامر كان قد ابتلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه أن بالصعيد جارية من اكل العرب وأطرف نسائهم شاعرة جميلة فيقال انه تزنا بزي بداء الاعراب وصار يجول في الاحياء الى أن انتهى الى حيا وبات هناك

في ضائقة وتحميل حتى عاينها فمالم صبره ورجع الى مقر ملكه وسر بر خلاقه فأرسل الى اهله بالخطب فاجابوه الى ذلك وزوجوها منه فلما صارت الى القصور صعب عليها مفارقة ما اعتادت وأحبت أن تسرح طرفها في القضاء ولا تقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطين المعروف بالهونج وكان على شاطئ النيل في شكل غريب وكان بالاسكندرية القاضي مكين الدولة ابوطالب احمد بن عبد المجيد ابن احمد بن الحسن بن حديد قد استولى على امورها وصار قاضيا وناظرها ولم يبق لاحد معه فيها كادام وضمن اموالها بحملة يحملها وكان ذا مروءة عظيمة يحتذى افعال البرامكة وللشعر فيه مدائح كثيرة ومن مدحه ظافر الختاد وأمية بن أبي الصلت وجاعة وكان الافضل بن أمير الجيوش اذا أراد الاعتناء بأحد كتب معه كتابا الى ابن حديد هذا فيغنيه بكثرة عطائه وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام قطعة واحدة ينحدر فيه الماء فيبقى كالبركة من سعته وكان يجد في نفسه برؤية هذا الجرن زيادة على اهل النعم ويباهي به اهل عصره فوثني به للبدوية محبوبة الخليفة فطلبته من الخليفة فأنفذ في الحال باحضاره فلم يسع ابن حديد الا أن قلعه من مكانه وبعث به وفي نفسه حرازة من أخذه منه وخدم البدوية وخدم جميع من يلوذ بها حتى قالت هذا الرجل أختلنا بكثرة هداياه وتصفه ولم يكفنا قط أمرا تقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما بلغه ذلك عنها قال ما لي حاجة بعد الدعاء لله تعالى بحفظ مكانها وطول حياتها غير ذلك الذي أخذ من داري التي بنيتها في أيامهم من نعمهم الى مكانه فلما سمعت هذا عنه تعجبت منه وأمرت برد الجرن اليه فقبل له قد وصلت الى حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله أملاها وبقيت البدوية متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مباح فكثبت اليه وهي بقصر الخليفة الآخر

يا ابن مباح اليك المشتكى \* مالك من بعدكم قد ملكا  
كنت في حي مرأ مطلقا \* نائلا ما شئت منكم مدركا  
فأنا الآن بقصر مؤصد \* لأرى الا حبيسا مسكا  
كم تنسبنا بأعصان اللوا \* حيث لا نخشى علينا دركا  
وتلاعبنا برملات الحى \* حينما شاء طليق سلكا

\* (فأجابها) \*

بنت عمى والتي غذيتها \* بالهوى حتى علا واحتنا  
يحت بالشكوى وعندى ضعفها \* لو غدا ينفع منها المشتكى  
مالك الامر ابيه يشنكى \* هالك وهو الذى قد هلكا  
شأن داود غدا في عصرنا \* مبدىا باليه ما قد ملكا

فبلغت الامر فقال لولائه أساء الادب في البيت الرابع لردتها الى حبه وزوجتها به \* قال القرطبي وللناس في طلب ابن مباح واختفائه أخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الخليفة الآخر طراد بن مهامل فلما بلغه قضية الامر مع العالبة البدوية قال

ألا ابغوا الامر المصطفى \* مقال طراد ونعم المقال  
قطعت الالفين عن الفة \* بهاسمرا الحى بين الرجال  
كذا كان آباؤك الا قدمون \* سألت فقل لي جواب السؤال

فلما بلغ الامر شعره قال جواب السؤال قطع لسانه على فضوله وأمر بطلبه في أحياء العرب ففوز ولم يدر عليه قتالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع أبيات الحى بثلاثة أبيات ولم يزل الامر يتردد الى الهودج بالروضة للزهة فيه الى أن ركب من القصر بالقاهرة يريد الهودج في يوم الثلاثاء رابع ذى القعدة سنة اربع وعشرين وخمسائة فلما كان برأس الجسر وثب عليه قوم من التزارية قد كدوا له في فزرن تجاه رأس الجسر بالروضة وضربوه بالسكاكين حتى أخذوه وجرحوا بجاعة من خدامه فحمل الى منظره اللؤلؤة بشاطئ الخليج وقدمات

## \* (ذكر قلعة الروضة) \*

اعلم انه ما برحت جزيرة الروضة منتزها ملوكا ومسكنا للناس كما تقدم ذكره الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب ابن للملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب سلطنة مصر فأنشأ القلعة بالروضة فعرفت بقلعة المقياس وبقلة الروضة وبقلة الجزيرة وبقلة الصالحية وشرع في حفر أساسها يوم الاربعاء خامس شعبان وابتدأ بنائها في آخر الساعة الثالثة من يوم الجمعة سادس عشره وفي عاشر ذى القعدة وقع الهدم في الدور والقصور والمساجد التي كانت بجزيرة الروضة وتحول الناس من مساكنهم التي كانوا بها وهدم كنيسة كانت لليعاقبة بجانب المقياس وأدخلها في القلعة وأنفق في عمارتها أموالا لا حصى وبني فيها الدور والقصور وعمل لها ستين برجاً وبني بها جامعاً وغرس بها جميع الاشجار ونقل اليها عمد الصوان من البرابي وعمد الرخام وشحنها بالاسلحة وآلات الحرب وما يحتاج اليه من الغلال والازواد والاقوات خشية من محاصرة الفرنج فانهم كانوا حينئذ على عزم قصد بلاد مصر وبالغ في اتقانها بمالعة عظيمة حتى قيل انه استقام كل حجر فيها بدينار وكل طوبة بدرهم وكان الملك الصالح يقف بنفسه ويرتب ما يعمل فصارت تدش من كثرة زخرفتها وتحير الناظر اليها من حسن سقوفها الزينة وبديع رخامها ويقال انه قطع من الموضع الذي أنشأ فيه هذه القلعة ألف نخلة مثمرة كان رطبها يمدى الى ملوك مصر لحسن منظره وطيب طعمه وخرب الهودج والبستان المختار وهدم ثلاثة وثلاثين مسجداً عمرها خلفاء مصر وسراة المصريين لذكر الله تعالى واقامة الصلوات وافنق له في هدم بعض هذه المساجد خير غريب قال الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الاسدي الشهير باليغموري سمعت الامير الكبير الجواد جمال الدين أبا الفتح موسى بن الأمير شرف الدين يغمور بن جلدك بن عبد الله قال ومن عجيب ما شاهدته من الملك الصالح أبي الفتح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل رحمه الله تعالى انه أمر في أن أهدم مسجداً كان في جوار داره بجزيرة مصر فأحرقت ذلك وكرهت أن يكون هدمه على يدي فأعاد الامر وأنا كاسر عنه وكأنه فهم مني ذلك فاستدعى بعض خدمه من نقابي وأنا غائب وأمره أن يهدم ذلك المسجد وأن يبنى في مكانه قاعة وقدر له صفتها فهدم ذلك المسجد وعمر تلك القاعة مكانه وكلفت وقدمت الفرنج الى الديار المصرية وخرج الملك الصالح مع عساكره اليهم ولم يدخل تلك القاعة التي بنيت في المكان الذي كان مسجداً فتوفي السلطان في المنصورة وجعل في مركب وأتى به الى الجزيرة فجعل في تلك القاعة التي بنيت مكان المسجد مدة الى أن بنيت له التربة التي في جنب مدارسه بالقاهرة في جانب القصر عفا الله عنه وكان النيل عند ما عزم الملك الصالح على عمارة قلعة الروضة من الجانب الغربي فيما بين الروضة وبرا الجزيرة وقد انطرد عن بر مصر ولا يحيط بالروضة الا في ايام الزيادة فلم يزل يغرق السفن في البر الغربي ويحفر فيما بين الروضة ومصر ما كان هناك من الرمال حتى عاد ماء النيل الى بر مصر واستقر هناك فأنشأ جسرًا عظيمًا متداً من بر مصر الى الروضة وجعل عرضه ثلاث قصبات وكان الامراء اذا ركبوا من منازلهم يريدون الخدمة السلطانية بقلعة الروضة يترجلون عن خيولهم عند البر ويمشون في طول هذا الجسر الى القلعة ولا يمكن أحد من العبور عليه راكبا سوى السلطان فقط ولما كملت تحوّل اليها بأهله وحرمة واتخذها داراً ملكاً وأسكن فيها معه ممالك البحرية وكانت عدتهم نحو الالف مملوك \* قال العلامة علي بن سعيد في كتاب المغرب وقد ذكر الروضة هي أمام القسطنطينية فيما بين ما بين مناظر الجزيرة وبها مقياس النيل وكانت منتزها لاهل مصر فاخترها الصالح بن الكامل سرير السلطنة وبني بها قلعة مسورة بسور ساطع اللون محكم البناء على السهل لم ترعيني أحسن منه وفي هذه الجزيرة كان الهودج الذي بناه الأمير خليفة مصر لزوجته البدوية التي هاجم في جهار واختار بستان الاخشيد وقصره وله ذكر في شعر عيسى بن المعز وغيره وأشعره مصر في هذه الجزيرة أشعارها قول أبي الفتح بن قادوس الديمياطي

أرى سرح الجزيرة من بعيد \* كاحداق تغازل في المغازل

كان محبرة الجوزاً حاطت \* وأثبتت المنازل في المنازل

وكنيت أشق في بعض الليالي بالقسطنطينية على ساحلها فيزدهني ضحك البدر في وجه النيل أمام سور هذه الجزيرة الذي لا يرى اللون ولم انفصل عن مصر حتى كمل سور هذه القلعة وفي داخله من الدور السلطانية ما ارتفعت اليه



الجزيرة بكماها وسافر الى عمه فملكه حياه ولم يزل الحال كذلك الى أن ولي الملك الصالح نجم الدين أيوب فاستأجر الجزيرة من القاضي نجر الدين أبي محمد عبد العزيز بن قاضي القضاة عماد الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد العلي بن عبد القادر السكري مدرّس المدرسة المذكورة لمدة ستين سنة في دفعتين كل دفعة قطعة فالقطعة الاولى من جامع عين الى المناظر طولاً وعرضاً من البحر الى البحر واستأجر القطعة الثانية وهي بلقي ارض الجزيرة بما فيها من التخل والجميز والغروس فانه لما عمر الملك الصالح مناظر قلعة الجزيرة قطعت التخل ودخلت في العثماني وأما الجميز فانه كان بشاطئ بحر النيل صف جيز يري على أربعين شجرة وكان اهل مصر فرجهم تحتها في زمن النيل والربيع قطعت جميعها في الدولة الظاهرية وعمرها شواقي عوض الشواقي التي كان قد سيرها الى جزيرة قبرس ثم سلم مدرّس التقوية القطعة المستأجرة من الجزيرة اولاً في سنة ثمان وتسعين وستمائة وبقي بيد السلطان القطعة الثانية وقد خربت قلعة الروضة ولم يبق منها سوى أبراج قد بنى الناس عليها وبقي أيضاً عقد باب من جهة الغرب يقال له باب الاصطبل وعادت الروضة بعد هدم القلعة منها منزها يشتمل على دور كثيرة وبساتين عدة وجوامع تقام بها الجماعات والاعباد ومساجد وقد خرب أكثر مساكن الروضة وبقي فيها الى اليوم بقايا وبطرف الروضة (المقياس) الذي يقاس فيه ماء النيل اليوم ويقال له المقياس الهاشمي وهو آخر مقياس بنى بديار مصر قال ابو عمر الكندي وورد كتاب المتوكل على الله بابتداء المقياس الهاشمي للنيل وبغزل النصارى عن قياسه فجعل يزيد بن هبدا لله بن دينار أمير مصر أبا الرّداد المعلم وأجرى عليه سليمان بن وهب صاحب الخراج في كل شهر سبعة دنائير وذلك في سنة سبع وأربعين ومائتين وعلامة وفاة النيل ستة عشر ذراعاً أن يسجل أبو الرّداد قاضي البحر السّتر الاسود الخليفي على شباك المقياس فاذا شاهد الناس هذا السّتر قد أسبل تبشروا بالوفاء واجتمعوا على العادة للفرجة من كل صوب وما أحسن قول شهاب الدين بن العطار في تهتك الناس يوم تخليق المقياس

تهتك الخالق بالتخليق قلت لهم \* ما أحسن السّتر فالوالعفو ما مول

ستر الاله علينا لا يزال فما \* أحلى تهتكنا والستر مسبول

(جزيرة الصابوني) هذه الجزيرة تجاه رباط الأمان والرباط من جملتها وقفها أبو الملوك نجم الدين أيوب بن شادي وقطعة من بركة الحيش فجعل نصف ذلك على الشيخ الصابوني وأولاده والنصف الآخر على صوفية بمكان بجوار قبلة الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يعرف اليوم بالصابوني \* (جزيرة القيل) هذه الجزيرة هي الآن بلد كبير خارج باب البحر من القاهرة وتتصل بمنية الشيرج من بحريها ويمر النيل من غربيها وبها جامع تقام به الجمعة وسوق كبير وعدة بساتين جميلة وموضعها كله مما كان غامراً بالماء في الدولة الفاطمية فلما كان بعد ذلك أنكسر هرّك كبير كان يعرف بالقيل وترك في مكانه فرباعليه الرمل وانطرد عنه الماء فصارت جزيرة فيمابين المنية وأرض الطيالة سماها الناس جزيرة القيل وصار الماء يمر من جوانبها فغريها تجاه مصر الغربي وشرقيها تجاه البعل والماء فيما بينهما وبين البعل الذي هو الآن قبالة قنطرة الاوزقان الماء كان يمر بالمقس من تحت زريبة جامع المقس الموجود الآن على الخليج الناصري ومن جامع المقس على ارض الطيالة الى غربي المصلى حتى ينتهي من تجاه التاج الى المنية وصارت هذه الجزيرة في وسط النيل وما برحت تنسج الى أن زرع في أيام الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب فوقها على المدرسة التي أنشأها بالقرافة بجوار قبر الشافعي رضي الله عنه وكثرت أطيانها بانحسار النيل عنها في كل سنة فلما كان في أيام الملك المنصور قلاوون الاثني تقرب محمد الدين أبو الروح عيسى بن عمر بن خالد بن عبد المحسن بن الخشاب المتحدث في الاحباس الى الامير علم الدين سنجر الشجاع بأن في أطيان هذه الجزيرة زيادة على ما وقفه السلطان صلاح الدين فأمر بقياس ما تحت قدمها من الرمال وجعلها الجهة الوقف الصلاحي وأقطع الاطيان القديمة التي كانت في الوقف وجعلها هي التي زادت فلما أمر الملك المنصور قلاوون بعمل المارستان المنصوري وقف بقية الجزيرة عليه فغرس الناس بها الغروس وصارت بساتين وسكن الناس من المزارعين هنالك فلما كانت أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد عودته الى قلعة الجبل من الكرك وانحسر النيل عن جانب المقس الغربي

وصار ما هناك رمالا متصلة من بحرهما بجزيرة الفيل المذكورة ومن قبلها بأراضي اللوق اقتح الناس باب العمارة بالقاهرة ومصر فعمر وافي تلك الرمال المواضع التي تعرف اليوم ببولاق خارج المقس وأنشأوا بجزيرة الفيل البساتين والقصور واستجد ابن المغربي الطبيب بستانا اشتراه منه القاضي كريم الدين ناظر الخاص للامير سيف الدين طشمر الساقى بنحو المائة ألف درهم فضة عنهارها خمسة آلاف مثقال ذهباً وتتابع الناس في انشاء البساتين حتى لم يبق بها مكان بغير عمارة وحكر ما كان منها وقفا على المدرسة المجاورة للشافعي رضي الله عنه وما كان فيها من وقف المارستان وغرس ذلك كله بساتين فصارت تذيب على مائة وخمسين بستانا الى سنة وفاة الملك الناصر محمد بن قلاوون ونصب فيها سوق كبير يباع فيه اكثر ما يطلب من المأكول وابتنى الناس بها عدة دور وجامع بقيت قرية كبيرة وما زالت في زيادة ونمو فأنشأ قاضي القضاة جلال الدين الفزوي رحمه الله الدار المجاورة لبستان الامير ركن الدين بيبرس الحاجب على النيل فجاءت في غاية من الحسن فلما عزل عن قضاء القضاة وسار الى دمشق اشتراها الامير بستانا ثلاثين ألف درهم وخر بها وأخذ منها ربحا وشبابيك وأبوابا ثم باع باقي نفعها بمائة ألف درهم فربح الباعة في ذلك شيا كثيرا ونودي على زريينها فحكرت وعمر عليها الناس عدة أملاك وانصلت العمارة بالاملاك من هذه الزريبة الى منية الشرج ثم خربت شيا بعد شئ وبقي ما على هذه الزريبة من الاملاك وهي تعرف اليوم بدار الطنبدي التاجر \* وأما بساتين الجزيرة فلم تزل عجبا من عجائب الدينام حسن المنظر وكثرة المحصول الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة قتلاشت وخرت كثير منها لغلو العلوفات من القول والتبن وشدة ظلم الدولة ونهط طلم معظم سوقها وفيها الى الآن بقية صالحة \* (جزيرة اروى) هذه الجزيرة تعرف بالجزيرة الوسطى لانها فيما بين الروضة وبولاق وفيما بين القاهرة وبرز الخيرة لم ينحصر عنها الماء الا بعد سنة سبع مائة وأخبرني القاضي الرئيس تاج الدين ابو القداء اسماعيل بن احمد بن عبد الوهاب بن الخطباء الخزوي عن الطبيب الفاضل شمس الدين محمد بن الاكفاني انه كان يمر بهذه الجزيرة اول ما انكشف ويقول هذه الجزيرة تصير مدينة أو قال تصير بلدة على الشك منى فاتفق ذلك وبني الناس فيها الدور الجليلة والاسواق والجامع والطاحون والقرن وغرسوا فيها البساتين وحضروا الآبار وصارت من أحسن منزهات مصر يحف بها الماء ثم صار ينكشف ما بينها وبين القاهرة فاذا كانت أيام زيادة ماء النيل أحاط الماء بها وفي بعض السنين يركبها الماء فيمتز المراكب بين دورها وفي أزقتها لما كثر الرمل فيما بينها وبين البر الشرقية حيث كان خط الزريبة وفم الخور قل الماء هناك وتلاشت مساكن هذه الجزيرة منذ كانت الحوادث في سنة ست وثمانمائة وفيها الى اليوم بقايا حسنة \* (الجزيرة التي عرفت بحلجمة) هذه الجزيرة خرجت في سنة سبع وأربعين وسبع مائة ما بين بولاق والجزيرة الوسطى سميتها العامة بحلجمة ونصبوا فيها عدة أخصاص بلغ مصروف الخصاص الواحد منها ثلاثة آلاف درهم نقرة في ثمن رخام ودهان فكان فيها من هذه الاخصاص عدة وافرة وزرع حول كل خص من المقاتي وغيرها ما يستحسن وأقام اهل الخلاعة والمجون هناك وتمتلكوا بأنواع المحرمات وترددوا الى هذه الجزيرة اكثر الناس حتى كادت القاهرة أن لا يثبت بها احد وبلغ أجره كل قصبة بالقياس في هذه الجزيرة وفي الجزيرة التي عرفت بالطمسة فيما بين مصر والجزيرة مبلغ عشرين درهما نقرة فوقف الفدان هناك بمبلغ ثمانية آلاف درهم نقرة ونصبت في هذه الافدنة الاخصاص المذكورة وكان الانتفاع بها فيما ذكر نحو ستة أشهر من السنة فعلى ذلك يكون الفدان فيها بمبلغ ستة عشر ألف درهم نقرة وأتلف الناس هناك من الاموال ما يحجل وصفه فلما كثر تجارهم بالبيع قام الامير أرغون العلافي مع الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون في هدم هذه الاخصاص التي بهذه الجزيرة فيما زائد حتى أذن له في ذلك فأمر والي مصر والقاهرة قزلا على حين غفلة وكبس الناس وأراقا الجور وحرقت الاخصاص فتلقت الناس في النهب والحريق وغير ذلك شئ كثير الى الغاية والنهاية وفي هذه الجزيرة يقول الاديب ابراهيم المعمار

جزيرة البحر جنت \* بها قول سلمية  
لما حوت حسن غنى \* ببسطة مستقيمة  
وكم يخوضون فيها \* وكم مشوا بنجمة

## \* (ذكر السجون) \*

قال ابن سيدة السجن الحبس والسجان صاحب السجن ورجل سجين مسجون قال وجبسه يحبس حبسه حبسا فهو محبوس وحبيس واحتبسه حبسه أمسكه عن وجهه \* وقال سيدويه حبسه ضبطه واحتبسه اخذه حبسا والمحبس والمحبسة والمحبس اسم الموضع وقال بعضهم الحبس بـكون مصدر كالحبس ونظيره الى الله مرجعكم اى رجوعكم ويسألونك عن المحبض اى الحبض \* وروى الامام احمد وأبو داود من حديث هز ابن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال ان النبي صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة وفي جامع الجلال عن أبي هريرة رضى الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حبس في تهمة يوم اوليلة فالحبس اشرف ليس هو السجن في مكان ضيق وانما هو تهويق الشخص ومنعه من التصرف بنفسه سواء كان في بيت أو مسجد أو كان يتولى نفس الخصم أو وكيله عليه وملازمته له ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم أسيرا كما روى أبو داود وابن ماجه عن الهرماس بن حبيب عن أبيه رضى الله عنه ما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بغريم لي فقال لي الزمه ثم قال لي يا أخا بني تميم ما تريد أن تفعل بأسيرك وفي رواية ابن ماجه ثم مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بي آخر النهار فقال ما فعل أسيرك يا أخا بني تميم وهذا كان هو الحبس على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر الصديق رضى الله عنه ولم يكن له محبس معه لحبس الخصوم ولكن لما انتشرت الرعية في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابتاع من صفوان بن أمية رضى الله عنه دارا بمكة بأربعة آلاف درهم وجعلها سجنًا يحبس فيها ولهذا تنازع العلماء هل يتخذ الامام حبسا على قولين فمن قال لا يتخذ حبسا احتج بأنه لم يكن (رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا خليفته من بعده حبس ولكن يعوقه بمكان من الامكنة أو يقيم عليه حافظا وهو الذى يسمى الترسيم أو يامر غريمه بملازمته ومن قال له أن يتخذ حبسا احتج بفعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ومضت السنة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم أنه لا يحبس على الديون ولكن يتلازم الخصمان وأول من حبس على الدين شريح القاضي وأما الحبس الذى هو الآن فانه لا يجوز عند أحد من المسلمين وذلك انه يجمع الجمع الكثير في موضع يضيق عنهم غير متمكنين من الوضوء والصلاة وقد يرى بعضهم عورة بعض ويؤذيهم الحر في الصيف والبرد في الشتاء وربما يحبس أحدهم السنة وأكثر ولا جد له وإن أصل حبسه على ضمان وأما سجون الولاة فلا يوصف ما يحل بأهلها من البلاء واشتهر أمرهم أنهم يخرجون مع الاعوان في الحديد حتى يشهدوا وهم يصرخون في الطرقات الجوع فما تصدق به عليهم لا ينالهم منه الا ما يدخل بطونهم وجميع ما يجمع لهم من صدقات الناس يأخذه السجان واعوان الوالى ومن لم يرضهم بالافوا في عقوبته وهم مع ذلك يستعملون في الحفر وفي العمائر ونحو ذلك من الاعمال الشاقة والاعوان تستخفهم فاذا انقضى عملهم ردوا الى السجن في حديدهم من غير أن يطعموا شيئا الى غير ذلك مما لا يسع حكايته هنا وقد قيل ان اول من وضع السجن والحرس معاوية \* وقد كان في مدينة مصر وفي القاهرة عدة سجون وهي حبس المعونة بمصر وحبس الصيار بمصر وخزانة البنود بالقاهرة وحبس المعونة بالقاهرة وخزانة شمائل وحبس الديلم وحبس الرحبة والحب بقلعة الجبل \* (حبس المعونة بمصر) ويقال أيضا دار المعونة كانت اقولا تعرف بالشرطة وكانت قبلى جامع عمرو بن العاص وأصله خطة قيس بن سعد بن عباد الانصارى رضى الله عنهم اختطها في اول الاسلام وقد كان موضعها فضاء وأوصى فقال ان كنت بنيت بمصر دارا واستغنت فيها بمعونة المسلمين فهى للمسلمين ينزلها ولا يثم وقيل بل كانت هى ودار الى جانبها النافع بن عبد قيس الفهرى وأخذها منه قيس بن سعد وعوضه دارا بن فاق القناديل ثم عرفت بدار الفلفل لان أسامة بن زيد التميمي صاحب خراج مصر ابتاع من موسى بن وردان فلان بعشرين ألف دينار كان كتب فيه الوليد بن عبد الملك ليمديه الى صاحب الروم فخرنه فيها فاشكاه ذلك الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حين تولى الخلافة فكتب أن تدفع اليه ثم صارت شرطة ودار الصرف فلما فرغ عيسى بن يزيد الجلودى من زيادة عبد الله بن طاهر في الجامع بنى شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين في خلافة المأمون ونقش في لوح كبير نصبه على باب الجامع الذى يدخل منه الى الشرطة مانصه بركة من الله لعبد الله عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين أمر بإقامة هذه الدار الهاشمية المباركة على يد

عيسى بن يزيد الجلودى - مولى أمير المؤمنين سنة ثلاث عشرة ومائتين ولم يزل هذا اللوح على باب الشرطة الى صفر سنة احدى وثمانين وثمانمائة فقلعه يانس العزيرى وصارت حبسا يعرف بالمعونة الى أن ملك السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فجعله مدرسة وهى التى تعرف اليوم بالشريفية \* (حبس الصيار) هذا الحبس كان بمصر يحبس فيه الولاة بعد ما عمل حبس المعونة مدرسة وكان بأول الزقاق الذى فيه هذا الحبس حانوت يسكنه شخص يقال له منصور الطويل ويبيع فيه أصناف السوق ويعرف هذا الرجل بالصيار من أجل أنه كانت له في هذا الزقاق قاعة يخزن فيها أنواع الصير المعروف بالملوحة فقبل لهذا الحبس حبس الصيار ونشأ منصور الصيار هذا ولد عرف بين اليهود بمصر بشرف الدين بن منصور الطويل فلما أحدث الوزير شرف الدين مبة الله بن صاعد الفاضلى المظالم في سلطنة الملك المعز أيلك التركمانى خدم شرف الدين هذا على المظالم في جباية التسقيع والتقويم ثم خدم بعدا بطل ذلك في مكس القصب والرمان فلما تولى قضاء القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز تاذى عنده بما باشره من هذه المظالم وما زال هذا الحبس موجودا الى أن خربت مصر في الزمان الذى ذكرناه فخرب وبقى موضعه وما حوله كيمانا \* (خزانة البنود) هذه الخزانة بالقاهرة هى الآن زقاق يعرف بخط خزانة البنود على يمنة من سلك من رحبة باب العيد يريد درب ملوخيا وغيره وكانت أولا في الدولة الفاطمية خزانة من جملة خزائن القصر يعمل فيها السلاح يقال ان الخليفة الظاهر بن الحاكم أمر بها ثم انما احترقت في سنة احدى وستين وأربع مائة فعملت بعد حرقها سجنين فيهما الامراء والاعيان الى أن انقرضت الدولة فأقرها ملوك بنى أيوب سجنين ثم عملت منزلا للامراء من الفرنج يسكنون فيها بأهاليهم وأولادهم في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد حضوره من الكرك فلم يزلوا بها الى أن هدمها الأمير الحاج آل الجوسجندار نائب السلطنة بديار مصر في سنة أربع وأربعين وسبع مائة فاخط الناس موضعها دورا وقد ذكرت في هذا الكتاب عند ذكر خزائن القصر (حبس المعونة من القاهرة) بهذا المكان بالقاهرة موضعه الآن قيسارية العنبر برأس الحرييين كان يسجن فيه أرباب الجرائم من السراق وقطاع الطريق ونحوهم في الدولة الفاطمية وكان حبسا حرجاضيا شديدا يشم من قربها رائحة كريهة فلما ولي الملك الناصر محمد بن قلاوون مملكة مصر هدمه وبناه قيسارية للعنبر وقد ذكر عند ذكر الاسواق من هذا الكتاب (خزانة شمائل) هذه الخزانة كانت بجوار باب زويلة على يسرة من دخل منه بجوار السور عرفت بالأمير علم الدين شمائل والى القاهرة في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبى بكر بن أيوب وكانت من أشنع السجون وأقبحها منظارا يحبس فيها من وجب عليه القتل أو الاقطع من السراق وقطاع الطريق ومن يريد السلطان اهلاكه من المماليك وأصحاب الجرائم العظيمة وكان السجن بها يوظف عليه والى القاهرة شيئا يحمله من المال له في كل يوم وبلغ ذلك في أيام الناصر فرج مبلغا كبيرا وما زالت هذه الخزانة على ذلك الى أن هدمها الملك المؤيد شيخ المجرى في يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان عشرة وثمانمائة وأدخلها في جملة ما هدمه من الدور التى عزم على عمارة أما كنهم مدرسة \* وشمائل هذا هو الأمير علم الدين قدم الى القاهرة وهو من فلاحى بعض قرى مدينة حماه في أيام الملك الكامل محمد بن العادل فخدم جاندار فى الركاب السلطاني الى أن نزل الفرنج على مدينة دمياط في سنة خمس عشرة وثمانمائة وملكوا البر وحصروا أهلها واحلوا بينهم وبين من يصل اليهم فكان شمائل هذا يخاطر بنفسه ويسبح في الماء بين المراكب ويرد على السلطان الخبر فتقدم عند السلطان وحظى لديه حتى أقامه أمير جاندار وجعله من أكبر أمرائه ونصه سيف نغمته وولاه ولاية القاهرة فباشر ذلك الى أن مات السلطان وقام من بعده ابنه الملك العادل أبى بكر فلما خلع بأخيه الملك الصالح نجم الدين أيوب نقم على شمائل \* (المقشرة) هذا السجن بجوار باب الفتوح فيما بينه وبين الجامع الحساكى كان يقشر فيه القمح ومن جملة برج من أبراج السور على يمنة الخارج من باب الفتوح استنجدت بأعلاء دور لم تزل الى أن هدمت خزانة شمائل فعين هذا البرج والمقشرة لسجن ارباب الجرائم وهدمت الدور التى كانت هناك في شهر ربيع الاول سنة ثمان وعشرين وثمانمائة وعمل البرج والمقشرة سجنين ونقل اليه أرباب الجرائم وهو من أشنع السجون وأضيقها بقاءا فيه المسجونون من الغم والكرب ما لا يوصف عافانا الله من جميع بلائه \* (الجب بقلعة الجبل) هذا الجب كان بقلعة الجبل يسجن فيه الامراء وابتدئ عمله في سنة احدى وثمانين وثمانمائة



تنبه لم يذكر المؤلف في النشر  
جميع السجون التي ذكرها  
في اللقب اسقط منها اثنين  
وهما حبس الديلم وحبس  
الرحبة وذكر بدلهم اثنين  
وهما المقشرة والحب فليحزر  
اه

والسلطان حينئذ الملك المنصور قلاوون ولم يزل الى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في يوم الاثنين سابع عشر  
جمادى الاولى سنة تسع وعشرين وسبع مائة وذلك أن شاذ العماثر نزل اليه ليصلح عمارته فشاها هداما  
مهولا من الظلام وكثرة الطوايط والروائح الكريهة واتفق مع ذلك أن الأمير بكتر الساقى كان عنده شخص  
يسخر به ويمارحه فبعث به الى الحب ودلى فيه ثم أطلععه من بعد ما بات به ليلة فلما حضر الى بكتر أخبره بما عاينه  
من شناعة الحب وذكر ما فيه من القبايح المهولة وكان شاذ العماثر في المجلس فوصف ما فيه الامراء الذين  
بالحب من الشدائد فحدث بكتر مع السلطان في ذلك فأمر بإخراج الامراء منه وردم وعمرفوقه أطباق  
المالك وكان الذي ردم به هذا الحب النقض الذي هدم من الايوان الكبير المجاور للقرينة الكبرى  
والله أعلم بالصواب

#### (ذكر المواضع المعروفة بالصناعة) \*

لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه صنعا فهو مصنوع وصنيع عمله واصطنعه اتخذ  
والصناعة ما يستصنع من أمر هذا أصل الكلمة من حيث اللغة وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد  
لانشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن وادخلت السفينة وهي بصير على قسمن يلية وحرية فالحرية هي  
التي تنشأ لغزو العدو وتشنح بالسلح والآلات الحرب واما قتاله فتتفر من ثغر الاسكندرية وثغر دمياط وتيس  
والفرما الى جهاد أعداء الله من الروم والفرنج وكانت هذه المراكب الحرية يقال لها الاسطول ولا أحسب  
هذا اللفظ عربيا \* وأما المراكب النيلية فانها تنشأ لتز في النيل صاعدة الى أعلى الصعيد ومنحدرة الى أسفل  
الارض لحل الغلال وغيرها ولما جاء الله تعالى بالاسلام لم يكن البحر يركب للغزو في حياة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وخلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهم ما وأول من ركب البحر في الاسلام للغزو العلاء بن الحضرمي  
رضي الله عنه وكان على البحرين من قبل أبي بكر وعمر رضي الله عنهم فأحب أن يؤثر في الاعاجم أنرا يعز الله به  
الاسلام على يديه فندب اهل البحرين الى فارس فبادروا الى ذلك وفرقهم أجنادا على أحدها الجارود بن المعلى  
رضي الله عنه وعلى الثاني سوار بن همام رضي الله عنه وعلى الثالث خلد بن المنذر بن ساوي رضي الله عنه  
وجعل خلد على عامة الناس لحملهم في البحر الى فارس بغير إذن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر  
رضي الله عنه لا يأذن لاحد في ركوب البحر غازيا كراهة للتغير بجمعه اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم  
وخليفته أبي بكر رضي الله عنه فعبرت تلك الجنود من البحرين الى فارس فخرجوا في اصطخروا باراتهم اهل  
فارس عليهم الهرب بنحوا بين المسلمين وبين سفنهم فقام خلد في الناس فقال أما بعد فان الله تعالى اذا قضى  
أمره جرت المقادير على مطيته وان هؤلاء القوم لم يزدوا بما صنعوا على أن دعوكم الى حربهم وانما جئتم  
لحاربهم والسفن والارض بعد الآن لمن غلب فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين  
فأجابوه الى القتال وصلوا الظهر ثم ناهزوهم فاقتتلوا قتالا شديدا في موضع يدعى طاوس فقتل من اهل فارس  
مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلها قبلها وخرج المسلمون يريدون البصرة اذ غرت سفنهم ولم يجدوا في الرجوع الى البحر  
سيلا فاذا بهم وقد أخذت عليهم الطرق فعسكروا وامتنعوا وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاشتد  
غضبه على العلاء رضي الله عنه وكتب اليه بعزله ونوعده وأمره بأنقل الاشياء عليه وأبغض الوجوه اليه  
بتأمر سعد بن أبي وقاص عليه وقال الحق بسعد بن أبي وقاص بن معك فخرج رضي الله عنه من البحرين  
بن معه نحو سعد رضي الله عنه وهو يومئذ على الكوفة وكان بينهما تسعين وتباعد وكتب عمر رضي الله عنه  
الى عتبة بن غزوان بأن العلاء بن الحضرمي رجل جند من المسلمين في البحر فأقطعهم الى فارس وعصاني وأظنه  
لم ير الله عز وجل بذلك فحسبت عليهم أن لا ينصروا وأن يغلبوا فاندب لهم الناس وضمهم اليك من قبل أن  
يجتاحوا فندب عتبة رضي الله عنه الناس واخبرهم بكتاب عمر رضي الله عنه فاندب عاصم بن عمرو وعرفة بن  
هرثة وحذيفة بن محصن ومجبرة بن نوره بن الحارث والترجمان بن فلان والحصين بن أبي الحز والاحنف  
ابن قيس وسعد بن أبي العراء وعبد الرحمن بن سهل وصعصة بن معاوية رضي الله تعالى عنهم فساروا من  
البصرة في اثني عشر ألفا على البغال يجنبون الخيل وعليهم ابوسبرة بن أبي رهم رضي الله عنهم ف ساحل بهم حتى  
التقى ابوسبرة وخلد حيث أخذت عليهم الطرق وقد استصرح اهل اصطخر اهل فارس كلهم فأقوهم من كل وجه

وكورة فالتقوا هدم وأبوسيرة فاقبلوا ففتح الله على المسلمين وقتل المشركون وعاد المسلمون بالغنائم الى البصرة  
ورجع اهل الجرجين الى منازلهم فلما فتح الله تعالى الشام ألح معاوية بن أبي سفيان وهو يومئذ على جند دمشق  
والاردن على عمر رضى الله عنه في غزو البحر وقرب الروم من حصص وقال ان قرية من قرى حصص لسمع اهلها  
نباح كلابهم وصياح دجاجهم حتى اذا كاد ذلك يأخذ بقلب عمر رضى الله عنه اتهم معاوية لانه المشير وأحب عمر  
رضى الله عنه أن يردعه فكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر أن صف لي البحر وراكبه فان نفسي تنازعني  
اليه وأنا أنشئ خلفها فكتب اليه بأمر المؤمنين اني رأيت البحر خلقا كبيرا بر كبه خلق صغير ليس الا السماء  
والماء ان ركدرن القلوب وان زل أزاع العقول يزاد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عو  
ان مال غرق وان نجابرق فلما جاءه كتاب عمرو وكتب رضى الله عنه الى معاوية لا والذي بعث محمدا بالحق لا أجد  
فيه مسلما أبدا انا قد سمعنا أن بحر الشام يشرف على أطول شيء في الارض يستأذن الله تعالى في كل يوم وليلة  
أن يفيض على الارض فيغرقها فكيف أحمل الجنود في هذا البحر الكافر المستعصب وتالله اسلم واحد أحب  
الى مما حوته الروم فابالك أن تعرض لي وقد تقدمت اليك وقد علمت ماتي العلاء مني ولم أتقدم اليه في مثل ذلك  
وعن عمر رضى الله عنه أنه قال لا يسألني الله عز وجل عن ركوب المسلمين البحر أبدا وروى عنه ابنه عبد الله  
رضي الله عنه ما أنه قال لولا آية في كتاب الله تعالى لعزلت راسك البحر بالدرة ثم لما كانت خلافة عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه غزا المسلمون في البحر وكان أول من غزاه معاوية بن أبي سفيان وذلك انه لم يزل  
عثمان رضى الله عنه حتى عزم على ذلك فأخذه وقال تتخبط الناس ولا تقرع بينهم خيرهم فنأخثار الغزو طائف  
فاحملوا وأعطه ففعل واستعمل على البحر عبد الله بن قيس الحاسي خليفة بني فزارة فغزا خسين غزوة من بين شامية  
وصانقة في البر والبحر ولم يفرق فيه أحد ولم ينكب وكان يدعو الله تعالى أن يرزقه العافية في جنده ولا ينقلبه  
بصاحب أحد منهم حتى اذا أراد الله عز وجل أن يصيبه في جنده خرج في قارب طليعته فأتته الى المرفأ من  
ارض الروم فنار به الروم وهجموا عليه فقاتلهم فأصيب وحده ثم قاتل الروم أصحابه فأصيبوا وغزا عبد الله  
ابن سعد بن أبي سرح في البحر لما أتاه قسطنطين بن هرقل سنة أربع وثلاثين في ألف مركب يريد الاسكندرية  
فسار عبد الله في مائتي مركب أو يزيد شيئا وحاربه فكانت وقعة ذات الصواري التي انصر الله تعالى فيها جنده  
وهزم قسطنطين وقتل جنده واغزى معاوية أيضا عقبه بن عامر الجهني رضى الله عنه في البحر وأمره أن توجه  
الى رودس فسار اليها ونزل الروم على البرلس في سنة ثلاث وخمسين في اماره مسلمة بن مخلد الانصاري  
رضي الله عنه على مصر فخرج اليهم المسلمون في البر والبحر فاستشهد وردان مولى عمرو بن العاص في جمع كثير  
من المسلمين وبعث عبد الملك بن مروان لما ولي الخلافة الى عامله على افريقية حسان بن النعمان بأمره بالتخاذ  
صناعة بنونس لانشاء الآلات البحرية \* ومنها كانت غزوة صقلية في أيام زيادة الله الاول بن ابراهيم بن الاغلب  
على شيخ القتياسد بن القرات ونزل الروم تنيس في سنة احدى ومائة في اماره بشر بن صفوان الكلبي على مصر  
من قبل يزيد بن عبد الملك فاستشهد جماعة من المسلمين وقد ذكر في أخبار الاسكندرية ودمياط وتنيس والقروما  
من هذا الكتاب جملة من نزلات الروم والفرنج عليها وما كان في زمن الانشاء فانظره تجده ان شاء الله تعالى  
\* وقد ذكر شيخنا العالم العلامة الاستاذ قاضي القضاة ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن خلدون  
الحضرمي الاشيلي تعاليل امتناع المسلمين من ركوب البحر للغزو في أول الامر فقال والسبب في ذلك أن العرب  
لبداوتهم لم يكونوا أول الامر مهرة في ثقافته وركوبه والروم والفرنجية لم يمارسهم أحواله ومرباهم في القلب  
على اعداؤه من نوا عليه وأحكموا الدربة بثقافته فلما استقرت الملك للعرب وشيخ سلطانهم وصارت أمم العجم  
خولا لهم وتحت أيديهم وتقرّب كل ذي صنعة اليهم بمبلغ صناعته واستخدموا من النواتية في حاجاتهم البحرية  
أعما وتكررت ممارستهم البحر وثقافته استعدوا بصراها فافتقت أنفسهم الى الجهاد فيه وأنشأوا السفن  
والشواني وشحنوا الاساطيل بالرجال والسلاح وأمطوها العساكر والمقاتلة لمن وراء البحر من أمم الكفر  
واختصوا بذلك من ممالكهم ونغورهم ما كان أقرب الى هذا البحر وعلى ضفته مثل الشام وافريقية والمغرب  
والاندلس \* وأول ما أنشئ الاسطول بمصر في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله أبي الفضل جعفر  
ابن المعتمد عند ما نزل الروم دمياط في يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين وأمير مصر يومئذ عيسى بن احمق

فلم يكتفوا بقتلها وجعلوا كثير من المسلمين وسبوا النساء والأطفال ومضوا الى تنيس فأقاموا باشتومها فوق الاهتمام من ذلك الوقت بأمر الاسطول وصار من أهم ما يعمل بمصر وأنشئت الشواني برسم الاسطول وجعلت الارزاق لغزاة البحر كما هي لغزاة البر وانتدب الامراء له الزمالة فاجتهد الناس بمصر في تعليم أولادهم الرماية وجميع أنواع المحاربة وانتخب له القواد العارفون بمحاربة العدو وكان لا ينزل في رجال الاسطول غشيم ولا جاهل بأمور الحرب وهذا للناس اذ ذل الرغبة في جهاد أعداء الله واقامة دينه لاجرم انه كان لتمام الاسطول حرمة ومكانة ولكل أحد من الناس رغبة في أنه يهتد من جملتهم فيصحب بالوسائل حتى يستقر فيه وكان من غزو الاسطول بلاد العدو ما قد شحنت به كتب التواريخ \* فكانت الحرب بين المسلمين والروم سجالا ينال المسلمون من العدو وينال العدو منهم ويأسر بعضهم بعضا لكثرة هجوم أساطيل الاسلام ببلاد العدو فانها كانت تسير من مصر ومن الشام ومن افرقية فلذلك اخذ خلفاء الاسلام الى الفداء وكان أول فداء وقع بمال في الاسلام أيام بني العباس ولم يقع في أيام بني أمية فداء مشهور وانما كان يفادي بالنفر بعد النفر في سواحل الشام ومصر والاسكندرية وبلاد مملطية وبقية الثغور الخزرية الى أن كانت خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد \* (الفداء الاول) باللامش من سواحل البحر الرومي قريبا من طرسوس في سنة تسع وثمانين ومائة وملك الروم يومئذ تنفور بن اشراق وكان ذلك على يد القاسم بن الرشيد وهو معسكر بمرج دابق من بلاد قنسرين في أعمال حلب ففودي بكل أسير كان ببلاد الروم من ذكر أو أنثى وحضر هذا الفداء من اهل الثغور وغيرهم من اهل الامصار نحو من خمسمائة ألف انسان بأحسن ما يكون من العدد والخييل والسلاح والقوة قد أخذوا السهل والجبل وضاق بهم القضاء وحضرت مراكب الروم الحربية بأحسن ما يكون من الزينة معهم أسارى المسلمين فكان عدده من فودي به من المسلمين في اثني عشر يوما ثلاثة آلاف وسبع مائة أسير وأقام ابن الرشيد باللامش أربعين يوما قبل الايام التي وقع فيها الفداء وبعد ها وقال مروان بن أبي حفصة في هذا الفداء يخاطب الرشيد من أبيات

وفكت بك الأسرى التي شيدت بها \* محابس ما فيها جسيم يزورها

على حين أعجب المسلمين فكما كها \* وقالوا سجون المشركين قبورها

\* (الفداء الثاني) كان في خلافة الرشيد أيضا باللامش في سنة اثنين وتسعين ومائة وملك الروم تنفور وكان القائم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعي أمير الثغور الشامية حضره ألوف من الناس وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وخمسمائة من ذكر وأنثى \* (الفداء الثالث) وقع في خلافة الواثق باللامش في المحرم سنة احدى وثلاثين ومائتين وملك الروم ميخائيل بن نوفيل وكان القائم به خاقان التركي وعدة من فودي به من المسلمين في عشرة أيام أربعة آلاف وثلثمائة واثنان وستون من ذكر وأنثى وحضر مع خاقان أورملة من قبل قاضي القضاة احمد بن ابي داود يمتحن الأسرى وقت المفاداة فن قال منهم بخلق القرآن فودي به وأحسن اليه ومن أبي ترك بأرض الروم فاختر جماعة من الأسرى الرجوع الى ارض النصرانية على القول بذلك وخرج من الأسرى مسلم بن أبي مسلم الحرمي وكان له محل في الثغور وكتب مصنفه في أخبار الروم وملوكهم وبلادهم فثابته من على القول بخلق القرآن ثم تخلص \* (الفداء الرابع) في خلافة المتوكل على الله باللامش أيضا في شوال سنة احدى وأربعين ومائتين والملك ميخائيل وكان القائم به سيف خادم المتوكل وحضر معه جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي وعلى بن يحيى الارمني أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفي رجل ومائة امرأة وكان مع الروم من النصاري المأسورين من أرض الاسلام مائة رجل ونيف ففوضوا مكلتهم عدة اعلاج اذ كان الفداء لا يقع على نصرا في ولا ينعقد \* (الفداء الخامس) في خلافة المتوكل وملك الروم ميخائيل أيضا باللامش سنة ثمان مائة وست وأربعين ومائتين وكان القائم به على بن يحيى الارمني أمير الثغور ومعه نصر بن الازهر الشيباني من سبعة بني العباس المرسل الى الملك في أمر الفداء من قبل المتوكل وكانت عدة من فودي به من المسلمين في سبعة أيام ألفين وثلثمائة وسبعة وستين من ذكر وأنثى \* (الفداء السادس) كان في أيام المعتز والملك على الروم بسيل على يد شفيح الخادم في سنة ثلاث وخمسين ومائتين \* (الفداء السابع) في خلافة المعتضد باللامش في شوال سنة ثلاث وثمانين

وما تين وملك الروم البيون بن بسيل وكان القائم به احمد بن طغان أمير الثغور الشامية وانطاكية من قبل  
الامير أبي الجديش بخارويه بن احمد بن طولون وكانت الهدنة لهذا الفداء وقعت في سنة اثنتين وثمانين ومائتين  
فقتل أبو الجديش بدمشق في ذي القعدة من هذه السنة وتم الفداء في اماره ولده جيش بن بخارويه وكانت  
عدة من فودى به من المسلمين في عشرة ايام ألفين وأربعمائة وخمسة وتسعين من ذكر وأثنى وقبل ثلاثة آلاف  
\* (الفداء الثامن) في خلافة المكتفي بالله المشي في ذي القعدة سنة اثنتين وتسعين ومائتين وملك الروم البيون  
أيضا وكان القائم به رسم بن زردوى أمير الثغور الشامية وكانت عدة من فودى به من المسلمين في أربعة ايام  
ألفا ومائة وخمسة وخمسين من ذكر وأثنى وعرف بفداء الغدر وذلك أن الروم غدروا وانصرفوا ببقية الاسارى  
\* (الفداء التاسع) في خلافة المكتفي وملك الروم البيون بالله المشي أيضا في شوال سنة خمس وتسعين ومائتين  
والقائم به رسم وكانت عدة من فودى به من المسلمين ألفين وثمانمائة واثنين وأربعين من ذكر وأثنى \* (الفداء  
العاشر) في خلافة المقتدر بالله المشي في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانمائة وملك الروم قسطنطين بن البيون بن  
بسيل وهو صغير في حجر أرمافوس وكان القائم بهذا الفداء مونس الخادم وبشير الخادم الافشيني أمير الثغور  
الشامية وانطاكية والمتوسط له والمعاون عليه أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي التميمي الادنى من اهل ادينة  
وعدة من فودى به من المسلمين في ثمانية ايام ثلاثة آلاف وثمانمائة وستة وثلاثون من ذكر وأثنى \* (الفداء  
الحادي عشر) في خلافة المقتدر وملك أرمافوس وقسطنطين على الروم وكان بالله المشي في شهر رجب سنة  
ثلاث عشرة وثمانمائة والقائم به مفلح الخادم الاسود المقتدر وبشير خليفة ليل الخادم على الثغور الشامية  
وعدة من فودى به من المسلمين في تسعة عشر يوما ثلاثة آلاف وتسعمائة وثلاثة وثلاثون من ذكر وأثنى  
\* (الفداء الثاني عشر) في خلافة الرازي بالله المشي في سلخ ذي القعدة وأيام من ذي الحجة سنة ست وعشرين  
وثلاثمائة والملك على الروم قسطنطين وارمانوس والقائم به ابن ورفاء الشيباني من قبل الوزير أبي الفتح الفضل  
ابن جعفر بن الفرات وبشير الشبلي أمير الثغور الشامية وعدة من فودى به من المسلمين في ستة عشر يوما ستة  
آلاف وثمانمائة ونيف من ذكر وأثنى وبقي في أيدي الروم من المسلمين الاسرى ثمانمائة رجل ردوا ففودى بهم  
في عدة مرار وزيدوا في الهدنة بعد انقضاء الفداء مائة ستة أشهر لاجل من تخلف في أيدي الروم من المسلمين  
حتى جمع الاسارى منهم \* (الفداء الثالث عشر) في خلافة المطيع بالله المشي في شهر ربيع الاول سنة خمس  
وثلاثين وثمانمائة والملك على الروم قسطنطين والقائم به نصر الشبلي من قبل سيف الدولة ابي الحسن على بن  
حمدان صاحب جند حص وجند قسرين وديار بكر وديار مصر والثغور الشامية والخزيرة وكانت عدة  
من فودى به من المسلمين ألفين وأربعمائة واثنين وثمانين من ذكر وأثنى وفضل للروم على المسلمين قرضا مائتان  
وثلاثون لكثرة من كان في أيديهم فوفاهم سيف الدولة ذلك وجه اليهم وكان الذي شرع في هذا الفداء الامير  
ابو بكر محمد بن طنج الاخشيد أمير مصر والشام والثغور الشامية وكان أبو عمر عدى بن احمد بن عبد الباقي  
الادنى شيخ الثغور قدم اليه وهو بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثمانمائة ومعه رسول ملك الروم  
في اتمام هذا الفداء والاخشيد شديد العلة فتوفي يوم الجمعة لثمان خلون من ذي الحجة منها وسار أبو المسك  
كافور الاخشيدى بالجيش راجعا الى مصر وحمل معه أبا عمر ورسول ملك الروم الى فلسطين فدفع اليهما  
ثلاثين ألف دينار من مال الفداء فسارا الى مدينة صور وركبا البحر الى طرسوس فلما وصلا كاتب نصر الشبلي  
أمير الثغور سيف الدولة بن حمدان ودعاه على منابر الثغور فخذ في اتمام هذا الفداء فنسب اليه ووقعت  
أفديه أخرى ليس لها نهرة \* فتم فداء في خلافة المهدي محمد على يد النقاش الانطاكي \* وفداء في أيام الرشيد  
في شوال سنة احدى وثمانين ومائة على يد عياض بن سنان أمير الثغور الشامية \* وفداء في أيام الامين على يد  
ثابت بن نصر في ذي القعدة سنة أربع وتسعين ومائة \* وفداء في أيام الامين على يد ثابت بن نصر أيضا  
في ذي القعدة سنة احدى ومائتين \* وفداء في أيام المتوكل سنة سبع وأربعين ومائتين على يد محمد بن علي \* وفداء  
في أيام المعتمد على يد شفيع في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين \* وفداء كان في الاسكندرية في شهر  
ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة خرج فيه ابو بكر محمد بن علي المارداني من مصر ومعه الشريف  
أبو القاسم الرئيس والقاضي أبو حفص عمر بن الحسين العباسي وحزبه بن محمد الككافي في جمع كبير وكانت عدة

من قودى به من المسلمين ستين نفسا بين ذكروا نبي فلما سار الروم الى البلاد الشامية بعد سنة خسين وثلاثة اشترأ أمرهم بأخذهم البلاد وقويت العناية بالاسطول في مصر منذ قدم المعز لدين الله وأنشأ المراكب الحربية واقضى به بنوه وكان لهم اهتمام بأمور الجهاد واعتناء بالاسطول وواصلوا انشاء المراكب بمدينة مصر واسكندرية ودمياط من الشواني الحربية والسليديات والمسطحات وتسيرها الى بلاد الساحل مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواد الاسطول في آخر أمرهم تزيد على خمسة آلاف مدققة منهم عشرة أعيان يقال لهم القواد واحد منهم قائد وتصل جامكية كل واحد منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ديناراً ثم الى عشرة دنائير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاة بما فيها من النظرين فيصل دينارهم بالمناسبة الى نصف دينار وكان يعين من القواد العشرة واحد فيصير رئيس الاسطول ويكون معه المقدم والقائش فاذا ساروا الى الغزو وكان هو الذي يقطع بهم وبه يقتدى الجميع فيرسون بارسائه ويقبلون باقلاعه ولا بد أن يقدم على الاسطول امير كبير من اعيان أمراء الدولة وأقواهم نفسا يتولى النفقة في غزاة الاسطول الخليفة بنفسه بحضور الوزير فاذا أراد النفقة فيماتعين من عدة المراكب السائرة وكانت في ايام المعز لدين الله تزيد على ستمائة قطعة وآخر ما صارت اليه في آخر الدولة نحو الثمانين شونة وعشر مسطحات وعشر جمالة فماتت عن مائة قطعة فيتدم الى النقيب باحضار الرجال وفيهم من كان يتعمش بمصر والقاهرة وفيهم من هو خارج عنهما فيجتمعون وكانت لهم المشاهرة والجزايات في مدة ايام سفرهم وهم معروفون عند عشرين عريفا يقال لهم النقيب واحد منهم نقيب ولا يكره أحد على السفر فاذا اجتمعوا علم النقيب المقدم فأعلم بذلك الوزير فطالع الوزير الخليفة بالحال فقضى بالنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء من ديوان الانشاء على العادة فيجاس الخليفة على هيئته في مجلسه ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى والكتاب والمستوفى هو اميرهما فيجلس من داخل عتبة المجلس وهذه رتبة له يتميز بها ويجلس بجانبه من وراء العتبة كاتب الجيش في قاعة الدار على حصر مفروشة وشرط هذا المستوفى أن يكون عدلا ومن اعيان الكتاب ويسمى اليوم في زمننا ناظر الجيش وأما كاتب الجيش فانه كان في غالب الامر يهوديا ويجلس الذي فيه الخليفة والوزير انطاع نصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فاذا تم الاتفاق أدخل الغزاة مائة مائة فيقفون في اخريات من هو واقف في الخدمة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماؤهم قدرت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة فيستدعي مستوفى الجيش من تلك الاوراق المنفق عليهم واحد او احدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الآخر فاذا تكملت عشرة وزن الوزانون لهم النفقة وكانت مقررة لكل واحد خمسة دنائير صرف ستة وثلاثين درهما يدينار فيسلمها لهم النقيب وتكتب باسمه ويده وتغضى النفقة هكذا الى آخرها فاذا تم ذلك ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيجمل الى الوزير من القصر مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجنقات أو ساط احداها بلغم الدجاج وفستق معمولة بصناعة محكمة والبقية شواء وهي مكورة بالازهار رق يكون النفقة على ذلك مدة ايام متوالية مرة ومترقة مرة فاذا تكملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل النيل بالمقس خارج القاهرة وكان هناك على شاطئ النيل بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس للوداع جاءت القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مزينة بالسلم والبلودها وما فيها من المنجنيقات فيرمى بها وتحد المراكب وتقلع وتفعل سائر ما تفعله عند لقاء العدو ثم يحضر المقدم والرئيس الى بين يدي الخليفة فيودعهما ويدعو للجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى للمقدم مائة دينار وللرئيس عشرين ديناراً وينحدر الاسطول الى دمياط ومن هناك يخرج الى بحر الملح فيكون له بلاد العدو وصيت عظيم ومهابة قوية والعادة أنه اذا غم الاسطول ما عسى أن يغتم لا يتعرض السلطان منه الى شيء البتة الا ما كان من الاسرى والسلاح فانه للسلطان وما عداهما من المال والسياب ونحوهما فانه لغزاة الاسطول لا يشاركهم فيه أحد فاذا قدم الاسطول خرج الخليفة أيضا الى منظرة المقس وجلس فيها للقائه وقدم الاسطول مرة بألف وخمسمائة اسير وكانت العادة أن الاسرى ينزل بهم في المناخ وتضاف الرجال الى من فيه من الاسرى ويعضى بالنساء والاطفال الى القصر بعد ما يعطى منهم الوزير طائفة ويفترق

ما بقي من النساء على الجهات والأقارب فيستخذمونهن ويروهن حتى يتقن الصنائع ويدفع الصغار من الأسرى إلى الاستادين فيروهنهم ويتعلمون الكتابة والرماية ويقال لهم الترابي وفيهم من صار أميراً من صبيان خاص الخليفة ومن الأسرى من كان يستتراب به فيقتل ومن كان منهم شيخاً لا يتقنع به ضربت عنقه وألقي في بئر كانت في خرائب مصر تعرف ببئر المنامة ولم يعرف قط عن الدولة الفاطمية أنها فادت أسيراً من الفرنج بجمال ولا بأسير مثله وكان المنفق في الأسطول كل سنة خارجاً عن العدد والآلات \* ولم يزل الأسطول على ذلك إلى أن كانت وزارة شاور ونزل مري ملك الفرنج على بركة الحبش فأمر شاور بتحريق مصر وبحريق مراكب الأسطول فحترقت ونهبها العبيد فيما نهبوا فلما كان زوال الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب اعتنى أيضاً بأمر الأسطول وأفرده ديواناً عرف بديوان الأسطول وعين لهذا الديوان الفيوم بأعمالها والحبش الجيوشي في البرتين الشرقي والغربي وهو من البرتين الشرقيين هتني والاميرية والمنية ومن البرتين الغربي تاحية سفت ونها ووسيم والبساتين خارج القاهرة وعين له أيضاً الخراج وهو أشجار من سنط لا تخصي كثيراً في البهناوية وسفت ريشين والاشمونين والاسيوطية والاشخمية والقوصية لم تزل بهذه النواحي لا يقطع منها الاماند عوا الحاجة اليه وكان فيها ما تبلغ قيمة العود الواحد منه مائة دينار وقد ذكر خبر هذا الخراج في ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب وعين له أيضاً النطرون وكان قد بلغ ضماته ثمانية آلاف دينار ثم أفرده ديوان الأسطول مع ما ذكر الزكاة التي كانت تجبي بمصر وبلغت في سنة زيادة على خمسين ألف دينار وأفرده المراكب الديوانية وتاحية اشناي وطنبدي وسلم هذا الديوان لآخيه الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب فأقام في مباشرته وعملاته صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وتقرر ديوان الأسطول الذي ينفق في رجاله نصف وربيع دينار بعدما كان نصف وعن دينار فلما مات السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب استقر الحال في الأسطول قليلاً ثم قل - الاهتمام به وصار لا يفكر في أمره الا عند الحاجة اليه فاذا دعت الضرورة الى تجهيزه طلب له الرجال وقبض عليهم من الطرقات وقيدوا في السلاسل نهاراً وجموا في الليل حتى لا يهربوا ولا يصرف لهم الا شيء قليل من الخبز ونحوه وربما أقاموا الايام بغير شيء كما يفعل بالأسرى من العدو فصارت خدمة الأسطول عارياً يسب به الرجال واذا قيل لرجل في مصر يا أسطولي غضب غضباً شديداً بعدما كان خدام الأسطول يقال لهم المجاهدون في سبيل الله والغزاة في أعداء الله ويترتب بدعائهم الناس ثم لما انقرضت دولة بني أيوب وتلك الأتراك الممالك مصر أهملوا أمر الأسطول إلى أن كانت ايام السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فنظر في أمر الشواني الحربية واستدعى برجال الأسطول وكان الامر قد استعملوهم في الحراريق وغيرها ونهبهم للسفر وأمر بعد الشواني وقطع الأخشاب لعمارتها واقامتها على ما كانت عليه في ايام الملك الصالح نجم الدين أيوب واحترز على الخراج ومنع الناس من التصرف في اعواد العمل وتقدم بعمارة الشواني في ثغرى الاسكندرية ودمياط وصار ينزل بنفسه الى الصناعة بمصر ويرتب ما يجب ترتيبه من عمل الشواني ومصالحها واستدعى بشواني الثغور الى مصر فبلغت زيادة على أربعين قطعة سوى الحراريق والطرائد فانها كانت عدة كثيرة وذلك في شوال سنة تسع وستين وستمائة ثم سارت تريد قبرس وقد عمل ابن حسون رئيس الشواني في أعلامها الصليبان يريد بذلك أنها تخفي اذا عبرت البحر على الفرنج حتى تطرقهم على غفلة ففكره الناس منه ذلك فلما قاربت قبرس تقدم ابن حسون في الليل ليهاجم الميناء فقدم الشونة المقدمة شعباً فانكسرت وتبعها بقية الشواني فتكسرت الشواني كلها وعلم بذلك مملك قبرس فأسر كل من فيها وأحاط بما معهم وكتب الى السلطان يقرعه ويوجهه وأن شوانييه قد تكسرت وأخذ ما فيها وعدتها إحدى عشرة شونة وأسر رجالها فحمد السلطان الله تعالى وقال الحمد لله منذ ملكني الله تعالى ما أخذ لي عسكرو ولا ذلت لي راية وما زلت أخشى العين فالحمد لله تعالى بهذا ولا يغيره وأمر بإنشاء عشرين شونة وأحضر خمس شواني كانت على مدينة قوص من صعيد مصر ولازم الركوب الى صناعة العمارة بمصر كل يوم في مدة شهر المحرم سنة سبعين وستمائة إلى أن تجوزت فلما كان في نصف المحرم سنة إحدى وسبعين وستمائة زاد النيل حتى لعبت الشواني بين يديه فكان يوماً مشهوداً وفي سنة اثنتين وتسعين وستمائة تقدم السلطان الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون الى الوزير الصاحب شمس الدين محمد بن السلغوس بتجهيزاً أمر الشواني فنزل الى الصناعة واستدعى الرئيس وهباً جميع ما يحتاج اليه الشواني حتى كملت عدتها نحو ستين

شوة وثمنها بالعديد وآلات الحرب ورتب بها عدة من الممالك السلطانية وألبسهم السلاح فأقبل الناس لمشاهدتهم من كل أوب قبل ركوب السلطان بثلاثة أيام وصنعوا لهم قصورا من خشب وأخصاص القش على شاطئ النيل خارج مدينة مصر وبالروضة وأكثروا الساحات التي قدام الدور والزراعي بالمائتي درهم كل زريبة فادونها بحيث لم يبق بيت بالقاهرة ومصر إلا وخرج أهله أو بعضهم لرؤية ذلك فصار جمعا عظيما وركب السلطان من قلعة الجبل بكرة والناس قد ملأوا ما بين المقياس إلى بستان الخشاب إلى بولاق ووقف السلطان ونائبه الأمير بيدرو بقة الامراء قدام دار الخناس ومنع الحجاب من التعرض لطرده العامة فبرزت الشواني واحدة بعد واحدة وقد عمل في كل شوة برج وقلعة محاصرة والقتال عليها طلع والنظر يرمى عليهم وأعدة من النقاين في أعمال الحيلة في الثقب وما منهم الا من اظهر في شوته علامجا وصناعة غريبة يفوق بها على صاحبه وتقدم ابن موسى الراعي وهو في مركب نيلية فقرأ قوله تعالى بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم ثم تلاها بقراءة قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الى آخر الآية هذا الشواني تواصل بمحاربة بعضها بعضا الى أن اذن لصلاة الظهر ففضى السلطان بعسكره عائدا الى القلعة فأقام الناس بقية يومهم وتلك الليلة على ما هم عليه من اللهو في اجتماعهم وكان شيا يجلب وصفه وأنفق فيه مال لا يعد بحيث بلغت أجرة المركب في هذا اليوم ستانة درهم فادونها وكان الرجل الواحد يخدمه أجرة ركوبه في المركب خمسة دراهم وحصل لعدة من النواتية أجرة محرابهم عن سنة في هذا اليوم وكان الخبز يباع اثناعشر دراهم فلكثرة اجتماع الناس بمصر بيع سبعة أرطال بدرهم فبلغ خبز الشواني الى بلاد القريخ فبعثوا رسلهم بالهدايا يطلبون الصلح فلما كان المحرم سنة اثنين وسبع مائة في سلطنة الناصر محمد بن قلاوون جهزت الشواني بالعدد والسلاح والنفطية والازودة وعين لها جماعة من اجناد الحلقة وأزم كل أمير مائة فارس رجلين من عتده وأزم أمراء الطبليخاها والعشريات باخراج كل أمير من عتده رجلا ونائب الأمير سيف الدين كهر دأش المنصوري الزراق الى السفر بهم رمعه جماعة من ممالك السلطان الزراقي وزينت الشواني أحسن زينة فخرج معظم الناس لرؤيتها وأقاموا يومين بليلتهما على الساحل بالبرين وكان جمعا عظيما الى الغاية وبلغت أجرة المركب الصغير مائة درهم لاجل الفرجة ثم ركب السلطان بكرة يوم السبت ثاني عشر المحرم ومعه الأمير سلاز النائب والأمير بيبرس الجاشنكير وسائر الامراء والعسكر فوقف الممالك على البر فحوى بستان الخشاب وعدى الامراء في الحراريق الى الروضة وخرجت الشواني واحدة بعد واحدة طلعت منها ثلاثة وخرجت الرابعة وفيها الأمير أقوش القاري من مينا الصناعة حتى توسط البحر فقلب بها الريح الى أن مالت وانقلبت فصار أعلاها أسفلها فداركها الناس ورفعوا ما قدروا عليه من العدد والسلاح وسلبت الرجال فلم يعد منهم سوى أقوش وحده فتنكد الناس وعاد الامراء الى القلعة بالسلطان وجهز شوة عوضا عن التي غرقت وساروا الى مينا طرابلس ثم ساروا معهم عدة من طرابلس فأشرفوا من الغد على جزيرة أرواد من أعمال قبرص وقاتلوا أهلها وقتلوا أكثرهم وملكوها في يوم الجمعة ثامن عشرين صفر واستولوا على ما فيها وهدموا أسوارها وعادوا الى طرابلس وأخرجوا من الغنائم الخمس للسلطان واقتسموا ما بقي منها وكان معهم مائتان وثمانون أسيرا فسر السلطان بذلك سرورا كثيرا \* (صناعة المقدس) \* قال ابن أبي طي في تاريخه عند ذكر وفاة المعز لدين الله انه أنشأ دار الصناعة التي بالمقس وأنشأ بها ستانة مركب لم ير مثلها في البحر على مينا \* وقال المسيحي ان العزيز بالله بن المعز هو الذي بنى دار الصناعة التي بالمقس وعمل المراكب التي لم ير مثلها فيما تقدم كبراً ووثاقاً وحسناً \* وقال في حوادث سنة ست وثمانين وثلثائة ووقعت نار في الاسطول وقت صلاح الدين الجمعة استبقين من شهر ربيع الآخر فأحرق خمس عشاريات وأنت على جميع ما في الاسطول من العدة والسلاح حتى لم يبق منه غير ستة مركب فارغة لا شيء فيها فحمل البحريون السلاح واتهموا الروم التصاري وكانوا قميمين بدارماتك بجوار الصناعة التي بالمقس وحلوا على الروم هم وجوع من العامة معهم فنهوا أمتعة الروم وقتلوا منهم مائة رجل وسبعة رجال وطرخوا أجثهم في الطرقات وأخذ من يقي فحبس بصناعة المقدس ثم حضر عيسى بن نسطورس خليفة امير المؤمنين العزيز بالله في الاموال ووجهها بدار مصر والشام والجزا ومعه يانس الصقلي وهو يومئذ خليفة العزيز بالله على القاهرة عند مسيره الى الشام ومعهما مسعود الصقلي متولى الشرطة وأحضر الروم من الصناعة

فأعترفوا بانهم الذين أحرقوا الاسطول فكتب بذلك الى العزيز بالله وهو مبرزيريد السفر الى الشام  
 وذكره في الكتاب خبر من قتل من الروم وما نهب وانه ذهب في النهب ما يبلغ تسعين ألف دينار فطاف اصحاب  
 الشرط في الاسواق بسجل فيه الامر برد ما نهب من دارماتك وغيرها والتوعد لمن ظهر عنده منه شيء وحفظ أبو  
 الحسن يأنس البلد وضبط الناس وأمر عيسى بن نسطورس أن يمد الوقت عشرون مراكب وطرح الخشب وطلب  
 الصناع ويات في الصناعة وجد الصناع في العمل واغلب أحداث الناس وعاقبتهم يلعبون برؤس القتلى ويجزون  
 بأرجلهم في الاسواق والشوارع ثم قرئوا بعضهم الى بعض على ساحل النيل بالمقس وأحرقوا يوم السبت وضرب  
 بالحرس على البلد أن لا يتخلف أحد من نهب شيئا حتى يحضر ما نهبه ويرده ومن علم عليه بشيء أو كتم شيئا أو جده  
 أو أخره حلت به العقوبة الشديدة وتبع من نهب فقبض على عدة قتل منهم عشرون رجلا ضربت أعناقهم  
 وضرب ثلاثة وعشرون رجلا بالسياط وطيف بهم وفي عنق كل واحد رأس رجل ممن قتل من الروم وحبس  
 عدة أناس وأمر من ضربت أعناقهم فصلبوا عند كوم دينار وردا المصريون الى المطبق وكان ضرب من ضرب  
 من النهاية وقتل من قتل منهم برفاع ككتبت لهم تناول كل واحد منهم رقعة فيها مكتوب اما بقتل أو ضرب  
 فأمضى فيهم بحسب ما كان في رفاعهم من قتل أو ضرب واشتد الطلب على النهاية فكان الناس يدل بعضهم على  
 بعض فاذا أخذ أحد من انهم بالنهب حلف بالايمن المغلظة أنه ما بقي عنده شيء ووجد عيسى بن نسطورس في عمل  
 الاسطول وطلب الخشب فلم يدع عند أحد خشبا علم به الا أخذ منه موزايد اخراج النهاية لما نبوه فكلوا  
 بطرحونه في الازقة والشوارع خوفا من أن يعرفوا به وحبس كثير من أحضر شيئا أو عرف عليه من النهب  
 فلما كان يوم الخميس ثامن جمادى الاولى ضربت أعناقهم كلهم على يد أبي أحمد جعفر صاحب يأنس فانه قدم  
 في عسكر كثير من البانسية حتى ضربت أعناق الجماعة واغلقت الاسواق يومئذ وطاف متولى الشرطة وبين  
 يديه أرباب النفط بعددهم والنار مستعلة والبانسية ركاب بالسلح وقد ضرب جماعة وشهرهم بين يديه وهم  
 ينادي عليهم هذا جزء من أنار الفتق ونهب حريم امير المؤمنين فنظروا فاعتبروا فقال لهم عثرة ولا ترحم لهم عبرة  
 في كلام كثير من هذا الجنس فاشتد خوف الناس وعظم فزعهم فلما كان من الغد نودي معاشر الناس قد آمن  
 الله من أخذ شيئا أو نهب شيئا على نفسه وماله فليد من بقي عنده شيء من النهب وقد أجلناكم من اليوم الى مثله  
 وفي سابع جمادى الآخرة نزل ابن نسطورس الى الصناعة وطرح مراكب من الكبار من المنشأة بعد الحريق وانفق  
 حريق الاسطول وفي غرة شعبان نزل أيضا وطرح بين يديه أربعة مراكب كبار من المنشأة بعد الحريق وانفق  
 موت العزيز بالله وهو سائر الى الشام في مدينة بليس فلما قام من بعده ابنه الحاكم بأمر الله في الخلافة امر  
 في خامس شوال بحط الذين صلبهم ابن نسطورس فقتلهم أهلهم وأعطى لاهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم  
 كفته ودفنه وخلع على عيسى بن نسطورس وأقره في ديوان الخياص ثم قبض عليه في ليلة الاربعاء سابع المحرم  
 سنة سبع وثمانين وثلاثمائة واعتقله الى ليلة الاثنين سابع عشره فأخرجه الاستاذ برجوان وهو يومئذ يتولى  
 تدبير الدولة الى المقس وضرب عنقه فقال وهو ماض الى المقس كل شيء قد كنت أحسبه الاموت العزيز بالله  
 ولكن الله لا يظلم أحدا والله اني لاذكر وقد ألقيت السهام للقوم المأخوذ في نهب دارماتك وفي بعضها مكتوب  
 يقتل وفي أخرى يضرب فأخذ شاب ممن قبض عليه رقعة منها فجاء فيها يقتل فأمرت به الى القتل فصاحت امته  
 ولطمت وجهها وحلفت أنها وهو ما كانا ليله انتهب في شيء من أعمال مصر وانما ورد مصر بعد النهب بثلاثة  
 ايام وناشدني الله تعالى أن اجعله من جملة من يضرب بالسوط وأن يعفى من القتل فلم التفت اليها وأمرت  
 بضرب عنقه فقالت أمته ان كنت لا بد قاتله فاجعله آخر من يقتل لا تمتع به ساعة فأمرت به فجعل أول من ضرب  
 عنقه فلطمت بدمه وجهها وسبقني وهي منبوذة الشعر ذاهلة العقل الى القصر فلما وافيت قالت لي أقتلته كذلك  
 يقتلك الله فأمرت بها فضربت حتى سقطت الى الارض ثم كان من الامر ما ترون مما ناصرائليه وكان خبره  
 عبرة لمن اعتبر وفي نصف شعبان سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ركب الحاكم بأمر الله الى صناعة المقس لتطرح  
 المراكب بين يديه \* (صناعة الجزيرة) هذه الصناعة كانت بجزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة وهي أول  
 صناعة علمت بفسطاط مصر بنيت في سنة أربع وخمسين من الهجرة وكان قبل بنائها هناك خمسمائة فاعل تكون  
 مقمية أبد امعة الحريق يكون في البلاد وأهدم ثم اعتنى الامير أبو العباس أحمد بن طولون بإنشاء المراكب الحربية



في هذه الصناعة وأما في الجزير فيقول تزل هذه الصناعة الى أيام الملك الأمير أبي بكر محمد بن طنج الاخشيد فأنشأ صناعة بساحل فيحطاط مصر وجعل موضع هذه الصناعة البستان المختار كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب \* (صناعة مصر) هذه الصناعة كانت بساحل مصر القديم يعرف موضعها بدار خديجة بنت الفخ بن خاقان امرأة الأمير أحمد بن طولون الى أن قدم الأمير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد أميراً على مصر من قبل الخليفة الراضي عوضاً عن أحد بن كيغلق في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وقد كثرت الفتن فلم يدخل عيسى ابن أحمد السلي أبو مالك كبير المغاربة في طاعته ومضى ومعه بحكم وعلى بن بدر وتظيف النوشري وعلى المغربي الى الفيوم فبعث اليهم الاخشيد صاعدين الكلهم بمراكبه فقاتلوه وقتلوه وأخذوا امرأته وركب فيها على بن بدر وبجكم وقد موأمنه بمصر أول يوم من ذي القعدة فأرسلوا بجزيرة الصناعة وركب الاخشيد في جيشه ووقف حياهم والنيل بينهم وبينه ففكره ذلك وقال صناعة يحول بينها وبين صاحبها الماء ليست بشئ فأقام بحكم وعلى بن بدر الى آخر النهار ومضوا الى جهة الاسكندرية وعاد الاخشيد الى داره فأخذ في تحويل الصناعة من موضعها بالجزيرة الى دار خديجة بنت الفخ في شعبان سنة خمس وعشرين وثلثمائة وكان اذئذ العند هاسم ينزل منه الى الماء وعندما ابتدأ في انشاء المراكب بها صاحبت به امرأة فأمر باخذها اليه فسألته أن يعث معها من يحمل المال فيسير معها طائفة فأتت بهم الى دار خديجة هذه ودلتهم على موضع منها فخرجوا منه عينا وورقا وحلبا وغيره وطلبت المرأة فلم توجد ولا عرف لها خبر وكانت مراكب الاسطول مع ذلك تنشأ في الجزيرة وفي صناعتها الى أيام الخليفة الآخر بأحكام الله تعالى فلما ولي المأمون بن البطايحي أنكر ذلك وأمر أن يكون انشاء الشواني والمراكب النيلية الديوانية بصناعة مصر هذه وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ بها منظره لجلوس الخليفة يوم تقدم الاسطول وورميه فأقر انشاء الحريات والشنديات بصناعة الجزيرة وكان لهذه الصناعة دهليزاً مدام بمطبخ مغروساً بقصر العبدانية بسطا ونازيراً وفيها محل ديوان الجهاد وكان يعرف في الدولة الفاطمية أن لا يدخل من باب هذه الصناعة أحد راكبا الا الخليفة والوزير اذا ركبوا في يوم فتح الخليج عند وفاة النبل فان الخليفة كان يدخل من بابها ويشقه راجعا والوزير معه حتى يركب النبل الى المقياس كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب ولم تزل هذه الصناعة عامرة الى ما قبل سنة سبع مائة ثم صارت بستانا عرف ببستان ابن كيسان ثم عرف في زمننا ببستان الطواشي ولكن فيما بين هذه الصناعة والروضة ببحر ثم تربي بحرف عرف موضعه بالحرف وأنشئ هنالك ببستان عرف ببستان الحرف وصار في جله اوقاف خاقان الموصل وقيل لهذا الحرف بين الزقاقين وكان فيه عدة دور وحمام وطواحين وغير ذلك ثم خرب من بعد سنة ست وثمانمائة وخرب ببستان الحرف أيضا والى اليوم ببستان الطواشي فيه بقية وهو على بسرة من يريده مصر من طريق المراغة وبظاهر محوض ماء ترده الدواب ومن وراء البستان كيسان فيها كنيسة للنصارى قال ابن المتوج وكان مكان ببستان ابن كيسان صناعة العمارة وادركت فيه بابها وببستان الحرف المقابل لببستان ابن كيسان كان مكانه ببحر النيل وان الحرف تربي فيه

#### \* (ذكر الميادين) \*

\* (ميدان ابن طولون) كان قد بناه وتأنق فيه تأتقا رائداً وعمل فيه المناخ وبركة الرقيق والقبعة الذهبية وقد ذكر خبر هذا الميدان عند ذكر القطائع من هذا الكتاب \* (ميدان الاخشيد) هذا الميدان أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد أمير مصر بجوار بستانه الذي يعرف اليوم في القاهرة بالكافوري ويشبه أن يكون موضع هذا الميدان اليوم حيث المكان المعروف بالبند قانين وحامة الوزيرية وما جاور ذلك وكان لهذا البستان بابان من حديد قلعهما القنادجوه عند ما قدم القرمطي الى مصر يريد أخذها وجعلهما على باب الخندق الذي حفره بظاهر القاهرة قريبا من مدينة عين شمس وذلك في سنة ستين وثمانمائة وكان هذا الميدان من اعظم أماكن مصر وكانت فيه الخيول السلطانية في الدولة الاخشيدية \* (ميدان القصر) هذا الميدان موضعه الآن في القاهرة يعرف بالخرنشف عمل عند بناء القاهرة بجوار البستان الكافوري ولم يزل ميداناً للغلاء الفاطميين يدخل اليه من باب التباين الذي موضعه الآن يعرف بقبو الخرنشف فلما زالت الدولة الفاطمية تعطل ربيق الى أن بنى به الغزاة صلابا بالخرنشف ثم حكروا به فيه فصار من أخطاط القاهرة \* (ميدان قراقوش) هذا الميدان خارج

باب القنطرة \* (ميدان الملك العزيز) هذا الميدان كان بجوار خليج الذي ذكره كان موضع بستاننا \* قال القاضي  
الفاضل في متجددات ثالث عشرى شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمسمائة خرج امر الملك العزيز عثمان بن  
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع الخلل المتجر المستغل تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية  
وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عني  
الاولون به لمجاورته اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميدانا وحرث أرضه وقطع ما فيه  
من الاصول انتهى ثم حصر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليها وهو الآن دلت فيه كيمان وازربة انتهى  
\* (الميدان الصالحى) هذا الميدان كان بأراضي اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع المطباخ  
بياب اللوق الى قنطرة قدادار التي على الخليج الناصرى ومن جلته الطريق المحلوكة الآن من باب اللوق الى  
القنطرة المذكورة وكان أول بستان يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتراه السلطان الملك الصالح نجم الدين  
أيوب بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بثلاثة آلاف دينار مصرية من الامير حسن الدين  
ثعلب بن الامير نغر الدين اسماعيل بن ثعلب الجعفرى في شهر رجب سنة ثلاث وأربعين وستمائة وجعله ميدانا  
وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل الاعظم وصار يركب اليه ويلعب فيه بالكرة وكان عمل هذا الميدان  
سبيل البناء القنطرة التي يقال لها اليوم قنطرة الخرق على الخليج الكبير لجوارزه عليها وكان قبل بنائها موضعها  
موردة سقاي القاهرة وما برح هذا الميدان ثعلب فيه اللؤلؤة بالكرة من بعد الملك الصالح الى أن انحسر ماء النيل  
من تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر ميدانا على النيل وفي سلطنة الملك المعز الدين أيك التركمانى الصالحى  
التجسمى قال له منجمه ان امرأة تكون سببا في قتله فأمر أن تجرب الدور والحوائث التي من قلعة الجبل بالتبانة  
الى باب زويلة والى باب الخرق والى باب اللوق الى الميدان الصالحى وأمر أن لا يترك باب مفتوح بالاماكن التي  
يمر عليها يوم ركوبه الى الميدان ولا تفتح أيضا طاقة وما زال باب هذا الميدان باقيا وعليه طوارق مدهونة الى ما بعد  
سنة أربعين وسبعمائة فأدخله صلاح الدين بن المغربى في قيسارية الغزل التي أنشأها هناك ولاجل هذا  
الباب قيل لذلك الخط باب اللوق ولما خرب هذا الميدان حكر وبني موضعه ما هناك من المساكن ومن جلته  
حكر مرادى وهو على بنية من سلك من جامع المطباخ الى قنطرة قدادار وهو في اوقاف خاقا قوصون وجامع  
قوصون بالقرافة وهذا الحكر اليوم قد صار كيانا بعد كثرة العمارة به \* (الميدان الظاهرى) هذا الميدان  
كان بطرف أراضي اللوق بشرف على النيل الاعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق  
أنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى الصالحى لما انحسر ماء النيل وبعد عن ميدان استاذ  
الملك الصالح نجم الدين أيوب وما زال يلعب فيه بالكرة هو ومن بعده من ملوك مصر الى أن كانت سنة أربع عشرة  
وسبعمائة قتل السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون اليه وخرب مناظره وعمله بستانا من اجل بعد البحر عنه  
وأرسل الى دمشق فحمل اليه منها سائر اصناف الشجر وأحضر معها خولة الشام والمطعمين فغرسوها فيه  
وطعموها وما زال بستانا عظيما ومنه تعلم الناس بمصر تطعيم الاشجار في بساتين جزيرة القيل وجعل السلطان  
قواكه هذا البستان مع قواكه البستان الذي أنشأه بسر يا قوس تحمل بأسرها الى الشراب خاباه السلطانية  
بقاعة الجبل ولا يساع منها شئ البتة ونصرف كاهنهما من الاموال الديوانية فجاءت قواكه هذين البستانين  
وكثر حتى حاصت بحسنها قواكه الشام لشدة العناية والخدمة بهما ثم ان السلطان لما اختص بالامير  
قوصون أن يمشى بهذا البستان عليه فعمر تجاهه الزرية التي عرفت بزرية قوصون على النيل وبني الناس الدور  
الكثيرة هناك سيما حفر الخليج الناصرى فان العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه  
وبين القاهرة ومصر ثم ان هذا البستان خرب لتلاشي أحواله بعد قوصون وحكرت أرضه وبني الناس فوقها  
الدور التي على يسرة من صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزرية ثم لما خرب خط الزرية خرب ما عمر  
بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ست وثمانمائة والله تعالى اعلم \* (ميدان بركة القيل) هذا الميدان  
كان مشرفا على بركة القيل قبالة الكيش وكان أول اصطلح الجوق برسم خيول الممالك السلطانية الى أن جلس  
الامير زين الدين كتيبة على تخت الملك وثلق بالملك العادل بعد خلقه الملك الناصر محمد بن قلاوون في المحرم  
سنة أربع وتسعين وستمائة فلما دخلت سنة خمس وتسعين كان الناس في أشد ما يكون من غلاء الاسعار

وكثرة الموتان والسلطان خائف على نفسه ومتمترز من وقوع قننة وهو مع ذلك ينزل من قلعة الجبل الى الميدان الظاهري بطرف اللوق فحسن بخاطره أن يعمل اصطبل الجوق المذكور ميداناً عوضاً عن ميدان اللوق وذكر ذلك للأمراء فأعجبهم ذلك فأمر باخراج الخيل منه وشرع في عمله ميداناً وبادر الناس من حينئذ الى بناء الدور بجانبه وكان أول من أنشأ هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف اليوم بمحكمة الخازن وتلاه الناس في العمارة والأمراء وصار السلطان ينزل الى هذا الميدان من القلعة فلا يجد في طريقه أحداً من الناس سوى أصحاب الدكاكين من الباعة لقلعة الناس وشغلهم بما هم فيه من الغلاء والوباء ولقد رآه شخص من الناس وقد نزل الى الميدان والطرفات خالية فأنشد ما قيل في الطبيب ابن زهر

قل للغلاء أنت وابن زهر \* بلغتما الحد والنهابة

ترققا بالورى قليلا \* في واحد منكما كفايه

وما برح هذا الميدان باقياً الى أن عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون قصر الأمير بكتمر الساقى على بركة الفيل فادخل فيه جميع أرض هذا الميدان وجعله اصطبل قصر الأمير بكتمر الساقى في سنة سبع عشرة وسبعمائة وهو باق الى وقتنا هذا \* (ميدان المهارى) هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربي كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة عشرين وسبعمائة ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موضعها كرم القاضي الفاضل رجة الله عليه \* قال جامع السيرة الناصرية وكان الملك الناصر محمد بن قلاوون له شغف عظيم بالخيل فعمل ديواناً ينزل فيه كل فرس بشانه واسم صاحبه وتاريخ الوقت الذي حضر فيه فإذا حلت فرس من خيول السلطان اعلم به وترقب الوقت الذي تاد فيه واستكثر من الخيل حتى احتاج الى مكان يرسم تاجها فركب من قلعة الجبل في سنة عشرين وسبعمائة وعين موضعاً يعمل به ميداناً يرسم المهارى فوق اختياره على أرض بالقرب من قناطر السباع وما زال واقفاً بفرسه حتى حدد الموضع وشرع في نقل الطين البليزاليه وزرعه من الخيل وغيره وركب على الآبار التي فيه السواقي فلم يمض سوى أيام حتى ركب اليه ولعب فيه بالكرة مع الخاصكية ورتب فيه عدة بحور للتناج وأعد لها سواً وأمر أخو ربه وسائر ما يحتاج اليه وبني فيه أمّاكن ولازم الدخول اليه في منزله الى الميدان الذي أنشأه على النيل بموردة الملح فلما كان بعد أيام وأشهر حسن في نفسه أن يبني تجاه هذا الميدان على النيل الاعظم بجوار جامع الطيرى زرية ويبرز بالمنظر التي ينشئها في الميدان الى قرب البحر فزل بنفسه وتحدث في ذلك فكثرت المهندسون المصروف في عينه وصعبوا الامر من جهة قلعة الطين هناك وكان قد أدركه السفر للصعيد قبل ذلك وما برحت الخيول في هذا الميدان الى أن مات الملك الظاهر برقوق في سنة احدى وثمانمائة واستقر بعده في أيام ابنه الملك الناصر فرج الا انه تلاثى امره عما كان قبل ذلك ثم انقطعت منه الخيول وصار براحا خاليا \* (ميدان سرياقوس) كان هذا الميدان شرقى ناحية سرياقوس بالقرب من الخانقاه أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وبني فيه قصوراً جليله وعدة منازل للأمراء وغرس فيه بستاناً كبيراً نقل اليه من دمشق سائر الاشجار التي تحمل الفواكه وأحضر معها خولة بلاد الشام حتى غرسوها وطعموها الاشجار فأفلح فيه الكرم والسفرجل وسائر الفواكه فلما اكمل في سنة خمس وعشرين خرج ومعه الأمراء والاعيان ونزل القصور التي هناك ونزل الأمراء والاعيان على منازلهم في الاماكن التي بنيت لهم واستقرت توجه اليه في كل سنة ويقوم به الايام ويلعب فيه بالكرة الى أن مات فعمل ذلك أولاده الذين ملكوا من بعده فكان السلطان يخرج في كل سنة من قلعة الجبل بعد ما تنقضي أيام الركوب الى الميدان الكبير الناصري على النيل ومعه جميع أهل الدولة من الأمراء والكتاب وقاضى العسكر وسائر أرباب الرتب ويسير الى السرحة بناحية سرياقوس وينزل بالقصور ويركب الى الميدان هناك للعب الكرة ويخضع على الأمراء وسائر أهل الدولة ويقوم في هذه السرحة أياماً فخير للناس في أقامتهم بهذه السرحة اوقات لا يمكن وصف ما فيها من المسرات ولا حصر ما ينطق فيها من المآكل والهيئات من الاموال ولم يزل هذا الرسم مستمراً الى سنة تسع وتسعين وسبعمائة وهي آخر سرحة سار اليها السلطان بسرياقوس ومن هذه السنة انقطع السلطان الملك الظاهر برقوق عن الحركة لسرياقوس فانه اشتغل في سنة ثمانمائة بتحرك الممالك عليه من وقت قيام الأمير على باي الى أن مات وقام من بعده ابنه الملك الناصر فرج في اصفاء الوقت

في أيامه من كثرة الفتى ونواتر الغلوات والحنى الى أن نسي ذلك وأهمل امر الميدان والقصور وخرب وفيه الى اليوم بقية قائمة ثم بيعت هذه القصور في صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة بمائة دينار لينقض خشبها وشبابيكها وغيرها فقضت كلها وكان من عادة السلطان اذا خرج الى الصيد لسرياقوس أو شبرا أو الحيرة أنه ينعم على اكابر أمراء الدولة قدر اوسنا كل واحد بألف منقال ذهباً وبرزون خاص مسرج ملجم وكتبوش مذهب وكان من عادته اذا مر في متصيداته باقطاع امير كبير قدم له من الغنم والاوز والدجاج وقصب السكر والشعير ما تسمو همة مشله اليه فيقبله السلطان منه وينعم عليه بخلعة كاملة وربما أمر لبعضهم بمبلغ مال وكانت عادة الامراء أن يركب الامير منهم حيث يركب في المدينة وخلقهم جنيب وأما اكابرهم فيركب بجنيبين هذا في المدينة والحاضرة وهكذا يكون اذا خرج الى سرياقوس وغيرها من نواحي الصعيد ويكون في الخروج الى سرياقوس وغيرها من الاسفار لكل أمير مطلب يشتمل على اكثر مما يليك وقد امهم خزائنهم حمولة على جمل واحد يجزءه راكب آخر على جمل والمال على جملين وربما زاد بعضهم على ذلك وأمام الخزانة عدة جنائب تجر على ايدي مماليك ركاب خيل وهجن وركاب من العرب على هجن وأمامها الهجن بأكوارها مجنوبة وللطبخانات قطار واحد وهو أربعة وحر كوب الهجان والمال قطاران وربما زاد بعضهم وعدد الجنائب في كثيرها وقتلها الى رأى الامير وسعة نفسه والجنائب منها ما هو مسرج ملجم ومنها ما هو بعباءة لا غير وكان يضاهاى بعضهم بعضا في الملابس الفاخرة والسرور والحلاة والعدد الملية وكان من رسوم السلطان في خروجه الى سرياقوس وغيرها من الاسفار أن لا يتكلف اظهار كل شعار السلطنة بل يكون الشعار في موكبه السائر فيه جهور مما يليك مع المتقدم عليهم واستاداره وأمامهم الخزان والجنائب والهجن وأما هو نفسه فانه يركب ومعه عدة كبيرة من الامراء الكبار والصغار من القرباء والخو اص وجملة من خواص مماليكه ولا يركب في السير برقة ولا بعصائب بل يتبعه جنائب خلفه ويقصد في الغالب تأخير النزول الى الليل فاذا جاء الليل سجدت قدماهم فوائس كثيرة ومشاعل فاذا قارب نخمته تلقى بشموع موكبية في شمعانات كثفت وصاحت الجاوشية بين يديه ونزل الناس كافة الاحلة السلاح فانهم وراءه والوشاقية أيضا وراءه وتتمنى الطير دارية حوله حتى اذا وصل القصور بسرياقوس أو الدهليز من الخيم نزل عن فرسه ودخل الى الشقة وهي خيمة مستديرة متسعة ثم منها الى شقة مختصرة ثم منها الى اللابوق وبدأ تركل خيمة من جميع جوانبها من داخل سور خركاه وفي صدر اللابوق قصر صغير من خشب برسم المبيت فيه وينصب بازاء الشقة الحمام بقدر الرصاص والخوض على هيئة الحمام المبنى في المدن الا انه مختصر فاذا نام السلطان طافت به المايل دائرة بعدد دائرة وطاف بها جميع الحرس وتدور الزفة حول الدهليز في كل ليلة وتدور بسرياقوس حول القصر في كل ليلة مرتين الاولى منذ يأوى الى النوم والثانية عند عقوده من النوم وكل زفة يدورها أمير جنداره وهو من اكابر الامراء وحوله القوائس والمشاعل والطبول والبيانة ينادى على باب الدهليز النقباء وأرباب التوب من التقدم ويصحب السلطان في السفر غالب ما تدعو الحاجة اليه حتى يكاد يكون معه مائة مستبان لكثرة من معه من الاطباء وأرباب السكحل والجراح والاشربة والعقاقير وما يجري مجرى ذلك وكل من عاده طيب ووصف له ما يناسبه يصرف له من الشراب خاناة أو الدواء خاناة المحمولين في الصحبة والله اعلم \* (الميدان الناصري) هذا الميدان من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة وكان موضعه قديما غمر ابناء النيل ثم عرف ببستان الخشاب فلما كانت سنة أربع عشرة وسبعمائة هدم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الميدان الظاهري وغرس فيه اشجارا كما تقدم وأنشأ هذا الميدان من أراضي بستان الخشاب فانه كان حينئذ مطلا على النيل وتجهز في سنة ثمان عشرة وسبعمائة للركوب اليه وفرق الخيول على جميع الامراء واستجدر ركوب الاوجاقية بكوا في الزركش على صفة الطاسات فوق رؤسهم وسماهم الجفتاوات فيركب منهم اثنان بنو بى حريراً ظلص أصفر وعلى رأس كل منهما كوفية الذهب وتحت كل واحد فرس أبيض مجلية ذهب وبسيران معاين يدي السلطان في ركوبه من قلعة الجبل الى الميدان وفي عودته منه الى القلعة وكان السلطان اذا ركب الى هذا الميدان للعب الكرة يفترق حواص ذهب على الامراء المتقدمين وركوبه الى هذا الميدان دائما يوم السبت في قوة الخبز بعد وفاء النيل مدة شهرين من السنة فيفترق في كل ميدان على اثنين بالنوبة فتم من نجي نوبته بعد ثلاث سنين أو أربع سنين وكان من مصلح المولى

أن تكون تفرقة السلطان الخيول على الامراء في وقتين أحدهما عند ما يخرج الى مرابط خيله في الربيع عند اكتمال تربيعتها وفي هذا الوقت يعطى امراء المثني الخيول مسرجة ملجمة بكتايش مذهبة ويعطى امراء الطبختانات خيلا عربا \* والوقت الثاني يعطى الجميع خيولا مسرجة ملجمة بلا كتايش بفضة خفيفة وليس لامراء العثمروا حظ في ذلك الا ما يتقدمهم به على سبيل الانعام وللخاصكية السلطان المقربين من امراء المثني وامراء الطبختانات زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم المائة فرس في السنة وكان من شعار السلطان أن يركب الى الميدان وفي عنق الفرس رقبة حرير أطلس اصفر زركش ذهب قنستر من تحت أذني الفرس الى حيث السرج ويكون قداه اثنتان من الاوشاقي راكبين على حصانين اشهبين رقبتيه نظير ما هو راكبه كانهم ماعدان لان يركبهما وعلى الاوشاقيين المذكورين قباآن اصفران من حرير بطراز من زركش بالذهب وعلى رأسهما قبعان مزركشان وغاشية السرج محمولة أمام السلطان وهي أديم مزركش مذهب يحملها بعض الركبادية قداه وهو ماش في وسط الموكب ويكون قداه فارس يشيب بشبابه لا يقصد بغمها الا طراب بل ما يفرع بالمهابة سامعه ومن خلف السلطان الجنائب وعلى رأسه العصائب السلطانية وهي صفرمطرزة بذهب باللقاب واسمه وهذا لا يختص بالركوب الى الميدان بل يعمل هذا الشعار أيضا اذا ركب يوم العيد أو دخل الى القاهرة أو الى مدينة من مدن الشام ويزداد هذا الشعار في يوم العيدين ودخول المدينة يرفع المظلة على رأسه ويقال لها الخبر وهو أطلس اصفر مزركش من أعلاه رقبة وطائر من فضة مذهبة يحملها يومئذ بعض امراء المثني الاكبر وهو راكب فرسه الى جانب السلطان ويكون أرباب الوظائف والسلاح دارية كلهم خلف السلطان ويكون حوله وأمامه الطبردارية وهم طائفة من الاكراد ذوى الاقطاعات والامرة ويكونون مشاة وبأيديهم الاطبار المشهورة.

#### • (ذكر قلعة الجبل) •

قال ابن سبته في كتاب المحكم القلعة بفتح الهمزة القاف واللام والعين وتحتها الحصن المتسع في جبل وجعلها قلاع وقلاع وأقلعوا بهذه البلاد بنوها فجعلوها كالثقاة وقيل القلعة بسكون اللام حصن مشرف وجعلها قلاع وهذه القلعة على قطعة من الجبل وهي تتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقراقة فتصير القاهرة في الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقراقة الكبرى وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل الاعظم في غربيها وجبل المقطم من ورائها في الجهة الشرقية وكان موضعها أولا يعرف بقبة الهواء ثم صار من تحتها ميدان أحد بن طولون ثم صار موضعها مقبرة فيها عدة مساجد الى أن أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول المماليك بديار مصر على يد الطوائف بهاء الدين قراقوش الاسدي في سنة اثنتين وسبعين وخمسائة وصارت من بعده دار الملك بديار مصر الى يومنا هذا وهي ثامن موضع صار دارا للملكة بديار مصر وذلك أن دار الملك كانت أولا قبل الطوفان مدينة أمسوس ثم صار تحت الملك بعد الطوفان بمدينة منف الى أن خربها بنحت نصر ثم لما ملك الاسكندر بن قبايش سارا الى مصر وجد بناء الاسكندرية فصارت دارا للملكة من حينئذ بعد مدينة منف الاسكندرية الى أن جاء الله تعالى بالاسلام وقدم عمرو بن العاص رضي الله عنه بجيوش المسلمين الى مصر وفتح الحصن واختط مدينة فسطاط مصر فصارت دارا لامارة من حينئذ بالقسطاط الى أن زالت دولة بني أمية وقدمت عساكر بني العباس الى مصر وبنوا في ظاهر القسطاط العسكر فصار الامراء من حينئذ تارة ينزلون في العسكر وتارة في القسطاط الى أن بنى أحد بن طولون القصر والميدان وأنشأ القطنع بجانب العسكر فصارت القطنع منازل الطولونية الى أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد زوال دولة بني طولون بالعسكر الى أن قدم جوهر القائد من بلاد المغرب بعساكر المعز لدين الله وبني القاهرة المعزية فصارت القاهرة من حينئذ دار الخلافة ومقر الامامة ومنزل الملك الى أن انقضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فلما استبدت بعدهم بأمر سلطنة مصر بنى قلعة الجبل هذه ومات فسكنها من بعده الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب واقترى به من ملك مصر من بعده من أولاده الى أن انقرضوا على يد ممالكهم البحرية ولم يتركوا مصر من بعدهم فاستقرت وبقلة الجبل الى يومنا هذا وسأجمع ان شاء الله تعالى من أخبار قلعة الجبل هذه وذكر من ملكها ما فيه كفاية والله اعلم

\* (ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها) \*

اعلم أن أول ما عرف من خبر موضع قلعة الجبل أنه كان فيه قبة تعرف بقبة الهواء قال أبو عمرو الكندي في كتاب  
أمرء مصر وأبني حاتم بن هرثة القبة التي تعرف بقبة الهواء وهو أول من ابتناها وولى مصر إلى أن صرف  
عنها في جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة قال ثم مات عيسى بن منصور أمير مصر في قبة الهواء بعد عزله  
لاحدى عشرة خلت من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ولما قدم أمير المؤمنين المأمون إلى مصر  
في سنة سبع عشرة ومائتين جلس بقبة الهواء هذه وكان بحضرته سعيد بن عفيرة المأمون لعن الله  
فرعون حيث يقول أليس لي ملائكة مصر فلورأى العراق وخصبها فقال سعيد بن عفيرة يا أمير المؤمنين لا تقل هذا  
فإن الله عز وجل قال ودعنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فما ظنك يا أمير المؤمنين بشئ دثره  
الله هذا بيقينه ثم قال سعيد لقد بلغنا أن أرضنا لم تكن أعظم من مصر وجميع أهل الأرض يحتاجون إليها وكانت  
الأنهار بقناطر وجسور بتقدير حتى أن الماء يجري تحت منازلهم وأفينتهم يرسلونه متى شأوا ويحبسونه متى  
شأوا وكانت البساتين متصلة لا تنقطع ولقد كانت الأمة تضع المكمل على رأسها فيمتطي مما يسقط من الشجر  
وكانت المرأة تخرج حاسرة لا تحتاج إلى خمار لكثرة الشجر وفي قبة الهواء حبس المأمون الحارث بن مسكين \*  
قال الكندي في كتاب الموالي قدم المأمون مصر وكان بهارجل يقال له الحضرمي يتظلم من ابن أسباط وابن تميم  
لجاس الفضل بن مروان في المسجد الجامع وحضر مجلسه يحيى بن أكثم وابن أبي داود وحضر الحارث بن  
اسماعيل بن حماد بن زيد وكان على مظالم مصر وحضر جماعة من فقهاء مصر وأصحاب الحديث وأحضر الحارث  
ابن مسكين ليولى قضاء مصر فدعاه الفضل بن مروان فبينما هو يكلمه إذ قال الحضرمي الفضل سل أصلك الله  
الحارث عن ابن أسباط وابن تميم قال ليس لهذا أحضرناه قال أصلك الله سل فقال الفضل للحارث ما تقول  
في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال ليس لهذا أحضرنا لك فاضطرب المسجد وكان الناس متوافرين فقام  
الفضل وصار إلى المأمون بالخبر وقال خفت على نفسي من ثوران الناس مع الحارث فأرسل المأمون إلى الحارث  
فدعاه فأتته بالمسألة فقال ما تقول في هذين الرجلين فقال ظالمين غاشمين قال هل ظلمك بشئ قال لا قال  
فعاملتهما قال لا قال فكيف شهدت عليهما قال كما شهدت أنك أمير المؤمنين ولم أرك قط إلا الساعة وكما شهدت  
أنك غزوت ولم أحضر غزوك قال أخرج من هذه البلاد فليست لك بلاد وبيع قليل وكثيرك فانك لا تعانيها  
أبدا وحبسه في رأس الجبل في قبة ابن هرثة ثم انحدر المأمون إلى البشرد وأحضره معه فلما فتح البشرد  
أحضر الحارث فلما دخل عليه سأله عن المسألة التي سأله عنها بمصر فرد عليه الجواب بعينه فقال فأى شئ  
تقول في خروجنا هذا قال أخبرني عبد الرحمن بن القاسم عن مالك أن الرشيد كتب إليه في أهل ذلك يسأله  
عن قتالهم فقال إن كانوا خرجوا عن ظلم من السلطان فلا يحل قتالهم وإن كانوا انماشقوا العصا فقتلهم  
حلال فقال المأمون أنت تيس ومالك أليس منك أرحل عن مصر قال يا أمير المؤمنين إلى الثغور قال الحق  
بمدينة السلام فقال له أبو صالح الحراني يا أمير المؤمنين تغفر زلتة قال يا شيخ تشفعت فارفع ولما بنى أحمد بن  
طولون القصر والميدان تحت قبة الهواء هذه كان كثيرا ما يقيم فيها فأنها كانت تشرف على قصره واعتنى بها  
الأمير أبو الجيش خوارويه بن أحمد بن طولون وجعل لها الستور الجليلية والفرش العظيمة في كل فصل ما يناسبه  
فلما زالت دولة بني طولون وخرب القصر والميدان كانت قبة الهواء مما خرب كما تقدم ذكره عند ذكر القطائع  
من هذا الكتاب ثم عمل موضع قبة الهواء مقبرة وبني فيها عدة مساجد \* قال الشريف محمد بن أسعد الجواني  
التسابة في كتاب النقط في الخطط والمساجد المبنية على الجبل المتصلة بالجامع المطل على القاهرة المعزية  
التي فيها المسجد المعروف بسعد الدولة والتراب التي هناك تحتوى القلعة التي بناها السلطان صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب على الجميع وهي التي نعتها بالقاهرة وبنيت هذه القلعة في مدة يسيرة وهذه المساجد هي مسجد سعد  
الدولة ومسجد معز الدولة وإلى مصر ومسجد مقدم بن عليان من بني بويه الديلي ومسجد العدة بناء أحد  
الاستاذين السكار المستنصرية وهو عدة الدولة وكان بعد مسجد معز الدولة ومسجد عبد الجبار بن عبد الرحمن  
ابن شبل بن علي رئيس الرؤساء وكافي الكفاة أبي يعقوب بن يوسف الوزير بهمدان ابن علي بناء وانتقل  
بالأثر إلى ابن عمه القاضي الفقيه أبي الجراح يوسف بن عبد الجبار بن شبل وكان من أعيان السادة ومسجد

قسطة وكان غلاماً أرمنيّاً من غلمان المظفر بن أمير الجيوش مات مسموماً من أكلة هريسة \* وقال الحافظ أبو الطاهر السلفي سمعت أبا منصور قسطة الأرمني والي الاسكندرية يقول كان عبد الرحمن خطيب نغر عسقلان يخطب بظاهر البلد في عيد من الأعياد فقبل له قد قرب منّا العدو وقُتل عن المنبر وقطع الخطبة فبلغه أن قوماً من العسكرية عابوا عليه فعله فخطب في الجمعة الأخرى داخل البلد في الجامع خطبة بليغة قال فيها قد زعم قوم أن الخطيب فزع وعن المنبر زرع وليس ذلك عاراً على الخطيب فانتدس الطيلسان وحسامه اللسان وفرسه خشب لا تجرى مع الفرسان وإنما العار على من تقلد الحسام وسنّ السنان وركب الجياد الحسان وعند اللقاء يصيح إلى عسقلان وكان قسطة هذا من عتلاء الأحرار المائلين إلى العدل المتأثرين على مطالعة الكتب وأكثر ميله إلى التواريخ وسير المتقدمين وكان مسجده بعد مسجد شقيق الملك ومسجد الديلي كان على قرنة الجبل المقابل للقلعة من شرقها إلى البحري وقبره قدام الباب وترتبه ونخشي الأمير والد السلطان رضوان بن ونخشي المنعوت بالافضل كان من الأعيان الفضلاء الأدياء ضرب على طريقة ابن البواب وأبي علي بن مقلّة وكتب عدة ختمات وكان كرمياً شجاعاً يلقب بخل الأمراء وكانت هذه التربة آخر الصّف ومسجد شقيق الملك الأستاذ خسروان صاحب بيت المال أضيف إلى سور القلعة البحري إلى المغرب قليلاً ومسجد أمين الملك صارم الدولة مفليح صاحب المجلس الحافظي كان بعد مسجد القاضي أبي الجراح المعروف بمسجد عبد الجبار وهو في وسط القلعة وبعده تربة لاون أخي يانس ومسجد القاضي النبيه كان له مقام الدولة غنام ومات رسولاً بلاد الشام وشراه منه وإنشأه القاضي النبيه وقبره به وكان القاضي من الأعيان \* وقال ابن عبد الظاهر أخبرني والدي قال كان مطلع اليماني إلى المساجد التي كانت موضع قلعة الجبل قبل أن تسكن في ليالي الجمع نيت متفرجين كناية في جواسق الجبل والقرافة \* قال مؤلفه رحمه الله وبالقلعة الآن مسجد الرديني وهو أبو الحسن علي بن مرزوق بن عبد الله الرديني الفقيه المحدث المفسر كان معاصراً لأبي عمرو وعثمان بن مرزوق الحوفي وكان ينكر على أصحابه وكانت كلمته مقبولة عند الملوك وكان يأوي بمسجد سعد الدولة ثم تحول منه إلى مسجد عرف بالرديني وهو الموجود الآن بداخل قلعة الجبل وعليه وقف بالاسكندرية وفي هذا المسجد قبر يزعمون أنه قبره وفي كتب المزارات بالقرافة أنه توفي ودفن بها في سنة أربعين وخمسمائة بخط سارية شرقي تربة الكبرواني واشتهر قبره بإجابة الدعاء عنده

#### \* (ذكر بناء قلعة الجبل) \*

وكان سبب بنائها أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما أزال الدولة الفاطمية من مصر واستبد بالأمير لم يتحول من دار الوزارة بالقاهرة ولم يزل يخاف على نفسه من شيعه الخلفاء الفاطميين بمصر ومن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي سلطان الشام رحمة الله عليه فامتنع أولاً من نور الدين بأن سير أخاه الملك المعظم شمس الدولة توران شاه بن أيوب في سنة تسع وستين وخمسمائة إلى بلاد اليمن لتصير له مملكة تعصمه من نور الدين فاستولى شمس الدولة على ممالك اليمن وكفى الله تعالى صلاح الدين أمر نور الدين ومات في تلك السنة فخلاله الجوع وأمن جانبه وأحب أن يجعل لنفسه معقلاً بمصر فانه كان قد قسم التصرين بين أمرائه وأمرهم فيه ما يقال إن السبب الذي دعاه إلى اختيار مكان قلعة الجبل أنه علق اللجم بالقاهرة فتغير بعد يوم وليلة فعلق لحم حيوان آخر في موضع القلعة فلم يتغير إلا بعد يومين وليّتين فأمر حينئذ بإنشاء قلعة هناك وأقام على عمارتها الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بنائها وبني سور القاهرة الذي زاده في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وهدم ما هنالك من المساجد وأزال القبور وهدم الأهرام الصغار التي كانت بالجيزة تجاه مصر وكانت كثيرة العدد ونقل ما وجد بها من الحجارة وبني به السور والقلعة وقناطر الجيزة وقصد أن يجعل السور يحيط بالقاهرة والقلعة ومصر فأتى السلطان قبل أن يتم الغرض من السور والقلعة فاهمل العمل إلى أن كانت سلطنة الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب في قلعة الجبل واستنابته في مملكة مصر وجعله ولي عهد فأمّن بناء القلعة وأنشأ بها الأدر السلطانية وذلك في سنة أربع وخمسمائة وما برح يسكنها حتى مات فاستمرت من بعده دار مملكة مصر إلى يومنا هذا وقد كان السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب يقيم بها أياماً وسكنها الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين في أيام أبيه مدة ثم انتقل منها إلى دار الوزارة \* قال ابن عبد الظاهر وسمعت حكاية تحكي

عن صلاح الدين أنه طلعها ومعه أخوه الملك العادل فلما رآها التفث إلى أخيه وقال يا سيف الدين قد نيت هذه القلعة لأولادك فقال يا خوند من الله عليك انت وأولادك وأولادك وأولادك بالديار فقال ما فهمت ما قلت لك أنا نجيب ما يأتي لي أولاد نجباء وانت غير نجيب فأولادك يكونون نجباء فسكت (قال مؤلفه رحمه الله) وهذا الذي ذكره صلاح الدين يوسف من انتقال الملك عنه إلى أخيه وأولاد أخيه ليس هو خاصا بدولته بل اعتبر ذلك في الدول تجد الأمر ينتقل عن أولاد القائم بالدولة إلى بعض أقاربه هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو القائم بالملة الإسلامية ولما توفي صلى الله عليه وسلم انتقل أمر القيام بالملة الإسلامية بعده إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي فهو رضي الله عنه يجمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب ثم لما انتقل الأمر بعد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم إلى بني أمية كان القائم بالدولة الأموية معاوية بن أبي سفيان مخزن حرب بني أمية فلم تفلح أولاده وصارت الخلافة إلى مروان ابن الحكم بن العاص بن أمية فتوارثها بنو مروان حتى انقضت دولتهم بقيام بني العباس رضي الله عنه فكان أول من قام من بني العباس عبد الله بن محمد السفاح ولما مات انتقلت الخلافة من بعده إلى أخيه أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور واستقرت في يده إلى أن انقرضت الدولة العباسية من بغداد وكذا وقع في دول العجم أيضا فأول ملوك بني بويه عماد الدين أبو علي الحسن بن بويه والقائم من بعده في السلطنة أخوه حسن بن بويه وأول ملوك بني سلجوق طغرل والقائم من بعده في السلطنة ابن أخيه البارسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق وأول قائم بدولة بني أيوب السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولما مات اختلف أولاده فانتقل ملك مصر والشام وديار بكر والحجاز واليمن إلى أخيه الملك العادل أبي بكر بن أيوب واستمر فيهم إلى أن انقرضت الدولة الأيوبية فقام بمملكة مصر المماليك الأتراك وأول من قام منهم بمصر الملك المعز أيك فلما مات لم يفلح ابنه علي فصارت المملكة إلى قطز وأول من قام بالدولة الجركسية الملك الظاهر برقوق وانتقلت المملكة من بعده ابنه الملك الناصر فرج إلى الملك المؤيد شيخ الموحديين الظاهريين وقد جمعت في هذا فصلا كبيرا وقلنا تجد الأمر بخلاف ما قلته لك والله عاقبة الأمور \* قال ابن عبد الظاهر والملك الكامل هو الذي أهم بعمارته وعمارة أبراجها البرج الأحمر وغيره فكمملت في سنة أربع وستمائة وتحول اليها من دار الوزارة ونقل إليها أولاد العاضد وأقاربه وسجنهم في بيت فيها قلم يروا فيه إلى أن حوّلوا منه في سنة إحدى وسبعين وستمائة \* قال وفي آخر سنة اثنين وثمانين وستمائة شرع السلطان الملك المنصور قلاون في عمارة برج عظيم على جانب باب السر الكبير وبني علوه مشرفات وقاعات مرجة لم يرم لها وسكنها في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة ويقال إن قراقوش كان يستعمل في بناء القلعة والسور خمسة آلاف أسير \* (البر التي بالقلعة) \* هذه البر من عجائب استنبطها قراقوش قال ابن عبد الظاهر وهذه البر من عجائب الأبنية تدور البقر من أعلاها فتسفل الماء من نقالة في وسطها وتدور أبقار في وسطها تنقل الماء من أسفلها ولها طريق إلى الماء ينزل البقر إلى معينها في مجاز وجميع ذلك حجر منحوت ليس فيه بناء وقيل إن أرضها مسامة أرض بركة الفيل وماؤها عذب سمعت من يحكي من المشايخ أنهم لما انقرت جاء ماؤها حلوا فأراد قراقوش أن يزيده في ماؤها فوسع نهر الجبل فخرجت منه عين مالحة غير حلوتها وذكر القاضي ناصر الدين شافعي بن علي في كتاب عجائب البيان أنه ينزل إلى هذه البر بدرجة نحو ثلثمائة درجة

#### \* (ذكر صفة القلعة) \*

وصفة قلعة الجبل أنها بناء على تشرعال يدور بها سور من حجر بأبراج وبدنات حتى تنتهي إلى التضرع الأبلق ثم من هناك تتصل بالدور السلطانية على غير أوضاع أبراج الغلال ويدخل إلى القلعة من بابين أحدهما بابها الأعظم المواجه للقاهرة ويقال له الباب المدرج ويدخله يجلس إلى القلعة ومن خارجه تدق الخليلية قبل المغرب والباب الثاني باب القرافة وبين البابين ساحة فسيحة في جانبها بيوت وبجانبها القبلي سوق للمأكول ويتوصل من هذه الساحة إلى دركاه جليسة كان يجلس بها الأمراء حتى يؤذن لهم بالدخول وفي وسط الدركاه باب القلعة ويدخل منه في دهليز فسيح إلى ديار ويوت وإلى الجامع الذي تقام به الجمعة ويمشي من دهليز باب القلعة في مدخل أبواب إلى رحمة فسيحة في صدرها الأيوان الكبير المعتبر لجلوس السلطان في يوم الموكب وإقامة دار



العدل ويجانب هذه الرحبة ديار جليله ويمر منها الى باب القصر الابلق وبين يدي باب القصر رحبة دون الاولى يجلس بها خواص الامراء قبل دخولهم الى الخدمة الدائمة بالقصر وكان بجانب هذه الرحبة محاذيا لباب القصر خزائن القصر ويدخل من باب القصر في دهاليز خسة الى قصر عظيم ويتوصل منه الى الايوان الكبير باب خاص ويدخل منه أيضا الى قصور ثلاثة ثم الى دور الحرم السلطانية والى البستان والحمام والحوش وباقى القلعة فيه دور ومساكن للمماليك السلطانية وخواص الامراء بنسائهم وأولادهم ومعاليكهم ودواوينهم وطشخاناتهم وفرشخاناتهم وشرابخاناتهم ومطابخهم وسائر وظائفهم وكانت اكابر امراء الالوف وأعيان امراء الطبخانه والعشراوات تسكن بالقلعة الى آخر ايام الناصر محمد بن قلاوون وكان بها أيضا طباق المماليك السلطانية ودار الوزارة وتعرف بقاعة صاحب وبها قاعة الانتشاء ودوان الجيش وبيت المال وخزانة الخاوص وبها الدور السلطانية من الطشخاناه والكرابخاناه والحوامجخانه والزردخانه وكان بها الحب الشنيع لسجن الامراء وبها دار النيابة وبها عدة أبراج يحبس بها الامراء والمماليك وبها المساجد والخوانيت والاسواق وبها مساكن تعرف بخرائب التتر كانت قدر حارة خربت بها الملك الاشرف برسباي في ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وثمانمائة ومن حقوق القلعة الاصطبل السلطاني وكان ينزل اليه السلطان من جانب ايوان القصر ومن حقوقها أيضا الميدان وهو فاصل بين الاصطبلات وسوق الخيل من غربيه وهو فسح المدى وفيه يصلي السلطان صلاة العيدين وفيه يلعب بالكرة مع خواصه وفيه تعمل المذات أوقات المهمات أحيانا ومن رأى القصور والايوان الكبير والميدان الاخضر والجامع بقر الملوكة مصر بعلو الههم وسعة الاتفاق والكرم \* (باب الدرفيل) هذا الباب بجانب خندق القلعة ويعرف أيضا باب المدرج وكان يعرف قديما باب سارية ويتوصل اليه من تحت دار الضيافة وينتهي منه الى القرافة وهو فيما بين سور القلعة والجبل \* والدرفيل هو الامير حسام الدين لاجين الايدمرى المعروف بالدرفيل ودار الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى مات في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة \* (دار العدل القديمة) هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطبخخانه والذي بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى في سنة احدى وستين وثمانمائة وصار يجلس بها عرض العساكر في كل اثنين وخميس وابتدأ بالحضور في أول سنة اثنتين وستين وثمانمائة فوقف اليه ناصر الدين محمد بن أبي نصر وشكا انه أخذ له بستان في ايام المعزايك وهو بأيدى المقطعين وأخرج كبا مشيتا وأخرج من ديوان الجيش ما يشهد بأن البستان ليس من حقوق الديوان فأمر برده عليه قتله واحضرت مرافعة في ورقة محتومة رفعها خادم أسود في مولا القاضى شمس الدين شيخ الخنا بلة تضمنت انه يغض السلطان ويتنى زوال دولته فانه لم يجعل للخنا بلة مدرسا في المدرسة التى أنشأها بخط بين القصرين ولم يول قاضيا خنيليا وذكر عنه امور اقادحة فبعث السلطان الورقة الى الشيخ فحضر اليه وحلف انه ما جرى منه شئ وأن هذا الخادم طرده فاختلف على ما قال فقبل السلطان عذره وقال ولوشمتنى أنت في حل وأمر بضرب الخادم مائة عصا وغلت الاسعار بمصر حتى بلغ اردب القمح نحو مائة درهم وعدم الخبز فنادى السلطان فى الفقراء أن يجتمعوا تحت القلعة ونزل في يوم الخميس سابع ربيع الآخر منها وجلس بدار العدل هذه ونظر فى امر السعرا وأبطل التسعير وكتب مرسوما الى الامراء يبيع خمسمائة اردب في كل يوم ما بين ما تبين الى مادونهم ما حتى لا يشتري الخزان شيئا وأن يكون البيع للضعفاء والارامل فقط دون من عداهم وأمر الحجاب فزلوا تحت القلعة وكتبوا اسماء الفقراء الذين تجمعوا بالرميلة وبعث الى كل جهة من جهات القاهرة ومصر وضواحيها حاجبا لكتابة أسماء الفقراء وقال والله لو كان عندى غلة تكفى هؤلاء لفرقتها ولما انتهى احضار الفقراء أخذ منهم لنفسه أولوا وجعل باسم ابنه الملك السعيد أولوا وأمر ديوان الجيش فوزع باقيهم على كل امير من الفقراء بعدة رجاله ثم فرق ما بقى على الاجناد ومفاردة الحلقة والمقدمين والبحرية وجعل طائفة التركان ناحية وطائفة الاكراد ناحية وقرر لكل واحد من الفقراء كفايته لمدة ثلاثة اشهر فلما تسلم الامراء والاجناد ما خصهم من الفقراء فرق من بقى منهم على الاكابر والتجار والشهود وعين لارباب الزوايا مائة اردب فمخ في كل يوم يخرج من الشون السلطانية الى جامع أحمد بن طولون وتفرق على من هناك ثم قال هؤلاء المساكين الذين جمعناهم اليوم ومضى النهار لا بد لهم من شئ وامر فترق في كل منهم نصف درهم ليقوت به في يومه ويستمر له من الغد ما تقرق فأنفق فيهم

جمله مال وأعطى للمصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا طائفة كبيرة من العميان وأخذ الأتابك سيف الدين اقطاي طائفة التركمان ولم يبق أحد من الخواص والأمراء الخواشي ولا من الحجاب والولاء وأرباب المناصب وذوى المراتب وأصحاب الأموال حتى أخذ جماعة من الفقراء على قدر حاله وقال السلطان للأمير صارم الدين المسعودي وإلى القاهرة خذ مائة فقير وأطعمهم الله تعالى فقال نعم قد أخذتهم دائماً فقال له السلطان هذا شيء فعلته ابتداء من نفسك وهذه المائة خذها لاجلي فقال للسلطان السمع والطاعة وأخذ مائة فقير زيادة على المائة التي عينته له وانقضى النهار في هذا العمل وشرع الناس في فتح الشون والمحازن وتفرقة الصدقات على الفقراء فزل سعر القمح ونقص الأردب عشرين درهما وقل وجود الفقراء إلى أن جاء شهر رمضان وجاء المغل الجديد فأول يوم من بيع الجديد نقص سعر أردب القمح أربعين درهما ورفقا في اليوم الذي جلس فيه السلطان بدار العدل للنظر في أمور الأسعار قرئت عليه قصة ضمان دار الضرب وفيها أنه قد توقفت الدراهم وسألوا أبطال الناصرية أن ضمانهم يبلغ مائتي ألف وخمسين ألف درهم فوقع عليها يحيط عنهم منها مبلغ خمسين ألف درهم وقال فخط هذا ولا تؤذي الناس في أموالهم \* وفي مستهل شهر رجب من اجلس أيضاً بدار العدل فوق له بعض الأجناد بصغيريتم ذكر أنه وصيه وشكاه من قضيته فقال السلطان للقاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعزان الأجناد إذا مات أحد منهم استولى خبذاه على موجوده فيموت الوصي ويكبر اليتيم فلا يجده له ما لا وقتقدم إليه أن لا يمكن وصيا من الانفراد بترك ميت ولكن يكون نظر القاضي شاملا له وتصير أموال الأيتام مضبوطة بأمناء الحكم ثم انه استدعى نقيب العساكر وأمرهم بذلك فاستمر الحال فيه على ما ذكر \* وفي خامس عشر شعبان سنة ثلاث وستين وستمائة جلس بدار العدل واستدعى تاج الدين ابن القرطبي وقال له قد أفجرتني مما تقول عندي مصالح لبيت المال فحدث الآن بما عندك فتكلم في حق قاضي القضاة تاج الدين وفي حق متولى جزيرة سواكن وفي حق الأمراء وانهم إذا مات منهم أحد أخذ ورثته أكثر من استحقاقهم فأذكر عليه وأمر بحبسهم وتحدث السلطان في أمر الأجناد وأنه إذا مات أحدهم في موطن الجهاد لا يصل إليه شاهد حتى يشهد عليه بوصيته وأنه يشهد بعض أصحابه فإذا حضر إلى القاهرة لا تقبل شهادته وكان الجندی في ذلك الوقت لا تقبل شهادته فرأى السلطان أن كل أميرين من جماعته عدة ممن يعرف خيره ودينه ليسمع قولهم وألزمه مئة من الأجناد بذلك فشرع قاضي القضاة في اختيار رجال جياد من الأجناد وعينهم لقبول شهادتهم ففرحت العساكر بذلك وجلس أيضاً في تاسع عشر به بدار العدل فوق له شخص وشكا أن الاملاك الديوانية لا يمكن أحد من سكانها أن يتقل منها فأنكر السلطان ذلك وأمر أن من انقضت مدته اجارته وأراد الخلو فلا يمنع من ذلك وله في ذلك عدة أخبار كلها صالحة رحمه الله تعالى ومبارحت دار العدل هذه باقية إلى أن استجد السلطان الملك المنصور قلاوون الايوان فهجرت دار العدل هذه إلى أن كانت سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبخانة فاستمرت طبخاناه إلى يومنا إلا أنه كان في أيام عمارتها انما يجلس بهادائم في أيام الجلوس نائب دار العدل ومعه القضاة وموقع دار العدل والأمراء فينظر نائب دار العدل في أمور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الأمر على ذلك في أيام الظاهر بيبرس وأيام ابنه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون \* (الايوان) المعروف بدار العدل هذا الايوان أنشأه السلطان الملك المنصور قلاوون الألفي الصالح النجمي ثم جددته ابنه السلطان الملك الأشرف خليل واستمر جلوس نائب دار العدل به فلما عمل الملك الناصر محمد بن قلاوون الرول أمر بهدم هذا الايوان فهدم وأعاد بناءه على ما هو عليه الآن وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام به عدا عظيمة تغلقها إليه من بلاد الصعيد ورجه ونصب في صدره سرير الملك وعمله من العاج والابنوس ورفع سقف هذا الايوان وعمل أمامه رحبة فسيحة مستطيلة وجعل بالايوان باب سر من داخل القصر وعمل باب الايوان مسبوكة من حديد بصناعة بدیعة تمنع الداخل السبه وله منه باب يغلق فإذا أراد أن يجلس فتح حتى ينظر منه ومن تحريم الحديد بقية العسكر الواقفين بساحة الايوان وقرر للجلوس فيه بنفسه يوم الاثنين ويوم الخميس فاستمر الأمر على ذلك وكان أولا دون ما هو اليوم فوسع في قبته وزاد في ارتفاعه وجعل قدامه دركاه كبيرة فجاء من اعظم المبانى الملوكية وأول ما جلس فيه عنداتها عمل الرول بعد ما رسم النقيب الجيش ان يستدعى سائر الأجناد فلما تكامل حضورهم

جلس وعين أن يحضر في كل يوم مقدما ألف بمضاهيهما فكان المقدم يقف بمضاهيه ويستدعي بمضاهيه من تقدمته على قدر منازلهم فيتقدم الجندى الى السلطان فيسأله أنت ابن من وملوك من ثم يعطيه مثالا واستقر على ذلك من مستهل المحرم سنة خمس عشرة وسبعمائة الى مستهل صفر منها وما برح بعد ذلك يواظب على الجلوس به في يومى الاثنين والخميس وعنده أمراء الدولة والقضاة والوزير وكاتب السر وناظر الجيش وناظر الخياص وكتاب الدست وتق الأجناد بين يديه على قدر أقدارهم فلما مات الملك الناصر اقتدى به في ذلك أولاده من بعده واستقر على الجلوس بالايوان الى أن استبدت بمملكة مصر الملك الظاهر برقوق فالتزم ذلك أيضا الا انه صار يجلس فيه اذا طلعت الشمس جلوسا يسيرا يقرأ عليه فيه بعض قصص لا معنى سوى اقامة رسوم المملكة فقط وكان من قبله من ملوك بني قلاوون انما يجلسون بالايوان سحرا على الشمع وكان موضع جلوس السلطان في الايوان للنظر في المظالم فأعرض الملك الظاهر عن ذلك وجعل لنفسه يومين يجلس فيهما بالاصطبل الساطاني للحكم بين الناس كما سأتى ذكره عن قريب ان شاء الله تعالى وصار الايوان في أيام الظاهر برقوق وأيام ابنه الملك الناصر فرج وأيام الملك المؤيد شيخ انما هو شئ من بقايا الرسوم الملوكية لا غير

### \* (ذكر النظر في المظالم) \*

اعلم أن النظر في المظالم عبارة عن قود المتظالمين الى التناصف بالرغبة وزجر التنازع عن التجاحد بالهيبه وكان من شروط الناظر في المظالم أن يكون جليل القدر فاذا الامر عظيم الهيبه ظاهرا عفة قليل الطمع كثير الورع لانه يحتاج في نظره الى سطوة الحجة وثبت القضاة فيحتاج الى الجمع بين صفى الفريقين وأن يكون بجلاله القدر نافذا في الامر في الجهتين وهي خطة حدثت لفساد الناس وهي كل حكم يعجز عنه القاضي في نظره من هو أقوى منه يد أو أول من نظري المظالم من الخلفاء امير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه وأول من أفرد للظلمات يوما يتصفح فيه قصص المتظالمين من غير مباشرة النظر عبد الملك بن مروان فكان اذا وقف منها على مشكل واحتاج فيها الى حكم يتفرد به الى قاضيه ابن ادريس الأزدي فينفذ فيه أحكامه وكان ابن ادريس هو المباشر وعبد الملك الآخر ثم زاد الجور فكان عمر بن عبد العزيز رحمه الله أول من ندب نفسه للنظر في المظالم فرد هاتم جلس لها خلفاء بني العباس وأول من جلس منهم المهدي محمد بن المهدي موسى ثم الرشيد هارون ثم المأمون عبد الله وآخر من جلس منهم المهدي بالله محمد بن الواثق وأول من أعلم أنه جلس بمصر من الأمراء للنظر في المظالم الامير أبو العباس أحمد بن طولون فكان يجلس لذلك يومين في الاسبوع فلما مات وقام من بعده ابنه أبو الخيش خبارويه جعل على المظالم بمصر محمد بن عبيدة بن حرب في شعبان سنة ثلاث وسبعين ومائتين ثم جلس لذلك الاستاذ أبو المسك كافور الاخشدي وابتدأ ذلك في سنة أربعين وثلثمائة وهو يومئذ خليفة الامير أبي القاسم أو نوجور بن الاخشيد فعقد مجلسا صار يجلس فيه كل يوم سبت ويحضر عنده الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات وسائر القضاة والفقهاء والشهود ووجوه البلد وما برح على ذلك مدة أيامه بمصر الى أن مات فلم ينظم أمر مصر بعده الى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر بجيوش المعز لدين الله أبي عيسى معتد فكان يجلس للنظر في المظالم ويوقع على رقايع المتظالمين فن توقعاته بخطه على قصة رفعت اليه سوء الاجترام اوقع بكم طول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم لكم ملازمة الاجتناب لانكم بدأتم فأسأتم وعدتم فتعدتتم فابتدأتم ماوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة تقتضى الا اذم لكم والاعراض عنكم ليري امير المؤمنين رأيه فيكم ولما قدم المعز لدين الله الى مصر وصارت دار خلافة استقر النظر في المظالم مدة يضاف الى قاضى القضاة وتارة ينظر بالنظر فيه أحد عظماء الدولة فلما ضعف جانب المستنصر بالله أبي عيسى معتد بن الظاهر وكانت الشدة العظمى بمصر قدم امير الجيوش بدر الجالى الى القاهرة وولى الوزارة فصار أمر الدولة كله راجعا اليه واقتدى به من بعده من الوزراء وكان الرسم في ذلك أن الوزير صاحب السيف يجلس للمظالم بنفسه ويجلس قبالة قاضى القضاة وبجانبه شاهدان معتبران ويجلس بجانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ويقف بين يدي الوزير صاحب الباب واسف هسلار العساكر وبين أيديهما الحجاب والنواب على طبقاتهم ويكون هذا الجلوس يومين في الاسبوع وآخر من تقلد المظالم في الدولة الفاطمية رزيق بن الوزير الاجل الملك

الصالح طلائع بن رزيق في وزارة ابيه وكتب له سجل عن الخليفة منه وقد قلده امير المؤمنين النظر في المظالم وانصاف المظلوم من الظالم وكانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس للنظر في المظالم صاحب الباب في باب الذهب من القصر وبين يديه الحجاب والنقباء وينادي مناد بحضرته يا ارباب الظلمات فيحضرون اليه فن كانت ظلامته مشافهة أرسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم من أهل النواحي التي خارج القاهرة ومصر فانه يحضر قصة فيها شرح ظلامته فينسلها الحاجب منه حتى يجتمع القصص فيدفعها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم يحمل بعد توقيعه عليها الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما أشار اليه الموقع بالقلم الدقيق ثم يحمل التواقيع في خريطة الى ما بين يدي الخليفة فيوقع عليها ثم يخرج في خربطها الى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع الى صاحبه \* وأقول من بنى دار العدل من الملوك السلطان الملك العادل نور الدين محمود ابن زنكي رحمة الله تعالى عليه بدمشق عندما بلغه تعدى ظلم ثواب أسد الدين شيركوه بن شادي الى الرعية وظلمهم الناس وكثرة شكواهم الى القاضي كمال الدين الشهرزوري وعجزه عن مقاومتهم فلما بنيت دار العدل أحضر شيركوه ثوابه وقال ان نور الدين ما أمر ببناء هذه الدار الابسي والله لئن أحضرت الى دار العدل بسبب أحد منكم لاصلبنه فامضوا الى كل من كان بينكم وبينه منازعة في ملك أو غيره فافصلوا الحال معه وأرضوه بكل طريق أمكن ولو أتى على جميع ما بيدي فقالوا ان الناس اذا علموا بذلك اشتطوا في الطلب فقال لخروج أملاكي عن يدي أسهل على من أن يراي نور الدين بعين أني ظالم أو يساوي بيني وبين أحد من العامة في الحكومة فخرج أصحابه وعملوا ما أمرهم به من ارضاء أخصامهم وأشهدوا عليهم فلما جلس نور الدين بدار العدل في يومين من الاسبوع وحضر عنده القاضي والفقهاء أقام مدة لم يحضر أحد يشكو شيئا ففعل ذلك فعرف بما جرى منه ومن ثوابه فقال الحمد لله الذي جعل أصحابنا ينفقون من أنفسهم قبل حضورهم عندنا وجلس أيضا السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الاثنين والخميس لاطهار العدل ولما نسلطن الملك المعز أيك التركاني أقام الامير علاء الدين ايدكين البندقداري في نيابة السلطنة بدار مصر فواظب الجلوس في المدارس الصالحية بين القصرين ومعه ثواب دار العدل ليرتب الامور وينظر في المظالم فنادى باراقة الخور وابطال ما عليها من المقررو كان قد كثرا لارجاف بغير الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر غازي بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب الشام لا خدم مصر فلما انهزم الملك الناصر واستبذ الملك المعز أيك أحدث وزيره من المكوس شيئا كثيرا ثم ان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري بنى دار العدل وجلس بها للنظر في المظالم كما تقدم فلما بنى الايو ان الملك الناصر محمد بن قلاوون واطب الجلوس يوم الاثنين والخميس فيه وصار يفصل فيه الحكومات في الاحايين اذا أعيا من دونه فصلها فلما استبذ الملك الظاهر برقوق بالسلطنة عقد لنفسه مجلسا بالاصطبل السلطاني من قلعة الجبل وجلس فيه يوم الاحد ثامن عشرى شهر رمضان سنة تسع وثمانين وسبعمائة وواظب ذلك في يومى الاحد والاربعاء ونظر في الجليل والحقير ثم حوّل ذلك الى يومى الثلاثاء والسبت وأضاف اليهما يوم الجمعة بعد العصر وما زال على ذلك حتى مات فلما ولى ابنه الملك الناصر فرج بعده واستبذ بأمره جلس للنظر في المظالم بالاصطبل اقتداء بأبيه وصار كاتب السر فتح الدين فتح الله يقرأ القصص عليه كما كان يقرأها على أبيه فانتفع اناس ونضر آخرون بذلك وكان الضرر أضعاف النفع ثم لما استبذ الملك المؤيد شيخ بالملكة جلس أيضا للنظر في المظالم كما جلسا والامر على ذلك مستمرا الى وقتنا هذا وهو سنة تسع عشرة وثمانمائة وقد عرف النظر في المظالم منذ عهد الدولة التركية بدار مصر والشام بحكم السياسة وهو يرجع الى نائب السلطنة وحاجب الحجاب ووالى البلد ومتولى الحرب بالاعمال وسيردان شاء الله تعالى الكلام في حكم السياسة عن قريب

\* (ذكر خدمة الايو ان المعروف بدار العدل) \*

كانت العادة أن السلطان يجلس بهذا الايو ان مرة الاثنين والخميس طول السنة خلا شهر رمضان فانه لا يجلس فيه هذا المجلس وجلسه هذا انما هو للمظالم وفيه تكون الخدمة العامة واستحضار رسل الملوك غالبا فاذا جلس للمظالم كان جلوسه على كرسي اذا قعد عليه يكاد تلحق الارض رجله وهو منصوب الى جانب المنبر الذي هو تحت الملك وسرير السلطنة وكانت العادة أولا أن يجلس قضاة القضاة من المذاهب الاربعة

عن يمينه وأكبرهم الشافعي وهو الذي يلي السلطان ثم إلى جانب الشافعي الخنفي ثم المالكي ثم الخنبلي وإلى جانب الخنبلي الوكيل عن يمين المال ثم الناظر في الحسبة بالقاهرة ويجلس على يسار السلطان كاتب السر وقدأمه ناظر الجيش وجماعة الموقعين المعروفين بكتاب الدست وموقعي الدست تكملة حاققة دائمة فإن كان الوزير من أرباب الاقلام كان بين السلطان وكتاب السر وإن كان الوزير من أرباب السيوف كان واقفا على بعد مع بقية أرباب الوظائف وإن كان نائب السلطنة فإنه يقف مع أرباب الوظائف ويقف من وراء السلطان صفان عن يمينه ويساره من السلاحدارية والجدارية والخاصة ويجلس على بعد يحد خمسة عشر ذراعاً عن يمينه ويساره ذوو السن والقدر من الكبراء المثبتين ويقال لهم أمراء المشورة ويلبسون أسفل منهم الكبراء والأمراء وأرباب الوظائف وهم وقوف وبقية الأمراء وقوف من وراء أمراء المشورة ويقف خلف هذه الحلقة المحيطة بالسلطان الحجاب والدوا دارية لاعطاء قصص الناس واحضار الرسل وغيرهم من الشكاية وأصحاب الخوائج والضرورات فيقرأ كتاب السر وموقعو الدست القصص على السلطان فإن احتاج إلى مراجعة القضاة راجعهم فيما يتعلق بالامور الشرعية والقضايا الدينية وما كان متعلقاً بالعسكر فإن كانت القصص في أمراء الاقطاعات قرأها ناظر الجيش فإن احتاج إلى مراجعة في امر العسكر تحدث مع الحاجب وكتاب الجيش فيه وما عدا ذلك بأمر فيه السلطان بما يراه وكانت العادة الناصرية أن تكون الخدمة في هذا الايوان على ما تقدم ذكره في بكرة يوم الاثنين وأما بكرة يوم الخميس فإن الخدمة على مثل ذلك الاياه لا يتصدى السلطان فيه لسماع القصص ولا يحضره أحد من القضاة ولا الموقعين ولا كتاب الجيش الا ان عرضت حاجة إلى طلب أحد منهم وهذا القعود عادته طول السنة ما عدا رمضان وقد تغير بعد الايام الناصرية هذا الترتيب فصارت قضاة القضاة تجلس عن يمينه السلطان ويساره فيجلس الشافعي عن يمينه ويديه المالكي ويديه قاضي العسكر ثم محتسب القاهرة ثم مفتي دار العدل الشافعي ويجلس الخنفي عن يساره السلطان ويديه الخنبلي وصارت القصص تقرأ والقضاة وناظر الجيش يحضرون في يوم الخميس أيضاً وكانت العادة أيضاً انه اذا ولي أحد المملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون فإنه عند ولايته يحضر الأمراء إلى داره بالقلعة وتفاض عليه الخليفة السوداء ومن تحتها فرجية خضراء وعمامة سوداء مدورة ويقلد بالسيف العربي المذهب ويركب فرس النوبة ويسير بالامراء بين يديه والغاشية قدأمه والجوابشية تصيح والشبابية السلطانية ينفخ بها والطردارية حوالبه إلى أن يعبر من باب الخامس إلى درج هذا الايوان فينزل عن الفرس ويصعد إلى التخت فيجلس عليه ويقبل الأمراء الارض بين يديه ثم يتقدمون اليه ويقبلون يده على قدر رتبهم ثم مقدموا الحلقة فاذا فرغوا حضر القضاة والخليفة فتفاض التشاريف على الخليفة ويجلس مع السلطان على التخت ويقلد السلطان المملوك بحضور انقضاة والامراء ويشهد عليه بذلك ثم ينصرف ومعه القضاة فيذهب السباط للامراء فاذا انقضى أكلهم قام السلطان ودخل المقصورة وانصرف الأمراء \* ومما قيل في هذا الايوان لما بناه السلطان الملك الناصر

شرفت ايوانا جلست بصدرة \* فشرحت بالاحسان منه صدورا  
قد كاد يستعلي الفراق د رفعة \* اذا حاز منك الناصر المنصورا  
ملك الزمان ومن رعية ملكه \* من عدله لا يظلمون تقيرا  
لا زال منصور اللواء مؤيدا \* أبد الزمان وضته مقهورا  
وقيل أيضاً

يا مملوك اطلع من وجهه \* ايوانه لما بدا بدرا  
انستبنا بالعدل كسرى ولن \* نرضى لنا جبراه كسرا

\* (القصر الايلق) \* هذا القصر يشرف على الاصطبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في شعبان سنة ثلاث عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في سنة أربع عشرة وانشأ بجواره جنينة وبها كل عمل فيه سماطاً حضره الأمراء وأهل الدولة ثم أقيمت عليهم الخلع وجل إلى كل أمير من أمراء المثبتين ومقدمي الالوف ألف دينار ولكل من مقدمي الحلقة خمسمائة درهم ولكل من أمراء الطبليمانا عشرة آلاف درهم فضة عنها خمسمائة دينار قبلت

النفقة على هذا المبلغ خمسمائة ألف درهم وخمسمائة ألف درهم وكانت العادة أن يجلس السلطان بهذا القصر  
 كل يوم للخدمة ما عدا يوم الاثنين والنجس فإنه يجلس للخدمة بدار العدل كما تقدم ذكره وكان يخرج إلى هذا  
 القصر من القصور الجوانية فيجلس تارة على تحت الملاك المنسوب بصدرايوان هذا القصر المطل على الاصطبل  
 وتارة يقعدونه على الأرض والامراء وقوف على ما تقدم خلافاً لأمراء المشورة والقرباء من السلطان فإنه ليس  
 لهم عادة بحضور هذا المجلس ولا يحضر هذا المجلس من الامراء الكبار الا من دعت الحاجة إلى حضوره ولا يزال  
 السلطان جالساً إلى الثالثة من النهار فيقوم ويدخل إلى قصوره الجوانية ثم إلى دار حريمه ونسائه ثم يخرج في  
 اخريات النهار إلى قصوره الجوانية فينظر في مصالح ملكه ويعبر إليه إلى قصوره الجوانية خاصة من أرباب  
 الوظائف في الاشغال المتعلقة به على ما تدعو الحاجة اليه ويقال لها خدمة القصر وهذا القصر تجاه باب رجة  
 يسلك اليها من الرجة التي تجاه الايوان فيجلس بالرجة التي على باب القصر خواص الامراء قبل دخولهم  
 إلى خدمة القصر ويمشي من باب القصر في دها ليزم فرشاً بالرخام قد فرش فوقه انواع البسط إلى قصر عظيم البناء  
 شاهق في الهواء بابواين أعظمهما السما إلى يطل منه على الاصطبلات السلطانية ويمتد النظر إلى سوق الخيل  
 والقاهرة وظواهرها إلى نحو النيل وما يليه من بلاد الجيزة وقراها وفي الايوان الثاني القبلي باب خاص لخروج  
 السلطان وخواصه منه إلى الايوان الكبير أيام الموكب ويدخل من هذا القصر إلى ثلاثة قصور جوانية منها واحد  
 مسامت لارض هذا القصر واثنان يصعد اليهما بدرج في جميعها شبابيك حديد تشرف على مثل منظرة القصر  
 الكبير وفي هذه القصور كلها مجاري الماء مرفوعة من النيل بدواليب تديرها الإبقار من مقرة إلى موضع  
 ثم إلى آخر حتى ينتهي الماء إلى القلعة ويدخل إلى القصور السلطانية وإلى دور الامراء الخواص المجاورين  
 للسلطان فيجري الماء في دورهم وتدور به حماماتهم وهو من عجائب الاعمال لرفعته من الأرض إلى السماء  
 قرياً من خمسمائة ذراع من مكان إلى مكان ويدخل من هذه القصور إلى دور الحريم وهذه القصور جميعها  
 من ظاهرها مبنية بالبحر الاسود والجزر الاصفر موزعة من داخلها بالرخام والقصور المذهبة المشجرة بالصدف  
 والمجون وأنواع الملونات وستوفها كلها مذهبة قدموت بالازورد والنور يخرج في جدرانها بطاقات من  
 الزجاج القبرسي الملون كقطع الجواهر المولفة في العقود وجميع الاراضي قد فرشت بالرخام المنقول اليها من اقطار  
 الأرض مما لا يوجد مثله وتشرف الدور السلطانية من بعضها على بساتين واشجار وساحات الحيوانات البديعة  
 والابقار والاغنام والطيور الدواجن وسيأتي ان شاء الله تعالى ذكر هذه القصور والبساتين والاحواش مفصلاً  
 \* وكان بهذا القصر الأبناس رسوم وعوايد تغير كثير منها وبطل معظمها وبقيت إلى الآن بقايا من شعار المملكة  
 ورسوم السلطنة وساقص من أنباء ذلك ان شاء الله تعالى ما لا تراها بغير هذا الكتاب بمجموعاً والله يؤتي فضله من  
 يشاء \* (الاسمطة السلطانية) وكانت العادة أن يبيت القصر في طرفي النهار من كل يوم اسمطة جليلة لعامة  
 الامراء خلا لبرائين وقبيل ما هم في سكرة يسمط أول لايأكل منه السلطان ثم ثمان بعده يسمى الخاص  
 قدياً كل منه السلطان وقد لا يأكل ثم ثالث بعده ويسمى الطاري ومنه ما كول السلطان وأما في آخر النهار  
 فيتمت سباطان الاول والثاني المسمى بالخاص ثم ان استدعى بطار حضر والافلاما عدا المشوى فإنه ليس له  
 عادة محفوظة النظام بل هو على حسب ما يرسم به وفي كل هذه الاسمطة يؤكل ما عليها ويفرق نوالات ثم يسقى  
 بعدها الاقسام المعمولة من السكر والافاويه المطيبة بماء الورد المبردة وكانت العادة أن يبيت في كل ليلة  
 بالقرب من السلطان أطباق فيها أنواع من المطجنات والبوارد والقطر والقشدة والجبن المقل والموز والسكاج  
 وأطباق فيها من الاقسام والماء البارد يرسم أرباب النوبة في السهر حول السلطان ليتشاغلوا بالمأكول  
 والمشروب عن النوم ويكون الليل مقسوماً بينهم بساعات الرمل فإذا انتهت نوبة تبهت التي تليها ثم ذهبت هي  
 فقامت إلى الصباح هكذا أبدأ سفر او حضر او كانت العادة أيضاً أن يبيت في المبيت السلطاني من القصر والخيم  
 ان كان في السريحة المصاحف الكريمة لقراءة من يقرأ من أرباب النوبة ويبيت أيضاً الشطرنج ليتشاغل به عن النوم  
 \* وبلغ مصروف السباط في كل يوم عيد الفطر من كل سنة خمسين ألف درهم عن الخواص والذين وخمسمائة دينار تنبيه  
 الغلمان والعامة وكان يعمل في سباط الملاك الظاهر برقوق في كل يوم خمسة آلاف رطل من اللحم سوى الاوز والدجاج  
 وكان راتب المؤبد شيخ في كل يوم اسماطه وداره ثمانمائة رطل من اللحم فلما كان في المحرم سنة ست وعشرين

ومما غمته سأل الملك الأشرف برسباي عن مقدار ما يطبخ له في كل يوم بمكة وعشياً قليل له سقاية رطل في الوجبتين فأمر أن يطبخ بين يديه لأنه بلغه أنه يؤخذ بمأذ كراشاً الشرايحانة ونحوه مائة وعشرون رطلاً لحمل راتب العلم في كل يوم زيادة أيام الخدمة وتقصان أيام عدم الخدمة خمسمائة رطل وستة أرطال عن وجبتي الغداء والعشاء ومن الدجاج ستة وعشرين طائراً ولعمل المامونية رطلين ونصفاً من السكر وما يعمل برسم الجدارية فإنه يصل التحل

\* (ذكر العلامة السلطانية) \*

قد جرت العادة أن السلطان يكتب خطه على كل ما يأمر به فأما منشأ الامراء والجند وكل من له إقطاع فإنه يكتب عليه علامته وكتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون الله أملي وعمل ذلك الملوك بعده إلى اليوم وأما تصاليد النواب وتوابع أرباب المناصب من القضاة والوزراء والكتاب وبقية أرباب الوظائف وتوابع أرباب الرواتب والاطلاعات فإنه يكتب عليها اسمه واسم أبيه إن كان أبوه ملكاً يكتب مثلاً محمد بن قلاوون أو شعبان بن حسين أو فرج بن برقوق وإن لم يكن أبوه من نسله يكتب كبرقوق أو شيخ فانه يكتب اسمه فقط ومثله برقوق أو شيخ وأما كتب البريد وخلص الحقوق والاطلاعات فإنه يكتب أيضاً عليها اسمه وربما كرم المكتوب إليه فكتب إليه أخوه فلان أو والده فلان وأخوه يكتب للأكابر من أرباب الرتب والذي يعلم عليه السلطان أما إقطاع فالرسم فيه أن يقال خرج الامر الشريف وأما وظائف ورواتب واطلاعات فالرسم في ذلك أن يقال رسم بالامر الشريف وأعلى ما يعلم عليه ما افتتح بخطبه أو أولها الحمد لله ثم ما افتتح بخطبه أولها أما بعد حمد الله حتى يأتي على خرج الامر في المنشأ أو رسم بالامر في التوابع ثم يمد هذا أنزل الرتب وهو أن يفتتح في المنشأ خرج الامر وفي التوابع رسم بالامر وتغتنز المنشأ المفتح فيها بالحمد لله أول الخطبة أن تطغر بالسواد وتضمن اسم السلطان وألقابه وقد بطلت الطغراف في وقتنا هذا وكانت العادة أن يطالع نواب المملكة السلطان بما يتجدد عندهم تارة على أيدي البريدي وتارة على أجنحة الحمام فتعود إليهم الأجوبة السلطانية وعليها العلامة فاذا ورد البريدي أحضره أمير جندار وهو من أمراء الالوف والدوادار وكتب السريين أي يدي السلطان فيقبل البريدي الأرض ويأخذ الدوادار الكتاب فيمضيه بوجه البريدي ثم يسأله السلطان فيفتحه ويجلس حينئذ كاتب السر ويقراءه على السلطان سر فإن كان أحد من الامراء حاضر انتهى حتى يفرغ من القراءة ويأمر السلطان فيه بأمر وإن كان الغيب على أجنحة الحمام فإنه يكتب في ورق صغير خفيف ويحمل على الحمام الأزرق وكان الحمام الرسائل مراكز كما كان للبريد مراكز وكان بين كل مركزين من البريد أميال وفي كل مركز عدة خيول كما يشاء في ذكر الطريق فيما بين مصر والشام وكانت مراكز الحمام كل مركز منها ثلاثة مراكز من مراكز البريد فلا يتعدى الحمام ذلك المركز وينقل عند نزوله المركز ما على جناحه إلى طائر آخر حتى يسقط بقاعة الجبل فيحضره البراج ويقراء كاتب السر البطاقة وكل هذا مما يعلم عليه بالقصر ومما كان يحضر إلى القصر بالقلعة في كل يوم ورقة الصباح يرفها إلى القاهرة وإلى مصر وتشقل على أنها ما يتجدد في كل يوم وليلة بحارات البلدين وأخطا طهما من حريق أو قتل قتل أو سرقه سارق ونحو ذلك ليأمر السلطان فيه بأمره \* (الأشرفية) هذا القصر المعروف بالأشرفية أنشأه الملك الأشرف خليل بن قلاوون في سنة اثنين وتسعين وسقائه ولباقه صنع به مهماً عظيماً لم يعمل مثله في الدولة التركية وخزن أخاه الملك الناصر محمد بن قلاوون وابن أخيه الأمير موسى بن الصالح على بن قلاوون وجمع سائر أرباب الملاحى وجميع الامراء ووقف الخزانة بأياكاس الذهب فلما قام الامراء من الخاصكية للرقص تفر الخزانة على كل من قام للرقص حتى فرغ الختان قائم على كل أمير من الامراء بفرس كامل القماش وألبس خلعة عظيمة وأنعم على عدة منهم كل واحد بألف دينار وقرس وأنعم على ثلاثين من الامراء الخاصكية لكل واحد مبلغ خمسة آلاف دينار وأنعم على البليل المغني بألف دينار وكان الذي عمل في هذا المهم من الغنم ثلاثة آلاف رأس ومن البقر سقائة رأس ومن الخيل خمسمائة كدرش ومن السكر برسم المشروب ألف قطار ومما غمته سقائة قطار وبرسم الحلوى مائة وستون قطار وبلغت النفقة على هذا المهم في عمل السماط والمشروب والاقية والطرارز والسرورج وديار النساء مبلغ ثلثمائة ألف دينار عينا \* (البيديرية) ومن جلة دور القلعة قاعة اليسرية أنشأها السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وكان ابتداء بنائها

في أول يوم من شعبان سنة احدى وستين وسبعمائة ونهاية عمارتها في ثامن عشر ذي الحجة من السنة المذكورة فجاءت من الحسن في غاية لم ير مثلها وعمل لهذه القاعة من القرش والبسط ما لا تدخل قيمته تحت حصر فن ذلك تسعة وأربعون ثيابا رسم وقود القناديل جلة ما دخل فيها من الفضة البيضاء الخالصة المضروبة مائتا ألف وعشرون ألف درهم وكلها مطلية بالذهب وجاء ارتفاع بناء هذه القاعة طولاً في السماء ثمانية وثمانين ذراعاً وعمل السلطان بها برجاً يبيت فيه من العاج والابنوس مطعم يجلس بين يديه واكفاف وباب يدخل منه الى ارض كذلك وفيه مقر نص قطعة واحدة يكاد يذهل الناظر اليه بشبابيك ذهب خالص وطرارات ذهب مصوغ وشرفات ذهب مصوغ وقبة مصوغة من ذهب صرف فيه ثمانية وثلاثون ألف مثقال من الذهب وصرف في مؤنه وأجره ثمة ألف ألف درهم فضة عنها خسون ألف دينار ذهباً وبصدر ايوان هذه القاعة شباك حديد يقارب باب زويلة بطل على جنبه بدبعة الشكل \* (الدهيشة) عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون في سنة خمس وأربعين وسبعمائة وذلك انه بلغه عن الملك المؤيد عماد الدين صاحب حماء أنه عمر بحمامه دهيشة لم يبن مثلها فقصده مضاهاته ويعت الامير انجبا وابجيج المهندس لكشف دهيشة حماء وكتب لنائب حلب ونائب دمشق بحمل ألني حجر يرض وألني حجر من حلب ودمشق وحشرت الجبال لجلها حتى وصلت الى قلعة الجبل وصرف في حولة كل حجر من حلب اثنا عشر درهماً ومن دمشق ثمانية دراهم واستدعى الرخام من سائر الامراء وجميع السكاك ورسم باحضار الصنائع للعمل ووقع الشروع فيها حتى تمت في شهر رمضان منها وقد بلغ مصر وفيها خمسة آلاف درهم سوى ما قدم من دمشق وحلب وغيرها وعمل لها من القرش والبسط والاكات ما يجلي وصفه وحضر بها سائر الاغاني وكان مهمها عظيم \* (البيع قاعات) هذه القاعات تشرف على الميدان وباب القرافة عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها سارايه ومات عن ألف ومائتي وصيفة مولدة سوى من عداها من بقية الاجناس \* (الجامع بالقلعة) هذا الجامع أنشأه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان قبل ذلك هناك جامع دون هذا فهدمه السلطان وهدم المطبخ والحوائح بخاناه والقراشخاناه وعمد له جامعاً ثم أخربه في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة وبناء هذا البناء فلما تم بناؤه جلس فيه واستدعى جميع مؤذني القاهرة ومصر وجميع القراء والخطباء وعرضوا بين يديه وسمع تأذيتهم وخطاباتهم وقراءتهم فاختر منهم عشرين مؤذناً رتبهم فيه وقرئ فيه درس فقه وقارناً يقرأ في المصحف وجعل عليه أوقافاً تكفيه وتفيض وصار من بعده من الملوك يخرجون أيام الجمع الى هذا الجامع ويحضر خاصة الامراء معه من القصر ويحجي باقيهم من باب الجامع فيصل الى السلطان عن يمين المحراب في مقصورة خاصة به ويجلس عنده كابر خاصته ويصلي معه الامراء خاصتهم وعامتهم خارج المقصورة عن يمينها ويسرنها على مراتبهم فاذا انقضت الصلاة دخل الى قصوره ودور حرمه وتفرق كل واحد الى مكانه وهذا الجامع متسع الارضاء مرتفع البناء مفروش الارض بالرخام مبطن السقف بالذهب وبصدره قبة عالية يليها مقصورة مستورة هي والرواقات بشبابيك الحديد المحيطة بالصنعة ويحف صحنه رواقات من جهاته \* (الدار الحديدية) هذه الدار عند باب سر القلعة المطل على سوق الخيل عمرها الملك الظاهر بيبرس البندقداري في سنة أربع وستين وستمائة وعمل بها في جنادي الاولى منها دعوة لامراء عند فراغها \* (خزانة الكتب) وقع بها الحريق يوم الجمعة رابع صفر سنة احدى وتسعين وستمائة قتل بها من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ وعامة العلوم شيء كثير جداً كان من ذخائر الملوك فاتتهبها الغلمان وبيعت أوراقا محرقة ظفر الناس منها بنفائس غريبة ما بين ملاحم وغيرها وأخذوها بأجناس الاثمان \* (القاعة الصالحية) عمرها الملك الصالح نجم الدين أيوب وكانت سكن الملوك الى أن احترقت في سادس ذي الحجة سنة أربع وثمانين وستمائة واحترق معها الخزانة السلطانية \* (باب الخامس) هذا الباب من داخل الستارة وهو أجل ابواب الدور السلطانية عمره الناصر محمد بن قلاوون وزاد في سعة دهليزه \* (باب القلعة) عرف بذلك من أجل انه كان هناك قلعة بناها الملك الظاهر بيبرس وهدمها الملك المنصور قلاوون في يوم الاحد عاشر شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة وبني مكانها قبة فرغت عمارتها في شوال منها ثم هدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وجدد باب القلعة على ما هو عليه الآن وعمل له باباً ثانياً \* (الرفرف) عمره الملك الاشرف خليل بن قلاوون



وجعله عالياً يشرف على الجزيرة كلها ويضه وصور فيه أمراء الدولة وخواصها وعقد عليه قبة على عمد وزخرفها وكان مجلساً يجلس فيه السلطان واستمر جلوس الملوك به حتى هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وعمل بجواره برجاً بجوار الاصطبل نقل اليه الممالك \* (الجب) كان بالقلعة جب يحبس فيه الأمراء وكان مهولاً مظلماً كثيراً الوطأ ويطكر به الرائحة يقا به المسجون فيه ما هو كالموت أو أشد منه عمره الملك المنصور قلاوون في سنة إحدى وثمانين وسقانة فلم يزل إلى أن قام الأمير بتكثير الساقى في أمره مع الملك الناصر محمد بن قلاوون حتى أخرج من كان فيه من المحاييس ونقلهم إلى الأبراج وردمه وعمر فوق الردم طباقاً في سنة تسع وعشرين وسبعمائة \* (الطبخانة تحت القلعة) ذكر هشام بن الكلبي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما قدم الشام تلقاه المقاسون من أهل الأديان بالسيف والريحان فكره عمر رضي الله عنه النظر إليهم وقال ردوهم فقال له أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنها سنة الأعاجم فإن منعتم ظنوا أنه نقض لعهدهم فقال عمر رضي الله عنه دعوهم والتقليس الضرب بالطبل أو الدف \* وهذه الطبخانة الموجودة الآن تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج كانت دار العدل القديمة التي عمرها الملك الظاهر بيبرس وندم خبرها فلما كانت سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة هدمها الناصر محمد بن قلاوون وبناه هذه الطبخانة الموجودة الآن تحت قلعة الجبل فيما بين باب السلسلة وباب المدرج وصار ينزل إلى عمارتها كل قليل وتولى شد العمارات بها آتت سنقر شاد العمارات ووجد في أساسها أربعة قبور كبار المقدار عليها قطع رخام منقوش عليها أسماء المقبورين وتاريخ وفاتهم فنبشوا ونقلوا قريباً من القلعة فكانوا خلقاً كبيراً عظمياً في الطول والعرض على بعضهم ملاءة ديبقية ملقونة ساعة مستها الأيدي تمزقت وتطايرت هباء وفيهم اثنان عليهما آلة الحرب وعدة الجهاد وبهما آثار الدماء والجراحات وفي وجه أحدهما ضربة سيف بين عينييه والجرح مسدود بقطنة فلما أمسكت القطنة ورفعت عن الجرح فوق الحاجب نبع من تحتها دم يظن أنه جرح طرى فكان في ذلك موعظة وذكرى وكانت الطبخانة ساحة بغير سقف فلما ولي الأمير سودون طازاً أميراً خور وسكن الاصطبل السلطاني عمر هذه الطابق فوق الطابق وكان الغرض من عمارتها صحيحة فإن المدرسة الأشرفية كانت حينئذ قائمة تتجاء الطبخانة ولما كان زمان الفتن بين أمراء الدولة تحصن فوقها طائفة ليرموها على الاصطبل والقلعة فأراد ببناء هذه الطابق فوق الطابق أن يجعل بهارمة حتى لا يقدر أحد يقيم فوق المدرسة الأشرفية وقد بطل ذلك فإن الملك الناصر فرج بن برقوق هدم المدرسة الأشرفية كما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر المدارس \* (الطابق بساحة الأيوان) عمرها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأسكنها الممالك السلطانية وعمر حارة تحتهم وكانت الملوك تغني بها غاية العناية حتى أن الملك المنصور قلاوون كان يخرج في غالب أوقاته إلى الرحبة عند استحقاق حضور الطعام للممالك ويأمر بعرضه عليه ويتفقد لجهم ويختبر طعامهم في جودته وردائه في رأي فيه عيباً اشتد على المشرف والاستاد ووفرهما وحل بهما منه أي مكرهه وكان يقول كل الملوك علموا شيئاً يذكرون به ما بين مال وعقار وإن عمرت أسواراً وعلت حصوناً ما نفعني ولا ولادى للمسلمين وهم الممالك وكانت الممالك أبداً تقيم بهذه الطابق لا تبرح فيها فلما تسلطن الملك الأشرف خليل بن قلاوون سمح للممالك أن ينزلوا من القلعة في النهار ولا يبيتوا إلا بها فكان لا يقدر أحد منهم أن يبيت بغيرها ثم إن الملك الناصر محمد بن قلاوون سمح لهم بالنزول إلى الحمام يوماً في الأسبوع فكانوا ينزلون بالنوبة مع الخدام ثم يعودون آخر النهارهم ولم يزل هذا حالهم إلى أن انقرضت أيام بني قلاوون وكانت للممالك بهذه الطابق عادات جلية أولها أنه إذا قدم بالملوك تاجر عرض على السلطان ونزله في طبقة جنسه وسلمه لطواشي ترسم الكتابة فأول ما يدا به تعليمه ما يحتاج اليه من القرآن الكريم وكانت كل طائفة لها فقيه يحضر إليها كل يوم ويأخذ في تعليمها كتاب الله تعالى ومعرفة الخط والتقرن بأداب الشريعة وملازمة الصلوات والأذكار وكان الرسم إذا دل أن لا تجلب التجار إلا الممالك الصغار فإذا شب الواحد من الممالك علمه الفقيه شيئاً من الفقه وأقرأه فيه مقدمة فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعليمه أنواع الحرب من رمي السهام ولعب الرمح ونحو ذلك فيتسلم كل طائفة معلماً حتى يبلغ الغاية في معرفة ما يحتاج اليه وإذا ركبوا إلى لعب الرمح أو رمي النشاب لا يجسر جندى ولا أمير أن يتحدثهم أو يذمهم فينقل أذن إلى الخدمة وينقل في أطوارها رتبة بعد رتبة إلى أن يصير من الأمراء فلا يبلغ هذه الرتبة الا وقد تهذب أخلاقه وكثرت

آدابه وامتزج تعظيم الاسلام وأهله بقلبه واستدساعده في زماية الشباب وحسن لعبه بالرمح ومروءته على ركوب الخيل ومنهم من بصير في رتبة فقيه عارف أو أديب شاعر أو حاسب ماهر هذا ولهم أزمته من الخدام والكابر من رؤس النوب فيحسون عن حال الواحد منهم الفحص الشافي ويؤاخذونه أشد المؤاخذة ويناقشونه على حركاته وسكناته فإن عثر أحد من مؤذيه الذي يعمله القرآن أو الطواشي الذي هو مسلم اليه أو رأس النوبة الذي هو حاكم عليه على أنه اقترف ذنباً أو أخل برسم أو ترك أدباً من آداب الدين أو الدنيا فإبانه على ذلك بعقوبة مؤلمة شديدة بقدر جرمه وبلغ من تأديبهم أن مقدم الممالك كان إذا أتاه بعض مقدمي الطباق في السحر يشاور على ملوك أنه يقتسل من جنابة فيبعث من يكشف عن سبب جنابته إن كان من احتلام فينظر في سراويله هل فيه جنابة أم لا فإن لم يجد به جنابة جاءه الموت من كل مكان فلذلك كانوا سادة يدبرون الممالك وقادة يجاهدون في سبيل الله وأهل سياسة يبالغون في اظهار الجليل ويردعون من جار أو تعتدي وكانت لهم الادارات الكثيرة من اللعوم والاطعمة والحلاوات والفواكه والكسوات الفاخرة والمعالم من الذهب والفضة بحيث تنسج أحوال غلمانهم ويفيض عطاؤهم على من قصدهم ثم لما كانت أيام الظاهر برقو راعي الحال في ذلك بعض الشيء إلى أن زالت دولته في سنة إحدى وتسعين وسبع مائة فلما عاد إلى المملكة رخص للممالك في سبيل القاهرة وفي التزوج فنزلوا من الطباق من القلعة ونكحوا نساء أهل المدينة واخلدوا إلى البطالة ونسوا تلك العوايد ثم تلاشت الأحوال في أيام الناصر فرج بن برقو وانقطعت الرواتب من اللعوم وغيرها حتى عن ممالك الطباق مع قلعة عددهم ورتب لكل واحد منهم في اليوم مبلغ عشرة دراهم من القلوس فصار غذاؤهم في الغالب الفول المصقوع عجزاً عن شراء اللعوم وغيره هذا وبقى الجلب من الممالك أنهم الرجال الذين كانوا في بلادهم مابين ملاح سفينة ووقاد في تنور خبز ومحول ماء في غيط اشجار ونحو ذلك واستقر رأي الناصر على أن نسليم الممالك للفقهاء يلقبهم بل يتركون وشؤونهم فبدلت الأرض غير الأرض وصارت الممالك السلطانية أزدل الناس وأدناهم وأخسهم قدراً وأشجعهم نفساً وأجهلهم بأمر الدنيا وأكثرهم اعراضاً عن الدين ما فيهم الا من هو أزنى من قرد وألص من فأرة وأفسد من ذئب لا جرم أن خربت أرض مصر والشام من حيث يصب النيل إلى مجرى القرات بسوء إباله الحكام وشدة عيث الولاة وسوء تصرف أولى الامر حتى أنه ما من شهر الا يظهر من الخلل العام ما لا يتدارك فرطه وبلغت عدة الممالك السلطانية في أيام الملك المنصور قلاون ستة آلاف وسبع مائة فأراد ابنه الأشرف خليل تكميل عدتها عشرة آلاف مملوك وجعلهم طوائف فأفرد طائفتي الارمن والجر كس وسماها البرجية لانه أسكنها في أبراج بالقلعة فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبع مائة وأفرد جنس الخطا والقباق وأنزلهم بقاعة عرفت بالذهبية والزمردية وجعل منهم جدارية وسقاة وسماهم خاصكية وعمل البرجية سلاحدارية وجقدارية وجاشنكيرية وأوشاقية ثم شغف الملك الناصر محمد بن قلاون بجلب الممالك من بلاد أزيك وبلاد توريز وبلاد الروم وبغداد وبعث في طلبهم وبذل الرغائب للتجار في حملهم اليه ودفع فيهم الاموال العظيمة ثم أقاض على من يشتريه منهم أنواع العطاء من عامة الاصناف دفعة واحدة في يوم واحد ولم يراع عادة ابيه ومن كان قبله من الملوك في تنقل الممالك في أطوار الخدم حتى يتدرب ويتمزج كما تقدم وفي تدريجه من ثلاثة دنانير في الشهر إلى عشرة دنانير ثم نقله من الخامية إلى وظيفة من وظائف الخدمة بل اقتضى رأيه أن يلا أعينهم بالعطاء الكثير دفعة واحدة فأتاه من الممالك شيء كثير رغبة فيما لديه حتى كان الاب يسبع ابنه للتاجر الذي يجلبه إلى مصر وبلغ ثمن المملوك في أيامه إلى مائة ألف درهم فأدونها وبلغت نفقات الممالك في كل شهر إلى سبعين ألف درهم ثم تزايدت حتى صارت في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة مائتين وعشرين ألف درهم \* (دار النيابة) كان بقلعة الجبل دار نيابة بناها الملك المنصور قلاون في سنة سبع وعثمانين وسمتها سكنها الأمير حسام الدين طر نطاي ومن بعده من نواب السلطنة وكانت النواب تجلس بشيكا كها حتى هدمها الملك الناصر محمد بن قلاون في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة وأبطل النيابة وأبطل الوزارة أيضاً فصار موضع دار النيابة ساحة فلما مات الملك الناصر أعاد الأمير قوصون دار النيابة عند استقراره في نيابة السلطنة فلم تكمل حتى قبض عليه فولى نيابة السلطنة الأمير طشتمرحص أخضر وقبض عليه فتولى بعده نيابة السلطنة الأمير شمس الدين آق سنقر في أيام الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاون فجلس بهم في يوم السبت أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة

في شبالة دار النيابة وهو أول من جلس بها من النواب بعد تجديدها وتوارثها النواب بعده وكانت العيادة أن يركب جيوش مصري يومي الاثنين والخميس في الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصورة الى باب القرافة ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادي على الخيل بينهم وربما نودي على كثير من آلات الجند والخيول والجركاوات والاسلحة وربما نودي على كثير من العقار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالاويون بالقلعة على ما تقدم ذكره فاذا مثل النائب في حضرة السلطان وقف في ركن الايوان الى أن تنتهي الخدمة فيخرج الى دار النيابة والامراء معه ويمد السباط بين يديه كما يمد سباط السلطان ويجلس جلوسا عاليا للناس ويحضره أرباب الوظائف وتقف قدامه الحجاب وتقرأ القصص وتقدم اليه الشكاة ويفصل امورهم فكان السلطان يكتب بالنائب ولا يتصدى لقراءة القصص عليه وسماع الشكاة ويؤمره على قيام النائب بهذا الامر واذا قرئت القصص على النائب نظر فان كان مرسوما يكتفي فيها أصدره عنه وما لا يكتفي فيه الامر سوم السلطان أمر بكتابه عن السلطان وأصدره فيكتب ذلك ويضعه فيه على انه باشارة النائب ويميز عن نواب السلطان بالممالك الشامية بأن يعبر عنه بكافل المملكة الشريفة الاسلامية وما كان من الامور التي لا بد له من احاطة علم السلطان بها فانه اما أن يعلم بذلك منه اليه وقت الاجتماع به أو يرسل الى السلطان من يعلم به ويأخذ رأي فيه وكان ديوان الاقطاع وهو الجيش في زمان النيابة ليس لهم خدمة الا عند النائب ولا اجتماع الا به ولا يجتمع ناظر الجيش بالسلطان في امر من الامور فلما أبطل الملك الناصر محمد بن قلاوون النيابة صار ناظر الجيش يجتمع بالسلطان واستمر ذلك بعد اعادة النيابة وكان الوزير وكاتب السر راجعان النائب في بعض الامور دون بعض ثم اضمحلت نيابة السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون وتلاشت أو ضاعها فلم يأت أعيدت بعده ولم تزل الى اثناء ايام الظاهر برقوق وآخر من وليها على اكثر قواينها الامير سودون الشينجي وبعد له لميل النيابة أحد في الايام الظاهرية ثم ان الناصر فرج بن برقوق أقام الامير تراز في نيابة السلطنة فلم يسكن دار النيابة في القلعة ولا خرج عما يعرفه من حال حاجب الحجاب ولم يل النيابة بعد تراز أحد الى يومنا هذا وكانت حقيقة النائب أنه السلطان الثاني وكانت سائر نواب الممالك الشامية وغيرها تكتابه في غالب ما تكتاب فيه السلطان ويراجعونه فيه كما راجع السلطان وكان يستخدم الجند ويخرج الاقطاعات من غير مشاورة ويعين الامراء لكن بمشاورة السلطان وكان النائب هو المتصرف المطلق التصرف في كل أمر فيراجع في الجيش والمال والخبر وهو البريد وكل ذي وظيفة لا يتصرف الا بأمره ولا يفصل أمره اعضاء الاجرا جعته وهو الذي يستخدم الجند ويرتب في الوظائف الا ما كان منها جليلا كالوزارة والقضاء وكاتب السر والجيش فانه يعرض على السلطان من يصلح وكان قل أن لا يجاب في شيء يعينه وكان من عدا نائب السلطنة يد بار مصر يلبه في رتبة النيابة وكل نواب الممالك مخاطب بملك الامراء الا نائب السلطنة بمصر فانه يسمى **كافل الممالك** تمييزا له وابانة عن عظيم محله وبالحققة ما كان يستحق اسم نيابة السلطنة بعد النائب بمصر سوى نائب الشام بدمشق فقط وانما كانت النيابة تطلق أيضا على اكبر نواب الشام وليس لاحد منهم من التصرف ما كان لنايب دمشق الآن نيابة السلطنة بحلب تلي رتبة نيابة السلطنة بدمشق وقد اختلف الآن الرسوم واقضت الرتب وتلاشت الاحوال وعادت اسماء لامعني لها وخيالات حاصلها عدم والله يفعل ما يشاء

#### \* (ذكر جيوش الدولة التركية وزبها وعوايدها) \*

اعلم انه قد كان بقلعة الجبل مكان معبد ديوان الجيش وأدركت منه بقية الى اثناء دولة الظاهر برقوق وكان ناظر الجيش وسائر كآب الجيش لا يرحلون في ايام الخدمة نهارهم مقيمين بديوان الجيش وكانت لهذا الديوان عوايه قد تغيرا كثيرا ونسي غالب رسومه وكانت جيوش الدولة التركية يد بار مصر على قسمين منهم من هو بحضرة السلطان ومنهم من هو في اقطار المملكة وبلادها وسكان بادية كالعرب والتركمان وجندها مختلط من أتر التوركي وروس وأكراد وتركان وغالبهم من الممالك المبتاعين وهم طبقات اكبرهم من له امراء مائة فارس وتقدمه ألف فارس ومن هذا القبيل تكون اكبر النواب وربما زاد بعضهم بالعشرة فوارس والعشرين ثم أمراء الطلخاناه ومعظمهم من تكون له امراء أربعين فارسا وقد يوجد فيهم من له ازيد من ذلك الى السبعين ولا تكون الطلخاناه لاقول من أربعين ثم أمراء العشر اوات من تكون له امراء عشرة وربما كان فيهم من له عشرون فارسا ولا يعدون

في امراء العشراوات ثم جند الحلقة وهؤلاء تكون مناشيرهم من السلطان كما أن مناشير الامراء من السلطان وأما  
اجناد الامراء فناسيرهم من امرائهم وكان منشور الاميريين فيه للامير ثلث الاقطاع ولا جناده الثلثان فلا يمكن  
الامير ولا مباشره أن يشاركوا أحد من الاجناد فيما يخصهم الا برضاهم وكان الامير لا يخرج احدا من اجناده  
حتى يتبين للمناصب موجب يقتضى اخراجه فحينئذ يخرج نائب السلطان ويقيم عند الامير عرضه وكان لكل  
أربعين جنديا من جند الحلقة مقدم عليهم ليس له عليهم حكم الا اذا خرج العسكر اقتال فكانت مواقف الاربعين  
مع مقدمهم وترتيبهم في موقفهم اليه ويبلغ بمصر اقطاع بعض اكابر امراء المئين المتقدمين من السلطان مائتي  
ألف دينار جيشية وربما زاد على ذلك وأما غيرهم فدون ذلك يعبر أهلها الى ثمانين ألف دينار وما حولها  
وأما الطبليخاناه فن ثلاثين ألف دينار الى ثلاثة وعشرين ألف دينار وأما العشراوات فأعلاها سبعة آلاف  
دينار الى ما دونها وأما اقطاعات اجناد الحلقة فأعلاها ألف وخمسمائة دينار وهذا القدر وما حوله اقطاعات  
اعيان مقدمة الحلقة ثم بعد ذلك الاجناد بابات حتى يكون أدناهم مائتين وخمسين ديناراً وسيرد تفصيل ذلك  
ان شاء الله تعالى وأما اقطاعات جند الامراء فانها على ما يراه الامير من زيادة بينهم ونقص وأما اقطاعات  
الشام فانها لا تقارب هذا بل تكون على الثلثين مما ذكرنا ما خلا نائب السلطنة بدمشق فانه يقارب اقطاعه على  
اقطاعات اكابر امراء مصر المقربين وجميع جند الامراء تعرض بدويان الجيش ويتبت اسم الجندي وحليته  
ولا يستبدل أميره به غيره الا بتزويل من عوض به وعرضه وكانت للامراء على السلطان في كل سنة ملابس  
ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر وينعم على امراء المئين بخيول مسرجة ملجمة ومن عداهم بخيول عري ويميز  
خاصتهم على عاقبتهم وكان لجميع الامراء من المئين والطبليخاناه والعشراوات على السلطان الرواتب الجارية في  
كل يوم من اللحم وتوايله كلها والخبز والشعير اعليق الخيل والزيت ولبعضهم الشمع والسكر والكسوة في كل سنة  
وكذلك لجميع عماليك السلطان وذوى الوظائف من الجند وكانت العادة اذا نشأ لاحد الامراء ولد أطلق له  
دنانير ولحم وخبز وعليق حتى يتأهل للاقطاع في جملة الحلقة ثم منهم من ينتقل الى امرة عشرة أو الى امرة طبليخاناه  
بحسب الخط وافترق للاميرين طرطاي وكتبغا أن كلا منهما تزوج ولده بانه الاخر وعمل لذلك المهم العظيم ثم سأل  
الامير طرطاي وهو اذن نائب السلطان الامير بيليك الايدمرى والامير طيرس أن يسألا السلطان الملك  
المنصور قلاوون في الانعام على ولده وولد الامير كتبغا باقطاعين في الحلقة فقال لهما والله لورأتيهما في مصاف  
القتال يضربان بالسيف أو كانا في زحف فتدأى استعجب أن أعطى لهما اخبارا في الحلقة خشية أن يقال أعطى  
الصبيان الاخبار ولم يجب سؤالا لهما هذا وهم من قد عرفت لكن كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي  
رحمه الله اذا مات الجندي أعطى اقطاعه لولده فان كان صغيرا رتب معه من بلى امره حتى يكبر فكان اجناده  
يقولون الاقطاعات أملا كبايرها أولادنا الولد عن الوالد فنحن نقاتل عليها به اقتدى كثير من ملوك مصر في ذلك  
وللامراء المتقدمين حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ولكل أمير من الخواص على السلطان مرتب  
من السكر والحلوى في شهر رمضان ولسائرهم الاضحية في عيد الاضحية على مقادير رتبهم ولهم البرسيم لتربيع  
دوابهم ويكون في تلك المدة بدل العليق المرتب لهم وكانت الخيول السلطانية تفرق على الامراء مرتين في كل  
سنة مرة عند ما يخرج السلطان الى مرابط خيوله في الربيع عند اكتمال تربيعها ومرة عند لعبه بالكرة في الميدان  
ولخاصة السلطان المقربين زيادة كثيرة من ذلك بحيث يصل الى بعضهم في السنة مائة فرس ويفترق السلطان  
أيضا الخيول على المماليك السلطانية في اوقات آخر وربما يعطى بعض مقدمي الحلقة ومن نفق له فرس من  
المماليك يحضر من لجه والشهادة بأنه نفق فيعطى بدله ولخاصة السلطان المقربين انعام من الانعامات  
كالعقارات والابنية الفخمة التي ربما انفق على بعضها زيادة على مائة ألف دينار ووقع هذا في الايام الناصرية  
مرارا كما ذكر عند ذكر الدور من هذا الكتاب ولهم أيضا كساوى القماش المنوع ولهم عند سفرهم الى الصيد  
وغيره العلوفات والازال وكانت لهم آداب لا يخجلون بها منها انهم اذا دخلوا الى الخلدمة بالايوان أو القصر وقف  
كل أمير في مكانه المعروف به ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يتحدث رفيقه في الخدمة ولا بكلمة واحدة  
ولا يلتفت الى نحوه أيضا ولا يجسر أحد منهم ولا من المماليك أن يجتمع بصاحبه في زهرة ولا في رمى النشاب  
ولا غير ذلك ومن بلغ السلطان عنه انه اجتمع بأخرفاءه أو قبض عليه واختلف زى الامراء والعساكر في الدولة

التركية وقد بينا ما كان عليه زعيم حتى غيره الملك المنصور قلاوون عند ذلك كرسوق الشرايين وصار زعيم  
 اذا دخلوا الى الخدمة بالاقية التتارية والكلوات فوقها ثم القاء الاسلحة فوقها وعليه تشد المنطقة والسيف  
 ويتميز الامراء والمقدمون واعيان الجند بلبس اقبية قصيرة الاكمام فوق ذلك وتكون اكمامها اقصر من  
 القباء التحتاني بلاتفاوت كبير في قصر الكم والطول وعلى رؤسهم كلهم كلوات صفراء غالبا من الصوف  
 الملطي الاجر وتضرب وياف فوقها عمام صغار ثم زادوا في قدر الكلوات وما يلف فوقها في ايام الامير  
 بلغا الخاصة القمام بدولة الاشرف شعبان بن حسين وعرفت بالكلوات الطرخانية وصاروا يسعون تلك  
 الصغيرة ناصرية فلما كانت ايام الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوات وعملوا في شدتها عوجا وقل لها كلوات  
 جركسية وهم على ذلك الى اليوم ومن زعيم لبس المهماز على الاخفاف ويعمل المنديل في الحياصة  
 على الصولق من الجانب الايمن ومعظم حوائص الممالك فضة وفيهم من كان يعملها من الذهب وربما  
 عملت باليشم وكانت حوائص امراء المؤمنين الاكبر التي تخرج اليهم مع الخلع السلطانية من خزائن الخاص يرصع  
 ذهبها بالجواهر وكان معظم العسكر بلبس الطرز ولا يكفث مهمازه بالذهب ولا بلبس الطراز الا من له  
 اقطاع في الحلقة واما من هو بالجامكية او من اجناد الامراء فلا يكفث مهمازه بالذهب ولا بلبس طراز او كانت  
 العبا كمن الامراء وغيرهم تلبس المنوع من الكعصا والخطاي والكبجي والمحمل والاسكندرافى والشرب  
 ومن النصافي والاصواف الملوثة ثم بطل لبس الحرير في ايام الظاهر برقوق واقتصروا الى اليوم على لبس  
 الصوف الملوّن في الشتاء ولبس النصافي المصقول في الصيف وكانت العادة ان السلطان يتولى بنفسه استخدام  
 الجند فاذا وقف قد امه من يطلب الاقطاع المحلول ووقع اختياره على أحد امر ناظر الجيش بالكتابة له فيكتب  
 ورقة مختصرة تسمى المثال مضمونها حيز فلان كذا ثم يكتب فوقه اسم المستقر له ويشاؤها السلطان فيكتب عليها  
 بخطه يكتب ويعطيها الحاجب لمن رسم له فيقبل الارض ثم يعاد المثال الى ديوان الجيش فيحفظ شاهد عندهم  
 ثم يكتب مربعة مكملته بخطوط جميع مباشرى ديوان الاقطاع وهم كتاب ديوان الجيش فيرسمون علامات  
 عليها ثم يحمل الى ديوان الانشاء والمكاتب فيكتب المنشور ويعلم عليه السلطان كما تقدم ذكره ثم يكمل المنشور  
 بخطوط كتاب ديوان الجيش بعد المقتابلة على حجة أصله واستحجذ السلطان الملك المنصور قلاوون طائفة سماها  
 الجبرية وهي أن الجبرية الصالحية لما تشنتوا عند قتل الفارس اقطاعى في ايام المعز أيل بكيت اولادهم  
 بمصر في حالة رذيلة فعندما أفضت السلطنة الى قلاوون جمعهم ورتب لهم الجوامك والعليق والعم والكسوة ورسم  
 أن يكونوا جالسين على باب القلعة ومما هم الجبرية والى اليوم طائفة من الاجناد تعرف بالجبرية واما  
 البلاد الشامية فليس للنائب بالملكية مدخل في تأمير أمير عوض أميرات بل اذا مات أمير سواء كان كبيرا  
 أو صغيرا طولع السلطان بموته فأمر عوضه اما من في حضرته ويخرجه الى مكان الخدمة أو من هو في مكان  
 الخدمة أو ينقل من بلد آخر من يقع اختياره عليه واما جند الحلقة فاتهم اذا مات أحد هم استخدم النائب  
 عوضه وكتب المثال على نحو من ترتيب السلطان ثم كتب المربعة وجهها مع البريد الى حضرة السلطان  
 فيقابل عليها في ديوان الاقطاع ثم ان امضاها السلطان كتب عليها يكتب قكتب المربعة من ديوان الاقطاع  
 ثم يكتب عليها المنشور كما تقدم في الجند الذين بالحضرة وان لم يمضها السلطان أخرج الاقطاع لمن يريد ومن مات  
 من الامراء والجند قبل استكمال مدة الخدمة حوسب ورثته على حكم الاستحقاق ثم اما يرتجع منهم أو يطلق  
 لهم على قدر حصول العناية بهم واقطاعات الامراء والجند منها ما هو بلاد يستغلها مقطعها كيف شاء ومنها  
 ما هو نقد على جهات يتناولها منها ولم يزل الحال على ذلك حتى رآه الملك الناصر محمد بن قلاوون البلاد كما تقدم  
 في أول هذا الكتاب عند الكلام على الخراج ومبلغه فأبطل عدة جهات من المكوس وصارت  
 الاقطاعات كلها بلادا والذي استقر عليه الحال في اقطاعات الديار المصرية بمارته الملك الناصر محمد بن  
 قلاوون في الروك الناصري وهو عدة الجيوش المنصورة بالديار المصرية اربعة وعشرون ألف فارس  
 تفصيل ذلك امراء الالوف ومما لى بهم ألفان واربع مائة واربعه وعشرون فارسا تفصيل ذلك نائب وزير  
 وألوف خاصية ثمانية امراء وألوف خرجية اربعة عشر امرا ومما ليكهم ألفان وأربع مائة فارس امراء  
 طلباناه ومما ليكهم ثمانية آلاف ومات فارس تفصيل ذلك خاصية اربعة وخمسون امرا وخرجية مائة وستة

وأربعون أميرا ومماليكهم ثمانية آلاف فارس • **كشاف** وولاية بالاقليم خمسمائة وأربعة وسبعون  
تفصيل ذلك نغز الاسكندرية واحد والجيزة واحد والقريية واحد والشرقية واحد والمنوفية واحد  
وقطيا واحد وكاشف الجيزة واحد والقيوم واحد والهنگسا واحد والاشمونين واحد وقوص واحد  
واسوان واحد وكاشف الوجه البحري واحد وكاشف الوجه القبلي واحد • ومماليكهم خمسمائة وستون  
• أمراء العشر اوات ومماليكهم ألفان ومائتا فارس تفصيل ذلك خاصكية ثلاثون وخرجية مائة وتسبعون  
اميرا ومماليكهم ألفان • ولاية الاقاليم سبعة وسبعون اميرا تفصيلهم اشمون الزمان واحد وقلوب  
واحد والجيزة واحد وتروجا واحد وحاجب الاسكندرية واحد واطفيح واحد ومنفلوط واحد ومماليكهم  
سبعون فارسا • مقدمو الحلقة والاجناد أحد عشر ألفا ومائة وستة وسبعون فارسا تفصيل ذلك مقدموا  
المماليك السلطانية أربعون مقدمو الحلقة مائة وثمانون نقباء الالوف أربعة وعشرون قريبا ممالك السلطان  
وأجناد الحلقة عشرة آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا تفصيل ذلك ممالك السلطان ألفا مملوكو أجناد  
الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا • عبرة ذلك الخاصكية الالوف والنائب والوزير كل منهم  
مائة ألف دينار وكل دينار عشرة دراهم الارتفاع ألف ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال كل أردب واحد  
من القمح بعشرين درهما والجبوب كل أردب منها بعشرة دراهم من ذلك الكلف مائة ألف درهم والخالص  
تسعمائة ألف درهم • الالوف الخرجية كل منهم خمسة وثمانون ألف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع  
ثمانمائة ألف وخمسون ألفا بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف سبعون ألف درهم  
والخالص لكل منهم سبعمائة وثمانون ألف درهم • الطبخانة الخاصكية كل منهم أربعون ألف دينار كل  
دينار عشرة دراهم الارتفاع أربع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح فيه من ذلك الكلف خمسة  
وثلاثون ألف درهم والخالص لكل منهم ثمانية وخمسة وستون ألف درهم • الطبخانة الخرجية ثلاثون ألف  
دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائتا ألف وأربعون ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من  
ذلك الكلف أربعة وعشرون ألف درهم والخالص مائتا ألف وستة عشر ألف درهم • العشر اوات الخاصكية  
كل منهم عشرة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع مائة ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على  
ما شرح من ذلك الكلف سبعة آلاف درهم والخالص لكل منهم ثلاثة وتسعون ألف درهم • العشر اوات  
الخرجية كل منهم سبعة آلاف دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع سبعون ألف درهم بمافيته من ثمن  
الغلال على ما شرح من ذلك الكلف خمسة آلاف درهم والخالص لكل منهم خمسة وستون ألف درهم • الكشاف  
لكل منهم عشرون ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة ألف وستون ألف درهم بمافيته من ثمن  
الغلال على ما شرح من ذلك الكلفة خمسة عشر ألف درهم والخالص مائة ألف وخمسة وأربعون ألف درهم •  
الولاية الاصطبلخانة كل منهم خمسة عشر ألف دينار كل دينار ثمانية دراهم الارتفاع مائة وعشرون ألف درهم  
بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف عشرة آلاف درهم والخالص لكل منهم مائة ألف وعشرة  
آلاف درهم • الولاية العشر اوات لكل منهم خمسة آلاف دينار كل دينار سبعة دراهم الارتفاع خمسة وثلاثون  
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ثلاثة آلاف درهم والخالص لكل منهم اثنان وثلاثون  
ألف درهم • مقدمو ممالك السلطان كل منهم ألف ومائتا دينار كل دينار عشرة دراهم الارتفاع اثنا عشر  
ألف درهم بمافيته من ثمن الغلال على ما شرح من ذلك الكلف ألف درهم والخالص لكل منهم أحد عشر ألف  
درهم • مقدمو الحلقة كل منهم ألف دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع تسعة آلاف درهم بمافيته من  
ثمن الغلال من ذلك الكلف تسعمائة درهم والخالص لكل منهم ثمانية آلاف درهم • نقباء الالوف  
لكل منهم أربع مائة دينار كل دينار تسعة دراهم الارتفاع ثلاثة آلاف وست مائة درهم بمافيته من ثمن  
الغلال من ذلك الكلف أربع مائة درهم والخالص لكل منهم ثلاثة آلاف ومائتا درهم • ممالك السلطان  
ألفان • بابه أربع مائة مملوك لكل منهم ألف وخمسمائة دينار كل دينار عشرة دراهم عنها خمسة عشر ألف  
درهم • بابه خمسمائة مملوك كل واحد ألف وثلثمائة دينار سبعة عشر دراهم عنها ثلاثة عشر ألف درهم • بابه  
خمسمائة مملوك لكل منهم ألف دينار ومائتا دينار عنها اثنا عشر ألف درهم • بابه ستمائة مملوك لكل واحد

ألف دينار عنها عشرة آلاف درهم \* اجناد الحلقة ثمانية آلاف وتسعمائة واثنان وثلاثون فارسا \* بابه ألف وخمسمائة فارس لكل منهم تسعمائة دينار تسعة آلاف درهم \* بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا لكل منهم ثمانمائة دينار ثمانية آلاف درهم \* بابه ألف وثلثمائة وخمسين جنديا كل منهم سبعمائة دينار عنها سبعة آلاف درهم \* بابه ألف وثلثمائة جندي لكل منهم ستمائة دينار ستة آلاف درهم \* بابه ألف وثلثمائة كل منهم بخمسمائة دينار بخمسة آلاف درهم \* بابه ألف ومائة جندي لكل منهم أربع مائة دينار أربعة آلاف درهم \* بابه ألف واثنين وثلثين جنديا لكل منهم ثلثمائة دينار سعر عشرة دراهم عنها ثلاثة آلاف درهم \* وأرباب الوظائف من الامراء بعد النيابة والوزارة أمير سلاح والدوا دار والحجبة وأمير جندار والاستادار والمهمندار وقيب الحيوش والولاة \* فلما مات الملك الناصر محمد بن قلاوون حدث بين اجناد الحلقة نزول الواحد منهم عن اقطاعه لاخر بجال أو مقايضة الاقطاعات بغيرها فكثر الدخيل في الاجناد بذلك واشترت السوقه والاراذل الاقطاعات حتى صار في زمننا اجناد الحلقة أكثرهم اصحاب حرف وصناعات وخربت منهم أراضي اقطاعاتهم \* وأول ما حدث ذلك أن السلطان الملك الكامل شعبان بن محمد بن قلاوون لما تسلطن في شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبعمائة تمكن منه الأمير شجاع الدين اغرلو شاذ الدواوين واستجد أشياء منها المقايضة بالاقطاعات في الحلقة والنزول عنها فكان من أراد مقايضة أحد باقطاعه حل كل منهما ما لليت المال يقرر عليه ما ومن اختار حيزا بالحلقة يزن على قدر عبرته في السنة دنائير يحملها البيت المال فان كانت عبرة الحيز الذي يريده خمسمائة دينار في السنة حل خمسمائة دينار ومن أراد النزول عن اقطاعه حل ما لليت المال بحسب ما يقرر عليه اغرلو وأقر لذلك ولما يؤخذ من طالي الوظائف والولايات ديوانا سماه ديوان البديل وكان يعين في المنشور الذي يخرج بالمقايضة المبلغ الذي يقوم به كل من الجنديين وكان ابتداء هذا في جادى الاولى من السنة المذكورة فقام الامراء في ذلك مع السلطان حتى رسم بابطاله فلما ولى الأمير منجك اليوسفي الوزارة وسيره في المال ففتح في سنة تسع وأربعين باب النزول والمقايضات فكان الجندي يبيع اقطاعه لكل من يذل له فيه ما لا يأخذ كثير من العائمة الاقطاعات فكان يذل في الاقطاع مبلغ عشرين ألف درهم واقل منه على قدر متخصله وللوزير رسم معلوم ثم منع من ذلك فلما كانت نيابة الأمير سيف الدين قلاي في سنة ثلاث وخمسين مشى أحوال الاجناد في المقايضات والنزولات فاشتري الاقطاعات الباعة وأصحاب الصنائع وبيعت تقادم الحلقة واتدب لذلك جماعة عرفت بالمهيسين بلغت عدتهم نحو الثلثمائة مهيس وصاروا يطوفون على الاجناد ويرغبونهم في النزول عن اقطاعاتهم او المقايضة بها وجعلوا لهم على كل ألف درهم مائة درهم فلما غش الامر أبطل الأمير شيخون العمري النزولات والمقايضات عندما استقر رأس نوبة واستقل بتدبير امور الدولة وتقدم لمباشري ديوان الجيش أن لا يأخذوا رسم المنشور والمحاسبة سوى ثلاثة دراهم بعدما كانوا يأخذون عشرين درهما

### \* (ذكر الحجية) \*

وكانت رتبة الحجية في الدولة التركية جلييلة وكانت تلى رتبة نيابة السلطنة ويقال لأكبر الحجية حاجب الحجاب وموضوع الحجية أن متوليها ينصف من الامراء والجنود تارة بنفسه وتارة بمشاورة السلطان وتارة بمشاورة النائب وكان اليه تقديم من يعرض ومن يرد وعرض الجنود فان لم يكن نائب السلطنة فانه هو المشار اليه في الباب والقائم مقام النواب في كثير من الامور وكان حكم الحاجب لا يتعدى النظر في مخاصمات الاجناد واختلافهم في امور الاقطاعات ونحو ذلك ولم يكن أحد من الحجاب فيما سلف يتعرض للحكم في شيء من الامور الشرعية كتمداعى الزوجين وأرباب الديون وانما يرجع ذلك الى قضاة الشرع ولقد عهد نادا ثما أن الواحد من الكتاب أو الضمان ونحوهم يفتر من باب الحاجب ويصير الى باب أحد القضاة ويستجير بحكم الشرع فلا يطمع أحد بعد ذلك في أخذ من باب القاضى وكان فيهم من يقيم الاشهر والاعوام في ترسيم القاضى حامية له من ايدي الحجاب ثم تغير ما هنالك وصار الحاجب اليوم اسم العدة جماعة من الامراء ينتصبون للحكم بين الناس لا لغرض الالتصمين أبوابهم بجال مقر في كل يوم على رأس نوبة القضاء وفيهم غير واحد ليس لهم على الامرة اقطاع وانما يرتقون من مظالم العباد وصار الحاجب اليوم يحكم في كل جليل وحقيق من الناس سواء كان

الحكم شرعياً أو سياسياً برغمهم وان تعرض قاض من قضاء الشرع لاختذ غريم من باب الحاسب لم يمكن من ذلك ونقيب الحاسب اليوم مع رذالة الحاسب وسفاته وتطاهره من المنكر بما يمكن يعهد مثله يتطاهر به اطراف السوق فانه يأخذ الغريم من باب القاضي ويتحكم فيه من الضرب وأخذ المال بما يختار فلا ينكر ذلك أحد البتة وكانت أحكام الحجاب أو لا يقال لها حكم السياسة وهي لفظة شيطانية لا يعرف أكثر أهل زماننا اليوم اصلها ويتمسك بها ويقلون هذا الأمر مما لا يخفى في الأحكام الشرعية وانما هو من حكم السياسة ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وسأبين معنى ذلك وهو فصل عزيز

### \* (ذكر أحكام السياسة) \*

اعلم أن الناس في زماننا بل ومنذ عهد الدولة التركية بديار مصر والشام يرون أن الأحكام على قسمين حكم الشرع وحكم السياسة وهذه الجمل تشرح فالشرعية هي ما شرع الله تعالى من الدين وأمر به كالصلاة والصيام والحج وسائر أعمال البر واشتق الشرع من شاطئ البحر وذلك أن الموضع الذي على شاطئ البحر تنشر فيه الدواب وتسميه العرب الشريعة فيقولون للابل اذاوردت شريعة الماء وشربت قد شرع فلان ابله وشرعها بتشديد الراء اذاأوردتها شريعة الماء والشريعة والشرع والشرعة الموضع التي ينحدر الماء فيها ويقال شرع الدين يشرعه شرعاً بمعنى سنه قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً ويقال ساس الامر سياسة بمعنى قام به وهو سائن من قوم سياسة وسوس وسوسه القوم جعلوه يسوسهم والسوس الطمع والخلق فيقال الفصاحة من سوسه والكرم من سوسه أى من طبعه فهذا اصل وضع السياسة في اللغة ثم رمت بأنها القانون الموضوع لرعاية الآداب والمصالح وانتظام الاحوال \* والسياسة نوعان سياسة عادلة تخرج الحق من الظالم الفاجر فهي من الأحكام الشرعية علمها من علمها وجهها من جهلها وقد صنف الناس في السياسة الشرعية كتباً متعددة والنوع الآخر سياسة ظالمة فالشرعية تحترمها وليس ما يقوله اهل زماننا في شيء من هذا وانما هي كلمة مغلية أصلها ناسه فخرتها أهل مصر وزادوا بها أولها سيناقضوا سياسة وأدخلوا عليها الالف واللام فظن من لا علم عنده أنها كلمة عربية وما الامر فيها الا ما قلت لك واسمع الآن كيف نشأت هذه الكلمة حتى انتشرت بمصر والشام وذلك أن جنكزخان القائم بدولة التتر في بلاد الشرق لما غلب الملك أونغ خان وصارت له دولة فترقوا وعدو عقوبات اثبتها في كتاب سماه ياسه ومن الناس من يسميه يسق والاصل في اسمه ياسه ولما تم وضعه كتب ذلك نقشاً في صفائح الفولاذ وجعله شريعة لقومه فالترموه بعده حتى قطع الله دابرهم وكان جنكز خان لا يتدين بشيء من أديان أهل الارض كما تعرف هذا ان كنت اشرفت على أخباره فصار الياسه حكماً بنا بقي في أعقابهم لا يخرجون عن شيء من حكمه \* واخبرني العبد الصالح الداعي الى الله تعالى أبو هاشم احمد ابن البرهان رحمه الله انه رأى نسخة من الياسه بخزانة المدرسة المستنصرية ببغداد ومن جملة ما شرعه جنكزخان في الياسه أن من زنى قتل ولم يفرق بين المحسن وغير المحسن ومن لا ط قتل ومن تعمد الكذب أو سحر أو تجسس على أحد أو دخل بين اثنين وهما يتخاضمان وأعان أحدهما على الآخر قتل ومن بال في الماء أو على الرماد قتل ومن اعطى بضاعة فخر فيها فانه يقتل بعد الثالثة ومن اطعم اسير قوم أو كساه بغير اذنهم قتل ومن وجد عبداً هارباً أو اسيراً قد هرب ولم يرده على من كان في يده قتل وأن الحيوان تكلف قوائمه ويشق بطنه ويمر من قلبه الى أن يموت ثم يؤكل لحمه وأن من ذبح حيواناً كذباً على المسلمين ذبح ومن وقع جملة أو قوسه أو شيء من متاعه وهو يكثر أو يفر في حالة القتال وكان وراءه أحد فانه ينزل ويناول صاحبه ما سقط منه فان لم ينزل ولم يناوله قتل وشرط أن لا يكون على أحد من ولد على بن أبي طالب رضي الله عنه مؤنة ولا كلفة وأن لا يكون على أحد من الفقراء ولا القراء ولا الفقهاء ولا الاطباء ولا من عداهم من أرباب العلوم واصحاب العبادة والزهد والمؤذنين ومغسلي الاموات كلفة ولا مؤنة وشرط تعظيم جميع الملل من غير تعصب للملة على أخرى وجعل ذلك كله قربة الى الله تعالى وألزم قومه أن لا يأكل أحد من يد أحد حتى يأكل المناول منه أو لا ولو أنه أمير ومن يناوله اسير وألزمهم أن لا يتخصص أحد بأكل شيء وغيره يراه بل يشركه معه في اكله وألزمهم أن لا يتميز أحد منهم بالشبع على اصحابه ولا يتخطى أحد ناراً ولا مائدة ولا طبق الذي يؤكل عليه وأن من مترقوم وهم يأكلون فله أن ينزل ويأكل كل معهم من غير اذنهم وليس لاحد منهم وألزمهم أن لا يدخل أحد منهم يده في الماء ولكنه يتناول



الماء بشئ يغترفه به ومنعهم من غسل ثيابهم بل يلبسونها حتى تبلى ومنع أن يقال لشيء انه نجس وقال جميع الاشياء طاهرة ولم يفرق بين طاهر ونجس وألزمهم أن لا يعصبوا لشيء من المذاهب ومنعهم من تقويم الالفاظ ووضع الاصاب وانما يخاطب السلطان ومن دونه ويدعى باسمه فقط وألزم القائم بعده بعرض العساكروا سلحتها اذا ارادوا الخروج الى القتال وانه يعرض كل ما سافره عسكره وينظر حتى الابرّة والخيط فمن وجده قد قصر في شئ مما يحتاج اليه عند عرضه اياه عاقبه وألزم نساء العساكرا بالقيام بما على الرجال من السخر والكف في مدة غيبتهم في القتال وجعل على العساكرا اذا قدمت من القتال كلفة يقومون بها السلطان ويؤدونها اليه وألزمهم عند رأس كل سنة بعرض سائر بنايتهم الابكار على السلطان ليختار منهم لنفسه وأولاده ورتب لعساكره أمراء وجعلهم أمراء ألوف وأمراء مئين وأمراء عشاوات وشرع أن اكبر الامراء اذا أذنب وبعث اليه الملك أخس من عنده حتى يعاقبه فانه يلقى نفسه الى الارض بين يدي الرسول وهو ذليل خاضع حتى يمضي فيه ما أمر به الملك من العقوبة ولو كانت بذهاب نفسه وألزمهم أن لا يتردد الامراء لغير الملك فمن تردد منهم لغير الملك قتل ومن تغير عن موضعه الذي يرسم له بغير اذن قتل وألزم السلطان بأقامة البريد حتى يعرف أخبار مملكته بسرعة وجعل حكمه بالياسه لولده جقتاي بن جنكزخان فلما مات التزم من بعده من أولاده وأتباعهم حكم الياسه كالنظام أقول المسلمين حكم القرآن وجعلوا ذلك ديناً لم يعرف عن أحد منهم مخالفته بوجه فلما كثرت وقائع الترتي بلاد المشرق والشمال وبلاد القيقاق وأسروا كثير منهم وباعوهم تتقلوا في الاقطار واشترى الملك الصالح نجم الدين أيوب جماعة منهم سماهم البحرية ومنهم من ملك ديار مصر وأولهم المعز أيك ثم كانت لقطز معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت وهزم التتار وأسروا منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس وماؤا مصر والشام وخطب للملك بركة بن يوشى بن جنكزخان على منابر مصر والشام والحرمين فغصت أرض مصر والشام بطوائف المغل وانتشرت عاداتهم بها وطرأ عليهم هذا وملك مصر وامرأؤها وعساكرها قدماء ملئت قلوبهم رعباً من جنكزخان وبنيه وامتنع بلعهم ودمهم مهايتهم وتعظيمهم وكانوا انما ربوا بدار الاسلام ولقنوا القرآن وعرفوا أحكام الملة المحمدية فجمعوا بين الحق والباطل وضخوا الجيد الى الردى وفوضوا القاضى القضاة ككل ما يتعلق بالامور الدينية من الصلاة والصوم والزكاة والحج وناطوبه امر الاوقاف والايام وجعلوا اليه النظر في الاقضية الشرعية كنداعى الزوجين وأرباب الديون ونحو ذلك واحتاجوا في ذات انفسهم الى الرجوع لعادة جنكزخان والاقداء بحكم الياسه فلذلك نصبوا الحاجب ليقضى بينهم فيما اختلفوا فيه من عوايدهم والاخذ على يد قويمهم وانصاف الضعيف منه على مقتضى ما في الياسه وجعلوا اليه مع ذلك النظر في قضايا الدواوين السلطانية عند الاختلاف في امور الاقطاعات لينفذ ما استقرت عليه أوضاع الديوان وقواعد الحساب وكانت من أجل القواعد وأفضلها حتى تحكم القبط في الاموال وخراج الاراضى فشرعوا في الديوان ما لم يأذن به الله تعالى ليصير لهم ذلك سبيلاً الى اكل مال الله تعالى بغير حقه وكان مع ذلك يحتاج الحاجب الى مراجعة النائب أو السلطان في معظم الامور هذا واستراح الحياء يومئذ مسدول وظل العدل صاف وجناب الشريعة محترم وناموس الحشمة مهابة فلا يكاد احد أن يزيع عن الحق ولا يخرج عن قضية الحياء ان لم يكن له وازع من دين كان له ناه من عتل ثم تقلص ظل العدل وسفرت أوجه الفجور وكشر الجور أنيابه وقلت المبالاة وذهب الحياء والحشمة من الناس حتى فعل من شاء ما شاء وتعدت منذ عهد المهن التي كانت في سنة ست وثمانائة الحجاب وهتكوا الحرمه وتحكموا بالجور تحكما خفي معه نور الهدى وتسلطوا على الناس مقام من الله لاهل مصر وعقوبة لهم بما كسبت ايديهم ليديقهم بعض الذي عملوا عليهم يرجعون \* وكان أقول ما حكم الحاجب في الدولة التركية بين الناس بمصر أن السلطان الملك الكامل شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون استدعى الامير شمس الدين آق سنقر الناصرى نائب طرابلس ليؤليه نيابة السلطنة بديار مصر عوضاً عن الامير سيف الدين بيغوا اميراً حاجباً كبيراً يحكم بين الناس فخلع عليه في جمادى الاولى سنة ست وأربعين وسبع مائة فحكم بين الناس كما كان نائب السلطنة يحكم وجلس بين يديه موقعان من موقعي السلطان لمكتابة الولاة بالاعمال ونحوهم فاستمر ذلك ثم رسم في جمادى الآخرة منها أن يكون الامير رسلان بصل حاجباً مع بيغوا يحكم بالقاهرة

على عادة الحجاب فلما انقضت دولة الكامل بأخيه الملك المظفر حاجي بن محمد استقر الامير سيف الدين ارقطاي نائب السلطنة فعاد امر الحجاب الى العادة القديمة الى أن كانت ولاية الامير سيف الدين جرجي الحجابة في أيام السلطان الملك الصالح صالح بن محمد بن قلاوون فرسم له أن يتحدث في أبواب الديون ويفصلهم من غراماتهم بأحكام السياسة ولم تكن عادة الحجاب فيما تقدم أن يحكموا في الامور الشرعية وكان سبب ذلك وقوف تجار العجم للسلطان بدار العدل في أثناء سنة ثلاث وخمسين وسبعمائة وذكروا أنهم ما خرجوا من بلادهم الا لكثرة ما ظلمهم التتار وجاروا عليهم وأن التجار بالقاهرة اشتروا منهم عدة بضائع وأكلوا اثمانها ثم هم يثبتون على يد القاضي الحنفى اعسارهم وهم في سجنه وقد افلس بعضهم فرسم للامير جرجي باخراج غراماتهم من السجن وخلاص ما في قلوبهم للتجار وأنكر على قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركمانى الحنفى ما عمله ومنع من التحدث في أمر التجار والمدينين فأخرج جرجي غرماء التجار من السجن وعاقبهم حتى أخذ التجار أموالهم منهم شيئاً بعد شيء وتمكن الحجاب من حينئذ من التحكم على الناس بمشاوئهم \* (امير جندار) موضوع امير جندار التسلم لباب السلطان ولرتبة البرد دارية وطوائف الركابية والحرمانية والجندارية وهو الذى يقدم البريد اذا قدم مع الدوادار وكتب السر وإذا أراد السلطان تقريراً حدى من الامراء على شئ أوقفه بذنب كان ذلك على يد امير جندار وهو أيضاً التسلم للزردخانه وكانت أرفع السجون قدرا ومن اعتقل بها لا تطول مدته بها بل يقتل أو يخلى سبيله وهو الذى يدور بالرفقة حول السلطان في سفره مساء وصباحا \* (الاستادار) اليه أمر البيوت السلطانية كلها من المطابخ والنشاب خاتاه والحاشية والغلمان وهو الذى كان يمشى بطلب السلطان في السرحات والسفاري وله الحكم في غلمان السلطان وباب داره واليه امور الحاشية وكبره وان كان كبيرهم نظيره في الامرة من ذوى المثين وله أيضاً الحديث المطلق والتصرف التام في استدعاء ما يحتاجه كل من في بيت من بيوت السلطان من النفقات والكساوى وما يجرى مجرى ذلك ولم تزل رتبة الاستادار على ذلك حتى كانت أيام الظاهر برقوق فأقام الامير جمال الدين محمود بن على بن اصف عنه استاداراً وناط به تدبير أموال المملكة فقصر في جميع ما يرجع الى أمر الوزير وناظر الخاص وصار يترددان الى بابيه ويمضيان الامور برأيه فخلت من حينئذ رتبة الاستادار بحيث انه صار في معنى ما كان فيه الوزير في أيام الخلفاء سيما اذا اعتبرت حال الامير جمال الدين يوسف الاستادار في أيام الناصر فرج بن برقوق كما ذكرناه عند ذكر المدارس من هذا الكتاب فانك تجده انما كان كالوزير العظيم لعموم تصرفه ونفوذه أمره في سائر احوال المملكة واستقر ذلك لمن ولى الاستادارية من بعده والامر على هذا الى اليوم \* (امير سلاح) هذا الامير هو مقدم السلاح دارية والمتولى لحل سلاح السلطان في الجامع الجامعة وهو المتحدث في السلاح خاتاه وما يستعمل بها وما يقدم اليها ويطلق منها وهو أبداً من أمراء المثين \* (الدوادار) ومن عادة الدولة أن يكون بها من أمرائها من يقال له الدوادار وموضوعه لتبليغ الرسائل عن السلطان وابلاغ عامة الامور وتقديم القصص الى السلطان والمشاورة على من يحضر الى الباب وتقديم البريد هو و امير جندار و كتاب السر وهو الذى يقدم الى السلطان كل ما تؤخذ عليه العلامة السلطانية من المناشير والتواقيع والكتب وكان يخرج عن السلطان بمرسوم مما يكتب فيعين رسالته في المرسوم واختلفت آراء ملوك الترك في الدوادار فتارة كان من امراء العسراوات والطبخانه وتارة كان من امراء الالوف فلما كانت أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ولى الامير اقر الحنبلى وظيفة الدوادارية وكان عظيم في الدولة فصار يخرج المراسيم السلطانية بغير مشاورة كما يخرج نائب السلطنة ويعين في المرسوم اذ كان ككتب برسالته ثم نقل الى نيابة السلطنة واقام الاشرف عوضه الامير طاش غر الدوادار وجعله من اكبر امراء الالوف فاقتدى به الملك الظاهر برقوق وجعل الامير يونس الدوادار من اكبر امراء الالوف فعظمت منزلته وقويت مهابته ثم لما عادت الدولة الظاهرية بعد زوالها ولى الدوادارية الامير بوطا قحكم تحكما زائدا عن المعهود في الدوادارية وتصرف كك تصرف النواب وولى وعزل وحكم في القضايا المعضلة فصار ذلك من بعده عادة لمن ولى الدوادارية سيما ما ولى الامير شيبك والامير حكيم الدوادارية في أيام الناصر فرج فانهم ما تحكما في جليل أمور الدولة وحقيرها من المال والبريد والاحكام والعزل والولاية وما يربح الحال على هذا في الأيام الناصرية وكذلك الحال في الأيام المؤيدية يقارب ذلك

ذلك \* (نقابة الجيوش) هذه الرتبة كانت في الدولة التركية من الرتب الجليله ويكون متوليا كأكا أحد  
الحجاب الصغار وله تخليه الجند في عرضهم ومعه يمشي النقيب فإذا طلب السلطان أو النائب أو حاجب الحجاب  
أميرا أو جنديا كان هو المخاطب في الأرسال اليه وهو المأمور بالحضاره ولذا أمر أحد منهم بالترسيم على أمير  
أو جندي كان نقيب الجيش هو الذي يرسم عليه وكان من رسمه أنه هو الذي يمشي بالحراصة السلطانية في المركب  
حالة السرحة وفي مدة السفر ثم انحطت اليوم هذه الرتبة وصار نقيب الجيش عبارة عن كبير من النقباء المعدين  
لترويع خلق الله تعالى وأخذ أموالهم بالباطل على سبيل التهر عند طلب أحد إلى باب الحاجب ويضيفون  
إلى أكلهم أموال الناس بالباطل اقترأهم على الله تعالى بالكذب فيقولون على المال الذي يأخذه  
باطلا هذا حق الطريق وإزيل لمن نازعهم في ذلك وهم أحد أسباب خراب الأقليم كما بين في موضعه من هذا  
الكتاب عند ذكر الأسباب التي أوجبت خراب الأقليم \* (الولاية) وهي التي يسميها السلف الشرطة  
وبعضهم يقول صاحب العسس والطواف بالليل لتبضع أهل الرب يقال عن بعض عباس وعسا  
وأول من عس بالليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أمره أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعض المدينة خراج  
أبو داود عن الأعمش عن زيد قال أتى عبد الله بن مسعود فقبل له هذا فلان تقطر لحية خرا فقال عبد الله رضي  
الله عنه أنا قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر لنا شيء نأخذ به وذكر الثعلبي عن زيد بن وهب أنه قال  
قبل لابن مسعود رضي الله عنه هل لك في الوليد بن عتبة تقطر لحية خرا فقال أنا قد نهينا عن التجسس فإن  
ظهر لنا شيء نأخذ به وكان عمر رضي الله عنه يتولى في خلافة العسس بنفسه ومعه مولاة أسلم رضي الله عنه  
وكان ربما استعجب معه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه \* (قاعة الصاحب) وكانت وظيفة الوزارة  
أجل رتب أرباب الأقلام لأن متوليا ثاني السلطان إذا أنصف وعرف حقه الآن ملوك الدولة التركية قدّموا  
رتبة النيابة على الوزارة فتأخرت الوزارة حتى قعد بها مكانها ووليها في الدولة التركية أناس من أرباب السيوف  
وأناس من أرباب الأقلام فصار الوزير إذا كان من أرباب الأقلام يطلق عليه اسم الصاحب بخلاف ما إذا كان  
من أرباب السيوف فإنه لا يقال له الصاحب وأصل هذه الكلمة في إطلاقها على الوزير أن الوزير إما عاقل بن عباد  
كان يصحب مؤيد الدولة أيام منصور بن بويه بن ركن الدولة الحسن بن بويه الديلمي صاحب بلاد الزبي وكان مؤيد  
الدولة شديد الميل إليه والمحبة له فسماه الصاحب وكان الوزير حينئذ أبو الفتح علي بن العميد يعاذه لشدة تمكنه  
من مؤيد الدولة فلقب الوزراء بعد ابن عباد بالصاحب ولا أعلم أحدا من وزراء خلفاء بني العباس ولا وزراء  
الخلفاء الفاطميين قبل له الصاحب وقد جعت في وزراء الاسلام كتابا جليل القدر وأقردت وزراء مصر في تصنيف  
بديع والذي أعرف أن الوزير صفي الدين عبد الله بن شكر وزير العادل والكمال من ملوك مصر من بني أيوب  
كان يقال له الصاحب وكذلك من بعده من وزراء مصر إلى اليوم وكان وضع الوزير أنه أقيم لنفاذ كلمة السلطان  
وقام قصره غير أنها انحطت عن ذلك بناية السلطنة ثم انقسم ما كان للوزير إلى ثلاثة هم الناظر في المال وناظر  
الخاص وكتب السر فإنه يقع في دار العدل ما كان يقع فيه الوزير بمشاورة واستقلال ثم تلاشت الوزارة  
في أيام الظاهر برقوق بما أحدثه من الديوان المفرد وذلك أنه لما ولي السلطنة أفرد أقطاعه لما كان أميرا  
قبل سلطنته وجعل له ديوانا سماه الديوان المفرد وأقام فيه ناظرا وشاهدين وكتابا وجعل مرجع هذا الديوان  
إلى الاستاذ أو مصرف ما يحصل منه في جوامع ممالك استجدها شيئا بعد شيء حتى بلغت خمسة آلاف مملوك  
وأضاف إلى هذا الديوان كثيرا من أعمال الديار المصرية وبذلك قوى جانب الاستادار وضعفت الوزارة حتى  
صار الوزير قصارى نظره التحدث في أمر الموكوس فيستخر جهات من جهاتها ويصرفها في ثمن اللحم وحواميج  
المطبخ وغير ذلك ولقد كان الوزير الصاحب سعد الدين نصر الله بن البقري يقول الوزارة اليوم عبارة عن  
حواميج كاش عفش يشتري اللحم والحطب وحواميج الطعام وناظر الخاص غلام صلب يشتري الحرير والصوف  
والنصافي والسحاب وأما ما كان للوزراء وناظر الخاص في القديم فقد بطل ولقد صدق فيما قال فإن الأمر على  
هذا وما رأينا الوزارة من بعد انحطاط رتبها يرتفع قدر متوليا إلا إذا اضيفت إلى الاستادارية كما وقع للأمير جمال  
الدين يوسف الاستادار والأمير غفر الدين عبد الفتحي بن أبي الفرج وأما من ولي الوزارة بمفردها سمي من أرباب  
الأقلام فإنما هو كاتب كبير يتردد ليلًا ونهارًا إلى باب الاستادار ويصرف يأمره ونهيها وحقيقة الوزارة اليوم

انها انقسمت بين أربعة وهم كاتب السر والاستادار وناظر الخصاص والوزير فأخذ كاتب السر من الوزارة التوقيع على القصص بالولايات والعزل ونحو ذلك في دار العدل وفي داره وأخذ الاستادار التصرف في نواحي أرض مصر والتحدث في الدواوين السلطانية وفي كشف الاقاليم وولاية النواحي وفي كثير من امور ارباب الوظائف وأخذ ناظر الخصاص جانباً كبيراً من الاموال الديوانية السلطانية ليصرفها في تعلقات الخزانة السلطانية وبقى للوزير شئ يسير جداً من النواحي والتحدث في المكوس وبعض الدواوين ومصارف المطبخ السلطاني والسواقي واشياء أخرى اليه مرجع ناظر الدولة وشاد الدواوين وناظر بيت المال وناظر الاهراء ومستوى الدولة وناظر الجهات وأما ناظر البيوت وناظر الاصطبلات فان أمرهما يرجع الى غيره والله اعلم \* (نظر الدولة) هذه الوظيفة يقال لمتوليها ناظر النظارة ويقال له ناظر المال وهو يعرف اليوم بناظر الدولة وتلى رتبته رتبة الوزارة فاذا غاب الوزير او تعطلت الوزارة من وزير قام ناظر الدولة بتدبير الدولة وتقدم الى شاد الدواوين بتحصيل الاموال وصرفها في النفقات والكلف واقصر الملك الناصر محمد بن قلاوون على ناظر الدولة مدة أعوام من غير تولية وزير ومشي امور الدولة على ذلك حتى مات ولا بد أن يكون مع ناظر الدولة مستوفون بضبطون كتابات المملكة وجزياتها ورأس المستوفين مستوفى العجبة وهو يتحدث في سائر المملكة مصر واشاما ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان فتكون تارة بما يعمل في البلاد وتارة بالاطلاقات وتارة باستخدام كتاب في صغار الاعمال ومن هذا النحو وما يجري مجراه وهي وظيفة جليلة تلى نظر الدولة وبقية المستوفين كل منهم حديثه مقيد لا يتعدى حديثه قطراً من اقطار المملكة وهذا الديوان أعنى ديوان النظر هو أرفع دواوين المال وفيه ثبتت التواقيع والمراسيم السلطانية وكل ديوان من دواوين المال انما هو فرع هذا الديوان واليه يرفع حسابه وتتناهى أسبابه واليه يرجع أمر الاستيثار الذي يشتمل على أرزاق ذوى الاقلام وغيرهم مياوطة ومشاهدة ومسانهة من الرواتب وكانت أرزاق ذوى الاقلام مشاهدة من مبلغ عين وغلة وكان لا يمنهم الرواتب الجارية في اليوم من اللحم بتوايله أو غير توايله والخبز والعليق لدواهم وكان لا كابرهم السكر والتمتع والزيت والكسوة في كل سنة والاضحية وفي شهر رمضان السكر والخلوى وأكثرهم نصيبا الوزير وكان معلومه في الشهر ما تين وخمسين ديناراً جشيشية مع الاصناف المذكورة والغلة وتبلغ نظير المعلوم ثم مادون ذلك من المعلوم لمن عدا الوزير ومادون دونه وكان معلوم القضاة والعلماء أكثره خمسون ديناراً في كل شهر مضافاً لما يبدىهم من المدارس التي يستندرون من أوقافها وكان أيضاً يصرف على سبيل الصدقات الجارية والرواتب الادارة على جهات ما بين مبلغ وغلة وخبز ولحم وزيت وكسوة وشعر هذا سوى الارض من النواحي التي يعرف المرتب عليها بالرزق الاخباسية وكانوا يتوارثون هذه المرتبات ابتغاءاً عن أبيه وبناتها عن ابن العم بحيث ان كثيراً ممن مات وخرج ادراره من مرتبه لا يجني لما جاء قريبه وقدم قصته يذكر فيها أوليته بما كان لقريبه أعيد اليه ذلك المرتب ممن كان خرج باسمه \* (نظر البيوت) كان من الوظائف الجليلة وهي وظيفة متوليها منوط بالاستادار فكل ما يتحدث فيه استادار السلطان فانه يشاركه في التحدث وهذا كان أيام كون الاستادار ونظيره لا يتعدى بيوت السلطان ومات تقدم ذكره فأما منذ عظم قدر الاستادار ونفذت كلمته في جمهور أموال الدولة فان نظار البيوت اليوم شئ لا معنى له \* (نظر بيت المال) كان وظيفة جليلة معتبرة وموضوع متواهاً يتحدث في حول المملكة مصر واشاما الى بيت المال بقلعة الجبل وفي صرف ما ينصرف منه تارة بالوزن وتارة بالتسبيب بالاقلام وكان أبا يصعد ناظر بيت المال ومعه شهود بيت المال وصغيري بيت المال وكاتب المال الى قلعة الجبل ويجلس في بيت المال فيكون له هناك أمر ونهي وحال جليلة لكثرة الجول الواردة وخروج الاموال المصروفة في الرواتب لاهل الدولة وكانت أمراً عظيماً بحيث انها بلغت في السنة نحو أربع مائة ألف دينار وكان لا يلي نظار بيت المال الا من هو من ذوى العدالات المبرزة ثم تلاشى المال وبيت المال وذهب الاسم والمسمى ولا يعرف اليوم بيت المال من القلعة ولا يدري ناظر بيت المال من هو \* (نظر الاصطبلات) هذه الوظيفة جليلة القدر الى اليوم وموضوعها الحديث في أموال الاصطبلات والمناخات وعليها وأرزاق من فيها من المستخدمين وما بها من الاستعمالات والاطلاق وكل ما يتنازعها أو يتنازع بها أو تول من استجدها الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو أول من زاد في رتبة أمير اخور واعنى

بالأوجاقية والعرب الركابة وكان أبوه المنصور قلاوون يرغب في خيل برقة أكثر من خيل العرب ولا يعرف عنه أنه اشترى فرساً بأكثر من خمسة آلاف درهم وكان يقول خيل برقة نافعة وخيل العرب زينة بخلاف الناصر محمد فإنه شغف بالشداء الخيول من عرب آل مهناو آل فضل وغيرهم وبسببها كان يبلغ في أكرام العرب ويرغبهم في أثمان خيولهم حتى خرج عن الحد في ذلك فكثرت رغبة آل مهنا وغيرهم في طلب خيول من عداهم من العربان وتبعوا اعتناق الخيل من مظاهمها وسمجوا يدفع الأثمان الزائدة على قيمتها حتى اتهم طوائف العرب بكرائم خيولهم فتمكنت آل مهنا من السلطان وبلغوا في أيامه الرتب العلية وكان لا يحب خيول برقة وإذا أخذ منها شيئاً أعدته للفرقة على الأحرار البرانيين ولا يسمح بخيول آل مهنا إلا لعز الأحرار وأقرب الخاصكية منه وكان جيد المعرفة بالخيل شياتها وأنسابها لا يزال يذكر أسماء من أحضرها إليه وبلغ عنها فلما اشترعته ملك جلب إليه أهل البحرين والحساء والنقطيف وأهل الحجاز والعراق كرام خيولهم فدفع لهم في الفرس من عشرة آلاف درهم إلى عشرين إلى ثلاثين ألف درهم عنها ألف وخمسمائة مثقال من الذهب سوى ما ينعم به على مالكه من الثياب الفاخرة وله ونسائه ومن السكر ونحوه فلم تنق طائفة من العرب حتى قادت إليه عتاق خيلها وبلغ من رغبة السلطان فيها أنه صرف في أثمانها دفعة واحدة من جهة كرم الدين ناظر الخالص ألف ألف درهم في يوم واحد وتكرر هذا منه غير مرة وبلغ عن الفرس الواحد من خيول آل مهنا الستين ألف درهم والسبعين ألف درهم واشترى كثيراً من الجور بالبحرين ألفاً والتسعين ألفاً واشترى بنت الكر شاه بمائة ألف درهم عنها خمسة آلاف مثقال من الذهب هذا سوى الانعامات بالضياع من بلاد الشام ولكن من عنانيه بالخيل لا يزال يتفقد بعضها بنفسه فإذا أصيب منها فرس أو كبر سنه بعث به إلى الجمار وتزني الفحول المعروفة عنده على الجورين يديه وكتاب الاصطبل تؤرخ تاريخ نزوها واسم الحصان والحرة فتولدت عنده خيول كثيرة لغتني بها عن الجلب ومع ذلك فلم تكن عنده في منزلة ما يجلب منها وبهذا انخمت سعادة آل مهنا وكثرت أموالهم وضاع عنهم فجزائهم وكثر عددهم وهابهم من سواهم من العرب وبلغت عدة خيول الجماران في أيامه نحو ثلاثة آلاف فرس وكان يعرضها في كل سنة ويدفع أولادها بين يديه ويسلمها للعربان الركابة وينعم على الأحرار الخاصكية بأكثرها ويتبعج بها ويقول هذه فلانة بنت فلان وهذا فلان بن فلانة وعمره كذا وشراء أم هذا كذا وكذا كذا لا يزال يؤكد على الأحرار في تضمير الخيول ويلزم كل أمير أن يضمير أربعة أمaras ويتقدم أمير أخور أن يضمير السلطان عدة منها ويوصيه بتكتمان خبرها ثم يشيع أنها لا يدغمش أمير أخور ويرسلها مع الخيل في حلب السباق خشية أن يسبقها فرس أحد من الأحرار فخلا بمحفل ذلك فانه ممن لا يطبق شيئاً ينقص ملكه وكان السباق في كل سنة يجيد ان القبي ينزل بنفسه وتحضر الأحرار بخيولها المضمرة فيجري بها وهو على فرسه حتى تنقضي نوبها وكانت عدتها مائة وخمسين فرساً فوقها فاتفق أنه كان عند الأمير قتلوا بغا الفخرى حصان أدهم سبق خيل مصر كلها في ثلاث سنين متوالية أيام السباق وبعث إليه الأمير مهنا فرسا شهاباً على أنها ان سبقت خيل مصر فهي للسلطان وان سبقتها فرس ردت إليه ولا يركبها عند السباق الأبدى وقادها فركب السلطان السباق في أمر أنه على عادته ووقف معه سليمان وموسى ابنا مهنا وأرسلت الخيول من بركة الحاج على عادتها وفيها فرس مهنا وقدر كعبا البدوي عرياً بغير سرج نأقبت سائر الخيول تتبعها حتى وصلت المدى وهي عرياً بغير سرج والبدوي عليها بقميص وطاقية فلما وقفت بين يدي السلطان صاح البدوي السعادة لك اليوم يا مهنا لا شقيت فشق على السلطان أن خيله سبقت وأبطل التضهير من خيله وصارت الأحرار تضرع على عادتها ومات الناصر محمد عن أربعة آلاف وثمانمائة فرس وترك زيادة على خمسة آلاف من الهجن الأصائل والنوق المهربات والفرشيات سوى أسباعها وبطل بعده السباق فلما كانت أيام الظاهر برقوق عني بالخيل أيضاً ومات عن سبعة آلاف فرس وخمسة عشر ألف جبل \* (ديوان الانشاء) وكان يجوارقاعة الصاحب بقلعة الجبل ديوان الانشاء يجلس فيه كاتب السر وعنده موقعو الدرج وموقعو الدست في أيام المواكب طول النهار ويحمل اليهم من المطبخ السلطاني المطاعم وكانت الكتب الواردة وتعلق ما يكتب من الباب السلطاني موضوعاً بهذه القاعة وأنا جلست بها عند القاضي بدر الدين محمد بن فضل الله العمري أيام مباشر في التوقيع السلطاني إلى نحو السبعين والسبعمئة فلما زالت

دولة الظاهر برقوق ثم عادت اختلت امور كثيرة منها أمر قاعة الانشاء بالقلعة وعجرت وأخذ ما كان فيها من الاوراق وبيعت بالقنطار ونسي رسمها وكاتب السر رتبة قديمة ولها أصل في السنة فقد خرج أبو بكر عبد الله ابن أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني في كتاب المصاحف من حديث الامش عن ثابت بن عبيد عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انها تأتي كذب لا أحب أن يقرأها كل أحد فهل تستطيع أن تعلم كتاب العبرانية أو قال السريانية فقلت نعم قال فتعلمتها في سبع عشرة ليلة ولم يزل خلفاء الاسلام يجتارون لكاتبه ثم هم الواحد بعد الواحد وكان موضوع كتابة السر في الدولة التركية على ما استقر عليه الامر في أيام الناصر محمد بن قلاوون أن لتوليها المسمى بكاتب السر وبصاحب ديوان الانشاء ومن المتأخرين من يقول ناظر ديوان الانشاء قراءة الكتب الواردة على السلطان وكاتبه أجوبتها بما يحيطه أو بخط كتاب الدست أو كتاب الدرج بحسب الحال وله تفسير الاجوبة بعد أخذ علامة السلطان عليها وله تصريف المراسيم وزودا وصدورا وله الجلوس بين يدي السلطان بدار العدل لقراءة القصص والتوقيع عليها بخطه في المجلس فصار يوقع فيما كان يوقع عليه بقلم الوزارة وصار إليه التحدث في مجلس السلطان عند عقد المشورة وعند اجتماع الحكام لفصل امر مهم وله التوسط بين الامراء والسلطان فيما يندب اليه عند الاختلاف أو للتدبير واليه ترجع امور القضاة ومشايخ العلم ونحوهم في سائر المملكة مصر او شاما فمضى من امورهم ما أحب ويشاور السلطان فيما لا بد من مشاورته فيه وكانت العادة أن يجلس تحت الوزير فلما عظم تمكن القاضي فبح الدين فتح الله كاتب السر من الدولة جلس فوق الوزير صاحب سعد الدين ابراهيم البشري فاستقر ذلك ان بعده ورتبه كاتب السر اجل الرتبة وذلك انها منتزعة من الملك فان الدولة العباسية صار خلفاؤها في أول أمرهم منذ عهد أبي العباس السفاح الى أيام هارون الرشيد يستبدون بأموورهم فلما صارت الخلافة الى هارون ألقى مقاليد الامور الى يحيى بن جعفر البرمكي فصار يحيى يوقع على رقاع الرافعين بخطه في الولايات وازالة الظلمات واطلاق الارزاق والعطيات فجاءت لذلك رتبته وعظمت من الدولة مكاتبه وكان هو أول من وقع من وزراء خلفاء بني العباس وصار من بعده من الوزراء يوقعون على القصص كما كان يوقع ويرى انفراد رجل بديوان السر وديوان الترسل ثم افردت في اخريات دولة بني العباس واستقل بها ككاتب لم يبلغوا مبلغ الوزراء وكانوا ابعداد يقال لهم كاتبا الانشاء وكبيرهم يدعى رئيس ديوان الانشاء ويطلق عليه تارة صاحب ديوان الانشاء وتارة كاتب السر ومرجع هذا الديوان الى الوزير وكان يقال له الديوان العزيز وهو الذي يخاطبه المولى في مكاتبات الخلفاء وكان في الدولة السلجوقية يسمى ديوان الانشاء بديوان الطغراء واليه ينسب مؤيد الدين الطغراء والطغراء هي طرة المكتوب فيكتب اعلى من السملة بقلم غليظ القاب الملك وكانت تقوم عندهم مقام خط السلطان بيده على المناشير والكتب ويستغنى بها عن علامة السلطان وهي لفظة فارسية وفي بلاد المغرب يقال لرئيس ديوان الانشاء صاحب القلم الاعلى وأما مصر فانه كان بها في القديم لما كانت دارا مارة ديوان البريد ويقال لتوليها صاحب البريد واليه مرجع ما يراد من دار الخلافة على ايدي اصحاب البريد من الكتب وهو الذي يطالع بأخبار مصر وكان لامراء مصر كاتبا يشئون عنهم الكتب والرسائل الى الخليفة وغيره فلما صارت مصر دار خلافة كان القائد جوهر يوقع على قصص الرافعين الى أن قدم المماليك فوقع وجعل أمر الاموال وما يتعلق بها الى يعقوب بن كلس وعسلاخ بن الحسن فوليا أموال الدولة ثم فوض العزيز بالله أمر الوزارة ليعقوب بن كلس فاستبد بجميع أحوال المملكة وجرى مجرى يحيى بن جعفر البرمكي وكان يوقع ومع ذلك ففي أمراء الدولة من يلي البريد وجرى الامر فيما بعد على أن الوزراء يوقعون وقديوق الخليفة بيده فلما كانت أيام المستنصر بالله ابي تميم معق بن الظاهر وصرف أبا جعفر محمد بن جعفر بن المغربي عن وزارته فارد له ديوان الانشاء فوليه مدة طويلة وادرك أيام امير الجيوش بدر الجمالي وصار يلي ديوان الانشاء بعده الاكابر الى أن انقرضت الدولة وهو يسد للناصر الفاضل عبد الرحيم بن علي البيهقي فاقدت بهم الدولة الايوبية ثم الدولة التركية في ذلك وصار الامر على ما هو اليوم وصار متولى رتبة كتابة السر اعظم أهل الدولة الا انه في الدولة التركية يكون معه من الامراء واحد يقال له الدوادار منزلة منزلة صاحب البريد في الزمن الاقل ومنزلة كاتب السر منزلة صاحب ديوان الانشاء الا انه يتميز بالتوقيع على القصص تارة بمراجعة السلطان وتارة بغير مراجعة فلذلك يحتاج اليه

سائر أهل الدولة من أرباب السيوف والأقلام ولا يستغنى عن حسن سفارته نائب الشام في دونه ولله الامر كله وأما في الدولة الأيوبية فان كتاب الدرج كانوا في الدولة الكاملية قليلين جدا وكانوا في غاية العناية والترأفة وقلة الخلطة بالناس واتفق أن صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير كان من جلهم فسمع الملك الصالح نجم الدين أيوب عنه انه يحضر في السماعات فصرفه من ديوان الانشاء وقال هذا الديوان لا يحتمل مثل هذا وكلفت العادة أن لا يحضر كتاب الانشاء الديوان يوم الجمعة فعرض الملك الصالح في بعض ايام الجمع شغل مهم فطلب بعض الموقعين فلم يجد أحدا منهم فقبل له انهم لا يحضرون يوم الجمعة فقال استخدموا في الديوان كتابنا فصرنا يفتقد يوم الجمعة لمهم بطرا فاستخدم الامجد بن العسال كاتب الدرج لهذا المعنى \* (نظر الجيش) قد تقدم انه كان يجلس بالقلعة داووين الجيش في ايام الموكب وتقدم في ذكر الاقطاعات وذكر الثيابة ما يدل على حال متولى نظر الجيش ولا بد مع ناظر الجيش أن يكون من المستوفين من يضبط كليات المملكة وجزئياتها في الاقطاعات وغيرها \* (نظر الخاص) هذه الوظيفة وان كان لها ذلك كقديم من عهد الخلفاء الفاطميين فان متوليها لم يبلغ من جلالة القدر ما بلغ اليه في الدولة الترككية وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما اطلب الوزارة واقام القاضي كريم الدين الكبير في وظيفة نظر الخاص صار متحدثا فيها هو خاص بمال السلطان يتحدث في مجموع الامر الخاص بنفسه وفي القيام بأخذه رأيه فيه فبقي تحتد فيه وبسببه كأنه هو الوزير لقربه من السلطان وزيادة تصرفه والى ناظر الخاص التحدث في الخزانة السلطانية وكانت بقلعة الجبل وكانت كبيرة الوضع لانها مستودع أموال المملكة وكان نظر الخزانة منصبا جديلا الى أن استحدثت وظيفة نظر الخاص فضعف أمر نظر الخزانة وأمر الخزانة أيضا وصارت تسمى الخزانة الكبرى وهو اسم اكبر من مسماه ولم يبق بها الا خلع يخلع منها أو ما يحضر اليها ويصرف أو لا فأتوا وصار نظر الخزانة مضافا الى ناظر الخاص وكان الرسم أن لا يلي نظر الخزانة الا القضاة ومن يلحق بهم وما برحت الخزانة بقلعة الجبل حتى عملها الامير منطاش سجنيا للمالك الظاهر برقوق في سنة تسعين وسبع مائة قتلا من حينئذ ونسي أمرها وصارت الخلع ونحوها عند ناظر الخاص في داره وكانت لاهل الدولة في الخلع عوايد وهم على ثلاثة انواع أرباب السيوف والأقلام والعلماء فأما أرباب السيوف فكانت خلع اكبر أمراء المئين الاطلس الاحمر الرومي وتحتها الاطلس الاصفر الرومي وعلى الفوقاني طرز زركش ذهب وتحتها سنجاب وله سحيف من ظاهره مع الغشاء قندس وكلوثة زركش بذهب وكلايب ذهب وشاش لانس رفيع موصول به في طرفيه حري ابيض مرقوم باللقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملتون مع منطقة ذهب ثم تختلف أحوال المنطقة بحسب مقاديرهم فأعلاها ما عمل بين عدها بواكروسطى ومجنتان بالبلس والزمرد واللؤلؤ ثم ما كان بيكارية واحدة مرصعة ثم ما كان بيكارية واحدة غير مرصعة وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم فانه يزاد سيفا محلي بذهب يحضر من السلاح خاتاه ويحمله ناظر الخاص ويزاد فرسا مسرجا ملجما بكنبوش ذهب والفرس من الاصطبل وقماشه من الزكبات خاتاه ومرجع العمل في سروج الذهب والكلايش الى ناظر الخاص وكان رسم صاحب جاء من اعلى هذه الخلع ويعطى بدل الشاش اللانس شاش من عمل الاسكندرية حري ريشيه بالطول وينسج بالذهب يعرف بالتمر ويعطى فرسين أحدهما كاذكروا الآخر يكون عوض كنبوشه زناري اطللس أحمر وكانت لنائب الشام على ما استقر في ايام الناصر محمد بن قلاوون مثل هذا وزيد تسكر تركية زركش ذهب دائرة بالقباء الفوقاني ودون هذه الرتبة في الخلع نوع يسمى طرز وحش يعمل بدار الطراز التي كانت بالاسكندرية وعصر وبدمشق وهو مجموع جاخات كتابة باللقاب السلطان وجاخات طرز وحش وجاخات ألوان ممتزجة بقصب مذهب يفصل بين هذه الجاخات نقوش وطرز هذا يكون من القصب وربعا كبر بعضهم فركب عليه طراز زركش بالذهب وعلاه فرو سنجاب وقندس كما تقدم وتحت القباء الطرز وحش قباء من المقترح الاسكندرا في الطرز وكلوثة زركش بكلايب وشاش على ما تقدم وحياسة ذهب قسارة تكون بيكارية وتارة لا يكون بها بيكارية وهذه لا صاغر أمراء المئين ومن يلحق بهم ودون هذه الرتبة في الخلع كما عليه نقش من لون آخر غير لونه وقد يكون من نوع لونه يتفاوت بينهما وتحتها سنجاب بقندس والبقية كما تقدم الا أن الحياصة والشاش لا يكونان باطراف رقم بل تكون مجوخة بأخضر واصفر مذهب والحياصة لا تكون بيكارية ودون هذه الرتبة كما تكون واحدة بسنجاب بقندس والبقية على

ماذ كروتكون الكلوثة خفيفة الذهب وجانيها يكاد ان يكونان خالين بالجملة ولا حياصة له ودون هذه الرتبة  
مجمولون واحد والبقية على ما ذكر خلا الكلوثة والكلاليب يدون هذه الرتبة مجموع مقندس وهو قباء ملقون  
بجياحات من أحمر وأخضر وأزرق وغير ذلك من الألوان بسجباب وقندس وتحت قباء أما أزرق أو أخضر وشاش  
ايض بأطراف من نسبة ما تقدم ذكره ثم دون هذا النوع وأما الوزراء والكتاب فأجل ما كانت  
خلعهم الكمخا الايض المطرز برقم حرير ساذج وسجباب مقندس وتحت كخضرو بقباز كان من عمل دمياط  
مرفوم وطرحه ثم دون هذه الرتبة عدم السجباب بل يكون القندس بدائر الكمين وطول القرح ودونهم اترك  
الطرحه ودونهم أن يكون التختاني مجموعا ودون هذا أن يكون القوفاني من الكمخا ~~التي~~ منه غير ايض ودونهم  
أن يكون القوفاني مجموعا ايض ودونهم أن يكون تحت عنبى وأما القضاة والعلماء فان خلعهم من الصوف بغير  
طراز ولهم الطرحه وأجلهم أن يكون ايض وتحت أخضر ثم مادون ذلك وكانت العادة أن أهبة الخطباء وهى  
السواد تخمل الى الجوامع من الخزانة وهى دلق مدور وشاش أسود وطرحه سوداء وعلمان أسودان مكتوبان  
بأبيض أو ذهب وثياب المبلغ قد ام الخطيب مثل ذلك خلا الطرحه وكانت العادة اذا خلعت الاهبة المذكورة  
اعتسدت الى الخزانة وصرف عوضها وكانت للسلطان عادات بالخلع تارة في ابتداء سلطنته وتشمل حينئذ الخلع  
سائر ارباب المملكة بحيث خلع في يوم واحد عند اقامة الاشرف بك بن الناصر محمد بن قلاوون ألف ومائتا  
تشرى في وقت لعبه بالكرة على أناس جرت عوايدهم بالخلع في ذلك الوقت كالجوكندارية والولاية ومن له  
خدمة في ذلك وتارة في اوقات الصيد عند ما يسرح فاذا حصل أحد شيئا مما يصيده خلع عليه واذا  
أحضر أحد اليه غزالا أو نعاما خلع عليه قباء مسجفا بما يناسب خلعة مثله على قدره وكذلك يخلع على البزدارية  
وبجلة الجوارح ومن يجرى مجراهم عند كل صيد وكانت العادة أيضا أن ينعم على غلمان الطشت خاناه  
والشراب خاناه والفراش خاناه ومن يجرى مجراهم في كل سنة عند اوان الصيد وكانت العادة أن من يصل  
الى الباب من البلاد او يرد عليه او يهاجر من مملكة أخرى اليه أن ينعم عليه مع الخلع بأنواع الادارات والارزاق  
والانعامات وكذلك التجار الذين يصلون الى السلطان ويبيعون عليه لهم مع الخلع الرواتب الدائمة من الخبز  
واللحم والتوابل والخلوى والعليق والمساحات بنظير ~~كل~~ ما يساع من الرقيق المالك والجوارى مع ما  
يسامحون به أيضا من حقوق أخرى تطلق وكل واحد من التجار اذا باع على السلطان ولورأسا واحدا من  
الرقيق فله خلعة مكملة بحسبه خارجا عن الثمن وعما ينعم به عليه او يسفريه من مال السيل على سبيل القرض  
ليتاجر به وأما جلالة الخيل من عرب الحجاز والشام والبحرين وبرقة وبلاد المغرب فان لهم الخلع والرواتب  
والعلاوقات والانزال ورسوم الاقامات خارجا عن مساحات تكتب لهم بالقرارات عن تجارة يعجرون بها  
مما اخذوه من اثمان الخيول وكان يثنى الفرس بأزيد من قيمته حتى ربما بلغ ثمنه على السلطان الذى يأخذه  
محضره نظيره قيمته عليه عشر مرات غير الخلع وسائر ما ذكر ولم يبق اليوم سوى ما يخلع على ارباب الدولة وقد استجد  
في الايام الظاهرية وكثير في ايام الناصر فرج نوع من الخلع يقال له الجبة يلبسه الوزير وشيوخه من ارباب الرتب  
العالية جعلوا ذلك ترعا عن لبس الخلعة ولم تكن الملوك تلبس من الثياب الا المتوسط وتجعل حوائصها بغير ذهب  
فلم تزد حياصة الناصر محمد على مائة درهم فضة ولم يزد أيضا سقط سرجه على مائة درهم فضة على عباءة صوف  
تدمرى أو شامى فلما كانت دولة اولاده بالغوا في الترف وخالنوا فيه عوايد أملافهم ثم سلك الظاهر برقوق في  
ملابسه بعض ما كان عليه الملوك الا كبرا لا كله وترك لبس الحرير \* (الميدان بالقلعة) هذا الميدان من بقايا  
ميدان احمد بن طولون الذى تقدم ذكره عند ذكر القطائع من هذا الكتاب ثم بنه الملك الكامل محمد بن  
العاقل أبي بكر بن أيوب في سنة احدى عشرة وستمائة وعمر الى جانبه بركا ثلاثا للسقي وأجرى الماء اليه باسم  
تعطل هذا الميدان مدة فلما قام من بعده ابنه الملك العادل أبو بكر محمد بن الكامل محمد اهتم به ثم اهتم به الملك  
الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل اهتماما زائدا وجدد له ساقية أخرى وأنشأ حوله الاشجار فجاء من أحسن  
شيئ يكون الى أن مات قتلا شئ امر الميدان بعده وهدمه الملك العزيز ليكن سنة احدى وخمسين وستمائة وعفت  
اثاره فلما كانت سنة اثنتى عشرة وسبعمائة ابتدأ الملك الناصر محمد بن قلاوون عمارته فاقتطع من باب الاصطبل  
الى قريب باب القرافة وأحضر جميع جبال الامراء فنقلت اليه الطين حتى كساه كله وزرعه وحفر به الآبار



وركب عليها السواقى وغرس فيه النخل الفاخر والاشجار المثمرة وأدار عليه هذا السور الحجر الموجود الآن  
وبنى حوضا للسبيل من خارجه فلما اكمل ذلك نزل اليه ولعب فيه الكرة مع أمراءه وخلع عليهم واستقر يلعب  
فيه يومى الثلاثاء والسبت وصار القصر الابقى يشرف على هذا الميدان فجاء ميديا فاسح المدي يسافر النظر  
في ارجائه واذا ركب السلطان اليه نزل من درج على قصره الجوانى فنزل السلطان الى الاصطبل الخاص ثم الى  
هذا الميدان وهو ركب وخواص الامراء فى خدمته فيعرض الخيول فى اوقات الاطلاقات ويلعب فيه  
الكرة وكان فيه عدة من انواع الوحوش المستحسنة المنظر وكانت تربط به أيضا الخيول الخاصة للفسح وفى  
هذا الميدان يصلى السلطان أيضا صلاة العيدين ويكون نزوله اليه فى يوم العيد وصعوده من باب خاص من دهليز  
القصر غير المعتاد النزول منه فاذا ركب من باب قصره ونزل الى منفذه من الاصطبل الى هذا الميدان ينزل  
فى دهليز سلطاني قد ضرب له على اكل ما يكون من الابهة فيصلى ويسمع الخطبة ثم يركب ويعود الى الايوان  
الكبير ويمتد به السباط ويخلع على حامل القبة والطير وعلى حامل السلاح والاستادار والجاشنكير وكثير  
من ارباب الوظائف وكانت العادة أن تعد للسلطان أيضا خلعة العيد على أنه يلبسها كما كانت العادة فى ايام  
الخطاء فينم بها على بعض اكبر امراء المؤمنين ولم يزل الحال على هذا الى أن كانت سنة ثمانمائة فصلى الملك  
الظاهر برقوق صلاة عيد النحر بجامع القلعة لتخوفه بعد واقعة الامير على باى فجهز الميدان واستمرت صلاة  
العيد بجامع القلعة من عامئذ طول الايام الناصرية والمؤيدية \* (الحوش) ابتدئ العمل فيه على ايام الملك  
الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وكان قياسه اربعة فدادين وكان موضعه بركة عظيمة قد قطع  
ما فيها من الحجر لعمارة قاعات القلعة حتى صارت غورا كبيرا ولا شرع فى العمل رتب على كل أمير من أمراء  
المؤمن مائة رجل ومائة مائة لنقل التراب برسم الدم وعلى كل أمير من أمراء الطبائفة بحسبه وندب الامير  
أقبحا عبد الواحد ساد العمل فحضر من عند كل من الامراء استاداره ومعه جنده ودوابه للعمل وأحضر  
الاسارى وسخر واثى القاهرة ووالى مصر الناس وأحضرت رجال النواحي وجلس استادار كل  
امير فى خيمة ووزع العمل عليهم بالاقتصاب ووقف الامير أقبحا يستحث الناس فى سرعة العمل وصار الملك الناصر  
يحضر فى كل يوم بنفسه فقال الناس من العمل ضرر زائد وأخرق أقبحا بجماعة من امثال الناس ومات كثير  
من الرجال فى العمل لشدة العسف وقوة الحر وكان الوقت صيفا فاتهى عمله فى ستة وثلاثين يوما وأحضر اليه من  
بلاد الصعيد ومن الوجه البحرى اثنى رأس غنم وكثيرا من الابقار البلق لتوقف فى هذا الحوش فصار مرأح  
غنم ومرربط بقروا جرى الماء الى هذا الحوش من القلعة واقام الاغنام حوله وتتبع فى كل سنة المراتح من  
عذاب وقوص الى مادونهما من البلاد حتى يؤخذ ما يهما من الاغنام المختارة وجلها من بلاد النوبة ومن  
البحر فيبلغ عدتها بعد موته ثلاثين ألف رأس سوى اتباعها وبلغ البقل الاخضر الذى يشتري لفرأخ الاوز  
فى كل يوم خمسين درهما عنها زيادة على مثقالين من الذهب فلما كملت ايام الظاهر برقوق عمل المولد  
النبوى بهذا الحوش فى أول ليلة جمعة من شهر ربيع الاول فى كل عام فاذا كان وقت ذلك ضربت خيمة عظيمة  
بهذا الحوش وجلس السلطان وعن يمينه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير البلقينى ويلييه الشيخ  
المعتقد ابراهيم برهان الدين بن محمد بن بهادر بن احمد بن رفاعة المغربى ويلييه ولد شيخ الاسلام ومن دونه وعن  
يسار السلطان الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة التوزرى المغربى ويلييه قضاة الاربعة وشيوخ العلم  
ويجلس الامراء على بعد من السلطان فاذا فرغ القراء من قراءة القرآن الكريم قام المنشدون واحدا بعد واحد  
وهم يزيدون على عشرين منشدا فيدفع لكل واحد منهم صرة فيها أربع مائة درهم فضة ومن كل أمير من  
أمراء الدولة شقة حرير فاذا انقضت صلاة المغرب مدت أسطة الاطعمة الفاخرة فأكلت وحمل ما فيها ثم مدت  
أسطة الخلوى السكرية من الجوارشات والعقائد ونحوها فتوكل وتخطفها الفتيها ثم يكون تكميل انشاء  
المنشدين ووعظهم الى نحو ثلث الليل فاذا فرغ المنشدون قام القضاة وانصرفوا أقيم السماع بقية الليل واستمر  
ذلك مدة ايامه ثم ايام ابنه الملك الناصر فرج

\* (ذكر المياه التى بقلعة الجبل)

وجميع مياه القلعة من ماء النيل تنقل من موضع الى موضع حتى تمر فى جميع ما يحتاج اليه بالقلعة

وقد اعتنى الملوك بعمل السواقي التي تنقل الماء من بحر النيل الى القلعة عناية عظيمة فأذن الملك الناصر محمد بن  
 قلاوون في سنة اثنتي عشرة وسبع مائة أربع سواقي على بحر النيل تنقل الماء الى السور ثم من السور الى القلعة  
 وجعل نقالة من المصنع الذي عمله الظاهر بيبرس بجوار زاوية تسمى الدين رجب التي بالربصلة تحت القلعة الى بئر  
 الاضطبل فلما كانت سنة ثمان وعشرين وسبع مائة عزم الملك الناصر على حفر خليج من ناحية حلوان الى الجبل  
 الاحمر المطل على القاهرة ليسوق الماء الى الميدان الذي عمله بالقلعة ويكون حفر الخليج في الجبل قنزل لكشف ذلك  
 ومعه المهندسون فجاء قياس الخليج طولاً اثنين وأربعين ألف قصبة فيمزم الماء فيه من حلوان حتى يحاذي القلعة  
 فاذا حاذى هبنا خبايا تحمل الماء الى القلعة ليصير الماء بها غزيراً كثيراً اذا انحصر في شتاء لا ينقطع  
 ولا يتكلف لعله ونقله ثم يترى من محاذاة القلعة حتى يتصل الى الجبل الاجر فيصب من أعلاه الى تلك الارض حتى  
 يترى وعند ما اراد الشروع في ذلك طلب الامير سيف الدين قطوبك بن قراستق الجاشنكير أحد أمراء الطبائفة  
 بدمشق بعد ما فرغ من بناء القنطرة وساق العين الى القدس فحضر ومعه الصناع الذين عملوا قنطرة عين بيت المقدس  
 على خيل البريد الى قلعة الجبل فأرسلوا انهم اقيمت لهم الجريات والروائب وتوجهوا الى حلوان ووزنوا بحرى الماء  
 وعادوا الى السلطان وصوبوا رأيه فيما قصدوا والتزموا بعمله فقال كم تريدون قالوا ثمانين ألف دينار فقال ليس هذا  
 بكثير فقال كم تكون مدة العمل فيه حتى يفرغ قالوا عشرة سنين فاستكثر طول المدة ويقال ان الفخرناظر الجيوش  
 هو الذي حسن لهم أن يقولوا هذه المدة فانه لم يكن من رأيه عمل هذا الخليج وما زال يحيل للسلطان من كثرة  
 المصروف عليه ومن خراب القرافة ما حمله على صرف رأيه عن العمل واعاد قطوبك والصناع الى دمشق فمات  
 قطوبك عقب ذلك في سنة تسع وعشرين وسبع مائة في ربيع الاول فلما كانت سنة احدى وأربعين وسبع مائة  
 اهتم الملك الناصر بسوق الماء الى القلعة وتكثيره بها لاجل سقى الاشجار وملء الفساقى ولاجل مراعات  
 الغنم والابقار فطلب المهندسين والبنائين ونزل معهم وسار في طول القناطر التي تحمل الماء من النيل الى  
 القلعة حتى انتهى الى الساحل فأمر بحفر بئراً أخرى ليركب عليها القناطر حتى تتصل بالقناطر العتيقة فيجتمع  
 الماء من بئرين ويصير ماء واحد يجري الى القلعة فيسقى الميدان وغيره فعمل ذلك ثم أحب الزيادة في الماء أيضاً  
 فركب ومعه المهندسون الى بركة الحبش وأمر بحفر خليج صغير يخرج من البحر ويمر الى حائط الرصد وينقر  
 في الحجر تحت الرصد عشر آبار يصب فيها الخليج المذكور ويركب على الآبار السواقي لتسقل الماء الى القناطر  
 العتيقة التي تحمل الماء الى القلعة زيادة لما بها وكان فيما بين أول هذا المكان الذي عين لحفر الخليج وبين آخره  
 تحت الرصد أملاك كثيرة وعدة بساين فندب الامير أقبغا عبد الواحد لحفر هذا الخليج وشراء الاملاك  
 من أربابها لحفر الخليج وأجره في وسط بساين صاحب بهاء الدين بن حنا وقطع أنشابه وهدم الدور وجمع  
 عاتق الجارين لقطع الحجر ونقر الآبار وصار السلطان يتعاهد النزول للعمل كل قليل فعمل عمق الخليج من فم  
 البحر أربع قصبات وعمق كل بئر في الحجر أربعين ذراعاً وقدر الله تعالى موت الملك الناصر قبل تمام هذا العمل  
 فبطل ذلك وانظم الخليج بعد ذلك وبقيت منه الى اليوم قطعة بجوار رباط الازار وما زالت الحائط قائمة من  
 حجر في غاية الاتقان من احكام الصنعة وجودة البناء عند سطح الحرف الذي يعرف اليوم بالرصد فاعلم من الارض  
 في طول الحرف الى أعلاه حتى هدمه الامير بلبغا السالمي في سنة اثنتي عشرة وثمان مائة وأخذ ما كان به من الحجر  
 فمر به القناطر التي تحمل الى اليوم الماء حتى يصل الى القلعة وكانت تعرف بسواقي السلطان فلما هدمت جهل  
 اكثر الناس أمرها ونسوا ذكرها \* (المطبخ) كان أولاً موضعه في مكان الجامع فأدخله السلطان الملك الناصر  
 محمد بن قلاوون فيما زاده في الجامع وبني هذا المطبخ الموجود الآن وعمل عقوده بالحجارة خوفاً من الحريق وكانت  
 أحوال المطبخ متسعة جداً اسمياً في سلطنة الاشرف خليل بن قلاوون فانه تبسط في المأكول وغيرها حتى  
 لقد ذكر جماعة من الاعيان انهم اقاموا مدة سفرهم معه يرسلون كل يوم عشرين درهماً فيشتري لهم بها  
 مما يأخذ الغلمان أربع خوافق صيني مملوءة طعاماً مفتخراً بالقلوبات ويحويها في كل خافقية ما ينف على خمسة  
 عشر رطل لحم أو عشرة أطيار دجاج سمان وبلغ راتب الخواج خاناه في أيام الملك العادل كسبها كل يوم  
 عشرين ألف رطل لحم وراتب البيوت والجريات غير أرباب الرواتب في كل يوم سبع مائة أردب قمحا واعتبر  
 القاضي شرف الدين عبد الوهاب التشنواظر الخاص أمر المطبخ السلطاني في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة

فوجد عدة الدجاج الذي يذبح في كل يوم للسماط والمخاصى التي تخص السلطان ويبيعونها الى الامراء سبع مائة  
طائر وبلغ مصروف الخوايج خاناه في كل يوم ثلاثة عشر درهم فاكثروا ولاد الناصر من مصروفها حتى  
توقفت أحوال الدولة في أيام الصلح اسماعيل وكتب أوراق بكلف الدولة في سنة خمس وأربعين وسبع مائة  
فبلغت في السنة ثلاثين ألف درهم منها مصروف الخوايج خاناه في كل يوم اثنين وعشرون ألف درهم  
وبلغ في أيام الناصر محمد بن قلاوون راتب السكر في شهر رمضان خاصة من كل سنة ألف قنطار ثم زائد حتى  
بلغ في شهر رمضان مئة خمس وأربعين وسبع مائة ثلاثة آلاف قنطار عن مائة ألف درهم عنها ثلاثون ألف  
دينار مصرية وكان راتب الدور السلطانية في كل يوم من أيام شهر رمضان ستين قنطارا من الحلوى يرسم التفرقة  
للدور وغيرها وكانت الدولة قد توقفت أحوالها فوفر من المصروف في كل يوم أربعة آلاف رطل لحم وست مائة  
كلمجة سميد وثلاثة أردين من الشعير وبلغ ألفي درهم في كل شهر وأضيف الى ديوان الوزارة سوق الخيل  
والدواب والجمال وكانت بيد عدة اجناد عوضوا عن الاقطاعات بالنواحي واعتبر في سنة ست وأربعين وسبع مائة  
متحصل الخراج على الطباخ فوجد له على المعاملين في كل يوم خمسمائة درهم ولا ينفق احد في كل يوم ثلثمائة درهم  
سوى الاطعمة المقخرة وغيرها وسوى ما كان ينفق له في عمل المهمات مع كثرتها ولقد تحصل له من ثمن  
الروس والاكارع وسقط الدجاج والاوقى مهم عمله الامير بكتير الساقى ثلاثة وعشرون ألف درهم عنها نحو  
ألفين ومائتي دينار فلو وقعت الحوطة عليه وصوره فوجد له خمسة وعشرون دارا على البحر وفي عدة ما كن  
واعبر مصروف الخوايج خاناه في سنة ثمان وأربعين وسبع مائة فكان في كل يوم اثنين وعشرين ألف رطل من  
اللحم \* (ابراج الحمام) كان بالقلعة ابراج يرسم الحمام التي تحمل البطائق وبلغت عدتها على ما ذكره ابن عبد الظاهر  
في كتاب تمام الحمام الى آخر جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين وست مائة ألف طائر وسبع مائة طائر وكان بها عدة  
من المقدمين لكل مقدم منهم جز معلوم وكانت الطيور المذكورة لا تبرح في الابراج بالقلعة ما عدا طائفة منها  
فانها في برج بالبرقية خارج القاهرة يعرف برج الفيوم رتبته الامير نجر الدين عثمان بن قزل أستاذ دار الملك  
الكمال محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وقيل له برج الفيوم فان جميع الفيوم كانت في اقطاع ابن قزل  
وكانت البطائق تراد اليه من الفيوم ويبعثها من القاهرة الى الفيوم من هذا البرج فاستقر هذا البرج يعرف بذلك  
وكان بكل مركز حامي في سائر نواحي المملكة مصر او شاما ما بين اسوان الى القران فلا تخصي عدة ما كان منها  
في النغور والطرق الشامية والمصرية وجميعها تدرج وتنقل من القلعة الى سائر الجهات وكان لها بغال الحمل  
من الاصطبلات السلطانية وجاميكات البراجين والعلاقات تصرف من الامراء السلطانية فتبلغ النفقة عليها  
من الاموال ما لا يحصى كثرة وكانت ضريبة العلف لكل مائة طائر ربيع ودية قول في كل يوم وكانت العادة أن  
لا تحمل البطاقة الا في جناح الطائر لا مور منها حفظ البطاقة من المطر وقوة الجناح ثم انهم عملوا البطاقة في الذنب  
وكانت العادة اذا طاق من قلعة الجبل الى الاسكندرية فلا يسرح الطائر الا من منية عقبة بالجيزة وهي أول المراكز  
واذا سرح الى الشرقية لا يطلق الا من مسجد تبر خارج القاهرة واذا سرح الى دمياط لا يسرح الا من ناحية  
يسوس وكان يسير مع البراجين من يوصلهم الى هذه الاماكن من الجند اربعة وكذلك كانت العادة في كل  
مملكة يتوخى الابعاد في التسريح عن مستقر الحمام والقصد بذلك انها لا ترجع الى ابراجها من قريب وكان يعمل  
في الطيور السلطانية علامة وهي داغات في أرجالها أو على مناقيرها ويسميها ارباب المعيوب الاصطلاح وكان  
الحمام اذا سقط بالبطاقة لا يقطع البطاقة من الحمام الا السلطان بيده من غير واسطة وكانت لهم عنابة شديدة  
بالطائر حتى ان السلطان اذا كان يأكل وسقط الطائر لا يميل حتى يفرغ من الاكل بل يحمل البطاقة ويترك الاكل  
وهكذا اذا كان نائما لا يميل بل ينبه \* قال ابن عبد الظاهر وهذا الذي رأينا عليه ملوكنا وكذلك في الموكب  
وفي لعب الكرة لانه بالجهة يفوت ولا يستدر لئلا المهم العظيم اما من واصل أو هارب واما من متجدد في النغور  
قال وينبغي أن تكتب البطائق في ورق الطير المعروف بذلك ورأيت الاوائل لا يكتبون في أقدامهم بل يسمونه ونورخ  
بالساعة واليوم لا بالسنين وأما ورخها بالسنة ولا يسمونه في نعوت المخاطب فيها ولا يذكر حشوي في الالفاظ  
ولا يكتب الالب الكلام وزبدته ولا يبد وأن يكتب سرح الطائر ورفيقه حتى ان تأخر الواحد ترقب حضوره  
او تطلب ولا يعمل البطائق هاشم ولا تجمل ويكتب آخرها حسب جملته ولا تغنون الا اذا كانت منقولة مثل

أن تسرع إلى السلطان من مكان بعيد فيكتب لها عنوان لطيف حتى لا يفتحها أحد وكل - وال تصل إليه يكتب في ظهرها أنها وصلت إليه وتقلها حتى تصل محتومة قال ومما شاهدته وتوليت أمره أنه في شهر سنة ثمان وثمانين وستمائة حضر من جهة نائب الصببية سيف وأربعون طائر اصحبه البراجين ووصل كتابه أنه درجها إلى مصر فأقامت مدة لم يكن شغل تبطن فيه فقال بتراجوها قد أرف الوقت عليها في القرصة وجرى الحديث مع الأمير يدان نائب السلطنة فتقرر كتب بطائق على عشرة منها بوصولها لا غير وسرحت يوم أربعاء جميعها فاتفق وقوع طائرين منها فأحضرت بطائقيهما وحصل الاستنزاء بها فلما كان بعد مدة وصل كتاب السلطان أنها وصلت إلى الصببية في ذلك اليوم بعينه ويطبق بذلك في ذلك اليوم بعينه إلى دمشق ووصل الخبر إلى دمشق في يوم واحد وهذا مما أنامصر فقه وحاضره والمشير به \* قال مؤلفه رحمه الله قد بطل الحجام من سائر المملكة إلا ما ينقل من قطيا إلى بليس ومن بليس إلى قلعة الجبل ولا نسل بعد ذلك عن شيء وكفى بهذا القدر وقد ذهب ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

**\* (ذكر ملوك مصر منذ بنيت قلعة الجبل) \***

اعلم أن الذين ولوا أرض مصر في الملة الإسلامية على ثلاثة أقسام \* القسم الأول من ولي بقسطا ط مصر منذ فتح الله تعالى أرض مصر على أيدي العرب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم وتابعيهم فصارت دار اسلام إلى أن قدم القائد أبو الحسين جوهر من بلاد إفريقية بعساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد وبني القاهرة وهؤلاء يقال لهم امرأ مصر ومدتهم ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وسبعة أشهر وستة عشر يوما أولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة وآخرها يوم الاثنين سادس عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وعدة هؤلاء الامراء مائة واثنا عشر اميرا \* والقسم الثاني من ولي بالقاهرة منذ بنيت إلى أن مات الامام العاضد لدين الله أبو محمد عبد الله رحمه الله وهؤلاء يقال لهم الخلفاء الفاطميون ومدتهم بمصر مائتا سنة وثمانين سنين وأربعة أشهر واثنان وعشرون يوما أولها يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وآخرها يوم الاحد عاشر المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة وعدة هؤلاء الخلفاء أحد عشر خليفة \* والقسم الثالث من ملك مصر بعد موت العاضد إلى وقتنا هذا الذي نحن فيه ويقال لهم الملوك والسلاطين وهم ثلاثة أقسام \* القسم الاول ملوك بني أيوب وهم اكراد \* والقسم الثاني البجربة وأولادهم وهم بمالك أترال بقى أيوب \* والقسم الثالث بمالك أولاد البجربة وهم حراكسة وقد تقدم في هذا الكتاب ذكر الامراء والخلفاء وستقف ان شاء الله تعالى على ذكر من ملك من الاكراد والأتراك والجرراكسة وتعرف أخبارهم على ما شرطنا من الاختصار اذ قد وضعت لبسط ذلك كتابا سميت كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك وجردت تراجمهم في كتاب التاريخ الكبير المقتنى فتطليهم ما تجد فيهما ما لا يحتاج بعده إلى سواهما في معناهما

**\* (ذكر من ملك مصر من الاكراد) \***

اعلم أن الناس قد اختلفوا في الاكراد فذكر العجم أن الاكراد فضل طعم الملك يوراسف وذلك انه كان يأمر أن يذبح له كل يوم انسان ويتخذ طعامه من لحومهما وكان له وزير يسمى ارمايل وكان يذبح واحدا ويستحيي واحدا ويبعث به إلى جبال فارس فتوالدوا في الجبال وكثروا ومن الناس من ألحقهم باماء سليمان بن داد عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على نسائه المناقضات الشيطان الذي يقال له الجسد وعصم الله تعالى منه المؤمنين فعلق منه المناقضات فلما رآه الله تعالى على سليمان عليه السلام ملكه ووضع هؤلاء الاماء الحوامل من الشيطان قال اكراد وهم إلى الجبال والاولادية فبرتهم اتهامهم وتناكحوا وتناسلوا فذلك بدء نسب الاكراد والاكراة عند الفرس من ولد كرد بن اسفندام بن منوشهر وقيل هم ينسبون إلى كرد بن مرد بن عمرو ابن صعصعة بن معاوية بن بكر وقيل هم من ولد عمرو بن بقاء بن عامر ابن ماء السماء وقيل من بني حامد بن طازق من بنية أولاد حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهذه اقوال الفقهة لهم من أراد الحظوة لديهم لمصار الملك اليهم وانما هم قبيل من قبائل العجم وهم قبائل عديدة كورانية بتوكوران وهذانية وبشتوية وشانجانية وسرنجكية وبزولية ومهرانية وزردارية وكنكانية وجاتوكرد وديلية وروادية ودسنية وهكارية وحيدية وورجكية وحرانية وجلانية وسنيكية وجوني وتزعم الرواية أنها من بني

مروان بن الحنكل وزير عم بعض الهكارية انما من ولد عتبة بن أبي سفيان بن حرب \* وأول من ملك مصر من الاكراد الايوبية \* (السلطان الملك الناصر صلاح الدين) \* أبو المظفر يوسف بن نجم الدين أبي الشكر أيوب ابن شادي بن مروان الكردي من قبيل الروادية أحد بطون الهذبية نشأ أبوه أيوب وعمه أسد الدين شيركوه ببلد دوين من أرض اذربيجان من جهة ارات وبلاد الكرج ودخل بغداد وخدم مجاهد الدين بهروز شحنة بغداد فبعث أيوب الى قلعة تكريت وأقامه بها مستحفظا لها ومعه أخوه شيركوه وهو اصغر منه سنا فخدم أيوب الشهيد زنكي لما انزعم فشكر له خدمته واتفق بعد ذلك أن شيركوه قتل رجلا بتكريت فطرده هو وأخوه أيوب من قلعتها فاضيا الى زنكي بالموصل فأواهما وأقطعهما اقطاعا عنده ثم رتب أيوب بقلعة بعلبك مستحفظا ثم انعم عليه بامرة واتصل شيركوه بنور الدين محمود بن زنكي في أيام أبيه وخدمه فلما ملك حلب بعد أبيه كان لنجم الدين أيوب عمل كثير في أخذ دمشق لنور الدين فتمسك في دولته حتى بعث شيركوه مع الوزير شاور بن مجير السعدي الى مصر فصار صلاح الدين في خدمته من جملة اجناده وكان من أمر شيركوه ما كان حتى مات فاقبم بعده في وزارة العاضد ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب في يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسائة ولقبه بالملك الناصر وأنزله بدار الوزارة من القاهرة فاستمال قلوب الناس واقتبل على الجدة وترك الله وولعاه وهو القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي اليبسائي رحمه الله على ازالة الدولة الفاطمية وولى صدر الدين بن درباس قضاء القضاة وعزل قضاة الشيعة وبني بديعة مصر ومدرسة للفقهاء المالكية ومدرسة للفقهاء الشافعية وقبض على أمراء الدولة وأقام اصحابه عوضهم وأبطل المكوس بأسرها من أرض مصر ولم يزل يدأب في ازالة الدولة حتى تم له ذلك وخطب لخليفة بغداد المستنصر بامر الله أبي محمد الحسن العباسي وكان العاضد حرميا فاقبوه في بعد ذلك ثلاثة أيام واستتب صلاح الدين بالسلطنة من أول سنة سبع وستين وخمسائة واستدعى أباه نجم الدين أيوب واخوته من بلاد الشام فقدموا عليه بأهلهم وتأهب لغزو الفرنج وسار الى الشوبك وهي بيد الفرنج فواقعهم وعاد الى ايلة نجفي الزكوات من أهل مصر وفرقها على اصنافها ورفع الى بيت المال سهم العاملين وسهم المؤلفين وسهم المقاتلة وسهم المكاتبين وأنزل الغز بالقصر الغربي وأحاط بأموال القصر وبعث بها الى الخليفة ببغداد والى السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بالشام فأتته الخلع الخليفة فلبسها ورتب نوب الطبخانة في كل يوم ثلاث مرات ثم سار الى الاسكندرية وبعث ابن أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب على عسكري برقة وعاد الى القاهرة ثم سار في سنة ثمان وخمسين الى الكرك وهي بيد الفرنج فحصرها وعاد بغير طائل فبعث أخاه الملك المعظم شمس الدولة نوران شاه ابن أيوب الى بلاد النوبة فأخذ قلعة ابريم وعاد بغنائم وسبي كثير ثم سار لاخذ بلاد اليمن فملك زبيد وغيرها فلما مات نور الدين محمود بن زنكي توجه السلطان صلاح الدين في أول صفر سنة سبعين الى الشام وملك دمشق بغير مانع وأبطل ما كان يؤخذ بها من المكوس كما أبطلها من ديار مصر وأخذ حصن وحماه وحاصر حلب وبها الملك الصالح مجير الدين اسماعيل بن العادل نور الدين محمود بن زنكي فقاتله أهلها قتالا شديدا ففرحل عنها الى حصن وأخذ بعلبك بغير حصار ثم عاد الى حلب فوقع الصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام مع المعزة وكفر طاب وألهم ما بأيديهم وعاد فأخذ بغزاس بعد حصار وأقام بدمشق ونذب قراقوش التقوي لاخذ بلاد المغرب فأخذ أيجلن وعاد الى القاهرة وكانت بين السلطان وبين الحلبيين وقعة هزمتهم فيها وحصرهم بحلب اياما وأخذ براعة ومنيع وعزاز ثم عاد الى دمشق وقدم القاهرة في سادس عشر ربيع الاول سنة اثنين وسبعين بعدما كانت لعساكر حروب كثيرة مع الفرنج فأمر ببناء سور يحيط بالقاهرة ومصر وقلعة الجبل وأقام على بناءه الامير بهاء الدين قراقوش الاسدي فشرع في بناء قلعة الجبل وعمل السور وحفر الخندق حوله وبدأ السلطان بعمل مدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه في القرافة وعمل مارسا نال بالقاهرة وتوجه الى الاسكندرية فقام بها شهر رمضان وسمع الحديث على الحافظ أبي طاهر أحمد السلقى وعمر الاسطول وعاد الى القاهرة وأخرج قراقوش التقوي الى بلاد المغرب وأمر بقطع ما كان يؤخذ من الخجاج وعوض امير مكة عنه في كل سنة ألفي دينار وأقرب غلة سوى اقطاعه بصعيد مصر وباليمن ومبلغه ثمانية آلاف أردب ثم سار من القاهرة في جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين الى عسقلان وهي بيد الفرنج وقتل وأسرو سبي وغنم ومضى يريد هم بالرملة

فقاتل البرنس ارباط مملكت الكرك قتلا شديدا ثم عاد الى القاهرة ثم سار منها في شعبان يريد القريخ وقد نزلوا على حياه حتى قدم دمشق وقد رحلوا عنها فواصل الغارات على بلاد القريخ وعساكره تغزو بلاد المغرب ثم فتح بيت الاحزان من عمل صفد وأخذ من القريخ عنوة وسار في سنة ست وسبعين لحرب فتح الدين فليح ارسلان صاحب قونية من بلاد الروم وعاد ثم توجه الى بلاد الارمن وعاد فخرت حصن بهنسا ومضى الى القاهرة فقدمها في ثالث عشر شعبان ثم خرج الى الاسكندرية وسمع بها موطأ الامام مالك على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأنشأ بها ماستانا ودارا للمغاربة ومدرسة وجدد حفر الخليج ونقل فوهته ثم مضى الى دمياط وعاد الى القاهرة ثم سار في خامس المحرم سنة ثمان وسبعين على ايلة قاغار على بلاد القريخ ومضى الى الكرك فعانت عساكره بلاد طبرية وعكا وأخذ الشقيف من القريخ ونزل السلطان بدمشق وركب الى طبرية فواقع القريخ وعاد فتوجه الى حلب ونالها ثم مضى الى البيرة على الفرات وعذى الى الرها فأخذها وملك حران والركة ونصيبين وحاصر الموصل فلم ينل منها غرضا فنزل سنجار حتى أخذها ثم مضى على حران الى آمد فأخذها وسار على عين تاب الى حلب فملكها في ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وعاد الى دمشق وعبر الاران وحرق بيسان على القريخ وخرب اهرم عدة حصون وعاد الى دمشق ثم سار الى الكرك فلم ينل منها غرضا وعاد ثم خرج في سنة ثمانين من دمشق فنزل الكرك ثم رحل عنها الى نابلس فخرقها واكثر من الغارات حتى دخل دمشق ثم سار منها الى حماه ومضى حتى بلغ حران ونزل على الموصل وحصرها ثم سار عنها الى خلاط فلم يملكها فمضى حتى أخذ ميفارقين وعاد الى الموصل ثم رحل عنها وقد مرض الى حران فقرر الصلح مع الموصلية على أن خطبوا له بها وبديار بكر وجميع البلاد الارمنية وضرب السكة فيها باسمه ثم سار الى دمشق فقدمها في ثلثي ربيع الاول سنة اثنتين وثمانين وخرج منها في أول سنة ثلاث وثمانين ونازل الكرك والشوبك وطبرية فملك طبرية في ثالث عشر ربيع الآخر من القريخ ثم واقعهم على حطين وهم في خمسين ألفا فهزمهم بعد وقائع عديدة وأسر منهم عدة ملوك ونازل عكا حتى تسلمها في ثاني جمادى الاولى وأتقذ منها أربعة آلاف أسير مسلم من الاسر وأخذ مجدل يافا وعدة حصون منها الناصرية وقيسارية وحيفا وصفورية والشقيف والنولة والطور وسبسطيه ونابلس وتبنين وصرخد وصيدا وبيروت وجبيل وأتقذ من هذه البلاد زيادة على عشرين ألف أسير مسلم كانوا في أسر القريخ وأسر من القريخ مائة ألف انسان ثم ملك منهم الرملة وبلد الخليل عليه السلام وبيت لحم من القدس ومدينة عسقلان ومدينة غزة وبيت جبريل ثم فتح بيت المقدس في يوم الجمعة سابع عشر رجب وأخرج منه ستين ألفا من القريخ بعدما أسر ستة عشر ألفا هابيين ذكر واثني وقبض من مال المفاداة ثلثمائة ألف دينار مصرية وأقام الجمعة بالاقصى وبني باقدس مدرسة للشافعية وقرر على من يرد كنيسة قمامة من القريخ قطيعة يؤديها ثم نازل عكا وصور ونازل في سنة أربع وثمانين حصن كوكب وندب العساكر الى صفد والكرك والشوبك وعاد الى دمشق فدخلها سادس ربيع الاول وقد غاب عنها في هذه الغزوة أربعة عشر شهرا وخمسة ايام ثم خرج منها بعد خمسة ايام فشن الغارات على القريخ وأخذ منهم أنطرسوس وخرب سورها وحرقتها وأخذ جبلة والاذقية وصهيون والشغرو بكاس وبقراص ثم عاد الى دمشق آخر شعبان بعد ما دخل حلب فملك عساكره الكرك والشوبك والسلع في شهر رمضان وخرج بنفسه الى صفد وملكها من القريخ في رابع عشر شوال وملك كوكب في نصف ذي القعدة وسار الى القدس ومضى بعد النحر الى عسقلان ونزل بعكا وعاد الى دمشق أول صفر سنة خمس وثمانين ثم سار منها في ثالث ربيع الاول ونازل شقيف أننون وحارب القريخ حروبا كثيرة ومضى الى عكا وقد نزل القريخ عليها وحصرها ومن بها من المسلمين فنزل بمرج عكا وقاتل القريخ من أول شعبان حتى انقضت السنة وقد خرج الالمان من قسطنطينية في زيادة على ألف ألف يريد بلاد الاسلام فاشتد الامر ودخلت سنة ست وثمانين والسلطان بالخزوة على حصار القريخ والامداد تصل اليه وقد قدم الالمان طرسوس يريد بيت المقدس فخرت السلطان سور طبرية ويافا وارسوف وقيسارية وصيدا وجبيل وقوى القريخ بقدم ابن الالمان اليهم تقوية لهم وقد مات ابو بطرسوس وملك بعده فقد رآه تعالى موته أبضا على عكا ودخلت سنة سبع وثمانين فملك القريخ عكا في سابع عشر جمادى الآخرة وأسر وامن بها من المسلمين وجاروا السلطان وقتلوا جميع من أسروه من المسلمين وساروا الى عسقلان فحل السلطان في أثرهم وواقعهم بأرسوف فانهزم

من معه وهو ثابت حتى عادوا اليه فقاتل الفرنج وسبقهم الى عسقلان وخرّبها ثم مضى الى الرملة وخرّب حصنها وخرّب كنيسة له ودخل القدس فأقام بها الى عاشر رجب سنة ثمان وثمانين ثم سار الى يافا فأخذها بعد حروب وعاد الى القدس وعقد الهدنة بينه وبين الفرنج مدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر أولها حادى عشر شعبان على أن للفرنج من يافا الى عكا الى صور وطرابلس وناطكية ونودي بذلك فكان يوماً مشهوداً وعاد السلطان الى دمشق فدخلها خامس عشرى شوال وقد غاب عنها أربع سنين فمات بها في يوم الاربعاء سابع عشرى صفر سنة تسع وثمانين وخسمائة عن سبع وخسين سنة منها مدة ملكه بعد موت العاضد اثنتان وعشرون سنة وستة عشر يوماً فقام من بعده بمصر ولده \* (السلطان الملك العزيز عماد الدين ابو الفتح عثمان) \* وقد كان يومئذ ينوب عنه بمصر وهو مقيم بدار الوزارة من القاهرة وعنده جل عساكر أبيه من الاسدية والسلاجية والاكراد فأتاه من كان عند أخيه الملك الافضل على الامير نجر الدين جهاركس والامير فارس الدين ميعون القصرى والامير شمس الدين سنقر الكبير وهم عظماء الدولة فأكرمهم وقدم عليه القاضي الفاضل فبالغ في كرامته وتشكر ما بينه وبين أخيه الافضل فصار من مصر لمحاربته وحصره بدمشق فدخل بينهما العادل أبو بكر حتى عاد العزيز الى مصر على صلح فيه دخل فلم يتم ذلك وتوحش ما بينهما وخرج العزيز ثانياً الى دمشق فدير عليه عه العادل حتى كاد أن يزول ملكه وعاد خائفاً فسار اليه الافضل والعادل حتى نزلا بليس فجرت أمور آلت الى الصلح وأقام العادل مع العزيز بمصر وعاد الافضل الى مملكته بدمشق فقام العادل بتدبير أمور الدولة وخرج بالعزيز لمحاربة الافضل فحصره بدمشق حتى أخذها منه بعد حروب وبغناء الى صرخد وعاد العزيز الى مصر وأقام العادل بدمشق حتى مات العزيز في ليلة العشرين من محرم سنة خمس وتسعين وخسمائة عن سبع وعشرين سنة وأشهر منها مدة سلطنته بعد أبيه ست سنين تنقص شهراً واحداً فاقم بعده ابنه \* (السلطان الملك المنصور ناصر الدين محمد) \* وعمره تسع سنين وأشهر بعهد من أبيه وقام بأمور الدولة بها والدين قراقوش الاسدى الابن ابناً فاختاف عليه أمراء الدولة وكاتبوا الملك الافضل على بن صلاح الدين فقدم من صرخد في خامس ربيع الاول فاستولى على الأمور ولم يبق للمنصور معه سوى الاسم ثم سار به من القاهرة في ثالث رجب يريد أخذ دمشق من عه العادل بعد ما قبض على عدة من الأمراء وقد توجه العادل الى ماردن فحصر الافضل دمشق وقد بلغ العادل خبره فعاد وسار يريد حتى دخل دمشق فجرت حروب كثيرة آلت الى عود الافضل الى مصر بمكيدة دبرها عليه العادل وخرج العادل في أثره وواقعه على بليس ففكسره في سادس ربيع الآخر سنة ست وتسعين والتجأ الى القاهرة وطلب الصلح فعوضه العادل صرخد ودخل الى القاهرة في يوم السبت ثامن عشره وأقام بأتابكية المنصور ثم خلعه في يوم الجمعة حادى عشر شوال وكانت سلطنته سنة وثمانية أشهر وعشرين يوماً واستتب بالسلطنة بعده عم أبيه \* (السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر محمد ابن أيوب) \* فخطب له بديار مصر وبلاد الشام وخرّان والرها ونيافارقين وأخرج المنصور واخوته من القاهرة الى الرها واستتاب ابنه الملك الكامل محمد اعنه وعهد اليه بعده بالسلطنة وحلف له الأمراء فسكن قلعة الجبل واستقر أبوه في دار الوزارة وفي أيامه توقفت زيادة النيل ولم يبلغ سوى ثلاثة عشر ذراعاً تنقص ثلاثة أصابع وشرفت أراضي مصر الا الاقل وغلت الاسعار وتعذر وجود الاقوات حتى أكلت الخيف وحتى أكل الناس بعضهم بعضاً وتبع ذلك فناء كبير وامتد ذلك ثلاث سنين فبلغت عدة من كفه العادل وحده من الاموات في مدة يسيرة نحو مائتي ألف وعشرين ألف انسان فكان بلاء شنيعاً وعقب ذلك تحرّك الفرنج على بلاد المسلمين في سنة تسع وتسعين فكانت معهم عدة حروب على بلاد الشام آلت الى أن عقد العادل معهم الهدنة فعادوا الى الحرب في سنة ست مائة وعزموا على أخذ القدس وكراعتهم وفسادهم وكانت لهم وللمسلمين شؤون آلت الى نزولهم على مدينة دمياط في رابع ربيع الاول سنة خمس عشرة وست مائة والعادل يومئذ بالشام فخرج الملك الكامل لمحاربتهم فمات العادل يوم الخميس سابع جادى الآخرة منها وحل الى دمشق فكانت مدة سلطنته بديار مصر تسع عشرة سنة وشهراً واحداً وتسعة عشر يوماً \* وقام من بعده ابنه (السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد) بعهد أبيه فأقام في السلطنة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوماً ومات بدمشق يوم الاربعاء حادى عشرى رجب سنة خمس وثلاثين وست مائة \* واقم بعده ابنه (السلطان

الملك العادل سيف الدين أبوبكر فاشتغل باللهو عن التدبير وخرجت عنه حلب واستوحش منه الامراء لتقريبه الشباب وسار أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب من بلاد المشرق الى دمشق وأخذها في أول جادى الاولى سنة ست وثلاثين وخرجت له امورا آخرها انه سار الى مصر فقبض الامراء على العادل وخلعوه يوم الجمعة ثامن ذى القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة فكانت سلطنته سنتين وثلاثة اشهر وتسعة ايام \* وقام بعده بالسلطنة أخوه (السلطان الملك الصالح نجم الدين أبو الفتح أيوب) فاستولى على قلعة الجبل في يوم الاحد رابع عشر ذى القعدة وجلس على سرير الملك ثم كان قد خطب له قبل قدومه فضبط الامور وقام باعباء المملكة أتم قيام وجع الاموال التي اتلفها أخوه وقبض على الامراء ونظر في عمارة أرض مصر وحارب عربان الصعيد وقدم بمالكيه وأقامهم أمراء وبنى قلعة الروضة وتحوّل من قلعة الجبل اليها وسكنها وملك مكة وبعث لغزو اليمن وعمر المدارس الصالحية بين القصرين من القاهرة وقزربها دروسا أربعة للشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة وفي ايامه نزل الفريخ على دمياط في ثالث عشر صفر سنة سبع وأربعين وعلّمهم الملك رواد فرس وملايكوها وكان السلطان بدمشق فقدم عند ما بلغه حركة الفريخ ونزل اشعوم طنّاح وهو مريض فمات بناحية المنصورة مقابل الفريخ في يوم الاحد رابع عشر شعبان منه او كانت مدة سلطنته بعد أخيه تسع سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما فقامت أم ولده خليل واسمها شجرة الدر بالامر وكتمت موته واستدعت ابنه توران شاه من حصن كيفا وولت اليه مقاليد الامور \* فقام من بعده ابنه (السلطان الملك المعظم غياث الدين توران شاه) وقد سار من حصن كيفا في نصف شهر رمضان فخر على دمشق وتسلطن بقلعتها في يوم الاثنين للثلاثين بقيت سلطنته وركب الى مصر فقتل الصالحية طرف الرمل لاربع عشرة بقيت من ذى القعدة فأعلن حينئذ موت الصالح ولم يكن أحد قبل ذلك يتقوه بموت السلطان بل كانت الامور على حالها والخدمة تعمل بالدهليز والسماطية وشجرة الدر تدبر امور الدولة وتوهم الكافة أن السلطان مريض ما لا حد عليه سميل ولا وصول ثم سار المعظم من الصالحية الى المنصورة فقدمها يوم الخميس حادى عشره فأساء تدبير نفسه وتهدد البحرية حتى خافوه وهم يومئذ جرة العسكر فقتلوه بعد سبعين يوما في يوم الاثنين تاسع عشر المحرم سنة ثمان وأربعين وستمائة وبموته انقضت دولة بني أيوب من ديار مصر بعدما أقامت احدى وثمانين سنة وسبعة عشر يوما وملك منهم ثمانية ملوك

#### \* (ذكر دولة المماليك البحرية) \*

وهم الملوك الاتراك وكان ابتداء أمر هذه الطائفة أن السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب كان قد أقره أبوه السلطان الملك الكامل محمد ببلاد المشرق وجعل ابنه العادل أبابكر ولي عهده في السلطنة بدمشق فلما مات قام من بعده العادل في السلطنة وتنكر ما بينه وبين ابن عمه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن مودود بن العادل أبي بكر ابن أيوب وهو نائب دمشق فاستدعى الصالح نجم الدين أيوب من بلاد المشرق ورتب ابنه المعظم توران شاه على بلاد المشرق وأقره بحصن كيفا وقدم دمشق وملكها فكتبه أمراء مصر تحته على أخذها من أخيه العادل وخامر عليه بعضهم فسار من دمشق في رمضان سنة ست وثلاثين فانهج العادل انزعاجا كبيرا وكتب الى الناصر داود صاحب الكرك فسار اليه ليعاونه على أخيه الصالح فاتفق مسير الملك الصالح اسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب من حماه وأخذ دمشق للملك العادل أبي بكر بن الملك الكامل محمد في سابع عشر صفر سنة سبع وثلاثين والملك الصالح نجم الدين أيوب يومئذ على نابلس فالتحق أمره وفارقه من معه حتى لم يبق معه الا مماليكه وهم نحو الثمانين وطائفة من خواصه نحو العشرين وأما الجميع فانهم مضوا الى دمشق وكان الناصر داود قد فارق العادل وسار من القاهرة مغاضبا له الى الكرك ومضى الى الصالح فنجس الدين أيوب وقبضه بنابلس في ثاني عشر ربيع الاول منها وبعثه بالكرك فأقام بمالك الصالح بالكرك حتى خلاص من سجنه في سابع عشر شهر رمضان منها فاجتمع عليه مماليكه وقد عظمت مكاتبتهم عنده وكان من أمره ما كان حتى ملك مصر فرعى لهم ثباتهم معه حين تفرق عنه الاكرادوا اكثر من شرائهم وجعلهم أمراء دولته وخاصة وبطائنه والمحيطين بدليله اذا سافر وأدركهم معه في قلعة الروضة وسماهم البحرية وكانوا دون الالف مملوكا قبل ثمانمائة وقيل سبعمائة وخمسون كلهم اتركيا فلما مات الملك الصالح بالمنصورة أحسن الفريخ بشئ من ذلك



فركبوا من مدينة ميساط وساروا على فارسكور وواقعوا العسكر في يوم الثلاثاء أول شهر رمضان سنة  
سبع وأربعين ونزلوا بقية شرمشاح ثم بالرمون ونزلوا الجاه المنصورة فكانت الحروب بين الفريقين إلى خامس  
ذى القعدة فلم يشعروا المسلمون إلا والفرنج معهم في المعسكر فقتل الأمير نخر الدين بن شيخ الشيوخ وانهمزم  
الناس ووصل رواد فرنس ملك الفرنج إلى باب قصر السلطان فبرزت البحرية وجعلوا على الفرنج حملة  
منكرة حتى أراحوهم وولوا فأخذتهم السيوف والدايس وقتل من أعيانهم ألف وخسمائة فظهرت  
البحرية من يومئذ واشتهرت ثم لما قدم الملك المعظم نوران شاه أخذ في تهديد شجرة الدر ومطالبها بمال إليه  
فكاتب البحرية تذكروهم بما فعلته من ضبط المملكة حتى قدم المعظم وما هي فيه من الخوف منه فشق  
ذلك عليهم وكان قد وعد الفارس إقطاعي المتوجه إليه من المنصورة لاستدعائه من حصن كيفا بامرة فلم يفله  
فتنكر له وهو من أكابر البحرية وأعرض مع ذلك عن البحرية وأطرح جانب الأمراء وغيرهم حتى قتلوه \* وأجمعوا  
على أن يقيموا بعد في السلطنة سرية استأذهم \* (الملكة عصمة الدين أم خليل شجرة الدر الصالحية) \* فأقاموها  
في السلطنة وحلقوا لها في عاشر صفر ورتبوا الأمير عز الدين أيك التركماني الصالحى أحد البحرية مقدم  
العسكر وسار عز الدين أيك الرومى من العسكر إلى قلعة الجبل وأنهى ذلك إلى شجرة الدر فقامت بتدبير المملكة  
وعلمت على التواقيع بما مثاله والدة خليل ونقش على السكة اسمها ومثاله المستعصمة الصالحية ملكة المسلمين  
والدة المنصور و خليل خليفة أمير المؤمنين وكانت البحرية قد نسبت مدينة ميساط من الملك رواد فرنس بعد ما قرر  
على نفسه أربع مائة ألف دينار وعاد العسكر من المنصورة إلى القاهرة في تاسع صفر وحلقوا شجرة الدر في ثالث  
عشر فخلعت عليهم وأنفتق فيهم الأموال ولم يوافق أهل الشام على سلطنتها وطلبوا الملك الناصر صلاح الدين  
يوسف بن العزيز صاحب حلب فسار إليهم بدمشق وملكها فانزعج العسكر بالقاهرة وتزوج الأمير عز الدين  
أيك التركماني بالملكة شجرة الدر ونزلت له عن السلطنة وكانت مدت ثمانين يوما وملك بعدها \* (السلطان  
الملك المعز عز الدين أيك الجاشنكير التركماني الصالحى) \* أحد المماليك الأتراك البحرية وكان قد انتقل إلى الملك  
الصالح من أولاد ابن التركماني فعرف بالتركماني ورعاه في خدمه حتى صار من جلة الأمراء ورتبه جاشنكيره  
فليامان الصالح وقد تمته البحرية عليهم في سلطنة شجرة الدر كتب إليهم الخليفة المستعصم من بغداد بدعوتهم على  
إقامة امرأته ووافق مع ذلك أخذ الناصر لدمشق وسرحتهم لمحاربته فوقع الاتفاق على إقامة أيك في السلطنة  
فأركبوه بشعار السلطنة في يوم السبت آخر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسقاة ولقبوه بالملك المعز  
وجلس على تخت الملك بقلعة الجبل فورد الخبر من الغد بأخذ الملك المغيث عمر بن العادل الصغير العسكر  
والشوبك وأخذ الملك السعيد قلعة الصيبية فاجتمع رأي الأمراء على إقامة الأشرف مظفر الدين موسى بن  
الناصر ويقال المسعود يوسف بن الملك المسعود يوسف ويقال طسر ويقال أيضا قيس بن الملك الكامل محمد بن  
الملك العادل أبي بكر بن أيوب شريك المعز في السلطنة فأقاموه معه وعمره نحو ست سنين في خامس جمادى  
الأولى وصارت المراسيم تبرز عن الملكين الآن الأمر وانتهى للمعز وليس للأشرف سوى مجرد الاسم وولى  
المعز الوزارة لشرف الدين أبي سعيد هبة الله بن صاعد القاضى وهو أول قبطى ولى وزارة مصر وخرج المعز  
بالعساكر وعربان مصر لمحاربة الناصر يوسف في ثالث ذى القعدة وخيم بمنزلة الصالحية وترك الأشرف بقلعة  
الجبل واقتتل مع الناصر في عاشره فكانت النصره على الناصر وعاد في ثاني عشره قتل بالناس من البحرية  
بلاء لا يوصف ما بين قتل وتهب وسبي بحيث لو ملك الفرنج بلاد مصر ما زادوا في الفساد على ما فعله البحرية وكان  
كبائرهم ثلاثة الأمراء فارس الدين إقطاعى وركن الدين بيبرس البندقدارى وبلبان الرشيدى ثم في محرم سنة  
تسع وأربعين خرج المعز بالأشرف والعساكر قتل بالصالحية وأقام بها نحو سنتين والرسل تتردد بينه وبين  
الناصر وأحدث الوزير الأسعد هبة الله القاضى منظام لم تعهد بمصر قبله فورد الخبر في سنة خمس مائة  
التر على بغداد فقطع المعز من الخطبة اسم الأشرف وانفرد بالسلطنة وقبض على الأشرف وسجنه وكان  
الأشرف موسى آخر ملوك بني أيوب بمصر ثم إن المعز جمع الأموال فأحدث الوزير مكوسا كثيرة سماها الحقوق  
السلطانية وعاد المعز إلى قلعة الجبل في سنة إحدى وخمسين وأوقع بعرب الصعيد وقبض على الشريف حصن  
الدين نعلب بن نعلب وأذل سائر عرب الوجهين القبلى والبحرى وأفناهم قتلا وأمر أسيا وزاد في القطيعة

على من بقي منهم حتى ذلوا وقلوا ثم قتل الفارس اقطاي ففر منه معظم البحرية بيبرس وقلاون في عدد كثير منهم الى الشام وغيرها ولم يزل الى أن قتله شجرة الدر في الحام ليلة الاربعاء رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وخسين وستمائة فكانت مدته سبع سنين تنقص ثلاثة وثلاثين يوما وكان ظلوما غشوما سافكا للدماء افنى عوالم كثيرة بغير ذنب وقام من بعده ابنه \* (السلطان الملك المنصور نور الدين علي بن المعز أيك) \* في يوم الخميس خامس عشر ربيع الاول وعمره خمس عشرة سنة فدير أمره نائب ابيه الامير سيف الدين قطز ثم خلعه في يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة سبع وخسين وستمائة فكانت مدته سنتين وثمانية اشهر وثلاثة ايام وقام من بعده \* (السلطان الملك المنصور سيف الدين قطز) \* في يوم السبت وأخرج المنصور بن المعز منفيها هو وأمه الى بلاد الاشكري وقبض على عدة من الامراء وسار فأوقع بجمع هولاء كوعلى عين جالوت وهزمهم في يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة ثمان وخسين وقتل منهم وأسركثيرا بعد ما ملء كوابعداد وقتلوا الخليفة المستعصم بالله عبدالله وأزالوا دولة بني العباس وخزروا بغداد وديار بكر وحلب ونازلوا دمشق فلكوها فكانت هذه الواقعة أول هزيمة عرفت للترمنذ قاموا ودخل المنصور قطز الى دمشق وعاد منها يريد مصر فقتله الامير ركن الدين بيبرس البندقاري قريسا من منزلة الصالحية في يوم السبت نصف ذي القعدة منها فكانت مدته سنة تنقص ثلاثة عشر يوما وقام من بعده \* (السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس البندقاري الصالح) \* التركي الجنس أحد المالك البحرية وجلس على تخت السلطنة بقلعة الجبل في سابع عشر ذي القعدة سنة ثمان وخسين فلم يزل حتى مات بدمشق في يوم الخميس سابع عشر المحرم سنة ست وسبعين وستمائة فكانت مدته سبع عشرة سنة وشهرين وأثنى عشر يوما وقام من بعده ابنه \* (السلطان الملك السعيد ناصر الدين أبو المعالي محمد بركة خان) \* وهو يومئذ بقلعة الجبل ينوب عن أبيه وقد عهد اليه بالسلطنة وزوجه بآبنة الامير سيف الدين قلاون الالقي فجلس على التخت في يوم الخميس سادس عشر صفر سنة ست وسبعين الى أن خلعه الامراء في سابع ربيع الآخر سنة ثمان وسبعين وكانت مدته سنتين وشهرين وثمانية ايام لم يحسن فيما تدبير ملكه وأوحش ما بينه وبين الامراء فأقيم بعده أخوه \* (السلطان الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس) \* وعمره سبع سنين وأشهر وقام بتدبيره الامير قلاون أتابك العساكر ثم خلعه بعد مائة يوم وبعث به الى الكرك فسهجن مع أخيه بركة بها وقام من بعده \* (السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاون الالقي العلالي الصالح) \* أحد المالك الاتراك البحرية كان قبجاقى الجنس من قبيلة مرج اغلي فحلب صغيرا واشتراه الامير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار و صار بعد موته الى الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة سبع وأربعين وستمائة فجعله من جملة البحرية فتنقلت به الاحوال حتى صار أتابك العساكر في ايام العادل سلامش وذكر اسمه مع العادل على المنابر ثم جلس على التخت بقلعة الجبل في يوم الاحد العشرين من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وتلقب بالملك المنصور وأبطل عدة مكوس فثار عليه الامير شمس الدين سنقر الاشقر بدمشق ونسلطن ولقب نفسه بالملك الكامل في يوم الجمعة رابع عشر ذي الحجة فبعث اليه وهزمه واستعاد دمشق ثم قدمت التتالى بلاد حلب وعانوا بها فتوجه اليهم السلطان بعساكره وأوقع بهم على حصص في يوم الخميس رابع عشر رجب سنة ثمانين وستمائة وهزمهم بعد مقتله عظيمة وعاد الى قلعة الجبل وتوجه في سنة اربع وثمانين حتى نازل حصن المرقب ثمانية وثلاثين يوما وأخذ عنوة من الفرنج وعاد الى القلعة ثم بعث العسكر فغزا بلاد النوبة في سنة سبع وثمانين وعاد بغنائم كثيرة ثم سار في سنة ثمان وثمانين لغزو الفرنج بطرابلس فنالها أربعة وثلاثين يوما حتى فتحها عنوة في ربيع الآخر وهدمها جميعها وأنشأ قريبا منها مدينة طرابلس الموجودة الآن وعاد الى قلعة الجبل وبعث لغزو النوبة ثانيا عسكر اقلوا وأسروا وعادوا ثم خرج لغزو الفرنج بعكا وهو مريض فمات خارج القاهرة ليلة السبت سادس ذي القعدة سنة تسع وثمانين وستمائة فكانت مدته احدى عشرة سنة وشهرين وأربعة وعشرين يوما وقام من بعده ابنه \* (السلطان الملك الاشرف صلاح الدين خليل) \* في يوم الاحد سابع ذي القعدة المذكور وسار لفتح عكا في ثالث ربيع الاول سنة تسعين وستمائة ونصب عليها اثنين وتسعين منجنيقا وقاتل من بها من الفرنج أربعة وأربعين يوما حتى فتحها عنوة في يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى وهدمها

كلها بما فيها وحرقها وأخذ صور وحيفا وعنتيت وانظر سوس وصيدا وهدمها واجلى القرنج من الساحل فلم يبق منهم أحد ولله الحمد وتوجه الى دمشق وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل يوم الاثنين تاسع شعبان ثم خرج في ثامن ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وستمائة بعدما نادى بالنفير للجهاد فدخل دمشق وعرض العساكر ومضى منها فز على حلب ونازل قلعة الروم ونصب عليها عشرين من جنيتها حتى فتحها بعد ثلاثة وثلاثين يوما عنوة وقتل من بها من النصارى الارمن وسبي نساءهم وأولادهم وسماها قلعة المسلمين فعرفت بذلك وعاد الى مصر فدخل قلعة الجبل في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة وسار في رابع المحرم سنة اثنتين وتسعين حتى بلغ مدينة قوص من صعيد مصر ونادى فيها بالجهز لغزو الهمين وعاد ثم سار محققا على الهجن في البرية الى الكرك ومضى الى دمشق فقدمها في تاسع جمادى الآخرة وقصد غزوه بنسأوا أخذها من الارمن فقدموا اليه وسلموها من تلقاء انفسهم وسلموا أيضا مرعش وتل جدون ومضى من دمشق في ثاني رجب وعبر من حصص الى سليمة وهجم على الامير مهنا بن عيسى وقبضه واخوته وجلهم في الحديد الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق ثم رجع الى مصر فقدم قلعة الجبل في ثامن عشرين رجب ثم توجه للصعيد فبلغ الطرانة وانفرد في نفي سيرة ليصطاد فاقبض عليه الامير بيدار في عدة معه وقتلوه في يوم السبت ثاني عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وستمائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأربعة ايام ثم حمل ودفن بمدرسة الاشرفية واقيم من بعده أخوه \* (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) \* وعمره سبع سنين وقام الامير زين الدين كتيغا بتدبيره ثم خلعه بعد سنة تنقص ثلاثة ايام وقام من بعده \* (السلطان الملك العادل زين الدين كتيغا المنصورى) \* أحد مماليك الملك المنصور قلاوون وجلس على تخت بقلعة الجبل في يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة اربع وتسعين وتلقب بالملك العادل فكانت ايامه شر ايام لمافيا من قصور مد النيل وغلاء الاسعار وكثرة الوباء في الناس وقدم الادب اتيه فقام عليه نائبه الامير حسام الدين لاجين وهو عائد من دمشق بمنزلة العرجاء في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم سنة ست وتسعين ففر الى دمشق واستولى لاجين على الامر فكانت مدته سنتين وسبعة عشر يوما وقدم لاجين بالعسكر الى مصر وقام في السلطنة \* (السلطان الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى) \* أحد مماليك المنصور قلاوون وجلس على التخت بقلعة الجبل وتلقب بالملك المنصور في يوم الاثنين ثامن عشرين المحرم المذكور واستناب ملوكه منكوتهم فنشرت القلوب عنه حتى قتل في ليلة الجمعة حادى عشر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين وستمائة فكانت مدته سنتين وشهرين وثلاثة عشر يوما ودبر الامراء بعده أمور الدولة حتى قدم من الكرك \* (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) \* وأعيد الى السلطنة مرة ثانية في يوم الاثنين سادس جمادى الاولى وقام بتدبير الامور الاميران سلا رناب السلطنة وبيبرس الجاشنكير أستاذار حتى سار كانه يريد الحج فمضى الى الكرك وانخلع من السلطنة فكانت مدته تسع سنين وستة اشهر وثلاثة عشر يوما فقام من بعده \* (السلطان الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير) \* أحد مماليك المنصور قلاوون في يوم السبت ثالث عشر ذى الحجة سنة ثمان وسبع مائة حتى فر من قلعة الجبل في يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان سنة تسع وسبع مائة فكانت مدته عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوما ثم قدم من الشام في العساكر \* (السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون) \* وأعيد الى السلطنة مرة ثالثة في يوم الخميس ثاني شوال منها فاستتب بالامر حتى مات في ليلة الخميس حادى عشر ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وكانت مدته الثالثة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما ودفن بالقبة المنصورية على أبيه واقيم بعده ابنه \* (السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو بكر) \* بعهد أبيه في يوم الخميس حادى عشر ذى الحجة وقام الامير قوصون بتدبير الدولة ثم خلعه بعد تسعة وخمسين يوما في يوم الاحد لعشرين من صفر سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة واقام بعده أخاه \* (السلطان الملك الاشرف علاء الدين بكك بن الناصر محمد بن قلاوون) \* ولم يكمل له من العمر ثمان سنين فنسكرت قلوب الامراء على قوصون وحاربوه وقبضوا عليه كما ذكر في ترجمته وخلعوا الاشرف في يوم الخميس أول شعبان فكانت مدته خمسة اشهر وعشرة ايام وقام الامير أيد غمش بأمر الدولة وبعث يستدعى من بلاد الكرك \* (السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد بن قلاوون) \* وكان مقيما بقلعة الكرك من ايام أبيه فقدم على البريد في عشرة من اهل الكرك ليلة الخميس ثامن عشر شهر رمضان وعبر الدور من قلعة

الجبل بمن قدم معه واحتجب عن الامراء ولم يخرج لصلاة العبد ولا حضر السباط على العادة الى أن ابس شعار السلطنة وجلس على التخت في يوم الاثنين عاشر شوال وقلوب الامراء نافرة منه لاعراضه عنهم فسأت سيرة ثم خرج الى الكرك في يوم الاربعاء ثاني ذى القعدة واستخلف الامير آق سنقر السلاوى نائب القبة فلما وصل قبة النصر نزل عن فرسه ولبس ثياب العرب ومضى مع خواصه أهل الكرك على البريد وترك الاطلاب فسارت على البر حتى واقته بالكرك فرد العسكر الى بلد الخليل وأقام بقلعة الكرك وتصرف اربع تصريف فخلعه الامراء في يوم الاربعاء حادى عشرى المحرم سنة ثلاث وأربعين فكانت مدته ثلاثة اشهر وثلاثة عشر يوما واقاموا بعده أخاه \* (السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل) \* في يوم الخميس ثاني عشرى المحرم المذكور وقام الامير ارغون زوج أخته بتدبير المملكة مع مشاركة عدة من الامراء وسارت الامراء والعساكر اقبال الناصر أجد في الكرك حتى أخذ وقتل فلما حضرت رأسه الى السلطان الصالح ورأها فزع ولم يزل يعتاده المرض حتى مات ليلة الخميس رابع عشر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وشهرين وأحد عشر يوما وقام بعده أخوه \* (السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان) \* بعهد أخيه وجلس على التخت من غداة وحش ما بينه وبين الامراء حتى ركبوا عليه فركب لقتالهم فلم يثبت من معه وعاد الى القلعة من زمنا قبعه الامراء وخلعوه وذلك في يوم الاثنين مستهل جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وسبع مائة فكانت مدته سنة وثمانية وخمسين يوما فاقم بعده أخوه \* (السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي) \* من يومه فسأت سيرته وانهمك في اللعب فركب الامراء عليه فركب اليهم وحاربهم فخانهم من معه وتركوه حتى أخذ وخرج في يوم الاحد ثاني عشر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة وكانت مدته سنة وثلاثة اشهر وثاني عشر يوما واقم من بعده أخوه \* (السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي حسن بن محمد) \* في يوم الثلاثاء رابع عشره وعمره احدى عشرة سنة فلم يكن له من الامر شئ والقائم بالامر الامير شيخو العمري فلما أخذ في الاستبداد بالتصرف خلع وسجن في يوم الاثنين ثامن عشرى جمادى الآخرة سنة اثنين وخمسين فكانت مدته أربع سنين تقص خمسة عشر يوما منها تحت الحجر ثلاث سنين ونصف ومدة استبداده نحو من تسعة اشهر واقم من بعده أخوه \* (السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح) \* في يوم الاثنين المذكور فكثرت له وخرج عن الحد في التبذل واللعب فنار عليه الاميران شيخو وطاز وقبضوا عليه وسجنوا بالقلعة في يوم الاثنين ثاني شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة فكانت مدته ثلاث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام وأعيد \* (السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون) \* في يوم الاثنين المذكور فأقام حتى قام عليه مملوكه الامير يلغا الخاصكي وقتله في ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة اثنين وستين فكانت مدته هذه ست سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام واقم من بعده ابن أخيه \* (السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن المظفر حاجي بن محمد بن قلاون) \* وعمره أربع عشرة سنة في يوم الاربعاء المذكور وقام بالامر الامير يلغا ثم خلعه وسجنه بالقلعة في يوم الاثنين رابع عشر شعبان سنة أربع وستين وسبع مائة واقام بعده \* (السلطان الملك الاشرف زين الدين اباب المعالي شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن المنصور قلاون) \* وعمره عشر سنين في يوم الثلاثاء خامس عشر شعبان المذكور ولم يلب من بنى قلاون من أبوه لم يسلطن سواه فأقام تحت حجر يلغا حتى قتل يلغا في ليلة الاربعاء عاشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وسبع مائة فأخذ يستبد بملكه حتى انفر د بتدبيره الى أن قتل في يوم الثلاثاء سادس ذى القعدة سنة ثمان وسبعين وسبع مائة بعد ما اقيم بذله ابنه في السلطنة فكانت مدته أربع عشرة سنة وشهرين وخمسة عشر يوما فقام بالامر ابنه \* (السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن شعبان بن حديق) \* وعمره سبع سنين في يوم السبت ثالث ذى القعدة المذكور وأبوه حتى فلم يكن حظه من السلطنة سوى الاسم حتى مات في يوم الاحد ثالث عشرى صفر سنة ثلاث وثمانين وسبع مائة فكانت مدته خمس سنين وثلاثة اشهر وعشرين يوما فاقم بعده أخوه \* (السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي) \* في يوم الاثنين رابع عشرى صفر المذكور فقام بأمر الملك وتدبير الامور الامير الكبير برقوق حتى خاعه في يوم الاربعاء تاسع شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبع مائة فكانت مدته سنة وشهرين ينقصان أربعة ايام وبه انتقضت دولة المماليك البحرية الاثر والاولاد هم ومدتهم مائة وست وثلاثون سنة وسبعة اشهر وثلاثة ايام أولها يوم الخميس عاشر صفر سنة ثمان وأربعين وست مائة وآخرها يوم الثلاثاء

ثمان عشر شهر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وعدتهم اربعة وعشرون ذكرا ما بين رجل وصبي وامرأة واحدة وأولهم امرأة وآخرهم صبي ولما اقيم الناصر حسن بعد أخيه المظفر حاجي طلب الممالك الجراكسة الذين قتر بهم المظفر بسفارة الامير أغرلوقا فانه كان يدعى انه كان حركسي الجنس ويطلبهم من اماكن حتى ظهروا في الدولة وكبرت عما تمهم وكلفتهم فأخرجوا منفيين أنفوس خروج فقد مواعلي البلاد الشامية والله تعالى اعلم

**\* (ذكر دولة الممالك الجراكسة) \***

وهم واللاض والروس اهل مدائن عامرة وجبال ذات اشجار ولهم اغنام وزروع وكلهم في ملكة صاحب مدينة سراى قاعدة خوارزم وملوك هذه الطوائف الملك سراى كالرعية فان داروه وهادوه كف عنهم والاغزاهم وخصرهم وكم مرة قتلت عساكرهم منهم خلائق وسبت نساءهم وأولادهم وجلبتهم رقيقا الى الاقطار فأكثروا المنصور قلاون من شرائهم وجعلهم وطائفة اللاض جميعا في ابراج القلعة وسماهم البرجية فبلغت عدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة وعمل منهم اوشاقية وجققدارية وجاشنة كبيرة وسلاحدارية وأولهم \* (السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنص) \* أخذ من بلاد الجركس وبيع ببلاد القرم فلبه خواجا غفر الدين عثمان بن مسافر الى القاهرة فاشتراه منه الامير الكبير بلبغا الخاصكي وأعتقه وجعله من جملة عماليكة الاجلاب فعرف برقوق العماليقي فلما قتل بلبغا أخرج الملك الاشرف الاجلاب من مصر فسار منهم برقوق الى الكرك فقام في عدة منهم مسجونان بها عدة سنين ثم أفرج عنه وعن كان معه فمضوا الى دمشق وخدموا عند الامير منبج نائب الشام حتى طلب الاشرف البلبغاوية فقدم برقوق في جلبتهم واستقر في خدمة والي السلطان علي وحاو مع من استقر من خشداشيته فعرفوا باللبغاوية الى أن خرج السلطان الى الحج فثاروا بعد سفره وسلطنوا اليه عليها وحكم في الدولة منهم الامير قرطاي الشهابي فثار عليه خشداشية أيتك البدري فأخرجه الى الشام وقام بعده بتدبير الدولة وخرج الى الشام فثار عليه البلبغاوية وفيهم برقوق وقد صار من جملة الامراء فعاد قبل وصوله بلبس ثم قبض عليه وقام بتدبير الدولة غير واحد في أيام يسيرة فركب برقوق في يوم الاحد ثالث عشر ربيع الآخر ستة تسع وسبعين وسبعمائة وقت الظهيرة في طائفة من خشداشيته وجمع علي باب السلسلة وقبض على الامير بلبغا الناصري وهو القائم بتدبير الدولة وملك الاصطبل وما زال به حتى خلع الصالح حاجي وتسلم في يوم الاربعاء التاسع عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة وقت الظهر فغير العوايد وأفتى رجال للدولة واستكثر من جلب الجراكسة الى أن ثار عليه الامير بلبغا الناصري وهو يومئذ نائب حلب وسار اليه ففر من قلعة الجبل في الة الثلاثاء خامس جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وملك الناصري القلعة وأعاد الصالح حاجي ولقبه بالملك المنصور وقبض على برقوق وبعثه الى الكرك فسجنه بها فثار الامير منطاش على الناصري وقبض عليه وبعثه بالاسكندرية وخرج يريد محاربة برقوق وقد خرج من سجن الكرك وسار الى دمشق في عسكر فخار به برقوق على شقيب ظاهر دمشق ولك مامعه من الخزائن وأخذ الخليفة والسلطان حاجي والقضاة وسار الى مصر فقدمها يوم الثلاثاء رابع عشر صفر سنة اثنين وتسعين واستبد بالسلطنة حتى مات ليلة الجمعة للتصيف من شوال سنة احدى وثمانمائة فكانت مدته اتابكا وسلطانا احدى وعشرين سنة وعشرة اشهر وستة عشر يوما خلع فيها ثمانية اشهر وتسعة ايام وقام من بعده ابنه \* (السلطان الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج) \* في يوم الجمعة المذكور وعمره نحو العشر سنين قد برأ من الدولة الامير الكبير ايتش ثم ثار به الامير يشبك وغيره ففر الى الشام وقتل بها ولم تزل ايام الناصر كلها كثيرة الفتن والشرو والغلاء والوباء وطرق بلاد الشام فيها الامير تيمورلنك فخر بها كلها وحرقها وعمها بالقتل والنهب والاسير حتى فقد منها جميع انواع الحيوانات وتمزق أهلها في جميع اقطار الارض ثم دهمها بعد رحيله عنها جراد لم يتركها خضرا فاستند بها الغلاء على من تراجع اليها من أهلها وشنع موتهم واستمرت بها مع ذلك الفتن وقصر مدة النبل بمصر حتى شرقت الاراضي الاقلية وعظم الغلاء والفناء فباع أهل الصعيد وأولادهم من الجوع وصاروا أرقاء بملوكين وشمل الخراب الشنيع عامة أرض مصر وبلاد الشام من حيث يصب النيل من الجنادل الى حيث يجري الفرات وابتلى مع ذلك به شدة فتن الاميرين نوروز الحافظي وشيخ المهودي وخروجهما ببلاد

الشام عن طاعته فتردد لمحاربتهم ما مر اراحتي هزماء ثم قتلاه بدمشق في ليلة السبت سادس عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة فكانت مدته من مذمات أبوه الى أن قتر في يوم الاحد خامس عشر ربيع الاول سنة ثمان وثمانمائة واختفى وأقيم بعده أخوه عبد العزيز وقلب الملك المنصور ست سنين وخمسة اشهر وأحد عشر يوما وأقام الناصر في الاختفاء سبعين يوما ثم ظهر في يوم السبت خامس عشر جمادى الآخرة واستولى على قلعة الجبل واستتب بدله كه أقيح استبداد الى أن توجه لحرب نوروز وشيخ وقاتلهم ما على الجون في يوم الاثنين ثالث عشر المحرم سنة خمس عشرة فانهزم الى دمشق وهمما في اثره وقد صار الخليفة المستعين بالله في قبضتهم ومعه مباشر والدولة فترلا على دمشق وحصره ثم أزمأ الخليفة بخلعه من السلطنة فلم يجد بدا من ذلك وخلعه في يوم السبت خامس عشر به ونودي بذلك في الناس فكانت مدته الثانية ست سنين وعشرة اشهر سوا وأقيم من بعده \* (الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل العباس بن محمد العباسي) \* وأصل هؤلاء الخلفاء بمصر أن أمير المؤمنين المستعصم بالله عبد الله آخر خلفاء بني العباس لما قتله هولاء كو ابن تولى بن جن كرخان في صفر سنة ست وخمسين وستمائة ببغداد وملت الدينار من خليفة وصار الناس بغير امام قرشي الى سنة تسع وخمسين فقدم الامير أبو القاسم احمد بن الخليفة الطاهر أبي نصر محمد بن الخليفة الناصر العباسي من بغداد الى مصر في يوم الخميس تاسع رجب منها فركب السلطان الملك الظاهر بيبرس الى لقائه وصعد به قلعة الجبل وقام بما يجب من حقه وبإيعه بالخلافة وبإيعه الناس وتلقب بالمستعصر ثم توجه لقتال التبريغداد فقتل في محاربتهم لايام خلت من المحرم سنة ستين وستمائة فكانت خلافته قريبا من سنة ثم قدم من بعده الامير أبو العباس احمد بن أبي علي الحسن بن أبي بكر من ذرية الخليفة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد في سابع عشر ربيع الاول فأنزله السلطان في برج بقلعة الجبل وأجرى عليه ما يحتاج اليه ثم بإيعه في يوم الخميس ثامن المحرم سنة احدى وستين بعدما ثبت نفسه على قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز ولقبه بالحاكم بأمر الله وبإيعه الناس كافة ثم خطب من الغد وصلى بالناس الجمعة في جامع القلعة ودعى له من يومئذ على منابر أراضى مصر كلها قبل الدعاء للسلطان ثم خطب له على منابر الشام واستمر الحال على الدعاء له ولمن جاء من بعده من الخلفاء وما زال بالبرج الى أن منعه السلطان من الاجتماع بالناس في المحرم سنة ثلاث وستين فاحتجب وصار كالسجون زيادة على سبع وعشرين سنة بقية أيام الظاهر بيبرس وايام ولديه محمد بركة وسلا مش وايام قلاون فلما صارت السلطنة الى الاشرف خليل بن قلاون أخرجه من سجنه مكرما في يوم الجمعة العشرين من شهر رمضان سنة تسعين وستمائة وأمره فصعد منبر الجامع بالقلعة وخطب وعليه سواده وقد تقلد سيفا محلي ثم نزل فصلى بالناس صلاة الجمعة قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة وخطب أيضا خطبة ثالثة في يوم الجمعة تاسع عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين ووج سنة أربع وتسعين ثم منع من الاجتماع بالناس فامتنع حتى افرج عنه المنصور لاجين في سنة ست وتسعين وأسكنه بمنابر الكعبش وأنعم عليه بكسوة له ولعياله وأجرى عليه ما يقوم به وخطب بجامع القلعة خطبة رابعة وصلى بالناس الجمعة ثم حج سنة سبع وتسعين وتوفي ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الاولى سنة احدى وسبعمائة فكانت خلافته مدة اربعين سنة ليس فيها امر ولا نهى انما حفظه أن يقال امير المؤمنين وكان قد عهد الى ابنه الامير أبي عبد الله محمد المستمسك ثم من بعده لاخيه أبي الربيع سليمان المستسك في حياته واشتد جرحه عليه فعهد لابنه ابراهيم ابن محمد المستمسك فلما مات الحاكم اقيم من بعده ابنه المستسك بالله أبو الربيع سليمان بعهد له فشهد وقعة شقيب مع الملك الناصر محمد بن قلاون وعليه سواده وقد أرخى له عذبة طويلة وتقلد سيفاً عرياً محلياً ثم تنكر عليه ومجنه في برج بالقلعة نحو خمسة اشهر وأفرج عنه وأنزله الى داره قريبا من المشهد النفيسي بتربة شجرة الدر فأقام نحو ستة اشهر وأخرج الى قوص في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وقطع راتبه وأجرى له بقوص ما يتقوت به فمات بها في خامس شعبان سنة أربعين وعهد الى ولده فلم يمض الملك الناصر محمد عهده وبويع ابن أخيه أبو امحاق ابراهيم بن محمد المستمسك بن احمد الحاكم بيعة خفية لم تظهر في يوم الاثنين خامس عشر شعبان المذكور وأقام الخطباء اربعة اشهر لا يذكرون في خطبهم الخليفة ثم خطب له في يوم الجمعة سابع ذي القعدة منها ولقب بالوائقي بالله فلما مات الناصر محمد وأقيم بعده ابنه المنصور أبو بكر استدعى أبو القاسم احمد بن

أبى الريح سليمان وأقيم في الخلافة ولقب بالحاكم بعدما كان يلقب بالمستنصر وكنى بأبى العباس في يوم السبت  
سلخ ذى الحجة سنة احدى واربعين وسبعمائة فاستمر حتى مات في يوم الجمعة رابع شعبان سنة ثمان واربعين  
وسبعمائة فأقيم بعده أخوه المعتضد بالله أبو بكر وكنيته أبو الفتح بن أبى الريح سليمان في يوم الخميس سابع  
عشرة واستقر مع ذلك في نظر مشهد السيدة نفيسة رضى الله عنها المستعين بما ردا الى ضريحهما من نذر العامة  
على قيام أوده فان مرتب الخلفاء كان على مكس الصاغة وحسبه أن يقوم بما لا بد منه في قوتهم فكانوا ابداء  
في عيش غير موسع فحسبت حال المعتضد بما يبيعه من الشمع المحمول الى المشهد النفيسى ونحوه الى أن توفي  
يوم الثلاثاء عاشر جمادى الاولى سنة ثلاث وستين وكان يلبغ بالكاف ورجع مرتين احدهما سنة أربع وخسين  
والثانية سنة ستين فأقيم بعده ابنه المتوكل على الله أبو عبد الله محمد بعده اليه في يوم الخميس ثاني  
عشرة وخلع عليه بين يدي السلطان الملك المنصور محمد بن الملك المظفر حاجي وقوض اليه نظر المشهد ونزل الى  
داره فلم يزل حتى تنكر له الامير أيبك في أول ذى القعدة سنة ثمان وسبعين بعد قتل الملك الاشرف شعبان  
ابن حسين وأخرجه ليسير الى قوص وأقام عوضه في الخلافة ابن عمه زكريا بن ابراهيم بن محمد في ثالث عشرى  
صفر سنة تسع وسبعين وكان قد أمر برذ المتوكل من نفقه فرد الى منزله من يومه فأقام به حتى رضى عنه  
ايوبك وأعاده في العشرين من ربيع الاول منها الى خلافته ثم خط عليه الظاهر برقوق وسجنه مقدا في يوم  
الاثنين أول رجب سنة خمس وثمانين وقد وثى به انه يريد الثورة وأخذ الملك وأقيم بعده في الخلافة الواثق بالله  
أبو حفص عمر بن المعتصم ابى اسحاق ابراهيم بن محمد بن الحاكم في يوم الاثنين المذكور فزال خليفة حتى مات  
يوم السبت تاسع شوال سنة ثمان وثمانين فأقام الظاهر بعده في الخلافة أخاه زكريا بن ابراهيم في يوم الخميس ثامن  
عشرية ولقب بالمستعصم وركب بالقلعة وبين يديه القضاة من القلعة الى منزله فلما اشرف الظاهر برقوق  
على زوال ملكه وقرب الامير بلبغا الناصرى نائب حلب بالعساكر استدعى المتوكل على الله من محبسه  
وأعاده الى الخلافة وخلع عليه في يوم الاربعاء أول جمادى الاولى سنة احدى وتسعين وبالف في تعظيمه وأنعم  
عليه فلم يزل على خلافته حتى توفي ليلة الثلاثاء ثامن عشرى رجب سنة ثمان وثمانمائة وهو أول من  
انست أحواله من الخلفاء بمصر وصار له اقطاعات ومال فأقيم في الخلافة بعده ابنه المستعين بالله أبو الفضل  
العباس وخلع عليه في يوم الاثنين رابع شعبان بالقلعة بين يدي الناصر فرج بن برقوق ونزل الى داره ثم سار  
مع الناصر الى الشام وحضر معه وقعة اللجون حتى انهزم فدعاه الاميران شيخ ونوروز فضى من موقفه اليهما  
ومعه مباشر والدولة فأنزله ووكل به و سار به لحصار الناصر ثم ألزمه حتى خلعه من السلطنة وأقامه شيخ  
في السلطنة وبايعه ومن معه في يوم السبت خامس عشرى المحرم سنة خمس عشرة وثمانمائة وبعث الى نوروز  
وهو شيمالى دمشق حتى بايعه فسالوا باقامته اغراضهم من قتل الناصر وانتظام أمرهم ثم سار به شيخ الى مصر  
وأقام نوروز بدمشق فلما قدم به اسكنه القلعة ونزل هو بالحراقة من باب السلسلة وقام بجميع الامور وترك  
الخليفة في غاية الحصر حتى استبدت بالسلطنة فكانت مدة الخليفة منذ أقاموه سلطانا سبعة اشهر وخمسة أيام  
ونقل الخليفة الى بعض دور القلعة ووكل به من يحفظه وأهله وقام من بعده بالسلطنة \* (السلطان الملك المؤيد  
ابو النصر شيخ المجرى) \* أحد عماليد الظاهر برقوق في يوم الاثنين أول شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة  
فسجن الخليفة في برج بالقلعة ثم حمله الى الاسكندرية فسجنه بها ولم يزل سلطانا حتى مات في يوم الاثنين ثامن  
المحرم سنة أربع وعشرين فكانت مدته ثمان سنين وخمسة اشهر وستة أيام فأقيم بعده ابنه \* (السلطان  
الملك المظفر شهاب الدين أبو السعادات احمد) \* وعمره سنة واحدة ونصف فقام بأمره الامير ططر وفرق  
ما جمعه المؤيد من الاموال وخرج بالمظفر يريد محاربة الامراء بالشام فظفر بهم وخلع المظفر وكانت مدته ثمانية  
اشهر تنقص سبعة أيام وقام بعده \* (السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر) \* أحد عماليد الظاهر برقوق  
وجلس على تخت بقلعة دمشق في يوم الجمعة تاسع عشرى شعبان سنة أربع وعشرين وقدم الى قلعة  
الجل وهو موعول البدن في يوم الخميس رابع شوال فقتل في مرضه من يوم الاثنين ثاني عشرية حتى مات  
في يوم الاحد رابع عشرى ذى الحجة فكانت مدته ثلاثة اشهر ويومين فأقيم بعده ابنه \* (السلطان الملك  
الصالح ناصر الدين محمد) \* وعمره نحو عشر سنين فقام بأمره الامير برسباى الدقاقي ثم خلعه بعد أربعة اشهر

وأربعة أيام وقام من بعده \* (السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي) \* أحد عماليك الظاهر  
برقوق وجلس على تخت الملك في يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة  
هذا آخر الجزء الثالث من أصل مصنفه الامام المقرري رحمه الله تعالى ورضي عنه

\* (ووجد على هامش بعض النسخ ماصورته) \* وتوفي الأشرف برسباي ثالث عشر ذي الحجة سنة احدى  
واربعين وثمانمائة فكانت مدته ست عشرة سنة وتسعة شهور ثم قام من بعده ولده \* (الملك العزيز يوسف) \*  
وسنة نحو خمس عشرة سنة ثم خلع في ناسع عشر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة فكانت مدته نحو  
ثلاثة أشهر وقام من بعده \* (الملك الظاهر جقمق) \* في ناسع عشر ربيع المذكور وخلع نفسه من الملك  
في مرض موته وتولى بعده بهمه ولده \* (الملك المنصور عثمان) \* في حادي عشر المحرم سنة سبع  
وخسين وثمانمائة فكانت مدة الظاهر جقمق أربع عشرة سنة ونحو عشرة شهور ثم خلع ولده المنصور  
عثمان في سابع ربيع الأول سنة سبع وخسين وثمانمائة فأقام في الملك أحدًا وأربعين يومًا وتولى عوضه  
\* (الملك الأشرف إينال) \* في ثامن ربيع الأول سنة سبع وخسين وثمانمائة وخلع نفسه في مرض موته  
في جمادى الأولى سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته ثمان سنين وشهرين وتولى بعده ولده  
\* (الملك المؤيد أحمد) \* ثم خلع في ثامن عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة فكانت مدته أربعة أشهر  
وتولى \* (الملك الظاهر خشقدم) \* ناسع عشر رمضان سنة خمس وستين وثمانمائة ومات عاشر شهر  
ربيع الأول سنة اثنتين وسبعين فكانت مدته نحو ست سنين ونصف ثم تولى \* (الملك الظاهر بلباي) \*  
في حادي عشر الشهر المذكور ثم خلع في سابع جمادى الأولى من السنة المذكورة فكانت مدته ستة وخسين  
يومًا ثم تولى \* (الملك الظاهر عمر بغا) \* في ثامن جمادى الأولى المذكور ثم خلع في العشر الأولى من شهر  
رجب الفرد سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وكانت مدته نحو تسعة وخسين يومًا وتولى \* (الملك الأشرف  
قايتباي) \* في ثاني عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي في ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى  
وتسعمائة فكانت مدته تسعًا وعشرين سنة وأربعة شهور وأيامًا وتولى بعده ولده \* (الملك الناصر  
محمد) \* في التاريخ المذكور ثم قتل بالجيزة في آخر يوم الأربعاء النصف من ربيع الأول سنة أربع  
وتسعمائة فكانت مدته سنتين وثلاثة أشهر وأيامًا ثم تولى حاكمه \* (الملك الظاهر قانصوه الأشرفي قايتباي) \* في  
ضخوة يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول المذكور ثم خلع في سابع ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته  
نحو عشرين شهرًا وتولى عوضه \* (الملك الأشرف جان بلاط الأشرفي قايتباي) \* وأما ناخبره بمنزله الجديدة  
في العود من المدينة الشريفة في يوم الجمعة سادس عشر ذي الحجة سنة خمس وتسعمائة فكانت مدته ستة  
شهورًا وأيامًا ثم خلع في يوم السبت ثامن عشر جمادى الآخرة سنة ست وتسعمائة وتولى \* (الملك العادل  
طومان باي الأشرفي قايتباي) \* ثم خلع سلخ رمضان من السنة المذكورة فكانت مدته نحو مائة يوم وتولى بعده  
\* (الملك الأشرف قانصوه الغوري الأشرفي قايتباي) \* مستهل شوال من السنة المذكورة انتهى والله تعالى  
اعلم بالصواب

#### \* (ذكر المساجد الجامعة) \*

اعلم أن أرض مصر لما فتحت في سنة عشرين من الهجرة واخطت الصحابة رضي الله عنهم فسطاط مصر كما قدم  
لم يكن بالقسطاط غير مسجد واحد والجامع الذي يقال له في مدينة مصر الجامع العتيق وجامع عمرو بن  
العاص وما برح الأمر على هذا إلى أن قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما من العراق  
في طلب مروان بن محمد في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فنزل عسكره في شمال القسطاط وبنيوا هناك الابنية فبني  
ذلك الموضع بالعسكر وأقيمت هناك الجمعة في مسجد قصارت الجمعة تقام بمسجد عمرو بن العاص ويحياح العسكر  
إلى أن بنى الأمير أحمد بن طولون جامعه على جبل يشكر في سنة تسع وخسين ومائتين حين بنى القطائع فقلنا شي  
من حينئذ جامع العسكر وصارت الجمعة تقام بجامع عمرو ويحياح ابن طولون إلى أن قدم جوهر القائيد  
من بلاد القيروان بالمغرب ومعه عساكر مولاه المعز لدين الله أبي تميم معد فبني القاهرة وبني الجامع الذي يعرف  
بالجامع الأزهر في سنة ستين وثمانمائة فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو وجامع ابن طولون والجامع الأزهر



و جامع القرافة الذي يعرف اليوم بجامع الاولياء ثم ان العزيز بالله أبان منصور نزار بن المعز لدين الله بنى في ظاهر القاهرة من جهة باب الفتوح الجامع الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم في سنة ثمانين وثلثمائة واكله الله ابنه الحاكم بأمر الله أبو علي منصور وبنى جامع المقس وجامع راشدة فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن انقرضت دولة الخلفاء الفاطميين في سنة سبع وستين وخمسائة فبطلت الخطبة من الجامع الازهر واستمرت فيماعداه فلما كانت الدولة التركية حدث بالقاهرة والقرافة ومصر وما بين ذلك عدة جوامع اقيمت فيها الجمعة وما برح الامر يزداد حتى بلغ عدد المواضع التي تقام بها الجمعة فيما بين مسجد تبر خارج القاهرة من بحريه الى دير الطين قبلي مدينة مصر زيادة على مائة موضع وسيأتي من ذلك ما فيه كفاية ان شاء الله تعالى وقد بلغت عدة المساجد التي تقام بها الجمعة مائة وثلثين مسجدا (منها) بمدينة مصر جامع عمرو بن العاص وجامع الجديد والمدرسة المعزية وجامع ابن اللبان وجامع القراء وجامع نقي التمار وجامع راشدة وجامع القنيلة وجامع دير الطين وجامع بساين الوزير (ومنها) بالقرافة جامع الاولياء وجامع الاقروم وخانكاه بكتمر وجامع ابن عبد الظاهر وجامع الجواني وجامع الضراب وجامع قوصون وجامع الشافعي وجامع الديلي وجامع محمود وجامع بقرب تربة الست (ومنها) بالروضة جامع القيس وجامع عين وجامع الرئيس وجامع الابارقي وجامع المقسي (ومنها) بالحسينية خارج القاهرة جامع احمد الزاهد وجامع آل ملك وجامع كراي وجامع الكافوري بالقرب من السمساطية وجامع الخندق وجامع نائب الكرك وجامع سويقة الجزيرة وجامع قنار وجامع ابن شرف الدين وجامع الظاهر وجامع الخياط كمال التاجر بتجدهو وجامع سويقة الجزيرة في أيام الظاهر برقوق (ومنها) خارج القاهرة بمالي النيل جامع كوم الريش جامع جزيرة القليل جامع امين الدين بن تاج الدين موسى جامع الفخر على النيل جامع الاسوطي جامع الواسطي جامع ابن بدر جامع الخطيري جامع ابن غازي جامع المقس جامع ابن التركماني جامع بنت التركماني جامع الطوشي جامع باب الرخاء جامع الزاهد جامع ميدان القمح جامع صاروجا جامع ابن زيد جامع بركة الرطلي جامع الكيخفي جامع باب الشعيرة جامع ابن مباله جامع ابن المغربي جامع العجبي بقنطرة الموسكي الجامع المعلق بقنطرة الموسكي أيضا جامع الخاكي بسويقة الريش جامع السروجي بسويقة الريش أيضا جامع البكري جامع ابن حسون بالذكة جامع ابن المغربي على الخليج جامع الطباخ بخط اللوق جامع المست نصيرة بخط باب اللوق حيث كان الكوم فخر فاذا بقبر عرف بالست نصيرة وعمل عليه مسجد وأقيمت به الجمعة في أيام الظاهر برقوق جامع شاكر بجوار قنطرة قدار عرس سنة ست وعشرين وثمانمائة جامع غبط المقاصد خلف قنطرة قدار جامع الجزيرة الوسطى جامع كريم الدين بخط الزرية جامع ابن غلامها بخط الزرية أيضا الجامع الاخضر جامع سويقة الموفق جامع سلطان شاه باب الخرق جامع زين الدين الخشاب خارج باب اللوق كان زاوية للفقراء فأقيمت به الجمعة بعد سنة ثمانمائة جامع منكلي بسويقة القهري (ومنها) فيما بين القاهرة ومصر جامع بنسلك جامع الاسماعيلي على البركة الناصرية جامع الست مسكة جامع آق سنقر بجري السقاين جامع الشيخ محمد بن حسن الخنفي جامع ست حدق بالمرديس جامع الطيرسي جامع الرحة عمارة الصحاح امين المدين عبد الله بن غنام جامع منشأة المهراني جامع يونس بالسبع سقايات على البركة جامع بركة الاستاد ربحدة ابن قبيصة جامع ابن طولون جامع للشهد النفيسي جامع البقلي بالقيبات جامع شيخو جامع قانباي برلس سويقة منهم جامع الماس جامع قوصون جامع الصالح مدرسة الناصر حسن بسوق الخيل جامع الحاي جامع المارديني جامع اصل (ومنها) بقلعة الجبل الجامع الناسري جامع التوبة جامع الاصطبل الجامع المؤيدي (ومنها) خارج القاهرة بالقرب وما قرب من القلعة تربة جوشن وتربة الظاهر برقوق وتربة طشتر حصر أخضر بالصعراء جامع الخضرى جامع التوبة الجامع المؤيدي (ومنها) بالقاهرة الجامع الازهر وجامع الحاكم وجامع الاقر ومدرسة الظاهر برقوق والمدرسة الصالحية والحجازية والمشهد الحسيني وجامع القاسمي والزمامية والصاحبية واليوبكرية وجامع المؤيدي والاشرفية وجامع الدواداري قريبا من البرقية وجامع التوبة بالبرقية مدرسة ابن البقري والباسطية

## \* (ذكر الجوامع) \*

علم انه لما اتصلت مبانى القاهرة المعزية بمبانى مدينة فسطاط مصر بحيث صارنا كأنهما مدينة واحدة واتخذ أهل القاهرة وأهل مصر القراطين لدفن امواتهم ذكرت ما فى هذه المواضع الاربعة من المساجد الجامعة واضفت اليها ما فى جزيرة فسطاط مصر التى يقال لها الروضة من الجوامع أيضا فانها امتنزه أهل البلدين وجعت الى ذلك ما فى ظواهر القاهرة ومصر من الجوامع مع التعريف بحال من أسسها وبالله التوفيق

## \* (الجامع العتيق) \*

هذا الجامع بمدينة فسطاط مصر ويقال له تاج الجوامع وجامع عمرو بن العاص وهو أول مسجد أسس بديار مصر فى الملة الاسلامية بعد الفتح (خروج) الحافظ أبو القاسم بن عساكر من حديث معاوية بن قرة قال قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه من صلى صلاة مكتوبة فى مسجد مصر من الامصار كانت له كجدة متقبلة فان صلى تطوعا كانت له كعمرة مبرورة وعن كعب بن صلي فى مسجد مصر من الامصار صلاة فريضة عدلت حجة متقبلة ومن صلى صلاة تطوع عدلت عمرة متقبلة فان أصيب فى وجهه ذلك حرم لجه ودمه على النار أن تطعمه وذنبه على من قتله \* واول مسجد بنى فى الاسلام مسجد قبا ثم مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* قال هشام بن عمار حدثنا المغيرة بن المغيرة حدثنا يحيى بن عطاء الخراسانى عن أبيه قال لما افتتح عمر البلدان كتب الى أبى موسى وهو على البصرة يأمره أن يتخذ مسجد الجماعة ويتخذ للقبائل مساجد فاذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة وكتب الى سعد بن أبى وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك وكتب الى عمرو بن العاص وهو على مصر بمثل ذلك وكتب الى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا الى القرى وأن ينزلوا المدائن وأن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد فكان الناس متمسكين بأمر عمرو وعهده \* وقال ابو عمر محمد بن يوسف بن يعقوب ابن حفص الكندى فى كتاب أخبار مسجد أهل الراية الاعظم وأول امره وبنائه وزيادة الامراء فيه وغيرهم ومحاسن الحكام والفضائل منه وغير ذلك قال هبيرة بن ايض عن شيخه يحيى بن قيسبة بن كلثوم التميمي احد بنى سوم سار من الشام الى مصر مع عمرو بن العاص فدخلها فى مائة راحلة وخمسين عبدا وثلاثين فرسا فلما اجتمع المسلمون وعمرو بن العاص على حصار الحصن نظر قيسبة بن كلثوم فرأى جناتا تقرب من الحصن فعرج البهاى اهلهم وعبيدهم قتل وضرب فيما فسطاطه وأقام فيها طول حصارهم الحصن حتى فتحه الله عليهم ثم خرج قيسبة مع عمرو الى الاسكندرية وخلف اهلها فيها ثم فتح الله عليهم الاسكندرية وعاد قيسبة الى منزله هذا فترقه واختط عمرو ابن العاص داره مقابل تلك الجنان التى نزلها قيسبة ونشاور المسلمون اين يكون المسجد الجامع فرأوا أن يكون منزل قيسبة فساءله عمرو فيه وقال انا اختط لك يا أبا عبد الرحمن حيث احببت فقال قيسبة لقد علمت يا معاشر المسلمين انى حرت هذا المنزل وملكته وانى أتصدق به على المسلمين وارثكل فترل مع قومه بنى سوم واختط فيهم فبنى مسجدا فى سنة احدى وعشرين من الهجرة وفى ذلك يقول أبو قبان بن نعيم بن بدر التميمي

وبابليون قد سعدنا بفتحها \* وحرنا لعمر الله فيا ومغنا

وقيسبة الخير بن كلثوم داره \* اباح جهاها للصلاة وسما

فكل مصل فى فنانا صلاته \* تعارف اهل المصر ما قلت فاعلمنا

(وقال) ابو مصعب قيس بن سلمة الشاعر فى قصيدته التى امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة

وأبولك سلم داره وأباحها \* لجباه قوم ركع وسجود

(وقال) الايث بن سعد كان مسجدا ناهذا حدثني وأعنا \* وقال الشريف محمد بن اسعد الجوانى ومن جملة مزارعها جامع مصر وقد بنى الى الآن من جملة الانشابات التى كانت فى البستان فى موضع الجامع شجرة زرنخت وهى باقية الى الآن خلف المحراب الكبير والحائط الذى به المنبر ومن العلماء من قال ان هذه الشجرة باقية من عهد موسى عليه السلام وكان لها نظير شجرة أخرى فى الوراقين احترقت فى حريق مصر سنة أربع وستين وخمسمائة وظهر بالجامع العتيق بئر البستان التى كانت به وهى اليوم يستقى منها الناس الماء بموضع حلقة الفقيه ابن الجيزى المالكى \* قال الكندى وقال يزيد بن أبى حبيب سمعت اشياخنا عن حضر مسجد الفتح يقولون وقف على اقامة قبله المسجد الجامع ثمانون رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم الزبير بن

العوام والمقداد وعبادة بن الصامت وأبو الدرداء وفضالة بن عبيد وعقبة بن عامر رضي الله عنهم وفي رواية أسس مسجدنا هذا أربعة من الصحابة أبو ذر وأبو بصيرة ومجتمعة بن جزة الزبيدي ونبيه بن صواب \* وقال عبد الله بن أبي جعفر أقام محرابنا هذا عبادة بن الصامت ورافع بن مالك وهما نقيبان وقال داود بن عقبة ان عمرو بن العاص بعث ربيعة بن شرحبيل بن حسنة وعمرو بن علقمة القرشي ثم العدوي يقيمان القبلة وقال لهما قوما اذا زالت الشمس أو قال اتصفت الشمس فاجعلوها على حاجبكم ففعلا \* وقال الليث ان عمرو بن العاص كان يمد الحبال حتى اقيمت قبلة المسجد وقال عمرو بن العاص شرعوا القبلة تصيبوا الحرم قال فشرقت جدا فلما كان قرة بن شريك تيامن بها قليلا وكان عمرو بن العاص اذا صلى في مسجد الجامع يصلي ناحية الشرق الا الشئ اليسير وقال رجل من حبيب رأيت عمرو بن العاص دخل كنيسة فضلى فيها ولم ينصرف عن قبلتهم الا قليلا وكان الليث وابن الهيعة اذا صليا تيامنا وكان عمر بن مروان عم الخلفاء اذا صلى في المسجد الجامع تيامن وقال يزيد بن حبيب في قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها هي قبلة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي نصبها الله عز وجل مقابل الميزاب وهي قبلة أهل مصر وأهل الغرب وكان يقرأها فلنولينك قبلة ترضاها بالنون وقال هكذا أقرأناها أبو الخير \* وقال الخليل بن عبد الله الأزدي حدثني رجل من الانصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل فقال ضع القبلة وأنت تنظر الى الكعبة ثم قال بيده فأما ط كل جبل بينه وبين الكعبة فوضع المسجد وهو ينظر الى الكعبة وصارت قبلته الى الميزاب \* وقال ابن الهيعة سمعت أشياخنا يقولون لم يكن لمسجد عمرو بن العاص محراب مجوف ولا أدري بناء مسلة أو بناء عبد العزيز \* وأول من جعل المحراب قرة بن شريك \* وقال الواقدي حدثنا محمد بن هلال قال أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز ليلى بنى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وذكر عمر بن شيبه أن عثمان بن مظعون تغل في القبلة فأصبح مكتئبا فقالت له امرأته ما لي أراك مكتئبا قال لا شئ الا أني تغلت في القبلة وأنا أصلي فعمدت الى القبلة ففسلتها ثم علمت خلوقا فخلقتهما فكانت أول من خلق القبلة \* وقال أبو سعيد سلف الجري أدركت مسجد عمرو بن العاص طوله خمسون ذراعا في عرض ثلاثين ذراعا وجعل الطريق يطيف به من كل جهة وجعل له بابان يقابلان دار عمرو بن العاص وجعل له بابان في بحريه وبابان في غربيه وكان الخارج اذا خرج من زقاق القناديل وجدركن المسجد الشرقي محاذيا لركن دار عمرو بن العاص الغربي وذلك قبل أن أخذ من دار عمرو بن العاص ما أخذ وكان طوله من القبلة الى البحري مثل طول دار عمرو بن العاص وكان سقفه مطاأ جدا ولا يحسن له فاذا كان الصيف جلس الناس بفنائنه من كل ناحية وبينه وبين دار عمرو سبع أذرع \* قلت وأول من جلس على منبر أو سرير ذي أعواد ربيعة بن محاسن وقال القاضي في كتاب الخطط وكان عمرو بن العاص قد اتخذ منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعزم عليه في كسره ويقول أما يحسبك أن تقوم قائما والمسلمين جلوس تحت عقبك فكسره \* قال مؤلفه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور بتقصير المنابر وجعلها بقدر منبر النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي وأول من صلى عليه من الموق داخل الجامع أبو الحسين سعيد بن عثمان صاحب الشرط في النصف من صفر وكانت وفاته فجأة فأخرج فخوة يوم الاحد السادس عشر من صفر وصلى عليه خلف المقصورة وكبر عليه خسا ولم يعلم أحد قبله صلى عليه في الجامع \* وذكر عمر بن شيبه في تاريخ المدينة أن أول من عمل مقصورة بلبن عثمان بن عفان وكانت فيها كوى تنظر الناس منها الى الامام وأن عمر بن عبد العزيز عملها بالساج قال القاضي ولم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشئ من أرض مصر الا في هذا الجامع قال أبو سعيد عبد الرحمن بن يونس جاء نفر من بجافق الى عمرو بن العاص فقالوا اننا نكون في الريف أفجتمع في العيدين الفطر والاضحى ويؤتمنار رجل منا قال نعم قالوا فالجمعة قال لا ولا يصلى الجمعة بالناس الا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب وأعطى الحقوق \* وأول من زاد في هذا الجامع مسلة بن مخلد الانصاري سنة ثلاث وخسين وهو يومئذ أمير مصر من قبل معاوية قال الكندي في كتاب أخبار مسجد أهل الراه والمضايق المسجد بأهله شكي ذلك الى مسلة بن مخلد وهو الامير يومئذ فكتب فيه الى معاوية بن ابي سفيان فكتب اليه يأمره بالزيادة فيه فزاد فيه من شرقيه مما يلي دار عمرو بن العاص وزاد فيه من بحريه ولم يحدث فيه حدثا من القبلي ولا من الغربي

وذلك في سنة ثلاث وخمسين وجعل له رجة في البحري منه كان الناس يصيرون فيها ولا طه بالنورة وزخرف  
جدرانه وسقوفه ولم يكن المسجد الذي لعمره وجعل فيه نورة ولا زخرف وأمر بإتناء منار المسجد الذي  
في القسطنطين وأمر أن يؤذنوا في وقت واحد وأمر مؤذني الجامع أن يؤذنوا للفجر إذا مضى نصف الليل فإذا  
فرغوا من أذانهم أذن كل مؤذن في القسطنطين في وقت واحد قال ابن أبي عمير فكان لآذانهم دوى شديد  
فقال عابد بن هشام الأزدي ثم السلاماني لمسلمة بن مخلد

لقد مدت لمسلمة اللبالي \* على رغم العداوة مع الامان  
وساعده الزمان بكل تسعد \* وبلغه البعيد من الاماني  
أمسلم فارنقى لازات تعلو \* على الايام مسلم والزمان  
لقد أحكمت مسجدنا فاضى \* كالحسن ما يكون من المباني  
فتاه به البلاد وساكنوها \* كما تاهت بزنتها الغواني  
وكم لك من مناقب صالحات \* وأجدل بالصوامع للآذان  
كانت تجاوب الاصوات فيها \* اذا ما الليل ألقى بالجران  
كصوت الرعد داخله دوى \* وأرعب كل محتطف الخان

وقيل ان معاوية أمر ببناء الصوامع للآذان قال وجعل لمسلمة المسجد الجامع أربع صوامع في أركانه الأربع وهو  
أول من جعلها فيه ولم تكن قبل ذلك قال وهو أول من جعل فيه الحصر وإنما كان قبل ذلك مفروشا بالحصاة  
وأمر أن لا يضرب ناقوس عند الآذان يعني الفجر وكان السلم الذي يصعد منه المؤذنون في الطريق حتى كان  
خالد بن سعيد فحوله داخل المسجد \* قال القاضي القاضي ثم ان عبد العزيز بن مروان هدمه في سنة تسع  
وسبعين من الهجرة وهو يومئذ أمير مصر من قبل أخيه أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وزاد فيه من ناحية  
الغرب وأدخل فيه الرجة التي كانت في بحريه ولم يجده في شرقه موضعاً وسع به \* وذكر أبو عمر الكندي  
في كتاب الامراء أنه زاد فيه من جوانبه كلها ويقال ان عبد العزيز بن مروان لما اكمل بناء المسجد خرج من دار  
الذهب عند طلوع الفجر فدخل المسجد فرأى في أهله خفة فأمر بأخذ الابواب على من فيه ثم دأبهم رجلا رجلا  
فيقول للرجل ألك زوجة فيقول لا فيقول رزقوه ألك خادم فيقول لا فيقول أخدموه أحجبت فيقول لا فيقول  
أجوده عليك دين فيقول نعم فيقول اقضوا دينه فأقام المسجد بعد ذلك دهرامراً ولم يزل الى اليوم وذكر ان  
عبد الله بن عبد الملك بن مروان في ولايته على مصر من قبل أخيه الوليد أمر برفع سقف المسجد الجامع وكان  
مطاطاً وذلك في سنة تسع وثمانين ثم ان قرة بن شريك العيسى هدمه مستهل سنة اثنين وتسعين بأمر الوليد  
ابن عبد الملك وهو يومئذ أمير مصر من قبله وابتدأ في بنيانه في شعبان من السنة المذكورة وجعل على بنيانه  
يحيى بن حنظلة مولى بني عامر بن لؤي وكانوا يجتمعون الجمعة في قيسارية العسل حتى فرغ من بنيانه وذلك في شهر  
رمضان سنة ثلاث وتسعين وتصب المنبر الجديد في سنة أربع وتسعين ونزع المنبر الذي كان في المسجد وذكر  
أن عمرو بن العاص كان جعله فيه فله بعد وفاة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل هو من عبد العزيز بن مروان  
وذكر أنه حمل اليه من بعض كنائس مصر وقيل ان زكريا بن برقي ملك التوبة أهده الى عبد الله بن سعيد بن أبي  
سرح وبعث معه نجاره حتى ركب واسم هذا النجار بقطر من أهل دندرة ولم يزل هذا المنبر في المسجد حتى زاد  
قرة بن شريك في الجامع فنصب منبراً سواه على ما تقدم شرحه ولم يكن يخطب في القرى الاعلى العاصي أن ولي  
عبد الملك بن موسى بن نصير النخعي مصر من قبل مروان بن محمد فأمر بالتخاذل المنابر في القرى وذلك في سنة اثنين  
وثلاثين ومائة وذكر أنه لا يعرف منبراً أقدم منه يعني من منبر قرة بن شريك بعد منبر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فلم يزل كذلك الى أن قلع وكسرى أيام العزيز بالله بنظر الوزير يعقوب بن كاس في يوم الخميس لعشر بقين  
من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وثلاثمائة وجعل مكانه منبراً ذهب ثم أخرج هذا المنبر الى الاسكندرية  
وجعل في جامع عمرو بها وانزل الى الجامع المنبر الكبير الذي هو به الآن وذلك في أيام الحاكم بأمر الله في شهر  
ربيع الاول سنة خمس ولربعمائة وصرف بنو عبد السميع عن الخطابة وجعلت خطابة الجامع العتيق لمعمر بن  
الحسن بن خذاع الحسيني وجعل الى أخيه الخطابة بالجامع الأزهر وصرف بنو عبد السميع بن عمر بن الحسين

ابن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس من جميع المنابر بعد أن أقاموا هم وسلفهم فيها ستين سنة وفي شهر ربيع الأول من هذه السنة وجد المنبر الجديد الذي نصب في الجامع قد لطم بعدة فوكل به من يحفظه وعمل له غشاء من آدم مذهب في شعبان من هذه السنة وخطب عليه ابن خداع وهو مغشي وزيادة قرة من القبلي والشرقي وأخذ بعض دار عمر وابنه عبد الله بن عمر وفأدخله في المسجد وأخذ منهما الطريق الذي بين المسجد وبينهما وعوض ولد عمر وما هو في أيديهم اليوم من الرباع وأمر قرة بعمل المحراب الجوف على ما تقدم شرحه وهو المحراب المعروف بعمر ولأنه في سمت محراب المسجد القديم الذي بناه عمر وكانت قبله المسجد القديم عند العمدة المذنبية في صف التوايت اليوم وهي أربعة عمد اثنين في مقابلة اثنين وكان قرة أذهب رؤسها وكانت مجالس قيس ولم يكن في المسجد عدم مذنبية غيرها وكانت قد بما حلقه أهل المدينة ثم رزق أكثر العمد وطوق في أيام الاخشيدي سنة أربع وعشرين وثلثمائة ولم يكن للجامع أيام قرة بن شريك غير هذا المحراب فأما المحراب الاوسط الموجود اليوم فعرف بمحراب عمر بن مروان عم الخلفاء وهو أخو عبد الملك وعبد العزيز ولعله أحدثه في الجدار بعد قرة وقد ذكر قوم أن قرة عمل هذين المحرابين وصار للجامع أربعة أبواب وهي الابواب الموجودة في شرقه الا أن آخرها باب اسرائيل وهو باب النحاسين وفي غربيه أربعة أبواب شارعة في زقاق كان يعرف بزقاق البلاط وفي بحريه ثلاثة أبواب وبيت المال الذي في علو الفوارة بالجامع بناء أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج بمصر سنة سبع وتسعين في أيام سليمان بن عبد الملك وأمير مصر يومئذ عبد الملك بن رفاعة الفهمي وكان مال المسلمين فيه وطرق المسجد في ليلة سنة خمس وأربعين ومائة في ولاية يزيد بن حاتم المهلبى من قبل المنصور طرقة قوم بمن كان يبيع على بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه وكان أول علوى قدم مصر قه بوايت المال ثم تضاربوا عليه بسيف فمهم فلم يصل اليهم منه الا اليسير فأنفذ اليهم يزيد من قتل منهم جماعة وانهم زمواد ذكر أن هذا المكان تسور عليه لص في إمارة احمد بن طولون وسرق منه بدرق دنانير فظفر به احمد ابن طولون واصطنعه وعفا عنه \* وفي سنة ثمان وسبعين وثلثمائة أمر العزيز بالله بعمل الفوارة تحت قبة بيت المال فعملت وفرغ منها في شهر رجب سنة تسع وسبعين وثلثمائة ثم زاد فيه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما وهو يومئذ أمير مصر من قبل أبي العباس السفاح في مؤخره أربع أساطين وذلك في سنة ثلاث وثلثين ومائة وهو أول من ولي مصر ابني العباس فيقال انه أدخل في الجامع دار الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت غربي دار النحاس وكان الزبير يتخلى عنها ووهبها لمواليه نصوصمة جرت بين غلمائه وغللمان عمرو بن العاص واخت الزبير فبأبلى الدار المعروفة به الآن ثم اشترى عبد العزيز بن مروان دار الزبير من مواليه فقسمها بين ابنه الاصبغ وأبى بكر فلما قدم صالح بن علي أخذها عن أم عاصم بنت عاصم بن أبي بكر وعن طفل يقيم وهو حسان بن الاصبغ فأدخلها في المسجد وباب الكحل من هذه الزيادة وهو الباب الخامس من أبواب الجامع الشرقية الآن وعمر صالح بن علي أيضا مقدم المسجد الجامع عند الباب الاول موضع البلاطة الحمراء ثم زاد فيه موسى بن عيسى الهاشمي وهو يومئذ أمير مصر من قبل الرشيد في شعبان سنة خمس وسبعين ومائة الرحبة التي في مؤخره وهي نصف الرحبة المعروفة بأبى أيوب ولما ضاق الطريق بهذه الزيادة أخذ موسى بن عيسى دار الربيع بن سليمان الزهرى شركة بنى مسكين بغير عوض للربيع ووسع بها الطريق وعوض بنى مسكين ووصل عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراة أمير من قبل المأمون في شهر ربيع الاول سنة إحدى عشرة ومائتين وتوجه الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثنتى عشرة ومائتين ورجع الى القسطنطين في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وأمر بالزيادة في المسجد الجامع فزيد فيه مثله من غريبه وعاد ابن طاهر الى بغداد لخمس بقين من رجب من السنة المذكورة وكانت زيادة ابن طاهر المحراب الكبير وما في غريبه الى حد زيادة الخزان فأدخل فيه الزقاق المعروف بآلان بزقاق البلاط وقطعة كبيرة من دار الرمل ورحبة كانت بين يدي دار الرمل ودوراد كرها القضاى \* وذكر بعضهم أن موضع فسطاط عمرو بن العاص حيث المحراب والمنبر قال وكان الذي تم زيادة عبد الله بن طاهر بعد مسيره الى بغداد عيسى بن يزيد الجلودى وتكامل ذرع الجامع سوى الزياتين مائة وتسعين ذراعا بذراع العمل طولاً في مائة وخمسين ذراعا عرضاً ويقال ان ذرع جامع ابن طولون مثل ذلك سوى الرواق المحيط بجوانبه الثلاثة \* ونصب عبد الله بن طاهر اللوح الأخضر فلما احترق

الجامع احترق ذلك اللوح فجعل احمد بن محمد العجيني هذا اللوح مكان ذلك وهو هذا اللوح الاخضر الباقي الى اليوم ورحبة الحارث هي الرحبة البحرية من زيادة الخازن وكانت رحبة يتابع الناس فيها يوم الجمعة وذكر أبو عمر الكندي في كتاب الموالي أن أبا عمر والحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف مولى محمد بن ريان بن عبيد العزيز ابن مروان لما ولي القضاء من قبل المتوكل على الله في سنة سبع وثلاثين ومائتين أمر ببناء هذه الرحبة ليتسع الناس بها وحول سلم المؤذنين الى غربي المسجد وكان عند باب اسرائيل وبلغت زيادة ابن طاهر وأصلح بنيان السقف وبني سقاية في الحدائين وأمر ببناء الرحبة الملاصقة لدار الضرب ليتسع الناس بها وزيادة أبي أيوب احمد بن محمد بن شجاع ابن أخت أبي الوزير أحمد بن خالد صاحب الخراج في أيام المعتصم كان أبو أيوب هذا أحد عمال الخراج زمن احمد بن طولون وزيادة في بقية الرحبة المعروفة برحبة أبي أيوب \* والمحراب المنسوب الى أبي أيوب هو الغربي من هذه الزيادة عند شبالة الحدائين وكان بناؤها في سنة ثمان وخمسين ومائتين ويقال إن أبا أيوب مات في زمن احمد بن طولون بعد أن نكبه واضطرب أموره وذلك في سنة ست وستين ومائتين وأدخل أبو أيوب في هذه الزيادة أما كن ذكرها \* قال وكان قد وقع في مؤخر المسجد الجامع حريق فعمرو وزيدت هذه الزيادة في أيام احمد بن طولون ووقع في الجامع في ليلة الجمعة لتسع خلون من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين حريق اخذ من بعد ثلاث حنايا من باب اسرائيل الى رحبة الحارث بن مسكين فهلك فيه أكثر زيادة عبيد الله بن طاهر والرواق الذي عليه اللوح الأخضر فأمر بخاروبه بن احمد بن طولون بعمارة على يد أحمد بن محمد العجيني فأعيد على ما كان عليه وأنفق فيه ستة آلاف وأربع مائة دينار وكتب اسم خماروبه في دائر الرواق الذي عليه اللوح الأخضر وهي موجودة الآن وكانت عمارته في السنة المذكورة \* وأمر عيسى النوشري في ولايته الثانية على مصر في سنة أربع وتسعين ومائتين باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلوات فكان يفتح للصلاة فقط وأقام على ذلك أما ما فطح أهل المسجد ففتح لهم \* وزاد أبو حفص العباسي في أيام تطرفه في قضاء مصر خلافة لاخيه محمد الغرفة التي يؤذن فيها المؤذنون في السطح وكانت ولايته في رجب من سنة ست وثلاثين وثلثمائة وكان أمام مصر والحرمين واليه اقامة الحج ولم يزل فاضيا بمصر خلافة لاخيه الى أن صرف من القضاء بالخصي في ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلثمائة وتوفي في سنة اثنتين وأربعين وثلثمائة بعد قدومه من الحج ثم زاد فيه أبو بكر محمد بن عبد الله الخازن رواقا واحدا من دار الضرب وهو الرواق ذو المحراب والشباك المتصل برحبة الحارث ومقداره تسع أذرع وكان ابتداء ذلك في رجب سنة سبع وخمسين وثلثمائة ومات قبل تمام هذه الزيادة وتممها ابنه علي بن محمد وقرئت في العشر الاخر من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة \* وزاد فيه الوزير أبو الفرج يعقوب ابن يوسف بن كاس بأمر العزيز بالله القوارة التي تحت قبعة بيت المال وهو أول من عمل فيه قوارة وزاد فيه أيضا مساقف الخشب المحيطة بها على يد المعروف بالمقدمي الاطروش متولى مسجد بيت المقدس وذلك في سنة ثمان وسبعين وثلثمائة ونصب فيها حجاب الرخام التي للماء \* وفي سنة سبع وثمانين وثلثمائة جدد بياض المسجد الجامع وقلع شيء كثير من القسفساء الذي كان في اروقته ويص مواضعه ونقشت خمسة ألواح وذبحت ونصبت على ابوابه الخمسة الشرقية وهي التي عليها الآن وكان ذلك على يد برجوان الخادم وكان اسمه ثابتا في الألواح فقلع بعد قتله \* وقال المسيحي في تاريخه وفي سنة ثلاث وأربع مائة انزل من القصر الى الجامع العتيق بألف ومائتين وثمانية وتسعين مصحفا ما بين ختمات وربعات فيها ما هو مكتوب كله بالذهب ومكن الناس من القراءة فيها وأنزل اليه أيضا بتور من فضة عمله الخاصكم بأمر الله برسم الجامع فيه مائة ألف درهم فضة فاجتمع الناس وعلق بالجامع بعد أن قلعت عتبة الباب حتى أدخل به وكان من اجتماع الناس لذلك ما يتجاوز الوصف \* قال القاضي وأمر الحاكم بأمر الله بعمل الزواقين للذين في صحن المسجد الجامع وقلع عمد الخشب وجسر الخشب التي كانت هناك وذلك في شعبان سنة ست وأربع مائة وكانت العمدة والجسر قد نصبا أبو أيوب احمد بن محمد بن شجاع في سنة سبع وخمسين ومائتين زمن احمد بن طولون لأن الخراشتد على الناس فشكوا ذلك الى ابن طولون فأمر بنصب عمد الخشب وجعل عليها الستائر في السنة المذكورة وكان الحاكم قد أمر بأن تدهن هذه العمدة الخشب بدهن أحمر وأخضر فلم يثبت عليها ثم أمر بقلعها وجعلها بين الرواقين \* وأول ما عملت المقاصير في الجوامع في أيام معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وأربعين ولعل قرّة بن شريك المايني الجامع بمصر عمل المقصورة

\* وفي سنة احدى وستين ومائة أمر المهدي بنزع المقاصير من مساجد الامصار وبقتصر المنابر فجعلت على  
مقدار منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أعيدت بعد ذلك \* ولما ولي مصر موهبي بن أبي العباس من أهل  
الشاس من قبل أبي جعفر اشناس أمر المعتصم أن يخرج المؤذنون الى خارج المقصورة وهو أول من أخرجهم  
وكانوا قبل ذلك يؤذنون داخلها ثم أمر الامام المستنصر بالله بن الظاهر بعمل الجرار المقابل للحراب وبالإضافة  
في المقصورة في شرقها وغربها حتى اتصلت بالحدائق من حايها وبعمل منطقة فضة في صدر الحراب الكبير  
أثبت عليها اسم أمير المؤمنين وجعل لعمودي الحراب أطواق فضة ويجري ذلك على يد عبد الله بن محمد بن عبدون  
في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة \* قال مؤلفه رحمه الله ولم تزل هذه المنطقة الفضة الى أن استبد  
السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب على مملكة مصر بعد موت الخليفة العاضد لدين الله في محرم سنة سبع  
وستين وخمس مائة فقلع مناطق الفضة من الجوامع بالقاهرة ومن جامع عمرو بن العاص بمصر وذلك في حادي  
عشر شهر ربيع الأول من السنة المذكورة \* قال القاضي \* وفي شهر رمضان من سنة أربعين وأربع مائة  
جددت الخزانة التي في ظهر دار الضرب في طريق الشرطة مقابلة لظهر الحراب الكبير وفي شعبان من سنة  
احدى وأربعين وأربع مائة أذهب بقية الجدار القبل حتى اتصل الأدهاب من جدار زيادة الخازن الى المنبر  
وبحرى ذلك على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى بن أبي زكريا \* وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنين  
وأربعين وأربع مائة عملت لموقف الامام في زمن الصيف مقصورة خشب ومحراب ساج منقوش بعمودي صندل  
وتقلع هذه المقصورة في الشتاء اذ اصلى الامام في المقصورة الكبيرة \* وفي شعبان سنة أربع وأربعين وأربع مائة  
زيد في الخزانة مجلس من دار الضرب وطريق المستحم وزخرف هذا المجلس وحسن وجعل فيه محراب ورخم  
بالرخام الذي قلع من الحراب الكبير حين نصب عبد الله بن محمد بن عبدون منطقة الفضة في صدر الحراب الكبير  
وجرت هذه الزيادة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن يحيى \* وفي ذي الحجة من سنة اثنين وأربعين  
وأربع مائة عمر القاضي أبو عبد الله أحمد بن محمد بن أبي زكريا غرفة المؤذنين بالسطح وحسنها وجعل لها روضنا  
على صحن الجامع وجعل بعدها مقايير تزل منه الى بيت المال وجعل السطح مطعما من الخزانة المستجدة في ظهر  
الحراب الكبير وجعل له مطعما آخر من الديوان الذي في رجة أبي أيوب \* وفي شعبان من سنة خمس وأربعين  
وأربع مائة بنيت المئذنة التي فيما بين مئذنة عرفة والمئذنة الكبيرة على يد القاضي أبي عبد الله أحمد بن أبي زكريا  
انتهى ما ذكره القاضي \* وفي سنة أربع وستين وخمس مائة تمكن الفرنج من ديار مصر وحكموا في القاهرة  
حكماء راو ركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا أنه لا حامي للبلاد من اجل ضعف الدولة وانكسفت لهم  
عورات الناس فجمع مرى ملك الفرنج بالساحل جوعه واستجد قوم اقوى بهم عساكره وسار الى القاهرة من  
بليس بعد أن اخذها وقتل كثيرا من أهلها فأمر شاور بن مجير السعدى وهو يومئذ مستول على ديار مصر وزارة  
للعاضد باحراق مدينة مصر فخرج اليها في اليوم التاسع من صفر من السنة المذكورة عشرون ألف فارورة فقط  
وعشرة آلاف مشعل حاضرة بالنيران وقتقت فيها ونزل مرى بجموع الفرنج على بركة الحبش فلما رأى دخان  
الحريق تحوّل من بركة الحبش ونزل على القاهرة بمحايل باب البرقية وقاتل أهل القاهرة وقد انخسر الناس فيها  
واستمرت النار في مصر أربعة وخمسين يوما وانتهت به تهديم ما بها من المباني وتحضر لاختد الخبايا الى أن بلغ مرى قدوم  
اسد الدين شيركوه بعسكر من جهة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام فرحل في سابع  
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وتراجع المصريون شيئا بعد شيء الى مصر ونشعث الجامع فلما استبد السلطان  
صلاح الدين بمملكة مصر بعد موت العاضد جدد الجامع العتيق بمصر في سنة ثمان وستين وخمس مائة وأعاد صدر  
الجامع والمحراب الكبير ورخه ورسم عليه اسمه وجعل في سقاية قاعة الخطابة قسبة الى السطح يرتفق بها أهل  
السطح وعمر المنطرة التي تحت المئذنة الكبيرة وجعل لها سقاية وعمر في كف دار عمر والصغرى البحرى بمحايل  
الغربي قسبة اخرى الى محاذاة السطح وجعل لها سقاية من السطح اليها يرتفق بها أهل السطح وعمر غرفة  
الساعات وحوت فلم تزل مستمرة الى اثناء أيام الملك المعز عز الدين أيك التركماني أول من ملك من المالكين وجدد  
بياض الجامع وأزال شعبه وجلى عمده وأصلح رخامه حتى صار جميعه مفروشا بالرخام وليس في سائر أرضه شيء  
غير رخام حتى تحت الحضر \* ولما تقلد قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن الاعز أبي القاسم خلف بن رشيد

الدين محمود بن بدر المعروف بابن بنت الاعز العلائي الشافعي قضاء القضاة بالديار المصرية ونظر الاحباس في ولايته الثانية ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري كشف الجامع بنفسه فوجد مؤخره قد مال الى بحريه ووجد سور البحر قد مال وانقلب علوه عن سمت سفله ورأى في سطح الجامع غرفا كثيرة محدثة وبعضها من خرف فهدم الجميع ولم يدع بالسطح سوى غرفة المؤذنين القديمة وثلاث خرائن (رؤساء المؤذنين) لا غير وجمع ارباب الخبرة فاتفق الرأي على ابطال جريان الماء الى قوارة الفسقية وكان الماء يصل اليها من بحر النيل فامر بابطاله لما كان فيه من الضرر على جدران الجامع وعمر بغلات بالزيادة البحرية تشد جدران الجامع البحري و زاد في عمد الزيادة ما قوى به البغلات المذكورة وسد شباكين كانا في الجدار المذكور لينة قوتى بذلك واتفق المصريون على ذلك من مال الاحباس وخشي أن يتداعى الجامع كله الى السقوط فحدث صاحب الوزير بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في مفاوضة السلطان في عمارة ذلك من بيت المال فاجتمعوا بالسلطان الملك الظاهر بيبرس وسأله في ذلك فرسم بعمارة الجامع فهدم الجدار البحري من مقدم الجامع وهو الجدار الذي فيه اللوح الاخضر وحط اللوح وأزيلت العمدة والقواصر العشر وعمر الجدار المذكور وأعيدت العمدة والقواصر كما كانت وزيد في العمدة أربعة قرن بها أربعة عمما هو تحت اللوح الاخضر والصف الثاني منه وفصل اللوح الاخضر اجزاء ووجدت غيره وذهب وكتب عليه اسم السلطان الملك الظاهر وجلبت العمدة كلها وبيض الجامع بأسره وذلك في شهر رجب سنة ست وستين وسمانه وصلى فيه شهر رمضان بعد فراغه ولم تعطل الصلاة فيه لاجل العمارة \* ولما كان في شهر ربيع سنة سبع وثمانين وستمائة شكك قاضي القضاة تقي الدين ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الوهاب ابن بنت الاعز للسلطان الملك المنصور قلاوون سوء حال جامع عمرو بمصر وسوء حال الجامع الازهر بالقاهرة وأن الاحباس على أسوأ الاحوال وأن محمد الدين بن الحباب أخرج هذه الجهة لما كان يتحدث فيها وتقرّب بجزيرة الفيل الوقت الصلاحي على مدرسة الشافعية الى الامير علم الدين الشجاعى وذكر له بأن في اطيانها زيادة فقا سوا ما تجدد بها من الرمال وجعلوه للوقف وأقطعوا الاطيان القديمة الجارية في الوقف وتقرّب أيضا اليه بأن في الاحباس زيادة من جملتها بالاعمال الغربية ما مبلغه في السنة ثلاثون ألف درهم وأن ذلك لجهة عمارة الجامعين وسأل السلطان في إعادة ذلك وابطال ما قطع منه فلم يجب الى ذلك وأمر الامير حسام الدين طرطاي بعمارة الجامع الازهر والامير عز الدين الافرم بعمارة جامع عمرو فحضر الافرم الى الجامع بمصر ورسم على مباشرى الاحباس وكشف المساجد لغرض كان في نفسه وبيض الجامع وجرّد نصف العمدة التي فيه فصار العمود نصفه الاسفل أبيض وباقيه بحاله ودهن واجهة غرفة الساعات بالسيلقون وأجرى الماء من البئر التي برفاق الاقفال الى فسقية الجامع ورمى ما كان بالزيادات من الاتربة وبطر العوام به فيما فعله بالجامع فصاروا يقولون نقل الديماس من البحر الى الجامع لكونه دهن الغرفة بالسيلقون وألبس العواميد للشيخ العربيان لكونه جرّد نصفها التحتاني فصار أبيض الاسفل ابيض الاعلى كما كان الشيخ العربيان فان نصفه الاسفل كان مستورا بجنز أبيض وأعلام عربيان ولم يفعل بالجامع سوى ما ذكر \* ولما حدثت الزلزلة في سنة اثنتين وسبع مائة تسعت الجامع فاتفق الاميران بيبرس الجاشنكير وهو يومئذ أستاذ الملك الناصر محمد بن قلاوون والامير سلار وهو نائب السلطنة واليهما تدبير الدولة على عمارة الجامعين بمصر والقاهرة فتولى الامير ركن الدين بيبرس عمارة الجامع الحاكمي بالقاهرة وتولى الامير سلار عمارة جامع عمرو بمصر فاعتمد سلار على كاتبه بدر الدين ابن خطاب فهدم الحد البحري من سلم السطح الى باب الزيادة البحرية والشرقية وأعادته على ما كان عليه وعمل بابين جديدين للزيادة البحرية والغربية وأضاف الى كل عمود من الصف الاخير المقابل للجدار الذي هدمه عمود آخر تقوية له وجرّد عمد الجامع كلها وبيض الجامع بأسره وزاد في سقف الزيادة الغربية رواقين وبلط سفل ما أسقف منها وخرب بظاهر مصر وبالقراطين عدة مساجد وأخذ عمدها ليرخم بها صحن الجامع وقطع من رخام الجامع الذي كان تحت الحصر كثير من الألواح الطوال وورص الجميع عند باب الجامع المعروف بباب الشرابين فنقل من هنالك الى حيث شاء ولم يعمل منه في صحن الجامع شيء البتة وكان فيما نقل من ألواح الرخام ما طوله أربعة أذرع في عرض ذراع وسدس ذهب بجميع ذلك \* ولما ولى علاء الدين بن مروانة تيسابة دار العدل قسم جامعي مصر والقاهرة فجعل جامع القاهرة مع نبيه الدين بن السعرتي وجامع عمرو مع بهاء



الدين بن السكري فسقت الزيادة البحرية الشرقية وكانت قد جعلت حاصلا للصمر وجعل لها دارين بين  
الباين يمنع الجانبين من المار من باب الجامع الى باب الزيادة المسلول منه الى سوق النحاسين وبلط أرضها  
ورقع بعض رخام صحن الجامع وبلط بعض المجازات وعمل عضائد أعتاب تحوز الصحن عن مواضع الصلاة \*  
ولما كان في شهر ر سنة ست وتسعين وسقانة اشترى صاحب تاج الدين دارا بسوق الاكفانيين وهدمها  
وجعل مكانها سقاية كبيرة ورفعها الى محاذة سطح الجامع وجعل لها عتشي يتوصل اليها من سطح الجامع وعمل  
في أعلاها أربعة بيوت يرتفق بهم في الخلاء ومكانا برسم ازيار الماء العذب وهدم سقاية الغرفة التي تحت المئذنة  
المعروفة بالمنظرة وبنائها برجا كبيرا من الارض الى العلو حيث كان أولا وجعل بأعلى هذا البرج يتأمر تفصا  
يحتص بالغرفة المذكورة كما كان أولا ويبتا ثانيا من خارج الغرفة يرتفق به من هو خارج الغرفة بمن يقرب منها  
وعمر القاضي صدر الدين ابو عبد الله محمد بن البار بناري سقاية في ركن دار عمر والبحري الغربي من داره  
الصغرى بعدما كانت قد تهدمت فأعادها كما كانت ثم ان الجامع تشعث ومالت قواصره ولم يبق الا  
أن يسقط واهل الدولة بعد موت الملك الظاهر برقوق في شغل من اللهو عن عمل ذلك فأتى الرئيس برهان الدين  
ابراهيم بن عمر بن علي المحلى رئيس التجار يومئذ بدار مصر لعمارة الجامع بنفسه وذويه وهدم صدر الجامع  
بأسره فيما بين الحراب الكبير الى الصحن طولا وعرضا وأزال اللوح الأخضر وأعاد البناء كما كان أولا وجدد  
لوحا أخضر بدل الاول ونصبه كما كان وهو الموجود الآن وجرد العمدة كلها وتبع جدران الجامع فرم شعثها  
كله وأصلح من رخام الصحن ما كان قد فسد ومن السقوف ما كان قد وهى وبيض الجامع كله فجاء كما كان وعاد  
جديدا بعد ما كاد أن يسقط لولا اقام الله عز وجل هذا الرجل مع ما عرف من شجعه وكثرة ضنته بالمال حتى عمره  
فشكر الله سبحانه وبيض محياه وكان انتهاء هذا العمل في سنة أربع وثمانمائة ولم تعطل منه صلاة جمعة  
ولاجتماعه في مدة عمارته \* قال ابن المتوج ان ذراع هذا الجامع اثنان واربعون ألف ذراع بذراع البر  
المصري القديم وهو ذراع الحصر المستمر الى الآن فمن ذلك مقدمه ثلاثة عشر ألف ذراع وأربع مائة وخمسة  
وعشرون ذراعا ومؤخره مثل ذلك وصحنه سبعة آلاف وخمسمائة ذراع وكل من جانيه الشرق والغربي  
ثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون ذراعا وذراع العمل ثمانية وعشرون ألف ذراع وعدده  
أبوابه ثلاثة عشر بابا منها في القبلي باب الزين لفته الذي يدخل منه الخطيب كان به شجرة زيتون عظيمة قطعت  
في سنة ست وستين وسبع مائة وفي البحري ثلاثة ابواب وفي الشرق خمسة وفي الغربي أربعة وعدده  
ثلاثمائة وثمانية وسبعون عمودا وعدده ما دونه خمس وبه ثلاث زيادات فالبحرية الشرقية كانت لجلوس قاضي  
القضاة بها في كل اسبوع يومين وكان بهذا الجامع القصص \* قال القاضي روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال لم يقص في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبي بكر ولا عمر ولا عثمان رضي الله عنهم وانما كان  
القصص في زمن معاوية رضي الله عنه \* وذكر عمر بن شيبه قال قيل للعن متى أحدث القصص قال في خلافة  
عثمان بن عفان قيل من أول من قص قال تميم الداري \* وذكر عن ابن شهاب قال أول من قص في مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم تميم الداري استأذن عمر أن يذكر الناس فأبى عليه حتى كان آخر ولايته فأذن له أن يذكر  
في يوم الجمعة قبل أن يخرج عمر فاستأذن تميم عثمان بن عفان رضي الله عنه في ذلك فأذن له أن يذكر يومين  
في الجمعة فكان تميم يفعل ذلك \* وروى ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب أن عليا رضي الله عنه قنت فدعا على قوم  
من أهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعوه ولاه الشام قال يزيد وكان  
ذلك أول القصص \* وروى عن عبد الله بن مغفل قال أمتنا على رضي الله عنه في المغرب فلما رفع رأسه من الركعة  
الثالثة ذكر معاوية أولا وعمر بن العاص ثانيا وأبا الاعور يعني السلي ثالثا وكان أبو موسى الرابع \* وقال  
الليث بن سعد هما قصصان قصص العامة وقصص الخاصة فأما قصص العامة فهو الذي يجتمع اليه النفر من  
الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكر ولمن فعله ولمن استمع وأما قصص الخاصة فهو الذي جعله معاوية ولرجلا  
على القصص فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وجهه ومجده وصلى على النبي صلى الله عليه  
وسلم ودعا للخليفة ولاه ولايته وخطبته وجنوده ودعا على أهل حربه وعلى المشركين كافة \* ويقال ان أول  
من قص بمصر سليمان بن عبد الحمير في سنة ثمان وثلاثين وجعل له القضاء الى القصص ثم عزل عن القضاء وأقر

بالقصص وكانت ولايته على القصص والقضاء سبعا وثلاثين سنة منها سبعتان قبل القضاء ويقال انه كان يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات وكان يجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ويسجد في المفضل ويسلم تسليمة واحدة ويقرأ في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بقل هو الله أحد ويرفع يديه في القصص اذا دعا وكان عبد الملك بن مروان شكالى العلماء ما انتشر عليه من أمور رعيته وتخوفه من كل وجه فأشار عليه أبو حبيب الحصى القاضي بأن يستنصر عليهم برفع يديه الى الله تعالى فكان عبد الملك يدعو ويرفع يديه وكتب بذلك الى القصاص فكانوا يرفعون أيديهم بالغداة والعشي \* وفي هذا الجامع مصحف اسماء وهو الذى تجاه المحراب الكبير \* قال القاضي كان السبب في كتب هذا المصحف أن الجراح بن يوسف النقي كتب مصاحف وبعث بها الى الامصار ووجه الى مصر بمصحف منه باغضب عبد العزيز بن مروان من ذلك وكان الوالى يومئذ من قبل أخيه عبد الملك وقال يبعث الى جند أضافه بمصحف فأمر فكتب له هذا المصحف الذى في المسجد الجامع اليوم فلما فرغ منه قال من وجد فيه حرفا خطأ فليرأس أحر وثلاثون ديناراً فتداوله القراء فأتى رجل من قراء الكوفة اسمه زرعة بن سهل النقي فقرأه تهجيا ثم جاء الى عبد العزيز بن مروان فقال له انى قد وجدت في المصحف حرفا خطأ فقال مصحفي قال نعم فنظر فاذا فيه ان هذا أخى له تسع وتسعون نعمة فاذا هى مكتوبة نعمة قد قدمت الجلم قبل العين فأمر بالمصحف فأصلح ما كان فيه وأبدلت الورقة ثم أمر له بثلاثين ديناراً وبرأس أحر ولما فرغ من هذا المصحف كان يحمل الى المسجد الجامع غداة كل جمعة من دار عبد العزيز فيقرأ فيه ثم يتص ثم يرد الى موضعه فكان أول من قرأ فيه عبد الرحمن بن بحيرة الخولاني لانه كان يتولى القصص والقضاء يومئذ وذلك في سنة ست وسبعين ثم تولى بعده القصص أبو الخير مرثد بن عبد الله الزنى وكان قاضيا بالاسكندرية قبل ذلك ثم تولى عبد العزيز بن في سنة ست وثمانين فبيع هذا المصحف في ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر بألف دينار ثم تولى أبو بكر فاشترته أسماء ابنة أبي بكر بن عبد العزيز بن سبع مائة ديناراً فأمكنت الناس منه وشهرته فنسب اليها فلما توفيت أسماء اشترها أخوها الحكم بن عبد العزيز بن مروان من ميراثها بخمس مائة ديناراً فأشار عليه توبة بن غمر الحضرمي القاضي وهو متولى القصص يومئذ بالمسجد الجامع بعد عقبه بن مسلم الهمداني واليه القضاء وذلك في سنة ثمان عشرة ومائة فجعله في المسجد الجامع وأجرى على الذى يقرأ فيه ثلاثة دنانير في كل شهر من غلة الاصطبل فكان توبة أول من قرأ فيه بعد أن اقر في الجامع وتولى القصص بعد توبة أبو اسماعيل خير بن نعيم الحضرمي القاضي في سنة عشرين ومائة وجمع له القضاء والقصص فكان يقرأ في المصحف قائماً ثم يقص وهو جالس فهو أول من قرأ في المصحف قائماً ولم تزل الائمة يقرؤن في المسجد الجامع في هذا المصحف في كل يوم جمعة الى أن ولى القصص أبو رجب العللاء بن عاصم الخولاني في سنة اثنتين وثمانين ومائة فقرأ فيه يوم الاثنين وكان قد جعل المطلب الخزامي أمير مصر من قبل المأمون رزق أبي رجب العللاء عشرة دنانير على القصص وهو أول من سلم في الجامع تسليتين بكتاب ورد من المأمون يأمر فيه بذلك وصلى خلفه محمد بن ادريس الشافعي حين قدم الى مصر فقال هكذا تكون الصلاة ما صليت خلف احداً ثم صلا من أبي رجب ولا أحسن \* ولما ولى القصص حسن ابن الربيع بن سليمان من قبل غنبة بن اسحاق أمير مصر من قبل المتوكل في سنة أربعين ومائتين أمر أن تترك قراءة بسم الله الرحمن الرحيم في الصلاة فتركها الناس وأمر أن تصلى التراويح خمس تراويح وكانت تصلى قبل ذلك ست تراويح وزاد في قراءة المصحف يوماً فكان يقرأ يوم الاثنين ويوم الخميس ويوم الجمعة \* ولما ولى حزة بن أيوب ابن ابراهيم الهاشمي القصص بكتاب من المكتفي في سنة اثنتين وتسعين ومائتين صلى في مؤخر المسجد حين نكس وأمر أن يحمل اليه المصحف ليقرأ فيه فقبل له انه لم يحمل المصحف الى أحد قبلك فلو قلت وقرأت فيه في مكانه فقال لا افعل ولكن اتوفى به فان بالقرآن علينا أن نزل والينا انى فأتى به فقرأ فيه في المؤخر وهو أول من قرأ في المصحف في المؤخر ولم يقرأ في المصحف بعد ذلك في المؤخر الى أن تولى أبو بكر محمد بن الحسن السوسى الصلاة والقصص في اليوم العشرين من شعبان سنة ثلاث وأربعمائة فنصب المصحف في مؤخر الجامع حبال الفؤارة وقرأ فيه أيام نكس الجامع فاستقر الامر على ذلك الى الآن \* ولما تولى القصص أبو بكر محمد بن عبد الله بن مسلم الملقب في سنة احدى وثلثمائة عزم على القراءة في المصحف في كل يوم فتكلم على من قديدي ذلك ومنع منه وقال أعزم على أن يخلق المصحف ويقطعه ايرى عبد العزيز بن مروان حيا فيكتب له مثله فرجع الى القراء ثلاثة

ايام \* وكان قد حضر الى مصر رجل من اهل العراق وأحضر مصحفا ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه وأنه الذي كان بين يديه يوم الدار وكان فيه اثر الدم وذكر أنه استخرج من خزانة المقنن ودفع المصحف الى عبد الله بن شعيب المعروف بابن بنت وليد القاضي فأخذه أبو بكر الخازن وجعله في الجامع وشهره وجعل عليه خشبا منقوشا وكان الامام يقرأ فيه يوما وفي مصحف أسماء يوما ولم يزل على ذلك الى أن رُفِعَ هذا المصحف واقتصر على القراءة في مصحف أسماء وذلك في ايام العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة \* وقد انكر قوم أن يكون هذا المصحف مصحف عثمان رضي الله عنه لان نقله لم يصح ولم يثبت بحكاية رجل واحد \* ورايت انا هذا المصحف وعلى ظهره ما نسخته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين هذا المصحف الجامع لكتاب الله جل ثناؤه وتقدست أسماءه جده المبارك مسعود بن سعد الهيصي لجماعة المسلمين القراء للقرآن التالين له المتقربين الى الله جل ذكره بقرائه والتعليق له ليكون محفوظا أبدا مابق ورقه ولم يذهب اسمه ابتغاء ثواب الله عز وجل ورجاء غفرانه وجعله عدة ليوم فقره وفائقه وحاجته اليه أنا لله ذلك برأفته وجعل ثوابه بينه وبين جماعة من قطريه وقد درس ما بعد هذا الكلام من ظهر المصحف والمدرس يشبه أن يكون وتصرف في ورقه وقصد بايداعه فسطاط مصر في المسجد الجامع جامع المسلمين العتيق ليحفظ حفظه مثله مع سائر مصاحف المسلمين فرحم الله من حفظه ومن قرأ فيه ومن عني به وكان ذلك في يوم الثلاثاء مستهل ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى آله وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل \* قال ابن المتوج ودليل بطلان ما قاله هذا المعتز ظهور التعصب على عثمان رضي الله عنه من تحجب وخلفائهم أن الناس قد جربوا هذا المصحف وهو الذي على الكرسي الغربي من مصحف أسماء أنه ما فتح قط الا وحدث حادث في الوجود لتحقيق ما حدث أولا والله اعلم \* (قال القاضي ذكر المواضع المعروفة بالبركة من الجامع يستحب الصلاة والدعاء عندها) \* منها البلاطة التي خلف الباب الاقل في محاسن ابن عبد الحكم \* ومنها باب البرادع روى عن رجل من صلحاء المصريين يقال له أبو هارون الخرقى قال رأيت الله عز وجل في منامي فقلت له يا رب انت تراني وتسمع كلامي قال نعم ثم قال اريد أن اريك بابا من أبواب الجنة قلت نعم يا رب فأشار الى باب اصحاب البرادع أو الباب الاقصى مما يلي رجة حارث وكان أبو هارون هذا يصلي الظهر والعصر فيما بينهما \* وقال ابن المتوج وعند الحراب الصغير الذي في جدار الجامع الغربي ظاهر المقصورة فيما بين بلي الزيادة الغربية الدعاء عنده مستجاب قال ومن ذلك باب مقصورة عرفة \* ومنها عند خزانة البئر التي بالجامع \* ومنها قبال اللوح الاخضر \* ومنها زاوية فاطمة ويقال انها فاطمة ابنة عفان لما وصى والدها أن تترك لله في الجامع قتركت في هذا المكان فعرف بها \* ومنها سطح الجامع والطواف به سبع مرات يبدأ بالاولى من باب الخزانة الاولى التي يستقبلها الداخل من باب السطح وهو يتلو الى أن يصل الى زاوية السطح التي عند المئذنة المعروفة بعرفة يتف عندها ثم يدعو بما أراد ثم يمر وهو يتلو الى أن يصل الى الركن الشرقي عند المئذنة المشهورة بالكبيرة ثم يدعو بما أراد ويمر الى الركن الجنوبي الشرقي فيقف محاذيا لغرفة المؤذنين ويدعو ثم يمر وهو يتلو الى المكان الذي ابتدأ منه يفعل ذلك سبع مرات فان حاجته تقضى \* قال القاضي ولم يكن الناس يصلون بالجامع بمصر صلاة العيد حتى كانت سنة ست ويقال سنة ثمان وثلاثمائة فضلى فيه رجل يعرف بعلي بن احمد بن عبد الملك الفهمي يعرف بابن أبي شيخة صلاة الفطر ويقال انه خطب من دفر نظرا وحفظ عنه اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مشركون فقال بعض الشعراء

وقام في العيد لنا خاطب \* فخرض الناس على الكفر

وفى سنة تسع وثلاثمائة \* (وبالجامع زوايا يدرس فيها الفقه) \* منها زاوية الامام الشافعي رضي الله عنه يقال انه درس بها الشافعي فعرفت به وعليها أرض بناحية سبنديس وقفها السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ولم يزل يتولى تدريسها أعيان الفقهاء ووجه العلماء \* ومنها الزاوية الجديدة بصدر الجامع فيما بين الحراب الكبير والحراب النحس داخل المقصورة الوسطى بجوار الحراب الكبير ونسبها محمد الدين أبو الاشبال الحارث بن مهذب الدين أبي المحاسن مهلب بن حسن بن بركات بن علي بن

غيث المهلبى - الأزدي - البهنسى - الشافعى - وزير الملك الاشرف موسى بن العادل أبى بكر بن أيوب بجزان وقرر  
فى تدريسها قريه قاضى القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى - وعمل على هذه الزاوية عدة اوقاف بمصر  
والقاهرة وبعد تدريسها من المناصب الجليلة وتوفى المجد فى صفر سنة ثمان وعشرين وستمئة بمشق عن  
ثلاث وستين سنة \* ومنها الزاوية الصاحبية حول عرفة رتبها صاحب تاج الدين محمد بن نجر الدين محمد بن  
بهاء الدين بن خنا وجعل لها مدرسين احدهما مالكى والاخر شافعى وجعل عليها وقفان بالقاهرة  
بخط البراذعين \* ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذى يدخل اليه من سوق الغزل رتبها  
كمال الدين التيمودى - وعليها فندق بمصر موقوف عليها \* ومنها الزاوية التاجية أمام المحراب الخشب رتبها  
تاج الدين السطحي - وجعل عليها دورا بمصر موقوفة عليها \* ومنها الزاوية المعينية فى الجانب الشرقى من الجامع  
رتبها معين الدين الدهروطى - وعليها وقف بمصر \* ومنها الزاوية العلامة بنسب لعلاء الدين الضريروهى فى صحن  
الجامع وهى لقراءة ميعاد \* ومنها الزاوية الزينية رتبها صاحب زين الدين لقراءة ميعاد أيضا كذلك ابن  
المؤرج \* واخبرنى المقرئ الاديب المؤرخ الضابط شهاب الدين احمد بن عبد الله بن الحسن الاوحدى ترجمه  
الله قال اخبرنى المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن القرات قال اخبرنى العلامة شمس الدين محمد بن عبد  
الرحمن بن الصائغ الحنفى - أنه أدركه بجامع عمرو بن العاص بمصر قبل الوفاة الكائن فى سنة تسع وأربعين  
وسبعمائة بضعا وأربعين حلقة لا قراءة العلم لا تكاد تخرج منه \* قال ابن المأمون حدثنى القاضى المكي بن  
حدرة وهو من أعيان الشهود بمصر أن من جملة الخدم التى كانت بيد والده مشاركة الجامع العتيق وان  
القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوفاة عنده الى أن يعملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق يرسمه  
خاصة فى كل ليلة ترسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصف زيتا طبيا

\* ذكر المحارب التى بدار مصر وسبب اختلافها وتعيين الصواب فيها وتبيين الخطأ منها \*

\* اعلم أن محارب ديار مصر التى يستقبلها المسلمون فى صلواتهم أربعة محارب \* أحدها محراب الصحابة  
رضى الله عنهم الذى أسسوه فى البلاد التى استوطنوها والبلاد التى كثر عمرتهم بها من اقليم مصر وهو محراب  
المسجد الجامع بمصر المعروف بجامع عمرو ومحراب المسجد الجامع بالجيزة وبمدينة بليس وبلاسة كندرية  
وقوص واسوان وهذه المحارب المذكورة على سمت واحد غير أن محارب نغراسوان أشد تنسيقا من  
غيرها وذلك أن اسوان مع مكة شرفها الله تعالى فى الاقليم الثانى وهو الحد الغربى من مكة بغير ميل الى  
الشمال ومحارب بليس مغرب قليلا \* والمحارب الثانى محراب مسجد أحمد بن طولون وهو منحرف عن سمت  
محراب الصحابة وقد ذكر فى سبب انحرافه أقوال \* منها أن أحمد بن طولون لما عزم على بناء هذا المسجد  
بعث الى محراب مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ سمته فاذا هو مائل عن خط سمت القبلة المستخرج  
بالصناعة نحو العشر درج الى جهة الجنوب فوضع حينئذ محراب مسجده هذا مائلا عن خط سمت القبلة الى جهة  
الجنوب بنحو ذلك اقتداء منه بمحراب مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم \* وقيل انه رأى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى منامه وخط له المحراب فلما أصبح وجد النمل قد أطاق بالمكان الذى خطه له رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فى المنام وقيل غير ذلك وانت ان صعدت الى سطح جامع ابن طولون رأيت محرابه مائلا عن محراب  
جامع عمرو بن العاص الى الجنوب ورأيت محراب المدارس التى حدثت الى جانبه قد انحرفت عن محرابه الى  
جهة الشرق وصار محراب جامع عمرو فيما بين محراب ابن طولون والمحارب الاخر وقد عقد مجلس بجامع  
ابن طولون فى ولاية قاضى القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة حضره علماء المقات منهم الشيخ تقي  
الدين محمد بن محمد بن موسى الغزولى والشيخ أبو الطاهر محمد بن محمد ونظروا فى محرابه فأجمعوا على أنه منحرف  
عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب مغربا بقدر أربع عشرة درجة وكتب بذلك محضر وأثبت على  
ابن جماعة \* والمحارب الثالث محراب جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر وما فى سمته من بقية  
محارب القاهرة وهى محارب يشهد الامتحان بتقدم واضعها فى معرفة استخراج القبلة فانما على خط سمت  
القبلة من غير ميل عنه ولا انحراف البتة \* والمحارب الرابع محارب المساجد التى فى قرى بلاد الساحل  
فانها تختلف محارب الصحابة الا أن محراب جامع مئنة نمر قريش من سمت محارب الصحابة فان الوزير أبى

عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالمأمون البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أبي علي منصور بن المستعلي بالله أنشأ جامعاً بمكة زقناً في سنة ست عشرة وخمسة فجعل محرابه على سمت المحاريب الصحيحة \* وفي فرافة مصر بجوار مسجد الفخ عذرة مساجد تخالف محاريب الصحابة مخالفة فاحشة وكذلك بمدينة مصر القسطنطينية غير مسجد علي هذا الحكم \* فأما محاريب الصحابة التي بقسطنطينية مصر والاسكندرية فإن سمتها يقابل مشرق الشتاء وهو مطالع برج العقرب مع ميل قليل إلى ناحية الجنوب ومحاريب مساجد القرى وما حول مسجد الفخ بالقرافة فلهذا تستقبل خط نصف النهار الذي يقال له خط الزوال وتميل عنه إلى جهة المغرب وهذا الاختلاف بين هذين المحرابين اختلاف فاحش يفضي إلى إبطال الصلاة \* وقد قال ابن عبد الحكم قبله أهل مصر أن يكون القطب الشمالي على الكتف الأيسر وهذا سمت محاريب الصحابة قال وإذا طلعت منازل العقرب وتكملت صورته فمخاذاً سمعت القبلة لدار مصر وبرقة وأفرقية وما والاها وفي الفرقدين والقطب الشمالي كفاية للمستدلين فأنهم ان كانوا مستقبلين في مسيرهم من الجنوب جهة الشمال استقبلوا القطب والفرقدين وان كانوا سائرين إلى الجنوب من الشمال استدبروها وان كانوا سائرين إلى الشرق من المغرب جعلوها على الاذن اليسرى وان كانوا سائرين من الشرق إلى المغرب جعلوها على الاذن اليمنى وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والصبا جعلوها على الكتف الأيسر وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الجنوب والدبور جعلوها على الكتف الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والدبور جعلوها على الحاجب الأيمن وان كان مسيرهم إلى النكباء التي بين الشمال والصبا جعلوها على الحاجب الأيسر \* وإذا عرف ذلك فإنه يستحيل تصويب محرابين مختلفين في قطر واحد إذا زاد اختلافهما على مقدار ما يتساح به في التيامن والتيسار ويبان ذلك أن كل قطر من اقطار الأرض كبلاد الشام وديار مصر ونحوهما من الاقطار قطعة من الأرض واقعة في مقابلة جزء من الكعبة والكعبة تكون في جهة من جهات ذلك القطر فإذا اختلف محرابان في قطر واحد فالتيقن أن أحدهما صواب والآخر خطأ إلا أن يكون القطر قريباً من مكة وخطه التي هو محدود بينهما متسعة اتساعاً كثيراً يزيد على الجزء الذي يخصه لو وزعت الكعبة أجزاءً مماثلة فإنه حينئذ يجوز التيامن والتيسار في محرابيه وذلك مثل بلاد البجة فإنها على الساحل الغربي من بحر القلزم ومكة واقعة في شرقها ليس بينهما المسافة البحر فقط وما بين جدة ومكة من البر وخطه بلاد البجة مع ذلك واسعة مستطيلة على الساحل أولها عذاب وهي محاذية لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتميل عنها في الجنوب ميلاً قليلاً والمدينة شامية عن مكة بنحو عشرة أيام وآخر بلاد البجة من ناحية الجنوب سواكن وهي ماثلة في ناحية الجنوب عن مكة ميلاً كثيراً وهذا المقدار من طول بلاد البجة يزيد على الجزء الذي يخص هذه الخطه من الأرض لو وزعت الأرض أجزاءً متساوية إلى الكعبة فيتعين والحالة هذه التيامن أو التيسار في طرفي هذه البلاد لطلب جهة الكعبة \* وأما إذا بعد القطر عن الكعبة بعداً كثيراً فإنه لا يضرب اتساع خطه ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تيسار لأن اتساع الجزء الذي يخصه من الأرض فإن كل قطر منها له جزء يخصه من الكعبة من أجل أن الكعبة من البلاد المعمورة كالكرة من الدائرة فالأقطار كلها في استقبال الكعبة محيطتها كحاطة الدائرة بمركزها وكل قطر فإنه يتوجه إلى الكعبة في جزء يخصه والأجزاء المنقسمة إذا قدرت الأرض كالدائرة فإنها تنقسم عند المحيط وتتضيق عند المركز فإذا كان القطر بعيداً عن الكعبة فإنه يقع في متسع الخط ولا يحتاج فيه إلى تيامن ولا تيسار بخلاف ما إذا قرب القطر من الكعبة فإنه يقع في متضيق الجزء ويحتاج عند ذلك إلى تيامن أو تيسار فإن فرضنا أن الواجب اصنافاً عين الكعبة في استقبال الصلاة لمن بعد عن مكة وقد علمت ما في هذه المسألة من الاختلاف بين العلماء فإنه لا يتساح في اختلاف المحاريب بأكثر من قدر التيامن والتيسار الذي لا يخرج عن حد البجة فلو زاد الاختلاف حكم يطلان أحد المحرابين ولا بد اللهم إلا أن يكونا في قطرين بعيدين بعضهما عن بعض وليس على خط واحد من مسامية الكعبة وذلك كبلاد الشام وديار مصر فإن البلاد الشامية لها جانبان وخطها متسعة مستطيلة في شمال مكة وتمتد أكثر من الجزء الخاص بها بالنسبة إلى مقدار بعدها عن الكعبة وفي هذين القطرين يجري ما تقدم ذكره في أرض البجة إلا أن التيامن والتيسار ظهور في البلاد الشامية أقل من ظهوره في أرض البجة من أجل أن البلاد الشامية عن الكعبة وقرب أرض البجة

وذلك أن البلاد الشامية وقعت في متسع الجزء الخاص بها فلم يظهر أثر التيامن والتياسر ظهورا كثيرا كظهوره في أرض الجبة لأن البلاد الشامية لها جانب شرقي وجانب غربي ووسط لجانبها الغربي هو أرض بيت المقدس وفلسطين إلى العريش أول حدة مصر وهذا الجانب من البلاد الشامية يقابل الكعبة على حدة مهب النكباء التي بين الجنوب والصبيا وأما جانب البلاد الشامية الشرقي فإنه ما كان مشرقا عن مدينة دمشق إلى حلب والفرات وما يسمت ذلك من بلاد الساحل وهذه الجهة تقابل الكعبة مشرقا عن أوسط مهب الجنوب قليلا وأما وسط بلاد الشام فإنها دمشق وما قاربها وتقابل الكعبة على وسط مهب الجنوب وهذا هو سمت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ميل يسير عنه إلى ناحية المشرق \* وأما مصر فإنها تقابل الكعبة فيما بين الصبا ومهب النكباء التي بين الصبا والجنوب ولذلك لما اختلف هذا القطران أعنى مصر والشام في محاذاة الكعبة اختلفت محاريبهما وعلى ذلك وضع الصحابة رضي الله عنهم محاريب الشام ومصر على اختلاف السمتين فأما مصر بعينها وضواحيها وما هو في حدها أو على سمتها وفي البلاد الشامية وما في حدها أو على سمتها فإنه لا يجوز فيها تصويب محاريب مختلفة باختلافها بينا فإن تباعد القطر عن القطر بمسافة قريبة أو بعيدة وكان القطران على سمت واحد في محاذاة الكعبة لم يضر حينئذ تباعدهما ولا تختلف محاريبهما بل تكون محاريب كل قطر منهما على حدة واحد وسمت واحد وذلك كصرو وبرقة وقرية وصقلية والاندلس فإن هذه البلاد وإن تباعد بعضها عن بعض فإنها كلها تقابل الكعبة على حدة واحد وسمتها جميعها سمت مصر من غير اختلاف البتة وقد تبين بما تقرّر حال الاقطار المختلفة من الكعبة في وقوعها منها \* وأما اختلاف محاريب مصر فإن له أسبابا أحدها حمل كثير من الناس قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه الحافظ أبو عيسى الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ما بين المشرق والمغرب قبله على العموم وهذا الحديث قد روى موقوفا على عمر وعثمان وعلي وابن عباس ومحمد بن الحنفية رضي الله عنهم وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا قال اجدين حنبل هذا في كل البلدان قال هذا المشرق وهذا المغرب وما بينهما قبله قيل له فصلاة من صلى بينهما جائزة قال نعم وينبغي أن يتحرى الوسط وقال احمد بن خالد قول عمر ما بين المشرق والمغرب قبله قاله بالمدينة فمن كانت قبلته مثل قبله المدينة فهو في سعة مما بين المشرق والمغرب ولسائر البلدان من السعة في القبلة مثل ذلك بين الجنوب والشمال وقال أبو عمر بن عبد البر لا خلاف بين أهل العلم فيه \* قال مؤلفه رحمه الله إذا تأملت وجدت هذا الحديث يختص بأهل الشام والمدينة وما على سمت تلك البلاد شمالا وجنوبا فقط والدليل على ذلك أنه يلزم من حمله على العموم ابطال التوجه إلى الكعبة في بعض الاقطار والله سبحانه قد افترض على الكافة أن يتوجهوا إلى الكعبة في الصلاة حينما كانوا بقوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقد عرفت ان كنت تمهت في معرفة البلدان وحدود الاقاليم أن الناس في توجههم إلى الكعبة كالأثر حول المركز فإن كان في الجهة الغربية من الكعبة فإن جهة قبله صلاته إلى المشرق ومن كان في الجهة الشرقية من الكعبة فإنه يستقبل في صلاته جهة المغرب ومن كان في الجهة الشمالية من الكعبة فإنه يتوجه في صلاته إلى جهة الجنوب ومن كان في الجهة الجنوبية من الكعبة كانت صلاته إلى جهة الشمال ومن كان من الكعبة فيما بين المشرق والجنوب فإن قبلته فيما بين الشمال والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الجنوب والمغرب فإن قبلته فيما بين الشمال والمغرب فيما بين المشرق والشمال فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب ومن كان من الكعبة فيما بين الشمال والمغرب فقبلته فيما بين الجنوب والمغرب \* فقد ظهر ما يلزم من القول بعموم هذا الحديث من خروج أهل المشرق الساكنين به وأهل المغرب أيضا عن التوجه إلى الكعبة في الصلاة عينا وجهه لأن من كان مسكنه من البلاد ما هو في أقصى المشرق من الكعبة لو جعل المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه لكان انما يستقبل حينئذ جنوب أرضه ولم يستقبل قط عين الكعبة ولا جهتها فوجب ولا بد حمل الحديث على أنه خاص بأهل المدينة والشام وما على سمت ذلك من البلاد بدليل أن المدينة النبوية واقعة بين مكة وبين أوسط الشام على خط مستقيم والجانب الغربي من بلاد الشام التي هي أرض المقدس وفلسطين يكون عن يمين من يستقبل بالمدينة الكعبة والجانب الشرقي الذي هو حص وجلب وما إلى ذلك واقع عن يسار من استقبل

الكعبة بالمدينة والمدينة واقعة في أوسط جهة الشام على جهة مستقيمة بحيث لو خرج خط من الكعبة وتمر على استقامة الى المدينة النبوية لنفذ منها الى أوسط جهة الشام سواء وكذلك لو خرج خط من مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه على استقامة لوقع فيما بين الميزاب من الكعبة وبين الركن الشامي فلو فرضنا أن هذا الخط خرق الموضع الذي وقع فيه من الكعبة وتمر لنفذ الى بيت المقدس على استواء من غير ميل ولا انحراف البتة وصار موقع هذا الخط فيما بين نكباء الشمال والديبور وبين القطب الشمالي وهو الى القطب الشمالي أقرب وأميل ومقابلته ما بين أوسط الجنوب ونكباء الصبا والجنوب وهو الى الجنوب أقرب والمدينة النبوية مشرقة عن هذا السمت ومغربة عن سمت الجانب الآخر من بلاد الشام وهو الجانب الغربي تغربا يسيرا فمن يستقبل مكة بالمدينة يصير المشرق عن يساره والمغرب عن يمينه وما بينهما فهو قبلته وتكون حينئذ الشام بأسرها وجهه بلادها خلفه فالمدينة على هذا في أوسط جهات البلاد الشامية وبشهاد بصدق ذلك ما رويناه من طريق مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت أختي حفصة فقرأت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا الحاجته مستقبل الشام مستدبر القبلة وله أيضا من حديث ابن عمر بنينا الناس في صلاة الصبح اذ جاءهم أت فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزل عليه الليلة وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستدار الى الكعبة فهذا اعزك الله وأوضح دليل أن المدينة بين مكة والشام على حد واحد وأنها في أوسط جهة بلاد الشام فمن استقبل بالمدينة الكعبة فقد استدبر الشام ومن استدبر بالمدينة الكعبة فقد استقبل الشام ويكون حينئذ الجانب الغربي من بلاد الشام وما على سمت من البلاد جهة القبلة عندهم أن يجعل الواقف مشرق الصيف عن يساره ومغرب الشتاء عن يمينه فيكون ما بين ذلك قبلته وتكون قبله الجانب الشرقي من بلاد الشام وما على سمت ذلك من البلدان أن يجعل المصلى مغرب الصيف عن يمينه ومشرق الشتاء عن يساره وما بينهما قبلته ويكون أوسط البلاد الشامية التي هي حد المدينة النبوية قبله المصلى بها أن يجعل مشرق الاعتدال عن يساره ومغرب الاعتدال عن يمينه وما بينهما قبلته فهذا أوضح استدلال على أن الحديث خاص بأهل المدينة وما على سمت من البلاد الشامية وما وراءها من البلدان المسامتة لها وهكذا أهل اليمن وما على سمت اليمن من البلاد فان القبلة واقعة فيما بين المشرق والمغرب لكن على عكس وقوعها في البلاد الشامية فانه يصير مشارق الكواكب في البلاد الشامية التي على يسار المصلى واقعة عن يمين المصلى في بلاد اليمن وكذلك كل ما كان من المغارب عن يمين المصلى بالشام فانه يتقلب عن يسار المصلى باليمن وكل من قام ببلاد اليمن مستقبلا الكعبة فانه يتوجه الى بلاد الشام فيما بين المشرق والمغرب وهذه الاقطار سكانها هم المخاطبون بهذا الحديث وحكمه لازم لهم وهو خاص بهم دون من سواهم من أهل الاقطار الاخرى ومن أجل حمل هذا الحديث على العموم كان السبب في اختلاف محارب مصر \* (السبب الثاني) في اختلاف محارب مصر أن الديار المصرية لما افتتحها المسلمون كانت خاصة بالقبط والروم مشحونة بهم ونزل الصحابة رضي الله عنهم من أرض مصر في موضع الفسطاط الذي يعرف اليوم بمدينة مصر وبالإسكندرية وتر كواسا بقرى مصر بأيدي القبط كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب ولم يسكن أحد من المسلمين بالقرى وانما كانت رابطة تخرج الى الصعيد حتى اذا جاء أو ان الربيع انتشر الاتباع في القرى رعى الدواب ومعهم طوائف من السادات ومع ذلك فكان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى الجند عن الزرع ويبيع الى أمراء الاجناد باعطاء الرعية أعطياتهم وأرزاق عيالهم وبنهاهم عن الزرع \* روى الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحميد في كتاب فتوح مصر من طريق ابن وهب عن حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة أن عمر بن الخطاب أمر بئادهم أن يخرج الى أمراء الاجناد يتقدمون الى الرعية أن يعطاهم قائم وأن ارزاق عيالهم سابل فلا يزعمون ولا يزارعون \* قال ابن وهب واخبرني شريك بن عبد الرحمن المراءى قال بلغنا أن شريك بن سمي الغطفاني أتى الى عمرو بن العاص فقال انكم لا تعطوننا ما يحسننا اقتأذن لي بالزرع فقال له عمرو ما أقدر على ذلك فزرع شريك من غير أن عمر و فلما بلغ ذلك عمر اكتب الى عمر بن الخطاب يخبره أن شريك بن سمي الغطفاني حرث بأرض مصر فكتب اليه عمر أن ابعث الى به فلما انتهى كتاب عمر الى عمرو أقرأه شريك فقال شريك لعمر وقتلتني يا عمرو فقال عمرو ما أنا بالذي قتلتك انت صنعت هذا بنفسك فقال له اذا كان هذا من رأيك فأتدني بالخروج من غير

كتاب ولك على عهد الله أن أجعل يدي في يده فاذن له بالخروج فلما وقف على غمر قال تؤمنني يا أمير المؤمنين قال  
ومن أي الاجناد أنت قال من جند مصر قال فلعلك شريك بن سمي الغطفاني قال نعم يا أمير المؤمنين قال  
لا جعلتك نكالا لمن خلفك قال أوتقبل مني ما قبل الله تعالى من العباد قال وتفضل قال نعم فكتب الى عمرو بن  
العاص ان شريك بن سمي جاءني تائباً فقبلت منه \* قال وحدثنا عبد الله بن صالح بن عبد الرحمن بن شريح عن  
أبي قبيل قال كان الناس يجتمعون بالنسطة اذا اقبلوا فاذا حضروا افاق الريف خطب عمرو بن العاص الناس  
فقال قد حضر مرافق الريف بربيعكم فانصرفوا فاذا حضض اللبن واشتد العود وكثر الذباب فحي على فسطاطكم  
ولا أعلن ما جاء أحد قد أسمن نفسه وأهزل جواده \* وقال ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال كان عمرو يقول  
لناس اذا اقبلوا من غزوهم انه قد حضر الريع فمن أحب منكم أن يخرج بفرسه بربعة فليفعل ولا أعلن ما جاء  
أحد قد أسمن نفسه وأهزل فرسه فاذا حضض اللبن وكثر الذباب ولوى العود فارجعوا الى قروانكم \* وعن ابن  
لهيعة عن الاسود بن مالك الجبيري عن جبير بن ذافر المعافري قال رحلت أنا ووالدي الى صلاة الجمعة فخرجنا  
وذلك بعد جيم النصارى بأيام بسيرة فأطلقنا الركوع اذا قبل رجال بأيديهم السياط يزحرون الناس فذعرت فقلت  
يا أبت من هؤلاء فقال يا بني هؤلاء المشرك فأقام المؤذنون الصلاة فقام عمرو بن العاص على المنبر فرأيت رجلاً  
ربعة قصر القامة وافر الهامة أدعج أبليج عليه ثياب موشاة كأن به العقبان تأتلق عليه حلة وعمامة وجبة فحمد  
الله وأثنى عليه حمداً موجزاً وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ووعظ الناس وأمرهم ونهاهم فسمعته يحض  
على الزكاة وصلاته الارحام ويأمر بالاعتصام وينهى عن الفضول وكثرة العيال واخفاض الحال في ذلك فقال  
يا معشر الناس اياكم وخلا لا اربعا فانها تدعو الى النصب بعد الراحة والى الضيق بعد السعة والى الذلة بعد  
العزة اياكم وكثرة العيال واخفاض الحال وتضييع المال والقبل بعد القال في غرركم ولا نوال ثم انه لا بد من  
فراغ يقول اليه المرء في توديع جسمه والتدبير لسانه وتخليته بين نفسه وبين شهواتها ومن صار الى ذلك فلما أخذ  
بالقصد والنصيب الاقل ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه فيجوز من الخير عاطلاً وعن حلال الله  
وحرامه غافلاً يا معشر الناس انه قد تدلت الجوزاء وذات الشعرى وأقلعت السماء وارتفع الوباء وقيل السدى  
وطاب المرعى ووضعت الحوامل ودرجت السخائل وعلى الراعى بحسن رعيته حسن النظر فحي لكم  
على بركة الله تعالى الى ريفكم فتلوا من خبره ولينه وخرافه وصيده واربعوا خيلكم وأمنوها ووصونها  
واكرموها فانها جنسكم من عدوكم وبها مغناصكم وأنفالكم واستوصوا بمن جاورتموه من القبط خيراً واياكم  
والمومسات المعسولات فانهم يفسدن الدين ويقصرون الهمم حدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم يقول ان الله سيفتح عليكم بعدى مصر فاستوصوا بقبطها خيراً فان لهم فيكم صهراً وذمة فكفوا  
ايديكم وعفوا فروجكم وغضوا أبصاركم ولا أعلن ما الى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه واعلموا اني معترض  
الخنيل كاعتراض الرجال فمن أهزل فرسه من غير علة حططته من فريضته قدر ذلك واعلموا انكم في رباط الى يوم  
القيامة لكثرة الأعداء حولكم وتشوق قلوبهم اليكم والى داركم معدن الزرع والمال والخير الواسع والبركة  
النامية وحدثني عمر أمير المؤمنين انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا فتح الله عليكم مصر فاختدوا  
فيها جنداً كثيراً فذلك الجند خير أجناد الارض فقال له أبو بكر رضي الله عنه ولم يارسول الله قال لانهم  
وأزواجهم في رباط الى يوم القيامة فاحدوا الله معشر الناس على ما أولاكم ففتعوا في ريفكم ما طاب لكم فاذا  
يس العود وسخن الماء وكثر الذباب وحض اللبن وصوح البقل وانقطع الورد من الشجر فحي الى فسطاطكم  
على بركة الله ولا يقدم من أحد منكم ذو عيال الا ومعه تحفة لبياله على ما أطاق من سعته أو عسره أقول قولي  
هذا واستحفظ الله عليكم قال فحفظت ذلك عنه فقال والدي بعد انصرفنا الى المنزل لما حكيت له خطبته انه  
يا بني يجذر الناس اذا انصرفوا اليه على الرباط كما حذرهم على الريف والدعة \* قال وكان اذا جاء وقت الريع  
كتب لكل قوم ربيعهم ولبنهم الى حيث أحبوا وكانت القرى التي يأخذ فيها معظمهم منوف وسمند  
واهناس وطحا وكان أهل الراية متفرقين فكان آل عمرو بن العاص وآل عبد الله بن سعد يأخذون في منوف  
ووسيم وكانت هذيل تأخذ في بيا ووصير وكانت عدوان تأخذ في وصير وقرى عك والذى يأخذ فيه  
معظمهم بوصير ومنوف وسند يس وازرب وكانت بلي تأخذ في منف وطراينة وكانت فهم تأخذ في ازرب وعين



شمس ومنوف وكانت مهرة تأخذ في مناوئتي وبسطة ووسيم وكانت لحم تأخذ في القيوم وطزانة وقريبط وكانت  
جذام تأخذ في قريبط وطزانة وكانت حضرموت تأخذ في بارعين شمس وازريب وكانت مراد تأخذ في منف  
والقيوم ومعهم عبس بن زوف وكانت حير تأخذ في بوسير وقرى اهناس وكانت خولان تأخذ في قرى اهناس  
والقيس والبنسبا وآل وعلة يأخذون في سقط من بوسير وآل ابرجة يأخذون في منف وغفار وأسلم يأخذون مع  
وائل من جذام وسعد في بسطة وقريبط وطزانة وآل يسار بن ضبة في اتريب وكانت المعافر تأخذ في اتريب  
وسخا ومنوف وكانت طائفة من تحيب ومراد يأخذون باليدقون وكان بعض هذه القبائل رعاجا ويربعضا  
في الربيع ولا يوقف في معرفة ذلك على أحد الا أن معظم القبائل كانوا يأخذون حيث وصفنا وكان يكتب لهم  
بالربيع فيربعون ما أقاموا وباللبن وكان لغفار وليث أيضا مربع بالتريب قال واقامت مدالج بخربنا فالتخذوها  
منزلا وكان معهم نفر من حير حلقوهم فيها فهي منازلهم ورجعت خسين وطائفة من لحم وجذام فنزلوا أوكاف  
هشان وابليل وطزانة ولم تكن قيس بالحوف الشرقي قد بما وانما انزلهم به ابن الحجاب وذلك انه وفد الى  
هشام بن عبد الملك فأمر له بقرضة خمسة آلاف رجل فجعل ابن الحجاب القرضة في قيس وقدم بهم فأقر لهم  
الحوف الشرقي بمصر فانظر أعزك الله ما كان عليه الصحابة وتابعوهم عند فتح مصر من قلة السكنى بالريف ومع  
ذلك فكانت القرى كلها في جميع الاقليم أعلاه وأسفله مملوءة بالقبط والروم ولم ينتشر الاسلام في قرى مصر  
الا بعد المائة من تاريخ الهجرة عند ما أنزل عبيد الله بن الحجاب مولى سلول قيسا بالحوف الشرقي فلما كان  
في المائة الثانية من سني الهجرة كثرت انتشار المسلمين بقرى مصر ونواحيها وما برحت القبط تنقض وتحارب  
المسلمين الى ما بعد المائتين من سني الهجرة \* قال ابو عمرو ومحمد بن يوسف الكندي في كتاب امرام مصر وفي  
احمره الحز بن يوسف أمير مصر كتب عبيد الله بن الحجاب صاحب خراج مصر الى هشام بن عبد الملك بأن أرض  
مصر تحتل الزيادة فزاد على كل دينار قيراطا فنقضت كورة تنووني وقريبط وطزانة وعامة الحوف الشرقي  
فبعث اليهم الحز بأهل الديوان فحاربوهم فقتل منهم خلق كثير وذلك أول نقض القبط بمصر وكان نقضهم  
في سنة تسع ومائة ورباط الحز بن يوسف بدعيا ط ثلاثة أشهر ثم نقض أهل الصعيد وحارب القبط عمالهم في سنة  
احدى وعشرين ومائة فبعث اليهم حنظلة بن صفوان أمير مصر أهل الديوان فقتلوا من القبط ناسا كثيرا  
قطفربهم وخرج بجنتس وهو رجل من القبط من ممنود فبعث اليه عبد الملك بن مروان موسى بن نصير أمير مصر  
فقتل بجنتس في كثير من اصحابه وذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة وخالفت القبط أيضا برشيد فبعث اليهم مروان  
ابن محمد الحمار لما دخل مصر فارتد بنو العباس عثمان بن أبي سبعة فهزمهم وخرج القبط على يزيد بن حاتم بن  
قيصة بن المهلب بن ابي صفرة أمير مصر ناحية سخا ونايد والعمال وأخرجوهم في سنة خمسين ومائة وصاروا  
الى شبراسنباط وانضم اليهم أهل البشرود والاوزية والخوم فأتى الخبر يزيد بن حاتم فبعث لنصر بن حبيب المهلب  
على أهل الديوان ووجوه أهل مصر فخرجوا اليهم وقيهم القبط وقتلوا من المسلمين فأتى المسلمون النصارى في عسكر  
القبط وانصرف العسكر الى مصر منهم \* وفي ولاية موسى بن علي بن رباح على مصر خرج القبط يلهيت  
في سنة ست وخمسين ومائة فخرج اليهم عسكر فهزمهم ثم نقضت القبط في جادى الاولى سنة ست عشرة  
ومائتين مع من نقض من أهل أسفل الارض من العرب وأخرجوا العمال وخلعوا الطاعة لسوسة وسيرة العمال  
فيهم فكانت بينهم وبين الجيوش حروب امتدت الى أن قدم الخليفة عبد الله أمير المؤمنين المأمون الى مصر  
اعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فعقد على جيش بعث به الى الصعيد وارتحل هو الى سخا  
وأوقع الافشين بالقبط في ناحية البشرود حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين فحكم بقتل الرجال وبيع النساء  
والاطفال فبيعوا وسبي اكثرهم وتبع كل من يومأ اليه بخلاف فقتل ناسا كثيرا ورجع الى القسطنطين في صفر  
ومضى الى حلوان وعاد ثمان عشرة خات من صفر فكان مقامه بالقسطنطين وسخا وحلوان تسعة واربعين يوما \*  
فانظر أعزك الله كيف كانت اقامة الصحابة انما هي بالقسطنطين والاسكندرية وانه لم يكن لهم كثيرا اقامة بالقرى  
وأن النصارى كانوا امة مكنين من القرى والمسلمون بها قليل وانهم لم ينتشروا بالنواحي الا بعد عصر الصحابة  
والتابعين يتبين لك انهم لم يؤسسوا في القرى والنواحي مساجد وتفطن لشيء آخر وهو أن القبط ما برحوا  
كما تقدم ثبتون لمحاربة المسلمين دالة منهم بما هم عليه من القوة والكثرة فلما وقع بهم المأمون الواقعة التي قلنا

غلب المسلمون على أما كتبهم من القرى لما قتلوا منهم وسبوا وجعلوا غنة من كائنات النصارى مساجد وكائنات النصارى مؤسسة على استقبال المشرق واستدبار المغرب زعماء منهم أمروا باستقبال المشرق الاعتدال وأنه الجنة لطلوع الشمس منه فجعل المسلمون أبواب الكنائس محاريب عند ما غلبوا عليها وصيروها مساجد فجاءت موازية لخط نصف النهار وصارت منحرفة عن محاريب الصحابة انحرافاً كثيراً يحكم بخطتها وبعدها عن الصواب كما تقدم \* (السبب الثالث) تساهل كثير من الناس في معرفة أدلة القبلة حتى أنك تجد كثيراً من الفقهاء لا يعرفون منازل القمر صورة وحساباً وقد علم من له ممارسة بالرياضيات أن منازل القمر يعرف وقت السحر وانتقال القمر في المنازل وناهيك عما يترتب على معرفة ذلك من أحكام الصلاة والصيام وهذه المنازل التي للقمر من بعض ما يستدل به على القبلة والطرفات وهي من مبادئ العلم وقد جهلوه في أعوزة الأدنى فخر به أن يجهل ما هو أعلى منه وأدق \* (السبب الرابع) الاعتذار بنجم سهيل فإن كثيراً ما يقع الاعتذار عن مخالفة محاريب المتأخرين بأنها بنيت على مقابلة سهيل ومن هنا يقع الخطأ فإن هذا امر يحتاج فيه إلى تحرير وهو أن دائرة سهيل مطلعها جنوب مشرق الشتاء قليلاً وتوسطها في أوسط الجنوب وغروبها ميل عن أوسط الجنوب قليلاً فعمل من تقدم من السلف أمر ببناء المساجد في القرى على مقابلة مطالع سهيل ومطلعه في سمت قبلة مصر تقريباً فجهل من قام بأمر البناء فرق ما بين مطالع سهيل وتوسطه وغروبه وتساهل فوضع المحراب على مقابلة توسط سهيل وهو أوسط الجنوب فجاء المحراب حينئذ منحرفاً عن سمت الصحيح انحرافاً لا يسوغ التوجه إليه البتة \* (السبب الخامس) أن المحاريب الفاسدة بدار مصر أكثرها في البلاد الشمالية التي تعرف بالوجه البحري والذي يظهر أن الغلط دخل على من وضعها من جهة ظنه أن هذه البلادها حكم بلاد الشام وذلك أن بلاد مصر التي في الساحل كثيرة الشبه ببلاد الشام في كثرة أمطارها وشدّة بردها وحسن فواكهها فاستطرد الشبه حتى في المحاريب ووضعها على سمت المحاريب الشامية فجاء شيئاً خطأ وبيان ذلك أن هذه البلاد ليست بشمالية عن الشام حتى يكون حكمها في استقبال الكعبة كالحكم في البلاد الشامية بل هي مغربة عن الجانب الغربي من الشام بعدة أيام وسمتها مختلفان في استقبال الكعبة لاختلاف القطرين فإن الجانب الغربي من الشام كما تقدم يقابل ميزاب الكعبة على خط مستقيم وهو حيث مهب النكباء التي بين الشمال والدبور ووسط الشام كدمشق وما والاها شمال مكة من غير ميل وهم يستقبلون أوسط الجنوب في صلاتهم بحيث يكون القطب الشمالي المسمى بالجدى وراء ظهورهم والمدينة النبوية بين هذا الحد من الشام وبين مكة مشرقة عن هذا الحد قليلاً فإذا كانت مصر مغربة عن الجانب الغربي من الشام بأيام عديدة تعين ووجب أن تكون محاريبها ولا بد ما ذهبت إلى جهة المشرق بقدر بعد مصر وتغريبها عن أوسط الشام وهذا أمر يدركه الحس ويشهد لصحته العيان وعلى ذلك أسس الصحابة رضي الله عنهم المحاريب بدمشق وبيت المقدس مستقبله ناحية الجنوب وأسسوا المحاريب بمصر مستقبله المشرق مع ميل يسير عنه إلى ناحية الجنوب \* فرض رجل الله نفسه في التمييز وعود نظره التأمل وأربأ بنفسه أن تقاد كاتقاد البهية بتقليد من لا يؤمن عليه الخطأ فقد نهجت لك السبيل في هذه المسألة وأنت لك من القول وقربت لك حتى كأنك تعين الاقطار وكيف موقعها من مكة \* ولما هيديان فيه الفرق بين إصابة العين وإصابة الجهة وهو أن المكلف لو وقف وفرضنا أنه خرج خط مستقيم من بين عينيه ومزح حتى اتصل بجدار الكعبة من غير ميل عنها إلى جهة من الجهات فإنه لا بد أن ينكشف لبصره مدى عن يمينه وشماله لا ينتهي بصره إلى غيره أن كان لا يخبر عن مقابله فلو فرضنا امتداد خطين من كلا عيني الواقف بحيث يلتقيان في باطن الرأس على زاوية مثلية ويتصلان بما انتهى إليه البصر من كلا الجانبين لكان ذلك شكلاً مثلثاً بقسمة الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة بنصفين حتى يصير ذلك الشكل بين مثلثين متساويين فالخط الخارج من بين عيني مستقبل الكعبة الذي فرق بين الزاويتين هو مقابلة العين التي اشترط الشافعي رحمه الله وجوب استقباله من الكعبة عند الصلاة ومنتهى ما يكشفه بصر المستقبل من الجانبين هو حد مقابلة الجهة التي قال جماعة من علماء الشريعة بعبادة استقباله في الصلاة والخطان الخارجان من العينين إلى طرفيه هما آخر الجهة من اليمين والشمال فهما وقعت صلاة المستقبل على الخط الفاصل بين الزاويتين كان قد استقبل عين الكعبة ومهما وقعت صلاته منحرفة عن عين الخط أو يساره بحيث لا يخرج

استقباله عن منتهى حد الزاويتين المحدودتين بما يكشف بصره من الجانبين فانه مستقبل جهة الكعبة وان خرج استقباله عن حد الزاويتين من أحد الجانبين فانه يخرج في استقباله عن حد جهة الكعبة وهذا الحد في الجهة يتسع بعد المدى ويضيق بقربه فأقصى ما ينتهي اليه اتساعه ربع دائرة الافق وذلك أن الجهات المعتبرة في الاستقبال اربع المشرق والمغرب والجنوب والشمال فمن استقبال جهة من هذه الجهات كان أقصى ما ينتهي اليه سعة تلك الجهة ربع دائرة الافق وان انكشف لبصره أكثر من ذلك فلا عبء به من أجل ضرورة تساوي الجهات فانا لو فرضنا انسا ناوقف في مركز دائرة واستقبل جزءاً من محيط الدائرة لكنت كل جهة من جهاته الاربع التي هي وراءه وأمامه ويمينه وشماله تقابل ربعاً من ارباع الدائرة فبيننا قلنا أن أقصى ما ينتهي اليه اتساع الجهة قدر ربع دائرة الافق فأى جزء من أجزاء دائرة الافق قصده الواقف بالاستقبال في بلد من البلدان كانت جهة ذلك الجزء المستقبل ربع دائرة الافق وكان الخط الخارج من بين عيني الواقف الى وسط تلك الجهة هو مقابلة العين ومنتهى الربع من جانبيه يمنة ويسرة هو منتهى الجهة التي قد استقبلها فما خرج من محارب بلد من البلدان عن حد جهة الكعبة لانصح الصلاة لذلك المحارب بوجه من الوجوه وما وقع في جهة الكعبة صحت الصلاة اليه عند من يرى أن الفرض في استقبال الكعبة اصابة جهتها وما وقع في مقابلة عين الكعبة فهو الاسد الافضل الاولى عند الجمهور \* وان أنصفت علمت أنه مهما وقع الاستقبال في مقابلة جهة الكعبة فانه يكون سديداً واقرب منه الى الصواب ما وقع قريبا من مقابلة العين يمنة أو يسرة بخلاف ما وقع بعيدا عن مقابلة العين فانه بعيد من الصواب ولعله هو الذي يجري فيه الخلاف بين علماء الشريعة والله اعلم \* وحيث تقرّر الحكم الشرعي بالدلالة السمعية والبراهين العقلية في هذه المسألة فاعلم أن المحارب المخالفة لمحارب الصحابة التي بقرافة مصر وبالوجه البحري من ديار مصر واقعة في آخر جهة الكعبة من مصر وخارجة عن حد الجهة وهي مع ذلك في مقابلة ما بين الجبة والتوبة لا في مقابلة الكعبة فانها منصوبة على موازاة خط نصف النهار ومحارب الصحابة على موازاة مشرق الشتاء تحياه مطالع العقرب مع ميل يسير عنها الى ناحية الجنوب فاذا جعلنا مشرق الشتاء المذكور مقابلة عين الكعبة لاهل مصر وفرضنا جهة ذلك الجزء ربع دائرة الافق صار سمت المحارب التي هي موازية لخط نصف النهار خارجا عن جهة الكعبة والذي يستقبلها في الصلاة يصلي الى غير شطر المسجد الحرام وهو خطر عظيم فاحذره \* واعلم أن صعيد مصر واقع في جنوب مدينة مصر وقوس واقعة في شرقي الصعيد وفيما بين مهب ريح الجنوب والصباء من ديار مصر فالمتوجه من مدينة قوس الى عيذاب يستقبل مشرق الشتاء سواء الى أن يصل الى عيذاب ولا يزال كذلك اذا سار من عيذاب حتى ينتهي في البحر الى جدة فاذا سار من جدة في البر استقبل المشرق كذلك حتى يحل بمكة فاذا عاد من مكة استقبل المغرب فاعرف من هذا أن مكة واقعة في النصف الشرقي من الربع الجنوبي بالنسبة الى أرض مصر وهذا هو سمت محارب الصحابة التي بديار مصر والاسكندرية وهو الذي يجب أن يكون سمت جميع محارب اقليم مصر \* (برهان آخر) وهو أن سار من مكة يريد مصر على الجادة فانه يستقبل ما بين القطب الشمالي الذي هو الجدي وبين مغرب الصيف مدة يومين وبعض اليوم الثالث وفي هذه المدة يكون مهب النكباء التي بين الشمال والمغرب تلقاء وجهه ثم يستقبل بعد ذلك في مدة ثلاثة أيام أوسط الشمال بحيث يبقى الجدي تلقاء وجهه الى أن يصل الى بدر فاذا سار من بدر الى المدينة النبوية صار مشرق الصيف تلقاء وجهه تارة ومشرق الاعتدال تارة الى أن ينتهي الى المدينة فاذا رجع من المدينة الى الصفراء استقبل مغرب الشتاء الى أن يعدل الى ينبع فيصير تارة يسير شمالا وتارة يسير مغربا ويكون ينبع من مكة على حد النكباء التي بين الشمال ومغرب الصيف فاذا سار من ينبع استقبل ما بين الجدي ومغرب الثريا وهو مغرب الصيف وهبت النكباء تلقاء وجهه الى أن يصل الى مدين فاذا سار من مدين استقبل تارة الشمال وأخرى مغرب الصيف حتى يدخل ايلة ومن ايلة لا يزال يستقبل مغرب الاعتدال تارة ويميل عنه الى جهة الجنوب مع استقبال مغرب الشتاء أخرى الى أن يصل الى القاهرة ومصر فلوفرنا خطا خرج من محارب مصر الصحيحة التي وضعها الصحابة ومر على استقامة من غير ميل ولا انحراف لاتصل بالكعبة واصق بها \* واعلم أن أهل مصر والاسكندرية وبلاد الصعيد وأسفل الارض وبرقة وافرقيّة وطرابلس الغرب وصقلية والاندلس وسواحل المغرب الى السوس الاقصى والبحر المحيط وما على

سمت هذه البلاد يستقبلون في صلاتهم من الكعبة ما بين الركن الغربي الى الميزاب فن أراد أن يستقبل الكعبة في شئ من هذه البلاد فليجعل نبات نعش اذا غربت خلف كتفه الايسر واذا طاعت على صدغه الايسر ويكون الجدي على أذنه اليسرى ومشرق الشمس تلقاء وجهه أو ربح الشمال خلف أذنه اليسرى أو ربح الدبور خلف كتفه الايمن أو ربح الجنوب التي تهب من ناحية الصعيد على عينه اليمنى فانه حينئذ يستقبل من الكعبة سمت محارب الصحابة الذين أمرنا الله بالتباع سيدهم ونهانا عن مخالفتهم بقوله عز وجل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونص له جهنم وساءت مصيرا اللهمنا الله بمناهج اتباع طريقهم وصيرنا بكرمه من حزنهم وفريقهم انه على كل شئ قدير

#### \* (جامع العسكر) \*

هذا الجامع بظاهر مصر وهو حيث الفضاء الذي هو اليوم فيما بين جامع احمد بن طولون وكوم الجارج بظاهر مدينة مصر وكان الى جانب الشرطة والدار التي يسكنها أمراء مصر ومن هذه الدار الى الجامع باب وكان يجمع فيه الجمعة وفيه منبر ومقصورة وهذا الجامع بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في ولايته اماره مصر ملاصقا لشرطة العسكر التي كان يقال لها الشرطة العليا في سنة تسع وستين ومائة فكانوا يجمعون فيه وكانت ولاية الفضل اماره مصر من قبل المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور على الصلاة والخراج فدخلها سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة في عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ومصر تطرم لما كان في الخوف ونحروج دحية بن مصعب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان فقام في ذلك وجهز الجنود حتى أسردحية وضرب عنقه في جمادى الآخرة من السنة المذكورة وكان يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقياي في أمر دحية وقد عجز عنه غيري حتى كفي أهل مصر أمره فعزله موسى الهادي لما استخلف بعد موت أبيه المهدي بعدما أقزقه فندم الفضل على قتل دحية وأظهر توبة وسار الى بغداد فمات عن خمسين سنة في سنة اثنتين وسبعين ومائة ولم يزل الجامع بالعسكر الى أن ولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب مولى خراعة على صلاة مصر وخراجها من قبل عبد الله أمير المؤمنين المأمون في ربيع الأول سنة احدى عشرة ومائة تنفرد في عمارته وكان الناس يصلون فيه الجمعة قبل بناء جامع احمد بن طولون ولم يزل هذا الجامع الى ما بعد التسمية من سني الهجرة قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسائة وكان يطلق في الاربع ليالى الوقود وهي مستهل رجب ونصفه ومستهل شعبان ونصفه برسم الجوامع الستة الازهر والانور والاقرب بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تتضمن الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي يكون لاربابها وجهة جملة ككثيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالنقسي يسير ويعني بجامع ساحل الغلة جامع العسكر فان العسكر حينئذ كان قد خرب وجلت أنقاضه وصار الجامع بساحل مصر وهو الساحل القديم المذكور في موضعه من هذا الكتاب

#### \* (ذكر العسكر) \*

كان مكان العسكر في صدر الاسلام يعرف بعد الفتح بالجرأ القصوى وهي كما تقدم خطبة بنى الازرق وخطبة بنى رويل وخطبة بنى يشكر بن جزيلة من لحم ثم دثرت هذه الجراء وصارت حصرا فلما زالت دولة بنى أمية ودخلت المدودة الى مصر في طلب مروان بن محمد الجعدي في سنة ثلاث وثلاثين ومائة وهي خراب فضاء يعرف بعضه بجبل يشكر نزل صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وأبو عون عبد الملك بن يزيد بعسكرهما في هذا الفضاء وأمر عبد الملك أبو عون اصحابه بالبناء فيه فبنوا وسمي من يومئذ بالعسكر وصار أمراء مصر اذا قدموا ينزلون فيه من بعد أبي عون وقال الناس من عهده كانا بالعسكر خرجنا الى العسكر وكنت في العسكر فصارت مدينة القسطاط والعسكر ونزل الأمراء من عهد أبي عون بالعسكر فلما ولي يزيد بن حاتم اماره مصر وقام علي بن محمد بن عبد الله بن حسن وطرق المسجد كتب أبو جعفر المنصور الى يزيد بن حاتم يأمره أن يتحول من العسكر الى القسطاط وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة الى أن قدم الأمير أبو العباس أحمد بن طولون من العراق أميراً على مصر فنزل بالعسكر بدار الامارة التي بناها صالح بن علي بعد هزيمة مروان وقتله وكان لها باب الى الجامع الذي بالعسكر وكان الأمراء ينزلون بهذه الدار الى أن نزلها أحمد بن طولون ثم

تحوّل منها إلى القطائع وجعلها أبو الجليش خارويه بن أحمد بن طولون عند أمارته على مصر ديوان الخراج ثم فرقت  
 حجرا بعد دخول محمد بن سليمان الكاتب إلى مصر ووزال دولة بني طولون وسكن محمد بن سليمان أيضا دار في  
 العسكر عند المصلى القديم ونزلها الامراء من بعده إلى أن ولي الاخشيدي محمد بن طنج قنزل بالعسكر أيضا ولما بنى  
 احمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر وبني الجامع على جبل يشكر فعمرها هنالك عمارة عظيمة  
 بحيث كانت هناك دار على بركة قارون أنفق عليها كافورا الاخشيدي مائة ألف دينار وسكنها وكان  
 هناك ما رستان احمد بن طولون أنفق عليه وعلى مستغلة ستين ألف دينار \* وقدمت عساكر المعزدين الله مع  
 كاتبه وعلامة جوهر القائد في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة والعسم كرعامر غير أنه منذ بنى احمد بن طولون  
 القطائع هجر اسم العسكر وصار يقال مدينة القسطاط والقطائع فلما خرب محمد بن سليمان الكاتب قصر ابن  
 طولون وميدانه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب صارت القطائع فيها المساكن الجلييلة حيث كان العسكر  
 وأنزل المعزدين الله عنه أباعلى في دار الامارة فلم يزل أهلها بها إلى أن خربت القطائع في الغلاء الكائن بمصر  
 في خلافة المستنصر أعوام بضع وخمسين وأربع مائة فيقال انه كان هناك ما ينفق على مائة ألف دار ولا يشكر  
 ذلك فانظر ما بين سفح الجبل حيث القطعة الآن وبين ساحل مصر القديم الذي يعرف اليوم بالكبارة وما بين كوم  
 الجراح من مصر وقناطر السباع فهناك كانت القطائع والعسكر ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع  
 وحدره ابن قبيجة إلى كوم الجراح حيث القضاء الذي يتوسط فيما بين قنطرة السد وباب المخدم من جهة  
 القرافة فهناك كان العسكر ولما استولى الخراب في الحنة فمن المستنصر أمر الوزير الناصر الدين عبد الرحمن  
 البازوري ببناء حائط يستراخراب اذا توجه الخليفة إلى مصر فيما بين العسم والقطائع وبين الطريق وأمر  
 فبنى حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر بأحكام الله أبي على منصور بن المستعلي بالله  
 أمر وزيره أبو عبد الله محمد بن فائق المتعوت بالمأمون البطايحي فتوذي مدة ثلاثة ايام في القاهرة ومصر بأن من  
 كان له دار في الخراب أو مكان بعمره ومن عجز عن عمارته يبيعه أو يورثه من غير نقل شيء من أنقاضه ومن تأخر  
 بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق فعمر الناس ما كان منه مما يلي القاهرة  
 من حيث مشهد السيدة نفيسة إلى ظاهر باب زويلة ونقل أنقاض العسكر فصار القضاء الذي يوصل اليه من  
 مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ويسلك فيه إلى حيث كوم الجراح والعامر الآن  
 من العسكر جبل يشكر الذي فيه جامع ابن طولون وما حوله إلى قناطر السباع كما استقف عليه ان شاء الله تعالى

#### \* (جامع ابن طولون) \*

هذا الجامع موضعه يعرف بجبل يشكر قال ابن عبد الظاهر وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل  
 ان مومني عليه السلام ناجى ربه عليه بكلمات \* واستدأ في بناء هذا الجامع الامير أبو العباس احمد بن طولون  
 بعد بناء القطائع في سنة ثلاث وستين ومائتين \* قال جامع السيرة الطولونية كان احمد بن طولون  
 يصلى الجمعة في المسجد القديم الملاصق للشرطة فلما ضاق عليه بنى الجامع الجديد مما أفاء الله عليه من المال الذي  
 وجده فوق الجبل في الموضع المعروف بتدور فرعون ومنه بنى العين فلما أراد بناء الجامع قدر له ثلثمائة عمود  
 فقيل له ما تجد لها أو تنفذ إلى الكنائس في الارياض والضياح الخراب فتحمل ذلك فأنكر ذلك ولم يحتره وتعذب  
 قلبه بالفكر في أمره وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العيز وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبر  
 فكتب اليه يقول أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فأحضره وقد طال شعره حتى نزل على  
 وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال أنا أصوره للإمير حتى يراه عيانا بلا عمد الا عمودي القبلة  
 فأمر بأن تحضر له الجلود فأحضرت وصوره له فأعجبه واستحسنه وأطلقه وخلع عليه وأطلق له لانفقة عليه مائة  
 ألف دينار فقال له أنفق وما احتجت اليه بعد ذلك اطلقناه لك فوضع النصراني يده في البناء في الموضع الذي  
 هو فيه وهو جبل يشكر فكان ينشر منه ويعمل الجير ويبنى إلى أن فرغ من جميعه ويضه وخلقه وعلق فيه القناديل  
 بالسلاسل الحسان الطوال وفرش فيه الحصر وحمل اليه صناديق المصاحف ونقل اليه القراء والفقهاء وصلى  
 فيه بكار بن قتيبة القاضي وعمل الربيع بن سليمان بابا فيأروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من بنى لله  
 مسجدا ولو كفض قطاة بنى الله له بيتا في الجنة فلما كان أول جمعة صلاه فيه أحمد بن طولون وفرغت الصلاة

جلس محمد بن الربيع خارج المقصورة وقام المستقلى وفتح باب المقصورة وجلس أحمد بن طولون ولم ينصرف والغلمان قيام وسائر الجباب حتى فرغ المجلس فلما فرغ المجلس خرج اليه غلام بكيس فيه ألف دينار وقال يقول لك الامر نفعك الله بما علمك وهذه لابي طاهر يعني ابنه وتصدق احمد بن طولون بصدقات عظيمة فيه وعمل طعاما عظيما للفقراء والمساكين وكان يومه عظيما حسنا \* وراح أحمد بن طولون ونزل في الدار التي عملها فيه للإمامة وقد فرشت وعلقت وحلت اليها الآلات والاواني وصناديق الاشربة وما شاكلها فنزل بها أحمد وجدد طهره وغير ما به وخرج من بابها الى المقصورة فركع وسجد شكر الله تعالى على ما اعانه عليه من ذلك ويسر له فلما أراد الانصراف خرج من المقصورة حتى انصرف على الفؤارة وخرج الى باب الريح فصعد النصارى الذي بنى الجامع ووقف الى جانب المركب النحاس وصاح يا أحمد بن طولون يا امير الامان عبدك يريد الجائزة ويسأل الامان أن لا يجرى عليه مثل ما جرى في المرة الاولى فقال له احمد بن طولون انزل فقد امنك الله ولك الجائزة فنزل وخلع عليه وأمر له بعشرة آلاف دينار وأجرى عليه الرزق الواسع الى أن مات \* وراح أحمد بن طولون في يوم الجمعة الى الجامع فلما رآه في المنبر فاشأ رآه أحمد الى نسيم الخادم أن اضربه خمسمائة سوط فذكر الخطيب سهوه وهو على مراقب المنبر فعاد وقال الحمد لله وصلى الله على محمد ولقد عهدت الى آدم من قبل نفسي ولم تجده عزمي اللهم وأصلح الامير أبا العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين وزاد في الشكر والدعاء له بقدر الخطبة ثم نزل فنظر أحمد الى نسيم أن اجعلها دنانير ووقف الخطيب على ما كان منه فحمد الله تعالى على سلامته وهناء الناس بالسلامة \* ورأى أحمد بن طولون الصناع ينون في الجامع عند العشاء وكان في شهر رمضان فقال متى يشتري هؤلاء الضعفاء افطار العيالهم وأولادهم اصرفوهم العصر فصارت سنة الى اليوم بمصر فلما فرغ شهر رمضان قيل له قد انقضى شهر رمضان فيعودون الى رسمهم فقال قد بلغني دعاؤهم وقد تبركت به وليس هذا مما يوفرا العمل علينا وفرغ منه في شهر رمضان سنة خمس وستين ومائتين وتقرّب الناس الى ابن طولون بالصلاة فيه وألزم أولادهم كلهم صلاة الجمعة في فؤارة الجامع ثم يخرجون بعد الصلاة الى مجلس الربيع بن سليمان ليكتبوا العلم مع كل واحد منهم وراق وعدة غلمان \* وبلغت النفقة على هذا الجامع في بناءه مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار \* ويقال ان احمد بن طولون رأى في منامه كأن الله تعالى قد تجلّى ووقع نوره على المدينة التي حول الجامع الا الجامع فانه لم يقع عليه من النور شيء فتألم وقال والله ما بينته الا الله خالصا ومن المال الحلال الذي لا شبهة فيه فقال له معبر حاذق هذا الجامع يبنى ويحرب كل ما حوله لان الله تعالى قال فلما تجلّى ربه للجبل جعله دكا فكل شيء وقع عليه جلال الله عز وجل لا يثبت وقد صرح تعبير هذه الرؤيا فان جميع ما حول الجامع خرب دهر اطويل كما تقدم في موضعه من هذا الكتاب وبقي الجامع عامرا ثم عادت العمارة لما حوله كما هي الآن \* قال القاضي رحمه الله وذكر أن السبب في بناءه أن أهل مصر شكوا اليه ضيق الجامع يوم الجمعة من جنده وسودانه فأمر بانشاء المسجد الجامع بجبل يشكر بن جدلة من نخم فابتدأ بانيه في سنة ثلاث وستين ومائتين وفرغ منه سنة خمس وستين ومائتين وقيل ان احمد بن طولون قال أريد أن ابني بناء ان احترقت مصر بتي وان غرقت بتي فقبل له يبنى بالجيرة والرماد والا بحر الاحمر القوي النار الى السقف ولا يجعل فيه أساطين رخام فانه لا صبر لها على النار فبناه هذا البناء وعمل في مؤخره مبخاة وخزانة شراب فيها جميع النمرابات والادوية وعلما خدام وفيه اطبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة وبناء على بناء جامع سامر او كذلك المنارة وعلق فيه سلاسل النحاس المفرغة والقناديل المحكمة وفرشه بالحصر العبدانية والسامانية \* (حديث الكثر) \* قال جامع السيرة لما ورد على احمد بن طولون كتاب المعتمد بما استدعاه من رد الخراج بمصر اليه وزاده المعتمد مع ما طلب الثغور الشامية رغب بنفسه عن المعادن ومراقفها فأمر بتركها وكتب باسقاطها في سائر الاعمال ومنع المتقبلين من الفسخ على المزارعين وخطر الارتفاق على العمال وكان قبل اسقاط المرافق بمصر قد شاور عبد الله ابن دسومة في ذلك وهو يومئذ امين على أبي أيوب متولى الخراج فقال ان أمننى الامير تكلمت بما عدى فقال له قد امنك الله عز وجل فقال أيها الاميران الدنيا والآخرة ضرّتان والحازم من لم يخلط احدهما مع الاخرى والمفرط من خلط بينهما فيتلصق أعماله ويطل سعيه وافعال الامير ايده الله الخير وتوكله توكل الزهاد وليس مثله

من ركب خطة لم يحكمها ولو كاشق بالنصر دأما طول العمر لما كان شيء عندنا أثمن من التضييق على أنفسنا في العاجل بعمارة الآجل ولعل الإنسان قصير العمر كثير المصائب مدفوع إلى الآفات وترك الإنسان ما قد أمكنه وصار في يده تضييع ولعل الذي جاء نفسه بكون سعادة لمن يأتي من بعده فبعود ذلك توسعة لغيره بما حرمه هو ويجمع للأمير أيده الله بما قد عزم على إسقاطه من المرافق في السنة بمصر دون غيرها مائة ألف دينار وإن فسح ضياع الأمراء والمتقبلين في هذه السنة لأنها سنة طمأ توجب الفسخ زاد مال البلد وتوفر توفر أعظيما ينضاف إلى مال المرافق فيضبط به الأمير أيده الله أمر دنياه وهذه طريقة أمور الدنيا وأحكام أمور الرئاسة والسياسة وكل ما عدل الأمير أيده الله إليه من أمر غير هذا فهو مفسد لدنياه وهذا رأيي والأمير أيده الله على ما عساه يراه فقال له تنظر في هذا إن شاء الله وشغل قلبه كلامه فبات تلك الليلة بعد أن مضى أكثر الليل يفكر في كلام ابن دسومة فرأى في منامه رجلا من أخوانه الزهاد بطرسوس وهو يقول له ليس ما أشار به عليك من استشره في أمر الارتفاق والفسخ برأى محمد عاقبته فلا تقبله ومن ترك شيئا لله عز وجل عوفضه الله عنه فأمض ما كنت عزمته عليه فلما أصبح أنفذ الكتب إلى سائر الأعمال بذلك وتقدم به في سائر الدواوين بما ضاهى ودعا بابن دسومة فعرفه بذلك فقال له قد أشار عليك رجلان الواحد في النقطة والاخر ميت في النوم وانت إلى الحي أقرب وبضمانه أوثق فقال دعنا من هذا فليست أقبل منك وركب في غد ذلك اليوم إلى نحو الصعيد فلما معن في الصحراء ساخت في الأرض يد فرس بعض غلمانه وهو رمى فسقط الغلام في الرمل فاذا بفتق ففتح فأصيب فيه من المال ما كان مقداره ألف ألف دينار وهو الكنز الذي شاع خبره وكتب به إلى العراق احمد بن طولون يخبر المعتمد به ويستأذنه فيما يصرفه فيه من وجوه البر وغيره فبني منه المارستان ثم اصاب بعده في الجبل مالا عظيما فبني منه الجامع ووقف جميع ما بقي من المال في الصدقات وكانت صدقاته ومعروفه لا تحصى كثرة \* ولما انصرف من الصحراء وحل المال أحضر ابن دسومة وأراه المال وقال له بش صاحب والمستشار أنت هذا أول بركة مشورة الميت في النوم ولولا أنني امتنك لضربت عنقك وتغير عليه وسقط محله عنده ورفع إليه بعد ذلك أنه قد اجحف بالناس وأزمهم أشياء ضحوها منها فقبض عليه وأخذ ماله وحبسه ثمان في حبسه وكان ابن دسومة واسع الخيلة يجيل الكف زاهدا في شكر الناس كرين لا يمش إلى شيء من أعمال البر وكان احمد بن طولون من أهل القرآن اذا جرت منه اساءة استغفر وتضرع \* وقال ابن عبد الظاهر سمعت غير واحد يقول انه لما فرغ احمد بن طولون من بناء هذا الجامع أسر للناس بسماع ما يقوله الناس فيه من العيوب فقال رجل محرابه صغير وقال آخر ما فيه عمود وقال آخر ليست له مضأة فجمع الناس وقال أما المحراب فأنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خطه لي فأصبحت فرأيت النمل قد أطافت بالمكان الذي خطه لي وأما العمد فأنى بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز وما كنت لا شوبه بغيره وهذه العمد أمان تكون من مسجد أو كنيسة فترهته عنها وأما المضأة فأنى نظرت فوجدت ما يكون بها من التحياسات فظهرته منها وها أنا بنينا خلفه ثم أمر ببنائها \* وقيل انه لما فرغ من بناءه رأى في منامه كأن نار انزلت من السماء فأخذت الجامع دون ما حوله فلما أصبح قص رؤياه فقيل له أبشر بقبول الجامع لأن النار كانت في الزمان الماضي اذا قبل الله قربا نار انزلت نار من السماء أخذته بدليله قصة قابيل وهابيل \* قال ورأيت من يقول انه عمل به منطقة دائرة بجميعه من غير ولم أرمصن فذاكره لانه مستفاض من الافواه والنقلة وسمعت من يقول انه عمر ما حوله حتى كان خلفه مسطبة ذراع في ذراع أجزتها في كل يوم اثنا عشر درهما في بكرة النهار لشخص يبيع الغزل ويشتره والظهر لحبار والعصر لشيوخ يبيع الحصى والقول \* وقيل عن احمد بن طولون انه كان لا يعبث بشيء قط فاتفق انه أخذ درجا يبيض يده وأخرجه ومده واستيقظ لنفسه وعلم أنه قد فطن به وأخذ علمه لكونه لم تكن تلك عادته فطلب المعمار على الجامع وقال تبني المنارة التي للتأذين هكذا فبنيت على تلك الصورة والعامة يقولون ان العشاري الذي على المنارة المذكورة يدور مع الشمس وليس صحيحا واعتمد ورمع دوران الرياح وكان الملك الكامل قد اعتنى بوقود هاليله النصف من شعبان ثم ابطلها وقال المسيحي ان الحاكم انزل إلى جامع ابن طولون ثمانمائة معصف وأربعة عشر معصفا \* وفي سنة ست وسبعين وثلاثمائة في ليلة الخميس لعشر خلون من جمادى الاولى احترقت القوارة التي كانت بجامع ابن طولون فلم يبق منها شيء وكانت في وسط صحنه قبة مشبكة من جميع جوانبها وهي مذهبة على عشر عمد رخام

وستة عشر عمود رخام في جوانبها مفروشة كلها بالرخام وتحت القبة قصعة رخام فسحتها أربعة أذرع في وسطها  
 فواره تفور بالماء وفي وسطها قبة مزوقة يؤذن فيها وفي أخرى على سلمها وفي السطح علامات الزوال والسطح  
 بدرابزين ساج فاحترق جميع هذا في ساعة واحدة \* وفي المحرم سنة خمس وثمانين وثلثمائة أمر العزيز بالله  
 ابن المعز ببناء فواره عوضا عن التي احترقت فعمل ذلك على يدارشد الحنفي وتولى عمارتها ابن الرومية وابن  
 البناء وماتت أم العزيز في سلخ ذي القعدة من السنة والله اعلم \* (تجديد الجامع) \* وكان من خبر جامع ابن  
 طولون أنه لما كان غلاما مصر في زمان المستنصر وخربت القطنع والعسكر عدم الساكن هناك وصار ما حول  
 الجامع خرابا وتوالت الايام على ذلك وتشعث الجامع وخرب كثره وصار أخيرا ينزل فيه المغاربة بأباعرها  
 ومتاعها عندما تتمر بمصر أيام الحج فها الله جل جلاله لعمارة هذا الجامع أن كان بين الملك الأشرف خليل بن  
 قلاوون وبين الأمير بيدرامور موحشة تزايدت وتأكدت إلى أن جمع بيدر من يثق به وقتل الأشرف بناحية  
 تروجه في سنة ثلاث وتسعين وستمائة كما سيأتي ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر مدرسته وكان ممن وافق الأمير  
 بيدر على قتل الأشرف الأمير حسام الدين لاجين المنصوري والأمير قراسنقر فلما قتل بيدر في محاربة ممالك  
 الأشرف له فز لاجين وقراسنقر من المعركة فاخنتي لاجين بالجامع الطولوني وقراسنقر في داره بالقاهرة وصار  
 لاجين يتردد بمفرده من غير أحد معه في الجامع وهو حينئذ خراب لاساكن فيه وأعطى الله عهدا أن سلمه الله من  
 هذه المحنة ومكنه من الأرض أن يحدد عمارة هذا الجامع ويجعل له ما يقوم به ثم انه خرج منه في خفية إلى القرافة  
 فأقام بهامدة وراسل قراسنقر فحصل في لحاقه به وعملا أعمالا إلى أن اجتمع بالأمير زين الدين كتبغا المنصوري  
 وهو اذ ذاك نائب السلطنة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون والقائم بأموار الدولة كلها فأحضرهما إلى مجلس  
 السلطان بقلعة الجبل بعد أن اتفق أمرهما مع الأمراء وممالك السلطان فخلع عليهما وصار كل منهما إلى داره  
 وهو آمن فلم تطل أيام الملك الناصر في هذه الولاية حتى خلعه الأمير كتبغا وجلس على تخت الملك وتلقب بالملك  
 العادل فجعل لاجين نائب السلطنة بديار مصر وجرت أمورا اقتضت قيام لاجين على كتبغا وهم بطريق الشام  
 ففر كتبغا إلى دمشق واستولى لاجين على دست المملكة وسار إلى مصر وجلس على سرير الملك بقلعة الجبل  
 وتلقب بالملك المنصور في المحرم من سنة ست وتسعين وستمائة فأقام قراسنقر في نيابة السلطنة بديار مصر وأخرج  
 الناصر محمد بن قلاوون من قلعة الجبل إلى كرك الشوبك فجعله في قلعتها وأعانه أهل الشام على كتبغا حتى قبض  
 عليه وجعله نائب حماء فأقام بهامدة سنين بعد سلطنة مصر والشام وخلع على الأمير علم الدين سنجر الدواداري  
 وأقامه في نيابة دار العدل وجعل إليه شراء الاوقاف على الجامع الطولوني وصرف إليه كل ما يحتاج إليه في  
 العمارة واكد عليه في أن لا يسخر فيه فاعلا ولا صانعا وأن لا يقيم مستحشا للصانع ولا يشتري لعمارة شيئا مما يحتاج  
 إليه من سائر الاصناف الا بالقيمة التامة وأن يكون ما يتفق على ذلك من ماله وأشهد عليه بوكالته فباتع منية  
 اندونه من أراضي الخيزة وعرفت هذه القرية باندونة كاتب بمصر كان نصرانيا في زمن أحد بن طولون ومن تكبه  
 وأخذ منه خمسين ألف دينار واشترى أيضا ساحة بجوار جامع أحمد بن طولون مما كان في القديم عامرا ثم خرب  
 وحكروا وعمار الجامع وأزال كل ما كان فيه من تخريب وبلطه وبيضة ورتب فيه دروسا لاقاء الفقه على المذاهب  
 الاربعة التي عمل أهل مصر عليها الآن ودرسا يلقي فيه تفسير القرآن الكريم ودرسا لحديث النبي صلى الله عليه  
 وسلم ودرسا للطب وقرر الخطيب معلوما وجعل له اما مارا تابا ومؤذنين وفراشين وقومة وعمل بجواره مكتبا  
 لا قراء ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل وغير ذلك من انواع القربات ووجوه البر فبلغت النفقة على عمارة الجامع  
 وثمان مستغلاته عشرين ألف دينار فلما شاء الله سبحانه أن يهلك لاجين زين له سوء عمله عزل الأمير قراسنقر من  
 نيابة السلطنة فعزله وولى ملوكه منكوتروكان عسوقا فجحولا حادوا لاجين مع ذلك يركن اليه ويعول في جميع  
 اموره عليه ولا يخالف قوله ولا ينقض فعله فشرع منكوترو في تأخير أمراء الدولة من الصالحة والمنصورية  
 واجل في اظهار التهم لهم والاعلان بما يريد من القبض عليهم واقامة أمراء غيرهم فتوحشت القلوب منه  
 وتمالت على بغضه ومشى القوم بعضهم إلى بعض وكاتبوا اخوانهم من أهل البلاد الشامية حتى تم لهم  
 ما يريدون فواعد جماعة منهم اخوانهم على قتل السلطان لاجين ونائبه منكوترو فها هو الآن صلى السلطان العشاء  
 الاخر من ليلة الجمعة العاشر من شهر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وستمائة واذا بالامير كرجي وكان ممن هو قائم



بين يديه تقدم ليصلح الشعبة فضربه بسيف قد أخفاه معه أطاربه زنده وانقض عليه البقية من واعدوهم بالسيف  
وانخناجر فقطعوه قطعاً وهو يقول الله الله وخرجوا من فورهم الى باب القلعة من قلعة الجبل فاذا بالامير طفيح قد  
جلس في انتظارهم ومعه عدة من الامراء وكانوا اذا ذكروا بالقلعة دائماً فامروا باحضار منكوتمر من دار  
النبابة بالقلعة وقتلوه بعد مضي نصف ساعة من قتل أستاذة الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري رحمه  
الله فلقد كان مشكور السيرة \* وفي سنة سبع وستين وسبعمائة جدد الامير بلبغا العمري - الخاصكي - درسا  
بجامع ابن طولون فيه سبعة مدرسين للحنفية وقرر لكل فقيه من الطلبة في الشهر أربعين درهما واربد فتح  
فانتقل جماعة من الشافعية الى مذهب الحنفية \* وأول من ولي نظره بعد تجميده الامير علم الدين سنجر الجاولي -  
وهو اذا ذكره الدوادار السلطان الملك المنصور لاجين ثم ولي نظره قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة ثم من بعده  
الامير مكي في ايام الناصر محمد بن قلاوون فجدد في اوقافه طاحونا وفرنا وحوانيت فلما مات وليه قاضي  
القضاة عز الدين بن جماعة ثم ولاه الناصر للقاضي كريم الدين الكبير فجدد فيه مئتين فلما تكبه السلطان عاد  
نظره الى قاضي القضاة الشافعي - ومابح الى ايام الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فولاه للامير صرغتمش وتوفر  
في مدة نظره من مال الوقف مائة ألف درهم فضة وقبض عليه وهي حاصلة فباشرة قاضي القضاة الى ايام  
الاشرف شعبان بن حسين فقوض نظره الى الامير الجاي اليوسفي - الى أن غرق فحدث فيه قاضي القضاة  
الشافعي - الى أن قوض السلطان الملك الظاهر برقوق نظره الى الامير قطوبغا الصفوي - في العشرين من جمادى  
الآخرة سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة وكان الامير منطاش مدة تحكمه في الدولة فوضه الى المذكور في اواخر  
شوال سنة احدى وتسعين وسبعمائة ثم عاد نظره الى القضاة بعد الصفوي - وهو يابدهم الى اليوم \* وفي  
سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة جدد الرواق البحري - الملاصق للمئذنة الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي  
الهويدي - الباردار مقدم الدولة \* وجدد ميضأة بجانب الميضأة القديمة وكان عبيد هذا باردارا ثم ترقى حتى صار  
مقدم الدولة في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين وسبعمائة ثم تركزى - المقدمين وتزيارنى - الامراء وحاز  
نعمة جليله وسعادة طائله حتى مات يوم السبت رابع عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة

#### \* (ذكر دار الامارة) \*

وكان بجوار الجامع الطولوني دار أنشأها الامير أحمد بن طولون عندما بنى الجامع وجعلها في الجهة القبليّة  
ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة بجوار المحراب والمنبر وجعل في هذه الدار جميع ما يحتاج  
اليه من الفرس والستور والآلات فكان ينزل بها اذا راح الى صلاة الجمعة فانها كانت تجاه القصر والميدان  
فيجلس فيها ويجدد وضوءه ويغير مياحه وكان يقال لهادار الامارة وموضعها الآن سوق الجامع حيث البرازين  
وغيرهم ولم تزل هذه الدار باقية الى أن قدم الامام المعز لدين الله أبو تميم معتمد من بلاد المغرب فكان يستخرج فيها  
أموال الخراج \* قال الفقيه الحسن بن ابراهيم بن زولاقي في كتاب سيرة المعز ولست عشرة بقيت من المحرم بعنى  
من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة قلد المعز لدين الله الخراج وجميع وجوه الاعمال والحسبة والسواحل والاعشار  
والجوالى والاحباس والمواريث والشرطيين وجميع ما ينضاف الى ذلك وما يطرأ في مصر وسائر الاعمال  
أبا الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس وعسلاج بن الحسن وكتب لهما مجلدا بذلك قرئ يوم الجمعة على منبر جامع  
أحمد بن طولون وجلسا غدا هذا اليوم في دار الامارة في جامع أحمد بن طولون للنداء على الضياع وسائر وجوه  
الاعمال ثم خربت هذه الدار فيما خرب من القطائع والعسكر وصار موضعها ساحة الى أن حكرها الدويداري -  
عند تجديد عمارة الجامع كما تقدم وقد ذكر بناء القيسارية في موضعه من هذا الكتاب عند ذكر الاسواق

#### \* (ذكر الاذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) \*

اعلم أن أول من أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنهما بالمدينة  
الشريفة وفي الاسفار وكان ابن أم مكتوم واسمه عمرو بن قيس بن شريح من بني عامر بن لؤي وقيل اسمه عبد الله  
وأمة أم مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله بن عنكثة من بني مخزوم ربما أذن بالمدينة وأذن أبو محمد واسمه  
أويس وقيل سمرة بن معير بن لؤذان بن زبيدة بن معير بن عريج بن سعد بن جحج وكان استأذن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في أن يؤذن مع بلال فأذن له وكان يؤذن في المسجد الحرام وأقام بمكة ومات بها ولم يأت المدينة \* قال

ابن السكبي كان أبو محذورة لا يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم بمكة إلا في الفجر ولم يهاجروا فأقام بمكة \* وقال ابن جرير علم النبي صلى الله عليه وسلم أبا محذورة الاذان بالجعرانة حين قسم غنائم حنين ثم جعله مؤذناً في المسجد الحرام \* وقال الشعبي أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بلال وأبو محذورة وابن أم مكتوم وقد جاء أن عثمان ابن عفان رضي الله عنه كان يؤذن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم عند المنبر وقال محمد بن سعد عن الشعبي كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة مؤذنين بلال وأبو محذورة وعمر بن أم مكتوم فإذا غاب بلال أذن أبو محذورة وإذا غاب أبو محذورة أذن ابن أم مكتوم \* قلت لعل هذا كان بمكة \* وذكر ابن سعد أن بلالاً أذن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه وأن عمر رضي الله عنه أراد أن يؤذن له فأبى عليه فقال له الى من ترى أن اجعل النداء فقال الى سعد القرظ فانه قد أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه عمر رضي الله عنه فجعل النداء اليه والى عقبه من بعده وقد ذكر أن سعد القرظ كان يؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء \* وذكر أبو داود في مراسله والدارقطني في سننه قال بكير بن عبد الله الانجي كانت مساجد المدينة تسعة سوى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يصلون بأذان بلال رضي الله عنه \* وقد كان عند فتح مصر الاذان انما هو بالمسجد الجامع المعروف بجامع عمرو وبه صلاة الناس بأسرهم وكان من هدى الصحابة والتابعين رضي الله عنهم المحافظة على الجماعة وتشديد التكبير على من تخلف عن صلاة الجماعة \* قال أبو عمرو الكندي في ذكر من عرّف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر وكان أول من عرّف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المردى وهو من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أذن لعمر بن الخطاب سار الى مصر مع عمرو بن العاص يؤذن له حتى اقتتحت مصر فأقام على الاذان وضم اليه عمرو بن العاص تسعة رجال يؤذنون هو وعاشرهم وكان الاذان في ولده حتى انقرضوا \* قال أبو الخير حدثني أبو مسلم وكان مؤذناً لعمر بن العاص أن الاذان كان أوله لا اله الا الله وآخره لا اله الا الله وكان أبو مسلم يوصي بذلك حتى مات ويقول هكذا كان الاذان \* ثم عرّف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر وكانت له صحبة وفي عرافته زاد مسلة بن مخلد في المسجد الجامع وجعل له المنار ولم يكن قبل ذلك وكان شرحبيل أول من رقى منارة مصر للاذان وان مسلة بن مخلد اعتكف في منارة الجامع فسمع أصوات النواقيس عالية بالفسطاط فدعا شرحبيل بن عامر فأخبره بما ساءه من ذلك فقال شرحبيل فاني أمدد بالاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير أن ينقسوا اذا أذنت فقامهم مسلة عن ضرب النواقيس وقت الاذان ومدد شرحبيل ومطط اكثر الليل الى أن مات شرحبيل سنة خمس وستين \* وذكر عن عثمان رضي الله عنه انه أول من رزق المؤذنين فلما كثرت مساجد الخطبة أمر مسلة بن مخلد الانصاري في امارته على مصر ببناء المنار في جميع المساجد خلا مساجد تحبيب وخولان فكانوا يؤذنون في الجامع أولاً فاذا فرغوا أذن كل مؤذن في الفسطاط في وقت واحد فكان لاذانهم دوى شديد \* وكان الاذان أولاً بمصر كآذان أهل المدينة وهو الله اكبر والله اكبر وباقيه كما هو اليوم فلم يزل الامر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالقسطاط وفي جامع العسكر وفي جامع أحد بن طولون وبقيّة المساجد الى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبنى القاهرة فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحد بن طولون وخطب به عبد السميع ابن عمر العباسي بقلنسوة وسبني وطيلسان دبسي وأذن المؤذنون حتى على خير العمل وهو أول ما أذن به بمصر وصلى به عبد السميع الجمعة فقرأ سورة الجمعة واذا جاءك المنافقون وقتت في الركعة الثانية وانحط الى السجود ونسي الركوع فصاح به على بن الوليد قاضي عسكر جوهر بطلت الصلاة أعدظ لها أربع ركعات ثم أذن يحيى على خير العمل في سائر مساجد العسكر الى حدود مسجد عبد الله وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة ولا قرأها في الخطبة فأنكره جوهر ومنعه من ذلك \* ولا ريب بقيت من جمادى الاولى المذكورة أذن في الجامع العتيق يحيى على خير العمل وجهر وافي الجامع بالبسملة في الصلاة فلم يزل الامر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين الا أن الحاكم بأمر الله في سنة أربع مائة أمر بجمع مؤذني القصر وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي وقرأ أبو علي العباسي سجلا فيه الامر بترك يحيى على خير العمل في الاذان وأن يقال في صلاة الصبح الصلاة خير من النوم وأن يكون ذلك من

مؤذني القصر عند قولهم السلام على أمير المؤمنين ورجة الله فامتثل ذلك ثم عاد المؤذنون الى قول حي على خير العمل في ربيع الآخر سنة احدى وأربع مائة ومنع في سنة خمس وأربع مائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني القصر من قولهم بعد الاذان السلام على أمير المؤمنين وأمرهم أن يقولوا بعد الاذان الصلاة رجع الله \* (ولهذا الفعل اصل) \* قال الواقدي كان بلال رضي الله عنه يقف على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول السلام عليك يا رسول الله ورجع قال السلام عليك بأبي أنت وأمي يا رسول الله حي على الصلاة حي على الصلاة السلام عليك يا رسول الله \* قال البلاذري وقال غيره كان يقول السلام عليك يا رسول الله ورجة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا رسول الله فلما ولي أيوب رضي الله عنه الخلافة كان سعد القرظ يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة رسول الله ورجة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة رسول الله فلما استخلف عمر رضي الله عنه كان سعد يقف على بابه فيقول السلام عليك يا خليفة خليفة رسول الله ورجة الله حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا خليفة خليفة رسول الله فلما قال عمر رضي الله عنه للناس انتم المؤمنون وأنا أميركم فدعى أمير المؤمنين استطالة لقول القائل يا خليفة خليفة رسول الله ولين بعده خليفة خليفة خليفة رسول الله كان المؤذن يقول السلام عليك أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته حي على الصلاة حي على الفلاح الصلاة يا أمير المؤمنين ثم ان عمر رضي الله عنه أمر المؤذن فزاد فيها رجعك الله ويقال ان عثمان رضي الله عنه زادها وما زال المؤذنون اذا أدنوا سلوا على الخلفاء وأمراء الاعمال ثم يقومون الصلاة بعد السلام فيخرج الخليفة او الامير فيصلي بالناس هكذا كان العمل مدة ايام بنى أمية ثم مدة خلافة بنى العباس ايام كانت الخلفاء وأمراء الاعمال تصلي بالناس \* فلما استولى العجم وترك خلفاء بنى العباس الصلاة بالناس ترك ذلك كما ترك غيره من سنن الاسلام ولم يكن أحد من الخلفاء الفاطميين يصلي بالناس الصلوات الخمس في كل يوم فسلم المؤذنون في ايامهم على الخليفة بعد الاذان الفجر فوق المنارات فلما انقضت ايامهم وغير السلطان صلاح الدين رسومهم لم يجاسر المؤذنون على السلام عليه احتراماً للخليفة العباسي ببغداد فجعلوا عوض السلام على الخليفة السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر ذلك قبل الاذان للفجر في كل ليلة بمصر والشام والحجاز وزيد فيه بأمر المحتسب صلاح الدين عبد الله البرلسي الصلاة والسلام عليك يا رسول الله وكان ذلك بعد سنة ستين وسبع مائة فاستمر ذلك ولما تغلب أبو علي بن كنفات بن الافضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجالحى على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسبعين الحافظ وقبده واستولى على سائر ما في القصر من الاموال والذخائر وحملها الى دار الوزارة وكان اماميا متشددا في ذلك خالف ما عليه الدولة من مذهب الاسماعيلية وأظهر الدعاء للامام المنتظر وأزال من الاذان حي على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الذي تنسب اليه الاسماعيلية فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة عاد الامر الى الخليفة الحافظ وأعيد الى الاذان ما كان أسقط منه \* وأول من قال في الاذان بالليل محمد وعلى خير البشر الحسين المعروف بأمر كائن شكنبه ويقال اشكنبه وهو اسم اعجمي معناه الكرش وهو علي بن محمد بن علي بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب وكان أول تأذنيه بذلك في أيام سيف الدولة بن جردان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلثمائة قاله الشريف محمد بن اسعد الجوافي النسابة ولم يزل الاذان بحلب يزاد فيه حي على خير العمل ومحمد وعلى خير البشر الى أيام نور الدين محمود فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى أبا الحسن علي بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي اليها فجاء ومعه جماعة من الفقهاء وألقى بها الدروس فلما سمع الاذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت الاذان وقال لهم عزوهم يؤذنون الاذان المشروع ومن امتنع كبوه على رأسه فصعدوا وفعلا ما أمرهم به واستمر الامر على ذلك \* وأما مصر فلم يزل الاذان بها على مذهب القوم الى أن استبدت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بسلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسمائة وكان يتبع مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ أبي الحسن الاشعري رجع الله فأبطل من الاذان قول حي على خير العمل وصار يؤذن في سائر اقليم مصر والشام بأذان أهل مكة وفيه تربع الكبير وترجيع الشهادتين

فاستقر الامر على ذلك الى أن بنت الاتزال المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة رضى الله عنه في مصر  
فصار يؤذن في بعض المدارس التي للحنفية بأذان أهل الكوفة وتقام الصلاة أيضا على رأيهم وما عهدت فعل  
ما قلنا الا انه في ليلة الجمعة اذا فرغ المؤذنون من التأذين سلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو شيء أحدثه  
محتسب القاهرة صلاح الدين عبد الله بن عبد الله البرلسي بعد سنة ستين وسبع مائة فاستقر الى أن كان في شعبان  
سنة إحدى وتسعين وسبع مائة ومات على الامر بديار مصر الامير منطاش القائم بدولة الملك الصالح المنصور  
أمير حاج المعروف بجاجي بن شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون فسمع بعض الفقهاء الخلاطين سلام المؤذنين على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة الجمعة وقد استحسن ذلك طائفة من اخوانه فقال لهم أتخون أن يكون  
هذا السلام في كل أذان قالوا نعم فبات تلك الليلة وأصبح متواجدا يزعم أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في منامه وأنه أمره أن يذهب إلى المحتسب فيبلغه عنه أن يأمر المؤذنين بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في كل أذان فغضب المحتسب القاهرة وهو يومئذ نجم الدين محمد الطنبدي وكان شيخا جهولا وبلها ناهولا  
سبي السيرة في الحسبة والقضاء متهاقنا على الدرهم ولو قاده إلى البلاء لا يحتشم من أخذ البرطيل والرشوة  
ولا تراعى في مؤمن الاولادمة قد ضرى على الآثام وتجسد من كل الحرام يرى أن العلم ارجاء العذبة وليس  
الجنة ويحسب أن رضى الله سبحانه في ضرب العباد بالدرة وولاية الحسبة لم تحمد الناس قط أياديه ولا شكرت  
أبدا مساعيه بل جهالاته شاتعه وقبائح أفعاله ذائعة أن شخص غير مرمية إلى مجلس المطالم وأوقف مع من أوقف  
للحكامة بين يدي السلطان من اجل عيوب فوادح حتى فيها شككاته عليه القوادح وما زال في السيرة  
مذموما ومن العاتية والخاصة ملوما وقال له رسول الله يأمرك أن تتقدم لسائر المؤذنين بأن يزيدوا  
في كل أذان قولهم الصلاة والسلام عليك يا رسول الله كما يفعل في ليالي الجمع فأعجب الجاهل هذا القول وجهل  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر بعد وفاته إلا بما وافق ما شرعه الله على لسانه في حياته وقد نهى لجهله  
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز عن الزيادة فيما شرعه حيث يقول أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين  
ما لم يأذن به الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم ومحدثات الأمور فأمر بذلك في شعبان من السنة  
المذكورة وتمت هذه البدعة واستقرت إلى يومنا هذا في جميع ديار مصر وبلاد الشام وصارت العاتية وأهل  
الجهالة ترى أن ذلك من جملة الأذان الذي لا يحل تركه وأدى ذلك إلى أن زاد بعض أهل الإلحاد في الأذان  
بعض القرى السلام بعد الأذان على شخص من المعتقدين الذين ما وافقوا حول ولا قوة الا بالله وانا لله وانا إليه  
راجعون \* وأما التسبيح في الليل على المآذن فإنه لم يكن من فعل سلف الامة وأول ما عرف من ذلك أن موسى بن  
عمران صلوات الله عليه لما كان بيني اسرائيل في التيه بعد غرق فرعون وقومه اتخذ بوقين من فضة مع رجلين  
من بني اسرائيل ينفخان فيهما وقت الرحيل ووقت النزول وفي أيام الأعياد وعند ثلث الليل الاخير من كل ليلة  
فتقوم عند ذلك طائفة من بني لاوى سبط موسى عليه السلام ويقولون نشيد امتزلا بالوحى فيه تحوير وتحذير  
وتعظيم لله تعالى وتنزيه له تعالى إلى وقت طلوع الفجر واستقر الحال على هذا كل ليلة مدة حياة موسى عليه السلام  
وبعد أيام يوشع بن نون ومن قام في بني اسرائيل من القضاة إلى أن قام بأمرهم داود عليه السلام وشرع  
في عمارة بيت المقدس فرتب في كل ليلة عدة من بني لاوى يقومون عند ثلث الليل الاخير فنهضوا من بضر  
بالآلات كالعود والسنطير والبربط والدف والمزمار ونحو ذلك ومنهم من يرفع عقيرته بالنشيد المنزلة بالوحى على  
نبي الله موسى عليه السلام والنشيد المنزلة بالوحى على داود عليه السلام ويقال ان عدد بني لاوى هذا كان  
ثمانية وثلاثين ألف رجل قد ذكر تفصيلهم في كتاب الزبور فاذا قام هؤلاء بيت المقدس قام في كل محلة من  
محال بيت المقدس رجال يرفعون أصواتهم بذكر الله سبحانه من غير آلات فان الآلات كانت مما يختص  
بيت المقدس فقط وقد نهوا عن ضربها في غير البيت فيتسامع من قرية بيت المقدس فيقوم في كل قرية رجال  
يرفعون أصواتهم بذكر الله تعالى حتى يعم الصوت بالذكر جميع قرى بني اسرائيل ومدنهم وما زال الامر على ذلك  
في كل ليلة إلى أن خرب بخت نصر بيت المقدس وجلبا بني اسرائيل إلى بابل فبطل هذا العمل وغيره من بلاد بني  
اسرائيل مدة جلائهم في بابل سبعين سنة فلما عاد بنو امراييل من بابل وعمروا البيت العمارة الثانية أقاموا  
شرائعهم وعاد قيام بني لاوى بالبيت في الليل وقيام أهل محال القدس وأهل القرى والمدن على ما كان العمل

عليه أيام عمارة البيت الاولى واستمر ذلك الى أن خرب القدس بعد قتل نبي الله يحيى بن زكريا وقيام اليهود على روح الله ورسوله عيسى ابن مريم صلوات الله عليهم على يد طيطش فبطلت شرائع نبي اسرائيل من حينئذ وبطل هذا القيام فيما بطل من بلاد بني اسرائيل \* (وأما في الملة الاسلامية) \* فكان ابتداء هذا العمل بمصر وسببه أن مسلمة بن مخلد أمير مصر بنى منار الجامع عمرو بن العاص واعتكف فيه فسمع أصوات النواقيس عالية فشكا ذلك الى شرحبيل بن عامر عريف المؤذنين فقال اني أمدد الاذان من نصف الليل الى قرب الفجر فانهم أيها الامير ان يتقسوا اذا أذنت فنهاهم مسلمة عن ضرب النواقيس وقت الاذان وتمدّد شرحبيل ومطط اكثر الليل ثم ان الامير أبا العباس أحمد بن طولون كان قد جعل في حجرة ترب منه رجالا تعرف بالمكبرين عدتهم اثنا عشر رجلا يبيت في هذه الحجرة كل ليلة أربعة يجعلون الليل بينهم عسا فكانوا يكبرون ويسبحون ويحمدون الله سبحانه في كل وقت ويقرأون القرآن بالحن وتوسلون ويقولون قصائد زهدية ويؤذنون في اوقات الاذان وجعل لهم أرزاقا واسعة تجري عليهم فلما مات أحمد بن طولون وقام من بعده ابنه أبو الجيوش خوارويه أقرهم بجالهم وأجرهم على رمتهم مع ابيه ومن حينئذ اتخذ الناس قيام المؤذنين في الليل على المآذن وصار يعرف ذلك بالتسبيح فلما ولي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب سلطنة مصر وولى القضاء صدر الدين عبد الله بن درباس الهداية في الماراني الشافعي كان من رأيه ورأى السلطان اعتقاد مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري في الاصول فحمل الناس الى اليوم على اعتقاده حتى يكفر من خالفه وتقدم الامر الى المؤذنين أن يعلنوا في وقت التسبيح على المآذن بالليل يذكر العقيدة التي تعرف بالارشدة فواظب المؤذنون على ذكرها في كل ليلة بسائر جوامع مصر والقاهرة الى وقتنا هذا \* وعما أحدث أيضا التذكير في يوم الجمعة من أثناء النهار بأنواع من الذكر على المآذن لتهيأ الناس لصلاة الجمعة وكان ذلك بعد السعمنة من سنن الهجرة قال ابن كثير رحمه الله في يوم الجمعة سادس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وسبع مائة رسم بأن يذكر بالصلاة يوم الجمعة في سائر مآذن دمشق كما يذكر في مآذن الجامع الاموي ففعل ذلك

#### \* (الجامع الازهر) \*

هذا الجامع أول مسجد أسس بالقاهرة والذي أنشأه القائد جوهر الكاتب الصقلي مولى الامام أبي تميم معد الخليفة أمير المؤمنين المعز لدين الله لما اختط القاهرة وشرع في بناء هذا الجامع في يوم السبت لست بقين من جمادى الاولى سنة تسع وخسين وثلاثمائة وكل بناؤه لتسع خلون من شهر رمضان سنة احدى وستين وثلاثمائة وجمع فيه وكتب بدار القبة التي في الرواق الاول وهي على منة المحراب والمنبر مانصه بعد البسملة بما أمر به بيئاه عبد الله ووليه أبو تميم معد الامام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم الاكبرين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة \* وأول جمعة جمعت فيه في شهر رمضان لسبع خلون منه سنة احدى وستين وثلاثمائة ثم ان العزيز بالله أبانصور زار بن المعز لدين الله جدد فيه أشياء وفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة سأل الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كاس الخليفة العزيز بالله في صلة رزق جماعة من الفقهاء فأطلق لهم ما يكفي كل واحد منهم من الرزق الناض وأمر لهم بشراء دار وبنائها فبنت بجانب الجامع الازهر فاذا كان يوم الجمعة حضر والى الجامع وتحلقوا فيه بعد الصلاة الى أن تصلى العصر وكان لهم أيضا من مال الوزير صلة في كل سنة وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلا وخلق عليهم العزيز يوم عيد الفطر وجمعهم على بغلات ويقال ان بهذا الجامع طلسم فلا يسكنه عصفور ولا يفرخ به وكذا سائر الطيور من الحمام واليافى وغيره وهو صورة ثلاثة طيور منقوشة كل صورة على رأس عمود منها صورتان في مقدم الجامع بالرواق الخامس منها صورة في الجهة الغربية في العمود وصورة في أحد العمودين اللذين على يسار من استقبال سدة المؤذنين والصورة الاخرى في الصحن في الأعمدة القبلية بما يلي الشرقية ثم ان الحاكم بامر الله جدد ووقف على الجامع الازهر وجامع المقس والجامع الحاكبي ودار العلم بالقاهرة رباعا بمصر وضمن ذلك كتابا نسخته \* هذا كتاب أشهد قاضي القضاة مالك بن سعيد بن مالك الفارقي على جميع ما نسب اليه مما ذكر ووصف فيه من حضر من الشهود في مجلس حكمه وقضائه بفسطاط مصر في شهر رمضان سنة أربع مائة أشهدهم وهو يومئذ قاضي عبد الله ووليه المنصور أبي على الامام الحاكم بامر الله أمير المؤمنين بن الامام العزيز بالله صلوات الله عليهما

على القاهرة المعزية ومصر والاسكندرية والحرمين حرسهما الله وأجناد الشام والرقّة والرحبة ونواحي المغرب  
وسائر أعمالهن وما فتحه الله ويفتحه لأمير المؤمنين من بلاد الشرق والغرب بمحض رجل متكلم انه صحت عنده  
معرفة المواضع الكاملة والخصص الشائعة التي يذكّر جميع ذلك ويحدّد في هذا الكتاب وانما كانت من أملاك  
الحاكم الى أن حبسها على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة والجامع براشدة والجامع بالمقس للذين أمر بانسائها  
وتأسيس بنّهمما وعلى دار الحكمة بالقاهرة المحروسة التي وقفها والكتب التي فيها قبل تاريخ هذا الكتاب منها  
ما يخص الجامع الأزهر والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة مشاعا جميع ذلك غير مقسوم ومنها  
ما يخص الجامع بالمقس على شرائط يجري ذكرها من ذلك ما تصدّق به على الجامع الأزهر بالقاهرة المحروسة  
والجامع براشدة ودار الحكمة بالقاهرة المحروسة جميع الدار المعروفة بدار الضرب وجميع القيسارية المعروفة  
بقيسارية الصوف وجميع الدار المعروفة بدار الخرق الجديدة الذي كله بفسطاط مصر ومن ذلك ما تصدّق به  
على جامع المقس جميع اربعة الحوانيت والمنازل التي علوها والخزّين الذي ذلك كله بفسطاط مصر بالراية في جانب  
المغرب من الدار المعروفة كانت بدار الخرق وهاتان الداران المعروفتان بدار الخرق في الموضع المعروف بجمام  
الفارو ومن ذلك جميع الحصص الشائعة من اربعة الحوانيت المتلاصقة التي بفسطاط مصر بالراية أيضا بالموضع  
المعروف بجمام الفارو تعرف هذه الحوانيت بخصص القيسي بمحدود ذلك كله وأرضه وبنائه وسفله وعلوه  
وغرفه وممر تفقاهه وحوانيته وساحاته وطرقه وممراته ومجارى مياهه وكل حق هو له داخل فيه وخارج عنه  
وجعل ذلك كله صدقة موقوفة محرّمة محبسة بته بته لا يجوز بيعها ولا هبتها ولا تملكها باقية على شروطها جارية  
على سبيلها المعروفة في هذا الكتاب لا يوهنها تقادم السنين ولا تغير بمحدث ولا يستثنى فيها ولا يتأول  
ولا يستثنى بتحدّد تحسيسها مدي الاوقات وتستقر شروطها على اختلاف الحالات حتى يرث الله الارض  
والسموات على أن يؤخر ذلك في كل عصر من ينهي اليه ولايتها ويرجع اليه أمرها بعد مراعاة الله واجتلاب  
ما يوفر منفعتها من اشهارها عند ذوى الرغبة في اجارة أمثالها فيبتدأ من ذلك بعسارة ذلك على حسب المصلحة  
وبقاء العين وممرته من غير اجحاف بما حبس ذلك عليه وما فضل كان مقسوما على ستين سهما فمن ذلك للجامع  
الأزهر بالقاهرة المحروسة المذكور في هذا الاشهاد الخمس والثلث ونصف السدس ونصف التسع بصرف ذلك  
فما فيه عمارته ومصلحته وهو من العين المعزى الوازن ألف دينار واحدة وسبعة وستون ديناراً ونصف دينار  
ومن دينار من ذلك للخطيب بهذا الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلثي ألف ذراع حصر عبدانية تكون  
عده له بحيث لا ينقطع من حصره عند الحاجة الى ذلك ومن ذلك ثلثي ثلاثة عشر ألف ذراع حصر مظفورة لكسوة  
هذا الجامع في كل سنة عند الحاجة اليها مائة ديناراً واحدة وعثمانية ديناراً ومن ذلك ثلثي ثلاثة قنطار زجاج  
وفراخها اثنا عشر ديناراً ونصف وربع ديناراً ومن ذلك ثلثي عود هندی البخور في شهر رمضان وأيام الجمع مع ثمن  
الكافور والمسك وأجرة الصانع خمسة عشر ديناراً ومن ذلك لنصف قنطار شمع بالقلقي سبعة ديناراً ومن ذلك  
لكنس هذا الجامع ونقل التراب وخباطة الحصر وثمان مائة خيط وأجرة الخباطة خمسة ديناراً ومن ذلك ثلثي مشاقه  
لسرج القناديل عن خمسة وعشرين رطلاً بالرطل القلقي ديناراً واحداً ومن ذلك ثلثي ثمن البخور عن قنطار  
واحداً بالقلقي نصف ديناراً ومن ذلك ثلثي اردبين لملا القناديل ربع ديناراً ومن ذلك ما قدر لموتة الخماس  
والسلاسل والتنانير والقباب التي فوق سطح الجامع أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك ثلثي سلب ليف وأربعة  
أحبل وست دلاء آدم نصف ديناراً ومن ذلك ثلثي قنطارين خرقة لمسح القناديل نصف ديناراً ومن ذلك ثلثي عشر  
قنطار الخدمة وعشرة ارطال قنطار لعلق القناديل وثلثي مائتي مكينة لكنس هذا الجامع ديناراً واحداً  
وربع ديناراً ومن ذلك ثلثي ازيار خمار تنصب على المصنوع ويصب فيها الماء مع أجرة حملها ثلاثة ديناراً ومن ذلك  
ثلثي زيت وقود هذا الجامع راتب السنّة ألف رطل وما تارطل مع أجرة الحمل سبعة وثلاثون ديناراً ونصف  
ومن ذلك لارزاق المصلين يعني الأئمة وهم ثلاثة وأربعة قومة وخمسة عشر مؤذناً خمسة ديناراً وستة وخمسون  
ديناراً ونصف من المصلين لكل رجل منهم ديناران وثلثا ديناراً وثلثي ديناراً في كل شهر من شهور السنّة  
والمؤذنون والقومة لكل رجل منهم ديناران في كل شهر ومن ذلك للمشرف على هذا الجامع في كل سنة  
أربعة وعشرون ديناراً ومن ذلك لكنس المصنوع بهذا الجامع ونقل ما يخرج منه من الطين والوسخ ديناراً واحداً

ومن ذلك مرة ما يحتاج اليه في هذا الجامع في سطحه وارتابه وحياطه وغير ذلك مما قد رلكل سنة ستون ديناراً ومن ذلك ثمن مائة وثمانين حل ثمن ونصف حل جارية لعلاف رأسي بقدر المصنع الذي لهذا الجامع ثمانية دنانير ونصف وثلاث دنانير ومن ذلك الثمن المخزن يوضع فيه بالقاهرة أربعة دنانير ومن ذلك ثمن فدانين قرط لتربيع رأسي البقر المذكورين في السنة سبعة دنانير ومن ذلك لاجرة متولى العلف وأجرة السقاء والحبال والقواديس وما يجري مجرى ذلك خمسة عشر ديناراً ونصف ومن ذلك لاجرة قيم الميضأة ان عملت بهذا الجامع اثنا عشر ديناراً والى هنا انقضى حديث الجامع الازهر وأخذ في ذكر جامع راشدة وذو العلم وجامع القس ثم ذكر أن ثمانية الفضة ثلاثة دنانير وتسعة وثلاثون قنديلاً فضة فللجامع الازهر ثوران وسبعة وعشرون قنديلاً ومنها الجامع راشدة ثوران وتسعة عشر قنديلاً وشرط أن تعلق في شهر رمضان وتعاد الى مكان جرت عاداتها أن تحفظ به وشرط شروطا كثيرة في الاوقاف منها انه اذا فضل شيء واجتمع يشتري به ملك فان غار شيئاً واستخدم ولم يف الربح بعمارة يبيع وعمره وأشياء كثيرة وحبس فيه أيضاً عدة آدر وقياسر لا فائدة في ذكرها فانها مما خربت بمصر \* قال ابن عبد الظاهر عن هذا الكتاب ورأيت منه نسخة وانتقلت الى قاضي القضاة تقي الدين ابن رزين وكان بصدر هذا الجامع في محرابه منطقة فضة كما كان في محراب جامع عمرو بن العاص بمصر قلع ذلك صلاح الدين يوسف بن أيوب في حادي عشر ربيع الاول سنة تسع وستين وخمسائة لانه كان فيها انتهاة خلفاء القاطمين فجاء وزنها خمسة آلاف درهم بقرة وقلع أيضاً المناطق من بقية الجوامع \* ثم ان المستنصر جدد هذا الجامع أيضاً وجده المحافظ لدين الله وأنشأ فيه مقصورة لطيفة تجاور الباب الغربي الذي في مقدم الجامع بداخل الرواقات عرفت بمقصورة فاطمة من أجل أن فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها رويت به في المنام ثم انه جدد في أيام الملك الظاهر بيبرس البندقداري \* قال القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر في كتاب سيرة الملك الظاهر لما كان يوم الجمعة الثامن عشر من ربيع الاول سنة خمس وستين اقيمت الجمعة بالجامع الازهر بالقاهرة وسبب ذلك أن الامير عز الدين ايدمر الحلي كان جاره هذا الجامع من مدة سنين فرعى وفقه الله حرمة الجار ورأى أن يكون كما هو جاره في دار الدنيا انه غدا يكون نوابه جاره في تلك الدار ورسم بالنظر في امره وانتزع له أشياء مغصوبة كان ثمنها في ايدي جماعة وحاط أمورهم حتى جمع له شيئاً صالحاً وجرى الحديث في ذلك فتبرع الامير عز الدين له بمجملة مستكة من المال الجزيل وأطلق له من السلطان جملة من المال وشرع في عمارة فعمر الواهي من أركانه وجدراته ويضه وأصلح سقفه وبطشه وفرشه وكساه حتى عاد حراماً في وسط المدينة واستحبه بمقصورة حسنة وارتفيعه آثاراً صالحة يشبهه الله عليه وعمل الامير يلبك الخازن داره بمقصورة كبيرة رتب فيها جماعة من الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الامام الشافعي رحمه الله ورتب في هذه المقصورة محدثاً يسمع الحديث النبوي والرفائق ووقف على ذلك الاوقاف الدارة ورتب به سبعة لقراءة القرآن ورتب به مدرّساً ثابته الله على ذلك ولما تكمل تجديده تحدث في اقامة جمعة فيه فتودى في المدينة بذلك واستخدم له الفقيه زين الدين خطيباً واقيمت الجمعة فيه في اليوم المذكور وحضر الاتابك فارس الدين والصاحب بها الدين علي بن حنا وولده الصاحب فخر الدين محمد وجماعة من الامراء والكبراء وأصناف العالم على اختلافهم وكان يوم جمعة مشهوداً ولما فرغ من الجمعة جلس الامير عز الدين الحلي والاتابك والصاحب وقرئ القرآن ودعى للسلطان وقام الامير عز الدين ودخل الى داره ودخل معه الامراء فقدم لهم كل ما تشتهي الانفس وتلد الاعين وانفصلوا وكن قد جرى الحديث في أمر جواز الجمعة في الجامع وما ورد فيه من اقوال العلماء وكتب فيها قتيلاً أخذ فيها خطوط العلماء بجواز الجمعة في هذا الجامع واقامت فكتب جماعة خطوطهم فيها واقامت صلاة الجمعة به واستمرت ووجد الناس به رققاً وراحة لقربه من الحارات البعيدة من الجامع الحامكي \* قال وكان سقف هذا الجامع قد بني قصيراً فزيد فيه بعد ذلك وعلى ذراعا واستمرت الخطبة فيه حتى بنى الجامع الحامكي فانتقلت الخطبة اليه فان الخليفة كان يحط في خطبة وفي الجامع الازهر خطبة وفي جامع ابن طولون خطبة وفي جامع مصر خطبة وانقطعت الخطبة من الجامع الازهر لما استبدت السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالسلطنة فانه قلد وظيفة القضاء لقاضي القضاة صدر الدين عبد الملك بن درباس فعمل بمقتضى مذهبه وهو انشاع اقامة الخطبتين للجمعة في بلد واحد كما هو مذهب الامام الشافعي فأبطل الخطبة من الجامع الازهر وأقر الخطبة

بجامع الحاكمي من اجل انه اوسع فلم يزل الجامع الازهر معطلا من اقامة الجمعة فيه مائة عام من حين استولى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب الى أن أعيدت الخطبة في أيام الملك الظاهر بيبرس كما تقدم ذكره ثم لما كانت الزلزلة بداره صر في ذي الحجة سنة اثنتين وسبع مائة سقط الجامع الازهر والجامع الحاكمي وجامع مصر وغيره فقتلهم أمراء الدولة عمارة الجوامع قتلى الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير عمارة الجامع الحاكمي وبنى الأمير سلاسل عمارة الجامع الازهر وبنى الأمير سيف الدين بكتمر الجوكندار عمارة جامع الصالح فجددوا مبانيها وأعادوا ما تهدم منها \* ثم جددت عمارة الجامع الازهر على يد القاضي نجم الدين محمد بن حسين بن علي الاسعدي محتسب القاهرة في سنة خمس وعشرين وسبع مائة \* ثم جددت عمارة في سنة احدى وستين وسبع مائة عند ماسكن الأمير الطواشي سعد الدين بشير الجامدار الناصري في دار الأمير نجر الدين أبان الزاهدي الصالح النجفي بخط الابار بن بجوار الجامع الازهر بعد ما هدمها وعمرها داره التي تعرف هناك الى اليوم بدار بشير الجامدار فأحب لقربه من الجامع أن يؤثر فيه أثر الصالح فاستأذن السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في عمارة الجامع وكان اثره عنده خصيصا به فأذن له في ذلك وكان قد استجد بالجامع عدة مقاصير ووضعت فيه صناديق وخزائن حتى ضيقته فأخرج الخزائن والصناديق ونزع تلك المقاصير وتبع جدرانها وسقفها بالاصلاح حتى عادت ككأنها جديدة وبقيت الجامع كله وبطله ومنع الناس من المرور فيه ورتب فيه مصيفا وجعل له قارئاً وأنشأ على باب الجامع القبلي حائطا لتسييل الماء العذب في كل يوم وعمل فوقه مكتب سبيل لاقراء أيتام المسلمين كتاب الله العزيز ورتب للفقراء المجاورين طعاما يطبخ كل يوم وانزل اليه قدورا من فحاش جعلها فيه ورتب فيه درسا للفقهاء من الحنفية يجلس مدرّسهم لالقاء الفقه في المحراب الكبير ووقف على ذلك أوقافا جليلة باقية الى يومنا هذا ومؤذون الجامع يدعون في كل جمعة وبعد كل صلاة للسلطان حسن الى هذا الوقت الذي نحن فيه \* وفي سنة أربع وثمانين وسبع مائة ولى الأمير الطواشي بهادر المقدم على المماليك السلطانية نظار الجامع الازهر فتنجز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق بن مات من مجاورى الجامع الازهر عن غير وارث شرعي وترك موجودا فإنه يأخذه المجاورون بالجامع وتقس ذلك على حجر عند الباب الكبير البحري \* وفي سنة ثمانمائة هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة وعمرت أطول منها فبلغت النفقة عليها من مال السلطان خمسة عشر ألف درهم نقرة وكلفت في ربيع الآخر من السنة المذكورة فعلقت القناديل فيها ليلة الجمعة من هذا الشهر وأوقدت حتى اشتعل الضوء من أعلاها الى أسفلها واجتمع القراء والوعاظ بالجامع وتلووا ختمة شريفة ودعوا للسلطان فلم تزل هذه المئذنة الى شوال سنة سبع عشرة وثمانمائة فهدمت لميل ظهر فيها وعمل بدلها منارة من حجر على باب الجامع البحري بعدما هدم الباب وأعيد بناؤه بالحجر وركبت المنارة فوق عقده وأخذ الحجر لها من مدرسة الملك الاشرف خليل التي كانت تتجاء قلعة الجبل وهدمها الملك الناصر فرج بن برقوق وقام بعمارة ذلك الأمير تاج الدين التاج الشوبكي والى القاهرة ومحتسبها الى أن تمت في جمادى الآخرة سنة ثمان عشرة وثمانمائة فلم تقم غير قليل ومالت حتى كادت تسقط فهدمت في صفر سنة سبع وعشرين وأعيدت وفي شوال منها ابتدئ بعمل الصهرنج الذي بوسط الجامع فوجد هناك آثار فسقية ماء ووجد أيضا رمم أموات وتم بناؤه في ربيع الأول وعمل بأعلاه مكان مر تفع له قبة يسبل فيه الماء وغرس بصحن الجامع أربع شجرات فلم تفلح وماتت ولم يكن لهذا الجامع مiazza عند ما بنى ثم عملت مiazzaه حيث المدرسة الاقبائية الى أن بنى الأمير أقبغا عبد الواحد مدرسته المعروفة بالمدرسة الاقبائية هناك وأما هذه المiazza التي بالجامع الآن فان الأمير بدر الدين جنشك بن البابا بناها ثم زيد فيها بعد سنة عشر وثمانمائة مiazza المدرسة الاقبائية \* وفي سنة ثمان عشرة وثمانمائة ولى نظار هذا الجامع الأمير سودوب القاضي حاجب الحجاب فحرت في أيام نظره حوادث لم يتفق مثلها وذلك أنه لم يزل في هذا الجامع منذ بنى عدة من الفقهاء يلزمون الإقامة فيه وبلغت عدتهم في هذه الايام سبع مائة وخمسين رجلا ما بين عجم وزبالة ومن أهل ريف مصر ومغاربة ولكل طائفة رواق يعرف بهم فلا يزال الجامع عاصرا بتلاوة القرآن ودراسته وتلقينه والاستغفار بأنواع العلوم الفقه والحديث والتفسير والنحو ومجالس الوعظ وحلق الذكر فيجد الانسان اذا دخل هذا الجامع من الانس بالله والارتياح وترويح النفس ما لا يجده في غيره وصار أرباب الاموال يقصدون



هذا الجامع بأنواع البر من الذهب والفضة والفلس اعانة للمجاورين فيه على عبادة الله تعالى وكل قليل يحمل اليهم انواع الاطعمة والخبز والحلاوات لاسيما في المواسم فأمر في جادى الاولى من هذه السنة باخراج المجاورين من الجامع ومنعهم من الاقامة فيه واخراج ما كان لهم فيه من صناديق وخزائن وكراسى المصاحف زعمانه أن هذا العمل مما يثاب عليه وما كان الامن اعظم الذنوب واكثرها ضررا فانه حل بالفقراء بلاء كبير من تشتت شملهم وتعذر الاماكن عليهم فساروا في القرى وتبدلوا بعد الصبابة وقد من الجامع اكثر ما كان فيه من تلاوة القرآن ودراسة العلم وذكر الله ثم لم ير ضه ذلك حتى زاد في التعدي وأشاع أن أناسا يبيتون بالجامع ويفعلون فيه منكرات وكانت العادة قد جرت بميت كثير من الناس في الجامع ما بين تاجر وفقير وجندى وغيرهم منهم من يقصد بميتة البركة ومنهم من لا يجد مكانا يأويه ومنهم من يستروح بميتة هناك خصوصاً في ليالى الصيف وليالى شهر رمضان فانه يتسلى بحسنه واكثر رواقاته فلما كانت ليلة الاحد الحادى عشر من جادى الآخرة طرق الامير سودوب الجامع بعد العشاء الآخرة والوقت صيف وقبض على جماعة وضربهم في الجامع وكان قد جاء معه من الاعوان والغلمان وغوغاء العامة ومن يريد النهب جماعة فخل بمن كان في الجامع انواع البلاء ووقع فيهم النيب فأخذت فرشهم وعماهم وقتشت أساطهم وسلبوا ما كان مربوطا عليها من ذهب وفضة وعمل ثوبا أسود للمنبور وعلمين من قوين بلغت النفقة على ذلك خمسة عشر ألف درهم على ما بلغنى فما جل الله الامير سودوب وقبض عليه السلطان في شهر رمضان وسجنه بدمشق

#### \* (جامع الحاكم) \*

هذا الجامع بنى خارج باب الفتوح أحد أبواب القاهرة وأول من أسسه أمير المؤمنين العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد وخطب فيه وصلى بالناس الجمعة ثم أكد له ابنه الحاكم بأمر الله فلما وسع أمير الجيوش بدرا الجبالى القاهرة وجعل أبوابها حيث هي اليوم صار جامع الحاكم داخل القاهرة وكان يعرف أولا بجامع الخطبة ويعرف اليوم بجامع الحاكم ويقال له الجامع الأنور \* قال الامير مختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد المسيجى في تاريخ مصر وفيه يعنى شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة خط أساس الجامع الجديد بالقاهرة مما يلي باب الفتوح من خارجه وبدئ بالبناء فيه وتحلى فيه الفقهاء الذين يتحللون في جامع القاهرة يعنى الجامع الأزهر وخطب فيه العزيز بالله \* وقال في حوادث سنة احدى وثمانين وثلثمائة لاربع خلون من شهر رمضان صلى العزيز بالله في جامع صلاوة الجمعة وخطب وكان في مسير بين يديه أكثر من ثلاثة آلاف وعليه طبلسان ويده القضيب وفي رحله الخداه وركب لصلاة الجمعة في رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة الى جامع ومعه ابنه منصور فجعلت المظلة على منصور وسار العزيز بغير مظلة \* وقال في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وأمر الحاكم بأمر الله أن يتم بناء الجامع الذى كان الوزير يعقوب بن كلس بدأ في بنيانه عند باب الفتوح فقد رزق للنفقة عليه أربعون ألف دينار فابتدئ في العمل فيه وفي صفر سنة احدى وأربعمائة زيد في منارة جامع باب الفتوح وعمل لها أركان طول كل ركن مائة ذراع وفي سنة ثلاث وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بعمل تقدير ما يحتاج اليه جامع باب الفتوح من الحصر والقناديل والسلاسل فكان تكسير ما ذرع للحصر ستة وثلاثين ألف ذراع فبلغت النفقة على ذلك خمسة آلاف دينار \* قال وتم بناء الجامع الجديد باب الفتوح وعلق على سائر أبوابه ستور دينية عملت له وعلق فيه ثمانية عتبات أربع وكثير من قناديل فضة وفرش جميعه بالحصر التى عملت له ونصب فيه المنبر وتكامل فرشته وتعليقه وأذن في ليلة الجمعة سادس شهر رمضان سنة ثلاث وأربعمائة لمن بات في الجامع الأزهر أن يمشوا اليه فضاوا وصار الناس طول ليلتهم يمشون من كل واحد من الجامعين الى الآخر بغير مانع لهم ولا اعتراض من أحد من عسس القصر ولا اصحاب الطوف الى الصبح وصلى فيه الحاكم بأمر الله بالناس صلاة الجمعة وهي أول صلاة أقيمت فيه بعد فراغه \* وفي ذى القعدة سنة أربع وأربعمائة حبس الحاكم عدة قياصر وأملأ على الجامع الحاكي باب الفتوح \* قال ابن عبد الظاهر وعلى باب الجامع الحاكي مكتوب انه أمر بعمل الحاكم أوعلى المنصور في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة وعلى منبره مكتوب انه أمر بعمل هذا المنبر للجامع الحاكي المتشأ بظاهر باب الفتوح في سنة ثلاث وأربعمائة ورأيت في سيرة الحاكم وفي يوم الجمعة أقيمت الجمعة في الجامع الذى كان الوزير أنشأه باب الفتوح \* ورأيت في سيرة الوزير المذكور في يوم الاحد عاشر

قوله فيكون بينهما  
الح: هكذا في نسخ  
الاصل وفيه نظراء

رمضان سنة تسع وسبعين وثلاثمائة خط أساس الجامع الحديد بالقاهرة خارج الطابية مما يلي باب الفتوح قال  
وكان هذا الجامع خارج القاهرة فحدد بعد ذلك باب الفتوح وعلى البنية التي تجاور باب الفتوح وبعض البرج  
مكتوب ان ذلك بنى سنة ثلاثين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله ووزارة أمير الجيوش فيكون بينهما سبع  
وثمانون سنة قال والفسقية وسط الجامع بناها صاحب عبد الله بن علي بن شكر وأجرى الماء إليها وأزالها  
القاضي تاج الدين بن شكر وهو قاضي القضاة في سنة ستين وثمانمائة وزيادة التي إلى جانبه قيل انها بناء ولده الظاهر  
علي ولم يكملها وكان قد حبس فيها الفرنج فعملوا فيها كذا أس هدمها الملك الناصر صلاح الدين وكان قد تغلب  
عليها وبنيت اصطبلات وبلغني أنها كانت في الايام المتقدمة قد جعلت اهراء للغلال فلما كان في الايام الصالحة  
ووزارة معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ للملك الصالح أيوب ولد الكامل ثبت عند الحاكم أنها من الجامع وأن بها  
محراباً فانتزعت وأخرج الخيل منها وبقي فيها ما هو الآن في الايام المعزية على يد الركن الصوفي ولم يسقف ثم جدد  
هذا الجامع في سنة ثلاث وسبعمائة وذلك انه لما كان يوم الخميس ثالث عشر ذي الحجة سنة اثنتين  
وسبعمائة زلزلت أرض مصر والقاهرة وأعمالهما ورصف كل ما عليهما واهتز جميع لليطان قعقعة  
والسقوف قرعة ومارت الأرض بما عليها وخرجت عن مكانها وتخيّل الناس أن السماء قد انطبقت على الأرض  
فهربوا من أماكنهم وخرجوا عن مساكنهم وبرزت النساء حاسرات وكثر الصراخ والعويل وانتشرت الخلائق  
فلم يقدر أحد على السكون والقرار لكثرة ما سقط من الحيطان وختر من السقوف والمآذن وغير ذلك من الابنية  
وقاض ما النيل فيضا غير المعتاد وألقى ما كان عليه من المراكب التي بالساحل قدر رمية سهم وانحصر عنها  
فصارت على الأرض بغير ماء واجتمع العالم في الصحراء خارج القاهرة وباؤا ظاهراً باب البحر بحرهم وأولادهم  
في الخيم وخافت المدينة وتشعثت جميع البيوت حتى لم يسلم ولا بيت من سقوط أو تسقط أو ميل وقام الناس  
في الجوامع يتהלون ويسألون الله سبحانه طول يوم الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة فكان مما تدم في هذه الزلزلة  
الجامع الحاكمي فانه سقط كثير من البدنات التي فيه وخرب أعالي المئذنتين وتشعثت سقوفه وجدرانه فانتدب  
لذلك الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير ونزل إليه ومعه القضاة والامراء فـكـشـفـه بنفـسـه وأمر برم  
ما تدم منه وإعادة ما سقط من البدنات فأعيدت وفي كل بدنة منها طاق وأقام سقوف الجامع وبيضه حتى عاد  
جديداً وجعل له عدة أوقاف بناحية الحيزة وفي الصعيد وفي الاسكندرية تغل كل سنة شيئاً كثيراً ورتب  
فيه دروساً أربعة لاقراء الفقه على مذاهب الاثمة الأربعة ودرسا لاقراء الحديث النبوي وجعل لكل درس  
مدرساً وعدة كثيرة من الطلبة فرتب في تدريس الشافعية قاضي القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعي وفي  
تدريس الحنفية قاضي القضاة شمس الدين احمد السروجي الحنفي وفي تدريس المالكية قاضي القضاة زين  
الدين علي بن مخلوف المالكي وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة شرف الدين الجواني وفي درس القراءات الشيخ  
نور الدين الشطنوفى وفي التصدير لافادة العلوم علاء الدين علي بن اسماعيل القونوي وفي مشيخة الميعاد  
المجد عيسى بن الخشاب وعمل فيه خزنة كتب جليلة وجعل فيه عدة متصدرين لتلقين القرآن الكريم وعدة  
قراء يتناوبون قراءة القرآن ومعلم يقرئ اتمام المسلمين كتاب الله عز وجل وحفر فيه صهريجاً يجمع الجامع  
لئلا في كل سنة من ماء النيل ويسبل منه الماء في كل يوم ويستقي منه الناس يوم الجمعة وأجرى على جميع  
من قزره فيه معالم داره وهذه الاوقاف باقية الى اليوم الا أن أحوالها اختلفت كما اختلف غيرها فكان ما انفق  
عليه زيادة على أربعين ألف دينار وجرى في بناءه لهذا الجامع أمر يتعجب منه وهو ما حدثني به شيخنا الشيخ  
الحرثي المعروف المسند المعمر أبو عبد الله محمد بن ضرغام بن شكر المقرئ بمكة في سنة سبع وثمانين وسبعمائة قال  
اخبرني من حضر عمارة الأمير بيبرس للجامع الحاكمي عند سقوطه في سنة الزلزلة انه لما شرع البناء في ترميم  
ما وهى من المئذنة التي هي من جهة باب الفتوح ظهر لهم صندوق في تضاعف البنيان فاخرجه الموكل بالعمارة  
وقحه فاذا فيه قطن ملفوف على كف انسان برنده وعليه أسطر مكتوبة لم يدري ما هي والكف طرية كأنها قريية  
عهد بالقطع ثم رأيت هذه الحكاية بخط مؤلف السيرة الناصرية موسى بن محمد بن يحيى أحد مقدمي الحاقبة  
ثم جدد هذا الجامع وبلط جميعه في أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في ولايته الثانية على يد الشيخ

قطب الدين محمد الهرماس في سنة ستين وسبع مائة ووقف قطعة أرض على الهرماس وأولاده وعلى زيادة في معلوم الامام بالجامع وعلى ما يحتاج اليه في زيت الوقود وممرمة في سقفه وجدرانه وبحري في عمارة الجامع على يد الهرماس ما حدثني به الشيخ المعمر شمس الدين محمد بن علي - امام الجامع الطيبرسي - بشاطي النيل قال أخبرني محمد بن عمر البوصيري قال حدثنا قطب الدين محمد الهرماس أنه رأى بالجامع الحاكبي - جبرا ظهر من مكان قد سقط منقوش عليه هذه الايات الخمسة

ان الذي أسررت مكنون اسمه \* وكنيته كيا افوز بوصله  
مال له جذر تساوى في الهجا \* طرفاه يضرب بعضه في مثله  
فصير ذاك المال الا انه \* في النصف منه تصاب أحرف كله  
وإذا نطق بربعه متكلم \* من بعد أوله نطقت بكلمه  
لا تظف فيه اذا تكامل عدده \* فصير منقوفا بحمله تشكله

قال وهذه الايات لغز في الحجر المكرم \* وقال العلامة شمس الدين محمد بن النقاش في كتاب العبر في أخبار من مضى وغيره في هذه السنة يعني سنة احدى وستين وسبع مائة صودر الهرماس وهدمت داره التي بناها امام الجامع الحاكبي وضرب ونفي هو وولده فلما كان يوم الثلاثاء التاسع والعشرون من ذي القعدة استفتى السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون في وقف حصه طند تاوهي الارض التي كان قد سأله الهرماس ان يقفها على مصالح الجامع الحاكبي فعين له خمسمائة وستين فدنا من طين طند تاو وطلب الموقعين وأمرهم أن يكتبوا صورة وقفها ويحضره وليشهدوا عليه به وكان قد تقرّر من شروطه في اوقفه ما قيل انه رواية عن أبي حنيفة رجة الله تعالى عليه من أن للواقف أن يشترط في وقفه التغيير والزيادة والنقص وغير ذلك فأحضر الكركي الموقع اليه الكتاب مطويا فقرأه وأمنه طرته وخطبته وأوله ثم طواه وأعاد اليه مطويا وقال اشهدوا بما فيه دون قراءة وتناقل فشهدواهم بالتفصيل الذي كتبوه وقرروه مع الهرماس ولما اطلع السلطان على ذلك بعد نفي الهرماس طلب الكركي وسأله عن هذه الواقعة فأجاب بما قد ذكرنا والله اعلم بحقيقة ذلك غير أن المعلوم المقرّر أن السلطان ما قصد الامصال الجامع نعم سأله ازدهر الخازن داره ووقف حصه لطيفة على أولاد الهرماس فانه قد ذكر ذلك فقال نعم أنا ووقت عليهم جزاير الم أعلم مقداره وأما التفصيل المذكور في كتاب الوقف فلم اتحققه ولم أطلع عليه فاستفتي المفتين في هذه الواقعة فأما المفتون كابن عقيل وابن السبكي والبلقيني والبساطي والهندي وابن شيخ الجبل والبغدادى ونحوهم فأجابوا بطلان الحكم المترتب على هذه الشهادة الباطلة وبطلان التنفيذ وكان الحنفى - حكم والبقية نفذوا وأما الحنفى - فقال ان الوقف اذا صدر صحيحا على الاوضاع الشرعية فانه لا يطل بما قاله الشاهد وهو جواب عن نفس الواقعة وأما الشافعي - فكتب ما مضى منه ان الحنفى - ان اقتضى مذهبه بطلان ما صححه أو لا نفذ بطلانه وحاصل ذلك أن القضاة أجابوا بالحق والمفتين أجابوا ببطلان فطلب السلطان المفتين والقضاة فلم يحضر من الحكماء غير نائب الشافعي - وهو تاج الدين محمد بن اسحاق بن المناوى والقضاة الثلاثة الشافعي - والحنفي - والحنبلي - وجدوا أمرضى لم يمسكهم الحضور الى سرياقوس فان السلطان كان قد سرح اليها على العادة في كل سنة فجمعهم السلطان في برج من القصر الذي بميدان سرياقوس عشاء الاسرة وذكر لهم القضية وسألهم عن حكم الله تعالى في الواقعة فأجاب الجميع بالبطلان غير المناوى فانه قال مذهب أبي حنيفة أن الشهادة الباطلة اذا اتصل بها الحكم صحح ولزم فصرت عليه المفتون شافعيهم وحنفيهم وأما شافعيهم فانه قال ليس هذا مذهبك ولا مذهب الجمهور ولا هو الراجح في الدليل والنظر وقال له ابن عقيل هذا مما يقتضيه الحكم لو حكم به حاكم وادعى قيام الاجماع على ذلك وقال له سراج الدين البلقيني - ليس هذا مذهب أبي حنيفة ومذهبه في العقود والفسوخ ما ذكرت من أن حكم الحاكم يكون هو المعتمد في التحليل والتحرير وأما الاوقاف ونحوها فحكم الحاكم فيها لا اثر له كذهب الشافعي - وادعوا أن الاجماع قائم على ذلك وقاموا على المناوى في ذلك فومة عظيمة فقال نحن نحكمم بالظاهر فقالوا له ما لم يظهر الباطن بخلافه فقال قال النبي - صلى الله عليه وسلم نحن نحكمم بالظاهر قالوا هذا الحديث كذب على النبي - صلى الله عليه وسلم وانما الحديث الصحيح حديث انما أنا بشر ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض الحديث

قال المناوي الاحكام ما هي بالفتاوى قالوا له فيما اذا تبكون افي الوجود حكم شرعي بغير قنوى من الله  
ورسوله وكان قد قال في مجلس ابن الدريم القائم على نفيس اليهودى المدعو برأس الجالوت بين اليهود لا يلتفت  
لقول المفتين فقبل له في هذا الجاس ها أنت قد قلت مرتين ان المفتين لا يعتبر قواهم وان الفتاوى لا يعتد بها وقد  
أخطأت في ذلك أشد الخطأ وأبأت عن غاية الجهل فان منصب الفتوى أول من قام به رب العالمين اذ قال  
في كتابه المبين يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله وقال يوسف عليه السلام قضى الامر الذى فيه  
نستفتيان وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضى الله عنها قد افتانى الله ربى فيما استفتيته وكل حكم  
جاء على سؤال سائل تكفل ببيانه قرآن او سنة فهو قنوى والقائم به مفت فكيف تقول لا يلتفت الى الفتوى  
أوالى المفتين فقال سراج الدين الهندى وغيره هذا كفر ومذهب أبى حنيفة أن من استخف بالفتوى  
أو المفتين فهو كافر فاستدرك نفسه بعد ذلك وقال لم أرد الا أن الفتوى اذا خالفت المذهب فهي باطلة قالوا له  
وأخطأت في ذلك أيضا لان الفتوى قد تخالف المذهب المعين ولا تخالف الحق في نفس الامر قال فأردت  
بالفتوى التى تخالف الحق قالوا فأطلقت في موضع التقييد وذلك خطأ فقال السلطان حينئذ فاذا قدر هذا  
و ادعيت أن الفتوى لا اثر لها فبطل المفتين والفتوى من الوجود فتلكا وحارو قال كيف أعل في هذا فتبين  
لبعض الحاضرين انه استشكل المسألة ولم تبين له وجهها فقال لا شك أن مولانا السلطان لم ينكر صدور الوقت  
وانما انكر المصارف وأن تكون الجهة التى عندها هي هرامس وشهوده وقضائه والسلطان أن يحكم فيها  
بعلمه ويبطل ما قرره من عند أنفسهم قال كيف يحكم لنفسه قبل له ليس هذا حكما لنفسه لانه مقر بأصل الوقف  
وهو للمستحقين ليس له فيه شيء وانما بطل وصف الوقف وهو المصروف الذى قرر على غير جهة الوقف وله أن يوقع  
الشهادة على نفسه بحكم أن مصرف هذا الوقف الجهة القلانية دون القلانية ولم يزلوا يذكرون له اوجهاتين  
بطلان الوقف اما بأصله أو بوصفه الى أن قال يبطل بوصفه دون أصله وأذن عن ذلك بعد اتعاب من العلماء  
وازعاج شديد من السلطان في بيان وجوه ذكرها تبين وجه الحق وانه انما رقبه على مصالح الجامع المذكور  
وهذا مما لا يشك فيه عاقل ولا يرتاب فالتفت بعد ذلك وقال للحاضرين كيف نعمل في ابطاله فقالوا بما قررناه  
من اشهاد السلطان على نفسه بتفصيل صحيح وانه لم يزل كذلك منذ صدر منه الوقف الى هذا الوقت وغير ذلك من  
الوجوه فجعل يومهم السلطان أن الشهود الذين شهدوا في هذا الوقف متى بطل هذا الوقف ثبت عليهم التساهل  
وجرحوا بذلك وقدح ذلك في عدااتهم ومتى جرحوا الآن لزم بطلان شهادتهم في الاوقاف المتقدمة على هذا  
التاريخ وخيل بذلك للسلطان حتى ذكر له اجماع المسلمين على أن جرح الشاهد لا ينقطع على ماضى من  
شهادته السالفة ولو كفر والعباد بالله وهذا مما لا خلاف فيه ثم استقر رأيه على أن يبطله بشاهدين يشهدان أن  
السلطان لما صدر منه هذا الوقف كان قد اشترط لنفسه التغيير والتبديل والزيادة والنقص وقام على ذلك \* قال  
مؤلفه رجه الله انظر ثبت القضاة وقائس بين هذه الواقعة وما كان من ثبت القاضي تاج الدين المناوى وهو  
يومئذ خليفة الحكم ومصادمته الجبال وبين ما استفتى عليه من التساهل والتناقص في خبر اوقاف مدرسة  
جمال الدين يوسف الاستاد روميز بعقلك فرق ما بين القضيتين وهذه الارض التى ذكرت هى الآن بيد اولاد  
المهرماس بحكم الكتاب الذى حاول السلطان نقضه فلم يوافق المناوى والجامع الا أن منتهى وسقوفه كلها ما من  
زمن الا ويسقط منها الشيء بعد الشيء فلا يعاد وكانت مiazza هذا الجامع صغيرة بجوار مiazzaه الآن فيما بينها  
وبين باب الجامع وموضعها الآن مخزن تعلوه طبقة عمرها شخص من الباعة يعرف بابن كرسون المراحلى وهذه  
المiazza الموجودة الآن أحدثت وأنشأ الفسقية التى فيها ابن كرسون في أعوام بضع وثمانين وسبع مائة وببيض  
مئذنتى الجامع واستجد المئذنة التى بأعلى الباب المجاور للمنبر رجل من الباعة وكنت في جادى الآخرة سنة  
سبع وعشرين وثمانمائة وخرق سقف الجامع حتى صار المؤذنون ينزلون من السطح الى الدكة التى يكبرون فوقها  
وراء الامام \* (هبة صلاة الجمعة في أيام الخلفاء الفاطميين) \* قال المسيحي وفي يوم الجمعة غرة رمضان سنة  
ثمانين وتلثمائة ركب العزيز بالله الى جامع القاهرة بالمظلة المذهبة وبين يديه نحو خمسة آلاف ماش وبيده  
القضيب وعليه الطيلسان والسيف فخطب وصلى صلاة الجمعة وانصرف فأخذ رفاع المتظلين بيده وقرأ منها عدة  
في الطريق وكان يوما عظيما ذكرته الشعراء \* قال ابن الطوير اذا انقضى ركوب أول شهر رمضان استراح

في أول جمعة فإذا كانت الثانية ركب الخليفة إلى الجامع الأنور الكبير في هيئة المواسم بالظلة وما تقدم ذكره من الآلات ولباسه فيه ثياب الحرير البيض توقيف الصلاة من الذهب والمنديل والبطيسان المقور الشعري فيدخل من باب الخطابة والوزير معه بعد أن يتقدمه في أوائل النهار صاحب بيت المال وهو المقدم ذكره في الاستاذين وبين يديه الفرش المختصة بالخليفة إذا صار إليه في هذا اليوم وهو محمول بأيدي القرائين المميزين وهو ملفوف في العراشي الديقية فيفرش في المحراب ثلاث طرّاحات أما سامان أو ديقى - ايضاً أحسن ما يكون من صنفهما كل منهما منقوش بالحمرة فتجعل الطرّاحات متطابقات ويلتصق ستران يمنة ويسرة وفي الستراليمين كتابة مرقومة بالحرير الأحمر واضحة منقوطة أولها بالبسملة والفاصلة وسورة الجمعة وفي الستراليسر مثل ذلك وسورة إذا جاءك المنافقون قد أسبلوا وفرشاً في التعليق يجانب المحراب لاصقين بجسمه ثم يصعد قاضي القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها إليه صاحب بيت المال فيجرات ويجعل فيها نذير مثلك لا يشتم مثله الا هناك فيخبر الذروة التي عليها الغشاء كالقبة جلوس الخليفة للخطبة ويكثر ذلك ثلاث دفعات فيأتي الخليفة في هيئة موقرة من الطبل والبوق وحوالي ركابه خارج أصحاب الركاب القراء وهم قراء الحضرة من الجانبين يطربون بالقراءة فوبة بعد فوبة يستفتحون بذلك من ركوبه من الكرسى على ما تقدم طول طريقه إلى قاعة الخطابة من الجامع ثم تحفظ المقصورة من خارجها بترتيب أصحاب الباب واسفهلارا العساكر ومن داخلها إلى آخرها صبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم ومن داخلها من باب خروجه إلى المنبر واحد فواحد فيجلس في القاعة وان احتاج إلى تجديد وضوء فعل والوزير في مكان آخر فإذا أذن بالجمعة دخل إليه قاضي القضاة فقال له السلام على أمير المؤمنين الشريف القاضي ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله فيخرج ماشياً وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير وراءه ومن يليهم من الخواص وأيديهم الأسلحة من صبيان الخاص وهم أمراء وعامهم هذا الاسم فيصعد المنبر إلى أن يصل إلى الذروة تحت تلك القبة المجخرة فإذا استوى جالساً والوزير على باب المنبر ووجهه إليه فيشير إليه بالصعود فيصعد إلى أن يصل إليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزور عليه تلك القبة لأنها كالهودج ثم ينزل مستقبلاً فيقف ضابطاً للباب المنبر فان لم يكن ثم وزير صاحب سيف زور عليه قاضي القضاة كذلك ووقف صاحب الباب ضابطاً للمنبر فيخطب خطبة قصيرة من مسطور يحضر إليه من ديوان الانشاء يقرأ فيها آية من القرآن الكريم ولقد سمعته مرتين في خطبته بالجامع الأزهر وقد قرأ في خطبته رب أو زعني أن أشركت نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي الآية ثم يصلي على أبيه وجده يعني بهما محمد صلى الله عليه وسلم وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ويعظ الناس وعظاً بليغاً قليل اللفظ وتشتمل الخطبة على ألفاظ جريئة وبذكر من سلف من آبائه حتى يصل إلى نفسه فقال وأنا سمعته اللهم وأنا عبدك وابن عبدك لأملك لنفسى ضرراً ولا نفعاً ويتوسل بدعوات نعمة تليق بمثله ويدعو للوزير ان كان للجيش بالنصر والتأليف والعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر ثم يختم بقوله اذكروا الله يذكركم فيطلع إليه من زور عليه ويفك ذلك التزير وينزل القهقري وسبب التزير عليهم قراءتهم من مسطور لا كعادة الخطباء فينزل الخليفة ويصير على تلك الطرّاحات الثلاث في المحراب وحده اما ما ويقف الوزير وقاضي القضاة صفاً ومن وراءهما الاستاذون المحنكون والامراء المطوقون وأرباب الرتب من أصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف وظهورهم إلى المقصورة لحفظه فإذا سمع الوزير الخليفة أسمع القاضي فأسمع القاضي المؤذنين وأسمع المؤذنون الناس هذا والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراءه فيقرأ ما هو مكتوب في الستر الايمن في الركعة الاولى وفي الركعة الثانية ما هو مكتوب في الستراليسر وذلك على طريق التدكار خفة الارتجاج فإذا فرغ خرج الناس وركبوا أولاً قولا وعاد طالبا القصر والوزير وراءه وضربت البوقات والطبول في العود فإذا انت الجمعة الثانية ركب إلى الجامع الأزهر من القشاشين على المنوال الذي ذكرناه والقلب الذي وصفناه فإذا كانت الجمعة الثالثة أعلم بركوبه إلى مصر للخطابة في جامعها فيزين له من باب القصر أهل القاهرة إلى جامع ابن طولون ويزين له أهل مصر من جامع ابن طولون إلى الجامع بمصر يرتب ذلك وإلى مصر كل أهل معيشة في مكان فيظهر المختار من الآلات والستور المتخات ويهتمون بذلك ثلاثة أيام بلياليهن والوالى مات وعائدينهم وقد ندب من يحفظ الناس ومتاعهم فيركب يوم الجمعة المذكور شافاً

لذلك كله على الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله الخراب اليوم الى دار الانماط الى الجامع بمصر فدخل اليه من المعونة ومنها باب متصل بقاعة الخطيب بالري الذي تقدم ذكره في خطبة الجامعين بالقاهرة وعلى ترتيبهما فاذا قضى الصلاة عاد الى القاهرة من طريقه بعينها سابقا بالزينة الى أن يصل الى القصر ويعطى أرباب المساجد التي يتر عليها كل واحد ينارا \* وقال ابن الأمامون ووصل من الطراز الكسوة المختصة بغزة شهر رمضان وجعته برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكبية مكمله مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حري مكمله مند يله وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مند يله وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم أربع جهات للخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة خلعة مذهبة مكمله موكبية وبرسم الجمعيتين بدلتان حريريان ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فنذكره

### \* (جامع راشدة) \*

هذا الجامع عرف بجامع راشدة لانه في خطة راشدة قال القضاى خطة راشدة بن أدوب بن جديله من نحم هي متاخمة للخطة التي قبلها الى الدير المعروف كان بأبي تكموس ثم هدم وهو الجامع الكبير الذي براشدة وقد دثرت هذه الخطة ومنها المقبرة المعروفة بمقبرة راشدة والجنان التي كانت تعرف بكهمس بن معمر ثم عرفت بالمارداني وهي اليوم تعرف بالامير تيم \* وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وابتدئ بناء جامع راشدة في سابع عشر ربيع الآخر وكان مكانه كنيسة حولها مقابر للهود والنصارى فبنى بالطوب ثم هدم وزيد فيه وبنى بالحجر وأقيمت به الجمعة وقال في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان فرش جامع راشدة وتكامل فرشه وتعلق قناديله وما يحتاج اليه وركب الحاكم بأمر الله عشية يوم الجمعة الخامس عشر منه وأشرف عليه وقال في سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وفيه يعني شهر رمضان صلى الحاكم بجامعه الذي أنشأه براشدة صلاة الجمعة وخطب وفي شهر رمضان سنة أربع مائة أنزل بندايل وتنور من فضة زنتها ألوف كثيرة فعلمت بجامع راشدة وفي سنة إحدى وأربع مائة هدم واستدئ في عمارته من صفرو في شهر رمضان سنة ثلاث وأربع مائة صلى الحاكم في جامع راشدة صلاة الجمعة وعليه عمامة بغير جوهر وسيف محلي بفضة بضاء دقيقة والناس يمشون بركابه من غير أن يمنع أحد منه وكان يأخذ قصصهم ويقف وقفا طويلا لكل منهم واتفق يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع عشرة وأربع مائة أن خطب فيه خطبتان معا على المنبر وذلك أن أبا طالب علي بن عبد السميع العباسي استقر في خطابه بآذنه قاضي القضاة أبي العباس أحمد بن محمد بن العوام بعد سفره العفيف البخاري الى الشام فتموصل ابن عصفورة الى أن خرج له أمر أمير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أن يحطب فصعدا جميعا المنبر ووقف أحدهما دون الآخر وخطبا معاً ثم بعد ذلك استقر أبو طالب خطيبا وأن يكون ابن عصفورة يحلفه وقال ابن المتوج هذا الجامع فيما بين دير الطين والقسطاط وهو مشهور الآن بجامع راشدة وليس بصحيح وإنما جامع راشدة كان جامعاً قديماً البناء بجوار هذا الجامع عمر في زمن الفتح عمرته راشدة وهي قبيلة من القبائل كقبيلة تميم ومهرة تزات في هذا المكان وعمرها فيه جامعاً كبيراً أدركت أبا بعضه ومحاربه وكان فيه فخل كثير من فخل المقل ومن جلة ما رأيت فيه فخله من المقل عددت لها سبعة رؤس مفترعة منها فذلك الجامع هو المعروف بجامع راشدة وأما هذا الموجود الآن فمن عماره الحاكم ولم يكن في بناء الجوامع أحسن من بنائه وقيل عمرته حظية الخليفة وكان اسمها راشدة وليس بصحيح والاول هو الصحيح وفيه الآن فخل وسدر وبر وساقية رجل وهو مكان خلوة وانقطاع ومحل عبادة وفراغ من تعلقات الدنيا \* قال مؤلفه هذا وهم من ابن المتوج في موضعين \* (أولهما) أن راشدة عمرت هذا الجامع في زمن فتح مصر وهذا قول لم يقله أحد من مؤرخي مصر فهذا الكندي ثم القضاى وعليهما يقول في معرفة خطط مصر ومن قبلهما ابن عبد الحكم لم يقل أحد منهم ان راشدة عمرت زمن الفتح مسجدا ولا يعرف من هذا السلف رحيم الله في جند من أجناد الامصار التي فتحها الصحابة رضي الله عنهم انهم أقاموا خطبتين في مسجد واحد وقد حكينا ما تقدم عن المسيحي وهو شاهد ما نقله من بناء الجامع المذكور في موضع الكنيسة بأمر الحاكم بأمر الله وتغييره لبنائه غير مرة وتبعه القضاى على ذلك وقد عد القضاى والكندي في كتابيهما

المذكور فبهما خطط مصر ما كان بمصر من مساجد الخطبة القديمة والمجدثة وذكر مساجد راشدة ولم يذكر فيها  
جامعا اخطته راشدة وذكر هذا الدير وعين القضاء اسمه هدم وبني في مكانه جامع راشدة وناهيك بهما معرفة  
لائثار مصر وخططها \* (والوهم الثاني) الاستدلال على الوهم الاول بمشاهدة بقايا مسجد قديم ولا ادري  
كيف يستدل بذلك فمن أنه ~~كرآن~~ يكون قد كان هناك مسجد بل المدعى انه كان راشدة مساجد لكن كونها  
اخطت جامعا هذا غير صحيح وقال ابن أبي طي في أخبار سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة في كتابه تاريخ حلب كانت  
النصارى المعقوية قد شرعوا في انشاء كنيسة كانت قد اندرست لهم بظاهر مصر في الموضع المعروف براشدة  
فنازحوا من المسلمين وهدموا ما بني النصارى وأنهى الى الحاكم ذلك وقيل له ان النصارى ابتدأوا بناءها وقال  
النصارى انها كانت قبل الاسلام فأمر الحاكم الحسين بن جوهر بالنظر في حال الفريقين فقال في الحكم مع  
النصارى وتبين للعالم ذلك فأمر أن تبني تلك الكنيسة مسجدا جامعافني في أسرع وقت وهو جامع راشدة  
وراشدة اسم للكنيسة وكان بجواره كنيسة احدى اهل المعقوية والاخرى للنسطورية فهدمتا أيضا ونبتا  
مسجدين وكان في حارة الروم بالقاهرة آدرالروم وكنيسة اثنان لهم فهدمتا وجعلتا مسجدين أيضا وحول الروم  
الى الموضع المعروف بالحراء وأسس الروم ثلاث كنائس عوضا عما هدم لهم وهذا أيضا مصرح بأن جامع راشدة  
أسسه الحاكم وفيه وهم لكونه جعل راشدة اسما للكنيسة وانما راشدة اسم لقبيلة من العرب نزلوا عند الفتح  
هناك فعرفت تلك البقاع بخطة راشدة وقد جدد جامع راشدة مرارا وأدركته عامرا اتقام فيه الجمعة ويمتلئ  
بالناس لكثرة من حوله من السكان وانما تعطل من اقامة الجمعة بعد حوادث سنة ست وثلاثمائة وقال  
الشريف محمد بن أسعد الخوافي التساوية راشدة بطن من نطم وهم ولد راشدة بن الحارث بن أذبن جد يله من نطم  
ابن عدى بن الحارث بن مرة بن ادود وقيل راشدة بن أدوب ويقال لراشدة خالفة ولهم خطة بمصر بالجبل المعروف  
بالرصد المطل على بركة الحبش وقد نزلت الخطة ولم يبق في موضعها الا الجامع الحاكمي المعروف بجامع  
راشدة

#### \* (جامع المقس) \*

هذا الجامع أنشأه الحاكم بأمر الله على شاطئ النيل بالمقس في لان المقس كان خطة كبيرة وهي بلد  
قديم من قبل الفتح كما تقدم ذكر ذلك في هذا الكتاب وقال في الكتاب الذي تضمن وقف الحاكم بأمر الله الاماكن  
بمصر على الجوامع كما ذكر في خبر الجامع الازهر مانصه ويكون جميع ما بقي مما تصدق به على هذه المواضع  
يصرف في جميع ما يحتاج اليه في جامع المقس المذكور من عمارته ومن ثمن الحصر العبدانية والمظفورة  
ومن العود للبحر وغيره على ما شرح من الوظائف في الذي تقدم وكان لهذا الجامع فخل كثير في الدولة  
الفاطمية ويركب الخليفة الى منظره كانت بجانبه عند عرض الاسطول فيجلس بها المشاهدة ذلك كما ذكر في  
موضعه من هذا الكتاب عند ذكر المناظر وفي سنة سبع وثمانين وخمسمائة انشقت زريعة من هذا الجامع في  
شهر رمضان لكثرة زيادة ماء النيل وخيف على الجامع السقوط فأمر بعمارته \* ولما بنى السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب هذا السور الذي على القاهرة وأراد أن يوصله بسور مصر من خارج باب البحر الى الكوم الاجر  
حيث منشأة المهراني اليوم وكان المتولى لعمارة ذلك الأمير بهاء الدين قراقوش الاسدي أنشأ بجوار جامع  
المقس برجا كبيرا عرف بقلعة المقس في مكان المنطرة التي كانت للخلفاء فلما كان في سنة سبعين وسبعمائة  
يحدث بناء هذا الجامع الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي وهدم القلعة وجعل مكانها جنيحة واتهمه  
الناس بأنه وجد هناك مالا كثيرا وأنه عمر منه الجامع المذكور فصار العاتة اليوم يقولون جامع المقسي  
وبطن من لا علم عنده أن هذا الجامع من انشائه وليس كذلك بل انما جددته ويضه وقد انحسر ماء النيل عن  
تجاه هذا الجامع كما ذكر في خبر بولاق والمقس وصار هذا الجامع اليوم على حافة الخليج الناصري  
وأدر كما حاول في غاية العمارة وقد تلاشت المساكن التي هنالك وبها الى اليوم بقية بسيرة ونظر هذا الجامع  
اليوم يبدأ ولاد الوزير المقسي فانه جددته وجعل عليه أوقافا لمدارس وخطيب وقومة ومؤذنين وغير ذلك وقال  
جامع السيرة الصلاحية وهذا المقسم على شاطئ النيل يزار وهناك مسجد يتبرك به البرار وهو المكان الذي  
قيمت فيه الغنمة عند استيلاء الصحابة رضي الله عنهم على مصر فلما أمر السلطان صلاح الدين بإدارة السور

على مصر والقاهرة تولى ذلك بها الدين قراقوش وجعل نهايته التي تلى القاهرة عند المنقس وبني فيه برجا يشرف على النيل وبني مسجده جامعاً واتصلت العمارة منه الى البلد وصارت مقام فيه الجمع والجماعات \* (العزير بالله) \* أبو النصر زار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالمهدية من بلاد أفرريقية في يوم الخميس الرابع عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وثلاثمائة وقدم مع أبيه الى القاهرة وولى العهد فلما مات المعز لدين الله أقيم من بعده في الخلافة يوم الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة فأذن له سائر عساكر أبيه واجتمعوا عليه وسير بذهب الى بلاد المغرب فزق في الناس وأقر يوسف بن ملكين على ولاية أفرريقية وخطب له بمكة ووافى الشام عسكر القرامطة فصاروا مع افتكين التركي وقوى بهم وساروا الى الرملة وقاتلوا عساكر العزيز بن جوهراً القائد بعساكر كثيرة وملك الرملة وحاصر دمشق مدة ثم رحل عنها بغير طائل فأدركه القرامطة وقاتلوه بالرملة وعسقلان نحو سبعة عشر شهراً ثم خلاص من تحت سيفوف افتكين وسار الى العزيز فوافاه وقدر من القاهرة فصار معه ودخل العزيز الى الرملة وأسرا افتكين في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة فأحسن اليه وأكرمه اكراماً زائداً فكتب اليه الشريف أبو اسماعيل ابراهيم الرئيس يقول يا مولانا لقد استحق هذا الكافر كل عذاب والعجب من الاحسان اليه فلما اقبله قال يا ابراهيم قرأت كتابك في أمر افتكين وأنا أخبرك أعلم ناقد وعدناه الاحسان والولاية فلما قبل وجاء اليه نصب فازانه وخيامه حذاء ناو وأردنا منه الانصراف فلق وقاتل فلما ولى منهزماً وسرت الى فازانه ودخلتها سجدت لله شكر وأسأله أن يفتح لي بالطفره فجى به بعد ساعة أسيراً أتى يلبق بي غير الوفاء ولما وصل العزيز الى القاهرة اصطنع افتكين وواصله بالعطايا والخلع حتى قال لقد احتشمت من ركوبى مع الخليفة مولانا العزيز بالله ونظري اليه بما غمرني من فضله واحسانه فلما بلغ العزيز ذلك قال لعمه حيدرة يا عم أحب أن أرى النعم عند الناس ظاهرة وأرى عليهم الذهب والفضة والجواهر ولهم الخيل واللباس والضياع والعقار وأن يكون ذلك كله من عندى ومات بمدينة بليس من مرض طويل بالقولنج والحصاة في اليوم الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة فحمل الى القاهرة ودفن بتربة القصر مع آبائه وكانت مدة خلافته بعد أبيه المعز احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصفا ومات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية اشهر وأربعة عشر يوماً وكان نقش خاتمه بنصر العزيز الجبار ينتصر الامام زار وولمات وحضر الناس الى القصر لاتعزية الخمواعن أن يوردوا في ذلك المقام شيئاً ومكنوا مطرقين لا ينسبون فقام صبي من أولاد الامراء السكانيين وفتح باب التعزية وانشد

انظر الى العلياء كيف تضام \* وما تم الاحساب كيف تقام

خبرني ركب الركاب ولم يدع \* للسفر وجه ترحل فأقاموا

فاستحسن الناس ابراده وكن أنه طرقي لهم كيف يوردون المراتى فمض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ما عمل في التعزية وخلف من الاولاد ابنه المنصور وولى الخلافة من بعده وابنة تدعى سيدة الملك وكان أحمراً طوا الاصبه الشعراء عين اشهل عريض المنكبين شجاعاً كريماً حسن العفو والقدرة لا يعرف سفل الدماء البتة مع حسن الخلق والقرب من الناس والمعرفة بالخيل وجوارح الطير وكان محباً للصيد مغرماً به حريصاً على صيد السباع ووزر له يعقوب بن كلس اثنتي عشرة سنة وشهرين وتسعة عشر يوماً ثم من بعده على ابن عمر العتاس سنة واحدة ثم أبو الفضل جعفر بن القرات سنة ثم أبو عبد الله الحسين بن الحسن البازيار سنة وثلاثة اشهر ثم أبو محمد بن عمار شهرين ثم الفضل بن صالح الوزيري أياماً ثم عيسى بن نسطور سنة وعشرة اشهر وكانت قضائه أبو طاهر محمد بن أحمد ثم أبو الحسن على بن النعمان ثم أبو عبد الله محمد بن النعمان وخرج الى السفر أولاً في صفر سنة سبع وستين وعاد من العباسية وخرج ثانياً وظفر بأفتكين وخرج ثالثاً في صفر سنة اثنتين وسبعين ورجع بعد شهر الى قصره بالقاهرة وخرج رابعاً في ربيع الاول سنة أربع وستين فنزل منية الاصمغ وعاد بعد ثمانية اشهر واثنى عشر يوماً وخرج خامساً في ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فأقام مبرزاً أربعة عشر شهراً وعشرين يوماً ومات في هذه الخرجة ببليس \* وهو أول من اتخذ من أهل بيته وزيراً أثبت اسمه على الطرز وقرن اسمه باسمه وأول من لبس منهم الخفين والمنطقة وأول من اتخذ منهم الاتراك واصطنعهم



واصطنعهم وجعل منهم القواد وأول من رمى منهم بالنشاب وأول من ركب منهم بالذوابة الطويلة والخنك وضرب بالصوالمجة ولعب بالرمح وأول من عمل مائدة في الشرطة السفلى في شهر رمضان يفطر عليها أهل الجامع العتيق وأقام طعاما في جامع القاهرة أن يحضر في رجب وشعبان ورمضان واتخذ الخيل ركوبه أياها وكانت أمه أم ولدا سمها درزارة وكان يضرب بأيامه المثل في الحسن فانها كانت كلها أعيادا أو أعراسا لكثرة كرمه ومحبه للعفو واستعماله لذلك ولا أعلم له بمصر من الآثار غير تأسيس الجامع الحاكمي وما عدا ذلك فذهب اسمه ومحى رسمه \* (الحاكم بأمر الله) \* أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله أبي تميم معد ولد بالقصر من القاهرة المعزية ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة في الساعة التاسعة والطالع من برج السرطان سبع وعشرون درجة وسلم عليه بالخلافة في مدينة بليس بعد الظهر من يوم الثلاثاء عشرين شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلاثمائة وسار إلى القاهرة في يوم الأربعاء سائر أهل الدولة والعزيز في قبة على ناقة بين يديه وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر ويده رمح وقد تقلد السيف ولم يفقد من جميع ما كان مع العساكر شيئا ودخل القصر قبل صلاة المغرب وأخذ في جهاز أيد العزيز بالله ودفعه ثم سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس وقد نصب للحاكم سري من ذهب عليه مرتبة مذهبة في الايوان الكبير وخرج من قصره راكبا وعليه معجمة الجوهر والناس وقوف في سخن الايوان فقبلوا له الأرض ومشوا بين يديه حتى جلس على السرير فوقف من رسمه الوقوف وجلس من له عادة أن يجلس وسلم الجميع عليه بالامامة واللقب الذي اختير له وهو الحاكم بأمر الله وكان سنة يومئذ إحدى عشرة سنة وخمسة أشهر وستة أيام فجعل أبا محمد الحسن بن عمار الكندي واسطة ولقب بأمين الدولة وأسقط مكوسا كانت بالساحل ورد إلى الحسين بن جوهر القائد البريد والانشاء فكان يخلفه ابن سورين وأقر عيسى بن نسطورس على ديوان الخصاص وقلد سليمان بن جعفر بن فلاح الشام فخرج ينجوتكين من دمشق وسار منهم المدافعة سليمان بن جعفر بن فلاح فبلغ الرملة وانضم إليه ابن الجراح الطائي في كثير من العرب وواقع ابن فلاح فانهزم وفر ثم أسر فدخل إلى القاهرة وأكرم واختلف أهل الدولة على ابن عمار ووقعت حروب آلت إلى صرفه عن الوساطة وله في النظر أحد عشر شهرا غير خمسة أيام فلزم داره وأطلقت له رسوم وجرأيات وأقيم الطواشي برجوان الصقلي مكانه في الوساطة لثلاث بقين من رمضان سنة سبع وثمانين وثلاثمائة فجعل كاتبه فهد بن ابراهيم يوقع عنه ولقبه بالريث وصرف سليمان بن فلاح عن الشام بجيش بن الصمصامة وقلد فحل بن اسماعيل الكاكي مدينة صور وقلد ياناس الخادم برقة وميسورا الخادم طرابلس وبعث الخادم غزاة وعسقلان فواقع جيش الروم على فاهية وقتل منهم خمسة آلاف رجل وغزا إلى أن دخل مصر وقلد وظيفة قضاء القضاة أبا عبد الله الحسين ابن علي بن النعمان في صفر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة بعد موت قاضي القضاة محمد بن النعمان وقتل الاستاذ برجوان لأربع بقين من ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وله في النظر ستان وثمانية أشهر غير يوم واحد ورد النظر في أمور الناس وتدبير المملكة والتوقيعات إلى الحسين بن جوهر ولقب بقائد القواد خلفه الرئيس بن فهد واتخذ الحاكم مجلا في الليل يحضر فيه عدة من أعيان الدولة ثم أبطله ومات جيش بن الصمصامة في ربيع الآخر سنة تسعين وثلاثمائة فوصل ابنه بركته إلى القاهرة ومعه درج بخط أبيه فيه وصية وثبت بما خلفه مفصلا وأن ذلك جميعه لأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله لا يستحق أحدا من أولاده منه درهما وكان مبلغ ذلك نحو المائتي ألف دينار ما بين عين ومتاع ودواب قدا وقف جميع ذلك تحت القصر فأخذ الحاكم الدرج ونظره ثم أعاده إلى أولاد جيش وخلع عليهم وقال لهم بحضرة وجوه الدولة قد وقفت على وصية أبيكم رجع الله وما وصى به من عين ومتاع فخذوه هنيئا مباركا لكم فيه فانصرفوا جميعا التركة وولى دمشق فحل بن تميم ومات بعد شهو ورفقلى على بن فلاح ورد النظر في المطالم لعبد العزيز بن محمد بن النعمان ومنع الناس كافة من مخاطبة أحد أو مكاتبته بسيدنا ومولانا الأمير المؤمنين وحده وابعدم من خالف ذلك وفي شوال قتل ابن عمار \* وفي سنة إحدى وتسعين واصل الحاكم الركوب في الليل كل ليلة فكان يشق الشوارع والأزقة وبالغ الناس في الوقود والزينة وأنفقوا الأموال الكثيرة في المآكل والمشرب والغناء والمأهول وكثرت فزعهم على ذلك حتى خرجوا فيه عن الحد فنع التسامع من الخروج في الليل ثم منع الرجال من الجلوس في الحوانيت \* وفي رمضان سنة

اثنتين وتسعين قلدهم وصلت بن بكار دهمشقي عوضا عن ابن فلاح وابتدأ في عمارة جامع راشدة في سنة ثلاث وتسعين وقتل فهد بن ابراهيم وله منذ نظر في الرياسة خمس سنين وتسعة اشهر واثنا عشر يوما في ثامن جمادى الآخرة منها واقم في مكانه على بن عمر العداس وسارا الامير ماروح لامارة طبرية ووقع الشرع في اتمام الجامع خارج باب الفتوح وقطع الحاكم الركوب في الليل ومات فوصلت فولى دمشق بعده مفلح اللحياني الخادم وقتل على بن عمر العداس والاستاذ زيدان الصقلي وعدة كثيرة من الناس وقلدا مارة بركة صندل الاسود في المحرم سنة اربع وتسعين وصرف الحسين بن النعمان عن القضاء في رمضان وكانت مدة نظره في القضاء خمس سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوما واليه كانت الدعوة أيضا فقال له قاضي القضاء وداعي الدعاة وقلد عبد العزيز بن محمد بن النعمان وظيفة القضاء والدعوة مع ما يده من النظر في المطالم \* وفي سنة خمس وتسعين أمر النصراني واليهود بشدة الزنا ولبس الغيار ومنع الناس من أكل الملوخية والجرجير والتوكية والدلنيس وذبح الابقار السلمية من العاهة الا في أيام الاضحية ومنع من بيع الفقاع وعمله البتة وأن لا يدخل أحد الحمام الا بخر وأن لا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وتتبع الناس في ذلك كله وشدة دفعه وضرب جماعة بسبب مخالفتهم ما أمروا به ونهوا عنه مما ذكره وخرجت العساكر لقتال بني قرة أهل البصرة وكتب على أبواب المساجد وعلى الجوامع بمصر وعلى أبواب الخوانيت والحجرات والمقابر سب السلف ولعنهم واكره الناس على نقش ذلك وكتبته بالاصباغ في سائر المواضع وأقبل الناس من سائر النواحي فدخلوا في الدعوة وجعل لهم يومان في الاسبوع وأكثر الازدحام ومات فيه جماعة ومنع الناس من الخروج بعد المغرب في الطرقات وأن لا يظهر أحد منهم بالبيع ولا شراء تخلت الطرق من المارة وكسرت أواني الخمر وأريق من سائر الاماكن واشتد خوف الناس بأسرهم وقويت الشناعات وزاد الاضطراب فاجتمع كثير من الكتاب وغيرهم تحت القصر وضجوا يسألون العفو فكتب عدة امانات لجميع الطوائف من أهل الدولة وغيرهم من الباعة والرعية وأمر بقتل الكلاب فقتل منها ما لا يحصى حتى قتلت وقضت دار الحكمة بالقاهرة وحمل اليها الكتب ودخل اليها الناس فاشتد الطلب على الركابية المستخدمين في الركاب وقتل منهم كثير ثم عفى عنهم وكتب لهم أمان ومنع الناس كافة من الدخول من باب القاهرة ومنع الناس من المشي ملاصق القصر وقتل قاضي القضاء حسين بن النعمان وأحرق بالنار وقتل عددا كثيرا من الناس ضربت أعناقهم \* وفي سنة ست وتسعين خرج أبو ركوته يدعو الى نفسه وادعى أنه من بني أمية فقام بأمره بنو قرة لكثرة ما وقع بهم الحاكم وبابعه واستجاب له لواته ومنزاته وزادته وأخذ بركة وهزم جيوش الحاكم غير مزمزة وغنم ما معهم فخرج لقائه القائد فضل بن صالح في ربيع الاول وواقع فانهزم منه فضل واشتد الاضطراب بمصر وتزايدت الاسعار واشتد الاستعداد لمحاربة أبي ركوته ونزلت العساكر بالجيزة وسارا أبو ركوته فواقع القائد فضل وقتل عدة من معه فعظم الامر واشتد الخوف وخرج الناس فباتوا بالشوارع خوفا من هجوم عساكر أبي ركوته واستمرت الحروب فانهزم أبو ركوته في ثالث ذي الحجة الى الفيوم وتبعه القائد فضل بعد أن بعث الى القاهرة بستة آلاف رأس ومائة أسير الى أن قبض عليه ببلاد النوبة وأحضر الى القاهرة فقتل بها وخلع على القائد فضل وسيرت البشائر بقتله الى الاعمال \* وفي سنة سبع وتسعين أمر بمحوسب السلف فحسب سائر ما كتب من ذلك وغلت الاسعار لنقص ماء النيل فانه بلغ ستة عشر أصبعاً من سبعة عشر ذراعاً نقص ومات ينجوتكين في ذي الحجة واشتد الغلاء في سنة ثمان وتسعين وولى على بن فلاح دمشق وقبض جميع ما هو محبس على الكنائس وجعل في الديوان وأحرق عدة صلبان على باب الجامع بمصر وكتب الى سائر الاعمال بذلك \* وفي سادس عشر رجب قزم مالك بن سعيد الفارقي في وظيفة قضاء القضاء وتسلم كتب الدعوة التي تقرأ بالقصر على الاولياء وصرف عبد العزيز بن النعمان عن ذلك وصرف قائد القواد الحسين بن جوهر عما كان يليه من النظر في سابع شعبان وقزم مكانه صالح بن علي الروذبادي وقزم في ديوان الشام مكانه أبو عبد الله الموصلي الكاتب وأمر حسين بن جوهر وعبد العزيز بلزوم دورهم وامنعاً من الركوب وسائر اولادهم ما عفا عنهم ما بعد أيام وأمر ابا ركوب وتوقفت زيادة النيل فاستسقى الناس مرتين وأمر بإبطال عدة مكوس وتعذر وجود الخبز لغلائه وقتله وفتح الخليج في رابع ثوث والماء على خمسة عشر

ذراعا فاشتد الغلاء \* وفي ناسع المحرم وهو نصف نوت نقص ماء النيل ولم يوف ستة عشر ذراعا فنجع الناس من التظاهر بالغناء ومن ركوب البحر للتفرج ومنع من بيع المسكرات ومنع الناس كافة من الخروج قبل الفجر وبعد العشاء الى الطرقات واشتد الامر على الكافة لشدة ما داخلهم من الخوف مع شدة الغلاء وتزايد الامراض في الناس والموت \* فلما كان في رجب انخلت الاسعار وقرئ سجل فيه بصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون وصلاة الحسين للذي جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يدفعون بخمس في التمسك كبير على الخنازير الخمسون ولا يمنع من التبريع عليها المربعون يؤذن بحج على خبر العمل المؤذنون ولا يؤذون بها لا يؤذون لا بسبب أحد من السلف ولا يمتنع على الواصف فيهم بما وصف والحالف منهم بما حلف لكل مسلم يجتهد في دينه اجتهاده \* ولقب صالح بن علي "الروبادي" بثقة ثقات السيف والقلم واعيد القاضي عبد العزيز بن النعمان الى النظر في المظالم وتزايدت الامراض وكثر الموت وعزت الادوية وأعيدت المسكوك من التي رفعت وهدمت كنائس كانت بطريق القدس وهدمت كنيسة كانت بحجارة الروم من القاهرة ونهب ما فيها وقتل كثير من الخدام ومن الكتاب ومن الصقالبة بعد ما قطعت أيدي بعضهم من الكتاب بالسطور على الخشبة من وسط الذراع وقتل القائد فضل بن صالح في ذي القعدة وفي حادي عشر صفر صر ف صالح بن علي "الروبادي" وقرى مكانه ابن عبدون النصراني الكاتب فوقع عن الحاكم ونظر وكتب بهدم كنيسة قمامة وجدد ديوان يقال له الديوان المفرد برسم من يقبض ماله من المقتولين وغيرهم وكثرت الامراض وعزت الادوية وشهر جماعة وجدع عندهم فقاع وملوخية ودلنس وضربوا وهدموا القصر واشتد الامر على النصارى واليهود في الزامهم لبس الغبار وكتب ابطال أخذ الخنس والحموى والفطرة وقرى الحسين بن جوهر وأولاده وعبد العزيز بن النعمان وقرى أبو القاسم الحسين بن المغربي وكتب عدة أمانات لعدة طوائف من شدة خوفهم وقطعت قراءة مجالس الحكمة بالقصر ووقع التشديد في المنع من المسكرات وقتل كثير من الكتاب والخدام والقرائين وقتل صالح بن علي "الروبادي" في شوال \* وفي رابع المحرم سنة احدى وأربع مائة صرف الكافي بن عبدون عن النظر والتوقيع وقرى بدله أحمد بن محمد القشوري الكاتب في الوساطة والسفارة وحضر الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان الى القاهرة فأكرمهم صرف ابن القشوري بعد عشرة أيام من استقراره وضربت عنقه وقرى بدله زرع بن عيسى ابن نسطورس الكاتب النصراني ولقب بالشافى ومنع الناس من الركوب في المراكب في الخليل وسدت ابواب الدور التي على الخليل والطافات المظلة عليه وأضيف الى قاضي القضاة مالك بن سعيد النظر في المظالم وأعيدت مجالس الحكمة وأخذ مال التجوى وقتل ابن عبدون وأخذ ماله وضرب جماعة وشهروا من اجل بيعهم الملوخية والسمل الذي لا تشتر له وبسبب بيع النيد وقتل الحسين بن جوهر وعبد العزيز بن النعمان في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة احدى وأربع مائة وأحيط بأموالهما وأبطلت عدة مكوس ومنع الناس من الغناء والهوى ومن بيع المغنيات ومن الاجتماع بالبحراء \* وفي هذه السنة خلع حسان بن مفرج بن دغثل بن الجراح طاعة الحاكم وأقام أبا الفتح حسين بن جعفر الحسيني أمير مكة خليفة وباعه ودعا الناس الى طاعته ومبايعته وقاتل عساكر الحاكم \* وفي سنة اثنتين وأربع مائة منع من بيع الزبيب وكوتب بالمنع من حمله وأتى في بحر النيل منه شيء كثير وأحرق شيء كثير ومنع النساء من زيارة القبور فلم يرفى الا عباد بالمقابر امرأة واحدة ومنع من الاجتماع على شاطئ النيل للتفرج ومنع من بيع العنب الا أربعة ارطال فادونها ومنع من عصره وطرح كثير منه وديس في الطرقات وغرق كثير منه في النيل ومنع من حمله وقطعت كروم الخيزرة كلها وسير الى الجهات بذلك \* وفي سنة ثلاث وأربع مائة نزع السعروا زدهم الناس على الخبز وفي ثاني ربيع الاول منها هلك عيسى ابن نسطورس فأمر النصارى بلبس السواد وتعليق صلبان الخشب في أعناقهم وأن يكون الصليب ذراعا في مثله وزنته خمسة ارطال وأن يكون مكشوفاً بحيث يراه الناس ومنعوا من ركوب الخيل وأن يكون ركوبهم البغال والحير يسروج الخشب والسيور السود بغير حلية وأن يشدوا الزنانير ولا يستخدموا سملما ولا يشتروا عبدا ولا أمة وتتبع آثارهم في ذلك فأسلم منهم عدة وقرى حسين بن طاهر الوزان في الوساطة والتوقيع عن الحاكم في ناسع عشر ربيع الاول منها ولقب أمين الامناء ونقش الحاكم على خاتمه بنصر الله العظيم الولي

يقتصر الامام أبو علي وضرب جماعة بسبب اللعب بالشرطج وهدمت الكنائس وأخذ جميع ما فيها ومالهام من  
الرباع وكتب بذلك الى الاعمال فهدمت بها وفيها الحق أبو الفتح بمكة ودعا للحاكم وضرب السكة باسمه وأمر الحاكم  
أن لا يقبل أحد له الأرض ولا يقبل ركابه ولا يده عند السلام عليه في المواكب فان الانحناء الى الأرض لخلق  
من صنيع الروم وأن لا يزداد على قولهم السلام على أمير المؤمنين ورجة الله وبركاته ولا يصلي أحد عليه في مكانة  
ولا مخاطبة ويقتصر في مكانته على سلام الله ونحياته ونواحي بركاته على أمير المؤمنين ويدعى له بما يتفق من  
الدعاء لا غير فلم يقل الخطباء يوم الجمعة سوى اللهم صل على محمد المصطفى وسلم على أمير المؤمنين على المرتضى اللهم  
وسلم على أمراء المؤمنين آباء أمير المؤمنين اللهم اجعل أفضل سلامك على عبدك وخلقك ومنع من ضرب  
الطبول والابواق حول القصر فصاروا يطوفون بغير طبل ولا بوق وكثرت انعامات الحاكم فتوقف أمين الامناء  
حسين بن طاهر الوزان في امضاءها فكتب اليه الحاكم بخطه بعد السجدة الحمد لله كما هو أهله.

اصبحت لا أرجو ولا أتقى • الا الهى وله الفضل

جذى نبى وامامى أبى • ودى الاخلاص والعدل

المال مال الله عز وجل والخلق عباد الله ونحن أسنؤه في الأرض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام •  
وركب الحاكم يوم عيد الفطر الى المصلى بغير زينة ولا جنائب ولا أبهة سوى عشرة افراس تقاد بسروج ولحم  
محملة بفضة بيضاء خفيفة ونودساذجة ومظلة بيضاء بغير ذهب عليه يياض بغير طرز ولا ذهب ولا جوهر  
في عمامته ولم يفرش المنبر ومنع الناس من حب السلق وضرب في ذلك شهر وصلي صلاة عبد البحر كاصلي صلاة  
عبد الفطر من غير أبهة ونحر عنه عبد الرحيم بن الياس بن أحمد بن المهدي وأكثر الحاكم من الركوب الى  
التحصن بمحذاة في رجله وفوطه على رأسه • وفي سنة أربع وأربع مائة أزم اليهود أن يكون في أعناقهم حرس  
اذا دخلوا الحمام وأن يكون في أعناق النصارى صلبان ومنع الناس من الكلام في الجوم وأقيم التجمون  
من الطرقات وطلبوا فغيبوا ونفوا وكثرت هبات الحاكم وصدقاته وعتقه وأمر اليهود والنصارى بالخروج من  
مصر الى بلاد الروم وغيرها وأقيم عبد الرحيم بن الياس ولي العهد وأمر أن يقال في السلام عليه السلام  
على ابن عم أمير المؤمنين وولي عهد المسابين وصار يجلس بمكان في القصر وصار الحاكم يركب بدراعة صوف  
بيضاء ويتعمم بفوطه وفي رجله حذاء عربي يتبادلين وعبد الرحيم يتولى النظر في امور الدولة كلها وأمر الحاكم  
في العطاء ووردهما كان أخذ من الضياع والاملاكة الى أربابها وفي ربيع الآخر أمر بقطع يدى أبى القاسم الجرجاني  
وكان يكتب للقائد عين ثم قطع يدغين فصار مقطوع اليدين وبعث اليه الحاكم بعد قطع يديه بالق من الذهب  
والثياب ثم بعد ذلك أمر بقطع لسانه فقطع واطل عدة مكوس وقتل الكلاب كلها وأكثر من الركوب في الليل  
ومنع النساء من المشي في الطرقات فلم تر امرأة في طريق البيت وأغلقت جناتها من ومنع الاساكفة من  
عمل خفافهن وتعطلت حوائثهم واشتدت الاشاعة بوقوع السيف في الناس فتهاربوا وغلقت الاسواق فلم يبع  
شيء ودعى لعبد الرحيم بن الياس على المنابر وضربت السكة باسمه بولاية العهد وفي سنة خمس وأربع مائة  
قتل مالك بن سعيد الفارقي في ربيع الآخر وكانت مدة نظره في قضاء القضاة ست سنين وتسعة اشهر وعشرة  
أيام وبلغ اقطاعه في السنة خمسة عشر ألف دينار وزايد ركوب الحاكم حتى كان يركب في كل يوم عدة مرات  
واشتري الخمر وركبها بديل الخيل • وفي جمادى الآخرة منها قتل الحسين بن طاهر الوزان فكانت مدة نظره  
في الوساطة ستين وشهرين وعشرين يوما فأمر أصحاب الدواوين بلزوم دواوينهم وصار الحاكم يركب حمارا  
بنشاشية مكشوفة بغير عمامة ثم أقام عبد الرحيم بن أبى السيد الكاتب ولما أبا عبد الله الحسين في الوساطة  
والسفارة وأقر في وظيفة قضاء القضاة أحمد بن محمد بن أبى العوام وخرج الحاكم عن الحد في العطاء حتى أقطع  
نوابية المراكب والاشاعية وبقي فترة فمما أقطع الاسكندرية والجيزة ونواحيهما وقتل ابني ابى السيد فكانت  
مدة نظرهما اثنتين وستين يوما ولد الوساطة فضل بن جعفر بن القرات ثم قتله في اليوم الخامس من ولايته  
وغلط بنو فترة على الاسكندرية وأعمالها وأكثر الحاكم من الركوب فركب في يوم ست مرات مرة على فرس ومرة  
على حمار ومرة في محفة تحمل على الاعناق ومرة في عشارى في الثيل بغير عمامة وأكثر من اقطاع الجند والعبيد  
الاقطاعات وأقام ذا الرياستين قطب الدولة أبا الحسن على بن جعفر بن فلاح في الوساطة والسفارة وولى عبد

الرحيم بن الياس دمشق فسار اليها في جمادى الآخرة سنة تسع وأربع مائة فأقام فيها شهرين ثم هجم عليه قوم فقتلوا جماعة ممن عنده وأخذوه في صندوق وحملوه الى مصر ثم أعيد الى دمشق فأقام بها الى ليلة عيد الفطر وأخرج منها \* فلما كان للبلتين بقيتا من شوال سنة عشر وأربع مائة فقد الحاكم وقيل ان أخته قتله وليس بصحيح وكان عمره ستا وثلاثين سنة وسبعة اشهر وكانت مدة خلافته خسا وعشرين سنة وشهرا وكان جوادا سفاكا للدماء قتل عدد الايحصى وكانت سيرته من أعجب السير وخطب له على منابر مصر والشام وافر يقية والحجاز وكان يشتغل بعلوم الاوائل ويتطرق في المجوم وعمل رصد او اتخذينا في المقطم يقطع فيه عن الناس لذلك ويقال انه كان يعتبره جفاف في دماغه فلذلك كثر تناقضه وما أحسن ما قال فيه بعضهم كانت افعاله لاتعال \* وأحلام وسواسه لاتوول وقال المسيحي وفي محرم سنة خمس عشرة وأربع مائة قبض على رجل من بني حسين ثاريا لصعيد الاعلى فأقر بأنه قتل الحاكم بأمر الله في جله أربعة انفس تفرقوا في البلاد وأظهر قطعة من جلدة رأس الحاكم وقطعة من القوطة التي كانت عليه فقبل له لم قتله فقال غيره لله وللإسلام فقبل له كيف قتله فأخرج سكيناً ضرب بها فواده فقتل نفسه وقال هكذا قتله فقطع رأسه وأنفذ به الى الحضرة مع ما وجد معه وهذا هو الصحيح في خبر قتل الحاكم لاما تحكيه المشاركة في كتبهم من أن أخته قتله

### \*(جامع القبلة)\*

هذا الجامع بسطح الجرف المطل على بركة الحبش المعروف الآن بالرصد بناءه الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجبال في شعبان سنة ثمان وسبعين وأربع مائة وبلغت النفقة على بنائه ستة آلاف دينار وانما قيل له جامع القبلة لان في قبلته تسع قباب في أعلاه ذات قناطر اذا رآها الانسان من بعيد شبهها بحدريين على فلاة كالتي كانت تعمل في المواكب أيام الاعياد وعليها السريروف فوقها المدرعون أيام الخلفاء ولما كمل أقام في خطبته الشريف الزكي أمين الدولة أبا جعفر محمد بن محمد بن هبة الله بن علي الحسيني الافطسي النساب الكاتب الشاعر الطرابلسي بعد صرفه من قضاء الغربية فلما رقى المنبر أول خطبة أقيمت في هذا الجامع قال بسم الله الحمد لله وارتج عليه فلم يدري ما يقول وكان هناك الشيخ أبو القاسم علي بن منجب بن الصيرفي الكاتب وولده مختص الدولة أبو المجد وأبو عبد الله بن بركات النحوي ووجوه الدولة فلما انجز من حضر نزل عن المنبر وقد حرم فتقدم قيم الجامع وصلى ومضى الشريف الى داره فاعتل ومات وكان قد ولي قضاء عسقلان وغيرها ثم قدم الى مصر فولى الحكم بالمحلة وولى ديوان الاحباس وكان أحد الاعيان الادباء العارفين بالنسب ومن الشعراء الجيدين والحماء اللغويين ولد بطرابلس الشام في سنة اثنتين وستين وأربع مائة وقدم الى القاهرة في سنة احدى وخمسة مائة ومدح الافضل ومات في سنة سبع عشرة أو ثمان عشرة وخمسة مائة وقد ترشح للقبالة بمصر ولم ينلها لم تطلعه اليها واذيل كتاب أبي الغنائم الزيدى النساب ومن شعره بديها وقد نام مع جاريته على سطوح قطع القمر عليهم ما فارتاعا من كشف الجيران عليهم

ولما تلاقينا وغاب رقبينا \* ورمت التشكي في خلق وفي سر

بداضوء بدر فافتقرنا لضوئه \* فيامن رأى بدر اينم على بدر

وأهل المطالب يذكرون أن الافضل وجد بموضع الصهر يج مطلباً فغم عليه أشهر الى أن نقله وعمله صهر بجوابني عليه هذا المسجد وهذا الشرف الذي عليه جامع القبلة منظره في غاية الحسن لان في قبله بركة الحبش وبستان الوزير المغربي والعدوية ودير النسطورية وبئر أبي سلامة وهي بئر مدورة برسم الغنم وبئر النعش كان يستقي منها اصحاب الزوايا وهي بجوار غصصة الصغرى وهي بئر أبي موسى بن أبي خليل وسميت ببئر النعش لانها على هيئة النعش وماؤها يظم الطعام وهو أصح الامواه وشرف هذا الجبل جبل المقطم والجبانة والمغافر والقرافة وآخر الاحول وريحان ورعين والكلاع والاكسوع وغربي هذا الجبل المعشوق والنيل وبستان اليهودى الى القبلة وطموه والاهرام ورأسدة وبحرى هذا الجبل بستان الامير تميم وقنطرة خليج بني وائل ودير المعتدين وعقبة محصب ومحرس قسطنطين والشرف وغير ذلك وهذا الجامع لا تقام فيه اليوم جمعة ولا جماعة لخراب

ما حوله من القرافة وراشدة وينزل فيه أحياناً طائفة من العرب بابلهم يقال لهم المسلية وعم قليل يد تركمادر غيره

**\* (جامع المقياس) \***

هذا الجامع بجوار مقياس النيل من جزيرة القس طاط أنشأه

هكذا يبايض بالاصل

**\* (الجامع الاقصر) \***

قال ابن عبد الظاهر كان مكانه علافون والحوض مكان المنطرة فتحذت الخليفة الأمر مع الوزير المأمون بن البطايحي في انشائه جامعاً فلم يتركه قدام القصر وكانوا بنى تحت الجامع المذكور في أيامه دكاكين ومخازن من جهة باب الفتوح لامن صوب القصر وكل الجامع المذكور في أيامه وذلك في سنة تسع عشرة وخمسمائة وذكراً أن اسم الأمر والمأمون عليه وقال غيره واشترى له حمام شمول ودار النحاس بمصر وحبسهما على سدته ووقود مصابحه ومن يتولى أمره ويؤذن فيه وما زال اسم المأمون والأمر على لوح فوق المحراب وفيه تجديد الملك الظاهر يبرس للجامع المذكور ولم تكن فيه خطبة لكنه يعرف بالجامع الاقصر فلما كان في شهر رجب سنة تسع وتسعين وسبع مائة جده الامير الوزير المشير الاستاذ اريبلغا بن عبد الله السالمى أحد المماليك الظاهرية وأنشأ بظاهرة باب البحرى حوائيت يعلوها طبايق وجدد في صحن الجامع بركة لطيفة يصل اليها الماء من ساقية وجعلها مرتفعة ينزل منها الماء الى من يتوضأ من بزايا زفحاس ونصب فيه منبراً فكانت أول جمعة جمعت فيه رابع شهر رمضان من السنة المذكورة وخطب فيه شهاب الدين أحمد بن موسى الحلبي أحد نواب القضاة الخنفيه وارنح عليه واستقر الى أن مات في سابع عشر شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة وبنى على منية المحراب البحرى مثذنة وبصر الجامع كله ودهن صدره بلا زور ودذهب فقلت له قد اعجبني ما صنعت بهذا الجامع ما خلا تجديد الخطبة فيه وعمل بركة الماء فان الخطبة غير محتاج اليها ها هنا القرب الخطب من هذا الجامع وبركة الماء ينطبق الصحن وقد أنشأت ميضأة بجوار باب الذي من جهة الركن المخلق فاحتج لعمل المنبر بأن ابن الطوير قال في كتاب نزعة المقتلين في أخبار الدولتين عند ذكر جلوس الخليفة في الموالي الستة ويقدم خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك ثم يحضر خطيب الجامع الاقصر فيخطب كذلك قال فهذا أمر قد كان في الدولة الفاطمية وما أنا بالذي أحدثته وأما البركة ففيها عون على الصلاة لقربها من المصلين وجعل فوق المحراب لوحاً مكتوباً فيه ما كان فيه أولاً وذكرفيه تجديد هذه الجامع ورسم فيه نعوتها وألقابه وجدد أيضاً حوض هذا الجامع الذي تشرب منه الدواب وهو في ظهر الجامع تجاه الركن المخلق ويتر هذا الجامع قديمة قبل الملة الاسلامية كانت في دير من ديارات النصارى بهذا الموضع فلما قدم القائد جوهري بجيوش المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أدخل هذا الدير في القصر وهو موضع الركن المخلق تجاه الحوض المذكور وجعل هذه البئر بما يتقع به في القصر وهي تعرف بئر العظام وذلك أن جوهراً نقل من الدير المذكور عظاماً كانت فيه من رمم قوم يقال انهم من الخواريين فسميت بئر العظام والعامة تقول الى اليوم بئر المعظمة وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ما أعرف من اضافتها الى الجامع الاقصر أن العماد الديمياطي ركب على فوهتها هذه المحال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركبها بعد السبع مائة في أيام قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي وهذا الجامع درس من قديم الزمان ولم تزل منذته التي جدها السالمى والبركة الى سنة خمس عشرة وثمانمائة فولى نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المثذنة من أجل ميل حدث بها فهدمها وأبطل الماء من البركة لافساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة قائمة به الى الآن \* (الأمر بأحكام الله) \* أبو علي المنصور بن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم معد بن الظاهر لا عز الدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بالله أبي علي منصور ولد يوم الثلاثاء ثالث عشر المحرم سنة تسعين وأربعمائة وبويع له بالخلافة يوم مات أبوه وهو طفل له من العمر خمس سنين وأشهر وأيام في يوم الثلاثاء سابع عشر صفر سنة خمس وتسعين أحضره الأفضل بن أمير الجيوش وبايع له ونصبه مكان أبيه ونعته بالأمر بأحكام الله وركب الأفضل فرساً وجعل في السرج شيئاً وأركبه عليه ليغوش شخص الأمر وصار ظهره في حجر الأفضل فلم يزل تحت حجره حتى قتل الأفضل ليلة عيد الفطر سنة خمس عشرة وخمسمائة فاستوزر بعده القائد أبا عبد الله محمد

ابن فاثك البطايحي - ولقبه بالأمون فقام بأمر دولته الى أن قبض عليه في ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخسمائة ففترغ الأمر لنفسه ولم يبق له ضد ولا من احم وبقي بغير وزير وأقام صاحب ديوان أحدهما جعفر بن عبد المنعم والآخري سامري - يقال له أبو يعقوب ابراهيم ومعهما مستوف يعرف بابن أبي نجاح كان راهبا ثم تحكم هذا الراهب في الناس وقد كان من الدواوين فابتدأ في مطالبة النصارى وحقق في جهاتهم الاموال وجعلها أولا فاولا ثم أخذ في مصادرة بقية المباشرين والمعاملين والضمان والعمال وزاد الى أن عم ضرره جميع الرؤساء والقضاة والكتاب والسوقة بحيث لم يحل أحد من ضرره فلما تفاقم أمره قبض عليه الأمر وضرب بالنعال حتى مات بالشرطة فجر الى كرسى الجسر وسمر على لوح وطرح في النيل وحذف حتى خرج الى البحر الملح فلما كان يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخسمائة وثب جماعة على الأمر وقتلوه كما ذكر عند خبر الهودج وكان كريماسها الى الغاية كثير التهمة بحبال المال والزينة وكانت أيامه كلها الهوا وعيشة راضية لكثرة عطائه وعطاء حواشي به بحيث لم يوجد بمصر والقاهرة اذ ذاك من يشكو زمانه البتة الى أن نكس بالراهب على الناس فقبحت سيرته وكثر ظله واعتصاه بالاموال \* وفي أيامه ملك الفرنج كثيرا من المعقل والحصون بسواحل الشام فملكته عكا في شعبان سنة سبع وتسعين وغزة في رجب سنة اثنتين وخسمائة ووطر البس في ذي الحجة منها وبانياس وجبيل وقلعة تبين فيها أيضا وملكوا صور في سنة ثمان عشرة وخسمائة وكثرت المرافعات في أيامه وأحدثت ربه لم تكن وعمر الهودج بالروضة ودكة بركة الحبش وعمرت تيس ودمياط وجدد قصر القرافة وكانت نفسه تحتته بالسفر والغارة الى بغداد ومن شعره في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق \* فلا بد لي من صدمة المتحقق  
وأسقى جيا دى من فرات ودجلة \* واجمع شمل الدين بعد التفرق  
وقال

أما والذي حجت الى ركن بيته \* جرائيم ركان مقلدة شهباء  
لا تقممن الحرب حتى يقال لي \* ملكك زمام الحرب فاعتزل الحربا  
ويزل روح الله عيسى ابن مريم \* فبرضى بنا صاحبنا ونرضى به صحبا

وكان أسمر شديدا السمره يحفظ القرآن ويكتب خطا ضعيفا وهو الذي جدد رسوم الدولة وأعاد اليها بهجتها بعد ما كان الأفضل أبطل ذلك ونقل الدواوين والاسمطة من القصر بالقاهرة الى دار الملك بمصر كما ذكره نالك وقضاه ابن ذكوانا بلبيس ثم نعمة الله بن بشير ثم الرشيد محمد بن قاسم الصقلي ثم الخليل بن نعمة الله بن بشير النابلسي ثم صرفه ثانيا بعلب بن الرسخي وعزله بأبي الخجاج يوسف بن أيوب المغربي ثم مات فولى محمد بن هبة الله بن ميسر وكتاب انشائه سنة الملك أبو محمد الزبيدي الحسني والشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة وتاج الرياسة أبو القاسم ابن الصيرفي وابن أبي الدم اليهودي وكان نقش خاتمه الامام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين ووقع في آخر أيامه غلاء قلق الناس منه وكان جرياً على سفك الدماء وارتكاب المخطورات واستحسان القبايح وقتل وعمره أربع وثلاثون سنة وتسعة أشهر وعشرون يوماً من مدة خلافته تسع وعشرون سنة وثمانية أشهر ونصف وما زال محجوراً عليه حتى قتل الأفضل وكان يركب للترهة دائماً عندما استبدت في يوم السبت والثلاثاء ويحول في أيام النيل بجمره الى اللؤلؤة على الخليج واختص بغلاميه برعش وهزار الملوكة \* (يلبغا السالمى) \* أبو المعالي عبد الله الأمير سيف الدين الحنفي الصوفي الظاهري كان اسمه في بلاده يوسف وهو حذر الأصل وآبؤه مسلمون فلما جلب من بلاد المشرق سمي بلبغا وقيل له السالمى نسبة الى سالم تاجر الذي جلبه فترقى في خدم السلطان الملك الظاهر برقوق الى أن ولاة نظره خافوا صلاح سعيد السعداء في ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبعمائة فأخرج كتاب الوقف وقصد أن يعمل بشرط الواقف وأخرج منها جماعة من يباس الناس فجرت أمور ذكرت في خبر الخائفاء \* وفي سابع عشر صفر سنة ثمانمائة انعم عليه الملك الظاهر بأمره عشرة عوضا عن الأمير ماهر فطيلس ثم نقله الى امره طبلخانة ثم جعله ناظراً على الخائفاء الشيعونية بأصلية في تاسع شعبان سنة إحدى وثمانمائة فعسف بمباشريها وأراد جاهلهم على مزالق فنشرت منه القلوب

ولما مرض الظاهر جعله أحد الاوصياء على تركته فقام بخليف المالك السلطانية للملك الناصر فرج بن  
برقوق والاتفاق عليهم بحضرة الناصر فأنفق عليهم كل دينار من حساب أربعة وعشرين درهما ولما انقضت  
النفقة نودي في البلد أن صرف كل دينار ثلاثون درهما ومن امتنع نهب ماله وعوقب فحصل للناس من ذلك  
شدة وكان قد كثرت قبض على الامراء بعد موت الظاهر فتحدث مع الامير الكبير بتش القائم بتدبير دولة الناصر  
فرج بعد موت أبيه في أن يكون على كل أمير من المتقدمين خمسون ألف درهم وعلى كل أمير من  
الطبائنا عشرة آلاف درهم وعلى كل أمير عشرة خمسة آلاف درهم وعلى كل أمير خمسة ألف درهم وخمسمائة  
درهم فرسم بذلك وعمل به مدة أيام الناصر وحصل به رفق للامراء ومباشريهم ثم خلع عليه واستقر أستاذ دار  
السلطان عوضا عن الامير الوزير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الملكي في يوم الاثنين ثالث عشر ذي  
القعدة من السنة المذكورة فأبطل تعريف منية بني خصيب وضممان العرصة وأخصاص الكيلين وكتب بذلك  
مرسوما سلطانيا وبعث به الى والى الاشمونين وأبطل وفر الشئون السلطانية وما كان مقررا على البردار  
وهو في الشهر سبعة آلاف درهم وما كان مقررا على مقدم المستخرج وهو في الشهر ثلاثة آلاف درهم وكانت  
سماسرة الغلال تأخذ من يشتري شيئا من الغلة على كل أردب درهمن بمسرة ووكالة ولواحة وأمانة فالزمهم  
أن لا يأخذوا عن كل أردب سوى نصف درهم وهذا على ذلك بالغرامة والعقوبة وركب في صفر سنة ثلاث  
وثمانمائة الى ناحية المنية وشبرا الخيمة من الضواحي بالقاهرة وكسر منها ما ينف على أربعين ألف جرة خمر  
وغزب بها كنيسة كانت للنصارى وحمل عدة جرار فكسرها تحت قلعة الجبل وعلى باب زويلة وشدد على  
النصارى فلم يتمكن أمراء الدولة من حملهم على الصغار والمذلة في ملابسهم وأمر بضرب الذهب كل دينار رزته  
مثقلا واحدا وأراد بذلك إبطال ما حدث من المعاملة بالذهب الأفرنجي فحضر بذلك وتعامل الناس به مدة  
وصار يقال دينار سالمي الى أن ضرب الناصر فرج دنانير وسماها الناصرية وصار يحكم في الاحكام الشرعية  
فقلق منه أمراء الدولة وقاموا في ذلك فنزع من الحكم الا فيما يتعلق بالديوان المفرد وغيره مما هو من لوازم  
الاستادار وأخذ في محاشنة الامراء عندما عاد الناصر فرج وقد انهمز من تمولك وشرع في اقامة شعار  
المملكة والنفقة على العساكر التي رجعت منهزمة فأخذ من بلاد الامراء وبلاد السلطان عن كل ألف دينار  
فرسا وخمسمائة درهم ثمها وجي من أملاك القاهرة ومصر ونطوا هرهما أجره شهر وأخذ من الرزق عن كل فدان  
عشرة دراهم وعن الفدان من القصب المزروع والقلعاس والنيلة نحو مائة درهم وجي من البساتين عن كل  
فدان مائة درهم وقام بنفسه وكبس الخواصل ليلا ونهارا ومعه جماعة من الفقهاء وغيرهم وأخذ مما فيها من  
الذهب والفضة والفلوس نصف ما يجده سوا ما كان صاحب المال غائبا أو حاضرا فم ذلك أموال التجار والايام  
وغيرهم من سائر من وجد له مال وأخذ ما كان في الجوامع والمدارس وغيرها من الخواصل فشمّل الناس  
من ذلك ضرر عظيم وصار يؤخذ من كل مائة درهم ثلاثة دراهم عن أجره صرف وستة دراهم عن أجره  
الرسول وعشرة دراهم عن أجره قيب فنفرت منه القلوب وانطلقت اللسان بذمه والدعاء عليه وعرض مع ذلك  
الجند وألزم من له قدرة على السفر بالتجهز للسفر الى الشام لقتال تمولك ومن وجده عاجزا عن السفر ألزمه  
بحمل نصف متحصل اقطاعه فقبض عليه في يوم الاثنين رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة وسلم للقاضي  
سعد الدين ابراهيم بن غراب وقدر مكانه في الاستادارية فلم يزل الى يوم عيد الفطر من السنة المذكورة فأمر  
بإطلاقه بعد أن حصر وأهين اهانة كبيرة ثم قبض عليه وضرب ضربا مبرحا حتى أشقى على الموت وأطلق في نصف  
ذي القعدة وهو مريض فأخرج الى دمياط وأقام بها مدة ثم أحضر الى القاهرة وقلد وظيفة الوزارة في سنة  
خمس وثمانمائة وجعل مشيرا فأبطل مكوس البهيرة وهو ما يؤخذ على ما يذبح من البقر والغنم واستعمل في اموره  
العسف وترك مداراة الامراء واستعجل فقبض عليه وعوقب وسجن الى أن أخرج في رمضان سنة سبع وثمانمائة  
وقلد وظيفة الاشارة وكانت للامير جمال الدين يوسف الاستادار فلم يترك عادته في الاعجاب برأيه والاستبداد  
بالامور واستعجال الاشياء قبل أو انها فقبض عليه في ذي الحجة منها وسلم للامير جمال الدين يوسف فعاقبه  
وبعث به الى الاسكندرية فسجن بها الى أن سعى جمال الدين في قتله بجمال بذله للناصر فيه حتى أذن له  
في ذلك فقتل خنقا عصر يوم الجمعة وهو صائم السابع عشر من جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثمانمائة



رحمه الله وكان كثيرا التسك من الصلاة والصوم والصدقة لا يجمل بشئ من نوافل العبادات ولا يترك قيام الليل سفرا ولا حضرا ولا يصلي قط الا بوضوء جديد وكلما أحدث توشأ وإذا توشأ صلى ركعتين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويخرج في كثرة الصدقات عن الحديث وقرأ بنفسه على المشايخ وكتب الخط المليح وقرأ القرآت السبع وعرف التصوف والفقه والحساب والنجوم الا انه كان متهورا في أخذ الاموال عسوقا للجوفا مصمما لا ينقاد الى أحد ويستبد برأيه فيغلط غلطات لا تحتمل ويستخف بغيره ويحب بنفسه ويريد أن يجعل غاية الامور بدايتها فلذلك لم يتم له أمر

#### \*(جامع الظافر)\*

هذا الجامع بالقاهرة في وسط السوق الذي كان يعرف قديما بسوق السراجين ويعرف اليوم بسوق الشواين كان يقال له الجامع الاخر ويقال له اليوم جامع الفاكهيين وهو من المساجد الفاطمية عمره الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور اسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمر بأحكام الله منصور ووقف حوائقه على سدة من يقرأ فيه \* قال ابن عبد الظاهر بناء الظافر وكان قبل ذلك زرية نعرف بدار الكاش وبناءه في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة وسبب بناءه أن خادما رأى من مشرف عال ذباحا وقد أخذ رأسين من الغنم فذبح أحدهما ورعى سكينته ومضى ليقتضى حاجته فألقى رأس الغنم الآخر وأخذ السكين بفمه ورمها في البالوعة فجاء الحزاز يطوف على السكين فلم يجد لها مأما للخدم فانه استصخر وخلصه منه وطولع بهذه القضية أهل القصر فأمره بالعمله جامعا ويسمى الجامع الاخر وبه حلقة تدريس وفقهاء ومتصرون للقرآن وأول ما أقيمت به الجمعة في

هكذا يبايض بالاصل

#### \*(جامع الصالح)\*

هذا الجامع من المواضع التي عمرت في زمن الخلفاء الفاطميين وهو خارج باب زويلة \* قال ابن عبد الظاهر كان الصالح طلائع بن رزيك لما خيف على مشهده الامام الحسين رضي الله عنه اذ كان بعسقلان من هجمة الفرنج وعزم على نقله فبنى هذا الجامع ليدفنه به فلما فرغ منه لم يمكنه الخليفة من ذلك وقال لا يكون الا داخل القصور الزاهرة وبني المشهد الموجود الا ان ودقن به وتم الجامع المذكور واستقر جالوس زين الدين الواعظ به وحضور الصالح اليه فيقال ان الصالح لما حضرته الوفاة جمع أهله وأولاده وقال لهم في جلة وصيته ما ندمت قط في شئ علمته الا في ثلاثة الاول بناءى هذا الجامع على باب القاهرة فانه صار عوننا لها والثاني توليت لشاورا الصعيد الاعلى والثالث خروجي الى بليس بالعساكر واتفاني الاموال الخلة ولم أتم بهم الى الشام وافتح بيت المقدس وأسأصل ساقه الفرنج وكان قد أفق في العساكر في تلك الدفعة مائة ألف دينار وبني في الجامع المذكور صهر مجا عظيما وجعل ساقية على الخليج قريب باب الخرق تملأ الصهر بجمع المذكور أيام النيل وجعل المجاري اليه وأقيمت الجمعة فيه في الايام المعزية في سنة بضع وخسين وثمان مائة بحضور رسول بغداد الشيخ نجم الدين عبد الله البادرا في وخطب به أصيل الدين أبو بكر الاسعدي وهي الى الآن ولما حدثت الزلزلة سنة اثنين وسبع مائة تهدم فعمر على يد الأمير سيف الدين بكتمرا الحوكندار \* (طلائع بن رزيك) \* أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين قدم في أول أمره الى زيارة مشهده الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأرض النجف من العراق في جماعة من الفقهاء وكان من الشيعة الامامية وامام مشهده علي رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم فزار طلائع وأصحابه وبنوا هناك فرأى ابن معصوم في منامه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو يقول له قد ورد عليك الله أربعون فقيرا من جلتهم رجل يقال له طلائع بن رزيك من اكبر محبيننا قل له اذهب فقد ولينا لمصر فلما أصبح أمر أن ينادى من فيكم طلائع بن رزيك فليقم الى السيد ابن معصوم فجاء طلائع وسلم عليه فقص عليه ما رأى فسار حيتنذ الى مصر وترقى في الخدم حتى ولي منية بنى خصيب فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر بعث نساء القصر الى طلائع يستغثن به في الاخذ بنار الظافر وجعلن في طي الكتب شعور النساء فجمع طلائع عنده ما وردت عليه الكتب الناس وسار يريد القاهرة لمحاربة الوزير عباس فعند ما قرب من البلد فتر عباس ودخل طلائع الى القاهرة فخلع عليه خلع الوزارة ونعت بالملك الصالح فارس المسلمين نصير

الدين فباشر البلاد أحسن مباشرة واستتب بالامر لصغر سن الخليفة الفاتر نصر الله الى أن مات فأقام من بعده عبد الله بن محمد واقبه بالعاذلدين الله وباع له وكان صغيرا لم يبلغ الحلم فقويت حرمة طلائع وازداد تمكنه من الدولة فنقل على أهل القصر لكثرة تضييقه عليهم واستبداده بالامر دونهم فوقف له رجال بدهاليز القصر وضربوه حتى سقط على الارض على وجهه وجل جريحا لا يعي الى داره فمات يوم الاثنين تاسع عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وكان شجاعا كريما جوادا فاضلا محبا لاهل الادب جيد الشعر رجل وقته فضلا وعقلا وسياسة وتدبرا وكان مهيا في شكله عظيم في سطوته وجمع اموالا عظيمة وكان محافظا على الصلوات فرائضها وفوافلها شديد المغالاة في التشيع صنف كتابا سماه الاعتماد في الرد على أهل العناد جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن امامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه والكلام على الاحاديث الواردة في ذلك وله شعر كثير يشتمل على مجلدين في كل فن فنه في اعتقاده

بأمة سلكت ضلالا بينا \* حتى استوى اقرارها ووجودها  
ملتم الى أن المعاصي لم يكن \* الا بتقدير الاله وجودها  
لو صبح ذا كان الاله بزعمكم \* منع الشريعة أن تقام حدودها  
حاشا وكلا أن يكون الهنا \* ينهى عن الفحشاء ثم يريد ما

وله قصيدة سماها الجوهرية في الرد على القدرية وجدد الجامع الذي بالقرافة الكبرى ووقف ناحية بلس على أن يكون ثلثاها على الاشراف من بني حسن وبني حسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وسبع قراريط منها على اشراف المدينة النبوية وجعل فيها قراطا على بني معصوم امام مشهد علي رضي الله عنه ولما ولي الوزارة مال على المستخدمين بالدولة وعلى الامراء واطهر مذهب الامامية وهو مخالف للمذهب القوم وباع ولايات الاعمال للامراء بأسعار مقررة وجعل مدة كل متول ستة اشهر فتضرر الناس من كثرة تردد الولاة على البلاد وتعبوا من ذلك وكان له مجلس في الليل يحضره أهل العلم ويدقون شعره ولم يتركه مدة أيامه غز الفرج ونسيير الجيوش لقتالهم في البر والبحر وكان يخرج البعوث في كل سنة مرارا وكان يحمل في كل عام الى أهل الحرمين مكة والمدينة من الاشراف سائرا ما يحتاجون اليه من الكسوة وغيرها حتى يحمل اليهم ألواح الصبيان التي يكتب فيها الاقلام والمداد وآلات النساء ويحمل كل سنة الى العلويين الذين بالمشهد جلا كبيرة وكان أهل العلم يغدون اليه من سائر البلاد فلا يحجب أمل قاصد منهم \* ولما كان في الليلة التي قتل صبيحتها قال في هذه الليلة ضرب في مثلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأمر بقرية ممتلئة فاغتسل وصلى على رأي الامامية مائة وعشرين ركعة أحيا بها ليله وخرج ليركب فعثر وسقطت عمامته عن رأسه وتشتت فقعد في دهليز دار الوزارة وأمر باحضار ابن الضيف وكان يتعمم للخلقاء والوزراء وله على ذلك الجارى الثقل فلما أخذ في اصلاح العمامة قال رجل لاصالح فعذب الله مولانا ويكفيه هذا الذي جرى أمر ايتطير منه فان رأى مولانا أن يؤخر الركوب فعلى الطيرة من الشيطان لبس الى تأخير الركوب سبيل وركب فكان من ضربه ما كان وعاد محمولا فمات منها كما تقدم

\* (ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها) \*

اعلم أن الاحباس في القديم لم تكن تعرف الا في الرباع وما يجري مجراها من المباني وكلها كانت على جهات بر فاما المسجد الجامع العتيق بمصر فكان يلي امامته في الصلوات الخمس والخطابة فيه يوم الجمعة والصلوة بالناس صلاة الجمعة أمير البلد فتارة يجمع للامير بين الصلاة والخارج وتارة يفرد الخارج عن الامير فيكون الامير اليه أمر الصلاة بالناس والحرب ولا آخر أمر الخارج وهو دون مرتبة أمير الصلاة والحرب وكان الامير يستخلف عنه في الصلاة صاحب الشرطة اذا شغله أمر ولم يزل الامر على ذلك الى أن ولي مصر عنيسة بن اسحاق ابن شمر من قبل المستنصر بن المتوكل على الصلاة والخارج فقدمها الخمس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين واقام الى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين وصرف فكان آخر من ولي مصر من العرب وآخر أمير صلي بالناس في المسجد الجامع وصار يصلي بالناس رجل يرزق من بيت المال وكذلك المؤذنون ونحوهم وأما الاراضي فلم يكن سلف الامة من الصحابة والتابعين يتعرضون لها وانما حدث ذلك بعد عصرهم

حتى ان أحمد بن طولون لما بنى الجامع والمارستان والسقاية وجلس على ذلك الاحباس الكثيرة لم يكن  
فيها سوى الرباع ونحوها بمصر ولم يتعرض الى شئ من أراضى مصر البتة وجلس أبو بكر محمد بن علي  
المارداني بركة الحبش وسيوط وغيرهما على الحرمين وعلى جهات البر وجلس غيره أيضا فلما قدمت الدولة  
الفاطمية من الغرب الى مصر بطل تحييس البلاد وصار قاضي القضاة يتولى أمر الاحباس من الرباع واليه  
أمر الجوامع والمشاهد وصار للاحباس ديوان مفرد وأول ما قدم المعز أمر في ربيع الآخر سنة ثلاث  
وستين وثلاثمائة بحمل مال الاحباس من المودع الى بيت المال الذي لوجوه البر وطولب اصحاب الاحباس  
بالشرائط ليعملوا عليها وما يجب لهم فيها والنصف من شعبان ضمن الاحباس محمد بن القاضي أبي الطاهر محمد بن  
أحمد بألف ألف وخمسمائة ألف درهم في كل سنة يدفع الى المستحقين حقوقهم ويحمل ما بقي الى بيت المال \*  
وقال ابن الطوير الخدمه في ديوان الاحباس وهو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه الا أعيان كتاب المسلمين  
من اليهود المعدلين بحكمهم أنهم معامله دينية وفيها عدة مدبرين ينوبون عن أرباب هذه الخدمه في ايجاب  
أرزاقهم من ديوان الرواتب وينجزون لهم الخرج باطلاق أرزاقهم ولا يوجب لاحد من هؤلاء خرج الا بعد  
حضور ورقة التعريف من جهة مشارف الجوامع والمساجد باستمرار خدمته ذلك الشهر جميعه ومن تأخر  
تعريفه تأخر الايجاب له وان عمداً ذلك استبدل به او توفر ما باسمه لمصلحة أخرى خلا جوارى المشاهد فانها  
لا توفر لكنها تنقل من مقصر الى ملازم وكان يطلق لكل مشهد خمسون درهما في الشهر برسم الماء  
لرؤاها ويجرى من معاملته سواقي السبيل بالقرافة والنفقة عليها من ارتفاعه فلا تخلو المصانع والا حواض  
من الماء أبداً ولا يعترض أحد من الانتفاع به وكان فيه كاتبان ومعينان \* وقال المسيحي في حوادث  
سنة ثلاث وأربعمائة وأمر الحاكم بأمر الله بآيات المساجد التي لا غلة لها ولا أحد يقوم بها وماله منها غلة  
لا تقوم بما يحتاج اليه فأبقت في عمل ورفع الى الحاكم بأمر الله فكانت عدة المساجد على الشرح المذكور  
ثمانمائة وثلاثين مسجداً وبلغ ما يحتاج اليه من النفقة في كل شهر تسعة آلاف ومائتان وعشرون درهما  
على أن لكل مسجد في كل شهر اثني عشر درهما وقال في حوادث سنة خمس وأربعمائة وقرئ يوم الجمعة ثامن  
عشرى صفر سجل بتحسيس عدة ضياع وهي اطفيج وصول وطوخ وست ضياع آخر وعدة قياسر وغيرها  
على القراء والفقهاء والمؤذنين بالجوامع وعلى المصانع والقوامم بالنفقة المارستانات وأرزاق المستخدمين فيها  
وثن الا كفان \* وقال الشريف بن أسعد الجواني كان القضاة بمصر اذ بقى لشهر رمضان ثلاثة أيام  
طافوا يوماً على المساجد والمشاهد بمصر والقاهرة يبدؤن بجامع المقس ثم القاهرة ثم المشاهد ثم القرافة ثم جامع  
مصر ثم مشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناده وعمارته وما تشعبت منه وما زال الامر على ذلك الى أن زالت  
الدولة الفاطمية فلما استقرت دولة بني أيوب أضيفت الاحباس أيضا الى القاضي ثم تفرقت جهات الاحباس  
في الدولة التركية وصارت الى يومنا هذا ثلاث جهات \* الاولى تعرف بالاحباس وبلى هذه الجهة دوادار  
السلطان وهو أحد الامراء ومعه ناظر الاحباس ولا يكون الامن أعيان الرؤساء وهذه الجهة ديوان فيه عدة  
كتاب ومدبروا كثر ما في ديوان الاحباس الرزق الاحباسية وهي أراض من أعمال مصر على المساجد  
والزوايا للقيام بمصالحها وعلى غير ذلك من جهات البر وبلغت الرزق الاحباسية في سنة أربعين وسبعمائة  
عندما حترها النشوناظر الخاص في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون مائة ألف وثلاثين ألف فدان عمل التشوبها  
أوراقا وحدث السلطان في اخر اجها عن هي باسمه وقال جميع هذه الرزق آخر جهات الدواوين بالبراطيل والتقرب  
الى الامراء والحكام واكثرها بأيدي أناس من فقهاء الارياق لا يدرون الفقه يسمون أنفسهم الخطباء  
ولا يعرفون كيف يخطبون ولا يقرؤن القرآن وكثير منها بأسماء مساجد وزوايا معطلة وخراب وحسن له أن يقيم  
شياً او ديوانا يسير في النواحي وينظر في المساجد التي هي عامرة ويصرف لها من رزقها النصف وما عدا ذلك  
يجري في ديوان السلطان فعاجله الله وقبض عليه قبل عمل شئ من ذلك \* الجهة الثانية تعرف بالاوقاف الحكمية  
بمصر والقاهرة وبلى هذه الجهة قاضي القضاة الشافعي وفيها ما حبس من الرباع على الحرمين وعلى الصدقات  
والاسرى وانواع القرب ويقال لمن يتولى هذه الجهة ناظر الاوقاف فتارة يتفرد بنظر اوقاف مصر والقاهرة  
رجل واحد من أعيان نواب القضاة وتارة يتفرد بأوقاف القاهرة ناظر من الاعيان وبلى نظراً ووقاف مصر

آخر ولكل من أوقاف البلد دين في كتاب وجبارة وكانت جهة عامرة يتحصل منها أموال جمة فيصرف منها لاهل الحرمين أموال عظيمة في كل سنة تحمل من مصر اليهم مع من يتق به فاضى القضاة وتفرق هناك صررا وبصرف منها أيضا بمصر والقاهرة لطلبة العلم ولاهل السرة والفقراء شي كثير الا انها اختلفت وتلاشت في زمننا هذا وعمال قليل ان دام ما نحن فيه لم يبق لها اثر البتة وسبب ذلك انه ولي قضاء الخفصة كمال الدين عمر بن العديم في أيام الملك الناصر فرج وولاية الامير جمال الدين يوسف تدبير الامور والمملكة قنظاها معا على اطلاق الاوقاف فكان جمال الدين اذا اراد أخذ وقف من الاوقاف أقام شاهدين بشهدان بأن هذا المكان بضرب الجار والمارة وأن الحظ فيه أن يستبدل به غيره فيحكم له فاضى القضاة كمال الدين عمر بن العديم باستبدال ذلك وشبه جمال الدين في هذا الفعل كما شره في غيره فيحكم له المذكور باستبدال القصور العامرة والدور الجليلية بهذه الطريقة والناس على دين ملكهم فصارت كل من يريد بيع وقف أو شراء وقف سعى عند القاضي المذكور بجاء أموال فيحكم له بما يريد من ذلك واستدرج غيره من القضاة الى نوع آخر وهو أن تقام نهود القيمة فيشهدون بأن هذا الوقف ضار بالجوار والمارة وأن الحظ والمصلحة في بيعه أنقاضا فيحكم قاض شافعي المذهب ببيع تلك الانقاض واستمر الامر على هذا الى وقتنا هذا الذي نحن فيه ثم زاد بعض سفهاء قضاة زمننا في المعنى وحكم ببيع المساجد الجامعة اذا خرب ما حولها وأخذ ذرية واقفها بمن أنقاضها وحكم آخر منهم ببيع الوقف ودفع الثمن لمستحقه من غير شراء بدل فامتدت الايدي لبيع الاوقاف حتى تلف بذلك سائر ما كان في قراقرى مصر من التربة وجميع ما كان من الدور الجليلية والمسكن الانيقة بمصر القسطة ومنشأة المهراني ومنشأة الكتاب وزريسة قوصون وحكر ابن الاثير وسويقة الموفق وما كان في الحكورة من ذلك وما كان بالجوانية والعطوفة وغيرها من حارات القاهرة وغيرها فكان ما ذكر أحد أسباب الخراب كما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب \* الجهة الثالثة الاوقاف الاهلية وهي التي لها ناظر خاص امام أولاد الواقف أو من ولاية السلطان أو القاضي وفي هذه الجهة الخوانك والمدارس والجوامع والتربة وكان متحصلها قد خرج عن الحد في الكثرة لما حدث في الدولة التركية من بناء المدارس والجوامع والتربة وغيرها وصاروا ينفردون بأراضي من أعمال مصر والشامات وفيها بلاد مقفرة ويقومون صورة بتلك كونها بها ويجعلونها وقضا على مصارف كما يريدون فلما استبدت الامير بقوق بأمر بلاد مصر قبل أن يتلقب باسم السلطنة هم بارتجاع هذه البلاد وعقد مجلسا فيه شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني وقاضى القضاة بدر الدين محمد بن أبي البقاء وغيره فلم يتهيأ له ذلك فلما جلس على تخت الملك صار أمر اوه يستأجرون هذه النواحي من جهات الاوقاف وبؤجرونها للفلاحين بأزيد مما استأجروا فلما مات الظاهر فحس الامر في ذلك واستولى أهل الدولة على جميع الاراضي الموقوفة بمصر والشامات وصار أجودهم من يدفع فيها لمن يستحق ربعها عشر ما يحصل له والافكثر منهم لا يدفع شيأ البتة لاسيما ما كان من ذلك في بلاد الشام فانه استهلك وأخذ ولذلك كان أسوأ الناس حالا في هذه الناحية التي حدثت منذ سنة ست وعثمانة الف فقها لخراب الموقوف عليهم وبيعه واستيلاء أهل الدولة على الاراضي

#### \* (الجامع بجوار ترية الشافعي بالقرافة) \*

هذا الجامع كان مسجدا صغيرا فلما كثرت الناس بالقرافة الصغرى عندما عمر السلطان صلاح الدين يوسف ابن أيوب المدرسة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل لها مدرسا وطلبة زاد الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب في المسجد المذكور ونصب به منبرا وخطب فيه وصليت الجمعة به في سنة سبع وستائة

#### \* (جامع محمود بالقرافة) \*

هذا المسجد قديم والخطبة فيه متجددة وينسب لمحمود بن سالم بن مالك الطويل من أجناد السري بن الحكم أمير مصر بعد سنة مائتين من الهجرة قال القاضي "المسجد المعروف بمحمود يقال ان محمودا هذا كان رجلا جندا من جنود السري بن الحكم أمير مصر وانه هو الذي بنى هذا المسجد وذلك أن السري بن الحكم ركب يوما فعارضه رجل في طريقه فكلمه ووعظه بما غاظه فالتفت عن يمينه فرأى محمودا فأمره بضرب عنق

الرجل ففعل فلما رجع محمود الى منزله تفكر وندم وقال رجل يتكلم بموعظة بحق فيقتل بيدي وأنا طائع غير مكره على ذلك فهلا امتنعت وكترأسفه وبكاؤه وآلى على نفسه أن يخرج من الجندية ولا يعود فيها ولم يتم ليلته من الغم والندم فلما أصبح غدا الى السرى فقال له انى لم اتم في هذه الليلة على قتل الرجل وأنا أشهد الله عز وجل وأشهدك انى لا اعود في الجندية فأسقط اسمى منهم وان أردت نعمتى فهى بين يديك وخرج من بين يديه وحسنت نوبته وأقبل على العبادة واتخذ المسجد المعروف بمسجد محمود وأقام فيه \* وقال ابن المتوج المسجد الجامع المشهور بسفح المقطم هذا الجامع من مساجد الخطبة وهو بسفح الجبل المقطم بالقرافة الصغرى وأول من خطب فيه السيد الشريف شهاب الدين الحسين بن محمد فاضى العسكر والمدرّس بالمدرسة الناصرية الصلاحية بجوار جامع عمرو وبه عرفت بالشريفة وسفح الخلافة المعظمة وتوفى في شوال سنة خمس وخمسين وستمائة وكان أيضا نقيب الاشراف

**\* (جامع الروضة بقلعة جزيرة القسوط) \***

قال ابن المتوج هذا الجامع عمره السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان أمام باب كنيسة تعرف بابن لقلق بترك البعاقبة وكان بها بئر مالحة وذلك مما عدا من عجائب مصر أن في وسط النيل جزيرة بوسطها بئر مالحة وهذه البئر التي رأيتها كانت قبالة باب المسجد الجامع وانما ردمت بعد ذلك وهذا الجامع لم يزل بيد بنى الرزاد ولهم نواب عنهم فيه ثم لما كانت أيام السلطان الملك المؤيد شيخ الموحدي هدم هذا الجامع في شهر رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ووسعه بدور كانت الى جانبه وشرع في عمارته فمات قبل الفراغ منه

**\* (جامع غين بالروضة) \***

قال ابن المتوج المسجد الجامع بروضة مصر يعرف بجامع غين وهو القديم ولم تزل الخطبة قائمة فيه الى أن عمر جامع المقام فبطلت الخطبة منه ولم تزل الخطبة بطالة منه الى الدولة الظاهرية فكثرت عمارات الناس حوله في الروضة وقل الناس في القلعة وصاروا يجدون مشقة في مشيهم من أوائل الروضة وعمرها صاحب محي الدين أحمد ولد السيد بهاء الدين على بن حنا داره على خوخة الفقيه نصر قبالة هذا الجامع فحسن له إقامة الجمعة في هذا الجامع لقرية منه ومن الناس فحدث مع والده فساور السلطان الملك الظاهر بغير فوقه منه بموقع لكثرة ركوبه بحمر النيل واعتنائه بعمارة الشواني ولعبها في البحر ونظيره الى كثرة الخلائق بالروضة ورسم بإقامة الخطبة فيه مع بقاء الخطبة بجامع القلعة لقوة بنيه في عمارتها على ما كانت عليه فأقيمت الخطبة به في سنة ستين وستمائة وولى خطبته أفاضى القضاة جمال الدين بن الغفارى وكان ينوب بالجزيرة في الحكم ثم ناب في الحكم بمصر عن قاضى القضاة وجيه الدين البهنسى وكان امامه في حال عطلته من الخطبة فلما أقيمت فيه الخطبة أضيفت اليه الخطابة فيه مع الامامة \* غين أحد خدام الخليفة الحاكم بأمر الله خلع عليه في تاسع ربيع الآخر سنة اثنتين وأربع مائة وقلده سيفاً وأعطاه سجلاً قرئ فاذا فيه انه لقب بقاتل القواد وأمر أن يكتب بذلك ويكتب به وركب وبين يديه عشرة افراس بسر وجها ولجها وفي ذى القعدة من السنة المذكورة انفذ اليه الحاكم خمسة آلاف دينار وخمسة وعشرين فرساً بسر وجها ولجها وقلده الشرطتين والحسبة بالقاهرة ومصر والجزيرة والنظر في أمور الجميع وأموالهم وأحوالهم كلها وكتب له سجلاً بذلك قرئ بالجامع العتيق فقتل الى الجامع ومعه سائر العسكر والخلع عليه وحمل على فرسين وكان في سجله مراعاة أمر النيز وغيره من المسكرات وتبعية ذلك والتشديد فيه وفي المنع من عمل الفقاع وبيعه ومن اكل الملوخيا والسمك الذي لا قشر له والمنع من الملاهي كلها والتقدم بمنع النساء من حضور الجنائز والمنع من بيع العسل وأن لا يتجاوز في بيعه اكثر من ثلاثة ارطال لمن لا يسبق اليه ظنه أن يتخذ منه مسكراً فاستمر ذلك الى غرة صفر سنة أربع وأربع مائة فصرف عن الشرطتين والحسبة عطف الصقلي فلما كان يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الآخر منها أمر بقطع يدى كاتبه أبى القاسم على بن أحمد الجرجاني فقطعتا جميعاً وذلك انه كان يكتب عند السيدة الشريفة اخت الحاكم فانتقل من خدمتها الى خدمة غين خوفاً على نفسه من خدمتها فحفظت لذلك فبعث اليها يستعطفها ويذكر في رقعته شيئاً وقفت عليه فارتابت منه فظنت أن ذلك حيلة عليها وانفذت الرقعة في طي رقعته الى الحاكم فلما وقف عليها اشتد غضبه وأمر بقطع يديه جميعاً قطعتا وقيل بل كان غين هو الذي يوصل رقاع عقيل صاحب الخبر الى الحاكم في كل يوم

فأخذها من عقيل وهي محتومة بخاتمته ويدفعها لكتابه أبي القاسم الجرجاني حتى يخلوله وجه الحاكم  
فأخذها حينئذ من كتبه ويوقفه عليها وكان الجرجاني يفلح الختم ويقرأ الرقاع فلما كان في يوم من الأيام فلن  
رقعة فوجد فيها طعنا على غين أستاذة وقد ذكر فيها بسوء فتقطع ذلك الموضع وأصلحه وأعاد ختم الرقعة فبلغ ذلك  
عقيل صاحب الخبر فبعث إلى الحاكم يستأذنه في الاجتماع به خلوة في أسرهم فأذن له وحده بالخبر فأمر حينئذ  
بقطع يدي الجرجاني فقطعنا ثم بعد قطع يديه بخمسة عشر يوما في ثالث جمادى الأولى قطعت يدي غين الأخرى  
وكان قد أمر بقطع يده قبل ذلك ثلاث سنين وشهر فصار مقطوع اليدين معا ولم تقطعت يده حملت في طبق إلى  
الحاكم فبعث إليه بالطباء ووصله بألوف من الذهب وعدة من اصفاط ثياب وعاده جميع أهل الدولة فلما كان  
ثالث عشره أمر بقطع لسانه فقطع وحمل إلى الحاكم فسير إليه الأطباء ومات بعد ذلك

#### \* (جامع الافرم) \*

قال ابن المتوج هذا الجامع بسفح الرصد عمره الامير عز الدين ايلك بن عبد الله المعروف بالاقرم أمير جاند ار  
الملكي الصالح النجفي في شهر سنة ثلاث وستين وستمائة لما عمر المنطرة هناك وعمر بجوارها رباطا للفقراء  
وقررهم عدة تنعقد بهم الجمعة وقررا قاعاتهم فيه ليلا ونهارا وقرر كفائتهم وعادتهم على الإقامة وعمر لهم هذا  
الجامع يستغنون به عن السعي إلى غيره وذكر أن الاقرم أيضا عمر مسجدا بجسر السميكية في شعبان سنة ثلاث  
وتسعين وستمائة جامعة اهدم فيه عدة مساجد

#### \* (الجامع بمنشأة المهراني) \*

قال ابن المتوج والسبب في عمارة هذا الجامع أن القاضي الفاضل كان له بستان عظيم فيما بين ميدان  
اللووق وبستان الخشاب الذي اكله البحر وكان بيم مصر والقاهرة من ثماره وأعنا به ولم تزل الساعة ينادون على  
العنب رحمه الله الفاضل يا عنب إلى مدة سنين عديدة بعد أن اكله البحر وكان قد عمر إلى جانبه جامعة  
وبني حوله فسميت بمنشأة الفاضل وكان خطيبه أخا الفقيه موفق الدين بن المهدي الديباجي العثماني وكان  
قد عمر بجواره دارا وبستانا وغرس فيه أشجارا حسنة ودفع إليه فيه ألف دينار مصرية في أول الدولة  
الظاهرية وكان الصرف قد بلغ في ذلك الوقت كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف درهم نقرة  
فاستولى البحر على الجامع والدار والمنشأة وقطع جميع ذلك حتى لم يبق له أثر وكان خطيبه موفق الدين يسكن  
بجوار الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا ويرثه إليه وإلى والده محي الدين فوقف وضرع إليهما وقال  
أكون غلام هذا الباب ويخرب جامعي فرجه الصاحب وقال السمع والطاعة بدير الله ثم فكر في هذه البقعة  
التي فيها هذا الجامع الآن وكانت تعرف بالكوم الاحمر مرصدة لعمل اقنة الطوب الابرجية سميت بالكوم  
الاحمر وكان الصاحب نخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن محمد بن حنا قد عمر منطرة قبالة هذا  
الكوم وهي التي صارت دارا بن صاحب الموصل وكان نخر الدين كثير الإقامة فيها مدة الأيام المغزية  
فقلق من دخان الاقنة التي على الكوم الاحمر وشكا ذلك لوالده ولصهره الوزير شرف الدين هبة الله بن صاعد  
الفائزي فأمر بتقويمه فقوم ما بين بستان الحلي وبحر النيل وابتاعه الصاحب بهاء الدين فلأمات ولده نخر  
الدين وتحدث مع الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع هناك ملكه هذه القطعة من الارض فعمر السلطان بها هذا  
الجامع ووقف عليه بقية هذه الارض المذكورة في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وستمائة وجعل النظر  
فيه لا ولاده وذريته ثم من بعدهم لقاضي القضاة الحنفية وأول من خطب فيه الفقيه موفق الدين محمد بن أبي  
بكر المهدي العثماني الديباجي إلى أن توفي يوم الاربعاء ثالث عشر شوال سنة ثمانين وستمائة وقد  
تعطلت إقامة الجمعة من هذا الجامع لخراب ما حوله وقله الساكنين هناك بعد أن كانت تلك الخطة في غاية  
العمارة وكان صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب قد عزم على نقل هذا الجامع من مكانه فاخترته المنية  
قبل ذلك

#### \* (جامع دير الطين) \*

قال ابن المتوج هذا الجامع بدير الطين في الجانب الشرقي عمره الصاحب تاج الدين بن الصاحب نخر الدين

ولد الصاحب بهاء الدين المشهور بابن حنا في المحرم سنة اثنتين وسبعين وستمائة وذلك انه لما عمر بستان المعشوق ومناظره وكثرت اقامته بها وبعد عليه الجامع وكان جامع دير الطير ضيقا لا يسع الناس فعمر هذا الجامع وعمر فوقه طبقة يصلي فيها ويعتكف اذا شاء ويخلو بنفسه فيها وكان ماء النيل في زمنه يصل الى جدار هذا الجامع وولى خطابه للفقير جمال الدين محمد بن الماشطة ومنعه من لبس السواد لاداء الخطبة فاستمر الى حين وفاته في عاشر رجب سنة تسع وسبعمائة واول خطبة اقيمت فيه يوم الجمعة سابع صفر سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقد ذكرت ترجمة الصاحب تاج الدين عند ذكر باب الاثمار من هذا الكتاب \* (محمد بن علي بن محمد بن سليم ابن حنا) أبو عبد الله الوزير الصاحب نخر الدين بن الوزير الصاحب بهاء الدين ولد في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وتزوج بابنة الوزير الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد الفانزي وناب عن والده في الوزارة وولى ديوان الاحباس ووزارة الصحة في أيام الظاهر بيبرس وسمع الحديث بالقاهرة ودمشق وحدث وله شعر جيد ودرس بدمرسة أبيه الصاحب بهاء الدين التي كانت في زقاق القناديل بصرو وكان محبا لاهل الخير والصلاح مؤثرا لهم متفقا لاهلهم وعمر رباطا حسنا بالقرافة الكبرى رتب فيه جماعة من الفقراء ومن غريب ما يعظ به الارب أن الوزير الصاحب زين الدين يعقوب بن عبد الرافع بن الزبير الذي كان بنو حنا يعادونه وعنه اخذوا الوزارة مات في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وستمائة بالسجن فأخرج كما تخرج الاموات الطرءاء على الطرقات من الغرباء ولم يشيع جنازته أحد من الناس مراعاة للصاحب بن حنا وكان نخر الدين هذا يتنزه في أيام الربيع بمنية القائد وقد نصبت له انليام وأقيمت المطابخ وبين يديه المطربون فدخل عليه البشير بموت الوزير يعقوب بن الزبير وانه أخرج الى المقابر من غير أن يشيع جنازته أحد من الناس فسمي بذلك ولم يتالك نفسه وأمر المطربين فغنوه ثم قام على رجله ورقص هو وسائر من حضره وأظهر من الفرح والخلاعة ما خرج به عن الحد وخلق على البشير بموت المذكور خلعا سنية فلم يرض على ذلك سوى اقل من أربعة اشهر ومات في حادي عشر شعبان من السنة المذكورة فقيع به أبوه وكانت له جنازة عظيمة ولما دلى في لحده قام شرف الدين محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة في ذلك الجمع الموفور بتربة ابن حنا من القرافة وانشد

ثم هنيا محمد بن علي \* بجميل قدمت بين يديك

لم تزل عوتنا على الدهر حتى \* غلبتنا يد المنون عليك

انت أحسنت في الحياة لنا \* أحسن الله في الممات اليك

فتباكى الناس وكان لها محل كبير ممن حضر رحة الله عليهم اجمعين \* وفي هذا الجامع يقول السراج الوراق

بنيتم على تقوى من الله مسجدا \* وخير مباني العابدین المساجد

فقل في طراز معلم فوق بركة \* على حسننا الزاهي لها البحر حاسد

لها محل حسني ولكن طرازها \* من الجامع المعمور بالله واحد

هو الجامع الاحسان والحسن الذي \* أقر له زيد وعمرو وخالد

وقد صاغت شهب الدجى شرفاته \* فهاهي بين الشهب الافراق

وقد أرشد الضلال على مناره \* فلا حائر عنه ولا عنه حائر

ونالت نواقيس الديارات وجة \* وخوف فلم يمدد اليهن ساعد

فتبكي عليهن البطاريق في الدجى \* وهن لهنهم ملقيات كواسد

بذا قضت الايام ما بين أهلها \* مصائب قوم عند قوم فوائد

\*(جامع الظاهر)\*

هذا الجامع خارج القاهرة وكان موضعه ميدانا فأنشأه الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري جامعاً قال جامع السيرة الظاهرية وفي ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة أهتم السلطان بعمارة جامع بالحسينية وسيرا التابك فارس الدين اقطاعي المستعرب والمصاحب نخر الدين محمد بن الصاحب بهاء الدين علي بن حنا وجماعة من المهندسين لكشف مكان يليق أن يعمل جامعاً توجوهوا لذلك واتفقوا على مناخ الجبال السلطانية فقال السلطان

لا والله لاجعلت الجامع مكان الجمال وأولى ما جعلته مبدأني الذي ألعب فيه بالكرة وهو زهقي فلما كان يوم الخميس ثامن شهر ربيع الآخر ركب السلطان وصحبته خواصه والوزير صاحب بها الدين علي بن حنا والقضاة ونزل الى ميدان قراقوش وتحدث في أمره وقاسه ورتب أموره وأمور بنائه ورسم بأن يكون بقية الميدان وقفا على الجامع يحكروا رسم بين يديه هيئة الجامع وأشار أن يكون بابه مثل باب المدرسة الظاهرية وأن يكون على محرابه قبة على قدر قبة الشافعي رجة الله عليه وكتب في وقته الكتب الى البلاد باحضار عمد الرخام من سائر البلاد وكتب باحضار الجمال والجواميس والابشار والدواب من سائر الولايات وكتب باحضار الآلات من الحديد والاختشاب النقية برسم الابواب والسقوف وغيرها ثم توجه لزيارة الشيخ الصالح خضر بالمكان الذي أنشأه له وصلى الظهر هناك ثم توجه الى المدرسة بالقاهرة فدخلها والفقهاء والقراء على حالهم وجلس بينهم ثم تحدث وقال هذا مكان قد جعلته لله عز وجل وخرجت عنه وقفا لله اذا امت لا تدفنوني هنا ولا تغيروا معالم هذا المكان فقد خرجت عنه لله تعالى ثم قام من ايوان الحنفية وجلس بالحراب في ايوان الشافعية وتحدث وسمع القرآن والدعاء ورأى جميع الاماكن ودخل الى قاعة ولده الملك السعيد المبنية قريبا منها ثم ركب الى قلعة الجبل وولى عدة مشدتين على عمارة الجامع وكان الى جانب الميدان قاعة ومنظرة عظيمة بناها السلطان الملك الظاهر فلما رسم ببناء الجامع طلبها الامير سيف الدين قسطنتر الجمحي من السلطان فقال الارض قد خرجت عنها هذا الجامع فاستأجرها من ديوانه والبناء والاصناف وهبتك اياها وشرع في العمارة في منتصف جمادى الآخرة منها وفي أول جمادى الآخرة سنة ست وستين وثمان مائة سار السلطان من ديار مصر يريد بلاد الشام فزل على مدينة يافا وتسلماها من الفرنج بأمان في يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة المذكور وسير أهلها ففترقوا في البلاد وشرع في هدمها وقسم أبراجها على الامراء فابندأ في ذلك من ثاني عشرية وقاسوا شدة في هدمها لخصائصها وقوة بنائها لاسما للقلعة فانها كانت حصينة عالية الارتفاع وانها اساسات الى الارض الحقيقية وباشه السلطان الهدم بنفسه وبخواصه ومما ليكه حتى غلبان البيوتات التي له وكان ابتداء هدم القلعة في سابع عشرية ونقضت من أعلاها وتظنت زلاقتها واستقر الاجناد في ذلك ليلا ونهارا وأخذ من أخشابها جملته ومن ألواح الرخام التي وجدت فيها ووسق منها مركبا من المراكب التي وجدت في يافا وسيرها الى القاهرة ورسم بأن يعمل من ذلك الخشب مقصورة في الجامع الظاهري بالميدان من الحسينية والرخام يعمل بالحراب فاستعمل كذلك ولما عاد السلطان الى مصر في حادي عشر ذي الحجة منها وقد فتح في هذه السفرة يافا وطرابلس وانطاكية وغيرها أقام الى أن أهلت سنة سبع وستين وثمان مائة فلما اكملت عمارة الجامع في شوال منها ركب السلطان ونزل الى الجامع وشاهده فراء في غاية ما يكون من الحسن وأعجبه فجاره في أقرب وقت ومدة مع علو الهمة فخلع على مباشره وكان الذي تولى بناءه صاحب بها الدين بن حنا والامير علم الدين سنجر السروزي متولى القاهرة وزار الشيخ خضر واعاد الى قلعة وفي شوال منها تمت عمارة الجامع الظاهري ورتب به خطيبا حنفي المذهب ووقف عليه حكرا مابق من أرض الميدان ونزل السلطان اليه ورتب أوقافه ونظر في أموره \* (بيبرس) الملك الظاهر ركن الدين البندقداري أحد المماليك البحرية الذين اختص بهم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وأسكنهم قلعة الروضة كان أولا من ممالك الامير علاء الدين ايدكين البندقداري فلما سخط عليه الملك الصالح أخذ ممالكهم والامير بيبرس هذا وذلك في سنة أربع وأربعين وثمان مائة وقدمه على طائفة من الجدارية وما زال يترقى في الخدم الى أن قتل المعز أيك التركاني الفارس اقطاي الجدار في شعبان سنة اثنتين وخمسين وثمان مائة وكانت البحرية قد انحازت اليه فركبوا في نحو السبع مائة فلما ألقبت اليهم رأس اقطاي ففرقوا وانفقوا على الخروج الى الشام وكانت أعيانهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاون الانلي وسنقر الاشقوي يسرى وترامق وتنكر فساروا الى الملك الناصر صاحب الشام ولم يزل بيبرس يبلد الشام الى أن قتل المعز أيك وقام من بعده ابنه المنصور على وقبض عليه نائبه الامير سيف الدين قطز وجلس على تخت المملكة وتلقب بالملك المظفر فقدم عليه بيبرس فأمره المظفر قطز ولما خرج قطز الى ملاقاته التتار وكان من نصرته عليهم ما كان رحل الى دمشق فوثق اليه بأن الامير بيبرس قد تنكر له وتغير عليه وانه عازم على القيام بالحرب فأسرع قطز بالخروج من دمشق الى جهة مصر وهو مضمحل بيبرس السوء وعلم بذلك خواصه فبلغ ذلك بيبرس



فاستوحش من قطز وأخذ كل منهما يحترس من الآخر على نفسه ويتنظر الفرصة فيادر بيرس وواعد الامير سيف الدين بلبان الرشدي والامير سيف الدين بيدغان الركني المعروف باسم الموت والامير سيف الدين بلبان الهاروني والامير بدر الدين أنص الأصبهاني فلما قربوا في مسيرهم من القصر بين الصالحية والسعيدية عند القرين انخرق قطز عن الدرب للصيد فلما قضى منه وطره وعادوا الامير بيرس يسيره هو وأصحابه طلب بيرس منه امرأة من سبي التتار فأنعم عليه بها فقدم لي قبل يده وكانت اشارة بينه وبين أصحابه فعند ما رأوا بيرس قد قبض على يد السلطان المظفر قطز نادى الامير بكتوت الجو كندار وضربه بسيف على عاتقه أباؤه واختطفه الامير أنص وألقاه عن فرسه الى الارض ورماه بها درالمغربي بسهم فقتله وذلك يوم السبت خامس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وسقائه ومضوا الى الدهليز للمشورة فوقع الاتفاق على الامير بيرس فقدم اليه اقطاعي المستعرب الجدار المعروف بالتابك وبابعة وحلف له ثم بقية الامراء وتلقب بالملك الظاهر وذلك بمنزلة القصر فلما تمت البيعة وحلف الامراء كلهم قال له الامير اقطاعي المستعرب يا خوند لا يتم لك أمر الا بعد دخولك الى القاهرة وطولوعك الى القلعة فركب من وقته ومعه الامير قلاون والامير بلبان الرشدي والامير يلبك الخازندار وجماعة يريدون قلعة الجبل فلقبهم في طريقهم الامير عز الدين أيدير الحلبي نائب الغيبة عن المظفر قطز وقد خرج لتلقيه فاجبروه بما جرى وحلفوه فتقدمهم الى القلعة ووقف على بابها حتى وصلوا في الليل فدخلوا اليها وكانت القاهرة قد زينت لقعود السلطان الملك المظفر قطز وفرح الناس بكسر التتار وعود السلطان فاراعهم وقد طلع النهار الا والمشا على ينادى معاشر الناس ترجوا على الملك المظفر وادعوا لسلطانكم الملك الظاهر بيرس فدخل على الناس من ذلك غم شديد ووجل عظيم خوفا من عود البحرية الى ما كانوا عليه من الجور والفساد وظلم الناس \* فأقول ما بدأ به الظاهر أنه أبطل ما كان قطز أحدثه من المظالم عند سفره وهو تصقيب الاملاك وتقويمها وأخذ زكاة ثمنها في كل سنة وجباية دينار من كل انسان وأخذ ثلث الترك الاهلية فبلغ ذلك في السنة سقائه ألف دينار وكتب بذلك مسموحا قرئ على المنابر في صحيفة دخوله الى القلعة وهو يوم الاحد سادس عشر ذي القعدة المذكور وجلس بالايوان وحلف العساكر واستناب الامير بدر الدين يلبك الخازندار بالديار المصرية واستقرت الامير فارس الدين اقطاعي المستعرب أتاك على عادته والامير جمال الدين أقوش التجيني أستاذ دار والامير عز الدين أيك الأفرم الصالحى أمير جاندار والامير لاجين الدرقيل ولبان الرومي ودادارية والامير بهاء الدين يعقوب الشهر زوري أمير اخور على عادته وبهاء الدين على بن حنا وزير والامير ككن الدين التاجي الركني والامير سيف الدين بكجري سجابا ورسم باحضر البحرية الذين تفرقوا في البلاد بطلين وسير الكتب الى الاقطار بما تجدد له من النعم ودعاهم الى الطاعة فأذعنوا له وانقادوا اليه وكان الامير علم الدين سنجر الحلبي نائب دمشق لما قتل قطز جمع الناس وحلفهم وتلقب بالملك المجاهد وثار علاء الدين الملقب بالملك السعيد بن صاحب الموصل في حلب وظلم أهلها وأخذ منهم خمسين ألف دينار فقام عليه جماعة ومقدمهم الامير حسام الدين لاجين العزيزي وقبضوا عليه فسير الظاهر الى لاجين بديابة حلب \* فلما دخلت سنة تسع وخمسين قبض الظاهر على جماعة من الامراء المعزية منهم الامير سنجر الغمتي والامير بهادر المعزي والتبجاع بكتوت ووصل الى السلطان الامام أبو العباس أحمد بن الخليفة الظاهر العباسي من بغداد في تاسع رجب فقتله السلطان في عساكره وبائع في اكرامه وأنزله بالقلعة وحضر شائر الامراء والمقدمين والقضاة وأهل العلم والمشايع بقاعة الاعددة من القلعة بين يدي أبي العباس فتأذب السلطان الظاهر ولم يجلس على مرتبة ولا فوق كرسى وحضر العربان الذين قدموا من العراق وخادم من طواشية بغداد وشهدوا بأن العباس أحمد ولد الخليفة الظاهر بن الخليفة الناصر وشهد معهم بالاستقاضة الامير جمال الدين يحيى نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن رشيق وصدر الدين موهوب الجزري ونقيب الدين الحراني وسديد الزميتي نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وأسجل على نفسه بنبوت نسب أبي العباس أحمد وهو قائم على قدميه ولقب بالامام المستنصر بالله وبابيعه الظاهر على كتاب الله وسنة نبيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وأخذ أموال الله بحقوقها وصرفها في مستحقها فلما تمت البيعة قلدا المستنصر بالله السلطان الملك الظاهر أمر البلاد الاسلامية وما سيفتحه الله على يديه من بلاد الكفار وباع الناس المستنصر على طبقاتهم وكتب الى الاطراف

بأخذ البيعة له وإقامة الخطبة باسمه على المنابر ونقشت السكة في ديار مصر باسمه واسم الملك الظاهر معا \* فلما كان يوم الجمعة سابع عشر رجب خطب الخليفة بالناس في جامع القلعة وركب السلطان في يوم الاثنين رابع شعبان الى خيمة ضربت له بالبستان الكبير نظار القاهرة وافضت عليه الخلع الخليفية وهي جبة سوداء وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقلد بسيف عربي وجلس مجلسا عاما حضره الخليفة والوزير وسائر القضاة والامراء والشهود وصعد القاضي نحر الدين بن لقمان كاتب السر منبرا نصب له وقرأ تقليد السلطان المملكة وهو بخطه من انشائه ثم ركب السلطان بالخلعة والطوق ودخل من باب النصر وشق القاهرة وقدر زينت له وجل صاحب بهاء الدين بن حنا التقليد على رأسه قدام السلطان والامراء مشاة بين يديه وكان يومها مشهودا وأخذ السلطان في تجهيز الخليفة ليسير الى بغداد فرتب له الطواشي بهاء الدين صندلا الصالحى شرايبا والامير سابق الدين بوزيا الصيرفى آتابكا والامير جعفر أستاذ اراو الامير فتح الدين بن الشهاب أحمد أمير جندارو والامير ناصر الدين بن صيرم خازندارو والامير سيف الدين بلبان التمشى وفارس الدين أحمد بن أردمر اليغمورى ودوادية والقاضى كمال الدين محمد السنجارى وزيراً وشرف الدين أباحامد كاتباً وعين له خزانه وسلاحخاناه وممالك عذتهم بنحو الاربعين منهم سلاحدارية وجدارية وزردكاشية ورمحدارية وجعل له طسطنخاناه وفرانجخاناه وشرايخاناه واماماً ومؤذناً وسائر ارباب الوظائف واستخدم له خمسمائة فارس وكتب لمن قدم معه من العراق باقطاعات وأذن له في الركوب والحركة حيث اختار وحضر الملك الصالح اسماعيل بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل وأخوه الملك المجاهد سيف الدين اسحاق صاحب الجزيرة وأخوهما المظفر فاكراًهم السلطان وأقرهم على ما بأيديهم وكتب لهم تقاليد وجهازهم في خدمة الخليفة وسار الخليفة في سادس شوال والسلطان في خدمته الى دمشق فنزل السلطان في القلعة ونزل الخليفة في التربة الناصرية بجبل الصالحية وبلغت نفقة السلطان على الخليفة ألف ألف وستين ألف دينار وخرج من دمشق في ثالث عشر ذى القعدة ومعه الامير بلبان الرشيدى والامير سنقر الرومى وطائفة من العسكر وأوصاهما السلطان أن يكونا في خدمة الخليفة حتى يصل الى القرات فاذا عبر القرات أقاما بمن معهما من العسكر بالبر الغربى من جهات حلب لا تتطار ما يتجدد من أمر الخليفة بحيث ان احتاج اليهم ساروا اليه فساروا الى الرحبة وتركه أولاد صاحب الموصل وانصرفوا الى بلادهم وساروا الى مشهد على فوجد الامام الحاكم بأمر الله قد جمع سبعمائة فارس من التركمان وهو على عانة ففارقه التركمان وصار الحاكم الى المستنصر طائعا له فأكرمه وأزله معه وساروا الى عانة ورحلوا الى الحديثة وخرج منها الى هيت وكانت له حروب مع التتار في ثالث محرم سنة ستين وستمائة قتل فيها اكثر أصحابه وفر الحاكم وجماعة من الاجناد ووقد المستنصر فلم يوقف له على خبر فحضر الحاكم الى قلعة الجبل وبايعه السلطان والناس واستقر بديار مصر في مناظر الكباش وهو جد الخلفاء الموجودين اليوم \* وفي سنة ست وستين قرا الظاهر بديار مصر أربعة قضاة وهم شافعى ومالكى وحنبلى وحنبلى فاستقرت الامر على ذلك الى اليوم وحدث غلاء شديد بمصر وعمدت الغلة فجمع السلطان الفقراء وعدهم وأخذ لنفسه خمسمائة فقير يعمونهم ولابنه السعيد بركة خان خمسمائة فقير وللنائب بلبان الخازندار ثلثمائة فقير وقرق الباقي على سائر الامراء ورسم لكل انسان في اليوم برطل خبز فلم يربعد ذلك في البلد أحد من الفقراء يسأل \* وفي ثالث شوال سنة اثنتين وستين أركب السلطان ابنه السعيد بركة بشعار السلطنة ومضى قدامه وشق القاهرة والكل مشاة بين يديه من باب النصر الى قلعة الجبل وزينت البلد وفيها رتب السلطان لعب القيق عيذان العيد خارج باب النصر وختن الملك السعيد ومعه ألف وستمائة وخمسة وأربعون صبيا من أولاد الناس سوى أولاد الامراء والاجناد وأمر لكل صغير منهم بكسوة على قدره ومائة درهم ورأس من الغنم فكان مهما عظيما وأبطل ضمان المزروجهاته وأمر بحرق النصارى في سنة ثلاث وستين فتشفع فيهم على أن يحملوا خمسين ألف دينار فتركوا \* وفي سنة أربع وستين افتتح قلعة صفد وجهاز العساكر الى سويس ومقدمهم الامير قلاون الانلى فحصر مدينة ابناس وعدة قلاع \* وفي سنة خمس وستين أبطل ضمان الحشيش من ديار مصر وفتح ياغا والشقيف وانطاكية \* وفي سنة سبع وستين حج فسار على غزاة الى الكرك ومنها الى المدينة النبوية وغسل الكعبة بماء الورد بيده ورجع الى دمشق فأراق جميع الخمر ووقد من مصر في سنة ثمان وستين \* وفي

سنة سبعين خرج الى دمشق \* وفي سنة احدى وسبعين خرج من دمشق سائقا الى مصر ومعه يسرى واقوش الرومى وجرسك الخازندار وسنقر الانى فوصل الى قلعة الجبل وعاد الى دمشق فكانت مدة غيبته أحد عشر يوما ولم يعلم بغيبته من في دمشق حتى حضر ثم خرج سائقا من دمشق يريد كبس التتار بخاض الفرات وقد انه قلاون ويسرى وأوقع بالتتار على حين غفلة وقتل منهم شيئا كثيرا وساق خلفهم يسرى الى سروج وتسلم السلطان البيرة \* ووقع بمصر في سنة اثنتين وسبعين وباء هلك به خلق كثير \* وفي سنة ثلاث وسبعين غزا السلطان سنس وافتتح قلاع عديدة \* وفي سنة أربع وسبعين تزوج السعيد بن السلطان بانية الامير قلاون وخرج العسكر الى بلاد النوبة فواقع ملكهم وقتل منهم كثيرا وقرباقيهم \* وفي سنة خمس وسبعين سار السلطان للحرب التتار فواقعهم على الابستين وقد انضم اليهم الروم فانهزموا وقتل منهم كثير وتسلم السلطان قيسارية ونزل فيها بدار السلطان ثم خرج الى دمشق فوقع بها من اسهال وحجى مات منها يوم الخميس تاسع عشرى محرم سنة ست وسبعين وستمائة وعمره نحو من سبع وخسين سنة ومدة ملكه سبع عشرة سنة وشهران \* وكان ملكا جليلا عسوقا عجولا كثير المصادرات لرعيته ودواوينه سريع الحركة فارسا مقداما وترك من الذكور ثلاثة السعيد محمد بركة خان وملك بعده وسلامش وملك أيضا والمسعود خضر ومن البنات سبع بنات وكان طويل الملبج الشكل وفتح الله على يديه مما كان مع الفرنج قيسارية وارسوف وصفد وطبرية وياقا والشقيف وانطاكية وبقرص والقصير وحصن الكراد والقرين وحصن عكا وصافيتا ومرقية وحلبا وناصف الفرنج على المرقب وبانياس وانطرسوس وأخذ من صاحب سيس دريسالك ودر كوس وتليس وكفردين وورعبان ومرزبان وكنوك وأدنة والمصيصة وصار اليه من البلاد التي كانت مع المسلمين دمشق وبعليك وبعلون وبصرى وصرخد والصلت وحصن وندمر والرحبة وتل ناشر وصهيون وبلاطيس وقلعة الكهف والقدموس والعليقة والخوانى والرصافة ومصيايف والقلعة والسكر والشوبك وفتح بلاد النوبة وبرقة وعمر الحرم النبوى وقبة الخخرة بيت المقدس وزاد في أوقاف الخليل عليه السلام وعمر قناطر شبراخيت بالبحرية وسور الاسكندرية ومنار رشيد وردم فم بحردمياط ووعر طريقه وعمر الشوانى وعمر قلعة دمشق وقلعة الصيبية وقلعة بعليك وقلعة الصلت وقلعة صرخد وقلعة بعلون وقلعة بصرى وقلعة شيزر وقلعة حص وعمر المدرسة بين القصرين بالقاهرة والجامع الكبير بالحسينية خارج القاهرة وحفر خليج الاسكندرية القديم وباشره بنفسه وعمر هناك قرية سماها الظاهرية وحفر بجرأشوم طناح على يد الامير بلبان الرشيدى وجدد الجامع الازهر بالقاهرة وأعاد اليه الخطبة وعمر بلد السعيدية من الشرقية بديار مصر وعمر القصر الابلق بدمشق وغير ذلك \* ولما مات كتم موته الامير بدر الدين يلبك الخازندار عن العسكر وجعله فى تابوت وعلقه بيت من قلعة دمشق واظهر أنه مريض ورتب الاطباء يحضرون على العادة وأخذ العساكر والخزائن ومعه محفة محمولة فى الموكب محترمة وأوهم الناس أن السلطان فيها وهو مريض فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان وسار الى أن وصل الى قلعة الجبل بمصر وأشيع موته رحمه الله تعالى

(جامع ابن اللبان) \*

هذا الجامع بجسر الشعبية المعروف بجسر الافرم عمره الامير عز الدين أيلك الافرم فى سنة ثلاث وتسعين وستمائة \* قال ابن المتوج وكان سبب عمارته انه لما كثرت الخلائق فى خطة هذا الجامع قصد الافرم أن يجعل خطبة فى المسجد المعروف بمسجد الجلالة الذى بركة الشقاق ظاهر سور القسطاط المستجد وأن يزيد فيه ويعمره كما يختار فنهقه الفقيه مؤمن الدين الحارث بن مسكين وردة عن غرضه فحسن له صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين على بن حنا عمارة هذا الجامع فى هذه البقعة اقرب منه فعمره فى شعبان سنة ثلاث وتسعين وستمائة ليكن هدم بسببه عدة مساجد وعرف هذا الجامع فى زماننا هذا بالشيخ محمد بن اللبان الشافعى لا قامة فيه وأدركناه عامرا وقد انقطعت منه فى هذه الحن اقامة الجمعة والجماعة لخراب ما حوله وبعد الجرعنة

(الجامع الطيرسى) \*

هذا الجامع عمره الامير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش بشاطئ النيل في أرض بستان الشباب وعمر بجواره خاتناه في جادى الاولى سنة سبع وسبع مائة وكان من أحسن منتزهات مصر وأمرها وقد خرب ما حوله من الحوادث والحنن التي بعد سنة ست وثمان مائة بعدما كانت العمارة منه متصلة الى الجامع الجديد بمصر ومنه الى الجامع الخطيرى ببولاق ويركب الناس المراكب للفرجة من هذا الجامع الى الجامعين المذكورين مصعدين ومنحدرين في النيل ويجمع هذا الجامع الناس للترفة فتمتبه أوقات ومسرات لا يمكن وصفها وقد خرب هذا الجامع وأقفر من المساكن وصار مخوفا بعدما كان ملهى وملعبا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولطبرس هذا المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر من القاهرة

### \* (الجامع الجديد الناصرى) \*

هذا الجامع بشاطئ النيل من ساحل مصر الجديد عمره القاضي نخر الدين محمد بن فضل الله ناظر الجيش باسم السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان الشروع فيه يوم التاسع من المحرم سنة احدى عشرة وسبع مائة وانتهت عمارته في ثامن صفر سنة اثني عشرة وسبع مائة وأقيم في خطبته قاضي القضاة بدر الدين محمد بن ابراهيم بن بجاعة الشافعى ورتب في امامته الفقيه تاج الدين بن مرهف فأول ما صلى فيه صلاة الظهر من يوم الخميس ثامن صفر المذكور وأقيمت فيه الجمعة يوم الجمعة تاسع صفر وخطب عن قاضي القضاة بدر الدين ابنه جمال الدين ولهذا الجامع أربعة أبواب وفيه مائة وسبعة وثلاثون عمودا منها عشرة من صوان في غاية السمن والطول وجملة ذرعه أحد عشر ألف ذراع وخسمائة ذراع بذراع العمل من ذلك طوله من قبله الى بحريه مائة وعشرون ذراعا وعرضه من شرقيه الى غربيه مائة ذراع وفيه ستة عشر شبكا من حديد وهو شرف من قبله على بستان العالمة ويتطرق من بحريه بجر النيل وكان موضع هذا الجامع في القديم عامرا بماء النيل ثم انحسر عنه النيل وصار رملة في زمن الملك الصالح نجم الدين أيوب يترغ الناس فيها دوابهم أيام احتراق النيل فلما عمر الملك الصالح قلعة الروضة وحفر البحر طرحت الرمل في هذا الموضع فشرع الناس في العمارة على الساحل وكان موضع هذا الجامع شونة وقد ذكر خبر ذلك عند ذكر الساحل الجديد بمصر فأنظره وما برح هذا الجامع من أحسن منتزهات مصر الى أن خرب ما حوله وفيه الى الآن بقية وهو عامر \* (محمد بن قلاوون) السلطان الملك الناصر أبو الفتح ناصر الدين بن الملك المنصور كان يلقب بجر فوش وأمه أشلون ابنة شنكاى ولد يوم السبت النصف من المحرم سنة أربع وثمانين وست مائة بقلعة الجبل من ديار مصر وولى الملك ثلاث مرات الاولى بعد مقتل أخيه الملك الاشرف خليل بن قلاوون في رابع عشر المحرم سنة ثلاث وتسعين وست مائة وعمره تسع سنين تنقص يوما واحدا فأقام في الملك سنة الاثلاثة أيام وخلق بملوك أبيه كتبغا المنصورى يوم الاربعاء حادى عشر المحرم سنة أربع وتسعين وست مائة وأعيد الى المملكة ثانيا بعد قتل الملك المنصور لاجين يوم الاثنين سادس جادى الاولى سنة ثمان وتسعين وست مائة فأقام عشر سنين وخمسة اشهر وستة عشر يوما وعزل نفسه وسار الى الكرك فولى الملك من بعده الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير وتلقب بالملك المنظر في يوم السبت ثالث عشرى شوال سنة ثمان وسبع مائة ثم حضر من الكرك الى الشام وجمع العساكر فخامر على بيبرس معظم جيش مصر وانحل امره قتل الملك في يوم الثلاثاء سادس عشر شهر رمضان سنة تسع وسبع مائة وطلع الملك الناصر الى قلعة الجبل يوم عيد الفطر من السنة المذكورة واستولى على ممالك مصر والشام والحجاز فأقام في الملك من غير منازع له فيه الى أن مات بقلعة الجبل في ليلة الخميس الحادى والعشرين من ذى الحجة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وعمره سبع وخمسون سنة وأحد عشر شهرا وخمسة أيام وله في ولايته الثالثة مدة اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وعشرين يوما وجملة اقامته في الملك عن المدد الثلاث ثلاث وأربعون سنة وثمانية اشهر وتسعة أيام ولما مات ترك ليلته ومن الغد حتى تم الامر لابنه أبي بكر المنصور في يوم الخميس المذكور ثم أخذ في جهازه فوضع في محفة بعد العشاء الآخرة بساعة وجل على بغلين وأُنزل من القلعة الى الاصطبل السلطاني وسار به الامير ركن الدين بيبرس الاحدى أمير جندار والامير نجم الدين أيوب والى القاهرة والامير قلاوون بغا الذهبى وعلم دار خوطا جارا الدوادار وعبروا به الى القاهرة من باب النصر وقد غلقت الحوانيت كلها ومنع الناس من

الوقوف للنظر اليه وقد اقام الحفة شمعة واحدة في يد علد ار فلما دخلوا به من باب النصر كان قد اقامه مسرجة في يد شاب وشمعة واحدة وعبروا به المدرسة المنصورية بين القصرين ليدفن عند آية الملك المنصور قلاون وكان الامير علم الدين سنجر الجاولي ناظر المارستان قد جلس معه القضاة الاربعة وشيخ الشيوخ ركن الدين شيخ خانقاه سر يا قوس والشيخ ركن الدين عمر ابن الشيخ ابراهيم الجعبري فخطت الحفة وأخرج منها فوضع بجانب الفسقية التي بالقبة وأمر ابن أبي الظاهر مغسل الاموات بتغسله فقال هذا ملك ولا أقدر بتغسله الا أن يقوم أحد منكم ويجزده على الدكة فاقى أخشى أن يقال كان معه فص أو خاتم أو في عنقه خرزة فقام قطلوبغا الذهبي وعلد ار وجزده مع الغاسل من ميا به فكان على رأسه قبع أبيض من قطن ثيابه وعلى بدنه بغلطاق صدر أبيض وسراويل قنزعة وترك القميص عليه وغسل به ووجد في رجله المرجوعة بخشان مفتوحان فغسل من فوق القميص وكفن في نصفية وعملت له أخرى طراحة ومختدة ووضع في تابوت من خشب وصلى عليه قاضي القضاة عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الشافعي بمن حضر وأرسل الى قبر آية في محمية من خشب قدر بطت بجبل ونزل معه الى القبر الغاسل والامير سنجر الجاولي ودفع الى الغاسل ثلثمائة درهم فباع ما ناله من الثياب بثلاثة عشر درهما سوى القبع فانه فقد وذكر الغاسل انه كان محنكا بخرقة معقدة ثلاث عقد فسحان من لا يحول ولا يزول هذا ملك اعظم المعمور من الارض مات غريبا وغسل طريحا ودفن وحيدا ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب \* (وفي ليلة السبت) قرأ القراء عند القبر بالقبة القرآن وحضر بعض الامراء وترك من الاولاد اثني عشر ولدا ذكرا وهم أحمد وهو أسنهم وكان بالكرك وأبو بكر وتسلطن من بعده وشقيقه رمضان ويوسف واسماعيل وتسلطن أيضا وشعبان وتسلطن وحسين وكبك وتسلطن وأمير حاج وحسن ويدهي قاري وتسلطن وصالح وتسلطن ومحمد وترك من البنات ثمانية تزوجت سوى من خلف من الصغار وخلف من الزوجات جاريته طغاي وامة الامير تنكر نائب الشام ومات وليس له نائب بديار مصر ولا وزير ولا حاجب متصرف سوى أن برسبغا الحاجب تحكم في متعلقات أمور الاقطاعات وليس معه عصا الجوبية وبدر الدين بككاش نقيب الجيوش وأقربغا عبد الواحد استادار السلطان ومقدم الممالك ويبرس الاحدى أمير جاندار ونجم الدين أيوب والي القاهرة وجمال الدين جمال الكفاه ناظر الجيوش والموفق ناظر الدولة وصارم الدين أربك شاذ الدواوين وعز الدين عبد العزيز بن جماعة قاضي القضاة بديار مصر ونائب دمشق الامير الطنبغا ونائب الامير طشتر حص أخضر ونائب طرابلس الحاج ارطاي ونائب صفد الامير أصلم ونائب غزة الاميراق سنقر السلاري وصاحب حمه الملك الافضل ناصر الدين محمد بن المؤيد اسماعيل والامراء مقدموا لوف بديار مصر يوم وفاته خمسة وعشرون أميراً وهم بدر الدين جنكلي بن البابا والحاج آل ملك ويبرس الاحدى وعلم الدين سنجر الجاولي ويوسف الدين كوكاي ونجم الدين محمود وزير بغداد هو لا مبرانية بكار والباقي محاليكه وخواصه وهم ولده الامير أبو بكر والامير قوصون والامير بشتاك وطقز دمر وأقربغا عبد الواحد الاستادار وايدغمش أمير اخور وقطلوبغا الفخري وبلغا الجيواي وملكتمرا الحجازي وألطنغا المارداني وبها در الناصري وواق سنقر الناصري وقاري الكبير وقاري أمير شكار وطرغاي وأربغا أمير جاندار وبرسبغا الحاجب وبلدغي ابن الجوزا أمير سلاح ويغرا \* وكان السلطان أبيض اللون قد وخطه الشيب وفي عينيه حول وبرجله المني ريع شوك تنغص عليه أحيانا وتقول له وكان لا يكاد يمس بها الارض ولا يمشي الا متكئا على أحد أو متوكئا على شيء ولا يصل الى الارض الا أطراف أصابعه وكان شديد البأس جيد الرأى يتولى الامور بنفسه ويجود لخواصه وكان مها باعند أهل مملكته بحيث ان الامراء اذا كانوا عنده بالخدمة لا يجسر أحد أن يكلم آخر كلمة واحدة ولا يلتفت بعضهم الى بعض خوفا منه ولا يمكن واحدا منهم أن يذهب الى بيت أحد البتة لافي وليمة ولا غيرها فان فعل أحد منهم شيئا من ذلك قبض عليه وأخرجه من يومه منفيا وكان مستدعا عارفا بأموال رعيته وأحوال مملكته وأبطل نيابه السلطنة من ديار مصر من سنة سبع وعشرين وسبع مائة وأبطل الوزارة وصار يتحدث بنفسه في الخليل من الامور والحقير ويستجلب خاطر كل أحد من صغير وكبير لاسيما حواشيه فلذلك عظمت حاشية المملكة وأتباع السلطنة وتحوّلوا في النعم الجزيلة حتى التحولة والكلا بزية والاسرى من الارمن والفرنج وأعطى البازدارية الاخبار في الحلقة فممن كان اقطاعه الالف هيئار في السنة وزوج عدة منهم بجواريه وأخفى

خلقاً كثيراً من الامراء بلغ عددهم نحو المائتين أمير وكان اذا كبر أحد من أمرائه قبض عليه وسلبه نعمته وأقام بدله صغيراً من ممالئكه الى أن يكبر فيمسكه ويقيم غيره لئلا من بذلك شرهم وكان كثير التخييل حازماً حتى انه اذا تخيل من ابنه قتله وفي آخر أيامه شره في جمع المال فصادر كثيراً من الدواوين والولاية وغيرهم وورع البضائع على التجار حتى خاف كل من له مال وكان مخادعاً كثيراً الخيل لا يقف عند قول ولا يوف بعهد ولا يتر في يمين وكان محباً للعمارة وعمر عدة أمان كن منها جامع قلعة الجبل وهدمه مرتين وعمر القصر الابلق بالقلعة ومعظم الاماكن التي بالقلعة وعمر الجرى الذي ينقل الماء عليه من بحر النيل الى القلعة على السور وعمر الميدان تحت القلعة ومناظر الميدان على النيل وعمر قناطر السباع على الخليج ومناظر سرياقوس والخطاه بسرياقوس وحفر الخليج الناصري بظاهر القاهرة وعمر الجامع الجديد على شاطئ النيل بظاهر مصر وجد جامع القبيلة الذي بالردف والمدرسة الناصرية بين القصرين من القاهرة وغير ذلك مما يرد في موضعه من هذا الكتاب وما زال يعمر منذ عاد الى ولاية المملك في المرة الثالثة الى أن مات وبلغ مصر وف العمارة في كل يوم من أيامه سبعة آلاف درهم فضة عنها ثمانية وخمسون ديناراً سوى من يسخره من المقدين وغيرهم في عمل ما يعمره وحفر عدة من الخجانات والترع وأقام الجسور بالبلاذ حتى انه كان ينصرف من الاخبار على ذلك ربيع متحصل الاقطاعات وحفر خليج الاسكندرية وبحر المحلة مرتين وبحر الليبي بالجيزة وعمل جسر شيبين وعمل جسر احباس بالشرقية والقلوبية مدة ثلاث سنين متوالية فلم ينجح فأنشأ بنيابا بالطوب والجير وأفق فيه أموالاً عظيمة وراك ديار مصر وبلاد الشام وعرض الجيش بعد حضوره في سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وقطع ثمانمائة من الجند ثم قطع في مرة أخرى ثلاثة وأربعين جندياً في سنة احدى وأربعين وسبعمائة ثم قطع خمسة وستين أيضاً في رمضان سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل وفاته بشهرين وفتح من البلاد جزيرة ارواد في سنة اثنتين وسبعمائة وفتح ملطية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وفتح أناس في ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وخرمها ثم عمرها الارمن فأرسل اليها جيشاً فأخذها ومعها عدة بلاد من بلاد الارمن في سنة سبع وثلاثين وسبعمائة وأقام بها نائباً من أمراء حلب وعمر قلعة جعبر بعد أن دثرت وضربت السكة باسمه في شوال سنة احدى وأربعين وسبعمائة قبل موته تولى ذلك الشيخ حسن بن حسين بحضور الامير شهاب الدين أحمد قريب السلطان وقد توجه من مصر بهذا السبب وخطب له أيضاً في أرتنا بلاد الروم وضربت السكة باسمه وكذلك بلاد بن قرمان وجبال الاكراد وكثير من بلاد الشرق وكان من الذكاء المفرط على جانب عظيم يعرف ممالئك آبيه وممالئك الامراء بأسمائهم ووفائهم وله معرفة تامة بالخيال وقيمها مع الحشمة والسيادة لم يعرف عنه قط انه شتم أحداً من خلق الله ولا سفه عليه ولا كلمه بكلمة سيئة وكان يدعو الامراء أرباب الاشغال بألقابهم وكانت همته عليه وسياسته جيدة وحرمنه عظيمة الى الغاية ومعرفته بمهادنة الملوك الامر محي ورائها يبدل في ذلك من الاموال ما لا يوصف كثرة فكان كآبه ينقد أمره في سائر أقطار الارض كلها وهو موع ما ذكرنا مؤيد في كل أموره مظفر في جميع أحواله مسعود في سائر حركاته ما عانده أحد أو أضمر له سوءاً الا وندم على ذلك أو هلك واشتهر في حياته بديار مصر انه ان وقعت قطرة من دمه على الارض لا يطلع نيل مصر مدة سبع سنين فتعه الله من الدنيا بالسعادة العظيمة في المدة الطويلة مع كثرة الطمأنينة والامن وسعة الاموال واقتنى كل حسن ومستحسن من الخيل والغلمان والجواري وساعده الوقت في كل ما يحب ويختار الى أن أتاه الموت

#### الجامع بالمشهد النفيسي \*

قال ابن المتوج هذا الجامع أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون فعمر في شهر ربيع سنة أربع عشرة وسبعمائة وولى خطبته علاء الدين محمد بن نصر الله بن الجوهري شاهد الخزانة السلطانية وأول خطبته فيه يوم الجمعة ثامن صفر من السنة المذكورة وحضر أمير المؤمنين المستكن في بالله أبو الربيع سليمان وولده وابن عمه والاخير كهر داش متولى شدة العمار السلطانية وعمارة هذا الجامع ورواياته والفسيحة المستجدة وقيل ان جميع المصر وف على هذا الجامع من حاصل المشهد النفيسي وما يدخل اليه من التذوق ومن الفتوح

#### \* (جامع الامير حسين) \*

هذا الجامع كان موضعه بستانا بجوار غيط العدة أنشأه الأمير حسين بن أبي بكر بن اسماعيل بن حيدر بك مشرف الرومي قدم مع أبيه من بلاد الروم الى ديار مصر في سنة خمس وسبعين وستمائة وتخصص بالامير حسام الدين لاجين المنصوري قبل سلطنته فكانت له منه مكانة مكيمة وصار أمير شكار وكان فيه بر وله صدقة وعنده تفقد لاصحابه وأنشأ أيضا القنطرة المعروفة بقنطرة الأمير حسين على خليج القاهرة وفتح الخوخة في سور القاهرة بجوار الوزيرية وجرى عليه من أجل قبحها ما قد ذكر عند ذكرها في الخوخ من هذا الكتاب وتوفي في سابع المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة ودفن بهذا الجامع

#### \* (جامع الماس) \*

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب وكل في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان الماس هذا أحد مماليك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فرماه الى أن صار من اكبر الامراء ولما أخرج الامير أرغون الى نيباية حلب وبقي منصب النيباية شاغرا عظمت منزلة الماس وصار في منزلة النيباية الا انه لم يسم بالنائب ويركب الامراء الا كبر والاصاغر في خدمته ويجلس في باب القلة من قلعة الجبل في منزلة النائب والحجاب وقوف بين يديه وما برح على ذلك حتى توجه السلطان الى الجيزة في سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة فتركه في القلعة هو والامير جمال الدين أقوش نائب الكرك والامير أقبغا عبد الواحد والامير طشمر حصا خضر هؤلاء الاربعة لا غير وبقيت الامراء امامه في الجيزة واما في اقطاعاتهم وأمرهم أن لا يدخلوا القاهرة حتى يحضر من الجيزة فلما قدم من الجيزة نقم عليه وأمسكه في صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وكان لغضب السلطان عليه أسباب منها انه لما أقام في غيبة السلطان بالقلعة كان يرسل الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك ويودده وددت منه في مدة الغيبة أو موفاه حشة من معاشره الشباب ومن كلام في حق السلطان فوشى به أقبغا وكان مع ذلك قد كثر ماله وزادت سعادته فهو شبا من أبناء الحسينية يعرف بعيمير وكان ينزل اليه ويجمع الاورانية ويحضر الشباب ويشرب فترك ذلك عليه ما كان سائكا ويقال ان السلطان لما مات الامير بكتم الساقى وجد في تركه جزدان فيه جواب الماس الى بكتم الساقى اتى حافظ القلعة الى أن يرد على منك ما أعتده فلما وقف السلطان على ذلك أمر النشوب للال الدولة وشاهد الخزانة بايقاع الحوطة على موجوده فوجد له ستمائة ألف درهم فضة ومائة ألف درهم فلو ساو أربعة آلاف دينار ذهبا وثلاثين حياصة ذهبا كاملة بكتيباتها وخلعها وجواهرها وتحفا وأقام الماس عند أقبغا عبد الواحد ثلاثة أيام وقتل خنقا بحبس في الثاني عشر من صفر سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وجل من القلعة الى جامع فدفن به وأخذ جميع ما كان في داره من الرخام فقلع منها وكان رخاما فاخرا الى الغاية وكان اسمرطولا غنيا لا يفهم شيئا بالعربي ساد جايجلس في بيته فوق لباد على ما اعتاده وبهذا الجامع رطام كثير نقله من جزائر البحر وبلاد الشام والروم

#### \* (جامع قوصون) \*

هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة ابتدأ عمارته الامير قوصون في سنة ثلاثين وسبعمائة وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربي تعرف بدار أقوش غيلة ثم عرفت بدار الامير جمال الدين قتال السبع الموصل فآخذها من ولده وهدمها وتولى بناء شاذ العماثر واستعمل فيه الاسرى وكان قد حضر من بلاد نوريز بناء فبنى مئذنتي هذا الجامع على مثال المئذنة التي عملها خواجا علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامع بمدينة نوريز وأول خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثلاثين وسبعمائة وخطب يومئذ قاضي القضاة جلال الدين القزويني بحضور السلطان ولما انقضت صلاة الجمعة أركبه الملك الناصر بغلة بخلة سنية ثم منعه السلطان الملك الناصر أن يستقر في خطبته فولى تخر الدين شكر \* (قوصون) الامير الكبير سيف الدين حضر من بلاد بركة الى مصر صحبة خوند ابنه ازيك امرأة الملك الناصر محمد بن قلاوون في ثالث عشر ربيع الآخر سنة عشرين وسبعمائة ومعه قليل عصى وطبما ونحو ذلك مما قيمته خمسمائة درهم ليتجر فيه فطاف بذلك في أسواق القاهرة وتحت القلعة وفي داخل قلعة الجبل فانفق في بعض الايام انه دخل الى الاصطبل السلطاني ليبيع مامعه فأحبه بعض الاوشاقية وكان صبيبا جديلا طويلا له من العمر ما يقارب

الثماني عشرة سنة فصار يتردد الى الاوشاق الى أن رآه السلطان فوقع منه بموقع فسأل عنه فعترف بأنه يحضر لبيع مامعه وان بعض الاوشاقية تولع به فأمر باحضاره اليه واستاع منه نفسه ليصير من جملة الممالك السلطانية فتره من جملة السقاة وشغف به وأحبه حباً كثيراً فأسلمه للأمير بكتر الساقى وجعله أمير عشرة ثم أعطاه امره طبلاناه ثم جعله أمير مائة مقدّم ألف ورهاه حتى بلغه أعلى المراتب فأرسل الى البلاد وأحضر اخوته سوسون وغيره من أقاربه وأمر الجميع واختص به السلطان بحيث لم ينل أحد عنده ما ناله وزوجه بابتته وتزوج السلطان أخته فلما احتضر السلطان جعله وصياً على أولاده وعهد لابنه أبى بكر فأقيم في الملك من بعده وأخذ قوصون في أسباب السلطنة وخلع أبابكر المنصور بعد شهرين وأخرجه الى مدينة قوص بلاد الصعيد ثم قتله وأقام كحك ابن السلطان وله من العمر خمس سنين ولقبه بالملك الاشرف وتقلد نيابة السلطنة بديار مصر فأمر من حاشيته وأقاربه ستين أميراً وأكثر من العطاء وبذل الاموال والانعام فصار أمر الدولة كله بيده هذا وأحد ابن السلطان الملك الناصر مقيم بمدينة الكرك فخافه قوصون وأخذ في التدبير عليه فلم يمهله ما أراد من ذلك وحركه على نفسه ما كان ساكناً فطلب أحمد الملك لنفسه وكاتب الامراء والنواب بالملكة الشامية والمصرية فأذعنوا اليه وكان بمصر من الامراء الامير أيد غمش والامير آل ملك وقارى والماردانى وغيرهم فغفل قوصون منهم وأخذ في أسباب القبض عليهم فعملوا بذلك وخافوا القوت فركبوا الحربه وحصروه بقلعة الجبل حتى قبضوا عليه في ليلة الاربعاء آخر شهر رجب سنة اثنتين وأربعين وسبع مائة ونهبت داره وسائر دور حواشيه وأسبابه وحمل الى الاسكندرية بحمالة الامير قبلاى فقتل بها وكان كريماً يفرق في كل سنة للاخوية ألف رأس غنما وثلاثمائة بقرة ويفرق ثلاثين حياصة ذهباً ويفرق كل سنة عدة أملاك فيها ما يبلغ ثلثين ألف درهم وله من الامار بديار مصر سوى هذا الجامع الخانقاه ياب القرافة والجامع تجاهها وداره التي بالميلة تحت القلعة تجاه باب السلسلة وحكر قوصون

#### \* (جامع الماردانى) \*

هذا الجامع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولاً مقابر أهل القاهرة ثم عمرأما كن فلما كان في سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة أخذت الاما كن من أربابها وتولى شراءها للتشوف لم نصف في أثمانها وهدمت وبني مكانها هذا الجامع فبلغ مصروفه زيادة على ثلثمائة ألف درهم عنها نحو خمسة عشر ألف دينار سوى ما حمل اليه من الاخشاب والرخام وغيره من جهة السلطنة وأخذ ما كان في جامع راشدة من العمد فعملت فيه وجاء من أحسن الجوامع وأولى خطبة أقيمت فيه يوم الجمعة رابع عشرين رمضان سنة أربعين وسبع مائة وخطب فيه الشيخ ركن الدين عمر بن ابراهيم الجعبرى ولم يتناول معلوما \* (الطنبغا الماردانى الساقى) أتمه الملك الناصر محمد بن قلاون وقدمه وزوجه ابنته فلما مات السلطان وتولى بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر ذكر أنه وثني بأمره الى الامير قوصون وقال قد عزم على امساكك فحيل قوصون وخلع أبابكر وقلعه بقوص هذا مع أن الطنبغا كان قد عظم عند المنصور أكثر مما كان عند أبيه فلما أقيم الاشرف كحك وماج الناس وحضر الامير قطلوبغا من الشام وشغب الامراء على قوصون كان الطنبغا أصل ذلك كله ثم نزل الى الامير أيد غمش أمير اخور واتفق معه على ان يقبض على قوصون وطلع الى قوصون وشاغله وخذه عن الحركة طول الليل والامراء الكبار المشايخ عنده وما زال يسأله حتى نام وكان من قيام الامراء وركوبهم عليه ما كان الى أن أمسك وأخرج الى الاسكندرية ولما قدم الطنبغا نائب الشام وأقام تقصم الماردانى وقبض على سيفه ولم يجسر غيره على ذلك فقويت بهذه الحركات نفسه وصار يقف فوق التمرناشى وهو اغاثه فشق ذلك عليه وكم في نفسه الى أن ملك الصالح اسماعيل فتحكن حينئذ التمرناشى وصار الامر له وعمل على الماردانى فلم يشعر بنفسه الا وقد أخرج على خمسة رؤوس من خيل البريد الى نياية حماء في شهر ربيع الاول سنة ثلاث وأربعين فصار اليها بوق فيها نحو شهرين الى أن مات أيد غمش نائب الشام وقتل طغردمر من نياية حلب الى نياية دمشق فنقل الماردانى من نياية حماء الى نياية حلب وسار اليها في أول رجب من السنة المذكورة وجاء الامير بلبغا الصياوى الى نياية حماء فأقام الماردانى يسير في حلب ومريض ومات مستهل صفر سنة أربع وأربعين وسبع مائة وكان شاباً طويلاً رقيقاً حلوا الصورة لطيفاً معشوقاً خطرة كريماً صائباً الحس عاقلاً



## \* (جامع أصلم) \*

هذا الجامع داخل الباب المحروق أنشأه الأمير بهاء الدين أصلم السلاحدار في سنة ست وأربعين وسبعمائة \* (أصلم) أحد عمال الملك المنصور قلاوون الثاني فلما فرقت الممالك السلطانية في نيابة كتبة بعد قتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون وسلطنة الناصر محمد بن قلاوون كان أصلم من نصيب الأمير سيف الدين أقوش المنصوري ثم انتقل إلى الأمير سلاسل فأحضر الملك الناصر محمد من الكرك بعد سلطنة بيبرس الجاشنكير خرج إليه أصلم فبجى الملك وبشره بهروب بيبرس فأنعم عليه بأمره عشرة ثم تنقل إلى أن صار أميراً بمائة مقدم ألف وخرج في التجريدة إلى اليمن فلما عاد اعتقله السلطان خمس سنين لكلام نقل عنه ثم أخرجه وأعادته إلى منزلته ثم جهزه لنيابة صفد ومات الناصر وأصلم بصفد فخرج الأمير قوصون مع الطبيب غاناب الشام إلى حلب لأمسالة طشمر فسار إلى قارى ثم رجع وانضم إلى الفخرى وأقام عنده على خان لاجين وتوجه معه بحجة عساكر الشام إلى مصر فرسم له الملك الناصر أحمد بن محمد بن قلاوون بأمره مائة في مصر على عادته وكان أحد المشايخ ويجلس رأس الحلقة ويجيد رمي الشباب مع سلامة صدر وخبر إلى أن مات في يوم السبت عاشر شعبان سنة سبع وأربعين وسبعمائة وأنشأ بجوار هذا الجامع داراً لسنية وحوض ماء للسيل وبهذا الجامع درس وله أوقاف وهو من أحسن الجوامع

## \* (جامع بشتال) \*

هذا الجامع خارج القاهرة بخط قبو الكرمانى على بركة الفيض عمره الأمير بشتال فأكمل في شعبان سنة ست وثلاثين وسبعمائة وخطب فيه تاج الدين عبد الرحيم بن قاضي القضاة جلال الدين القزوينى في يوم الجمعة سابع عشرة وعمر تجهه خاتمه على الخليج الكبير ونصب بينهما ساباطاً يتوصل به من أحدهما إلى الآخر وكان هذا الخط يسكنه جماعة من الفريج والاقباط ويرتكبون من القبائح ما يليق بهم فلما عمر هذا الجامع وأعلن فيه بالآذان وإقامة الصلوات اشمازت قلوبهم لذلك وتحولوا من هذا الخط وهو من ابهج الجوامع وأحسنها رخاماً وانزهها وأدركه إذا قويت زيادة ماء النيل فاضت بركة الفيض وغرقته في صير لجة ماء لم يكن منذ انحسر ماء النيل عن البلد إلى جهة الغرب بطل ذلك وله من الآثار سوى ذلك قصر بشتال بين القصرين وقد تقدم ذكره

## \* (جامع اق سنقر) \*

هذا الجامع بسويقة السباعين على البركة الناصرية عمره الامير اق سنقر شاذ العماير السلطانية واليه تنسب قطرة اق سنقر التي على الخليج الكبير بخط قبو الكرمانى قبالة الحبانية وأنشأ أيضاً داراً لجليلة وحامين بخط البركة الناصرية وكان من جملة الاوشاقية في أول أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم عمل أميراً خور ونقله منها فجعله شاذ العماير السلطانية وأقام فيها مدة فأنزى زراً كبيراً وعمر ما ذكر وجعل على الجامع عدة أوقاف فعزل وصودروا خرج من مصر إلى حلب ثم نقل منها إلى دمشق فمات بها في سنة أربعين وسبعمائة

## \* (جامع اق سنقر) \*

هذا الجامع قريب من قلعة الجبل فيما بين باب الوزير والتبانية كان موضعه في القديم مقابر أهل القاهرة وأنشأه الامير اق سنقر الناصري وبناه بالحجر وجعل سقفه عقوداً من حجارة ورخه واهتم في بنائه اهتماماً زائداً حتى كان يقعد على عمارته بنفسه ويشيل التراب مع الفعلة بيده ويتأخر عن غذائه اشتغالا بذلك وأنشأ بجانبه مكتبة لاقراء ايتام المسلمين القرآن وحافوا لتسقي الناس الماء العذب ووجد عند حفر أساس هذا الجامع كنزاً من الاموات وجعل عليه ضيعة من قرى حلب تغل في السنة مائة وخمسين ألف درهم فضة عنها نحو سبعة آلاف دينار وقرضه درسا فيه عدة من الفقهاء وولى الشيخ شمس الدين محمد بن اللبان الشافعي خطابه وأقام له سائر ما يحتاج اليه من أرباب الوظائف وبني بجواره مكاناً ليدفن فيه ونقل إليه ابنه فدفنه هناك وهذا الجامع من أجل جوامع مصر لأنه لما حدثت الفتن ببلاد الشام وخرجت التواب عن طاعة سلطان مصر منذ مات الملك الظاهر برقوق امتنع حضور مغل وقتب هذا الجامع لكونه في بلاد حلب فتعطل الجامع من أرباب وظائفه الا الاذان والصلاة وإقامة الخطبة في الجمع والاعياد ولما كانت سنة خمس عشرة وثمانمائة أنشأ

في وسطه الامير طوغان الدوادار بركة ماء وسقفها ونصب عليها عمدا من رخام لحمل السقف أخذها من جامع  
الخنديق فهدم الجامع بالخنديق من أجل ذلك وصار الماء ينقل الى هذه البركة من ساقية الجامع التي كانت للمضادة  
فلما قبض الملك المؤيد شيخ الظاهري على طوغان في يوم الخميس التاسع عشر جادى الاولى سنة ست عشرة وثمانيائة  
وأخرج به الى الاسكندرية واعتقله بها أخذ شخص الثور الذي كان يدير الساقية فان طوغان كان أخذه منه  
بغير ثمن كما هي عادة امرائنا فبطل الماء من البركة \* (اق سنقر) السلاري الامير شمس الدين أحد عماليك  
السلطان الملك المنصور قلاوون ولما فرقت الممالك في نيابة كتيبا على الامراء صار الامير اق سنقر الى الامير سلار  
فقبل له السلاري لذلك ولما عاد الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك اختص به ورقاء في الخدم حتى صار  
أحد الامراء المقدمين وزوجه بانيته وأخرج له نيابة صفد فباشرها بعنة الى الغاية ثم نقله من نيابة صفد الى نيابة  
غزة فلما مات الناصر وأقيم من بعده ابنه الملك المنصور ابوبكر وخلع بالاشرف بكيك وجاء الفخري لحصار الكرك  
قام اق سنقر بنصرة أحد ابن السلطان في الباطن وتوجه الفخري الى دمشق لما توجه الطنبغا الى حلب ليتردد  
طشتر نائب حلب فاجتمع به وقوى عزمه وقال له توجه أنت الى دمشق واملكها وأنا أحفظ لك غزوة وقام في هذه  
الواقعة قسما عظيما وأمسك الدروب فلم يحضر أحد من الشام أو مصر من البريد وغيره الا وقبض عليه وجعل  
الى الكرك وخاف الناس للناصر أحمد وقام بأمره ظاهرا وباطنا ثم جاء الى الفخري وهو على خان لاجين  
وقوى عزمه وعضده وما زال عنده بدمشق الى أن جاء الطنبغا من حلب والتقوا وهرب الطنبغا فاتبعه اق سنقر  
الى غزوة وأقام بها ووصلت العساكر الشامية الى مصر فلما أمسك الناصر أحمد طشتر النائب وتوجه به الى  
الكرك أعطى نيابة ديار مصر لاق سنقر فباشر نيابة وأجد في الكرك الى أن ملك الملك الصالح اسماعيل بن محمد  
فأقره على النيابة وسار فيها سيرة مشكورة فكان لا يمنع أحد شيئا طلبه كائنا من كان ولا يرده سائلا بسأل ولو كان  
ذلك غير ممكن فارتقى الناس في أيامه وانسعت أحوالهم وتقدم من كان متأخرا حتى كان الناس يطلبون  
مالا حاجة لهم به ثم ان الصالح أمسكه هو وبغيرا أمير جاندرا وأولجا الحاجب وقرابا الحاجب من أجل أنهم  
نسبوا الى الممالة والمداجاة مع الناصر أحمد وذلك يوم الخميس رابع المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة  
وكان ذلك آخر العهد به واستقر بعده في النيابة الحاج آل ملك ثم أفرج عن بغرا وأولجا وقرابا في شهر رمضان  
سنة خمس وأربعين وسبعمائة

#### \* (جامع آل ملك) \*

هذا الجامع في الحسينية خارج باب النصر أنشأه الامير سيف الدين الحاج آل ملك وكل واقعت فيه  
الخطبة يوم الجمعة التاسع جادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائة وهو من الجوامع المليحة وكانت خطته  
عامرة بالمساكن وقد خربت \* (آل ملك) الامير سيف الدين اصله مما أخذ في أيام الملك الظاهر من كسب  
الابلسين لما دخل الى بلاد الروم في سنة ست وسبعين وثمانية وصار الى الامير سيف الدين قلاوون وهو أمير  
قبل سلطنته فأعطاه لابنه الامير علي وما زال يترقى في الخدم الى أن صار من كبار الامراء المشايخ رؤس  
المشورة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون وكان لما خلع الناصر وتسلطن بيبرس يتردد بينهم من مصر الى  
الكرك فأعجب الناصر عقله وتأيته وسير من الكرك يقول للمظفر لا يعود يجيء الى رسولنا غير هذا فلما قدم  
الناصر الى مصر عظمه ولم يزل كبير امورا حتى جاء الى الناصر أحمد السلطنة أخرجه الى نيابة خجاء فأقام  
بها الى أن تولى الصالح اسماعيل فأقدمه الى مصر وأقام بها على خاله الى أن أمسك الامير اق سنقر السلاري  
نائب السلطنة بديار مصر فولاه النيابة مكانه فشد في الخرج الى الغاية وحدثا بها وهدم خزانة البنود وأراق  
خورها وبني بها مسجدا وحكمرها للناس فسكنت الى اليوم كما تقدم ذكره وأمسك الزمام زمانا وكان  
يجلس للحكم في الشباك بدار النيابة من قلعة الجبل طول نهاره لا يمل ذلك ولا يسأم وتزوج أرباب الوظائف  
ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة وكان له في قلوب الناس مهابة وحرمة الى أن تولى الكامل شعبان فأخرجه أول  
سلطنته الى دمشق نائباً بها عوضا عن الامير طه زاهر فلما كان في أول الطريق حضر اليه من أخذه وتوجه  
به الى صفد نائباً بها فدخلها آخر ربيع الآخر سنة سبع وأربعين وسبعمائة ثم سأل الحضور الى مصر فرسم له  
بذلك فلما توجه ووصل الى غزوة أمسك نائباً بها ووجهه الى الاسكندرية في سنة سبع وأربعين فنفق بها وكان

خيرا فيه دين وعبادة يميل الى اهل الخير والصلاح وتعتقد بركته وخرج له اجد بن ايلك الديساطي مشيخة  
وحدث بها وقرئت عليه مراث وهو جالس في شبالة النياية بقلعة الجبل وعمر هذا الجامع ودارا مليحة عند  
المشهد الحسيني من القاهرة ومدرسة بالقرب منه وكان بركة من أحسن ما يكون وخيله مشهورة موصوفة  
وكان يقول كل أمير لا يقوم رحمه ويسكب الذهب الى أن يساوي السنان ما هو أمير رجة الله عليه

\* (جامع الفخر) \*

في ثلاثة مواضع في بولاق خارج القاهرة وفي الروضة تجاه مدينة مصر وفي جزيرة القيل على النيل ما بين بولاق  
ومدينة السرج \* أما جامع الفخر بناحية بولاق فانه موجود تقام فيه الجمعة الى اليوم وكان أولاً عند ابتداء  
بنايته يعرف موضعه بخط خص الكالة وهو مكان كان يؤخذ فيه مكس الغلال المباعة وقد ذكر ذلك  
عند ذكر أقسام مال مصر من هذا الكتاب \* وجامع الروضة باق تقام فيه الجمعة \* وأما الجامع بجزيرة القيل  
فانه كان باقيا الى نحو سنة تسعين وسبع مائة وصلت فيه الجمعة غير مرة ثم خرب وموضعه باق بجوار دار تشرف  
على النيل تعرف بدار الأمير شهاب الدين أجد بن عمر بن قطينة قريبا من الدار الجازية (والفخر) هذا هو محمد بن  
فضل الله القاضي فخر الدين ناظر الجيش المعروف بالفخر كان في نصرانيته متألها ثم كره على الاسلام  
فامتنع وهم يقتل نفسه وتغيب أيا ما ثم أسلم وحسن اسلامه وأبعد النصارى ولم يقرب أحد منهم وخرج غير مرة  
وتصدق في آخر عمره مائة في كل شهر ثلاثة آلاف درهم نقرة وبني عدة مساجد بديار مصر وأنشاء عدة أحواض  
ماء للسبيل في الطرقات وبني مارستانا بمدينة الرملة ومارستانا بمدينة بليس وفعل أنوارا من الخير وكان حنفي  
المذهب وزار القدس عدة مرار وأحرم مرة من القدس بالحج وسار الى مكة محرما وكان اذا خدم بها حذم مرة  
واحدة صار صاحبه طول عمره وكان كثير الاحسان لا يزال في قضاء حوائج الناس مع عصبية شديدة  
لاصحابه وانتفع به خلق كثير لوجهته عند السلطان واقدمه عليه بحيث لم يكن لاحد من امراء الدولة عند  
الملك الناصر محمد بن قلاوون ماله من الاقدام ولقد قال السلطان مرة لجندي طلب منه اقطاعا تقول والله  
لو أنك ابن قلاوون ما أعطاك القاضي فخر الدين حيزا يغل أكثر من ثلاثة آلاف درهم وقال له السلطان في يوم  
من الايام وهو يدار العدل بانفرا الدين تلك القضية طلعت فاشوش فقال له ما قلت لك انها يجوز نخس يريد بذلك  
بنت كوكاي امرأة السلطان عند ما ادعت انها حبلية وله من الاخبار كثير وكان أولا كاتب الممالك السلطانية  
ثم صار من كتابة الممالك الى وظيفة نظار الجيش ونال من الوجاهة ما لم يثله غيره في زمانه وكان الامير أرغون نائب  
السلطنة بديار مصر يكرهه واذا جلس للحكم يعرض عنه ويدركفه الى وجه الفخر فعمل عليه الفخر  
حتى سار للحج فقال للسلطان يا خوند ما يقتل الملوكة الا النواب بيدرا قتل اخاك الملك الاشرف ولا حين قتل  
بسبب نائبه منه ككوت ووخيل للسلطان الى أن أمر بمسير الامير أرغون من طريق الجاز الى نياية حلب  
وحسن السلطان أن لا يستوزر احدا بعد الامير الجاني فلم يول احدا بعده الوزارة وصارت المملكة كلها  
من احوال الجيوش وامور الاموال وغيرها متعلقة بالفخر الى أن غضب عليه السلطان ونكبه وصاد به على  
اربعمائة ألف درهم نقرة وولى وظيفة نظار الشيخ قطب الدين موسى بن شيخ السلامة ثم رضى عن الفخر  
وأمر باعادة ما أخذ منه من المال اليه وهو اربعمائة ألف درهم نقرة فامتنع وقال أنا خرجت عنها السلطان  
فليت بها جامعا وبني بها الجامع الناصري المعروف الآن بالجامع الجديد خارج مدينة مصر بموردة الخلفاء  
وزارة القدس وعبر كنيسة قائمة فسمع وهو يقول عندما رأى الضوء بهار بالارتخا فلو بنا بعد اذهدينا  
وباشم آخر عمره بغير معلوم وكان لا يأخذ من ديوان السلطان معلوما سوى كاجبة ويقول اتبرك بها ولما مات في  
رابع عشر رجب سنة اثنين وثلاثين وسبع مائة وله من العمر ما ينيف على سبعين سنة وترك موجودا عظيما الى  
الغاية قال السلطان لعنه الله خمس عشرة سنة ما يدعى عمل ما اريد وأوصى السلطان بمبلغ اربعمائة ألف  
درهم نقرة فأخذ من تركته أكثر من ألف ألف درهم نقرة ومن حين مات الفخر كثر تسلط السلطان الملك  
الناصر وأخذ أموال الناس والى الفخر تسبب قنطرة الفخر التي على فم الخليج الناصري المجاور لمدان السلطان  
بموردة الحبس وقنطرة الفخر التي على الخليج المجاور للبحر الناصري وأدرجت ولده فقيرا يتكفف الناس  
بعد مال لا يحد كثرة

## \* (جامع نائب الكرك) \*

هذا الجامع بظاهر الحسينية بمحايلي الخليج كان عامرا وعرما حوله عمارة كبيرة ثم خرب بخراب ما حوله من عهد الحوادث في سنة ست وثمانمائة عمره الامير جمال الدين قاقوش المعروف بنائب الكرك وقد تقدم ذكره عند ذكر الدور من هذا الكتاب

## \* (جامع الخطيرى ببولاق) \*

هذا الجامع موضعه الآن بناحية بولاق خارج القاهرة كان موضعه قديما مغمورا باماء النيل الى نحو سنة سبع مائة فلما انحسر ماء النيل عن ساحل المقس صار ما قدام المقس رمالا لا يعلوها ماء النيل الا ايام الزيادة ثم صارت بحيث لا يعلوها الماء البتة فزوع موضع هذا الجامع بعد سنة سبع مائة وصار منظرها يتجمع عنده الناس ثم بنى هناك شرف الدين بن زنبور ساقية وعمر بجوارها رجل يعرف بالحاج محمد بن عز القرائ دارا تشرف على النيل وتردد اليها فلما مات أخذها شخص يقال له تاج الدين بن الازرق ناظر الجهات وسكنها فعرفت بدار الفاسقين لكثرة ما يجري فيها من انواع المحرمات فانفق أن التشو ناظر الخاص قبض على ابن الازرق وصادره فباع هذه الدار في جملة ما باعه من موجوده فاشترها منه الامير عز الدين ايدمر الخطيرى وهدمها وبني مكانها هذا الجامع وسماه جامع التوبة وبالف في عمارته وتأنق في رخامه فخام من اجل جوامع مصر وأحسنها وعمل له منبرا من رخام في غاية الحسن وركب فيه عدة شبابيك من حديد تشرف على النيل الاعظم وجعل فيه خزانة كتب جليلة نفيسة ورتب فيه درسا للفقهاء الشافعية ووقف عليه عدة أوقاف منها داره العظيمة التي هي في الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وكان جملة ما أنفق في هذا الجامع اربعمائة ألف درهم نفقة وكانت عمارته في سنة سبع وثلاثين وسبع مائة واقيت به الجمعة في يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة فلما خلاص ابن الازرق من المصادرة حضر الى الامير الخطيرى وادعى انه باع داره وهو مكره فدفق اليه منها مرة ثانية ثم ان البحر قوى على هذا الجامع وهدمه فأعاد بناءه بجملة كثيرة من المال ورمى قدام زريته ألف مكر بملوكة بالجارية ثم انهدم بعد موته وأعيدت زريته \* (ايدمر الخطيرى) الامير عز الدين مملوك شرف الدين أوحد بن الخطيرى الامير مسعود بن خطير انتقل الى الملك الناصر محمد بن قلاوون فرماه حتى صار أحد امراء الالوف بعدما حبسه بعد مجيئه من الكرك الى مصر مدة ثم أطلقه وعظم مقداره الى أن بقي يجلس رأس الميسرة ومعه امره مائة وعشرين فارسا وكان لا يمكنه السلطان من البيت في داره بالقاهرة فنزل اليها بكرة وبطلع الى القلعة بعد العصر كذا أبدأ فكانوا يرون ذلك تعظيما له وكان منورا الشبهة كرميا يجب التزوج الكثير والفخر بحيث انه لما تزوج السلطان ابنته بالامير قوصون ضرب دينارين وزنهما اربعمائة مثقال ذهباً وعشرة آلاف درهم فضة برسم نقوط امر أنه في العرس اذا طلعت الى زفاف ابنة السلطان على قوصون وقبل له مرة هذا السكر الذي يعمل في الطعام ما بضر أن يعمل غير مكر رفقال لا يعمل الا مكر رافانه يبقى في نفسه انه غير مكرز وكان لا يلبس قباء مطرزا ولا مصقولا ولا يدع أحدا عنده يلبس ذلك وكان يخرج الزكاة وانشأ بجانب هذا الجامع ربعا كبيرا تنافس الناس في سكناه ولم يزل على حاله حتى مات يوم الثلاثاء مستهل شهر رجب سنة سبع وثلاثين وسبع مائة ودفن بترته خارج باب النصر ولم يزل هذا الجامع مجمعا يقصده سائر الناس للترفيه فيه على النيل ويرغب كل أحد في السكنى بجواره وبلغت الاماكن التي بجواره من الاسواق والدور الغاية في العمارة حتى صار ذلك الخط أعمر أخطا مصر وأحسنها فلما كانت سنة ست وثمانمائة انحسر ماء النيل عما تجاه جامع الخطيرى وصار رملة لا يعلوها الماء الا في ايام الزيادة وتكاثر الرمل تحت شبابيك الجامع وقربت من الارض بعدما كان الماء تحته لا يكاد يدرك قراره وهو الآن عامر الآن الاجتماعات التي كانت فيه قبل انحسار النيل عما قبلته قلت وانضع حال ما يجاوره من السوق والدور ولله عاقبة الامور

## \* (جامع قيدان) \*

هذا الجامع خارج القاهرة على جانب الخليج الشرقي ظاهرا باب الفتوح بمحايلي قناطر الاوز تجاه ارض البعل كان مسجد اقديم البناء فجدده الطوائى بهاء الدين قراقوش الاسدى في محرم سنة سبع وتسعين وخمسمائة وجدد حوض السيل الذي فيه ثم ان الامير مظفر الدين قيدان الرومى عمل به منبرا لاقامة الخطبة يوم الجمعة وكان

عامر ابعماره ما حوله فلما حدث الغلاء في سنة ست وسبعين وسبع مائة أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين خرب كثير من تلك النواحي وبيعت أبقاضها وكانت الفرقة ايضا فصار ما بين القنطرة الجديدة المجاورة لسوق جامع الظاهر وبين قنطرة الاوزا مقابلة لارض البعل بيا بالاعمار له ولا ساكن فيه وخرب ايضا ما وراء ذلك من شرقه الى جامع نائب الكرك وتعتل هذا الجامع ولم يبق منه غير جدران له الى العدم ثم جددته مقدم بعض المماليك السلطانية في حدود الثلاثين وثمانمائة ثم وسع فيه الشيخ اجد بن محمد الانصاري العقد الشهير بالازراوى ومات في ثمانى عشر ربيع الاول سنة ثلث واربعين وثمانمائة

\*(جامع الست حدق)\*

هذا الجامع بخط المريس في جانب الخليج الكبير بحايلي الغرب بالقرب من قنطرة السد التي خارج مدينة مصر أنشأه الست حدق دادة الملك الناصر محمد بن قلاون واقمت فيه الخطبة يوم الجمعة لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وثلاثين وسبع مائة والى حدق هذه ينسب حكر الست حدق الذي ذكر عند ذكر الاحكار من هذا الكتاب

\*(جامع ابن غازى)\*

هذا الجامع خارج باب البحر من القاهرة بطريق بولاق انشأه نجم الدين بن غازى دلال المالك واقمت فيه الخطبة في يوم الجمعة ثمانى عشر جمادى الاولى سنة احدى واربعين وسبع مائة والى اليوم تقام فيه الجمعة وبقيت الايام لا يزال مغلق الابواب اقله السكان حوله

\*(جامع التركانى)\*

هذا الجامع في المنقوس وهو من الجوامع الملية البناء انشأه الامير بدر الدين محمد التركانى وكان ما حوله عامرا عمارة زائدة ثم تلاشى من الوقت الذى كان فيه الغلاء زمن الملك الاشرف شعبان بن حسين وما برح حاله يحتل الى أن كانت الحوادث والحزن من سنة ست وثمانمائة تغرب معظم ما هناك وفيه الى اليوم بها باعامة لاسيما بجوار هذا الجامع \*(التركانى)\* محمد ونبغت بالامير بدر الدين محمد بن الامير نقر الدين عيسى التركانى كان أولا شاذ ان ترقى في الخدم حتى ولى الجيزة وتقدم في الدولة الناصرية بقولاه السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون شاذ الدواوين والدولة حينئذ ليس فيها وزير فاستقل بتدبير الدولة مدة أعوام وكان يلى نظر الدولة تلك الايام كريم الدين الصغير فقص به وما زال يدبر عليه حتى اخرجه السلطان من ديار مصر وعمله شاذ الدواوين بطرالمس فاقام هناك مدة سنتين ثم عاد الى القاهرة بشفاعه الامير تنكز نائب الشام وولى كشف الوجه البحرى مدة ثم اعطى امره طبيبها واه اعطى أخوه على امره عشرة وولده ابراهيم أيضا امره عشرة وكان بها صاحب حرمة باسطة وكلمة نافذة ومات عن سعادة طائله بالمنقوس في ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وسبع مائة وهو امير

\*(جامع شيخو)\*

هذا الجامع بسوية منم فيا بين الصليبية والرميلة تحت قلعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس فوية الامراء في سنة ست وخمسين وسبع مائة ووفق بالناس في العمل فيه واعطاهم اجورهم وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا واقام الشيخ اكمل الدين محمد بن محمود الرومى الخنقى شيخهم ثم لما عمر الخاقاه نجاه الجامع نقل حضور الاكل والصوفية اليها وزاد عدتهم وهذا الجامع من اجل جوامع ديار مصر \*(شيخو)\* الامير الكبير سيف الدين أحد مماليك الناصر محمد بن قلاون حطى عند الملك المظفر حاجى بن محمد بن قلاون وزادت واجهته حتى شفع في الامراء واخرجهم من محب الاسكندرية ثم انه استقر في أول دولة الملك الناصر حسن أحد امراء المشورة وفي آخر الامر كانت القصص تقرأ عليه بحضوره السلطان في أيام الخدمة وصار زمام الدولة بيده فساها أحسن سياسة بسكون وعدم شر وكان يمنع كل حزب من الوئوب على الآخر فعظم شأنه الى أن رسم السلطان باسالة الامير بيلغاروس نائب السلطنة بديار مصر وهو مسافر بالحجاز وكان شيخو قد خرج متصيدا الى ناحية طنان بالغربية فلما كان يوم السبت رابع عشر شوال

سنة احدى وخسين وسبعمائة امسك السلطان الامير منجك الوزير وحلف الامراء لنفسه وكتب تقليد شيخو  
بنياية طرابلس وجهزه اليه مع الامير سيف الدين طينال الجاشنكير فسار اليه وسفره من بزا فوصل الى دمشق  
ليلة الثلاثاء رابع ذى القعدة فظهر مرسوم السلطان باقامة شيخو في دمشق على اقطاع الامير بيلبك السالمى  
وتجهيز بيلبك الى القاهرة فخرج بيلبك من دمشق واقام شيخو على اقطاعه بها فواصل بيلبك الى القاهرة الا وقد  
وصل الى دمشق مرسوم بامسك شيخو وتجهيزه الى السلطان وتقييد عماليكه واعتقالهم بقلعة دمشق فامسك  
وجهر مقيد افلا وصل الى قطيا فوجهوا به الى الاسكندرية فلم يزل معتقلا بها الى أن خلع السلطان الملك  
الناصر حسن وتولى اخوه الملك الصالح صالح فأخرج عن شيخو ومنجك الوزير وعدة من الامراء فوصلوا الى  
القاهرة في رابع شهر رجب سنة اثنين وخسين وسبعمائة وانزل في الاشرفية بقلعة الجبل واستقر على عادته  
وخرج مع الملك الصالح الى الشام في واقعة يلغاروس وتوجه الى حلب هو والامير طاز وارغون الكاملى فخلق  
يلغاروس وعاد مع السلطان الى القاهرة وصمم حتى امسك يلغاروس ومن معه من الامراء بعد ما وصلوا  
الى بلاد الروم وحزرت رؤسهم وامسك ايضا ابن دلغاروا حضر الى القاهرة ووسط وعلق على باب زويلة ثم خرج  
بنفسه في طلب الاحدب الذى خرج بالاصعيد وتجاوز في سفره قوص وامسك عدة كثيرة ووسطهم حتى  
سكنت الفتن بأرض مصر وذلك في آخر سنة اربع وخسين وأول سنة خمس وخسين ثم خلع الملك الصالح واقام  
بدله الملك الناصر حسنا في ثانى شوال واخرج الامير طاز من مصر الى حلب تأبى بها ومعه اخوته وصارت الامور  
كلها راجعة اليه وزادت عظمتهم وكثرت أمواله واملاكه ومستأجراته حتى كاد يكثر أمواج البحر بممالك  
وقيل له قارون عصره وعزيز عصره وانشأ خلقا كثيرا قوى بذات حربه وجعل في كل مملكة من جهته عدة  
امراء وصارت نوابه بالشام وفي كل مدينة امراء كبار وخدموه حتى قيل كان يدخل كل يوم ديوانه من اقطاعه  
واملاكه ومستأجراته بالشام وديار مصر مبلغ مائتى ألف درهم نقرة واكثر وهذا شئ لم يسمع بمثله في الدولة  
التركية وذلك سوى الانعامات السلطانية والتقدم التي ترد اليه من الشام ومصر وما كان يأخذ من البراطيل  
على ولاية الاعمال وجامعه هذا وخالقاهه التي بخط الصليبية لم يعمر مثلها قبلها ولا عمل في الدولة التركية  
مثل أوقافهم ما وحسن ترتيب المعاليم بهما ولم يزل على حاله الى أن كان يوم الخميس ثامن شعبان سنة ثمان  
وخسين وسبعمائة فخرج عليه شخص من المماليك السلطانية المرتجعة عن الامير منجك الوزير يقال له باى فجاء  
وهو جالس بدار العدل وضربه بالسيف في وجهه وفي يده فارتجت القلعة كلها وكثر هرج الناس حتى  
مات من الناس جماعة من الزجة وركب من الامراء الكبار عشرة وهم بالسلاح عليهم الى قبة النصر خارج  
القاهرة ثم امسك باى فجاءه وقزق فاعترف بشئ على أحد وقال أنا قدمت اليه قصة لينقلني من الحامية  
الى الاقطاع فاقضى شغلي فأخذت في نفسي من ذلك فسجن مدة ثم سمر وطيف به الشوارع وبقي شيخو عليلا من  
تلك الجراحة لم يركب الى أن مات ليلة الجمعة سادس عشر ذى القعدة سنة ثمان وخسين وسبعمائة ودفن  
بالخانقاه الشيخونية وقبره بها يقرأ عذده اقرآن دائما

#### \* (جامع الجاكي) \*

هذا الجامع كان بدرب الجاكي عند سويقة الريش من الحكر في بر الخليج الغربى اصله مسجد من مساجد  
الحكر ثم زاد فيه الامير بدر الدين محمد بن ابراهيم المهندار وجعله جامعاً وأقام فيه منبراً في سنة ثلاث عشرة  
وسبعمائة فصار أهل الحكر يصلون فيه الجمعة الى أن حدثت المحن من سنة ست وثمانمائة فغرب الحكر  
وبيعت أنقاض معظم الدور التي هناك وتعطل هذا الجامع من ذكر الله وأقامة الصلاة لحراب ما حوله فحكم  
بعض قضاة الحنفية ببيع هذا الجامع فاشتره شخص من الوعاظ يعرف بالشيخ أحمد الواعظ الزاهد صاحب  
جامع الزاهد بخط المقس وهدمه وأخذ أنقاضه فعملها في جامع الذي بالمقس في أول سنة سبع عشرة  
وثمانمائة

#### \* (جامع التوبة) \*

هذا الجامع بجوار باب البرقية في خط بين السورين كان موضعه مساكناً أهل الفساد وأصحاب الرأي  
فلما انشا الامير الوزير علاء الدين مغلطى الجمالى خانقاهه المعروفة بالجمالية قرياً من خزانة البنود بالقاهرة

كره مجاورة هذه الاماكن لداره وخافهاه فاخذها وهدمها وبني هذا الجامع في مكانها وسماه جامع التوبة فعرف بذلك الى اليوم وهو الا ان تقام فيه الجمعة غير أنه لا يزال طول الايام مغلق الابواب لخلقه من ساكن وقد خرب كثير مما يجاوره وهناك بقايا من اماكن

**\* (جامع صاروجا) \***

هذا الجامع مطل على الخليج الناصري بالقرب من بركة الحجاب التي تعرف ببركة الرطلى كان خطه تعرف بجامع العرب فأنشأها هذا الجامع ناصر الدين محمد أخو الامير صاروجا قبيب الجيش بعد سنة ثلاثين وسبع مائة وكانت تلك الخطه قد عمرت عمارة زائدة وأدركت منها بقية جيدة الى أن دثرت فصار كيانا وتقام الجمعة الى اليوم في هذا الجامع أيام النيل

**\* (جامع الطباخ) \***

هذا الجامع خارج القاهرة بخط باب اللوق بجوار بركة الشفاف كان موضعه وموضع بركة الشفاف من جملة الزهرى أنشأه الامير جمال الدين أقوش وجدده الحاج علي الطباخ في المطبخ السلطاني أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يكن له وقف فقام بمصالحه من ماله مدة ثم انه صودر في سنة ست واربعين وسبع مائة فتعطل مدة نزول الشدة بالطباخ ولم تقم فيه تلك المدة الصلاة \* (علي بن الطباخ) نشأ بمصر وخدم الملك الناصر محمد بن قلاوون وهو عبد بنه الكرك فلما قدم الى مصر جعله خوان سلا ووسله المطبخ السلطاني فكثرت ماله لطول مدته وكثرة تمكنه ولم يتفق لاحد من نظرائه ما اتفق له من السعادة الطائلة وذلك أن الافراح وما كان يصنع من المهمات والاعراس ونحوها مما كان يعمل في الدور السلطانية وعند الامراء والمماليك والحواشي مع كثرة ذلك في طول تلك الاعوام كانت كلها انما يتولى أمرها هو بمفرده فمما اتفق له في عمل مهم ابن بكتر الساقى على ابنة الامير تشكزناب الشام أن السلطان الملك الناصر استدعاه آخر النهار الذي عمل فيه المهم المذكور وقال له يا حاج علي اعمل لي الساعة لوان من طعام الفلاحين وهو خروف ريس يكون ملهوج فولى ووجهه بحبس فصاح به السلطان ويلك مالك معبس الوجه فقال كيف ما اعبس وقد حرمتمنى الساعة عشرين ألف درهم نقرة فقال كيف حرمتمك قال قد تجمع عندي رؤس غنم وبقر وكراع وكروش وأعضاء وسقط دجاج وأوز وغير ذلك مما سرقته من المهم وأريد أقعد وأبيعه وقد قلت لي اطبخ وبيتنا افرغ من الطبخ تلف الجميع فتبسم السلطان وقال له روح اطبخ وضمان الذي ذكرت علي وأمر بالحضار والى القاهرة ومصر فلما حضرا ألزمهما بطلب أرباب الزفر الى القلعة وتفرقة ما تاب الطباخ من المهم عليهم واستخرج منه فلحال حضر المذكورون وبيع عليهم ذلك فبلغ ثمنه ثلاثة وعشرين ألف درهم نقرة وهذا مهم واحد من ألوف مع الذي كان له من المعاليم والجرايات ومنافع المطبخ ويقال انه كان يحصل له من المطبخ السلطاني في كل يوم على الدوام والاستقرار مبلغ خمسمائة درهم نقرة ولولده أجد مبلغ ثلثمائة درهم نقرة فلما تحدثت النشوة في الدولة خرج عليه تخاريج وأغرى به السلطان فلم يسمع فيه كلا وما زال على حاله الى أن مات الملك الناصر وقام من بعده أولاده الملك المنصور أبو بكر والملك الاشرف بك والملك الناصر أجد والملك الصالح اسماعيل والملك الكامل شعبان فصار دره في سنة ست واربعين وسبع مائة وأخذ منه مالا كثيرا ومما وجد له ثمن وعشرون دارا مشرفة على النيل وغيره فتفرقت حواشي الملك الكامل املاكة فأخذت ام السلطان ملكه الذي كان على البصر وكانت دارا عظيمة جدا وأخذت انقاض داره التي بالمجودية من القاهرة واقام عوضه بالمطبخ السلطاني وضرب ابنه أجد

**\* (جامع الاسيوطى) \***

هذا الجامع بطرف جزيرة الفيل مما يلي ناحية بولاق كان موضعه في القديم غامرا باماء النيل فلما انحسر عن جزيرة الفيل وعمرت ناحية بولاق أنشأ هذا الجامع القاضي تيس الدين محمد بن ابراهيم بن عمر السيوطى ناظر المال ومات في سنة تسع وأربعين وسبع مائة ثم جد عمارة بعد ما عتدم وزاد فيه ناصر الدين محمد بن محمد بن عثمان بن محمد المعروف بابن البارزى الجوى كاتب السر وأجرى فيه الماء وأقام فيه الخطبة يوم الجمعة سادس عشرى

جاء في الاولى سنة اثنين وعشرين وثمانمائة بخاء في احسن هندام وأبدع زى وصلى فيه السلطان الملك المؤيد شيخ الجمعة في ازل جادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

\* (جامع الملك الناصر حسن) \*

هذا الجامع يعرف بمدرسة السلطان حسن وهو تجاه قلعة الجبل فيما بين القلعة وبركة القيل وكان موضعه بيت الأمير بلبغا الجبائى الذى تقدم ذكره عند ذكر الدور وابتدأ السلطان عمارته في سنة سبع وخمسين وسبعمائة وأوسع دوره وعمله في أكبر قالب وأحسن هندام وأختم شكل فلا يعرف في بلاد الاسلام معبد من معابد المسلمين يحكى هذا الجامع اقامت العمارة فيه مدة ثلاث سنين لا تبطل يوما واحدا وارصد لمصر وفيها في كل يوم عشرون ألف درهم عنها نحو ألف مثقال ذهباً \* ولقد اخبرني الطوائى مقبل الشامى انه سمع السلطان حسنا يقول انصرف على القالب الذى بنى عليه عقد الايوان الكبير مائة ألف درهم قرة وهذا القالب مما رى على الكيمان بعد فراغ العقد المذكور قال وسمعت السلطان يقول لولا أن يقال ملك مصر يحزن عن اتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه وفي هذا الجامع عجائب من البنين منها أن ذرع ايوانه الكبير خمسة وستون ذراعاً في مثلها ويقال انه أكبر من ايوان كسرى الذى بالمداين من العراق بخمسة اذرع ومنها القبة العظيمة التى لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها ومنها المنبر الرخام الذى لا نظيره ومنها البوابة العظيمة ومنها المدارس الاربع التى بدور قاعة الجامع الى غير ذلك وكان السلطان قد عزم على أن يبنى اربع منابر يؤذن عليهم اقامت ثلاث منابر الى أن كان يوم السبت سادس شهر ربيع الآخرة سنة اثنين وستين وسبعمائة فسقطت المنارة التى على الباب فهلك تحتها نحو ثلثمائة نفس من الايتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السيل الذى هناك ومن غير الايتام وسلم من الايتام ستة اطفال فأبطل السلطان بناء هذه المنارة وبناء نظيرتها وتأخر هناك منارتان هما قائمتان الى اليوم ولماسقطت المنارة المذكورة اجهت عاتمة مصر والقاهرة بأن ذلك منذر بزوال الدولة فقال الشيخ بها الدين أبو حامد أحمد بن على بن محمد السبكى في سقوطها

أبشر فسهلك يا سلطان مصر أرى \* بشيره بمقال سار كالمثل  
ان المنارة لم تسقط لمنقصة \* لكن لسر خفي قد تبين لي  
من تحتها قرئ القرآن فاستمعت \* فالوجد في الحال أذاها الى الميل  
لو أنزل الله قرآنا على جبل \* نصدعت رأسه من شدة الوجيل  
تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت \* من خشية الله لا للضعف والخلل  
وغاب سلطانها فاستوحشت ورمت \* بنفسها الجوى في القلب مشتمل  
فالحمد لله حظ العين زال بما \* قد كان قدره الرحمن في الازل  
لا يعترى البوم بعد اليوم مدرسة \* شيدت بنايتها بالعلم والعمل  
ودمت حتى ترى الدنيا بها امتلات \* علما فليس بمصر غير مشتمل

فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المنارة بثلاثة وثلاثين يوما ومات السلطان قبل أن يتم رخام هذا الجامع فأتمه من بعده الطرائى بشير الجدار وكان قد جعل السلطان على هذا الجامع أوقافا عظيمة جدا فلم يترك منها الا شئ يسيرا وأقطع اكبر البلاد التى وقفت عليه بديار مصر والشام لجماعة من الامراء وغيرهم وصار هذا الجامع ضدا لقلعة الجبل فلما تكون قسنة بين أهل الدولة الا ويصعد عدة من الامراء وغيرهم الى أعلاه ويصير الرمي منه على القلعة فلم يحتمل ذلك الملك الظاهر برقوق وأمر فهدمت الدرج التى كان يضعدها الى المنارتين والبيوت التى كان يسكنها الفقهاء ويتوصل من هذه الدرج الى السطح الذى كان يرمى منه على القلعة وهدمت البسطة العظيمة والدرج التى كانت بجانبى هذه البسطة التى كانت قد اقام باب الجامع حتى لا يمكن الصعود الى الجامع وسد من وراء الباب النحاس الذى لم يعمل فيما عهد باب مثله وفتح شباك من شبائك أحد مدارس هذا الجامع ليتوصل منه الى داخل الجامع عوضا عن الباب المسدود فصار هذا الجامع تجاه باب القلعة المعروف بباب السلسلة وامتنع صعود المؤذنين الى المنارتين وبقي الاذان على درج هذا الباب وكان ابتداء هدم ما ذكر في يوم الاحد ثامن صفر سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة ثم لما شرع السلطان الملك المؤيد شيخ في عمارة الجامع بجوار



باب زويلة اشترى هذا الباب الخامس والنور الخامس الذى كان معلقا هناك بخمسة دينار وقلنا في يوم الخميس  
سابع عشرى شوال سنة تسع عشرة وثمانمائة فركب الباب على البوابة وعلق النور تجاه المحراب فلما كان  
في يوم الخميس تاسع شهر رمضان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أعيد الاذان في المئذنتين كما كان واعيد  
بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الباب الذى أخذه المؤيد واستتر الامر على ذلك \* (الملك الناصر أبو  
المعالى الحسن بن محمد بن قلاوون) \* جلس على تخت الملك وعمره ثلاث عشرة سنة في يوم الثلاثاء رابع عشر  
شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وسبع مائة بعد أخيه الملك المظفر حاجى وأركب من باب الستارة بقلعة الجبل  
وعليه شعار السلطنة وفي ركابه الامراء الى أن نزل بالايوان السلطاني ومدبروا الدولة يومئذ الامير  
يلغاروس والامير الجبيغا المظفرى والامير شيخو والامير طاز وأجدشاذ الشراىجنا وأرغون الاسماعلى  
فخلع على يلغاروس واستقر في نيابة السلطنة بديار مصر عوضا عن الحاج ارقطاى وقرر ارقطاى في نيابة  
السلطنة بجلب وخلع على الامير سيف الدين منجك اليوسفى واستقر في الوزارة والاستدارة وقرر الامير  
أرغون شاه في نيابة السلطنة بدمشق فلما دخلت سنة تسع وأربعين كثر انكشاف الاراضى من ماء النيل  
بالبر النهر في فيمايلي بولاى الى مصر فاهتم الامراء بسد البحر مما يلي الجزيرة وفوض ذلك للامير منجك فجمع مالا  
كثيرا وافقه على ذلك فلم يقدح فى على منجك في ربيع الاول وحدث الوباء العظيم في هذه السنة وأخرج  
اجدشاذ الشراىجنا له نيابة صفد والجبيغا لنيابة طرابلس فاستقر الجبيغا الى شهر ربيع الاول سنة خمسين  
فركب الى دمشق وقتل أرغون شاه بغير مر سوم فأنه كره عليه وأمسك وقتل بدمشق \* وفي سنة احدى  
 وخمسين سار من دمشق عسكر عدته أربعة آلاف فارس ومن حلب ألفا فارس الى مدينة سنجار ومعهم عدة  
كثيرة من التركان فحصر وهامة حتى طلب أهلها الامان ثم عادوا وترشد السلطان واستبد بامرهم وقبض على  
منجك ويلغاروس وقبض على الملك المجاهد صاحب اليمن وقيد وحل الى القاهرة فأطلق ثم سجن بقلعة  
الكر فلما كان يوم الاحد سابع عشر جمادى الآخرة ركب الامراء على السلطان وهم طاز واخوته  
ويلغا الشسمى ويغواو وقتلوا تحت القلعة وصعد الامير طاز وهو لا يس الى القلعة في عدة وافرة وقبض على  
السلطان وحبسه بالدور فكانت مدة ولايته ثلاث سنين وتسعة اشهر وأقيم بدله أخوه الملك الصالح فأقام  
السلطان حسن مجمعا على الاستغفال بالعلم وكتب بخطه نسخة من كتاب دلائل النبوة للبيهقى الى يوم الاثنين  
ثانى شوال سنة خمس وخمسين وسبع مائة فأقامه الامير شيخو العمرى في السلطنة وقبض على الصالح  
وكانت مدة سجنه ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما فرسم بامسك الامير طاز واخراجه لنيابة  
حلب \* وفي ربيع الاول سنة سبع وخمسين هبت ريح عاصفة من ناحية الغرب من أول النهار الى آخر  
الليل اصفرت منها الجوفم احمر ثم اسودت فتلقت منها شئ كثير \* وفي شعبان سنة تسع وخمسين ضرب الامير شيخو  
بعض المماليك بسيف فلم يزل يلا حتى مات \* وفي سنة تسع وخمسين كان ضرب الفلوس الجدد  
فعمل كل فلس زنة متقال وقبض على الامير طاز نائب حلب وسجن بالاسكندرية وقرر مكانه في نيابة حلب  
الامير منجك اليوسفى وأمسك الامير صرغمش في شهر رمضان منها وكانت حرب بين مماليك ومماليك السلطان  
اتصرف فيها المماليك السلطانية وقبض على عدة أمراء قائم السلطان على ملوكه ببلغا العمرى الخاصكى بتقديمه  
ألف عوضا عن تنكربغا الماردانى أمير مجلس بحكم وفاته \* وفي سنة ستين فتر منجك من حلب فلم يوقف له  
على خبر فأقر على نيابة حلب الامير يدمر الخوارزمى وسار لغزو سبىس فأخذ أدنه بأمان وأخذ طرسوس  
والمصصة وعدة بلاد وأقام بها ثوباوعاد فلما كانت سنة اثنين وستين عدى السلطان الى الجزيرة وأقام  
بناحية كوم برامدة طويلة لولاءه كان بالقاهرة فتذكر الحال بينه وبين الامير ببلغا الى ليلة الاربعاء تاسع جمادى  
الاولى فركب السلطان في جماعة ليكبس على الامير ببلغا وكان قد أحس بذلك وخرج عن الخيام وكمن بمكان  
وهو لا يس في جماعة فلم يظفر السلطان به ورجع فثار به ببلغا فانكسر عن معه وفتر يد قلعة الجبل فتبعه ببلغا  
وقد انضم اليه جمع كثير ودخل السلطان الى القلعة فلم يثبت وركب معه ايدمر الدوادار ليتوجه الى بلاد الشام  
ونزل الى بيت الامير شرف الدين موسى بن الازكشى أمير حاجب فبعث في الحال الى الامير ببلغا ليعلمه بمجيء  
السلطان اليه فبعث من قبضه هو والامير أيدمر ومن حمته لم يوقف له على خبر البتة مع كثرة شخص أتباعه

وحواشيته عن قبره وما آل اليه امره فكانت مدة ولايته هذه الثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياما وكان ملكا حازما مهابيا شجاعا صاحب حرمة وافر وكلمة نافذة ودين متين حلف غير مرة أنه مالا ط ولا شرب خرا ولا زنى الا انه كان بجلى ويحب بالنساء ولا يكاد يصبر عنهن ويبالغ في اعطائهن المال وعادى في دولته اقباط مصر وقصد اجنثا أصلهم وكره المماليك وشرع في اقامة أولاد الناس أمراء وترك عشرة بنين وست بنات وكان اشقر أعشى وقتل وله من العمر بضع وعشرون سنة ولم يكن قبله ولا بعده في الدولة التركية مثله

\* (جامع القرافة) \*

هذا الجامع يعرف الآن بجامع الاولياء وهو بالقرافة الكبرى وكان موضعه يعرف في القديم عند فتح مصر بخطة المغافر وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مورع يعرف بمسجد القبة \* قال القاضي كان القراء يحضرون فيه ثم بنى عليه المسجد الجامع الجديد بنىته السيدة المعزية في سنة ست وستين وثمانمائة وهى أم العزيز بالله تزار ولدا المعز لدين الله أم ولد من العرب يقال لها تغريد وتدعى درزان وبنته على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب في شهر رمضان من السنة المذكورة وهو على نحو بناء الجامع الازهر بالقاهرة وكان بهذا الجامع بستان لطيف في غريبه وصهر يربح وبابه الذى يدخل منه ذوا المصاطب الكبير الاوسط تحت المنار العالى الذى عليه مصفح بالحديد الى حضرة الخراب والمقصورة من عدة أبواب وعدتها أربعة عشر بابا مربعة مطوية الابواب قدام كل باب قنطرة قوس على عمودى رخام ثلاثة صفوف وهو مكندج مزوق باللازورد والزنجفر والزنجار وأنواع الاصباغ وفيه مواضع مدهونة والسقوف مزوقة ملونة كلها والخنايا والعقود التى على العمدة مزوقة بأنواع الاصباغ من صنعة البصريين وبنى المعلم المزدق شيوخ الكتاى والنازول وكان قبالة الباب السابع من هذه الابواب قنطرة قوس مزوقة فى منحنى حافتيها شاذرون مدرج بدرج وآلات سود وبيض وجر وخضر وزرق وصفر اذا تطلع اليها من وقف في سهم قوسها شاذلا رأسه اليها ظن أن المدرج المزوق كأنه خشب كالمقرنص واذا أتى الى أحد قطرى القوس نصف الدائرة ووقف عند أول القوس منها ورفع رأسه رأى ذلك الذى توهمه مسطحاً لا تتوفيه وهذه من الخرافات الصنائع عند المزدقين وكانت هذه القنطرة من صنعة بنى المعلم وكان الصنائع يأتون اليها ليعملوا مثلها شاذرون وقد جرى مثل ذلك للقصور وابن عزيز في أيام البازورى سيد الوزراء الحسن بن على بن عبد الرحمن وكان كثيرا ما يجترى بينهما ويفرى بعضهم على بعض لانه كان أحب ما اليه كتاب مصورا والنظر الى صورة أو تزويق ولما استدعى ابن عزيز من العراق فأفسده وكان قد أتى به فى محاربة القصير لان القصير كان يشتط فى أجرته ويلحقه عجب فى صنعة وهو حقيق بذلك لانه فى عمل الصورة كأنه مقلد فى الخط وابن عزيز كان البواب وقد أمعن شرح ذلك فى الكتاب المؤلف فيه وهو طبقات المصورين المنعوت بضوء النبراس وأنس الجلاس فى أخبار المزدقين من الناس وكان البازورى قد أ حضر بمجلسه القصير وابن عزيز فقال ابن عزيز أنا أصور صورة اذا رآها الناظر ظن أنها خارجة من الحائط فقال القصير لكن أنا أصورها فاذا نظرها الناظر ظن أنها داخله فى الحائط فقالوا هذا أعجب فأمرهما أن يصنعا ما وعدا به فصورا صورة راقصتين فى صورة حنيتين مدهوتين متقابلتين هذه ترى كأنها داخله فى الحائط وتلك ترى كأنها خارجة من الحائط فصورا القصير راقصة بثياب بيض فى صورة حنية ذهبها أسود كأنها داخله فى صورة الحنية وصورا ابن عزيز راقصة بثياب حجر فى صورة حنية صفراء كأنها بارزة من الحنية فاستحسن البازورى ذلك وخلع عليهما ووهبهما كثيرا من الذهب \* وكان يدار النعمان بالقرافة من عمل الكتاى صورة يوسف عليه السلام فى الحب وهو عريان والحب كله أسود اذا نظره الانسان ظن أن جسمه باب من دهن لون الحب وكان هذا الجامع من محاسن البناء وكان بنو الجوهري يعطون بهذا الجامع على كرسى فى الثلاثة أشهر فتمزق لهم نجاس مبللة تروق وتشوق ويقوم خادمهم زهر البان وهو شيخ كبير ومعه زنجيلة اذا توسط أحدهم فى الوعظ ويقول

ونصدق لا تأمى أن تسألنى \* فاذا سالت عرفت ذل السائل

ويدور على الرجال والنساء فيأتى له فى الزنجلة ما يسره الله تعالى فاذا فرغ من التطواف وضع الزنجلة أمام الشيخ فاذا فرغ من وعظه فترق على الفقراء ما قسم لهم وأخذ الشيخ ما قسم له وهو الباقى ونزل عن الكرسى وكان

جماعة من الرؤساء يلزمون النوم بهذا الجامع ويجلسون به في ليالي الصيف الحديث في القمر في صحنه وفي الشتاء يشامون عند المنبر وكان يحصل لقيه القاضي أبي حفص الاشربة والخلوى وغير ذلك \* قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة حدثني الأمير أبو علي تاج الملك جوهر المعروف بالشمس الجيوشي قال اجتمعنا ليلة جمعة جماعة من الامراء بنومعز الدولة وصالح وحاتم ورايح وأولادهم وعلمائهم وجماعة ممن يلوذ بنا كإبن الموفق والقاضي ابن داود وأبي المجد بن الصيرفي وأبي الفضل روزبه وأبي الحسن الرضيع فعملنا بما طأ وجلسنا واستدعينا بن في الجامع وأبي حفص فأكلنا ورفعنا الباقي الى بيت الشيخ أبي حفص قيم الجامع ثم تحدثنا ونمنا وكانت ليلة باردة فتمنا عند المنبر وإذا انسان نصف الليل عن نام في هذا الجامع من عابري السبيل قد قام قائما وهو يلطم على رأسه ويصيح وامالا وامالا فقلنا له ويلك ما شانك وما الذي دهالك ومن سرقك وما سرقك فقال ياسيدي أنا رجل من أهل طرايق قال لي أبو كريت الحاروي أمسى على الليل ونمت عنديكم وأكلت من خيركم وسع الله عليكم ولي جمعة أجمع في سلقى من نواحي طراوا الحى الكبير والجبل كل غريبة من الحيات والافاعي ما لم يقدر عليه قط حاو غيرى وقد انفتحت الساعة السهلة وخرجت الافاعي وأنا نائم لم اشعر فقلت له ايش تقول فقال اى والله يا للتحديات فقلنا يا عدو الله اهلكتنا ومعنا صبيان واطفال ثم اتانا بهما الناس وهم نالوا المنبر وطلعنا وازدحمتنا فطلع على قواعد العمدة فتسلى وبقى واقفا وأخذ ذلك الحاروي يحسب وفي يده كنف الحيات ويقول قبضت الرقطة ثم يفتح السلة ويضع فيها ثم يقول قبضت أم قرنين ويفتح ويضع فيها ويقول قبضت الفلاني والفلانية من الثعابين والحيات وهى معه بأسماء ويقول أبو تليس وأبو زعير ونحن نقول ايه الى أن قال بس انزلوا ما بقى على هم ما بقى يهكم كبير شى قلنا كيف قال ما بقى الا البتراء وأثم رأسين انزلوا فما عليكم منهم قلنا كذا عليك لعنة الله يا عدو الله لانزلنا للصيح فالمعزور من تغزوه وصحبنا بالقاضي أبي حفص القيم فاوقد الشمعة ولبس صباعات الخطيب خوفا على رجله وجاء فقلنا فى الضوء وطلعنا المنذنة فتمنا الى بكرة وتفرق شملنا بعد تلك الليلة وجمع القاضي القيم عياله ثانى يوم وأدخلوا عصيا تحت المنبر وسعفا وشالوا الحصر فلم يظهر لهم شى وبلغ الحديث والى القرافة ابن شعله السكاحى فأخذ الحاروي فلم يزل به حتى جمع ما قدر عليه وقال ما أخليه الا الى السلطان وكان الوزير اذ ذاك اليانيس الارمنى \* وهذه القضية تشبه قضية جرت لجعفر بن الفضل بن القرات وزير مصر المعروف بابن جزابة وذلك انه كان يهوى النظر الى الحيات والافاعي والعقارب وأثم أربعة وأربعين وما يجرى هذا الجرى من الحشرات وكان فى داره قاعة لطيفة مرسخة فيها سلال الحيات ولها قيم فزاش حاو من الحواة ومعه مستخدمون يرسم الخدمة ونقل السلال وحطها وكان كل حاو فى مصر وأعمالها يصيد ما يقدر عليه من الحيات ويتباهون فى ذوات العجب من اجناسها وفى الكبار وفى الغريبة المنظر وكان الوزير يشبههم على ذلك أو فى ثواب ويذل لهم الجبل حتى يجتهدوا فى تحصيلها وكان له وقت يجلس فيه على دكة مرتفعة ويدخل المستخدمون والحواة فيخرجون ما فى السلال ويطرحونه على ذلك الرخام ويحترشون بين الهوام وهو يتعجب من ذلك ويستحسنه فلما كان ذات يوم انفرقة الى الشيخ الجليل ابن المدبر الكاتب وكان من أعيان كتاب أيامه ودويوانه وكان عزيزا عنده وكان يسكن الى جوار دار ابن القرات يقول له فيها نشعر الشيخ الجليل أدام الله سلامته انه لما كان البارحة عرض علينا الحواة الحشرات البخارى بها العادات انساب الى داره منها الحية البتراء وذات القرنين والعقربان الكبير وأبو صوفة وما حصلوا لنا الا بعد عناء ومشقة وبجملته بذلناها للحواة ونحن نأمر الشيخ وفقه الله بالتقدم الى حاشيته وصيته بصون ما وجد منها الى أن تنفذ الحواة لاخذها وردتها الى سلالها فلما وقف ابن المدبر على الرقعة قلبها وكتب فى ذيلها أنا فى أمر سيدنا الوزير خلد الله نعمته وحرس مدته بما أشار اليه فى أمر الحشرات والذى يعتمد عليه فى ذلك أن الطلاق يلزمه ثلاثا ان بات هو وأحد من أهله فى الدار والسلام \* وفى سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الوزير أبو عبد الله محمد بن قاتك المنعوت بالاجل المأمون البطايحي وكيله أبا البركات محمد بن عثمان برتم شعث هذا الجامع وأن يعمر بجانبه طاحونا للسبيل ويتاع لها الدواب ويتخير من الصالحين الساكنين بالقرافة من يجعله امينا عليها ويطلق له ما يكفيه مع علف الدواب وجميع المؤن ويشترط عليه أن يواسى بين الضعفاء ويحمل عنهم كلفة طحن أقواتهم ويؤذى الامانة فيها ولم يزل هذا الجامع على عمارته الى أن احترق فى السنة التى احترق فيها جامع عمرو بن العاص سنة أربع



في أمرهم وانتفقوا على مال يوزعونه بينهم على قدر حال كل منهم وجعلوه الى منجك سراً فلم يحض من استقراره في الوزارة شهر حتى صار الكتاب وارباب الدواوين احياءه وأخلاه وتكنوا منه اعظم ما كانوا قبل وزارته وحسنوا له أخذ الاموال فطلب ولاية الاقاليم وقبض على اقبغا والى الغربية والزمنه بحمل خمسمائة ألف درهم نقرة وولى عوضه الامير استدمر القلنجي ثم صرفه وولى بدله قطليجا مملوك بكثر واستقر باستدمر القلنجي في ولاية القاهرة وازاد له التحدث في الجهات وولى البحرية لرجل من جهته وولى قوص لآخر ووقع الخوطة على موجود اسماعيل الواقدي متولى قوص واخذ جميع خواصه وولى طغاي كشف الوجه القبلي عوضاً عن علاء الدين على بن الكوراني وولى ابن المزوق قوص وأعمالها وولى مجد الدين موسى الهدياني الاشمونين عوضاً عن ابن الازكشي وتسامعت الولاة وارباب الاعمال بأن الوزير فتح باب الاخذ على الولايات فهرب الناس اليه من جهات مصر والشام وحب وصدق واباه ورتب عنده جماعة برسم قضاء الاشغال فاناهم اصحاب الاشغال والحوائج وكان السلطان صغيراً حظه من السلطنة أن يجلس بالايوان يومين في الاسبوع ويجمع أهل الحل والعقد مع سائر الامراء فيه فاذا انقضت خدمة الايوان خرج الامير من كليغا القفري والامير بيغرا والامير بيلغاترو والمجدي وارلان وغيرهم من الامراء ويدخل الى القصر الامير بيلغاروس نائب السلطنة والامير سيف الدين منجك الوزير والامير سيف الدين شيخو العمري والامير الجيسغا المظفري والامير طيبرق ويتفق الحال بينهم على ما يرونه هذا الوزير أخو النائب متفكناً متمكناً إذ اقدم من دمشق جماعة للسعي عند الوزير في وظائف منهم ابن السلعوس وصالح الدين بن المؤيد وابن الاجل وابن عبد الحق وتحدثوا مع ابن الاطروش محتسب القاهرة في اغراضهم فسعى لهم حتى تقرر وافيا عينوا ولما دخلت سنة تسع واربعين عرف الوزير السلطان والامراء انه لما ولى الوزارة لم يجد في الاهراء ولا في بيت المال شيئاً وسأل أن يكون هذا بحضور من الحكام فرسم للقضاة بكشف ذلك فركبوا الى الاهراء بمصر والى بيت المال بقلعة الجبل وقد حضر الدواوين وسائر المباشرين وأشهدوا عليهم أن الامير منجك لما بانشر الوزارة لم يكن بالاهراء ولا بيت المال قدح غلة ولا دينار ولا درهم وقرئت المحاضر على السلطان والامراء فلما كان بعد ذلك توقف امر الدولة على الوزير فشكا الى الامراء من كثرة الرواتب فاتفق الرأي على قطع نحو ستين سواً فاقطعهم ووفر لحومهم وعليقهم وسائر ما يساهمهم من الكساي وغيرها وقطع من العرب الركابة والنجابة ومن أرباب الوظائف في بيت السلطان ومن الكتاب والمباشرين ما جلته في اليوم أحد عشر ألف درهم وفتح باب المقايضات باقطاعات الاجناد وباب النزول عن الاقطاعات بالمال ففصل من ذلك ما لا كثر او حكم على اخيه نائب السلطنة بسبب ذلك وصار الجندى يبيع اقطاعه لكل من أراد سواء كان المتزول له جندياً أو عامياً وبلغ ثمن الاقطاع من عشرين ألف درهم الى مادونها وأخذ يسيى أن تضاف وظيفة نظراً لخاص الى الوزارة وأكثر من الخط على ناظر الخاص فاحترس ابن زنبور منه وشرع في ابعاده مرة بعد مرة مع الامير شيخو فنفذ شيخو منجك من التحدث في الخاص وخرج عليه فشق ذلك على منجك واقترعا عن غير رضى فتغير بيلغاروس النائب على شيخو رعاية لاختيه وسأل أن يعنى من النيابة ويعنى منجك من الوزارة واستقراره في الاستادارية والتحدث في عمل خضر البحر وأن يستقر استدمر العمري المعروف برسلان بصل في الوزارة فطلب وكان قد حضر من الكشف وألبس خلع الوزارة في يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول وكان منجك قد عزل من الوزارة في ثالث ربيع الاول المذكور وتولى أمر شدة البحر في من الاجناد من كل مائة دينار درهمين ومن التجار والمتعشين في مصر والقاهرة من كل واحد عشرة دراهم الى خمسة دراهم الى درهمين ومن اصحاب الاملاك والدور في مصر والقاهرة على كل قاعة ثلاثة دراهم وعلى كل طبقة درهمين وعلى كل مخزن أو اصطبل درهمين وجعل المستخرج في خان مسرور بالقاهرة والمنشع على المستخرج الامير بك نجفي مال كبير وأما استدمر فان أحوال الدولة توقفت في ايامه فسأل في الاعفاء فأعفى وأعيد منجك الى الوزارة بعد أربعين يوماً وقد تمتع بمنعاً كبيراً ولما عاد الى الوزارة فتح باب الولايات بالمال فقصده الناس وسعوا عنده فولى وعزل وأخذ في ذلك ما لا كثير اقبال انه أخذ من الامير ما زان لما نقله من المنوفية الى الغربية ومن ابن الغساني لما نقله من الاشمونين الى الهنساوية ومن ابن سلمان لما ولاه بنوف ستة آلاف دينار ووفر اقطاع شاذ الدواوين وجعله باسم الممالك السلطانية ووفر

جوامكهم ورواتهم وشرع أوباش الناس في السعي عنده في الوظائف والمباشرات بجمال وأتوه من البلاد فقصي  
 أشغالهم ولم يردأ أحد اطلب شيئاً ووقع في أيامه الفناء العظيم فأنحلت أقطاعات كثيرة فاقضى رأى الوزير  
 أن يوفر الجوامك والرواتب التي للعاشية وكتب لسائر أرباب الوظائف وأصحاب الأشغال والمالك السلطانية  
 مثالات بقدر جوامك كل منهم وكذلك لأرباب الصداقات فأخذ جماعة من الأقباط ومن الكتّاب ومن الموقعين  
 أقطاعات في نظير جوامكهم وتوفر في الدولة مال كبير عن الجوامك والرواتب \* ولما دخلت سنة خسين رسم  
 الأمير منجك الوزير لمتولى القاهرة بطلب أصحاب الأرباع وكاتبه جميع أملاك الحارات والأزقة وسائر أخطاط  
 مصر والقاهرة ومعرفة أسماء سكانها والخص عن أربابها يعرف من يوفر عنه ملك جموته في الفناء فطلبوا الجميع  
 وأمعنوا في النظر فكان يوجد في الحارة الواحدة والرقاق الواحد ما يزيد على عشرين داراً خالية لا يعرف أربابها  
 فقسموا على ما وجدوه من ذلك ومن الفساد والخنانات والخازن حتى يحضر أربابها \* وفي شعبان عزل  
 ولاية الأعمال وأحضرهم إلى القاهرة وولى غيرهم وأضاف إلى كل وال كشف الجسور التي في عمله وضمن الناس  
 سائر جهات القاهرة ومصر بحيث أنه لا يتحدث أحد معه من المتقدمين والدواوين والشاذين وزاد في المعاملات  
 ثمانية ألف درهم وخلع عليه وفودى له بمصر والقاهرة فاستد ظله وعسقه وكرث حوائده \* فلما  
 كانت ليالى عيد الفطر عزف الوزير الامراء أن يماط العيد ينصرف عليه جملة ولا ينتفع به أحد فأبطله ولم يعمل  
 تلك السنة \* وفي ذى القعدة توقف حال الدولة وتوقف بمالك السلطان وسائر المعاملين والجوامك كاشية  
 وانزعج السلطان والامراء بسبب ذلك على الوزير فاحتج بكملة الكاف وطلب الموفق ناظر الدولة فقال ان  
 الانعامات قد كثرت والكلف تزايدت وقد كانت الحوائج تضاف في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في اليوم  
 ينصرف فيها مبلغ ثلاثة عشر ألف درهم واليوم ينصرف فيها اثنان وعشرون ألف درهم فكنت أوراق  
 بتحصل الدولة ومصرفها وتحصل الخاص ومصرفه فجاءت أوراق الدولة ومتحصلها عشرة آلاف ألف  
 درهم وكنتها أربعة عشر ألف ألف درهم وستمئة ألف درهم ووجد الانعام من الخاص والجيش بما خرج من  
 البلاد زيادة على أقطاعات الامراء فكان زيادة على عشرين ألف دينار سوى جملة من الغلال وان الذى استجد  
 على الدولة من حين وفاة الملك الناصر في ذى الحجة سنة احدى وأربعين إلى مستهل المحرم سنة خسين وسبعمئة  
 وكانت جملة الانعامات والأقطاعات بنواحى الصعيد والقيوم وبلاد الملك والوجه البحرى وما اعطى من الرزق  
 للخدام والجواري سبعمئة ألف ألف وألف ألف وستمئة ألف معينة بأسماء أربابها من امير وخادم وجارية  
 وكانت النساء قد أسرفن في عمل القمصان والبغالطيق حتى كان يفضل من القمص كثير على الارض وسعة  
 الكم ثلاثة أذرع ويسمينه البهولة وكان يغرم على القمص ألف درهم واكثر وبلغ ازار المرأة إلى ألف درهم  
 وبلغ الخلف والسر موزة إلى خمسمئة درهم ومادونها إلى مائة درهم فأمر الوزير منجك بقطع اكمام النساء وأخرق  
 بهن وأمر الوالى بتتبع ذلك وفودى بمنع النساء من عمل ذلك وقبض على جماعة منهن وركب على سور  
 القاهرة صور نساء عليهن تلك القمصان بهيئة نساء قد قتلن عقوبة على ذلك فأنكف عن لبسها ومنع  
 الاساكفة من عمل الاخفاف المثمنة وفودى في القياس من باع ازار حرير ماله للسلطان فنودى على ازار ثمنه  
 سبعمئة وعشرون درهماً فبلغ ثمانين درهماً ولم يجسر أحد أن يشتره وبالغ الوزير في القصص عن ذلك حتى كشف  
 دكاكين غسالى الثياب وقطع ما وجد من ذلك فامتنع النساء من لبس ما أحدثته من تلك المنكرات  
 ولما عظم ضرر الفار أيضاً من كثرة شكايه الناس فيه فلم يسمع فيه الوزير بقولاً وقام في أمره الامير مغلطاي  
 أمير اخورقاست وحش منه الوزير واتفق انه كان قد حج محمد بن يوسف مقدم الدولة في محفل كبير بلغ عليق  
 بحاله في اليوم ما تقي عليه ولما قدم في المحرم مع الحاج اهدى للنائب وللاوزير وللاامير طراز ولاامير مصر غنم  
 هدايا جليلة ولم يهد للامير شيخو ولا للامير مغلطاي شيئاً ثم لما عاب عليه الناس ذلك اهدى بعد عدة أيام للامير  
 شيخو هديه فردها عليه ثم انه اذكر على الوزير في مجلس السلطان ما فعله ولاية البروما عليه مقدم الدولة من  
 كثرة المال واغلت في القول فرسم بعزل الولاية والقبض على المقدم محمد بن يوسف وابن عمه المقدم أحمد بن  
 زيد فلم يسمع الوزير غير السكون \* فلما كان في رابع عشرى شوال سنة احدى وخسين قبض على الوزير  
 منجك وقيد ووقعت الحوطة على سائر حواصلا فوجدت له زرد خاتاه جل خسين جلالاً ولم يظهر من النقد

كثير مال فأمر بعقوبته فلما خوف اقتر بصدوق فيه جوهر وقال سائر ما كان يتحصل لي من النقد كنت اشترى به أملاكاً وضياعاً وأصناف المتاجر فاحيط بسائر أمواله وجعل إلى الاسكندرية مقبداً واستقر الأمير بلبان السناني نائب البيرة أستاذاً راغوض منجك بعد حضوره منها واضيفت الوزارة إلى القاضي علم الدين بن زنبور ناظر الخصاص فلم يزل منجك مسجوناً بالاسكندرية إلى أن خلع الملك الناصر حسن وأقيم بدله في المملكة أخوه الملك الصالح صالح فأمر بالافراج عن الأمير شيخو والأمير منجك فحضرا إلى القاهرة في رجب سنة اثنتين وخمسين ولما استقر الأمير منجك بالقاهرة بعث إليه الأمير شيخو خمس رؤس خيل وألني دينار وبعث إليه جميع الامراء بالتقادم وأقام بطالا يجلس على صير فوقه ثوب سرج عتيق وكلما أتاه أحد من الامراء يبيكي ويتوجع ويقول أخذ جميع مالي حتى صرت على الحصر ثم كتب قنوي تتضمن أن رجلاً مسجوناً في قده قد قتل بالقتل ان لم يسع أملاكه وأنه خشي على نفسه القتل فوكل في بيعها فكتب له الفقهاء لا يصح بيع المكره ودار على الامراء وما زال بهم حتى تحدوا له مع السلطان في رد أملاكه عليه فعارضهم الأمير صرغتمش ثم رضى أن يرد عليه من أملاكه ما أنعم به السلطان على عماليكه فاسترد عدة أملاك وأقام إلى أن قام بلبان روس بجلب فاخفى منجك وطلب فلم يوجد وأطلق النداء عليه بالقاهرة ومصر وهدد من أخفاه وألزم عربان العائد باقتفاء أثره فلم يوقف له على خبر وكبس عليه عدة أماكن بالقاهرة ومصر وقتل عليه حتى في داخل الصهر ربح الذي يجامعه فأعيى أمره وأدرك السلطان السفر لحرب بلبان روس فشمع في ذلك إلى يوم الخميس رابع شعبان فخرج الأمير طاز بن معه \* وفي يوم الاثنين سابعه عرض الأمير شيخو والأمير صرغتمش اطلاقهما وقد وصل الأمير طاز إلى بليس فحضر اليه من أخبره أنه رأى بعض أصحاب منجك فسير اليه وأحضره وقتلته فوجد معه كتاب منجك إلى أخيه بلبان روس وفيه أنه محتف عند الحسام الفدوى استأذنه فبعث الكتاب إلى الأمير شيخو فوافاه والاطلاب خارجة فاستدعى بالحسام وسأله فأنكر فعاقبه الأمير صرغتمش فلم يعترف فركب إلى بيت الحسام بجوار الجامع الأزهر وهجمه فاذا بمنجك ومعه عمالوك فكتفه وسار به مشهوراً بين الناس وقد هرعوا من كل مكان إلى القلعة فسجن بالاسكندرية إلى أن شفّع فيه الأمير شيخو فأفرج عنه في ربيع الأول سنة خمس وخمسين ورسم أن توجه إلى صفد بطالافسار إليها من غير أن يعبر إلى القاهرة فلما خلع الملك الصالح صالح وأعيد السلطان حسن في شوال منها نقل منجك من صفد وأنعم عليه بناية طرابلس عوضاً عن ابتش الناصري فسار إليها وأقام بها إلى أن قبض على الأمير طاز نائب حلب في سنة تسع وخمسين فولى منجك عوضاً عنه ولم يزل بجلب إلى أن فر منها في سنة ستين فلم يعرف له خبر وعوقب بسببه خلق كثير ثم قبض عليه بدمشق في سنة إحدى وستين فحمل إلى مصر وعليه بشت صوف على وعلى رأسه من زصوف فلم يؤاخذ السلطان وأعطاه امرأة طبلخاناه ببلاد الشام وجعله طرخاناه يقيم حيث شاء من البلاد الإسلامية وكتب له بذلك فلما قتل السلطان حسن وأقيم من بعده في المملكة الملك المنصور محمد بن المظفر طاجي في جادى الأولى سنة اثنتين وستين خامر الأمير بيدمر نائب الشام على الأمير بلبغا العمري القائم بتدبير دولة الملك المنصور وواقعه جماعة من الامراء منهم الأمير منجك فخرج الأمير بلبغا بالمنصور والعساكر من قلعة الجبل إلى البلاد الشامية فوافى دمشق ومشى الناس بينه وبين الأمير بيدمر حتى تم الصلح وحلف الأمير بلبغا أنه لا يؤذى بيدمر ولا منجك فتزل من قلعة دمشق وقيدتهما وبعث بهما إلى الاسكندرية فسجن بهما إلى أن خلع الأمير بلبغا المنصور وأقام بدله الملك الأشرف شعبان بن حسين وقتل الأمير بلبغا فأفرج الملك الأشرف عن منجك وولاه نيابة السلطنة بدمشق عوضاً عن الأمير على المارداني في جادى الأولى سنة تسع وستين فلم يزل في نيابة دمشق إلى أن حضر إلى السلطان زائر في سنة سبعين بتقادم كثيرة جليلة وعاد إلى دمشق وأقام بها إلى أن استدعاه السلطان في سنة خمس وسبعين إلى مصر وفوض اليه نيابة السلطنة بدمصر وعمله أتابك العساكر وجعل تدبير المملكة اليه وأن يخرج الاتهام للبلاد الشامية وأن يولى ولاية أقاليم مصر والكشاف ويخرج الاقطاعات بمصر من عبدة ستانة دينار إلى مادونها وكانت عادة النواب قبله أن لا يخرج من الاقطاعات الا ما عبرته أربع مائة دينار فادونها فعمل النيابة على قالب جاور حرمة وافرة إلى أن مات حتف أنفه في يوم الخميس التاسع والعشرين من ذى الحجة سنة ست وسبعين وسبع مائة وله من العمر ثمان وستون سنة وشهد جنازته سائر الاعيان ودفن بترابته المجاورة لجامعه هذا وله سوى الجامع

المذكور من الآثار بدار مصر خان منجك في القاهرة ودار منجك برأس سويقة العزى بالقرب من مدرسة  
السلطان حسن وله بالبلاد الشمالية عدة آثار من خانات وغيرها رجه الله

\* (الجامع الأخضر) \*

هذا الجامع خارج القاهرة بخط فم الخور عرف بذلك لأن بابيه وقبته فيه ما نقوش وكبابات خضر والذي أنشأه  
خازن دار الأمير شيخو واسمه

\* (جامع البكري) \*

هذا الجامع بمكر البكري قرياً من الدكة تعطلت الصلاة فيه منذ خربت تلك الجهات

\* (جامع السروجي) \*

هذا الجامع بمكر

\* (جامع كرجي) \*

هذا الجامع بمكر أقوش

\* (جامع الفخري) \*

هذا الجامع بسويقة الخادم الطواشي شهاب الدين فاخر المنصوري مقدم الممالك السلطانية ومات في  
سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانمائة وكان ذامها به وأخلاق حسنة مع سطوة شديدة ولهم بلبان الفخري  
الأمير سيف الدين نقيب الجيوش مات في سنة سبع وتسعين وستمائة وولى نقابة الجيش بعد طيرس الوزير  
وكان جواداً عارفاً بأمر الاجناد خيراً كثيراً

\* (جامع ابن عبد الظاهر) \*

هذا الجامع بالقرافة الصغرى قبلي قبر الليث بن سعد كان موضعه يعرف بالخدق أنشأه القاضي فتح الدين  
محمد بن عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان بن عبد الظاهر الجذامي السعدي الروحي من ولد روح بن زباع  
الجذامي بجوار قبر أبيه وأول ما أقيمت به الخطبة في يوم الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاث وثمانين  
وستمائة وكان يوماً مشهوداً لكثرة من حضر من الأعيان \* ولد بالقاهرة في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين  
وستمائة وسمع من ابن الجيزي وغيره وحدث وكتب في الانشاء وساد في دولة المنصور قلاوون بعقله ورأيه  
وهمة وتقدم على والده القاضي محيي الدين وهو ماهر في الانشاء والكتابة بحيث كان من جملة من يصرفهم  
بأمره ونهيه وكان الملك المنصور يعقد عليه ويتق به ولما ولى القاضي فخر الدين بن لقمان الوزارة قال له الملك  
المنصور من بلى عوضك كتابة السر فقال القاضي فتح الدين بن عبد الظاهر فولاه كتابة السر عوضاً عن ابن  
لقمان ونعم كان من السلطان وحظي عنده حتى ان الوزير فخر الدين بن لقمان ناول السلطان كتاباً فأما حضر  
ابن عبد الظاهر لقراءته على عادته فلما أخذ الكتاب من السلطان أمر الوزير أن يتأخر حتى يقرأه فتأخر الوزير  
ثم ان ابن لقمان صرف عن الوزارة وأعيد الى ديوان الانشاء فتأذب معه فلما ولى وزارة الملك الأشرف خليل بن  
قلاوون شمس الدين بن السلجوس قال لفتح الدين اعرض علي كل يوم مائة كتاب فقلت له فقال لا سبيل لك الى ذلك  
ولا يطلع على أسرار السلطان إلا هو فان اخترتم والاعينوا عوضاً فلما بلغ السلطان ذلك قال صدق ولم يزل على  
حاله الى أن مات وأبوه حتى بد مشق في النصف من شهر رمضان سنة إحدى وتسعين وسبعمائة فوجد في  
تركته قصيدة مرسومة قد عملها في رفيقه تاج الدين احمد بن سعيد بن محمد بن الاثير لما مرض وطال مرضه  
فاتفق أن عوفي ابن الاثير ولم يتأخر ابن عبد الظاهر بعد عافيته سوى ليال يسيرة ومضى ومات فرثاه ابن الاثير  
بعد موته وولى وظيفة كتابة السر عوضاً عنه ولم يكن ابن عبد الظاهر مجيداً في صناعة الانشاء الا انه دبر  
الديوان وباشره أحسن مباشرة ومن شعره

ان شئت تنظرتي وتنظر حالي \* فانظر اذ اذهب التسميم قبولاً

فقرأ مشلي رقة ولطافه \* ولاجل قلبك لا أقول علبلاً

فهو الرسول السلك مني ليتني \* كنت اتخذت مع الرسول قبيلاً



ولم يزل هذا الجامع عامراً الى أن حدثت الحن في سنة ست وثمانمائة واختلت القرافة لخراب ما حوله وهو اليوم قائم على أصوله

٢

\* (جامع بساين الوزير التي على بركة الحبش) \*

\* (جامع الخندق) \*

هذا الجامع بناحية الخندق خارج القاهرة ولم يزل عامراً بعمارة الخندق فلما خربت مساكن الخندق تلاشى أمره ونقلت منه الجمعة وبقي معطلا الى شعبان سنة خمس عشرة وثمانمائة فأخذ الامير طوغان الحسني الدوادار عمده الرخام وسقوفه وترك جدرانته ومنابرته وهي باقية وعمال قليل تدثر كادثر غيرها مما حولها

\* (جامع جزيرة الفيل) \*

\* (جامع الطواشي) \*

هذا الجامع خارج القاهرة فيما بين باب الشعرية وباب الجرا أنشأه الطواشي جوهر السحرقى اللالا وهو من خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم انه تأخر في تاسع عشر شهر رجب سنة خمس وأربعين وسبعمائة

\* (جامع كراى) \*

هذا الجامع بالريدية خارج القاهرة عمره الامير سيف الدين كراى المنصورى في سنة احدى وسبعمائة لكثرة ما كان هنالك من السكان فلما خربت تلك الاماكن تعطل هذا الجامع وهو الآن قائم وبيع ما حوله لثاثر وعمال قليل يدثر

\* (جامع القلعة) \*

هذا الجامع بقلعة الجبل أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وكان أولا مكانه جامع قديم وبجواره المطبخ السلطاني والحوائجاناه والطشخاناه والفراشخاناه فهدم الجميع وأدخلها في هذا الجامع وعمره أحسن عمارة وعمل فيه من الرخام الفاخر الملون شيئا كثيرا وعمر فيه قبة جليلة وجعل عليه مقصورة من حديد بدبعة الصنعة وفي صدر الجامع مقصورة من حديد أيضا برسم صلاة السلطان فلما تم بناؤه جلس فيه السلطان بنفسه واستدعى جميع المؤذنين بالقاهرة ومصر وسائر الخطباء والقراء وأمر الخطباء بخطب كل منهم بين يديه وقام المؤذنون فأذفوا وقرأ القراء فاختر الخطيب جمال الدين محمد بن محمد بن الحسن القسطلاني خطيب جامع عمرو وجعله خطيبا بهذا الجامع واختار عشرين مؤذنا رتبهم فيه وجعل به قراة ودرسا وقارئ مصنف وجعل له من الاوقاف ما يفضل عن مصارفه فجاء من أجل جوامع مصر وأعظمها وبه الى اليوم يصلي سلطان مصر صلاة الجمعة والذي يخطب فيه ويصلي بالناس الجمعة قاضي القضاة الشافعي

\* (جامع قوصون) \*

هذا الجامع داخل باب القرافة تجاه خاتناه قوصون أنشأه الامير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخاتناه والجامع وهو باق الى يومنا

\* (جامع كوم الربش) \*

هذا الجامع عمارة دولتشاه

\* (جامع الجزيرة الوسطى) \*

أنشأه الطواشي منقال خادم تذكرا لبنة الملك الظاهر بيبرس وهو عامر الى يومنا هذا

\* (جامع ابن صارم) \*

هذا الجامع بخط بولاق خارج القاهرة أنشأه محمد بن صارم شيخ بولاق فيما بين بولاق وباب الجبر

\* (جامع الكيفيتي) \*

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الجنيينة وهو بجانب موضع الكيفيت على شاطئ الخليج من جهة أرض

الطباة كان موضعه دارا اشتراها معلم الكيخفت وكان يعرف بالجوى وعلمها جامعاً فضعن المعلم بعده رجل يعرف بالروى فوقف عليه مواضع وجدته مثذنة في جادى الاولى سنة اثنتين وثمانمائة ووسع في الجامع قطعة كانت منشرا وكان قبل ذلك قد جدد عمارته شخص يعرف بالفقيه زين الدين ربحان بعد سنة تسعين وسبع مائة وعمر بجانبه مساكن وهو الآن عامر بعمارة ما حوله

**\*(جامع الست مسكة)\***

هذا الجامع بالقرب من قنطرة اقسنقر التى على الخليج الكبير خارج القاهرة أنشأته الست مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقيمت فيه الجمعة عاشري جادى الأترة سنة احدى وأربعين وسبع مائة وقد ذكرت مسكة هذه عند ذكر الاحكار

**\*(جامع ابن الفلك)\***

هذا الجامع بسويقة الجيزة من الحسينية خارج القاهرة أنشأه مظفر الدين بن الفلك

**\*(جامع التكرورى)\***

هذا الجامع في ناحية بولاق التكرورى وهذه الناحية من جلة قري الجيزة كانت تعرف بمنية بولاق ثم عرفت ببولاق التكرورى فانه كان نزل بها الشيخ أبو محمد يوسف بن عبد الله التكرورى وكان يعتقده الخير وجرت بركة دعائه وحكمت عنه كرامات كثيرة منها أن امرأه خرجت من مدينة مصر تريد البحر فأخذ السودان ابنها وساروا به في مركب وقبحوا القلع فجرت السفينة وتعلقت المرأة بالشيخ تستغيث به فخرج من مكانه حتى وقف على شاطئ النيل ودعا الله سبحانه وتعالى فسكن الريح ووقفت السفينة عن السير فنادى من في المركب بطلب منهم الصبي فدفعوه اليه وناولوه لأمته وكان بمصر رجل دباغ أناء عذص فأخذه منه أصحاب السلطان فأتى الى الشيخ وشكا اليه ضرورته فدعاه فردد الله عليه عصفه بسؤال أصحاب السلطان له في ذلك وكان يقال له لم لاتسكن المدينة فيقول انى اسم رائحة كريهة اذا دخلتها ويقال انه كان في خلافة العزيز بن المعز وان الشريف محمد بن اسعد الجوائى جمع له جزأى مناقبه ولما مات بنى عليه قبة وعمل بجانبه جامع جددته ووسعه الامير محسن الشهابى مقدم المماليك وولى مقدمة المماليك عوضا عن الطواشى عنبر الدهرى أول صفر سنة ثلاث وأربعين وسبع مائة ومات في ثم ان النيل مال على ناحية بولاق هذه فبما بعد سنة تسعين وسبع مائة وأخذ منها قطعة عظيمة كانت كلها مساكن فخاف أهل البلد أن يأخذ ضريح الشيخ والجامع لقرهم ما منه فنقلوا الضريح والجامع الى داخل البلد وهو باق الى يومنا هذا

**\*(جامع البرقية)\***

هذا الجامع بالقرب من باب البرقية بالقاهرة عمره الامير مغلطاى الفخرى أخوال الامير الماس الحاجب وكل في الحرم سنة ثلاثين وسبع مائة وكان ظالم الماس قوامه تكبرا جبارا قبض عليه مع أخيه الماس في سنة أربع وثلاثين وسبع مائة وقتل معه

**\*(جامع الخزانى)\***

هذا الجامع بالقراة الصغرى في بحرى الشافعى عمره ناصر الدين بن الخزانى الشرايشى في سنة تسع وعشرين وسبع مائة

**\*(جامع بركة)\***

هذا الجامع بالقرب من جامع ابن طولون يعرف خطه بمجدرة ابن قحمة عمره شخص من الجند يعرف ببركة كان يسانرأ ستادارية الامراء ومات بعد سنة احدى وثمانمائة

**\*(جامع بركة الرطلى)\***

هذا الجامع كان يعرف موضعه ببركة القول من جلة أرض الطباة فلما عمرت ببركة الرطلى كما تقدم ذكره أنشئ هذا الجامع وكان ضيقا قصير السقف وفيه قبة تحتها قبر يزار وهو قبر الشيخ خليل بن عبد ربه خادم الشيخ عبد العال

وتوفي في المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة فلما سكن الوزير صاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري بجوار هذا الجامع هدمه ووسع فيه وبناه هذا البناء في سنة أربع عشرة وثمانمائة \* وولد البشيري في سابع ذي القعدة سنة ست وستين وسبعمائة وتنقل في الخدم الديوانية حتى ولي نظر الدولة إلى أن قتل الأمير جمال الدين يوسف الاستاد فاستقر بعده في الوزارة بسفارة فتح الدين فتح الله بن كاتب السر في يوم الثلاثاء رابع عشر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فباشر الوزارة بضبط جيد لمعرفته الحساب والكتابة إلا أنها كانت أيام محن احتاج فيها إلى وضع يده وأخذ الأموال بأنواع الظلم فلما قتل الملك الناصر فرج واستبد الملك المؤيد شيخ صرفه عن الوزارة في يوم الخميس خامس جمادى الأولى سنة ست عشرة وثمانمائة ودفن بالقرافة وهذا الجامع عامر بعمارة ما حوله

#### \* (جامع الضوة) \*

هذا الجامع فيما بين الطبليخات السلطانية وباب القلعة المعروف بباب المدرج على رأس الضوة أنشأه الأمير الكبير شيخ المجرى لما قدم من دمشق بعد قتل الملك الناصر فرج وأقامه الخليفة أمير المؤمنين المستعين بالله العباسي ابن محمد في سنة خمس عشرة وثمانمائة وسكن بالاصطبل السلطاني فشرع في بناء دار يسكنها فلما استبدت بسلطنة مصر وتلقب بالملك المؤيد استغنى عن هذه الدار وكانت لم تكمل فعملها جامعاً وحاتها وصارت الجمعة تقام به

#### \* (جامع الحوش) \*

هذا الجامع في داخل قلعة الجبل بالحوش السلطاني أنشأه السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة فصارت فيه الخدام وأولاد الملوك من أولاد الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى أن قتل الناصر فرج

#### \* (جامع الاصطبل) \*

هذا الجامع في الاصطبل السلطاني من قلعة الجبل عمره

#### \* (جامع ابن التركماني) \*

هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة

#### \* (جامع ) \*

هذا الجامع بخط السبع سقايات فيما بين القاهرة ومصر يطل على بركة قارون أنشأه

#### \* (جامع الباسطي) \*

هذا الجامع في بولاق خارج القاهرة أدركت موضعه وهو مطل على النيل طول السنة أنشأه شخص من عرض الفقهاء يعرف في سنة سبع عشرة وثمانمائة

#### \* (جامع الحنفي) \*

هذا الجامع خارج القاهرة أنشأه الشيخ شمس الدين محمد بن حسن بن علي الحنفي في سنة سبع عشرة وثمانمائة

#### \* (جامع ابن الرفعة) \*

هذا الجامع خارج القاهرة بمجر الزهري أنشأه الشيخ نحر الدين عبد المحسن بن الرفعة بن أبي المجد العدوي

#### \* (جامع الاسماعيلي) \*

أنشأه الأمير أرغون الاسماعيلي على البركة الناصرية في شعبان سنة ثمان وأربعين وسبعمائة

#### \* (جامع الزاهد) \*

هذا الجامع بخط المقس خارج القاهرة كان موضعه كوم تراب فنقله الشيخ المعتقد أحمد بن الزاهد وأنشأ موضعه هذا الجامع فكمل في شهر رمضان سنة ثمان عشرة وثمانمائة وهدم بسببه عدة

مساجد قد خرب ما حوّلها وبني بأناقضها هذا الجامع وكان ساكناً مشهوراً بالخير يعظ الناس بالجامع الأزهر وغيره ولطافة من الناس فيه عقيدة حسنة ولم يسمع عنه إلا خيرات يوم الجمعة سابع عشر شهر ربيع الأول سنة تسع عشرة وثمانمائة أيام الطاعون ودفن بجامعه

**\* (جامع ابن المغربي) \***

هذا الجامع بالقرب من بركة قرموط مطل على الخليج الناصري أنشأه صلاح الدين يوسف بن المغربي رئيس الأطباء بداره صروني بجانب قبة دفن فيها وعمل به درسا وقراء ومنبراً يخطب عليه في يوم الجمعة وكان عامراً بعمارة ما حوله فلما خرب خط بركة قرموط تعطل وهو آيل إلى أن ينقض ويساع كما بيعت أنقاض غيره

**\* (جامع الفخري) \***

هذا الجامع بجوار دار الذهب التي عرفت بدورها دار العسرا المجاورة لقبوا الذهب من خطيب السورين فيها بين الخوخة وباب سعادة ويتوصل إليه أيضاً من درب العداس المجاور لحارة الوزيرية أنشأه الأمير نجر الدين عبد الغني ابن الأمير تاج الدين عبد الرزاق بن أبي الفرج الاستادار في سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وخطب فيه يوم الجمعة ثامن عشر شعبان من السنة المذكورة وعمل فيه عدة دروس وأول من خطب فيه الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب بن محمد البارباري الشافعي ثم تركه تنزهاً عنه وفي يوم الأحد ثامن شهر رمضان جلس فيه الشيخ شمس الدين محمد بن عبد الدائم البرماوي الشافعي للتدريس وأضيف إليه مشيخة التصوف وقزرقاضي القضاة شمس الدين محمد الديري المقدسي الحنفي في تدريس الحنفية وفي تدريس المالكية قاضي القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكي وحضر البرماوي وظيفة التصوف بعد عصر يومه فأتى الأمير نجر الدين في نصف شوال منها ولم يكمل فدفن هناك

**\* (الجامع المؤيدي) \***

هذا الجامع بجوار باب زويلة من داخله كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أبواب الجرائم وقبائره سنقر الأشقر ودرب الصغيرة وقبائره بها الدين ارسلان أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الموحدي الظاهري فهو الجامع الجامع لحسان البنيان الشاهد بقمامة أركانه وضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان يحترق الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان ويستصغر من تأمل بدیع اسطوانه الخورنق وقصر غمدان ويحجب من عرف أوليته من تبديل الأبدال وتنقل الأمور من حال إلى حال يناله هو سجن ترهق فيه النفوس وبضام المجهود اذ صار مدارس آيات وموضع عبادات ومحل مجود فائقه بعمره يقيم منشبه ويعلى كلمة الايمان بدوام ملك بانيه

همم الملوك اذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم فبالسن البنيان

أوما ترى الهرمين قد قبساوكم \* ملك محاه حوادث الازمان

ان البناء اذا تعاطم قدره \* أضفى يدل على عظيم الشأن

وأول ما ابتدئ به في أمر هذا الجامع أن رسم في ربيع شهر ربيع الأول سنة ثمان عشرة وثمانمائة بالتشال سكان قيسارية سنقر الأشقر التي كانت تجاه قيسارية الفاضل ثم نزل جماعة من أرباب الدولة في خامسة من قلعة الجبل وابتدئ في الهدم في القيسارية المذكورة وما يجاورها فهدمت الدور التي كانت هناك في درب الصغيرة وهدمت خزانة شمائل فوجد بها من رمم القتلى ورؤسهم شيء كثير وافر دك نقل ما خرج من التراب عدة من الجمال والحجر بلغت علاقتهم في كل يوم خمسمائة عذقة \* وكان السبب في اختيار هذا المكان دون غيره أن السلطان حبس في خزانة شمائل هذه أيام تغلب الأمير منطاش وقبضه على الممالك الظاهرية فقاسى في ليلة من الليالي والبرابغث شدائد فندرت له تعالى أن يسره له ملك مصر أن يجعل هذه البقعة مسجداً لله عز وجل ومدسة لاهل العلم فاختر لذلك هذه البقعة وفاء لنذره \* وفي ربيع جمادى الآخرة كان ابتداء حفر الأساس وفي خامس صفر سنة تسع عشرة وثمانمائة وقع الشروع في البناء واستقر فيه بضع وثلاثون بناء ومائة فاعل ووفيت لهم وللباشريهم أجورهم من غير أن يكاف أحدهم في العمل فوق طاقته ولا مخزفه أحد بالقهر فاستقر العمل إلى يوم الخميس

سابع عشر ربيع الاول فأشهد عليه السلطان انه وقف هذا مسجد الله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بدار مصر  
وبلاد الشام وتردد ركوب السلطان الى هذه العمارة عدة مرار \* وفي شعبان طلبت عمدا الرخام وألواح  
الرخام لهذا الجامع فأخذت من الدور والمساجد وغيرها وفي يوم الخميس سابع عشر شوال نقل باب مدرسة  
السلطان حسن بن محمد بن قلاون والتنوير النحاس المكفت الى هذه العمارة وقد اشتراهما السلطان بخمسمائة  
دينار وهذا الباب هو الذي عمل لهذا الجامع وهذا التنوير هو التنوير المعلق تجاه المحراب وكان الملك الظاهر  
برقوق قد سد باب مدرسة السلطان حسن وقطع البسطة التي كانت قد اقامه كاتقدم في مصر اعلا الباب والسد  
من وراءه ما حتى تقلامع التنوير الذي كان معلقا هنالك \* وفي ثامن عشر به دفنت ابنة صغيرة للسلطان  
في موضع القبة الغربية من هذا الجامع وهي ثاني ميت دفن بها وانعقدت جليلة ما صرف في هذه العمارة  
الى سلخ ذي الحجة سنة تسع عشرة على أربعين ألف دينار ثم نزل السلطان في عشرين المحرم الى هذه العمارة  
ودخل خزانة الكتب التي عملت هناك وقد جعل اليها مكتبا كثيرة في انواع العلوم كانت بقلعة الجبل وقدم له  
ناصر الدين محمد البارزي كاتب السر خمسمائة مجلد قيمتها ألف دينار فأقر ذلك بالخزانة وأنعم على ابن البارزي  
بأن يكون خطيبا وخازن المكتب هو ومن بعده من ذريته \* وفي سابع عشر شهر ربيع الآخر منها سقط عشرة  
من القلعة مات منهم أربعة وحمل ستة بأسوأ حال \* وفي يوم الجمعة ثاني جادى الاولى أقيمت الجمعة به ولم يكمل  
منه سوى الايوان القبلي وخطب وصلى بالناس عز الدين عبد السلام المقدسي أحد قضاة القضاة الشافعية  
نيابة عن ابن البارزي كاتب السر \* وفي يوم السبت خامس شهر رمضان منها ابتدئ بهدم ملك بجوار  
ربيع الملك الظاهر بغير من عما اشتراه الامير نحر الدين عبد الغنى بن أبي الفرج الاستاد اذ يعمل مبيضة واستمر  
العمل هنالك ولازم الامير نحر الدين الإقامة بنفسه واستعمل مماليكه والزمام فيه وجد في العمل كل يوم  
فكملت في سلخه بعد خمسة وعشرين يوما ووقع الشروع في بناء حوائط على بابها من جهة تحت الربع ويعملوها  
طباق وبلغت النفقة على الجامع الى اخريات شهر رمضان هذا سوى عمارة الامير نحر الدين المذكور زيادة على  
سبعين ألف دينار وتردد السلطان الى النظر في هذا الجامع غير مرة \* فلما كان في اثناء شهر ربيع الآخر  
سنة احدى وعشرين ظهر بالثدنة التي أنشئت على بدنة باب زويلة التي تلي الجامع اعوجاج الى جهة دار  
التفاح فكاتب محضر بجماعة المهندسين أنها مستحقة الهدم وعرض على السلطان فرسم بهدمها فوقع الشروع  
في الهدم يوم الثلاثاء رابع عشر به واستمر في كل يوم فسقط يوم الخميس سادس عشر به منها حجر هدم ملكا تجاه  
باب زويلة هلك تحته رجل فغلقت باب زويلة خوفا على المارة من يوم السبت الى آخر يوم الجمعة سادس عشر  
بجادى الاولى مئة ثلاثين يوما ولم يعهد وقوع مثل هذا قط منذ بنيت القاهرة \* وقال أدبلاء العصر في سقوط  
المسارة المذكورة شعرا كثيرا منه ما قاله حافظ الوقت شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر الشافعي رحمه الله

لجامع مولانا المؤيد رونق \* منارة ترهون من الحسن والزين

تقول وقد مالت عليهم عملوا \* فليس على جسمى أضر من العين

فحدث الناس أنه في قوله بالعين قصد التورية لخدم في العين التي تصيب الاشياء فتلتقها وفي الشيخ بدر الدين  
محمود العيتابي فإنه يقال له العيني أيضا

فقال المذكور بعارضة

منارة كعروس الحسن اذ جلبت \* وهدمها بقضاء الله والقدر

قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلط \* ما أوجب الهدم الا خسة الحجر

بعرض بالشهاب ابن حجر وكل منهما لم يصب الغرض فان العيني بدر الدين محمود ناظر الاحباس والشيخ شهاب

الدين أحمد بن حجر كل منهما ليس له في المثلثة تعلق حتى تخدم التورية وأقعد منهما بالتورية من قال

على البرج من بابي زويلة أنست \* منارة بيت الله والمعهد المتبي

فأخلي بها البرج اللعين أمالها \* الا فاصرخوا يا قوم باللعن للبرج

وذلك أن الذي ولي تدبير أمر الجامع المؤيدي هذا وولي نظر عمارته بهاء الدين محمد بن البرقي فخدمت التورية  
في البرقي كما ترى وتداول هذا الناس فقال آخر

عتبنا على ميل المنار زويلة • وقلنا تركت الناس بالميل في هرج  
فقال قريني برج نحس أمانتي • فلا بارك الرحمن في ذلك البرج  
وقال الاديب شمس الدين محمد بن أحمد بن كمال الجوحري أحد الشهود  
منارة لنواب الله قد بنيت • فكيف هدت فقالوا نوضح الخبرا  
اصابت العين أجارها انفلقت • ونظرة العين قالوا تفلق الجبرا  
وقال آخر

منارة قد هدمت بالقضا • والناس في هرج وفي رهج  
أمالها البرج فالت به • فلغنة الله على البرج

وفي ثالث جمادى الاولى سنة اثنتين وعشرين استقر الشيخ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر في تدريس  
الشافعية والشيخ يحيى بن محمد بن أحمد الجعفي البجائي المغربي في تدريس المالكية وعز الدين عبد العزيز  
ابن علي بن النضر البغدادي في تدريس الحنابلة وخلع عليهم بحضرة السلطان فدرس ابن حجر بالحرب في يوم  
الخميس ثالث عشره ونزل السلطان وأقبل ليحضر عنده وهو في القاء الدرس ومنعه من القيام له فلم يقم واستقر  
فيما هو يصده وجلس السلطان عنده ملياً ثم درس يحيى المغربي في يوم الخميس خامس عشره ودرس فيه أيضا  
النضر البغدادي وحضر معه قضاة القضاة ومشايخ • وفي سابع عشره استقر بدر الدين محمود بن أحمد  
ابن موسى بن أحمد العنتابي ناظر الاحباس في تدريس الحديث النبوي واستقر شمس الدين محمد بن يحيى  
في تدريس القراءات السبع • وفي يوم الجمعة حادى عشرى شوال من نازل السلطان الى هذا الجامع وقد  
تقدم الى المباشرين من أمسه بتهينة السباط العظيم للمدة فيه والسكر الكثير لثلا البركة التي بالصحن من السكر  
المذاب والحلوى الكثيرة فهي ذلك كله وجلس السلطان بكرة النهار بالقرب من البركة في الصحن على تخت  
واستعرض الفقهاء فقتر من وقع اختياره عليه في الدروس ومد السباط العظيم بأنواع المطاعم وملئت البركة  
بالسكر المذاب فأكل الناس ونهبوا وارثوا من السكر المذاب وحلوا منه ومن الحلوى ما قدروا عليه  
ثم طلب قاضي القضاة شمس الدين محمد بن سعد الديري الحنفي وخلع عليه كالملة صوف بفرو سمور واستقر  
في مشيخة التصوف وتدرس الحنفية وجلس بالحرب والسلطان عن يمينه ويلييه ابنه المقام الصارمي  
ابراهيم وعن يساره قضاة القضاة ومشايخ العلم وحضر أمراء الدولة ومباشروها فألقى درسا مفيدا الى أن  
قرب وقت الصلاة فدعا بفض المجلس ثم حضرت الصلاة فصعد ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر المنبر  
نخطب وصلى ثم خلع عليه واستقر خطيبا وخازن الكتب وخلع على شهاب الدين أحمد الأذري الامام واستقر  
في امامة الخمس وركب السلطان وكان يوما مشهودا • ولما مات المقام الصارمي ابراهيم بن السلطان دفن  
بالقبة الشرقية ونزل السلطان حتى شهد دفنه في يوم الجمعة ثاني عشرى جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين  
وأقام حتى صلى به الخطيب محمد البارزي كاتب السر صلاة الجمعة بعد ما خطب خطبة بليغة ثم عاد الى القلعة  
وأقام القراء على قبره يقرؤون القرآن أسبوعا والامراء وسائر أهل الدولة يترددون اليه وكانت ليالى مشهودة  
• وفي يوم السبت آخره استقر في نظار الجامع المذكور الامير مقبل الدوادار وكاتب السر ابن البارزي  
قزلا اليه جميعا ونفقدا أحواله ونظر في اموره فلما مات ابن البارزي في ثامن شوال منها انفرد الامير مقبل  
بالتحدث الى أن مات السلطان في يوم الاثنين ثامن المحرم سنة أربع وعشرين وثمنا مائة دفن بالقبة الشرقية  
ولم تكن عمرت فشرع في عمارتها حتى كملت في شهر ذي القعدة منها وكذلك الدرج التي يصعد منها الى باب هذا  
الجامع من داخل باب زويلة لم تعمل الا في شهر رمضان منها وبقيت بقايا كثيرة من حقوق هذا الجامع  
لم تعمل منها القبة التي تقابل القبة المدفون تحتها السلطان والبيوت المعتدة لسكن الصوفية وغير ذلك فأفرد  
لعمارتهما نحو من عشرين ألف دينار واستقر تظرف هذا الجامع بعد موت السلطان بيد كاتب السر

\*(الجامع الاشرفي)\*

هذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر كان موضعه حوائت تعلوها ربايع ومن ورائها ساحات  
كانت قياسا بعضها وقف على المدرسة القطبية فابتدأ الهدم فيها بعدما استبدلت بغيرها أول شهر رجب سنة

ست وعشرين وثمانمائة وبني مكانها فلما عمر الايوان القبلي أقيمت به الجمعة في سابع جمادى الاولى سنة سبع وعشرين وخطب به الجوى الواعظ وقدولى الخطابة المذكورة

**\* (الجامع الباسطى) \***

هذا الجامع بخط الكافورى من القاهرة كان موضعه من جلة أراضى البستان ثم صار مما اختط كما تقدم ذكره فأنشأه القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل بن ابراهيم الدمشقي ناظر الجيوش في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة ولم يسخر أحد في عمله بل وفي لهم أجورهم حتى كمل في أحسن هدام وأكبر قالب وأبدع زى تراح النفوس رؤيته وتبتهج عند مشاهدته فهو الجامع الزاهر والمعبود الباهى الباهر ابتدئ فيه باقامة الجمعة في يوم الجمعة الثاني من صفر سنة ثلاث وعشرين ورتب في خطبته فتح الدين أحمد بن محمد ابن النقاش أحد شهود الحوانيت وموقعي القضاة ثم رتب به صوفية وولى مشيخة التصوف عز الدين عبد السلام ابن داود بن عثمان المقدسى الشافعي أحد قواب الحكم فكان ابتداء حضورهم بعد عصر يوم السبت أول شهر رجب منها وأجرى للفقراء الصوفية الخبر في كل يوم والمعلوم في كل شهر وبني لهم مساكن وحفر صهر رجا ميلا من ماء النيل وبسبل في كل يوم فعم نفعه وكثر خيره \* ثم تجدد في بولاق جامع ابن الجبابي وجامع ابن السفيتي وتجدد في مصر جامع الحسنيات بخط دار النحاس وفي حكر الصبان الجامع المعروف بالمسجد وجامع الفتح وفي حارة الفقراء جامع عبد اللطيف الطواشي الساني \* وتجدد في خارج القاهرة بسوقية ضفية جامع ابن درهم ونصف وفي خط معدية قريش جامع كزل بغا وفي رأس درب النبدى جامع حارس الطير وفي سوقية عصفور جامع القاضي أمين الدين بجانب زاوية الفقيه المعتقد أبي عبد الله محمد القارحاني في سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة وبخط البرادعين ورأس حارة الحرمين جامع الحاج محمد المعروف بالمسكين مهتار ناظر التماس \* وتجدد في المراغة جامع الشيخ أبي بكر المعترف بناء الحاج أحمد القماح وأقيمت خطبة بختانكاه الامبرجاني بك الاشرفي خارج باب زويلة وفي يوم الخميس سابع عشرين ربيع الاول سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبخط باب اللوق جامع مقدم السقاين قريبا من جامع الست نصره وبخط تحت الربع خارج باب زويلة جامع \* وتجدد بالصحراء قريبا من تربة الظاهر برقوق خطبة في تربة السلطان الملك الاشرف بربسابي الدقاق \* وتجدد في آخر سوقية أمير الجيوش بالقاهرة جامع أنشأه الفقير المعتقد محمد الغمري وأقيمت به الجمعة في يوم الجمعة رابع ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة قبل أن يكمل \* وتجدد في زاوية الشيخ أبي العباس البصير التي عند قنطرة الحرق خطبة \* وتجدد في حدة الكاچيين من أراضى اللوق خطبة بزاوية مطلية على غيط العدة \* وتجدد بالصحراء خطبة في تربة الأمير مشير الدولة كافور الزمام وفي الخامس عشر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثمانمائة \* وتجدد بخط الكافورى خطبة أحمد بن بنو وفاء في جامع لطيف جدا \* وتجدد بمدرسة ابن البقرى من القاهرة أيضا خطبة في أيام المؤيد شيخ \* وتجدد بحارة الديلم خطبة في مدرسة أنشأها الطواشي مشير الدولة المذكور \* وتجدد عند قنطرة قدادار خطبة أنشأها ساكر البناء وخطبة بالقرب منها في جامع أنشأه الحاج ابراهيم البرددار الشهير بالخصاني أحد الفقراء الاجدية السطوحية في حدود الثلاثين وثمانمائة

**\* (ذكر مذاهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح عمرو بن العاص رضى الله عنه أرض مصر الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة رضى الله تعالى وما كان من الاحداث في ذلك) \***

اعلم أن الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عمرهم وعجمهم وهم كلهم أهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من أهل الكتاب كان من امره صلى الله عليه وسلم مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى المدينة فكانت الصحابة رضوان الله عليهم حوله صلى الله عليه وسلم يحقون اليه في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضللك المعيشة وقلة القوت ففهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم على نخله ويحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل وقت ومنهم طائفة عند ما تجد أدنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت فاذا سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسألة أو حكم يحكم أو أمر بشئ أو فعل شئ وعاء من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفي عليه

ما عمله حل بن مالك بن النابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الحنيز وخفي عليه \* وكان يفتي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعري وسلمان الفارسي رضي الله عنهم \* فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه تفرقت الصحابة رضي الله عنهم فبهم من خرج لقتال مسيلة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال أهل الشام ومنهم من خرج لقتال أهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع أبي بكر رضي الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بأبي بكر رضي الله عنه قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله وأوسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فان لم يكن عنده فيما علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل من يحضره من الصحابة رضي الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والاجتهد في الحكم \* ولما مات أبو بكر وولي أمر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحت الامصار وزادت تفرق الصحابة رضي الله عنهم فيما اقتضوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل بالمدينة أو غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضر ين لها في ذلك أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم به والاجتهد أمير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلى الله عليه وسلم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني مالم يحضر المصري وحضر المصري مالم يحضر الشامي وحضر الشامي مالم يحضر البصري وحضر البصري مالم يحضر الكوفي وحضر الكوفي مالم يحضر المدني كل هذا موجود في الآثار وفيما علم من مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات وحضور غيره ثم مغيب الذي حضر أمس وحضور الذي غاب فيدري كل واحد منهم ما حضر ويقوته ما غاب عنه فحضى الصحابة رضي الله عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بعدهم التابعون الآخذون عنهم وكل طبقة من التابعين في البلاد التي تقدم ذكرها فانما تتفقها واما من كان عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون قناوينهم الا ليسير مما بلغهم عن غير من كان في بلادهم من الصحابة رضي الله عنهم كاتباع أهل المدينة في الاكثر قناوين عبد الله بن عمر رضي الله عنهما واتباع أهل الكوفة في الاكثر قناوين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه واتباع أهل مكة في الاكثر قناوين عبد الله بن عباس رضي الله عنهما واتباع أهل مصر في الاكثر قناوين عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ثم اتى من بعد التابعين رضي الله عنهم فقهاء الامصار كابي حنيفة وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والاوزاعي بالشام واليث بن سعد بمصر فجروا على تلك الطريق من أخذ كل واحد منهم عن التابعين من أهل بلاده فيما كان عندهم واجتهدهم فيما لم يجدوا عندهم وهو موجود عند غيرهم \* (وأما مذاهب أهل مصر) \* فقال أبو سعيد بن يونس ان عبيد بن مخمر المغافري يكنى أبا أمية رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد فتح مصر روى عنه أبو قبيل يقال انه كان أول من أقرأ القرآن بمصر \* وذكر أبو عمرو السكندی أن أبا ميسرة عبد الرحمن بن ميسرة مولى الملامس الحضرمي كان فقيها عفيفا شريفا ولد سنة ثمان ومائة وكان أول الناس اقراء بمصر بحرف نافع قبل الحسين ومائة وثلاثين سنة عثمان ومائة وذكر عن أبي قبيل وغيره أن يزيد بن أبي حبيب أول من نشر العلم بمصر في الحلال والحرام وفي رواية ابن يونس ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون في الفتن والترغيب \* وعن عون بن سليمان الحضرمي قال كان عمر بن عبد العزيز قد جعل القضا بمصر الى ثلاثة رجال رجلان من الموالي ورجل من العرب فأما العربي فجعفر بن ربيعة وأما المواليان فيزيد بن أبي حبيب وعبد الله بن أبي جعفر فكان العرب انكروا ذلك فقال عمر بن عبد العزيز ما ذنب ان كانت الموالي تسمو بأنفسها صعدا وانتم لا تسمون وعن ابن أبي قديك كانت البيعة اذا جاءت للخليفة أول من يسابع عبد الله بن أبي جعفر ويزيد بن أبي حبيب ثم الناس بعده \* وقال أبو سعيد بن يونس في تاريخ مصر عن حيوة بن شريح قال دخلت على حسين بن شفي بن مانع الاصبجي وهو يقول فعل الله بفلان فقلت ماله فقال عمدا لي كتابين كان شفي سمعتهما من عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أحدهما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في كذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والاخر ما يكون من الاحداث الى يوم القيامة فأخذهما فرمى بهما بين الخولة والرباب قال أبو سعيد بن يونس يعني بقوله الخولة والرباب



من كبريين من سفن البحر كانا يكونان عند رأس البحر مما يلي القسطنطينية من تحت مال كبيرهما  
 المراكب \* وذكر أبو عمرو الكندي أن أبا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق أول من رحل من أهل مصر  
 إلى العراق في طلب الحديث توفي سنة أربع وثمانين ومائة انتهى \* وكان حال أهل الاسلام من أهل مصر  
 وغيرها من الأمصار في أحكام الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الرحل إلى الأفاق وتداخل الناس والتقوا  
 وانتدب أقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان أول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان أول من  
 صنف وبوب سعيد بن عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن وابن جريج بمكة ثم سفيان الثوري  
 بالكوفة وجاد بن سلة بالبصرة والوليد بن مسلم بالشام وجرير بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن المبارك بمر  
 ونخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة أبو بكر بن أبي شيبة بكثير والابواب وجودة التصنيف وحسن  
 التأليف فوصلت أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاد البعيدة إلى من لم تكن عنده وقامت الحجة  
 على من بلغه شيء منها وجمعت الأحاديث الميمنة لجهة أحد التأويلات المتأولة من الأحاديث وعرف الصحيح  
 من النقيم وزيف الاجتهاد المؤدى إلى خلاف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عمله وسقط  
 العذر عن خالف ما بلغه من السنن باوغة إليه وقيام الحجة عليه وعلى هذا الطريق كان العناية رضى الله عنهم  
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الأيام الكثيرة يعرف ذلك من نظري في كتب الحديث وعرف  
 سير العناية والتابعين \* فلما قام هارون الرشيد في الخلافة وولى القضاء أبا يوسف يعقوب بن ابراهيم أحد  
 اصحاب أبي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة فلم يقلد به بلاد العراق ونخراسان والشام ومصر  
 الا من اشار به القاضي أبو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم المرزقي بن هشام بن  
 عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد أبيه وتلقب بالمتنصر في سنة ثمانين ومائة  
 اختص يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد جمع الموطأ من مالكا والابواب وجل عن ابن وهب وعن ابن  
 القاسم وغيره علما كثيرا وعاد إلى الاندلس فقال من الرياسة والحرمة ما لم يلقه غيره وعاد إلى القضاة اليه وانتهى  
 السلطان والعامة إلى بابيه فلم يقلد في سائر أعمال الاندلس قاض الا بإشارته واعتناؤه فصاروا على رأي مالك  
 بعدما كانوا على رأي الأوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك أدخله إلى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي  
 يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو أول من أدخل مذهب مالك إلى الاندلس وكانت إفريقية الغالب عليها السنن  
 والآثار إلى أن قدم عبد الله بن فروج أبو محمد الفارسي بمذهب أبي حنيفة ثم غلب أسد بن القرات بن سنان  
 قاضي إفريقية بمذهب أبي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التبوخي قضاء إفريقية بعد ذلك نشر فيه مذهب  
 مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولتنا ولون على الدنيا اصول الفحول على الشول إلى أن تولى القضاء بها  
 شوهاشم وكانوا مالكية قوارثوا القضاء كما توارث الضياع ثم ان العزيز بن باديس حل جميع أهل إفريقية على  
 التسلك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع أهل إفريقية وأهل الاندلس كلهم إلى مذهب مالك إلى  
 اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والاقضاء في جميع تلك المدن وسائر القرى  
 لا يكون الا لمن تسمى بالفقهاء على مذهب مالك فاضطرت العامة إلى أحكامهم وقتواهم ففسد هذا المذهب هنالك  
 فشقوا طبق تلك الاقطار كما فسد مذهب أبي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان أبا حامد الاسفراحي لما تمكن من  
 الدولة في أيام الخليفة القادر بالله أبي العباس أحمد قرع مذهب أبي العباس أحمد بن محمد البارزي  
 الشافعي عن أبي محمد بن الاكفاني الحنفي قاضي بغداد فأجيب اليه بغير رضى الاكفاني وكتب أبو حامد إلى  
 السلطان محمود بن سبكتكين وأهل خراسان أن الخليفة نقل القضاء عن الحنفية إلى الشافعية فاشهر ذلك  
 بخراسان وصار أهل بغداد حزينين وقدم بعد ذلك أبو العلاء صاعد بن محمد قاضي نيسابور ورئيس الحنفية  
 بخراسان فأناها الحنفية فنارت بينهم وبين اصحاب أبي حامد فتنة ارتفع أمرها إلى السلطان فجمع الخليفة القادر  
 الاشراف والتضادة وأخرج اليهم رسالة تتضمن أن الاسفراحي أدخل على أمير المؤمنين مداخل أوجه فيها  
 النصيح والشفقة والامانة وكانت على اصول المدخل والخيانة فلما تبين له أمره ووضع عنده خبث اعتقاده  
 فيما سأل فيه من تقليد البارزي الحكم بالحضرة من الفساد والفتن والعدول بأمير المؤمنين عما كان عليه  
 أسلافه من اشارة الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزي وأعاد الامر إلى حقه وأجراه على قديم

رسحه وجل الخنفين على ما كانوا عليه من العناية والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بأن لا يلقوا  
أبا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على أبي محمد الاكفاني وانقطع أبو حامد عن دار الخلافة  
وظهر التسخط عليه والانحراف عنه وذلك في سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وانصل ببلاد الشام ومصر \* (أول من  
قدم بعلم مالك) إلى مصر عبد الرحيم بن خالد بن يزيد بن يحيى مولى جمع وكان قتيها روى عنه الليث وابن وهب  
ورشيد بن سعد ووفى بالاسكندرية سنة ثلاث وستين ومائة ثم نشره بمصر عبد الرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب  
مالك بمصر أكثر من مذهب أبي حنيفة لتوفر اختطاب مالك بمصر ولم يكن مذهب أبي حنيفة رحمه الله يعرف بمصر  
\* قال ابن يونس وقدم اسماعيل بن اليسع الكوفي قاضيا بعد ابن الهيعة وكان من خير قضاة ثقات غير أنه كان يذهب  
إلى قول أبي حنيفة ولم يكن أهل مصر يعرفون مذهب أبي حنيفة وكان مذهبهم ابطال الاحباس فقتل امره على  
أهل مصر وسثموه ولم يزل مذهب مالك مشتهرا بمصر حتى قدم الشافعي محمد بن ادريس إلى مصر مع عبد الله  
ابن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس في سنة ثمان وتسعين ومائة  
فصحبته من أهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع بن سليمان وأبي ابراهيم اسماعيل بن يحيى  
الزني وأبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي وكتبوا عن الشافعي ما ألفه وعملوا بمذهب الله ولم يزل امر  
مذهبه يقوى بمصر وذكره يتشهر \* قال أبو عمرو الكندي في كتاب أمراء مصر ولم يزل أهل مصر على  
الجهل بالسلمة في الجامع العتيق إلى سنة ثلاث وخسين ومائتين قال ومنع أرجون صاحب شرطة من احم بن  
خاقان أمير مصر من الجهل بالسلمة في الصلوات بالمسجد الجامع وأمر الحسين بن الربيع امام المسجد الجامع  
بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين ولم يزل أهل مصر على الجهل بها في المسجد الجامع منذ  
الاسلام إلى أن منع منها أرجون قال وأمر أن تصلى التراويح في شهر رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر  
يصلون ست تراويح حتى جعلها أرجون خمسا في شهر رمضان سنة ثلاث وخسين ومائتين ومنع من التشويب  
وأمر بالاذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأمر بالتغليس بصلاة الصبح وذلك انهم أسفروا بها وما زال مذهب مالك  
ومذهب الشافعي رحمه الله تعالى يعمل بهما أهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب اليهما أو إلى مذهب  
أبي حنيفة رحمه الله إلى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخسين وثلاثمائة بيجيوش مولاه  
المعز لدين الله أبي تميم معد وبني مدينة القاهرة فمن حينئذ فساد بدار مصر مذهب الشيعة وعمل به في القضاء  
والفتيا وأنكر ما خلفه ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بأرض مصر معروفا قبل ذلك \* قال أبو عمرو  
الكندي في كتاب الموالي عن عبد الله بن الهيعة انه قال قال يزيد بن أبي حبيب نسأت بمصر وهي علوية فقلبتها  
عثمانية \* وكان ابتداء التشيع في الاسلام أن رجلا من اليهود في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه  
أسلم فقبل له عبد الله بن سبأ وعرف بابن السوداء وصار يتنقل من الحجاز إلى أمصار المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق  
ذلك فرجع إلى كيد الاسلام وأهله ونزل البصرة في سنة ثلاث وثلاثين فجعل يطرح على أهلها مسائل ولا يصرح  
فأقبل عليه جماعة ومالوا اليه وأعجبوا بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فأرسل اليه فلما  
حضر عنده سأله ما أنت فقال رجل من أهل الكتاب رغبت في الاسلام وفي جوارك فقال ما شئ بلغني عنك أخرج  
عني فخرج حتى نزل الكوفة فأخرج منها فصار إلى مصر واستقر بها وقال في الناس العجب ممن يصدق أن عيسى  
يرجع ويكذب أن محمد ابرجع وتحدث في الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلى  
ابن أبي طالب وصي محمد صلى الله عليه وسلم فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن علي بن  
أبي طالب وصيه في الخلافة على أمتي وأعلموا أن عثمان أخذ الخلافة بغير حق فامضوا في هذا الامر وأبدوا  
بالظن على أمرائكم فأظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس وبث دعائه وكاتب من مال  
اليه من أهل الامصار وكاتبوه ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون إلى الامصار كتبياضعونها  
في عيب ولاتهم فيكتب أهل كل مصر منهم إلى أهل الامصار الآخر بما يرضون حتى ملوا بذلك الأرض اذا دعا وجاء  
إلى أهل المدينة من جميع الامصار فأقوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلاثين وأعلموه ما أرسل به  
أهل الامصار من شكوى عما لهم فبعث محمد بن مسلمة إلى الكوفة وأسامة بن زيد إلى البصرة وعمار بن ياسر  
إلى مصر وعبد الله بن عمر إلى الشام لكشف سب العمال فرجعوا إلى عثمان الا عمارا وقالوا ما انصركم ناشيا

وتأخر عمار فوردا الخبر الى المدينة بأنه قد استماله عبد الله ابن السوداء في جماعة فأمر عثمان أن يوافوه بالموسم فقد مواعليه واستشاروه فكل أشار برأى ثم قدم المدينة بعد الموسم فكان بينه وبين علي بن أبي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه أقاربه ورفعهم على من سواهم وكان المخرفون عن عثمان قد تواعدوا بما يخرجون فيه بأمصارهم اذ اسار عنهم الامراء فلم يتهيأ لهم الوثوب وعند ما رجع الامراء من الموسم تكاتب المخالفون في القدوم الى المدينة لينظروا فيما يريدون وكان امير مصر من قبل عثمان رضى الله عنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح العامري فلما خرج في شهر رجب من مصر في سنة خمس وثلاثين استخلف بعده عقبه بن عامر الجهني في قول الليث بن سعد وقال يزيد بن أبي حبيب بل استخلف علي مصر السائب بن هشام العامري وجعل علي الخراج سليم بن عزرا التجيبي فالتزى محمد بن أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف في شوال من السنة المذكورة وأخرج عقبه بن عامر من القسطنطينية ودعا الى خلع عثمان رضى الله عنه واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شيء يقدر عليه فكان يكتب الكتب على لسان أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ويأخذ الزواجل فيضمرها ويجعل رجالا على ظهور البيوت ووجوههم الى وجه الشمس لتلوح وجوههم تلوح المسافر ثم يأمرهم أن يخرجوا الى طريق المدينة بمصر ثم يرسلون رسلا يخبرون بهم الناس ليلقوهم وقد أمرهم اذ القيمهم الناس أن يقولوا ليس عندنا خبر الخبر في الكتب فيجيء رسول اولئك الذين دس فيدرك مكانهم فيتلقاهم ابن أبي حذيفة والناس يقولون تلقى رسل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا لقوهم قالوا لهم ما الخبر قالوا لا خبر عندنا عليكم بالمسجد ليقرا عليكم كتاب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فيجتمع الناس في المسجد اجتماعا ليس فيه تقصير ثم يقوم القارئ بالكتاب فيقول انا تشكو الى الله واليك ما عمل في الاسلام وما صنع في الاسلام فيقوم اولئك الشيوخ من نواحي المسجد بالبكاء فيبكون ثم ينزل عن المنبر ويتفرق الناس بما قرئ عليهم فلما رأوا ذلك شيعه عثمان رضى الله عنه اعتزلوا محمد بن أبي حذيفة وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن أرطاة ومسلمة بن مخلد وعمر بن قحزم الخولاني ومقسم بن بجرة وحزرة بن سرح بن كلال وأبو الهيثم كنود سعد بن مالك الأزدي وخالد بن ثابت الفهمي في جمع كثير وبعثوا رسالة بن مخزمة التجيبي الى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث عثمان رضى الله عنه سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فبلغ ذلك ابن أبي حذيفة فخطب الناس وقال ألا ان الكذا والكذا قد بعث اليكم سعد بن مالك ليقبل جماعتكم ويشنت كتبكم ويوقع التجادل بينكم فانفروا اليه فخرج منهم مائة أو نحوها وقد ضرب فسطاطه وهو قاتل فقلوب اعانه فسطاطه وشجوه وسبوه فركب راحلته وعاد را جعاً من حيث جاء وقال ضرب بكم الله بالذل والفرقة وشنت أمركم وجعل بأسكم بينكم ولا ارضاكم بأمر ولا ارضا عنكم \* واقبل عبد الله بن سعد حتى بلغ جسر القلزم فاذا بجبل لابن أبي حذيفة فنعوه أن يدخل فقال ويلكم دعوني أدخل على جندي فأعلمهم بما جئت به فاني قد جئتكم بخير فأبوا أن يدعوه فقال والله لو ددت اني دخلت عليهم وأعلمتهم بما جئت به ثم مت قائم صرف الى عسقلان وأجمع محمد بن أبي حذيفة على بعث جيش الى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه فقال من يشترط في هذا البعث فذكر عليه من يشترط فقال انما يكفيننا منكم ستمائة رجل فشرط من أهل مصر ستمائة رجل على كل مائة منهم رئيس وعلى جماعتهم عبد الرحمن ابن عديس البلوي وهم كنانة بن بشر بن سليمان التجيبي وعروة بن سليم الليثي وأبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي وسودان بن ريان الاصمعي وذرع بن بشار النافعي وسجن رجال من أهل مصر في دورهم منهم بسر بن أرطاة ومعاوية بن خديج فبعث ابن أبي حذيفة الى معاوية بن خديج وهو أرمم ليكرهه على البيعة فلما بلغ ذلك كنانة بن بشر وكان رأس الشيعة الاولى دفع عن معاوية ما كره ثم قتل عثمان رضى الله عنه في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين فدخل الركب الى مصر وهم يرتجزون

خذها اليك واخذرن أبا الحسن \* انا نمر الحرب امرار الوسن \* بالسيف كي تخمد نيران الفتن  
فلما دخلوا المسجد صاحوا انا لسننا قتله عثمان ولكن الله قتله \* فلما رأى ذلك شيعة عثمان قاموا وعقدوا معاوية ابن خديج عليهم وبابعوهم على الطلب بدم عثمان فسار بهم معاوية الى الصعيد فبعث اليهم ابن أبي حذيفة فالتقوا بدقناس من كورة الهنسا فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة ومضى معاوية حتى بلغ برقة ثم رجع الى

الاسكندرية فبعث ابن أبي حذيفة بجيش آخر عليهم قيس بن حرميل فاقتلوا بخرستا أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فقتل قيس وسار معاوية بن أبي سفيان إلى مصر فزل سبلت من كورة عين شمس في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنعوه أن يدخلها فبعث إليه معاوية أن لا يزيد قتال أحدنا جثنا نسال القود لعمان ادفعوا النساء فأتاه عبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر وهما رأس القوم فامتنع ابن أبي حذيفة وقال لو طلبت منا جدياً أرطب السرة بعثمان ما دفعناه إليك فقال معاوية بن أبي سفيان لابن أبي حذيفة اجعل بيننا وبينكم رهناً فلا يكون بيننا وبينكم حرب فقال ابن أبي حذيفة فاني أرضي بذلك فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت بن مخزومة وخرج في الرهن هو وابن عيسى وكثانة بن بشر وأبو شمر بن أبرهة وغيرهم من قتل عثمان فلما بلغوا لدمجنتهم بها معاوية وسار إلى دمشق فهربوا من السجن غير أبي شمر بن أبرهة فإنه قال لا أدخله أسيراً وأخرج منه أبقاً وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم واتبع عبد الرحمن بن عديس رجلاً من الفرس فقال له عبد الرحمن بن عديس اتق الله في دمي فاني بايعت النبي صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة فقال له الشجر في الصحراء كثير فقتله \* وقال محمد بن أبي حذيفة في الليلة التي قتل في صباحها عثمان فان يكن القصاص لعمان فسنقتل من الغد فقتل من الغد وكان قتل ابن أبي حذيفة وعبد الرحمن بن عديس وكثانة بن بشر ومن كان معهم من الرهن في ذي الحجة سنة ست وثلاثين \* فلما بلغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه معاص ابن أبي حذيفة بعث قيس بن سعد بن عبادَةَ الانصاري إلى مصر وجعل له الخراج والصلاة فدخلها مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين واستمال الخارجية بخرستا ودفع اليهم اعطياهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم وأحسن اليهم ومصر يومئذ من جيش علي رضي الله عنه الأهل خربت الخارجية بها \* فلما ولى علي رضي الله عنه قيس بن سعد وكان من ذوى الرأي جهداً معاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص علي أن يخرجاه من مصر لعل علي أمرها فامتنع عليهم ما بالدهاء والمكايدة فلم يقدر علي أن يلجأ مصر حتى كاد معاوية قيساً من قبل علي رضي الله عنه فكان معاوية يتحدث رجالاً من ذوى رأي قريش فيقول ما أبتدعت من مكاييد قط أعجب إلى من مكاييد كدت بها قيس بن سعد حين امتنع مني قلت لاهل الشام لا تسبوا قيساً ولا تدعوا إلى غزوه فان قيساً لنا شيعه تأتينا كتبه ونصيحته سرّاً ألا ترون ماذا يفعل باخوانكم النازلين عنده بخرستا يجري عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ويؤتمن سربهم ويحسن إلى كل راكب يأتيه منهم \* قال معاوية وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتي من أهل العراق فسمع بذلك جواسيس علي بالعراق فأنهأه إليه محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر فاتهم قيساً فكتب إليه يأمره بقتال أهل خربتاً وبخرستا يومئذ عشرة آلاف فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى علي رضي الله عنه أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحفاظ منهم وقد رضوا مني بأن أومن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم وقد علمت أن هواهم مع معاوية فقلت بكائدهم بأمر أهون علي وعليك من الذي أفعول بهم وهم أسود العرب منهم يسر بن ازطاة وسلة بن مخلد ومعاوية بن خديج فأبى عليه الاقتالهم فأبى قيس أن يقاتلهم وكتب إلى علي رضي الله عنه ان كنت تهني فاعزاني وابعت غيري وكتب معاوية رضي الله عنه إلى بعض بني أمية بالمدينة أن جرى الله قيس بن سعد خيراً فإنه قد كف عن اخواننا من أهل مصر الذين قاتلوا في دم عثمان واكتموا ذلك فاني أخاف أن يعزله علي أن بلغه ما بينه وبين شيعتنا حتى بلغ علي رضي الله عنه ذلك فقال من معه من رؤساء أهل العراق وأهل المدينة بديل قيس وتحول فقال علي ويحكم انه لم يفعل فدعوني قالوا تعزله فإنه قد بذل فلم ير الوابح حتى كتب إليه اني قد احتجت إلى قريك فاستخلف علي عملك واقدم \* فلما قرأ الكتاب قال هذا من مكر معاوية ولولا الكذب لمكرت به مكر ايدخل عليه بيته فولم اقيس بن سعد إلى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين ثم ولها الاشرط مالك بن الحارث ابن عبد يغوث التخمي من قبل امير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وذلك أن عبد الله بن جعفر كان اذا أراد أن لا يمنعه علي شيئاً قال له بحق جعفر فقال له اسألك بحق جعفر الا بعث الاشرط إلى مصر فان ظهرت فهو الذي يحب والا استرحت منه ويقال كان الاشرط قد ثقل على علي رضي الله عنه وأبغضه وقلام فولاه وبغته فلما قدم قازم مصر لقي بما باقي العمال به هناك فشرب شربة عسل فأت فلما أخبر علي بذلك قال للبدن ولانهم وسمع عمرو ابن العاص بموت الاشرط فقال ان الله جنوداً من عسل أو قال ان الله جنوداً من العسل \* ثم ولها محمد بن أبي بكر

الصديق من قبل على رضى الله عنهم وجعل له صلاتها وخراجها فدخاها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين  
فلقيه قيس بن سعد فقال له انه لا يمنعني نصحي لك عزله اياى ولقد عزلنى عن غيرهن ولا يجوز فاحفظ ما أوصىك به  
يدم صلاح حالك دع معاوية بن خديج ومسلمة بن مخلد وبسر بن أرطاة ومن ضوى اليهم على ما هم عليه لا تكفهم  
عن رأيهم فان أوتوا لم يفعلوا فاقبلهم وان تخلفوا عنك فلا تطلبهم وانظر هذا الحى من مضر فانت أولى بهم منى  
فان لهم جناحك وقرب عليهم مكانك وارفع عنهم حجابك وانظر هذا الحى من مدلج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا  
عنك شأنهم وأنزل الناس من بعد على قدر منزلاتهم فان استطعت أن تعود المرضى وتشهد الجنائز فافعل فان هذا  
لا ينقصك ولن تفعل انك والله ما علمت لتظهر الخيلاء وتحب الرياسة وتسارع الى ما هو ساقط عنك والله موفقك  
فعمل محمد بخلاف ما أوصاه به قيس فبعث الى ابن خديج والخارجة معه يدعوه الى بيعته فلم يجيبوه فبعث الى  
دور الخارجة فهدمها ونهب أموالهم ومجن ذرارهم فنصبوا له الحرب وهموا بالنهوض اليه فلما علم أنه لا قوة له بهم  
أسسك عنهم ثم صالحهم على أن يسيرهم الى معاوية وأن ينصب لهم جسر اتقيوس يجوزون عليه ولا يدخلون  
الفسطاط ففعلوا ولحقوا بمعاوية فلما أجمع على رضى الله عنه ومعاوية على الحكمين اغفل على أن يشترط على  
معاوية أن لا يتاثر أهل مصر \* فلما انصرف على الى العراق بعث معاوية رضى الله عنه عمرو بن العاص رضى  
الله عنه في جيوش أهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم فيه أهل مصر ودخل عمرو بأهل الشام  
الفسطاط وتغيب محمد بن أبي بكر فأقبل معاوية بن خديج في رهط من يعينه على من كان يمشی في قتل عثمان وطلب  
ابن أبي بكر فدلهم عليه امرأه فقال احفظوني في أبي بكر فقال معاوية بن خديج قتلت ثمانين رجلا من قومي في  
عثمان واتركت وانت صاحبه فقتله ثم جعله في جيفة جبار ميت فأحرقه بالنار فكانت ولاية محمد بن أبي بكر خمسة  
اشهر ومقتله لاربعة عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين \* ثم ولي عمرو بن العاص مصر من بعده فاستقبل  
بولاية هذه الثانية شهر ربيع الاول وجعل اليه الصلاة والخارج وكان مصر قد جعلها معاوية له طعمة  
بعد عطاء جندها والتفقة على مصلحتها ثم خرج الى الحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله بن عمرو وقل  
خارجة بن حذافة ورجع عمرو الى مصر فأقام بها وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس ويزيد على قتل على رضى الله  
عنه وعمرو ومعاوية رضى الله عنهما وتواعدوا على ليلة من رمضان سنة أربعين فضى كل منهم الى صاحبه فلما قتل  
على بن أبي طالب رضى الله عنه واستقر الامر لمعاوية كانت مصر جندها وأهل شوكتها عثمانية وكثير من  
أهلها علوية فلما مات معاوية ومات ابنه يزيد بن معاوية كان على مصر سعيد بن يزيد الأزدي على صلاتها فلم يزل  
أهل مصر على الشنآن له والاعراض عنه والتكبر عليه منذ ولأه يزيد بن معاوية حتى مات يزيد في سنة أربع  
وستين ودعا عبد الله بن الزبير الى نفسه فقامت الخوارج بمصر في امره واظهروا دعوته وكانوا يحسبونه  
على مذهبهم وأودوا منهم وفدا اليه فسار منهم نحو الالفين من مصر وسألوه أن يبعث اليهم بأمير يقيمون معه  
ويؤازرونه وكان كريب بن أبرهة الصباح وغيره من أشرف مصر يقولون ماذا نرى من الحب أن هذه  
الطائفة المكتفة تأمر فينا ونهني ونحن لا نستطيع أن نرد أمرهم ولحق بابن الزبير ناس كثير من أهل مصر \*  
وكان أول من قدم مصر رأى الخوارج حجر بن الحارث بن قيس المدججي وقيل حجر بن عمرو ويكنى بأبي  
الورد وشهد مع على صفين ثم صار من الخوارج وحضر مع الحزبية النهر وانفجج وصار الى مصر رأى الخوارج  
واقام بها حتى خرج منها الى ابن الزبير في امارة مسلمة بن مخلد الانصارى على مصر \* فلما مات يزيد بن معاوية  
وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة بعث الى مصر بعبد الرحمن بن جحدم الفهرى فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا  
على سعيد بن يزيد فاعتزلهم واستتر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر منها ومن قدم من مكة فأظهروا في مصر  
الحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب ناس من شيعة بنى أمية منهم كريب بن  
ابرهة ومقسم بن بجرة وزباد بن حناطة التميمي وعابس بن سعيد وغيرهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف  
علوية وعثمانية وخوارج \* فلما بويع مروان بن الحكم بالشام في ذى القعدة سنة أربع وستين كانت  
شيعة من أهل مصر مع ابن جحدم فكانت بؤسرا حتى أتى مصر في أشرف كثيرة وبعث ابنه عبد العزيز بن مروان  
في جيش الى ايلة ليدخل من هنالك مصر وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه فحفر الخندق في شبر وهو الخندق الذي  
بالقرافة وبعث عمراكب في البحر ليخالف الى عيالات أهل الشام وقطع بعثا في البر وجهز جيشا آخر الى ايلة

لمنع عبد العزيز من السير منها ففرقت المراكب ونجبا بعضها وانهمزمت الجيوش ونزل مروان عين شمس فخرج اليه ابن جحدم في أهل مصر فتحاربوا واستخبر القتل فقتل من الفريقين خلق كثير ثم ان كريب بن ابرهة وعابس بن سعيد وزباد بن حناطة وعبد الرحمن بن موهب المغافري دخلوا في الصلح بين أهل مصر وبين مروان فتم ودخل مروان الى القسطنطينية بغير جدادى الاولى سنة خمس وستين فمكثت ولاية ابن جحدم تسعة أشهر ووضع العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافري قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فقتل منهم ثمانين رجلا قدمهم رجلا رجلا فضرب أعناقهم وهم يقولون ان اقدابنا ابن الزبير طائعين فلم نكن لننكث بيعته وضرب عنق الاكدر بن حمام بن عامر سيدنهم وشيخها وحضر هو وأبوه فتح مصر وكانا معن ثار الى عثمان رضي الله عنه فتنادى الجند قتل الاكدر فلم يبق أحد حتى لبس سلاحه فحضر باب مروان منهم زيادة على ثلاثين ألفا وخشى مروان واغلق بابه حتى أتاه كريب بن ابرهة وألقى عليه رداؤه وقال للجند انصرفوا أتاله جار فاعطف أحد منهم وانصرفوا الى منازلهم وكان للنصف من جدادى الآخرة يومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع أحد أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان ومن حينئذ غلبت العثمانية على مصر فتظاهروا فيها بسب على رضي الله عنه وانكفت السنة العلوية والخوارج \* فلما كانت ولاية قرة بن شريك العبسي على مصر من قبل الوليد بن عبد الملك في سنة تسعين خرج الى الاسكندرية في سنة احدى وتسعين فتعاقدت السراة من الخوارج بالاسكندرية على القتل به وكانت عدتهم نحو من مائة فوقعوا الرئيسهم المهاجر بن أبي المثني النخعي أحد بني فهم عليهم عند منارة الاسكندرية وبالقرب منهم رجل يكنى أبا سليمان فبلغ قرة ما عزمو عليه فأقاهم قبل أن يتفرقوا فأمر بجسهم في اصل منارة الاسكندرية وأحضر قرة وجوه الجند فسألهم فأقرؤا قتلهم ومضى رجل ممن كان يرى رايتهم الى أبي سليمان فقتله فكان يزيد بن أبي حبيب اذا اراد أن يتكلم بشيء فيه تقية من السلطان تلفت وقال احذروا أبا سليمان ثم قال الناس كلهم من ذلك اليوم أبو سليمان \* فلما قام عبد الله بن يحيى الملقب بطالب الحق في الحجاز على مروان بن محمد الجعدي قدم الى مصر داعيته ودعا الناس فبايع له ناس من نجيب وغيرهم فبلغ ذلك حسان بن عتاهية صاحب الشرطة فاستخرجهم فقتلهم حوثة بن سهيل الباهلي أمير مصر من قبل مروان بن محمد فلما قتل مروان وانقضت أيام بني أمية بيني العباس في سنة ثلاث وثلاثين ومائة خدت جرة أصحاب المذهب الروافى وهم الذين كانوا يسبون على بن أبي طالب ويترؤن منه وصاروا منذ ظهر بنو العباس يخافون القتل ويخشون أن يطلع عليهم أحد الاطائفة فكانت بناحية الواحات وغيرها فانهم أقاموا على مذهب الرواية دهرًا حتى فنوا ولم يبق لهم الآن بديار مصر وجود البتة \* فلما كان في اماره حميد بن محطبة على مصر من قبل أبي جعفر المنصور قدم الى مصر على بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسين بن علي بن أبي طالب داعية لايه وعمه فذكر ذلك لحميد فقال هذا كذب ودم اليه أن تغيب ثم بعث اليه من الغد فلم يجده فكتب بذلك الى أبي جعفر المنصور فعزل حميد وخط عليه في ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة وولى يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة فظهرت دعوة بني حسن بن علي بمصر وتكلم الناس بها وبابيع كثير منهم لعل بن محمد بن عبد الله وهو أول علوى قدم مصر وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد ابن ربيعة بن حبيش الصدفي وكان جده ربيعة بن حبيش من خاصة على بن أبي طالب وشيعته وحضر الدار في قتل عثمان رضي الله عنه فاستشار خالد أصحابه الذين بايعوا له فأشار عليه بعضهم أن يبيت يزيد بن حاتم في العسكر وكان الامراء قد صاروا منذ قدمت عساكر بني العباس ينزلون في العسكر الذي بني خارج القسطنطينية من شماليه كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب وأشار عليه آخرون أن يجوز بيت المال وأن يكون خروجهم في الجامع فكره خالد أن يبيت يزيد بن حاتم وخشى على الميمنية وخرج منهم رجل قد شهد أمرهم حتى اتى الى عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وهو يومئذ على القسطنطينية فخرجهون فضى عبد الله الى يزيد بن حاتم وهو بالعسكر فكان من أمرهم ما كان لعشر من شوال سنة خمس وأربعين ومائة فانهمزمو ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين في ذى الحجة من السنة المذكورة الى مصر ونصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا أمره وحمل على بن محمد الى أبي جعفر المنصور وقيل انه

اختفى عند عسامة بن عمرو بقرية طره فرض بها ومات فقبه هناك وجل عسامة الى العراق فقبس الى أن رده المهدي محمد بن أبي جعفر الى مصر وما زالت شعبة على بمصر الى أن ورد كتاب المتوكل على الله الى مصر يامر فيه بأخراج آل أبي طالب من مصر الى العراق فأخرجهم اسحاق بن يحيى الخنزي أمير مصر وفرق فيهم الاموال لتجملوا بها وأعطى كل رجل ثلاثين ديناراً والمرأة خمسة عشر ديناراً فخرجوا العشر خلون من رجب سنة ست وثلاثين ومائتين وقدموا العراق فأخرجوا الى المدينة في شوال منها واستتر من كان بمصر على رأى العلوية حتى ان يزيد بن عبد الله أمير مصر ضرب رجلاً من الجند في شيء وجب عليه فأقسم عليه بحق الحسن والحسين الاعضا عنه فزاده ثلاثين درة ورفع ذلك صاحب البريد الى المتوكل فورد الكتاب على يزيد بضرب ذلك الجندى مائة سوط فضر بها وجل بعد ذلك الى العراق في شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين وتبع يزيد الروافض فحملهم الى العراق ودل في شعبان على رجل يقال له محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه يبيع له فأحرق الموضع الذي كان به وأخذه فأقر على جمع من الناس بابعوه فضر بعضهم بالسياط وأخرج العلوى هو وجمع من آل أبي طالب الى العراق في شهر رمضان ومات المتوكل في شوال فقام من بعده ابنه محمد المستنصر فورد كتابه الى مصر بان لا يقبل علوى ضيعة ولا يركب فرساً ولا يسافر من القسطنطين الى طرف من أطرافها وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد الا العبد الواحد ومن كان بينه وبين أحد من الطالبين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ولم يطالب بينة وكتب الى العمال بذلك ومات المستنصر في ربيع الآخر وقام المستعين فأخرج يزيد ستة رجال من الطالبين الى العراق في رمضان سنة خمسين ومائتين ثم أخرج ثمانية منهم في رجب سنة احدى وخسين وخارج جابر بن الوليد المدلجى بأرض الاسكندرية في ربيع الآخر سنة اثنتين وخسين واجتمع اليه كثير من بني مدج فبعث اليه محمد بن عبيد الله بن يزيد بجيش من الاسكندرية فقهزهم وظفر بعامهم وقوى امره وأتاه الناس من كل ناحية وضوى اليه كل من يوحى اليه بشدة ونجدة فكان ممن اتاه عبد الله المريسى وكان لصاحبه ولحق به جريح النصرانى وكان من شرار النصارى واولى بأسهم ولحق به أبو حرملة فرج النوبى وكان فائقاً فقتله جابر على سنهور ومخا وشرقيون وبنافضى أبو حرملة في جيش عظيم فأخرج العمال وجبى الخراج ولحق به عبد الله بن احمد بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب الذى يقال له ابن الارقط فقتله أبو حرملة وضم اليه الاعراب وولاه بنا وبوصيرة فمهد فبعث يزيد أمير مصر بجمع من الاتراك في جادى الآخر فقاتلهم ابن الارقط وقتل منهم ثم بنوا له فانهزم وقتل من اصحابه كثير وأسروا منهم كثير ولحق ابن الارقط بأبي حرملة في شرقيون فصار الى عسكر يزيد فانهزم أبو حرملة وقدم من احم بن حاقان من العراقى في جيش فخارب أبا حرملة حتى أسرى في رمضان واستأمن ابن الارقط فأخذوا وأخرج الى العراق في ربيع الاول سنة ثلاث وخسين ومائتين ففر منهم ثم ظفروا وحبس ثم حل الى العراق في صفر سنة خمس وخسين ومائتين بكتاب ورد على احمد بن طولون ومات أبو حرملة في السجن لاربع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وخسين وأخذ جابر بعد حروب وجل الى العراق في رجب سنة أربع وخسين وخارج في امرة أرجون التركى رجل من العلويين يقال له بغا الاكبر وهو أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن طباطبا بن اسماعيل ابن ابراهيم بن حسن بن حسين بن علي بالصعيد فخاربه اصحاب أرجون وفر منهم فأتى ثم خرج بغا الاكبر وهو احمد ابن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين الاسكندرية وبرقة في جادى الاولى سنة خمس وخسين ومائتين والامير يومئذ أحمد بن طولون وسار في جمع الى الصعيد فقتل في الحرب واتى برأسه الى القسطنطين في شعبان وخارج ابن الصوفى العلوى بالصعيد وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ودخل اسسنا في ذى القعدة سنة خمس وخسين ونهبها وقتل أهلها فبعث اليه ابن طولون بجيش فخاربه فانهزم ففر منهم في ربيع الاول سنة ست وخسين وهو فبعث ابن طولون اليه بجيش آخر فالتقى باخيم في ربيع الآخر فانهزم ابن الصوفى وترك جميع مامعه وقتلت رجاله فأقام ابن الصوفى بالواح ستين ثم خرج الى الاشمونين في المحرم سنة تسع وخسين وسار الى اسوان لمحاربة أبي عبد الرحمن العمرى فظفروا به العمرى وبجميع جيشه وقتل منهم مقتلة عظيمة ولحق ابن الصوفى بأسوان فقطع لاهلها ثلثمائة ألف نخلة فبعث اليه ابن طولون بعثاً فاضطرب امره مع اصحابه فتركهم ومضى الى عذاب فركب البحر الى مكة فقبض عليه بها وجل الى ابن طولون فسيجئه ثم أطلقه

فصار الى المدينة ومات بها \* وفي اماره هارون بن خمارويه بن احمد بن طولون انه ~~كسر~~ رجل من أهل مصر أن يكون أحد خيرا من أهل البيت فوثبت اليه العاتة فضرب بالسياط يوم الجمعة في جمادى الاولى سنة خمس وثمانين ومائتين \* وفي اماره ذكا الاعور على مصر كتب على أبواب الجامع العتيق ذكر الصحابة والقرآن فرضيه جمع من الناس وكرهه آخرون فاجتمع الناس في رمضان سنة خمس وثلثمائة الى دار ذكا يشكرونه على ما أذن لهم فيه فوثب الجند بالناس فنب قوم وجرح آخرون ومحي ما كتب على أبواب الجامع ونهب الناس في المسجد والأسواق وافطر الجند يومئذ وما زال امر الشيعة يقوى بمصر الى أن دخلت سنة خمس وثلثمائة ففي يوم عاشوراء كانت منازعة بين الجند وبين جماعة من الرعية عند قبر كانوا العلوية بسبب ذكر السلف والنوح قتل فيها جماعة من الفريقين وتعصب السودان على الرعية فكانوا اذا لقوا أحدا قالوا له من خالك فان لم يقل معاوية والابطشوا به وشكوه ثم ~~كثرت~~ القول معاوية خال على \* وكان على باب الجامع العتيق شيخان من العاتية يناديان في كل يوم جمعة في وجوه الناس من الخاص والعام معاوية خالى وخال المؤمنين وكتب الوحي ورد بف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هذا أحسن ما يقولونه والافقد كانوا يقولون معاوية خال على \* من هاهنا وبشيرين الى أصل الأذن ويلقون أبا جعفر مسلما الحسيني فيقولون له ذلك في وجهه وكان بمصر اسود يصيح دائما معاوية خال على فقتل بتيس أيام القائد جوهر \* ولما ورد الخبر بقيام بنى حسن بمكة ومحاربتهم الحاج ونهبهم خرج خلق من المصريين في شوال فلقوا ~~كافورا~~ الاخشيدى بالميدان ظاهر مدينة مصر وخجوا وصاحوا معاوية خال على \* وسأله أن يعيث لنصرة الحاج على الطالبين \* وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث الملقب ينسب الى التشيع فضرب مائتي سوط ودرة ثم ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرة وجعل في عنقه غل وحبس وكان يتفقد في كل يوم ثلاثا يخفف عنه ويصق في وجهه فمات في محبسه فحمل ليلاد دفن بفضت جماعة الى قبره لينشوه وبلغوا الى القبر فغصهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا هذا قبر رافضي فنارت قننة وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتى تفرق الناس \* وفي سنة ست وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل فأمر الأستاذ كافورا الاخشيدى بإزالته فخذته جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال ما أحدث في أيامي ما لم يكن وما كان في أيام غيري فلا أزيله وما كتب في أيامي أزيله ثم أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها \* ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعز لدين الله الى مصر وبني القاهرة اظهر مذهب الشيعة وأذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها حتى على خير العمل وأعلن بتفضيل على بن أبي طالب على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم فشكا اليه جماعة من أهل المسجد الجامع أمر عجوز عيا تمشد في الطريق فأمر بها فحبست فسر الرعية بذلك ونادوا بذكر الصحابة ونادوا معاوية خال على \* وخال المؤمنين فأرسل جوهر حين بلغه ذلك رجلا الى الجامع فنادى أيها الناس ألقوا القول ودعوا الفضول فاما حبسنا العجوز صيانة لها فلا ينطقن أحد الا حلت به العقوبة الموجهة ثم أطلق العجوز \* وفي ربيع الاول سنة اثنتين وستين عزز سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة فشغبوا وصاحوا معاوية خال على بن أبي طالب فهم جوهر أن يحرق رجة الصيارفة ~~لكن~~ كن خشي على الجامع وأمر الامام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة وكانوا لا يفعلون ذلك وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية وأمر في الموارث بالردة على ذوى الارحام وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عم ولا جد ولا ابن أخ ولا ابن عم ولا يرث مع الولد الذكر أو الانثى الزوج أو الزوجة والابوان والجدة ولا يرث مع الام الامن يرث مع الولد وخاطب أبو الطاهر محمد بن احمد قاضي مصر القائد جوهر في بنت واخ وانه ~~كان~~ حكم قديما للبنت بالنصف واللاخ بالباقي فقال لا افعل فلما ألح عليه قال يا قاضي هذا عداوة لفاطمة عليها السلام فأمسك أبو الطاهر ولم يراجعه بعد في ذلك وصار صوم شهر رمضان والفطر على حساب لهم فأشار الشهود على القاضي أبي الطاهر أن لا يطلب الهلال لان الصوم والفطر على الرؤية قد زال فانقطع طلب الهلال من مصر وصام القاضي وغيره مع القائد جوهر كما يصوم وافطروا كما يفطر \* ولما دخل المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره من القاهرة المعزية أمر في رمضان سنة اثنتين وستين وثلثمائة فكتب على سائر الاماكن بمدينة مصر خيرا للناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم



أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام \* وفي صفر سنة خمس وستين وثلاثمائة جلس علي بن النعمان للقاضي بجامع القاهرة المعروف بالجامع الأزهر وأمل مختصر أبيه في الفقه عن أهل البيت ويعرف هذا المختصر بالاعتصار وكان جمعاً عظيماً وأثبت أسماء الحاضرين \* ولما تولى يعقوب بن كلس الوزارة للعزير بالله نزار بن المعز ترتب في داره العلماء من الأدباء والشعراء والفقهاء والمتكلمين وأجرى لجمعهم الارزاق وألف كتاباً في الفقه ونصب له مجلساً وهو يوم الثلاثاء يجتمع فيه الفقهاء وجماعة من المتكلمين وأهل الجدل وتجري بينهم المناظرات وكان يجلس أيضاً في يوم الجمعة فيقرأ مصنفاته على الناس بنفسه ويحضر عنده القضاة والفقهاء والقراء والنحاة واصحاب الحديث ووجوه أهل العلم والشهود فإذا انقضى المجلس من القراءة قام الشعراء لانشاد مدائحهم فيه وجعل لفقهه في شهر رمضان الاطعمة وألف كتاباً في الفقه يتضمن ما سمعه من المعز لدين الله ومن ابنه العزيز بالله وهو محبوب على أبواب الفقه يكون قدره مثل نصف صحيح البخاري ملكته ووقفت عليه وهو يشتمل على فقه الطائفة الاسماعيلية وكان يجلس لقراءة هذا الكتاب على الناس بنفسه وبين يديه خواص الناس وعواتهم وسائر الفقهاء والقضاة والأدباء وافق الناس به ودرّسوا فيه بالجامع العتيق وأجرى العزيز بالله لجماعة من الفقهاء يحضرون مجلس الوزير ويلازمونه أرزاقاً تكفيهم في كل شهر وأمر لهم ببناء داراً على جانب الجامع الأزهر فإذا كان يوم الجمعة تحلقوا فيه بعد الصلاة إلى أن تصلي صلاة العصر وكان لهم من مال الوزير أيضاً صلة في كل سنة وعدتهم خمسة وثلاثون رجلاً وخلق عليهم العزيز بالله في يوم عيد الفطر وجاهلهم على بغال \* وفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة أمر العزيز بن المعز بقطع صلاة التراويح من جميع البلاد المصرية \* وفي سنة احدى وعشرين وثلاثمائة ضرب رجل بمصر وطيف به المدينة من أجل أنه وجد عنده كتاب الموطأ لمالك بن أنس رجه الله \* وفي شهر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وثلاثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسى بالقصر في القاهرة لقراءة علوم أهل البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فأتى في الزجة أحد عشر رجلاً \* وفي جنادى الاولى سنة احدى وتسعين وثلاثمائة قبض على رجل من أهل الشام سئل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال لا أعرفه فاعتقله قاضي القضاة الحسن بن النعمان قاضي أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله على القاهرة المعزية ومصر والشامات والحرمين والمغرب وبعث اليه وهو في السجن أربعة من الشهود وسألوه فأقر بالنبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي مرسل وسئل عن علي بن أبي طالب فقال لا أعرفه فأمر قائد القواد الحسين بن جوهر بإحضاره فحلبه ورفق في القول فلم يرجع عن انكاره معرفة علي بن أبي طالب فطوّل الحاكم بأمره فأمر بضرب عنقه فضرب عنقه وصلب \* وفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة قبض على ثلاثة عشر رجلاً وضربوا وشهروا على الجبال وحبسوا ثلاثة أيام من أجل أنهم صلوا صلاة الضحى \* وفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة قرئ سجل في الجوامع بمصر والقاهرة والجزيرة بأن تلبس النصارى واليهود الغيار والزناز وغيارهم السواد غيار العاصين العباسيين وأن يشدوا الزناز وفيه وقوع ونقش في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وقرأ سجل آخر فيه منع الناس من أكل الملوخيا المحببة كانت لمعاوية بن أبي سفيان ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة لعائشة رضي الله عنها ومن المتوكية المنسوبة إلى المتوكل والمنع من بحجن الخبز بالرجل والمنع من أكل الدليس ومن ذبح البقر إذا عاهة ما عدا أيام النحر فإنه يذبح فيها البقر فقط والوعيد للنخاسين متى باعوا عبداً أو أمة لذمى وقرأ سجل آخر بأن يؤذن لصلاة الظهر في أول الساعة السابعة ويؤذن لصلاة العصر في أول الساعة التاسعة وقرأ أيضاً سجل بالمنع من عمل الفساق وبيعهم في الاسواق لما يؤذون عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفساق وضرب في الطرقات والاسواق بالحرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام الا بتمز ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تبرج ولا يساع ثي من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين وقبض على جماعة وجدوا في الحمام بغير تمز قضيروا وشهروا \* وكتب في صفر من هذه السنة على سائر المساجد وعلى الجامع العتيق بمصر من ظاهره وباطنه من جميع جوانبه وعلى أبواب الخوانيت والحجر وعلى المقابر والصعراء سب السلف ولعنهم ونقش ذلك ولون بالاصباغ والذهب وعمل ذلك على أبواب الدور والقياسر واكره الناس على ذلك وتسارع الناس إلى الدخول في الدعوة فجلس لهم قاضي القضاة عبد

العزير بن محمد بن النعمان فقدموا من سائر النواحي والضياع فكان للرجال يوم الاحد والنساء يوم الاربعاء  
وللاشراف وذوى الاقدار يوم الثلاثاء وازدحم الناس على الدخول في الدعوة فأتت عدّة من الرجال والنساء \*  
ولما وصلت قافلة الحاج من بينهم من سبب العامة وبطشهم ما لا يوصف فانهم ارادوا جل الحاج على سبب السلف  
فأبوا فخل بهم مكروه شديد \* وفي جمادى الآخرة من هذه السنة فتحت دار الحكمة بالقاهرة  
وجلس فيها القراء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور ودخل الناس اليها وجلس فيها القراء والفقهاء  
والمتبحرون والنحاة واصحاب اللغة والاطباء وحصل فيها من الكتب في سائر العلوم ما لم ير مثله مجتمعا وأجرى  
على من فيها من الخدام والفقهاء الارزاق السنوية وجعل فيها ما يحتاج اليه من الخبر والاقلام والمحابر والورق \*  
وفي يوم عاشوراء من سنة ست وتسعين وثلاثمائة كان من اجتماع الناس ما جرت به العادة وأعلن بسبب  
السلف فيه فقبض على رجل نودي عليه هذا جزاء من سبب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم ومعه من الرعا  
ما لا يقع عليه حصروهم بسبب السلف فلما تم النداء عليه ضرب عنقه واستهل شهر رجب من هذه السنة  
يوم الاربعاء فخرج أمر الحاكم بأمر الله أن يؤرخ يوم الثلاثاء وفي سنة سبع وتسعين وثلاثمائة قبض على  
جماعة ممن يعمل الفقاع ومن السماكين ومن الطباخين وكبست الحمامات فأخذ عدّة ممن وجد بغير مئزر  
فضرب الجميع لمخالفتهم الامر وشهروا \* وفي تاسع ربيع الآخر أمر الحاكم بأمر الله بمحو ما كتب  
على المساجد وغيرها من سبب السلف وطاف متولى الشرطة وألزم كل أحد بمحو ما كتب على المساجد من  
ذلك ثم قرئ سجل في ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بأن لا يحمل شيء من التيسد والمزور ولا يتظاهره  
ولا بشيء من الفقاع والدلنيس والسمك الذي لا تشترله والترمس العفن وقرئ سجل في رمضان على سائر المنابر  
بأنه يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون صلاة  
النجس الذين فيما جاءهم فيها يصلون وصلاة الضحى وصلاة التراويح لا مانع لهم منها ولا هم عنها يذفون  
يخمس في التكبير على الجنائز الخمسون ولا يمنع من التربع عليها المربعون يؤذن بحى على خير العمل  
المؤذنون ولا يؤذون من بها لا يؤذون ولا يسب أحد من السلف ولا يحتسب على الواصف فيهم بما وصف  
والخالف منهم بما حلف لكل مسلم مجتهد في دينه اجتهداه والى الله ربه معاده عنده كتابه وعليه حسابه \*  
وفي صفر سنة أربع مائة شهر جماعة بعد ما ضربوا بسبب بيع الفقاع والموخيا والدلنيس والترمس \* وفي تاسع  
عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والقطرة والتجوى وابطل قراءة  
مجالس الحكمة في القصر وأمر برّد التشويب في الاذان واذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح وأمر  
المؤذنين بأسرهم في الاذان بأن لا يقولوا حى على خير العمل وأن يقولوا في الاذان للغير الصلاة خير من النوم  
ثم أمر في ثاني عشر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربع مائة باعادة قول حى على خير العمل في الاذان وقطع  
التشويب وترك قولهم الصلاة خير من النوم ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح وفتح باب الدعوة واعيدت  
قراءة المجالس بالقصر على ما كانت وكان بين المتع من ذلك والاذن فيه خمسة اشهر وضرب في جمادى من هذه  
السنة جماعة وشهروا بسبب بيع الملوخيا والسمك الذي لا تشترله وشرب المسكرات وتبعب السكرى فضيق  
عليهم \* وفي يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة احدى وأربع مائة وقع قاتنى القضاة مالك بن سعيد  
الفارقى الى سائر اليهود والامناء بخروج الامر المعظم بأن يكون الصوم يوم الجمعة والعيد يوم الاحد \*  
وفي شعبان سنة اثنين وأربع مائة قرئ سجل يشدد فيه التكبير على بيع الملوخيا والفقاع والسمك الذي لا تشترله  
ومنع النساء من الاجتماع في المآتم ومن اتباع الجنائز وأحرق الحاكم بأمر الله في هذا الشهر الزبيب الذي  
وجد في مخازن التجار وأحرق ما وجد من الشطرنج وجع صيادى السمك وحلفهم بالايان المؤكدة  
أن لا يصطادوا سمكا بغير قشر ومن فعل ذلك ضربت عنقه وأحرق في خمسة عشر يوما ألفين وثلاثمائة وأربعين  
قطعة زبيب بلغ ثمن النفقة عليها خمسمائة دينار ومنع من بيع العنب الأربعة ارباطا فنادوا منها ومنع من اعتصامه  
وطرح عنبا كثيرا في الطرقات وأمر بدوسه فامتنع الناس من التظاهر بشيء من العنب في الاسواق واشتد الامر  
فيه وغرق منه ما جل في النيل وأحصى ما بالجزيرة من الكروم فقطف ما عليها من العنب وطرح ما جمعه من ذلك  
تحت أرجل البقر لتدوسه وفعل مثل ذلك في جهات كثيرة وختم على مخازن العسل وغرق منه في أربعة أيام

خمسة آلاف جزة واحد وخمسين جزة فيها العسل وغرق من عسل النحل قدرا حدى وخمسين زيرا \*  
وفي جادى الآخرة سنة ثلاث وأربع مائة اشتد الانكار على الناس بسبب بيع الفقاع والزيب والسمل الذى  
لا قشر له وقبض على جماعة وجد عندهم زيب فضربت أعناقهم وحنفت عدة منهم واطلقوا \* وفي شوال اعتقل  
رجل ثم شهور وودى عليه هذا جزاء من سب أبابكر وعمر وشيراز فاجتمع خلق كثير بباب القصر فاستغاثوا  
لا طاقة لنا بمخالفة المصريين ولا بمخالفة الحنوية من العوام ولا صبر لنا على ما جرى وكتبوا قصصا فصروا  
ووعدوا بالجيء في غد فبات كثير منهم بباب القصر واجتمعوا من الغد فصاحوا وخبجوا فخرج اليهم قائد القواد  
غين فهاهم وأمرهم عن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله أن يمضوا الى معابشهم فانصرفوا الى قاضى القضاة  
مالك بن سعيد الفارقي وشكوا اليه قبتهم من ذلك فخصوا وفيهم من بسب السلف وبغرض بالناس فقرئ سجل  
في القصر بالترحم على السلف من الصحابة والنبي عن الخوض في ذلك وركب مرة فرأى لوحا على قيسارية فيه سب  
السلف فأنكره وما زال واقفا حتى قلع وضرب بالحرس في سائر طرقات مصر والقاهرة وقرئ سجل بتبعية الألواح  
المنصوبة على سائر أبواب القياسر والحوانيت والدور والخانات والأرباع المشتبهة على ذكر الصحابة والسلف  
الصالح رجمهم الله بالسب واللعن وقلع ذلك وكسره ونفضية أثره ومحو ما على الحيطان من هذه الكتابة وإزالة  
جميعها من سائر الجهات حتى لا يرى لها أثر في جدار ولا نقش في لوح وحذرفيه من المخالفة وهدد بالعقوبة  
ثم انتقض ذلك كله وعاد الأمر الى ما كان عليه الى أن قتل الخليفة الآخر بأحكام الله أبو علي منصور  
ابن المستعلي بالله أبي القاسم أحمد بن المستنصر بالله أبي تميم مودنا أبو علي أحمد الملقب بكتيفات  
ابن الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش واستولى على الوزارة في سنة أربع وعشرين وخمسمائة وسجن  
الحافظ لدين الله أبابالميمون عبد المجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن الخليفة المستنصر بالله وأعلن بمذهب  
الامامية والدعوة للإمام المنتظر وضرب دراهم نقشها الله الصمد الإمام محمد ورتب في سنة خمس  
وعشرين أربعة قضاة اثنان أحدهما امامي والاخر اسماعيلي واثنان أحدهما مالكي والاخر  
شافعي فحكم كل منهما بمذهبه وورث على مقتضاه وأسقط ذكر اسماعيل بن جعفر الصادق وأبطل  
من الأذان حتى على خير العمل وقولهم محمد وعلى خير البشر فلما قتل في المحرم سنة ست وعشرين عاد الأمر  
الى ما كان عليه من مذهب الاسماعيلية وما برح حتى قدمت عمارة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي  
من دمشق عليها أسد الدين شيركوه وولى وزارة مصر للخليفة العاضد لدين الله أبي محمد عبد الله بن الأمير  
يوسف بن الحافظ لدين الله ومات فقام في الوزارة بعده ابن أخيه السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن  
أيوب في جادى الآخرة سنة أربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير الدولة وأزالها وحجج على العاضد وأوقع  
بأمراء الدولة وعساكرها وأنشأ بمدينة مصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف  
قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدور الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه  
في إقليم مصر الامن كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى  
مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من أرض مصر كلها وكذلك كان السلطان الملك العادل  
نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي بن اقسنة حنفيافيه تعصب فنشر مذهب أبي حنيفة رحمه الله ببلاد  
الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وقدم اليها أيضا عدة من بلاد الشرق وبنى لهم السلطان صلاح الدين يوسف  
ابن أيوب المدرسة السيوفية بالقاهرة وما زال مذهبهم يتشرب ويقوى وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ  
\* وأما العقائد فان السلطان صلاح الدين جل الكافة على عقيدة الشيخ أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري  
تلميذ أبي علي الجبائي وشرط ذلك في واقفه التي بدار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الامام الشافعي من  
القرافة والمدرسة الناصرية التي عرفت بالشريفية بجوار جامع عمرو بن العاص بمصر والمدرسة المعروفة  
القصية بمصر وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستقر الحال على عقيدة الأشعري بدار مصر وبلاد الشام  
وأرض الحجاز واليمن وبلاد المغرب أيضا لادخال محمد بن تومرت رأى الأشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد  
بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والأمر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر  
كثير من المذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهب أبي حنيفة وأحمد بن حنبل في آخرها \* فلما كانت

سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى - ولى بمصر والقاهرة أربعة قضاة وهم شافعى - ومالكى - وحنبلى - وحنبلى - فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب أدل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعرى - وعملت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول فاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافق فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم واذ قد بنا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن استقر العمل على مذهب مالك والشافعى وأبى حنيفة وأجد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر باختلاف عقائد أهل الاسلام منذ كان الى أن التزم الناس عقيدة الشيخ أبى الحسن الاشعرى - رحمه الله ورضي عنه

\* (ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها) \*

اعلم أن الذين تكلموا في أصول الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقربها \* فأما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف \* الاولى الدهرية \* والثانية أصحاب العناصر \* والثالثة الثنوية وهم المجوس ويقولون بأصلين هما النور والظلمة ويزعمون أن النور هو يزدان والظلمة هو اهرمن ويقترنون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومية تبة اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزروانية أصحاب زروان الكيوي والزادشتية اصحاب زرادشت بن بيورشت الحكيم والثنوية أصحاب الاثنين الازلين والمنافوية أصحاب ماني الحكيم والمزركسية اصحاب مزرك الخارجي والبصانية اصحاب بيسان القائلين بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على آبيه وأنه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على آبيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهم على يد التدمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون أن النفوس العلوية تفيض عليهم الفضائل \* والطائفة الرابعة الطبايعيون \* والطائفة الخامسة الصابئة القائلون بالهبياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبينهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة الملطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي علمت على تمثالها والخنفاء هم القائلون بأن الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فاهو بالقوة يحتاج الى من يوجد به بالفعل ويقترنون بنبوة ابراهيم وأنه منهم وهم طوائف الكاظمة اصحاب كاظم بن تارج ومن قوله أن الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدانية أصحاب بيدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وأن النبوة من أسرار الالهة ومنهم القنطارية أصحاب قنطار بن أرغشد ويقتر بنبوة نوح ومن فرق الصابئة أصحاب الهياكل ويرون أن الشمس اله كل اله والحزانية ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المدبرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعالمة الفاضلة \* والطائفة السادسة اليهود \* والسابعة النصارى \* والثامنة أهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون أنها موضوعة قبل آدم ولهم حكم عقلية وأحكام وضعها الشلم اعظم حكمهم والهندم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة أصحاب برهام أول من انكر نبوة البشر ومنهم البردة زهاد عباد رجال الرماد الذين يجرون اللذات الطبيعية وأصحاب الرياضة التامة وأصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والهادرية والناسوتية والباهرية والكابلية أهل الجبل ومنهم الطبيسيون أصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلمها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان \* والطائفة التاسعة الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة \* والعاشر الفلاسفة أصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلوسوف وسوفا حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في أربعة انواع الطبيعى والمادنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفيات الاشياء هو الطبيعى والذى يطلب فيه كميات الاشياء هو

هو الرياضي ووضع بعد ذلك أرسطو صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فأظهرها ورثها واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة أصلاً ويطلق أيضاً على العرب بوجه انقص وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعية ويقترنون بالنبوات وهم أضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكما الروم وهم طبقات فقههم أساطين الحكمة وهم اقدهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق واصحاب أرسطو وفلاسفة الاسلام \* فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة أساطين الحكمة أهل ملطية وقونية وهم ناليس الملطي وانكساغورس وانكسمالس وابنادقيس وفثاغورس وسقراط وافلاطون \* ودون هؤلاء فلوطس وقراط وديمقراطيس وأسعر والنساس \* ومنهم حكما الاصول من القدماء ولهم القول بالسمياء ولهم أسرار الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

\* (القسم الثاني فرق أهل الاسلام) \* الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ستفرق أمتي ثلاثاً وسبعين فرقة ثمان وسبعون هالكة وواحدة ناجية وهذا الحديث أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقرت اليهود على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت أمتي على ثلاث وسبعين فرقة قال البيهقي حسن صحيح وأخرجه الحاشيكم وابن حبان في صحيحه بنحوه فأخرجه في المستدرک من طريق الفضل بن موسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة به وقال هذا حديث كثير في الاصول وقد روى عن سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثله وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة واتفقا جميعاً على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة \* واعلم أن فرق المسلمين خمسة أهل السنة والمرجئة والمعتزلة والشيعة والخوارج وقد افتقرت كل فرقة منها على فرق فأكبر افتراق أهل السنة في القضايا وبنديسيرة من الاعتقادات وبقيّة الفرق الأربع منها من يخالف أهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم الخلاف القريب فأقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق بالقلب واللسان معاً فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعها فقط وأبعدهم أصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام وأقرب فرق المعتزلة أصحاب الحسين التجار وبشر بن غياث المرسى \* وأبعدهم أصحاب أبي الهذيل العلاف وأقرب مذاهب الشيعة أصحاب الحسن بن صالح بن حي \* وأبعدهم الامامية وأما الغالية فليسوا بمسلمين واصحابهم اهل ردة وشرك وأقرب فرق الخوارج أصحاب عبد الله بن يزيد الاناضي \* وأبعدهم الازارقة وأما البطيخية ومن يحدّث شيئاً من القرآن أو فارق الاجماع من المجردة وغيرهم فكفار باجتماع الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف

\* (الفرقة الاولى المعتزلة) \* الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل والتوحيد وأن المعارف كلها عقلية حصولاً ووجوباً قبل الشرع وبعده واكثرهم على أن الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة \* احداها الواصلة \* أصحاب واصل بن عطاء أبي حذيفة الغزال مولى بني ضبة وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ بالبصرة ولقي أباهاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصري واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعففات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جداً حتى عابه عمرو بن عبيد بن ذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمرو ربما اخطأت الفراسة وكان يبلغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لساناً مقتدراً على الكلام قد أخذ بجوامعها فلذلك امسك به أن أسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جداً الاسماء مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء أحد يدافع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلاثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب القضايا وكتاب التوحيد وعنه أخذ جماعة وأخباره كثيرة ويقال لهم أيضاً الحسينية نسبة الى الحسن البصري وأخذ واصل العلم عن أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله بدور على أربع قواعد هي نفي الصفات والقول بالقدور والقول بمنزلة بين المنزلتين وأوجب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة فلما بلغ الحسن البصري عنه



حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي ألف بين قلوب المؤمنين وانه يجب الايمان للمؤمنين وانه أفضل الكافرين وعائد ما في القرآن من ذلك وقال لا تنعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف الناس وان الجنة والنار غير مخلوقتين ومنع أن يقال حسبنا الله ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو أسبغ أحد الوضوء ودخل في الصلاة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها وركع وسجد مخلصا في ذلك كله إلا أن الله علم أنه يقطعها في آخرها فان أول صلاته معصية ومنع أن يكون البحر انطلق لموسى وأن عصاه انقلبت حية وأن عيسى أحيا الموتي باذن الله وأن القمر انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثير من الامور التي نواترت تحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما جاءته شزيمة قلبه تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهم ما جاءوا القتال في حرب الجبل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل أسباع القرنيين في ناحية أخرى وان الائمة اذا اجتمعت كلها وتركت الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فأما اذا عصت وفجرت وقتلت واليهافلا تنعقد الامامة لاحد وبني على ذلك أن امامة علي رضي الله عنه لم تنعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو أيضا مذهب الاصم وواصل بن عطاء وعمر بن عبيد وانكر اقتضاض الابكار في الجنة وانكر أن الشيطان يدخل في الانسان وانما يسوس له من خارج والله يوصل وسوسه الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر أن يكون في اسماء الله الضار النافع \* والحادية عشر الحائطية \* اتباع أحمد بن حنبل أحد أصحاب ابراهيم بن سيار النظام وله بدع شنيعة منها أن الخلق الهين أحدهما خالق وهو الاله القديم والاخر مخلوق وهو عيسى ابن مريم وزعم أن المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته أن معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام انه لكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة الدر انما أراد به عيسى وزعم أن الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب انبياء لقول الله سبحانه وان من أمة الا خلا فيها نذير وقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمنا لكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الكلاب أمة من الامم لامررت بقتلها وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم أن الله ابتدأ الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالمعصية ووطن في النبي صلى الله عليه وسلم من أجل تعدد نكاحه وقال ان أباذر الغفاري انك وأزهد منه فبحه الله وزعم أن كل من نال خيرا في الدنيا انما هو يعمل كان منه ومن ناله مرض او آفة فيذهب كان منه وزعم أن روح الله تناسخت في الائمة \* والثانية عشر الحاربية \* اتباع قوم من معتزلة عسكر مكرم ومن مذهبه أن المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر واجب المعرفة وهو لا فاعل له وكذلك الجماع أوجب الولد فشد في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعا من الحيوانات بطريق التعيين وزعموا أنه يجوز أن يقدر الله العبد على خلق الحياة والقدرة \* والثالثة عشر المعمرية \* اتباع معمر بن عباد السلي وهو أعظم القدريه غلو وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجله وانفرد بمسائل منها أن الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون وتأليف وحركة ولا حال ولا متكن وان الانسان شيء غير هذا الجسد وهو شيء عالم قادر مختار وليس هو بمحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعا ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدبر العالم موصوف عنده كذلك وزعم أن الانسان منعم في الحياة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالا ولا متمكنا وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وأن الاعراض لا تنهاى في كل نوع وأن الارادة من الله للشيء غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم \* والرابعة عشر التمامية \* أسباع تمامية بن أشرس النخري وجمع بين التناقض وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بمأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم أن اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة ترابا كالبهايم لاثواب لهم ولا عذاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم أن الافعال كلها متولدة لا فاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وأن العقل هو الذي يحسن ويقبح فحب معرفة الله قبل ورود الشرع

وأن لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث \* والخامسة عشر الجاحظية \* أتباع أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ وله مسائل تميز بها عن أصحابه منها أن المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من أفعال العباد وانما هي طبيعية وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يتخذون في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل أحدا النار وانما النار تجذب أهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن أن يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد معنى انه لا يغلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجوهر من الاجسام \* والسادسة عشر الخياطية \* أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو والخياط شيخ أبي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم أن المعدوم شيء وانه في العدم جسم ان كان في حدونه جسما وعرض ان كان في حدونه عرضا \* والسابعة عشر الكعبية \* أتباع أبي القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد بأشياء منها أن ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لذاته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وأنكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمها وتمييزها قبل أن يوجد \* والثامنة عشر الجبائية \* أتباع أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة انفرد بمقالات منها أن الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما أراد العبد منه وأن الله محبل للنساء بخلق الولد فيهن وأن كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير أن يعدم من مكانه الا قول ثم يحدث في الثاني وكان يقف في فضل على علي أبي بكر وفضل أبي بكر على علي ومع ذلك يقول ان أبابكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير من عمر وعثمان \* والتاسعة عشرة البهيمية \* أتباع أبي هاشم عبد السلام بن أبي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق الذم من غير ذنب وزعم أن القادر متجاوزا يتجاوز عن الفعل والترك وأن القادر المأمور المنهي اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما أمر به وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكتسب ولا على محدث منه وقال التوبة لاتصح من قبيح مع الاصرار على قبيح آخر يعمله او يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لاتصح مع الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضعفه عن الجماع لاتصح وزعم أن الطهارة غير واجبة وانما أمر العبد بالصلاة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب ولا تجزئ الصلاة في الارض المغصوبة وزعم أن الزنج والترك والهنود قادرون على أن يأثروا بمنزل هذا القرآن وقال أبو علي وابنه أبو هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة \* والفرقة العشرون من المعتزلة الشيطانية \* أتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من الروافض شاركا كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقلبا يوجب معتزلي الا وهو رافضي الا قليلا منهم انفرد بباطلة وهي أن الله لا يعلم الشيء الا ما قدره وأراده وأما قبل تقديره فيستحيل أن يعمله ولو كان عالما بأفعال عباده لاستحال أن يتمتعهم ويحبهم وللمعتزلة اسام منها النونية سمو بذلك لقولهم الخير من الله والشر من العبد ومنهم الكيسانية والتاكسية والاحدية والوهمية والبترية والواسطية والواردية سمو بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون النار وانما يردون عليها ومن أدخل النار لا يخرج منها قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والافنية القائلون بقناء الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون ألقاها القرآن غير مخلوقة والمترقة القائلون الله بكل مكان والقبورية القائلون بانكار عذاب القبر

\* (الفرقة الثانية المشبهة) \* وهم يغفلون في اثبات صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق \*  
 الهشامية \* أتباع هشام بن الحكم ويقال لهم أيضا الحكمية ومن قولهم الاله تعالى كنور السيكية الصافية يتسلا لا من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان بأنه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق وأن طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذلون وطام ورائحة وهو سبعة اشبار بشر نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل \* والجولقية \* أتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة أيضا ومن شنيع قوله أن الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف ونصفه الاسفل مصمت وله شعر أسود وليس بلحم ودم بل هو نور ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان وبه ورجل وفم وعين وأذن وشعر



أسود لا الفرج والحنة \* والبيانبة \* أتباع بيان بن سميعان القائل هو على صورة الانسان وبهلك كله  
 الاوجهه لظاهر الآية كل شئ هالك الا وجهه \* والمغيرة أتباع مغيرة بن سعيد الجبلي وهو أيضا من  
 الروافض ومن شائعه قوله ان أعضاء معبودهم على صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم أنه  
 رجل من نور على رأسه تاج من نور وزعم أن الله كتب باصبعه أعمال العباد من طاعة ومعصية ونظر فيها  
 وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران عذب ومالح وزعم أنه بكل مكان لا يخلو عنه مكان \*  
 والمتالمية أصحاب منال بن ميمون \* والزارية أتباع زرارة بن أعين \* والبونسية أتباع بونس  
 ابن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم ان شاء الله تعالى ومنهم أيضا السائية والشاكية  
 والعملية والمستننية والبدعية والعشرية والاثرية ومنهم الكرامية أتباع محمد بن كترام السجستاني  
 وهم طوائف الهيمضية والاسحاقية والجنديّة وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة واحدة لان بعضهم لا يكفر  
 بعبادتهم مجسمة الا ان فيهم من قال هو قائم بنفسه ومنهم من قال هو أجزاء مؤتلفة وله جهات ونهايات ومن  
 قول الكرامية أن الايمان هو قول مفرد وهو قول لا اله الا الله وسواء اعتقدوا ولا وزعموا أن الله جسم وله حد  
 ونهاية من جهة السفلى وتجوز عليه ملاقة الاجسام التي تحته وانه على العرش والعرش مماس له وانه محل  
 الحوادث من القول والارادة والادراكات والمربيات والسموعات وأن الله لو علم أحدا من عباده لا يؤمن به  
 لكان خلقه اياهم عبدا وانه يجوز أن يعزل نبيا من الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب  
 حدا ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى نواتر الرسل وانه يجوز أن يكون اماما في وقت واحد وأن عليا  
 ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان على السنة ومعاوية على خلافتها وانفرد ابن كترام  
 في الفقه بأشياء منها أن المسافر يكفيه من صلاة الخوف تكبيرتان واجاز الصلاة في نوب مستغرق في النجاسة  
 وزعم أن الصلاة والصوم والزكاة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي نية الاسلام وأن النية تجب  
 في النوافل وانه يجوز الخروج من الصلاة بالاكل والشرب والجماع عدا ثم البناء عليها وزعم بعض الكرامية  
 أن الله عليم أحدهما يعلم به جميع المعلومات والاخر يعلم به العلم الاوّل

\* (الفرقة الثالثة القدريّة) \* الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك  
 الى معاونة من جهة الله تعالى

\* (الفرقة الرابعة المجبرة) \* الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب  
 وهاتان الفرقان متضادتان ثم افرقت المجبرة على ثلاث فرق \* الجهمية أتباع جهم بن صفوان الترمذي  
 مولى راسب وقتل في آخر دولة بني أمية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز أن يوصف الباري  
 تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة  
 والنار يقنيان وتنقطع حركات أهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول  
 بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفروه أهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن  
 ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم أن علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره \*  
 والبهكرية أتباع بكر بن أخت عبد الواحد وهو يوافق النظام في أن الانسان هو الروح ويزعم أن الباري  
 تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وأن صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من  
 النار وحاله أسوأ من حال الكافر وحرم أكل النوم والبصل وأوجب الوضوء من قرقرة البطن \* والضرارية  
 أتباع ضرار بن عمرو وانفرد بأشياء منها أن الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانه كقرقرة ابن  
 مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم كفسار وزعم أن الجسم أعراض مجمعة كما قالت النجارية  
 ومن جملة المجبرة البطيخية أتباع اسماعيل البطيخي والصباحية أتباع أبي صباح بن معمر والفكرية  
 والخوفية

\* (الفرقة الخامسة المرجئة) \* الارجاء اما مستق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي  
 الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضرم مع الايمان معصية كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة أو يكون مستقما من  
 الارجاء وهو التأخير لانهم أخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد

والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف \* صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وأبو  
 ثمر بن بن حنيفة \* وصنف جمعوا بين الارجاء والخبر مثل جهنم بن صفوان \* وصنف قال بالارجاء المحض وهم  
 أربع فرق \* البونسية أتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي - الرافضي - زعم أن الايمان  
 معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بأنه واحد ليس كمثل شيء \* والغسانية أتباع غسان بن أبان الكوفي  
 المنكر نبوة عيسى عليه السلام وتلد لمحمد بن الحسن الشيباني \* ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول  
 كل خصله من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصله ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم  
 غسان أن الايمان لا يزيد ولا ينقص وعند أبي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان فلا يزيد  
 ولا ينقص كقرص الشمس \* والثوبانية أتباع ثوبان المريجي ثم الخارجي المعتزلي - وكان يقال له جامع  
 النقائق هاجر النقائق ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعبلة  
 فأوجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية والبونسية في ذلك \* والتؤمنية أتباع أبي معاذ  
 التؤماني - الفيلسوف زعم أن من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم أن  
 هذه الخصال التي تكون جملة ايماننا واحدة ليست بايمان ولا بعض ايمان وأن من قتل نبيا كفر لا اجل  
 القتل بل لاستخفافه به وبغضه له \* ومن فرق المرجئة المريسية أتباع بشر بن غياث المريسي - كان عراقى  
 المذهب في الفقه تلمذ للقاضي أبي يوسف يعقوب الحضرمي وقال بنى الصفات وخلق القرآن فأكفرته الصفاتية  
 بذلك وزعم أن افعال العباد مخلوقة لله تعالى ولا استطاعة مع الفعل فأكفرته المعتزلة بذلك وزعم أن الايمان  
 هو التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربودي وما ناظره الشافعي في مسألة خلق القرآن ونفي الصفات قال له  
 نصفك كافر قولك بخلق القرآن ونفي الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر وخلق اكساب العباد وبشر  
 معدود من المعتزلة لنفيه الصفات وقوله بخلق القرآن \* ومن فرق المرجئة الصالحية أتباع صالح بن عمرو بن صالح  
 والحدرية أتباع جدر بن محمد التميمي - والزيادة أتباع محمد بن زياد الكوفي - والشيبسية أتباع محمد بن شبيب  
 والناقضية والبشمية \* ومن المرجئة جماعة من الائمة كعميد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة  
 ومحارب بن دثار وعمرو بن ذر وجاد بن سليمان وأبي مقاتل وخالفوا القدرية والخوارج والمرجئة في أنهم  
 لم يكفروا بالكافر ولا حكموا بتخليد مرتكبهم في النار ولا سبوا أحدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم \* وأول  
 من وضع الارجاء أبو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن علي - بن أبي طالب وتكلم فيه وصارت  
 المرجئة بعده أربعة انواع الأول مرجئة الخوارج الثاني مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع  
 مرجئة الصالحية وكان الحسن بن محمد ابن الحنفية يكتب كتبه الى الامصار يدعو الى الارجاء الا انه لم يؤخر  
 العمل عن الايمان كما قال بعضهم بل قال أداء الطاعات وترك المعاصي ليس من الايمان لا يزول بزوالها  
 وقال ابن قتيبة أول من وضع الارجاء بالبصرة حسان بن بلال بن الحارث المزني وذكريعهم أن أول من وضع  
 الارجاء أباسلت السمان ومات سنة اثنتين وخمسين ومائة

\* (الفرقة السادسة الحرورية) \* الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار  
 مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات  
 والوعيد والوعيد ومن مفرداتهم أن من ارتكب كسيرة فهو مشرك ومذهب عامة الخوارج انه كافر  
 وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحرورية أن الاسم يتغير بارتكاب  
 الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار وتفوقوا على أن الايمان  
 هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي - بن أبي طالب رضى الله عنه  
 وعدتهم اثنا عشر ألفا ثم سار على رضى الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم أربعة آلاف فانضم اليهم جماعة  
 حتى بلغوا اثني عشر ألفا

\* (الفرقة السابعة النجارية) \* أتباع الحسن بن محمد بن عبد الله النجار أبي عبد الله كان حاكما وقيل انه  
 كان يعمل الموازين وانه كن من أهل قم كان من جملة المجبرة ومتكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات  
 منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفسه النظام وقال له قم أخرى الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم

فانصرف مجموعا واعتل حتى مات وهم أكثر معتزلة الرى وجهاتها وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر وكنساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة أبي بكر رضى الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفى الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة

\* (الفرقة الثامنة الجهمية) \* أتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون أهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الجبر وينفون الصفات والرؤية ويقولون بخاق القرآن وهم فرقة عظيمة وعددهم في المعطلة المجبرة

\* (الفرقة التاسعة الروافض) الغلاة في حب علي بن أبي طالب وبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعائشة ومعاوية في آخرين من الصحابة رضى الله عنهم أجمعين وسموا رافضة لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن أبي بكر وعمر رضى الله عنهم وقال هما وزير اخذنى محمد صلى الله عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة رضى الله عنهم حيث بايعوا أبا بكر وعمر رضى الله عنهما \* وقد اختلف الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب الجمهور الى انه أبو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية والربوذية أتباع أبي هريرة الربوذية وقيل أتباع ابي العباس الربوذية هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه الم والوارث فهو أحق من ابن الم وقال الغمانيه وبنو أمية هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي بن أبي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم ثلثمائة فرقة والمشهور منهم عشرون فرقة \* الزيدية والصباحية اقرروا امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لانص في امامة علي رضى الله عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فأنكروا بعضهم وأقر بعضهم أنه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا على أفضل من أبي بكر وامامة المفضل جائزة وقال الغلاة هو علي بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال بعضهم لم يرد النص الا بالامامة على فقط وقال آخرون نص على علي بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص على امامة اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وفرقهم العشرون هي \* الامامية وهم محتلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعم أكثرهم أن الامامة في علي بن أبي طالب وأولاده بنص النبي صلى الله عليه وسلم وأن الصحابة كلهم قد ارتدوا الاعدا وابنيه الحسن والحسين وأبازر الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة \* وأول من تكلم في مذهب الامامية علي بن اسماعيل بن هيثم التماري وكان من أصحاب علي بن أبي طالب وذهبت القطعية منهم الى أن الامامة في علي ثم في الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا الامامة عليه فسيروا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى ولا امامة الحسين بن محمد بن علي بن موسى وقالت النساووسية جعفر بن محمد لم يمت وهو حي ينتظروا قالت المباركية أتباع مبارك الامام بعد جعفر بن محمد ابنه اسماعيل بن جعفر ثم محمد بن اسماعيل وقالت الشيعية أتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائد من قواده فافذه أمير على جيش البصرة يقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار الامامة بعد جعفر في ابنه محمد وأولاده وقالت المعبرية أتباع معمر الامامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر وأولاده ويقال لهم القطعية لان عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت الواقفية الامام بعد جعفر ابنه موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية لوقوفهم على امامة موسى وقالت الزرارية أتباع زرارة بن أعين الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأله عن مسائل فلم يمكنه الجواب عنها فادعى امامة موسى بن جعفر من بعده وقات المفضلية أتباع المفضل ابن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المقوضة من الامامية ان الله تعالى خلق محمد صلى الله عليه وسلم وقوض اليه خلق العالم وتديره وقال بعضهم بل قوض ذلك الى علي بن أبي طالب \* والفرقة الثانية من فرق الروافض الكيسانية أتباع كيسان مولى علي بن أبي طالب وأخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاختار الحسن رضى الله عنه زعموا أن الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه أعطاه الراية يوم الجمل ولأن الحسين أوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى أولاد الحسين

والحسين وقيل بل انتقل الى أبي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكبرية أتباع أبي كرب بأن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية أن البداح تزعم على الله وهو كافر صريح \* والفرقة الثالثة الخطابية أتباع أبي الخطاب محمد بن أبي نور وقيل محمد بن أبي يزيد الاجدع ومذهبه الغلو في جعفر بن محمد الصادق وهو أيضا من المشبهة وأتباعه خمسون فرقة وكلهم متفقون على أن الأئمة مثل علي وأولاده كلهم انبياء وأنه لا بد من رسولين لكل أمة أحدهما ناطق والاخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى أبي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقتهم وزعموا أنهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد أبي الخطاب رجل اسمه معمر وزعموا أن الدنيا لا تنفني وان الجنة هي ما يصيبه الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك وأباحوا شرب الخمر والزنى وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة وقالوا بالتساخي وان الناس لا يموتون وانما ترفع أرواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد له وليس هو الذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا أن كل مؤمن يوحى اليه وأن منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم وزعموا أنهم يرون أمواتهم بكرة وعشيا وقالت المعمرية منهم أتباع عمير بن بيان الجبلي مثل ذلك كله وخالفوهم في أن الناس لا يموتون واقترقت الخطابية بعد قتل أبي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت أن الامام بعد أبي الخطاب عمير بن بيان الجبلي ومقاتلهم كقالة البريغية الآن هؤلاء اعترفوا بعمومهم ونصبوا اخيمه على كئاسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير فطلب عمير بن بيان في كئاسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية أتباع مفضل الصيرفي زعم أن جعفر بن محمد له فطرده ولعنه وزعمت الخطابية بأجمعها أن جعفر بن محمد الصادق أودعهم جلاذا يقال له جعفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا لعنهم الله أن قوله تعالى ان الله يأمركم أن تذبحوا بقرة معناه عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وأن الخمر والميسر أبوكرو وعمر رضي الله عنهما وأن الحب والطاغوت مغوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص رضي الله عنهما \* والفرقة الرابعة الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم القائلون بامامته وامامة من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهو والشجاعة وأن يكون من أولاد فاطمة الزهراء رضي الله عنه حسنيا أو حسينيا ومنهم من زاد صباحة الوجه وأن لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المعتزلة في اصولهم كلها الا في مسألة الامامة وأخذ مذهب زيد بن علي عن واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على أبي بكر وعمر مع القول بامامتهما وهم أربع فرق الجارودية أتباع أبي الجارود ويكنى أبا النجم زياد بن المنذر العبدي زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وأن الناس كفروا بتركهم مبايعة علي رضي الله عنه والحسن والحسين وأولادهم ما والجارية أتباع سليم بن جبر ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعة علي بل أخطأوا بتركه الافضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي أحدثها وقالوا لم ينص علي على امامة أحد وصارا الامر من بعده شورى ومنهم البترية أتباع الحسن بن صالح بن كثير لا يترقوا قولهم ان عليا أفضل وأولى بالامامة غير أن أبا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل تركه علي الامامة له وأما عثمان فيستوقف فيه ومنهم البعقونية أتباع يعقوب وهم يقولون بامامة أبي بكر وعمر ويترقون ممن تبرأ منهم ما وينكرون رجعة الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويترقون ممن دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على أبي بكر وعمر من غير تفضيلهما ولا تكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على أحد من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين \* والفرقة الخامسة السبائية أتباع عبد الله بن سبا الذي قال شفاها على بن أبي طالب أنت الاله وكان من اليهود ويقولون في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حتى لم يمت وأنه في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وأنه ينزل الى الارض بعد حين فيجبه الله \* والفرقة السادسة الكاملية أتباع أبي كامل الكوفي جميع الصحابة بتركهم بيعة علي وكفروا عليا بتركه قتالهم وقال بتساخي الانوار الالهية في الأئمة \* (والفرقة السابعة) السبائية أتباع بيان بن سمعان زعم أن روح الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد ابن الحنفية ثم في ابنه أبي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد أبي هاشم في بيان بن سمعان يعني نفسه

لعنه الله \* والفرقة النامنة المغيرة أتباع مغيرة بن سعيد العجلي - مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج على خالد بن عبد الله القسري بالكوفة في عشرين رجلا ففقطوا به فقال خالد أطعموني ماء وهو على المنبر فغير بذلك والمغيرة هذا قال بالتنشيد الفاحش وادعى النبوة وزعم أن معجزة علمه بالاسم الاعظم وأنه يحيي الموتى وزعم أن الله لما أراد أن يخلق العالم كتب بأصبعه أعمال عباده فغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من عرقه بحران أحدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم أن المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي - بن أبي طالب \* والفرقة التاسعة الهشامية وهم صنفان أحدهما أتباع هشام بن الحكم والثاني أتباع هشام الجولقي وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجاوز على الانبياء وأن محمد اعصى ربه في أخذ القداء من اسرى بدر كذباً لنعنما الله وهما أيضاً مع ذلك من المشبهة \* والفرقة العاشرة الزرارية أتباع زرارة بن أعين أحد الغلاة في الرضا ويرغم مع ذلك أن الله تعالى لم يكن في الازل عالماً ولا قادراً حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك فحبه الله \* والفرقة الحادية عشر الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ذي الجناحين بن أبي طالب وزعم أنه اله وأن العلم بنيت في قلبه كما تنبت الحكمة وأن روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي - وأولاده ثم صارت فيه ومذهبهم استحلال الخمر والميتة ونكاح المحارم وأنكروا القيامة وتأولوا قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعمالوا الصالحات وزعموا أن كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من الفرائض التي أمر الله بها كناية عن يلزم موالاتهم مثل علي - والحسين والحسين وأولادهم \* والثانية عشر المنصورية أتباع أبي منصور العجلي - أحد الغلاة المشبهة زعم أن الامامة انتقلت اليه بعد محمد الباقر بن علي - زين العابدين بن الحسين بن علي - بن أبي طالب وأنه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وأن معبوده مسيح بيده على رأسه وقال له يابني بلغ عني آية الكسف الساقط من السماء في قوله تعالى وان يروا كسفاً من السماء ساقطاً يقولوا سبحان من كرم الآيات وزعم أن أهل الجنة قوم تحب موالاتهم مثل علي - بن أبي طالب وأولاده وأن أهل النار قوم تحب معاداتهم مثل أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم \* والثالثة عشر الغرابية زعموا لعنهم الله أن جبريل أخطأ فانه أرسل الى علي - بن أبي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وسلم وجعلوا شعارهم اذا اجتمعوا أن يقولوا العنوا صاحب الريش يعنون جبريل عليه السلام وعليهم اللعنة \* والرابعة عشر الذقية بفتح الذال المعجمة زعموا أن خراهم الله أن علي - بن أبي طالب بعثه الله نبياً وأنه بعث محمد صلى الله عليه وسلم ليظهر أمره فادعى النبوة لنفسه وأرضى علياً بأن تزوجه ابنته وموله ومنهم العلانية أتباع عليان بن ذراع السدوسي - وقيل الاسدي - كان بفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويرغم أن عليا بعث محمد أو كان لعنه الله يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه أن محمد ابعت ليدعو الى علي - فدعا الى نفسه ومن العلانية من يقول بالهية محمد وعلي - جميعاً ويقدمون محمد في الالهية ويقال لهم الامية ومنهم من قال بالهية خمسة وهم أصحاب الكساء محمد وعلي - وفاطمة والحسن والحسين وقالوا خمسة شئ واحد والروح حاله فيهم بالسوية لافضل لواحد منهم على الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال بعضهم

توليت بعد الله في الدين خمسة \* نبيا وسبطيه وشيخا وفاطما

\* والخامسة عشر اليونسية أتباع يونس بن عبد الله القمي - أحد الغلاة المشبهة \* والسادسة عشر الزامية أتباع زمام بن سابق زعم أن الامامة انتقلت بعد علي - بن أبي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية ثم الى ابنه أبي هاشم ثم الى علي - بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم الى ابنه محمد بن علي - فأوصى بها محمد الى أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بحقوق أهل البيت \* والسابعة عشر الشيطانية أتباع محمد بن النعمان شيطان الطاق وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفردوا بأعظم الكفر فاته الله وهو أنه زعم أن الله لا يعلم الشئ حتى يقدره وقبل ذلك يستحيل علمه \* والثامنة عشر البسيلية وهم من الراوندية زعموا أن الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي - وأولاده الحسن والحسين

ومحمد بن الحنفية ثم في أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصيته اليه ثم الى أبي العباس السفاح ثم الى أبي سلمة صاحب دولة بني العباس وقام بناحية كسر فيما وراء النهر رجل من أهل مرو وأورد يقال له هاشم ادعى أن أباسمه كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن أصحابه واتخذ له وجها من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان أصحابه طلبوا رؤيته فوعدهم أن يريهم نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجاء من آه امرأة محرقة تعكس شعاع الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقون وقد قننوا واعتقدوا أنه الله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيشة \* والتاسعة عشر الجعفرية \* والعشرون الصباحية وهم والزيدية أمثل الشيعة فانهم يقولون بامامة أبي بكر وانه لانص في امامة علي مع انه عندهم أفضل وأبو بكر مفضل \* ومن فرق الروافض الحولية والشاعية والشريكية يزعمون أن عليا شريك محمد صلى الله عليه وسلم والتناسخية القائلون ان الارواح تنسخ واللاعنة والمخطئة الذين يزعمون أن جبريل أخطأ والاسحاقية والخطيفية الذين يقولون لا يتجاوز الصلاة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع علي بن أبي طالب وينتقم من أعدائه والمتربصية الذين يتربصون خروج المهدي والامرية والجبية والخلالية والكربية أتباع أبي كرب الضريرو والحزنية أتباع عبد الله بن عمر والحزنية \* (الفرقة العاشرة الخوارج) \* ويقال لهم النواصب والحرورية نسبة الى حروراء موضع خرج فيه أولهم على علي رضي الله عنه وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين ولا أجهل منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا عنه بالجله وتبرؤا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه وهم جماعة قد دون الناس أخبارهم وهم عشرون فرقة \* الاولى يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في صفين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء ثم الى النهر وان سبب ذلك أنهم جالوه على النخيل الى من حكم بكتاب الله فلما رضى بذلك وكانت قضية الحكمين أبي موسى الاشعري وهو عبد الله بن قيس وعمر بن العاص غضبوا من ذلك وناذروا عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في الحكم عبد الله بن الكواء \* والثانية الازارقة أتباع أبي راشد نافع بن الازرق بن قيس بن ثمار بن انسان بن أسد بن صبرة بن ذهل بن الدول بن حنيفة الخارج بالبصرة في أيام عبد الله بن الزبير وهم على التبري من عثمان وعلي والطعن عليهم وأن دارمخالفهم داركفروا أن من أقام بدار الكفر فهو كافر وأن أطفال مخالفهم في النار ويحل قتلهم وأنكروا رجيم الرائي وقالوا من قذف محصنة حد ومن قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير \* والثالثة النجدات ولم يقل فيهم النجدية ليفرق بينهم وبين من انتسب الى بلاد نجد فانهم أتباع نجد بن عويمر وهو عامر الحنفي الخارج باليمامة وكان رأسا ذامقالة مفردة وتسمى بأمر المؤمنين وبعث عطية بن الاسود الى مجستان فأظهر مذهبه بمرو وفرفت أتباعه بالعطوية ومذهبيهم أن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله وتحرير دماء المسلمين وأموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله تعالى بجملة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان الناس يعذرون بجهلها وانه لا يأتى المجتهد اذا أخطأ وان من خالف أن يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء أهل الذمة في دار القبية وقالوا من نظر نظرة محرمة أو كذب كذبة أو أصر على صغيرة ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى أو سرق أو شرب خرا من غير أن يصير على ذلك فهو مؤمن غير كافر \* والرابعة الصفرية أتباع زياد بن الاصفر ويقال أتباع النعمان بن صفرو قيل بل نسبوا الى عبد الله بن صفار وهو أحد بني مقاعس وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر ابن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بني صويمر بن مقاعس وقيل سمو بذلك لصفرة علمهم وزعم بعضهم أن الصفرية بكسر الصاد وقد وافق الصفرية الازارقة في جميع بدعهم الا في قتل الاطفال ويقال للصفرية أيضا الزبادية ويقال لهم أيضا النكار من اجل أنهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عائشة رضي الله عنهم \* والخامسة العجماءرة أتباع عبد الكريم بن عجرد \* والسادسة الميمنية أتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من العجماءرة واقفوا الازارقة الا في شيئين أحدهما قولهم يجب البراءة من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استغلال أموال المخالفين لهم فلم تستحل الميمنية مال أحد خالفهم ما لم يقتل المالك فاذا قتل صار ماله فيأ الا انهم

ازدادوا كفرا على كفرهم وأجازوا نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات أولاد الاخوة وبنات أولاد  
 الاخوات فقط \* والسابعة الشيعية وهم طائفة من العجاردة وافقوا الميمونية في جميع بدعهم الا في  
 الاستطاعة والمشيتة فان الميمونية مالت الى القدرية \* والثامنة الجزية أتباع حمزة بن أدرك الشامي  
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيشه وفساده ثم فض جوع عيسى بن علي عامل  
 خراسان وقتل منهم خلقا كثيرا فانهم من عيسى الى كابل وآل أمر حمزة الى أن غرق في كرمان بواد هنالك  
 فعرفت أصحابه بالجزية وكان يقول بالقدرة كفرته الا زارقه بذلك وقال أطفال المشركين في النار كفرته  
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنا ثم أعدائه بل يأمر باحراق جميع ما بغه منهم \* والتاسعة الحازمية  
 وهم فرقة من العجاردة قالوا في القدر والمشيتة كفول أهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية والعداوة فقالوا  
 لم يرل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لأعدائه \* والعاشر المعلومية مع المجهولية تباينا في مسائلتين  
 احدهما قالت المعلومية من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه فهو كافر وقالت المجهولية لا يكون كافرا  
 والثانية وافقت المعلومية أهل السنة في مسألة القدر والمشيتة والمجهولية وافقت القدرية في ذلك \*  
 والحادية عشر الصلتية أتباع عثمان بن أبي الصلت وهم طائفة من العجاردة انفردوا بقولهم من أسلم  
 بوليائه لم يكن تبرا آمن أطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا \* والثانية عشر والثالثة عشر  
 الاحسنية والمعبدية وهما فرقان من الثعالبة أتباع ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد  
 ثم اختلفا في الاطفال فقال عبد الكريم تبرا آمنهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تبرا آمنهم بل تقول تتولى الصغار  
 فلم تزل الثعالبة على هذا الى أن خرج رجل عرف بالاخنس فقال تتوقف عن جميع من في دار الثقة الامن  
 عرفنا منه ايمانا فان اتولاه ومن عرفنا منه كفرا تبرا أنا منه ولا يجوز أن نبدا أحدا بقتال قبرا أت منه  
 الثعالبة وموه بالاخنس لانه خنس منهم أي رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية أتباع  
 معبد فخالفت الثعالبة في أخذ الزكاة من العبيد والبهائم وكفرت كل فرقة منهما الاخرى \* والرابعة عشر  
 الشيبانية أتباع شيبان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء العباسيين وكان معه  
 قبرا أت منه الثعالبة لعاقبته لابي مسلم وهو أول من اظهر القول بالتنشيه تعالى الله عن ذلك \* والخامسة  
 عشر الشيبية أتباع شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الخارج في خلافة عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب  
 العظيمة مع الحجاج بن يوسف الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكيمة الاولى الا انهم انفردوا عن الخوارج  
 بجواز امامة المرأة وخلافها واستخلف شبيب هذا أمه غزاة قد خلت الكوفة وقامت خطيبة وصلت الصبح  
 بالمسجد الجامع فقرأت في الركعة الاولى بالقرة وفي الثانية بال عمران وأخبار شبيب طويلة \*  
 والسادسة عشر الرشيدية أتباع رشيد ويقال لهم أيضا العشرية من أجل انهم كانوا يأخذون نصف العشر  
 مما اقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر قبرا أت كل فرقة من الاخرى وكفرتها  
 بذلك \* والسابعة عشر المكرمية \* أتباع أبي المكرم ومن قوله تارك الصلاة كافر وليس كفره ترك الصلاة  
 لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكاثر \* والثامنة عشر الحفصية أتباع حفص بن المقدم أحد  
 اصحاب عبد الله بن أباض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك  
 فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك \* والتاسعة عشر الاباضية أتباع عبد الله بن أباض من بني مقاعس  
 واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى أباض بضم الهمزة وهي قرية بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن  
 عامر وخرج عبد الله بن أباض في أيام مروان وكان من غلاة الحكيمة \* والفرقة العشرون الزيدية  
 أتباع يزيد بن أبي انيسة وكان اباضيا فانفرد بدعة قبيحة وهي أن الله تعالى سيعث رسولا من العجم  
 وينزل عليه كتابا جملة واحدة ينسخ به شريعة محمد صلى الله عليه وسلم \* ومن فرق الخوارج أيضا  
 الحارمية والاصومية أتباع يحيى بن أصوم واليهسية أتباع أبي البهس الهيصم بن خالد بن يحيى سعيد بن  
 ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالدينونة وصلب واليعقوبية أتباع يعقوب بن علي الكوفي  
 ومن فرقهم الفضلية أتباع فضل بن عبد الله والشمر اخية أتباع عبد الله بن شمر اخ والفضائية أتباع  
 فضالة والخوارج يقال لهم الشراة واحد منهم شاري مشقة من شري الرجل اذا ألح أو معناه يستشري

بالشر وأمن قول الخوارج شرينا أنفسنا الدين الله فحقن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاربه أى لاحتها  
وماربه وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

**\* (ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء الملة الاسلامية الى أن انتشر مذهب الاشعرية) \***

اعلم أن الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم  
سجانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين  
وبما أوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وسلم أحد من العرب بأسرهم قروهم وبدوهم عن معنى شيء  
من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلاة والزكاة والصيام والحج وغير ذلك مما الله  
فيه سبحانه أمر ونهى وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن أحوال القيامة والجنة والنار اذ لو سأله انسان منهم  
عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أحكام الحلال  
والحرام وفي الترغيب والترهيب وأحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها  
ومسانيدها وجوامعها ومن أمعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم أنه لم يرد قط  
من طريق صحيح ولا سقيم عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم على اختلاف طمقاتهم وكثرة عددهم أنه سأل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى  
لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق أحد  
منهم بين كونها صفة ذات أو صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازلية من العلم والقدرة والحياة والارادة  
والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجود والانعام والعز والعظمة وساقوا الكلام سوفا واحدا  
وهكذا اثبتوا رضي الله عنهم ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي  
مماثلة المخلوقين فأثبتوا رضي الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك أحد منهم الى تأويل  
شيء من هذا ورأوا بأجمعهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند أحد منهم ما يستدل به على وحدانية  
الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى كتاب الله ولا عرف أحد منهم شيئا من الطرق  
الكلامية ولا مسائل الفلاسفة فمضى عصر الصحابة رضي الله عنهم على هذا الى أن حدث في زمنهم القول بالقدر  
وأن الامر أئمة أى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه \* وكان أول من قال بالقدر في الاسلام  
معبدين خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن الحسين البصري فتكلم في القدر بالبصرة وسلك أهل البصرة  
مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتخلله وأخذ معبد هذا الرأي عن رجل من الاساورة يقال له أبو يونس سنسويه  
ويعرف بالاسواري فلما عظمت الفتنة به عذبه الخلاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ  
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه  
جماعة وأخذ السلف رجمهم الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطاء بن  
يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصري فيقولان له ان هؤلاء يسفكون  
الدماء ويقولون انما تجري أعمالنا على قدر الله فقال كذب أعداء الله قطعن عليه بهذا ومثله وحدث أيضا  
في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالكفر بالذنب والخروج على الامام وقتاله فظاهرهم  
عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ملاحم يرجعوا الى الحق وقتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من ائمة  
الاسلام بأنهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم غير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند أهلنا وحدث أيضا  
في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب انتشيع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغ ذلك أنكره  
وحرق بالنار جماعة ممن خلافه وأنشد

لما رأيت الامر أمرا منكرا \* ابجت نأري ودعوت قنبرا

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبيل المعروف بابن السوداء السبائي وأحدث القول بوصية  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالإمامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته على  
أئمة من بعده بالنص وأحدث القول برجعة علي بعد موته الى الدنيا وبرجعة رسول الله صلى الله عليه وسلم



أيضا وزعم أن عليا لم يقتل وأنه حي - وأن فيه الجزء الإلهي - وأنه هو الذي يحيى في السحاب وأن الرعد صوته والبرق سوطه وأنه لا بد أن ينزل إلى الأرض فيملاها ماء دلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا انتشبت أصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون أن الإمامة موقوفة على أناس معينين كقول الإمامية بأنها في الأئمة الاثني عشر وقول الاسماعلية بأنها في ولدا اسماعيل بن جعفر الصادق وعنه أيضا أخذوا القول بفئة الإمام والقول برجعته بعد الموت إلى الدنيا كما تعتقده الإمامية إلى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الأرواح وعنه أخذوا أيضا القول بأن الجزء الإلهي يحل في الأئمة بعد علي بن أبي طالب وأنهم بذلك استحقوا الإمامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دعاة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي أنار قننة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمة ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقتنى وكان له عدة أتباع في عامة الأمصار وأحباب كثيرين في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضد الخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر \* ثم حدث بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم مذهب جهنم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتن به فانه نفي أن يكون لله تعالى صفة وأورد على أهل الاسلام شكوكا أثرت في الملة الاسلامية آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سني الهجرة فكثرت أبعاءه على أقواله التي توول إلى التعطيل فأكثر أهل الاسلام بدعته وتعالى على انكارها وتضليل أهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند أهل وفي أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصري رحمه الله بعد المائتين من سني الهجرة وضمفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد وإثبات افعال العباد وأن الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بأن الله لا يرى في الآخرة وأنه كروا عذاب القبر على البدن وأعلنوا بأن القرآن مخلوق محدث إلى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم وأكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فهي أئمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتكلمه ولم يزل أمر المعتزلة يقوى وأتباعهم أكثر ومذهبهم ينتشر في الارض \* ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال قطهر محمد بن كزّام بن عراق بن حنابلة أبو عبد الله السجستاني زعيم الطائفة الكثرانية بعد المائتين من سني الهجرة وأثبت الصفات حتى انتهى فيها إلى التجسيم والتشبيه وجمع وقدم الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالمقدس وكان هذا من أصحابه زيادة على عشرين ألفا على التعبد والتشفيع سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان اماما لطائفتي الشافعية والحنفية وكانت بين الكثرانية بالمشرق وبين المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة أزمتها هذا وأمر الشيعة يفسد في الناس حتى حدث مذهب القرامطة المنسوبين إلى حمدان الأشعث المعروف بقرمط من أجل قصر قامته وقصر رجليه وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة أربع وسنين ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهب به بالعراق وقام من القرامطة ببلاد الشام صاحب الحال والمذتر والمطوق وقام بالبحرين منهم أبو سعيد الجنابي من أهل جنابة وعظمت دولته ودولة بنيته من بعده حتى أوقعوا بعساكر بغداد وأخافوا خلق بني العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على أهل بغداد وخراسان والشام ومصر واليمن وغزوا بغداد والشام ومصر والحجاز وانتشرت دعائهم بأقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم ومالوا إلى قولهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها إلى امور زعموها من عند أنفسهم وتأويل آيات القرآن ودعواهم فيها تأويلا بعيدا اتحلوا القول به بدعا ابتدعوها بأهوائهم فضلوها وأضلوها كثيرا \* هذا وقد كان المأمون عبدا لله بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم القديمة بعث إلى بلاد الروم من عزب له كتب الفلاسفة وأتاه بها في أعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانتشرت مذاهب الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الأمصار وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجذروا على الاسلام وأهل من علوم الفلاسفة مالا يوصف من البلاء والحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع وزادتهم كفرا إلى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة أربع وثلاثين وثلثمائة واستمروا إلى

سنة سبع وثلاثين وأربع مائة وظهر وامتد مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على أبواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن أبي سفيان ولعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن أن يدفن عند جدته ومن نفي أباذر الغفاري ومن أخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكى بعض الناس فأشار الوزير المهلب أن يكتب بأذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر أحد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت يغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الاذان بحج على خير العمل في الكرخ وفساد مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك أمر الخلفاء الفاطميين بأفريقية وبلاد المغرب وجهر وامتد مذهب الاسماعيلية وبنوا دعائهم بأرض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من أهلها ثم ما كوهما سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الرافضة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين أهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجهمية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من نظرت في الفلسفة وسلك من طرقها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا \* وكان أبو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري قد أخذ عن أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي ولازمه عدة أعوام ثم بدله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ونسج على قوانينه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفجيع العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصح واثبت أن العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وأن العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وأن الله تعالى لا يجب عليه شيء وأن النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من مسائله التي هي موضوع أصول الدين

\* (وحقيقة مذهب الاشعري) رحمه الله أنه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب أهل التمسيم وناظر على قوله هذا واحتج مذهبه فقال اليه جماعة وعزلوا على رأيه منهم القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي وأبو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ أبو اسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ أبو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي وأبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن بطول ذكره ونصروا مذهبهم وناظروا واعلمه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لاتعد تحصر فانتشر مذهب أبي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة ألفها له قطب الدين أبو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صغارا ولادته فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في أيام دولتهم كافة الناس على التزامه فمقادي الحال على ذلك جميع أيام الملوك من بني أيوب ثم في أيام موالهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه أبي عبد الله محمد بن تومرت أحد رحالات المغرب الى العراق وأخذ عن أبي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقها عنه عاينهم ثم مات خلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بأمر المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو وأولاده من بعده مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستنحج دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم أراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتداد مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا أن

يكون مذهب الخنابلة أتباع الامام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى أن كان بعد السبع مائة من سنى الهجرة اشتهد برمد مشق وأعمالها تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحكم بن عبد السلام بن تيمية الحزاني قصصتى للاقتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة وصدع بالنسب كبير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقان فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى أنه شيخ الاسلام وأجل حفاظ أهل الملة الاسلامية وفريق يبتدعه ويضلله ويرى عليه بآبائه الصفات وينتقد عليه مسائل منها ماله فيه سلف ومنها ما زعموا أنه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة أتباع بالشام وقليل بمصر \* هذا وبين الاشاعرة والماتريزية أتباع أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه أبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضى الله عنهم من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسألة كان بسببها في أول الامر تبين وتنافر وقد حكل منهم في عقيدة الآخر أن الامر آلا آخر الى الاغضاء ولله الحمد فهذا اعزله الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا هذا قد فصلت فيه ما اجله أهل الاخبار وأجلت ما فصلوا فدونك طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي وأطلت بسببه سهرى وكنتى في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا ونلتهم غفوا بلاكف مشقة ولا بذل مجهود ولكن الله يمتن على من يشاء من عباده \* (أبو الحسن) على بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى واسمه عبد الله بن قيس الاشعري البصري ولد سنة ست وستين ومائتين وقل سنة سبعين وتوفي ببغداد سنة بضع وثلاثين وثلاثمائة وقل سنة أربع وعشرين وثلاثمائة سمع زكريا الساجي وأبا خليفة الجمحي وسهل بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصري وروى عنهم في تفسيره كثير وتزوج أمه أبي على محمد بن عبد الوهاب الجبائي واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار من أئمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيما ونادى بأعلى صوته من عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا أعرفه بنفسى أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن وأن الله لا يرى بالابصار وأن أفعال الشر أنا أفعالها وأنا نائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائلهم ومعانيهم وأخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبني على قواعده وصنف خمسة وخمسين تصنيفا منها كتاب الامع وكتاب الموجز وكتاب ايضاح البرهان وكتاب التبيين على أصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل في الرد على أهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن أبي بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت فيه دعاية ومرض كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب أبي على الجبائي وهو الذي رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب أنه كان يجاس أيام الجمعيات في حلقة أبي اسحاق المروزي الفقيه في جامع المنصور وعن أبي بكر بن الصيرفي كان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهر الله تعالى الاشعري فنجزهم في أقماع السماسم \* وجملة عقيدته أن الله تعالى عالم بعلم قادر بقدره حتى بحياة مر يد بارادة متكلم بكلام سميع بسمع بصير بصروا أن صفاته ازلية قائمة بذاته تعالى لا يقال هي هو ولا هي غيره ولا لا هي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو أمر ونهى وخبر واستخبار ووعد ووعد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والالفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الالزى فالمدلول وهو القرآن المقر ومقدم الالزى والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمذكور قال والكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال وأراد الله تعالى جميع الكتابات خيرها وشرها ونفعها وضررها ومال

في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطاق لقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع أفعال العباد مخلوقة مبدعة من الله تعالى مكتسبة للعبد والكسب عبارة عن الفعل القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا بشاركه في الخلق غيره فأخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسم الباري قال وكل موجود يصح أن يرى والله تعالى موجود فيصح أن يرى وقد صح السمع بأن المؤمنين يرونه في الدار الاخرى في الكتاب والسنة ولا يجوز أن يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأيان أحدهما أنه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون الغدوم والثاني أنه ادراك وراء العلم وأثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراك كان وراء العلم وأثبت اليدين والوجه صفات خبرية وورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الايمان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فروع الايمان فمن صدق بانقلب أى أقرب وحدانية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقاً لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير نوبة حكمه الى الله اما أن يغفر له برحمته أو يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما أن يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يخلد في النار مؤمن قال ولا أقول انه يجب على الله سبحانه قبول نوبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شيء أصلاً بل قد ورد السمع بقبول نوبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلما دخل الخلائق بأجمعهم النار لم يكن جوراً ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفاً ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سميعة فلا يوجب العقل شيئاً البتة ولا يقتضى تحسيناً ولا تقبيحاً فعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصي كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شيء لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح والالطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا يتفجع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائراً واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وأيده بالمعجزة الخارقة للعادة وتحدى ودعا الناس وجب الاصغاء اليه والاستماع منه والامتناع لا وامره والانتفاء عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من الاخبار عن الامور الغائبة عنامثل اللوح والقلم والعرش والكرسى والجنة والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل سؤال التبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراط وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة قال ولا أقول في عائشة وطلحة والزبير رضى الله عنهم الا انهم زجعو عن الخطأ وأقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة وأقول في معاوية وعمر بن العاص انهما بغيا على الامام الحق علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فقال لهم مقاتله أهل البغي وأقول ان أهل النهر وان الشراة هم المارقون عن الدين وان علياً رضى الله عنه كان على الحق في جميع أحواله والحق معه حيث دار \* فهذه جملة من أصول عقيدته التي عليها الآن جواهر أهل الامصار الاسلامية والتي من جهر بخلافها أريق دمه والاشاعة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم اقتصروا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والتزول والاصابع واليد والقدم والصورة والجنب والمجي على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة لم يعترضوا للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعية لاسمى به فصار للمسلمين في ذلك خمسة أقوال أحدها اعتقاد ما يفهم مثله من اللغة وثانيها السكوت عنها مطلقاً وثالثها السكوت عنها بعد تنقيح ارادة الظاهر ورابعها حملها على انجازها مسمها حملها على الاشتراك ولكل فريق أدلة وحجاج تضمنتها كتب أصول الدين ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون

(فصل) اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق معرفته بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعترف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما عرف به اليهم وقد كان الناس قبل انزال الشرائع يبعثون الرسل عليهم السلام عليهم

بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الاقتضاي ويصفونه سبحانه  
 بالاقدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل أصلا فلما أنزل الله شريعته على رسوله محمد صلى  
 الله عليه وسلم وأكمل دينه كان سبيل العارف بالله أن يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي  
 تقتضيها الأدلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وأن يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن  
 به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي أراده الله تعالى من غير تأويل بذكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك  
 أن الشرائع انما أنزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بأدراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم  
 الله وأنى لها ذلك وقد ثبتت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهم بالعلم برأيه من الاوضاع الشرعية  
 ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك كان من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى نفسه فان تنزيهه  
 لربه تعالى بفكره يجب أن يكون مطابقا لما أنزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة  
 والافهوتعالى منزّه عن تنزيه عقول البشر بأفكارها فانها مقيدة بأوطارها فتزنيها كذلك مقيدة بحسبها  
 وبموجب أحكامها وآثارها الا اذا خلعت عن الهوى فانها حينئذ تكشف الله لها الغطاء عن بصائرهما  
 ويهديها الى الحق فتزنيه الله تعالى عن التنزيهات العرفية بالافكار العادية وقد أجمع المسلمون قاطبة على جواز  
 رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم أجمع أهل الحق منهم على  
 أن هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة المخلوق اقوال الله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولقول  
 الله تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهذه السورة يقال لها سورة  
 الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن  
 من اجل انها شاهد بتمزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتغالها على  
 اخلاص التوحيد لله عن أن يشوبه ميل الى تشبيهه بالمخلوق وأما الكاف التي في قوله تعالى ليس كمثله شيء فانها  
 زائدة وقد تقرر أن الكاف والمثل في كلام العرب اتيان التشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت  
 اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على أنها مصروفة عن التشبيه لم يبق  
 في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون أعداء الرسل سوار بهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته  
 العلا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاحاديث المشقة على ذكر صفات الله العلا ونقلها عنه أصحاب البرة ثم نقلها  
 عنهم أئمة المسلمين حتى انتهت النساوكل منهم يروونها بصفاتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا أنهم كانوا يعتقدون  
 أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ففهمنا من ذلك أن الله تعالى أراد بما نطق به رسوله  
 صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضي الله عنهم وبلغوها لامتة أن يغص بها  
 في حلق الكافرين وأن يكون ذكرها نكاف في قلب كل حال معطل مبتدع يقفوا اثر المبتدعة من أهل الطباع  
 وعباد العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بما صح  
 عنه وثبت فدل على أن المؤمن اذا اعتقد أن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وانه أحد صمد لم يلد ولم يولد  
 ولم يكن له كفوا أحد كان ذكره لهذه الاحاديث تمكين الاثبات وشجاف في حلق المعطلة وقد قال الشافعي  
 رحمه الله الاثبات أممكن نقله الخطابي ولم يلغنا عن أحد من الصحابة والتابعين وتابعيهم أنهم أولوا هذه  
 الاحاديث والذي يمنع من تأويلها اجلال الله تعالى عن أن يضرب له الامثال وانه اذا نزل القرآن بصفة  
 من صفات الله تعالى كقوله سبحانه يد الله فوق أيديهم فان نفس تلاوة هذا يفهم منها السامع المعنى  
 المراد به وكذا قوله تعالى بل يده مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود نسبتهم اياه الى الخيل  
 فقال تعالى بل يده مبسوطتان يتفق كيف يشاء فان نفس تلاوة هذا مبينة للمعنى المقصود وايضا  
 فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج أن يضرب لله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى الرحمن على العرش  
 استوى الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد وانشدوا قد استوى بشر على العراق  
 فزعمهم تشبيهه بالارى تعالى يشروا أهل الاثبات نزها وجلال الله عن أن يشبهوه بالاجسام حقيقة ولا مجازا  
 وعلموا مع ذلك أن هذا النطق يشتمل على كلمات متداولة بين الخالق وخلقهم وتحتجوا أن يقولوا مشتركة لان الله

تعالى لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من أحاديث الصفات مع علنا قطعاً أنها عندهم مصروفة عما سبق اليه ظنون الجهال من مشابهتها للصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات المتولدة من الذكر والأنثى في قوله سبحانه خلق لكم من أنفسكم أزواجا ومن الأنعام أزواجا يذكركم فيه علم سبحانه ما يحظر بقلوب الخلق فقال عز من قائل ليس كمثل شيء وهو السميع البصير \* واعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام أن الفرس كانت من سعة الملك وعلو البدن على جميع الأمم وجلالة الخطر في انفسها بحيث أنهم كانوا يسمعون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا يعتدون سائر الناس عبد الهيم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على أيدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطراً تعاطفهم الأمر ونضاعت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد واشنيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خد اشأ وأبو مسلم السروج فرأوا أن كيدهم على الحيلة النجح فأظهروا قوم منهم الاسلام واستألفوا أهل التشيع باظهار محبة أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستنشاع ظلم على بن أبي طالب برضى الله عنه ثم سلطوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن طريق الهدى فقوم أدخلوهم الى القول بأن رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز أن يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة لقوم سموهم به وقوم سلطوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم وليلة وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمس عشرة ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل أن يصير خارجياً صفر يا وقد أظهر عبد الله بن سبأ الحميري اليهودي الاسلام ليكيد أهله فكان هو أصل إثارة الناس على عثمان بن عفان رضى الله عنه وأحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهية ومن هذه الاصول حدثت الاسماعيلية والقرامطة \* والحق الذي لا ريب فيه أن دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوه لا سرت تحتها وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشريعة ولا كلمة ولا أطلع أخص الناس به من زوجة أو ولد عم على شيء من الشريعة كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم مر ولا رمز ولا باطن غير مادعا الناس كلهم اليه ولو كتم شيئاً لما بلغ كما أمر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة وأصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والافتخار عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقاً لخالقه وبالغ الجبري في مقابلته فسلب عنه الفعل والاختيار وبالغ المعتزلي في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونفوت الكمال وبالغ المنسبه في مقابلته فجعله كواحد من البشر وبالغ المرجعي في سلب العقاب وبالغ المعتزلي في التخليد في العذاب وبالغ الناصبي في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه اله وبالغ السنّي في تقديم أبي بكر رضى الله عنه وبالغ الرافضي في تأخيرهم حتى كفرهم وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتعارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وأبعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء واتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان أحدهم اذا بالغ في امر نازع الآخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيراً ولا ينتهي في المنازعة الى الطرف الآخر من طرفي التقابل لكنهم أبوا الا ما قد منذ ذكره من التدابر والتقاطع ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك

### \* (ذكر المدارس) \*

قال ابن سيدة درس الكتاب يدرسه درساً ودراسة ودأوسه من ذلك كأنه عاوده حتى انقاد لحفظه وقد قرئ بهما وليقولوا درست ودارست ذاكرتهم وحكي درست أي قرئت وقرئ درست ودرست أي هذه أخبار قد عفت وانجحت ودرست أشد مبالغة والدارس المدرسة وقال ابن جني ودرسته اياه وادرسته ومن الشاذ قراءة ابن حيوة وبما كنتم تدرسون والمدرس الموضع الذي يدرس فيه وقد ذكر الواقدي أن عبد الله ابن أم مكتوم قدم مهاجراً الى المدينة مع مصعب بن عمير رضى الله عنهما وقبل قدم بعد بدو يسير قتل دار القراء ولما أراد الخليفة المعتض بالله أبو العباس أحمد بن الموفق بالله أبي أحمد طلحة بن المتوكل على الله جعفر بناء قصره

في الشامية بغداد استازاد في الذرع بعد أن فرغ من تقدير ما أراد فسل عن ذلك فذكر أنه يريد له لبنى فيه دورا  
ومساكن ومقاصير يرتب في كل موضع رؤساء كل صناعة ومذهب من مذاهب العلوم النظرية والعملية  
ويجري عليهم الارزاق السنوية ليقصد كل من اختار علما أو صناعة رئيس ما يختاره فيأخذ عنه \* والمدارس  
مما حدث في الاسلام ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين وانما حدث علمها بعد الاربعمائة من سني  
الهجرة وأول من حفظ عنه الله بنى مدرسة في الاسلام أهل نيسابور فبنيت بها المدرسة البيهقية وبنى بها أيضا  
الامير نصر بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أخو السلطان محمود بن سبكتكين مدرسة وبنى بها أيضا  
المدرسة السعيدية وبنى بها أيضا مدرسة رابعة وأشهر ما بنى في القديم المدرسة النظامية ببغداد لانها أول  
مدرسة قررها الفقهاء معالم وهي منسوبة الى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن اسحاق بن  
العباس الطوسي وزير ملك شاه بن الب أرسلان بن داود بن ميكال بن سلجوق في مدينة بغداد وشرع في بنائها  
في سنة سبع وخمسين وأربعمائة وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة ودرس فيها الشيخ  
أبو اسحاق الشيرازي الفيروزبادي صاحب كتاب التبيين في الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه  
ورجحه فاقتدى الناس به من حينئذ في بلاد العراق وخراسان وما وراء النهر وفي بلاد الجزيرة وديار بكر \*  
وأما مصر فانها كانت حينئذ بيد الخلفاء الفاطميين ومذهبهم مذهبهم مخالف لهذه الطريقة وانما هم شيعية  
اسماعيلية كما تقدم وأول ما عرف اقامة درس من قبل السلطان بعلوم جارية لطائفة من الناس بديار مصر  
في خلافة العزيز بالله نزار بن المعز ووزارة يعقوب بن كاس فعمل ذلك بالجامع الأزهر كما تقدم ذكره ثم عمل في دار  
الوزير يعقوب بن كاس مجلس يحضره الفقهاء فكان يقرأ فيه كتاب فقه على مذهبهم وعمل أيضا مجلس بجامع  
عرو بن العاص من مدينة فسطاط مصر لقراءة كتاب الوزير ثم بنى الحاكم بأمر الله أبو علي منصور بن العزيز  
دار العلم بالقاهرة كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب فلما انقرضت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح  
الدين يوسف بن أيوب أبطل مذاهب الشيعة من ديار مصر وأقام بها مذهب الامام الشافعي ومذهب الامام  
مالك واقتدى بالملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فانه بنى بدمشق وحلب وأعمالهما عدة مدارس للشافعية  
والحنفية وبنى لكل من الطائفتين مدرسة بمدينة مصر \* وأول مدرسة أحدثت بديار مصر المدرسة  
الناصرية بجوار الجامع العتيق بمصر ثم المدرسة القنعية المجاورة للجامع أيضا ثم المدرسة السيوفية التي بالقاهرة  
ثم اقتدى بالسلطان صلاح الدين في بناء المدارس بالقاهرة ومصر وغيرها من أعمال مصر وبالبلاد الشامية  
والجزيرة وأولاده وأمرؤه ثم حذا حذوهم من ملك مصر بعدهم من ملوك الترك وأمرائهم وأتباعهم الى  
يومنا هذا وسأذكر ما بديار مصر من المدارس وأعرف بحال من بناها على ما اعتدته في هذا الكتاب من التوسط  
دون الاسهاب وبالله استعين

#### \* (المدرسة الناصرية) \*

بجوار الجامع العتيق من مدينة مصر من قبله \* هذه المدرسة عرفت أولا بالمدرسة الناصرية ثم عرفت بابن زين  
التجار وهو أبو العباس أحمد بن المظفر بن الحسين الدمشقي المعروف بابن زين التجار أحد أعيان الشافعية  
درس بهذه المدرسة مدة طويلة ومات في ذي القعدة سنة احدى وتسعين وخمسمائة ثم عرفت بالمدرسة  
الشريفية وهي الى الآن تعرف بذلك وكان موضعها يقال له الشرطة وذكر الكندي أنها خطة قيس  
ابن سعد بن عبادة الانصاري وعرفت بدار القفل وقال ابن عبد الحليم كان فضاء قبل ذلك وقيل  
كانت هي والدار التي الى جانبها لنافع بن عبد الله بن قيس القهري فأخذها منه قيس بن سعد  
وسميت دار القفل لان اسامة بن زيد التنوخي صاحب الخراج بمصر ابتاع من موسى بن وردان فلفلا بعشرين  
ألف دينار ليديه الى صاحب الروم فخره فيها ولما فرغ عيسى بن يزيد الجلودي من بناء زيادة الجامع بنى  
هذه الدار شرطة في سنة ثلاث عشرة ومائتين ثم صارت سجنات تعرف بالمعونة فهدمها السلطان صلاح الدين  
يوسف بن أيوب في أول الحزم سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأها مدرسة برسم الفقهاء الشافعية وكان  
حينئذ تولى وزارة مصر للخليفة العاضد وكان هذا من اعظم ما نزل بالدولة وهي أول مدرسة علمت بديار  
مصر ولما كملت وقف عليها الصاغة وكانت بجوارها وقد خربت وبقي منها شيء يسير قرأت عليها اسم

الخليفة العزيز بالله ووقف عليها أيضا قرية تعرف زين التجار فعرفت به ثم درس بها بعدد ابن قطيطة بن الوزان ثم من بعده كمال الدين أحمد بن شيخ الشيوخ وبعده الشريف القاضي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الحنفي قاضي العسكر الأرموي فعرفت به وقيل لها المدرسة الشريفة من عهده إلى اليوم ولولا ما يتناوله الفقهاء من المعلوم بها خربت فإن الكيمان ملاصقة لها بعد ما كان حولها أعمر موضع في الدنيا وقد ذكر حبس المعونة عند ذكر السجون من هذا الكتاب

\* (المدرسة القمحية) \*

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر كان موضعها يعرف بدار الغزل وهو قيسارية يباع فيها الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وأنشأ موضعها مدرسة للفقهاء المالكية وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسمائة ووقف عليها قيسارية الوزان وعلوها بمصر وضعية بالقيوم تعرف بالخبوشية ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرس عدة من الطلبة وهذه المدرسة أجل مدرسة للفقهاء المالكية ويحصل لهم من ضيعتهم التي بالقيوم فتح يفرق فيهم فلذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية إلى اليوم وقد أحاط بها الخراب ولولا ما يتحصل منها للفقهاء لدرت \* وفي شعبان سنة خمس وعشرين وثمانمائة أخرج السلطان الملك الأشرف برسباي الدقاق نا حيتي الاعلام والخبوشية وكانتا من وقف السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب على هذه المدرسة وأنعم بهما على مملوكين من مماليكه ليكونا قضاة عليهما

\* (مدرسة يازكوج) \*

هذه المدرسة بسوق الغزل في مدينة مصر وهي مدرسة معلقة بناها

\* (مدرسة ابن الأرسوف) \*

هذه المدرسة كانت بالبرازين التي تجاور خط الخالين بمصر عرفت بابن الأرسوف التاجر العسقلاني وكان بناؤها في سنة سبعين وخمسمائة وهو عفيف الدين عبد الله بن محمد الأرسوف مات بمصر في يوم الاثنين حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة

\* (مدرسة منازل العز) \*

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين بنها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز وعرفت بمنازل العز وكانت تشرف على النيل وصارت معدة لزهة الخلفاء ومن سكنها ناصر الدولة حسين بن حمدان إلى أن قتل وكان بجانبها حمام يعرف بحمام الذهب من جهة حققتها وهي باقية فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين يوسف أنزل في منازل العز الملك المنظفرتي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب فسكنهم أمدته ثم أنه اشتراها والحمام والاصطبل المجاور لها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين وأنشأ ربا بمجاورا أحد الفندقين واشترى جزيرة بمصر التي تعرف اليوم بالروضة فلما أراد أن يخرج من مصر إلى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية ووقف عليها الحمام وما حولها وعمر الاصطبل فندقا عرف بفندق النخلة ووقفه عليها ووقف عليها الروضة ودرس بها شهاب الدين الطوسي وقاضي القضاة عماد الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد العلي السكري وعدة من الاعيان وهي الآن عامرة بعمارة ما حولها \* الملك المنظفرتي الدين أبو سعيد عمر بن نور الدولة شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان هو ابن أخي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب قطع إلى القاهرة في واستنابه السلطان علي دمشق في المحرم سنة إحدى وسبعين ثم نقله إلى نياحة وجاء وسلم إليه سنجار لما أخذه في ثاني رمضان سنة ثمان وسبعين فأقام بها وخلق السلطان علي حلب فقدم عليه في سابع صفر سنة تسع وسبعين فأقام إلى أن بعثه إلى القاهرة نأبأ عنه بديار مصر عوضا عن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فقدمها في شهر رمضان سنة تسع وسبعين وأنعم عليه بالقيوم وأعمالها مع القبايات وبوش وأبقى عليه مدينة جاء ثم خرج بعساكر مصر إلى السلطان وهو بدمشق في سنة ثمانين لأجل أخذ الكرك من الفرنج فسار إليها وحصرها مدة ثم رجع مع السلطان إلى دمشق وعاد إلى القاهرة في شعبان وقد أقام السلطان على مملكة مصر



ابنه الملك العزيز عثمان وجعل الملك المظفر كافلاً له وقائماً بدينه دولته فلم يزل على ذلك الى جادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فصرف السلطان أخاه الملك العادل عن حلب وأعطاه نيابة مصر فغضب الملك المظفر وعبر بأصحابه الى الجيزة يريد السير الى بلاد المغرب واليهما بقلاصه بهاء الدين قراقوش التقوى فبلغ السلطان ذلك فكتب اليه ولم يزل به حتى زال ما به وسار الى السلطان فقدم عليه دمشق في ثالث عشر شعبان فأقره على جهه والمعزة ومنج وأضاف اليه مياقارين فلق به أصحابه ما خلا مملوكه زين الدين بوزيا فانه سار الى بلاد المغرب وكانت له في أرض مصر وبلاد الشام أخبار وقصص وعرفت له موافق عديدة في الحرب مع الفرنج وآثار في المصافات وله في أبواب البر أفعال حسنة وله بمدينة القيوم مدرستان احدهما للشافعية والاخرى للمالكية وبني مدرسة بمدينة الزها وسمع الحديث من السلقى وابن عوف وكان عنده فضل وأدب وله شعر حسن وكان جواداً شجاعاً مقداماً شديد البأس عظيم الهمة كثير الاحسان ومات في نواحى خلاط ليلة الجمعة تاسع شهر رمضان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وتقل الى حماء فدفن بها في تربة بناها على قبره ابنه الملك المنصور محمد

**\* (مدرسة العادل) \***

هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلى من مدينة مصر الذى وقف على الشافعى عمرها الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فدرس بها قاضى القضاة تقي الدين أبو علي الحسين بن شرف الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الفقيه جلال الدين أبي محمد عبد الله بن نجم بن شام بن نزار بن عشا بن عبد الله بن محمد بن شام فعرفت به وقيل لها مدرسة ابن شاس الى اليوم وهي عامرة وعرف خطها بالقشاشين وهي للمالكية

**\* (مدرسة ابن رشيق) \***

هذه المدرسة للمالكية وهي بخط حمام الريش من مدينة مصر كان الكاتم من طوائف التكرور لما وصلوا الى مصر في سنة بضع وأربعين وستمائة قاصدين الحج دفعوا للقاضى علم الدين بن رشيق ما لباها به ودرس بها فعرفت به وصار لها في بلاد التكرور ممة عظيمة وكانوا يعثون اليها في غالب السنين المال

**\* (المدرسة الفانزية) \***

هذه المدرسة في مصر بخط أنشأها صاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفانزى قبل وزارته في سنة ست وثلاثين وستمائة ودرس بها القاضى محيى الدين عبد الله بن قاضى القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضى القضاة صدر الدين موهوب الجزرى وهي للشافعية

**\* (المدرسة القطبية) \***

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة صاحب بداخل درب الحريرى كانت هي والمدرسة السيفية من حقوق دار الدياج التى تقدم ذكرها وأنشأ هذه المدرسة الامير قطب الدين خسرو بن بلبل بن نجباغ الهدباني في سنة سبعين وخمسمائة وجعلها وقفاً على الفقهاء الشافعية وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب

**\* (المدرسة السيوفية) \***

هذه المدرسة بالقاهرة وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي وقفها السلطان السيد الاجل الملك الناصر صلاح الدين أبو المظفر يوسف بن أيوب على الخنفة وقتر في تدرسها الشيخ محمد الدين محمد بن محمد الجبتي ورتب له في كل شهر احد عشر ديناراً وباقي ربيع الوقف يصرفه على ما يراه لطلبة الخنفة المقررين عنده على قدر طبقاتهم وجعل النظر للجبتي ومن بعده الى من له النظر في امور المسلمين وعرفت بالمدرسة السيوفية من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها وهي الآن تجاه سوق الصناديق وقد وهم القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر فانه قال في كتاب الروضة الزاهرة في خطط المعزة القاهرة مدرسة السيوفية وهي للخنفة وقفها عز الدين فرحشاه قريب صلاح الدين وما أدري كيف وقع له هذا الوهم فان كتاب وقفها موجود وقد وقف عليه ونلصت منه ما ذكرته وفيه أن وقفها السلطان صلاح الدين

وخطه على كتاب الوقف ونصه الحمد لله وبه توفيق وتاريخ هذا الكتاب تاسع عشر شعبان سنة اثنين وسبعين وخمسمائة ووقف على مستحقها اثنين وثلاثين حافواً بخط سويقة أمير الجيوش وباب الفتوح وحارة برجوان وذكر في آخر كتاب وقفها أن الواقف أذن لمن حضر مجلسه من العدول في الشهادة والقضاء على لفظه بما تضمنه المرسوم فشهدوا بذلك وأثبتوا شهادتهم آخره وحكم حاكم المسالين على صحة هذا الوقف بعد ما خاصم رجل من أهل هذا الوقف في ذلك وأما مضاه لكنه لم يذكر في الكتاب اسماً للقاضي بنبوتة بل ذكر رسم شهادة الشهود على الواقف وهم على بن إبراهيم بن نجاب بن غنائم الانصاري الدمشقي والقاسم بن يحيى بن عبد الله بن قاسم الشهرزوري وعبد الله بن عمر بن عبد الله الشافعي وعبد الرحمن بن علي بن عبد العزيز بن قريش المخزومي وموسى بن حمزة بن موسى الهداني في آخرين \* وهذه المدرسة هي أول مدرسة وقفت على الخنفة بدار مصر وهي باقية بأيديهم

#### \* (المدرسة الفاضلية) \*

هذه المدرسة بدرب ملوخي من القاهرة بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني بجوارداره في سنة ثمانين وخمسمائة ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية وجعل فيها قاعة للآراء أقرأ فيها الامام أبو محمد الشاطبي ناظم الشاطبية ثم تليده أبو عبد الله محمد بن عمر القرطبي ثم الشيخ علي بن موسى الدهان وغيرهم ورتب لتدريس فقه المذهبين الفقيه أبا القاسم عبد الرحمن بن سلامة الاسكندراني ووقف بهذه المدرسة جلة عظيمة من الكتب في سائر العلوم يقال انها كانت مائة ألف مجلد وذهبت كلها وكان أصل ذهابها أن الطلبة التي كانت بها لما وقع الغلاء بمصر في سنة أربع وتسعين وستمائة والسلطان يومئذ الملك العادل كتبغا المنصوري مسهم الضر فصاروا يبيعون كل مجلد برغيف خبز حتى ذهب معظم ما كان فيها من الكتب ثم تداولت ايدي الفقهاء عليها بالعارية فتفرقت وبها إلى الآن مصحف قرآن كبير القدر جذاً مكتوب بالخط الأول الذي يعرف بالكتاب في تسميته الناس مصحف عثمان بن عفان ويقال ان القاضي الفاضل اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار على أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو في خزانه مفردة له بجانب المحراب من غريبه وعليه مهابة وجلالة وإلى جانب المدرسة كتاب برسم الايتام وكانت هذه المدرسة من أعظم مدارس القاهرة وأجلها وقد تلاشت لخراب ما حولها \* (عبد الرحيم) بن علي بن الحسن بن أحمد بن الفرج بن أحمد القاضي الفاضل محي الدين أبو علي ابن القاضي الاشرف النعماني العسقلاني البيساني المصري الشافعي كان أبوه يتقلد قضاء مدينة بيسان فلهذا نسبوا اليها وكانت ولادته بمدينة عسقلان في خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة ثم قدم القاهرة وخدم الموفق يوسف بن محمد بن الجلال صاحب ديوان الانشاء في أيام الحافظ لدين الله وعنه أخذ صناعة الانشاء ثم خدم بالاسكندرية ندرية مدة فلما قام بوزارة مصر العادل رزك بن الصالح طلائع ابن رزك خرج أمره إلى والي الاسكندرية بتسييره إلى الباب فلما حضر استخدمه بمحضرة وبين يديه في ديوان الجيش فلما مات الموفق بن الجلال في سنة ست وستين وخمسمائة وكان القاضي الفاضل يتوب عنه في ديوان الانشاء عنه الكامل بن شاوور وسعى له عند أبيه الوزير شاوور بن مجير فأقره عوضاً عن ابن الجلال في ديوان الانشاء فلما ملك أسد الدين شيركوه احتاج إلى كاتب فأحضره وأعجبه اتقانه وسمته ونصحه فاستكتبه إلى أن ملك صلاح الدين يوسف بن أيوب فاستخلصه وحسن اعتقاده فيه فاستعان به على ما أراد من إزالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده فجعله وزيره ومشيره بحيث كان لا يصدر أمر إلا عن مشورته ولا يتخذ شيئاً إلا عن رأيه ولا يحكم في قضية إلا بتدبيره فلما مات صلاح الدين استقر على ما كان عليه عند واه الملك العزيز عثمان في المكائنة والرفعة وتقلد الأمر فلما مات العزيز وقام من بعده ابنه الملك المنصور بالملك ودير أمره عمه الافضل كان معهما على حاله إلى أن وصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام لاخذ ديار مصر وخرج الافضل لقتاله فمات منكوباً أحوج ما كان إلى الموت عند تولى الاقبال واقبال الادبار في سحر يوم الاربعاء سابع عشر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن بترننه من القرافة الصغرى \* قال ابن خلدكان وزير السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وتمكن منه غاية التمكن وبرز في صناعة الانشاء وفاق المتقدمين

وله فيه الغرائب مع الاكثار أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة وهو مجيد في أكثرها وقال عبد اللطيف البغدادي دخلنا عليه فرأيت شيخا ضئيلا كله رأس وقلب وهو يكتب وعلى اثنى ووجهه وشفتاه تلعب ألوان الحركات لقوة حرصه في اخراج الكلام وكأنه يكتب بجملة أعضائه وكان له غرام في الكتابة وتحصيل الكتب وكان له الدين والعفاف والتقى والمواظبة على أوراد الليل والصيام وقراءة القرآن وكان قليل اللذات كثير الحسنة دائم التمجيد ويشغل بعلوم الادب وتفسير القرآن غير أنه كان خفيف البضاعة من النحو ولكن قوة الدراية توجب له قلة اللحن وكان لا يكاد يضيع من زمانه شيئا الا في طاعة وكتب في الانشاء ما لم يكتبه غيره \* وحكى لي ابن القطان أحد كتابه قال لما خطب صلاح الدين بمصر للامام المستضيء بأمر الله تقدم الى القاضي الفاضل بأن يكتب الديوان العزيز وملوك الشرق ولم يكن يعرف خطهم واصطلاحهم فاوغل الى العماد الكاتب أن يكتب فكتب واحتفل وجاء بها مفوضة ليقراها الفاضل متبججا بها فقال لا احتاج أن أقف عليها وأمر بجنتهما وتسليمها الى التجاب والعماد يصير قال ثم امرني أن ألحق التجاب بيليس وأن أفض الكتب وأكتب صدورها ونهايتها ففعلت ورجعت بها اليه فكتب على حذوها وعرضها على السلطان فارتضاها وأمر بارسالها الى أربابها مع التجاب وكان متقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه ولباسه البياض لا يبلغ جميع ما عليه دينارين ويركب معه غلام وركابي ولا يمكن أحدا أن يعصيه ويكثر زيارة القبور وتشجيع الجنائز وعيادة المرضى وله معروف في السر والعلانية واكثر أوقاته يفطر بعد ما يتهور الليل وكان ضعيف البنية رقيق الصورة له حذبة يغطيها الطيلسان وكان فيه سوء خلق يكمد به في نفسه ولا يضرب أحدا به ولا أصحاب الادب عنده نفاق يحسن اليهم ولا يئمن عليهم ويؤثر أرباب البيوت والغرباء ولم يكن له انتقام من أعدائه الا بالا إحسان اليهم أو بالاعراض عنهم وكان دخله في كل سنة من اقطاع ورباع وضياح خمسين ألف دينار سوى متاجره للهند والمغرب وغيرهما وكان يفتي الكتب من كل فن ويحبها من كل جهة وله نسخ لا يفترقون ومجلدون لا يطلون قال لي بعض من يخدمه في الكتب ان عددها قد بلغ مائة ألف وأربعة وعشرين ألفا وهذا قبل موته بعشرين سنة \* وحكى لي ابن صورة الكتيبي أن ابنه القاضي الاشرف التمس مني أن أطلب له نسخة الحماسة ليقراها فأعطت القاضي الفاضل فاستحضر من الخدام الجاسات فأحضر له خمسا وثلاثين نسخة وصار يفتق نسخة نسخة ويقول هذه بخط فلان وهذه علم بخط فلان حتى اتى على الجميع وقال ليس فيها ما يصلح للصبيان وأمرني أن أشتري له نسخة بدينار

#### \* (المدرسة الازكشية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة على رأس السوق الذي كان يعرف بالخروقيين ويعرف اليوم بسويقة أمير الجيوش بناها الأمير سيف الدين أياز كوج الاسدي مملوك أسد الدين شيركوه وأحد أمراء السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعلها وقفا على الفقهاء من الحنفية فقط في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وكان أياز كوج رأس الأمراء الاسدية بديار مصر في أيام السلطان صلاح الدين وأيام ابنه الملك العزيز عثمان وكان الأمير نخر الدين جهار كس رأس الصلاحية ولم يزل على ذلك الى أن مات في يوم الجمعة ثامن عشر ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم بالقرب من رباط الأمير نخر الدين بن قزل

#### \* (المدرسة الفخرية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين سويقة الصاحب ودرب العداس عمرها الأمير الكبير نخر الدين أبو الفتح عثمان بن قزل الباروقي أستاذ الملك الكامل محمد بن العادل وكان الفراغ منها في سنة اثنتين وعشرين وستمائة وكان موضعها أخيرا يعرف بدار الأمير حسام الدين ساروح بن أرتق شاذ الدواوين ومولد الأمير نخر الدين في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة بحلب وتنقل في الخدم حتى صار أحد الأمراء بديار مصر وتقدم في أيام الملك الكامل وصار أستاذه واليه أمر المملكة وتديرها الى أن سافر السلطان من القاهرة يريد بلاد المشرق فمات بحران بعد مرض طويل في ثامن عشر ذي الحجة سنة تسع وعشرين وستمائة وكان خيرا كثير الصدقة يفقد أرباب البيوت وله من الاكارسوى هذه المدرسة المسجد الذي تجاها وله أيضا رباط بالقرافة

والى جانبه كتاب سبيل وبني بمكة رباطا

**\*(المدرسة السيفية)\***

هذه المدرسة بالقاهرة فيما بين خط البند قانين وخط المحيين وموضعها من جملة دارالدياج قال ابن عبد الظاهر كانت دارا وهي من المدرسة القطبية فكأنها شيخ الشيوخ يعني صدر الدين محمد بن حموية وبنت في وزارة صفى الدين عبد الله بن على بن شكران سيف الاسلام ووقفها وولى فيها عماد الدين ولد القاضي صدر الدين يعني ابن درباس وسيف الاسلام هذا اسمه طفتة كين بن أيوب \* (طفتة كين) ظهير الدين سيف الاسلام الملك المعز بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان الايوبى سيرة أخوه صلاح الدين يوسف بن أيوب الى بلاد اليمن في سنة سبع وسبعين وخمسمائة لله ~~هـ~~ كها واستولى على كثير من بلادها وكان نجبا عاكرا بما شكور السيرة حسن السياسة قصده الناس من البلاد الشاسعة يستطرون احسانه وبره وسار اليه شرف الدين بن عنيق ومدحه بعدة قصائد بديعة فأجرل صلاته وأكرم من الاحسان اليه واكتسب من جهته مالا وافرا وخرج من اليمن فلما قدم الى مصر والسلطان اذذاك الملك العزيز عثمان بن صلاح الدين الزمعه أرباب ديوان الزكاة بدفع زكاة مامعه من المتجر فعمل

ما كل من يتسمى بالعزيز لها \* أهل ولا كل برق يحبه غدقه

بين العزيزين فرق في فعالهما \* هذا ليعطى وهذا يأخذ الصدقة

وتوفى سيف الاسلام في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بالمنصورة وهي مدينة باليمن اختطها رحمه الله تعالى

**\*(المدرسة العاشورية)\***

هذه المدرسة بجارة زويلة من القاهرة بالقرب من المدرسة القطبية الجديدة ورجبة كوكاي قال ابن عبد الظاهر كانت دار اليهودى ابن جبيع الطبيب وكان يكتب لقراقوش فاشترتها منه الست عاشورا بنت ساروح الاسدى زوجة الامير أياز كوج الاسدى ووقفها على الخففة وكانت من الدور الحسنة وقد تلاشت هذه المدرسة وصارت طول الايام مغلوقة لا تفتح الا قليلا فانها في زقاق لا يسكنه الا اليهود ومن يقرب منهم في النسب

**\*(المدرسة القطبية)\***

هذه المدرسة في أول حارة زويلة برجبة كوكاي عرفت بالست الجديدة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون المعروفة بدراقبال العلاقى ابنة الملك العادل أبى بكر بن أيوب وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد واليه نسبت وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمائة ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكانت قد سمعت الحديث وخرج لها الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد الظاهري أحاديث ثمانيات حدثت بها وكانت عاقلة دينة فصيحة لها أدب وصداقات كثيرة وتركت مالا جريلا وصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء ويشتري لها وقف بغل فبنت هذه المدرسة وجعل فيها مدرس للشافعية ودرس للحنفية وقراء وهي الى اليوم عامرة

**\*(المدرسة الخزوية)\***

هذه المدرسة على شاطئ النيل من مدينة مصر أنشأها تاج الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن على الخروبي لما أنشأ بيتا كبيرا مقابل بيت أخيه عز الدين قبله على شاطئ النيل وجعل فيه هذه المدرسة وهي أطرف من مدرسة أخيه وبجانبها مكتب سبيل ووقف عليها أوقافا وجعل بها مدرس حديث فقط ومات بمكة في آخر المحرم سنة خمس وثمانين وسبعمائة

**\*(مدرسة المحلى)\***

هذه المدرسة على شاطئ النيل داخل صناعة التمر ظاهر مدينة مصر أنشأها رئيس التجار برهان الدين ابراهيم ابن عمر بن على المحلى ابن بنت العلامة شمس الدين محمد بن اللبان وينتفى في نسبه الى طلحة بن عبيد الله أحد العشرة رضى الله عنهم وجعل هذه المدرسة بجوار داره التي عمرها في مدة سبع سنين وأتفق في بنائها زيادة على

خسین ألف دينار وجعل بجوارها مكتب سبیل لكن لم يجعل بها مدرسا ولا طلبة وتوفي ناني عشرين ربيع الاول سنة ست وثمانمائة عن مال عظيم أخذته السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق مائة ألف دينار وكان مولده سنة خمس وأربعين وسبع مائة ولم يكن مشكورا لسيرة في الديانة وله من المآثر تجدید جامع عمرو بن العاص فانه كان قد تداعى الى السقوط فقام بعمارته حتى عاد قريبا مما كان عليه شكر الله له ذلك

#### \* (المدرسة الفارقانية) \*

هذه المدرسة بابها شارع في سويقة حارة الوزيرية من القاهرة فتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الاولى سنة ست وسبعين وستمائة وبها درس للطائفة الشافعية ودرس للطائفة الحنفية أنشأها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلاحدار كان ملوكا لا مير فجم الدين أمير حاجب ثم انتقل الى الملك الظاهر بيبرس فترقى عنده في الخدم حتى صار أحد الأمراء الأكابر وولاه الاستاذارية وناب عنه بديار مصر مدة غيبته وقدمه على العساكر غير مرة وفتح له بلاد النوبة وكان وسيما جسيما شجاعا مقداما حاز ما صاب دراية بالامور وخبرة بالاحوال والتصرفات مديرا للدول كثير البر والصدقة ولما مات الملك الظاهر وقام من بعده في ملك مصر ابنه الملك السعيد بركة قان وولاه نيابة السلطنة بديار مصر بعد موت الأمير بدر الدين يلبك الخازندار فأظهر الخزم وضم اليه طائفة منهم شمس الدين اقوش وقطليجا الرومي وسيف الدين قليج البغدادى وسيف الدين بجو البغدادى وسيف الدين شعبان أمير شكارو بكتمر السلاحدار وكانت الخاصة تكرهه فاتفقوا مع مماليك يلبك الخازندار على القبض عليه وتحتوا مع الملك السعيد في ذلك وما زالوا به حتى قبضوا عليه بمساعدة الأمير سيف الدين كوندك الساقى لهم وكان قدر بي مع السعيد في المكتب فلم يشعر وهو قاعد بباب القلعة من القلعة الا وقد سحب وضرب وتفت لحيته وجز وقدر تركب في اهاتته أمر شنيع الى البرج فحبس به ليالى قليلة ثم أخرج منه ميتا في اثناء سنة ست وسبعين وستمائة وجعل قبره

#### \* (المدرسة المهدية) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة من خط حارة حلب بجوار حمام قمارى بناها الحكيم مذهب الدين أبو سعيد محمد بن علم الدين بن أبي الوحش بن أبي الخير بن أبي سليمان بن أبي حليقة رئيس الاطباء كان جده الرشيد أبو الوحش نصرانيا متقدما في صناعة الطب فأسلم ابنه علم الدين في حياته وكان لا يولد له ولد فيعيش فرأت أمته وهي حامل به قائلا يقول هيئوا له حلقة فضة قد تصدق بوزنها وساعة يوضع من بطن أمته ثقب اذنه وتوضع فيها الحلقة ففعلت ذلك فعاش فعاشدت أمته أباه أن لا يقلعها من اذنه فكبر وجاءته أولاد وكلهم يموت فولد له ابنه مذهب الدين أبو سعيد فعلم له حلقة فعاش وكان سبب اشتهاره بأبي حليقة أن الملك الكامل محمد بن العادل أمر بعض خدامه أن يستدعي بالرشيد الطبيب من الباب وكان جماعة من الاطباء بالباب فقال الخادم من هو منهم فقال السلطان أبو حليقة فخرج فاستدعاه بذلك فاشتهر بهذا الاسم ومات الرشيد في سنة ست وسبعين وستمائة

#### \* (المدرسة الخروية) \*

هذه المدرسة بظاهر مدينة مصر تجاه المقياس بخط كرسى الجسر أنشأها كبير الخرابية بدر الدين محمد بن محمد بن علي الخروبي بفتح الخاء المعجمة وتشديد الراء المهملة وضمها ثم واوسا كنة بعدها باء موحدة ثم باء آخر الحروف التاجري مطابخ السكر وفي غيرها بعد سنة خمسين وسبع مائة وجعل مدرسا للفقهاء الشيوخ بها الدين عبد الله بن عبد الرحمن بن عقيل والمعيد الشيخ سراج الدين عمر البلقيني ومات سنة اثنين وستين وسبع مائة وأنشأ ايضا أربعين بخط دار النحاس من مصر على شاطئ النيل وربعين مقابل المقياس بالقرب من مدرسته ولبدر الدين هذا أخ من ابيه اسن منه يقال له صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي الخروبي عاش بعد أخيه وأنجب في أولاده وادركت لهم اولاد انجبوا وكان أول قليل المال ثم تمول وأنشأ تربة كبيرة بالقرافة فيما بين تربة الامام الشافعي وتربة البيت ابن سعد مقابل السورتين وجدتها حفيد نور الدين علي بن عز الدين محمد بن صلاح الدين وأضاف اليها مطهرة حسنة ومات سنة تسع وستين وسبع مائة وشرط بدر الدين في مدرسته أن لا يلي بها أحد من العجم وظيفه

من الوظائف فقال في كل وظيفة منها ويكون من العرب دون العجم وكانت له مكارم جهيزة ابن عقيل الى الحج بنحو خمسمائة دينار

### \* (المدرسة الخروية) \*

هذه المدرسة بخط الشون قبلي - دار النحاس من ظاهري مدينة مصر أنشأها عز الدين محمد بن صلاح الدين أحمد بن محمد بن علي - الخروبي - وهي أكبر من مدرسة عمه بدر الدين إلا أنه مات سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل استيفاء ما أراد أن يجعل فيها فليس لها مدرّس ولا طلبة ومولده سنة ست عشرة وسبعمائة ونشأ في دينه عريضة رجه الله تعالى

### \* (المدرسة الصاحبية البهاية) \*

هذه المدرسة كانت بزقاق القناديل من مدينة مصر قرب الجامع العتيق أنشأها الوزير صاحب بهاء الدين علي بن محمد بن سليم بن حنا في سنة أربع وخمسين وسبعمائة وكان اذذاك القناديل أعمر أخطا مصر وانما قيل له زقاق القناديل من أجل أنه كان سكن الأشراف وكانت أبواب الدوير يعلق على كل باب منها قنديل \* قال القاضي ويقال أنه كان به مائة قنديل وقد كل ليلة على أبواب الأكر \* وابن حنا هذا هو علي بن محمد بن سليم بفتح السين المهملة وكسر اللام ثم باء آخر الحروف بعده هامي ابن حنا بجاء مهملة مكسورة ثم نون مشددة مفتوحة بعدها ألف الوزير صاحب بهاء الدين ولد بمصر في سنة ثلاث وسبعمائة وتقلت به الأحوال في كابة الدواوين إلى أن ولي المناصب الجليلة واشتهرت كفايته وعرفت في الدولة نهضته ودرايته فاستوزره السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري في ثامن شهر ربيع الأول سنة تسع وخمسين وسبعمائة بعد القبض على صاحب زين الدين يعقوب بن الزبير وقوض إليه تدبير المملكة وأمور الدولة كلها فنزل من قلعة الجبل بخانق الوزارة ومعه الأمير سيف الدين بلخان الرومي الدوادار وجميع الأعيان والأكابر إلى داره واستبدي بجميع التصرفات وأظهر عن حزم وعزم وجودة رأى وقام بأعباء الدولة من ولايات العمال وعزلهم من غير مشاورة السلطان ولا اعتراض أحد عليه فصار مرجع جميع الأمور إليه ومصدر رها عنه ومنشأ ولايات الخطط والأعمال من قلعه وزوالها عن أربابها لا يصدر إلا من قبله وما زال على ذلك طول الأيام الظاهرية فلما قام الملك السعيد بركة قان بأمر المملكة بعد موت أبيه الملك الظاهر أقره على ما كان عليه في حياة والده فدير الأمور ووسائل الأحوال وما تعرض له أحد بعد أوة ولا سؤمع \* كثرة من كان يتأويه من الأمراء وغيرهم الاوصد الله عنه ولم يجد ما يتعلق به عليه ولا ما يبلغ به مقصوده منه وكان عطاؤه واسعاً وصلاته وكفاه للأمراء والأعيان ومن يلوذ به ويتعلق بخدمته تخرج عن الخد في الكثرة وتجاوز القدر في السعة مع حسن ظن بالفقراء وصدق العقيدة في أهل الخير والصلاح والقيام بمعوتهم وتفقد أحوالهم وقضاء أشغالهم والمبادرة إلى امتثال أوامرهم والعفة عن الأموال حتى أنه لم يقبل من أحد في وزارته هدية إلا أن تكون هدية فقير أو شيخ معتقد تبتل بمبايصل من أثره وكثرة الصدقات في السر والعلاية وكان يستعين على ما التزمه من المبرات ولزمه من الكلف بالمتاجر وقد مدحه عدة من النامس فقبل مدحهم وأجرل جوائزهم وما أحسن قول الرشيد الفارقي فيه

وقائل قال لي نبه لنا عمرا \* فقلت ان عليا قد تبسبه لي

مالى اذا كنت محتاجا الى عمر \* من حاجة فليمن حسبي اتباه على

وقول سعد الدين بن مرwan الفارقي في كتاب الدرج المختص به أيضا

يم عليا فهو بحر الندى \* وناده في المضلع المفضل

فرفده بحر على مجذب \* ووفده مفض الى مفضل

يسرع ان سيل نداء وهل \* أسرع من سيل اتي من على

الا أنه أحدث في وزارته حوادث عظيمة وقاس أراضى الاملاك بمصر والقاهرة وأخذ عليها ما لا وصادر أرباب الأموال وعاقبهم حتى مات كثير منهم تحت العقوبة واستخرج جوالي الذمة مضاعفة ورزى بفقد ولديه صاحب غفر الدين محمد والصاحب زين الدين فعوضه الله عنهما بأولادهما فإفهامهم الانحياز صدر

رئيس فاضل مذكور ومات حتى صار جثة جده وهو على المكانة وافر الحرمه في ليلة الجمعة مستهل ذي الحجة سنة سبع وسبعين وستمائة ودفن بترابته من قراة مصر ووزر من بعده صاحب برهان الدين الحضرمي حسن بن علي السنجاري وكان بينه وبين ابن خنادة اوة ظاهرة وباطنة وحقوق بارزة وكامنة فأوقع الحوطة على الصاحب تلج الدين محمد بن حنا بدمشق وكان مع الملك السعيد بها وأخذ خطه بمائة ألف دينار وجهزه على البريد الى مصر ليستخرج منه ومن أخيه زين الدين احمد وابن عمه عز الدين تكلمة ثلثمائة ألف دينار وحيط بأسبابه ومن يلوز به من اصحابه ومعارفه وغلمانه وطولبوا بالمال \* وأول من درس بهذه المدرسة الصاحب نجر الدين محمد ابن ياتيه الوزير الصاحب بها الدين الى أن مات يوم الاثنين حادي عشر شعبان سنة ثمان وستين وستمائة فوليا من بعده ابنه محيي الدين احمد بن محمد الى أن توفي يوم الاحد ثامن شعبان سنة اثنتين وسبعين وستمائة فدرس فيها بعده الصاحب زين الدين احمد بن الصاحب نجر الدين محمد بن الصاحب بها الدين الى أن مات في يوم الاربعاء سابع صفر سنة أربع وسبع مائة فدرس بها ولده الصاحب شرف الدين ونوارثها أبناء الصاحب بلون نظرها وتدرسها الى أن كان آخرهم صاحبنا الرئيس شمس الدين محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن احمد بن الصاحب بها الدين ولها بعد آية عز الدين ولها عز الدين بعد بدر الدين احمد بن محمد بن محمد بن محمد بن الصاحب بها الدين فلما مات صاحبنا شمس الدين محمد بن الصاحب ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثمانمائة وضع بعض نواب القضاة يده على ما بقى لها من وقف وأقامت هذه المدرسة مدة أعوام معطلة من ذكرا لله وأقام الصلاة لا يأويها أحد نظراب ما حولها وبها شخص بيت بها كي لا يسرق ما بها من أبواب ورخام وكان لها خزنة كتب جليلة فنقلها شمس الدين محمد بن الصاحب وصارت تحت يده الى أن مات فقترقت في ايدي الناس وكان قد عزم على نقلها الى شاطئ النيل بمصر فأتى قبل ذلك \* ولما كان في سنة اثنتي عشرة وثمانمائة أخذ الملك الناصر فرج بن برقوق عم الرخام التي كانت بهذه المدرسة وكانت كثيرة العدد جليلة القدر وعمل بدلها دعائم تحمل المسقوف الى أن كانت أيام الملك المؤيد شيخ وولي الامير تاج الدين الشوبكي - الدمشقي ولاية القاهرة ومصر وحسبة البلدين وشدة العماثر السلطانية فهدم هذه المدرسة في أخريات سنة سبع عشرة وأوائل سنة ثمان في عشرة وثمانمائة وكانت من أجل مدارس الدنيا وأعظم مدرسة بمصر تنافس الناس من طلبة العلم في النزول بها وتساخون في سكني بيوتها حتى يصير البيت الواحد من بيوتها يسكن فيه الاثنان من طلبة العلم والثلاثة ثم تلاشي أمرها حتى هدمت وسيجهل عن قريب موضعها والله عاقبة الامور

#### \* (المدرسة الصاحبية) \*

هذه المدرسة بالقاهرة في سويقة الصاحب كان موضعها من جلة دار الوزير يعقوب بن كلس ومن جلة دار الديساج أنشأها الصاحب صفى الدين عبد الله بن علي بن شكر وجعلها وقفا على المالكية وبها درس نحو وخزانة كتب ومازالت يدا أولاده فلما كان في شعبان سنة ثمان وخمسين وسبع مائة جدد عمارتها القاضي علم الدين ابراهيم بن عبد اللطيف بن ابراهيم المعروف بابن الزبير ناظر الدولة في أيام الملك الناصر حسن ابن محمد بن فلاون واستجد فيها منبر افصار بصلى بها الجمعة الى يومنا هذا ولم يكن قبل ذلك بها منبر ولا تصلى فيها الجمعة \* (عبد الله بن علي بن الحسين) بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن منصور بن ابراهيم بن عمار بن منصور بن علي صفى الدين أبو محمد الشينى - الدمي المالكى - المعروف بابن شكر ولد بناحية دميرة احدى قرى مصر البحرية في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة ومات أبوه فقترت أتمه بالقاضى الوزير الاعز نجر الدين مقدم ابن القاضى الاجل أبى العباس أحمد بن شكر المالكى فرباه وتوّه باسمه لانه كان ابن عمه فعرف به وقبل له ابن شكر وسمع صفى الدين من الفقيه أبى القاهر اسماعيل بن مكى بن عوف وأبى الطيب عبد المنعم بن يحيى وغيره وحدث بالقاهرة دمهشق وتفقه على مذهب مالك وبرع فيه وصنف كتابا في الفقه كان كل من حفظه نال منه حظا وافر وقصد بذلك أن يشبه بالوزير عون الدين بن هبيرة فكانت بداية أمره انه لما سلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أمر الاسطول لآخيه الملك العادل أبى بكر بن أيوب وأفرده من الابواب الديوانية الزكاة بمصر والحبس الجيوشى بالبرين والنظرون والخراج وما معه من ثمن اقترط وساحل السنط والمراكب الديوانية واسنا وطنبندى استخدم العادل في مباشرة ديوان هذه المعاملة الضقى بن شكر هذا وكان ذلك

في سنة سبع وثمانين وخسمائة ومن حينئذ اشتهر ذكره وتخصص بالملك العادل فلما استقل بمملكة مصر في سنة  
ست وتسعين وخسمائة عظم قدره ثم استوزره بعد الصنعة بن التجار فل عندده محل الوزراء الكبار والعلماء  
المشاورين وباشر الوزارة بسطوة وجبروت وتعظيم وصادركاب الدولة واستصنى اموالهم فقرضه القاضي  
الاشرف ابن القاضي الفاضل الى بغداد واستشفع بالخليفة الناصر وأحضر كتابه الى الملك العادل يشفع فيه  
وهرب منه القاضي علم الدين اسماعيل بن أبي الحجاج صاحب ديوان الجيش والقاضي الاسعد اسعد بن مماتي  
صاحب ديوان المال والتجارات الى الملك الظاهر بحلب فأقاما عنده حتى ماتا وصادرت ديوان بنى الحجاب وبنى  
الجليس واكابر الكتاب والسلطان لا يعارضه في شيء ومع ذلك فكان يكثر التغضب على السلطان ويتجنى عليه  
وهو يحتمله الى أن غضب في سنة سبع وخمسمائة وحلف أنه ما بقي يخدم فلم يحتمله وولى الوزارة عوضا عنه  
القاضي الاعز نضر الدين مقدم بن شكر واخرجه من مصر بجميع امواله وحرمة وعلمانه وكان نقله على ثلاثين  
جلوا وأخذ أعداؤه في اغراء السلطان به وحسنوا له أن يأخذ ما له فأبى عليهم ولم يأخذ منه شيئا وسار الى آمد  
فأقام بها عند ابن أرتق الى أن مات الملك العادل في سنة خمسين وخمسمائة فطلبه الملك الكامل محمد بن الملك  
العادل لما استبدت بسلطنة ديار مصر بعد أبيه وهو في نوبة قتال القرقيج على دمياط حين رأى أن الضرورة  
داعية لحضوره بعدما كان يعاديه فقدم عليه في ذي القعدة منها وهو بالمتزلة العادلية قرييما من دمياط فتلقيه  
واكرمه وحادثه فيما نزل به من موت أبيه ومحاربة القرقيج ومخالفة الامير عماد الدين أحمد بن المشطوب واضطراب  
أرض مصر بثورة العربان وكثرة خلافهم فتشجعه وتكفل له بتحصيل المال وتدبير الامور وسار الى القاهرة  
فوضع يده في مصادرات أبواب الاموال بمصر والقاهرة من الكتاب والتجار وقرر على الاملاك ما لا وأحدث  
حوادث كثيرة وجع ما لا عظميا أمته السلطان فكثرت عنته منه وقويت يده وتوفرت مهابته بحيث انه  
لما انتقضت نوبة دمياط وعاد الملك الكامل الى قلعة الجبل كان ينزل اليه ويجلس عنده بمنظرته التي كانت على  
الخليج ويتحدث معه في مهمات الدولة ولم يزل على ذلك الى أن مات بالقاهرة وهو وزير في يوم الجمعة ثامن شعبان  
سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وكان بعيد الغور جاعا للمال ضابطا له من الانفاق في غير واجب قدملات هيئته  
الصدور واتقاده على الرغم والرضى الجمهور وأخذ جبرات الرجال وأضرم رمادا لم يحظر ايقاده على بال  
وبلغ عند الملك الكامل بحيث انه بعث اليه بانيه الملك الصالح نجم الدين أيوب والملك العادل أبي بكر ليزوراه  
في يوم عيد فقاما على رأسه قياما واشد زكي الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن وهيب القوصي قصيدة  
زاد فيها حين رأى الملكين قياما على رأسه

للم تقم لله حق قيامه ما كنت تقعد والملوك قيام

وقطع في وزارته الارزاق وكانت جملة ما أربعمائة ألف دينار في السنة وتسارع أبواب الخواشي والاطماع  
ومن كان يخافه الى بابه وملوا طرفاته وهو يمينهم ولا يحفل بشيخ منهم وهو عالم وأوقع بال رؤساء وأرباب  
البيوت حتى استأصل شافهم عن آخرهم وقدم الارادل في مناصبهم وكان جلد اقويا حله به مرة دوسطاربا  
قوية وأزمنت فيئس منه الاطباء وعند ما اشتد به الوجع وأشرف على الهلاك استدعى بعشرة من وجوه  
الكتاب كانوا في حبسه وقال انتم في راحة وأنا في الالم كلا والله واستحضر المعاصرو وآلات العذاب وعذبهم  
فصاروا يصرخون من العذاب وهو يصرخ من الالم طول الليل الى الصبح وبعد ثلاثة أيام ركب وكان يقول  
كثيرا لم يبق في قلبي حسرة الا كون اليبسائي لم تنزع شيبته على عتباتي يعني القاضي الفاضل عبد الرحيم  
اليبسائي فانه مات قبل وزارته وكان درى اللون تغلوه حجرة ومع ذلك فكان تطلق الحيا حلوا للسان حسن الهيئة  
صاحب دهاء مع هوج وخبث في طيش ورعونة مفردة وحقد لا تخبونا رة يتنقم ويظن انه لم يتنقم فيعود وكان  
لا ينام عن عدوه ولا يقبل معذرة أحد ويتخذ الروساء كلهم أعداءه ولا يرضى لعدوه بدون الهلاك والاستئصال  
ولا يرحم أحد اذا انتقم منه ولا يسالي بعاقبة وكان له ولا له كلمة يرونها يعمل بها كما يعمل بالاقوال  
الالهية وهي اذا كنت دقا فلاتكن وتداو كان الواحد منهم بعيدا في اليوم مرات ويجعلها حجة عند  
انتقامه وكان قد استولى على الملك العادل ظاهرا وباطنا ولا يمكن أحدا من الوصول اليه حتى الطبيب  
والحاجب والفراس عليهم عيون لا يتكلم أحد منهم فضل كلمة خوفه منه وكان اكبرا أغراضه اباداة أرباب



البيوت ومحو آثارهم وهدم معيارهم وتقريب الاسقاط وشرار الفقهاء وكان لا يأخذ من ملال السلطان فلسا ولا ألف دينار ويظهر أمانة مفرطة فاذا الاح له مال عظيم احتجبه وبلغ اقطاعه في السنة مائة ألف دينار وعشرين ألف دينار وكان قد عني فأخذ يظهر جلد اعظيما وعدم استكانة واذا حضر اليه الامراء والاكابر وجلسوا على خوانه يقول قدموا اللون القلاني للامير فلان والصدر فلان والقاضي فلان وهو يفتي أموره في معرفة مكان المشار اليه برموز ومقدمات يكابر فيها دوائر الزمان وكان يتشبه في ترسله بالقاضي الفاضل وفي محاضراته بالوزير عون الدين بن هبيرة حتى اشتهر عنه ذلك ولم يكن فيه اهلية هذا لكنه كان من دهاة الرجال وكان اذا لفظ شخصا لا يقنع له الا بكثرة الفنى ونهاية الرفعة واذا غضب على أحد لا يقنع في شأنه الا بمحو أثره من الوجود وكان كثيرا ما ينشد

اذا حقرت امرأ فاحذر عداوته • من يزرع الشوك لم يحصد به عنباً

وينشد كثيرا

لقد عدوى ثم تزعم اني • صديقك ان الرأى عنك لعازب

وأخذه مرة مرض من حى قوية وحدث به النافض وهو في مجلس السلطان ينفذ الاشغال فأتاه ترولا ألقى جنبه الى الارض حتى ذهب وهو كذلك وكان يعزز على الملوك الجبابرة وتقف الرؤساء على بابه من نصف الليل ومعهم المشاعلى والشمع وعند الصباح يركب فلا يراهم ولا يرونه لانه اما أن يرفع رأسه الى السماء تيمنا واما أن يعرج الى طريق غير التي هم بها واما أن يأمر الجنادرة التي في ركابه بضرب الناس وطردهم من طريقه ويكون الرجل قد وقف على بابه طول الليل اما من أوله أو من نصفه بغلانة ودوايه فيطرد عنه ولا يراه وكان له بواب يأخذ من الناس مالا كثيرا ومع ذلك يهينهم اهانة مفرطة وعليه للصاحب في كل يوم خمسة دنانير منها دينار يبرسم الفقاع وثلاثة دنانير يبرسم الخلوى وكسوة غلمانه ونفقته عليه أيضا ومع ذلك اقتنى عقارا وقرى ولما كان بعد موت صاحب قدم من بغداد رسول الخليفة الظاهر وهو محي الدين أبو المظفر ابن الجوزي ومعه خلیفة الخليفة للملك الكامل وخلع لاولاده وخلعة للصاحب صق الدين فلبسها فخر الدين سليمان كاتب الانشاء وقبض الملك الكامل على اولاده تاج الدين يوسف وعز الدين محمد وجسهم لؤلؤا وقع الخوطة على سائر موجوده رحمه الله وعفاه عنه

#### \* (المدرسة الشريفة) \*

هذه المدرسة بدرب كركامة على رأس حارة الجودرية من القاهرة وقفها الامير الكبير الشريف نحر الدين أبو نصر اسماعيل بن حصن الدولة نحر العرب نعلب بن يعقوب بن مسلم بن أبي جليل دحية بن جعفر بن موسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه الجعفرى الزينبي أمير الحاج والزائر وأحد امراء مصر في الدولة الايوبية وتمت في سنة اثنتى عشرة وستمائة وهي من مداوس الفقهاء الشافعية \* قال ابن عبد الظاهر وجرى له في وقفها حكاية مع الفقيه ضياء الدين بن الوراق وذلك أن الملك العادل سيف الدين أبابكر يعني ابن أيوب للملك مصر وكان قد دخلها على أنه نائب للملك المنصور محمد ابن العزيز عثمان بن صلاح الدين يوسف فقوى عليه وقصد الاستبداد بالملك فأحضر الناس للخطب وكان من جلهم الفقيه ضياء الدين بن الوراق فلما شرع الناس في الخطب قال الفقيه ضياء الدين ما هذا الخلق بالامس حلقهم المنصور فان كانت تلك الايمان باطلة فهذه باطلة وان كانت تلك صحيحة فهذه باطلة فقال الضابط صق الدين بن شكر للعادل أفصد عليك الامور هذا الفقيه ولكن الفقيه لم يحضر الى ابن شكر ولا سلم عليه فأمر العادل بالحوطة على جميع موجود الفقيه وماله وأملاكه واعتقاله بالرصد مر سماعليه فيه لانه كان مسجده فأقام مدة سنين على هذه الصورة فلما كان في بعض الايام وجد غرة من المترجمين فحضر الى دار الوزارة بالقاهرة فبلغ العادل حضوره فخرج اليه فقال له الفقيه اعلم والله اني لا حال لك ولا ابرأ أن أنت تتقدمنى الى الله في هذه المدة وأما بعدك اطلبك بين يدي الله تعالى وتركه وعاد الى مكانه فحضر الشريف نحر الدين بن نعلب الى الملك العادل فوجده متألما حزينا فسأله فعرّفه فقال يا مولانا ولم تجرد السم في نفسك فقال خذ كل ما وقعت الخوطة عليه وكل ما استخرج من أجرة أملاكه وطيب خاطره وأما الفقيه ضياء الدين فانه أصبح وحضرت اليه جماعة من الطلبة

لقراءة عليه فقال لهم رأيت البارحة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول يكون فرجك على يد رجل من أهل بيتي صحيح النسب فينبأهم في الحديث ولذا ابغضت ثارت من جهة القرافة فأنكشفت عن الشريف ابن نعلب ومعه الموجود كله فلما حضر عزفه الجماعة المنام فقال ياسيدي تشهد على أن جميع ما أملكه وقف وصدة شكرًا لهذه الرؤيا وخرج عن كل ما يملكه وكان من جملة ذلك المدرسة الشريفة لأنها كانت مسكنه ووقف عليها أملاكه وكذلك فعل في غيرها ولم يخلل الفقيه الملك العادل ومات الملك العادل بعد ذلك ومات الفقيه بعده بمدة ومات الشريف اسماعيل بن نعلب بالقاهرة في سابع عشر رجب سنة ثلاث عشرة وسقانة

\* (المدرسة الصالحية) \*

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسقانة وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين ورتب فيها دروساً أربعة للفقه المتين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وسقانة وهو أول من عمل بدار مصر دروساً أربعة في مكان ودخل في هذه المدارس باب القصر المعروف باب الزهومة وموضعه قاعة شيخ الحنابلة الآن ثم اختط ما وراء هذه المدارس في سنة بضع وخمسين وسقانة وجعل حكر ذلك للمدرسة الصالحية وأول من درس بها من الحنابلة قاضي القضاة شمس الدين أبو بكر محمد بن العماد إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الصالح في يوم السبت ثالث عشر شوال سنة ثمان وأربعين وسقانة أقام الملك المعز عز الدين أيوب التركماني الأمير علاء الدين أيدكيز البندقداري الصالح في نيابة السلطنة بدار مصر فوآطب الجلوس بالمدارس الصالحية هذه مع فواتب دار العدل وانتصب لكشف المظالم واستقر جلوسه بها مدة ثم إن الملك السعيد ناصر الدين محمد بن كرخان ابن الملك الظاهر بيبرس وقف الصاغة التي تجاهها وأما كن بالقاهرة وعيدية الحلة الغربية وقطع أراضي جرائر بالاعمال الجزيرية والاطفحية على مدرسين أربعة عند كل مدرّس معيدان وعقبة طلبة وما يحتاج إليه من أئمة ومؤذنين وقومة وغير ذلك وثبت وقف ذلك على يد قاضي القضاة تقي الدين محمد بن الحسين بن رزيق الشافعي ونفذ قاضي القضاة شمس الدين أبو البركات محمد بن هبة الله بن شكر المالكي وذلك في سنة سبع وسبعين وسقانة وهي جارية في وقفها إلى اليوم فلما كان في يوم الجمعة حادي عشر ربيع الأول سنة ثلاثين وسبعين وسقانة رتب الأمير جمال الدين أفراس المعروف بنائب الكرك جمال الدين الغزالي خطيباً بإخوان الشافعية من هذه المدرسة وجعل لوفى كل شهر خمسين درهما ووقف عليه وعلى مؤذنين وقفاً جارياً فاستمرت الخطبة هناك إلى يومنا هذا (قبة للصالح) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية كان موضعها قاعة شيخ المالكية بنتها عصمة الدين والددة خليل شجرة الدار لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب عندما مات وهو على مقاتلة الفرنج بناحية المنصورة في ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين وسقانة فكتمت زوجته شجرة الدر موتة خوفاً من الفرنج ولم تعلم بذلك أحد سوى الأمير نجر الدين بن يوسف بن شيخ الشيوخ والطواشي جمال الدين محسن فقط فكتما موتة عن كل أحد وبقيت أمور الدولة على حالها وشجرة الدر تخرج المناشير والتواقيع والكتب وعليها علامة بخط خادم يقال له سهيل فلا يشك أحد في أنه خط السلطان وأشاعت أن السلطان مستقر المرض ولا يمكن الوصول إليه فلم يجسر أحد أن يتفوه بموت السلطان إلى أن انفذت إلى حصن كيفا وأحضرت الملك العظيم نوران شاه بن السامع وأما الملك الصالح فان شجرة الدر أحضرته في حراقة من المنصورة إلى قلعة الروضة تجاه مدينة مصر من غير أن يشعر به أحد إلا من ائتمنته على ذلك فوضع في قاعة من قاعات قلعة الروضة إلى يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ثمان وأربعين وسقانة فنقل إلى هذه القبة بعدما كانت شجرة الدر قد عمرتها على ما هي عليه وخلعت نفسها من سلطنة مصر وزلت عنها زوجهما عز الدين أيوب قبل قتله فقتله الملك العزيزك ونزل معه الملك الأشرف موسى ابن الملك السعود وسائر المماليك البحرية والجدارية والأمراء من قلعة الجبل إلى قلعة الروضة وأخرج الملك الصالح في تابوت وصلى عليه بعد صلاة الجمعة وسائر الأمراء وأهل الدولة قد لبسوا البياض حرثاً عليه وقطع المماليك شعور رؤسهم وساروا به إلى هذه القبة فدفن ليلة السبت

فأصبح السلطان وزلا إلى القبة وحضر القضاء وسائر المجالس وأهل الدولة وكافة الناس وغلفت الأسواق بالقاهرة ومصر وعلى عزاء الملك الصالح بن القصيرين بالدخول مدة ثلاثة أيام آخرها يوم الاثنين ووضع عند القبر سنانا جق السلطان وقبحته وتركه وقوسه وربب عنده القتر على ما شرطت شجرة الدوف في كتاب وقفها وجعلت النظر فيها للصاحب بها الدين علي بن حنا وذريته وهي يذهبهم إلى اليوم وما أحسن قول الأديب جمال الدين أبي المظفر عبد الرحمن بن أبي سعيد محمد بن محمد بن عمر بن أبي القاسم بن تميم الواسطي المعروف بابن السيرة الشاعر لما مر هو الأمير نور الدين تميمي بالقاهرة بين القصيرين ونظر إلى تربة الملك الصالح هذه وقد دفن بقاعة شيخ المالكية فأنشد

بنيت لأرباب العلوم مدارسها \* لتجويها من هول يوم المهالك

وضاقت عليك الأرض لم تلق منزلا \* تحبل به إلا إلى جنب مالك

وذلك أن هذه القبة التي فيها قبر الملك الصالح مجاورة لآيوان الفقهاء المالكية المتقين إلى الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه قصد التورية بمالك الإمام المشهور ومالك خازن النار أعاننا الله منها

#### \*(المدرسة الكاملية)\*

هذه المدرسة بخطين القصيرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنين وعشرين وستمائة وهي ثاني دار عملت للحديث فان أول من بنى دارا على وجه الأرض للملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المستغلين بالحديث النبوي ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية ووقف عليها الربيع الذي يحوارها على باب الخرنشف ويمتد إلى درب المقابل للجامع الآخر وهذا الربيع من إنشاء الملك الكامل وكان موضعهم من حلة القصر الغربي ثم صار موضعها سكنه القضاة وكان موضع المدرسة سوقا للرقيق ودار تعرف بابن كستول \* وأول من ولي تدريس الكاملية الحافظ أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية ثم أخوه أبو عمرو وعثمان بن الحسن بن علي بن دحية ثم الحافظ عبد العظيم المنذري ثم الرشيد العطار ومابرح بيد أعيان الفقهاء إلى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وخمسمائة قتلا شئ كما نلا شئ غيرها وولي تدريسها صبي لا يشاء إلا ناسي الأبالسة ولا يمتد عن اليهية إلا بالنطق واستمر فيها دهر الأيدرس بها حتى نسيت أو كادت تنسى دروسها ولا حول ولا قوة إلا بالله \* (الملك الكامل) ناصر الدين أبو المعالي محمد بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد بن نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان البكردي الأيوبي خامس ملوك بني أيوب الأكراد بدار مصر ولد في خامس عشر ربيع الأول سنة ست وسبعين وخمسمائة وخلف أباه الملك العادل على بلاد الشرق فلما استولى على مملكة مصر قدم الملك الكامل إلى القاهرة في سنة ست وتسعين وخمسمائة ونصبه أبوه نائبا عنه بدار مصر وأقطعته الشرقية وجعله ولي عهده وحلف له الأمر وأسس كنه قلعة الجبل وسكن العادل في دار الوزير بالقاهرة وصار يحكم بدار مصر مدة غيبة الملك العادل ببلاد الشام وغيرها بغيره فلما مات الملك العادل ببلاد الشام استقل الملك الكامل بمصر في جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة وهو على محاربة الفرنج بالمتزلة العادلة قريبا من دسباط وقدمه كوا البر الغربي فثبت قتلهم مع ما حدث من الوهن بموت السلطان وثارت العربان بنواحي أرض مصر وكثر خلافهم واشتد ضررهم وقام الأمير عماد الدين أجدابن الأمير سيف الدين أبي الحسين علي بن أحمد الهكاري المعروف بابن المشطوب وكن أبل الأحرار الأكبر وله أفيق من الأكراد الهكاري يقر يد خلع الملك الكامل وتلك أخيه الملك الفاتر إبراهيم بن العادل ووافقه على ذلك كثير من الأحرار فلم يجد الكامل يدافع من الرحيل في الليل فبريد مؤسلا من العادلة إلى أشعوم طناح ونزل بها وأصبح العسكر بغير سلطان فركب كل واحد هواه ولم يخرج واحد منهم على آخر وتركوا القلعة وساروا معهم فاقتم الفرنج الفرصة وعبروا إلى بر دسباط واستولوا على جميع ما تركه المسلمون وكان شيا عظيما وهم الملك الكامل بخارقة أرض مصر ثم إن الله تعالى ثبته وتلاشت به العساكر وبعد يومين قدم عليه أخوه الملك العظيم عيسى صاحب دمشق بانهم قاتلته عضده بأخيه وأخرج ابن المشطوب من العسكر إلى الشام ثم أخرج الفاتر إبراهيم إلى الملوك الأيوبية بالشام والشرق يستغفرهم

لجهاد الفريخ وكتب الملك الكامل الى أخيه الملك الاشرف موسى شاه يستحثه على الحضور وصدر المكتوبة بهذه الايات

يا مسعدى ان كنت حقا مسعيا \* فانهض بغير تلبث ولوقف  
واحنث فلو صك مر قلا أو موجفا \* بتجشم في سيرها وتعسف  
واطوا المنازل ما استطعت ولا تنخ \* الاعلى باب الملك الاشرف  
واقرا السلام عليه من عبدالله \* متوقع لقدومه متشوق  
واذا وصلت الى حواء فقل له \* عني بحسن توصل وتلطف  
ان تأت عبدالله عن قليل تلقه \* ما بين كل مهند ومنقف  
أوتبط عن المجاهد فلقاؤه \* بك في القيامة في عراض الموقف

وجد الملك الكامل في قتال الفريخ وأمر بالنفير في ديار مصر وأتته الملوكة من الاطراف فقد رآه أخذ الفريخ لدمياط  
بعد ما حاصره وها ستة عشر شهرا واثنين وعشرين يوما ووضعوا السيف في أهلها فرحل الكامل من أشموم  
ونزل بالمنصورة وبعث يستنفر الناس وقوى الفريخ حتى بلغت عدتهم نحو المائتي ألف راجل وعشرة آلاف  
فارس وقدم عامة اهل أرض مصر وأتت التجديدات من البلاد الشامية وغيرها فصار المسلمون في جمع عظيم الى  
الغاية بلغت عدة فرسانهم خاصة نحو الاربعين ألفا وكانت بين الفريقين خطوب آتت الى وقوع الصلح وتسلم  
المسلمون مدينة دمياط في ناسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة بعدما أقامت بيد الفريخ سنة وأحد  
عشر شهرا تنقص ستة أيام وسار الفريخ الى بلادهم وعاد السلطان الى قلعة الجبل وأخرج كثيرا من الامراء  
الذين وافقوا ابن المشطوب من القاهرة الى الشام وفرق أخبازهم على مماليكه ثم تخوف من أمرائه في سنة  
احدى وعشرين بملهم الى أخيه الملك المعظم فقبض على جماعة منهم وكتب اخاه الملك الاشرف في موافقته  
على المعظم فقويت الوحشة بين الكامل والمعظم واشتد خوف الكامل من عسكره وهم أن يخرج من القاهرة  
لقتال المعظم فلم يجسر على ذلك وقدم الاشرف الى القاهرة فسر بذلك سرورا كثيرا وتحالفا على المعاضدة وسافر  
من القاهرة قال مع المعظم فتحير الكامل في أمره وبعث الى ملك الفريخ يستدعيه الى عكا ووعد به بأن يمكنه  
من بلاد الساحل وقصد بذلك أن يشغل سر أخيه المعظم فلما بلغ ذلك المعظم خطب للسلطان جلال الدين  
الخوارزمي وبعث يستجده به على الكامل وابطل الخطبة لا يكامل فخرج الكامل من القاهرة يريد محاربته  
في رمضان سنة أربع وعشرين وسار الى العباسية ثم عاد الى قلعة الجبل وقبض على عدة من الامراء ومماليك  
أبيه لمكانتهم المعظم وأتفق في العسكر فاتفق موت الملك المعظم في سلخ ذى القعدة وقيام ابنه الملك الناصر داود  
بسلطنة دمشق وطلبه من الكامل المواعدة فبعث اليه خلعة سنية وسجقا سلطانيا وطلب منه أن ينزل له عن  
نقعة الشوبك فامتنع الناصر من ذلك فوعدت المنافرة بينهما وعهد الملك الكامل الى ابنه الملك الصالح نجم  
الدين أيوب وأركبه بشعار السلطنة وأنزله بدار الوزارة وخرج من القاهرة في العساكر يريد دمشق  
فأخذ نابلس والقدس فخرج الناصر داود من دمشق ومعه عمه الاشرف وسارا الى الكامل يطلبان منه  
الصلح فلما بلغ ذلك الكامل رحل من نابلس يريد القاهرة فقدمها الناصر والاشرف وأقام بها الناصر  
وسار الاشرف والجهاهد الى الكامل فأدركاه ببل العجوز فأكرهما وقتر مع الاشرف انتزاع دمشق  
من الناصر وأعطاهما للاشرف على أن يكونا الكامل مابين عقبة أفيق الى القاهرة وللأشرف من  
دمشق الى عقبة أفيق وأن يعين بجماعة من ملوك بني أيوب فاتفق قدوم الملك الانبريطوري الى عكا باستدعاء الملك  
الكامل له فتحير الكامل في أمره لعجزه عن محاربته وأخذ يلاطفه وشرع الفريخ في عازة صيدا وكانت  
مناصفة بين المسلمين والفريخ وسورها خراب فلما بلغ الناصر موافقة الاشرف للكامل عاد من نابلس الى  
دمشق واستعد للحرب فسار اليه الاشرف من تلي العجوز وحاصره بدمشق وأقام الكامل ببل العجوز وقد تورط  
مع الفريخ فلم يجد بدا من اعطائهم القدس على أن لا يجتهد سوره وأن تبقى الحخرة والاقصى مع المسلمين ويكون  
القدس الى المسلمين وأن القرى التي فيما بين عكا وياقا وبين لاد والقدس للفريخ وان عقدت الهدنة  
على ذلك لمدة عشر سنين وخمسة أشهر وأربعين يوما وأهلها ثامن ربيع الاول سنة ست وعشرين ونودي

في القدس بخروج المسلمين منه وتسليمه الى الفرنج فكان أمرهم هولا من شدة البكاء والصراخ وخرجوا  
بأجمعهم فصاروا الى خيم الكامل وأذوا على يابه في غير وقت الاذان فشق عليه ذلك وأخذ منهم السطور  
وقناديل الفضة والآلات وزجرهم وقيل لهم امضوا حيث شئتم فغظم على المسلمين هذا وكثر الانكار على الملك  
الكامل وشنت المقالة فيه وعاد الانبرطور الى بلاده بعد ما دخل القدس وكان مسيره في آخر جمادى الآخرة  
سنة ست وعشرين وسير الكامل الى الآفاق يتسكن قلوب المسلمين وانزعاجهم لاخذ الفرنج القدس ورجل من  
تل العجوز يد دمشق والاشرف على محاصرها فخذ في القتال واشتد الامر على الناصر الى أن تراه في الليل  
على الملك الكامل فأكرمه وأعادته الى قلعة دمشق وبعث من تسلمه امنه وعوضه عن دمشق الكرك والشوبك  
والصفت والبلقاء والاغوار ونابلس وأعمال القدس ثم ترك الشوبك للكامل مع عدة مما ذكره وتسلم الكامل  
دمشق في أول شعبان وأعطاه للاشرف وأخذ منه مائة من بلاد الشرق وهي حران والرها وسروج وغير  
ذلك ثم سار الكامل فأخذ حماه ووجه منها فقطع القوات ثم سار الى جعبر والرقه ودخل حران والرها ورتب  
أمورها وأتته الرسل من ماردين وآمد والموصل وأربل وغير ذلك واقعت له الخطبة بما ردين وبعث يستدعي  
عساكر الشام لقتال انطاوارزمي وهو بخلاط ثم رحل الكامل من حران لا مؤر حدثت وسار الى مصر فدخلها  
في شهر رجب سنة سبع وعشرين وقد تغير على ولده الملك الصالح نجم الدين أيوب وخلعه من ولاية العهد وعهد  
الى ابنه الملك العادل أبي بكر ثم سار الى الاسكندرية في سنة ثمان وعشرين ثم عاد الى مصر وحضر بجزيرة النيل  
فيما بين المقياس وبر مصر وعلى فيه بنفسه واستعمل فيه الملوكة من أهله والامراء والجنود فصار الماء دائما فيما بين  
مصر والمقياس وانكشف البر فيما بين المقياس والجزيرة في أيام احتراق النيل وخرج من القاهرة الى بلاد الشام  
في آخر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين واستخلف على ديار مصر ابنه العادل وأسكنه قلعة الجبل وأخذ الصالح  
معه فدخل دمشق من طريق الكرك وخرج منها لقتال التتر وجعل ابنه الصالح على مقدمته فسار الى حران  
فرحل التتر عن خلاط ثم رحل الى الزها وسار الى آمد ونازلها حتى أخذها وأتم على ابنه الصالح بحصن كيفا  
وبعته اليه وعاد الى مصر في سنة ثلاثين فقبض على عدة من الامراء ثم خرج في سنة احدى وثلاثين الى دمشق  
وسار منها ودخل الدربند وقد أعجبته كثرة عساكره فإنه اجتمع معه ثمانية عشر طلبا ثمانية عشر ملكا  
وقال هذه العساكر لم تجتمع لاحد من ملوك الاسلام ونزل على المنهر الازرق بأول بلد الروم وقد نزلت عساكر  
الروم وأخذت عليه رأس الدربند ومنعوه فحبر لقله الاقوات عنده ولا خلاف ملوك بني أيوب عليه ورحل الى  
مصر وقد فسد ما بينه وبين الاشرف وغيره وأخذ ملك الروم الزها وحران بالسيف فجهز الكامل وخرج بعساكره  
من القاهرة في سنة ثلاث وثلاثين وسار الى الزها ونازلها حتى أخذها وهدم قلعتها وأخذ حران بعد قتال  
شديد وبعث بن كان فيها من الروم الى القاهرة في القيود وكانوا زيادة على ثلاثة آلاف نفس ثم خرج الى ديسر  
وعاد الى دمشق وسار منها الى القاهرة فدخلها في سنة أربع وثلاثين ثم خرج في سنة خمس وثلاثين ونزل  
على دمشق وقد امتنع عليه فضايقها حتى أخذها من أخيه الملك الصالح اسماعيل وعوضه عنها بعلبك  
وبصرى وغيرهما في تاسع عشر جمادى الاولى ونزل بالقلعة وأخذ يتجهز لاخذ حلب وقد نزل به زكام فدخل  
في ابتداءه الحما فانه فعت المواد الى معدته فتورم ومارت فيه حتى فتهام الاطباء عن التي وحذروه منه فلم يصبر  
وتقيأت لوقته في آخر شهر ارباعا حادي عشرى ووجب سنة خمس وثلاثين وسنة ثمان عن ستين سنة منها  
ما كره أرض مصر نحو أربعين سنة استبد فيها بعد موت أبيه مدة عشرين سنة وخمسة وأربعين يوما وكان  
يحب العلم وأهله ويؤثر مجالسهم وشغف بسماع الحديث النبوي وحدثه وبني دار الحديث الكاملية بالقاهرة  
وكان يناظر العلماء ويختمهم بمسائل غريبة من فقه ونحوه في أجاب عنها حظي عنده وكان بيت عنده بقلعة  
الجبل عدة من أهل العلم على أسرة بجانب سريره ليسا بروى وكان للعلم والادب عنده نفاق فقصه الناس  
لذلك وصار يطلق الارزاق الدارة لمن يقصده لهذا وكان مهيا لحزما سديد الرأي جسن التدبير عفيفا عن  
الدما وكان يشار أمور مملكته بنفسه من غير اعتماد على وزير ولا غيره ولم يستوزر بعد الصاحب صفى الدين  
عبد الله بن علي بن شكر أحد اوانما كان يتدب من يختاره لتدبير الاشغال ويحضر عنده الدواوين ويحاسبهم  
بنفسه واذا ابتدأت زيادة النيل خرج وكشف الجسور ورتب الامراء لعملها فاذا انتهى عمل الجسور خرج ماينا

وتفقد ما بنفسه فان وقف فيها على خلل عاقب متوليها أشد العقوبة فعمرت أرض مصر في أيامه عمارة جيدة وكان يخرج من زكوات الاموال التي تجبي من الناس سهمي الفقراء والمساكين ويعين مصرف ذلك لمستحقه شرعا ويفرز منه معالم الفقهاء والصلحاء وكان يجلس كل ليلة جمعة مجلسا لاهل العلم فيجتمعون عنده للمناظرة وكان كثير السياسة حسن الإدارة وأقام على كل طريق خفراء لحفظ المسافرين الا انه كن مغرما بجمع المال مجتهدا في تحصيله وأحدث في البلاد حوادث سماها الحقوق لم تعرف قبله ومن شعره قوله رحمه الله تعالى

اذا تحققت ما عند صاحبكم \* من الغرام فذلك القدر يكفيه  
انتم سكنتم فوادى وهو منزلكم \* وصاحب البيت ادري بالذي فيه

وقال له الطبيب علم الدين أبو النصر جرجس بن أبي حليقة في اليوم الذي مات فيه كيف نوم السلطان في ليلته فأنشد

يا خليلي خبراني بصدق \* كيف طم الكرى فاني نيت  
ودفن أولاب قلعة دمشق ثم نقل الى جوار جامع بني أمية وقبره هنالك رحمه الله تعالى

#### \*(المدرسة الصيرمية)\*

هذه المدرسة من داخل باب الجمالون الصغير بالقرب من رأس سويقة أمير الجيوش فيما بيننا وبين الجامع الحاكمي بجوار الزيادة بناها الأمير جمال الدين شويخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد بن أبي بكر بن أيوب وتوفي في تاسع عشر صفر سنة ست وثلاثين وستمائة

#### \*(المدرسة المسرورية)\*

هذه المدرسة بالقاهرة داخل درب شمس الدولة كانت دار شمس الخواص مسرور أحد خدام القصر فجعلت مدرسة بعد وفاته بوصيته وأن يوقف الفندق الصغير عليها وكان بناؤها من ثمن ضيعة بالشام كانت بيده بيعت بعد موته وتولى ذلك القاضي كمال الدين خضر ودرس فيها وكان مسرور ممن اختص بالسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقدمه على حلقاته ولم يزل مقدما الى الايام الكاملة فانقطع الى الله تعالى ولزم داره الى أن مات ودفن بالقرافة الى جانب مسجده وكان له بر واحسان ومعروف ومن آثاره بالقاهرة فندق يعرف اليوم بخان مسرور الصفدي وله ريع بالشارع

#### \*(المدرسة القوصية)\*

هذه المدرسة بالقاهرة في درب سيف الدولة بالقرب من درب ملوخيا أنشأها الأمير الكردي والى قوص

#### \*(مدرسة بحارة الديلم)\*

#### \*(المدرسة الظاهرية)\*

هذه المدرسة بالقاهرة من جملة خط بين القصرين كان موضعها من القصر الكبير يعرف بقاعة الخليم وقد تقدم ذكرها في أخبار القصر وعمد دخل في هذه المدرسة باب الذهب المذكور في أبواب القصر فلما أوقع الملك الظاهر ببرص البندقداري الحوطة على القصور والمناظر كما تقدم ذكره نزل القاضي كمال الدين طاهر ابن الفقيه نصروكيل بيت المال وقوم قاعة الخليم هذه وابتاعها الشيخ شمس الدين محمد بن العماد ابراهيم المقدسي شيخ الخنازلة ومدرس المدرسة الصالحية التجمية ثم باعها المذكور السلطان فأمر بهدمها وبناء موضعها مدرسة فابتدى بعمارته في ثاني ربيع الآخر سنة ستين وستمائة وفرغ منها في سنة اثنتين وستين وستمائة ولم يقع الشروع في بنائها حتى رتب السلطان وقفها وكان بالشام فكتب بجمارته الى الأمير جمال الدين بن بعمور

وأن لا يستعمل فيها أحد ابغى أجرة ولا ينقص من أجرته شيئاً فلما كان يوم الاحد خامس صفر سنة اثنتين وستين وستمئة اجتمع أهل العلم بها وقد فرغ منها وحضر القراء وجلس أهل الدروس كل طائفة في ايوان منها الشافعية بالايوان القبلي ومدرستهم الشيخ تقي الدين محمد بن الحسن بن رزين الحموي والخنيفية بالايوان الحموي ومدرستهم الصدر محمد الدين عبد الرحمن بن صاحب كمال الدين عمر بن العديم الحلبي وأهل الحديث بالايوان الشرقي ومدرستهم الشيخ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي والقراء بالقرآن السبع بالايوان الغربي وشيخهم الفقيه كمال الدين المحلى وقروا كلهم الدروس وتناظروا في علومهم ثم مدت الاسمطة لهم فأكلوا وقام الاديب أبو الحسين الجزار فانشد

الا هكذا بيني المدارس من بني \* ومن يتعالى في الثواب وفي الشنا  
لقد ظهرت للظاهر الملك همة \* بها اليوم في الدارين قد بلغ المنا  
تجمع فيها كل حسن مفرق \* فراقت قلوباً للانام وأعينا  
ومد جاورت قبر الشهيد نفسه النسيبة منها في سرور وفي هنا  
وما هي الاجنة الخلد أزلت \* له في غدا فاختار تعجيبها هنا  
وقال السراج الوراق أيضاً قصيدة منها

ملك له في العلم حبة وأهله \* فله حبة ليس فيه ملام  
فسيدها للعلم مدرسة غدا \* عراق اليها شيق وشام  
ولا تذكرن يوماً نظامية لها \* فليس يضاها ذا النظام نظام  
ولا تذكرن ملكاً فيبرس مالك \* وكل ملك في يديه غلام  
ولما بناها زعزعت كل بيعة \* متى لاح صبح فاستقر ظلام  
وقد برزت كالروض في الحسن اثبات \* بأن يديه في النوال غمام  
لم تر محراباً كأت ازاهرا \* تفنح عنهن الغداة كمام

وقال الشيخ جمال الدين يوسف بن الخشاب

قصد الملوك جالك والخلفاء \* فانخر فان محلك الجوزاء  
أنت الذي أمراؤه بين الوري \* مثل الملوك وجنده امراء  
ملك تزينت الممالك باسمه \* وتجملت بمديحه الفصحاء  
وترفعت لعلام خير مدارس \* حلت بها العلماء والفضلاء  
يبقى كما يبقى الزمان وملكه \* باق له ولحاسديه فناء  
كم للفرج وللتنار ببابه \* رسل منها العفو والاعفاء  
وطريقه لبلادهم موطوءة \* وطريقهم لبلاده عذراء  
دامت له الدنيا ودام مخلدا \* ما قبل الاصباح والامساء

فلما فرغ هؤلاء الثلاثة من انشادهم افيضت عليهم الخلع وكان يوماً مشهوداً وجعل بها خزانة كتب تشتمل على امهات الكتب في سائر العلوم وبني بجانبها مكتبة لتعليم أيتام المسلمين كتاب الله تعالى وأجرى لهم الجرايات والكسوة وأوقف عليها ربع السلطان خارج باب زويلة فيما بين باب زويلة وباب القرح ويعرف ذلك الخط اليوم به فيقال خط تحت الربع وكان ربعاً كبيراً لكنه خرب منه عدة دور فلم تعمروا تحت هذا الربع عدة حوانيت هي الآن من أجل الاسواق والناس في سكناها رغبة عظيمة ويتنافسون فيها تنافساً يدفعون فيه الى الحكام وهذه المدرسة من أجل مدارس القاهرة الا انها قد تقدم عهداً فترت وبها الى الآن بقية صالحة وتظهر آثارها تكون بيد الخنيفية وأحياناً بيد الشافعية وينازع في نظرها أولاد الظاهر فيدفعون عنه ولله عاقبة الامور

\*(المدرسة المنصورية)\*

هذه المدرسة من داخل باب المارستان الكبير المنصوري بخط بين القصرين بالقاهرة أنشأها هي والقبلة

التي تجاهاها والمارستان الملك المنصور قلاوون الثاني - الصالحى - على يد الامير علم الدين سنجر الشجاعى - ورتب  
بها دروسا أربعة لطوائف الفقهاء الاربعة ودرسوا للطب ورتب بالقبة درسا للحديث النبوى ودرسوا للتفسير  
القرآن الكريم وسيعاد او كانت هذه التداريس لا يليها الا أجل الفقهاء المعبرين ثم هي اليوم كاقيل

تصد للتدريس كل مهوس \* بلسد يسمى بالفقه المدرس

حقق لاهل العلم أن يتتلاوا \* بيت قديم شاع في كل مجلس

لقد هزلت حتى بدامن هزالها \* كلاها وحتى سامها كل مفلس

\* (القبة المنصورية) هذه القبة تجاه المدرسة المنصورية وهما جميعا من داخل باب المارستان المنصوري  
وهي من أعظم المباني الملوكية وأجلها قدر اوبها قبر تضمن الملك المنصور سيف الدين قلاوون وابنه الملك  
الناصر محمد بن قلاوون والملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون وهما قاعة جالية في وسطها فسقية  
يصل اليها الماء من فوارة بدبعة الرى وسائر هذه القاعة مفروش بالرخام الملون وهذه القاعة مغطاة لاقامة  
الخدم الملوكية الذين يعرفون اليوم في الدولة التركية بالطواشية واحدهم طواشى وهذه لفظة تركية  
أصلها بلغتهم طابوشى فتلاعبت بها العامة وقالت طواشى وهو الخصى ولهؤلاء الخدام في كل يوم ما يكفهم  
من الخبز النقي والعم المطبوخ وفي كل شهر من المعاليخ الوافرة ما فيه غنية لهم وأدر كتهم ولهم حرمة وافرة  
ركلة نافذة وجانب مرعى وبعد شخبهم من أعيان الناس يجلس على مرتبة وفيه الخدام في مجالسهم لا يرحون  
في عبادة وكان يستقر في وظائف هذه الخدمة كبار خدام السلطان وفيهم عنهم ثوابوا واطببون الاقامة بالقبة  
وبرون مع سعة أحوالهم وكثرة أموالهم من تمام نفقهم وكمل سيادتهم انتماءهم الى خدمة القبة  
المنصورية ثم تلاشى الحال بالنسبة الى ما كان والخدام بهذه القاعة الى اليوم وقصد الملوك باقامة الخدام  
في هذه القاعة التي يتوصل الى القبة منها اقامة ناموس الملك بعد الموت كما كان في مدة الحياة وهم الى اليوم  
لا يـكـنـون أحدا من الدخول الى القبة الا من كان من أهلها والله دريحي بن حكم البكرى الحياني المغربي  
الملقب بالقرزال لجماله حيث يقول

أرى أهل الثراء اذا وفوا \* بنوا تلك المقابر بالحنور

أبوا الامباهاة وتبها \* على الفقراء حتى في القبور

وفي هذه القبة دروس للفقهاء على المذاهب الاربعة وتعرف بدروس وقف الصالح وذلك ان الملك الصالح عماد  
الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون قصد عمارة مدرسة فاخرتمه المنية دون باوخ غرضه فقام الامير أرغون  
العلاقى زوج أمه في وقف قرية تعرف بدهم شال الحمام من الاعمال الشرقية عن أم الملك الصالح فائنته بطريق  
الوكالة عنها ورتب ما كان الملك الصالح اسماعيل قرره في حياته لوانشاء مدرسة وجعل ذلك الامير أرغون مرتبا  
لمن يقوم به في القبة المنصورية وهو وقف جليل يتحصل منه في كل سنة نحو الاربعة آلاف دينار ذهبيا  
ثم لما كانت الحوادث وخربت الناحية المذكورة تلاشى امر وقف الصالح وفيه الى اليوم بقية وكان لا يلى  
تدريس دروسه الاقضاة القضاة فوليه الآن الصبيان ومن لا يؤهل لو كان الانصاف له \* وفي هذه  
القبة أيضا قراء يتناوبون القراءة بالشبايك المظلة على الشارع طول الليل والنهار وهم من جهة ثلاثة اوقاف  
فطائفة من جهة وقف الملك الصالح اسماعيل وطائفة من جهة الوقف السيئى وهو منسوب الى الملك  
المنصور سيف الدين أبي بكر ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون \* وهذه القبة امام راتب يصلى بالخدام والقراء  
وغيرهم الصلوات الخمس ويفتح له باب فيما بين القبة والحراب يدخل منه من يلى من الناس ثم يقف بعد قضاء  
الصلاة \* وهذه القبة خزنة جلييلة كان فيها عادة أجال من الكتب في أنواع العلوم مما وقفه الملك  
المنصور وغيره وقد ذهب معظم هذه الكتب وتفرقت في ايدي الناس \* وفي هذه القبة خزنة بها مباب  
المقبورين بها ولهم فراش معلوم معلوم لتعهدهم ويوضع ما يتحصل من مال اوقاف المارستان بهذه القبة تحت  
ايدى الخدام وكانت العادة انه اذا أمر السلطان أحدا من أمراء مصر والشام فانه ينزل من قلعة الجبل وعليه  
التشريف والشر بوش وفوقه القاهرة فيمر الى المدرسة الصالحية بين القصرين وعمل ذلك من عهد سلطنة  
المعز ايلك ومن بعده فنقل ذلك الى القبة المنصورية وصار الامير يحلف عند القبر المذكور ويحضر تخليفه



صاحب الجباب وتعد أسطة جليلة بهذه القبة ثم ينصرف الأمير ويجلس له في طول شارع القاهرة إلى القلعة أهل  
الانغا في لترقه في نزوله وصعوده وكان هذا من جملة منتهات القاهرة وقد بطل ذلك منذ اقترضت دولة بني قلاون \*  
ومن جملة أخبار هذه القبة انه لما كان في يوم الخميس مستهل المحرم سنة تسعين وستمائة بعث الملك الاشرف  
صلاح الدين خليل بن قلاون بجملة مال تصدق به في هذه القبة ثم امر بنقل آية من القلعة فخرج سائر الامراء  
ونائب السلطنة الأمير بيدرا بدر الدين والوزير صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس التنوخي وحضروا  
بعد صلاة العشاء الآخرة ومشوا بأجمعهم قدام تابوت الملك المنصور إلى الجامع الأزهر وحضر فيه القضاة  
ومشايخ الصوفية فتقدم قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد وصلى على الجنازة وخرج الجميع أمامها إلى  
القبة المنصورية حتى دفن فيها وذلك في ليلة الجمعة ثاني المحرم وقيل عاشه ثم عاد الوزير والنائب من الدهليز  
خارج القاهرة إلى القبة المنصورية لعمل مجتمع بسبب قراءة ختم كريمة في ليلة الجمعة ثامن عشرى صفر  
منها وحضر المشايخ والقراء والقضاة في جمع موفور وفزق في الفقراء صدقات جزيلة ومدت أسطة كثيرة  
وتفرقت الناس اطعمتها حتى امتلأت الايدي بها وكانت إحدى الليالي الغر كثرة الدعاء فيها للسلطان وعساكر  
الاسلام بالنصر على أعداء المللة وحضر الملك الاشرف بكرة يوم الجمعة إلى القبة المنصورية وفزق مالا كثيرا وكان  
الملك الاشرف قد برز يريد المسير لجهاد الفرنج وأخذ مذبذبة عكافار لذلك وعاد في العشرين من شعبان وقد فتح  
الله له مدينة عكا عنوة بالسيف وخرب أسوارها وكان عبوره إلى القاهرة من باب النصر وقد زينت  
القاهرة زينة عظيمة فعند ما حذى باب المارستان نزل إلى القبة المنصورية وقد غصت بالقضاة والاعيان  
والقراء والمشايخ والفقهاء فتلقوه كلهم بالدعاء حتى جلس فأخذ القراء في القراءة وقام فنجح الدين محمد بن فتح  
الدين محمد بن عبد الله بن مهمل بن غياث بن نصر المعروف بابن العنبري الواعظ وصعد منبر انصب له فجلس عليه  
واقترح بشدة قصيدة تشتمل على ذكر الجهاد وما فيه من الاجر فلم يسعد فيها بحظ وذلك انه افتتحها بقوله

زرو الدين وقف على قبريها \* فكانني بك قد نقلت اليها

فعند ما سمع الاشرف هذا البيت تطير منه ونهض قائما وهو يسب الأمير بيدرا نائب السلطنة لشدة حنقه وقال  
ما وجد هذا شيئا يقوله سوى هذا البيت فاخذ بيدرا في تسكين حنقه والاعتذار له عن ابن العنبري بأنه  
قد انقرد في هذا الوقت بحسن الوعظ ولا تطير له فيه الا انه لم يرزق سعادة في هذا الوقت فلم يصغ السلطان إلى  
قوله وسار فانقض المجلس على غير شيء وصعد السلطان إلى قلعة الجبل ثم بعد أيام سأل السلطان عن وقف  
المارستان وأحب أن يجد له وقفا من بلاد عكا التي اقتحمها بسيفه فاستدعى القضاة وشاورهم فيما هم به  
من ذلك فرغبوه فيه وحثوه على المبادرة اليه فعين أربع ضياع من ضياع عكا وصور ليقيمها على مصالح  
المدرسة والقبة المنصورية ما تحتاج اليه من ثمن زيت وشمع ومصابيح وبسط وكافة الساقية وعلى خمسين مقرا  
يرتبون لقراءة القرآن الكريم بالقبة وامام راتب يصلى بالناس الصلوات الخمس في محراب القبة وستة خدام  
يقومون بالقبة وهي الكابرة وتل الشيوخ وكراته وضواحيها من عكا ومن ساحل صور معركة وصدفين وكتب  
بذلك كتاب وقف وجعل النظر في ذلك لوزيره صاحب شمس الدين محمد بن السلعوس فلما تم ذلك تقدم بعمل  
مجتمع بالقبة لقراءة ختم كريمة وذلك ليلة الاثنين رابع ذي القعدة سنة تسعين وستمائة فاجتمع القراء والوعاظ  
والمشايخ والفقراء والقضاة لذلك وخلع على عامة ارباب الوظائف والوعاظ وفزقت في الناس صدقات جمة وعمل  
مهم عظيم احتفل فيه الوزير احتفالا رائدا ويات الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة والأمير الوزير شمس الدين  
محمد بن السلعوس بالقبة وحضر السلطان ومعه الخليفة الحاكم بأمر الله احمد وعليه سواده فخطب الخليفة  
خطبة بليغة حرض فيها على أخذ العراق من التتار فلما فرغ من المهم افاض السلطان على الوزير تشريفاسنيا  
وفي يوم الخميس حادى عشر ربيع الاول سنة احدى وتسعين وستمائة اجتمع القراء والوعاظ والفقهاء والاعيان  
بالقبة المنصورية لقراءة ختم شريفة ونزل السلطان الملك الاشرف وتصدق بحال كثير وآخر من نزل إلى القبة  
المنصورية من ملوك بني قلاون السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في سنة احدى وستين وسبعمائة  
وحضر عنده بالقبة مشايخ العلم وبجوها في العلم وزار قبر آية وجهه ثم خرج فنظر في امر المرضى بالمارستان  
وتوجه إلى قلعة الجبل

## \* (المدرسة الناصرية) \*

هذه المدرسة بجوار القبة المنصورية من شريقها كان موضعها جاما فأمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري بإنشاء مدرسة موضعها فابتدى في عملها ووضع أساسها وارتفع بناؤها عن الأرض إلى نحو الطراز المذهب الذى بظاهرها فكان من خلعه ما كان فلما عاد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون إلى مملكة مصر في سنة ثمان وتسعين وستمائة أمر بإتمامها فأكملت في سنة ثلاث وسبعمائة وهى من أجل مباني القاهرة وبابها من اعجب ما عملته ايدي بني آدم فانه من الرخام الأبيض البديع الرى الفائق الصناعة ونقل إلى القاهرة من مدينة عكا وذلك أن الملك الأشرف خليل بن قلاوون لما فتح عكا عنوة في سبع عشر جادى الاولى سنة تسعين وستمائة أقام الأمير علم الدين سنجر الشجاعى لهدم أسوارها وتخریب كائنها فوجد هذه البوابة على باب كنيسة من كائس عكا وهى من رخام قواعدها وأعضاءها وعمدها كل ذلك متصل ببعضه بعض فحمل الجميع إلى القاهرة وأقام عنده إلى أن قتل الملك الأشرف وتمادى الحال على هذا أيام ساطنة الملك الناصر محمد الأولى فلما خلع وتملك كتبغا أخذ دار الأمير سيف الدين بلبان الرشيدى ليعملها مدرسة فدل على هذه البوابة فأخذها من ورثة الأمير يد رافانها كانت قد انتقلت إليه وعملها كتبغا على باب هذه المدرسة فلما خلع من الملك وأقيم الناصر محمد اشترى هذه المدرسة قبل إتمامها والأشهاد بوقفها وولى شراءها وصيه قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي وأنشأ بجوار هذه المدرسة من داخل بابها قبة جليلة لكنها دون قبة أبيه ولما كملت نقل إليها بنت سكاي بن قراجين ووقف على هذه المدرسة قيسارية أمير على بخط الشرايشين من القاهرة والربع الذى يعلوها وكان يعرف بالدهيشة ووقف عليها أيضا حوايت بخط باب الزهومة من القاهرة ودار الطعم خارج مدينة دمشق فلما مات ابنه أنول من الخاقون طغاي في يوم الجمعة سبع عشر ربيع الأول سنة احدى وأربعين وسبعمائة وعمره ثمانى عشرة سنة دفنه بهذه القبة وعمل عليها وقفا يختص بها وهو باق إلى اليوم بصرف لقراء وغير ذلك \* وأول من رتب في تدريس المدرسة الناصرية من المدرسين قاضى القضاة زين الدين على بن مخلوف المالكي ليدرس فقه المالكية بالايوان الكبير القبلى وقاضى القضاة شرف الدين عبد الغنى الحرانى ليدرس فقه الحنابلة بالايوان الغربى وقاضى القضاة أحمد بن السروجى الحنفى ليدرس فقه الحنفية بالايوان الشرقى والشيخ صدر الدين محمد بن المرحل المعروف بابن الوكيل الشافعى ليدرس فقه الشافعية بالايوان البحرى وقرر عند كل مدرّس منهم عدة من الطلبة وأجرى عليهم المعاليم ورتبها ما يؤتم بالناس في الصلوات الخمس وجعل بها خزانه كتب جليلة وأدركت هذه المدرسة وهى محترمة إلى الغاية يجلس بدهليزها عدة من الطواشية ولا يمكن غريب أن يصعد إليها وكان يفرق بها على الطلبة والقراء وسائر أرباب الوظائف بها السكر فى كل شهر لكل أحد منهم نصيب ويفرق عليهم لحوم الاضاحى فى كل سنة وقد بطل ذلك وذهب ما كان لهما من التاموس وهى اليوم عامرة من أجل المدارس

## \* (المدرسة الحجازية) \*

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة بجوار قصر الحجازية كان موضعها بابا من أبواب القصر يعرف باب الزمرد أنشأها الست الجليلة الكبرى خوند تتر الحجازية ابنة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون زوجة الأمير بكتمر الحجازى وبه عرفت وجعلت بهذه المدرسة درسا للفقهاء الشافعية فترت فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى ودرس للفقهاء المالكية وجعلت بها منبرا يخطب عليه يوم الجمعة ورتبت لها اماما راتبيا قيم بالناس الصلوات الخمس وجعلت بها خزانه كتب وأنشأت بجوارها قبة من داخلها تدفن تحتها ورتبت بشباك هذه القبة عدة قراء يتناوبون قراءة القرآن الكريم ليلا ونهارا وأنشأت بها منارا عاليا من حجارة ليؤذن عليه وجعلت بجوار المدرسة مكتبا للسبيل فيه عدة من ايتام المسلمين ولهم مؤتب يعلمهم القرآن الكريم ويجرى عليهم فى كل يوم لكل منهم من الخبز النقى خمسة أرغفة ومبلغ من الفلوس ويقام لكل منهم بكسوف الشتاء والصيف وجعلت على هذه الجهات عدة اوقاف جليلة يصرف منها لأرباب الوظائف المعاليم السنينة وكان يفرق فيهم كل سنة أيام عيد الفطر الكعك والخشكناك وفي عيد الاضحى اللحم وفي شهر رمضان يطبخ لهم الطعام وقد بطل ذلك ولم يبق غير المعلوم فى كل شهر وهى من المدارس النبكية وعهدى بها محترمة إلى الغاية

يجلس بها عدة من الطواشية ولا يمكنون أحدا من عبور القبة التي فيها قبر خوند الجازية الا القراء فقط وقت قراءتهم خاصة \* واتفق مرة أن شخصاً من القراء كان في نفسه شيء من أحد رفقائه فأتى الى كبير الطواشية بهذه القبة وقال له ان فلان دخل اليوم الى القبة وهو بغير سراويل فغضب الطواشي من هذا القول وعد ذلك ذنباً عظيماً وفعلاً محذوراً وطلب ذلك المقرئ وأمر به فضرب بين يديه وصار يقول له تدخل على خوند بغير سراويل وهم باخراجه من وظيفة القراء لولا ما حصل من شفاعته الناس فيه وكان لا يلي نظر هذه المدرسة الا الامراء الاكابر ثم صار يلها الخدام وغيرهم وكان انشاؤها في سنة احدى وستين وسبع مائة ولما ولي الامير جمال الدين يوسف الجاسي وظيفة أستاذ آرية السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق وعمر بجانب هذه المدرسة داره ثم مدرسته صار يحبس في المدرسة الجازية من يصادره أو يعاقبه حتى امتلأت بالمسجونين والاعوان المرسمين عليهم فزال تلك الابهة وذهب ذلك الناموس واقتدى بجمال الدين من سكن بعده من الاستاد آرية في داره وجعلوا هذه المدرسة سجنًا ومع ذلك فهي من ابهج مدارس القاهرة الى الآن

#### \* (المدرسة الطيرسية) \*

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر من القاهرة وهي غربية مما يلي الجهة البحرية أنشأها الامير علاء الدين طيرس الخازنداري قتيب الجيوش وجعلها مسجداً لله تعالى زيادة في الجامع الازهر وقرى بها درسا للفقهاء الشافعية وأنشأ بجوارها ميثأة وحوض ماء سبيل ترده الدواب وتأنق في رخامها وتذهيب سقوفها حتى جاءت في ابداع زى وأحسن قارب وأبهج ترتيب لما فيها من اتقان العمل وجودة الصناعة بحيث انه لم يقدر أحد على محاكاة ما فيها من صناعة الرخام فان جميعه أشكال المحاريب وبلغت النفقة عليها جلة كثيرة وانتهت عمارتها في سنة تسع وسبع مائة ولها بسط تفرش في يوم الجمعة كلها منقوشة بأشكال المحاريب أيضاً وفيها خزانة كتب ولها امام راتب \* (طيرس) بن عبد الله الوزير كان في ملك الامير بدر الدين يلبك مملوك الخازندار الظاهري نائب السلطنة ثم انتقل الى الامير بدر الدين يدرنا وتقل في خدمته حتى صار نائب الصبغة ورأى مناما المنصور لاجين يدل على انه بصير سلطان مصر وذلك قبل أن تقلد السلطنة وهو نائب الشام فوعده ان صارت اليه السلطنة أن يقدمه ويتوهم به فلما تلك لاجين استدعاه وولاه نقابة الجيش بديار مصر عوضا عن بلبان الفاخرى في سنة سبع وتسعين وست مائة فباشرا نقابة مباشرة مشكورة الى الغاية من اقامة الحرمة وأداء الامانة والعفة المفرطة بحيث انه ما عرف عنه أنه قبل من أحد هدية البتة مع التزام الديانة والمواظبة على فعل الخير والغنى الواسع وله من الآثار الجميلة الجامع والخانقاه بأراضي بستان الخشاب المطلة على النيل خارج القاهرة فيما بينها وبين مصر بجوار المنشأة وهو أول من عمر في أراضي بستان الخشاب وقد تقدم ذكر ذلك ومن آثاره أيضاً هذه المدرسة البدعية الرى وله على كل من هذه الاماكن اوقاف جليلة ولم يزل في نقابة الجيش الى أن مات في العشرين من شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وسبع مائة ودفن في مكان بمدرسته هذه وقبره بها الى وقتنا هذا ووجد له من بعده مال كثير جداً وأوصى الى الامير علاء الدين على الكوراني وجعل الناظر على وصيته الامير أرغون نائب السلطنة واتفق انه لما فرغ من بناء هذه المدرسة أحضر اليه مباشرة حساب مصر وفيها فلما قدم اليه استدعى بطشت فيه ماء وغسل اوراق الحساب بأسرها من غير أن يقف على شيء منها وقال شيء خرجنا عنه لله تعالى لا نحاسب عليه وهذه المدرسة شبائك في جدار الجامع تشرف عليه ويتوصل من بعضها اليه وما عمل ذلك حتى استفتى الفقهاء فيه فأفتوه بجواز فعله وقد تداولت ايدي نظار السوء على اوقاف طيرس هذا فخرّب الجامع والخانقاه وبقيت هذه المدرسة عمرها الله بذكره

#### \* (المدرسة الاقبغوية) \*

هذه المدرسة بجوار الجامع الازهر على يسرة من يدخل اليه من باب الكبير الجري وهي تشرف بشبايك على الجامع مركبة في جداره فصارت تجاه المدرسة الطيرسية كان موضعها دار الامير الكبير عز الدين ايدمر الحلي نائب السلطنة في أيام الملك الظاهر بيبرس وميثأة للجامع فأنشأها الامير علاء الدين اقبغا عبد الواحد

أستادار الملك الناصر محمد بن قلاوون وجعل بجوارها قبة ومنارة من حجارة منحوتة وهي أول مثذنة علمت  
بديار مصر من الحجر بعد المنصورية وإنما كانت قبل ذلك تبنى بالأجر بناها هي والمدرسة المعلم ابن السبؤي  
رئيس المهندسين في الايام الناصرية وهو الذي تولى بناء جامع الماردني خارج باب زويلة وبني مثذنته أيضا  
وهي مدرسة مظلة ليس عليها من جهة المساجد ولا من بيوت العبادات شيء البتة وذلك ان أقبغا عبد الواحد  
اغتصب أرض هذه المدرسة بأن أقرض ورثة ايدمر الحلي مالا واهل حتى تصير فوافيه ثم أعسبهم في الطلب  
وأجأهم الى أن اعطوه دارهم فهدمها وبني وضعها هذه المدرسة وأضاف الى اغتصاب البقعة أمثال ذلك  
من الظلم فبناها بأنواع من الغصب والعسف وأخذ قطعة من سور الجامع حتى ساوى بها المدرسة الطيرسية  
وحشر لعملها الصنائع من البنائين والتجارين والحجارين والمرخين والفعلة وقز مع الجميع أن يعمل كل  
منهم فيها يوم في كل أسبوع بغير أجر فكان يجتمع فيها في كل أسبوع سائر الصنائع الموجودين بالقاهرة ومصر  
فيجدون في العمل نهارهم كله بغير أجر وعليهم ملوك من ممالك ولاه شدة العمار لم ير الناس أظلم منه ولا أعتى  
ولا أشد بأسا ولا أقسى قلبا ولا أكثر عنتا فلقى العمال منه مشقات لا توصف وجاء مناسبا للمولاه وحل مع  
هذا الى هذه العماره سائر ما يحتاج اليه من الامتعة وأصناف الآلات وأنواع الاحتياجات من الحجر والخشب  
والرخام والذهبان وغيره من غير أن يدفع في شيء منه ثمن البتة وإنما كان يأخذ ذلك اما بطريق الغصب  
من الناس أو على سبيل الخيانة من عمار السلطان فانه كان من جملة ما يده شدة العمار السلطانية وناسب هذه  
الافعال انه ما عرف عنه قط انه نزل الى هذه العماره الا وضرب فيها من الصنائع عدة ضربا مؤلما فيصير ذلك  
الضرب زيادة على عمله بغير أجر فيقال فيه كانت خصالك هذه بعماري فلما فرغ من بنائها جمع فيها سائر الفقهاء  
وجميع القضاة وكان الشريف يفسر الدين على بن شهاب الدين الحسين بن محمد بن الحسين نقيب الاشراف  
ومحتسب القاهرة حينئذ يؤتمل أن يكون مدرستها وسعي عنده في ذلك فعمل بسطا على قياسها بلغ ثمنها  
ستمائة ألف درهم فضة ورشاهم بافقرت هناك ولما تكامل حضور الناس بالمدرسة وفي الذهن أن الشريف  
بلي التدريس وعرف أنه هو الذي أحضر البسط التي قد فرشت قال الامير أقبغا لمن حضر لأولى في هذه الايام  
أحدا وقام فتفرق الناس وقز في دار الشافعية ولي تدرسه ودرسنا للحنفية ولي تدرسه

ض

وجعل فيها عدة من الصوفية واهم شيخ وقز بها طائفة من القراء يقرؤون القرآن بشبا كهها وجعل لها اما ماراتبا  
ومؤذنا وقرأشين وقومة ومباشرين وجعل النظر للقاضي الشافعي بديار مصر ونشرط في كتاب وقفه أن لا يلي  
النظر أحد من ذريته ووقف على هذه الجهات حوائث خارج باب زويلة بخط تحت الربع وقرية بالوجه القبلي  
وهذه المدرسة عامرة الى يومنا هذا الا انه تعطل منها المصنعة وأضيفت الى مصنعة الجامع لتغلب بعض الامراء  
بمواطة بعض النظر على بئر الساقية التي كانت برسمها \* (اقبغا عبد الواحد) الامير علاء الدين أحضره  
الى القاهرة التاجر عبد الواحد بن بدال فاشتراه منه الملك الناصر محمد بن قلاوون ولقبه باسم تاجره الذي أحضره  
فخطى عنده وعمله شاذ العمار فتمض فيها نهضة أعجب منه السلطان وعظمه حتى علمه أستاذار السلطان بعد الامير  
مغلطاي الجالي في المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة وولاه مقصد الممالك فقويت حرمة وعظمت  
مهابة حتى صار سائر من في بيت السلطان يخافه ويخشاه وما برح على ذلك الى أن مات الملك الناصر وقام  
من بعده ابنه الملك المنصور أبو بكر فقبض عليه في يوم الاثنين سلخ المحرم سنة اثنين وأربعين وسبعمائة وأمسك  
أيضا ولديه وأحيط بحاله وسائر أملاكه ورسم عليه الامير طيغنا المجدي وبيع موجوده من الخيل والجمال  
والجوارى والقماش والاسلحة والاواني فظهر له شيء عظيم الى الغاية من ذلك انه بيع بقلعة الجبل وبها كانت  
تعمل حلقات مبيعة سراويل امرأته بمبلغ مائتي ألف درهم فضة عنها نحو عشرة آلاف دينار ذهب وبيع له  
أيضا قناب وشموزة وخف نساء بمبلغ خمسة وسبعين ألف درهم فضة عنها زيادة على ثلاثة آلاف دينار  
وبيعت بدلة مقانع بمائة ألف درهم وكثرت المرافعات عليه من التجار وغيرهم فبعث السلطان اليه  
شاذ الدواوين بعزفه انه اقسى بترية الشهيد يعني أباه انه متى لم يعط هو لا حقهم والاسم ترك على جبل وطفيت بك  
المدينة فشرع اقبغا في استرضائهم واعطاهم نحو المائتي ألف درهم فضة ثم نزل اليه الوزير نجم الدين محمود بن  
سرور المعروف بوزير بغداد ومعه الحاج ابراهيم بن صابر مقدم الدولة لمطالبة المال فأخذ منه لؤلؤا وجواهر

نفسه وصعداها الى السلطان وكان سبب هذه النكبة انه كان قد تحكّم في امور الدولة السلطانية وأرباب الاشغال أعلاهم وأدناهم بما اجتمع له من الوظائف وكان عنده فزاش غضب عليه وأوجعه ضربا فانصرف من عنده وخدم في دار الأمير أبي بكر ولد السلطان فبعث اقبغا يستدعي بالفزاش اليه فذعه منه أبو بكر وأرسل اليه مع أحد عماليكه يقول له اني اريد أن تهني هذا الغلام ولا تشوش عليه فلما بلغه المملوك الرسالة اشتد حنقه وسبه سببا قاحشا وقال له قل لاستاذك بسير الفزاش وهو جديله وكان قبل ذلك اتفق أن الأمير أبي بكر يخرج من خدمة السلطان الى بيته فاذا الأمير اقبغا قد بطع مملوكا وضربه فوقق أبو بكر بنفسه وسأل اقبغا في العفو عن المملوك وشفع فيه فلم يلتفت اقبغا اليه ولا نظر الى وجهه فنجّل أبو بكر من الناس لكونه ونفقا ثما بين يدي اقبغا وشفع عنده فلم يقم من مجلسه لوقوفه بل استقر قاعدا وأبو بكر واقف على رجله ولا قبل مع ذلك شفاعته ومضى وفي نفسه منه حنق كبير فلما عاد اليه مملوكه وبأخه كلام اقبغا بسبب هذا الفزاش أكد ذلك عنده ما كان من الاحنة وأخذ في نفسه الى أن مات أبو الملك الناصر وعهد اليه من بعده وكان قد التزم انه ان ملكه الله ليصادرن اقبغا وليضربه بالمقارع وقال للفزاش اقعد في بيتي واذا حضرا أحدا خذك عرفت ما أعمل معه وأخذ اقبغا يتربق الفزاش وأقام اناسا للقبض عليه فلم يتهباله مسكه فلما أفضى الامر الى أبي بكر استدعي الأمير قوصون وكان هو القائم حينئذ بتدبير امور الدولة وعرفه ما التزمه من القبض على اقبغا وأخذ ماله وضربه بالمقارع وذكر له ولعدة من الامراء ما جرى له منه وكان لقوصون بأقبغا عناية فقال للسلطان السمع والطاعة يرسم السلطان بالقبض عليه ومطالبة بالمال فاذا فرغ ماله بفعل السلطان ما يختاره وأراد بذلك تطاول المدة في أمر اقبغا فقبض عليه ووكل به رسل ابن صابر حتى انه بات ليلة قبض عليه من غير أن يأكل شيئا وفي صبيحة تلك الليلة تحدثت الامراء مع السلطان في نزوله الى داره تحتفظ به حتى يتصرف في ماله ويحمله شيئا بعد شيء فنزل مع المجدي وباع ما يملكه وأورد المال فلما قبض على الحاج ابراهيم بن صابر واقم ابن شمس موضعه أرسله السلطان الى بيت اقبغا ليعصره ويضربه بالمقارع ويعذبه فبلغ ذلك الأمير قوصون فغضب منه وشنع على السلطان كونه امر بضربه بالمقارع وأمر بمرابعته فخنق من ذلك واطلق لسانه على الأمير قوصون فلم يزل به من حضره من الامراء حتى سكّت على مضض وكان قوصون يدبر في انتقاض دولة أبي بكر الى أن خلعه وأقام بعده أخاه الملك الاشرف بك بن محمد بن قلاوون وعمره نحو السبع سنين وتحكّم في الدولة فأخرج اقبغا هو وولده من القاهرة وجعله من جملة أمراء الدولة بالشام فسار من القاهرة في تاسع ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة على حيز الأمير مسعود بن خطير بدمشق ومعهم عياله فأقام بها الى أن كانت قسنة الملك الناصر أحد بن محمد بن قلاوون وعصيانا بالكرك على أخيه الملك الصالح عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون فاتهم اقبغا بانه بعث مملوكا من عماليكه الى الكرك وأن الناصر أحد خلع عليه وضربت البشائر بقلعة الكرك وأشاع أن امراء الشام قد دخلوا في طاعته وحلفوا له وأن اقبغا قد بعث اليه مع مملوكه يبشره بذلك فلما وصل الى الملك الصالح كآب عساف اخي شطى بذلك وصل في وقت ورود كآب نائب الشام الأمير طقز دمر بخبر فيه بأن جماعة من امراء الشام قد كاتبوا أحد بالكرك وكاتبهم وقد قبض عليهم ومن جلّتهم اقبغا عبد الواحد فرسم بجملة مقبدا فحمل من دمشق الى الاسكندرية وقتل بها في آخر سنة أربع وأربعين وسبعمائة وكان من الظلم والطمع والتعاضد على جانب كبير وجمع من الاموال شيئا كثيرا وأقام جماعة من أهل الشر لتتبع أولاد الامراء وتعزف أحوال من افتقر منهم أو احتاج الى شيء فلا يزالون به حتى يعطوه مالا على سبيل القرض بفائدة جزيلة الى أجل فاذا استحق المال اعسفه في الطلب وألجأه الى بيع ماله من الاملاك وحلها ان كانت وقضا بعنايته به وعين لعمل هذه الخيل شخص يعرف بابن القاهرة وكان اذا دخل لاحد من القضاة في شراء ملك أو حل وقف لا يقدر على مخالفته ولا يجرد بدما من موافقته \* ومن غريب ما يحكي عن طمع اقبغا أن يشتد الحاشية دخل عليه وفي اصبعه خاتم بقص أجبر من زجاج لبريق فقال له اقبغا ايش هو هذا الخاتم فأخذ يعظمه وذكر أنه من تركه أييه فقال بكم حسبوه عليك فقال بأربعمائة درهم فقال أرنيه فساوله اياه فأخذه وتشاغل عنه ساعة ثم قال له والله فضيحة أن نأخذ خاتمتك ولكن خذها انت وهات ثمنه ودفعه اليه وألزمه باحضار الاربعمائة درهم فمأسعه الآن

## \* (المدرسة الحسامية) \*

هذه المدرسة بخط المسطاح من القاهرة قريبا من حارة الوزير ببناءها الأمير حسام الدين طرنتاي المنصوري نائب السلطنة بديار مصر الى جانب داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية وهي في وقتنا هذا تجاه سوق الرقيق ويسلك منها الى درب العذاس والى حارة الوزير والى سويقة صاحب وباب الخوخة وغير ذلك وكان يجانها طبقة الخياط فطلبت منه ثلاثة أمثال ثمنها فلم يعهها وقيل لطرنتاي لو طلبته لاستحي منك فلم يطلبه وتركه وطبقته وقال لا أشوش عليه \* (طرنتاي) بن عبد الله الأمير حسام الدين المنصوري وباه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورقام في خدمه الى أن تقلد سلطنة مصر فجعله نائب السلطنة بديار مصر عوضا عن الأمير عز الدين إيلك الأقرم الصالحى وخلع عليه في يوم الخميس رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وستائة فباشركم مباشرة حسنة الى أن كانت سنة خمس وثمانين فخرج من القاهرة بالعساكر الى الكرك وفيها الملك المسعود نجم الدين خضر وأخوه بدر الدين سلامش ابنا الملك الظاهر بيبرس في رابع المحرم وسار اليها فوافاه الأمير بدر الدين الصوائى بعساكر دمشق في ألقى فارس ونازلا الكرك وقطعا الميرة عنها واستفقد ارجال الكرك حتى أخذوا خضرا وسلامش بالامان في خامس صفر وتسلم الأمير عز الدين إيلك الموصلى نائب الشوبك مدينة الكرك واستقر في نيابة السلطنة بها وبعث الأمير طرنتاي بالبشارة الى قلعة الجبل فوصل البريد بذلك في ثامن صفر ثم قدم بابي الظاهر فخرج السلطان الى لقائه في ثاني عشر ربيع الأول وأكرم الأمير طرنتاي ورفع قدره ثم بعثه الى أخذ صهيون وبها سنقر الاشقر فسار بالعساكر من القاهرة في سنة ست وثمانين ونازلها وحصرها حتى نزل اليه ستمت بالامان وسلم اليه قلعة صهيون وسار به الى القاهرة فخرج السلطان الى لقائه واكرمه ولم يزل على مكاتته الى أن مات الملك المنصور وقام في السلطنة بعده ابنه الاشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون فقبض عليه في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة سنة تسع وثمانين وعوقب حتى مات يوم الاثنين خامس عشر بقعة الجبل وبقي ثمانية أيام بعد قتله مطروحا بجس القلعة ثم أخرج في ليلة الجمعة سادس عشر ذي القعدة وقدف في حصن يروج على جنوبية الى زاوية الشيخ أبي السعود بالقراة فغسله الشيخ عمر السعود شيخ الزاوية وكفنه من ماله ودفنه خارج الزاوية ليلابقي هناك الى سلطنة العادل كتبغا فأمر بنقل جثته الى تربته التي أنشأها بدرسته هذه وكان سبب القبض عليه وقله أن الملك الاشرف كان يكرهه كراهة شديدة فانه كان يطرح جانبه في أيام آبيه وبغض منه ويهين نوابه ويؤذى من يخدمه لانه كان يميل الى أخيه الملك الصالح علاء الدين على بن قلاوون فلما مات الصالح على وانتقلت ولاية العهد الى الاشرف خليل بن قلاوون مال اليه من كان يعرف عنه في حياة أخيه الا طرنتاي فانه ازداد اعتمادا في الاعراض عنه وجرى على عادته في اذى من ينسب اليه وأغرى الملك المنصور بشمس الدين محمد بن البلعوس ناظر ديوان الاشرف حتى ضربه وصرفه عن مباشرة ديوانه والاشرف مع ذلك يتأكد حقه عليه ولا يجذب بدا من الصبر الى أن صار له الامر بعد آبيه ووقف الأمير طرنتاي بين يديه في نيابة السلطنة على عادته وهو منحرف عنه لما أسلفه من الاساءة عليه وأخذ الاشرف في التدبير عليه الى أن نقل له عنه أنه يتحدث سرا في افساد نظام المملكة واخراج الملك عنه وانه قصد أن يقتل السلطان وهو راكب في الميدان الاسود الذي تحت قلعة الجبل عند ما يقرب من باب الاصطبل فلم يحتمل ذلك وعند هاسير أربعة مبادئ والأمير طرنتاي ومن وافقه عند باب سارية حتى انتهى الى رأس الميدان وقرب من باب الاصطبل وفي الظن أنه يعطف الى باب سارية ليكمل التسيير على العادة فعطف الى جهة القلعة وأمرع ودخل من باب الاصطبل فبادر الأمير طرنتاي عندما عطف السلطان وساق فيمن معه ليدركوه فقاتهم وصار بالاصطبل فيمن خف معه من خواصه وما هو الا أن نزل الاشرف من الركوب فاستدعى بالأمير طرنتاي فنهجه الأمير زين الدين كتبغا المنصوري عن الدخول اليه وحذره منه وقال له والله اني أخاف عليك منه فلا تدخل عليه الا في عصبة تعلم انهم يمنعونك منه ان وقع امر تكرهه فلم يرجع اليه وغره أن أحد الا يجسر عليه لمهاته في القلوب ومكاته من الدولة وأن الاشرف لا يبادره بالقبض عليه وقال لكتبغا والله لو كنت نائما ما جسر خليل يهينى وقام ومشى الى السلطان ودخل ومعه كتبغا فلما وقف على عادته نادى اليه بجاعة فدأعدهم السلطان

وقبضوا عليه فاخذوه للكم من كل جانب والسلطان يعدد ذنوبه ويذكر له اساءته ويسببه فقال له يا خوند هذا جميعه قد عملته معك وقد تمت الموت بين يدي ولكن والله لتندم من بعدى هذا والايدي تتناوب عليه حتى ان بعض الخاصكية قطع عينه وسحب الى السجن فخرج كتبغا وهو يقول ايش اعمل ويكرها فأدركه الطلب وقبض عليه أيضا ثم آل امر كتبغا بعد ذلك الى أن ولي سلطنة مصر وأوقع الاشرف الحوطة على اموال طرنتاي وبعث الى داره الامير علم الدين سنجر الشجاعى فوجده من العين ستمائة ألف دينار ومن الفضة سبعة عشر ألف رطل ومائة رطل مصرى عنما زيلدة على مائة وسبعين قنطارا فضة سوى الاوانى ومن العدد والاسلحة والاقشة والآلات والخيول والممالك ما يتعذر احصاؤه ومن الغلات والاملاك شئ كثير جدا ووجد له من البضائع والاموال المسفرة على اسمه والودائع والمقارضات والقنود والاعسال والابكار والاعناب والريق وغير ذلك شئ يحمل وصفه هذا سوى ما اخفاه مباشرة وبصره والشام فلما حلت امواله الى الاشرف جعل يلقبها ويقول

من عاش بعد عدوه \* يوما فقد بلغ المني

واتفق بعد موت طرنتاي أن ابنه سأل الدخول على السلطان الاشرف فاذن له فلما وقف بين يديه جعل المنديل على وجهه وكان اعى ثم مديده وبكى وقال شئ لله وذكر أن لاهله أيا ما عندهم ما يأكلونه فرق له وأخرج عن أملك طرنتاي وقال بلغوا برىعها فسبحان من بيده القبض والبسط

#### \* (المدرسة المنكوتية) \*

هذه المدرسة بجارية بها الدين من القاهرة بناها بجوار داره الامير سيف الدين منكوتى الحسامى نائب السلطنة بديار مصر فكملت في مفر سنة ثمان وتسعين وستمائة وعمل بها درسا للمالكية فترفيه الشيخ شمس الدين محمد بن أبى القاسم بن عبد السلام بن جيل التونسى المالكي ودرسوا للحنفية درس فيه وجعل فيها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهى اليوم يدقضاة الحنفية يتولون نظرها وامرها متلاش وهى من المدارس الحسنة \* (منكوتى) هو أحد عمال الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصورى ترقى فى خدمته واختص به اختصاصا زائدا الى أن ولي مملكة مصر بعد كتبغا فى سنة ست وتسعين وستمائة فجعله أحد الامراء بديار مصر ثم خلع عليه خلع نيابة السلطنة عوضا عن الامير شمس الدين قراستقر المنصورى يوم الاربعاء النصف من ذى القعدة فخرج سائر الامراء فى خدمته الى دار النيابة وباشرا النيابة بتعظيم كثير وأعطى المنصب حقه من الحرمة والوافرة والمهابة التى تخرج عن الحد ونصرف فى سائر أمور الدولة من غير أن يعارضه السلطان فى شئ البتة وبلغت عبدة اقطاعه فى السنة زيادة على مائة ألف دينار \* ولما عمل الملك المنصور الرول المعروف بلرول الحسامى فوض تفرقة منالات اقطاعات الاجناد له فجلس فى شبك دار النيابة بقلعة الجبل ووقف الحجاب بين يديه وأعطى لكل مقدمة منالات فلم يجسر أحد أن يتحدث فى زيادة ولا نقصان خوفا من سوء خلقه وشدة حقه وبقي أيا ما فى تفرقة المنالات والناس على خوف شديد فان اقل الاقطاعات كان فى أيام الملك المنصور قلاون عشرة آلاف درهم فى السنة واكثره ثلاثين ألف درهم فرجع فى الرول الحسامى أكثر اقطاعات الحلقة الى مبلغ عشرين ألف درهم وما دونها فشق ذلك على الاجناد وتقدم طائفة منهم ورموا منالاتهم التى فزقت عليهم لان الواحد منهم وجد مناله بحق النصف مما كان له قبل الرول وقالوا لمنكوتى ما أن نعطونا ما يقوم بكفنا ولا نخذوا أخباركم ونحن نخدم الامراء ونصير بطالين فغضب منكوتى وأحرق بهم وتقدم الى الحجاب فضر بهم وأخذوا سيوفهم وأودعواهم السجن وأخذ يحاطب الامراء بفحش ويقول ايعاقوا دشكا من خبزه ويقول نقول للسلطان فعلت به وفعلت ايش يقول للسلطان ان رضى يخدم والالى لعنة الله فشق ذلك على الامراء وأسروا له الشر ثم انه لم يزل بالسلطان حتى قبض على الامير بدر الدين يسرى وحسن له اخراج اكابر الامراء من مصر فخردهم الى سبى وأصبح وقد خلا له الحوقل يرض بذلك حتى تحدث مع خوشد اشبهه بأنه لا بد أن ينشئ له دولة جديدة ويخرج طغيى وكرجى من مصر ثم انه جهز حمدان ابن صلقاى الى حلب فى صورة انه يستجمل العساكر من سبى وقرر معه القبض على عدة من الامراء وأمر عدة

هكذا يرض  
له فى الاصل

أمرأه جعلهم له عذرة وذخرا وتقدم الى صاحب نجر الدين الخليلي بأن يعمل أورافا تتضمن أسماء أرباب الرواتب ليتقطع أكنزها فلم تدخل سنة ثمان وتسعين حتى استوحشت خواطر الناس بمصر والشام من منكموتر وزاد حتى أراد السلطان أن يبعث بالامير طغا الى نيابة طرابلس فتصل طغامن ذلك فلم يعفه السلطان منه وألح منه **م**كوتر في إخراجهم وأغلظ للامير كرجي في القول وحط على سلا روبير من الجناشكبر وأنظارهم وغض منهم وكان كرجي شرس الاخلاق ضيق العطن سريع الغضب فهم غير مرتبة بالقتل بمنكموتر وطغبي يسكن غضبه فبلغ السلطان فساد قلوب الامراء والعسكر فبعث قاضي القضاة حسام الدين الحسن ابن اجد بن الحسن الرومي الحنفي الى منكموتر ويحدثه في ذلك ويرجعه عما هو فيه فلم يلتفت الى قوله وقال أنا مالي حاجة بالنيابة أريد أخرج مع الفقراء فبالغ السلطان عنه ذلك استدعا وطيب خاطره ووعد بسفر طغبي بعد أيام ثم القبض على كرجي بدمه فنقل هذا الامراء فحالفوا وقتلوا السلطان كما قد ذكر في خبره وأول من بلغه خبر مقتل السلطان الامير منكموتر فقام الى شبالك النياية بالقلعة فرأى باب القلعة وقد انفتح وخرج الامراء والشيوخ قد ارتفعت فقال والله قد فعلوها وأمر فغلقت أبواب دار النياية وألبس بمالكه آلة الحرب فبعث الامراء اليه بالامير الحسام أستاذ ارفعزفه بمقتل السلطان وتلطف به حتى نزل وهو مشدود الوسط بمنديل وساربه الى باب القلعة والامير طغبي قد جلس في مرتبة النياية فتقدم الى طغبي وقبل يده فقام اليه وأجلسه بجانبه وقام الامراء في امر منكموتر يشفعون فيه فأمر به الى الحب وانزلوه فيه وعندما استقر به ادليت له القففة التي نزل فيها وتصايحوا عليه بالصعود فطلع عليهم واذا كرجي قد وقف على رأس الحب في عذرة من الممالك السلطانية فأخذ يسب منكموتر ويهينه وضربه بات ألقاه وذبحه بسده على الحب وتركه وانصرف فكان بين قتل أستاذه وقتله ساعة من الليل وذلك في ليلة الجمعة عاشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين

#### \* (المدرسة القراستقرية) \*

هذه المدرسة تجاه خاتاه صلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر كان موضعها وموضع الربع الذي بجانبها الغربي مع خاتاه سببرس وما في صفها الى حمام الاعسر وباب الجوانية كل ذلك من دار الوزارة الكبرى التي تقدم ذكرها أنشأها الامير شمس الدين قراستقر المنصوري نائب السلطنة سنة سبع مائة وبني بجوار بابها مسجد امعلقا ومكتبا لاقراء ايتام المسلمين كتاب الله العزيز وجعل بهذه المدرسة درسا للفقهاء ووقف على ذلك داره التي بجواره الدين وغيرها ولم يزل تظرف هذه المدرسة بيد ذرية الواقف الى سنة خمس عشرة وثمانمائة ثم انقرضوا وهي من المدارس الملحجة وكان عهد البردية اذا قدموا من الشام وغيرها لا ينزلون الا في هذه المدرسة حتى يتم أسفهم وقد بطل ذلك من سنة تسعين وسبع مائة \* (قراستقر بن عبد الله) الامير شمس الدين الجوص كندار المنصوري صار الى الملك المنصور قلاون وترقى في خدمته الى أن ولاة نيابة السلطنة بحلب في شعبان سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة عوضا عن الامير علم الدين سنجر الباشقردى فلم يزل فيها الى أن مات الملك المنصور وقام من بعده ابنه الملك الاشرف خليل بن قلاون فلما توجه الاشرف الى فتح قلعة الروم عاد بعد فتحها الى حلب وعزل قراستقر عن نيابته وولى عوضه الامير سيف الدين بلبان الطناسخي وذلك في أوائل شعبان سنة احدى وتسعين وكانت ولايته على حلب تسع سنين فلما خرج السلطان من مدينة حلب خرج في خدمته وتوجه مع الامير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بديار مصر في عذرة من الامراء لقتال أهل جبال كسروان فلما عاد سار مع السلطان من دمشق الى القاهرة ولم يزل بها الى أن ثار الامير بيدرا على الاشرف فتوجه معه وأعان على قتله فلما قتل بيدرا فر قراستقر ولاجين في نصف المحرم سنة ثلاث وتسعين وستائة واختفى بالقاهرة الى أن استقر الامر للملك الناصر محمد بن قلاون وقام في نيابة السلطنة وتدير الدولة الامير زين الدين كتيغا فظهر في يوم عيد الفطر وكانا عند فرارهما يوم قتل بيدرا أطلعا الامير بخاص الرزي مملوك الامير كتيغا نائب السلطنة على حالهما فأعلم أستاذه بأمرهما وتلطف به حتى يتحدث في شأنهما مع السلطان فعفا عنهما ثم تحدث مع الامير بكاش القفري الى أن ضمن له التحدث مع الامراء وسعى في الصلح بينهما



وبين الامراء والمماليك حتى زالت الوحشة وظهر امن بيت الامير كتيغا فأحضرهما بين يدي السلطان  
وقبلا الارض وأقيمت عليهما التشاريف وجعلهما امراء على عاداتهما ونزلا الى دورهما فحمل اليهما الامراء  
ما جرت العادة به من التقدم فلم يزل قراسنقر على امرته الى أن خلق الملك الناصر محمد بن قلاوون من السلطنة  
وقام من بعده الملك العادل كتيغا فاستمر على حاله الى أن ثار الامير حسام الدين لاجين نائب السلطنة  
بديار مصر على الملك العادل كتيغا بمنزلة العوجاء من طريق دمشق فركب معه قراسنقر وغيره من الامراء الى  
أن فر كتيغا واستمر الامير لحسام الدين لاجين ونائب الملك المنصور فلما استقرت بقاعة الجبل خلق على الامير قراسنقر  
وجعله نائب السلطنة بديار مصر في صفر سنة ست وتسعين وثمانمائة فباشر النيابة الى يوم الثلاثاء للنصف من ذي  
القعدة فقبض عليه وأحيط بموجوده وحواله وتوابه ودواينه بديار مصر والشام وضيق عليه واستقر في نيابة  
السلطنة بعده الامير نكوتغر وعدة السلطان من أسباب القبض عليه اسرافه في الطمع وكثرة الخبايا وتحويل  
الاموال على سائر الوجوه مع كثرة ما وقع من شكايه الناس من مماليكه ومن كانه شرف الدين يعقوب فانه كان  
قد تحصن في بيته تحكما زائدا وعظمت نعمته وكثرت سعاداته وأسرف في اتخاذ المماليك والخدم واتهم  
في اللعب الكثير ونعدى طوره وقراسنقر لا يسمع فيه كلاما وحده السلطان بسببه وأغلظ في القول وألزمه  
بضريه وتأديبه وأخراجه من عنده فلم يعأ بذلك وما زال قراسنقر في الاعتقال الى أن قتل الملك المنصور لاجين  
وأعيد الملك الناصر محمد بن قلاوون الى السلطنة فأخرج عنه وعن غيره من الامراء ورسم له نيابة اصبية  
فخرج اليها ثم نقل منها الى نيابة حماه بعد موت صاحبها الملك المظفر تقي الدين محمود بسفارة الامير بيبرس  
الجاشنكيرو الامير سلازم نقل من نيابة حماه بعد ملاقاته التتار الى نيابة حلب واستقر عوضه في نيابة حماه  
الامير زين الدين كتيغا الذي تولى سلطنة مصر والشام وذلك في سنة تسع وتسعين وثمانمائة وشهد وقعة شجب  
مع الملك الناصر محمد بن قلاوون ولم يزل على نيابة حلب الى أن خلق الملك الناصر وتسلطن الملك المظفر بيبرس  
الجاشنكيرو صاحب الناصر في الكرك فلما تحرك لطلب الملك واستدعى تواب الممالك أجابه قراسنقر  
وأعانه برأيه وتديبه ثم حضر اليه وهو بدمشق وقدم له شيا كثيرا وسار معه الى مصر حتى جلس على تخت ملكه  
بقلعة الجبل فولاه نيابة دمشق عوضا عن الامير عز الدين الافرم في شوال سنة تسع وسبعمائه وخرج اليها  
فسار الى غرة في عدة من التواب وقبضوا على المظفر بيبرس الجاشنكيرو ساربه هو والامير سيف الدين الحاج  
بهادر الى الخطارة فلقاهم الامير استدمر كرجي فتسلم منهم بيبرس وقيده وأرسله بقلعة وأمر قراسنقر  
والحاج بهادر بالسير الى مصر فشق على قراسنقر تقييد بيبرس ونوهم الشر من الناصر وانزعج لذلك انزعاجا  
كثيرا وألقى كلوته عن رأسه الى ارض وقال لغراشه الدنيا فانية باليتنامتنا ولا رأينا هذا اليوم فترجل  
من حضر من الامراء ورفعوا كلوته ووضعوها على رأسه ورجع من فوره ومعه الحاج بهادر الى ناحية  
الشام وقد ندب على تشييع المظفر بيبرس فخذ في سيره الى أن عبر دمشق وفي نفس السلطان منه كونه  
لم يحضر مع بيبرس وكان قد أراد القبض عليه فبعث الامير نوغاي القبيص في أمير بالشام ليكون له عين على  
الامير قراسنقر ففطن قراسنقر لذلك وشرع نوغاي يتحدث في حق قراسنقر بما لا يليق حتى ثقل عليه مقامه  
فقبض عليه بأمر السلطنة وسجن بقلعة دمشق ثم ان السلطان صرفه عن نيابة دمشق وولاه نيابة حلب بسؤاله  
وذلك في المحرم سنة احدى عشرة وسبعمائه وكتب السلطان الى عدة من الامراء بالقبض عليه مع الامير أرغون  
الدوادار فلم يتمكن من التحدث في ذلك كثرة ما ضبط قراسنقر أموره ولا زمه عند قدمه عليه بتقليد نيابة  
حلب بحيث لم يتمكن أرغون من الحركة الى مكانه وقراسنقر معه فكثر الحديث بدمشق أن أرغون انما حضر  
لمسك قراسنقر حتى بلغ ذلك الامراء وسمعه قراسنقر فاستدعى بالامراء وحضر الامير أرغون فقال قراسنقر  
بلغني كذا وها أنا أقول ان كان حضر معك مرسوم بالقبض علي فلا حاجة الى قتله أنا طائع السلطان وهذا  
سبق خذه ومتديده وحل سيفه من وسطه فقال أرغون وقد علم أن هذا الكلام مكيدة وان قراسنقر لا يمكن  
من نفسه ان لم أحضره الا بتقليد الامير نيابة حلب بمرسوم السلطان وسوال الامير وحاشا لله أن السلطان يذكر  
في حق الامير شيا من هذا فقال قراسنقر غدا تر كب ونسافر وانقض المجلس فبعث الى الامراء أن لا يركب  
أحد منهم لوداعه ولا يخرج من بيته وفترق ما عنده من الخواص ومن الدراهم على مماليكه ليحملوا به على

أوساطهم وأمرهم بالاحتراس وقدم غلمانهم وحواسيه في الليل وركب وقت الصباح في طلب عظيم وكانت  
عدة مما ليك ستانة مملوك قد جعلهم حوله ثلاث حلقات وأركب أرغون إلى جانبه وسار على غير الجادة حتى  
قارب حلب ثم عبرها في العشرين من المحرم وأعاد أرغون بعدما انعم عليه بألف دينار وخلة وخيل وتحف  
وأقام بمدينة حلب خائفًا يترقب وشرع بعمل الحيلة في الخلاص وصادق العربان واختص بالامير حسام الدين  
مهنا أمير العرب وبابنه موسى وأقدمه إلى حلب وأوقفه على كعب السلطان إليه بالقبض عليه وأنه لم يفعل  
ذلك ولم يزل به حتى أفسد ما بينه وبين السلطان ثم بعث يستأذن السلطان في الحج فأعجب السلطان ذلك وظن  
أنه بسفريته يتم له التدبير عليه لما كان فيه من الاحتراس الكبير وأذن له في السفر وبعث إليه بالثني دينار مصرية  
تخرج من حلب ومعه أربع مائة مملوك معدة بالفرس والجنيب والهجن وسار حتى قارب الكرك فبلغه أن  
السلطان كعب إلى النواب وأخرج عسكريا من مصر إليه فرجع من طريق السماوة إلى حلب وبها الامير  
سيف الدين قرطاي نائب الغيبة فغعه من العبور إلى المدينة ولم يمكن أحدا من عماليك قراسنقر أن يخرج  
إليه وكانت مكاتب السلطان قد قدمت عليه بذلك فرحل حينئذ إلى مهنا أمير العرب واستجار به فأكرمه  
وبعث إلى السلطان يشفع فيه فلم يجد السلطان بدا من قبول شفاعة مهنا وخير قراسنقر فيايريد ثم أخرج  
عسكريا من مصر والشام لقتال مهنا وأخذ قراسنقر فبلغه ذلك فاحترس على نفسه وكتب إلى السلطان يسأله  
في صرخة وقصد بذلك المطاولة فأجابه إلى ذلك ومكنه من أخذ حواصله التي بحلب وأعطى مملوكه ألف دينار فلما  
قدم عليه لم يطمئن وعبر إلى بلاد الشرق في سنة ثلثي عشرة وسبعمائة في عدة من الأمراء يريد خربند افلا  
وصل إلى الرحبة بعث بابنه فرج ومعه شيء من أنقاله وخيوله وأمواله إلى السلطان بمصر ليعد من قصده  
خربند اورحل بمن معه إلى ماوردين قتلناه المغل وقام له قواب خربند بالاقامات إلى أن قرب الأردن وافر كعب  
خربند إليه وتلقاه واكرمه ومن معه وأنزلهم منزلا يليق بهم وأعطى قراسنقر المراغة من عمل أذربيجان وأعطى  
الامير جمال الدين أقوش الأفرم همدان وذلك في أوائل سنة ثلثي عشرة وسبعمائة فلم يزل هنالك إلى أن مات  
خربند وأقام من بعده أبو سعيد بركة بن خربند افشق ذلك على السلطان وأعمل الحيلة في قتل قراسنقر والأفرم  
وسبوا اليهما الفداوية فخرت بينهم خطوط كثيرة ومات قراسنقر بالاسهال ببلد المراغة في سنة ثمان  
وعشرين وسبعمائة يوم السبت سابع عشر شوال قبل موت السلطان يسير فلما بلغ السلطان موته في حادي  
عشر ذي القعدة عند ورود الخبر إليه قال ما كنت استهي بموت الامن تحت سيفي وأكون قد قدرت عليه  
وبلغت مقصودي منه وذلك أنه كان قد جهز إليه عددا كثيرا من الفداوية قتل منهم يسبعمائة وعشرون  
فداويا بالسيف سوى من فقد ولم يوقف له على خير وكان قراسنقر جسيما جليلا صاحب رأي وثدير  
ومعرفة وبشاشة وجه وسماحة نفس وكرم زائد بحيث لا يستكثر على أحد شيئا مع حسن الشاكلة وعظم  
المهابة والسعادة الطائفة وبلغت عدة مما ليك ستانة مملوك ما منهم الامن له نعمة ظاهرة وسعادة وافرة وله من  
الآثار بالقاهرة هذه المدرسة ودار جليله بجارية بهاء الدين فيها كان سكناه

#### \* (المدرسة الغزنوية) \*

هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسوقه أمير الجيوش تجاه المدرسة اليسرى كوجية بناها الامير  
حسام الدين قايمار التجمي مملوك نجم الدين أيوب والد المملوك وأقام بها الشيخ شهاب الدين أبو الفضل احمد بن  
يوسف بن علي بن محمد الغزنوي البغدادى المقرئ الفقيه الحنفي ودرس بها فعرفت به وكان اماما في الفقه  
وسمع على المحافظ السلفي وغيره وقرأ نفسه وسكن مصر آخر عمره وكان فاضلا حسن الطريقة متدينا وحدث  
بالقاهرة بكتاب الجامع لعبد الرزاق بن همام قرأه عنه جماعة وجع كتابا في الشيب والعمر وقرأ عليه أبو الحسن  
السخاوي وأبو عمرو بن الحاسب ومولده ببغداد في ربيع الاول سنة اثنين وعشرين وخمسمائة وتوفي  
بالقاهرة يوم الاثنين النصف من ربيع الاول سنة تسع وتسعين وخمسمائة وهي من مدارس الحنفية

#### \* (المدرسة البوبكرية) \*

هذه المدرسة بجوار درب العباسي قريامن حارة الوزيرية بالقاهرة بناها الامير سيف الدين اسنبغان الامير

سيف الدين بكتر البويكري الناصري ووقفها على الفقهاء الحنفية وبني بجانبها خوض ماء للسيل وسقاية ومكنا للآتيام وذلك في سنة اثنين وسبعين وسبع مائة وبني قبالتها جامعاً قبل اتمامه وكان يسكن دار بدر الدين الامير طرطاي المجاورة للمدرسة الحسامية تجاه سوق الجوارى فلذلك أنشأ هذه المدرسة بهذا المكان لقربه منه ثم لما كانت سنة خمس عشرة وثمان مائة جدد هذه المدرسة منبرا وصار يقيم بها الجمعة \* (اسنغا) بن بكتر الامير

هكذا يباين  
في الاصل

#### \* (المدرسة البقرية) \*

هذه المدرسة في الزقاق الذي تجاه باب الجامع الحماكي المجاور للمنبر ويتوصل من هذا الزقاق الى ناحية العطوف بناها الرئيس شمس الدين شاكركر بن غزيل تصغير غزال المعروف بابن البقرى أحد مسالمة القبط وناظر الذخيرة في أيام الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاوون وهو خال الوزير صاحب سعد الدين نصر الله ابن البقرى وأصله من قرية تعرف بدار البقرة إحدى قرى الغربية نشأ على دين الناصري وعرف بالحساب وباشرا الخراج الى أن أقدمه الامير شرف الدين بن الازكشي استأدار السلطان ومشير الدولة في أيام الناصر حسن فاسلم على يديه وخاطبه بالقاضي شمس الدين وخلع عليه واستقر به في نظر الذخيرة السلطانية وكان نظرها حيثئذ من الرتب الجليلة وأضاف اليه نظرا لوقفه والاملاك السلطانية ورثه مستوفيا بمدرسة الناصر حسن فشكرت طريقته وحدث سيرته وأظهر سيادة وحشمة وقرب أهل العلم من الفقهاء وتفضل بأنواع من البر وأنشأ هذه المدرسة في أبداع قالب وأبهرج ترتيب وجعل مدارس للفقهاء الشافعية وقر في تدريسها شيخنا سراج الدين عمر بن علي الناصري المعروف بابن الملقن الشافعي ورتب فيها معادا وجعل شيخه صاحبنا الشيخ كمال الدين بن موسى الدميري الشافعي وجعل امام الصلوات بها المقرئ الفاضل زين الدين أبابكر بن الشهاب أحمد النحوي وكان الناس يرحلون اليه في شهر رمضان لسماع قراءته في صلاة التراويح لشجاصوته وطيب نغمته وحسن أدائه ومعرفة بالقرآآت السبع والعشر والشواذ ولم يزل ابن البقرى على حال السيادة والكرامة الى أن مرض مرض موته فأبعد عنه من يلوذه من الناصري وأحضر الكمال الدميري وغيره من أهل الخير فزالوا عنده حتى مات وهو ينهد شهادة الاسلام في سنة ست وسبعين وسبع مائة ودفن بمدرسته هذه وقبره بها تحت قبة في غاية الحسن وولي نظر الذخيرة بعده أبو غالب ثم استجديت هذه المدرسة منبرا وأقيمت بها الجمعة في تاسع جادى الاولى سنة أربع وعشرين وثمان مائة بأشارة علم الدين داود الكوبر كاتب السر

#### \* (المدرسة القطبية) \*

هذه المدرسة بأول حارة زويلة بمحايلي الخرنشف في رجة كوكاى عرفت بالسجدة الجليلة عصمة الدين خانوق مؤنسة القطبية المعروفة بدار اقبال العلا في ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب ابن شادى وكان وقفها في سنة خمس وثمان مائة وبها درس للفقهاء الشافعية وتصدير قرآآت وقفها يقرؤن

#### \* (مدرسة ابن المغربي) \*

هذه المدرسة آخر درب الصقالبة فيما بين سوقة المسعودى وحارة زويلة بناها صلاح الدين يوسف بن ابن المغربي رئيس اطباء تجاه داره ومات قبل اكالها فدفن بعد موته في قبة تجاه جامع المظل على الخليج الناصري بقرب بركة قرموط وصارت هذه المدرسة قائمة بغير اكال الى أن هدمها بعض ذريته في سنة أربع عشرة وثمان مائة وباع أنقاضها فصار موضعها طاحونة

#### \* (المدرسة البديرية) \*

هذه المدرسة برجة الايدمرى بالقرب من باب قصر الشوك فيما بينه وبين المشهد الحسيني بناها الامير بيدر الايدمرى

#### \* (المدرسة البديرية) \*

هذه المدرسة بجوار باب سر المدرسة الصالحية النجمية كان موضعها من جهة تربة القصر التي تقدم ذكرها فنبش شخص من الناس يعرف بناصر الدين محمد بن محمد بن بدير العباسي ما هنالك من قبور الخلفاء وأنشأ هذه المدرسة في سنة ثمان وخمسين وسبعمائة وعمل فيها درس فقه للفقهاء الشافعية درس فيه شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين عمر بن نصير بن رسلان البلقيني وهي مدرسة صغيرة لا يكاد يصعد اليها أحد والعباسي هذا من قرية بطرف الرمل يقال لها العباسية وله في مدينة بليس مدرسة وقد تلاشت بعدما كانت عامرة ملاحظة

### \* (المدرسة الملكية) \*

هذه المدرسة بخط المشهد الحسيني من القاهرة بناها الامير الحاج سيف الدين آل ملك الجوص كندار نجاه داره وعمل فيها درس للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة وجعل لها عدة أوقاف وهي الى الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جهة رحبة قصر الشوك وقد تقدم ذكرها عند ذكر الرحاب من هذا الكتاب ثم صار موضع هذه المدرسة دارا تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح

### \* (المدرسة الجمالية) \*

هذه المدرسة بجوار درب راشد من القاهرة على باب الزقاق المعروف قديما بدرب سيف الدولة نادربناها الامير الوزير علاء الدين مغطاي الجمالي وجعلها مدرسة للحنفية وخالقها للصوفية وولى تدريسها ومشيخة التصوف بها الشيخ علاء الدين علي بن عثمان التركماني الحنفي وتداولها ابنه قاضي القضاة جمال الدين عبد الله التركماني الحنفي وابنه قاضي القضاة صدر الدين محمد بن عبد الله بن علي التركماني الحنفي ثم قريتهم حميد الدين حماد وهي الآن بيد ابن حميد الدين المذكور وكان شأن هذه المدرسة كبير ايسكنها كبار فقهاء الحنفية وتقدم من أجل مدارس القاهرة ولها عدة أوقاف بالقاهرة وظواهرها في البلاد الشامية وقد تلاشي أمر هذه المدرسة لسوء ولادة أمرها وتخرجهم أوقافها وتعطل منها حضور الدرس والتصوف وصارت منزلا يسكنه اخلاط ممن ينسب الى اسم الفقه وقرب الخراب منها وكان بناؤها في سنة ثلاثين وسبعمائة \* (مغطاي) ابن عبد الله الجمالي الامير علاء الدين عرف بخز وهو بالتركية عبارة عن الديك بالعربية اشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقله وهو شاب من الجمالكية الى الامرة على اقطاع الامير صارم الدين ابراهيم الابراهيمى نقيب المماليك السلطانية المعروف بوزير الامرة في صفر سنة ثمان عشرة وسبعمائة وصار السلطان يتدبى في التوجه الى المهمات الخاصة به ويطلع عليه على سره ثم بعنه أمير الركب الى الحجاز في هذه السنة فقبض على الشريف أسد الدين رميته بن أبي نجي صاحب مكة وأحضره الى قلعة الجبل في ثامن عشر المحرم سنة تسع عشرة وسبعمائة مع الركب فأنكر عليه السلطان سرقة دخوله لما أصاب الحاج من المشقة في الاسراع بهم ثم انه جعل استادار السلطان لما قضى على القاضي كريم الدين عبد الكريم بن المعلم هبة الله ناظر الخواص عند وصوله من دمشق بعد سفره اليها الا حضار شمس الدين غريال فيوم حضر خلع عليه وجعل استادار اعوضا عن الامير سيف الدين بكثر العلف في ذلك في جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة ثم أضاف اليه الوزارة وخلع عليه في يوم الخميس ثامن رمضان سنة أربع وعشرين عوضا عن المصاحب أمين الملك عبد الله ابن الغنم بعدما استعفى من الوزارة واعتذر بأنه رجل غني فلم يعفه السلطان وقال أنا اخلى من يباشر معك ويعرفك ما تعمل وطلب شمس الدين غريال ناظر دمشق منها وجعله ناظر الدولة رفيقا للوزير الجمالي فرفعت قصة الى السلطان وهو في القصر من القلعة فيما الخط على السلطان بسبب تولية الجمالي الوزارة والمال حاجبا وانه بسبب ذلك اضاع أوضاع المملكة وأهانها وفترط في اموال المسلمين والجيش وان هذا لم يفعله أحد من الملوك فقد وايت الجمالية لمن لا يعرف محكم ولا يتكلم بالعربي ولا يعرف الاحكام الشرعية ووليت الوزارة والاستادارية لشباب لا يعرف يكتب اسمه ولا يعرف ما يقال له ولا يتصرف في امور المملكة ولا في الاموال الدوائية الأرباب الاقلام فانهم يأكلون المال ويحياون على الوزير فلما وقف السلطان عليها أوقف عليها القاضي فخر الدين محمد بن فضل الله المعروف بالفخر ناظر الجيش فقال هذه ورقة الكتاب البطالين ممن انقطع

رزقه وكثر حسده وقززع السلطان أن يلزم الوزير ناظر الدولة وناظر الخواص باحضار اوراق في كل يوم تشتمل على اصل الحاصل وما حصل في ذلك اليوم من البلاد والجهات وما صرف وأنه لا يصرف لاحد شئ البتة الا بأمر السلطان وعلمه فلما حضر الوزير الجمالى **انكر** عليه السلطان وقال له ان الدواوين تلعب بك وأمر فأحضر التاج اسحاق وغريبال ومحمد الدين بن لعبية وقززعهم أن يحضروا آخر كل يوم أوراقا بالحاصل والمصرف وقد فصلت بأسماء ما يحتاج الى صرفه والى شرائه وبيعه فصاروا يحضرون كل يوم الاوراق الى السلطان وتقرأ عليه فيصرف ما يحتاج ويوقف ما يريد ورسم أيضاً أن مال الجيزة كله يحمل الى السلطان ولا يصرف منه شئ ثم لما كانت الفتنة بنفرا الاسكندرية بين أهلها وبين الفرنج وغضب السلطان على أهل الاسكندرية بعث بالجمالى اليها فصار من القاهرة في اثناء رجب سنة سبع وعشرين وسبعمائة ودخل اليها مجلس بالنس واستدعى بوجوه أهل البلد وقبض على كثير من العامة ووسط بعضهم وقطع ايدي جماعة وأرجلهم وصادر أرباب الاموال حتى لم يدع أحدا له ثروة حتى ألزمه بمال كثير فباع الناس حتى ثياب نسائهم في هذه المصادرة وأخذ من التجار شيئاً كثيراً مع ترفقه بالناس فيما يرد عليه من الكتب بسفك الدماء وأخذ الاموال ثم أحضر العدد التي كانت بالثغر من صدقة رسم الجهاد فبلغت سنة آلاف عدة ووضعها في حاصل وختم عليه وخرج من الاسكندرية بعد عشرين يوماً وقد سفك دماً كثيراً وأخذ منها ما تقي ألف دينار للسلطان وعاد الى القاهرة فلم يزل على حاله الى أن صرف عن الوزارة في يوم الاحد ثاني شوال سنة ثمان وعشرين ورسم أن توفر وظيفة الوزارة من ولاية وزير فلم يستقر أحد في الوزارة وبقي الجمالى على وظيفة الاستادارية وكان سبب عزله عن الوزارة توقف حال الدولة وقلة الواصل اليها فعمل عليه الفخر ناظر الجيش والتاج اسحاق بسبب تنديمه لمحمد بن لعبية فانه كان قد استقر في نظر الدولة والعجبة والبيوت وتحتكم في الوزير وتسلم قيادته فكتبت مرافعات في الوزير وأنه أخذ ما لا كثيراً من مال الجيزة فخرج الامير أيتش المجدى بالكشف عليه وهم السلطان بايقاع الحوطة به فقام في حقه الامير بكتر الساقى حتى عني عنه وقبض على كثير من الدواوين ثم انه سافر الى الحجاز فلما عاد توفى بسطح عقبة اليه في يوم الاحد سابع عشر المحرم سنة اثنين وثلاثين وسبعمائة فصر وجرل الى القاهرة ودفن بهذه الخانقاه في يوم الخميس حادى عشر المحرم المذكور بعد ما صلى عليه بالجامع الحاكمى وولى السلطان بعده الاستادارية الامير أقبغا عبد الواحد وكان ينوب عن الجمالى في الاستادارية الطنقش مملوك الافرم قتلها اليها من ولاية الشرقية وكان الجمالى حسن الطباع يميل الى الخير مع كثرة الخسمة ومما **شكر** عليه في وزارته انه لم يبخل على أحد بولاية مباشرة وأنشأ ناساً كثيراً وقصد من سائر الاعمال وكان يقبل الهدايا ويحب التقادم فخلت له الدنيا وجمع منها شيئاً كثيراً وكان اذا أخذ من أحد شيئاً على ولاية لا يعزله حتى يعرف انه قد **اكتسب** قدر ما وزنه له ولو أكثر عليه في السعي فاذا عرف انه أخذ ما غرمه عزله وولى غيره ولم يعرف عنه انه صادر أحد ولا اختلس مالا وكانت أيامه قليلة الشمر الا انه كان يعزل ويولى بالمال قترايد الناس في المناصب وكان له عقب بالقاهرة غير صالحين ولا مصلحين

#### \* (المدرسة الفارسية) \*

هذه المدرسة بمحط الفهادين من أول العتوفية بالقاهرة كان موضعها **كنيسة** تعرف بكنيسة الفهادين فلما كانت واقعة النصارى في سنة ست وخمسين وسبعمائة هدمها الامير فارس الدين البكى قريب الامير سيف الدين آل ملك الجوكندار وبنى هذه المدرسة ووقف عليها وقفا يقوم بما تحتاج اليه

#### \* (المدرسة السابقية) \*

هذه المدرسة داخل قصر الخلفاء الفاطميين من جولة القصر الكبير الشرقى الذى كان داخل دار الخلافة ويتوصل الى هذه المدرسة الآن من تجاه حمام اليسرى بمحط بين القصرين وكان يتوصل اليها أيضاً من باب القصر المعروف بباب الرمح من خط الركن المخلق وموضعه الآن قيسارية الامير جمال الدين يوسف الاستادار بنى هذه المدرسة الطواشى الامير سابق الدين مثنى الانوكى مقدم المماليك السلطانية الاشرفية وجعل بها درساً للفقهاء الشافعية قرر في تدريسه شيخنا شيخ الشيوخ سراج الدين عمر بن على الانصارى المعروف بابن

الملقن الشافعي وجعل فيها تصدير قرات وخزانة كتب وكباية رافيه ايتام المسلمين وبني بينها وبين داره التي تعرف بقصر سابق الدين حوض ماء للسبيل هدمه الا جمال الدين يوسف الاستادار لما بني داره المجاورة لهذه المدرسة وولي سابق الدين مقدمة المماليك بعد الطواشي شرف الدين مختصر الطغقري في صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة ثم تنكر عليه الامير بلغا الخصاصكي القائم بدولة الملك الاشرف شعبان بن حسين وضربه ستمائة عصا وسجنه ونفاه الى اسوان في آخر شهر ربيع الاول سنة ثمان وستين فلم يكن غير قليل حتى قتل الامير بلغا فاستدعى الاشرف سابق الدين من قوص وصرف ظهر الدين مختار المعروف بشاذروان عن التقديم وأعادها اليها فاستقر الى ان مات سنة ست وسبعين وسبعمائة

#### \* (المدرسة القيسرانية) \*

هذه المدرسة بجوار المدرسة صاحبية بسويقة الصاحب فيما بينها وبين باب الخوخة كانت دارا يسكنها القاضي الرئيس شمس الدين محمد بن ابراهيم القيسراني أحد موقعي الدست بالقاهرة فوقها قبل موته مدرسة وذلك في ربيع الاول سنة احدى وخسين وسبعمائة ووفى سنة اثنتين وخسين وسبعمائة وكان خشميا كبير الهمة سعي بالامير سيف الدين بهادر الدمر دأش في كتابة السر بالقاهرة سكان علاء الدين علي بن فضل الله العمري فلم يتم ذلك ومات الامير بهادر فأنحط جانبه وكانت ديناه واسعة جدا وله عدة مماليك يتوصل بهم الى السعي في اغراضه عند امراء الدولة وكان ينسب الى شيخ كبير

#### \* (المدرسة الزمامية) \*

هذه المدرسة بخط رأس البندقانيين من القاهرة فيما بين البندقانيين وسويقة الصاحب بناها الامير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الأدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق في سنة سبع وتسعين وسبعمائة وجعل بهادر ساو صوفية ومنبر يخطب عليه في كل جمعة وبينها وبين المدرسة صاحبية دون مدى الصوت فيسمع كل من صلى بالموضعين تكبيرا الاخر وهذا أو أظاره بالقاهرة من شنيع ما حدث في غير موضع ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم على ازالة هذه المبتدعات

#### \* (المدرسة الصغيرة) \*

هذه المدرسة فيما بين البندقانيين وطواحين الملميين ويعرف خطها بيت محب الدين ناظر الجيوش ويعرف أيضا بخط بين العواميد بنتم الست ايدكين زوجة الامير سيف الدين بكبا الناصري في سنة احدى وخسين وسبعمائة

#### \* (مدرسة تربة ام الصالح) \*

هذه المدرسة بجوار المدرسة الاشرفية بالقرب من المشهد النفسي فيما بين القاهرة ومصر موضعها من جملة ما كان يسكنها أنشأها الملك المنصور قلاوون على يد الامير علم الدين سنجر الشجاع في سنة اثنتين وثمانين وستمائة برسم أم الملك الصالح علاء الدين علي بن الملك المنصور قلاوون فلما كمل بناؤها نزل اليها الملك المنصور ومعه ابنه الصالح علي وتصدق عند قبرها بمال جزيل ورتب لها وقفها حسنا على قراء وقفها وغير ذلك وكانت وفاتها في سادس عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة

#### \* (مدرسة ابن عزام) \*

هذه المدرسة بجوار جامع الامير حسين بجكر جوهر النوبي من بر الخليج الغربي خارج القاهرة أنشأها الامير صلاح الدين خليل بن عزام وكان من فضلاء الناس تولى نيابة الاسكندرية وكتب تاريخا وشارك في علوم فلما قتل الامير بركة بسجن الاسكندرية نارت مماليكه على الامير الكبير برقوق خنقا قتلته فانكر الامير برقوق قتله وبعث الامير يونس التوروزي دوا داره لكشف ذلك فنبش عنه قبره فاذا فيه ضربات عدة احدث في رأسه فاتهم ابن عزام بقتله من غير اذن له في ذلك فأخرج بركة من قبره وكان يديه من غير غسل ولا كف وغسله وكفنه وأخضر ابن عزام معه فسجن بجزائنه شمائل داخل باب زويلة من القاهرة ثم عصفروا خرج يوم الخميس خامس عشر رجب سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة من خزانة شمائل وأمر به فدمر عريان بعد ما ضرب عند باب القلة

بالمقارع ستة وثمانين بحضرة الامير قتلودمر الخازندار والامير مامور حاجب الحجاب فلما أنزل من القلعة وهو مسر على الجمل أنشد

لک قلبی محله فدی لم تحله  
لک من قلبی المسکان فلم لا تحله  
قال ان كنت مالکاً فلی الامر کلّه

وما هو الا أن وقف بسوق الخليل تحت القلعة واذا بمالك بركة قدأ كبت عليه نضربه بسميوفها حتى تقطع قطعاً وحرأسه وعلق على باب زويلة وتلاعبت ايديهم فأخذوا حذاً أنه وأخذوا حذر جله واشترى آخر قطعة من لجه ولاكها ثم جمع ما وجد منه ودفن بديرسته هذه فقال في ذلك صاحبنا الاديب شهاب الدين أحمد بن العطار

بدت أجزاء عزام خليل \* مقطعة من الضرب الثقيل  
وأبدت أبحر الشعر المراثي \* محزنة بتقطع الخليل

#### \* (المدرسة المحمودية) \*

هذه المدرسة بخط الموازين خارج باب زويلة تجاه دار القردمية يشبه أن موضعها كان في القديم من جلة الحارة التي كانت تعرف بالنصورية أنشأها الامير جمال الدين محمود بن علي الاستادار في سنة سبع وتسعين وسبع مائة ورتب به مدارس وعمل فيها خزنة كتب لا يعرف اليوم بديار مصر ولا الشام مثلها وهي باقية الى اليوم لا يخرج لآدم منها كتاب الا أن يكون في المدرسة وبهذه الخزنة كتب الاسلام من كل فن وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر \* (محمود) بن علي بن اصفريه الامير جمال الدين الاستادار ولي شدي باب رشيد بالاسكندرية مدة وكانت واقعة الفرج فيها في سنة سبع وستين وسبع مائة وهو مشد فيقال ان ماله الذي وجد له حصله يومئذ ثم انه سار الى القاهرة فلما كانت ايام الظاهر برقوق خدماً استاداراً عند الامير سودون باق ثم استقر شاد الدواوين الى أن مات الامير بهادر المنجي استادار السلطان فاستقر عوضا عنه في وظيفة الاستادارية يوم الثلاثاء ثالث جادى الآخرة سنة تسعين وسبع مائة ثم خلع عليه في يوم الخميس خامسة واستقر مشير الدولة فصار يتحدث في دواوين السلطنة الثلاثة وهي الديوان المفرد الذي يتحدث فيه الاستادار وديوان الوزارة ويعرف بالدولة وديوان الخاص المتعلق بنظر الخواص وعظم امره ونفذت كلمته لتصرفه في سائر أمور المملكة فلما زالت دولة الملك الظاهر برقوق بحضور الامير بلبغا الناصري نائب حلب في يوم الاثنين خامس جادى الآخرة سنة احدى وتسعين وسبع مائة بعساكر الشام الى القاهرة واختفى الظاهر ثم امسكه هرب هو وولده فنهبت دورته ثم انه ظهر من الاستتار في يوم الخميس ثامن جادى الآخرة وقدم للامير بلبغا الناصري مالا كثيرا قبض عليه وقيدته وسجنه بقلعة الجبل وأقيم بدله في الاستادارية الامير علاء الدين اقبغا الجوهري فلما زالت دولة بلبغا الناصري بقيام الامير منطاش عليه قبض على اقبغا الجوهري فبين قبض عليه من الامراء وأفرج عن الامير محمود في يوم الاثنين ثامن شهر رمضان وألبسه قباء مطرزا بذهب وأنزله الى داره ثم قبض عليه وسجن بجزاة الخاص في يوم الاحد سادس عشر ذى الحجة في عدة من الامراء والمماليك عند عزم منطاش على السفر لحرب برقوق عند خروجه من الكرك ومسيره الى دمشق فكانت جلة ما حمله الامير محمود من الذهب العين للامير بلبغا الناصري وللأمر منطاش ثمانية وخمسين قنطاراً من الذهب المصري منها ثمانية عشر قنطاراً في ليلة واحدة فلم يزل في الاعتقال الى أن خرج المماليك مع الامير بوطا في ليلة الخميس ثاني صفر سنة اثنين وتسعين وسبع مائة فخرج معهم وأقام بمنزله الى أن عاد الملك الظاهر برقوق الى المملكة في رابع عشر صفر فخلع عليه واستقر استادار السلطان على عادته في يوم الاثنين تاسع عشرى جادى الاولى من السنة المذكورة عوضا عن الامير قرقماس الطشمري وبعد وفاته ثم خلع على ولده الامير ناصر الدين محمد بن محمود في يوم الخميس ثاني عشرى صفر سنة أربع وتسعين وسبع مائة واستقر نائب السلطنة بغير الاسكندرية عوضا عن الامير الطنبغا المعلم فقويت حرمة الامير محمود ونفذت كلمته الى يوم الاثنين حادى عشر رجب من السنة المذكورة فنار عليه المماليك السلطانية بسبب تأخر كسوتهم ورموه من أعلى القلعة بالحجارة

وأحاطوا به وضربوه يريدون قتله لولا أن الله أنعاه بوصول الخبر إلى الأمير الكبير أتمش وكان يسكن قرياً من القلعة فركب بنفسه وساق حتى أدركه وفترق عنه المماليك وسار به إلى منزله حتى سكنت القنسة ثم شيعه إلى داره فكانت هذه الواقعة مبدأ انحلال أمره فان السلطان صرفه عن الاستادارية وولى الأمير الوزير ركن الدين عمر بن قايماز في يوم الخميس رابع عشره وخلق على الأمير محمود قبا بطر زذهب واستقر على أمرته ثم صرف ابن قايماز عن الاستادارية وأعيد محمود في يوم الاثنين خامس عشر رمضان وأنعم على ابن قايماز بأمره طبلخانة فخذ بشغرا الاسكندرية دار ضرب على فيها فلوس ناقصة الوزن ومن حينئذ اختل حال الفلوس بديار مصر ثم لما خرج الملك الظاهر إلى البلاد الشامية في سنة ست وتسعين سار في ركابه ثم حضر إلى القاهرة في يوم الاربعاء سابع صفر سنة سبع وتسعين وسبعة مائة قبل حضور السلطان وكان دخوله يوماً مشهوداً فلما عاد السلطان إلى قلعة الجبل حدث منه تغير على الأمير محمود في يوم السبت ثالث عشر ربيع الأول وهم بالابتعا به فلما صار إلى داره بعث إليه الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى يطلب منه خمسمائة ألف دينار وأن وقف يحيط به ويضربه بالمقارع تنزل إليه وتزوال الحال على مائة وخمسين ألف دينار فطلع على العمادة إلى القلعة في يوم الاثنين خامس عشره ففسحه المماليك السلطانية ورجوه ثم إن السلطان غضب عليه وضربه في يوم الاثنين ثالث ربيع الآخر بسبب تأخر النفقة وأخذ أمره بنحل فولى السلطان الأمير صلاح الدين محمد بن محمد بن الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير تنكز استادارية الاملاك السلطانية في يوم الاثنين خامس رجب وولى علاء الدين علي بن الطبلاوى في رمضان التحدث في دار الضرب بالقاهرة والاسكندرية والتحدث في المنجر السلطاني فوقع بينه وبين الأمير محمود كلام كثير ورافعه ابن الطبلاوى بحضرة السلطان وخرج عليه من دار الضرب ستة آلاف درهم فضة فأزلم السلطان محمود بمجمل مائة وخمسين ألف دينار فحملها وخلق عليه عند تكميله حملها في يوم الاحد تاسع عشر رمضان وخلق أيضاً على ولده الأمير ناصر الدين وعلى كاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب الاسكندراني وعلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلاوى ثم إن محمود أوعك بدنه فنزل إليه السلطان في يوم الاثنين ثالث عشر ذي القعدة بعوده فقدم له عدة تقادم قبل بعضها ورد بعضها وتحدث الناس أنه استقلها فلما كان يوم السبت سادس صفر سنة ثمان وتسعين بعث السلطان إلى الأمير محمود الطواشي شاهين الحسني فأخذ زوجته وكاتبه سعد الدين ابراهيم بن غراب وأخذ ما لوقاشا على حمالين وصار بهما إلى القلعة هذا ومحمود مريض لازم الفراش ثم عاد من يومه وأخذ الأمير ناصر الدين محمد بن محمود وجملة إلى القلعة ثم نزل ابن غراب ومعه الأمير إلى باي الخازندار في يوم الاحد سابعه وأخذ من ذخيرة دار محمود خمسين ألف دينار وفي يوم الخميس حادى عشره صرف محمود عن الاستادارية واستقر عوضه الأمير سيف الدين قتلوبك العلماى استادار الأمير الكبير أتمش وقتر سعد الدين بن غراب ناظر الديوان المفرد فاجتمع مع ابن الطبلاوى على عداوة محمود والسعي في اهلاكه وسلم ابن محمود إلى ابن الطبلاوى في تاسع عشر ربيع الأول ليستخلص منه مائة ألف دينار ونزل الطواشي صندل المنجكي والطواشي شاهين الحسني في ثالث عشره ومعهما ابن الطبلاوى فأخذ من خربة خلف مدرسة محمود زيرين كبيرين وخمسة ازيار صغاراً ووجد فيها ألف ألف درهم فضة فحملت إلى القلعة ووجد أيضاً بهذه الخربة جرتان في أحدهما ستة آلاف دينار وفي الاخرى أربعة آلاف درهم فضة وخمسمائة درهم وقبض على مباشرى محمود ومباشرى ولده وعوقب محمود ثم أوقعت الحوطة على موجود محمود في يوم الخميس سابع جمادى الاولى ورسم عليه ابن الطبلاوى في داره وأخذ مماليكه واتباعه ولم يدع عنده غير ثلاث مماليك صغار وظهرت أموال محمود شيئاً بعد شيء ثم سلم إلى الأمير فرج شاذ الدواوين في خامس جمادى الآخرة فنقله إلى داره وعاقبه وعصره في ليلته ثم قتل في شعبان إلى دار ابن الطبلاوى فضربه وسعطه وعصره فلم يعترف بشيء وحكى عنه انه قال لو عرفت أنى أعاقب ما اعترفت بشيء من المال وظهر منه في هذه المحنة ثبات وجلد وصبر مع قوة نفس وعدم خضوع حتى انه كان يسبب ابن الطبلاوى إذا دخل إليه ولا يرفع له قدراً ثم إن السلطان استدعاه إلى ما بين يديه يوم السبت أول صفر سنة تسع وتسعين وحضر سعد الدين بن غراب فشافهه بكل سوء ورافعه في وجهه حتى استغضب السلطان على محمود وأمره بما قبضه حتى يموت فأُنزل إلى بيت الأمير حسام الدين حسين ابن أخت الفرص شاذ الدواوين وكان أستاذ ارجمو فلم يزل عنده في العقوبة إلى أن قتل من داره إلى خزانة



شمال في ليلة الجمعة ثالث جمادى الاولى وهو مريض فبات بها في ليلة الاحد تاسع رجب سنة تسع وتسعين وسبعمائة ودفن من الغد بديره وقد أناف على الستين سنة وكان كثير الصلاة والعبادة موظبا على قيام الليل الا انه كان شحيحا مسكنا شرها في الاموال رعى الناس منه في رماية البضائع بدواه اذ انسبت الى ما حدث من بعده كانت عاقبة ونعمة واكثر من ضرب القلوس بديار مصر حتى فسد بكثرتها حال اقليم مصر وكان جلة ما حمل من ماله بعد نكبته هذه مائة قنطار ذهباً وأربعين قنطاراً عنها ألف ألف دينار وأربعمائة ألف دينار عينا وألف ألف درهم فضة وأخذله من البضائع والغلال والقنود والاعمال ما قيمته ألف ألف درهم وأكثر

#### \* (المدرسة المهدنية) \*

هذه المدرسة بحارة حلب خارج القاهرة عند حمام قارى بناها الحكيم مهذب الدين محمد بن أبي الوحش المعروف بابن أبي حلقة تصغير حلقة رئيس الاطباء بديار مصر ولي رياسة الاطباء في حادى عشر رمضان سنة أربع وثمانين وسبعمائة واستقر مدرّس الطب بالمارستان المنصوري

#### \* (المدرسة السعدية) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة بقرب حدرة البقر على الشارع السلوك فيه من حوض ابن هنس الى الصليبة وهي فيما بين قلعة الجبل وبركة القبل كان موضعها يعرف بخط بستان سيف الاسلام وهي الآن في ظهر بيت قوصون المقابل لباب السلسلة من قلعة الجبل بناها الامير شمس الدين سنقر السعدى نقيب الممالك السلطانية في سنة خمس عشرة وسبعمائة وبني بها أيضاً رباط للنساء وكان شديد الرغبة في العمائر محبا للزراعة كثير المال ظاهر الغنى وهو الذى عمر القرية التى تعرف اليوم بالنخيرية من أعمال الغربية وكانت اقطاعه ثم انه أخرج من مصر بسبب نزاع وقع بينه وبين الامير قوصون في أرض أخذها منه فسار الى طرابلس وبها مات في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة

#### \* (المدرسة الطفجية) \*

هذه المدرسة بخط حدرة البقر أيضاً أنشأها الامير سيف الدين طفجى الاشرفى ولها وقف جيد (طفجى) الامير سيف الدين كان من جلة ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاون ترقى في خدمته حتى صار من جلة أمراء ديار مصر فلما قتل الملك الاشرف قام طفجى في الممالك الاشرفية وحارب الامير بيدرا المتولى لقتل الاشرف حتى أخذه وقتله فلما أقيم الملك الناصر محمد بن قلاون في المملكة بعد قتل بيدرا صار طفجى من اكابر الامراء واستقر على ذلك بعد خلع الملك الناصر بكتبغامة أيامه الى أن خلع الملك العادل كتبغا وقام في سلطنة مصر الملك المنصور لاجين وولى مملوكه الامير سيف الدين منسكوتر نيابة السلطنة بديار مصر فأخذ يواحش امراء الدولة بسوء تصرفه وانفق أن طفجى حج في سنة سبع وتسعين وسبعمائة فقرر منسكوتر مع المنصور انه اذا قدم من الحج يخرج الى طرابلس ويقبض على أخيه الامير سيف الدين كرجى فعند ما قدم طفجى من الحج في صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة رسم له نيابة طرابلس فنقل عليه ذلك وسعى بأخوته الاشرفية حتى اعفاه السلطان من السفر فسيحط منسكوتر وأبى الاسفر طفجى وبعث اليه يلزمه بالسفر وكان لاجين منقاداً لمنسكوتر لا يخالفه في شئ فتواعد طفجى وكرجى مع جماعة من الممالك وقتلوا لاجين وتولى قتله كرجى وخرج فاذا طفجى في انتظاره على باب القلعة من قلعة الجبل فسر بذلك وأمر باحضار من بالقلعة من الامراء وكانوا حينئذ يبيتون بالقلعة دائماً وقتل منسكوتر في تلك الليلة وعزم على أنه يتسلطن ويقوم كرجى في نيابة السلطنة فغذله الامراء وكان الامير بيدرا الدين بككاش الفخرى أمير سلاح قد خرج في غزاة وقرب حضوره فاستهلوه بما يريد الى أن يحضر فأخر سلطنته وبقى الامراء في كل يوم يحضرون معه في باب القلعة ويجلس في مجلس النيابة والامراء عن يمينه وشماله ويمتد سباط السلطان بين يديه فلما حضر أمير سلاح بمن معه من الامراء انزل طفجى والامراء الى لقائهم بعدما امتنع امتناعاً كثيراً وترك كرجى يحفظ القلعة بمن معه من الممالك الاشرفية وقد نوى طفجى الشر للامراء الذين قد خرج الى لقائهم وعرف ذلك الامراء المقيمون عنده في القلعة فاستعدوا له وسار هو والامراء الى أن لقوا الامير بككاش

ومعه من الاشرفية أربع مائة فارس تحفظه حتى يعود من اللقاء الى القلعة فعندما وافاه بقبة النصر وتعانقا  
أعجله بقتل السلطان فشق عليه وللوقت جرد الامراء سيفهم وارتفعت الضجة فساق طغبي من الحلقة والامراء  
وراءه الى أن أدركه قراقوش الظاهري وضربه بسيف ألقاه عن فرسه الى الارض ميتا فقتر كرجي ثم أخذ  
وقتل وجل طغبي في منزلة من مزابل الحمامات على حمار الى مدرسته هذه فدفن بها وقبره هناك الى اليوم  
وكان قتله في يوم الخميس سادس عشر ربيع الاول سنة ثمان وتسعين وسبعمائة بعد خمسة أيام من قتل لاجين  
ومنكوتغر

### \*(المدرسة الجاولية)\*

هذه المدرسة بجوار الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث  
وعشرين وسبعمائة وعمل بها درس وصوفية ولها الى هذه الايام عدة أوقاف (سنجر) بن عبد الله الامير علم الدين  
الجاولي كان مملوك جاولي أحد امراء الملك الظاهر بيبرس وانتقل بعد موت الامير جاولي الى بيت قلاون  
وخرج في أيام الاشرف خليل بن قلاون الى الكرك واستقر في جلة البحرية بها الى أيام العادل كتيبا فحضر  
من عند نائب الكرك ومعه حواشي كتاباته فرفعه كتيبا وأقامه على الخوشخانه السلطانية وصحب الامير سلاور  
وواخاه فتقدم في الخدمة وبقي أستاذ اراصفيرا في أيام بيبرس وسلاور فصار يدخل على السلطان الملك الناصر  
ويخرج ويراعي مصالحه في أمر الطعام ويتقرب اليه فلما حضر من الكرك جهزه الى غزة نائباً في جادى  
الاولى سنة احدى عشرة وسبعمائة عوضا عن الامير سيف الدين قلاو أقيم عبد الخالق بعد امساكه  
وأضاف اليه مع غزة الساحل والقدس وبلد الخليل وجبل نابلس وأعطاه اقطاعا كبيرا بحيث كان للواحد  
من محالبيكه اقطاع يعمل عشرين ألفا وخمسة وعشرين ألفا وعمل نيابة غزة على القالب الجاوي الى أن وقعت  
بينه وبين الامير تنكز نائب الشام بسبب دار كانت له فجاه جامع تنكز خارج دمشق من شمالها أراد تنكز أن  
يتناحها منه فأبى عليه فكتب فيه الى الملك الناصر محمد بن قلاون فأمسكه في ثامن عشرى شعبان سنة عشرين  
وسبعمائة واعتقله نحو اثنان سنين ثم أفرج عنه في سنة تسع وعشرين وأعطاه امرة أربعين ثم بعد مدة  
اعطاه امرة مائة وقدمه على ألف وجعله من امراء المشورة فلم يزل على هذا الى أن مات الملك الناصر فتولى  
غسله ودفنه قلاو الى الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاون سلطنة مصر أخرجه الى نيابة حماه فأقام بها مدة  
ثلاثة أشهر ثم نقله الى نيابة غزة فحضر اليها وأقام بها نحو ثلاثة اشهر أيضا ثم أحضره الى القاهرة وقرره على ما كان  
عليه وولى نظر المدارس بعد نائب الكرك عند ما أخرج الى نيابة طرابلس ثم توجه لحصار الناصر أحد بن  
محمد بن قلاون وهو متمنع في الكرك فأشرف عليه في بعض الايام الناصر أحد من قلعة الكرك وسبه وشيخه  
فقال له الجاولي نعم أنا شيخ فحس ولكن الساعة ترى حالك مع الشيخ الفحس ونقل المتجنيق الى مكان يعرفه  
ورمى به فلم يخط القلعة وهدم منها جانباً وطلع بالعسكر وأمسك أحد وذبحه صبرا وبعث برأسه الى الصالح اسماعيل  
وعاد الى مصر فلم يزل على حاله الى أن مات في منزله بالكيش يوم الخميس تاسع رمضان سنة خمس وأربعين  
وسبعمائة ودفن بمدرسته وكانت جنازته حافلة الى الغاية قد سمع الحديث وروى وصنف شرحا كبيرا  
على مسند الشافعي رحمه الله وأفتى في آخر عمره على مذهب الشافعي وكتب خطه على فتاوى عديدة وكان  
خبيرا بالامور عارفا بسياسة الملك كفو الماويليه من النيات وغيره لا يزال يذكر أصحابه في غيبتهم عنه ويكرمهم  
اذا حضر واعنده وانتفع به جماعة من الكتاب والعلماء والاكابر وله من الاسماء الجيلة الفاضلة جامع بمدينة  
غزة في غاية الحسن وله بها أيضا حجام مليح ومدرسة للفقه الشافعية وخان للسبيل وهو الذي مدّن غزة وبني بها  
أيضا مدارسها ووقف عليه عن الملك الناصر أوقافا جليلة وجعل نظره لنواب غزة وعمرها أيضا الميدان  
والقصر وبني ببلد الخليل عليه السلام جامعاً سبقه منه حجر نقر وعمل الخان العظيم بقاقون والخان بقربة  
الكثيب والقناطر بغابة أرسوف وخان رسلان في حمراء بيسان ودارا بالقرب من باب النصر داخل القاهرة  
ودار ايجوار بمدرسته على الكيش وسائر عمارته طريفة اتيقة محكمة متقنة مليحة وكان ينتمي الى الامير سلاور  
ويجبل ذكره

### \*(المدرسة القارقانية)\*

هذه المدرسة خارج باب زويلة من القاهرة فيما بين حدرة البقر وصلبة جامع ابن طولون وهي الآن بجوار حمام القارقاتي تجاه البندقدارية بناها والجامع المجاور لها الامير ركن الدين بيبرس القارقاتي وهو غير القارقاتي المنسوب اليه المدرسة القارقاتية بحجارة الوزيرية من القاهرة

#### \* (المدرسة البشيرية) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة بحجر الخازن المطل على بركة القيل كان موضعها مسجدا يعرف بمسجد سنقر السعدي الذي بنى المدرسة السعدية فهدمه الامير الطواشي سعد الدين بشير الجدار الناصري وبني موضعه هذه المدرسة في سنة احدى وستين وسبعمائة وجعل بها خزانة كتب وهي من المدارس اللطيفة

#### \* (المدرسة المهندارية) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة فيما بين جامع الصالح وقلعة الجبل يعرف خطها اليوم بخط جامع المارداني خارج درب الاحمر وهي تجاه مصلى الاموات على يمينه من سلك من درب الاحمر طالبا جامع المارداني ولها باب آخر في حارة البانسية بناها الامير شهاب الدين احمد بن اقوش العزبي المهندار ونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخزانة وجعل طلبة درسها من الفقهاء الخفيا وبني الى جانبها القيسارية والرابع الموجودين الآن

#### \* (مدرسة الحاي) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل كان موضعها وما حولها مقبرة ويعرف الآن خطها بخط سويقة العزي أنشأها الامير الكبير سيف الدين الحاي في سنة ثمان وستين وسبعمائة وجعل بها مدرسا للفقهاء الشافعية ودرسا للفقهاء الخفيا وخزانة كتب وأقام بها منبراً يخطب عليه يوم الجمعة وهي من المدارس المعتمدة الجليلة ودرس بها شيخنا جلال الدين البناي الحنفي وكانت سكنه (الحاي) بن عبد الله اليوسفي الامير سيف الدين تنقل في الخدم حتى صار من جلة الامراء بدار مصر فلما أقام الامير الاستدمر الناصري بأمر الدولة بعد قتل الامير بلبغا الخاصكي العمري في شوال سنة ثمان وستين وسبعمائة قبض على الحاي في عدة من الامراء وقيدهم وبعث بهم الى الاسكندرية فسجنوا الى عاشر صفر سنة تسع وستين فأفرج الملك الاشرف شعبان بن حسين عنه وأعطاه امره مائة وتقدمة ألف وجعله أمير سلاح يرافق ثم جعله أمير سلاح اتابك العساكر وناظر المارستان المنصوري عوضاً عن الامير منكلي بغا الشمسي في سنة أربع وسبعين وسبعمائة وتزوج بخوند بركة أم السلطان الملك الاشرف فعظم قدره واشتهر ذكره وتحكم في الدولة تحت كازاندا الى يوم الثلاثاء سادس المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فركب يريد محاربة السلطان بسبب طلبه ميراث أم السلطان بعد موتها فركب السلطان وأمر أهله وبنات الفريقان ليلة الاربعاء على الاستعداد للقتال الى بكرة نهار الاربعاء نواقع الحاي مع أمراء السلطان احدى عشرة وقعة انكسر في آخرها الحاي وفر الى جهة بركة الحبش وصعد من الجبل من عند الجبل الاحمر الى قبة النصر ووقف هناك فاشتد على السلطان فبعث اليه خلعة بناية جاء فقال لا اوجه الا وجهي مما يليك كاهم وجميع أموالهم فلم يوافقهم السلطان على ذلك وبنات الفريقان على الحرب فانسل أكثر مما يليك الحاي في الليل الى السلطان وعند مطلع النهار يوم الخميس بعث السلطان عساكره لمحاربة الحاي بقية النصر فلم يقاتلهم وولى منزلهما والطلب وراءه الى ناحية الحرقانية بشاطئ النيل قريبا من قلوب قبحير وقد أدركه العسكر فألقى نفسه بفرسه في البحر يريد النجاة الى البر الغربي فغرق بفرسه ثم خلس الفرس وهلك الحاي فوق النداء بالقاهرة وظواهرها على احضار مما يليك فأمسك منهم جماعة وبعث السلطان الغطاسين الى البحر يطلبه فتبعوه حتى أخرجوه الى البر في يوم الجمعة تاسع المحرم سنة خمس وسبعين وسبعمائة فحمل في تابوت على لباد أجمرا الى مدرسته هذه وغسل وكفن ودفن بها وكان معها جبارا عسوقا عنيا تحدث في الاوقاف فشدت على الفقهاء وأهان جماعة منهم وكان معروف بالاقدام والشجاعة

#### \* (مدرسة أم السلطان) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل يعرف خطها الآن بالثانية وموضعها كان قد بما مقبرة لاهل

القاهرة أنشأها الست الجليلة الكبرى بركة أم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة احدى وسبعين وسبعمائة وعملت بها درسا للشافعية ودرسا للحنفية وعلى بابها حوض ماء للسبيل وهي من المدارس الجليلة وفيها دفن ابنها الملك الاشرف بعد قتله \* (بركة) الست الجليلة خوند أم الملك الاشرف شعبان بن حسين كانت أمة مولدة فلما أقيم ابنها في مملكة مصر عظم شأنها ووجت في سنة سبعين وسبعمائة بتجمل كثير وبرز زائد وعلى محفتها العصائب السلطانية والكؤوسات تدق معها وسار في خدمتها من الامراء المقدمين بشتاك العمرى رأس نوبة وبها در الجبال ومائة مملوك من المماليك السلطانية أرباب الوظائف ومن جلة ما كان معها قطار رجال محملة محائر قد زرع فيها البقل والخضراوات الى غير ذلك مما يجمل وصفه فلما عادت في سنة احدى وسبعين وسبعمائة خرج السلطان بعساكره الى لقائها وسار الى البويب في سادس عشر الخزم وتروقت بالامير الكبير الجاى اليوسقى وبها طال واستطال مانت في ثامن عشر ذى القعدة سنة أربع وسبعين وسبعمائة وكانت خيرة عفيفة لها بر كثير ومعروف معروف تحدث الناس بمجتها عدة سنين لما كان لها من الاعمال الجيلة في تلك المشاهد الكريمة وكان لها اعتقاد في أهل الخير ومحبة في الصالحين وقبرها موجود بقبة هذه المدرسة وأسف السلطان على فقدها ووجد وجدا كبيرا الكثرة حبه لها وانفق أنها المامات أنشد الاديب شهاب الدين أحمد بن يحيى الاعرج السعدى

في ثامن العشرين من ذى قعدة \* كانت صيحة موت أم الاشرف

فألقه يرحها وبعظم أجره \* ويكون في عاشور موت اليوسقى

فكان كما قال وغرق الجاى اليوسقى كما تقدم ذكره في يوم عاشوراء

\* (المدرسة الايتشية) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة داخل باب الوزير تحت قطعة الجبل برأس التبانة أنشأها الامير الكبير سيف الدين ايتش الجاسى ثم الظاهرى في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وجعل بها درس فقه للحنفية وبني بجانبها فندقا كبيرا يعلوه ربيع ومن ورائها خارج باب الوزير حوض ماء للسبيل وربعها هي مدرسة نظريفة \* (ايتش) ابن عبد الله الامير الكبير سيف الدين الجاسى ثم الظاهرى كان أحد المماليك البلغاوية

\* (المدرسة المجدية الخليلية) \*

هذه المدرسة بمصر يعرف موضعها بدرب البلاد عمرها الشيخ الامام مجد الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الشيخ الامام أمين الدين أبي علي الحسين بن الحسن بن ابراهيم الخليلي الدارى فتمت في شهر ذى الحجة سنة ثلاث وستين وستمائة وقتر فيها مدرسا شافعيًا ومعدن وعشرين تفراطلة واماماتبا ومؤذنا وقيما لكنسها وفرشها ووقود مصاييحها وادارة ساقيتها وأجرى الماء الى فسقيتها ووقف عليها غبطة بناحية باربار من أعمال المزاجيتين وبستانا بمحلة الامير من المزاجيتين بالغربية وغيطة بناحية نطوبس وربع غبطة بظاهر نجر رشيد وبستانا ونصف بستان بناحية بلقس وربعاً بمدينة مصر \* ومجد الدين هذا هو والد الصاحب الوزير نجر الدين عمر بن الخليلي ودرس بهذه المدرسة الصاحب نجر الدين الى حين وفاته وتوفي مجد الدين بدمشق في ثالث عشر ربيع الآخر سنة ثمانين وستمائة وكان مشهورا بالصلاح

\* (المدرسة الناصرية بالقرافة) \*

هذه المدرسة بجوار قبة الامام محمد بن ادريس الشافعي رضى الله عنه من قرافة مصر أنشأها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ورتب بها مدرسا بدرس الفقه على مذهب الشافعي وجعل له في كل شهر من المعلوم عن التدريس أربعين ديناراً معاملة تصرف كل دينار ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم وعن معلوم النظر في اوقاف المدرسة عشرة دنانير ورتب له من الخبز في كل يوم ستين رطلا بالمصري وراوتين من ماء النيل وجعل فيها معدن وعدة من الطلبة ووقف عليها حماما بجوارها وفرا نجاها وحوانيت بظاهرها والجزيرة التي يقال لها جزيرة الفيل ببحر النيل خارج القاهرة وولى تدريسها جماعة من الاكابر الاعيان ثم خلت من مدرّس ثلاثين سنة واصلت في فيها بالمعدين وهم عشرة أنفس فلما كانت سنة ثمان وسبعين وستمائة

ولى تدريسها قاضى القضاة تقي الدين محمد بن رزين الجوى بعد عزله من وظيفة القضاء وقرره نصف المعلوم فللمات ولها الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد بربع المعلوم فلما ولى صاحب برهان الدين الخضر السنجارى التدريس قرره المعلوم الشاهد به كتاب الوقف

\* (المدرسة المسلمية) \*

هذه المدرسة بمدينة مصر في خط السيورين أنشأها كبير التجار ناصر الدين محمد بن مسلم بضم الميم وفتح السين المهمة وتشديد اللام الياسى الأصل ابن بنت كبير التجار شمس الدين محمد بن بسير بفتح الباء أول الحروف وكسر السين المهمة ثم باء آخر الحروف بعد هاءراء ومات في سنة ست وسبعين وسبعمائة قبل أن تتم فوصى بتكتملها وأقردها مالا ووقف عليها دورا وأرضاً بناحية قلوب وشرط أن يكون فيها مدرس مالكي ومدرس شافعي ومؤتب أطفال وغير ذلك فأكملها مولاه ووصيه الكبير كافور الخصى الرومى بعد وفاة استاذة وهي الآن عامرة وبلغ ابن مسلم هذا من وفور المال وعظم السعادة ما لم يبلغه أحد ممن أدركه بحيث أنه جاء نصيب أحد أولاده فهو مات تقي القديسار مصرية وكان كثير الصدقات على الفقراء مقترأ على نفسه إلى الغاية وله أيضاً مطهرة عظيمة بالقرب من جامع عمرو بن العاص ونفعها كبير وله أيضاً دار جليلة على ساحل النيل بمصر وكان أبوه تاجر أسفاراً بعدما كان حالاً فهاهرا بن بسير ورزق محمد هذا من ابنته فنشأ على صيانة ورزق الحظ الوافر في التجارة فكان يبعث أحدهم بمال عظيم إلى الهند ويبعث آخر بمثل ذلك إلى بلاد السكرور ويبعث آخر إلى بلاد الحبشة ويبعث عدة آخرين إلى عدة جهات من الأرض فامتهم من يعود الا وقد تضاعفت فروائد ماله أضعا فامضا عفة

\* (مدرسة ايشال) \*

هذه المدرسة خارج باب زويلة بالقرب من باب حارة الهلالية بخط القماحين كان موضعها في القديم من حقوق حارة المنصورة أوصى بعمارها الأمير الكبير سيف الدين ايشال اليوسفي أحد المماليك البلغاوية فابتدأ بعملها في سنة أربع وتسعين وفرغت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة ولم يعمل فيها سوى قراء يتناوبون قراءة القرآن على قبره فانه للممات في يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وسبعمائة دفن خارج باب النصر حتى انتهت عمارة هذه المدرسة فنقل إليها ودفن فيها و(ايشال) هذا ولى نيابة حلب وصار في آخر عمره تائب العساكر ريداً بمصر حتى مات وكانت جنازته كثيرة الجمع مشى فيها السلطان الملك الظاهر برقوق والعساكر

\* (مدرسة الأمير جمال الدين الاستادار) \*

هذه المدرسة برحبة باب العيد من القاهرة كان موضعها قيسارية يعاوها طباق كلها وقف فأخذها وهدمها واستدأبشق الاساس في يوم السبت خامس جمادى الاولى سنة عشر وثمانمائة وجمع لها الآلات من الاجار والاختشاب والرخم وغير ذلك وكان بمدرسة الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون التي كانت بالصوة تجاه الطبليخا نامن قلعة الجبل بقية من داخلها فيها شبابيك من نحاس مكفت بالذهب والفضة وأبواب مصفحة بالنحاس البديع الصنعة المكفت ومن المصاحف والكتب في الحديث والفقه وغيره من انواع العلوم جملة فاشترى ذلك من الملك الصالح المنصور حاجي بن الاشرف بمبلغ ستمائة دينار وكانت قيمتها عشرات أمثال ذلك ونقلها إلى داره وكان مما فيها عشرة مصاحف طول كل مصحف منها أربعة اشبار إلى خمسة في عرض يقرب من ذلك أحدها بخط ياقوت وآخر بخط ابن البواب وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن معمولة في اليكاس الحرير الاطلس ومن الكتب النفيسة عشرة أحمال جميعها مكتوب في أوله الاثمداد على الملك الاشرف بوقف ذلك ومقره في مدرسته فلما كان يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة احدى عشرة وثمانمائة وقد انتهت عمارتها جمع بها الأمير جمال الدين القضاة والاعيان وأجلس الشيخ همام الدين محمد بن أحمد الخوارزمي الشافعي على سجادة المشيخة وعمله شيخ التصوف ومدرس الشافعية ومدته بما طاب جليلة لكل عليه كل من حضر وملا البركة التي توسط المدرسة ما قد أذيب فيه سكر منج بقاء اليمون وكان يوماً مشهوداً وقرى في تدريس الحنفية بدر الدين

محمود بن محمد المعروف بالشيخ زاده الخرزباني وفي تدريس المالكية شمس الدين محمد بن البساطي وفي تدريس  
الحنابلة فتح الدين أبا الفتح محمد بن نجم الدين محمد بن الباهلي وفي تدريس الحديث النبوي شهاب الدين أحمد بن  
علي بن حجر وفي تدريس التفسير شيخ الاسلام قاضي القضاة جلال الدين عبد الرحمن بن البلقيني فكان يجلس  
من ذكرنا واحد بعد واحد في كل يوم الى أن كان آخرهم شيخ التفسير وكان مسلخا لختام وما منهم الا من  
يحضر معه ويلبسه ما يليق به من الملابس الفاخرة وقرر عند كل من المدرسين الستة طائفة من الطلبة وأجرى  
لكل واحد ثلاثة ارطال من الخبز في كل يوم وثلاثين درهما فلوسا في كل شهر وجعل لكل مدرس ثلثمائة درهم  
في كل شهر ورتبها اماما وقومة ومؤذنين وقراشين ومباشرين واكثر من وقف الدور عليها وجعل  
فائض وقفها مصروفا لذريته فجاءت في أحسن هندام وأتم قالب وأخزى وأبدع نظام الا انها وما فيها من  
الآلات وما وقف عليها أخذ من الناس غصبا وعمل فيها الصناعات بأجور مع العسف الشديد فلما قبض  
عليه السلطان وقتله في جادى الاولى سنة اثنى عشرة وثمانمائة واستولى على امواله حسن جماعة للسلطان  
أن يهدم هذه المدرسة ورغبوه في رغامها فانه غاية في الحسن وأن يسترجع أوقافها فان متحصلها كثير قال  
الى ذلك وعزم عليه فكره ذلك للسلطان الرئيس فتح الدين فتح الله كاتب السر واستشنع أن يهدم بيت بنى على  
اسم الله يعلن فيه بالاذان خمس مرات في اليوم واليلة ويقام به الصلوات الخمس في جماعة عديدة ويحضره  
في عصر كل يوم مائة وبضعة عشر رجلا يقرؤون القرآن في وقت التصوف ويذكرون الله ويدعونه ويتخلق به  
الفقهاء لدرس تفسير القرآن الكريم وتفسير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وفقه الأئمة الاربعة ويعلم  
فيه ايتام المسلمين كتاب الله عز وجل ويجرى على هؤلاء المذكورين الارزاق في كل يوم ومن المال في كل  
شهر ورأى أن ازالة مثل هذا وصمة في الدين فيجوز له وما زال بالسلطان يرغب في ابقائها على أن يزال منها اسم  
جمال الدين وتنسب اليه فانه من القتل دم مثلها ونحو ذلك حتى رجع الى قوله وفوض أمرها اليه فذكر ذلك  
أحسن تدبير وهو أن موضع هذه المدرسة كان وقفا على بعض التراب فاستبدل به جمال الدين أرضا من جملة  
أراضي الخراج بالجيزة وحكم له قاضي القضاة جمال الدين عمر بن العديم بصحة الاستبدال وهدم البناء وبني موضعه  
هذه المدرسة وتسلم متولى موضعها الارض المستبدل بها الى أن قتل جمال الدين وأحيط بأمواله فدخل فيها  
أحيط به هذه الارض المستبدل بها وادعى السلطان أن جمال الدين اقات عليه في أخذ هذه الارض وأنه لم يأذن  
في بيعها من بيت المال فأنتى حينئذ محمد شمس الدين المدني المالكي بأن بناء هذه المدرسة الذي وقفه جمال  
الدين على الارض التي لم يملكها بوجه صحيح لا يضح وأنه باق على ملكه الى حين موته فندب عند ذلك شهود القيمة  
الى تقوم بناء المدرسة فقوموها باثني عشر ألف دينار ذهباً واثبتوا محضر القيمة على بعض القضاة فحمل  
المبلغ الى أولاد جمال الدين حتى تسلموه وباعوا بناء المدرسة للسلطان ثم استرد السلطان منهم المبلغ المذكور  
وأشهد عليه أنه وقف أرض هذه المدرسة بعد ما استبدل بها وحكم حاكم حنفى بصحة الاستبدال ثم وقف البناء  
الذي اشتراه وحكم بصحته أيضا ثم استدعى بكتاب وقف جمال الدين ونخلصه ثم مزق موجد كتاب وقف يتضمن  
جميع ما قرره جمال الدين في كتاب وقفه من أرباب الوظائف وما لهم من الخبز في كل يوم ومن المعلوم في كل شهر  
وأبطل ما كان لا ولا جمال الدين من فائض الوقف وأقر لهذه المدرسة مما كان جمال الدين جعله وقفا عليها  
عدة مواضع تقوم بكفاية مصروفها وزاد في أوقافها أرضا بالجيزة وجعل ما بقي من اوقاف جمال الدين على هذه  
المدرسة بعضه وقفا على اولاده وبعضه وقفا على التربة التي أنشأها في قبة أبيه الملك الظاهر برقوق خارج باب  
النصر وحكم القضاة الاربعة بصحة هذا الكتاب بعد ما حكموا بصحة كتاب وقف جمال الدين ثم حكموا ببطلانه  
ثم لما تم ذلك محي من هذه المدرسة اسم جمال الدين ورنكه وكتب اسم السلطان الملك الناصر فرج بداره من  
اعلاءه وعلى قناديلها وبسطها وسقوفها ثم نظر السلطان في كتبها العلمية الموقوفة بها فأقر منها جملة كتب بظاهر كل  
سفر منها فصل يتضمن وقف السلطان له وحمل كثير من كتبها الى قلعة الجبل وصارت هذه المدرسة تعرف  
بالناصرية بعد ما كان يقال لها الجمالية ولم تزل على ذلك حتى قتل الناصر وقدم الامير شيخ الى القاهرة  
واستولى على امور الدولة فتوصل شمس الدين محمد أخو جمال الدين وزوج ابنته لشرف الدين أبي بكر بن الجعي  
بموقع الاستادار الامير شيخ حتى أحضر قضاة القضاة وحكم الصدر على بن الادعى قاضي القضاة الحنفى برّد

أوقاف جمال الدين الى ورثته من غير استيفاء الشروط في الحكم بل تهوؤ فيه وجازف ولذلك أسباب منها عناية  
الامير شيخ بجمال الدين الاستاد ارفاقه لما انتقل اليه اقطاع الامير بحاس بعد موت الملك الظاهر برقوق استقر  
جمال الدين استاداره كما كان استادار بحاس فخدمه خدمة بالغة وخرج الامير شيخ الى بلاد الشام واستقر  
في نيابة طرابلس ثم في نيابة الشام وخدمة جمال الدين له ولحاشيته ومن يلوذ به مسخرة وأرسل مرة الامير شيخ  
من دمشق بصدر الدين بن الادمي المذكور في الرسالة الى الملك الناصر وجمال الدين حينئذ عزير مصر فأنزله  
وأكرمهم وأنعم عليه وولاه قضاء الحنفية وكاتب السر بدمشق وأعاده اليه وما زال معتنيا بأموال الامير شيخ  
حتى انه اتهم بأنه قد مالاً على السلطان فقبض عليه السلطان الملك الناصر بسبب ذلك ونكبه فلما قتل الناصر  
واستولى الامير شيخ على الامور بدار مصر ولي قضاء الحنفية بدار مصر لصدر الدين علي بن الادمي المذكور  
وولي استاداره بدر الدين حسن بن محب الدين الطرابلسي استادار السلطان فخدم شرف الدين أبو بكر بن العجمي  
زوج ابنة أخي جمال الدين عنده موقعا وتمكن منه فأغراه بفتح الدين فتح الله كاتب السر حتى أئخن جراحة  
عند الملك المؤيد شيخ ونكبه بعد ما تسلطن واستعان أيضا بقاضي القضاة صدر الدين بن الادمي فانه كان  
عشيره وصديقه من أيام جمال الدين ثم استمال ناصر الدين محمد بن البارزي موقع الامير الكبير شيخ فقام  
الثلاثة مع شمس الدين أخي جمال الدين حتى أعيد الى مشيخة خاتكاه ببيس وغيرهما من الوظائف التي أخذت  
منه عند ما قبض عليه الملك الناصر وعاقبه وتخذوا مع الامير الكبير في رد أوقاف جمال الدين الى أخيه  
وأولاده فان الناصر غصبها منهم وأخذ أموالهم وديارهم بظلمة الى أن فقدوا القوت ونحو هذا من القول حتى  
حر كوامنه حقدا كما ساء على الناصر وعلوا منه عصيته لجمال الدين هذا وغرض القوم في الباطن تأخير فتح  
الدين والايقاع به فانه ثقل عليهم وجوده معهم فأمر عند ذلك الامير الكبير بعقد مجلس حضره قضاة القضاة  
والامراء وأهل الدولة عنده بالحرقاء من باب السلسلة في يوم السبت تاسع عشر رجب سنة خمس عشرة  
وتقدم أخو جمال الدين ليدعي على فتح الدين فتح الله كاتب السر وكان قد علم بذلك وكل بدر الدين حسنا  
البردي أحد نقاب الشافعية في سماع الدعوى ورد الاجوبة فعند ما جلس البردي للمحاكمة مع أخي جمال الدين  
نهره الامير الكبير وأقامه وأمر بأن يكون فتح الله هو الذي يدعي عليه فلم يجذباً من جلوسه فها هو الآن ادعى  
عليه أخو جمال الدين بأنه وضع يده على مدرسة أخيه جمال الدين وأوقافه بغير طريق فبادر قاضي القضاة صدر  
الدين علي بن الادمي الحنفي وحكم برفع يده وعود أوقاف جمال الدين ومدرسته الى مانص عليه جمال الدين  
ونفذ بقية القضاة حكمه وانفضوا على ذلك فاستولى أخو جمال الدين وصهره شرف الدين على حاصل كبير  
كان قد اجتمع بالمدرسة من فاضل ريعها ومن مال بعثه الملك الناصر اليها وفزقوه حتى كتبوا كتابا اخترعوه  
من عند انفسهم جعلوه كتاب وقف المدرسة زادوا فيه أن جمال الدين اشتراط النظر على المدرسة لأخيه شمس  
الدين المذكور وذريته الى غير ذلك مما القوه بشهادة قوم استلوههم فالواثم أثبتوا هذا الكتاب على قاضي  
القضاة صدر الدين بن الادمي ونفذه بقية القضاة فاستمر الامر على هذا البهتان المخلوق والافك الملقى مدة  
ثم نار بعض صوفية هذه المدرسة وأثبت محضر بأن النظر لكاتب السر فلما ثبت ذلك نزع يد أخي جمال الدين  
عن التصرف في المدرسة ونوى نظرها ناصر الدين محمد بن البارزي كاتب السر واستمر الامر على هذا فكانت  
قصة هذه المدرسة من اعجب ما سمع به في تناقض القضاة وحكمهم بالظلم ما صححوه ثم حكمهم بتصحيح ما بطلوه  
كل ذلك ميلا مع الجاه وحرصا على بقاء رياستهم ستكتب شهادتهم ويسألون

#### \* (المدرسة الصرغتمشية) \*

هذه المدرسة خارج القاهرة بجوار جامع الامير أبي العباس أحمد بن طولون فيما بينه وبين قلعة الجبل كان  
موضعها قديما من جملة قطائع ابن طولون ثم صارعة مساكن فأخذها الامير سيف الدين صرغتمش  
الناصري رأس نوبة النوب وهدمها وابتدأ في بناء المدرسة يوم الخميس من شهر رمضان سنة ست وخمسين  
وسبعمائة وانهت في جادى الاولى سنة سبع وخمسين وقد جاءت من أيدع المبانى وأجلها وأحسنها قالبا  
وأبجها منظر افر كركب الامير صرغتمش في يوم الثلاثاء تاسعه وحضر اليه الامير سيف الدين شيخو العمرى مدير

الدولة والامير طاشقمر القاسمي حاجب الحجاب والامير توتاي الدوادار وعادة أمراء الدولة وقضاة القضاة  
الاربعة ومنسايخ العلم ورتب مدرّس الفقه بها قوام الدين أمير كتاب بن امير عمر العميد بن العميد أمير  
غازي الاتقاني قال في القوام المدرّس ثم مدسّماط جليل بالهمة الملوكية ومثلت البركة التي بها سكر اذيب  
بالماء فأكل الناس وشربوا وأبيع ما بقي من ذلك للامة فانتبهوه وجعل الامير صرغتمش هذه المدرسة وقضاة على  
الفقهاء الحنفية الاقضية ورتب بها مدرّسا للعديث النبوي وأجرى لهم جميعا المعاليم من وقف رتبته لهم  
وقال أدباء العصر فيها شعر **كثيرا فقال العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي**

لهنك يا صرغتمش ما بينتته \* لاخر الذي دنا من حسن بستان

به يزدهي الترخيم كالزهر بهجة \* فقله من زهر ولله من باني

وخلع في هذا اليوم على القوام خلعة سنّية وأركبه بغلة رائعة وأجاز به عشرة آلاف درهم على ايات مدحه بها  
في غاية السماحة وهي

ارأيتم من حاز الرتبة \* وأنى قربا ونفى ريبا

فبدا علما وسما كرما \* ونما قدما ولقد غلبا

يتقى وهدي وندا وجدا \* فعدا وسدى وجى وجبا

يدى سننا أحي سننا \* حلى زمننا عند الادبا

هذا صرغتمش قد سكبت \* أيام امارته السحبا

وأزال الجذب الى خصب \* والضنك الى رغد قلبا

يا عانة جبار ربي \* ذى العرش وقد بذل التشبا

ملك فطن ركن لسن \* حسن بسن ربي الادبا

ملك الكبر ملك الامرا \* ملك العلما ملك الادبا

بحر طام غيث هام \* قد رسام حامى الغربا

يشاشنه وسماحتنه \* وجاسنه جلى الكربا

ودياتنه وصياتنه \* وأماتنه حاز الرتبة

ابهى أصلا استنى نسلا \* اعطى فضلا مأوى الغربا

نعم المأوى مصر لما \* شملت قوما نبلا نجبا

فتم نورا وسمت نورا \* وعلت دورا وأرت طربا

نسقت دررا وسقت دررا \* ودعت غررا وحوث أدبا

وخطابته افتخرت وعلت \* وسمت وزرت وحوث أدبا

جدد درسام اجن جنى \* منها ومنى فعى طلبا

من نازعى نسيي علنا \* فاراب لنا نعمت نسبا

**كنون أبا الحنفية** — **هم قوام الدين بدا لقبها**

عش في رحب تبرى نجبا \* من متجب عجب عجب

\* (صرغتمش) الناصري الامير سيف الدين رأس نوبة جليلة الخواجا الصوفاء في سنة سبع وثلاثين  
وسبعمائة فاشتره السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون بمائتي ألف درهم فضة عنها يومئذ نحو أربعة آلاف  
منقال ذهباً وخلع على الخواجا تشريفا كاملا بجيصة ذهب وكتب له توقيعاً بمائة ألف درهم من  
متجره فلم يعأ به السلطان وصار في أيامه من جلالة الجدارة وحكي عن القاضي شرف الدين عبد الوهاب ناظر  
الخاص ان السلطان أنعم على صرغتمش هذا بعشر طاقات أديم طائفي فلما جاء الى الشوزة دأب له مرار حتى  
دفعها اليه ولم يزل حامل الذكر الى أن كانت أيام المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون فبعته مسفرا مع الامير نضر الدين  
اياز السلاح دار لما استقر في نيسابة حلب فلما عاد من حلب ترقى في الخدمة وعمكن عند المظفر وتوجه في خدمة  
الصلح بن محمد بن قلاوون الى دمشق في نوبة يلدغاروس وصار السلطان يرجع الى رأيه فلما عاد من دمشق أمسك



الوزير علم الدين عبد الله بن زنبور بغير امر السلطان وأخذ أمواله وعارض في أمره الأمير شيخو والأمير طاز ومن حينئذ عظم ولم يزل حتى خلع السلطان الملك الصالح وأعيد الناصر حسن بن محمد بن قلاوون فلما أخرج الأمير شيخو انفراداً صرغتمش بتدبير أمور المملكة ونظم قدره ونفذت كلمته فعزل قضاة مصر والشام وغير التواب بالمماليك والسلطان يحقد عليه إلى أن امسكه في العشرين من شهر رمضان سنة تسع وخمسين وقبض معه على الأمير طشتمش القاسمي حاجب الحجاب والأمير ملكتمر المجدى وبجاعة وحملهم إلى الاسكندرية فسجنوا بها وبها مات صرغتمش بعد شهرين وأثنى عشر يوماً من سجنه في ذي الحجة سنة تسع وخمسين وسبع مائة وكان مليح الصورة جميل الهيئة يقرأ القرآن الكريم ويشارك في الفقه على مذهب الحنفية ويسالغ في التعصب لمذهبه ويقرب العجم ويكرمهم ويحلمهم اجلاً لا زائداً ويشد وطرفاً من النحو وكانت أخلاقه شرسة ونفسه قوية فاذا بحث في الفقه أو اللغة اشتط ولما تحدث في الاوقاف وفي البريد خاف الناس منه فلم يكن أحديهم يركب خيل البريد إلا برسومه ومنع كل من يركب البريد أن يحمل معه قشاشاً ودراهم على خيل البريد واشتد في أمر الاوقاف فعمرت في مباشرته ولما قبض عليه أخذ السلطان أمواله وكانت شيئاً كثيراً يكل عنه الوصف

### \* (ذكر المارستانات) \*

قال الجوهري في الصحاح والمارستان بيت المرضى معرب عن ابن السكيت وذكر الاستاذ ابراهيم بن وصيف شاه في كتاب أخبار مصر أن الملك مناقبوش بن أشمون أحد ملوك القبط الاول بأرض مصر أول من عمل البيمارستانات لعلاج المرضى وأودعها العقاقير ورتب فيها الاطباء وأجرى عليهم ما يسعهم ومناقبوش هذا هو الذي بنى مدينة اخميم وبنى مدينة سنتريه \* وقال زاهد العلماء أبو سعيد منصور بن عيسى أول من اخترع المارستان وأوجده بقراط بن ابوقليدس وذلك أنه عمل بالقرب من داره في موضع من بستان كان له موضعاً مفرداً للمرضى وجعل فيه خدماً يقومون بنداواتهم وسماه اصدولين أى مجمع المرضى وأول من بنى المارستان في الاسلام ودارا المرضى الوليد بن عبد الملك وهو أيضاً أول من عمل دار الضيافة وذلك في سنة ثمان وثمانين وجعل في المارستان الاطباء وأجرى لهم الارزاق وأمر بحبس المجذمين لتلايخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الارزاق وقال جامع السيرة الطولونية وقد ذكر بنا جامع ابن طولون وعمل في مؤخره ميسأة وحرانة شراب فيها جميع الشرابات والادوية وعليها خدم وفيها طبيب جالس يوم الجمعة لحادث يحدث للحاضرين للصلاة

### \* (مارستان ابن طولون) \*

هذا المارستان موضعه الآن في أرض العسكر وهي الكيمان والصحراء التي فيما بين جامع ابن طولون وكوم الجراح وفيما بين قنطرة السدة التي على الخليج ظاهراً مدينة مصر وبين السور الذي يفصل بين القرافة وبين مصر وقد ذكر هذا المارستان في جملة ما ذكر ولم يبق له اثر \* وقال أبو عمر الكندي في كتاب الامراء وأمر أحمد بن طولون أيضاً ببناء المارستان للمرضى فبنى لهم في سنة تسع وخمسين ومائتين \* وقال جامع السيرة الطولونية وفي سنة احدى وستين ومائتين بنى أحمد بن طولون المارستان ولم يكن قبل ذلك بمصر مارستان ولمافرغ منه حبس عليه دار الدوان ودوره في الاساكفة والقيسارية وسوء الرقيق وشرط في المارستان أن لا يعالج فيه جندي ولا ملوك وعمل حمامين للمارستان احدهما للرجال والاخرى للنساء حبسهما على المارستان وغيره وشرط أنه اذا جى بالعليل تنزع ثيابه ونفقته وتحفظ عند أمين المارستان ثم يلبس ثياباً ويفرش له ويغدى عليه ويراح بالادوية والغذية والاطباء حتى يبرأ فاذا أكل فزوجاً ورغيفاً أمر بالانصراف وأعطى ماله وثيابه وفي سنة اثنتين وستين ومائتين كان ما حبسه على المارستان والعين والمسجد في الجبل الذي يسمى بتور فرعون وكان الذي اتفق على المارستان ومستقله ستين ألف دينار وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ويتفقد خزان المارستان وما فيها والاطباء وينظر الى المرضى وسائر الاعلاء والمحبوسين من المجانين فدخل مرة حتى وقف بالمجانين فساد واحد منهم مغلول أيها الامير اسمع كلامي ما أنا بمجنون وانما عملت على حيلة وفي نفسي شهوة رمانة عريشة اكبر مما يكون فأمر له بها من ساعته ففرح بها وهزها في يده ورازها ثم غافل

أحد بن طولون ورعى بها في صدره فنضجت على ثيابه ولو تمكنت منه لانت على صدره فأمرهم أن يحتفظوا به  
ثم لم يعاود بعد ذلك النظر في المارستان

### \* (مارستان كافور) \*

هذا المارستان بناه كافور الاخشيدي وهو قائم بتدبير دولة الامير أبي القاسم أنوجور بن محمد الاخشيدي  
بمدينة مصر في سنة ست وأربعين وثمانمائة

### \* (مارستان المغافر) \*

هذا المارستان كان في خطة المغافر التي موضعها ما بين العامر من مدينة مصر وبين مصلى خولان التي  
بالقرافة بناء الفتح بن خاقان في أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله وقد بادأ اثره

### \* (المارستان الكبير المنصوري) \*

هذا المارستان بخط بين القصرين من القاهرة كان قاعة ست الملك ابنة العزيز بالله نزار بن المعز لدين  
الله أبي تميم معد ثم عرف بدار الامير نجر الدين جها ركس بعد زوال الدولة الفاطمية وبدار موسك ثم عرف بالملك  
المفضل قطب الدين أحد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وصار يقال لها الدار القطبية ولم تزل بيد ذريته الى  
أن أخذها الملك المنصور قلاوون الانلي الصالحى من مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل المعروفة بالقطبية  
وعوضت عن ذلك قصر الزمرد بحجة باب العيد في ثامن عشر ربيع الاول سنة اثنين وثمانين وستمائة  
بسفارة الامير علم الدين سنجر الشجاعى مدبر الممالك ورسم بعمارتهما مارستانا وقبة ومدرسة فتولى الشجاعى  
أمر العمارة وأظهر من الاهتمام والاحتفال ما لم يسمع بمثله حتى تم الغرض في أسرع مدة وهي أحد عشر شهرا  
وأيام وكان ذرع هذه الدار عشرة آلاف وستمائة ذراع وخلفت ست الملك بها ثمانية آلاف جارية وذخير  
جليلة منها قطعة ياقوت أحمر زنتها عشرة مشاقل وكان الشروع في بنائها مارستانا أول ربيع الآخر سنة  
ثلاث وثمانين وستمائة وكان سبب بنائه أن الملك المنصور لما توجه وهو أمير الى غزاة الروم في أيام الظاهر  
بيبرس سنة خمس وسبعين وستمائة أصابه بدمشق قولنج عظيم فعالج له اطباء بأدوية أخذت له من مارستان  
نور الدين الشهيد فبرأ وركب حتى شاهد المارستان فأعجب به ونذر أن آتاه الله الملك أن يبنى مارستانا فلما تسلم  
أخذ في عمل ذلك فوقع الاختيار على الدار القطبية وعوض أهلها عنها قصر الزمرد وولى الامير علم الدين سنجر  
الشجاعى أمر عمارته فابقي القاعة على حالها وعلمها مارستانا وهي ذات ايوانات أربعة بكل ايوان  
شاذروان وبدور قاعاتها فسقية بصير اليها من الشاذروانات الماء واتفق أن بعض الفعلة كان يحفر في أساس  
المدرسة المنصورية فوجد حق اشنان من نحاس ووجد رفيقه ققما شحاسا محتوما برصاص فأحضر ذلك الى  
الشجاعى فاذا في الحق فصوص ماس وياقوت وبلخش ولؤلؤ ناصع يدهش الابصار ووجد في القمقم ذهباً كان  
جله ذلك نظير ما غرم على العمارة فحمله الى أسعد الدين كوهي الناصري العدل فرفعه الى السلطان ولما فجزت  
العمارة وقف عليها الملك المنصور من الاسلاك بديار مصر وغيرها ما يقارب ألف ألف درهم في كل سنة  
ورتب مصارف المارستان والقبة والمدرسة ومكتب الايتام ثم استمدى قدحاً من شراب المارستان وشربه  
وقال قد وقفت هذا على مثلي فن دوني وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والجندي والامير والكبير والصغير والحر  
والعبد الذكور والاناث ورتب فيه العقاقير والاطباء وسائر ما يحتاج اليه من به مرض من الامراض  
وجعل السلطان فيه فراشين من الرجال والنساء لخدمة المرضى وقدر لهم المعاليم ونصب الاسرة للمرضى  
وفرشها بجميع الفرش المحتاج اليها في المرض وأفرد لكل طائفة من المرضى موضعاً فجعل أوامر المارستان  
الاربعة للمرضى بالحميات ونحوها وأفرد قاعة لمرمدي وقاعة للجرحى وقاعة لمن به اسهال وقاعة للنساء ومكانا  
للمبرودين ينقسم قسمين قسم للرجال وقسم للنساء وجعل الماء يجري في جميع هذه الاماكن وأفرد مكانا للطبخ  
الطعام والادوية والاشربة ومكانا لتركيب المعاجين والاحمال والشبافات ونحوها ومواقع يخزن فيها  
الحواصل وجعل مكانا يترقى فيه الاشربة والادوية ومكانا يجلس فيه رئيس اطباء لالقاء درس طب ولم يخص

عده المرضى بل جعله سبيلا لكل من يرد عليه من غنى وفقر ولا حدد مدة لاقامة المريض به بل يرتب منه لمن هو مريض بدازه سائر ما يحتاج اليه ووكّل الأمير عز الدين أيبك الأفرم الصالحى أمير جندار فى وقف ما عينه من المواضع وترتيب أرباب الوظائف وغيرهم وجعل النظر لنفسه أيام حياته ثم من بعده لاولاده ثم من بعدهم لحاكم المسلمين الشافعى فضى وقفه كتابا تاريخه يوم الثلاثاء ثالث عشرى صفر سنة ثمانين وسبعمائة ولما قرئ عليه كتاب الوقف قال للشجاعى "مارأيت خط الاسعد كاتبى مع خطوط القضاة أبصر أبصر فيه زغل حتى ما كتب عليه فما زال يقرب لذهنه أن هذا مما لا يكتب عليه الا قضاة الاسلام حتى فهم ذلك فبلغ مصروف الشراب منه فى كل يوم خمسمائة رطل سوى السكر ورتب فيه عدة ما بين أمين ومباشر وجعل مباشرين للإدارة وهم الذين يضبطون ما يشتري من الاضناف وما يحضر منها الى المارستان ومباشرين لاستخراج مال الوقف ومباشرين فى المطبخ ومباشرين فى عمارة الاوقاف التى تتعلق به وقررنى القبة خمسين مقربا يتناولون قراءة القرآن ليلانهارا ورتب بها اماما راتبيا وجعل بها رئيسا للمؤذنين عند ما يؤذنون فوق منارة ليس فى اقليم مصر اجل منها ورتب بهذه القبة درسا لتفسير القرآن فيه مدرّس ومعيدان وثلاثون طالبا ودرس حديث نبوى وجعل بها خزانة كتب وستة خدام طواشية لايرون بها ورتب بالمدرسة اماما راتبيا ومتصدرا لقراءة القرآن ودروسا أربعة للفقه على المذاهب الاربعة ورتب بكتب السبيل معلمين يقرئان الايتام ورتب للايتام رطلين من الخبز فى كل يوم لكل يتيم مع كسوة الشتاء والصيف فلما ولى الأمير جمال الدين أقبوش نائب الكرك نظر المارستان أنشأ به قاعة للمرضى ونحت الحجارة المبنى بها الجدران كلها حتى صارت كأنها جديدة وجددت تذهيب الطراز بظاهر المدرسة والقبة وعمل خيمة تظل الاقفاص طولها مائة ذراع قام بذلك من ماله دون مال الوقف ونقل أيضا حوض ماء كان يرسم شرب اليها ثم من جانب باب المارستان وابطله لتأذى الناس بتزرائحة ما يجمع قدامه من الاوساخ وأنشأ سبيل ماء يشرب منه الناس عوض الحوض المذكور وقد تورّع طائفة من أهل الديانة عن الصلاة فى المدرسة المنصورية والقبة وعابوا المارستان لكثرة عسف الناس فى عهده وذلك انه لما وقع اختيار السلطان على عمل الدار القطبية مارستانا ندب الطوائى حسام الدين بلالا المغيثى للكلام فى شرائها ففاسد الامر فى ذلك حتى أنه تمت مؤنسة خاقون ببيعها على أن تعوض عنها بدار تلها وعيا لها فعوضت قصر الزمرد بجرسة باب العيد مع مبلغ مال حمل اليها ووقع البيع على هذا فندب السلطان الأمير سنجر الشجاعى للعمارة فأخرج النساء من القطبية من غير مهلة وأخذ ثلثمائة أسير وجمع صنائع القاهرة ومصر وتقدم اليهم بأن يعملوا بأجمعهم فى الدار القطبية ومنعهم أن يعملوا لاحد فى المدينتين شغلا وشدد عليهم فى ذلك وكان مهابا فلازموا العدل عنده ونقل من قلعة الروضة ما احتاج اليه من العمد الصوان والعمد الرخام والقواعد والاعتاب والرخام البديع وغير ذلك وصار يركب اليها كل يوم وينقل الانقاض المدكورة على العجل الى المارستان ويعود الى المارستان فيقف مع الصناع على الاساقيل حتى لا يتوانوا فى عملهم وأوقف بمالكه بين القصرين فكان اذا مرأ أحد ولو جلّ أكرموه أن يرفع حجرا ويلقيه فى موضع العمارة فينزل الجندى والرئيس عن فرسه حتى يفعل ذلك قركا أكثر الناس المروز من هناك ورتبوا بعد الفراغ من العمارة وترتيب الوقف قبا صورتها ما يقول أئمة الدين فى موضع أخرج أهله منه ككرها وعمر بمسكنين بعسفون الصناع وأخرب ما عمره الغير وقتل إليه ما كان فيه فعمر به هل تجوز الصلاة فيه أم لا فكتب جماعة من الفقهاء لا تجوز فيه الصلاة فما زال المجدي عيسى ابن الخشاب حتى أوقف الشجاعى على ذلك فشق عليه وجع القضاة ومشايخ العلم بالمدرسة المنصورية وأعلمهم بالقسا فلم يجبه أحد منهم بشئ سوى الشيخ محمد المرجانى فانه قال أنا قيت بمنع الصلاة فيها وأقول الآن انه يكره الدخول من بابها ونهض قائما فانفض الناس واتفق أيضا أن الشجاعى ما زال بالشيخ محمد المرجانى يلح فى سؤاله أن يعمل بميعاد وعظ بالمدرسة المنصورية حتى أجاب بعد تمنع شديد فحضر الشجاعى والقضاة وأخذ المرجانى فى ذكر ولادة الامور من الملوك والامراء والقضاة وذم من يأخذ الاراضى غصبا ويستحث العمال فى عمارته وينقص من أجورهم وختم بقوله تعالى ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا وقام فسأله الشجاعى الدعاء له فقال يا علم الدين

قد دعاك ودعا عليك من هو خير مني وذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر أمتي شياً فرّق بهم فأرفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه وانصرف فصار الشجاعى من ذلك في قلق وطلب الشيخ تقي الدين محمد بن دقيق العيد وكان له فيه اعتقاد حسن وفاوضه في حديث الناس في منع الصلاة في المدرسة وذكر له أن السلطان انما أراد محاكاة نور الدين الشهيد والاعتداء به لرغبته في عمل الخير فوقع الناس في القدر فيه ولم يقدحوا في نور الدين فقال له ان نور الدين أسرب بعض ملوك الفرنج وقصد قتله فقدى نفسه بتسليم خمسة قلاع وخمسمائة ألف دينار حتى أطلقه فمات في طريقه قبل وصوله بمكة وعمر نور الدين بذلك المال مارستانه بدمشق من غير مستحث فنأى عن العلم الدين تجرداً لا مثل هذا المال وسلطاناً مثل نور الدين غير أن السلطان له نيته وأرجوله الخير بعمارة هذا الموضع وأنت ان كان وقوفك في عمله بنية نفع الناس فلك الأجر وان كان لاجل أن يعلم أستاذك علوقهم فكما حصلت على نبي فقال الشجاعى الله المطلع على النيات وقتر ابن دقيق العيد في تدريس القبة \* (قال مؤلفه) ان كان التخرج من الصلاة لاجل أخذ الدار القطبية من أهلها بغير رضاهم واخراجهم منها بعسف واستعمال أنقاض القلعة بالروضة فله عمرى ما تملك بنى أبواب الدار القطبية وبنائهم قلعة الروضة واخراجهم أهل القصور من قصورهم التي كانت بالقاهرة واخراج سكان الروضة من مساكنهم الا كما أخذ قلاون الدار المذكورة وبنائها بما هدمه من القلعة المذكورة واخراج مؤنسة وعيالها من الدار القطبية وأنت ان امعنت النظر وعرفت ما جرى بينك أن ما القوم الاسارق من سارق وغاصب من غاصب وان كان التخرج من الصلاة لاجل عسف العمال وتسخير الرجال فشيء آخر بالله عترفنى فاني غير عارف من منهم لم يسلك في أعماله هذا السبيل غير أن بعضهم أظلم من بعض وقدم مدح غير واحد من الشعراء هذه العمارة منهم شرف الدين البوصيرى فقال

ومدرسة وذاخورنقى انه \* لديها حظير والسدير غدير  
مدينة علم والمدارس حولها \* قري او تجوم بدرهق منير  
تبدت فأخى الظاهرة نورها \* وليس بظهر للنجوم ظهور  
بناء كأن النحل هند من شكله \* ولانت له كالشمع فيه صخور  
بنائها سعيد في بقاع سعيدة \* بها سعدت قبل المدارس نور  
ومن حينما وجهت وجهك نحوها \* تلقى منها نضرة وسرور  
اذا قام يدعو الله فيها مؤذن \* فها هو الا للنجوم سمير

#### \* (المارستان المؤيدى) \*

هذا المارستان فوق الصوة تجباه طبلخاناه قلعة الجبل حيث كانت مدرسة الاشرف شعبان بن حسين التي هدمها الناصر فرج بن برقوق وبابه هو حيث كان باب المدرسة الا انه ضيق عما كان \* أنشأ المؤيد شيخ في مدة أولها جادى الآخرة سنة احدى وعشرين وثمانمائة وآخرها رجب سنة ثلاث وعشرين ونزل فيه المرضى في نصف شعبان وعملت مصارفه من جملته أوقاف الجامع المؤيدى الجناور لباب زويلة فلما مات الملك المؤيد في ثامن المحرم سنة أربع وعشرين تعطل قليلاً ثم سكنه طائفة من العجم المستجدين في ربيع الأول منها وصار منزلاً للرسول الواردين من البلاد الى السلطان ثم عمل فيه منبر ورتب له خطيب وامام ومؤذنون وبواب وقومة وأقيمت به الجمعة في شهر ربيع الآخر سنة خمس وعشرين وثمانمائة فاستقر جامعاً تصرف معالمه أبواب وظائفه المذكورين من وقف الجامع المؤيدى

#### \* (ذكر المساجد) \*

قال ابن سيده المسجد الموضع الذى يسجد فيه وقال الزجاج كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت لى الارض مسجداً وطهوراً وقوله عز وجل ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيه اسمه المعنى على هذا المذهب انه من أظلم ممن خالف قبله الاسلام وقد كان حكمه أن لا يبيح على مفعول لان حق اسم المكان والمصدر من فعل يفعل أن يبيح على مفعول ولكنه أحد الحروف التي شذت فجاءت

على مفضل \* قال سيديويه وأما المسجد فأنهم جعلوه اسمًا للبيت ولم يأت على فعل يفعل كما قال في المدق أنه اسم للجلود يعني أنه ليس على الفعل ولو كان على الفعل لقبل مدق لأنه آلهة والآلات تجي \* على مفضل كخزن ومكنس ومكنس والمسجدة الجرة المسجود عليها وقوله تعالى وإن المساجد لله قيل هي مواضع السجود من الإنسان الجهة والبدان والركبتان والرجلان \* وقال الشريف محمد بن أسعد الجوزاني في كتاب النقط على الخطط عن القاضي أبي عبد الله القاضي أنه كان في مصر القسوط من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد \* وقال المسيحي في حوادث سنة ثلاث وأربعمائة وأحصى أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله المساجد التي لأغلة لها فكانت ثمانمائة مسجد فأطلق لها في كل شهر من بيت المال تسعة آلاف ومائتين وعشرين درهما وفي سنة خمس وأربعمائة حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها اطفح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى ملء المصانع والمارستان وفي ثمن الأكفان \* وذكر ابن المتوج أن عدة المساجد بمصر في زمنه أربعمائة وثمانون مسجدًا ذكرها

### \* (المسجد بجوار دير البعل) \*

قوله قد تقدم الخ فيه أنه لم تقدم ذلك وإنما أخبار الكنائس والديارات سيأتي ذكرها في آخر الكتاب اه  
مصححه

قد تقدم في أخبار الكنائس والديارات من هذا الكتاب خبر دير البعل وأنه يعرف بدير الفطير ولما كان في سنة خمس وسبعين وسقانة خرج جماعة من المسلمين إلى دير البعل فرأوا آثارًا محارِبَ بجوار الدير فغزفوا صاحب بها الدين بن حنا ذلك فسبر المهندسين له كشف ما ذكر فعادوا إليه وأخبروه أنه آثار مسجد فشاورا الملك الظاهر يبرس وعمره مسجدًا بجانب الدير وهو عامر إلى الآن وبته وهو من أحسن مشرفات مصر وله وقف جيد وممر تب يقوم به نصارى الدير

### \* (مسجد ابن الجباس) \*

هكذا يضيء له في الأصل

هذا المسجد خارج باب زويلة بالقرب من مصلى الاموات دون باب اليانسية عرف بالشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن جوشن المعروف بابن الجباس بحميم وباء موحدًا بعدها ألف وسبعمائة القريشي العقيلي الفقيه الشافعي المقرئ كان فاضلًا صالحًا زاهدًا عابدًا مقرئًا كتب بخطه كثيرًا وسمع الحديث النبوي ومولده يوم السبت سابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين وسقانة بالقاهرة ووفاته

### \* (مسجد ابن البناء) \*

هذا المسجد داخل باب زويلة وتسميه العوام سام بن نوح النبي عليه السلام وهو من مختلفاتهم التي لا أصل لها وإنما يعرف بمسجد ابن البناء وسام بن نوح لعله لم يدخل أرض مصر البتة فإن الله سبحانه وتعالى لما نجي نبيه نوحًا من الطوفان خرج معه من السفينة أولاده الثلاثة وهم سام وحام ويافث ومن هذه الثلاثة ذرأ الله سائر بني آدم كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فقسم نوح الأرض بين أولاده الثلاثة \* فصار لسام بن نوح العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويبرين والدو وبار والدناء وسائر أرض اليمن والحجاز ومن نسله الفرس والسرانيون والعبرانيون والعرب والنبط والعماليق \* وصار لحام بن نوح الجنوب مما يلي أرض مصر مغربًا إلى المغرب الأقصى ومن نسله الحبشة والزيج والقبط \* وكان مصر وأهل النوبة والافارقة أهل افريقية وأجناس البربر \* وصار ليافث بن نوح بحر الخزر مشرقًا إلى الصين ومن نسله الصقالبة والفرج والروم والغوط وأهل الصين واليونانيون والترك \* وقد بلغني أن هذا المسجد كان كنيسة لليهود القرايين تعرف بسام بن نوح وأن الحاكم بأمر الله أخذ هذه الكنيسة لما هدم الكنائس وجعلها مسجدًا وزعم اليهود القرايون الآن بمصر أن سام بن نوح مدفون هنا وهم إلى الآن يحلفون من أسلم منهم بهذا المسجد أخبرني به قاضي اليهود ابراهيم بن فرج الله بن عبد الكافي الداودي العائاني وليس هذا بأول شيء اختلقته العائنة \* (وابن البناء) هذا هو محمد بن عمر بن أحمد بن جامع بن البناء أبو عبد الله الشافعي المقرئ سمع من القاضي مجلي وأبي عبد الله الكيزاني وغيره وحدث وأقرأ القرآن وانتفع به جماعة وهو منقطع بهذا المسجد وكان يعرف خطه بخط بين البابين ثم عرف بخط الاقطالين ثم هو الآن يعرف بخط الضبيين وباب

القوس \* ومات ابن البناء هذا في العشر الاوسط من شهر ربيع الآخر سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق على  
عند هذا المسجد أمر عجيب وهو أني مررت من هناك يوماً أعوام بضع وثمانين وسبعمائة والقاهرة يومئذ  
لا يمر الانسان بشارعها حتى يلقي عناء من شدة ازدحام الناس لكثرة مرورهم ركاباً ومشاة فعند ما حاذيت  
أول هذا المسجد اذا برجل يمشي أمامي وهو يقول لرفيقه والله يا أخي ما مررت بهذا المكان قط الا وانقطع نعلي  
فوالله ما فرغ من كلامه حتى وطئ شخص من كثرة الزحام على مؤخر نعليه وقدم مدرجته ليخطو فانقطع تجاه باب  
المسجد فكان هذا من عجائب الامور وغرائب الاتفاق

#### \* (مسجد الحسين) \*

هذا المسجد فيما بين باب الزهومة ودرب شمس الدولة على يسرة من سلك من حمام خشبية طالبها البند قاتنين  
بنى على المكان الذي قتل فيه الخليفة الظافر نصر بن عباس الوزير ودفنه تحت الارض فلما قدم طلائع بن رزيق  
من الاسمنونين الى القاهرة باستدعاء أهل القصر له لياً خذ بنار الخليفة وغلب على الوزارة استخرج الظافر من  
هذا الموضع ونقله الى تربة القصر وبنى موضعه هذا المسجد وسماه المشهد وعمل له بابين أحدهما هذا الباب  
الموجود والباب الثاني كان يتوصل منه الى دار المأمون البطائحي التي هي اليوم مدرسة تعرف بالسيفونية  
وقد سدت هذا الباب وما برح هذا المسجد يعرف بالمشهد الى أن انقطع فيه محمد بن أبي الفضل بن سلطان بن عمار  
ابن تمام أبو عبد الله الحلبي الجعبري المعروف بالخطيب وكان صالحاً كثير العبادة زاهداً منقطعاً عن الناس  
ورعاً وسمع الحديث وحديث وكان مولده في شهر رجب سنة أربع وعشرين وسبعمائة بقلعة جعبر ووفاته بهذا  
المسجد وقد طالت اقامته فيه يوم الاثنين سادس عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وسبعمائة وودفن  
بقابر باب النصر رحمه الله وهذا المسجد من أحسن مساجد القاهرة وأجملها

#### \* (مسجد الكافوري) \*

هذا المسجد كان في البستان الكافوري من القاهرة بناه الوزير المأمون أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي  
في سنة ست عشرة وخمسمائة وتولى عمارته وكيله أبو البركات محمد بن عثمان وكتب اسمه عليه وهو باق الى  
اليوم بخط الكافوري ويعرف هناك بمسجد الخلفاء وفيه نخل وشجر وهو من خيم برحام حسن

#### \* (مسجد رشيد) \*

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط تحت الربع على يسرة من سلك من دار التفاح يريد قطرة الخرق بناه رشيد  
الدين البهائي

#### \* (المسجد المعروف بزراع النوى) \*

هذا المسجد خارج باب زويلة بخط سوق الطيور على يسرة من سلك من رأس المتجنية طالبها جامع قوصون  
والصليبية وتزعم العامة أنه بنى على قبر رجل يعرف بزراع النوى وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهذا أيضاً من اقتراء العامة الكذب فان الذين افردوا أسماء الصحابة رضى الله عنهم كالامام أبي عبد الله  
محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه الكبير وابن أبي خنيمة والحافظ أبي عبد الله بن منذر والحافظ أبي  
نعيم الاصفهاني والحافظ أبي عمر بن عبد البر والفقهاء والحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حم لم يذكر  
أحد منهم صحابياً يعرف بزراع النوى وقد ذكر في أخبار القرافة من هذا الكتاب من قبر بمصر من الصحابة  
وذكر في أخبار مدينة فسطاط مصر أيضاً من دخل مصر من الصحابة وليس هذا منهم وهذا ان كان هناك قبر فهو  
لامن الامناء أبي عبد الله الحسين بن طاهر الوزان وكان من أمره أن الخليفة الحاكم بأمر الله أبا علي منصور بن  
العزير بالله خلق عليه للوساطة بينه وبين الناس والتوقيع عن الحضرة في شهر ربيع الأول سنة ثلاث  
وأربعمائة وكان قبل ذلك يتولى بيت المال فاستخدم فيه أخاه أبا الفتح مسعوداً وكان قد نظر بحال يكون عشرين  
وصباغات وأمتعة وطرأف وفرش وغير ذلك في عدة أدر بمصر وجميعه مما خلفه قائد القواد الحسين بن جوه  
القائد فباع المتاع وضاف ثمنه الى العين فحصل منه مال كثير وطالع الحاكم بأمر الله به أجمع لورده

قوله يكون عشرات هكذا  
في النسخ وانظر ما معناه  
والمراد ما بين نقود  
وصباغات الخ كما يؤخذ  
مما بعد وليحترراهم

قائد القواد ولم يتعرض منه لشيء وكثرت صلوات الحاكم وعطاؤه وتوقيعاته فانطلق في ذلك فاتصل به عن أمين الامناء بعض التوقف فخرجت اليه رقعة بخطه في الثامن والعشرين من شهر رجب سنة ثلاث وأربع مائة نسختها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كما هو أهله

اصبحت لأرجو ولا اتقى \* الا الهى وله الفضل

جندى نبى وامامى أبى \* ودينى الاخلاص والعدل

ما عندكم يتقدموا عند الله باق المال مال الله عز وجل - والخلق عيال الله ونحن أمناؤه فى الارض أطلق أرزاق الناس ولا تقطعها والسلام \* ولم يزل على ذلك الى أن بطل أمره فى جادى الآخرة من سنة خمس وأربع مائة وذلك انه ركب مع الحاكم على عادته فلما حصل بجارة كرامة خارج القاهرة ضرب رقبتة هناك ودفن فى هذا الموضع تخميننا واستحضر الحاكم جماعة الكتاب بعد قتله وسأل رؤساء الدواوين عما يتولاه كل واحد منهم وأمرهم بلزوم دواوينهم ووفورهم على الخدمة وكانت مدة تقارب الزان فى الوساطة والتوقيع عن الحضرة وهى رتبة الوزارة سنتين وشهرين وعشرين يوما وكان توقيعه عن الحضرة الامامية الحمد لله وعليه توكل

#### \*(مسجد الذخيرة)\*

هذا المسجد تحت قلعة الجبل بأول الرملة تجاه شيايك مدرسة السلطان حسن بن محمد بن قلاوون التى تلى بابها الكبير الذى سده الملك الظاهر برقوق أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة \* قال ابن المأمون فى تاريخه وفى هذه السنة يعنى سنة ست عشرة وخمسمائة استخدم ذخيرة الملك جعفر فى ولاية القاهرة والحسبة بسجل أنشأه ابن الصيرفى وجرى من عسفه وظلمه ما هو مشهور وبني المسجد الذى ما بين الباب الحديد الى الجبل الذى هو به معروف وسمى مسجداً بالله بحكمهم انه كان يقبض الناس من الطريق ويعسفهم فيحلفونه ويقولون له لا بالله فيقيدهم ويستعملهم فيه بغير أجره ولم يعمل فيه منذ أنشأه الا صانع مكره أو فاعل مقيد وكسبت عليه هذه الايات المشهورة

بنى مسجد الله من غير حيلة \* وكان بحمد الله غير موفق

قطعة الايتام من كدفرجها \* لك الويل لا ترى ولا تصدق

وكان قد أبدع فى عذاب الجناة وأهل الفساد وخرج عن حكم الكتاب فابتلى بالامراض الخارجة عن المعتاد ومات بعد ما عجل الله له ما قدمه وتجنب الناس تشييعه والصلاة عليه وذكر عنه فى حالتي غسله وحلوله بقبره ما بعد الله كل مسلم من مثله وقال ابن عبد الظاهر مسجد الذخيرة تحت قلعة الجبل وذكر ما تقدم عن ابن المأمون

#### \*(مسجد رسلان)\*

هذا المسجد بجارة اليانسة عرف بالشيخ الصالح رسلان لا قامته به وقد حكيت عنه كرامات ومات به فى سنة احدى وتسعين وخمسمائة وكان يتقوت من أجرة خياطته للثياب وابنه عبد الرحمن بن محمد بن رسلان ابو القاسم كان فقيها محدثا مقرئاً مات فى سنة سبع وعشرين وست مائة

#### \*(مسجد ابن الشينى)\*

هذا المسجد بخط الكافورى مما يلي باب القنطرة وجهة الخليج مجاور ادار ابن الشينى أنشأه المهتار ناصر الدين محمد بن علاء الدين على الشينى مهتار السلطان بالاصطبلات السلطانية وقر فيه شيخنا تقي الدين محمد بن حاتم فكان يعمل فيه ميعاد يجتمع الناس فيه لسماع وعظه وكان ابن الشينى هذا حنظلاً فخراً خيراً يحب أهل العلم والصلاح ويكرهم ولم يزل بعده فى رتبته مثله ومات ليلة الثلاثاء أول يوم من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وتسعين وسبع مائة

#### \*(مسجد يانس)\*

هذا المسجد كان تجاه باب سعادة خارج القاهرة \* قال ابن المأمون فى تاريخه وكان الاجل المأمون يعنى الوزير

محمد بن فالك البطاحي قد ضم اليه عدة من ممالك الافضل بن أمير الجيوش من جملتهم يانس وجعله مقدما على صبيان جلسه وسلم اليه بيت ماله وميزه في رسومه فلما رأى المذكور في ليلة النصف من شهر رجب يعني سنة ست عشرة وخمسة مائة ما عمل في المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة من الهمة ووفور الصدقات وملازمة الصلوات وما حصل فيه من الثوبات كتب رقعة بسأل فيها أن يفسح له في بناء مسجد بظاهر باب سعادة فلم يجبه المأمون الى ذلك وقال له ما من مانع من عمارة المساجد وأرض الله واسعة وانما هذا الساحل فيه معونة للمسلمين ومورد للفقراء وهو مرسى مراكب الغلة والمضرة في مضايقة المسلمين فيه منه ولولم يكن المسجد المستجدة قبالة باب الخوخة محرسا لما استجده حتى انالم فخرج بساحته الاولى فان أردت أن تبني قبلي مسجد الريني أو على شاطئ الخليج فالطريق ثم سهله فقبل الأرض وامثل الامر فلما قبض على المأمون وأمر الخليفة يانس المذكور ولم يزل ينقله الى أن استخذه في حجة باب سأل في مثل ذلك فلم يجبه الى أن أخذ الوزارة فبناه في المكان المذكور وكانت مدته يسيرة فتوفي قبل اتمامه وإكمال فكماله أولاده بعد وفاته انتهى وقد تقدم خبر وزارة أبي الفتح ناظر الجيوش يانس الارمني هذا عند ذكر الحارة البانسية من هذا الكتاب

#### \* (مسجد باب الخوخة) \*

هذا المسجد تجاه باب الخوخة بجوار مدرسة أبي غالب \* قال ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة ست عشرة وخمسة مائة ولما سكن المأمون الاجل دار الذهب ومأمعها يعني في أيام النيل لنزهة عند سكن الخليفة الامر بأحكام الله بقصر اللؤلؤة المطل على الخليج رأى قبالة باب الخوخة محرسا فاستدعى وكيله وأمره بأن يزل المحرس المذكور ويبني موضعه مسجد او كان الصنائع يعملون فيه ليلا ونهارا حتى انه تفطر بعد ذلك واحتج الى تجديده

#### \* (المسجد المعروف بمسجد موسى) \*

هذا المسجد بخط الركن المخلق من القاهرة تجاه باب الجامع الاقرا المجاور لحوض السبيل وعلى يمنة من سلك من بين القصرين طالبار حجة باب العيد أول من اختطه القائد جوهر عند ما وضع القاهرة قال ابن عبد الظاهر ولما بنى القائد جوهر القصر دخل فيه دير العظام وهو المكان المعروف الآن بالركن المخلق قبالة حوض الجامع الاقرا وقريب دير العظام والمصريون يقولون بئر العظيمة فـكـره أن يكون في القصر دير فنقل العظام التي كانت به والزم الى دير بنائه في الخندق لانه كان يقال انها كانت عظام جماعة من الخواريين وبني مكانها مسجد امن داخل المسور يعني سور القصر \* وقال جامع سيرة الظاهر بيبرس وفي ذي الحجة سنة ستين وستمائة ظهر بالمسجد الذي بالركن المخلق من القاهرة حجر مـكـتوب عليه هذا معبد موسى بن عمران عليه السلام فحدثت عمارته وصار يعرف بمسجد موسى من حينئذ ووقف عليه ربيع بجانبه وهو باق الى وقتنا هذا

#### \* (مسجد نجم الدين) \*

هذا المسجد بظاهر باب النصر أنشأه الملك الافضل نجم الدين أبو سعيد أيوب بن شادي يعقوب بن مروان الكركدي والد السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعل الى جانبه حوض ماء السبيل ترده الدواب في سنة ست وستين وخمسة مائة ونجم الدين هذا قدم هو وأخوه أيمن الدين شركوه من بلاد الأكراد الى بغداد وخدم بها وترقى في الخدم حتى صار دزدارا بقلعة تكريت ومعه أخوه ثم انه انتقل عنها الى خدمة الملك المنصور عماد الدين اتابك زنكي بالموصل فخدمه حتى مات فتعلق بنجدة ابنة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فرفاه وأعطاه بعلبك ورج من دمشق سنة خمس وخمسة مائة فلما قدم ابنه صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عمه أسد الدين شركوه من عند نور الدين محمود الى القاهرة وصار الى وزارة العاضد بعد موت شركوه قدم عليه أبوه نجم الدين في جمادى الآخرة سنة خمس وستين وخمسة مائة وخرج العاضد الى لقائه وأمره بمنظر اللؤلؤة فلما استبد صلاح الدين بسلطنته مصر بعد موت الخليفة العاضد أقطع أباه نجم الدين الاسكندرية والبحيرة الى أن مات بالقاهرة في يوم الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وخمسة مائة وقيل في ثامن عشره من سقطة عن ظهر فرسه خارج باب النصر فحمل الى داره فمات بعد أيام وكان خيرا جوادا متدينا محبا لاهل العلم والخير



ومامات حتى رأى من أولاده عدة ملوك وصار يقال له أبو الملوك ومدحه العماد الاصبهاني بعدة قصائد ورتناه  
الفقيه عماره بقصيدته التي أولها

هي الصدمة الاولى فن بان صبره \* على هول ملقاة تعاظم امره

\*(مسجد صواب)\*

هذا المسجد خارج القاهرة بخط الصليبية عرف بالطوائشي شمس الدين صواب مقدم المالك السلطانية ومات  
في ثامن رجب سنة اثنتين وأربعين وستمائة ودفن به وكان خيرا دينا فيه صلاح

\*(المسجد بجوار المشهد الحسيني)\*

هذا المسجد انتهى في مستهل شهر رجب سنة اثنتين وستين وستمائة للملك الظاهر ركن الدين بيبرس وهو بدار  
العدل أن مسجدا على باب مشهد السيد الحسين عليه السلام وإلى جانبه مكان من حقوق القصر بيع وحل  
ثم له لدوان وهو ستة آلاف درهم فسأل السلطان عن صورة المسجد وهذا الموضع وهل كل منهما  
بفردة أو عليهما حائط دائر فقبل له أن بينهما زرب قصب فأمر برده المبلغ وأبقى الجميع مسجدا وأمر بعمارة ذلك  
مسجد الله تعالى

\*(مسجد القبل)\*

هذا المسجد بخط بين القصرين تجاه بيت اليسرى أصله من مساجد الخلفاء الفاطميين أنشأه على ما هو عليه  
الآن الأمير بشتاك لما أخذ قصر أمير سلاح ودار أقطوان الساقى وأحد عشر مسجدا وأربعة معابد كانت من  
عمارة الخلفاء وأدخلها في عمارته التي تعرف اليوم بقصر بشتاك ولم يترك من المساجد والمعابد سوى هذا  
المسجد فقط ويجلس فيه بعض نواب القضاة المالكية للحكم بين الناس وتسميه العاتمة مسجد القبل وتزعم أن  
النيل الأعظم كان يمر بهذا المكان وأن القبل كان يغسل موضع هذا المسجد فعرف بذلك وهذا القول كذب  
لا أصل له وقد تقدم في هذا الكتاب ما كان عليه موضع القاهرة قبل بنائها وما علمت أن النيل كان يمر هناك أبدا  
وبلغني أنه عرف بمسجد القبل من أجل أن الذي كان يقوم به كان يعرف بالقبل والله اعلم

\*(مسجد تبر)\*

هذا المسجد خارج القاهرة بمما يلي الخندق عرف قديما بالبر والجيزة وعرف بمسجد تبر وتسميه العاتمة مسجد  
التبر وهو خطأ وموضعه خارج القاهرة قريسا من المطرية قال القاضي "مسجد تبر بنى على رأس إبراهيم بن عبد  
الله بن حسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه إنفذه المنصور فسرقه أهل مصر ودفنوه هناك وذلك  
في سنة خمس وأربعين ومائة ويعرف بمسجد البر والجيزة وقال الكندي في كتاب الامراء ثم قدمت الخطباء  
إلى مصر برأس إبراهيم بن عبد الله بن حسين بن الحسين بن علي بن أبي طالب في ذي الحجة سنة خمس وأربعين  
ومائة لينصبوه في المسجد الجامع وقامت الخطباء فذكروا امره \* وتبر هذا أحد الامراء الاكابر في أيام  
الاستاذ كافر الاخشيدى فلما قدم جوهر القائد من المغرب بالعساكر نارتبر الاخشيدى هذا في جماعة  
من الكافورية والاششيدية وحاربوه فانهزم عن معه إلى اسفل الأرض فبعث جوهر يستعطفه فلم يجب وأقام  
على الخلاف فسير اليه عسكرا حاربه بنا حبة صهرجت فأنكسر وصار إلى مدينة صور التي كانت على  
الساحل في البحر فقبض عليه بها وأدخل إلى القاهرة على قبل فسجن إلى صفر سنة ستين وثلثمائة فاشتدت  
المطالبة عليه وضرب بالسياط وقبضت أمواله وحبس عدة من أصحابه بالمطبق في القيود إلى ربيع الآخر منها  
فخرج نفسه وأقام أياما مريضا ومات فسلج بعد موته وصلب عند كرسي الجبل \* وقال ابن عبد الظاهر أنه  
حتى جلده بنا وصلب فر بما سميت العاتمة مسجده بذلك لما ذكرناه وقيل إن تبر هذا خادم الدولة المصرية  
وقبره بالمسجد المذكور قال مؤلفه هذا وهم وانما هو تبر الاخشيدى

\*(مسجد القطبية)\*

هذا المسجد كان حيث المدرسة المنصورية بين القصرين والله اعلم

## \* (ذكر الخوانك) \*

الخوانك جمع خانكاه وهي كلمة فارسية معناها بيت وقيل أصلها خوفته أي الموضع الذي يأكل فيه الملك والخوانك حدثت في الاسلام في حدود الاربع مائة من سني الهجرة وجمعت لتخلي الصوفية فيهم العبادة الله تعالى \* قال الاستاذ أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله اعلموا أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسموا قاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا فضيلة فوقها فقبل لهم الصحابة ولما أدرك أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين وأولئك أشرف سمة ثم قبل لمن بعدهم أتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقبل لخوادم خواص الناس ممن لهم شدة عنابة بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداوي بين الفرق فكل فريق ادعوا أن فيهم زهادا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة قال وهذه التسمية غلبت على هذا الطائفة فيقال رجل صوفي وللجماعة الصوفية ومن يتوصل الى ذلك يقال له متصوف وللجماعة المتصوفة وليس يشهد لهذا الاسم من حيث العربية قياس ولا اشتقاق ولا يظهر فيه انه كاللقب فأما قول من قال انه من الصوف وتصوف اذ لبس الصوف كما يقال تقمص اذا لبس القميص فذلك وجه ولكن القوم لم يقتصروا بلبس الصوف ومن قال انهم ينسبون الى صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتسبة الى الصفة لا تنجي على نحو الصوفي ومن قال انه من الصفاء فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة وقول من قال انه مشتق من الصف فكأنهم في الصف الا قول بقاوبهم من حيث المحاضرة مع الله تعالى فالمعنى صحيح لكن اللغة لا تقتضي هذه النسبة من الصف ثم ان هذه الطائفة اشتهر من أن يحتاج في تعيينهم الى قياس لفظ واستحقاق اشتقاق والله اعلم \* وقال الشيخ شهاب الدين أبو حفص عمر بن محمد السهروردي رحمه الله والصوفي يضع الاشياء في مواضعها ويدبر الاوقات والاحوال كلها بالعلم يقيم الخلق مقامهم ويقيم أمر الخلق مقامه ويستمر ما ينبغي أن يستمر ويظهر ما ينبغي أن يظهر ويأتي بالامور من مواضعها يحضرون عقل وصحة وتوحيد وكمال معرفة ورعاية صدق واخلاص يقوم من المقننين لبسوا ألحسة الصوفية لينسبوا اليهم وما هم منهم بشيء بل هم في غرور وغلط يتسرون بلبسة الصوفية توقيفا تارة ودعوة أخرى ويتنهجون منهاج أهل الاباحة ويرعون أن ضمايرهم خلعت الى الله تعالى وأن هذا هو الظفر المراد والارتسام براسم الشريعة رتبة العوام والقاصرين الافهام وهذا هو عين الاتحاد والزندقة والابعاد والله در القاتل

تتازع الناس في الصوفي واختلفوا \* فيه وظنوه مشتقا من الصوف

ولست انحل هذا الاسم غير في \* صافي وصوفي حتى سمي الصوفي

قال مؤلفه ذهب والله ما هنالك وصارت الصوفية كما قال الشيخ فتح الدين محمد بن محمد بن سيد الناس البغمرى

ما شروط الصوفي في عصرنا اليوم \* سوى ستة بغير زيادة

وهي نيك العلوق والسكر والسطوة والرقص والغنا والقياد

واذا ما هذى وابدى اتحادا \* وحلولا من جهله أو أعاده

واني المنكرات عقلا وشرعا \* فهو شيخ الشيوخ ذو السجادة

ثم تلاشي الآن حال الصوفية ومشايخها حتى صاروا من سقط المتاع لا ينسبون الى علم ولا ديانة والى الله المشتكى \* وأول من اتخذ بيتا للعبادة زيد بن صوحان بن صبرة وذلك انه عمد الى رجال من أهل البصرة قد تفرغوا للعبادة وليس لهم تجارات ولا غلات فبنى لهم دورا وأسكنهم فيها وجعل لهم ما يقوم بمصالحهم من مطعم ومشرب وملبس وغيره فجاء يوما يزورهم فسأل عنهم فاذا عبد الله بن عامر عامل البصرة لأمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قد دعاهم فأثام فقال له يا ابن عامر ما تريد من هؤلاء القوم قال أريد أن أقر بهم فيشفعوا فأشفعهم ويسألوا فأعطاهم ويشيروا على فأقبل منهم فقال لا ولا كرامة فتأني الى قوم قد قطعوا الى الله تعالى قد نسهم بدنياك وتشر كهم في أمرك حتى اذا ذهبت أديانهم أعرضت عنهم فطاحوا الى الدنيا ولا الى الآخرة قوموا فارجعوا الى مواضعكم فقاموا فأسلم ابن عامر فأنطق بلفظة ذكره أبو نعيم

• (الخاتمة كاه الصلاحية دائر سعيد السعداء بدورة الصوفية) \*

هذه الخاتمة كاه بخط رجة باب العبد من القاهرة كانت أولاد ارا تعرف في الدولة الفاطمية بدائر سعيد السعداء وهو الاستاذ قنبر ويقال عنبر وذكرا بن ميسر أن اسمه بيان ولقبه سعيد السعداء أحد الاستاذين المحنكين خدام القصر عتيق الخليفة المستنصر قتل في سبع شعبان سنة أربع وأربعين وخمسة وورثه من القصر ثم صلبت جثته باب زويلة من ناحية الخرق وكانت هذه الدار مقابل دار الوزارة فلما كانت وزارة العادل رزيق بن الصالح طلائع بن رزيق سكنها وفتح من دار الوزارة الهاسر دبا تحت الارض ليرتبه ثم سكنها الوزير شاور بن مجير في أيام وزارته ثم ابنه الكامل فلما استبد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي بملك مصر بعد موت الخليفة العاصد وغير رسوم الدولة الفاطمية ووضع من قصر الخلافة وأسكن فيه أمراء دولته الاكراد على هذه الدار برسم الفقراء الصوفية الواردين من البلاد التسعة ووقفها عليهم في سنة تسع وستين وخمسة وورث عليهم شيخا ووقف عليهم بستان الحباينة بجوار بركة الفيل خارج القاهرة وقبسية الشراب بالقاهرة وناحية دهمرو من البنساية وشرط أن من مات من الصوفية وترك عشرين ديناراً فمادونها كانت للفقراء ولا تعرض لها الديوان السلطاني ومن أراد منهم السفر يعطى تسفيره ورتب للصوفية في كل يوم طعاما ولحما وخبزا وبني لهم حماما بجوارهم فكانت أول خاتمة عملت بديار مصر وعرفت بدورة الصوفية ونعت شيخها بشيخ الشيوخ واستمر ذلك بعده الى أن كانت الحوادث والحزن منذ سنة ست وثمانمائة وانقضت الاحوال وتلاشت الرتب فلقب كل شيخ خاتمة بشيخ الشيوخ وكان سكانها من الصوفية يعرفون بالعلم والصلاح وترجي بركتهم وولي مشيختها الاكابر والاعيان كأولاد شيخ الشيوخ بن حمويه مع ما كان لهم من الوزارة والامارة وتدير الدولة وقيادة الجيوش وتقدمه العساكر ووليها ذوالرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن ذي الرياستين الوزير الصاحب قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الاعز وجاعة من الاعيان ونزل بها الاكابر من الصوفية وأخبرني الشيخ أحمد بن علي القصار رحمه الله أنه أدرك الناس في يوم الجمعة بأقون من مصر الى القاهرة لمشاهدة واصوفية خاتمة سعيد السعداء عند ما يتوجهون منها الى صلاة الجمعة بالجامع الحاكبي حتى تحصل لهم البركة والخير بمشاهدتهم وكان لهم في يوم الجمعة هيئة فاضلة وذلك انه يخرج شيخ الخاتمة منها وبين يديه خدام الربعة الشريفة قد حلت على رأس اكبرهم والصوفية مشاة بسكون وخفر الى باب الجامع الحاكبي الذي يلي المنبر فيدخلون الى مقصورة كانت هناك على بسرة الداخل من الباب المذكور تعرف بمقصوره السملة فانه بها الى اليوم بسملة قد كتبت بحروف كبري على الشيخ تحية المسجد تحت سحابة منصوبة له دأما وتصلى الجماعة ثم يجلسون وتفرق عليهم أجزاء الربعة فيقرؤون القرآن حتى يؤذن المؤذنون فتؤخذ الاجزاء منهم ويشغلون بالتركع واستماع الخطبة وهم متصتون خاشعون فاذا قضيت الصلاة والدعاء بعد هاقام قارئ من قراء الخاتمة ووقع صوته بقراءة ما تيسر من القرآن ودعا للسلطان صلاح الدين ولواقف الجامع ولسائر المسلمين فاذا فرغ قام الشيخ من مصلاه وسار من الجامع الى الخاتمة والصوفية معه كما كان توجههم الى الجامع فيكون هذا من أجل عوايد القاهرة وما برح الامر على ذلك الى أن ولي الامير بلبغا السالمى نظر الخاتمة المذكورة في يوم الجمعة ثامن عشر جادى الآخرة سنة سبع وتسعين وسبع مائة فنزل اليها وأخرج كتاب الوقف وأراد العمل بما فيه من شرط الواقف فقطع من الصوفية المتزلفين بها عشرا من من له منصب ومن هو مشهور بالمال وزاد الفقراء المجزدين وهم المقيمون بها في كل يوم رغيفا من الخبز فصارت لكل مجزدة أربعة أرغفة بعد ما كانت ثلاثة ورتب بالخاتمة وظيفتي ذكر بعد صلاة العشاء الآخرة وبعد صلاة الصبح فكثرت النكسر على السالمى ممن أنجزهم وزاد الاشلاء فقال بعض ادباء العصر في ذلك

بأهل خاتمة الصلاح أراكم \* ما بين سالك للزمان وشاتم

يكفيكم ما قد اكتم باطلا \* من وقفها وخرجتم بالسالم

وكان سبب ولاية السالمى نظر الخاتمة المذكورة أن العادة كانت قديما أن الشيخ هو الذى يتحدث في نظرها فلما كانت أيام الظاهر برقوق ولي مشيختها شخص يعرف بالشيخ محمد البلالى قدم من البلاد الشامية وصار الامير سودون الشينوى نائب السلطنة بديار مصر فيه اعتقاد فلما سعى له فى المشيخة

واستقر فيها بتعيينه سأل له أن يتحدث في النظر اعانة له فحدث وكانت عدة الصوفية بها نحو الثمانمائة رجل لكل منهم في اليوم ثلاثة أرغفة زنتها ثلاثة ارطال خبز وقطعة لحم زنتها ثلث رطل في مرق ويعمل لهم الخلوى في كل شهر ويفترق فيهم الصابون ويعطى كل منهم في السنة عن ثمن كسوة قدر أربعين درهما فقل الامير سودون عندهم جماعة كثيرة يحجز ريع الوقف عن القيام لهم بجميع ما ذكر فقطعت الخلوى والصابون والكسوة ثم ان ناحية دهمرو شرقت في سنة تسع وتسعين لقصور ماء النيل فوق العزم على غلق مطبخ الخانقاه وابطال الطعام فلم تحتل للصوفية ذلك وتكررت شكواهم للملك الظاهر رفوف فولى الامير يلغا السالمى النظر وأمره أن يعمل بشرط الواقف فلما نزل الى الخانقاه وتحدث فيها اجتمع بشيخ الاسلام سراج الدين عمر بن رسلان البلقينى وأوقفه على كتاب الوقف فأقام بالعمل بشرط الواقف وهو أن الخانقاه تكون وقفا على الطائفة الصوفية بالواردين من البلاد الساسعة والقاطنين بالقاهرة ومصر فان لم يوجدوا كانت على الفقهاء من الفقهاء الشافعية والمالكية الاشعرية الاعتقاد ثم انه جمع القضاة وشيخ الاسلام وسائر صوفية الخانقاه بها وقرأ عليهم كتاب الوقف وسأل القضاة عن حكم الله فيه فأتدب الكلام رجلان من الصوفية هم مازين الدين أبو بكر القمنى وشهاب الدين أحمد العبادى الحنفى وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فأشار القضاة على السالمى أن يعمل بشرط الواقف وانصرفوا فقطع منهم نحو الستين رجلا منهم المذكوران فامتعض العبادى وغضب من ذلك وشنع بأن السالمى قد كفر وبسط لسانه بالقول فيه وبدت منه سمجات فقبض عليه السالمى وهو ماش بالقاهرة فاجتمع عدة من الاعيان وفترقوا بينهم ما يبلغ ذلك السلطان فأحضر القضاة والفقهاء وطلب العبادى في يوم الخميس ثامن شهر رجب وادعى عليه السالمى فاقضى الحال تعزيره فغزرو كشف رأسه وأخرج من القلعة ماشيا بين يدي القضاة ووالى القاهرة الى باب زويلة فسجن بحبس الديلم ثم نقل منه الى حبس الرحبة فلما كان يوم السبت حادى عشره استدعى الى دار قاضى القضاة جمال الدين محمود القيصرى الحنفى وضرب بحضرة الامير علاء الدين على بن الطبلاوى والى القاهرة نحو الاربعين ضربة بالعصا تحت رجله ثم أعيد الى الحبس وأفرج عنه فى ثامن عشره بشفاة شيخ الاسلام فيه ولما جدد الامير يلغا السالمى الجامع الاقرو على له منبرا وأقيمت به الجمعة فى شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانمائة الزم الشيخ بالخانقاه والصوفية ان يصلوا الجمعة به فصاروا يصلون الجمعة فيه الى أن زالت أيام السالمى فتركوا الاجتماع بالجامع الاقرو ولم يعودوا الى ما كانوا عليه من الاجتماع بالجامع الحاكى ونسى ذلك ولم يكن بهذه الخانقاه منذئذ والذى بنى هذه المئذنة شيخ ولى مشيختها فى سنة بضع وثمانين وسبعمائة يعرف بشهاب الدين أحمد الانصارى وكان الناس يمزون فى صحن الخانقاه بنعالهم فجدد شخص من الصوفية بها يعرف بشهاب الدين أحمد الغمافى هذا الدرازين وغرس فيه هذه الاشجار وجعل عليها وقفا لمن يتعاهد بها الخدمة

#### \* خانقاه ركن الدين بيبرس \*

هذه الخانقاه من جله دار الوزارة الكبرى التى تقدم ذكرها عند ذكر القصر من هذا الكتاب وهى أجل خانقاه بالقاهرة بناها وأوسعها مقدارا وأتمها صنعة بناها الملك الظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصورى قبل أن يلى السلطنة وهو أمير فبدأ فى بنائها فى سنة ست وسبعمائة وبني بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها وجعل بجانب الخانقاه قبة بها قبره ولهذه القبة شبابيك تشرف على الشارع المسلول فيه من رحبة باب العبد الى باب النصر من جهتها الشباك الكبير الذى جله الامير أبو الحارث البساسيرى من بغداد لما غلب الخليفة القائم العباسى وأرسل بعامة وشباك له الذى كان بدار الخلافة فى بغداد وتجلس الخلفاء فيه وهو هذا الشباك كما ذكر فى أخبار دار الوزارة من هذا الكتاب فلما ورد هذا الشباك من بغداد عمل بدار الوزارة واستتر فيها الى أن عمر الامير بيبرس الخانقاه المذكورة فجعل هذا الشباك بقبة الخانقاه وهو بها الى يومنا هذا وانه لشباك جليل القدر حشم يكاد يتبين عليه أبهة الخلافة ولما شرع فى بنائها رفق بالناس ولا طفقهم ولم يعسف فيها أحدا فى بنائها ولا اكره صائعا ولا غصب من آلاتها شيئا وانما اشترى دار الامير عز الدين الافرم التى كانت بمدينة مصر واشترى دار الوزير هبة الله بن صاعد الفائزى وأخذما كان فيهما من الانقاض واشترى أيضا دار الانماط التى كانت برأس حارة الجودرية من القاهرة ونقضها وما حولها واشترى أملاكا كانت قد

بنيت في أرض دار الوزارة من ملاكها بغيا كراء وهدمها فكان قياس أرض الخانقاه والرباط والقبة نحو  
 فدان وثلاث وعند ما شرع في بنائها حضر اليه الامير ناصر الدين محمد ابن الامير بكاش القهري أمير سلاح وأراد  
 التقرب لخاطره وعرفه أن بالقصر الذي فيه سكن أبيه مغارة تحت الأرض كبيرة يذكرون فيها ذخيرة من ذخائر  
 الخلفاء القاطمين وأنهم لما فتحوها لم يجدوا بها سوى رخام كثير فسدوها ولم يعترضوا شيء مما فيها فسر بذلك  
 وبعث عدة من الامراء فحجوا المكان فاذا فيه رخام جليل القدر عظيم الهيئة فيه ما لا يوجد مثله لعظمه فنقله  
 من المغارة وورخه منه الخانقاه والقبة وداره التي بالقرب من البند قانين وحارة زويلة وفضل منه شيء كثير  
 عهدي انه يحتزن بالخانقاه وأظنه أنه باق هناك ولما مكثت في سنة تسع وسبع مائة قرب الخانقاه أربع مائة  
 صوفي وبالرباط مائة من الهند وأبناء الناس الذين تعديهم الوقت وجعل بها مطبخا يفرق على كل منهم في كل  
 يوم اللحم والطعام وثلاثة أرغفة من خبز البر وجعل لهم الخلوى ورتب بالقبة درسا للدين النبوي له مدرس  
 وعنده عدة من المحدثين ورتب القراءة بالشباك الكبير يتناوبون القراءة فيه ليلا ونهارا ووقف عليها عدة ضياع  
 بدمشق وجاه ومنية المخلص بالجيزة من أرض مصر وبالبحر والوجه البحري والرابع والقيصرية بالقاهرة فلما  
 خلع من السلطنة وقبض عليه الملك الناصر محمد بن قلاوون وقتله أمر بغلقها فغلقت وأخذ سائر ما كان موقوفا  
 عليها ومحاسنه من الطراز الذي بظاهرها فوق الشبايك وأقامت نحو عشرين سنة معطلة ثم أنه أمر بتفكيكها  
 في أول سنة ست وعشرين وسبع مائة ففتحت وأعاد اليها ما كان موقوفا عليها واستقرت الى أن شربت أراضي  
 مصر لقصور مائة النيل أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين في سنة ست وسبعين وسبع مائة فبطل طعامها  
 وتعطل مطبخها واستقر الخبز ومبلغ سبعة دراهم لكل واحد في الشهر بدل الطعام ثم صار لكل واحد منهم  
 في الشهر عشرة دراهم فلما قصر مائة النيل في سنة ست وتسعين وسبع مائة بطل الخبز أيضا وعلق الخبز من الخانقاه  
 وصار الصوفية يأخذون في كل شهر مبلغا من الفلوس معاملة القاهرة وهم على ذلك الى اليوم وقد أدركتها  
 ولا يمكن بزواياها غير أهلها من العبور اليها والصلاة فيها المأهولة في النفوس من المهابة ويمنع الناس من دخولها  
 حتى الفقهاء والاجناد وكان لا ينزل بها أمر ذو فيها جماعة من أهل العلم والخبر وقد ذهب ما هنالك فنزل بها  
 اليوم عدة من الصغار ومن الاساكفة وغيرهم من العامة الآن أوقافها عامرة وأرزاقها إدارة بحسب  
 نفود مصر ومن حسن بناء هذه الخانقاه انه لم يحتاج فيها الى مرمة منذ بنيت الى وقتنا هذا وهي مبنية بالحجر  
 وكلاهما عقود محكمة بدل السقوف الخشب وقد سمعت غير واحد يقول انه لم تبين خانقاه أحسن من بنائها  
 \* (الملك الظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصور) \* اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيرا ورفاهه في الخدم  
 السلطانية الى أن جعله أحد الامراء وأقامه جاشنكير وعرف بالشجاعة فلما مات الملك المنصور خدّم ابنه  
 الملك الاشرف خليلا الى أن قتله الامير بيدرا بن صاحبة تروجة فكان أول من ركب على بيدرا في طلب نار الملك  
 الاشرف وكان مهايين خشدا شتيه فركبوا معه وكان من نصرته على بيدرا وقتله ما قد ذكر في موضعه فاشتهر  
 ذكره وصار أستاذ السلطان في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون في سلطنته الثانية رفيقا لاميير سلاور  
 نائب السلطنة وبه قويت الطائفة البرجية من المماليك واشتد بأسهم وصار الملك الناصر تحت حجر بيبرس  
 وسلاور الى أن أتف من ذلك وسار الى الكرك فأقيم بيبرس في السلطنة يوم السبت ثالث عشر شوال سنة  
 ثمان وسبع مائة فاستضعف جانبه وانحط قدره ونقصت مهاتته وتغلب عليه الامراء والمماليك واضطربت أمور  
 المملكة لمكان الامير سلاور وكثرة حاشيته وميل القلوب الى الملك الناصر وفي أيامه عمل الجسر من قلوب الى  
 مدينة دمياط وهو مسيرة يومين طولا في عرض أربع قصبات من أعلاه وست قصبات من أسفله حتى انه كان  
 يسير عليه ستة من الفرسان معاجذا بعضهم وأبطل سائر الخارات من السواحل وغيرها من بلاد الشام  
 وسامح بما كان من المقر عليها للسلطان وعوض الاجناد بدله وكسبت أماكن الرب والفواحش بالقاهرة  
 ومصر وأريق الخوارج ضرب الناس كثير في ذلك بالمقارع وتبع أماكن الفساد وبالغ في ازالته ولم يراع في ذلك  
 أحدا من الكتاب ولا من الامراء خفي المنكر وخفي الفساد الا أن الله أراد زوال دولته فسولت له نفسه أن  
 بعث الى الملك الناصر بالكرك يطلب منه ما خرج به معه من الخيل والمماليك وحمل الرسول اليه بذلك مشافهة  
 أغلظ عليه فيها فخلق من ذلك وكاتب نواب الشام وامراء مصر في السر يسكروا حل به وترقب بهم وتلف بهم

فرقوا له وامة ضو المايه ونزل الناصر من الكرك وبرز عنها فاضطرب الامر بمصر واختل الحال من بيرس  
وأخذ العسكر يسير من مصر الى الناصر شياً بعد شئ وسار الناصر من ظاهر الكرك يريد دمشق في غرة شعبان  
سنة تسع وسبعمائة فعند ما نزل الكسوة خرج الامراء وعامة أهل دمشق الى لقائه ومعهم شعار السلطنة  
ودخلوا به الى المدينة وقد فرحوا به فرحاً كثيراً في ثاني عشر شعبان ونزل بالقلعة وكتب النواب فقدموا عليه  
وصارت محال الشام كلها تحت طاعته يخطب له بها ويحجي اليه مالها ثم خرج من دمشق بالعساكر يريد مصر  
وأمر بيرس كل يوم في نقص الى أن كان يوم الثلاثاء سادس عشر رمضان فترك بيرس المملكة ونزل من قلعة  
الجبيل ومعه خواصه الى جهة باب القرافة والعانة تصبح عليه وتسبه وترجيه بالجارية عصية للملك الناصر  
وحباله حتى سار عن القرافة ودعا الحرس بالقلعة في يوم الاربعاء للملك الناصر فكانت مدة سلطنة بيرس  
عشرة اشهر وأربعة وعشرين يوماً وقدم الملك الناصر الى قلعة الجبل أول يوم من شوال وجلس على تخت  
المملكة واستولى على السلطنة مرة ثالثة ونزل بيرس باطفيح ثم سار منها الى اخيم فلما صار بها تفرق عنه من كان  
معه من الامراء والمماليك فصاروا الى الملك الناصر فتوجه في نفر يسير على طريق السويس يريد بلاد الشام  
فقبض عليه شرقي غزة وجل مقيدا الى الملك الناصر فوصل قلعة الجبل يوم الاربعاء ثالث عشر ذي القعدة  
واوقف بين يدي السلطان وقبل الارض فعنفه وعدد عليه ذنوباً ووجه ثم أمر به فسجن في موضع الى ليلة الجمعة  
خامس عشر وفيها الحق بربه تعالى فحمل الى القرافة ودفن في تربة الفارس اقطاي ثم نقل منها بعد مدة الى تربة  
بسفح المقطم فقبرها زماناً طويلاً ثم نقل منها ثالث مرة الى خانقاهه ودفن بقبتها وقبره هنالك الى يومنا هذا  
وأدركت بالخانقاه المذكورة شيخاً من صوفيتها أخبرني انه حضر نقله من تربة القرافة الى قبة الخانقاه وانه  
تولى وضعه في مدقنه بنفسه وكان رحمه الله خيراً عفيفاً كثيراً الحياء وأفر الحرمة جليل القدر عظيم  
في النفوس مهاب السطوة في أيام امرته فلما تلقب بالسلطنة ووسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانيه  
وطمع فيه وتغلب عليه الامراء والمماليك ولم تنجح مقاصده ولا سعد في شئ من تدبيره الى أن انقضت أيامه  
وأناخ به حمامه رحمه الله

#### \* (الخانقاه الجمالية) \*

هذه الخانقاه بالقرب من درب راشد بسلك اليها من رجة باب العبد بناها الامير الوزير مغلطاي الجمالي في سنة  
ثمانين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها عند ذكر المدارس من هذا الكتاب

#### \* (الخانقاه الظاهرية) \*

هذه الخانقاه بخط بين القصرين فيما بين المدرسة الناصرية ودار الحديث الكاملية أنشأها الملك الظاهر برقوق  
في سنة ست وثمانين وسبعمائة وقد ذكرت عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

#### \* (الخانقاه الشراييشية) \*

هذه الخانقاه فيما بين الجامع الاقصر وحارة برجوان في آخر المنصر الذي كان للخلفاء وهو يعرف اليوم بالدرب  
الاصفر ويتوصل منها الى درب الاصفر تجاه خانقاه بيرس وبابها الاصلية من زقاق ضيق يوسط سوق حارة  
برجوان أنشأها الصدر الاجل نور الدين علي بن محمد بن محاسن الشرايشي وكان من ذوي الغنى والبسار  
صاحب ثراء متسع وله عدة أوقاف على جهات البر والقربان ومات في

هكذا يبايض  
بالاصل

#### \* (الخانقاه المهمندارية) \*

هذه الخانقاه خارج باب زويلة فيما بين رأس حارة اليانسية وجامع الماردني بناها الامير شهاب الدين أحمد بن  
أقوش العزبي المهمندارونقيب الجيوش في سنة خمس وعشرين وسبعمائة وقد ذكرت في المدارس  
من هذا الكتاب

#### \* (خانقاه بشتاك) \*

هذه الخاتمة خارج القاهرة على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامع بشتاك أنشأها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري وكان فتحها أول يوم من ذي الحجة سنة ست وثلاثين وسبعمائة واستقر في مشيختها شهاب الدين القدسي وتقرر عنده عدة من الصوفية وأجرى لهم الخبز والطعام في كل يوم فاستقر ذلك مدة ثم بطل وصار يصرف لأربابها عوضا عن ذلك في كل شهر مبلغ وهي عامرة إلى وقتنا هذا وقد نسب إليها جماعة منهم الشيخ الأديب البارع بدر الدين محمد بن إبراهيم المعروف بالبدر البشتكي

\* (خاتمة ابن غراب) \*

هذه الخاتمة خارج القاهرة على الخليج الكبير من بره الشرقي بجوار جامع بشتاك من غربيه أنشأها القاضي الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن غراب الاسكندراني ناظر الخاص وناظر الجيوش وأستادار السلطان وكاتب السر وأحد أمراء الألوف الأكابر أسلم جده غراب وباشر بالاسكندرية حتى ولى نظر الثغر ونشأ ابنه عبد الرزاق هناك فولى أيضا نظر الاسكندرية وولده ماجد وإبراهيم فلما تحكم الأمير جمال الدين محمود بن علي في الأموال أيام الملك الظاهر برقوق اختص إبراهيم وجملة إلى القاهرة وهو صبي واعتنى به واستكتبه في خاص أمواله حتى عرفها فتسكرو محمود عليه لا يريد أمنه في ماله وهم به فبادر إلى الأمير علاء الدين علي بن الطبلوى وتراعى عليه وهو يومئذ قد نافس محمودا فأوصله بالسلطان وأمكنه من تجماع كلامه فلا أذنه يذكر أموال محمود ووغر صدره عليه حتى نكبه واستغنى أمواله كما ذكر في خبره عند ذكر مدرسة محمود من هذا الكتاب وولى ابن غراب نظر الديوان المقرد في حادى عشر صفر سنة ثمان وتسعين وسبعمائة وعمره عشرون سنة أو نحوها وهي أول وظيفة وليها فاختص بابن الطبلوى ولازمه وملا عنه بكثرة المال فتحدث له في وظيفة نظر الخاص عوضا عن سعد الدين أبي الفرج بن تاج الدين موسى فوليا في تاسع عشر ذى القعدة وغص بمكان ابن الطبلوى فعمل عليه عند السلطان حتى غيروه عليه وولاه امره قبض عليه في داره وعلى سائر أسبابه في شعبان في سنة ثمانمائة ثم أضيف إليه نظر الجيوش عوضا عن شرف الدين محمد الدمامسى في تاسع ذى القعدة سنة ثمانمائة فغف عن تناول الرسوم وأظهر من الفخر والحشمة والمكارم أمرا كبيرا وقد رآه موت السلطان في شوال سنة إحدى وثمانمائة بعد ما جعله من جملة أوصيائه فباطن الأمير يشبك الخازن دعى إلى إزالة الأمير الكبير يتش القائم بدولة الناصر فرج بن برقوق وعمل لذلك أعمالا حتى كانت الحرب بعد موت السلطان الملك الظاهر بين الأمير يتش وبين الأمير يشبك في ربيع الأول سنة اثنتين وثمانمائة التي انهزم فيها يتش وعدة من الأمراء إلى الشام وتحكم الأمير يشبك فاستدعى عند ذلك ابن غراب أخاه نحر الدين ماجد من الاسكندرية وهو بلى نظرها إلى قلعة الجبل وفوضت إليه وزارة الملك الناصر فرج بن برقوق فقاما بسائر أمور الدولة إلى أن ولى الأمير بلبغا السالمى الاستادارية فسلك معه عادته من المنافسة وسعى به عند الأمير يشبك حتى قبض عليه وتقلد وظيفة الاستادارية عوضا عن السالمى في رابع عشر رجب سنة ثلاث وثمانمائة مضافا إلى نظر الخاص ونظر الجيوش فلم يغير زى الكتاب وصار له ديوان كدواوين الأمراء ودقت الطبول على بابه وخاطبه الناس وكاتبوه بالأمير وسار في ذلك سيرة ملوكية من كثرة العطاء وزيادة الاسمطة والاتساع في الأمور والازدياد من الممالك والخيول والاستكثار من الخول والحواشي حتى لم يكن أحد يضاهيه في شئ من أحواله إلى أن تنازع الأميران حكم وسودون طاز مع الأمير يشبك فكان هو المتولى كبر تلك الحروب ثم أنه خرج من القاهرة مغاضبا لأمراء الدولة وصار إلى ناحية تروجة يريد جمع العربان ومحاربة الدولة فلم يتم له ذلك وعاد فدخل القاهرة على حين غفلة فنزل عند جمال الدين يوسف الاستادار فقام بأصلاح أمره مع الأمراء حتى حصل له الغرض فظهر واستولى على ما كان عليه إلى أن تنكرت رجال الدولة على الملك الناصر فرج فقام مع الأمير يشبك بحرب السلطان إلى أن انهزم الأمير يشبك بأصحابه إلى الشام فخرج معه في سنة تسع وثمانمائة وأمدته ومن معه بالأموال العظيمة حتى صاروا عند الأمير شيخ نائب الشام واستنصر العساكر لقتال الملك الناصر وحرضهم على المسير إلى حربه وخرج من دمشق مع العساكر يريد القاهرة وكان من وقعة السعيدية ما كان على ما هو مذکور في خبر الملك الناصر عند ذكر الخاتمة الناصرية من هذا الكتاب فاخفى الأمير يشبك وطائفة من الأمراء بالقاهرة ولحق ابن غراب بالأمير ينال باي بن قحماس وهو يومئذ كبير الأمراء

الناصرية وملازمه بالمال فتوسط له مع الملك الناصر حتى أمنه وأصبح في داره وجميع الناس على بابه ثم تقلد وظيفة نظير الجيوش واختص بالسلطان وما زال به حتى استرضاه على الأمير بشيك ومن معه من الأمراء وظهروا من الاستتار وصاروا بقلعة الجبل فخلع عليهم السلطان وأمرهم وصاروا إلى دورهم فنقل على ابن غراب مكان فتح الدين فتح الله كتاب السر فسعى به حتى قبض عليه وولى مكانه كتابة السر ليتمكن من أغراضه فلما استقر في كتابة السر أخذ في نقض دولة الناصر إلى أن تم له مراده وصارت الدولة كلها على الناصر فخلاه وخيل له وحسن له الفرار فأتقاده وترامى عليه فأعذه رجلين أحدهما من مماليكه ومعهما فرسان ووقفاهما وراء القلعة وخرج الناصر وقت القائلة ومعه مملوك من مماليكه يقال له ييغوث وربكا القرسين وسارا إلى ناحية طرائم عاد مع قاصدى ابن غراب في مركب من المراكب النيلية ليلا إلى دار ابن غراب ونزلا عنده وقد خفي ذلك على جميع أهل الدولة وقام ابن غراب بتولية عبد العزيز بن برقوق وأجلسه على تخت الملك عشاء ولقبه بالملك المنصور ودبر الدولة كما أحب مدة سبعين يوما إلى أن أحس من الأمراء بتغير فأخرج الناصر ليليا وجمع عليه عدّة من الأمراء والمماليك وركب معه بلامه الحرب إلى القلعة فلم يلبث أصحاب المنصور وأنهمزموادخل الناصر إلى القلعة واستولى على المملكة ثانيا فأتى مقاليد الدولة إلى ابن غراب وقبض الله ما وراء سريره وتظمه في خاصته وجعله من اصكابر الأمراء وناط به جميع الأمور فأصبح مولى نعمة كل من السلطان والأمراء بمن عليهم بأنه أتى لهم مهجهم وأعاد اليهم سائر ما كانوا قد سلبوه من ملكهم وأمدّهم بماله وقت حاجتهم وفاقهم اليه ويفخروا به أكثر بأنه أقام دولة وأزال ما أقام وأقام ما أزال من غير حاجة ولا ضرورة أبلغته إلى شئ من ذلك وأنه لو شاء أخذ الملك لنفسه وترك كتابة السر لعلامة وأحد كتابه نحر الدين بن المزوق ترفعا عنها واحتقارها ولبس هيئة الأمراء وهى الكلوثة والقباء وشد السيف في وسطه وتحوّل من داره التي على بركة القبيل إلى دار بعض الأمراء بمحذرة البقر فقاضيه القضاة وكان عند الانتهاء الانحطاط ونزل به مرض الموت فبالي في مرضه من السعادة ما لم يسمع بمثله لاحد من أبنائه جنسه وصار الأمير يشبك ومن دونه من الأمراء يترددون اليه وأكثرهم إذا دخل عليه وقف قائما على قدميه حتى ينصرف إلى أن مات يوم الخميس تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان وثمانمائة ولم يبلغ ثلاثين سنة وكانت جنازته أحد الأمور العجيبة بمصر لكثرة من شهدا من الأمراء والاعيان وسائر أرباب الوظائف فبحيث استأجر الناس السقايف والحوانيت لمشاهدتها ونزل السلطان للصلاة عليه وصعد إلى القلعة فدفع خارج باب المحروق وكان من أحسن الناس شكلا وأحلام منظرًا وأكرمهم يدا مع تدين وتعفف عن القاذورات وبسط يده بالصدقات إلا أنه كان غدارا لا يتوانى عن طلب عسوقه ولا يرضى من تكبته بدون اتلاف النفس فكلم ناطح كبش وتل عرشا وعالج جبالا شحّة واقطع دولا من اصولها الراسخة وهو أخدم من قام بتخريب إقليم مصر فانه ما زال يرفع سعر الذهب حتى بلغ كل دينار إلى مائتي درهم وخمسين درهما من الفلوس بعدما كان بنحو خمسة وعشرين درهما ففسدت بذلك معاملة الإقليم وقلت أمواله وعلت أسعار المبيعات وساءت أحوال الناس إلى أن زالت الهبة وانطوى بساط الرقة وكذا الإقليم يدمر كما ذكر ذلك عند ذكر الأسباب التي نشأ عنها خراب مصر من هذا الكتاب عفا الله عنه وسامحه فلقد قام بمواراة آلاف من الناس الذين هلكوا في زمان المحنة سنة ست وسنة سبع وثمانمائة وتكفينهم فلم ينس الله له ذلك وسيره كما ستر المسلمين وما كان ربك نسيا

#### \* (الخاتمة البندقدارية) \*

هذه الخاتمة بالقرب من الصليبة كان موضعها يعرف قديما بدير مسعود وهي الآن تجاه المدرسة الفارقانية وجام الفارقاني أنشأها الأمير علاء الدين أيكين البندقداري الصالحى التميمي وجعلها مسجدا لله تعالى وخاتمه ورتب فيها صوفية وقرأ في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة وفي سنة ثمان وأربعين وثمانمائة استنابه الملك المعز أيك فواطى الجيوش بالمدارس الصالحة مع توابدار العدل وإلى أيكين هذا ينسب الملك الظاهر بيبرس البندقداري لانه كان أول مملوك ثم انتقل منه إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف بين المماليك الجبرية ببيبرس البندقداري وعاش أيكين إلى أن صار بيبرس سلطان مصر وولاه نيابة السلطنة بحلب في سنة سبع وخمسين وثمانمائة وكان الغلاء بها شديدا فلم تطل أيامه وفارقه هادئ متيق بعد محاربة سنقر الأشقر



والقبض عليه في حادي عشر صفر سنة تسع وخمسين وستمائة فاقام في النيابة نحو شهر وصرفه الامير علاء الدين طبريز الوزير فلما خرج السلطان الى الشام في سنة احدى وستين وستمائة وأقام بالطور أعطاه امره بمصر وطبلخانا في ربيع الآخر سنة أربع وثمانين وستمائة ودفن بقبة هذه الخاتقاه

#### \* خاتقاه شيخو \*

هذه الخاتقاه في خط الصليبية خارج القاهرة تجاه جامع شيخو أنشأها الامير الكبير سيف الدين شيخو العمري في سنة ست وخمسين وسبعمائة كان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون وآخر ما عرف من خبره انه كان مساكن للناس فاشترها الامير شيخو من أربابها وهدمها في المحرم من هذه السنة فكانت مساحة أرضها زيادة على فدان فاخطفها الخاتقاه وحاجمين وعدة حوايت يعلوها بيوت لسكنى العامة ورتب بها دروسا عدة منها أربعة دروس لطوائف الفقهاء الاربعة وهم الشافعية والحنفية والمالكية والحنابلة ودرسا للحديث النبوي ودرسا لاقراء القرآن بالروايات السبع وجعل لكل درس مدرسا وعنده جماعة من الطلبة وشرط عليهم حضور الدرس وحضور وظيفة التصوف وأقام شيخنا أكل الدين محمد بن محمود في مشيخة الخاتقاه ومدرس الحنفية وجعل اليه النظر في أوقاف الخاتقاه وقرر في تدريس الشافعية الشيخ بهاء الدين أحمد بن علي السبكي وفي تدريس المالكية الشيخ خليل وهو متجند الشكل ولا اقطاع في الحلقة وفي تدريس الحنابلة قاضي القضاة موفق الدين الحنبلي ورتب لكل من الطلبة في اليوم الطعام واللحم والخبز وفي الشهر الحلوى والزيت والصابون ووقف عليها الاوقاف الجليلة فعظم قدرها واشتهر في الاقطار ذكرها وتخرج بها كثير من أهل العلم وأرتب في العمارة على كل وقف بدار مصر الى أن مات الشيخ أكل الدين في شهر رمضان سنة ست وثمانين وسبعمائة فوليها من بعده جماعة ولما حدثت المحن كان بها مبلغ كبير من المال الذي فاض عن مصر وفيها فاخته الملك الناصر فرج وأخذت أحوالها تتناقص حتى صار المعلوم متأخر صرفه لارباب الوظائف بها عدة أشهر وهي الى اليوم على ذلك

#### \* الخاتقاه الجاولية \*

هذه الخاتقاه على جبل بشكر بجوار مناظر الكيش فيما بين القاهرة ومصر أنشأها الامير علم الدين سنجر الجاولي في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة وقد تقدم ذكرها في المدارس

#### \* خاتقاه الجيبغا المظفرى \*

هذه الخاتقاه خارج باب النصر فيما بين قبة النصر وترية عثمان بن جوشن السعودى أنشأها الامير سيف الدين الجيبغا المظفرى وكان بها عدة من الفقهاء يقيمون بها ولهم فيها شيخ ومحضرون في كل يوم وظيفه التصوف ولهم الطعام والخبز وكان بجانبها حوض ماء لشرب الدواب وسقاية بها الماء العذب لشرب الناس وكأب يقرأ فيه اطفال المسلمين الايتام كتاب الله تعالى ويتعلمون الخط ولهم في كل يوم الخبز وغيره وما برحت على ذلك الى أن اخرج الامير برقوق أوقافها فتعطلت وأقام بها جماعة من الناس مدة ثم تلاشى أمرها وهي الآن باقية من غير أن يكون فيها سكان وقد تعطل حوضها وبطل مكتب السبيل \* (الجيبغا المظفرى) الخاصى تقدم في أيام الملك المظفر حاجي بن الملك الناصر محمد بن قلاون تقدما كثيرا بحيث لم يشاركه أحد في رتبته فلما قام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون في السلطنة أقره على رتبته وصار أحد أمراء المشورة الذين يصدر عنهم الامر والنهي فلما اختلف أمراء الدولة أخرج الى دمشق في ربيع الاول سنة تسع وأربعين وسبعمائة فقام بدمشق الى شعبان وسار الى نياية طرابلس عوضا عن الامير بدر الدين مسعود بن الخطيرى فلم يزل على نيابته الى شهر ربيع الاول سنة خمسين وسبعمائة فمكتب الى الامير أرغون شاه نائب دمشق يستأذنه في التصيد الى الناعم فاذن له وسار من طرابلس وأقام على بحيرة حصا أياما يتصيد ثم ركب ليلا عن معه وساق الى خان لاجين ظاهر دمشق فوصله أول النهار وأقام به يومه ثم ركب منه بمن معه ليلا وطرق أرغون شاه وهو بالقصر الابلق وقبض عليه وقيد في ليلته الخميس ثالث عشر شهر ربيع الاول وأصبح وهو

يسوق الخيل فاستدعي الامراء وأخرج لهم كتاب السلطان بامسالك أرغون شاه فأذعنوا له واستولى على اموال  
أرغون شاه فلما كان يوم الجمعة رابع عشر به أصبح أرغون شاه مذبوحاً نأشاع الجيبيغا أن أرغون شاه ذبح  
نفسه وفي يوم الثلاثاء انسكر الامراء امره وناروا الحربة فركب وقاد لهم واتصرو عليهم وقتل جماعة منهم وأخذ  
الاموال وخرج من دمشق وسار الى طرابلس فأقام بها وورد الخبر من مصر الى دمشق بانكار كل ما وقع  
والاجتهاد في مسك الجيبيغا فخرجت عساكر الشام اليه ففزع من طرابلس فأدركه عسكر طرابلس عند بيروت  
وحاربوه حتى قبضوا عليه وحمل الى عسكر دمشق فقيده وحجج بقامة دمشق في ليلة السبت سادس عشر ربيع  
الآخرو وهو نحر الدين اياس ثم وسط يرسوم السلطان تحت قلعة دمشق بحضور عساكر دمشق ووسط معه الامير  
نحر الدين اياس وعلقوا على الخشب في ثامن عشر ربيع الآخرة سنة خمسين وسبع مائة وعمره دون العشرين سنة  
فما طر شاربه وكنه أنه البدر حسنا والغصن اعتدالا

\* (خاتمة سرياقوس) \*

هذه الخاتمة خارج القاهرة من شمالها على محور يد منها بأول تيه بنى اسرائيل بسماسم سرياقوس أنشأها  
السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك انه لما بنى الميدان والاحواش في بركة الحب كما ذكر في موضعه من  
هذا الكتاب عند ذكر بركة الحب اتفق انه تركب على عادته للصيد هناك فأخذ له ألم عظيم في جوفه كاد يأتى عليه  
وهو يتجمل ويكتم ما به حتى عجز قفز عن القرس والالم يتزايد به فنذره ان عاقاه الله لينين في هذا الموضع موضعاً  
يعبد الله تعالى فيه يخف عنه ما يجده ويركب فقضى نهمته من الصيد وعاد الى قلعة الجبل فلزم القراش مدة أيام  
ثم عوفي فركب بنفسه ومعه عدة من المهندسين واخط على قدميل من ناحية سرياقوس هذه الخاتمة وجعل  
فيها مائة خلوة مائة صوفى ونى بجانيها من مسجد اقام به الجمعة وبني بها حماما ومطبخا وكان ذلك في ذى الحجة سنة  
ثلاث وعشرين وسبع مائة فلما كانت سنة خمس وعشرين وسبع مائة كمل ما أراد من بنائها وخرج اليها بنفسه ومعه  
الامراء والقضاة ومشايخ الخوارج ومدت هناك المطة عظيمة بداخل الخاتمة في يوم الجمعة سابع جمادى الآخرة  
وتصد رفاضى القضاة بدر الدين محمد بن جماعة الشافعى لاسماع الحديث النبوى وقرأ عليه ابنه عز الدين عبد  
العز بن عشرين حد يثا تساعيا وسمع السلطان ذلك وكان جمعا موفورا وأجاز رفاضى القضاة الملك الناصر ومن  
حضر برواية ذلك وجميع ما يجوز له روايته وعندما انتضى مجلس السماع قرر السلطان في مشيخة هذه الخاتمة  
الشيخ محمد الدين موسى بن أحمد بن محمود الاقصر اى ولقبه بشيخ الشيوخ فصاريقال له ذلك ولكل من ولى  
بعده وكان قبل ذلك لا يلقب بشيخ الشيوخ الا شيخ خاتمة سعيد السعداء وأحضرت التشاريف السلطانية فخلع على  
قاضى القضاة بدر الدين وعلى ولده عز الدين وعلى قاضى القضاة المالكية وعلى الشيخ محمد الدين أبى حامد موسى بن  
أحمد بن محمود الاقصر اى شيخ الشيوخ وعلى الشيخ علاء الدين القونوى شيخ خاتمة سعيد السعداء وعلى الشيخ  
قوام الدين أبى محمد عبد المجيد بن أسعد بن محمد الشيرازى شيخ الصوفية بالجامع الجديد الناصرى خارج  
مدينة مصر وعلى جماعة كثيرة وخلع على سائر الامراء وأرباب الوظائف وفرق بها ستين ألف درهم فضة  
وعاد الى قلعة الجبل فرغب الناس في السكنى حول هذه الخاتمة وبنوا الدور والحواش والخانات حتى صارت  
بلدة كبيرة تعرف بخاتمة سرياقوس وتزايد الناس بها حتى أنشئ فيها سوى حمام الخاتمة عدة حمامات  
وهي الى اليوم بلدة عامرة ولا يوحذ بها مكس البتة مما يباع من سائر الاصناف احتراماً لما كان الخاتمة ويعمل  
هناك في يوم الجمعة سوق عظيم تزد الناس اليه من الاماكن البعيدة يباع فيه الخيل والجمال والحجر والبقر والغنم  
والدجاج والاوز واصناف الغلات وأنواع الثياب وغير ذلك وكانت معالم هذه الخاتمة من اسنى معلوم بدار  
مصر يصرف لكل صوفى في اليوم من لحم الضأن السليج رطل قد طبخ في طعم شهى ومن الخبر النقى  
أربعة أرطال ويصرف له في كل شهر مبلغ أربعين درهما فضة عندها ديناران ورطل حلوى وورطلان زينا من  
زيت الزيتون ومثل ذلك من الصابون ويصرف له ثمن كسوة في كل سنة وثلاثة في كل شهر رمضان  
وفي العيدين وفي مواسم رجب وشعبان وعاشوراء وكلما قدمت فاكهة يصرف له مبلغ لشرائها وبخاتمة  
خزانة بها السكر والاشربة والادوية وبها الطبائى والجراحي والكحل ومصلح الشعر وفي كل رمضان يفرق

على الصوفية كيزان لشرب الماء وتبيض لهم قدورهم الححاس ويعطون حتى الأسنان لغسل الأيدي من وضو  
البحر يصرف ذلك من الوقت لكل منهم وبالحمام الحلاق لتدليك أبدانهم وحلق رؤسهم فكان المنقطع بها لا يحتاج  
إلى شيء غيرها ويتفرغ للعبادة ثم استجد بعد سنة تسعين وسبع مائة بها حمام أخرى برسم النساء وما برحت  
على ما ذكرنا إلى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام وصار يصرف لهم في ثمنه مبلغ من  
نقد مصر وهي الآن على ذلك وأدركت من صوفيتها شخصاً يعرف بابي طاهر بنام أربعين يوماً بليلاتها  
لا يستيقظ فيها البتة ثم يستيقظ أربعين يوماً لا ينام في ليلها ولا نهارها أقام على ذلك عدة أعوام وخبره مشهور  
عند أهل الخانقاه وأخبرني أنه لم يكن في النوم الا كغيره من الناس ثم كثر نومهم حتى بلغ ما تقدم ذكره  
ومات بهذه الخانقاه في نحو سنة ثمانمائة ومما قيل في الخانقاه وما أنشأه السلطان بها

سرفحوسر ياقوس وانزل بفنا \* أوجاءها يا ذا النبي والرشد  
تلق محلا للسرور والهنا \* فيه مقام للثقي والزهد  
نسيمه يقول في مسيره \* تنهى يا عذبات الرند  
وروضه الزيان من خليجه \* يقول دع ذكر أراضى نجد

#### \* خانقاه ارسلان \*

هذه الخانقاه فيما بين القاهرة ومصر من جهة أراضى منشأة المهراني أنشأها الأمير بهاء الدين ارسلان الدوادار  
\* (ارسلان) الأمير بهاء الدين الدوادار الناصري كان أولاً عند الأمير سلا ر أيام نيابته مضر خصيصاً به خطياً  
عنده فلما قدم الملك الناصر محمد بن قلاوون من الكرك بعساكر الشام ونزل بالريدينية ظاهر القاهرة في شهر  
رمضان سنة تسع وسبع مائة أطلع ارسلان على أن جماعة قد اتفقوا على أن يجمعوا على السلطان ويشتكوا به  
يوم العيد أول شوال فجاء إليه وعزفه الحال وقال له اخرج الساعة واطلع القلعة وادعها فقام السلطان  
وفتح باب سر الدهليز وخرج من غير الباب وصعد قلعة الجبل وجلس على سرير الملك فرعى السلطان له هذه  
المناجحة ولما أخرج الأمير عز الدين أيدمر الدوادار من وظيفته رتب ارسلان في الدوادارية وكان يكتب  
خطاً مليحاً ودربه القاضي علاء الدين بن عبد الظاهر وخرجه وهذبه فصار يكتب بخطه إلى كتاب السر عن  
السلطان في المهمات بعبارة مستدة وافية بالمقصود واستولى على السلطان بحيث لم يكن لغيره في أيامه  
ذكر ولم يشتر نخر الدين وكرم الدين بعظمة الأبعد واجتهد في إبعاده فما قدر على ذلك وفي أيام توليته الدوادارية  
السلطانية أنشأ هذه الخانقاه على شاطئ النيل وكان ينزل في كل ليلة ثلاثاء إليها من القلعة ويبيت بها  
ويحتفل الناس بالضيوف واليهاء ورسول عن السلطان إلى مهنا أمير العرب ونفع الناس نفعا كبيرا وقلدهم مناجسمة  
ومات في ثالث عشرى شهر رمضان سنة سبع عشرة وسبع مائة فوجد في تركته ألف ثوب أطلس ونفائس  
كثيرة وعدة مواقع ومناسير معلة فأنكر السلطان معرفتها ونسب إليه اختلاسها وأول من ولي مشيختها تقي  
الدين أبو البقاء محمد بن جعفر بن محمد بن عبد الرحيم الشريف الحسيني القنأى الشافعي جد الشيخ عبد الرحيم  
القنأى الصالح المشهور وأبوه ضياء الدين جعفر كان فقيهاً شافعيًا وكان أبو البقاء هذا عالماً عارفاً زاهداً قليل  
التكلف متقللاً من الدنيا مع الحديث وأمهعه وولد في سنة خمس وأربعين وسبعمائة ومات ليلة الاثنين رابع عشر  
جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وسبع مائة ودفن بالقراة فتداول مشيختها القضاة الاخنائية إلى أن  
كانت آخر أيد مشيختها قاضي القضاة صدر الدين عبد الوهاب بن أحمد الاخنائي فلما مات في سنة تسع وثمانين  
وسبع مائة تلقاها عنه عز الدين بن صاحب ثم وليها من بعده ابنه شمس الدين محمد بن صاحب رحمه الله

#### \* خانقاه بكمثر \*

هذه الخانقاه بطرف القراة في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش أنشأها الأمير بكمثر الساقى وأبدأ الخضور بها  
في يوم الثلاثاء ثامن شهر رجب سنة ست وعشرين وسبع مائة وأول من استقر في مشيختها الشمسي شمس الدين  
الرومي ورتب له عن معلوم المشيخة في كل شهر مائة درهم وعن معلوم الأمانة مبلغ خمسين درهما ورتب معه  
عشرين صوفياً لكل منهم في الشهر مبلغ ثلاثين درهما فجاءت من أجل ما بنى بمصر ورتب بها صوفية وقراء  
وقرأهم الطعام والخبز في كل يوم والدرهم والحلوى والزيت والصابون في كل شهر وبني بجانبها حماماً وأنشأ

هناك يستأنف عمير تلك الخطة وصار بها سوق كبير وعدة سكان وتنافس الناس في مشيختها الى أن كانت المحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخير منها وانتقل السكان منها الى القاهرة وغيرها وخرت الحمام والبستان وصار يصرف لارباب وظائفها مبلغ من نقد مصر وأقام فيها رجل يحرسها وتزق ما كان فيها من الفرش والآلات النحاس والكتب والربعات والقناديل النحاس المكفت والقناديل الزجاج المذهب وغير ذلك من الامتعة والنفائس الملوكية وخرّب ما حولها خلخلة من السكان \* (بكتمر الساقى) الامير سيف الدين كان أحد عمال الملك المظفر بيبرس الجاشنكير فلما استقر الملك الناصر محمد بن قلاوون في المملكة بعد بيبرس أخذ في جملة من أخذ من عمال بيبرس ورفاه حتى صار أحد الامراء الاكابر وكتب الى الامير تنكز نائب السلطنة بدمشق بعد أن قبض على الامير سيف الدين طغاي الكبير يقول له هذا بكتمر الساقى يكون لك بدلا من طغاي اكتب اليه بما تريد من حوائجك فعظم بكتمر وعلا محله وطار ذكره وكان السلطان لا يفارقه ليلا ولا نهارا الا اذا كان في الدور السلطانية ثم زوجه بجاريته وحظيته فولدت لبكتمر ابنه أحمد وصار السلطان لا يلا كل الا في بيت بكتمر مما تطبخه له أم أحمد في قدر من فضة وبنام عندهم ويقوم واعتقد الناس أن أحمد ولد السلطان لكثرة ما يطيل حمله وقبيله ولما شاع ذكر بكتمر وتسامع الناس به قدّموا اليه غرائب كل تنبي وأهدوا اليه كل نفيس وكان السلطان اذا اجل اليه أحد من التواب قدّمه لا بد أن يقدم لبكتمر مثلها أو قريبا منها والذي يصل الى السلطان يجب له غالبه فـ كثر أمواله وصارت اشارته لا ترد وهو عبارة عن الدولة واذا ركب كان بين يديه ما شاءه من ثياب وعباد وعمره السلطان القصر على بركة القيل ولما مات بطريق الجواز في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة خلف من الاموال والقماش والامتعة والاصناف والزرديخانه ما يزيد على العادة والحد ويستحي العاقل من ذكره فأخذ السلطان من خيله أربعين فرسا وقال هذه لي ما وهبته اياها وبيع الباقي من الخيل على ما أخذها الخاصكية بن جنس بمبلغ ألف ألف درهم فضة ومائتي ألف درهم وثمانين ألف درهم فضة خارجا عما في الجسارات وانتم السلطان بالزرديخانه والاسلخانة التي له على الامير قوصون بعد ما أخذ منها ممرجا واحدا وسيفا القيمة عن ذلك ستمائة ألف دينار وأخذ السلطان ثلاثة صناديق جوهر اثمانا لا تعلم قيمة ذلك وبيع له من الصيني والكتب والخم والربعات ونسخ الجارى والادوايات القولاذ والمطعمة والبصم بسقط الذهب وغير ذلك ومن الورب والاطلس وانواع القماش السكندري والبغدادى وغير ذلك شئ كثير الى الغاية المفرطة ودام البيع لذلك مدة شهرين وامتنع القاضي شرف الدين النشوناظر الخاص من حضور البيع واستعفى من ذلك فقيل له لاى شئ فعلت ذلك قال ما أقدر أصبر على غنى ذلك لان المائة درهم تباع بدرهم ولما خرج مع السلطان الى الجواز خرج بحمل زائد وحشمة عظيمة وهو ساقه الناس كلهم وكان ثقله وجاله نظير ما للسلطان ولكن يزيد عليه بالزر كس وآلات الذهب ووجد في خزانته بطريق الجواز بعد موته خمسمائة تشريف منها ما هو اطلس بطرز زر كس ومادون ذلك من خلع أرباب السيوف وأرباب الاقلام ووجد معه قيود وجنازير وتنكر السلطان له في طريق الجواز واستوحش كل من من من صاحب فاتفق انهم في العود مرض ولده أحمد ومرض من بعده فمات ابنه قبله بثلاثة أيام فحمل في تابوت مغشى بجلد جل ولما مات بكتمر دفن مع ولده بفعل وحث السلطان في المسير وكان لا ينام في تلك السفرة الا في برج خشب وبكتمر عنده وقوصون على الباب والامراء المشايخ كلهم حول البرج بسبب وفهم فلما مات بكتمر ترك السلطان ذلك فعلم الناس أن احترازه كان خوفا من بكتمر ويقال ان السلطان دخل عليه وهو مريض في درب الجواز فقال له بيني وبينك الله فقال له كل من فعل شيا يلقيه ولما مات صرخت زوجته أم ابنه أحمد وبكت وبعثت وأعولت الى أن سمعها الناس تتكلم بالصيح في حق السلطان من جلته أنت تقتل مملوكك أنا ابني ايش كان فقال لها اس تفسرين ها في مفاتيح صناديقه فأنا أعرف كل شئ أعطيته من الجواهر فرمت بالمفاتيح اليه فأخذها ولما وصل السلطان الى قلعة الجبل اظهر الحزن والندامة عليه وأعطى أخاه قارى امرأة مائة وتقدمة ألف و كان يقول ما بقي بجيئنا مثل بكتمر وأمر فحملت جنته وجثة ابنه الى خانقاه هذه ودفنتا بقبورها وبدت من السلطان امور منكرة بعد موته بكتمر فإنه كان يجبر على السلطان ويمنعه من مظالم كثيرة وكان يتلطف بالناس ويقضى حوائجهم ويسوسهم احسن سياسة ولا يخالفه السلطان في شئ ومع ذلك فلم يكن له حياية ولا رعاية ولا لغلمانة ذكر ومن المغرب يغلق

باب اصطبله وكن محله على السلطان من المرتب في كل يوم مئتي دينار يأخذ عنهما من بيت المال كل يوم  
سبع مائة درهم عن كل محفظة ثمانية وخمسين درهما وكان السلطان اذا أتم على أحد بشئ أو ولاء وظيفة قال له  
روح الى الأمير بكترو بوس يدك وكان جيد الطباع حسن الاخلاق ابن الجانب سهل الاتقياد رزقه الله

\* خاتمة قوصون \*

هذه الخاتمة في شمالى القرافة مما يلي قلعة الجبل تجاه جامع قوصون أنشأها الأمير سيف الدين قوصون  
وكنت عمارتها في سنة ست وثلاثين وسبعمائة وقررت في مشيختها الشيخ شمس الدين أبا التناء محمود بن أبي القاسم  
احمد الاصفهاني ورتب له معلوما سنيا من الدراهم والخبز واللحم والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه حتى  
جامكية غلام يغلقه واستقر ذلك في الوقف من بعده لكل من ولي المشيخة بها وقررت بها جماعة كثيرة من الصوفية  
ورتب لهم الطعام واللحم والخبز في كل يوم وفي الشهر معلوم من الدراهم ومن الخولى والزيت والصابون  
وما زالت على ذلك الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمائة فبطل الطعام والخبز منها وصار يصرف لمشتقها  
مال من تقدمه صر وثلاثي امرها من بعدها كانت من اعظم جهات البر وكثرها نفعها وخيرا وقد تقدم ذكر  
قوصون عند ذكر جامعها من هذا الكتاب

\* خاتمة طغاي النجمي \*

هذه الخاتمة بالعصراء خارج باب البرقية فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر أنشأها الأمير طغاي نمر النجمي فجاءت  
من المبانى الجديدة ورتب بها عدة من الصوفية وجعل شيخهم الشيخ برهان الدين الرشيدى وبني بجانبها حماما  
وغرس في قبليها بستانا وعمل بجانب الحمام حوض ماء للسبيل ترده الدواب ووقف على ذلك عدة اوقاف ثم ان  
الحمام والحوض تعطلا مدة فلما ماتت أرزبای زوجة القاضي فتح الدين فتح الله كاتب السر في سنة ثمان  
وثمانمائة دفنها خارج باب النصر وأحب أن يبنى على قبرها ووقف عليها أوقافا ثم بدله فنقلها الى هذه الخاتمة  
ودفنها بالقبعة التي فيها أدار الساقية وملا الحوض ورتب لقراء هذه الخاتمة معلوما وعزم على تجديد ما نشئت  
من بنائها وإدارة جمادها ثم بدله فأنشأ بجانب هذه الخاتمة تربة ونقل زوجته مرة ثالثة اليها وجعل أملاكه وقفا  
على تربيته \* (طغاي نمر النجمي) كان دوادار الملك الصالح اسماعيل بن محمد بن قلاوون فلما مات الصالح استقر على  
حاله في أيام أخويه الملك الكامل شعبان والملك المنصور حاجي وكان من أحسن الاشكال وأبدع الوجوه تقدم  
في الدول وصارت له وجهة عظيمة وخدمه الناس ولم يزل على حاله الى أن لعب به اغرلوا فبين لعب وأخرجه  
الى الشام وألحقه بمن أخذه من غزوة ذلك في أوائل جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة وطغاي  
هذا أول دوادار أخذ امرأة مائة وثمينة ألف وذلك في أول دولة المنصور حاجي ولما كانت واقعة الأمير ملكتمير  
الجزائري والأمير آق سنقر وعدة من الامراء في تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعمائة رعى  
طغاي نمر سيفه وبني بغير سيف بعض يوم ثم ان المنصور أعطاه سيفه واستقر في الدوادارية فمحو شهر وأخرج هو  
والامير نجم الدين محمود الوزير والأمير سيف الدين بيدمر البدرى على الهجن الى الشام فأدركهم الأمير  
سيف الدين منجك وقتلهم في الطريق

\* خاتمة أم أولك \*

هذه الخاتمة خارج باب البرقية بالعصراء التي أنشأها الخاتون طغاي تجاه تربة الأمير طاشمر الساقى فجاءت  
من أجل المبانى وجعلت بها صوفية وقراء ووقفت عليها الاوقاف الكثيرة وقررت لكل جارية من جوارها  
مرتبا يقوم بها \* (طغاي الخاتون الكبرى) زوجة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ابنه الأمير أولك  
كانت من جلة امائه فاعتقها وترزقها ويقال انها أخت الأمير أقبغا عبد الواحد وكانت بديعة الحسن باهرة  
الجمال وأتت من السعادة ما لم يره غيرها من نساء الملوك الترك بمصر وتنعمت في ملاذ ما وصل سواها لثقلها ولم يدم  
السلطان على محبة امرأته سواها وصارت خونه بعد ابنه توكاي وأكبر نساها حتى من ابنة الأمير تشكر  
وحج بها للقاضي كريم الدين الكبير واحتفل بأمرها وحمل لها البقول في محارطين على ظهر الجبال وأخذ لها  
الابصار الحلابة فسارت معها طول الطريق لاجل اللبن الطرى وعمل اللبن فكان يلقى لها اللبن في الغداء

والعشاء ونأهيك بمن وصل الى مداومة البقل والجن في كل يوم وهما أخس ما يؤكل فاعساه يكون بعد ذلك وكان القاضي كريم الدين والامير مجلس وعدة من الامراء يترجلون عند النزول ويمشون بين يدي محفظها ويقبلون الارض لها كما يفعلون بالسلطان ثم يخرجها الامير بشمال في سنة تسع وثلاثين وسبع مائة وكان الامير تنكر اذا جهز من دمشق مقدمة الى السلطان لا بد أن يكون لخوند طغاي منها جزء وافر فلما مات السلطان الملك الناصر استمرت عظمتهامن بعده الى أن ماتت في شهر شوال سنة تسع وأربعين وسبع مائة أيام الوباء عن ألف جارية وثمانين خادما خصيا وأموال كثيرة جدا وكانت عفيفة طاهرة كثيرة الخير والصدقات والمعروف جهزت سائر جوارها وجعلت على قبرائها بقبة المدرسة الناصرية بين القصرين قرأ ووقفت على ذلك وقفا وجعلت من جلته خبزا يفرق على الفقراء ودفنت بهذه الخانقاه وهي من اعمر الاماكن الى يومنا هذا

#### \* (خانقاه يونس) \*

هذه الخانقاه من جملة ميدان القبق بالقرب من قبة النصر خارج باب النصر أدركت موضعها وبه عواميد تعرف بعواميد السباق وهي أول مكان بنى هناك \* أنشأها الامير (يونس النوروزي الدوادار) كان من عمال الملك الامير سيف الدين جرجي الادريسي أحد الامراء الناصرية وأحد عتقائه تفرق في الخدم من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون الى أن صار من جملة الطائفة الملبغوية فلما قتل الامير يلبغا الخاصكي خدم بعده الامير استدر الناصري الاتابك وصار من جملة دواذاريته وما زال ينتقل في الخدم الى أن قام الامير برقوق بعد قتل الملك الاشرف شعبان فكان من اعائه وقاتل معه فرعى له ذلك ورقاه الى أن جعله أمير مائة مقدم ألف وجعله دواذره لما تسلطت فسلك في وياسته طريقة جلييلة ولزم حالة جلييلة من كثرة الصيام والصلاة واقامة التاموس الملوكي وشدة المهابة والاعراض عن اللعب ومداومة العيوس وطول الجلوس وقوة البطش لسرعة غضبه ومحبة الفقراء وحضور السماع والشغف به واکرام الفقهاء وأهل العلم وأنشأ بالقاهرة ربعا وقبائرية بخط البلد قاتنين وترية خارج باب الوزير تحت القلعة وأنشأ بظاهر دمشق مدرسة بالشرف الاعلى وأنشأ خانة عظيمة خارج مدينة غزة وجعل بجانب هذه الخانقاه مكتبا يقرأ فيه ايتام المسلمين كتاب الله تعالى وبني به اصهر بجا يتقل اليه ماء النيل وما زال على وفور حرمة وثقود كلمته الى أن خرج الامير يلبغا الناصري نائب حلب على الملك الظاهر رقوق في سنة احدى وتسعين وسبع مائة وجهز السلطان الامير تمش والامير يونس هذا والامير جهار كس الخليلي وعدة من الامراء والمماليك اقتاله فلقوه بدمشق وقاتلوه فهزمهم وقتل الخليلي وقرا تمش الى دمشق ونجا يونس بنفسه يريد مصر فأخذ الامير عيضا بن شطي امير الامراء وقتله يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاخر سنة احدى وتسعين وسبع مائة ولم يعرف له قبر بعد ما أعتد لنفسه عدة مدافن في غير ما مدينة من مصر والشام

#### \* (خانقاه طبرس) \*

هذه الخانقاه من جملة أراضي بستان الخشاب فيما بين القاهرة ومصر على شاطئ النيل أنشأها الامير علاء الدين طبرس الخازندار نقيب الجيوش في سنة سبع وسبع مائة بجوار جامع المقدم ذكره عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقررها عدة من الصوفية وجعل لهم شيخا وأجرى لهم المعاليم ولم تزل عامرة الى أن حدثت الحن من سنة ست وثمانمائة فابتاع شخص الوكالة والربعين المعروفين بربع بكتمر والجامعين ونقض ذلك فخرط الخلو وصار مخوفا فلما كان في سنة أربع عشرة وثمانمائة نقل الحضور من هذه الخانقاه الى المدرسة الطبرسية بجوار الجامع الازهر وهي الآن بصد دان تدنو وتسمى آثارها

#### \* (خانقاه اقبغا) \*

هذه الخانقاه هي موضع من المدرسة الاقبغوية بجوار الجامع الازهر افرده الامير اقبغا عبد الواحد وجعل فيه طائفة يحضرون وظيفة التصوف وأقام لهم شيخا وأفردهم وقفا يختص بهم وهي باقية الى يومنا هذا وله أيضا خانقاه بالقراة

#### \* (الخانقاه الخروية) \*

هذه الخانات فساخل الخيزنة تجاه المقياس كانت منظرة من اعظم الدور وأحسنها أنشأها زكي الدين أبو بكر ابن علي الخزوي كبير التجار ثم توارثها من بعده أولاد الخزوي التجار بمصر فلم تزل بأيديهم الى أن نزلها السلطان المؤيد شيخ في يوم الاثنين ثاني عشر شهر رجب القدر سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وأقام بها فاقضى رأيته أن يجعلها خانقاه فاستدعى بابن الخزوي ليشتريها منه فبخر ع بما يخصه منها وصار اليه باقيا فقدم الى الامير سيف الدين أبي بكر بن المنروق الاستاذار بعلمها خانقاه وسار منها في يوم الاربعاء سادس عشره فأخذ الامير أبو بكر في عملها حتى كملت في آخر السنة واستقر في مشيختها شمس الدين محمد بن الحقي الدمشقي الحنبلي وخلع عليه يوم السبت سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة ورتبه في كل يوم عشرة مؤيديه عنها مبلغ سبعين درهما فلوساوى الخيز والسكن وقرر عنده عشرة من الفقراء لكل منهم مع الخيز مؤيد في كل يوم فجاءت من احسن شئ

#### \* (ذكر الربط) \*

الربط جمع رباط وهو دار يسكنها أهل طريق الله قال ابن سيده الرباط من الخيل الخيل الخمس فافوقها والرباط والمرابطة ملازمة نغر العدة وأصله أن يربط كل واحد من الفريقين خيله ثم صار لزوم النغر رباطا وربما سميت الخيل نفسها رباطا والرباط والرباط المواظبة على الامر قال الفارسي هونان من لزوم النغر ولزوم النغر ثمان من رباط الخيل وقوله تعالى وصابروا وربطوا قبل معنا جاهدوا وقيل واظبوا على مواقيت الصلاة وقال ابو حفص السهروردي في كتاب عوارف المعارف وأصل الرباط ما تربط فيه الخيول ثم قيل لكل نغز يدفع أهله عن وراءهم رباط فالجاهد المرباط يدفع عن وراءه والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه السلاء عن العباد والبلاد وروى داود بن صالح قال قال لي أبو سلمة بن عبد الرحمن يا ابن أخي هل تدري في أي شئ نزلت هذه الآية أصبروا وصابروا وربطوا وقت لا قال يا ابن أخي لم يكن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزو تربط فيه الخيل ولكنه انتظار الصلاة بعد الصلاة فالرباط جهاد النفس والمقيم في الرباط مربي مجاهد نفسه واجتماع أهل الرباط اذ اصح على الوجه الموضوع له الربط وتحقيق أهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقات وتوقي ما يفسد الاعمال ويصح الاحوال عادت البركة على البلاد والعباد وشرائط سكان الرباط قطع المعاملة مع الخلق وفتح المعاملة مع الحق وترك الاكساب اكتفاء بكفالة مسبب الاسباب وحسن النفس عن المخالطات واجتناب التبغات ومواصلة الليل والنهار بالعبادة متعوضا بها عن كل عادة والاشتغال بحفظ الاوقات وملازمة الايراد وانتظار الصلوات واجتناب الغفلات لينكون بذلك مرابطا مجاهدا \* والرباط هو بيت الصوفية ومنزلهم ولكل قوم دار والرباط دارهم وقد شابهوا أهل الصفة في ذلك فالقوم في الرباط مرابطون متفقون على قصد واحد وعزم واحد واحوال متناسبة ووضع الرباط لهذا المعنى \* قال مؤلفه رحمه الله ولا تخاذ الربط والزوايا أصل من السنة وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ للفقراء الصحابة الذين لا يأوون الى أهل ولا مال مكانا من مسجده كانوا يقيمون به عرفوا بأهل الصفة

#### \* (رباط الصاحب) \*

هذا الرباط مطل على بركة الحبش أنشأه الصاحب نغر الدين أبو عبد الله محمد بن الوزير الصاحب بهاء الدين أبي الحسن علي بن محمد بن سليم بن حنا ووقف عليه أبوه الصاحب بهاء الدين بعد موته عطاء بمدينة مصر وشرط أن يسكنه عشرة من الفقراء المجزدين غير المتأهلين وذلك في ذي الحجة سنة ثمان وستين وثمانمائة وهو باق الى يومنا هذا وليس فيه أحد ويستأدى ربيع وقفه من لا يقوم بمصالحه

#### \* (رباط الفخري) \*

هذا الرباط خارج باب الفتوح فيما بينه وبين باب النصر بناه الامير عز الدين ابيك الفخري أحد امراء المماليك الظاهر بيبرس

#### \* (رباط البغدادية) \*

هذا الرباط بداخل الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس حيث كان المحر الذي ذكر عند ذكر القصر من هذا

الكتاب ومن الناس من يقول رواق البغدادية وهذا الرباط بنته الست الجليلية تذكاري خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس في سنة أربع وثمانين وستمائة للشيخة الصالحة زينب ابنة أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية فأُنزلت به ومعها النساء الخيرات وما برح الى وقتنا هذا يعرف مكانه من النساء بالخبر وله دائما شيخة تعظ النساء وتذكرهن وتفههن وآخر من أدركنا فيه الشيخة الصالحة سيدة نساء زمانهم أُم زينب فاطمة بنت عباس البغدادية توفيت في ذي الحجة سنة أربع عشرة وسبعمائة وقد آتفت على الثمانين وكانت فقيرة وافرة العلم زاهدة قانعة باليد عابدة واعظة حريصة على النفع والتذكير ذات اخلاص وخشية وأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من نساء دمشق وصر وكان لها قبول زائد ووقع في النفوس وصار بعدها كل من قام بشيخة هذا الرباط من النساء يقال لها البغدادية وأدركنا الشيخة الصالحة البغدادية أقامت به عدة سنين على أحسن طريقة الى أن ماتت يوم السبت ثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وسبعمائة وأدركنا هذا الرباط وتودع فيه النساء الا في طلقن أو هجرن حتى يتزوجن أو يرجعن الى أزواجهن صيانة لهن لما كان فيه من شدة الضبط وغاية الاحترام والمواظبة على وظائف العبادات حتى ان خادمة الفقيرات به كانت لا تمكن أحدا من استعمال ابريق يربوز وتؤدب من خرج عن الطريق بما تراه ثم لما فسدت الاحوال من عهد حدوث الحن بعد سنة ست وثمانمائة ثلاث أمور هذا الرباط ومنع مجاوروه من سجن النساء المعتذات به وفيه الى الآن بقايا من خير وبلى النظر عليه قاضي القضاة الحنفية

#### \* (رباط الست كليله) \*

هذا الرباط خارج درب بطوط من جملة حكر سنجر البغدادية ملاصق للسور الحجر بخط سوق الغنم وجامع أصل موقعه الامير علاء الدين البرابيه على الست كليله المدعوة دولاي ابنة عبد الله التتارية زوج الامير سيف الدين البرلي السلاحدار الظاهري وجعله مسجدا ورباطا ورتب فيه اماما ومؤذنا وذلك في ثالث عشرى شوال سنة اربع وتسعين وستمائة

#### \* (رباط الخازن) \*

هذا الرباط بقرب قبة الامام الشافعي رجة الله عليه من قرافة مصر بناء الامير علم الدين سنجر بن عبد الله الخازن والى القاهرة وفيه دفن وهذا الخازن هو الذي ينسب اليه حكر الخازن خارج القاهرة

#### \* (الرباط المعروف برواق ابن سليمان) \*

هذا الرواق بحارة الهلالية خارج باب زويلة يعرف بأحد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن ابراهيم بن أبي المعالي ابن العباس الرحبي البطائحي الرفاعي شيخ الفقهاء الاحدية الرفاعية بديار مصر كان عبدا صالحا له قبول عظيم من أمراء الدولة وغيرهم وينتسب اليه كثير من الفقهاء الاحدية وروى الحديث عن سبط السلفي وحدث وكانت وفاته ليلة الاثنين سادس ذي الحجة سنة احدى وتسعين وستمائة بهذا الرواق

#### \* (رباط داود بن ابراهيم) \*

هذا الرباط بخط بركة الفيل بني في سنة ثلاث وستين وستمائة

#### \* (رباط ابن أبي المنصور) \*

هذا الرباط بقرافة مصر يعرف بالشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور المعروف المتألكي كان من بيت وزارة فخر د وسلك طريق أهل الله على يد الشيخ أبي العباس أحمد بن أبي بكر الجزازي المغربي وتزوج ابنته وعرف بالبركة وحكى عنه كرامات وصف كتاب الرسالة ذكر فيها عدة من المشايخ وروى الحديث وحدث وشارك في الفقه وغيره وكانت ولادته في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وخمسمائة ووفاته برباطه هذا يوم الجمعة ثاني عشر شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثمانين وستمائة

#### \* (رباط المشهي) \*



هكذا يفاض  
في الاصل

ولله در شيخنا العارف الاديب

هذا الرباط بروضة مصر يطل على النيل وكان به الشيخ المسلك  
شهاب الدين أحمد بن أبي العباس الشاطر الدمنهوري حيث يقول  
بروضة المقياس صوفية \* هم منية الخاطر والمنتهى  
لهم على البحر أباد علت \* وشيخهم ذاك له المنتهى  
وتعال الامام العلامة شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي  
بالبله مرت بنا حلوة \* ان رمت تشيخها لها عبتها  
لا يبلغ الواصف في وصفها \* حدا ولا يلقى له منتهى  
بسمع المعشوق في روضة \* وثلت من خرطومها المنتهى

\* (رباط الانار) \*

هذا الرباط خارج مصر بالقرب من بركة الحبش مطل على النيل وبحارو والبستان المعروف بالمعشوق \* قال  
ابن المتوج هذا الرباط عمره صاحب تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد ولد صاحب بهاء الدين علي  
ابن حنا بحارو بستان المعشوق ومات رحمه الله قبل تكملته ووصى أن يكمل من ربيع بستان المعشوق فاذا  
كملت عمارة يوقف عليه ووصى القفيه عز الدين بن مسكين فعمرفيه شيئا يسيرا وأدركه الموت الى رحمة الله  
تعالى وشرع صاحب ناصر الدين محمد ولد صاحب تاج الدين في تكملته فعمرفيه شيئا جيدا انتهى وانما قيل له  
رباط الانار لان فيه قطعة خشب وحديد يقال ان ذلك من انار رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتراها  
الصاحب تلج الدين المذكور بمبلغ ستين ألف درهم فضة من بني ابراهيم أهل ينبع وذكروا أنهم لم تزل  
عندهم ووروثه من واحد الى آخر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحلها الى هذا الرباط وهي به الى اليوم  
تبرك الناس بها ويعتقدون النفع بها وأدركنا هذا الرباط بهجة وللناس فيه اجتماعات ولسكانه عدة منافع من  
يفرّد اليه أيام كان ماء النيل تحته دائما فلما انحصر الماء من تجاهه وحدث الحن من سنة ست وثمانية  
قل ترّد الناس اليه وفيه الى اليوم بقية ولما كانت أيام الملك الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قرر  
فيه درسا للفقهاء الشافعية وجعل له مدرسا وعنده عدة من الطلبة ولهم جاري كل شهر من وقف وقفه عليهم  
وهو باق أيضا وفي أيام الملك الظاهر برقوق وقف قطعة أرض لعمل الجسر المتصل بالرباط وبهذا الرباط خزانة  
كتب وهو عامر بأهله \* (الوزير صاحب) تاج الدين محمد بن صاحب نحر الدين محمد بن الوزير صاحب  
بهاء الدين علي بن سليم بن حنا ولد في سابع شعبان سنة أربعين وسمائة وجمع من سبط السلفي وحدث واتهم  
اليه رياضة عصره وكان صاحب صيانة وسود ومكارم وشاكلة حسنة وبرة فاخرة الى الغاية وكان يتباهي  
في المطاعم والملابس والمساكن ويجود بالصدقات الكثيرة مع التواضع ومحبة الفقراء وأهل  
الصلاح والمبالغة في اعتقادهم ونال في الدين من العز والجاه ما لم يره جدّه صاحب الكبرياء بهاء الدين بحيث انه  
لما تقلد الوزير صاحب نحر الدين بن الخليلي الوزارة سار من قلعة الجبل وعليه تشریف الوزارة الى بيت  
الصاحب تاج الدين وقبل يده وجلس بين يديه ثم انصرف الى داره وما زال على هذا القدر من وفور العز الى  
أن تقلد الوزارة في يوم الخميس رابع عشرين صفر سنة ثلاث وتسعين وسمائة بعد تقلد الوزير الامير سنجر  
الشجاعي فلم ينجب وتوقف الاحوال في أيامه حتى احتاج الى احضار تنقاوي التواحي المرصدة بها التخصير  
واستهلكها ثم صرف في يوم الثلاثاء خامس عشرين جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسمائة بتغر الدين عثمان  
ابن الخليلي وأعيد الى الوزارة مرة ثانية فلم ينجب وعزل وسلم مرة للشجاعي فخرّده من ثيابه وضربه شيلوا واحدا  
بالمقارع فوق قبضه ثم أفرج عنه على مال ومات في رابع جمادى الآخرة سنة سبع وسبع مائة ودفن في تربتهم  
بالقراة وكان له شعر جيد ولله در شيخنا الاديب جلال الدين محمد بن خطيب داريا الدمشقي اليساني  
حيث يقول في الانار

يا عين ان بعد الحبيب وداره \* ونأت مرا بعه وشط مزاره

فلقد ظفرت من الزمان بطائل \* ان لم تربه فهذه آثاره

وقد سبقه لذلك الصلاح خليل بن ايوب الصفدي فقال

أكرم بأمار النبي محمد \* من زاره استوفى السرور ومرضاه  
 يا عين دونك فانتظري وتمتعي \* ان لم تزيه فهذه آثاره  
 واقندي بهما في ذلك أبو الحزم المدني فقال  
 يا عين كم ذاتسفين مدامعا \* شوقا لقرب المصطفى ودياره  
 ان كان صرف الدهر عاقل عنهما \* فتمتعي يا عين في آثاره

\* (رباط الافرم) \*

هذا الرباط بسفح الجرف الذي عليه الرصد وهو يشرف على بركة الحبش وكان من أحسن منتزهات أهل مصر  
 أنشأه الأمير عز الدين أيبك الافرم أمير خازن دار الصالحى النجمى ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه  
 منبرا يخطب عليه للجمعة والعيدين وقدر لهم معالم من اوقاف أرصدها لهم وذلك في سنة ثلاث وستين وثمانية  
 وهو باق الا انه لم يبق به سوا كن لخراب ما حوله وله الى اليوم متحصل من وقفه والافرم هذا هو الذى ينسب اليه  
 جسر الافرم خارج مصر وقد ذكر عند ذكر الجسور من هذا الكتاب

\* (الرباط العلوى) \*

هذا الرباط خارج مصر بخط بين الزقاقين شرقى الخليج الكبير يعرف اليوم بخانقاه المواصله وهو آيل الى الدثور  
 لخراب ما حوله أنشأه الملك علاء الدين أبو الحسن على ابن الملك المجاهد سيف الدين احمق صاحب الجزيرة  
 ابن الملك الرحيم بدر الدين أوأوصاحب الموصل بجوار داره وحمامه وطاحونه وجعل له فيه مدفنا ووقف عليه  
 بستان الجرف وبستانا بناحية شبرا وعدة حصص من قرى فلسطين والساحل وأحكارا ودورا بجانب الرباط  
 ومات يوم الجمعة ثامن ربيع الآخر سنة احدى وثلاثين وسبعمائة ومولده يوم الجمعة ثامن عشرى المحرم  
 سنة سبع وخمسين وثمانية بجزيرة ابن عمر وكان من الحلقة وسمع الحديث من الشيخ الحزافى وابن عرين  
 وابن علاف ودفن فيه وبه الى الآن بقية ويحضره الفقهاء يوما فى الاسبوع وهم عشرة شيخهم منهم ومنهم فارى  
 ميعاد وقرءا وكان اقلامهم ورايسكنى أهله دائما فيه وفى هذا الوقت لا يمكن سكناه لكثرة الخوف من السراق

\* (ذكر الزوايا) \*

\* (زاوية الدمياطى) \*

هذه الزاوية فيما بين خط السبع سقايات وقنطرة الست خارج مصر الى جانب حوض السيل المعد لشرب الدواب  
 أنشأها الأمير عز الدين أيبك الدمياطى الصالحى النجمى أحد الامراء المتقدمين الاكابر فى أيام الملك  
 الظاهر بيبرس وبها دفن لما مات بالقاهرة ليلة الاربعاء تاسع شعبان سنة ست وتسعين وثمانية والى الآن  
 يعرف الحوض الجوار لها بحوض الدمياطى

\* (زاوية الشيخ خضر) \*

هذه الزاوية خارج باب الفتوح من القاهرة بخط زقاق الكحل تشرف على الخليج الكبير عرفت بالشيخ خضر بن  
 أبى بكر بن موسى المهرافى العدوى شيخ السلطان الملك الظاهر بيبرس كان أولا قد انقطع بجبل المزة خارج  
 دمشق فعرفه الأمير سيف الدين قشمر النجمى وتردد اليه فقال له لا بد أن يتسلطن الأمير بيبرس البندقدارى  
 فأخبر بيبرس بذلك فلما صارت المملكة اليه بعد قتل الملك المظفر قطز اشغل على اعتقاده وقرية وبني له زاوية بجبل  
 المزة وزاوية بظاهر بعلبك وزاوية بجمامه وزاوية بجمص وهذه الزاوية خارج القاهرة ووقف عليها أحكارا تغل  
 فى السنة نحو الثلاثين ألف درهم وأنزل بها وصار ينزل اليه فى الاسبوع مرة أو مرتين ويطلععه على غوامض  
 أسرار ويستشير في اموره ولا يخرج عما يشيره ويأخذ معه فى أسفاره وأطلق يده وصرفه فى مملكته فهدم  
 كنيسة اليهود بدمشق وهدم كنيسة للنصارى بالقدس كانت تعرف بالمصلبة وعملها زاوية وقتل قسيسها بيده  
 وهدم كنيسة للروم بالاسكندرية كانت من كراسى النصارى ويزعمون أن بهارأس يحيى بن زكريا وعملها مسجدا  
 سماه الخضر فأتى جانبه الخاص والعام حتى الأمير بدر الدين يلبك الخازن نائب السلطنة والصاحب بهاء  
 الدين على بن حنا وملوك الاطراف وكان يكتب الى صاحب جماء وجميع الامراء اذا طلب حاجة مما مثاله

الشيخ خضر نياك الحمارة وكان ربيع القمامة كثر اللحية يتعمم عسراوى وفي لسانه عجمة مع سعة صدر وكرم شمائل وكثرة عطاء من تفرقة الذهب والفضة وعمل الاسمطة الفاخرة وكانت أحواله عجيبه لا تتكيف واقوال الناس فيه مختلفة منهم من ثبت صلاحه ويعتقده ومنهم من يرميه بالعظائم وكان يخبر السلطان بأمر تقع منها انه لما حضر أرسوف وهي أول فتوحاته قال له متى تأخذ هذه المدينة فعين له يوما يأخذها فيه فأخذها في ذلك اليوم بعينه واتفق له مثل ذلك في فتح قيسارية فلذلك كثر اعتقاده فيه وما أحسن قول الشريف محمد بن رضوان الناسخ في ملازمة السلطان له في أسفاره

ما الظاهر السلطان الامالك الدنيا بذلك لنا الملاحم تخبر  
ولناديل واضح كالشمس في \* وسط السماء لكل عين تنظر  
لما رأينا الخضر يقدم جيشه \* أبدا علمنا انه الاسكندر

ومابرح على رقبته الى ثامن عشر شوال سنة احدى وسبعين وستمائة قبض عليه واعتقل بقلعة الجبل ومنع الناس من الاجتماع به ويقال ان ذلك بسبب أن السلطان كان اعطاه تحفا قدمت من اليمن منها كتر عيني مليح الى الغاية فأعطاه خضر لبعض المردان فبلغ ذلك الامير بدر الدين الخازن دار النائب وكان قد ثقل عليه بكثرة تسلطه حتى لقد قال له مرة بمحضرة السلطان **كأأنك تشفق على السلطان وعلى اولاده مثل ما فعل قطز بأولاد المعز فأسرهم في نفسه وبلغ خبر الكتر اليه الى السلطان فاستدعاه وحضر جماعة حاققوه على امور كثيرة منكورة كاللواط والزنا ونحوه فاعتقله ورتب له ما يكفيه من مأكول وفاكهة وحلوى ولما سافر السلطان الى بلاد الروم قال خضر لبعض اصحابه ان السلطان يظهر على الروم ويرجع الى دمشق فيموت بها بعد أن اموت أنا بعشرين يوما فكان كذلك ومات خضر في محبسه بقلعة الجبل في سادس المحرم أو سابعه من سنة ست وسبعين وستمائة وقد أناف على الخمسين فسلم الى أهله وجلوه الى زاوية هذه ودفنوه فيها وكان السلطان قد كتب بالأفراج عنه فقدم البريد بعد موته ومات السلطان بدمشق في سابع عشر المحرم المذكور بعد خضر بعشرين يوما وهذه الزاوية باقية الى اليوم**

#### \* (زاوية ابن منظور) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط الدكة بجوار المقس عرفت بالشيخ جمال الدين محمد بن احمد بن منظور بن يس ابن خليفة بن عبد الرحمن أبو عبد الله الكفائي العسقلاني الشافعي الصوفي الامام الزاهد كانت له معارف وأتباع ومریدون ومعرفة بالحديث حدث عن أبي الفتح الحلالي وروى عنه الدمياطي والدوادري وعدة من الناس ونظر في الفقه واشتهر بالفضيلة وكانت له ثروة وصدقات ومولده في ذي القعدة سنة سبع وتسعين وخمسمائة ووفاته بزاويته في ليلة الثنائي والعشرين من شهر رجب الفرد سنة ست وتسعين وستمائة وكانت هذه الزاوية أول تعرف بزاوية شمس الدين بن كرا البغدادى

#### \* (زاوية الظاهري) \*

هذه الزاوية خارج باب البحر ظاهر القاهرة عند حمام طرغاي على الخليج الناصري كانت أول تشرف طاقاتها على بحر النيل الاعظم فلما انحسر الماء عن ساحل المقس وحفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصري صارت تشرف على الخليج المذكور من بره الشرقي وانصلت المناظر هناك الى أن كانت الحوادث من سنة ست وثمانمئة فخرت حمام طرغاي وبيعت أبقاضها وأتقاض كثير مما كان هناك من المناظر وأتشي هناك بستان عرف أولاب عبد الرحمن صير في الامير جمال الدين الاستاد ارلانه أول أنشأه ثم اتقل عنه \* والظاهرى هذا هو احمد بن محمد بن عبد الله أبو العباس جمال الدين الظاهري كان أبوه محمد بن عبد الله عتيق الملك الظاهر شهاب الدين غازي وبرع حتى صار اماما حافظا وتوفى ليلة الثلاثاء لاربع بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين وستمائة بالقاهرة ودفن بربته خارج باب النصر \* وابنه عثمان بن احمد بن محمد بن عبد الله نحر الدين ابن جمال الدين الظاهري الحلبي الامام العلامة المحدث الصالح ولد في سنة سبعين وستمائة وأسمعه أبوه بدار مصر والشام وكان مكرامات بزاويته هذه في سنة ثلاثين وسبعمئة

#### \* (زاوية الجيزة) \*

هذه الزاوية موضعها من جملة أراضي الزهري وهي الآن خارج باب زويلة بالقرب من معدية فريج أنشأها الأمير سيف الدين جبريل السلاحدار المنصوري أحد أمراء الملك المنصور قلاوون في سنة اثنتين وثمانين وستمئة وجعل فيها عدة من الفقراء الصوفية

#### \* (زاوية الخلاوى) \*

هذه الزاوية بخط الابارين من القاهرة بالقرب من الجامع الأزهر أنشأها الشيخ مبارك الهندي السعودي الخلاوى أحد الفقراء من أصحاب الشيخ أبي السعود بن أبي العنثائر الباري الواسطي في سنة ثمان وثمانين وستمئة واقام بها الى أن مات ودفن فيها فقام من بعده ابنه الشيخ عمر بن علي بن مبارك وكانت له سماعات وحرريات ثم قام من بعده ابنه شيخنا جمال الدين عبد الله ابن الشيخ عمر بن علي بن الشيخ مبارك الهندي وحدث فسمعنا عليه بها الى أن مات في صفر سنة ثمان وثمانمئة وبها الآن ولده وهي من الزوايا المشهورة بالقاهرة

#### \* (زاوية نصر) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة أنشأها الشيخ نصر بن سليمان أبو الفتح المتبحر الناسك القدوة وحدث بها عن ابراهيم بن خليل وغيره وكان فقيها معتزلا عن الناس متخليا للعبادة يتردد اليه اكابر الناس وأعيان الدولة وكان للامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير فيه اعتقاد كبير فلما ولي سلطنة مصر أجل قدره واكرم محله فهرع الناس اليه وتوسلوا به في حوائجهم وكان يتغالي في محبة العارف محي الدين محمد بن عربي الصوفي ولذلك كانت بينه وبين شيخ الاسلام احمد بن تيمية منازعة كبيرة ومات رحمه الله عن بضع وثمانين سنة في ليلة السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة تسع عشرة وسبعمائة ودفن بها

#### \* (زاوية الخدام) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر فيما بين شقة باب الفتوح من الحسينية وبين شقة الحسينية خارج باب النصر أنشأها الطواشي بلال القزاجي وجعلها وقفاً على الخدام الحشيش الاجناد في سنة سبع وأربعين وستمئة

#### \* (زاوية تقي الدين) \*

هذه الزاوية تحت قلعة الجبل أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون بعد سنة عشرين وسبعمائة اسكنى الشيخ تقي الدين رجب بن أشيرك العجمي وكان وجهاً محترماً عند أمراء الدولة ولم يزل بها الى أن مات يوم السبت ثامن شهر رجب سنة أربع عشرة وسبعمائة وما زالت منزلاً للفقراء العجم الى وقتنا هذا

#### \* (زاوية الشريف مهدي) \*

هذه الزاوية بجوار زاوية الشيخ تقي الدين المذكور بناها الأمير مصر غنم في سنة ثلاث وخسين وسبعمائة

#### \* (زاوية الطرايرية) \*

هذه الزاوية بالقرب من مودة البلاط بناها الملك الناصر محمد بن قلاوون بواسطة القاضي شرف الدين التشناظر الخاص برسم الشيخين الاخوين محمد و احمد المعروفين بالطرايرية في سنة أربعين وسبعمائة وكانا من أهل الخير والصلاح ونزلاً أولاً في مقصورة بالجامع الأزهر فعرفيت بهما ثم عرفت بعدهما بمقصورة الحسام الصفدي والد الأمير الوزير ناصر الدين محمد بن الحسام وهذه المقصورة بآخر الزوايا الاولى مما يلي الركن الغربي ولم تزل هذه الزاوية عامرة الى أن كانت الحن من سنة ست وثمانمئة وخرب خط زرية قوصون وما في قبليه الى منشأة المهراني وما في بحريه الى قرب بولاق

#### \* (زاوية القلندرية) \*

القلندرية طائفة تسمى الى الصوفية وتارة تسمى نفسها ملائكية وحقيقة القلندرية انهم قوم طرحوا التقيد بأداب المجالس والمحادثات وقلت أعمالهم من الصوم والصلاة الا الفرائض ولم يبالوا بتناول شيء من اللذات

المباحة واقتصر واعلى رعاية الرخصة ولم يطلبوا حقائق العزيمة والتزموا أن لا يدخروا شيئا وتركوا الجمع والاستسكان من الدنيا ولم يتشفوا ولا زهدوا ولا تعبدوا وزعموا أنهم قد قنعوا بطيب قلوبهم مع الله تعالى واقتصر واعلى ذلك وليس عندهم تطلع الى طلب مزيد سوى ما هم عليه من طيب القلوب \* والفرق بين الملامتي والقلندري أن الملامتي يعمل في كتم العبادات والقلندري يعمل في تخريب العبادات واللامتي يتسكك بكل ابواب البر والخير ويرى الفضل فيه الا انه يخشى أحواله وأعماله ويوقف نفسه موقف العوام في هيئته وملبوسه تستر الحال حتى لا يفتن له وهو مع ذلك متطلع الى المزيد من العبادات والقلندري لا يتقيد بهيئة ولا يبالي بما يعرف من حاله وما لا يعرف ولا يتعطف الاعلى طيب القلوب وهو رأس ماله

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة من الجهة التي فيها التربة والمقابر التي تلي المساكن أنشأها الشيخ حسن الجواليقي القلندري أحد فقهاء الحنابلة القلندرية على رأى الجوالقة ولما تقدم الى ديار مصر تقدم عند أمراء الدولة التركية وأقبلوا عليه واعتقدوه فأثري ثراء زائد في سلطنة الملك العادل كتبوا وسافروا معه من مصر الى الشام فاتفق أن السلطان اصطاد غزالا ودفعه اليه ليحمله الى صاحب جملاء فلما حضره اليه البسه تشريفا من حرير طرز وخش وكاونة زركش فقدم بذلك على السلطان فأخذ الامراء في مداعبته وقالوا له على سبيل الانكار كيف تلبس الحرير والذهب وهم احرام على الرجال فأين التزهد وسلوك طريق الفقراء ونحو ذلك فعند ما حضر صاحب جملاء الى مجلس السلطان على العادة قال له يا خوند ايش علمت معي الامراء انكروا على والفقراء تظالوني فأنعم عليه بألف دينار لجمع الفقراء والناس وعمل وقتا عظيما بزاوية الشيخ على الحريري خارج دمشق وكان سمح النفس جميل العشرة لطيف الروح يحلق لحيته ولا يعتنم ثم انه ترك الحلق وصارت له لحية وتعمم عمامة صوفية وكانت له عصبة وفيه مروءة وعصية ومات بدمشق في سنة اثنتين وعشرين وسبع مائة وما زالت هذه الزاوية ملائمة القلندرية ولهم بها شيخ وفيها منهم عدد موقور وفي شهر ذي القعدة سنة احدى وستين وسبع مائة حضر السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون بخانقاه أبيه الملك الناصر في ناحية سرياقوس خارج القاهرة ومثله شيخ الشيخ سماط كان من جملته من وقف عليه بين يدي السلطان الشريف على شيخ زاوية القلندرية هذه فاستدعاه السلطان وانكر عليه حلق لحيته واستنابه وكتب له توقيعاً سلطانياً منع فيه هذه الطائفة من تخليق لحاهم وأن من تظاهر بهذه البدعة قوبل على فعله المحرم وأن يكون شيخاً على طائفته كما كان مادام وداموا متسكين بالسنة النبوية وهذه البدعة لها منذ ظهرت ما يزيد على أربع مائة سنة وأول ما ظهرت بدمشق في سنة بضع عشرة وسبعمائة وكتب الى بلاد الشام بالزام القلندرية بترك زى الاعاجم والمجوس ولا يمكن أحد من الدخول الى بلاد الشام حتى يترك هذا الزى المبتدع واللباس المستبشع ومن لا يلتزم بذلك يعزّر شرعا ويقطع من قراره قلعا فنودي بذلك في دمشق وأرجأها يوم الاربعاء سادس عشر ذي الحجة

#### \* (قبة النصر) \*

هذه القبة زاوية يسكنها فقراء العجم وهي خارج القاهرة بالصحرى تحت الجبل الاحمر بآخر ميدان القبط من بحرية جدها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الامير جمال الدين أقوش نائب الكرك

#### \* (زاوية الركاكي) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة في أرض المقس عرفت بالشيخ المعتمد أبي عبد الله محمد الركاكي المغربي المالكي لاقامته بها وكان قضاها مالكا متصديا لاشغال المغاربة بترك الناس به الى أن مات بها يوم الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة أربع وتسعين وسبع مائة ودفن بها \* والركاكي نسبة الى ركاكة بلدة بالمغرب هي أحد مراسي سواحل المغرب بقرب البحر المحيط تنزل فيه السفن فلا تخرج الا بالرياح العاصفة في زمن الشتاء عند تكثّر الهواء

#### \* (زاوية ابراهيم الصائغ) \*

هذه الزاوية بوسط الجسر الاعظم نفل على بركة القبل عمرها الامير سيف الدين طغاي بعد سنة عشرين

وسبعمائة وأُنزل فيها فقير اعجمي من فقراء الشيخ تقي الدين رجب يعرف بالشيخ عز الدين الجببي - وكان يعرف صناعة المويسيق وله نعمة لذيذة وصوت مطرب وغناء جيد فأقام بها إلى أن مات في سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة فغلب عليها الشيخ ابراهيم الصائغ إلى أن مات يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وسبعمائة فعرفت به

#### \* (زاوية الجمبري) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة تنسب إلى الشيخ برهان الدين ابراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجمبري - المعتقد الواعظ كان يجاس للوعظ فاجتمع اليه الناس ويذكروهم ويروى الحديث ويشارك في علم الطب وغيره من العلوم وله شعر حسن وروى عن السخاوي - وحدث عن البزركاني - وكان له أصحاب يبالغون في اعتقاده ويغفلون في أمره وكان لا يراه أحد إلا أعظم قدره وأجله وأثنى عليه وحفظت عنه كلمات طعن عليه بسببها وعمر حتى جاوز الثمانين سنة فلما مرض أمر أن يخرج به إلى مكان قبره فلما وقف عليه قال قبر وحال كبير ومات بعد ذلك بيوم في يوم السبت رابع عشر المحرم سنة سبع وثمانين وسبعمائة والجماعة عدة منهم

#### \* (زاوية أبي السعود) \*

هذه الزاوية خارج باب القنطرة من القاهرة على حافة الخليج عرفت بالشيخ المبارك أيوب السعودي - كان يذكرونه رأي الشيخ أبي السعود بن أبي العشار وسلك على يديه وانقطع بهذه الزاوية وتبرك الناس به واعتقدوا اجابة دعائه وعمر وصار يحمل المعجزة عن الحرككة حتى مات عن مائة سنة أول صفر سنة أربع وعشرين وسبعمائة

#### \* (زاوية الحمصي) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بخط حكر خزان السلاح واللاوسية على شاطئ خليج الذك من أرض المنفس بجوار الدكة أنشأها الامير ناصر الدين محمد ويدي طيقوش ابن الامير نخر الدين الطنبغا الحمصي أحد الامراء في الايام الناصرية كان أبوه من امراء الظاهر يسيرس ورتب بهذه الزاوية عشرة من الفقراء شيخهم منهم ووقف عليها عدة أماكن في جوارها وحصة من قرية بورين من قرى ساحل الشام وغير ذلك في سنة تسع وسبعمائة فلما خرب ما حولها وارتدم خليج الذك تطلعت وهي الآن قد عزم مستحقو ريعها على هدمها لكثرة ما أحاط بها من الخراب من سائر جهاتها وصار السلوك إليها مخوفاً بعدما كانت تلك الخطة في غاية العمارة وفي جادى سنة عشرين وسبعمائة هدمت

#### \* (زاوية المغربيل) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بدرب الزقاق من الحكر عرفت بالشيخ المعتقد على المغربيل ومات في يوم الجمعة خامس جادى الاولى سنة اثنين وتسعين وسبعمائة ولما كانت الحوادث من سنة ست وثمانية خربت الحكورة وهدم درب الزقاق وغيره

#### \* (زاوية القصرى) \*

هذه الزاوية بخط المنفس خارج القاهرة عرفت بالشيخ أبي عبد الله محمد بن موهب عبد الله بن حسن القصرى - الرجل الصالح القصبه المالكى - المغربى قدم من قصر كامة بالمغرب إلى القاهرة وانقطع بهذه الزاوية على طريقة جيله من العبادة وطلب العلم إلى أن مات بها في التاسع من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة

#### \* (زاوية الجاكي) \*

هذه الزاوية في سويقة الرمش من الحكر خارج القاهرة بجانب الخليج الغربى عرفت بالشيخ المعتقد حسين بن ابراهيم بن علي - الجاكي ومات بها في يوم الخميس العشرين من شوال سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن خارج باب النصر وكانت جنازته عظيمة جدوا وأقام الناس بتركون بزيارة قبره إلى أن كانت سنة سبع عشرة وثمانية فأقبل للناس إلى زيارة قبره وكان لهم هناك مجتمع عظيم في كل يوم ويحملون النذور إلى

قبره ويزعمون أن الدعاء عنده لا يرد قسنة أضل الشيطان بها كثيرا من الناس وهم على ذلك إلى يومنا هذا

#### \* (زاوية الانباسي) \*

هذه الزاوية المقس بخط المفسر بالشيخ الفقيه برهان الدين ابراهيم بن حسين بن موسى بن أيوب الانباسي الشافعي قدم من الريف وبرع في الفقه واشتهر بسلامة الباطن وعرف بالخير والصلاح وكتب على الفتوى ودرس بالجامع الأزهر وغيره ونصدي لأشغال الطلبة عدة سنين وولى مشيخة الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وطلبه الامير سيف الدين برقوق وهو يومئذ نائبك العساكر حتى بقلده قضاء القضاة بديار مصر فغيب فرار من ذلك وتزها عنه إلى أن ولى غيره وكانت ولادته قبيل سنة خمس وعشرين وسبعمائة ووفاته بمنزلة المويلح من طريق الحجاز بعد عودته من الحج في ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة ودفن بعيون القصب

#### \* (زاوية اليونسية) \*

هذه الزاوية خارج القاهرة بالقرب من باب اللوق تنزلها الطائفة اليونسية واحدهم يونسى بضم الياء المجمة بآتين من تحتها يوبه الياء واو ثم نون بعدها سين مهملة في آخرها ياء آخر الحروف نسبة إلى يونس ويونس المنسوب اليه الطائفة اليونسية غير واحد منهم يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين وهو الذي يزعم أن معبوده على عرشه تحمله ملائكته وان كان هو أقوى منها كالكركي تحمله رجلاه وهو أقوى منهما وقد كفر من زعم ذلك فان الله تعالى هو الذي يحمل العرش وجلته وهذه الطائفة اليونسية من غلاة الشيعة واليونسية أيضا فرقة من المرجئة ينتمون إلى يونس السعوي وكان يزعم أن الايمان هو المعرفة بالله والخضوع له وهو ترك الاستكبار عليه والمحبة له فمن اجتمعت فيه هذه الخلال فهو مؤمن وزعم أن ابليس كان عارفا بالله غير أنه كفر باستكباره عليه ولهم يونس بن يونس بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية شيخ صالح له كرامات مشهورة ولم يكن له شيخ بل كان مجذوبا جذب إلى طريق الخير توفي بأعمال دارا في سنة تسع عشرة وسبعمائة وقد ناهز تسعين سنة وقبره مشهور يزار ويترك به واليه نسب هذه الطائفة اليونسية

#### \* (زاوية الخلاطي) \*

هذه الزاوية خارج باب النصر من القاهرة بالقرب من زاوية الشيخ نصر المنبجي عرفت وكانت لهم وجاهة منهم ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد بن حسين الخلاطي مات في نصف جادى الاولى سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ودفن بها

#### \* (الزاوية العدوية) \*

هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدى بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي وكان قد صاحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وجماد الدباس وعبد القادر السهروردي وعبد القادر الجيلي ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل وبني له زاوية فمال إليه أهل تلك النواحي كلها لميل لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن في زاويته وقدم ابن أخيه إلى هذه البلاد وهو زين الدين فأكرم وأنعم عليه بامرة ثم تركها وانقطع في قرية بالشام تعرف بيت فار على هيئة الملوك من اقتناء الخيول المسترمة والمماليك والحواري والملابس وعمل الاسمطة الملوكية فافتنت به بعض نساء الطائفة القيرية وبالغت في تعظيمه وبذلت له أموالا عظيمة وحاشيتهما تلوهما هاقه فلا تصفى إلى قولهم فاحتالوا حتى أوقفوها عليه وهو عاكف على المنكرات فمازادها ذلك الاضلالا وقالت أنتم تنكرون هذا عليه انما الشيخ يدل على ربه وأناه الامير الكبير علم الدين سنجر الدوادار ومعه الشهاب محمود لخله في أول دولة الاشرف خليل بن قلاوون إلى قريته فاذا هو كالمالك في قلعة للجمال الظاهر والحشمة الزائدة والفرش الاطلس وآية الذهب والفضة والنضار الصبي وأشياء تفوت العدة إلى غير ذلك من الاشربة المختلفة الالوان والاطعمة المتنوعة فلما دخل عليه لم يحتفل بهما وقبل الامير سنجر يده وهو جالس لم يقيم وبقي قائما فقامه يحدته وزين الدين سألها ساعة ثم أمره أن يجلس فجلس على ركبته متأد يابن يديه فلما حلفاه

أنهم عليهم أجمعاً يقارب خمسة عشر ألف درهم ويخلف من طائفة الشيخ عز الدين أميران وأنعم عليه بامرة دمشق ثم نقل إلى امرة بصفدهم أعيد إلى دمشق وترك الامرة وانقطع بالمرّة وترد إليه الأكراد من كل قطر وجلوا إليه الأموال ثم أنه أراد أن يخرج على السلطان بمن معه من الأكراد في كل بلد فباعوا أموالهم واشتروا الخيل والسلاح ووعده رجاله ببناء بلاد ونزل بأرض اللجون فبلغ ذلك السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فكتب إلى الأمير تنكز نائب الشام يكشف أخبارهم وأمسك السلطان من كان بهذه الزاوية العدوية ودرك على أمير طبر واخلقت الأخبار فقبل أنهم يريدون سلطنة مصر وقيل يريدون ملك اليمن فقلق السلطان لأمرهم وأهمه إلى أن أمسك الأمير تنكز عز الدين المذكور وحبسه في سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة حتى مات وفارق الأكراد ولم يتدارك لا وشك أن يكون لهم نوبة

#### \* (زاوية السدار) \*

هذه الزاوية برأس حارة الديلم بناها الفقير المعتقد على "بن السدار" في سنة سبعين وسبعمائة وتوفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة

#### \* (ذكر المشاهد التي تترك الناس زيارتها) \*

#### \* (مشهد زين العابدين) \*

هذا المشهد فيما بين الجامع الطولوني ومدينة مصر تسميه العامة مشهد زين العابدين وهو خطأ وانما هو مشهد رأس زيد بن علي المعروف بزين العابدين بن الحسين بن علي "بن أبي طالب عليه السلام ويعرف في القديم بمسجد محرس الخصى" \* قال القاضي "مسجد محرس الخصى" بن علي رأس زيد بن علي "بن الحسين بن علي" بن أبي طالب حين انقذه هشام بن عبد الملك إلى مصر ونصب على المنبر بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في هذا الموضع \* وقال الكندي في كتاب الامراء وقدم إلى مصر في سنة اثنين وعشرين ومائة أبو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي وضوان الله عليه يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة واجتمع الناس إليه في المسجد \* وقال الشريف محمد بن أسعد الجوفاني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون وبنو زيد بن علي "زين العابدين بن الحسين بن علي" بن أبي طالب عليهم السلام الشهيد بالكوفة ولم يبق له عليه السلام غير رأسه التي بالمشهد الذي بين الكومين بمصر بطريق جامع ابن طولون وبركة القبل وهو من الخطط يعرف بمسجد محرس الخصى ولما صلب كشفوا عورته فسج العنكبوت فسترها ثم انه بعد ذلك احرق وذرى في الريح ولم يبق منه الا رأسه التي بمصر وهو مشهد صحيح لانه طيف بها بمصر ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة اثنين وعشرين ومائة فسرق ودفنت في هذا الموضع إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد \* وذكر ابن عبد الظاهر أن الفضل بن أمير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد أمر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا حراب فوجد هذا العضو الشريف قال محمد بن منجب بن الصيرفي "حدثني الشريف نضر الدين أبو الفتوح ناصر الزيدي" خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف قال لما خرج هذا العضو رأيت وهو هامة وافرة وفي الجهة أثر في سعة الدرهم فضخ وعطرو وحمل إلى دار حتى عمر هذا المشهد وكان وجدانه يوم الاحد التاسع عشر ربيع الاول سنة خمس وعشرين وخسمائة وكان الوصول به في يوم الاحد ووجدانه في يوم الاحد \* (زيد بن علي) بن الحسين بن علي "بن أبي طالب كنيته أبو الحسن الامام الذي تنسب إليه الزيدية احدى طوائف الشيعة سكن المدينة وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب بزين العابدين وعن أبان بن عثمان وعبيد الله بن أبي رافع وعروة بن الزبير وروى عنه محمد بن شهاب الزهري وزكريا ابن أبي زائدة وخلق ذكره ابن حبان في الثقات وقال رأي جماعة من الصحابة وقيل لبعضهم بن محمد الصادق عن الرافضة أنهم يتبرّون من عمك زيد فقال برئ الله من تبرّأ من عمي كان والله أقرأ بالكتاب الله وأتقها في دين الله وأوصلنا للرحم والله ما ترك فينا الدنيا ولا الآخرة مثله وقال أبو اسحاق السبيعي رأيت زيد بن علي فلم أرفي أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل وكان أفصحهم لساناً وأكثهم زهداً وبياناً وقال الشعبي "والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهو وقال أبو حنيفة شأهت زيد بن علي كما شأهت أهله فمأربت في زمانه أفقه منه ولا أعلم ولا أسرع جواباً ولا أباين قولاً لقد كان منقطع القرين وقال الاعشى



ما كان في أهل زيد بن علي مثل زيد ولا رأيت فيهم أفضل منه ولا أفصح ولا أعلم ولا أتبع ولقد وفي له من تابعه  
 لا قام ثم على المنهج الواضح وسئل جعفر بن محمد الصادق عن خروجه فقال خرج على ما خرج عليه أناؤه وكان  
 يقال لزيد حليف القرآن وقال خلوت بالقرآن ثلاث عشرة سنة أقرأه وأتدبره فما وجدت في طلب الرزق رخصة  
 وما وجدت أبغوا من فضل الله إلا العبادة والفقه وقال عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لقد أصيب عندكم  
 رجل ما كان في زمانكم مثله ولا أراه يكون بعده مثله زيد بن علي - لقد رأيت به وهو غلام حدث وأنه يسمع  
 الشيء من ذكر الله فيغشي عليه حتى يقول القائل ما هو بعائد إلى الدنيا وكان نقش خاتم زيد اصبر توجر  
 اصدق نبي وقرأ مرة قوله تعالى وان تولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم فقال ان هذا لو عيذ  
 وتهديد من الله ثم قال اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلا وكان اذا كلفه انسان وخاف أن يهجم على  
 أمر يخاف منه مأتما قال له يا عبد الله أمسك أمسك كف كف اليك اليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه  
 ولا يكلمه وقد اختلف في سبب قيام زيد وطلبه الامر لنفسه قيل ان زيد بن علي - وداود بن علي - بن عبد الله بن  
 عباس ومحمد بن عمر بن علي - بن أبي طالب قدموا على خالد بن عبد الله القسري - بالعراق فأجازهم ورجعوا إلى  
 المدينة فلما ولي يوسف بن عمر العراق بعد عزل خالد كتب إلى هشام بن عبد الملك وذكر له ان خالد اشاع  
 أرضا بالمدينة من زيد بعشرة آلاف دينار ثم رد الأرض عليه فكتب هشام إلى عامل المدينة أن يسيرهم  
 إليه ففعل فسألهم هشام عن ذلك فأقروا بالجائزة وأنكروا ما سوى ذلك وحلفوا فصدقهم وأمرهم بالمسير إلى  
 العراق ليقابلوا خالد افساروا على كره وقابلوا خالد افسد قههم وعادوا نحو المدينة فلما نزلوا القادسية راسل  
 أهل الكوفة زيد افعاد اليهم وقيل بل ادعى خالد القسري - انه أودع زيد اوداود بن علي - ونفرا من قريش  
 ما لا فكتب يوسف بن عمر بذلك إلى الخليفة هشام بن عبد الملك فأحضرهم هشام من المدينة وسيرهم إلى يوسف  
 ليجمعهم وخالد افتقد مواعيله فقال يوسف لزيد ان خالد اذعم انه أودع عندك ما لا فقال زيد كيف يودعني  
 وهو يشتم أبائي على منبره فأرسل إلى خالد فأحضره في عباة وقال له هذا زيد قد أنكر أنك أودعته شيئا فنظر خالد  
 إليه وإلى داود وقال ليوسف اترى أن يجمع ائلك مع ائمتنا في هذا كيف أودعه وأنا أشتم أباءه وأشتمه على  
 المنبر فقال زيد لخالد ما دعاك إلى ما صنعت فقال شدد علي - العذاب فاذعيت ذلك وأملت أن يأتي الله بفرج قبل  
 قدومك فرجعوا وأقام زيد وداود بالكوفة وقيل ان يزيد بن خالد القسري - هو الذي ادعى أن المال وديعة  
 عند زيد فلما أمرهم هشام بالمسير إلى العراق إلى يوسف استقالوه خوفا من شر يوسف وظلمه فقال أنا أكتب  
 إليه بالكف عنكم وأزهم بذلك فساروا على كره فجمع يوسف بينهم وبين يزيد فقال يزيد ليس لي عندهم قليل  
 ولا كثير فقال له يوسف أتهزأ بأمر المؤمنين فعذبه يومئذ عذابا كاد يهلكه ثم أمر بالقرشين فضر بهما وترك  
 زيد انهم استلقفهم وأطلقهم فلقوا بالمدينة وأقام زيد بالكوفة وكان زيد قال له هشام لما أمره بالمسير إلى يوسف  
 والله ما آمن ان يعتني اليه أن لا يجتمع أنا وأنت حبيبين أبدا قال لا بد من المسير إليه فسار إليه وقيل كان  
 السبب في ذلك أن زيد امكن يخاصم ابن عمه جعفر بن الحسن بن الحسين بن علي - في وقوف علي - رضي الله  
 عنه فزيد يخاصم عن بني حسين وجعفر يخاصم عن بني حسن فكانا يباغتان كل غاية ويقومان فلا يبعدان مما كان  
 بينهما حرا فإلما مات جعفر نازعه عبد الله بن الحسن بن الحسن قتنازعا يوما بين يدي خالد بن عبد الملك بن الحارث  
 بالمدينة فأغلظ عبد الله لزيد وقال يا ابن السندية فضحك زيد وقال قد كان اسماعيل عليه السلام ابن امة ومع ذلك  
 فقد صبرت أمي بعد وفاة سيدها ولم يصبر غيرها يعني فاطمة بنت الحسين أم عبد الله فانهما تزوجت بعد أبيه الحسن  
 ابن الحسن ثم ان زيد اندم واستحي من فاطمة فانهما عمته ولم يدخل اليها زمانا فأرسلت اليه يا ابن أخي اني لاعلم  
 أن أئتلك عندك كأم عبد الله عنده وقالت لعبد الله بنسما قلت لا ثم زيد أما والله لنم دخيلة القوم كانت وذكر أن  
 خالد اقال لهما اغدوا علينا غدا فقلت ابن عبد الملك ان لم افضل بينكما فباتت المدينة تغلي كل رجل يقول قائل  
 قال زيد مكذبا فيقول قائل قال عبد الله كذا فلما كان من الغد جالس خالد في المسجد واجتمع الناس فمن بين  
 شامت ومهموم فدعا بها خالد وهو يحب أن يشامتا فذهب عبد الله يشكاهم فقال زيد لا تعجل يا أبا محمد أعتق  
 زيد كل ما يملك ان خاصمك إلى خالد أبدا ثم أقبل إلى خالد فقال له لقد جعت ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا امر ما كان يجمعهم عليه أبو بكر ولا عمر فقال خالد أما لهذا السفيه أخذ فتككم رجل من الانصار من آل

قوله في وقوف علي  
 الخ هكذا في النسخ  
 ولعله محرف عن  
 رقوق جمع رق بمعنى  
 الصحيفة لاشتغالها  
 على حكم ونصائح  
 مثلا وليجزراه  
 مصححه

عمر بن حزم فقال يا ابن أبي تراب وابن حسين السفينة أم ترى لو ألبسك حقا ولا طاعة فقال زيد اسكت أيها القحطاني فانا لا نجيب مثلك قال ولم ترغب عني فوالله اني خير منك وخير من أيك وأمي خير من أمتك فضا حلت زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب أفتذهب الاحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم فقال عبد الله بن واقد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال كذبت والله أيها القحطاني فوالله لهو خير منك نفسا وأبا وأما ومحمدا وتناوله بكلام كثير وأخذ كفا من حصاء وضرب بها الارض وقال والله انه ما لنا على هذا من صبر وقام ثم شخص زيد الى هشام بن عبد الملك فجعل هشام لا يأذن له وهو يرفع اليه القصص فكلمه ارفع قصة يكتب هشام في أسفلها ارجع الى منزلك فيقول زيد والله لا أرجع الى خالد أبدا ثم انه أذن له يوما بعد طول حبس فصعد زيد وكان بادنا فوق في بعض الدريج وهو يقول والله لا يحب الدنيا أحد الا ذل ثم صعد وقد جفع له هشام اهل الشام فسلم ثم جلس فرمى عليه هشام طويلا خلف له هشام على شيء فقال هشام لا أصدقك فقال يا أمير المؤمنين ان الله لم يرفع أحدا عن أن يرضى بالله ولم يضع أحدا عن أن لا يرضى بذلك منه فقال هشام أنت زيد المؤتمل للخلافة وما أنت والخلافة لأمتك وأنت ابن أمة فقال زيد لا أعلم أحدا عند الله افضل من بني بعثه ولقد بعث الله نبيا وهو ابن أمة ولو كان به تقصير عن منتهى غاية لم يبعث وهو اسماعيل بن ابراهيم والنبوة اعظم منزلة من الخلافة عند الله ثم لم يمنعه الله من أن جعله بالعرب وأبا الخير البشر محمد صلى الله عليه وسلم وما يقصر برجل أبوه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد أمي فاطمة لا تخف بأم فوثب هشام من مجلسه وتفرق الشاميون عنه وقال لما جبه لا بيت هذا في عسكري أبدا فخرج زيد وهو يقول ما كره قوم قط جز السيوف الاذلو واسار الى الكوفة فقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب أذكر الله يا زيد لما لحقت بأهلك ولا تأت اهل الكوفة فانهم لا يفون لك فلم يقبل وقال خرج بنا هشام اسراء على غير ذنب من الحجاز الى الشام ثم الى الجزيرة ثم الى العراق ثم الى تيس تصيف بلعب بنا وأنشد

بكرت تخوفني الخوف كاشني \* أصبحت عن عرض الحياة بمعزل  
فأجبتها ان المنية منزل \* لابد أن أسنى بكأس المنهل  
ان المنية لو تمثل مثلت \* مثلي اذا نزلوا بصيق المنزل  
فأثنى حبالك لأبالك واعلى \* أني امرؤ ساموت ان لم أقتل

استودعك الله واني أعطى الله عهد ان دخلت يدى في طاعة هؤلاء ما عشت وفارقه وأقبل الى الكوفة فأقامهم باستخفا ينقل في المنازل فأقبلت الشيعة تختلف اليه تسابعه فباعه جماعة من وجوه أهل الكوفة وكانت بيعته انما دعوا الى كتاب الله وسنة نبيه وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا النبي بين أهله بالسوا وورد المظالم وأفعال الخير ونصرة أهل البيت أبيابعون على ذلك فاذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ويقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤمنن ببيعتي ولتقاتلن عدوى ولتعلنن لي في السر والعلانية فاذا قال نعم مسح يده على يده ثم قال اللهم فاشهد فباعه خمسة عشر ألفا وقبل أربعون ألفا وأمر أصحابه بالاستعداد فأقبل من يريد أن يبي ويخرج معه يستعد ويتهيأ فشناع امره في الناس هذا على قول من زعم انه اتى الكوفة من الشام واختبى بها يبيع الناس وأما على قول من زعم انه اتى الى يوسف بن عمر لمرافعة خالد بن عبد الله القسري أو ابنه زيد بن خالد فانه قال أقام زيد بالكوفة ظاهرا ومعه داود بن علي بن عبد الله بن عباس وأقبات الشيعة تختلف اليه وتأمره بالخروج ويقولون اننا لندرجو أن نكون أنت المنصور وان هذا الزمان الذي يهلك فيه بنو أمية أقام بالكوفة ويوسف بن عمر يسأل عنه فيقال هو هاهنا ويبيع اليه ليسر فيقول نعم ويعتل بالوجع فكث ما شاء الله ثم أرسل اليه يوسف بالسمر عن الكوفة فاحتج بأنه يحاكم آل طلحة بن عبيد الله بملك بينهم ما بالمدينة فأرسل اليه ليؤكل ويكلا ويرحل عنها فلما رأى الجدة من يوسف في أمره سار حتى اتى القادسية وقيل العباسية فبعثه أهل الكوفة وقالوا له نحن أربعون ألفا لم يخاف عنك أحد نضرب عنك بأسا فأتانا وليس هاهنا من أهل الشام الا عدة بسيرة وبعض قبائلنا يكفهم باذن الله وحلفوا له بالايان المعاطة فجعل يقول اني أخاف أن تخذلوني وتسألوني كفعلكم بأبي وجندى فيخلفون له فقال له داود بن علي لا يقر لك يا ابن عبي هؤلا أليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك جدك علي بن أبي

طالب حتى قتل والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه وانتزعوا رداءه وجرحوه أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له ثم خذلوه وأسلموه ولم يرضوا بذلك حتى قتلوه فلا ترجع معهم فقالوا يا زيد ان هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أولى بهذا الأمر منكم فقال زيد لداود ان عليا كان يقاومه معاوية بذهبه وان الحسين قاتله يزيد والأمر مقبل عليهم فقال له داود اني أخاف ان رجعت معهم أن لا يكون أحد أشد عليك منهم وانت أعلم ومضى داود الى المدينة ورجع زيد الى الكوفة فاتاه سلمة بن كهيل فذكر له قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحقه فأحسن ثم قال له نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفا قال فكلم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكلم معه قال ثلثمائة قال نشدتك الله أنت خير أم جدك قال جدي قال فهذا القرن خير أم ذلك القرن قال ذلك القرن قال اقتطع أن يني لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجديك قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عني وعنهم قال أفتأذن لي أن أخرج من هذا البلد فلا آمن أن يحدث حدث فأهلك نفسي فأذن له فخرج الى اليمامة وكتب عبد الله بن الحسن بن الحسن الى زيد أما بعد فإن أهل الكوفة تفج العليانية حور للسيرة هوج في الرداجزع في اللقا تقدمهم ألسنتهم ولا تتابعهم قلوبهم ولقد تواترت كتبهم الى بدعوتهم فصمت عن نداءهم وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم بأسامهم واطرأ عليهم وما لهم مثل الاما قال علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه ان أهملتم خضتم وان خورت خرت وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجتمعت الى مشاقة نكصتم فلم يصغ زيد الى شيء من ذلك وأقام على حاله يبايع الناس ويتجهز للخروج وتزجج بالكوفة امرأتين وكان ينتقل تارة عند هذه في بني سلة قومها وتارة عند هذه في الازد قومها وتارة في بني عيس وتارة في بني تغاب وغيرهم الى أن ظهر في سنة اثنتين وعشرين ومائة فأمر أصحابه بالاستعداد وأخذ من كان يريد الوفاء بالبيعة يتجهز فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث في طلب زيد فلم يوجد وخاف زيد أن يؤخذ فتجمل قبل الاجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة وعلى الكوفة يومئذ الحكم بن الصلت في ناس من أهل الشام ويوسف ابن عمر بالحيرة فلما علم أصحاب زيد أن يوسف بن عمر قد بلغه الخبر وأنه يبحث عن زيد اجتمع الى زيد جماعة من رؤسهم فقالوا رحك الله ما قولك في أبي بكر وعمر فقال زيد رجحما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل يقي يقول فيهما الا خيرا وان أشد ما أقول فيما ذكرتم انا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس اجمعين فدفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفرا وقد لو افعدوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة قالوا فلم يظلمك هؤلاء اذا كان أولئك لم يظلموا واذا كان هؤلاء لم يظلموا فلم تدعوا الى قتالهم فقال ان هؤلاء ليسوا كأولئك هؤلاء مظلومون ولا أنفسهم ولكم وانما تدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم والى السنن أن تحيى والى البدع أن تطفأ فان أجبتمونا سعدتم وان ايئتم فليست عليكم بوكيل فزارقوه ونكثوا بيعته وقالوا قد سبق الامام يعنون محمد الباقر وكان قد مات وقالوا جعفر ابنه امامنا اليوم بعد أبيه فسماهم زيد الرافضة وهم يزعمون أن المغيرة سماهم الرافضة حين فارقوه وكانت طائفة قد أتت جعفر بن محمد الصادق قبل قيام زيد وأخبروه ببيعته فقال بايعوه لهو والله افضل لنا وسيدنا فعدوا واوكموا ذلك وكان زيد قد واعد أصحابه أول ليلة من صفر فبلغ ذلك يوسف بن عمر فبعث الى الحكم عامله على الكوفة يأمره بأن يجمع الناس بالمسجد الاعظم يحصرهم فيه فجمعهم وطلبوا زيد فخرج ليلا من داره معاوية بن اسحاق بن زيد بن حارثة الانصاري وكان بها ورفعوا النيران ونادوا يا منصور حتى طلع الفجر فلما اصبحوا نادى أصحاب زيد بشعارهم وثاروا فأغلق الحكم دروب السوق وأبواب المسجد على الناس وبعث الى يوسف بن عمر وهو بالحيرة فأخبره الخبر فأرسل اليه خمسين فارسا يعرفوا الخبر فساروا حتى عرفوا الخبر وعادوا اليه فسارت الحيرة بأشراف الناس وبعث ألقين من الفرسان وثلثمائة رجالة معهم النشاب وأصبح زيد فكان جميع من وافته تلك الليلة مائتي رجل وثمانية عشر رجلا فقال سبحان الله اين الناس فقبل انهم في المسجد الاعظم محصورون فقال والله ما هذا بعذر ان بايعنا وأقبل فلقبه على جبانة الصائدين خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم فميت معه حتى هزمهم وانهى الى دار أنس بن عمر الأزدي وكان فميت بايعه وهو في الدار فنودي فلم يجب فناده زيد فلم يخرج اليه فقال زيد ما خلفكم قد فعلتموها الله حسبيكم ثم سار ويوسف بن عمر ينظر اليه وهو في مائتي رجل فلو قصد زيد لقتله والريان يتبع آثار زيد بالكوفة في أهل الشام فأخذ زيد في المسير حتى دخل الكوفة فسار بعض أصحابه الى الجبانة وواقعوا أهل

الشام فأمر أهل الشام منهم رجلا ومضوا به إلى يوسف بن عمر فقتله فلما رأى زيد خذلان الناس إياه قال قد فعلوا حسي بالله وساروه وجزم من لقيه حتى انتهى إلى باب المسجد فجعل أصحابه يدخلون راياتهم من فوق الباب ويقولون يا أهل المسجد اخرجوا من هذا إلى العز اخرجوا إلى الدين والدينا فانكم لستم في دين ولا دنيا وزيد يقول والله ما خرجت ولاقت مقامي هذا حتى قرأت القرآن وأتقت القرائض وأحكمت السنن والآداب وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل وفهمت الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وما محتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه ولا غنى لها عنه وإلى علي بنته من ربي فرماهم أهل المسجد بالحجارة من فوق المسجد فانصرف زيد فيمن معه وخرج إليه ناس من أهل الكوفة فنزل دار الرزق فأناه الريان وقاته وخرج أهل الشام مساء يوم الأربعاء أسوأ شيء ظنا فلما كان من الغد أرسل يوسف بن عمر عدة عليهم العباس بن سعد المزني فلقبهم زيد فاقتتلوا قتلا شديدا فانزمت أصحاب العباس وقتل منهم نحو من سبعين فلما كان العشي عي يوسف بن عمر الجيوش وسرحتهم فالتقاهم زيد بن معه وحل عليهم حتى هزمهم وهو يتبعهم فبعث يوسف طائفة من المشاة فرموا أصحاب زيد وهو يقاتل حتى دخل الليل فرمى بسهم في جبهته اليسرى ثبت في دماغه فرجع أصحابه ولا يظن أهل الشام أنهم رجعوا للمساء والليل فأنزلا زيدا في دار وألوه بطبيب فاتزع النصل فضج زيد ومات رحمه الله لليلتين خلتا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وعمره اثنان وأربعون سنة ولما مات اختلف أصحابه في أمره فقال بعضهم نظرحه في الماء وقال بعضهم بل نحر رأسه ونلقيه في القتلى فقال ابنه يحيى بن زيد والله لا يأكل لحم أبي الكلاب وقال بعضهم ندفنه في الحفرة التي يؤخذ منها الطين ونجعل عليه الماء ففعلوا ذلك واجروا عليه الماء وكان معه مولى سندی قدل عليه وقيل رأيهم قصار قدل عليه وتفرق الناس من أصحاب زيد وسار ابنه يحيى نحو كركبلا وتبع يوسف بن عمر الجرحى في الدور حتى دل على زيد في يوم جمعة فأخرجه وقطع رأسه وبعث به إلى هشام بن عبد الملك فدفن لمن وصل به عشرة آلاف درهم ونصبه على باب دمشق ثم أرسله إلى المدينة وسار منها إلى مصر وأما جسده فان يوسف بن عمر صلبه بالكأسه ومعه ثلاثة عمن كانوا معه وأقام الحرس عليه فكث زيد مصابوا أكثر من سنتين حتى مات هشام وولى الوليد من بعده وبعث إلى يوسف بن عمر أن أنزل زيدا وأحرقه بالنار فأنزله وأحرقه وذرت رماده في الريح وكان زيد لما صلب وهو عريان استرخى بطنه على عورته حتى ما يرى من سواده شيء ومز زيدا مرة بمحمد بن الحنفية فنظر إليه وقال اعيذك بالله أن تكون زيد بن علي المصلوب بالعراق وقال عبد الله بن حسين بن علي بن الحسين بن علي سمعت أبي يقول اللهم ان هشام ماضي بصلب زيد فاسلبه ملكه وان يوسف بن عمر أحرق زيدا اللهم فسلط عليه من لا يرجع الله لهم وأحرق هشام في حياته ان شئت والا فأحرقه بعد موته قال فرأيت والله هشام ماحر فاما أخذ بنو العباس دمشق ورأيت يوسف بن عمر يد مشق مقطعا على كل باب من أبواب دمشق منه عضو فغلت بأبوابه وافقت دعوتك لسله القدر فقال لا ينجي بل صمت ثلاثة أيام من شهر رجب وثلاثة أيام من شعبان وثلاثة أيام من شهر رمضان كنت أصوم الأربعاء والخميس والجمعة ثم أدعوا الله عليهما من صلاة العصر يوم الجمعة حتى أصلي المغرب وبعد قتل زيد انتفض ملك بني أمية وتلاشي إلى أن أزالهم الله تعالى بنو العباس \* وهذا المشهد باق بين كيمان مدينة مصر تبرك الناس بزيارته ويقصدونه لاسميا في يوم عاشوراء والعامة تسجد زين العابدين وهو وهم وانما زين العابدين أبوه وليس قبره بمصر بل قبره بالقيس ولما قتل الامام زيد بسودت الشيعة أي لبست السواد وكان أول من سود على زيد شيخ بني هاشم في وقته الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ورثاه بقصيدة طويلة وشعره حجة حتى به سيبويه توفي سنة تسع وعشرين ومائة

(مشهد السيدة نفيسة)

قال الشريف النقيب النسابة شرف الدين أبو علي محمد بن أسعد بن علي بن معمر بن عمر الحسيني الجوالي المالك في كتاب الروضة الانيسة بفضل مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها \* نفيسة ابنة الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام أمها أم ولد وأختها القاسم ومحمد وعلي وأبراهيم وزيد وعبيد الله ويحيى وإسماعيل وإسحاق وأم كلثوم أولاد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي فأمهم أم سلمة واسمها زينب ابنة الحسن بن الحسن بن علي وأمها أم ولد تزوج أم كلثوم اخت نفيسة عبد الله بن علي بن

قوله فامهم الخ هكذا في النسخ ولا ينبغي ما في هذه العبارة من السقامة والتنافي والظاهر أن فيها سقطا والاصل فأما القاسم ومحمد ويحيى وأم كلثوم فأمهم الخ كما يدل على ذلك قوله فأمهم بالقاء وكذلك بقية العبارة حيث بين فيها أثمان ستة منهم وليجزأهم صححه

عبد الله بن عباس رضي الله عنهم ثم خلف عليها الحسن بن زيد بن علي بن الحسن بن علي - وأما علي - وأما إبراهيم  
وزيد أخوة نفيسة من أبيها فأتهم أم ولد تدعى أم عبد الحميد وأما عبيد الله بن الحسن بن زيد فأمته الزائدة بنت  
بسطام بن عمير بن قيس الشيباني - وأما اسماعيل واسحاق فهما لأمي ولد وكان اسماعيل من أهل الفضل والخير  
صاحب صوم ونسك وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً وأما يحيى بن زيد فله مشهد معروف بالمشاهد يأتي ذكره  
إن شاء الله تعالى وتزوج بن نفيسة رضي الله عنها اسحاق بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي - زين العابدين  
ابن الحسين بن علي - بن أبي طالب عليهم السلام وكان يقال له اسحاق المؤمن وكان من أهل الصلاح  
والخير والفضل والدين روى عنه الحديث وكان ابن كاسب إذا حدث عنه يقول حدثني الثقة الرضي اسحاق بن  
جعفر وكان له عقب بمصر منهم بنو الرقي وجلب بنو زهرة وولدت نفيسة من اسحاق ولدين هما القاسم وأم كلثوم  
لم يعقبا - وأما جد نفيسة وهو زيد بن الحسن بن علي - فروى عن أبيه وعن جابر وابن عباس وروى عنه ابنه وكانت  
بينه وبين عبد الله بن محمد ابن الحنفية خصومة وفد الاجلها على الوليد بن عبد الملك وكان يأتي الجمعة من ثمانية  
أميال وكان إذا ركب نظر الناس اليه وعجبوا من عظم خلقه وقالوا جده رسول الله وكتب اليه الوليد بن عبد  
الملك يسأله أن يسابع لابنه عبد العزيز ويخلق سليمان بن عبد الملك ففرق منه وأجابته فلما استخلف سليمان وجد  
كتاب زيد بذلك إلى الوليد فكتب إلى أبي بكر بن خرم أمير المدينة ادع زيد بن الحسن فأقره الكتاب فان  
عرفه فكتب إلى - وإن هو نكل فقدمه فأصاب يمينه عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ما كتبه ولا  
أمر به فخاف زيد الله واعترف فكتب بذلك أبو بكر فكتب سليمان أن يضربه مائة سوط وأن يدرعه عباءة ويمشي  
حافياً فقبس عمر بن عبد العزيز الرسول وقال حتى اكلم أمير المؤمنين فيما كتب به في حق زيد فقال الرسول  
لا تخرج فان أمير المؤمنين مريض فأت سليمان وأحرق عمر الكتاب \* وأما والد نفيسة وهو الحسن بن زيد فهو الذي  
كان إلى المدينة النبوية من قبل أبي جعفر عبد الله بن محمد المنصور وكان فاضلاً أديباً عالماً وأمته أم ولد توفى أبوه  
وهو غلام وترل عليه دينار أربعة آلاف دينار خلف الحسن ولده أن لا ينظر رأسه سقف الاسقف مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم أويست رجل يكامه في حاجة حتى يقضى دين أبيه فوفاه وقضاه بعد ذلك ومن كرمه أنه أتى  
بشاب شارب متأذب وهو عامل على المدينة فقال يا ابن رسول الله لا أعود وقد قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أقبلوا ذوى الهيات عثراتهم وأنا ابن أبي امامة بن سهل بن حنيف وقد كان أبي مع أهلك كما قد علمت قال  
صدقت فهل أنت عائد قال لا والله فأقاله وأمر له بخمسين ديناراً وقال له تزوج بها وعد إلى كتاب الشاب وكان  
الحسن بن زيد يجري عليه النفقة \* وكانت نفيسة من الصلاح والزهد على الحد الذي لا مزيد عليه فيقال إنها  
حجت ثلاثين حجة وكانت كثيرة البكاء تدمي قيام الليل وصيام النهار فقيل لها ألا ترفقين بنفسك فقالت كيف أرفق  
بنفسي وأما يحيى عقبه لا يقطعها إلا الفأزون وكانت تحفظ القرآن وتفسره وكانت لا تأكل الا في كل ثلاث ليل  
أكلة واحدة ولا تأكل من غير زوجها شيئاً وقد ذكر أن الامام الشافعي - محمد بن ادريس كان زارها وهي من  
وراء الحجاب وقال لها ادعى لي وكان صحبته عبد الله بن عبد الحكم وماتت رضي الله عنها بعد موت الامام  
الشافعي - رحة الله عليه بأربع سنين لان الشافعي - توفي سلخ شهر رجب سنة أربع ومائتين وقيل إنها كانت فيمن  
صلى على الامام الشافعي - وتوفيت السيدة نفيسة في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ودفنت في منزلها وهو  
الموضع الذي به قبرها الآن ويعرف بخط درب السباع ودرب بزوب وأراد اسحاق بن الصادق وهو زوجها  
أن يحملها ليدفنها بالمدينة فسأله أهل مصر أن يتركها ويدفنها عندهم لاجل البركة وقبر السيدة نفيسة أحد  
المواضع المعروفة بأجابه الدعاء بمصر وهي أربعة مواضع يحسن نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ومسجد  
موسى صلوات الله عليه وهو الذي بطراومشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها والمخدع الذي على يسار المصلي في  
قبلة مسجد الاقدام بالقرافة فهذه المواضع لم يزل المصريون ممن أصابته مصيبة أو لحقته فاقة أو جائحة يمشون إلى  
أحدها فيدعون الله تعالى فيستجيب لهم مجرب ذلك انتهى \* ويقال إنها حشرت قبرها هذا وقرأت فيه تسعين  
ومائة ختمة وإنما لما احتضرت خرجت من الدنيا وقد انتهت في حزنها إلى قوله تعالى قل لمن مافي السموات  
والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة ففاضت نفسها راحها الله تعالى مع قوله الرحمة ويقال ان الحسن  
ابن زيد والد السيدة نفيسة كان يحباب الدعوة مدوحا وان شخصاً وثى به إلى أبي جعفر المنصور أنه يريد الخلافة

لنفسه فانه كان قد انتهت اليه رياسته بنى حسن فأحضره من المدينة وسلبه ماله ثم انه ظهر له كذب الناقل عنه فن عليه وردّه الى المدينة مكرّماً فلما قدمها بعث الى الذي وصى به بهدية ولم يعقبه على ما كان منه ويقال انه كان مجاب الدعوة فترت به امرأة وهو في الابطح ومعها ابن لها على يدها فاختطفه عقاب فسألت الحسن بن زيد أن يدعوا لله لها برده فرفع يديه الى السماء ودعاه به فاذا بالعقاب قد ألقى الصغير من غير أن يضره بشئ فأخذته أمته وكان بعد بألف من الكرام ولما قدمت السيدة نفيسة الى مصر مع زوجها اسحاق بن جعفر نزلت بالمنصورة وكان بجوارها دار فقيم اقوم من أهل الذمة ولهم ابنة مقعدة لم تمس قط فلما كان في يوم من الايام ذهب أهلها في حاجة من حوائجهم وتركوا المقعدة عند السيدة نفيسة فتوضأت وصبت من فضل وضوئها على الصبية المقعدة وصحت الله تعالى فقامت تسعى على قدميها ليس بها بأس البتة فلما قدم أهلها وعابوا بنوها تمنى أنوا الى السيدة نفيسة وقد يتقنوا أن مشى انتمهم كان بركة دعائها وأسألوا بأجمعهم على يدها فاشترى ذلك بمصر وعرف انه من بركاتها وتوقف النيل عن الزيادة في زمنها فحضر الناس اليها وشكوا اليها ما حصل من توقف النيل فدفعت قناعها اليهم وقالت لهمم ألقوه في النيل فألقوه فيه فزاد حتى بلغ الله به المنافع وأسر ابن لامرأة ذمية في بلاد الروم فأنت الى السيدة نفيسة وسألها الدعاء أن يرذل الله ابنها عليها فلما كان الليل لم تشعر الذمية الا يايتها وقد هجم عليها دارها فسألت عن خبره فقال يا أمها لم اشعر الا وبقد وقعت على القيد الذي كان في رجلي وقائل يقول أطلقوه قد شفعت فيه نفيسة بنت الحسن فوالذي يحلف به يا أمها لقد كسر قيدي وما شعرت بنفسى الا وأنا واقف بباب هذه الدار فلما أصبحت الذمية أتت الى السيدة نفيسة وقصت عليها الخبر وأسلمت هي وابنها وحسن اسلامهما \* وذكر غير واحد من علماء الاخبار بمصر أن هذا قبر السيدة نفيسة بلا خلاف وقد زار قبرها من العلماء والصالحين خلق لا يحصى عددهم ويقال ان أول من بنى على قبر السيدة نفيسة عبيد الله بن السري بن الحكم أمير مصر ومكتوب في اللوح الرخام الذي على باب ضريحها وهو الذي كان مصفيا بالحديد بعد البسملة مانصه نصر من الله وفتح قريب اعبد الله ووليه معذ أبى تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبناؤه المكرمين أمر بعمارة هذا الباب السيد الاجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام ككافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين عضد الله به الدين وأمنع بطول بقاءه المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته وشده عضده بولده الاجل الافضل سيف الامام جلال الاسلام شرف الانام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين زاد الله في علانه وأمنع المؤمنين بطول بقاءه في شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة والقبه التي على الضريح جددتها الخليفة الحافظ لدين الله في سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة وأمر بعمل الرخام الذي بالحرايب

#### \* (مشهد السيدة كلثوم) \*

هي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب موضعه بمقابر قرين بمصر بجوار الخندق وهي أم جعفر بن موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق كانت من الزاهدات العابدات

#### \* (سناوئنا) \*

يقال انهما من اولاد جعفر بن محمد الصادق كاتتا تتلوان القرآن الكريم في كل ليلة فماتت احدهما فصارت الاخرى تتلو وتهدي ثواب قراءتها لاختها حتى ماتت

#### \* (ذكر مقابر مصر والقاهرة المشهورة) \*

القبر مدفني الانسان وجعه قبور والمقبرة موضع القبر قال سيبويه المقبرة ليس على الفعل ولكنه اسم وقبره بغيره دفنه وأقبره جعل له قبرا \* واعلم أن لاهل مدينة مصر ولاهل القاهرة عدة مقابر وهي القرافة فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى وما كان منها في شرف مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى وفي القرافة الكبرى كانت مدافن أموات المسلمين منذ اقتضت أرض مصر واختلط العرب مدينة القسطنطين ولم يكن لهم مقبرة سواها فلما قدم القائد جوهر من قبل المعز لدين الله وبني القاهرة وسكنها الخلفاء اتخذوا بهاترة

عرفت بترية الزعفران قبروا فيها أمواتهم ودفن رعيتهم من مات منهم في القرافة الى أن اختطت الحارات خارج باب زويلة بقبر سكانهم موتاهم خارج باب زويلة مما يلي الجامع فيما بين جامع الصالح وقلة الجبل وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى أيام الخليفة المستنصر ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجالبي دفن خارج باب النصر فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم وكثرت مقابر أهل الحسينية في هذه الجهة ثم دفن الناس الاموات خارج القاهرة في الموضع الذي عرف بعبدان القبق فيما بين قلة الجبل وقبة النصر وبنوا هناك التراب الجميلة ودفن الناس أيضا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق ولكل مقبرة من هذه المقابر أخبار سوف أقص عليك من أبنائها ما انتهت الى معرفته قدرتي ان شاء الله تعالى ويذكر أهل العناية بالامور المتقدمة أن الناس في الدهر الاول لم يكونوا يدفنون موتاهم الى أن كان زمن دوناي الذي يدعى سيد البشر لكثرة ما علم الناس من المنافع فشكوا اليه أهل زمانه ما يأتون به من خبث موتاهم فأمرهم أن يدفنوه في خوابي ويسدوا رؤسها ففعلوا ذلك فكان دوناي أول من دفن الموتي وذكر أن دوناي هذا كان قبل آدم بدهر طويل مبلغه عشرون ألف سنة وهي دعوى لاتصح وفي القرآن الكريم ما يقتضي أن قاييل ابن آدم أول من دفن الموتي والله أصدق القائلين وقد قال الشافعي رحمه الله وأكره أن يعظم مخلوق حتى يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده

### \* (ذكر القرافة) \*

روى الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائد او نور الهم يوم القيامة قال وهذا حديث غريب وقد روى عن أبي طيبة عن ابن بريدة مرسل وهذا أصح قال أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث ابن سعد قال سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار فجب عمرو من ذلك وقال أكتب في ذلك الى أمير المؤمنين فكتب بذلك الى عمرو رضي الله عنه فكتب اليه عمره لم أعطاك به ما أعطاك وهي لاتزدع ولا يستتبط بهاماء ولا يتنقع بها فساءله فقال انالجد صفتها في الكتب ان فيها غراس الجنة فكتب بذلك الى عمرو رضي الله عنه فكتب اليه عمره انالنا نعلم غراس الجنة الا المؤمنين فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين ولا تبعه شيء فكان أول من دفن فيها رجل من المغافر يقال له عامر فقبيل عثرت فقال المقوقس لعمره وما ذلك ولا على هذا عاهدتنا فقطع الهم الحد الذي بين المقبرة وبينهم \* وعن ابن لهيعة أن المقوقس قال لعمره وانالجد في كتابنا ما بين هذا الجبل وحيث نزلتم نبت فيه شجر الجنة فكتب بقوله الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال صدق فاجعلها مقبرة للمسلمين فاقبر فيها من عرف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة نفر عمرو بن العاص السهمي وعبد الله بن حذافة السهمي وعبد الله بن جزة الزبيدي وأبو بصيرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني ويقال ومسلمة بن مخلد الانصاري انتهى ويقال ان عامر اهو الذي كان أول من دفن بالقرافة قبره الآن تحت حائط مسجد الفتح الشرقي وقالت فيه امرأة من العزب

قامت بواكيه على قبره \* من لي من بعدك يا عامر

تركني في الدار ذا غربة \* قد ذل من ليس له ناصر

وروى أبو سعيد عبد الرحمن بن أحمد بن يونس في تاريخ مصر من حديث حرملة بن عمران قال حدثني عمير بن أبي مدرل الخولاني عن سفیان بن وهب الخولاني قال يينا نحن نسير مع عمرو بن العاص في سفح هذا الجبل ومعنا المقوقس فقال له عمرو يا مقوقس ما بال جبل بكم هذا أفرع ليس عليه نبات ولا شجر على نحو بلاد الشام فقال لا أدري ولكن الله أعنى أهله هذا النيل عن ذلك ولكنه نجد تحت ما هو خير من ذلك قال وما هو قال ليدفن تحت أولي قبر تحتهم قوم يعيهم الله يوم القيامة لاحساب عليهم قال عمرو اللهم اجعلني منهم قال حرملة بن عمران فرأيت قبر عمرو بن العاص وقبر أبي بصيرة وقبر عقبة بن عامر فيه وخرج أبو عيسى الترمذي من حديث أبي طيبة عبد الله بن مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه من مات من أصحابي بأرض بعث قائد الهم ونور يوم القيامة وقال القاضي أبو عبد الله محمد بن سلامة القضاة القرافة هم بنو غص بن سيف بن وائل ابن المغافر وفي نسخة بنو غص بن وائل وقال أبو عمرو الكندي بنو غص بن سيف بن وائل بن الجيزي بن شراحيل

ابن المغافرين يغفر وقيل ان قرافة اسم أم عزافر وبخض ابن سميف بن وائل بن الجيزي قد صحف القضاء في قوله غصن بالغين المجبة والاقرب ما قاله الكندي لانه اقع بذلك وقال ياقوت والقرافة بفتح القاف وراء محففة وألف خفيفة وفاء الاول مقبرة بمصر مشهورة مسماة بقبيلة من المغافر يقال لهم بنو قرافة الثاني القرافة محلة بالاسكندرية منسوبة الى القبيلة أيضا وقال الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتاب النقط وقد ذكر جامع القرافة الذي يقال له اليوم جامع الاولياء وكان جماعة من الرؤساء يلتمسون النوم بهذا الجامع ويجلسون في ليالي الصيف يتحدثون في القمر في صحنه وفي الشتاء ينامون عند المنبر وكان يحصل لقيه الاشربة والحلوى والحرايات وكان الناس يحبون هذا الموضع ويلزمونه لاجل من يحضر من الرؤساء وكانت الطفيلية يلزمون المبيت فيه ليالي الجمع وكذلك اكثر المساجد التي بالقرافة والجبل والمشاهد لاجل ما يحمل اليها ويعمل فيها من الخلاوات واللحومات والاطعمة وقال موسى بن محمد بن سعيد في كتاب العرب عن اخبار المغرب وبنت ليالي كثرية بقرافة القسطنطينية وهي في شرقها بها منازل الاعيان بالقسطنطين والقاهرة وقبور عليها مباني معتنى بها وفيها القبة العالية العظيمة المزخرفة التي فيها قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وبها مسجد جامع وترب كثيرة عليها أوقاف للقراء ومدرسة كبيرة للشافعية ولا تكاد تخلو من طرب ولا سيما في الليالي المقمرة وهي معظم مجتمعات أهل مصر وأشهر منزهاتهم وفيها اقول

ان القرافة قد حوت ضدين من \* دينا وأخرى فهي نعم المنزل  
يعشى الخليلع بها السماع مواصلا \* ويطوف حول قبورها المتبتل  
كم ليلة بتنا بها وندينا \* لحن بكاد يذوب منه الجنيدل  
والبدرد قدام البسطة نوره \* فكأنما قد فاض منه جدول  
وبدا يضحك أوجهها حاكينه \* لما تكامل وجهه المتهلل

وفوق القرافة من شرقها جبل المقطم وليس له علق ولا عليه أخضرار وانما يقصد للبركة وهونيه اذكر في الكتب وفي سفره مقابر أهل القسطنطين والقاهرة والاجماع على انه ليس في الدنيا مقبرة اعجب منها ولا أبهى ولا اعظم ولا انظف من ابنتها وقباها وجورها ولا اعجب تربة منها كآنها الكافور والزعفران مقدسة في جميع الكتب وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء والمقطم عال عليها كأنه طائ من ورائها وقال شافعي بن علي

تجبت من امر القرافة اذ عدت \* على وحشة المولى لها قلنا يصبو  
فالقشها ماوى الاحبة كلهم \* ومستوطن الاحباب يصبوه القلب

وقال الاديب أبو سعيد محمد بن احمد العميدى

اذا ما ضاق صدرى لم اجدلى \* مقتر عبادة الا القرافة  
لئن لم يرحم المولى اجتهدى \* وقلة ناصرى لم ألق رافة

واعلم أن الناس في القديم انما كانوا يقبرون موتاهم فيما بين مسجد الفتح وسفح المقطم واتخذوا التراب الجليل أيضا فيما بين مصلى خولان وخط المغافر التي موضعها الآن كيمان تراب وتعرف الآن بالقرافة الكبرى فلما دفن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ابنه في سنة ثمان وستمائة بجوار قبر الامام محمد بن ادريس الشافعي وبني القبة العظيمة على قبر الشافعي وأجرى اياها الماء من بركة الحبش بقناطر متصلة منها نقل الناس الانبيسة من القرافة الكبرى الى ما حول الشافعي وأنشأوا هناك التراب فعرفت بالقرافة الصغرى وأخذت عمارتها في الزيادة وتلاشى امر تلك وأما القطعة التي تلى قلعة الجبل فتجددت بعد السبع مائة من سنى الهجرة وكان ما بين قبة الامام الشافعي رحمة الله عليه وباب القرافة ميدانا واحدا تسابق فيه الامراء والاجناد ويجمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصير الامراء تسابق على حدة والاجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الامراء والشرط في السباق من تربة الامير يدرأ الى باب القرافة ثم يستجد أمر اء دولة الناصر محمد بن قلاوون في هذه الجهة التراب فبنى الامير بليغا التركاني والامير طقمقار الدمشقي والامير قوصون وغيرهم من الامراء وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا التراب واغلاوا الاسواق والطواحين والجمامات حتى صارت العمارة من بركة الحبش الى باب القرافة ومن حدة مساكن مصر الى الجبل وانقسمت الطرق في القرافة وتعددت بها



الشوارع ورغب كثير من الناس في سكناها اعظم القصور التي أنشئت بها وسميت بالترب ولكنة تعاهد أصحاب  
الترب لها وتواتر صدقاتهم ومبراتهم لاهل القرافة وقد صنف الناس فيمن قبرا بالقرافة واكثر ومن التأليف في  
ذلك ولست بصدد شيء مما صنفوا في ذلك وانما غرضي أن أذكر ما تشتمل عليه القرافة \* وفي سنة ثلاث وثلاثين  
وأربع مائة ظهر بالقرافة شيء يقال له القطربة تنزل من جبل المقطم فاخطفت جماعة من أولاد سكانها حتى  
رجل اكثرهم خوفا منها وكان شخص من أهل بكارة مصر يعرف بحمد القوال خرج من اطفح على حماره  
فلما وصل الى حلوان عشاء رأى امرأة جالسة على الطريق فشكت اليه ضعفه فاعزاه لحملها خلفه فلم يشعر  
بالحمار الا وقد سقط فنظر الى المرأة فاذا بها قد أخرجت جوف الحمار بمخالبها فقر وهو يعدو الى والى مصر  
وذكر له الخبر فخرج بجماعته الى الموضع فوجد الدابة قد أكل جوفها ثم صارت بعد ذلك تتبع المولى بالقرافة  
وتنشب قبورهاهم وتأكل أجوافهم وتتركهم مطروحين فامتنع الناس من الدفن في القرافة زمنا حتى انقطعت  
تلك الصورة

### \* (ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة) \*

اعلم أن القرافة بمصر اسم لموضعين القرافة الكبيرة حيث الجامع الذي يقال له جامع الاولياء والقرافة الصغيرة  
وبها قبر الامام الشافعي وكانت في أول الامر خطتين لقبيلة من اليمن هم من المغافرين يغضب يقال لهم بنو قرافة  
ثم صارت القرافة الكبيرة جبانة وهي حيث مصلى خولان والبقعة وما هو حول جامع الاولياء فانه كان يشتمل  
على مساجد وربط وسوق وعدة مساكن منها ما خرب ومنها ما هو باق وسترى من ذلك ما يتيسر ذكره

### \* (مسجد الاقدام) \*

هذا المسجد بالقرافة بخط المغافر قال القاضي ذكر الكندي أن الجند بنوه وليس من الخطط وسمي بالاقدام  
لان مروان بن الحكم لما دخل مصر وصالح أهلها وباعوه امتنع من بيعته ثمانون رجلا من المغافر سوى  
غيرهم وقالوا لا نكث بيعته ابن الزبير فأمر مروان بقطع أيديهم وأرجلهم وقتلهم على يثر بالمغافر في هذا الموضع  
فسمى المسجد بهم لانه بنى على آثارهم والآثار الاقدام يقال جثت على قدم فلان أى على أثره وقيل بل  
أمرهم بالبراءة من على بن أبي طالب رضى الله عنه فلم يبرأوا منه فقتلهم هناك وقيل انما سمي مسجد الاقدام  
لان قبيلتين اختلفتا فيه كل تدعى انه من خطتها فقيس ما بينه وبين كل قبيلة بالاقدام وجعل لآقر بهم ما منه  
والقديم من هذا المسجد هو محرابه والاروقة المحيطة به وأما خارجه فزيادة الاخشيد والزيادة الجديدة التي  
في بحريه لسمعون الملقب بسهم الدولة متولى الستارة وكان من أهل السنة والخير ويقال انما سمي مسجد  
الاقدام لانه كان يتداوله العباد وكانت حجارته كذا نانا فأنزفها موضع أقدامهم فسمى لذلك مسجد  
الاقدام

### \* (مسجد الرصد) \*

هذا المسجد بناء الفضل أبو القاسم شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى بعد بناءه للجامع المعروف بجامع  
القبيلة لاجل رصد الكواكب بالآلة التي يقال لها ذات الحلق كما ذكر فيما تقدم

### \* (مسجد شقيق الملك) \*

هذا المسجد بجوار مسجد الرصد بناء شقيق الملك خسروان صاحب بيت المال أحد خدام القصر في أيام الخليفة  
الحافظ لدين الله في سنة احدى وأربعين وخمسمائة وعمل فيه للعاقبة ضيافة عظيمة حضر فيها بنفسه ومعه  
الامراء والاستاذون وكافة الرؤساء وكان فيه كرم وسجوة وكن مساجد القرافة والجبل عنده روزناج  
بأسماء أربابها فينقذ اليهم في أيام العنب والتين لكل مسجد قصص رطب ويرسل في كل ليلة من ليلالى الوقود  
لكل مسجد خروف شواء وسطل جو ذاب وجام حلوى ولا سيما اذا كان باثنا في هذا المسجد فانه لا يأكل  
حتى يسير ذلك لمن اسمه عنده وكان يعمل جفان القطن الممشوة بالوز والسكر والكافور والمسك وفيها ما فيه  
بدل الالوان الفسقى ويستدعى من لا يقدر على ذلك من أهل الجبل والقرافة وذوى البيوت المنقطعين ويأمر

إذا حضر وابسكب الحلو والشيرج عليه بالجرارو يأمرهم بالاكل منه والجل معهم وكان أجهم اليه من  
بأكل طعامه ويستدعي برّه وانعامه رحمه الله

**\* (مسجد الانطاكي) \***

هذا المسجد كان أيضا بالرصد وما برحت هذه المساجد الثلاثة بالرصدية كنها الناس الى ما بعد سنة ثمانين  
وسبعمائة ثم خربت وصار الرصد من الاماكن المخوفة بعدما أدركته منتزها للعامة

**\* (مسجد النارنج) \***

هذا المسجد عامر الى يومنا هذا فيما بين الرصد والقراة الكبرى بجانب سقاية ابن طولون المعروفة بعفصة  
الكبرى غربها الى البحرى قليلا وهو المثل على بركة الحبش شرقى الكنى وقبلى القراة بنته الجهة الآمرية  
المعروفة بجهة الدار الجديدة فى سنة اثنتين وعشرين وخسمائة أخرجت له اثني عشر ألف دينار على يد  
الاستاذين اقتضار الدولة ومنعز الدولة الطويل المعروف بالوحش وتولى العمارة والاتفاق عليه الشريف  
أبو طالب موسى بن عبد الله بن هاشم بن مشرف بن جعفر بن المسلم بن عبيد الله بن جعفر بن محمد بن ابراهيم بن محمد  
النماني بن عبيد الله بن موسى الكاظم الحسيني الموسوي المعروف بابن أخى الطيب بن أبي طالب الوراق  
وسمى مسجد النارنج لأن نارنجها لا ينقطع أبدا

**\* (مسجد الاندلس) \***

هذا المسجد فى شرقى القراة الصغرى بجانب مسجد الفتح فى الموضع الذى يعرف عند الزنار بالبقة وهو مصلى  
المغافر على الجنائز ويقال انه بنى عند فتح مصر وقيل بنى فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ثم بنته جهة مكنون  
واسمها علم الآمرية ثم ابنة الآمر التى يقال لها است التصور فى سنة ست وعشرين وخسمائة على يد المعروف  
بالشيخ أبى تراب \* (وجهة مكنون) هذه كان الخليفة الآمر بأحكام الله كتب صداقها وجعل المقدم منه  
أربعة عشر ألف دينار وكان لها صدقات وبر وخير وفضل وعندها خوف من الله وكانت تبعث الى الاشراف  
بصلات جزيلة وترسل الى أرباب البيوت والمستورين أموالا كثيرة ولما وهب الآمر لهزار الملوك ولبرغش  
فى كل يوم مائتى ألف دينار عينا لكل منهما مائة ألف دينار حضر اليها عشاء على عادته فأغلقت باب مقصورتها  
قبل دخوله وقالت له والله ماتد خل الى أوتهب لى مثل ما وهبت لواحد من غلاميك فقال الساعة ثم استدعى  
بالقراشين فحضر وافقال هاتوا مائة ألف دينار الساعة ولم يزل واقفا الى أن حضرت عشرة كيسة فى كل  
كيس عشرة آلاف دينار ويحمله عشرة من القراشين ففتحت له الباب ودخل اليها ومكنون هذا هو الاستاذ  
الذى كان يرسم خدمتها ويقال له مكنون القاضى لسكونه وهدوءه وكان فيه خبر وبر كبير وبجانب مسجد الاندلس  
هذا رباط من غربيه بنته جهة مكنون هذه فى سنة ست وعشرين وخسمائة يرسم الجناز الارامل فلما كان  
فى سنة أربع وسبعين وخسمائة بنى الحاجب لؤلؤ العادلى بركة الاندلس والرباط بستانا وأحواضا ومقعدا  
وجمع بين مصلى الاندلس وبين الرباط بجائط بينهما وعمل ذلك لخلول العفيف حاتم بن مسلم المقدسى الشافعى به  
ولما مات السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى بدمشق فى المحرم سنة ست وسبعين وستمائة  
وقام من بعده فى السلطنة ابنه الملك السعيد محمد بركة خان عمل لايه عزاء بالاندلس هذا فاجتمع هناك القراء  
والفقهاء واقامت المطابخ وهينت المطاعم الكثيرة وفرقت على الزوايا ومدت أسمطة عظيمة بالخيام التى ضربت  
حول الاندلس فأكل الناس على اختلاف طبقاتهم وقرأ القراء ختمة شريفة وعنده هذا الوقت من  
المهمات العظيمة المشهورة بديار مصر وكان ذلك فى المحرم سنة سبع وسبعين وستمائة على رأس سنة من  
موت الملك الظاهر فقال فى ذلك القاضى محيى الدين عبد الله بن عبد الظاهر

يا أيها الناس اسمعوا \* قولابصدق قد كسى

ان عزا السلطان فى \* غرب وشرق مانسى

أليس ذامأمة \* يعمل فى الاندلس

ثم عمل بعد ذلك مجتمع في المدرسة الناصرية بجوار قبة الشافعي من القرافة ومجتمع بجامع ابن طولون ومجتمع بجامع الظاهر من الحسينية خارج القاهرة ومجتمع بالمدرسة الظاهرية بين القصرين ومجتمع بالمدرسة الصالحية ومجتمع بدار الحديث الكاملية ومجتمع بالخانقاه الصلاحية لسعيد السعداء ومجتمع بالجامع الحاكمي وأقيم في كل واحد من هذه المجتمعات الاطعمة الكثرة وعمل للكرارة خوان والفقراء خوان حضره كثير من أهل الخير والصلاح فقبل في ذلك

فشكرا لها أوقات بزت قبلت \* لقد كان فيها الخير والبر أجمعاً  
لقد تمت النعمى بها كل موطن \* سقتها الغواذى مر بعاثم مر بعا  
ولما مضى السلطان لم يرض جوده \* وخلف فيها برة متنوعاً  
فنى عيش في معروفه بعد موته \* كما كان بعد السيل مجراه مرتعاً  
فدام له منا الدعاء مكرراً \* سدى دهرنا والله يسمع من دعا

\*(مسجد البقعة)\*

هذا المسجد مجاور لمسجد الفتح من غريبه ببناء الامير أبو منصور صافي الافضل

\*(مسجد الفتح)\*

هذا المسجد مشهور بجوار قبر الناطق بناه شرف الاسلام سيف الامام يانس الرومي وزير مصر وسعى بالفتح لان منه كان انهم زام الروم الى قصر الشمع حين قدم الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود فممن سواهما مددا لعمر بن العاص وكان الفتح ويقال ان محرابه اللطيف الذي بجانبه الشرقي قديم وان تحت حائطه الشرقي قبر عامر الذي كان أول من دفن بالقرافة ومجرب مسجد الفتح منحرف عن خط سمت القبلة الى جهة الجنوب انحرافاً كثيراً كما ذكر عند كرمحارب مصر من هذا السكاب واستشهد يومئذ جماعة دفنوا في مجرى الحصا فكان يرى على قبورهم في الليل نور

\*(مسجد أم عباس جهة العادل بن السلار)\*

هذا المسجد كان بجوار مصلى خولان بالمعافر غربي المقابر بته بلاوة زوج العادل بن السلار سلطان مصر في خلافة الظاهر سنة سبع وأربعين وخمسمائة على يد المعروف بالشريف عز الدولة الرضوي بن القفاص وكانت بلاوة مغربية وهي أم الوزير عباس الصنهاجي البادي سي وقد دثر هذا المسجد

\*(مسجد الصالح)\*

هذا المسجد كان بخط جامع القرافة المعروف بجامع الاولياء عرف بمسجد بني عبيد الله وبمسجد القبة وبمسجد العزاء والذي بناه الصالح طلائع بن رزيق وزير مصر وكان في أعلاه منظر وعمارة متقنة الزى وأدركته عامر الى ما بعد سنة ثمانمائة

\*(مسجد ولي عهد امير المؤمنين)\*

هو الامير أبو هاشم العباس بن شعيب بن داود المهدى أحد الافارب في الايام الحاكمة كان الى جانب مسجد الصالح وبجانبه تربته وكان المسجد من حجرو بابيه محمول على أربع حنايا وتحت الحنايا باب المسجد وفي شرفيه أيضاً أربع حنايا وكانت دار أبي هاشم هذا بمصر دار الافراح ومن ولده الشريف الامير الكبير أبو الحسن علي ابن الامير عباس بن شعيب بن أبي هاشم المذكور ويعرف بالشريف الطويل وبالنباش

\*(مسجد الرحة)\*

هذا المسجد كان في صدر القرافة الكبرى بالقرب من تربة ركن الاسلام محمود ابن أخت الملك الصالح طلائع بن رزيق قال الكندي ومنها مسجد القرافة وهم بنو محسن بن سيف بن وائل بن الجيزي قبل القرافة على يمينك اذا أمت مسجد الاقدام مقابله فسقية صغيرة وله منارة يعرف بمسجد الرحة وعرف هذا المسجد بأبي تراب

الصوف وكيل الجهة التي بنت مسجد الاندلس ورباطه ومسجد رقية وأبو تراب هذا أتى ببناءه وكان يقوم بخدمته الشيخ نسيم وأبو تراب هو الذي أخرج اليه ولدا لا يمر في قفة من خوص فيها حوائج طيب من كزاث وبصل وجزر وهو طفل في القمط في أسفل القفة والحوائج فوقه ووصل به إلى القرافة وأرضعته المرضعة بهذا المسجد وخفي أمره عن الحافظ حتى كبر وصار يسمى قففة فلما حان نفعه تم عليه أبو عبد الله الحسين بن أبي الفضل عبد الله بن الحسين الجوهري الواعظ بعد مائات الشيخ أبو تراب عند الحافظ فأخذ الصبي وقصده فمات وخلع على ابن الجوهري ثم بقي إلى دمايط فمات بها في جمادى سنة ثمان وعشرين وخمسائة

**\*(مسجد مكنون)\***

هو بجانب مسجد الرحمة بناء الاستاذ مكنون القاضي الذي تقدم ذكره في مسجد الاندلس

**\*(مسجد جهة ريحان)\***

هذا المسجد كان في وجه مسجد أبي تراب قبالة دار البقر من القرافة الكبرى وجدده أستاذ الجهة الحافظية واجمه ريحان في سنة اثنين وأربعين وخمسائة

**\*(مسجد جهة بيان)\***

هذا المسجد كان في بطحاء مسجد الاقدام بجوار ترب المادرايين بنته الجهة الحافظية المعروفة بجهة بيان الحسائي على يد أبي الفضل الصعدي المعروف بابن الموفق وحكي الخليفة عن هذه الجهة خبرا عيبا قال القاضي المكين أبو الطاهر اسماعيل بن سلامة قال لي أمير المؤمنين الحافظ يوم ما يا قاضي أبا الطاهر قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال أحدثك بمحدث عجيب قلت نعم قال لما جرى من أبي علي بن الفضل ماجرى بينا أنا في الموضع الذي كنت معتلا فيه رأيت كاني قد جلست في مجلس من مجالس القصر اعرفه وكان الخلافة أعيدت إلى وكان المغنيان قد دخلن يميني وبغني بين يدي وفي جملتهن جارية معها عود يعني هذه الجارية المذكورة فأنشأت تغني قول أبي العتاهية

اتته الخلافة منقادة \* اليه فجزر أذيالها

فلم تك تصلح الإله \* ولم يك يصلح الإله

ولولها أحد غيره \* لزلت الأرض زلاها

وكأني قمت إلى خزانة بالجلس أخذت منها حقة فيها جوهر فلات فها منه ثم استيقظت فوالله يا قاضي ما كان الا يومان حتى كسر علي الحبس لما قتل أبو علي بن الفضل وقبل لي السلام على أمير المؤمنين فلما خرجت وأتت أبا ما جلست في ذلك المجلس الذي رأيت في النوم ودخل الجوارى يميني فغنت أحدا هن وهي ذات عود ذلك الصوت بعينه فقلت لها على رسلك حتى تقضي نحن أيضا من حقل ما يجب علينا وقت إلى الخزانة وأخذت الحق الذي فيه الجوهر ثم جئت إليها وقلت لها افتحي فالتفتت فحشوته جوهرًا وقلت لها إنك علينا في كل سنة في مثل هذا اليوم مثل ذلك

**\*(مسجد توبة)\***

هو ابن ميسرة الكاهن مغني المستنصر كان في شرقي الاقحوب وقبالة تربة تنسب إلى الطالبة صاحبة أرض الطالبة وكلاهما في القرافة الكبرى

**\*(مسجد دري)\***

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى في رحبة الاقحوب بناء شهاب الدولة دري غلام المظفر أخى الفضل ابن أمير الجيوش في سنة ثلاث وثلاثين وخمسائة وكان أرمنيًا فأسلم وصار من المتشدد في مذهب الامامية وقرأ الجدل للزجاجي في النحو والمع لابن جني وكانت له خرائط من القطن الأبيض يابسها في يديه ورجليه وكان يتولى خرائط الكسوات ولا يدخل على بسط السلاطين ولا على بسط الخليفة الحافظ لدين الله ولا يدخل

يجلسه الابن الخرائط في رجله ولا يأخذ من أحد رقعة الا وفي يده خريطة يظن أن من لمسه نجسه وسوسة منه فان اتفق أنه صاخب أحد أو أمسك رقعة بيده من غير خريطة لا يمس ثوبه ولا بدنه حتى يغسلها فان ممس ثوبه غسل الثوب وكان الاستاذون يعيشون به ويردون في بساط الخليفة الخافض العنب فاذا مشى عليه وانقبر ووصل مأواه الى رجله سبهم وحرد فيحك الخليفة ولا يؤاخذ وعمل مرة الوزير رضوان بن ولحشى دواة حلينها ألف دينار مرصعة فدخل عليه شهاب الدولة درى الصغير هذا وقد أحضرت الدواة المذكورة فقال له يا مولانا أحسن من مداد هذه الدواة ووقع على هذه فيكون ذلك زكاتها اذ الله فيه رضى ولنييه وناوله رقعة الشريف القاضي سنا الملك أسعد الجواني النحوى بطلب فيها راتباً لابنه الشريف أبي عبد الله محمد في الشهر ثلاثة دنانير فوقع عليها فلما كان في الليل رأى في نومه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه وهو يقول جز الله خيراً على فعلك اليوم

#### \*(مسجد ست غزال)\*

هذا المسجد كان في القرافة الكبرى بجوار تربة النعمان بنته ست غزال في سنة ست وثلاثين وخمسمائة وكانت غزال هذه صاحبة دواة الخليفة لا تعرف شيئاً الا أحكام الدوى واللبق ومسح الاقلام والدواة وكان يرسم خدمتها الاستاذ مأمون الدولة الطويل

#### \*(مسجد رياض)\*

هو لواقفة المحافظ لدين الله كانت تنف بز يديه بالقصر وكان بجوار المصنعة الصغرى الطولونية التي يجيء الماء اليها من حفصة الكبرى وكان فيه حوش به عدة بيوت للنساء المنقطعات

#### \*(مسجد عظيم الدولة)\*

هذا المسجد كان معلقاً بخط سوق القرافة الكبرى وكان عظيم الدولة هذا صقلياً صاحب السترو حامل المظلة وكان بجوار هذا المسجد مسجد التسامح ومسجد السدرة ومسجد جهة مراد وكان القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الفرج هبة الله بن الميسر لما عمل قدماه منارة النحاس الرومية ذات السواعد واجتاز بها من تحت سدرة المسجد في ليلة الورد نصف شهر رجب سنة ثلاثين وخمسمائة عاقبتها السدرة فأمر بقطع بعضها فقبل له لا تفعل فان قطع السدر محدور وقد روى أبو داذ في كتاب السنن له أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار فقطعها على ركوب نصف شعبان فمأسى وصرف في الحرم وثقى الى تنيس وقتل

#### \*(مسجد أبي صادق)\*

هذا المسجد كان غرقى مسجد الاقدام بناءه ابن سعد بن ابوالحسن على بن محمد البغدادي بعد سنة عشرين وأربعمائه ووجدته أخوه أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن سعد بن البغدادي سنة ثلاث وأربعين وأربعمائه وهو مسجد أبي صادق مرشد المديني المالكي المحدث وكان فارئ المحقق بالجامع ومصلياً به ومصدراً فيه لاقراء السبع وكان فيه حنة على الحيوانات لاسماعيل القطط والكلاب وكان مشارف الجامع وجعل عليه جارباً من الغدد كل يوم لاجل القطط وكان عند داره من قاق الاقال من مصر كلاب يطعمها ويسقيها ويربما تبع دابته نهائى يمشى معه في الاسواق قال الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب النقط على الخطط حدثني الشيخ منجب غلام أبي صادق قال كان لمولاي الشيخ أبي صادق كلب لا يفارقه أبداً اذا كان راكباً يمشى خلفه فاذا وقفت بغلته قام تحت يديها فاذا رآه الناس قالوا هذا أبو صادق وكلبه وحدثني قال ولدت كلبه في مستوفد حمام وكان المؤذن يأتي خلف مولاي سحرا كل يوم لقراءة المحقق وكان مولاي باخذ في كنه كل يوم رغيفاً فاذا حاذى موضع الكلبة قطع طيلسانه وقطع الخبز للكلبة ويرمي لها بنفسه الى أن تأكل ثم يستدعي الوقاد وبعطيه قيراطاً ويقول له اغسل قدحها واملاها ماء حلوا ويستخلفه على ذلك

فلما كبر أولادها صارياً خذ بعد رغيفين إلى أن كبروا وتفترقوا وحدثني قال كان قد جعل كراء حانوت برسم القطاط بالجامع العتيق من الأحباس وكان يؤتى بالغددة مقطعة فيجلس ويقسم عليها وانقطعة كانت تحمل شيئاً من ذلك وتمضى به وفعلت ذلك مراراً فقتل مولاى للشيخ أبى الحسن ابن فرج امض خلف هذه القطعة وانظر إلى ابن تؤدى ذلك فمضى ابن فرج فاذا بها تؤدى إلى أولادها فعاد إليه وأخبره فكان بعد ذلك يقطع غداً صغاراً على قدر مساع القطط الصغار وغداً كباراً للكبار ويرسل يحجز الصغار إليهم إلى أن كبروا

#### \* (مسجد القراش) \*

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى بناء أحد قراش الفضل بن أمير الجيوش وبيجواره مسجد بناء زيد بن حسام ومسجد الأجاية القديم وترتبه العطارودار البقرة وقناطر الأطفحي كل ذلك بالقرب من جامع القرافة

#### \* (مسجد تاج الملوك) \*

هذا المسجد قدام دار النعمان وترتبه من القرافة الكبرى بناء تاج الملوك بدران بن أبى الهيجاء الكردى الماردانى وهو أخو سيف الدين حسين بن أبى الهيجاء صهر بنى رزيك وكان مجتمع أهل مصر عنده في الأعياد والمواسم وليالى الوقود

#### \* (مسجد الثمار) \*

هذا المسجد كان ملاصقاً للزيادة التى فى بحرى مسجد الأقدام وفيه قبور بنى الثمار

#### \* (مسجد الجبر) \*

هذا المسجد كان بحرى مسجد عمار بن يونس مولى المغافرو شرقى قصر الزجاج من القرافة الكبرى بنته مولاة على بن يحيى بن طاهر المعروف بابن أبى الخمارجى الموصلى فى ربيع الأول سنة ثلاثين وأربع مائة

#### \* (مسجد القاضى يونس) \*

هذا المسجد كان غربى مسجد الجبر المذكور بناء الشيخ عدى الملك بن عثمان صاحب دار الضيافة ثم صار بيد قاضى القضاة بمصر الموفق كمال الدين أبى الفضائل يونس بن محمد بن الحسن المعروف بجوامر دخطيب القدس القرشى وكان من الأعيان ولم يشرب قط من ماء النيل بل من ماء الآبار ولم يأكل قط للسلطان خبزاً وكان يروى الحديث عن جده

#### \* (مسجد الوزيرية) \*

هذا المسجد كان بالقرافة الكبرى وله منارة بجوار باب رباط الحجازية وكانت الحجازية واعظت زمانها وكانت من الخبرات لها القبول التام وتدعى أم الخير وكان لها من الصيت كما كان لابن الجوهري وكانت على غاية من الكرم وحسن الاخلاق والشيم ومن مكارم أخلاقها وحسن طباعها وكياسة انطباعها ما حكاها الجوائى النسابة فى كتاب النقط على الخطط قال حدثني الشيخ أبو الحسن بن السراج المؤذن بالجامع بمصر قال كان قدام الباب الاول من أبواب جامع مصر يباع رطب بقصد على الارض وبين يديه اقفاص رطب من أحسن الأرتاب فيبئنا الحجازية الواعظت هذه ذات يوم قد قايت الخروج من باب الجامع وهى فى خندتها وجوارها وإذا ذلك الرطب ينادى على قفص رطب قد امه معاشر الناس اشتروا الطيبة الحجازية على أربعة على أربعة يريد على أربعة ارطال رطب بدرهم فلما سمعته الحجازية وقتت قبل أن تخرج من باب الجامع وأنفذت إليه بعض الجوارى فصاحت به فلما أنها قالت لها أخى قولك الحجازية على أربعة مشكل لا ترجع تنادى كذا وهذا رباعى هدية منى للدرج هذا القفص ولا تناد كذا فأخذوه وقبل يدها وقال السمع والطاعة

#### \* (مسجد ابن العكر) \*

هذا المسجد غربى مسجد أبى صادق بحضرة مسجد الاقدام قبالة قصر الكنتى وبجذاء مسجد النارج  
بناء القاضي العادل بن العكر

\*(مسجد ابن كباس)\*

هذا المسجد كان مجاور القناطر الاطفيحية على يسار من أم طريق الجامع بناء القاضي ابن كباس

\*(مسجد الشهيمية)\*

هذا المسجد كان شرقى مسجد الاقدام وغربى قناطر ابن طولون مجاورا لتربة القاضي ابن قابوس  
كان يعرف بمسجد الفقاعة من الكلاع ويعرف أيضا بمسجد شادن الفضلى غلام الوزير جعفر بن الفضل بن  
الفرات

\*(مسجد زنكادة)\*

هذا المسجد كان غربى مسجد عمار بن يونس بناء زنكادة المنخت بعد ما تاب فى سنة خمس وثلاثين وخمسمائة

\*(جامع القراقعة)\*

هذا الجامع يعرف اليوم بجامع الاولياء وهو مسجد بنى عبد الله بن مانع بن مزروع ويعرف بمسجد القبة وقد  
ذكر عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب

\*(مسجد الاطفيحي)\*

هذا المسجد كان فى البطحاء بحرى مجرى جامع القيلة الى الشرق مخالط الخط الكلاع ورعين والاكنوع  
والاكنول ويقال له مسجد وحاطة بن سعد الاطفيحي من أهل اطيح شيخ له سمى وكتب الحديث فى سنة ثمان  
 وخسين وأربع مائة وما قبلها وسمع من الجبال وهو فى طبقته وهو رفيق القراء وابن مشرف وابن الخطبة وأبى  
صادق وسلك طريق أهل القناعة والزهد والعزلة كأبى العباس ابن الخطبة وكان الفضل الكبير شأهنا  
صاحب مصر قد لزمه واتخذ السعى اليه مفترضا والحديث معه شهوة وغرض لا ينقطع عنه وكان فكه  
الحديث قد وقف من أخبار الناس والدول على القديم والحديث وقصده الناس لاجل حلول السلطان عنده  
لقضاء حوائجهم فقضاها وصار مسجده مؤثلا للعاشر والبادى وصدى لاجابة صوت النباى  
وشكا الشيخ الى الفضل تغذرا الماء ووصوله اليه فأمر ببناء القناطر التى كانت فى عرض القراقعة من المجرى  
الكبرى الطولونية فبنيت الى المسجد الذى به الاطفيحي ومضى عليه من النفقة خمسة آلاف دينار وعمل الاطفيحي  
صهرج ماء شرقى المسجد عظميا محكم الصنعة وحامو وبستانا كان به نخلة سقطت بعد سنة خمسين وخمسمائة  
وعمل الفضل له مقعدا بجذاء المسجد الى الشرق علو زيادة فى المسجد شرقه وقاعة صغيرة مرخسة اذا جاء  
عنده جلس فيها وخال بنفسه واجتمع معه وحاده وكان هذا المقعد على هيئة المنطرة بغير ستائر كل من قصد  
الاطفيحي من الكنتى يراه وكان الفضل لا يأخذ عنه القرار يخرج فى اكثر الاوقات من دار الملك باكر  
أوظهر أو عصر ابغته فيترجل ويدق الباب وفار الشيخ كما كان الصحابة رضى الله عنهم يقرعون أبواب النبي  
صلى الله عليه وسلم بظفر الابهام والمسجة كما يحصب بهما الحاصب فان كان الشيخ يصلى لا يزال واقفا حتى  
يخرج من الصلاة ويقول من يقول ولدك شاهنشاه فيقول نعم ثم يفتح فيصالحه الفضل ويمزيده التى لمس بها  
يد الشيخ على وجهه ويدخل فيقول الشيخ نصر الله أيدك الله سددك الله هذه الدعوات الثلاث لا غير أبدا  
فيقول الفضل آمين وبنى له الفضل المصلى ذات المحاريب الثلاثة شرقى المسجد الى القبلى قليلا ويعرف بمصلى  
الاطفيحي كان يصلى فيه على جنازات موتى القراقعة وكان سبب اختصاص الفضل بهذا الشيخ انه لما كان  
محاصرا انزار بن المستنصر بالاسكندرية وناصر الدولة اقسكين الارمنى أحد عماليك أمير الجيوش بدر وكانت  
أم الفضل اذ ذاك وهى عجوز لها سمع ووفار تطوف كل يوم وفى الجمعة الجوامع والمساجد والرباطات  
والاسواق وتستقص الاخبار وتعلم محب ولدها الفضل من مبعظه وكان الاطفيحي قد سمع بخبرها فجاءت يوم

جعة الى مسجده وقالت له ياسيدى ولدى فى العسكر مع الافضل الله ياخذنى الحق منه فأتى خائفة على ولدى فادع الله لى أن يسلمه فقال لها الشيخ يا أمة الله أمانستحين تدعين على سلطان الله فى أرضه المجاهد عن دينه الله تعالى ينصره ويظفروه ويسلمه ويسلم ولدك ما هو ان شاء الله الامنصور مؤيد مظفر كأكلك به وقد فتح الاسكندرية وأسر أعداءه وأتى على أحسن قضية وأجل طوية فلا تشغلى لك سراً فيما يكون الاخير ان شاء الله تعالى ثم انها اجتازت به ذلك بالفار الصيرفى بالقاهرة بالسراجين وهو والد الامير عبد الكريم الأمرى صاحب السف و كان عبد الكريم قدولى مصر بعد ذلك فى الايام الحافضية وكان عبد الكريم هذا فى أيام الأمر وجاهة عظيمة ووصولة ثم اقتقر فوقفت أم الافضل على الصيرفى تصرف دشارا وتسمع ما يقول لانه كان اسماعيليا متبالا فقالت له ولدى مع الافضل وما أدرى ما خبره فقال لها الفار المذكور راعن الله المذكور الارمنى الكلب العبد السوء ابن العبد السوء مضى يقاتل مولاة ومولى الخلق كأمك والله يا يجوز برأسه جائزا من هاهنا على ربح قد ام مولاة نزار ومولاى ناصر الدولة ان شاء الله تعالى والله ياطف بولدك من قال لك تخليه يضى مع هذا الكاب المتناق وهو لا يعرف من هى ثم وقفت على ابن بابان الحلبي وكان يزارا بسوق القاهرة فقالت له مثل ما قالت للفار الصيرفى وقال لها مثل ما قال لها فلما أخذ الافضل نزارا وناصر الدولة وفتح الاسكندرية حدثته والدته الحديث وقالت ان كان لك أب بعد أمير الجيوش فهذا الشيخ الاطفيحي فلما خلع عليه المستعلي بالقصر وعاد الى دار الملك بمصر اجتاز بالبازين يوما فلما نظر الى ابن بابان الحلبي قال انزلوا بهذا اقتزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه ثم قال لعبد على أحد مقدمى ركابه فها هنا لا يضيع له شئ الى أن يأتى أهلهم فيتسلوا فاقشه ثم وصل الى دكان الفار الصيرفى فقال انزلوا بهذا اقتزلوا به فقال رأسه فضربت عنقه تحت دكانه وقال ليوسف الاصغر أحد مقدمى الركاب اجلس على حافوته الى أن يأتى أهلهم ويتسلوا موجوده وياك وماله وصندوقه وان ضاع منه درهم ضربت عنقك مكانه كان لنا خصم أخذناه وقد فعلنا به ما يريد عن غيره عن فعله ومالنا ماله ولا فقر أهلهم ثم اتى الافضل الى الشيخ أبى طاهر الاطفيحي وقربه وخصمه الى أن كان من أمره ما شرخناه

### \* (مسجد الزيات) \*

هذا المسجد بمجاور بيت الخواص غريبه ومسجد ابن أبى الرذاذ يعرف بمسجد الانطاكي ومسجد الفاخوري يعرف بمسجد البطحاء ومسجد ابن أبى الصغير قبلى مسجد بنى مانع وهو جامع القرافة ومسجد الشريعة بنى فى سنة احدى وخسمائة ومسجد ابن أبى كامل الطرابلسي كان بجارة القرن بناء الاعز بن أبى كامل والمعبد الذى كان على رأس العقبة التى يتوصل منها الى الرصد بناء أبو محمد عبد الله الطباخ ويقال انه كان بالقرافة الكبرى اثنا عشر ألف مسجد

\* (القصر المعروف بباب ليون بالشرف) \* هذا القصر كان على طرف الجبل بالشرف الذى يعرف اليوم وجاء الفتح وهو مبنى بالحجارة ثم صار فى موضعه مسجد عرف بمسجد المقس والمقس ضيعة كانت تعرف بأتم دين سميت المقس لأن العاشر كان يقسمها وصاحب المكس فقلب فقبل المقس وليون اسم بلد بمصر بلة السودان والروم وقد ذكر المقس عند ذكر طواهر القاهرة من هذا الكتاب والله تعالى اعلم

هكذا ياض  
بالا لى

### \* (ذكر الجواسق التى بالقرافة) \*

قال ابن سيده الجوسق الحصن وقيل هو شبيه بالحصن معرب وقال الشريف محمد بن أسعد الجوانى النسابة فى كتاب النقط على الخطط الجواسق بالقرافة والجبانة كانت تسمى القصور وكان بالقرافة قصر الكتفى وقصر بنى كعب وقصر بنى عقبة وقصر أبى قبيل وقصر العزيز وقصر البغدادى وقصر يشب وقصر ابن كرامة

\* (جوسق بنى عبد الحكم) \* كان جوسقا كبيرا له حوش وكان فى وسط القرافة بحضرة مسجد بنى سريع الذى يقال له الجامع العتيق وهو أحد الجواسق الثلاثة وهو جوسق عبد الله بن عبد الحكم النقيب الامام وجد هذا الجوسق ابن اللبيب المغربى



• (جوسق بن غالب ويعرف ببني بابشاد) • كان بالمغافر بنى في سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وإلى جانبه قبر الشيخ أبي الحسن طاهر بن بابشاد

• (جوسق ابن مبسر) • كان بجوار جوسق بن غالب بناء أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي الفرج هبة الله وكان أبو الفرج هو الخطيب بجامع مصر ويوم الغدير وهو شافعي المذهب وهو هبة الله بن هبة الله بن المبسر وذلك في جادى الآخرة سنة خمس عشرة وخمسمائة وأبو عبد الله هذا هو الذى كان بعد ذلك قاضى القضاة بمصر وهو الذى حبس القياسر التي كانت في القشاشين بمصر وكان يحمل قدامة المنارة الرومية الخماس ذات السواعد التي عليها الشمع ليالى الوقودات وكان فيه كرم سمع بأن المادرائى عمل في أيامه الكعك الصغير المحشو بالسكر المسحى افطن له فأمره بعمل لب القسنتى الملبس بالسلك الأبيض الفانيذ المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال شيئاً عوض له لب ذهب في صحن واحد قضى فيه جملة وخطف قدامة تحاطفه الحاضرون ولم يعد لعمله بل القسنتى الملبس وهو أول من أخرجه بمصر وكان قد سمع في سيرة أبي بكر المادرائى انه عمل هذا الافطن له وجعل في كل واحد خمسة دنانير ووقف أستاذ على السماط فقال لاحد الجلوساء افطن له وكان على السماط عدة صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما فيه دنانير الا صحن واحد فلما رمى الأستاذ لاحد الجلوساء على سماط المادرائى بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول الرجل منه فأصاب ذلك فاعتمده فحصل له جملة وراء الناس وهو اذا أكل يخرج شيئاً من فيه ويجمع بيده ويحيط في حجره فنتبهوا وتزاحوا عليه فقبيل لذلك المعمول من ذلك الوقت افطن له وقتل هذا القاضي في تنيس في أيام بهرام الوزير النصرانى الارمنى سنة ست وعشرين وخمسمائة

• (جوسق ابن مقشر) • كان جوسق بطول بلاذ اثرية الى جانبه

• (جوسق الشيخ أبي محمد) • عامل ديوان الاشراف الظالبين وجوسق ابن عبد المحسن بخط الاكحول وجوسق البغدادي الجرحاى كان قبره الى جانبه غرب في سنة عشرين وخمسمائة وجوسق الشريف أبي اسماعيل ابراهيم بن نسيب الدولة الكلتي الموسوى تقيب مصر

• (جوسق المادرائى) • هذا الجوسق لم يبق من جواسق القرافة غيره وهو جوسق كبير جدنا على هيئة الكعبة بالقرب من مصلى خولان في بحريه على جانبه الممر من مقطع الحجارة بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائى في بسط قبورهم من الجبانة وكان الناس يجتمعون عند هذا الجوسق في الاعياد ويوقد جمعه في ليلة النصف من شعبان كل سنة وقد اُعطيوا ويخلق القراء حوله لقراءة القرآن فيمير للناس هنالك اوقات في تلك الليلة وفي الاعياد بدعة حسنة

• (جوسق حب الورقة) • كان هذا الجوسق بحضرة تربة ابن طباطبا أدر كته عامر او قد خرب فيما خربه السفهاء من تربة القرافة وجواسقها زعماء منهم أن فيها خبايا وكان اكابر أمراء المغافرو من بعدهم ومن يجري مجراهم لكل منهم جوسق بالقرافة يتزعم فيه ويغيب الله تعالى هنالك وكان من هذه الجواسق ما تحت حوض ماء لشرب الدواب وفسقية وبستان وكان بالقرافة عدة قصور وهي التي تسمى بالجواسق لها مناظر وبساتين الا أن الجواسق اكبرها بغير بساتين ولا يثر بل مناظر مر تفعة ويقال لها كلها قصور

• (قصر القرافة) • بنه السيدة تفرید أم العزيز بالله في سنة ست وستين وثلثمائة على يد الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي كان في غريه وبت البترو البستان المعروف بالتاج المعروف بحسن أبي المعلوم وبت جامع القرافة ثم جددته الامر بأحكام الله ويضه في سنة عشرين وخمسمائة وعمل شرق بابيه مصطبة للصوفية وكان مقدمهم الشيخ أبو اسحاق ابراهيم المعروف بالمادح وكان الامر يجلس في الطاق بالمنظر الذي بناه بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة قدامة وقد ذكر هذا القصر عند ذكر مناظر الخلفاء من هذا الكتاب ولم يزل هذا القصر الى ربيع الآخرة سنة سبع وستين وخمسمائة

• (ذكر الرباطات التي كانت بالقرافة) •

كان بالقرافة ~~الكبرى~~ عدة دور يقال للدار منها رباط على هيئة ما كانت عليه بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يكون فيها الحجائر والارامل العابدات وكانت لها الجرايات والفتوحات وكان لها المقامات المشهورة من مجالس الوعظ

\* (رباط بنت الخواص) \* كان تجاه مسجد بيد الفقيه مجلى بن جميع بن نجيب الشافعي مؤلف كتاب الذخائر وقاضى القضاة بمصر

\* (رباط الاشراف) \* كان برحبة جامع القرافة يعرف بالقراة وبنى عبد الله وبمسجد القبة وهو شرقي بستان ابن نصر بناء أبو بكر محمد بن علي المادرائي ووقفه على نساء الاشراف

\* (رباط الاندلس) \* بنته الجهة المعروفة بجهة مكنون الاخرية كانت تقدم

\* (رباط ابن العكاري) \* كان بحضرة مسجد بنى سريع المعروف بالجامع العتيق

\* (رباط الخبازية) \* بنته وحجسته على الخبازية فوزجارية على بن أحمد الجرجاني الوزير هو والمسجد الذي تقدم ذكره

\* (رباط رياض) \* كان بجوار مسجد الحاجة رياض

### \* (ذكر المصليات والمحاريب التي بالقرافة) \*

وكان في القرافة عدة مصليات وعدة محاريب

\* (منها مصلى الشريفة) \* كان بدرب القرافة بحدرة الجباسين وخطة الصدف بناء أبو محمد عبد الله بن الارسوفى الشامي التاجر سنة سبع وسبعين وخمسمائة

\* (مصلى المغافر) \* وهو الاندلس جده ابن برك الاخشيدي بنته جهة مكنون الاخرية في سنة ست وعشرين وخمسمائة

\* (مصلى عقبة القرافة يعرف بمصلى الاندلسي) \* كان ذامصطبة مربعة على بسرة الطالع الى القرافة بناء يوسف بن أحمد الاندلسي الانصاري في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة

\* (مصلى القرافة) \* جده الفقيه ابن الصباغ المالكي في سنة عشرين وخمسمائة وكان بحضرة مسجد أبي تراب تجاه دار التبر

\* (مصلى الفخ) \* كان ملاصقا لمسجد الفتح بناء أبو محمد القلي المغربي المتبحر الحافظي

\* (مصلى جهة العادل) \* أبي الحسن بن السلار وزير مصر

\* (مصلى الاطفيحي) \* بجوار مسجد الاطفيحي الذي تقدم ذكره

\* (مصلى الجرجاني) \* بناء الوزير علي بن أحمد الجرجاني وكانت بالقرافة ~~الكبرى~~ والجبانة عدة محاريب خربت كلها

\* (مصلى خولان) \* هذه المصلى عرفت بطائفة من العرب الذين شهدوا فتح مصر يقال لهم خولان وهم من

قبائل اليمن واسمهم نكل بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وفي هذه المصلى مشهد الاعياد ويوم الناس

ويحظب لهم بها في يوم العيد خطيب جامع عمرو بن العاص وايسر هذه المصلى هي التي أنشأها المسلمون

عند فتح أرض مصر وانما كانت مصلى العيد في أول الاسلام غير هذه قال القاضي مصلى العيد كان مصلى عمرو

ابن العاص مقابل الحمام وهو الجبل المثل على القاهرة فلما ولي عبد الله بن سعد بن أبي سرح مصر أمر

بتحويله فقول الى موضعه المعروف اليوم بالمصلى القديم عند درب السباع ثم زاد فيه عبد الله بن طاهر

سنة عشر ومائتين ثم بناء أحمد بن طولون في سنة ست وخمسين ومائتين واسمها باقى عليه الى اليوم \* قال

الكندي ولما قدم شقي الاصبى الى مصر وأهل مصر قد اتخذوا مصلى بجدا مساقية أبي عون عند العسكر

قال ما لهم وضعوا مصلاهم في الجبل الملعون وتركو الجبل المقدس يعنى المقطم قال فقد مصلاهم الى

موضعه الذي هو به اليوم يعني المصلي القديم المذكور وقال الكندي ثم ضاق المصلي بالناس في اماره عنبسة ابن اسحاق الضبي على مصر في أيام المتوكل على الله فأمر عنبسة ببناء المصلي الحديد فابتدى ببنائه في العشر الاخير من شهر رمضان سنة أربعين ومائتين وصلى فيه يوم النحر من هذه السنة \* وعنبسة هو آخر عربي ولي مصر وآخر أمير مصلي بالناس في المسجد وهو المصلي الذي بالصحرَاء عند الجارودي ثم جدد له الحاكم وزاد فيه وجعل له قبة وذلك في سنة ثلاث وأربعمائة وكان أمراء مصر اذا خرجوا الى صلاة العيد بالمصلي أوقفوا جيشاً في سفح الجبل مما يلي بركة الحبش ليراعى الناس حتى ينصرفوا من الصلاة خوفاً من البجة فانهم قدموا غير متمررة ركبنا على التجب حتى كبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا ثم رجعوا من حيث أتوا فخرج عبد الحميد ابن عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب غضباً لله وللمسلمين مما أصابهم من البجة فكمن لهم بالصعيد في طريقهم حتى أقبلوا كعادتهم في أخذ الناس في مصلي العيد فكبسهم وقتل الاعور رئيسهم بعد ما أقبلوا الى المصلي في العيد في سنة ست وخسين ومائتين وأمير مصر أحمد بن طولون على التجب وكبسوا الناس في مصلاهم وقتلوا ونهبوا منهم وعادوا سالمين ثم دخل العمري الى بلاد البجة غازياً فقتل منهم مقتلة عظيمة وضايقهم في بلادهم الى أن أعطوه الجزية ولم يكونوا أعطوا أحد قبله الجزية وسار في المسلمين وأهل الذمة سيرة حسنة وسالم النوبة الى أن بدأ النوبة بالغدر في الموضع المعروف بالمرس فقال عليهم وطربهم وخرب ديارهم وسبي منهم عالماً كثيراً حتى كان الرجل من أصحابه يبتاع الحاجة من الزبائن والبقال بنوبى أو نوبية لكثرتهم معهم فجاؤا الى أحمد بن طولون وشكوا له من العمري فبعث اليه جيشاً البحار فوقع بالحبش وهزمهم وكانت لهم أباء وقصص الى أن قتله غلامان من أصحابه وأحضرا رأسه الى أحمد بن طولون فأنكر فعلهما وضرب أعناقهما وغسل الرأس ودفنه

#### \* (ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والصحرَاء) \*

وكان يجبل المقطم والصحرَاء التي تعرف اليوم بالقرافة الصغرى عدة مساجد وعدة مغاير ينقطع العباد بها منها ما قد ترو منه شيء قد بقي أثره

\* (مسجد التنور) \* هذا المسجد في أعلى جبل المقطم من وراء قلعة الجبل في شرقها أدركته عامه اوفيه من بقي به \* قال القضاي المسجد المعروف بالتنور بالجبل هو موضع تنور فرعون كان يوقد له عليه فاذا راوا النار علوا بركوبه فاتخذوا له ما يريد وكذلك اذا ركب منصرفاً من عين شمس ثم بنى له أحمد بن طولون مسجداً في صفر سنة تسع وخسين ومائتين ووجدت في كتاب قديم أن يهود ابن يعقوب أخ يوسف عليه السلام لما دخل مع اخوته على يوسف وجرى من امر الصواع ما جرى تأخر عن اخوته وأقام في ذروة الجبل المقطم في هذا المكان وكان مقابلاً لتنور فرعون الذي كان يوقد له فيه النار ثم خلا ذلك الموضع الى زمن أحمد بن طولون فأخبره فضل الموضع وبقام يهودا فيه فابتنى فيه هذا المسجد والمنارة التي فيه وجعل فيه صهراً يحا فيه الماء وجعل الاتفاق عليه مما وقفه على البيمارستان بمصر والعين التي بالمغافر وغير ذلك ويقال ان تنور فرعون لم يزل في هذا الموضع بحاله الى أن خرج اليه قائد من قواد أحمد بن طولون يقال له وصيف فاطر ميزه فهدمه وحفر تحته وقد رأى نحتته ما لا فم يجد فيه شيئاً وزال رسم التنور وذهب وأنشد أبو عمرو الكندي في كتاب امراء مصر من أبيات لسعيد القاضي

وتنور فرعون الذي فوق قلعة \* على جبل عال على شاهق وعمر  
بني مسجد فيه يروق بناؤه \* ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى  
فحال سنا قنديله وضياءه \* سهيلاً اذا ملاح في الليل للسفر

\* (القرقوبى) \* قال القضاي المسجد المعروف بالقرقوبى هو على قرنة الجبل المائل على كهف السودان بناء أبو الحسن القرقوبى الشاهد وكيل التجار بمصر في سنة خمس عشرة وأربعمائة وكان في موضعه محراب حجارة يعرف بمحراب ابن القضاي الرجل الصالح وهو على يسار المحراب

\* (مسجد امير الامراء) \* رفق المستنصر بـ "علي قرنة الجبل البحرية المطل على وادي مسجد موسى عليه السلام

\* (كهف السودان) \* مغار في الجبل لا يعلم من أحدثه ويقال ان قوما من السودان نقروه فنسب اليهم مكان صغيرا مظلما فبنوا الاحدب الاندلسي "القزاز" وادى سفله مواضع نقرها وبني علوه ويقال انه أنفق فيه اكثر من ألف دينار ووسع المجاز الذي يسلك منه اليه وعمل الدرج النقر التي يصعد عليها اليه وبدأ في بنيانه مستهل سنة احدى وعشرين وأربعمائة وفرغ منه في شعبان من هذه السنة

\* (العارض) \* هذا المكان مغارة في الجبل عرفت بأبي بكر محمد جد مسلم القاري لانه قرها ثم عرفت بأمر الحاكم بأمر الله وأنشئت فيها منارة هي باقية الى اليوم وتحت العارض قبر الشيخ العارف عمر بن القارض وجه الله وقته در القائل

جز بالقراءة تحت ذيل العارض \* وقل السلام عليك يا ابن القارض

وقد ذكر القاضي "أربع عشرة مغارة في الجبل منها ما هو باق وليس في ذكرها فائدة

\* (اللولوة) \* هذا المكان مسجد في سفح الجبل باق الى يومنا هذا كان مسجدا خرابا فبناه الحاكم بأمر الله وسماه اللولة قبل كان بناؤه في سنة ست وأربعمائة وهو بناه حسن

\* (مسجد الهرعاء) \* فيما بين اللولة ومسجد محمود وهو مسجد قديم يترك بالصلاة فيه وقد ذكر مسجد محمود عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب لانه تقام فيه الجمعة

\* (دكة القضاة) \* قال القاضي هي دكة مرتفعة عن المساجد في الجبل كان القضاة بمصر يخرجون اليها لنظر الالهة كل سنة ثم بنى عليها مسجد

\* (مسجد فائق) \* مولى خمارويه بن أحمد بن طولون كان في سفح الجبل مما يلي طريق مسجد موسى عليه السلام

\* (مسجد موسى) \* بناء الوزير أبو الفضل جعفر بن الفضل بن القرات

\* (مسجد زهرون بالصرعاء) \* هو مسجد أبي محمد الحسن بن عمر الخولاني ثم عرف بابن المبيض وكان زهرون قيمه فنسب اليه

\* (مسجد الفقاعي) \* هو أبو الحسن علي بن الحسن بن عبد الله كان أبوه فقاعيا بمصر وهو مسجد كبير بناه كافور الاخشيدى ثم جدد وزاد فيه مسعود بن محمد صاحب الوزير أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني وكان في وسط هذا المسجد محراب مبنى بطوب يقال انه من بناء حاطب بن أبي بلتعة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقوقس ويقال انه أول محراب اختط في مصر وكان أبو الحسن التميمي قد زاد فيه بناء قبل ذلك

\* (مسجد الكنز) \* هذا المسجد كان شرقي الخندق وبجري قبر ذي النون المصري وكان مسجدا صغيرا يعرف بالزمام ومات قبل تمامه فهدمه أبو طاهر محمد بن علي القرشي القرقوبي ووسعه وبناء وحكى انه لما هدمه رأى قاتلا يقول في المنام على أذرع من هذا المسجد كثر فاستسقط وقال هذا من الشيطان فرأى هذا القاتل ثلاث مرات فلما أصبح أمر بجفر الموضع فاذا فيه قبر وظهر له لوح كبير تحته ميت في الحد كاعظم ما يكون من الناس جنة ورأسا وكفانه طرية لم يلب منها الا ما يلي جمجمة الرأس فانه رأى شعر رأسه قد خرج من الكفن واذا له جثة فراحه ما رأى وقال هذا هو الكنز بلا شك وأمر بإعادة اللوح والتراب كما كان وأخرج القبر عن سائر الحيطان وأبرزه للناس فصار يزار ويتركة له

\* (مسجد في غربي الخندق) \* أنشأه أبو الحسن بن التجار الزيات في سنة احدى وأربعين وأربعمائة

\* (مسجد لؤلؤ الحاجب) \* بالقرافة الصغرى بنى بجانبه مقبرة وحفر عندها بئر حتى انتهى الحفار الى قرب الماء فقال الحفار اني أجدي في البئر شيئا كأنه حجر فقال له لؤلؤ تسبب في قلعه فلما قلعه فار الماء وأخرجه واذا هو

اسطام مركب وهو الخشبة التي تبنى عليها السفينة وهذا يصدق ما قاله ارسطاطاليس في كتاب الاثنا العلوية قال ان اهل مصر يسكنون فيما انحسر عنه البحر الاحمر يعني بحر الشام وقد ذكر خبر لؤلؤ هذا عند ذكر حمام لؤلؤ

\* (مقام المؤمن) \* قيل انه مؤمن آل فرعون لانه أقام فيه وهذا بعيد من الصحة

\* (قناطر ابن طولون وبئر) \* هذه القناطر قائمة الى اليوم من بئر أحمد بن طولون التي عند بركة الحبش وتعرف هذه البئر عند نايتير قصبة ولا تزال هذه القناطر الى اثناء القرافة الكبرى ومن هنالك خفيت لتهتمها وهي من أعظم المباني \* قال القاضي قناطر أحمد بن طولون وبئر بظاهر المغاقر كان السبب في بناء هذه القناطر ان أحمد ابن طولون ركب قنطرة بمسجد الاقدام وحده وتقدم عسكره وقد كثر العطش وكان في المسجد خياط فقال يا خياط أعندك ماء فقال نعم فأخرج له كوزا فيه ماء وقال اشرب ولا تعذبني لا تشرب كثيرا فتبسم أحمد بن طولون وشرب فنفذ فيه حتى شرب اكثر ثم ناوله اياه وقال يا في سقيتنا وقلت لا تمتد فقال نعم اعزله الله موضعا ههنا منقطع وانما خيط جعتي حتى أجمع ثمن راوية فقال له والماء عندكم ههنا معوز فقال نعم فبني أحمد بن طولون فلما حصل في داره قال جيتوني بخياط في مسجد الاقدام فا كان يا سرع من أن جاؤا به فلما رآه قال سرع المهديسين حتى يحظوا عندك موضع سقاية ويجروا الماء وهذه ألف دينار خذها وابدأ في الاتفاق وأجرى على الخياط في كل شهر عشرة دنانير وقال له بشرني ساعة يجري الماء فيها فخذوا في العمل فلما جرى الماء أتاه مبشر الخلع عليه وحمله واشترى له دارا يسكنها وأجرى عليه الرزق السقي الدار وكان قد اشير عليه بأن يجري الماء من عين أبي خلد المعروفة بالنعش فقال هذه العين لا تعرف أبدا الا بأبي خلد واني أريد أن أستنبط بئرا ففعل عن العين الى الشرق فاستنبط بئر هذه وبني عليها القناطر وأجرى الماء الى القسقية التي بقرب درب سالم \* وقال جامع السيرة الطولونية وأما رغبته في ابواب الخير فكانت ظاهرة بينة واضحة فمن ذلك بناء الجامع والبيمارستان ثم العين التي بناها بالمغاقر وبناها بنسبة صحيحة ورغبة قوية حتى انها ليس لها نظير ولهذا اجتهد المادرايون وأنفقوا الاسوال الخطيرة ليحكوا فاعجزهم ذلك لانها وقعت في موضع جيرانه كلهم محتاجون اليها وهي مفتوحة طول النهار لمن كشف وجهه للاخذ منها ولن كان له غلام أو جارية أو ليل للفقراء والمساكين فهي حياة ومعونة واتخذ لها مستغلا فيه فضل وكفاية لمصالحها والذي تولى لأحمد بن طولون بناء هذه العين رجل نصراني حسن الهندسة حادق بها وانه دخل الى أحمد بن طولون في عشيبة من العشايا فقال له اذا فرغت مما تحتاج اليه فأعطني تركب اليها فتراها فقال يركب الامير اليها في غد فقد فرغت وتقدم النصراني فرأى موضعا بها يحتاج الى قصرية جبر وأربع طوابق فبادر الى عمل ذلك وأقبل أحمد بن طولون يتأمل العين فاستحسن جميع ما شاهده فيها ثم أقبل الى الموضع الذي فيه قصرية الجبر فوقف بالاتفاق عليها فخرطوبة الجبر غاصت يد القوس فيه فبكا بأحمد ولسوء ظنه قدر أن ذلك المكروه أراد به النصراني فأمر به فشق عنه ما عليه من الثياب وضربه خمس مائة سوط وأمر به الى المطبق وكان المسكين يتوقع من الجائزة مثل ذلك دنانير فاتفق له اتفاق سوء وانصرف أحمد بن طولون وأقام النصراني الى أن أراد أحمد بن طولون بناء الجامع فتقدر له ثلثمائة عود فقبل له ما تجدها أو تنفذ الى الكنائس في الارياض والضباب الخراب فحمل ذلك فأنكره ولم يحتره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني وهو في المطبق الخبر فكتب اليه أنا ابنه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القيلة فأحضره وقد طال شعره حتى تدلى على وجهه فبناه \* قال ولما بنى أحمد بن طولون هذه السقاية بلغه أن قوما لا يستحلون شرب ما بناه قال محمد بن عبد الله بن عبد الحليم الفقيه كنت ليلة في دارى اذ طرقت بجنادم من خدام أحمد بن طولون فقال لي الامر يدعوك فركبت مدعورا مرعوبا ففعل لي عن الطريق فقلت أين تذهب بي فقال لي الصحرى والاسير فيها فأيقنت بالهلال وقلت للخدام الله في فاني شيخ كبير ضعيف مسن فتدري ما يراد مني فأرجى فقال لي احذر أن يكون لك في السقاية قول وسرت معه واذا بالمشاعل في الصحرى وأحمد بن طولون راكب على باب السقاية وبين يديه الشمع فترلت ولسنت عليه فلم ير دعلي فتأت إليها الامير ان الرسول أعتنى وكذنى وقد عطشت فيأذن لي الاسير في الشرب فأراد الغلمان أن يسقوني فقلت أنا أخذت نفسي فاستسقت وهو يرانى وشربت وازددت في الشرب حتى كدت أنشق ثم قلت أيها الامير سقاك الله من أنهار الجنة فالتفت وأرويت

وأعنت ولا أدري ما أصف أطيّب الماء في حلاوته ويرده أم صفاء أم طيب ريح السقاية قال فنظر الى وقال  
أريدك لأمرو ليس هذا وقته فأصرفوه فصرقت فقال لي الخادم أصبت قتلت أحسن الله جزاك فلولاً  
لهلكت وكان مبلغ النفقة على هذه العين في بنائها ومستغلها أربعين ألف دينار وأنشد أبو عمر والكندي  
في كتاب الامراء لسعيد القاص أياً نافي رثاء دولة بني طولون منها في العين والسقاية

وعين معين الشرب عين زكية \* وعين أجاج للزواة وللطهر  
كان وفود النيل في جنباتها \* تروح وتغدو بين مد إلى جزر  
فأرلها مستنبطاً لمعينها \* من الأرض من بطن عميق إلى ظهر  
بناء لوان الجن جاءت بمثلها \* لقيل لقد جاءت بمستقطع نكر  
يمز على أرض المغافر كلها \* وشعبان والاحمور والحى من بشر  
قبائل لآزء السحاب يمدّها \* ولا النيل برويا ولا جدول يجرى

وقال الشريف محمد بن أسعد الجوائى التسابية في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون سريع فخذ  
من الاشعرين هم ولد سريع بن مانع من بني الاشعرين أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ  
ابن يشجب بن يعرب بن قحطان وهم رهط أبي قبيل التابعي الذي خطته اليوم الكوم شرقى قناطر سقاية  
احمد بن طولون المعروفة بعفصة الكبيرة بالقرافة

(الخنديق) \* هذا الخندق كان بقرافة مصر قد دثر وعلى شفيره الغربي قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وكان  
من النيل الى الجبل حفر مرتين مرة في زمن مروان بن الحكم ومرة في خلافة الامين محمد بن هارون الرشيد ثم  
حفره أيضاً القائد جوهر قال القضاعي الخندق هو الخندق الذي في شرقى القسطنطينية في المقابر كان الذي اثار  
حفره مسير مروان بن الحكم الى مصر وذلك في سنة خمس وستين وعلى مصر يومئذ عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم  
الفهري من قبل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فلما بلغه مسير مروان الى مصر اعد واستعد وشاور الخندق في  
أمره فأشاروا عليه بحفر الخندق والذي أشار به عليه ربيعة بن حبيش الصدي فامر ابن جحدم باحضار الحارث  
من الكور لحفر الخندق على القسطنطينية فلم تنق قرية من قرى مصر الا حضر من أهلها التفر وكان ابتداء حفره  
عزّة المحرم سنة خمس وستين فما كان شئ أسرع من فراغهم منه حفره في شهر واحد وكانت الحرب من ورائه  
يغدو اليها ويروحون فسميت تلك الايام أيام الخندق والتراويح لرواحهم الى القتال وكانت المغافر أكثر قبائل  
أهل مصر عدداً كانوا عشرين ألفاً ونزل مروان عين شمس لعشر خلون من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين  
في اثنى عشر ألفاً وقيل في عشرين ألفاً فخرج أهل مصر الى مروان فحاربوه يوماً واحداً بعين شمس ثم تحاجزوا  
ورجع أهل مصر الى خندقهم فتحصنوا به وصحبتهم جيوش مروان على باب الخندق فاصطف أهل مصر على  
الخندق فكانوا يخرجون الى أصحاب مروان فيقاتلونهم فبأنوا يوماً فاموا على ذلك عشرة أيام ومروان مقيم بعين  
شمس وكتب مروان الى شيعته من أهل مصر كريب بن أبرهة بن الصباح الجبيري وزياد بن حنطة التميمي  
وعابس بن سعيد المرادي يقول انكم ضمنتم لي ضمناً لم تقوموا به وقد طالت الايام والممانعة فقام كريب وزياد  
وعابس الى ابن جحدم فقالوا له أيا الامير انه لا قوام لنا بما ترى وقد رأينا أن نسعى في الصلح بينك وبين مروان  
وقد مل الناس الحرب وكرهوها وقد خفنا أن يسلك الناس الى مروان فيكون محكمائك فقال ومن لي بذلك  
فقال كريب أنا لك به فسعى كريب وصاحبه في الصلح على أمان كتب مروان لاهل مصر وغيرهم ممن شرب ماء  
النيل وعلى أن يسلم لابن جحدم من بيت المال عشرة آلاف دينار وثلاثمائة ثوب بقطرية ومائة ربيعة وأفراس  
وعشرين بغلاً وخمسين بعيراً فتم الصلح على ذلك ودخل مروان القسطنطينية مستهل جمادى الاولى سنة خمس  
وستين فنزل دار القلقل ودفع الى ابن جحدم جميع ما صالحه عليه وسار ابن جحدم الى الجواز ولم يلق كل واحد  
منهما الا آخر وتفرق المصريون وأخذوا في دفن قتلاهم والبكاء عليهم فسمع مروان البكاء فقال ما هذه  
النواذب فقيل على القتيلى قال لا أسمع نائحة تنوح الا أحلت بمن هي في داره العقوبة فسكتن عند ذلك ودفن  
أهل مصر قتلاهم فيما بين الخندق والمقطم وهي المقابر التي يسميها المصريون مقابر الشهداء ودفن أهل الشام  
قتلاهم فيما بين الخندق ومنية الاصبخ وكان قتلى أهل مصر ما بين الستمائة الى السبع مائة وقليل أهل الشام

نحو الثمانمائة ولما برز مروان من القسطنطينية سائرا الى الشام سمع وجبة النساء يندبن قتلاهن قال ويجهن ما هذا قالوا النساء على مقابرهن يندبن قتلاهن فعرج عليهن فأمر بالانصراف قالوا كذاهن كل يوم قال فامنعوهن الا من سبب وخرج مروان من مصر الى الشام لاهلال رجب سنة خمس وستين وكان مقامه بالقسطنطينية شهرين واستخلف ابنه عبد العزيز على مصر وضم اليه بشر بن مروان وكان حدثا ثم ولي عبد الملك بشر بعد ذلك البصرة قال ثم دثر هذا الخندق الى أيام خلع الامين بمصر وبيعة المأمون وولى البلد عباد بن محمد بن حبان مولى كندة من قبل المأمون فكتب الامين بمصر الى أهل الحوفين في القيام ببيعته وقتال عباد وأهل مصر فجمع أهل الحوف لذلك واستعدوا وبلغ أهل مصر فأشاروا على عباد بحفر الخندق فخفر واخذ قاصدا من النيل الى الجبل واحفر وهذا الخندق العتيق فكان القتال عليه أياما متفرقة الى أن قتل الامين وتمت بيعة المأمون ثم لم يحفر بعد ذلك الى يومنا هذا \* وذكر ابن زولاق أن القائد جوهر الماخط القاهرة وكثير الارجاف بمسيرا اقرا مطة الى مصر حفر خندق السرى بن الحكم بباب مدينة مصر وعمل عليه بابا في ذى القعدة سنة ستين وثلثمائة وحفر خندقا في وسط مقبرة مصر وهو الخندق الذي حفره ابن جندب ابتدأ حفره من بركة الحبش حتى وصله بخندق عبد الرحمن بن جندب حتى بلغ به قبر محمد بن ادريس الشافعي ثم حفر من الجبل الى أن وصل الخندق ابن جندب وسط المقابر وبدأ به يوم السبت التاسع من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وفرغ منه في مدة يسيرة

\* (القباب السبع) \* هذه القباب باخر القرافة الكبرى مما يلي مدينة مصر قال ابن سعيد في كتاب المغرب والقباب السبع المشهورة بظاهر القسطنطينية هي مشاهد على سبعة من بنى المغربى قتلهم الخليفة الحاكم بعد فرار الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن المغربى الى أبي الفتوح حسن بن جعفر بمكة وفي ذلك يقول أبو القاسم بن المغربى

اذ اثنت أن تنو الى الطف بايكا \* فدونك فانظر نحو أرض المقطم  
تجد من رجال المغربى عصابة \* مضخة الاجسام من حل الدم  
فكم تركوا محراب أى معطل \* وكم تركوا من سورة لم تختم

وقد ذكرت أخبار بنى المغربى عند ذكر بساين الوزير من بركة الحبش ويتعلق بهذا الموضوع من خبرهم أن أبا الحسن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن المغربى لما خرج من بغداد وصار الى مصر في أيام العزيز بالله بن المعز لدين الله في سنة احدى وثمانين وثلثمائة رتب له في كل سنة ستة آلاف دينار وصار من شيوخ الدولة فقال يوما لمؤدب ولده أبي القاسم حسين وهو علي بن منصور بن طالب المعروف بأبي الحسن دوخ له بن القادح سرا أنا أخاف همة ابني أبي القاسم أن تنزوه الى أن يوزدنا مورد الاصدر عنه فان كانت الانفاس مما تحفظ وتكتب فاكسبها واحفظها وطالعتي بها فقال أبو القاسم في بعض الايام لمؤدبه هذا الى متى نرضى بالجهول الذي نحن فيه فقال له وأى جهول هذا تأخذون من مولانا في كل سنة ستة آلاف دينار وأبوكم من شيوخ الدولة فقال أريد أن تصار الى أبوابنا الكتاب والمواكب والمقانب ولا أرضى بأن يجرى علينا كالولدان والنسوان فأعاد ذلك على أبيه فقال ما أخوفنى أن يخضب أبو القاسم هذه من هذه وقبض على لحيته وهامته وعلم ذلك أبو القاسم فصارت بينه وبين مؤدبه وحشة وكان ذلك في خلافة الحاكم بأمر الله منصور ابن العزيز وتحدث القائد أبي عبد الله الحسين بن جوهر وكان الحاكم قد أكرم من قتل رؤساء دولته وصار يبعث الى القائد كلما قتل رئيسا برأسه ويقول هذا عدوى وعدوك فقبض على أبي الحسن علي بن الحسين المغربى والد الوزير أبي القاسم الحسين وعلي أخيه أبي عبد الله محمد بن الحسين وعلي محسن ومحمد أخو الوزير المذكور ثلاث خلون من ذى القعدة سنة أربع مائة وقر الوزير أبو القاسم الحسين بن المغربى من مصر في رزى حال الليل من ذى القعدة ولحق بحسان بن الجراح وكان من أمره ما كان

\* (ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة) \*

\* (حوض القرافة) \* أمر ببنائه السيدة بنت الملك عمه الحاكم بأمر الله ابنة المعز لدين الله في شعبان سنة ست

وسنتين وثلاثمائة واختل في أيام العادل أبي الحسن بن السلار وزير مصر في سنة ست وأربعين وخمسمائة فأمر  
بعمارة ثم انشق في سنة ثمانين وخمسمائة فجده القاضي السعيد ثقة الثقات ذوالرياسة أبو الحسن  
علي بن عثمان بن يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن أحمد بن يعقوب بن مسلم بن منبه أحد بني عبد الله بن عبد الرحمن  
بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم الخزرجي صاحب النظر في ديوان مصر ومهنف كتاب التهاج  
في أحكام الخراج وهو كتاب جليل الفائدة ولم تزل آثار هذا القاضي جيدة ومقاصده سديدة وعنده نخوة  
قرشية ومروءة وعصية وهو وإن طاب أصوله فقد زكافروعا وإن تفرقت في سواه فضائل فقد جمعها الله فيه  
جميعا ولم يزل مذكرا كان يسعى في الأمانة على صراط مستقيم أخذنا بقوله تعالى أخبرنا عن الكريم ابن  
الكريم اجعلني على خزائن الأرض اني حفظ عليم

\* (الحوض بجوار قصر القرافة) \* في ظهر الحمام العزيزي بحضرة قرن القرافة أمرت ببنائه أم الخليفة الظاهر  
لاعزاز دين الله واسمها السيدة رصد على يد وكيلها الشريف المحدث أبي إبراهيم أحمد بن القاسم بن الميرون  
ابن حزة الحسيني العبدلي شيخ الفراء وابن الخطاب والقلكي  
\* (حوض بحضرة الأشعوب) \* وهو قصر بني عقيب

\* (حوض في داخل قصر أبي المعلوم) \* مجاور للبر الكبيرة ذات الدواليب بناء المختسب القاضي مع  
عمارة البر والمبضاة في أيام السيدة أم العزيز ويقال ان الحوض والبر من بناء الملائكة وإنما جددته  
عمة الحاكم

\* (حوض) \* بقصر بني كعب وبجانبه بئر أنشأه الحاجب لؤلؤ وهو من حقوق قصر بني كعب وقد خربت  
هذه الاحواض ودثرت

#### \* (ذكر الآثار التي ببركة الحبس والقرافة)

\* (بئر أبي سلامة) \* وتعرف ببئر الغنم وهي قبلي التوبة وموضعها أحسن موضع في البركة وهي التي عني  
أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بقوله

لله يوم ببركة الحبس • والافق بين الضياء والغيش  
والنيل تحت الرياح مضطرب • كصارم في يمين مرعش  
ونحن في روضة مفوفة • ديج بالنور عطفها ووشى  
قد سجت يد الغمام لنا • فخن من نسجها على فرش  
وأثقل الناس كلهم رجل • دعاه داعي الهوى فلم يبطش  
فعاطني الراح ان تاركها • من سورة المهمل غير متعش  
واسقني بالكبار مترعة • فهن أشقى لشدة العطش

\* (بئر غربي دير مر حنا وبستان العبيدي) \* ودير مر حنا يعرف اليوم في زماننا بدير الطين وهو عامر  
بالنصارى

\* (بئر الدرج) \* شرقي بساتين الوزير لها درج ينزل به إليها عملها الحاكم بأمر الله وشرقيها قبور النصارى  
وبعدهم إلى جهة الجبل قبور اليهود والبستان المجاور لعفصة للصغرى أول بركة الحبس على لسان الجبل  
الخارج إلى البركة مجاورة لبئر النعش وبئر السقاين وهي المعروفة ببئر أبي موسى خليفه وقد صار هذا البستان  
إلى المذهب بن الوزير

\* (بئر الزقاق) \* شرقي بئر عفصة الصغرى والزقاق معروف اذ ذاك في الجبل وفي أوله بئر مربعة كان يسقى  
منها البقر والغنم

#### \* (ذكر السبعة التي تزار بالقرافة)

أعلم أن زيارة القرافة كانت أول يوم الاربعاء ثم صارت ليلة الجمعة وأما زيارة يوم السبت فقبل انها قديمة وقبل



متاخرة وأول من زار يوم الاربعاء واستأذنه بالزيارة من مشهده السيدة نفيسة الشيخ الصالح أبو محمد عبد الله بن رافع بن يرحم بن رافع السارعي الشافعي المغافري الزوار المعروف بعابد ومولده سنة احدى وستين وخمسة ووفاته بالهلاكية خارج باب زويلة في ليلة الثاني والعشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وستمئة ودفن بسفح المقطم على تربة بنى نهار بجري تربة الرديني وأول من زار ليلة الجمعة الشيخ الصالح المقرئ أبو الحسن علي بن أحمد بن جوشن المعروف بابن الجباس والد شرف الدين محمد بن علي بن أحمد بن الجباس فجمع الناس وزارهم في ليلة الجمعة في كل أسبوع وزار معه في بعض الليالي السلطان الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب ومشى معه أكابر العلماء وكان سبب تجرد أبي الحسن بن الجباس وانقطاعه الى الله تعالى انه دولب مطبخ سكر شركة رجل فوق عليهما مال للدوان فسينا بالقصر فقرأ ابن الجباس في بعض الليالي سورة الرعد فسمعه السلطان الملك العادل أبو بكر بن أيوب فقام حتى وقف عليه وسأله عن خبره فأعلمه بأنه حجن على مبلغ كذا فأمر بالافراج عنه فأبى إلا أن يفرج عن رفيقه أيضا فأفرج عنهما جميعا وانفق انه مرفى في بعض الليالي الزيارة بن اوية الفخر الفارسي فخرج وقال له ما هذه البدعة في غد أبطلها ثم دخل الزاوية وخرج بعد ساعة وأمر برذابن الجباس فلما جاءه قال دم على ما انت عليه فاني رأيت الساعة قوما فقالوا اهل تعطينا ما يعطينا ابن الجباس في ليالي الجمع فقلت أن ذلك هو الدعاء والقراءة \* وأما زيارة يوم السبت فقد تقدم انه اختلف فيها وحكي الموفق بن عثمان عن القاضي انه كان يبحث على زيارة سبعة قبور وأن رجلا شكاه اليه ضيق حاله والدين فقال له عليك بزيارة سبعة قبور \* (أولهم) \* الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن سهل بن الصائغ الدينوري وتوفي ليلة الثلاثاء ثلاث عشرة بقية من شهر رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة \* (والثاني) \* عبد الصمد بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم البغدادي صاحب الخلفاء وتوفي سنة خمس وثلاثين وثلثمائة \* (والثالث) \* أبو ابراهيم اسماعيل ابن المزني وتوفي سنة أربع وستين ومائتين \* (الرابع) \* القاضي بكار بن قتيبة وتوفي سنة سبعين ومائتين \* (والخامس) \* القاضي المفضل بن فضالة وتوفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين \* (والسادس) \* القاضي أبو بكر عبد الملك بن الحسن القمي وتوفي في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة \* (والسابع) \* أبو القيس ذو النون ثوبان بن ابراهيم المصري وتوفي سنة خمس وأربعين ومائتين وكانوا أولي زورون بعد صلاة الصبح وهم مشاة على أقدامهم الى أن كانت أيام شيخ الزوار محمد الجمعي السعودي فزار راكبا في يوم السبت بعد طلوع الشمس لان رجليه كانتا معوجتين لا يستطيع المشي عليهما وذلك في اواخر سنة ثمانمئة وتوفي في عاشر شهر رمضان سنة تسع وثمانمئة فجاء بعده الزائر شمس الدين محمد بن عيسى المرجوشي السعودي ومحبي الدين عبد القادر بن علاء الدين محمد بن علم الدين بن عبد الرحمن الشهير بابن عثمان ففعل ذلك ومات ابن عثمان في سابع شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وثمانمئة فاستمرت الزيارة على ذلك وقد حكى صاحب كتاب محاسن الابرار ومجئنا لس الاخبار سبعة غير من ذكرنا وسميهم المحققين وهم صله بن مؤمل وأبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي بن جعفر الخوارزمي وسالم العفيف وأبو الفضل بن الجوهرى وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحسين عرف باليزار وأبو الحسن علي عرف بطير الوحش وأبو الحسن علي بن صالح الاندلسي الكحال وذكر أيضا سبعة آخرهم عقبه بن عامر الجهني والامام أبو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي وأبو بكر الدقاق وأبو ابراهيم اسماعيل المزني وأبو العباس أحمد الجزار والفقهاء ابن دحية والفقهاء ابن فارس اللخمي وزيارتهم يوم الجمعة بعد صلاة الصبح والعمل عليها في الزيارة الآن الا انهم يجتمعون طوائف لكل طائفة شيخ ويقومون مناوركبارا وصغارا ويخرجون في ليالي الجمع وفي كل سبت بكرة النهار وفي كل يوم اربعاء بعد الظهر وهم يذكرون الله فيزورون ويجمع معهم من الرجال والنساء خلائق لا تحصى ومنهم من يعمل ميعاد وعظ ويقال لشيخ كل طائفة الشيخ الزائر فتمثلهم في الزيارة أمور منها ما يستحسن ومنها ما يشكر ولكل عبدا ما يوفى

فن أشهر منارات القرافة \* (قبر الامام أبي عبد الله محمد بن ادريس الشافعي) \* راحة الله ورضوانه

هكذا يبايع في  
الاصل ورأيت في  
بعض الكتب  
المتضمنة لاسماء  
الرواة والفقهاء  
وغيرهم ما نصه  
(مزني) اكبر اصحابنا  
علما واعلم علما  
الشافعي الذي مهد  
المذهب ولين كلام  
الشافعي اسمه  
اسماعيل بن يحيى  
ابن اسماعيل بن  
عمر بن اسحاق بن  
مسلم بن بهدلة بن  
عبد الله المزني من  
قبيلة مزينة يكنى أبا  
ابراهيم مات بمصر  
سنة أربع وستين  
ومائتين اه بحرفه  
اه مصححه

عليه وتوفي يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب سنة أربع ومائتين بفسطاط مصر وحمل على الاعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه وعرفت أيضا بترية أولاد ابن عبد الحكم قال القاضي وقد حزن الناس خيرة هذه التربة المباركة والقبر المبارك وينقل عن المزي أنه قال فيه

سقى الله هذا القبر من ببل مزنه \* من الغنم ما يغنيه عن طلل المزن  
لقد كان كفوا للعادة ومعتلا \* وركنا لهذا الدين بل ايما ركن  
هكذا وقفت عليه ثم رأيت بعد ذلك أن المزي رحمه الله لما دفن مَرَّ رجل على قبره وإذا بهاتف يقول فذكر البيتين وقال آخر

لله در الثرى كم ضم من كرم \* بالشافعي حليف العلم والاثر  
يا جوهر الجوهر المكنون من مضر \* ومن قریش ومن ساداتها الاخر  
لما توليت ولي العلم مكتبا \* وضرت موتك أهل البدو والحضر  
ولا آخر

أكرم به رجلا ما مثله رجل \* مشارك لرسول الله في نسبه  
اضحى بمصر دفينا في مقطمها \* نعم المقطم والمدفون في تربه

ومناقب الشافعي رحمه الله كثيرة قد صنف الأئمة فيها عدة مصنفات وله في تاريخي الكبير المقتنى ترجمة كبيرة ومن ابداع ما حكى من مناقبه أن الوزير نظام الملك أبا علي الحسن بن علي بن اسحاق لما بنى المدرسة النظامية ببغداد في سنة أربع وسبعين وأربع مائة أحب أن ينقل الامام الشافعي من مقبرته بمصر الى مدرسته وكتب الى أمير الجيوش بدر الجبالي وزير الامام المستنصر بالله معديسأله في ذلك وجهز له هدية جليلة فركب أمير الجيوش في موكبه ومعه أعيان الدولة ووجوه المصريين من العلماء وغيرهم وقد اجتمع الناس لرؤيته فلما نبش القبر شق ذلك على الناس وما جوا وكثر اللغط وارتفعت الاصوات وهموا برجم أمير الجيوش والثورة به فسكتهم وبعث بعلم الخليفة أمير المؤمنين المستنصر بصورة الحال فأعاد جوا به بامضاء ما أراد نظام الملك فقري كتابه بذلك على الناس عند القبر وطردت العاتية والغوغاء من حوله ووقع الحفر حتى انتهوا الى اللحد فعند ما أرادوا قلع ما عليه من اللبن خرج من اللحد رائحة عطرة أسكرت من حضر فوق القبر حتى وقعوا صرعى فثأقوا فاقوا الا بعد ساعة فاستغفروا مما كان منهم وأعادوا ردم القبر كما كان وانصرفوا وكان يوم ما من الايام المذكورة وتراجم الناس على قبر الشافعي يزورونه مدة أربعين يوما طبيا لهما حتى كان من سنة الأزدحام لا يتوصل اليه الا بعناء ومشقة زائدة وكتب أمير الجيوش محضرا بما وقع وبعث به بهدية عظيمة مع كتابه الى نظام الملك فقري هذا المحضر والكتاب بالنظامية ببغداد وقد اجتمع العالم على اختلاف طبقاتهم لسماع ذلك فكان يوم ما مشهود ببغداد وكتب نظام الملك الى عاتمة بلدان المشرق من حدود الفرات الى ما وراء النهر بذلك وبعث مع كتيبه بالمحضر وكتاب أمير الجيوش فقريت في تلك الممالك بأسرها فزاد قدر الامام الشافعي عند كافة أهل الاقطار وعاتمة جميع أهل الامصار بذلك وقد وردت في كتاب امتاع الاسماع بما للرسول من الانباء والاحوال والخفدة والمتاع صلى الله عليه وسلم تطير هذه الواقعة وقع لضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل قبر الشافعي يزار ويترقبه الى أن كان يوم الاحد لسبع خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وستمائة فأنتهى بناء هذه القبة التي على ضريحه وقد أنشأها الملك الكامل المنظر المنصور أبو المعالي ناصر الدين محمد ظهير أمير المؤمنين ابن السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وبلغت النفقة عليها خمسين ألف دينار مصرية وأخرج في وقت بنائها بعظام كثيرة من مقابر كانت هناك ودفنت في موضع من القرافة وبهذه القبة أيضا قبر السلطان الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وقبر أمته شمسة وقيل فيها عدة أشجار منها قول الاديب الكاتب صياح الدين أبي الفتح موسى بن ملهم

مررت على قبة الشافعي \* فعابن طرفي عليها العشاري  
فقلت لصبي لا تعجبوا \* فان المراكب فوق البحار

وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن إبراهيم النابلسي  
لقد أصبح الشافعي الاما \* م فينا له مذهب مذهب  
ولولم يكن بحر علم لما \* غدا وعلى قبره مركب  
وقال آخر

أتيت لقبر الشافعي أزوره \* تعزّضنا فلاك وما عنده بحر  
فقلت تعالى الله تلك اشارة \* تشير بأن البحر قد ضمه القبر

وقال شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن جاد البوصيري صاحب البردة  
بقعة قبر الشافعي سفينة \* رست في بناء محكم فوق جلود  
ومدغاض طوفان العلوم بقبره استوى الفلك من ذاك الضريح على الجودي

ومنها \* (قبر الامام الليث بن سعد) \* رحمه الله قد اشترق قبره عند المتأخرين وأول ما عرفته من خبر هذا القبر أنه  
وجدت مضطربة في آخر قباب الصدق وكانت قباب الصدق أربع مائة سنة فيما يقال عليها كتب الامام  
الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصري متفق أهل مصر كذا ذكر في كتاب  
هادي الراغبين في زيارة قبور الصالحين لأبي محمد عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الحليم بن علي بن محمد  
ابن علي بن طلحة وفي كتاب مرشد الزوار للموفق بن عثمان وذكر الشيخ محمد الازهرى في كتابه في الزيارة  
أن أول من بنى عليه وحيز كبير التجار أبو زيد المصري بعد سنة أربعين وثمانمائة ولم يزل البناء يتزايد الى  
أن جدد الحاج سيف الدين المتقدم عليه قبته في أيام الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون قبيل سنة  
ثمانين وسبع مائة ثم جددت في أيام الناصر فرج بن الظاهر برقوق على يد الشيخ أبي الخير محمد ابن الشيخ  
سليمان المادح في محرم سنة احدى عشرة وثمانمائة ثم جددت في سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة على يد  
امراة قدمت من دمشق في أيام المؤيد شيخ عرفت بحربا بنت ابراهيم بن عبد الرحمن أخت عبد الباسط  
وكان لها معروف وبر توفيت في تاسع عشر ذي القعدة سنة أربعين وثمانمائة ويحتمل أن هذه القبة  
في ليلة كل سبت جماعة من القراء فيتلون القرآن الكريم تلاوة حسنة حتى يحتملوا ختمه كاملة عند  
السحر ويقصد الميت عندهم للترك بقراءة القرآن عدة من الناس ثم تقاضحس الجمع وأقبل النساء والاحداث  
والغوغاء فصار أمرهم كرا لا ينصتون لقراءة ولا يتعظون بمواعظ بل يحدث منهم على القبور ما لا يجوز  
ثم زادوا في التعدي حتى حفروا ما هنالك خارج القبة من القبور وبنوا مباني اتخذوها من احض وسقايات ماء  
وبرغم من لا علم عنده أن هذه القراءة في كل ليلة سبت عند قبر الليث بن سعد قديمة من عهد الامام الشافعي  
وليس ذلك بصحيح وانما حدثت بعد السبع مائة من سني الهجرة بنام ذكر بعضهم أنه رآه وكانوا اذا لم يجتمعوا  
للقرأة عند قبر أبي بكر الادفوى

#### \* (ذكر المقابر خارج باب النصر) \*

اعلم أن المقابر التي هي الآن خارج باب النصر انما حدثت بعد سنة ثمانين وأربع مائة وأول تربة بنيت هناك  
تربة أمير الجيوش بدر الجبالى لما مات ودفن فيها وكان خطها يعرف برأس الطابية قال الشريف أمين الدولة  
أبو جعفر محمد بن هبة الله العلوى الافطسى وقد مررت بتربة الافضل

أجرى دما أجفانيه \* جدت برأس الطابية

صدع الزمان صفاته \*

بال وما بليت أيا ديه على الباقيه

وبخارج باب النصر في أوائل المقابر قبر زينب بنت أحمد بن محمد بن عبد الله بن جعفر ابن الحنفية بن ابراهيم  
العامية مشهدة بنت زينب ثم تتابع دفن الناس موتاهم في الجهة التي هي اليوم من بحرى مصلى الاموات  
الى نحو الريدانية وكان ما في شرقي هذه المقبرة الى الجبل براحا واسعا يعرف بميدان القبق وميدان العيد  
والميدان الاسود وهو ما بين قلعة الجبل الى قبة النصر تحت الجبل الاجر فلما كان بعد سنة عشرين

هكذا ياض  
في نسخ الاصل

وسبعمائة ترك الملك الناصر محمد بن قلاوون النزول الى هذا الميدان وهجره فأول من ابتدأ فيه بالعمارة الامير شمس الدين قراسنقر فاخطت تربته التي تجاور اليوم تربة الصوفية وبني حوض ماء للسيل وجعل فوقه مسجدا وهذا الحوض بجوار باب تربة الصوفية أدركته عامرا هو وما فوقه وقد تهدمت وبقيت منه بقية ثم عمر بعده نظام الدين آدم أخو الامير سيف الدين سلا رتجاه تربة قراسنقر مدفنا وحوض ماء للسيل ومسجدا معلقا وتتابع الامراء والاجناد وسكان الحسينية في عمارة التربة هناك حتى انسدت طريق الميدان وعمرها الجوانية أيضا وأخذ صوفية الخاتقاء الصلاحية لسعيد السعداء قطعة قدر فتانين وأداروا عليها سوراً من حجر وجعلوها مقبرة لمن يموت منهم وهي باقية الى يومنا هذا وقد وسعوا فيها بعد سنة تسعين وسبعمائة بقطعة من تربة قراسنقر وما برح الناس يتصدون تربة الصوفية هذه لزيارة من فيها من الاموات ويرغبون في الدفن بها الى أن تولى مشيخة الخاتقاء الشيخ شمس الدين محمد البلالي - فسمح لكل أحد أن يقبر ميتة بها على مال يأخذه منه فقبر بها كثير من أعوان الطلبة ومن لم ينسكح طريقته فصارت مجمع نسوان ومجلس لعب وعمر أيضاً بجوار تربة الصوفية الامير مسعود بن خطير تربة وعمل لها منارة من حجارة لا نظير لها في غيتها وهي باقية وعمر أيضاً مسجد الدين السلاحي تربة وعمر الامير سيف الدين كوكاي تربة وعمر الامير طاجي الدوادار على رأس القبر مقابل قبة النصر تربة وعمر الامير سيف الدين طشتمر الساقى على الطريق تربة وبني الامراء الى جانبه عدة ترب وبني الطوائف محسن البهاء تربة عظيمة وبنت خوند طغاي تربة تجاه تربة طشتمر الساقى وجعلت لها وقفا وبني الامير طغاي عمر الخجعي الدوادار تربة وجعلها خاتقاء وأنشأ بجوارها حماما وحوانيت وأسكنها للصوفية والقراء وبني الامير منكلي بغا القنري تربة والامير طشتمر طلبه تربة والامير أرنا تربة وبني كثير من الامراء وغيرهم التربة حتى اتصت العمارة من ميدان القبر الى تربة الروضة خارج باب البرقية ومآلات الملك الناصر حتى بطل من الميدان السباق بالخليل ومنعت طريقه من كثرة العمائر وأدركت بعد سنة ثمانين وسبعمائة عدة عواميد من رخام مخصصة يقال لها عواميد السباق فيما بين قبة النصر وقريب من القلعة وأول من عمر في البراح الذي كان فيه عواميد السباق الامير يونس الدوادار في أيام الملك الظاهر تربة الموجودة هناك ثم عمر الامير حماس ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة بجانب تربة يونس وأحيط على قطعة كبيرة حائط وقبر فيها من مات من ممالك السلطان وقبر فيها الشيخ علاء الدين السيراخي شيخ الخاتقاء الظاهرية والشيخ المعتقد طلحة والشيخ المعتقد أبو بكر الجبائي فلما مرض الملك الظاهر برقوق أوصى أن يدفن تحت أرجل هؤلاء الفقراء وأن يبنى على قبره تربة فدفن حيث أوصى وأخذت قطعة مساحتها عشرة آلاف ذراع وجعلت خاتقاء وجعل فيها قبة على قبر السلطان وقبور الفقراء المذكورين وتجدد من حينئذ هناك عدة ترب جليلة حتى صار الميدان شوارع وأزقة ونقل الملك الناصر فرج بن برقوق سوق الجمال وسوق الجير من تحت القلعة الى تجاه التربة التي عمرها على قبر أبيه فاستقر ذلك أياما في سنة أربع عشرة وثمانمائة ثم أعيدت الاسواق الى مكانها وكان قصده أن يبنى هناك خاناً كبيراً ينزل فيه المسافرين ويجعل بجانبه سوقاً وبني طاحونا وحماما وفرنا لتعمير تلك الجهة بالناس فبات قبل بناء الخان وخلت الحمام والطاحون والقرن بعد قتله

### \* (ذكر كنائس اليهود) \*

قال الله عز وجل "ولو لدفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد ذكر فيها اسم الله كثيرا قال المفسرون الصوامع للصائين والبيع للنصارى والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين قال ابن قتيبة والكنيس كلمة عبرانية معناها بالعربية الموضع الذي يجتمع فيه للصلاة ولهم بديار مصر عدة كنائس منها كنيسة دموة بالحيزة وكنيسة جوجر من القرى الغربية وبمصر القسطنطينية كنيسة يحظ المصاصة في درب الكرمة وكنيسة تان يحظ قصر الشمع وبالقاهرة كنيسة بالجوودية وفي حارة زويلة خمس كنائس

\* (كنيسة دموة) \* هذه الكنيسة اعظم معبد لليهود بأرض مصر فانهم لا يختلفون في انها الموضع الذي كان يأوى اليه حموسى بن عمران صلوات الله عليه حين كان يبلغ رسالات الله عز وجل الى فرعون مدة

مقامه بمصر منذ قدم من مدين الى أن خرج بنى اسرائيل من مصر ويزعم يهود أنها بنيت هذا البناء الموجود بعد خراب بيت المقدس الخراب الثاني على يد طيطس ببضع وأربعين سنة وذلك قبل ظهور الملة الاسلاميه بما ينف على خمسين سنة وبهذه الكنيسة شجرة زينت في غاية الكبر لا يشكون في أنها من زمن موسى عليه السلام ويقولون ان موسى عليه السلام غرس عصاه في موضعها فأبنت الله هناك هذه الشجرة وأنها لم تزل ذات أغصان نضرة وساق صاعد في السماء مع حسن استواء ونحن في استقامة الى أن أنشأ الملك الأشرف شعبان بن حسين مدرسته تحت القلعة فذكر له حسن هذه الشجرة فتقدم بقطعها لينفع بها في العمارة فحضروا الى ما أمروا به من ذلك فأصبحت وقد تكورت وتعقفت وصارت شذعة المنظر فتركوها واستمرت كذلك مدة فاتفق أن زنى يهودي يهودية تحتها فتهدت أغصانها وتحات ورقها وجفت حتى لم يبق بها ورقة خضراء وهي باقية كذلك الى يومنا هذا ولهذه الكنيسة عبيد رحل اليه يهود بأهلهم اليها في عيد الخطاب وهو في شهر سيوان ويجعلون ذلك بدل جهنم الى القدس وقد كان لموسى عليه السلام أنباء قد قصها الله تعالى في القرآن الكريم وفي التوراة وروى أهل الكتاب وعلماء الاخبار من المسلمين كثيراً منها وسأقص عليك في هذا الموضع منها ما فيه كفاية اذ كان ذلك من شرط هذا الكتاب

• (موسى بن عمران) • وفي التوراة غرام بن قاهت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله وسلامه عليهم أمه يوحنا بنت لاوى فهي عمه عمران والد موسى ولد بمصر في اليوم السابع من شهر آذار سنة ثلاثين ومائة لدخول يعقوب على يوسف عليهم السلام بمصر وكان بنو اسرائيل منذ مات لاوى بن يعقوب في سنة أربع وتسعين لدخول يعقوب بمصر في البلا مع القبط وذلك أن يوسف عليه السلام لما مات في سنة ثمانين من قدومه يعقوب بمصر كان الملك اذ ذاك بمصر دارم بن الريان وهو الفرعون الرابع عندهم وتسميه القبط دزيموس فاستوزر بعده رجلاً من الكهنة يقال له بلاطس فحمله على أذى الناس وخالف ما كان عليه يوسف وساءت سيرة الملك حتى اعتصب كل امرأة جميلة بمدينة منف وغيرها من النواحي فسحق ذلك من فعله على الناس وهموا بخلعه من الملك فقام الوزير بلاطس في الوساطة بينه وبين الناس وأستطع عنهم الخراج ثلاث سنين وفرق فيهم ما لا حتى سكنوا واتفق أن وجلا من الاسرائيليين ضرب بعض سدنة الهياكل فأدماه وعاب دين الكهنة فغضب القبط وسألوا الوزير أن يخرج بنى اسرائيل من مصر فأبى وكان دارم الملك قد خرج الى الصعيد فبعث اليه يخبره بأمر الاسرائيليين وما كان من القبط في طلبهم اخراج بنى اسرائيل من مصر فأرسل اليه أن لا يحدث في القوم حدثاً دون موافاته فغضب القبط وأجمعوا على خلع الملك واقامة غيره فسار اليهم الملك وكانت بينه وبينهم حروب قتل فيها خلق كثير فظفر فيه الملك وصاب من خلفه بحافى النيل طوائف لا تحصي وعاد الى أكثر ما كان عليه من ابتزاز النساء وأخذ الاموال واستخدام الاشرف والوجوه من القبط ومن بنى اسرائيل فأجمع الكل على ذمته واتفق انه ركب في النيل فهاجت به الريح وأغرقه الله ومن معه ولم يوجد جثته الا عند شطونف فأقام الوزير من بعده في الملك ابنه معاد يوش وكان صبياً ويسميه بعضهم معدان فاستقام الامر له ورد النساء الا ان اغتصبهن أبوه وهو خامس البقرا عنة فكثير بنو اسرائيل في زمنه ولهم جوا تلب الاصنام وذمها وهلك بلاطس الوزير وقام من بعده في الوزارة كاهن يقال له املا ده فأمر بافراد بنى اسرائيل ناحية في البلد بحيث لا يختلط بهم غيرهم فأقطعوا موضعاً قبلى مدينة منف صاروا اليه وبنوا فيه معبداً كانوا يتلون به صحف ابراهيم عليه السلام فخطب رجل من القبط بعض نسايتهم فأبوا أن ينكحوه وقد كان هو يهاها فكبر القبط فلهم وصاروا الى الوزير وشكوا من بنى اسرائيل وقالوا هؤلاء قوم يهيبوننا ويرغبون عن منا كتنا ولا نحب أن يجاورونا لما لم يدنو ايدنا فقال لهم الوزير قد علمت اكرام طوطيس الملك بلدهم ونهراوش من بعده وقد علمت بركة يوسف حتى جعلتم قبره وسط النيل فأحصب جانباً بمصر بمكانه وأمرهم بالكف عن بنى اسرائيل فأبوا فسكوا الى أن احتجب معدان وقام من بعده في الملك ابنه اكسامس الذي يسميه بعضهم كاسم ابن معدان بن الريان بن الوايد بن دومع العمليقي وهو السادس من فراعنة مصر وكان أولهم يقال له فرعان فصار ذلك اسم الكل من تيجرو علا أمره وطالت أيام كاسم ومات وزيراً ييه فأقام من بعده رجلاً من بيت المملكة

يشال له ظلماً بن قورس وكان شجاعاً ساحراً كاهناً كاتباً حكماً دهاً متصرفاً فافى كل فن وكانت نفسه تنازعه الملك ويقال انه من ولد أشمون الملك وقيل من ولد صافأ حبه الناس وعمر الخراب وبني مدنا من الجانيين ورأى في نجومه انه سيكون حدث وشدة وشكا القبط اليه من الاسرائيليين فقال لهم عبيدكم فكان القبطى اذا أراد حاجة سخر الاسرائيلى وضربه فلا يغير عليه أحد ولا ينكر عليه ذلك فان ضرب الاسرائيلى أحداً من القبط قتل البتة وكذلك كانت تفعل نساء القبط بالنساء الاسرائيليات فكانت أول شدة وذلة أصاب بني اسرائيل وكثر ظلمهم وأذاهم من القبط واستبد الوزير ظلماً بأمر البلد كما كان العزيز مع نهر اوش وتوفي اكسامس الملك فاتهم ظلماً بأنه سمه فركب في سلاحه وأقام لاطس الملك مكان أبيه وكان ابنه جرياً معجباً فصرف ظلماً بن قورس عما كان عليه من خلافته واستخلف رجلاً يقال له لاهوق من ولد صافأ ونفذ ظلماً عاملاً على الصعيد وسير معه جماعة من الاسرائيليين وزاد تجبره وعقوه وأمر الناس جميعاً أن يقوموا على أرجلهم في مجلسه ومذيذه الى الاموال ومنع الناس من فضول ما بأيديهم وقصرهم على القوت وابتز كثير من النساء وفعل أكثر مما فعله ملك تقدمه واستعبد بني اسرائيل فأبغضه الخاص والعام وكان ظلماً الما صرف عن الوزارة وخرج الى الصعيد أراد ازالة الملك والخروج عن طاعته فجبي المال وامتنع من حمله وأخذ المعادن لنفسه وهم أن يقيم ملكاً من ولد قبطين ويدعو الناس الى طاعته ثم انصرف عن ذلك ودعا لنفسه وكاتب الوجوه والاعيان فافترق الناس وتطاول كل واحد من أبناء الملوك الى الملك وطمع فيه ويقال ان روحاً ناطراً ظهر لظلماً وقال له ان أطلعنى قلدتك مصر زماناً طويلاً فأجابه وترب اليه اشياء منها غلام من بني اسرائيل قصار عونه وبليغ الملك خبر خروجه ظلماً عن طاعته فوجه اليه قائداً قلدته مكانه وأمره أن يقبض على ظلماً ويبعث به اليه موثقاً فسار اليه وخرج ظلماً للقائه وحاربه فظفريه واستولى على مامعه فجهز اليه الملك قائداً آخر فجهزهم وسار في اثره وقد كنف جمعه فبرز اليه الملك واحترافاً كانت لظلماً على الملك فقتله واستولى على مدينة منف ونزل قصر المملكة وهذا هو فرعون موسى عليه السلام وبعضهم يسميه الوليد بن مصعب وقيل هو من العمالة وهو سابع الفراعنة ويقال انه كان قصيراً طويلاً الحية اشبل العينين صغير العين اليسرى في جبينه شامة وكان أعرج وقيل انه كان يكنى بأبى مرة وان اسمه الوليد بن مصعب وانه أول من خضب بالسواد لما شاب دله عليه ابليس وقيل انه كان من القبط وقيل انه دخل منف على أنان يحمل النطرون لبيعه وكان الناس قد اضطربوا في تولية الملك فحكموه ورضوا بتولية من يوليه عليهم وذلك انهم خرجوا الى ظاهر مدينة منف ينتظرون أول من يظهر عليهم ليحكموه فكان هو أول من أقبل بحماره فلما حكموه ورضوا بحكمه أقام نفسه ملكاً عليهم وانكر قورم بهذا وقالوا كان القورم لدهى من أن يقدوا مملكتهم من هذه سيده فلما جلس في الملك اختلف الناس عليه فقبل لهم الاموال وقيل من خالفه بمن أطاعه حتى اعتدل أمره ورتب المراتب وشيد الاعمال وبني المدن وخذق الخنادق وبني بناحية العريش حصناً وكذلك على جميع حدود مصر واستخلف هامان وكان يقرب منه في نسبته وأثار الكنوز وصر فيها في بناء الدائن والعمارات وحفر خليج سردوس وغيره وبلغ الخراج بمصر في زمنه سبعة وتسعين ألف دينار بالدينار الفرعونى وهو ثلاثة مثاقيل وفرعون هو أول من عرف العرفاء على الناس وكان من صحبه من بني اسرائيل رجل يقال له امرى وهو الذى يقال له بالعبرانية عيرام وبالعربية عمران بن قاهت بن لاوى وكان قدم مصر مع يعقوب عليه السلام فجعله حراً لقصره يتولى حفظه وعندده مقاميحه وأغلقه باللبل وكان فرعون قد رأى في كهنته ونجومه انه يجرى هلاكه على يد مولود من الاسرائيليين فتمهم من المناحة ثلاث سنين المتى رأى أن ذلك المولود يولد فيها فأتت امرأه امرى اليه في بعض الليالى بشئ قد أصلحته له فواقعها فاشتلت منه على هارون وولده ثلاث وسبعين من عمره في سنة سبع وعشرين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر ثم أتته مرة أخرى فحملت بموسى لثمانين سنة من عمره ورأى فرعون في نجومه انه قد حمل بذلك المولود فأمر بدمج المذكوران من بني اسرائيل وتقدم الى القوايل بذلك فولد موسى عليه السلام في سنة ثلاثين ومائة لقدوم يعقوب الى مصر وفي سنة اربع وعشرين وأربع مائة ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام وامننى ألف وخمسمائة وست سنين من الطوفان وكان من أمره ما قصه الله سبحانه من قذف أمته له في التابوت فألقاه النيل الى تحت قصر الملك وقد أُرصدت أمته أخته على بعد لتسخر من يلتقطه فجاءت ابنة

فرعون الى البحر مع جوارها فرأته واستخرجته من التابوت فرجنه وقالت هذا من العبرانيين من لنا بظن رضعه فقالت لها أخته أنا آتية ككها وجاءت بأمته فاسترضعتها له ابنة فرعون الى أن فصل فأتت به الى ابنة فرعون وسمته موسى وتبنته ونشأ عندها وقيل بل أخذته امرأه فرعون واسترضعت أمته ومنعت فرعون من قتله الى أن كبر وعظم شأنه فرد إليه فرعون كثير من أمره وجعله من قواده وكانت له سطوة ثم وجهه لغزو اليونانيين وقد عاثوا في أطراف مصر فخرج في جيش كثيف وأوقع بهم فأظفروه الله وقتل منهم كثيرا وأسر كثيرا وعاد غائما فسر ذلك فرعون وأعجب به هو وأمر أنه واستولى موسى وهو غلام على كثير من أمر فرعون فأراد فرعون أن يستخلفه حتى قتل رجلا من أشرف القبط له قرابة من فرعون فطلبه وذلك انه خرج يوما بمشي في الناس وله صورة بما كان له في بيت فرعون من المربي والرضاع فرأى عبرانيا يضرب فقتل المصري الذي ضربه ودفنه وخرج يوما آخر فاذا برجلين من بني اسرائيل وقد سطا أحدهما على الآخر فزجره فقال له ومن جعل لك هذا أتريد أن تقتلني كما قتلت المصري بالأمس ونما الخبر الى فرعون فطلبه وألقى الله في نفسه الخوف لما يريد من كرامته فخرج من منف وخلق بمدن عند عقبة ايله وبنو مدني أمة عظيمة من بني ابراهيم عليه السلام كانوا ساكنين هناك وكان فراره وله من العمر أربعون سنة فبذل عند بيرون وهو شعيب عليه السلام من ولد مدني بن ابراهيم وكان من تزويجه ابنته ورعايته غنمه ما كان فأقام هناك تسعا وثلاثين سنة تكبح فيه اصفورا ابنة شعيب وبنوا اسرائيل مع فرعون وأهل مصر كما قال الله تعالى بسومومهم سوء العذاب ويستعبدونهم فلما مضى من سنة الثمانين لموسى شهر وأُسبوع كله الله جل اسمه وكان ذلك في اليوم الخامس عشر من شهر نيسان وأمره أن يذهب الى فرعون وشدة عضده بأخيه هارون وأيده بآيات منها قلب العصا حية وبياض يده من غير سوء وغير ذلك من الآيات العشر التي أحلها الله لفرعون وقومه وكان محي الوحي من الله تعالى اليه وهو ابن ثمانين سنة ثم قدم مصر في شهر أيار ولقي أخاه هارون فسربه وأطعمه جلبا نافيه ثريد وتنبأ هارون وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وغدا به الى فرعون وقد أوحى اليهما أن يأتيا الى فرعون ليعث معهما بني اسرائيل فيستنفذ انهم من هلكة القبط وجور القراعة ويخرجون الى الارض المقدسة التي وعدهم الله بملكها على اسنان ابراهيم واسحاق ويعقوب فأبلغا ذلك بني اسرائيل عن الله فآمنوا بموسى واتبعوه ثم حضرا الى فرعون فأقاما بيابه أياما وعلى كل منهما حبة صوف ومع موسى عصاه وهما لا يصلان الى فرعون لشدة حجابيه حتى دخل عليه مضجك كان يلهويه فعرفه أن بالباب رجلين يطلبان الاذن عليك بزعمان أن الهما قد أرسلهما اليك فأمر بادخالهما فلما دخل عليه خاطبه موسى بما قصه الله في كتابه وأراه آية العصا وآيته في بياض اليد فغاض فرعون ما قاله موسى وهم يقتله فدفعه الله سبحانه بأن رأى صورة قد اقبلت وصحبت على أعينهم فعموا ثم انه لما فتح عن عينيه أمر قوما آخرين بقتل موسى فأتتهم نار أخرقتهم فازداد غيظه وقال لموسى من اين لك هذه النواويس العظام اسحرة بلدي علوك هذا أم تعلمت بعد خروجتك من عندنا فقال هذا أنا موس السماء وليس من نواويس الارض قال فرعون ومن صاحبه قال صاحب البنية العليا قال بل تعلمت من بلدي وأمر بجمع السحرة والكهنة وأصحاب النواويس وقال اعرضوا على أرفع أعمالكم فاني أرى نواويس هذا الساحر رقيقة جدا فعرضوا عليه أعمالهم فسرده ذلك وأحضر موسى وقال له لقد وقفت على سحرك وعندى من يفوق عليك فواعدهم يوم الزينة وكان جماعة من البلد قد اتبعوا موسى فقتلهم فرعون ثم انه جمع بين موسى وبين سحرته وكانوا مائتي ألف وأربعين ألفا يعملون من الاعمال ما يحير العقول ويأخذ القلوب من دخن ملونات ترى الوجوه مقلوبة مشوهة منها الطويل والعريض والمقلوب جبهة الى أسفل ولحيته الى فوق ومنها ماله قرون ومنها ماله خرطوم وأنياب ظاهرة كآنياب الفيلة ومنها ما هو عظيم في قدر الترس الكبير ومنها ماله آذان عظام وشبه وجوه القرد بأجساد عظيمة تبلغ السحاب وأجنحة مركبة على حيات عظيمة تطير في الهواء ويرجع بعضها على بعض فيبتلعها وحيات يخرج من أفواهها نار تنتشر في الناس وحيات تطير وترجع في الهواء وتحد على كل من حضر لتبتلعها فيتهارب الناس منها وعصى تخلق في الهواء فتصير حيات برؤس وشعور وأذنان ثم بالناس أن تنهشهم ومنها ماله قوائم ومنها تماثيل مهولة وعملوا دخنا نفسي أبصار الناس عن النظر فلا يرى بعضهم بعضا ودخنا تظهر صور الكهنة الثيران في الحق على ذواب يصدم بعضها بعضا ويسمع لها ضجيج وصورا خضرا على

دواب ضرور اسودا على دواب سود هائلة فلما رأى فرعون ذلك سره ما رأى هو ومن حضره واغتم موسى ومن آمن به حتى أوحى الله اليه لا تخف انك أنت الاعلى وألقى ما في يمينك تلقف ما صنعوا وكان للسحرة ثلاثة رؤساء ويقال بل كانوا سبعين رئيسا فأمر اليهم موسى قدرأيت ما صنعتهم فان قهرتكم أنؤمنون بالله فقالوا نفعل فغياظ فرعون مسارة موسى لرؤساء السحرة هذا والناس يستخرون من موسى وأخيه ويهزؤون بهما وعليهما دراعتان من صوف وقد احتزما بلف فلوح موسى بعصاه حتى غابت عن الاعين وأقبلت في هيئة تنين عظيم له عينان يتوقدان والنار تخرج من فيه ومنخره فلا يقع على أحد الا برص ووقع من ذلك على ابنة فرعون فبرصت وصار التنين فاغرافاه فالتقط جميع ما علمته السحرة وماتت مركب كانت مملوءة حبالا وعصيا وسائر من فيها من الملاحين وكانت في النهر الذي يتصل بدار فرعون وابتلع عمدا كثيرة وجحارة تد كانت حلت الى هناك ليني بها ومز التنين الى قصر فرعون ليتلعه وكان فرعون جالساً في قبة على جانب القصر يشرف على عمل السحرة فوضع نابه تحت القصر ورفع نابه الآخر الى أعلاه ولهيب النار يخرج من فيه حتى أحرق مواضع من القصر فصاح فرعون مستغيثا بجوسي عليه السلام فزجر موسى التنين فانهطف ليتلع الناس ففتروا كلهم من بين يديه وانساب يريد هيم فأمسكه موسى وعاد في يده عصا كما كان ولم ير الناس من تلك المراكب وما كان فيها من الحبال والعصى والناس ولا من العمدة والحجارة وما شربه من ماء النهر حتى بانت أرضه اثرا فغضب ذلك قالت السحرة ما هذا من عمل الآدميين وانما هو من فعل جنار قد ير على الاشياء فقال لهم موسى أوفوا بعهدكم والاسلطة عليكم ليتلعكم كما ابتلع غيركم فأمنوا بجوسي وجاهر واقرعون وقالوا هذا من فعل اله السماء وليس هذا من فعل أهل الارض فقال قد عرفت انكم قد واطأتموه على وعلى ملكي حسدا منكم لي وأمر فقطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف وصلبوا واجاهرته امرأته والمؤمن الذي كان يكتم ايمانه وانصرف موسى فأقام بمصر يدي فرعون أحد عشر شهرا من شهر ايار الى شهر نيسان المستقبل وفرعون لا يجيبه بل اشتد جوره على بني اسرائيل واستعبادهم واتخاذهم خزيافي مهنة الاعمال فأصاب فرعون وقومه الجوائح العشرة واحدة بعد أخرى وهو يتنبت لهم عند وقوعها ويفزع الى موسى في الدعاء بانجلاهم ثم بلغ عند انكشافها انها كانت عذابا من الله عز وجل عذب الله بها فرعون وقومه فنها أن ماء مصر صار دما حتى هلك أكثر أهل مصر عطشا وكثرت عليهم الضفادع حتى وخت جميع مواضعهم وقذرت عليهم عيشهم وجميع ما كلهم وكثر البعوض حتى خبس الهواء ومنع التسيم وكثر عليهم ذباب الكلاب حتى جرح أبدانهم ونفص عليهم حياتهم وماتت دوابهم وأعناهم هم فجأة وعم الناس الحرب والجدرى حتى زاد منظرهم قبيحا على مناظر الجحدي ونزل من السماء برد مخلوط بصواعق أهلك كل ما أدركه من الناس والحيوانات وذهب بجميع الثمار وكثر الجراد والجنادب التي أكلت الاشجار واستقضت أصول النبات وأظلت الدنيا ظلمة سوداء غليظة حتى كانت من غلظتها تحس بالاجسام وبعد ذلك كله نزل الموت فجأة على بكور أولادهم بحيث لم يبق لاحد منهم ولد بكر الا يقع به في تلك الليلة ليكون لهم في ذلك شغل عن بني اسرائيل وكانت الليلة الخامسة عشر من شهر نيسان سنة احدى وعشرين لموسى فعند ذلك سارع فرعون الى ترك بني اسرائيل فخرج موسى عليه السلام من ليلته هذه ومعه بنو اسرائيل من عين شمس وفي التوراة انهم أمروا عند خروجهم أن يذبح أهل كل بيت حلا من الغنم ان كان كفائتهم أو يشتركون مع جيرانهم ان كان أكثر وأن ينضحوا من دمه على أبوابهم ليكون علامة وأن يأكلوا شواه رأسه وأطرافه ومعاها ولا يكسروا منه عظما ولا يدعوا منه شيئا خارج البيوت وليكن خبزهم فظيروا ذلك في اليوم الرابع عشر من فصل الربيع ولما أكلوا بسرعة وأواسطهم مشدودة وخفافهم في أرجلهم وعصيم في أيديهم ويخرجوا ليلا وما فضل من عشايتهم ذلك أحرقهم بالنار وشرع هذا اعيد الههم ولا عقابهم ويسمى هذا اعيد الفصح وفيها انهم أمروا أن يستعيروا منهم حليا كثيرا يخرجون به فاستعاروه وخرجوا في تلك الليلة بماءهم من الدواب والانعام وأخرجوا معهم نابوت يوسف عليه السلام استخرجه موسى من المدفن الذي كان فيه بالهام من الله تعالى وكانت عدتهم ستمائة ألف رجل محارب سوى النساء والصبيان والغرباء وشغل القبط عنهم بالماء التي كانوا فيها على موتاهم فساروا ثلاث مراحل ليلا ونهارا حتى وافوا الى فوهة الجبوت وتسمى نار موسى وهو ساحل البحر بجانب الطور فاتهى خبرهم الى فرعون في يومين وليلة فندم بعد خروجهم وجمع قومه وخرج في كثرة كفاك





أخى فاهمواله وأطبعوا وأنا أشهد عليكم الله الذى لا اله الا هو والارض والسموات أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ولا تبدلوا شرائع التوراة بغيرها ثم فارقهم وصعد الجبل فقبضه الله تعالى هناك ولم يعلم أحد منهم قبره ولا شاهده وكان بين وفاة موسى وبين الطوفان ألف وستمئة وست وعشرون سنة وذلك في أيام منوجهر ملك الفرس وزعم قوم أن موسى كان ألغ فيهم من جعل ذلك خلقة ومنهم من زعم أنه انما اعتراه حين قالت امرأة فرعون لفرعون لا تقتل طفلا لا يعرف الجرم من القتل فادعاه فرعون بهم جميعا تناول جرة فأهوى بها الى فيه فاعتراه من ذلك ما اعتراه وذكر محمد بن عمر الوائدي أن لسان موسى كانت عليه شامة فيها شعرات ولا يدل القرآن على شيء من ذلك فليس في قوله تعالى وحل عقد من لسانى دليل على شيء من ذلك دون شيء فأقاموا بعده ثلاثين يوما يكون عليه الى أن أوحى الله تعالى الى يوشع بن نون بترحيلهم فقادهم وعبر بهم الاردن في اليوم العاشر من نيسان فوافوا أريحا فكان منهم ما هو مذكور في مواضعه فهذه جملة خبر موسى عليه السلام

\* (كنيسة جوجر) \* هذه الكنيسة من أجل كنائس اليهود ويؤمنون أنها منسوبة لنبي الله الياس عليه السلام وأنه ولدها وكان يتعاهدها في طول اقامته بالارض الى أن رفعه الله اليه \* (الياس) هو فينحاس بن العازر بن هارون عليه السلام ويقال الياسين بن ياسين عيزار بن هارون ويقال هو الياهو وهي عبرانية معناها قادر أزلى وعزب فينسيل الياس وبذكر أهل العلم من بني اسرائيل أنه ولد بمصر وخرج به أبوه العازر من مصر مع موسى عليه السلام وعمره نحو الثلاث سنين وأنه هو الخضر الذى وعده الله بالحياة وأنه لما خرج بلعام بن باعورا ليدعو على موسى صرف الله لسانه حتى يدعو على نفسه وقومه وكان من زناى اسرائيل بنساء الامورانيين وأهل موآب ما كان فغضب الله تعالى عليهم وأوقع فيهم الوباء فمات منهم أربعة وعشرون ألفا الى أن هجم فينحاس هذا على شيا فيه رجل على امرأة بنى بها فأنقذهم جميعا برحمته وخرج وهو رافقهما وشهرهما غضبا لله فرجهم الله سبحانه ورفع عنهم الوباء وكانت له أيضا آثار مع نبي الله يوشع بن نون ولما مات يوشع قام من بعده فينحاس هذا هو وكالاب بن يوفنا فصار فينحاس اما ما وكالاب يحكم بينهم وكانت الاحداث في بني اسرائيل فساح الياس وليس المسوح ولزم القفار وقد وعده الله عز وجل في التوراة بدوام السلامة فأول ذلك بعضهم بأنه لا يموت فامتد عمره الى أن ملك يهوذا فاطم بن أسا بن افيان رحيم بن سليمان بن داود عليهما السلام على سبط يهودا في بيت المقدس وملك أحوث بن عمري على الاسباط من بني اسرائيل بمدينة شمرون المعروفة اليوم بنايلس وسامت سيرة أحوث حتى زادت في القبح على جميع من مضى قبله من ملوك بني اسرائيل وكان أشدهم كفرا وأكثرهم ركونا للمسكر بحيث أربى في الشر على أبيه وعلى سائر من تقدمه وكانت له امرأة يقال لها سبصال ابنة أشاعل ملك صيدا أكفر منه بالله وأشد عتوا واستكبارا فعبداه وبنى بعل الذى قال الله فيه جل ذكره أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين وأقام له مذبحا بمدينة شمرون فارسل الله عز وجل الى أحوث عبده الياس رسولا لينهاه عن عبادة وثن بعل ويأمره بعبادة الله تعالى وحده وذلك قول الله عز وجل من قائل وان الياس ابن المرسلين اذ قال لقومه ألا تتقون أتدعون بعلا وتذرون أحسن الخالقين الله ربكم ورب آبائكم الاولين فكذبوه ولما أبس من ايمانهم بالله وتركهم عبادة الوثن أقسم في مخاطبته أحوث أن لا يكون مطر ولا نداء ثم تركه فأمره الله سبحانه أن يذهب ناحية الاردن ففكك هناك مختفيا وقد منع الله قطر السماء حتى هلكت البهائم وغيرها فلم يزل الياس مقيما في استناره الى أن جف ما كان عنده من الماء وفي طول اقامته كان الله جل جلاله يبعث اليه بغير بان يحمل له الخبز واللحم فلما جف ماؤه الذى كان يشرب منه لا متناغ المطر أمره الله أن يسير الى بعض مداثر صيد انفرج حتى وافى باب المدينة فاذا امرأة تحتطب فساء لها ماء يشربه وخبز يا كلة فأقسمت له ان ما عندها الا مثل غرفة دقيق في اناء وشئ من زيت في جرة وأنها تجمع الحطب لتقنات منه هي وابنها فبشرها الياس عليه السلام وقال لها لا تجزعى وافعل ما قلت لك واعمل لى خبزا قليلا قبل أن نعمل لنفسك ولولدك فان الدقيق لا يجزم من الاناء ولا الزيت من الجرة حتى ينزل المطر ففعلت ما أمرها به وأقام عندها فلم ينقص الدقيق ولا الزيت بعد ذلك الى أن مات ولدها وجرعت عليه فسأل الياس ربه تعالى فأجبه الولد وأمره الله أن يسير الى أحوث ملك بني اسرائيل لينزل المطر عند اخباره بذلك فسار اليه وقال له اجع بنى

اسرائيل وأبناء يعال فلما اجتمعوا قال لهم الياس الى متى هذا الضلال ان كان الرب الله فاعبدوه وان كان يعال هو الله فارجعوا بنا اليه وقال ليقترب كل منا قربانا فاقرب ان الله وقربوا انتم ليعال فنقبل منه قربانه ونزلت نار من السماء فأكلته فآلهه الذي يعبد فلما رضوا بذلك أحضروا ثورين واختاروا أحدهما وذبحوه وصاروا ينادون عليه يال يعال يال يعال والياس يسخر بهم ويقول لورفعتم أصواتكم قليلا ففعل الهكم نائم أو مشغول وهم يصرخون ويحرقون أيديهم بالسكاكين ودماهم تسيل فلما أبسو امن أن تنزل النار وتاكل قربانهم دعا الياس القوم الى نفسه وأقام مذبحا وذبح تورة وجعله على المذبح وصب الماء فوقه ثلاث مرات وجعل حول المذبح خندقا محفورا فلم يزل يصب الماء فوق اللحم حتى امتلأ الخندق من الماء وقام يدعو الله عز اسمه وقال في دعائه اللهم أظهر لهذه الجماعة انك الرب واني عبدك عامل بامر لك فانزل الله سبحانه نارا من السماء اكلت القربان وحجارة المذبح التي كان فوقها اللحم وجميع الماء الذي صب حوله فسجد القوم أجمعون وقالوا نشهد أن الرب الله فقال الياس خذوا أبناء يعال فاخذوا ووجى بهم فذبحهم كلهم ذبحا وقال لاحوب انزل وكل واشرب فان المطر نازل قتل المطر على ما قال وكان الجهد قد اشتد لا تقطاع المطر مدة ثلاث سنين وأشهر وغزى المطر حتى لم يستطع احوب أن ينصرف لكثرة فغضبت سبب صبال امرأة احوب لقتل ابناء يعال وحلفت بالهتات ليجعلن روح الياس عوضهم ففزع الياس وخرج الى القناوز وقد اغتم غما شديدا فأرسل الله اليه ملكا معه خبز ولحم وماء فأكل وشرب وقواه الله حتى مكث بعد هذه الاكلة أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب ثم جاءه الوحي بأن يمضي الى دمشق فسار اليها وصحب البسع بن شاباب ويقال ابن حظور فصار تليذه فخرج من أريحا ومعه البسع حتى وقف على الاردن فترعردهاءه ولفه وضرب به ماء الاردن فاقترق الماء عن جانيه وصار طريقا فقال الياس حينئذ للبسع اسأل ماشئت قبل أن يحال بيني وبينك فقال البسع أسأل أن يكون روحك في مضاعف فقال لقد سألت جسيما ولكن ان أبصرني اذ رفعت عنك يكون مأسأت وان لم تبصرني لم يكن وبينما هما يتحدثان اذ ظهر لهما كالنار ففرق بينهما ورفع الياس الى السماء والبسع يتظاره فانصرف وقام في النبوة مقام الياس وكان رفع الياس في زمن يهورام بن يوشافاط وبين وفاة موسى عليه السلام وبين آخر أيام يهورام خمسمائة وسبعون سنة ومدة نبوة موسى عليه السلام أربعون سنة فعلى هذا يكون مدة عمر الياس من حين ولد بمصر الى أن رفع بالاردن الى السماء ستمائة سنة وبضع سنين والذي عليه علماء أهل الكتاب وجماعة من علماء المسلمين أن الياس حي لم يميت الا انهم اختلفوا فيه فقال بعضهم انه هو فينجاس كما تقدم ذكره ومنع هذا جماعة وقالوا هما اثنان والله أعلم

\* (كنيسة المصاصة) \* هذه الكنيسة بجلها اليهود وهي بخط المصاصة من مدينة مصر ويرى عمون أنها رمت في خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وموضعها يعرف بدرب الكرمه وبنييت في سنة خمس عشرة وثلاثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس وثلثمائة للاسكندر وذلك قبل الملة الاسلامية بنحو ستمائة واحد عشر من سنة ويرى عم اليهود أن هذه الكنيسة كانت مجلس النبي الله الياس

\* (كنيسة الشامين) \* هذه الكنيسة بخط قصر الشمع من مدينة مصر وهي قديمة مكتوب على بابها بالخط العبراني حفر في الخشب انها بنيت في سنة ست وثلاثين وثلثمائة للاسكندر وذلك قبل خراب بيت المقدس الخراب الثاني الذي خربه طيطش بنحو خمس وأربعين سنة وقبل الهجرة بنحو ستمائة سنة وهذه الكنيسة نسخة من التوراة لا يختلفون في أنها كلها بخط عزرا النبي الذي يقال له بالعربية العزيز

\* (كنيسة العراقيين) \* هذه الكنيسة أيضا بخط قصر الشمع  
\* (كنيسة بالجودرية) \* هذه الكنيسة بحجارة الجودرية من القاهرة وهي خراب منذ أحرقت الخليفة الحاكم بأمر الله حارة الجودرية على اليهود كما تقدم ذكر ذلك في الحارات فانظره

\* (كنيسة القرائين) \* هذه الكنيسة كان يسلك اليها من تجاه باب سر المارستان المنصوري في حدة ينتهي اليها بحجارة زويلة وقد سدت الخوخة التي كانت هناك فصارت لا يتوصل اليها الا من حارة زويلة وهي كنيسة تختص بطائفة اليهود القرائين

\* (كنيسة دار الحدة) \* هذه الكنيسة بحجارة زويلة في درب يعرف الآن بدرب الرايض وهي من كنائس

هكذا يبايض  
بالاصل

\* (كنيسة الربانيين) \* هذه الكنيسة بجحارة زويلة يدرب يعرف الآن بدرب البنادين بسلك منه الى تجاه السبع قاعات والى سوقية المسعودى وغيرها وهى كنيسة تختص بالربانيين من اليهود  
 \* (كنيسة ابن شمعون) \* هذه الكنيسة بجوار المدرسة العاشورية من حارة زويلة وهى مما يختص به طائفة القزائين  
 \* (كنيسة السمرة) \* هذه الكنيسة بجحارة زويلة فى خط درب ابن الكوراني تختص بالسمرة وجميع كائس القاهرة المذكورة محدثة فى الاسلام بلا خلاف

### \* (ذكر تاريخ اليهود وأعيادهم) \*

قد كانت اليهود أولًا تؤرخ بوفاة موسى عليه السلام ثم صارت تؤرخ بتاريخ الاسكندر بن فيلبس وشهور سنتهم اثنا عشر شهرًا وأيام السنة ثلثمائة وأربعة وخمسون يومًا \* فأما الشهور فأنشأ شري مرحشوان كسلو طيبث شفت أذرئيس ايار سيوان تموز آب ايلول \* وأيام سنتهم أيام سنة القمر ولو كانوا يستعملونها على حالها لكانت أيام سنتهم وعدد شهورهم شأواً واحداً ولكنه لما خرج بنو اسرائيل من مصر مع موسى عليه السلام الى التيه وتخلصوا من عذاب فرعون وما كانوا فيه من العبودية وانقروا بما أمروا به كما وصف فى السفر الثانى من التوراة اتفق ذلك ليلة اليوم الخامس عشر من نيس والقمر تام الضوء والزماني ربيع فأمروا بحفظ هذا اليوم كما قال فى السفر الثانى من التوراة احفظوا هذا اليوم سنة تلو سنة الى الدهر فى أربعة عشر من الشهر الاول وليس معنى الشهر الاول هذا شهر تشرى ولكنه عني به شهر نيس من أجل أنهم أمروا أن يكون شهر النساخ رأس شهورهم ويكون أول السنة فقال موسى عليه السلام للشعب اذكروا اليوم الذى خرجتم فيه من التبعيد فلا تأكلوا خبزا فى هذا اليوم فى الشهر الذى ينضرفيه الشجر فلذلك اضطرروا الى استعمال سنة الشمس ليقع اليوم الرابع عشر من شهر نيس فى أو ان الربيع حين تورق الاشجار وتزهو الثمار والى استعمال سنة القمر ليكون حرمه فيه بدر تمام الضوء فى برج الميزان وأوجههم ذلك الى الحاق الايام التى يتقدم بها عن الوقت المطلوب بالشهور اذا استوفيت أيام شهر واحد فألحقوها بشهراتنا مسموه آذار الاول وسماه آذار الاصل آذار الثانى لانه رد فى سيماله ونلاه وسماه السنة الكبيسة عبورا اشتقاقا من معيار وهى المرأة الحبلى بالعبرانية لانهم شبهوا دخول الشهر الزائد فى السنة بحمل المرأة ما ليس من جلتها ولهم فى استخراج ذلك حسابات كثيرة مذكورة فى الازياج \* وهم فى عمل الاشهر مفترقون فرقتين \* احدهما الربانية واستعملها اباها على وجه الحساب بمسير الشمس والقمر الوسط سواء روى الهلال أولم يرقان الشهر عندهم هو مدة مفروضة تضى من لدن الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر فى كل شهر وذلك انهم كانوا وقت عودهم من الجالية ييايل الى بيت المقدس ينصبون على رؤس الجبال دباب ويقيمون رقبا للقمص عن الهلال وأزموهم بايقاد النار وتدخين دخان يكون علامة لحصول الرؤية وكانت بينهم وبين السامرة العداوة المعروفة فذهبت السامرة ورفضوا الدخان فوق الجبل قبل الرؤية بيوم ووالوا بين ذلك شهورا اتفق فى أوائلها أن السماء كانت متعجمة حتى فطن لذلك من فى بيت المقدس ورأوا الهلال غداة اليوم الرابع أو الثالث من الشهر مرتفعاً عن الافق من جهة المشرق فخرجوا أن السامرة قنتهم فالتجأوا الى أصحاب التعاليم فى ذلك الزمان ليأمنوا بما يتقونه من حسابهم مكابد الاعداء واعتلوا الجواز العمل بالحساب ونيابته عن العمل بالرؤية بعلل ذكرها فعمل أصحاب الحساب لهم الادوار وعلوهم استخراج الاجتماعات ورؤية الهلال وانكروا بعض الربانية حديث الرقاء ورفعهم الدخان وزعموا أن سبب استخراج هذا الحساب هو أن علماءهم علموا أن آخر أمرهم الى الشسات نخافوا اذا تفرقوا فى الاقطار وعولوا على الرؤية أن يختلف عليهم فى البلدان المختلفة فيتشاجر وافلذلك استخراج هذه الحسابات واعتنى بها اليعازر بن فروح وأمرهم بالاتزامها والرجوع اليها حيث كانوا \* والفرقة الثانية هم الميلادية الذين يعلون مبادئ الشهور من الاجتماع ويسمون القراء والاممية لانهم يراعون العمل بالنصوص دون الالتفات الى النظر والقياس ولم يزلوا على ذلك الى أن قدم عاتان رأس الجالوت من بلاد المشرق فى نحو الاربعين ومائة من الهجرة الى دار السلام بالعراق فاستعمل الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع فى الاسلام ولم يبال

أى يوم وقع من الأسبوع وترك حساب الربانيين وكبس الشهور بأن نظر كل سنة الى زرع الشعير بنواحي العراق  
والشام فيما بين أول شهر نيسان الى أن يمضى منه أربعة عشر يوماً فان وجد باكورة تصلح للفريق والحصاد تركت  
السنة بسيطة وان وجد هالم تصلح لذلك كسبها حينئذ ووقعت المعرفة به هذه الحيلة ان من أخذ برأيه يخرج  
اسبعة تبقى من شفت فينظر بالشام والبقاع المشابهة له في المزاج الى زرع الشعير فان وجد السقا وهو شول  
السنبل قد طلع عدته الى القاصح خمسين يوماً وان لم يره طالعا كبسها بشهر فبعضهم يردف الكبس بشفط فيكون  
في السنة شفت وشفط مرتين وبعضهم يردف باكراً فيكون آذر وآذر في السنة مرتين وأكثر استعمال العنانية  
لشفط دون آذر كما أن الربانية تستعمل آذر دون غيره فمن يعتمد من الربانية عمل الشهور بالحساب يقول ان شهر  
تشرى لا يكون أوله يوم الاحد والاربعة وعدته عندهم ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد رأس السنة وهو عيد البشارة  
يعتق الارقاء وهذا العيد في أول يوم منه ولهم أيضاً في اليوم العاشر منه صوم الكبور ومعناه الاستغفار وعند  
الربانيين أن هذا الصوم لا يكون أبداً يوم الاحد ولا الثلاثاء ولا الجمعة وعند من يعتمد في الشهور الرؤية أن ابتداء  
هذا الصوم من غروب الشمس في ليلة العاشر الى غروبها من ليلة الحادى عشر وذلك أربع وعشرون ساعة  
والربانيون يجعلون مدة الصوم خمساً وعشرين ساعة الى أن تشتبك النجوم ومن لم يصم منهم هذا الصوم قتل  
شرعاً وهم يعتقدون أن الله يغفر لهم فيه جميع الذنوب ما خلا الزنا بالمحصنات وظلم الرجل أخاه ويجدد الربوية وفيه  
أيضاً عيد المظلة وهو سبعة أيام بعيدون في أولها ولا يخرجون من بيوتهم كما هو العمل يوم السبت وعدة أيام  
المظلة الى آخر اليوم الثاني والعشرين تمام سبعة أيام واليوم الثامن يقال له عيد الاعتكاف وهم يجلسون  
في هذه الايام السبعة التي أولها خامس عشر تشرى تحت ظلال سعف النخل الاخضر وأغصان الزيتون ونحوها  
من الاشجار التي لا يتنازرونها على الارض ويرون أن ذلك تذكار منهم لظلال الله آباءهم في التيه بالغمام وفيه  
أيضاً عيد القزائن خاصة صوم في اليوم الرابع والعشرين منه يعرف بصوم كدليا وعند الربانيين يكون هذا  
الصوم في ثالثه \* وشهر مרחشوان ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد \* وكسليو  
ربما كان ثلاثين يوماً وربما كان تسعة وعشرين يوماً وليس فيه عيد الا أن الربانيين يسرجون على أبوابهم ليلة  
الخامس والعشرين منه وهو مدة أيام يسعون بها الحنكة وهو أمر يحدث عندهم \* وذلك أن بعض الجبابرة تغلب  
على بيت المقدس وقتل من كان فيه من بني اسرائيل واقتض أبكارهم فوثب عليه أولاد كاهنهم وكانوا ثمانية فقتله  
أصغرهم وطلب اليهود زينة لوقود الهيكل فلم يجدوا الا بسرا وزعوه على عدد ما يوقدونه من السرج في كل ليلة  
الى ثمان ليال فأتخذوا هذه الايام عيداً وسوها أيام الحنكة وهي كلمة مأخوذة من التنظيف لانهم تطفئوا فيها  
الهيكل من أقذار أشباع ذلك الجبار والقزاة لا يعملون ذلك لانهم لا يعولون على شيء من أمر البيت الثاني \* وشهر  
طايث عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفي عاشره صوم سببه أنه في ذلك اليوم كان ابتداء محاصرة بخت نصر  
لمدينة بيت المقدس ومحاصرة طيطاش لها أيضاً في الخراب الثاني \* وشفط أيامه أبداً ثلاثون يوماً وليس فيه عيد \*  
وشهر آذر عند الربانيين كما تقدم يكون مرتين في كل سنة فأذر الاول عدد أيامه ثلاثون يوماً ان كانت السنة  
كبيسة وان كانت بسيطة فأيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد عندهم وآذر الثاني أيامه تسعة وعشرون  
يوماً ابداً وفيه عند الربانيين صوم الفوز في اليوم الثالث عشر منه والفوز في اليوم الرابع عشر واليوم الخامس  
عشر وأما القزائن فليس عندهم في السنة شهر آذر سوى مرة واحدة ويجعلون يوم الفوز في ثالث عشره وبعده  
الى الخامس عشر وهذا أيضاً يحدث وذلك أن بخت نصر لما أجلى بني اسرائيل من بيت المقدس وخزبه ساقهم  
جلاية الى بلاد العزاق وأسكنهم في مدينة نحي التي يقال لها أصهبان فلما ملك أزدشير بن بابك ملك القرس ونسبه  
اليهوداً حشوا ريش كان له وزير يسمى هيون وكان لليهود حينئذ حبر يقال له مردوخاى فبلغ أزدشير أن له  
ابنة عم جميلة الصورة فترجها وحظيت عنده واستند في مردوخاى ابن عمها وقربه فحسده الوزير هيون  
وعمل على هلاكه وهلك اليهود الذين في مملكة أزدشير ورتب مع نواب أزدشير في سائر أعماله أن يقتلوا كل  
يهودى عندهم في يوم عينه لهم وهو الثالث عشر من آذر فبلغ ذلك مردوخاى فاعلم ابنة عمه بما دبره الوزير  
وحثها الى أعمال الحيلة في تخليص قومها من الهلكة فأعلمت أزدشير بحسد الوزير لمردوخاى على قربه من الملك  
واكرامه وما كتب به الى العمال من قتل اليهود وما زالت به تغريه على الوزير الى أن أمر بقتله وقتل الله وكتب

للإهود أما نأخذ اليهود هذا اليوم من كل سنة عيداً وصاموه شكراً لله تعالى وجعلوا من بعده يومين  
أخذوهما أيام فرح وسرور واهووها ذاك من بعضهم لبعض وهم على ذلك إلى اليوم وربما صور بعضهم في هذا  
اليوم صورة هيون الوزير وهم يسمونه هامان فاذا صوروه ألقوه بعد العتب به في النار حتى يحترق \* وشهر  
نيسن عدد أيامه ثلاثون يوماً أبداً وفيه عيد الفاسخ الذي يعرف اليوم عند النصارى بالفصح ويكون في الخامس  
عشر منه وهو سبعة أيام يا كلون فيها الفطير ويتفقون بيوتهم من أجل أن الله سبحانه خلص بني إسرائيل  
من أمم فرعون في هذه الأيام حتى خرجوا من مصر مع نبي الله موسى بن عمران عليه السلام وتبعهم فرعون  
فأغرقه الله ومن معه وسار موسى ببني إسرائيل إلى التيه ولما خرجوا من مصر مع موسى كانوا يأكلون اللحم  
والخبز والفطير وهم فرحون بخلاصهم من يد فرعون فأمروا بأخذ الفطير وأكاه في هذه الأيام لذكروا به ما من  
الله عليهم به من إقصادهم من العبودية وفي آخر هذه الأيام السبعة كان غرق فرعون وهو عندهم يوم كبير  
ولا يكون أول هذا الشهر عند الرابانيين أبداً يوم الاثنين ولا يوم الأربعاء ولا يوم الجمعة ويكون أول الخمسينيات  
من نصفه \* وشهر إيار عدد أيامه تسعة وعشرون يوماً وفيه عيد الموقف وهو حج الأسابيع وهي الأسابيع التي  
فرضت على بني إسرائيل فيها الفرائض ويقال لهذا العيد في زمننا عيد العنصرة وعيد الخطاب ويكون بعد عيد  
الفطير وفيه خطب بنو إسرائيل في طور سيناء ويكون هذا العيد في السادس منه وفيه أيضاً يوم الخميس  
وهو آخر الخمسينيات ولا يكون عيد العنصرة عند الرابانيين أبداً يوم الثلاثاء ولا يوم الخميس ولا يوم السبت \*  
وشهر تموز أيامه تسعة وعشرون يوماً وليس فيه عيد لكنهم يصومون في تاسعه لأن فيه هدم سور بيت المقدس عند  
محاصرة بخت نصر له والرابانيون خاصة يصومون يوم السابع عشر منه لأن فيه هدم طيطش سور بيت المقدس  
وخرب البيت الخراب الثاني \* وشهر آب ثلاثون يوماً وفيه عيد القرائين صوم في اليوم السابع واليوم العاشر  
لأن بيت المقدس خرب فيهما على يد بخت نصر وفيه أيضاً كان إطلاق بخت نصر النار في مدينة القدس  
وفي الهيكل ويصوم الرابانيون اليوم التاسع منه لأن فيه خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني \* وشهر أيلول  
تسعة وعشرون يوماً أبداً وليس فيه عيد والله تعالى أعلم

**\* (ذكر معنى قولهم يهودي) \***

أعلم أن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم أجمعين سماه الله إسرائيل ومعنى ذلك الذي رأسه القادر  
وكان له من الولد اثنا عشر ذكراً يقال لكل واحد منهم سبط ويقال لمجموعهم الأسباط وهذه أسماءهم  
روبير وشمعون ولاوي ويهوذا ويساخ وزبولون والستة أشقاء أمهم ليا بنت لابان بن بتوئيل بن  
ناحور أخي إبراهيم الخليل وكان وإشار ودان ونفتالي ويوسف وبنامين فلما كبر هؤلاء الأسباط  
الاثنا عشر قدم عليهم أبوه يعقوب وهو إسرائيل ابنه يهوذا وجعله كما على أخوته الاثنا عشر سبطاً فاستمر  
رئيساً وحامياً على أخوته إلى أن مات فورث أولاد يهوذا رئاسة الأسباط من بعده إلى أن أرسل الله تعالى موسى  
ابن عمران بن قاهات بن لاوي بن يعقوب إلى فرعون بعد وفاة يوسف بن يعقوب عليه ما السلام بمائة وأربع  
وأربعين سنة وهم رؤساء الأسباط فلما نجي الله موسى وقومه بعد غرق فرعون ومن معه رتب عليه السلام  
بني إسرائيل الاثني عشر سبطاً أربع فرق وقدم على جميعهم سبط يهوذا فلم يزل سبط يهوذا مقدماً على سائر  
الأسباط أيام حياة موسى عليه السلام وأيام حياة يوشع بن نون فلما مات يوشع سأل بنو إسرائيل الله تعالى  
وابتهلوا إليه في قبة الشمشار أن يقدم عليهم واحد منهم فجاء الوحي من الله بتقديم عثيئال بن قناز من سبط  
يهوذا فقدم على سائر الأسباط وصار بنو يهوذا مقدمين على سائر الأسباط من حينئذ إلى أن ملك الله على  
بني إسرائيل نيسمداد وهو من سبط يهوذا فورث ملك بني إسرائيل من بعده ابنه سليمان بن دلود عليهما  
السلام فلما مات سليمان افتقر ملك بني إسرائيل من بعده وصار مدينة شمعون التي يقال لها اليوم نابلس عشرة  
أسباط وبقي بمدينة القدس سبطان هما سبط يهوذا وسبط بنيامين وكان يقال لسكان شعرون بنو إسرائيل  
ويقال لسكان القدس بنو يهوذا إلى أن انقرضت دولة بني إسرائيل من مدينة شمعون بعد مائتين وأحدى  
وخسين سنة فصاروا كلهم بالقدس تحت طاعة الملوك من بني يهوذا إلى أن قدم بخت نصر وخرب القدس  
وجلا جميع بني إسرائيل إلى بابل فعزفوا هناك بين الامم بني يهوذا واستمر هذا اسمهم بين الامم بعد ذلك إلى أن

جاء الله بالاسلام فكان يقال للواحد منهم يهودى بذال مجمعة نسبة الى سبط يهوذا وتلاعب العرب بذلك على عادتهم في التلاعب بالاسماء المجمة وقالوا هابل مهمله ومواطافه بنى اسرائيل اليهود وبهذه اللغة نزل القرآن ويقال ان اول من سعى بنى اسرائيل اليهود بخت نصر والله يعلم وانتم لا تعلمون

\* (ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عذهم التبديل) \*

اعلم ان الله سبحانه لما أنزل التوراة على نبيه موسى عليه السلام ضمنها شرائع الملة الموسوية وأمر فيها أن يكتب لكل من بنى اسرائيل كتاب يتضمن أحكام الشريعة لينتظر فيه ويعمل به وسمى هذا الكتاب بالعبرانية مشنا ومعناه استخراج الاحكام من النص الالهي وكتب موسى عليه السلام بخط يده مشنا مكانه تفسير لما في التوراة من الكلام الالهي فلما مات موسى عليه السلام وقام من بعده بأمر بنى اسرائيل يوشع بن نون ومن بعده الى أن كانت أيام يهوياقيم ملك القدس غزاهم بخت نصر الغزوة الاولى وهم يكتبون لكل من ملكهم مشنا يتقلونها من المشنا التي بخط موسى ويجعلونها باسمه فلما جلا بخت نصر يهوياقيم الملك ومعه أعيان بنى اسرائيل وكبراء بيت المقدس وهم في زيادة على عشرة آلاف نفس ساروا معهم نسخ المشنا التي كتبت لسائر ملوك بنى اسرائيل بأجمعهم الى بلاد المشرق فلما سار بخت نصر من بابل الكرة الثانية لغزو القدس وخزبه وجلا جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل من الاسباط الاثني عشر الى بابل أقاموا بها وبقي القدس خرابا لاساكن فيه مدة سبعين سنة ثم عادوا من بابل بعد سبعين سنة وعمروا القدس وجددوا بناء البيت ثانيا ومعهم جميع نسخ المشنا التي خرجوا بها أولا فلما مضت من عمارة البيت الثاني بعد الخلافة ثلثمائة وثيق من السنين اختلف بنو اسرائيل في دينهم اختلفا كثيرا فخرج طائفة من آل داود عليه السلام من بيت المقدس وساروا الى الشرق كما فعل آباؤهم أتولا وأخذوا معهم نسخا من المشنا التي كتبت لملوك من مشنا موسى التي يحفظه وعملوا بما فيها من بلاد الشرق من حين خرجوا من القدس الى أن جاء الله بدين الاسلام وقدم عانان رأس الجالوت من المشرق الى العراق في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور سنة ست وثلاثين ومائة من سني الهجرة المحمدية \* وأما الذين أقاموا بالقدس من بنى اسرائيل بعد خروج من ذكرنا الى الشرق من آل داود فانهم لم يزالوا في اقرار واختلاف في دينهم الى أن غزاهم طيطش وخرب القدس الخراب الثاني بعد قتل يحيى بن زكريا ورفع المسيح عيسى ابن مريم عليهم السلام وسي جميع من فيه وفي بلاد بنى اسرائيل بأسرهم وغيب نسخ المشنا التي كانت عندهم بحيث لم يبق معهم من كتب الشريعة سوى التوراة وكتب الانبياء وتفرق بنو اسرائيل من وقت تخريب طيطش بيت المقدس في أقطار الارض وصاروا ذمة الى يومنا هذا ثم ان رجلين ممن تاخر الى قبيل تخريب القدس يقال لهما شحاي وهلال نزل مدينة طبرية وكتبيا كتابا باسم مشنا باسم مشنا موسى عليه السلام وضمنا هذا المشنا الذي وضعاه أحكام الشريعة ووافقهما على وضع ذلك عدة من اليهود وكان شحاي وهلال في زمن واحد وكانا في أواخر مدة تخريب البيت الثاني وكان لاهلال ثمانون تلميذا أصغرهم يوحنا بن زكاي وأدرك يوحنا بن زكاي خراب البيت الثاني على يد طيطش وهلال وشحاي أقوا لهما مذكورة في المشنا وهي في ستة أسفار تشتمل على فقه التوراة وأخبار بني النوسي من ولد داود النبي بعد تخريب طيطش للقدس بمائة وخمسين سنة ومات شحاي وهلال ولم يكمل المشنا فأكمل رجل منهم يعرف يهودا من ذرية هلال وحمل اليهود على العمل بما في هذا المشنا وحقيقته انه يتضمن كثيرا مما كان في مشنا النبي موسى عليه السلام وكثيرا من آراء اكبرهم فلما كان بعد وضع هذا المشنا بنحو خمسين سنة قام طائفة من اليهود يقال لهم السندون ومعنى ذلك الاكبر وتصرفوا في تفسير هذا المشنا برأيهم وعملوا عليه كتابا اسمه التلود أخفوا فيه كثيرا مما كان في ذلك المشنا وزادوا فيه أحكاما من رأيهم وصاروا منذ وضع هذا التلود الذي كتبوه بأيديهم وضروه ما هو من رأيهم ينسبون ما فيه الى الله تعالى ولذلك ذمهم الله في القرآن الكريم بقوله تعالى فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم عما كتبت أيديهم وويل لهم عما يكتبون وهذا التلود نختان مختلفتان في الاحكام والعمل الى اليوم على هذا التلود عند فرقة الربانيين بخلاف القرائين فانهم لا يعتقدون العمل بما في هذا التلود فلما قدم عانان رأس

الجالوت الى العراق انكر على اليهود عملهم بهذا التلود ورعم أن الذي بيده هو الحق لانه كتب من النسخ التي كتبت من مشنا موسى عليه السلام الذي بخطه والطائفة الربانيون ومن وافقهم لا يعولون من التوراة التي بأيديهم الا على ما في هذا التلود وما خاف ما في التلود لا يعأون به ولا يعولون عليه كما اخبرنا على اذ يقول حكاية عنهم انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون ومن اطلع على ما بأيديهم وما عندهم من التوراة تبين له انهم ليسوا على شيء وأنهم ان يتبعون الا الطغ ومانهوى الانفس ولذلك لما نبغ فيهم موسى ابن ميمون القرطبي عولوا على رأيه وعملوا بما في كتاب الدلالة وغيره من كتبه وهم على رأيه الى زمننا

### \* (ذكر فرق اليهود الآن) \*

اعلم أن اليهود الذين قطعهم الله في الارض أعما أربع فرق كل فرقة تخطئ الطوائف الاخرى وطائفة الربانيين وطائفة القرآئين وطائفة العائنية وطائفة السمرة وهذا الاختلاف حدث لهم بعد تخريب بخت نصر بيت المقدس وعودهم من أرض بابل بعد الجلاية الى القدس وعمارة البيت ثانيا وذلك انهم في اقامتهم بالقدس أيام العمارة الثانية اختلفوا في دينهم وصاروا شيعة اختلفا ملكتهم اليونان بعد الاسكندر بن فيلبس وقام بأمرهم في القدس هورقافوس بن شمعون بن ميثشاس واستقام أمره فسمى ملكا وكان قبل ذلك هو وجميع من تقدمه بمن ولي أمر اليهود في القدس بعد عودهم من الجلاية انما يقال له الملك وهن الاكبر فاجتمع له هورقافوس منزلة الملك ومنزلة الكهونية واطمأن اليهود في أيامه وامنوا سائر أعدائهم من الامم فبطروا معيشتهم واختلفوا في دينهم وتعادوا بسبب الاختلاف وكان من جملة فرقهم اذ ذل طائفة يقال لها الفروشم ومعناه المعتزلة ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسر الحكماء من أسلافهم وطائفة يقال لهم الصدوفية بقاء نسبوا الى كبير لهم يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دل عليه القول الالهى فيهادون ما عدا من الاقوال وطائفة يقال لهم الجسديم ومعناه الصلحاء ومذهبهم الاشتغال بالنسك وعبادة الله سبحانه والاخذ بالافضل والاسلم في الدين وكانت الصدوفية تعادى المعتزلة عداوة شديدة وكان الملك هورقافوس أولا على رأى المعتزلة وهو مذهب آباءه ثم انه رجع الى مذهب الصدوفية وبيان المعتزلة وعاداهم ونادى في سائر مملكته بمنع الناس جملة من تعلم رأى المعتزلة والاخذ عن أحد منهم وتبعهم وقتل منهم كثيرا وكانت العاقبة بأسرهم مع المعتزلة فنارت الشرور بين اليهود واتصلت الحروب بينهم وقتل بعضهم بعضا الى أن خرب البيت على يد طيطش الخراب الثاني بعد رفع عيسى صلوات الله عليه وتفرق اليهود من حينئذ في أقطار الدنيا وصاروا ذمة والنصارى تقتلهم حينما ظفرت بهم الى أن جاء الله بالملة الاسلامية وهم في تفرقهم ثلاث فرق الربانيون والقرآء والسمرة \* (فأما الربانية) فيقال لهم بنومشنو ومعنى مشنوا الثاني وقيل لهم ذلك لانهم يعتبرون أمر البيت الذي بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخزبه طيطش وينزلونه في الاحترام والاکرام والتعظيم منزلة البيت الاول الذي ابتدأ عمارته داود وأتمه ابنه سليمان عليهما السلام وخزبه بخت نصر فصاروا كأنه يقال لهم أصحاب الدعوة الثانية وهذه الفرقة هي التي كانت تعمل بما في المشنا الذي كتب بطبرية بعد تخريب طيطش القدس وتعول في أحكام الشريعة على ما في التلود الى هذا الوقت الذي نحن فيه وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لا آراء من تقدمها من الاحبار ومن اطلع على حقيقة دينها تبين له أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لا مريية فيه وانه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الانتماء فقط لانهم في الاتباع على الملة الموسوية لاسيما منذ ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد انجسامة من سقى الهجرة المحمدية فانه ردهم مع ذلك معطلة فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعاد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية \* (وأما القرآء) فانهم بنومقرا ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم انما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الاول وكان يقال لهم أصحاب الدعوة الاول وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يداكون ولا يتجاورون ولا يدخل بعضهم كيسة بعض ويقال للقرآئين أيضا ٢ المبادية لانهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ويقال لهم أيضا

٢ قوله المبادية هكذا في بعض النسخ وهو الصواب بدليل ما بعده خلافا لما سبق في صحيفة ٤٧٦ من انه الميلادية والعدو بحريف نسخ الاصل اه معجده



الاشعية لانهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد \* (وأما العاتانية) \* فانهم ينسبون الى عاتان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومعه نسخ المشنة الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وانه رأى ما عليه اليهود من الربايين والقزائين يخالف مامعه فتجرت دخلافهم ووطن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيماء عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريق فاضلة من التسلك على مقتضى ملتهم بحيث يرون انه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبيا فلم يقدروا على مناظرته لما اوتى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة له واكماله وكان مما خالف فيه اليهود استعمال الشهور برؤية الالهة على مثل ما شرع في الملة الاسلامية ولم يبال في أى يوم وقع من الاسبوع وترك حساب الربايين وكبس الشهور وخطأهم في العمل بذلك واعتمد على كشف زرع الشعير وأجل القول في المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وأثبت نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وقال هونى أرسل الى العرب الآن التوراة لم تنسخ والحق انه أرسل الى الناس كافة صلى الله عليه وسلم \* (ذكر السمرة) \* اعلم أن طائفة السمرة ليسوا من بنى اسرائيل البتة وانما هم قوم قدموا من بلاد المشرق وسكنوا بلاد الشام وتهودوا ويقال انهم من بنى سامرك بن كفر كابر بن رحي وهو شعب من شعوب الفرس خرجوا الى الشام ومعهم الخيل والغنم والابل والقبسى والنشاب والسيوف والمواشى ومنهم السمرة الذين تفرقوا في البلاد ويقال ان سليمان بن داود لما مات افرق ملك بنى اسرائيل من بعده فصار رجيم بن سليمان على سبط يهودا بالقدس وملك يرهم بن نياط على عشرة اسباط من بنى اسرائيل وسكن خارجا عن القدس واتخذ عجلين دغا الاسباط العشرة الى عبادتهم من دون الله الى أن مات فولى ملك بنى اسرائيل من بعده عتة ملوك على مثل طريقته في الكفر بالله وعبادة الاوثان الى أن ملكهم عرى بن نوبذ من سبط منشا بن يوسف فاشترى مكانا من رجل اسمه شامر بقنطار فضة وبني فيه قصر واسماه باسم اشتقه من اسم شامر الذي اشترى منه المكان وصير حول هذا القصر مدينة وسمها مدينة شمرون وجعلها كرسي ملكه الى أن مات فاتخذها ملوك بنى اسرائيل من بعده مدينة للملك وما زالوا فيها الى أن ولي هوشاع بن ايلاهم على الكفر بالله وعبادة وثن بعل وغيره من الاوثان مع قتل الانبياء الى أن سلط الله عليهم سنجار بن ملك الموصل فحاصرهم بمدينة شمرون ثلاث سنين وأخذ هوشاع أسيرا وجلاه معه جميع من في شمرون من بنى اسرائيل وأزله بهم بهراة ونطخ ونهاوند وحلوان فانقطع من حينئذ ملك بنى اسرائيل من مدينة شمرون بعدما ملكوا من بعد سليمان عليه السلام مدة مائتي سنة واحدى وخمسين سنة ثم ان سنجار بن ملك الموصل نقل الى شمرون كثيرا من أهل كوشا وبابل وجاه وأزلهم فيها ليعمروها فبعثوا اليه يشكون من كثرة هجوم الوحش عليهم فشعروا فسير اليهم من علمهم التوراة فتعلموها على غير ما يجب وصاروا يقرؤونها ناقصة أربعة أحرف والهاء والحاء والعين فلا ينطقون بشئ من هذه الأحرف في قراءتهم التوراة وعرفوا بين الامم بالسامرة لسكانهم بمدينة شمرون وشمرون هذه هي مدينة نابلس وقيل لها سمرون بسين مهملة ولسكانها سامرة ويقال معنى السمرة حفظة ونواطير فلم تزل السمرة بنابلس الى أن غزا بخت نصر القدس وأجلى اليهود منه الى بابل ثم عادوا بعد سبعين سنة وعمروا البيت ثانيا الى أن قام الاسكندر من بلاد اليونان وخرج يريد غزو الفرس فخر على القدس وخرج منه يريد عمان فاجتاز على نابلس وخرج اليه كبير السمرة بها وهو سنبلط السامرى فأنزله وصنع له ولقواده وعظماء أصحابه صنعا عظيما وجعل اليه أموالا والاجة وهدايا جليلة واستأذنه في بناء هيكل لله على الجبل الذي يسمى عندهم طور بريك فأذن له وسار عنه الى محاربة دار ملك الفرس فبنى سنبلط هيكلًا شبيها بهيكل القدس ليستقبل به اليهود وموّه عليهم بأن طور بريك هو الموضع الذي اختاره الله تعالى وذكره في التوراة بقوله فيها اجعل البركة على طور بريك وكان سنبلط قد زوج ابنته بكاهن من كهان بيت المقدس يقال له منشا فقتل اليهود منشا على ذلك وأبعدوه وخطوه عن مرتبة عقوبة له على مصاهرة سنبلط فأقام سنبلط منشا زوج ابنته كاهنًا في هيكل طور بريك وأتته طوائف من اليهود وضلوا به وصاروا يجتمعون الى هيكله في الاعياد ويقربون قراينهم اليه ويحملون اليه نذورهم وأعشارهم وتركوا قدس الله وعدلوا عنه فكثرت الاموال في هذا الهيكل وصار ضد البيت المقدس

واستغنى كهنته وخدمته وعظم أمر منشأ وكبرت حالته فلم تزل هذه الطائفة تنهج الى طور برريك حتى كان زمن هورقافوس بن شمعون الكوهن من بني حثثاي في بيت المقدس فسار الى بلاد السمرة ونزل على مدينة نابلس وحصر هامة وأخذها عنوة وخرب هيكل طور برريك الى أساسه وكانت مدة عمارته مائتي سنة وقتل من كان هناك من الكهنة فلم تزل السمرة بعد ذلك الى يومنا هذا تستقبل في صلاتها حيثما كانت من الارض طور برريك بجبل نابلس ولهم عبادات تخالف ما عليه اليهود ولهم كتاب في كل بلد تخصهم والسمرة يشكرون نبوة داود ومن تلامه من الانبياء وأبوا أن يكون بعد موسى عليه السلام نبي وجعلوا رؤساءهم من ولد هارون عليه السلام واكثرهم يسكن في مدينة نابلس وهم كثير في مدائن الشام ويذكروا أنهم الذين يقولون لامساس ويزعمون أن نابلس هي بيت المقدس وهي مدينة يعقوب عليه السلام وهناك مراعيه \* وذكر المسعودي أن السمرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان أحدهما فعن يقول بقدم العالم والسمرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حُرقت وغيّرت وبذلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم \* وذكر أبو الريحان محمد بن احمد البيروني أن السامرة تعرف بالامساسية قال وهم الابدال الذين بدلهم بخت نصر بالشام حين أمر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني اسرائيل فلم يحرمهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وأنزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهمم بمنزلة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كتابهم ولا يدخلون حديت المقدس منذ أيام داود النبي عليه السلام لانهم يدعون أنه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس الى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس واذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرن بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني اسرائيل \* وفي شرح الانجيل ان اليهود انقسمت بعد أيام داود الى سبع فرق \* (الكتاب) \* وكانوا يحاقلون على العادات التي اجمع عليها المشايخ بماليس في التوراة \* (والمعتزلة) \* وهم القريسيون وكانوا يظهرن الزهد ويصومون يومين في الاسبوع ويخرجون العشر من أموالهم ويجعلون خيوط القرمز في رؤس ثيابهم ويغسلون جميع أوانيهم ويألفون في اظهار النظافة \* (والزنادقة) \* وهم من جنس السامرة وهم من الصدوفية في كفرهم بالملائكة والبعث بعد الموت ويجمع الانبياء ما خلا موسى فقط فانهم يقرن بنبوته \* (والمتهترون) \* وكانوا يغتسلون كل يوم ويقولون لا يستحق حياة الابد الا من يتطهر كل يوم \* (والاسايون) \* ومعناه الغلاظ الطباع وكانوا يوجبون جميع الاوامر الالهية وينكرون جميع الانبياء سوى موسى عليه السلام ويتعبدون بكتب غير الانبياء \* (والمقتشفون) \* وكانوا يمنعون اكثر المال كل وخاصة اللحم ويمنعون من التزويج بحسب الطاقة ويقولون بأن التوراة ليست كلها موسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى اخنوخ وابراهيم عليه السلام ويتطرون في علم النجوم ويعملون بها \* (والهيرذوسيون) \* سمو انفسهم بذلك لمواالاتهم هيردوس ملكهم وكانوا يتبعون التوراة ويعملون بما فيها انتهى \* وذكر يوسف بن كزيبون في تاريخه أن اليهود كانوا في زمن ملكهم هورقافوس يعني في زمن بناء البيت بعد عودهم من الجلاية ثلاث فرق \* الفروشم ومعناه المعتزلة ومذهبهم القول بما في التوراة وما فسرته الحكماء من سلفهم \* والصدوفية أصحاب رجل من العلماء يقال له صدوف ومذهبهم القول بنص التوراة وما دلت عليه دون غيره \* والجسديم ومعناه الصلحاء وهم المشتغلون بالعبادة والتسكك الآخذون في كل أمر بالافضل والاسلم في الدين انتهى وهذه الفرقة هي أصل فرقتي الربانيين والقراء \* (فصل) زعم بعضهم أن اليهود عاتانية وشمعونية نسبة الى شمعون الصديق ولي القدس عند قدوم أبي الاسكندر وجالوتية وقبومية وسامرية وعكبرية وأصبانية وعراقية ومغاربة وشرشانية وفلسطينية ومالكية وربانية \* فالعاتانية تقول بالتوحيد والعدل ونفي التشبيه \* والشمعونية تشبه \* وتبالغ الجالوتية في التشبيه \* وأما الفيومية فانما تنسب الى أبي سعيد الفيومي وهم يفسرون التوراة على الحروف المقطعة \* والسامرية يذكرون كثيرا من شرائعهم ولا يقرن بنبوته من جاء بعد يوشع \* والعكبرية أصحاب أبي موسى البغدادي العكبري واسماعيل العكبري يخالفون أشياء من السبت وتفسير التوراة \* والاصبانية أصحاب أبي عيسى الاصباني وادعى النبوة وانه عرج به الى السماء ففتح الرب على رأسه وانه رأى مجددا صلي

قوله فالعاتانية الخ  
لم يذكر في النشر  
المغاربة كما ذكرهم  
في الف وليجزأه  
مصححه

الله عليه وسلم فآمن به ويزعم يهود أصهبان انه الدجال وانه يخرج من ناحيتهم \* والعراقية يخالف الخراسانية في أوقات أعيادهم ومدد أيامهم \* والشريشانية أصحاب شريستان زعم انه ذهب من التوراة ثمانون سوقة أى آية وادعى أن للتوراة تأويلا باطنا مخالفا للظاهر \* وأما يهود فلسطين فزعموا أن العزيز ابن الله تعالى وأنكر أكثر اليهود هذا القول \* والمالكية تزعم أن الله تعالى لا يجي يوم القيامة من الموقى الامن احنج عليه بالرسول والكتب ومالك هذا هو تليذ عاتان \* والريانية تزعم أن الحائض اذا مست ثوباً بين ثياب وجب غسل جميعها \* والعراقية تعمل رؤس الشهور بالاهلة وآخرون بالحساب يعملون والله اعلم \* (فصل) وهم يوجبون الايمان بالله وحده ويعوسى عليه السلام وبالتوراة ولا بد لهم من درسها وتعلمها ويغتسلون ويتوضؤون ولا يمسحون رؤسهم في وضوئهم ويبدون بالرجل اليسرى وفي شئ منه خلاف بينهم وعاتان يرى أن الاستنجاء قبل الوضوء ويرى اشعث أن الاستنجاء بعد الوضوء ولا يتوضؤون بما تغير لونه أو طعمه أو ريحه ولا يجيزون الطهارة من غدير ما لم يكن عشرة أذرع في مثلها والنوم قاعد لا يقض الوضوء عندهم ما لم يضع جنبه الارض الا العاتانية فان مطلق القوم عندهم يتقض ومن أحدث في صلته من في أورعاف أو ریح انصرف وتوضأ ونى على صلاته ولا تجوز صلاة الرجل في اقل من ثلاثة أبواب قص وسراويل وملاءة يتردى بها فان لم يجد الملاءة صلى جالساً فان لم يجد القميص والسراويل صلى بقلبه ولا تجوز صلاة المرأة في اقل من أربعة أبواب وعليهم فريضة ثلاث صلوات في اليوم والدلة عند الصبح وبعد الزوال الى غروب الشمس ووقت العتة الى ثلث الليل ويسجدون في دبر كل صلاة سجدة طويلة وفي يوم السبت وأيام الاعياد يزيدون خمس صلوات على تلك الثلاث \* ولهم خمسة أعياد \* (عيد الفطير) وهو الخامس عشر من نيسان يقمون بسبعة أيام لا يأكلون سوى الفطير وهي الايام التي تخلصوا فيها من فرعون وأغرقه الله \* (وعيد الاسابيع) بعد الفطير بسبعة أسابيع وهو اليوم الذي كلم الله تعالى فيه بنى اسرائيل من طور سيناء \* (وعيد رأس الشهر) وهو أول تشري وهو الذي فدى فيه اسحاق عليه السلام من الذبح ويسمونه عيد رأس هشابا أى رأس الشهر \* (وعيد صوماريا) بهي الصوم العظيم \* (وعيد المظلة) يستظلون سبعة أيام بتضبان الآس والخلاف \* ويجب عليهم الحج في كل سنة ثلاث مرات لما كان الهيكل عامراً \* ويوجبون صوم أربعة أيام \* أولها سابع عشر تموز من الغروب الى الغروب وعند العاتانية هو اليوم الذي أخذه بحت نصر البيت \* والثاني عاشر آب \* والثالث عاشر كانون الاول \* والرابع ثالث عشر آذار \* ويتشددون في أمر الحائض بحيث يعتزلونها ومباها وأوانها وما مسته من شئ فانه نجس ويجب غسله فان مس لحم القربان أحرق بالنار ومن مسها أو شئاً من مباها وجب عليه الغسل وما عتته أو خبزته أو طجته أو غسلته فكله نجس حرام على الطاهرين حل للبعض ومن غسل ميتاً نجس سبعة أيام لا يصلي فيها وهم يغسلون موتاهم ولا يصلون عليهم \* ويوجبون اخراج العشر من جميع ما يملك ولا يجب حتى يبلغ وزنه أو عدده مائة ولا يخرج العشر الامرة واحدة ثم لا يعاد اخراجه \* ولا يصح النكاح عندهم الا بولي وخاطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبركة ومائة للثيب لأقل من ذلك ويحضر عند عقد النكاح كاس خمر وبقاة مرسين فيأخذ الامام الكأس ويبارك عليه ويخطب خطبة النكاح ثم يدفعه الى الختن ويقول قد تزوجت فلانة بهذه الفضة أو بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكأس من الخمر ويهر كذا ويشرب جرعة من الخمر ثم نهضون الى المرأة وبأمر ونها أن تأخذ الخاتم والمرسين والكأس من يد الختن فاذا أخذت وشربت جرعة وجب عقد النكاح ويضمن أولياء المرأة البكارة فاذا زفت اليه وكل الولي من يقف بباب الخلوة وقد فرشت ثياب يبيض حتى يشاهد الوكيل الدم فان لم توجد بكر ارجت ولا يجوز عندهم نكاح الاماء حتى يعقن ثم ينكحن والعبد يعق بعد خدمته لسخين معلومة وهي ست سنين ومنهم من يجوز بيع صغار أولاده اذا احتاج ولا يجوزون الطلاق الا بقا حشة أو سحر أو رجوع عن الدين وعلى من طلق خمسة وعشرون درهماً للبكر ونصف ذلك للثيب وينزل في كلها طلاقها بعد أن يقول الزوج أنت طالق متى مائة مرة ومختلعة متى وفي سعة أن تزوج من شئت ولا يقع طلاق الحامل أبداً انهم الآن يجوزونه ويراجع الرجل امرأته ما لم تزوج فان تزوجت حرمت عليه الى الابد \* والخيار بين الثيبين ما لم يتقل الميسع الى البائع \* والحدود عندهم على خمسة أوجه حرق ورجم وقتل ونعزير وتعزيم فالحرق على من زنى بأمرأة أو ربيته أو بأمرأة أبيه

وأمر أمه بالقتل على من قتل والرجم على المحصن إذا زنى أو لاط وعلى المرأة إذا مكنت من نفسها بهيمة  
والعزير على من قذف والتغريم على من سرق ويرون أن المينة على المدعى واللين على من أنكر وعندهم أن من  
أقْبَشَ من سبعة وثلاثين عملاً في يوم السبت أو ليلته استحق القتل وهي كرب الأرض وزرعها وحصاد الزرع  
وسياقة الماء إلى الزرع وحلب اللبن وكسر الحطب وأشعال النار وبغض العجين وخبزها وخياطة الثوب وغسله  
ونسج سلكين وكتابة حرفين أو نحوهما وأخذ الصيد وذبح الحيوان والخروج من القرية والانتقال من بيت إلى  
آخر والبيع والشراء والدق والطحن والاحتطاب وقطع الخبز ودق اللحم وإصلاح النعل إذا انقطعت وخط  
علف الدابة ولا يجوز للكاظم أن يخرج يوم السبت من منزله ومعه قله ولا الخياط ومعه إبرته وكل من عمل شيئاً  
استحق به القتل فلم يسلم نفسه فهو ملعون

قوله سبعة وثلاثين  
هكذا في النسخ ولعل  
صوابه سبعة  
وعشر بن ليوافق  
التفصيل بعده تأمل  
اه معجمه

• (ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم في ذلك من القصر  
والإنباء وذكر الخبر عن كثائهم ودياراتهم وكيف كان ابتداءها ومصير أمرها) \*

اعلم أن جميع أهل الشرائع اتباع الأنبياء عليهم السلام من المسلمين واليهود والنصارى قد أجمعوا على أن نوحاً  
عليه السلام هو الأب الثاني للبشر وأن العقب من آدم عليه السلام المحصر فيه ومنه ذرأ الله تعالى جميع أولاد  
آدم فليس أحد من بني آدم إلا وهو من أولاد نوح وخالفت القبط والمجوس وأهل الهند والصين ذلك فأنكروا  
الطوفان وزعم بعضهم أن الطوفان إنما حدث في إقليم بابل وما وراءه من البلاد الغربية فقط وإن أولاد كيومرت  
الذي هو عندهم الإنسان الأول كانوا بالبلاد الشرقية من بابل فلم يصل الطوفان إليهم ولا إلى الهند والصين  
والحق ما عليه أهل الشرائع وأن نوحاً عليه السلام لما أنجاه الله ومن معه بالسفينة نزل بهم وهم ثمانون رجلاً  
سوى أولاده فماتوا بعد ذلك ولم يعقبوا وصار العقب من نوح في أولاده الثلاثة وبؤيد هذا قول الله تعالى  
عن نوح وجعلنا ذريته هم الباقين وكان من خبر ذلك أن أولاد نوح الثلاثة وهم سام وحام وياث أقسموا الأرض  
• فصار لبني سام أرض العراق وفارس إلى الهند ثم إلى حضرموت وعمان والبحرين وعالج ويسيرين  
ووبار والدو والدهنا وجميع أرض اليمن وأرض الحجاز • وصار لبني حام بن نوح جنوب الأرض مما يلي أرض مصر  
مغرباً إلى بلاد المغرب الأقصى • وصار لبني يافث بن نوح بحر الخزر مشرقاً إلى الصين • فكان من ذرية سام بن  
نوح القضاة والفرس والسريانيون والعبرانيون والعرب المستعربة والنبط وعاد وعود والاموريون  
والعماليق وأم الهند وأهل السند وعدة أم قبادت وكانت ذرية حام بن نوح من أربعة أولاده الذين هم كوش  
ومصرايم وقبط وكنعان فنكوش الحبشة والزنج ومن مصرايم قبط مصر والنوبة ومن قبط الافارقة  
أهل إفريقية ومن جاوهم إلى المغرب الأقصى ومن كنعان أم كانت بالشام حارهم موسى بن عمران عليه  
السلام وقومه من بني إسرائيل ومنهم أجناس عديدة من البربر درجوا • وكانت مساكن بني حام من صيدا  
إلى أرض مصر ثم إلى آخر إفريقية نحو البحر المحيط وانتشروا فيما بين ذلك إلى الجنوب وهم ثلاثون جنساً • وكان  
من ذرية يافث بن نوح الصقل والفرنجية والغاليون من قبائل الروم والغوط وأهل الصين وقوم عرفوا بالماديين  
واليونانيون والروم الفريقيون وقبائل الأتراك وأجوج ومأجوج وأهل قبرس ورودس وعدة بني يافث  
خمس عشرة جنساً سكنوا القطر الشمالي إلى البحر المحيط فضاقت بهم بلادهم ولم تسعهم لكثرتهم فخرجوا منها  
وتغلبوا على كثير من بلاد بني سام بن نوح • وذكر الاستاذ إبراهيم بن وصف شاه الكاتب أن القبط تنسب إلى  
قبط بن مصر إيم بن مصر بن حام بن نوح وإن قبطهم أول من عمل الجنايب بمصر وأما ربها المعادن وشق الأنهار  
لما ولي أرض مصر بعد أبيه مصرايم وأنه لحق بلبله اللسان وخرج منها وهو يعرف اللغة القبطية وأنه ملك مدة  
ثمانين سنة ومات فاعتم لمونه بنوه وأهله ودفتوه في الجانب الشرقي من النيل بسرب تحت الجبل الكبير فقام  
من بعده في ملك مصر ابنه قبط بن قبط بن حام بن نوح ويقال له مصرايم ويقال بل  
مصريم بن هرمس بن هردوس جد الاسعد كندر وقيل بل قبط بن حام بن نوح نكح بنت يتاويل بن ترسل  
ابن يافث بن نوح فولدت له بوقير وقبط أباقبط مصر قال ابن إسحاق ومن هاهنا قالوا أن مصر بن حام بن نوح وإنما  
هو مصر بن هرمس بن هردوس بن ميطون بن رومي بن ليطي بن يونان وبه سميت مصر فهي مقدونية وقيل القبط

من ولد قبط بن مصر بن قبط بن حام بن نوح وبمصر هذا سميت مصر

ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم

اعلم أن قبط مصر كانوا في غابر الدهر أهل شرك بالله يعبدون الكواكب ويقرّبون لها قرابينهم ويقومون على أسمائها التماثيل كما هي أفعال الصابئة وذكر ابن وصف شاه أن عبادة الاصنام أول ما عرفت بمصر أيام قفطريم بن قبطيم بن مصر ايم بن بصر بن حام بن نوح وذلك أن ابليس أنار الاصنام التي غرقها الطوفان وزين للقبط عبادتها وان البودشير بن قبطيم أول من تكهن وعمل بالسحر وان مناوش بن منقاوش أول من عبد البقر من أهل مصر وذكر الموفق أحمد بن أبي القاسم بن خليفة المعروف بابن أبي اصبيعة أنه كان للقبط مذهب مشهور من مذاهب الصابئة ولهم هياكل على أسماء الكواكب يحج إليها الناس من أقطار الارض وكانت الحكماء والفلاسفة ممن سواهم تتهاقت عليهم وتريد التقرب اليهم لما كان عندهم من علوم السحر والطلسمات والهندسة والتجوم والطب والحساب والكيمياء ولهم في ذلك أخبار كثيرة وكانت لهم لغة يختصون بها وكانت خطوطهم ثلاثة أصناف خط العامة وخط الخاصة وهو خط الكهنة المختصر وخط الملوك وقال ابن وصف شاه كانت كهنة مصر أعظم الكهان قدرا وأجلها علما بالكهانة وكانت حكماء اليونانيين تصفهم بذلك وتشهد لهم به فيقولون اختبرنا حكماء مصر بكذا وكذا وكانوا يخون بكهانتهم بنحو الكواكب ويزعمون أنها هي التي تفيض عليهم العلوم وتجبرهم بالغيوب وهي التي تعلمهم أسرار الطوالع وصفة الطالسم وتدلهم على العلوم المكتومة والأسماء الجلية المخزونة فعملوا الطلسمات المشهورة والنواميس الجلية وولدوا الأشكال الناطقة وصوّروا الصور المتحركة ونوا العالی من البنیان وزبروا علومهم في الحجارة وعملوا من الطلسمات ما دفعوا به الأعداء عن بلادهم فحكمهم باهرة وعجايبهم ظاهرة وكانت أرض مصر خسا وثمانين كورة منها أسفل الارض خمس وأربعون كورة ومنها باصعيد أربعون كورة وكان في كل كورة رئيس من الكهنة وهم السحرة وكان الذي يتبعده منهم الكواكب السبعة السيارة سبع سنين يسمونه باهر والذي يتبعده منهم الهاتسعا وأربعين سنة لكل كوكب سبع سنين يسمونه قاطر وهذا يقوم له الملك اجلا لا ويجلسه معه الى جانبه ولا يتصرف الا برأيه وتدخل الكهنة ومعهم أصحاب المصانع فيقفون حذاء القاطر وكان كل كاهن منهم يتقرب بخدمة كوكب من الكواكب السبعة السيارة لا يبعدها الى سواه ويدعى بعبد ذلك الكوكب فيقال عبد القمر عبد عطارد عبد الزهرة عبد الشمس عبد المريخ عبد المشتري عبد زحل فاذا وقفوا جميعا قال القاطر لاحدهم أين صاحبك اليوم فيقول في برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا ثم يقول للاخر كذا فيجيبه حتى يأتي على جميعهم ويعرف اما كن الكواكب من فلك البروج ثم يقول للملك ينبغي أن تعمل اليوم كذا أو تأكل كذا أو تجتمع في وقت كذا أو تركب وقت كذا الى آخر ما يحتاج اليه والكاتب قائم بين يديه يكتب ما يقول ثم يلتفت القاطر الى أهل الصناعات ويخرجهم الى دار الحكمة فيضعون أيديهم في الاعمال التي يصلح عملها في ذلك اليوم ثم يؤرخ ماجرى في ذلك اليوم في صحيفة وتخزن في خزائن الملك وكان الملك اذا هممه أمر جمع الكهان خارج مدينة منف وقد اصطف الناس لهم بشارع المدينة ثم يدخل الكهان ركبا على قدر مراتبهم والطبل بين أيديهم وما منهم الا من أظهر أعجوبة قد عملها فنهم من يعلو وجهه نور كهنة نور الشمس لا يقدر أحد على النظر اليه ومنهم من على يده جواهر مختلفة الألوان قد نسجت على نوب ومنهم من يتوشع بجنيات عظيمة ومنهم من يعقد فوقه قبة من نور الى غير ذلك من بديع أعمالهم ويصبرون كذلك الى حضرة الملك فيخبرهم بما نزل به فيجيبون رأيهم فيه حتى يتفقوا على ما يصرفونه به وهذا أعزك الله من خبرهم لما كان الملك فيهم فلما استولت العماليق على ملك مصر وملا كتبها القرعنة ثم ندادوا منها من بعدهم أجناس أخرتنا قصت علوم القبط شيئا بعد شيء الى أن تنصروا فادروا عوايد أهل الشرك واتبعوا ما أمروا به من دين النصرانية كما استتقف عليه تلو هذا ان شاء الله تعالى

ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية

اعلم أن النصارى اتباع عيسى نبي الله ابن مريم عليه السلام سموا نصارى لانهم يتسببون الى قرية الناصرة من

جبل الجليل بالجيم ويعرف هذا الجبل بجبل كنعان وهو الآن في زمننا من جملة معاملته صفد والاصل في تسميته  
نصاري أن عيسى ابن مريم عليه السلام لما ولدته أمه مريم ابنة عمران بيت لحم خارج مدينة بيت المقدس  
ثم سارت به الى أرض مصر وسكنها زماناً ثم عادت به الى أرض بنى اسرائيل قومها نزلت قرية الناصرة فنشأ  
عيسى بها وقيل له يسوع الناصري فلما بعثه الله تعالى رسولا الى بنى اسرائيل وكان من شأنه ما ستره الى أن  
رفعه الله اليه تفرق الحواريون وهم الذين آمنوا به في أقطار الارض يدعون الناس الى دينه فنسبوا الى  
ما نسب اليه فيهم عيسى ابن مريم وقيل لهم الناصريه ثم تلاعب العرب بهذه الكلمة وقالوا نصارى • قال  
ابن سيده ونصري وناصرة ونصورية قرية بالشام والنصاري منسوبون اليها هذا قول أهل اللغة وهو ضعيف  
الآن نادر السبب بسبغه وأما سببه فقلال أما النصاري فذهب الخليل الى انه جمع نصري ونصران كما قالوا  
ندمان وندامي ولكنهم حذفوا احدي الباقي كما حذفوا من أنفسهم وأبدلوا مكانها ألفا قال وأما الذي  
نوجهه نحن عليه فانه جاء على نصران لانه قد تكلم به فكأنك جعلت نصارى كما قلت ندامي فهذا أقيس  
والاقل مذهب وانما كان أقيس لاننا لم نسمعهم قالوا نصري والنصر الدخول في دين النصرانية ونصره جعله  
كذلك والانصر الاقل وهو من ذلك لان النصاري قلف وفي شرح الانجيل أن معنى قرية ناصرة الجديدة  
والنصرانية التجدد والنصراني المجدد وقيل نسبوا الى نصران وهو من أبنه المبالغة ومعناه أن هذا الدين  
في غير عصابة صاحبه فهو دين من بنصره من أتباعه • واذا تقرر هذا فاعلم أن المسيح روح الله وكلته ألقاها  
الى مريم هو (عيسى) وأصل اسمه بالعبرانية التي هي لغة امته وابائهم انما هو ياشوع وسمته النصاري يسوع  
وسماه الله تعالى وهو اصدق القائلين عيسى ومعنى يسوع في اللغة السريانية المخلص قاله في شرح الانجيل  
ونعته بالمسيح وهو الصديق وقيل لانه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة الابرا وقيل لانه كان يمسح رؤس اليتامى  
وقيل لانه خرج من بطن امته ممسوحا بالدهن وقيل لأن جبريل عليه السلام مسح به نجاسة عند ولادته صونا له  
من مس الشيطان وقيل المسيح اسم مشتق من المسيح أي الدهن لأن روح القدس قام بجسد عيسى مقام الدهن  
الذي كان عند بنى اسرائيل يمسح به الملك ويمسح به الكهنوت وقيل لانه مسح بالبركة وقيل لانه أ مسح الرجلين ليس  
الرجليه أخص وقيل لانه يمسح الارض بسياحته لا بسوط من مكانا وقيل هي كلمة عبرانية أصلها ماسح فقلعت بها  
العرب وقالت مسيح • وكان من خبره عليه السلام أن مريم ابنة عمران بناه في حجرها ما بشرها الله تعالى  
بعيسى فخرجت من بيت المقدس وقد اعتنست من الخيض فتقبل لها الملك بشرا في صورة يوسف بن يعقوب  
التجار أخذ خدام القدس فتفخ في جيها فسررت النفخة الى جوفها فحملت بعيسى كما تحمل النساء بغير ذكر  
بل حلت نفخة الملك منها محل اللقاح ثم وضعت بعد تسعة أشهر وقيل بل وضعت في يوم جاءها بشره بيت لحم من  
عمل مدينة القدس في يوم الاربعاء خامس عشر كانون الاول وناسع عشر كيهك سنة تسع عشرة وثلاثمائة  
للاسكندر فقد مرسل ملك فارس في طلبه ومعهم هدية لها فيها ذهب ومز ولبان فطلبه هيرودس ملك اليهود  
بالقدس ليقطله وقد أئذ به فسارت امه مريم به وعمره سنتان على جار ومعه يوسف التجار حتى قدموا الى أرض  
مصر فكنوا مدة أربع سنين ثم عادوا وعمر عيسى ست سنين فنزلت به مريم قرية الناصرة من جبل الجليل  
فاستوطنتها فنشأ بها عيسى حتى بلغ ثلاثين سنة فسار هو وابن خالته يحيى بن زكريا عليهما السلام الى نهر  
الاردن فاعتسل عيسى فيه فخلت عليه النبوة ففضى الى البرية وأقام بها أربعين يوما لا يتناول طعاما ولا شرابا  
ما وحى الله اليه بأن يدعو بنى اسرائيل الى عبادة الله تعالى فطاف القرى ودعا الناس الى الله تعالى وأبرأ  
الاكهم والابرص وأحيى الموتى باذن الله وبكت اليهود وأمرهم بالزهد في الدنيا والتوبة من المعاصي فأمن به  
الحواريون وكانوا اقواما صيادين وقيل قصارين وقيل ملاحين وعدد هم اثنا عشر رجلا وصدقوا بالانجيل  
الذي أنزله الله تعالى عليه وكذبه عاتة اليهود وضلوه واثمموه بما هو بري منه فكانت له ولهم عدة مناظرات  
ألت بهم الى أن اتفق أحبارهم على قتله وطر قومه ليله الجمعة فقبل انه رفع عند ذلك وقيل بل أخذوه وأتوا به الى  
بلاطس السبطي ثم حمله القدس من قبل الملك طيباريوس قيصر وراودوه على قتله وهو يدفعهم عنه حتى غلبوه  
على رأيه بأن دينهم اقضى قتله فأمكنهم منه وعند ما أدنوه من الخشبة لصلبوه رفعه الله اليه وذلك في الساعة  
السادسة من يوم الجمعة خامس عشر شهر نيسان وناسع عشر شهر برمهات وخامس عشر شهر آذار وسابع عشر

شهر ذى القعدة وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة وثلاثة أشهر فصلبوا الذى شبه لهم وصلبوا معه لصين ومروهم  
 بمسامير الحديد واقتسم الجند قباب المصلوب فغشيت الارض ظلمة دامت ثلاث ساعات حتى صار النهار شبه  
 الليل ورؤيت النجوم وكان مع ذلك هزة وزلزلة ثم أنزل المصلوب عن الخشبة بكرة يوم السبت ودفن تحت صخرة  
 في قبر جديد ووكّل بالقبر من يحرسه ثلاثاً يأخذ المقيور أصحابه فزعّم النصارى أن المقيور قام من قبره ليلة الاحد  
 سحرا ودخل عشية ذلك اليوم على الحوارين وحادثهم ووصاهم ثم بعد الاربعين يوما من قيامه صعد الى السماء  
 والحواريون يشاهدونه فأجتمعوا بعد رفعه بعشرة أيام في عليه صبيون التى يقال لها اليوم صبيون خارج  
 القدس وظهرت لهم خوارق فتكلموا بجميع اللسن فأمن بهم فيما يذكرون زيادة على ثلاثة آلاف انسان  
 فأخذهم اليهود وجسوسهم فظهرت كرامتهم وفتح الله لهم باب السجن ليلا فخرجوا الى الهيكل وطفقوا  
 يدعون الناس فهم اليهود يقتلهم وقد آمن بهم نحو خمسة آلاف انسان فلم تمكنوا من قتلهم فنفرت  
 الحواريون في أقطار الارض يدعون الى دين المسيح فسار بطرس رأس الحوارين ومعه سمعون الصفا الى  
 انطاكية ورومية فاستجاب لهم بشر كثير وقتل في خامس أيّيب وهو عبد القصرية وسار اندراوس  
 أخوه الى نيقية وما حولها فأمن به كثير ومات في بزنطية في رابع كيهك وسار يعقوب بن زبدي أخو يوحنا  
 الانجيلي الى بلد ابدنية فتبعه جماعة وقتل في سابع عشر رمودة وسار يوحنا الانجيلي الى آسيا وأفسس  
 وكتب انجيله باليوناني بعد ما كتب متى ومرقص ولوقا أناجيلهم فوجدتهم قد قصروا في أمور فتكلم  
 عليها وكان ذلك بعد رفع المسيح ثلاثين سنة وكتب ثلاث رسائل ومات وقد أناف على مائة سنة وسار فيلبس  
 الى قيسارية وما حولها وقتل بها في ثامن هاثور وقد اتبعه جماعة من الناس وسار برثولوماوس الى ارمينية  
 وبلاد البر وواحاح مصر فأمن به كثير وقتل وسار توما الى الهند فقتل هناك وسار متى العشار الى  
 فلسطين وصور وصيدا ومدينة بصرى وكتب انجيله بالعبراني بعد رفع المسيح تسع سنين ونقله يوحنا الى اللغة  
 الرومية وقتل متى بقرطاجنة في ثامن عشر بابه بعد ما استجاب له بشر كثير وسار يعقوب بن حلفا الى بلاد  
 الهند ورجع الى القدس وقتل في عاشر امشير وسار يهوذا بن يعقوب من انطاكية الى الجزيرة فأمن به كثير  
 من الناس ومات في ثاني أيّيب وسار سمعون الى سمسطا وحلب ومنيع وبزنطية وقتل في سابع أيّيب وسار  
 ميثاس الى بلاد الشرق وقتل في ثامن عشر برمهات وسار يواص الطرسوسى الى دمشق وبلاد الروم ورومية  
 فقتل في خامس أيّيب وتفرق أيضا سبعون رسولا آخرى البلاد فأمن بهم الخلائق ومن هؤلاء السبعين مرقس  
 الانجيلي وكان اسمه أولا يوحنا فعرف ثلاثة اللسن الفرنجي والعبراني واليوناني ومضى الى بطرس  
 برومية وصحبه وكتب الانجيل عنده بالفرنجية بعد رفع المسيح باثنتي عشرة سنة ودعا الناس برومية ومصر  
 والحبشة واثوبية وأقام حنايا أسقفا على الاسكندرية وخرج الى برقة فكثرت النصارى في أيامه وقتل في ثاني  
 عبد القسح بالاسكندرية ومن السبعين أيضا لوقا الانجيلي الطبيب تلميذ بولس كتب الانجيل باليونانية عن  
 بولس بالاسكندرية بعد رفع المسيح بعشرين سنة وقبل باثنتي عشرة سنة ولما فر بطرس رأس الحوارين من  
 حبس رومية ونزل بأنطاكية أقام بها دار يوس بطركا وانطاكية أحد الكراسي الاربعة التى للنصارى وهى  
 رومية والاسكندرية والقدس وانطاكية فأقام دار يوس بطركا انطاكية سبعا وعشرين سنة وهو أول  
 بطركها وقارث من بعده البطركة بها البطركية واحدا بعد واحد وعاش سمعون الصفا برومية خمس وعشرين  
 سنة فأمنت به بطركية وسارت الى القدس وكشفت عن خشبات الصليب وسلتها الى يعقوب بن يوسف  
 الاسقف وبنت هناك كنيسة وعادت الى رومية وقد اشتدت على دين النصرانية فأمن معها عدة من أهلها  
 واجتمع الرسل بمدينة رومية ووضعوا القوانين وأرسلوها على يد قليموس تلميذ بطرس فكتبوا فيها عدد  
 الكتب التى يجب قبولها من العتيقة والجديدة فأما العتيقة فالتوراة وكتاب يوشع بن نون وكتاب القضاة  
 وكتاب راعون وكتاب يهوديت وسيرا المولك وسفر نيامين وكتب المقاتين وكتاب عزرة وكتاب أستير وقصة هامان  
 وكتاب أيوب وكتاب عزراودود وكتب سليمان بن داود وكتب الانبياء وهى ستة عشر كتابا وكتاب يوشع بن  
 سيراخ وأما الكتب الجديدة فالانجيل الاربعة وكتاب القليلية وكتاب بولس وكتاب الابركسيس وهو قصص  
 الحوارين وكتاب قليموس وفيه ما أمر به الحواريون وما نهوا عنه \* ولما قتل الملك نيرون قيصر بطرس رأس

الحواريين برومية أقيم من بعده اريوس بطرك رومية وهو أول بطرك صار على رومية فأقام في البطركية اثنتي عشرة سنة وقام من بعده البطاركة بها واحد بعد واحد الى يومنا هذا الذي نحن فيه \* ولما قتل يعقوب اسقف القدس على يد اليهود هدموا بعده البيعة وأخذوا خشبة الصليب والخشبتيين معها ودفنوها وألقوا على موضعها ترابا كثيرا فصار كوما عظيما حتى أخرجتم اهل لانة أم قسطنطين كاستراه قريبا ان شاء الله تعالى وأقيم بعد قتل يعقوب سمعان ابن عمه أسقف القدس فكث اثنتي وأربعين سنة أسقفا ومات قنداول الاساقفة بعده الاسقفية بالقدس واحد بعد آخر \* ولما أقام مرقص حنانيا ويقال أنابو بطرك الاسكندرية جعل معه اثني عشر قساوا هم اذ مات البطرك أن يجعلوا عوضه واحد منهم ويقوموا بدل ذلك القس واحد من النصارى حتى لا يزالوا أبدا اثني عشر قساوا فلم تزل البطاركة تعمل من القسوس الى أن اجتمع ثلثمائة وثمانية عشر كاستراه ان شاء الله تعالى وكان بطرك الاسكندرية يقال له البابا من عهد حنانيا هذا أول بطاركة الاسكندرية الى أن أقيم ديمتريوس وهو الحادى عشر من بطاركة الاسكندرية ولم يكن بأرض مصر أساقفة فنصب الاساقفة بها وكثروا فغزاها في بطركيته هرقل وصار الاساقفة يسمون البطرك الاب والقسوس وسائر النصارى يسمون الاسقف الاب ويجعلون لفظة البابا تختص بطرك الاسكندرية ومعناها أبوالآباء ثم انتقل هذا الاسم عن كرسي الاسكندرية الى كرسي رومية من أجل أنه كرسي بطرس رأس الحواريين فصار بطرك رومية يقال له البابا واستمر على ذلك الى زمننا الذي نحن فيه وأقام أنابو وهو حنانيا في بطركية الاسكندرية اثنتي وعشرين سنة ومات في عشرين سنة وثمانين لظهور المسيح فأقيم بعده مينيون فأقام اثني عشرة سنة وتسعة اشهر ومات وفي أثناء ذلك نار اليهود على النصارى وأخرجوهم من القدس فعبروا الاردن وسكنوا تلك الاماكن فكان بعد هذا بقليل خراب القدس وجلاية اليهود وقتلهم على يد طيطس (ويقال طيطوس) بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة فكثرت النصارى في أيام بطركية مينيون وعاد كثير منهم الى مدينة القدس بعد تخريب طيطس اهلها وبنوا بها كنيسة وأقاموا عليها سمعان أسقفا ثم أقيم بعده مينيون في الاسكندرية في البطركية كرتيانو وفي أيام الملك انديانوس قيصر أصاب النصارى منه بلاء كثير وقتل منهم جماعة كثيرة واستعبد باقيهم قتل بهم بلاء لا يوصف في العبودية حتى رحلهم الوزراء واکبار الروم وشفعوا فيهم فن عليم قيصر وأعتقههم ومات كرتيانو بطرك الاسكندرية في حادى عشر برمودة بعد ما دبر الكرسي احدى عشرة سنة وكان جيد البيرة فقدم بعده ايريموفا قام اثني عشرة سنة ومات في ثالث مسرى واشتد الامر على النصارى في أيام الملك أريد ويانوس وقتل منهم خلائق لا يحصى عددهم وقدم مصر فأفنى من بها من النصارى وخرب ما بنى في مدينة القدس من كنيسة النصارى ومنعهم من التردد اليها وأنزل عوضهم بالقدس اليونانيين وسمى القدس ايليا فلم يجاسر نصراني أن يدنو من القدس وأقيم بعد موت ايريمو بطرك الاسكندرية بسطس فأقام احدى عشرة سنة ومات في ثاني عشر بونة خلف بعده أرمانيون فأقام عشر سنين وأربعة أشهر ومات في عاشر بابة فأقيم بعده موقيانو بطرك الاسكندرية تسع سنين وستة أشهر ومات في سادس طوبه فقدم بعده على الاسكندرية كلوتيانو فأقام أربع عشرة سنة ومات في تاسع أيب وفي أيامه اشتد الملك أوليانوس قيصر على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا فقدم على كرسي الاسكندرية بعد كلوتيانو غرنوب بطركا فأقام اثني عشرة سنة ومات في خامس امشير وفي أيام بطركيته اتفق رأى البطاركة بجميع الامصار على حساب فصم النصارى وصومهم ورتبوا كيف يستخرج ووضعوا حساب الابقطى وبه يستخرجون معرفة وقت صومهم وفصحهم واستمر الامر على ما رتبوه فيما بعد وكانوا قبل ذلك يصومون بعد الغطاس أربعين يوما كما صام المسيح عليه السلام ويفطرون وفي عيد الفصح يعملون الفصح مع اليهود فتقل هؤلاء البطاركة الصوم وواصلوه بعيد الفصح لان عيد الفصح كانت فيه قيامة المسيح من الاموات برزهم وكان الحواريون قد أمروا أن لا يغير عن وقته وأن يعملوه كل سنة في ذلك الوقت ثم أقيم بكرسي الاسكندرية بعد غرنوب في البطركية بوليانوس فأقام عشر سنين ومات في ثامن برمهات فاستخلف بعده ديمتريوس فأقام بعده في البطركية ثلثا وثلاثين سنة ومات وكان فلاحا ميا وله زوجة ذكر عنه أنه لم يجامعها قط وفي أيامه انار الملك سوريانوس قيصر على النصارى بلاء كبيرا في جميع مملكته



وقتل منهم خلقا كثيرا وقدم مصر وقتل جميع من فيا من النصارى وهدم كائسهم وبني بالاسكندرية هيكلا  
 لاصنامهم ثم أقيم بعده في بطركية الاسكندرية باركلا فأقام ست عشرة سنة ومات في ثلثين كيهك فلقى النصارى  
 من الملك مكسيموس قيصر شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا فلما ملك فيلبس قيصر اكرم النصارى وقدم  
 على بطركية الاسكندرية ديوسيبوس فأقام تسع عشرة سنة ومات في ثالث ثوب وفي أيامه كان الراهب  
 انطونيوس المصري وهو أول من ابتدأ بلبس الصوف وابتدأ بعمارة الديارات في البراري وأنزل بها الرهبان  
 ولقى النصارى من الملك داقبوس قيصر شدة فانه أمرهم أن يسجدوا لاصنامهم فأبوا من السجود لها فقتلهم  
 أبرح قتله وفتر منه القصة أصحاب الكهف من مدينة أفسس واختفوا في مغارة في جبل شرق المدينة  
 وناموا فغضب الله على آذانهم فلم يزلوا ثمانين ثلثا سنين وازدادوا تسعا فقام من بعده بالاسكندرية  
 مكسيموس وأقام بطركا ثلثي عشرة سنة ومات في رابع عشر برموده فأقيم بعده ثوبيا بطركا مدة سبع سنين  
 وتسعة أشهر ومات وكانت النصارى قبله تصلي بالاسكندرية خفية من الروم خوفا من القتل فلاطف ثوبيا  
 الروم وأهدى اليهم تحفا جلييلة حتى بنى كنيسة مريم بالاسكندرية فصلى بها النصارى جهرا واشتد الامر  
 على النصارى في أيام الملك طيباريوس قيصر وقتل منهم خلقا كثيرا فلما كانت أيام دقلطيانوس قيصر خالف  
 عليه أهل مصر والاسكندرية فقتل منهم خلقا كثيرا وكتب بعلق كنائس النصارى وأمر بعبادة الاصنام  
 وقتل من امتنع منها فارتدت خلافت كثيرة جدا وأقام في البطركية بعد ثوبيا بطرس فأقام احدى عشرة سنة  
 وقتل في الاسكندرية بالسيف وقتل معه امرأته وابنتاه لامتناعهم من السجود للاصنام فقام بعده تليذه  
 ارشلاوش فأقام ستة أشهر ومات وبدقلطيانوس هذا وقتله لنصارى مصر يؤرخ قبط مصر الى يومنا هذا  
 كما قد ذكرناه في تاريخ القبط عند ذكر التواريخ من هذا الكتاب فراجع ثم قام من بعده مكسيميانوس قيصر  
 فاشتد على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا حتى كانت القتل منهم تحمل على الجبل وترمى في البحر ثم قام بعد  
 ارشلاوش في بطركية الاسكندرية اسكندروس تليد بطرس الشهيد فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات  
 في ثاني عشر برموده وفي بطركيته كان يجمع النصارى بمدينة نيقية وفي أيامه كتب النصارى وغيرهم من أهل  
 رومية الى قسطنطين وكان على مدينة بزنطية يحثونه على أن يتخذهم من جور مكسيميانوس وشركاء اليه  
 عتوه فأجمع على المسير لذلك وكانت أمته هيلاني من أهل قرى مدينة الرها قد تنصرت على يد أسقف الرها وتعلت  
 الكتب فلما تمزق بقرتها قسطنطس صاحب شرطة دقلطيانوس راخافا فعبته فترجها وجمعها الى بزنطية  
 متدينه فولدت له قسطنطين وكان جميلا فأنذر دقلطيانوس مخمومه بأن هذا الغلام قسطنطين سيملك الروم  
 ويقتل دينهم فأراد قتله ففر منه الى الرها وتعلم بها الحكمة اليونانية حتى مات دقلطيانوس فعاد الى بزنطية  
 فسلها له أبوه قسطنطس ومات فقام بأمرها بعد أبيه الى أن استعده أهل رومية فأخذ يدبر في مسيره فرأى في  
 منامه كواكب في السماء على هيئة الصليب وصوت من السماء يقول له اجل هذه العلامة تنتصر على عدوك  
 فقص رؤياه على أعوانه وعلى شكل الصليب على أعلامه وبنوده وسار لحرب مكسيميانوس برومية فبرز اليه  
 وحاربه فاتصر قسطنطين عليه وملاك رومية وتحول منها فجعل دار ملكة قسطنطينية فكان هذا ابتداء رفع الصليب  
 وظهوره في الناس فاتخذ النصارى من حينئذ وعظموه حتى عبدوه وأكرم قسطنطين النصارى ودخل  
 في دينهم بمدينة نيقية في السنة الثانية عشرة من ملكه على الروم وأمر ببناء الكنائس في جميع ممالكه  
 وكسر الاصنام وهدم بيوتها وعمل المجمع بمدينة نيقية وسببه أن الاسكندروس بطرك الاسكندرية منع  
 اريوس من دخول الكنيسة وحرمة لمقاتلته ونقل عن بطرس الشهيد بطرك الاسكندرية انه قال عن اريوس ان  
 ايمانهم فاسد وكتب بذلك الى جميع البطاركة فخصي اريوس الى الملك قسطنطين ومعه أسقفان فاستغاثوا به وشكوا  
 الاسكندروس فأمر بأحضاره من الاسكندرية فحضر هو واريوس وجمع له الاعيان من النصارى لينظروا  
 فقال اريوس كان الاب اذا لم يكن الابن ثم أحدث الابن فصارت كلمة له فهو محدث مخلوق فوض اليه الاب كل  
 شيء فخلق الابن المسمى بالكلمة كل شيء من السموات والارض وما فيه افكان هو الخالق بما أعطاه الاب  
 ثم ان تلك الكلمة تجسدت من مريم وروح القدس فصار ذلك مسيحيا فاذا المسيح معنيان كلمة وجسد وهما  
 جميعا مخلوقان فقال الاسكندروس أيما واجب عبادة من خلقنا أو عبادة من لم يخلقنا فقال اريوس بل عبادة

من خلقنا أو جب فقال الاسكندروس فان كان الابن خلقنا كما وصفت وهو مخلوق فعبادته أوجب من عبادة  
الاب الذي ليس بمخلوق بل تكون عبادة الخالق ~~ك~~ كفر او عبادة المخلوق ايمانا وهذا أقبح القبيح فاستحسن  
الملك قسطنطين كلام اسكندروس وأمره أن يحرم اريوس فخرمه وسأل اسكندروس الملك أن يحضر  
الاساقفة فأمرهم فأؤوه من جميع عمالكة واجتمعوا بعد ستة أشهر عند بنة نيقية وعدتهم ألفان وثلاثمائة  
وأربعون أسقفًا مختلفون في المسيح فمنهم من يقول الابن من الاب بمنزلة شعله نار تعلق من شعله أخرى فلم تنقص  
الاولى بانفصال الثانية عنها وهذه مقالة سيبليوس الصعدي ومن تبعه ومنهم من قال ان مريم لم تحمل بالمسيح  
تسعة أشهر بل مرت بأحشاها كمرور الماء بالميزاب وهذا قول البان ومن تبعه ومنهم من قال المسيح بشر مخلوق  
وان ابتداء الابن من مريم ثم انه اصطفى فصحبته النعمة الالهية بالحبة والمشيمة ولذلك سمي ابن الله تعالى عن ذات  
ومع ذلك قاله واحد قديم وأنكره هؤلاء الكلمة والروح فلم يؤمنوا بهما وهذا قول يولس السيمساطي بطررك  
انطاكية وأصحابه ومنهم من قال الاكهة ثلاثة صالح وطالح وعدل بينهم وهذا قول مرقيون وأتباعه ومنهم  
من قال المسيح وأتمه الهان من دون الله وهذا قول المرامية من فرق النصارى ومنهم من قال بل الله خلق الابن  
وهو الكلمة في الازل كما خلق الملائكة روحا طاهرة مقدسة بسيطة مجردة عن المادة ثم خلق المسيح في آخر الزمان  
من أحشاء مريم البتول الطاهرة فاتخذ الابن المخلوق في الازل بانسان المسيح فصارا واحدا ومنهم من قال الابن  
مولود من الاب قبل كل الدهور غير مخلوق وهو جوهر من جوهره ونور من نور وان الابن اتخذ بالانسان  
المأخوذ من مريم فصارا واحدا وهو المسيح وهذا قول الثلاثمائة وثمانية عشر قسطنطين في اختلافهم  
وكثر تعجبه من ذلك وأمرهم فأنزلوا في أما كن وأجرى لهم الارزاق وأمرهم أن يتناظروا حتى يتبين له  
صوابهم من خطاهم فثبت الثلاثمائة وثمانية عشر على قواهم المذكور واختلف باقيهم فقال قسطنطين  
الى قول الاكثروا عرض عما شؤوا وأقبل على الثلاثمائة وثمانية عشر وأمرهم بكراسي وأجلسهم عليه وودفع  
اليهم سيفه وخاتمه وبسط ايديهم في جميع مملكتهم فباركوا عليه ووضعوا له كتاب قوانين الملوك وقوانين  
الكنيسة وفيه ما يتعلق بالحكام والمعاملات والمناحكات وكتبوا بذلك الى سائر الممالك وكان رئيس هذا الجمع  
الاسكندروس بطررك الاسكندرية واسطارس بطررك انطاكية ومقاريوس أسقف القدس ووجه سلطوس بطررك  
رومية بقسيسين اتفق معهم على حرمان اريوس فخرموه ونفوه ووضع الثلاثمائة وثمانية عشر الامانة المشهورة  
عندهم وأوجبوا أن يكون الصوم متصلا بعيد الفصح على مارتته البطاركة في أيام الملك أوراليانوس قيصر  
كما تقدم ومنعوا أن يكون للاسقف زوجة وكان الاساقفة قبل ذلك اذا كان مع أحدهم زوجة لا يمنع منها اذا  
عمل أسقف بخلاف البطررك فانه لا يكون له امرأة البتة وانصرفوا من مجلس قسطنطين بكرامة جليلة  
والاسكندروس هذا هو الذي كسر الصنم النحاس الذي كان في هيكل زحل بالاسكندرية وكانوا يعبدونه  
ويجعلون له عيد في ثاني عشر هاتور ويذبحون له الذبائح الكثيرة فأراد الاسكندروس كسر هذا الصنم فنهه أهل  
الاسكندرية فأحتمل عليهم وتأنف في حيلته الى أن قرب العيد فجمع الناس ووعظهم وقبح عندهم عبادة الصنم  
وحشهم على تركه وأن يعمل هذا العيد ليكايل رئيس الملائكة الذي يشفع فيهم عند الاله فان ذلك خير من  
عمل العيد للصنم فلا يتغير عمل العيد الذي جرت عادة أهل البلد بعمله ولا تبطل ذبائحهم فيه فرضى الناس بهذا  
ووافقوه على كسر الصنم فكسره وأحرقه وعمل بيته كنيسة على اسم ميكايل فلم تزل هذه الكنيسة  
بالاسكندرية الى أن حرقها جيوش الامام المعزدين الله أبي تميم معتمدا قدموا في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة  
واستمر عند ميكايل عند النصارى بديار مصر باقيا يعمل في كل سنة وفي السنة الثانية والعشرين من ملك  
قسطنطين سارت أمته هيلاني الى القدس وبنت به كنائس للزنازى فدلها مقاريوس الاسقف على الصليب وعزفها  
ما علمته اليهود فعاقت كهنة اليهود حتى دلوها على الموضع فخفرتة فاذا قبر وثلاث خشبات زعموا أنهم لم يعرفوا  
الصليب المطلوب من الثلاث خشبات الا بأن وضعت كل واحدة منها على ميت قديلي فقام حيا عند ما وضعت  
عليه خشبة منها فعملوا ذلك عيد لمدة ثلاثة أيام عرف عندهم بعيد الصليب ومن حينئذ عبد النصارى  
الصليب وعملت له هيلاني علافا من ذهب وبنت كنيسة القيامة التي تعرف اليوم بكنيسة قامة وأقامت  
مقاريوس الاسقف على بناء بقية الكنائس وعادت الى بلادها فكانت مدة ما بين ولادة المسيح وظهور الصليب

ثلاثمائة وثمان وعشرين سنة ثم قام في بطركية الاسكندرية بعد اسكندر دوس تلميذه ايناسيوس الرسولي  
 فأقام ستمائة وأربعين سنة ومات بعد ما ابتلى بشدة اندوغاب عن كرسية ثلاث مرات وفي أيامه جرت  
 مناظرات طويلة مع أوسانيوس للأسقف آلت إلى ضربه وفراره فانه تعصب لارپوس وقال انه لم يقل ان  
 المسيح خلق الاشياء وانما قال به خلق كل شيء لانه كلمة الله التي بها خلق السموات والارض وانما خلق الله  
 تعالى جميع الاشياء بكلمته فالاشياء به كُوت لانه كونها وانما الثلاثمائة وثمانية عشر تعدوا عليه وفي أيامه  
 تنصر جماعة من اليهود وطعن بعضهم في التوراة التي بأيدي اليهود وانهم نقضوا منها وان العجيبة هي التي  
 فسر ها السبعون فأمر قسطنطين اليهود باحضارها وعاقبهم على ذلك حتى دلوه على موضعها بمصر فكتب  
 باحضارها فحتمت اليه فاذا بينا وبين تورااة اليهود نقص ألف وثلاثمائة وتسع وستين سنة زعموا أنهم نقضوها  
 من مواليد من ذكر فيها الاجل المسيح وفي أيامه بعث هيلاني بجال عظيم إلى مدينة الرها فبنى به كنائسها  
 العظيمة وأمر قسطنطين باخراج اليهود من القدس وأزمهم بالدخول في دين النصرانية ومن امتنع منهم قتل  
 فتنصر كثير منهم وامتنع أكثرهم فقتلوا ثم امتحن من تنصر منهم بأن جمعهم يوم الفصح في الكنيسة وأمرهم  
 بأكل لحم الخنزير فأبى أكثرهم أن يأكل منه فقتل منهم في ذلك اليوم خلائق كثيرة جداً \* ولما قام قسطنطين  
 ابن قسطنطين في الملك بعد أبيه غلبت مقالة اريوس على القسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وصار أكثر  
 أهل الاسكندرية وأرض مصر اريوسيين ومنايين واستولوا على ما بها من الكنائس ومال الملك إلى رأيهم  
 وجعل الناس عليه ثم رجع عنه وزعم ابريس أسقف القدس انه ظهر من السماء على القبر الذي بكنيسة القمامة  
 شبه صليب من نور في يوم عيد العنصرة لهشرة أيام من شهر ايار في الساعة الثالثة من النهار حتى غلب نوره على  
 نور الشمس ورآه جميع أهل القدس عياناً فأقام فوق القبر عدة ساعات والناس تشاهده فآمن يومئذ من اليهود  
 وغيرهم عدة آلاف كثيرة \* ثم لما ملك مولهيا نوس ابن عم قسطنطين اشتدت نكايته للنصارى وقتل منهم خلقاً  
 كثيراً ومنعهم من النظر في شيء من الكتب وأخذوا في الكنائس والديارات ونصب مائدة كبيرة عليها أطعمة  
 مما ذبحه لاصنامهم ونادى من أراد المال فليضع البخور على النار وليأكل من ذبائح الحنفاء وليأخذ ما يريد من  
 المال فامتنع كثير من الروم وقالوا نحن نصارى فقتل منهم خلائق ومحا الصليب من أعلامه وبنوده وفي أيامه  
 سكن القديس أيارنوس بزية الاردن وبنيها الديارات وهو أول من سكن بزية الاردن من النصارى فلما ملك  
 يوسيانوس على الروم وكان متنعراً عاد كل من كان فتر من الاساقفة إلى كرسية وكتب إلى ايناسيوس بطرك  
 الاسكندرية أن يشرح له الامانة المستقيمة فجمع الاساقفة وكتبوا له أن يلزم أمانة الثلاثمائة وثمانية عشر  
 فنار أهل الاسكندرية على ايناسيوس ايقلاه ففروا فأمدوا لوقيوس وكان اريوسيا فاجتمع مع الاساقفة بعد  
 خمسة اشهر وحرموه وفقوه وأعادوا ايناسيوس إلى كرسية فأقام بطركاً إلى أن مات خلفه بطرس ثم وثب  
 الاريسيون عليه بعد سنتين ففتر منهم وأعادوا لوقيوس فأقام بطركاً ثلاث سنين ووثب عليه أعداؤه ففتر منهم  
 فردوا بطرس في العشرين من امشير فأقام سنة وقدم في أيام واليس ملك الروم اريوس أسقف انطاكية إلى  
 الاسكندرية باذن الملك وأخرج منها جماعة من الروم وحبس بطرس بطركها ونصب بدله اريوس السمساطي  
 ففتر بطرس من الحبس إلى رومية واستجار ببطركها وكان واليس اريوسيا ففسار إلى زيارة كنيسة ماروقما بمدينة  
 الرها ونفي أسقفها وجماعة معه إلى جزيرة رودس ونفي سائر الاساقفة لمخالفتهم لرأيه ما عدا اثنين وأقام في بطركية  
 الاسكندرية طيموثاوس فأقام سبع سنين ومات وفي أيامه كان المجمع الثاني من مجامع النصارى  
 بقسطنطينية في سنة اثنتي عشرة ومائة لدقليا نوس فاجتمع مائة وخمسون أسقفاً وحرروا مقدونيون عدو روح  
 القدس وكل من قال بقوله وسبب ذلك انه قال ان روح القدس مخلوق وحر موامعه غير واحد لعقائد شنيعة  
 تظاهر بها في المسيح وزاد الاساقفة في الامانة التي رتبها الثلاثمائة وثمانية عشر وثم من بالروح القدس الرب  
 المحي المنبثق من الاب قالت تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وحرّموا أن يراد فيه بعد ذلك شيء أو ينقص منها  
 شيء وكان هذا المجمع بعد مجمع نيقية ثمان وخمسين سنة وفي أيامه بنيت عدة كنائس بالاسكندرية واستتب  
 جماعة كثيرة من مقالة اريوس وفي أيامه أطلق للاساقفة والرهبان أكل اللحم يوم الفصح اذ اختلفوا الطائفة  
 المذانية فانهم كانوا يحرمون أكل اللحم مطلقاً وورد الملك اغراديانوس كل من نقاه واليس من الاساقفة وأمر

أن يلزم كل واحد دونه ما خلا المنانية ثم أقيم بكرسي الاسكندرية تاوفيلاً فأقام سبعا وعشرين سنة ومات في ثامن عشر بابه وفي أيامه ظهر الفتية أهل الكهف وكان تاوداسيوس اذذاك ملكا على الروم فبنى عليهم كنيسة وجعل لهم عيداً في كل سنة واشتد الملك تاوداسيوس على الاريسيين وضيق عليهم وأمر فأخذت منهم كنائس النصارى بعدما حكموها نحو أربعين سنة وأسقط من جيشه من كان اريوسياً وطرده من كان في ديوانه وخدمه منهم وقتل من الخنفاء كثيراً وهدم بيوت الاصنام بكل موضع وفي أيامه بنيت كنيسة مريم بالقدس وفي أيام الملك ارغاديوس بنى دير القصر المعروف الآن بدير البغل في جبل المقطم شرق طراخارح مدينة فسطاط مصر \* ثم أقيم في بطركية الاسكندرية كركلص فأقام اثنتين وثلاثين سنة ومات في ثالث أيب وهو أول من أقام القومة في كنائس الاسكندرية وأرض مصر \* وفي أيامه كان الجمع الثالث من مجامع النصارى بسبب نسطورس بطرك قسطنطين فانه منع أن تكون مريم أم عيسى وقال انما ولدت مريم انسانا اتحاد عشيته الاله يعني عيسى فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذات وان اطلاق الاله على عيسى ليس هو بالحقيقة بل بالموهبة والكرامة وقال ان المسيح حل فيه الابن الازلي واني أعبد لانه حل فيه وانه جوهران وأقنومان ومشية واحدة وقال في خطبته يوم الميلاد ان مريم ولدت انسانا وأنا لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة الالهية ولا أسجد له سجودى للاله وكان هذا هو اعتقاد تادروس وديودارس الاسقفين وكان من قولهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الاب هو الابن الازلي وانه حل في المسيح فسمى ابن الله بالموهبة والكرامة وان الاتحاد بالمشيئة والارادة وأثبتوا لله تعالى عن قولهم ولدين أحدهما بالجوهر والاخر بالنعمة فلما بلغ كركلص بطرك الاسكندرية مقالة نسطورس كتب اليه يرجعه عنها فلم يرجع فكتب اليه ألكسيس بطرك رومية والي يوحنا بطرك انطاكية والي يونا اليوس أسقف القدس يعرفهم بذلك فكتبوا بأجمعهم الى نسطورس ليرجع عن مقالته فلم يرجع فتواعد البطاركة على الاجتماع بمدينة أفسس فاجتمع بها مائتا أسقف ولم يحضر يوحنا بطرك انطاكية وامتنع نسطورس من المجيء اليهم بعدما كثر زوال الارسل في طلبه غير مترفة فنظروا في مقالته وحرموه ونفوه فحضر بعد ذلك يوحنا فعز عليه فصل الامر قبل قدومه واتصر لنسطورس وقال قد حرموه بغير حق وتفرقوا من أفسس على شر ثم اصطلموا وكتب المشرقون صحيفة بأمانتهم وبحرمان نسطورس وبعثوا بها الى كركلص فقبلها وكتب اليهم بأن أمانته على ما كتبوا فكان بين الجمع الثاني وبين هذا الجمع خمسون وقيل خمس وخمسون سنة وأما نسطورس فانه نفي الى صعيد مصر فقل مدبنة اخيم وأقام بها سبع سنين ومات فدفن بها وظهرت مقالته فقبلها برصوما أسقف نصيبين ودان بها نصارى أرض فارس والعراق والموصل والجزيرة الى القرات وعرفوا الى اليوم بالنسطورية ثم قدم تاوداسيوس ملك الروم في الثانية من ملكه ديسقورس بطركا بالاسكندرية فظهر في أيامه مذهب او طائفة أحد القنوميين بالقسطنطينية وزعم أن جسد المسيح لطيف غير مسا ولا جسادنا وأن الابن لم يأخذ من مريم شيئا فاجتمع عليه مائة وثلاثون أسقفا وحرموه واجتمع بالاسكندرية كثير من اليهود في يوم الفصح وصلبوا صمعا على مثال المسيح وبعثوا به فثار بينهم وبين النصارى شر قتله فيه بين الفريقين خلق كثير فبعث اليهم ملك الروم جيشا قتل اكثر يهود الاسكندرية وكان الجمع الرابع من مجامع النصارى بمدينة خلقدونية وسببه أن ديسقورس بطرك الاسكندرية قال ان المسيح جوهران وأقنومان وقنومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين وكان رأى مرقيا نوس ملك الروم انه جسد وأهل مملكته انه جوهران وطبيعتان ومشيتان وقنوم واحد فلما رأى الاساقفة أن هذا رأى الملك خافوه فوافقوه على رأيه ما خلا ديسقورس وستة أساقفة فانهم لم يوافقوا الملك وكتب من عداهم من الاساقفة خطوطهم بما اتفقوا عليه فبعث ديسقورس يطلب منهم الكتاب ليكتب فيه فلما وصل اليه كتابهم كتب فيه أمانته هو وحرّمهم وكل من يخرج عنها فغضب الملك مرقيا نوس وهم بقتله فأشير عليه بأحضاره ومناظرته فأمر به فحضر وحضر سمائه وأربعة وثلاثون أسقفا فأشارا لاساقفة والبطاركة على ديسقورس بموافقة رأى الملك واستمراره على سياسته فدعا للملك وقال لهم الملك لا يلزمه البحث في هذه الامور الدقيقة بل ينبغي له أن يشتغل بامور مملكته وتدبيرها ويدع الكهنة يبحثون عن الامانة المستقيمة فانهم يعرفون الكتب ولا يكون له هوى مع أحد ويتبع الحق فقالت بخارية زوجة الملك مرقيا نوس وكانت جالسة

بازائه ياديسقورس قد كان في زمان أمي انسان قوى الرأس مثلك وحرموه ونفوه عن كرسيه نعي يوحنا  
فم الذهب بطرك قسطنطينية فقال لها قد علمت ما جرى لأمك وكيف ابتليت بالمرض الذي تعرفينه الى أن مضت  
الى جسد يوحنا فم الذهب واستغفرت فعوفيت فحقت من قوله وألحمته فانقطع له ضرسان وتناولته أيدي  
الرجال فتشفوا كثر لحيته وأمر الملك بجرمانه ونفيه عن كرسيه فاجتمعوا عليه وحرموه ونفوه وأقيم عوضه  
برطاوس ومن هذا المجمع أفتقر النصارى وصاروا ملكية على مذهب مرقيا نوس الملك ويعقوبية على رأى  
ديسقورس وذلك في سنة ثلاث وتسعين ومائة لقلطيانوس وكتب مرقيا نوس الى جميع ممالكه ان كل من  
لا يقول بقوله يقتل فكان بين المجمع الثالث وبين هذا المجمع احدى وعشرون سنة وأما ديسقورس فانه أخذ  
ضرسيه وشعر لحيته وأرسلها الى الاسكندرية وقال هذه ثمرة تعبي على الامانة فتبعه أهل الاسكندرية ومصر وتوجه  
في نفيه فعبر على القدس وفلسطين وعزفهم مقالته فتبعوه وقالوا بقوله وقدم عدة أساقفة يعقوبية ومات وهو  
منفي في رابع ثوث فكانت مدة بطركيته أربع عشرة سنة وبقي كرسى المملكة بغير بطرك مدة ملكة مرقيا نوس  
وقيل بل قدم برطاوس وقد اختلف في تسمية اليه قونية بهذا فقيل ان ديسقورس كان يسمى قبل بطركيته يعقوب  
وانه كان يكتب وهو منفي الى أصحابه بأن يتوا على أمانة المسمى المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ  
اسمه يعقوب وكان يرسله وهو منفي الى أصحابه فنسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب تلميذ ساويرس بطرك  
انطاكية وكان على رأى ديسقورس فكان ساويرس يبعث يعقوب الى النصارى ويشتمهم على أمانة ديسقورس  
فتسبوا اليه وقيل بل كان يعقوب كثر العبادة والزهد يلبس خرق البراذع فسمى يعقوب البراذعي  
من أجل ذلك وانه كان يطوف البلاد ويرد الناس الى مقالة ديسقورس فنسب من اتبع رأيه اليه وسموا  
يعقوبية ويقال ليعقوب أيضا يعقوب السروجي وفي أيام مرقيا نوس كان سمعان الحبيس صاحب  
العمود وهو أول راهب سكن صومعة وكان مقامه بمغارة في جبل انطاكية ولما مات مرقيا نوس وثب أهل  
الاسكندرية على برطاوس البطرك وقتلوه في الكنيسة وحلوا جسده الى الملعب الذي بناه بطليموس  
وأحرقوه بالنار من أجل أنه ملكي الاعتقاد فكانت مدة بطركيته ست سنين وأقاموا عوضه طيمانوس وكان  
يعقوبيا فقام ثلاث سنين وقدم قائد من قسطنطينية ففاه وأقام عوضه ساويرس وكان ملكيا فقام اثنتين  
وعشرين سنة ومات في سابع مسرى فلما ملك زنبون بن لاون الروم أكرم اليه يعقوبية وأعزهم لانه كان  
يعقوبيا وكان يحمل الى دير يوقنا كل سنة ما يحتاج اليه من القمح والزيت وهرب ساويرس من كرسى  
الاسكندرية الى وادي هيب ورجع طيمانوس من نفيه فأقام بطركا سنتين ومات فأقيم بعده بطرس فأقام  
ثمانى سنين وسبعة أشهر وستة أيام ومات في رابع هاتور فأقيم بعده اثناسيوس فأقام سبع سنين ومات في العشرين  
من ثوث وفي أيامه احترق الملعب الذي بناه بطليموس وأقيم يوحنا في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام  
تسع سنين ومات في رابع بشنس خلا الكرسى بعده سنة ثم أقيم يوحنا الحبيس فأقام احدى وعشرين سنة  
ومات في سابع عشرى بشنس فأقيم بعده ديسقورس الجديد فأقام سنتين وخمسة اشهر ومات في سابع عشر  
يابه وكتب ايليا بطرك القدس الى نسطاس ملك الروم بأن يرجع عن مقالة اليه يعقوبية الى مقالة الملكية وبعث  
اليه جماعة من الرهبان بمدينة سنية فقبل هديته وأجاز الرهبان بجوائز جليلة وجهازه مالا جزيل العماراة  
الكثايس والديارات والصدقات فتوجه ساويرس الى نسطاس وعزفه أن الحق هو اعتقاد اليه يعقوبية فأمر أن  
يكتب الى جميع ممالكه بقبول قول ديسقورس وترك المجمع الخلق دوني فبعث اليه بطرك انطاكية بأن  
هذا الذي فعلته غير واجب وأن المجمع الخلق دوني هو الحق فغضب الملك ونفاه وأقام بدله فأمر ايليا بطرك  
القدس بجمع الرهبان ورؤساء الديارات فاجتمع لهم عشرة آلاف نفس وحرموا نسطاس الملك ومن يقول  
بقوله فأمر نسطاس بنى ايليا الى مدينة ايلة فاجتمع بطاركة الملكية وأساقفتهم وحرموا الملك نسطاس ومن  
يقول بقوله وفي أيام نسطاس الملك ألزم الخنفاء أهل حران وهم الصابئة بالتصير قنصر كثير منهم وقتل أكثرهم  
على امتناعهم من دين النصرانية ورد جميع من نفاه نسطاس من الملكية فانه كان ملكيا وأقيم طيمانوس  
في بطركية الاسكندرية وكان يعقوبيا فقام ثلاث سنين ونفي وأقيم بدله أبولينايريوس وكان ملكيا فحدث في رجوع  
النصارى بأجمعهم الى رأى الملكية وبذل جهده في ذلك وألزم نصارى مصر بقبول لامانة المحدثه فوافقوه

ووافقه رهبان ديارات بومقاربوا دى هيبب هذا وبيعة وب البراذعى يدور فى كل موضع ونبت أصحابه على الامانة التى زعم انها مستقيمة وأمر الملك جميع الاساقفة بعمل الميلاد فى خامس عشرى كانون الاول وعمل الغطاس لست تخلو من كانون الثانى وكان كثير منهم بعمل الميلاد والغطاس فى يوم واحد وهو سادس كانون الثانى وعلى هذا رأى الارمن الى يومنا هذا وفى هذه الايام ظهر يوحنا النحوى بالاسكندرية وزعم أن الاب والابن وروح القدس ثلاثة آلهة وثلاث طبائع وجوهر واحد وظهر يوليان وزعم أن جسد المسيح نزل من السماء وانه لطيف روحانى لا يقبل الآلام الا عند مقارفة الخطيئة والمسيح لم يقارف خطيئة فلذلك لم يصب حقيقة ولم يتألم ولم يميت وانما ذلك كله خيال فأمر الملك البطرك طيموثاوس أن يرجع الى مذهب الملكية فلم يفعل فأمر بقتله ثم شفع فيه ونفى وأقيم بدله بواص وكان ملكياً فأقام سنين فلم ير ضمه اليعاقبة وقيل انهم قتلوه وصيروا عوضه بطركا ديوس وكان ملكياً فأقام خمس سنين فى شدة من التعب وأرادوا قتله فهرب وأقام فى هربه خمس سنين ومات فبلغ ملك الروم يوستيانوس أن اليعقوبية قد غلبوا على الاسكندرية ومصر وأنهم لا يقبلون بطركته فبعث أنوليناريوس أحد قواده وضم اليه عسكرياً كبيراً الى الاسكندرية فلما قدما ودخل الكنيسة نزع عنه ثياب الجند ولبس ثياب البطاركة وقُدس فهم ذلك الجمع برجه فانصرف وجمع عسكريه وأظهر أنه قد أتاه كتاب الملك ليقرأه على الناس وضرب الجرس فى الاسكندرية يوم الاحد فاجتمع الناس الى الكنيسة حتى لم يبق أحد فطلع المنبر وقال يا أهل الاسكندرية ان تركتم مقالة اليعقوبية والآن أخاف أن يرسل الملك فيقتلكم ويستبيح أموالكم وحرىكم فهموا برجه فأشار الى الجند فوضعو السيف فيهم فقتل من الناس ما لا يحصى عدده حتى خاض الجند فى الدماء وقيل ان الذى قتل يومئذ ما تألف انسان وفز منهم خلق الى الديارات بوادى هيبب وأخذ الملكية كائس اليعاقبة ومن يومئذ صار كرسي اليعقوبية فى دير بومقاربوا دى هيبب وفى أيامه ثارت السامرة على أرض فلسطين وهدموا كائس النصارى وأحرقوا ما فيها وقتلوا جماعة من النصارى فبعث الملك جيشاً قتلوا من السامرة خلقاً كثيراً ووضع من خراج فلسطين جملة وجدد بناء الكنائس وأنشأ مارستاناً ببيت المقدس للمرضى ووسع فى بناء كنيسة بيت لحم وبنى ديراً بطور سيناء وعمل عليه حصاناً حوله عدة قلالى ورتب فيها حرساً لحفظ الرهبان \* وفى أيامه كان الجمع الخامس من مجامع النصارى وسببه أن أريحانوس أسقف مدينة منبج قال بتناسخ الارواح وقال كل من أسقف أنقرة وأسقف المصيصة وأسقف الرها ان جسد المسيح خيال لا حقيقى فخملوا الى القسطنطينية وجمع بينهم وبين بطركها أوطس وناظرهم وأوقع عليهم الحرمان فأمر الملك أن يجمع لهم مجمع وأمر باحضار البطاركة والاساقفة فاجتمع مائة وأربعون أسقفاً وحرّموا هؤلاء الاساقفة ومن يقول بقولهم فكان بين الجمع الرابع الخلق وفى وبين هذا الجمع مائة وثلاث وستون سنة \* ولما مات القائد الذى عمل بطرك الاسكندرية بعد سبع عشرة سنة أقيم بعده يوحنا وكان منانياً فأقام ثلاث سنين ومات وقدم اليعاقبة بطركاً اسمه تاوداسيوس فأقام مدة اثنتين وثلاثين سنة وقدم الملكية بطركاً اسمه داقبوس فكتب الملك الى متولى الاسكندرية أن يعرض على بطرك اليعاقبة أمانته المجمع الخلق وفى فان لم يقبلها أخرجه فعرض عليه ذلك فلم يقبله فأخرجه وأقام بعده بواص التنيسى فلم يقبله أهل الاسكندرية ومات فغلقت كائس القبط اليعاقبة وأصابهم من الملكية شدائد كثيرة واستجبد اليعاقبة بالاسكندرية كنيسة فى سنة ثمان وأربعين ومائتين لداقيا يوس ومات تاوداسيوس ثامن عشرى بؤنة بعد اثنتين وثلاثين سنة من بطركيته منها مدة أربع سنين مدة نفسه فى صعيد مصر وأقيم بعده بطرس وكان يعقوبياً فى خفية بدير الزجاج بالاسكندرية قدمه ثلاثة أساقفة فأقام سنتين ومات فى خامس عشرى بؤنة من اليعاقبة سنة واحدة \* وفى سنة احدى وعشرين وعما ثمانية أقيم داميانو بطركاً بالاسكندرية وكان يعقوبياً فأقام ستاً وثلاثين سنة ومات فى ثامن عشرى بؤنة وفى أيامه خربت الديارات وأقام الملكية لهم بالاسكندرية بطركاً منانياً اسمه أثناس فأقام خمس سنين ومات فأقيم بعده يوحنا وكان منانياً وألقب القسام بالحق فأقام خمسة أشهر ومات فأقيم بعده يوحنا القسام بالامر وكان ملكياً فأقام احدى عشرة سنة ومات وفى أيام الملك طيباريوس ملك الروم بنى النصارى بالمداين مداين كسرى هيكلًا وبنوا أيضاً مدينة واسط هيكلًا آخر \* وفى أيام الملك موريقيس زعم راهب اسمه مارون أن المسيح عليه السلام طبعان ومشيئة واحدة

هذا ياض له  
فى الاصل

واقنوم واحد قبيعه على رأيه أهل جاه وقسرين والعواصم وجماعة من الروم ودانوا بقوله فعرفوا بين النصارى  
 بالمارونية فلما مات مارون بنوا على اسمه دير مارون بحماه \* وفي أيام فوقام ملك الروم بعث كسرى ملك فارس  
 جيوشه الى بلاد الشام ومصر فخرّبوا كنائس القدس وفلسطين وعامة بلاد الشام وقتلوا النصارى  
 بأجمعهم وأنوا الى مصر في طلبهم فقتلوا منهم أمة كبيرة وسبوا منهم سبيالايدخل تحت حصرو ساعدتهم اليهود  
 في محاربة النصارى وتخريب كنائسهم وأقبلوا نحو القدس من طبرية وجبل الجليل وقريّة الناصرة ومدينة  
 صور وبلاد القدس فنالوا من النصارى كل منال وأعظموا النكاية قهيم وخرّبوا الهم كنيسة القديسين بالقدس  
 وخرّبوا أماكهم وأخذوا قطعة من عود الصليب وأسروا بطرك القدس وكثيرا من أصحابه ثم مضى كسرى  
 بنفسه من العراق لغزو قسطنطينية تحت ملك الروم فحاصرها أربع عشرة سنة وفي أيام فوقا أقيم يوحنا الرحوم  
 بطرك الاسكندرية على الملكية فدبر أرض مصر كلها عشرين سنين ومات بقبرس وهو فار من القدس فخلا كرسى  
 اسكندرية من البطركية سبع سنين فخلوا أرض مصر والشام من الروم واختفى من بقي بها من النصارى  
 خوفا من القدس وقدم اليعاقبة نسطاسيوس بطركاً فأقام ثنى عشرة سنة ومات في ثاني عشرى كيهك سنة  
 ثلاثين وثلاثمائة لقسطنطينوس فاسترد ما كانت الملكية قد استولت عليه من كنائس اليعاقبة ورّم ماشعنه القدس  
 منها وكانت أقامته بمدينة الاسكندرية فأرسل اليه انبا سيموس بطرك انطاكية هدية صعبة عدّة كثيرة من  
 الاساقفة ثم قدم عليه زائرا فلقاه وسرّ بقدمه وصارت أرض مصر في أيامه جميعها يعاقبة فخلوها من  
 الروم فثارت اليهود في أثناء ذلك بمدينة صور وراسلوا بقتلهم في بلادهم ونواعدوا على الايقاع بالنصارى  
 وقتلهم فكانت بينهم حرب اجتمع فيها من اليهود نحو عشرين ألفا وهدموا كنائس النصارى خارج صور فغوى  
 النصارى عليهم وكأثروهم فانهم زعم اليهود هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وكان هرقل قد ملك الروم بقسطنطينية  
 وغلب القدس بجبله دبرها على كسرى حتى رحل عنهم ثم سار من قسطنطينية ليهدم عمال ك الشام ومصر ويجدد  
 ما خربه القدس منها فخرج اليه اليهود من طبرية وغيرها وقد مواله الهدايا الجذيلة وطلبوا منه أن يؤتمنهم ويحلف  
 لهم على ذلك فأتمنهم وحلف لهم ثم دخل القدس وقد تلقاه النصارى بالانجيل والصلبان والبخور والشروع  
 المشعل فوجد المدينة وكنائسها وقامتها خرابا فسأه ذلك وتوجع له وأعلمه النصارى بما كان من ثورة اليهود  
 مع القدس وايقاعهم بالنصارى وتخريبهم الكنائس وانهم كانوا أشد نكاية لهم من القدس وقاموا قايما  
 كبيراً في قتلهم عن آخرهم وحنوا هرقل على الواقعة بهم وحسنوا له ذلك فاحتج عليهم بما كان من تأمينه لهم  
 وحلفه فأقامه رهبا نهم ويطاركتهم وقسيسوهم بأنه لا حرج عليه في قتلهم فانهم عملوا عليه حيلة حتى أتمنهم من  
 غير أن يعلم بما كان منهم وانهم يقومون عنه بكفارة عينية بأن يلتزموا ويلزموا النصارى بصوم جمعة في كل سنة  
 عنه على ممر الزمان والدور فقال الى قولهم وأوقع باليهود وقبحة شعاء أبادهم جميعهم فيها حتى لم يبق في ممالك  
 الروم بمصر والشام منهم الا من فزواختنى فكتب البطارقة والاساقفة الى جميع البلاد بالزام النصارى بصوم  
 أسبوع في السنة فالتزموا صومه الى اليوم وعرفت عندهم بجمعة هرقل وتقدم هرقل بعمارة الكنائس  
 والديارات وأنفق فيها مالا كبيرا \* وفي أيامه أقيم ادراسلون بطرك اليعاقبة بالاسكندرية فأقام ست سنين  
 ومات في ثامن طوبه فخرّب الديارات في مدة بطركيته وأقيم بعده على اليعاقبة بنيامين فعمر الدير الذي يقال له  
 ديرا أبو بشاي ودير سيدة أبو بشاي وهما في وادي هيب فأقام تسعا وثلاثين سنة ملك القدس منها مصر عشرين  
 سنين ثم قدم هرقل فقتل القدس بمصر وأقام فيرش بطرك الاسكندرية وكان منانيا وطلب بنيامين لبقته فلم يقدر  
 عليه لفراره منه وكان هرقل مارونيا فظفر بمينا أخى بنيامين فأحرقه بالنار عداوة لليعاقبة وعاد الى القسطنطينية  
 فأظهر الله دين الاسلام في أيامه وخرج ملك مصر والشام من يد النصارى وصار النصارى ذمة للمسلمين  
 فكانت مدة النصارى منذ رفع المسيح الى أن فتح مصر وصار النصارى من القبط ذمة للمسلمين منها  
 مدة كونهم تحت أيدي الروم يقتلونهم أبحر قتل بالصليب والتحريق بالنار والرجم بالحجارة وتقطيع  
 الاعضاء ومنها مدة استيلائهم بتنصر الملوك

\* (ذكر دخول النصارى من قبط مصر في طاعة المسلمين وأدايتهم الجزية واتخاذهم ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث والانباء) \*

اعلم أن أرض مصر لما دخلها المسلمون كانت بأجمعها مشحونة بالنصارى وهم على قسمين متباينين في أجناسهم وعقائدهم أحدهما أهل الدولة وكلهم روم من جند صاحب القسطنطينية ملك الروم ورأيهم وديانتهم بأجمعهم ديانة المذكية وكانت عدتهم تزيد على ثلثمائة ألف رومي والقسم الآخر عامة أهل مصر ويقال لهم القبط وأنسابهم مختلطة لا يكاد يميز منهم القبطي من الحبشي من التوبي من الاسراييلي الاصل من غيره وكلهم يعاقبة فمنهم كتاب المملكة ومنهم التجار والباعة ومنهم الاساقفة والقسوس ونحوهم ومنهم أهل الفلاحة والزرع ومنهم أهل الخدمة والمهنة وبينهم وبين الملكية أهل الدولة من العداوة ما يمنع منا لحثهم ويوجب قتل بعضهم بعضا ويبلغ عددهم عشرات آلاف كثيرة جدا فانهم في الحقيقة أهل أرض مصر أعلاها وأسفلها فلما قدم عمرو بن العاص بجيوش المسلمين معه الى مصر قاتلهم الروم حماية لملكهم ودفعا لهم عن بلادهم فقاتلهم المسلمون وغلبوهم على الحصن كما تقدم ذكره فطلب القبط من عمرو والمصالحة على الجزية فصالحهم عليها وأقرهم على ما بأيديهم من الاراضي وغيرها وصاروا معه عوناً للمسلمين على الروم حتى هزمهم الله تعالى وأخرجهم من أرض مصر وكتب عمرو لبنيا مينا بطرك البعاقبة أماناً في سنة عشرين من الهجرة فسرته ذلك وقدم على عمرو وجلس على كرسي بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة منها في ملك فارس لمصر عشرين سنة وباقها بعد قدوم هرقل الى مصر فغلبت البعاقبة على كاثس مصر ودياراتها كلها وانفردوا بها دون الملكية ويذكر علماء الاخبار من النصارى أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما فتح مدينة القدام كتب للنصارى أماناً على انفسهم وأولادهم ونسائهم وأموالهم وجميع كاثسهم لا تهدم ولا تسكن وأنه جلس في وسط صحن كنيسة القمامة فلما حان وقت الصلاة خرج وصلى خارج الكنيسة على الدرجة التي على بابها بغيره ثم جلس وقال للبطرك لو صليت داخل الكنيسة لاخذها المسلمون من بعدى وقالوا ههنا صلى عمرو وكتب كتاباً يتضمن أنه لا يصلي أحد من المسلمين على الدرجة الا واحد واحد ولا يجتمع المسلمون بها للصلاة فيها ولا يؤذون عليها وأنه أشار عليه البطرك باتخاذ موضع الخنزة مسجد او كان فوقها تراب كثير فتناول عمر رضي الله عنه من التراب في نوبه فبادر المسلمون لرفعه حتى لم يبق منه شيء وعمر المسجد الاقصى أمام الخنزة فلما كانت أيام عبد الملك بن مروان أدخل الخنزة في حرم الاقصى وذلك سنة خمس وستين من الهجرة ثم ان عمر رضي الله عنه أتى بيت لحم وصلى في كنيسه عند الخشبة التي ولد فيها المسيح وكتب سجلاً بأيدي النصارى أن لا يصلي في هذا الموضع أحد من المسلمين الا رجل بعد رجل ولا يجتمعوا فيه للصلاة ولا يؤذون عليه ولما مات البطرك بنيا مينا في سنة تسع وثلاثين من الهجرة بالاسكندرية في اماره عمرو والثانية قدم البعاقبة بعده أعانوا فأقام سبع عشرة سنة ومات سنة ست وخسين وهو الذي بنى كنيسة مرقس بالاسكندرية فلم تزل الى أن هدمت في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب وكان في أيامه الغلاء مدة ثلاث سنين وكان يهتم بالضعفاء فأقيم بعده ايساك وكان يعقوباً فأقام سنتين وأحد عشر شهراً ومات فقدم البعاقبة بعده سيمون السرياني فأقام سبع سنين ونصف ومات وفي أيامه قدم رسول أهل الهند في طلب أسقف بقيمة لهم فامتنع من ذلك حتى يأذن له السلطان وأقام غيره وخلصه بعد موته كرسي الاسكندرية ثلاث سنين بغير بطرك ثم قدم البعاقبة في سنة احدى وثمانين الاسكندرية وسفام أربعاً وعشرين سنة ونصف وقليل خمساً وعشرين سنة ومات سنة ست ومائة ومترت به شدائد صود فيها مرتين أخذ منه فيهما ستة آلاف دينار وفي أيامه أقر عبد العزيز بن مروان فأمر بإحصاء الرهبان فأحصوا وأخذت منهم الجزية عن كل راهب دينار وهي أول جزية أخذت من الرهبان \* ولما ولي مصر عبد الله بن عبد الملك بن مروان اشتد على النصارى واقتدى به قرة بن شريك أيضاً في ولايته على مصر وأنزل بالنصارى شدايد لم يبتلوا فيها بمثلها وكان عبد الله بن الحجاب متولى الخراج قد زاد على القبط قيراطاً في كل دينار فاتتض عليه عامة الخوف الشرقي من القبط فخارهم المسلمون وقتلوا منهم عدة وافرة في سنة سبع ومائة واشتد أيضاً أسامة بن زيد التنوخي متولى الخراج على النصارى وأوقع بهم وأخذ أموالهم ووسم ايدي الرهبان بملامة حديد فيها اسم الراهب واسم دير وتاريخه فكل من وجده بغير وسم قطع يده وكتب الى الاعمال



بأن من وجد من النصارى وليس معه منشور أن يؤخذ منه عشرة دنانير ثم كبس الديارات وقبض على عدة  
 من الرهبان بغير رسم فضرب أعناق بعضهم وضرب باقيهم حتى ماتوا تحت الضرب ثم هدمت الكنائس وكسرت  
 الصلبان وحيت التماثيل وكسرت الأصنام بأجمعها وكانت كثيرة في سنة أربع ومائة والخليفة يومئذ يزيد بن  
 عبد الملك فلما أقام هشام بن عبد الملك في الخلافة كتب إلى مصر بأن يجري النصارى على عوايدهم وما بأيديهم  
 من العهد فقدم حنظلة بن صفوان أميراً على مصر في ولايته الثانية فتشدد على النصارى وزاد في الخراج  
 وأحصى الناس والبهاثم وجعل على كل نصراني وسما صورة أسد وتبعه من وجد بغير رسم قطع يده ثم أقام  
 اليعاقبة بعد موت الاسكندر وس بطركا اسمه قسيما فأقام خمسة عشر شهرا ومات فقدموا بعده نادر في سنة  
 تسع ومائة ومات بعد إحدى عشرة سنة \* وفي أيامه أحدثت كنيسة بوقنا بخط الجراء ظاهر مدينة مصر  
 في سنة سبع عشرة ومائة فقام جماعة من المسلمين على الوليد بن رفاعه أمير مصر بسبيها وفي سنة عشرين  
 ومائة قدم اليعاقبة ميخائيل بطركا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات \* وفي أيامه انتفض القبط بالصعيد وحاربوا  
 العمال في سنة إحدى وعشرين فحاربوا وقتل كثير منهم ثم خرج بجند بسمنود وحارب وقتل في الحرب  
 وقتل معه قبط كثير في سنة اثنتين وثلاثين ومات ثم خلفت القبط برشيد فبعث إليهم مروان بن محمد لما قدم  
 مصر وهزمهم وقبض عبد الملك بن موسى بن نصير أمير مصر على البطرك ميخائيل فاعتقله وألزمه بمال فصار  
 بأساقفته في أعمال مصر يسأل أهلها فوجدتهم في شدة فدعا إلى القسطاط ودفع إلى عبد الملك ما حصل له  
 فأفرج عنه فقل به بلاء ~~كبير~~ من مروان وبطش به وبالنصارى وأحرق مصر وغلايتها وأسرعته من النساء  
 المترهيات ببعض الديارات وراود واحدة منهن عن نفسها فاحتالت عليه ودفعته عن رغبته في دهن معها  
 إذا أذهن به الإنسان لا يعمل فيه السلاح وأوقفه بأن مكنته من التجربة في نفسها فميت حيلتها عليه وأخرجت  
 زيتا أذهنت به ثم مدت عنقه فاضربها بسيفه أطار رأسها فعلم أنها اختارت الموت على الزنا وما زال البطرك  
 والنصارى في الحديد مع مروان إلى أن قتل بيوصير فأفرج عنهم وأما الملكية فان ملك الروم لاون أقام قسيما  
 بطرك الملكية بالاسكندرية في سنة سبع ومائة قضى ومعه هدية إلى هشام بن عبد الملك فكتب له برّد كنائس  
 الملكية إليهم فأخذ من اليعاقبة كنيسة البشارة وكان الملكية أقاموا سبعا وسبعين سنة بغير بطرك  
 في مصر من عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى خلافة هشام بن عبد الملك فغلب اليعاقبة في هذه المدة على  
 جميع كنائس مصر وأقاموا بها منهم أساقفة وبعث إليهم أهل بلاد النوبة في طلب أساقفة فبعثوا إليهم من  
 أساقفة اليعاقبة فصارت النوبة من ذلك العهد يعاقبة ثم للمامات ميخائيل قدم اليعاقبة في سنة ست  
 وأربعين ومائة أنبا مسنفا فأقام سبع سنين ومات \* وفي أيامه خرج القبط بناحية سخا وأخرجوا العمال  
 في سنة خمسين ومائة وصاروا في جمع فبعث إليهم يزيد بن حاتم بن قبيصة أمير مصر عسكرا فأتاهم القبط ليلا  
 وقتلوا عدة من المسلمين وهزموا باقيهم فاشتد البلاء على النصارى واحتاجوا إلى أكل الجيف وهدمت  
 الكنائس المحدثه بمصر فهدمت كنيسة مريم المجاورة لابي شنودة بمصر وهدمت كنائس محارس قسطنطين  
 فبذل النصارى لسليمان بن علي أمير مصر في تركها خمسين ألف دينار فأبى فلما ولي بعده موسى بن عيسى  
 أذن لهم في بناء ما فبنيت كلها بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة فأضى مصر واحتجبا بأن بناء هامن  
 عمارة البلاد وبأن الكنائس التي بمصر لم تبني إلا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين فللمامات انبا مسنفا قدم  
 اليعاقبة بعده يوحنا فأقام ثلاثا وعشرين سنة ومات \* وفي أيامه خرج القبط ببلهيت سنة ست وخمسين  
 فبعث إليهم موسى بن علي أمير مصر وهزمهم وقدم بعده اليعاقبة مر قص الحديد فأقام عشرين سنة وسبعين  
 يوما ومات \* وفي أيامه كانت الفتنة بين الامين والمأمون فانهبت النصارى بالاسكندرية وأحرق  
 لهم مواضع عديدة وأحرقت ديارات وادى هيب ونهبت فلم يبق بها من رهبانها الا نفر قليل \* وفي أيامه مضى  
 بطرك الملكية إلى بغداد وعالج بعض خطايا أهل الخليفة فانه كان حاذقا بالطب فلما عوفيت كتب له برّد كنائس  
 الملكية التي تغلب عليها اليعاقبة بمصر فاستردّها منهم وأقام في بطركية الملكية أربعة عشر سنة ومات ثم قدم  
 اليعاقبة بعده مر قص يعقوب في سنة إحدى عشرة ومائتين فأقام عشرين سنة ومات \* وفي أيامه

عمرت الديارات وعاد الرهبان اليها وعمرت كنيسة بالقدس لمن يرد من نصارى مصر وقدم عليه ديونوسيوس بطرك انطاكية فأكرمه حتى عاد الى كرسيه \* وفي أيامه انتقض القبط في سنة ست عشرة ومائتين فأوقع بهم الافشين حتى نزلوا على حكم أمير المؤمنين عبد الله المأمون فحكم فيهم بقتل الرجال وبيع النساء والذرية فبيعوا وسي أكثرهم ومن حينئذ ذلت القبط في جميع أرض مصر ولم يقدر أحد منهم بعد ذلك على الخروج على السلطان وغلبهم المسلمون على عاقبة القرى فرجعوا من المحاربة الى المكيدة واستعمال المكر والحيلة ومكيدة المسلمين وعملوا كتاب الخراج فكانت لهم وللمسلمين أخبار كثيرة يأتي ذكرها ان شاء الله تعالى ثم قدم اليعاقبة سيمان بطركا في سنة اثنتين وعشرين ومائتين فأقام سنة ومات وقيل بل أقام سبعة اشهر وستة عشر يوما فخلفا كرسي البطاركة بعده سنة وسبعة وعشرين يوما وقدم اليعاقبة يوسف في دير بومقار بوادي هيب في سنة سبع وعشرين ومائتين فأقام ثمانى عشرة سنة ومات \* وفي أيامه قدم مصر يعقوب مطران الحبشة وقد نفقه زوجة ملكهم وأقامت عوضه أسقفا فبعث ملك الحبشة يطلب اعادته من البطرك فبعث به اليه وبعث أيضا عدة أساقفة الى افريقية \* وفي أيامه مات بطرك انطاكية الوارد الى مصر في السنة الخامسة عشرة من بطركيته \* وفي أيامه أمر المتوكل على الله في سنة خمس وثلاثين ومائتين أهل الذمة بلبس الطالبة العسلية وشذازناير وركوب السروج بالركب الخشب وعمل كرتين في مؤخر السرج وعمل رقعتين على لباس رجالهم تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة منهما أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الاخرى ومن خرج من نسائهم تلبس ازارا عسليا ومنعهم من لباس المناطق وأمر بهدم بيعهم المحدثه وبأخذ العشر من منازلهم وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب ونهى أن يستعان بهم في أعمال السلطان ولا يعلمهم مسلم ونهى أن يظهر وافي شعائهم صليبا وأن لا يشعلوا في الطريق نارا وأمر بتسوية قبورهم مع الارض وكتب بذلك الى الأتفاق ثم أمر في سنة تسع وثلاثين أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين على الذراعين والاقبية وبالاقصافى مراكبهم على ركوب البغال والحيردون الخيل والبراذين فلما مات يوسف في سنة اثنتين وأربعين ومائتين خلا الكرسي بعده ثلاثين يوما وقدم اليعاقبة قيسا بدير بجنس يدعى بمكائيل في البطركية فأقام سنة وخمسة اشهر ومات فدفن بدير بومقار وهو أول بطرك دفن فيه فخلفا الكرسي بعده أحدًا وثمانين يوما ثم قدم اليعاقبة في سنة أربع وأربعين ومائتين شماسا بدير بومقار اسمه قسيما فأقام في البطركية سبع سنين وخمسة اشهر ومات فخلفا الكرسي بعده أحدًا وخمسين يوما \* وفي أيامه أمر نوفيل بن ميخائيل ملك الروم بمحو الصور من الكنائس وأن لا تبقى صورة في كنيسة وكان سبب ذلك أنه بلغه عن قيم كنيسة أنه عمل في صورة مريم عليها السلام شبه ثدى يخرج منه لبن ينقط في يوم عيد هافا كشف عن ذلك فاذا هو مصنوع لياخذ به القيم المال فضرب عنقه وأبطل الصور من الكنائس فبعث اليه قسيما بطرك اليعاقبة وناظره حتى سمح باعادة الصور على ما كانت عليه ثم قدم اليعاقبة ساتير بطركا فأقام تسع عشرة سنة ومات فأقيم يوسف في أول خلافة المعترف فأقام إحدى عشرة سنة ومات وعمل في بطركيته بحجارى تحت الارض بالاسكندرية يجرى بها الماء من الخليج الى البيوت \* وفي أيامه قدم أحد بن طولون مصر أميراعلم ثم قدم اليعاقبة ميخائيل فأقام خمسًا وعشرين سنة ومات بعدما أزمه أحد بن طولون بحمل عشرين ألف دينار باع فيها ربايع الكنائس الموقوفة عليها وأرض الحبش ظاهرفسطاط مصر وباع الكنيسة بجوار المعلقة من قصر الشمع لليهود وقرر الديارية على كل نصرائى قيراطا في السنة فقام نصف المقر عليه \* وفي أيامه قتل الأمير أبو الجيش بخارويه بن أحد بن طولون فلما مات شغركسى الاسكندرية بعده من البطاركة أربع عشرة سنة \* وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثلثمائة أحرقت الكنيسة الكبرى المعروفة بالقمامة في الاسكندرية وهى التى كانت هيكل زحل وكانت من بناء كلا بطره \* وفي سنة إحدى وثلثمائة قدم اليعاقبة غبريال بطركا فأقام إحدى عشرة سنة ومات وأخذت في أيامه الديارية على الرجال والنساء وقدم بعده اليعاقبة في سنة إحدى عشرة وثلثمائة قسيما فأقام ثنى عشرة سنة ومات \* وفي يوم السبت التاسع من شهر رجب سنة ثنى عشرة وثلثمائة أحرق المسلمون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها من الآلات والاواني وقيمتها كثيرة جدا ونهبوا ديرا للنساء بجوارها وشعوا كنائس النسطورية واليعقوبية \* وفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة قدم

الوزير على بن عيسى بن الجراح الى مصر فكشف البلد وألزم الاساقفة والرهبان وضعفاء النصارى بأداء الجزية فأدوها ومضى طاغية منهم الى بغداد واستغاثوا بالمقدس برالله فكتب الى مصر بأن لا يؤخذ من الاساقفة والرهبان والضعفاء جزية وأن يجروا على العهد الذى بأيديهم \* وفى سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة قدم اليعاقبة بطركا اسمه فأقام عشرين سنة ومات وفى أيامه ثار المسلمون بالقدس سنة خمس وعشرين وثلثمائة وحرقوا كنيسة القيامة ونهبوها وخربوا منها ما قدروا عليه \* وفى يوم الاثنين آخر شهر رجب سنة ثمان وعشرين وثلثمائة مات سعيد بن بطريق بطرك الاسكندرية على الملكية بعدما أقام فى البطركية سبع سنين ونصفا فى شرو ومصلحة مع طاغية فبعث الامير أبو بكر محمد بن طنج الاخشيد أبا الحسين من قواده فى طاغية من الجند الى مدينة تنيس حتى ختم على كنائس الملكية وأحضر الآتيا الى القسطنطين وكانت كثيرة جدا فافتكها الاسقف بخمسة آلاف دينار باعوا فيها من وقف الكنائس ثم صالح طاغية وكان قاضا لوله تاريخ مفيد وثار المسلمون أيضا بمدينة عسقلان وهدموا كنيسة مريم الخضراء ونهبوا ما فيها وأعانهم اليهود حتى أحرقوها فحرق الاسقف عسقلان الى الرملة وأقام بها حتى مات وقدم اليعاقبة فى سنة خمس وأربعين وثلثمائة تاو فانيوس بطركا فأقام أربع سنين وستة أشهر ومات فأقيم بعده مينا فأقام احدى عشرة سنة ومات فخلا الكرسي بعده سنة ثم قدم اليعاقبة افرام بن زرة فى سنة ست وستين وثلثمائة فأقام ثلاث سنين وستة أشهر ومات مسموما من بعض كتاب النصارى وسببه انه منعه من التسرى فخلا الكرسي بعده ستة أشهر وأقيم فيلايوس فى سنة تسع وستين فأقام أربعين سنة ومات وكان مترفا \* وفى أيامه أخذت الملكية كنيسة السيدة المعروفة بكنيسة البطرك تسلمها منهم بطرك الملكية ارسانيوس فى أيام العزيز بالله نزار بن المعز وفى سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة قدم اليعاقبة زخريس بطركا فأقام ثمانى وعشرين سنة منها فى البلايا مع الحاكم بأمر الله أبى على منصور بن العزيز بالله تسع سنين اعتقله فيها ثلاثة أشهر وأمر به فألقى للسباع هو وسوسة النوبى فلم تضربه فيما زعم النصارى ولما مات خلا الكرسي بعده أربعة وسبعين يوما وفى بطركيته نزل بالنصارى شدائد لم يعهدوا مثلها وذلك أن كثيرا منهم كان قد تمكن فى أعمال الدولة حتى صاروا كالوزراء وتعاظموا الاتساع أحوالهم وكثرة أموالهم فاشتد بأسهم وتزايد ضررهم ومكايدهم للمسلمين فأغضب الحاكم بأمر الله ذلك وكان لا يملك نفسه اذا غضب فقبض على عيسى بن نسطورس النصارى وهو اذ ذاك فى رتبة تضاوى رتب الوزراء وضرب عنقه ثم قبض على فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الامستاد بروجوان وضرب عنقه وتشدد على النصارى وألزمهم بلبس ثياب الغيار وشدة الزنار فى أوساطهم ومنعهم من عمل الشعانين وعيد الصليب والتظاهر بما كانت عادتهم فعلة فى أعيادهم من الاجتماع واللهو وقبض على جميع ما هو محبس على الكنائس والديارات وأدخله فى الديوان وكتب الى أعماله كلها بذلك وأحرق عدة صلبان كثيرة ومنع النصارى من شراء العبيد والاماء وهدم الكنائس التى بخط راشدة ظاهر مدينة مصر وأحرق كنائس القاهر وأباح ما فيها للناس فانتبهوا منها ما يجل وصفه وهدم دير القصر وانهب العامة ما فيه ومنع النصارى من عمل الغطاس على شاطئ النيل بمصر وأبطل ما كان يعمل فيه من الاجتماع للهو وألزم رجال النصارى بتعليق الصلبان الخشب التى زينة كل صليب منها خمسة أرطال فى أعناقهم ومنعهم من ركوب الخيل وجعل لهم أن يركبوا البغال والخمير بسروج ولحم غير محلاة بالذهب والفضة بل تكون من جلود سود وضرب بالحرس فى القاهرة ومصر أن لا يركب أحد من المكارية ذميا ولا يحمل نوبى مسلم أحد من أهل الذمة وأن تكون ثياب النصارى وعمائمهم شديدة السواد وركب سروجهم من خشب الجيز وأن يعلق اليهود فى أعناقهم خشبامدورازنة الخشبية منها خمسة أرطال وهى ظاهرة فوق ثيابهم وأخذ فى هدم الكنائس كلها وأباح ما فيها وما هو محبس عليها للناس نهبوا واطعوا فهدمت بأسرها ونهب جميع أمتعتها وأقطع أحبا سهاونى فى مواضعها المساجد واذن بالصلاة فى كنيسة شنودة بمصر وأحيط بكنيسة المعلقة فى قصر الشمع وأكثرت الناس من رفع القصص بطلب كنائس أعمال مصر ودياراتها فلم يرد قصة منها الا وقد وقع عليها باجابه رافعاها المسأل فأخذوا أمتعة الكنائس والديارات وباعوا بأسواق مصر ما وجدوا من أواني الذهب والفضة وغير ذلك وتصر فوافى أحبا سهاونى وجد بكنيسة شنودة مال جليل ووجد فى المعلقة من المصاغ وثياب الديباج أمر كثير جدا الى الغاية وكتب الى ولاة الاعمال بتكليف المسلمين من هدم الكنائس والديارات

هكذا يبايض  
فى الأصل

فعم الهدم فيهما من سنة ثلاث وأربع مائة حتى ذكر من يوثق به في ذلك أن الذي هدم إلى آخر سنة خمس وأربع مائة بمصر والنعام وأعمالهما من الهيكل التي بناها الروم نصف وثلاثون ألف بيعة ونهب ما فيها من آلات الذهب والفضة وقبض على أوقافها وكانت أوقافا جليلية على مبان عجبة وألزم النصارى أن تكون الصلبان في أعناقهم إذا دخلوا الحمام وألزم اليهود أن يكون في أعناقهم الأجراس إذا دخلوا الحمام ثم ألزم اليهود والنصارى بخروجهم كلهم من أرض مصر إلى بلاد الروم فاجتمعوا بأسرهم تحت انقصر من القاهرة واستغنوا ولأولاد وابعضوا أمير المؤمنين حتى أعفوا من التني وفي هذه الحوادث أسلم كثير من النصارى \* وفي سنة سبع وأربع مائة وثب بهض أكاير البلغري على ما كانهم قطورس فقتله وملك عوضه وكتب إلى باسيل ملك قسطنطينية بطاعته فاقظه ثم قبل بعد سنة فصار الملك باسيل إليهم في شوال سنة ثمان وأربع مائة واستولى على مملكة البلغري وأقام في قلاعها عدة من الروم وعاد إلى قسطنطينية فاختلط الروم بالبلغري ونكحوا منهم وصاروا يدا واحدة بعد شدة العداوة وقدم اليعاقة عليهم سابونين بطر كابل الاسكندرية في سنة إحدى وعشرين وأربع مائة في يوم الاحد ثالث عشر برمهات فأقام خمس عشرة سنة ونصف ومات في طوبه وكان محبا للمال وأخذ الشرطونية فخلال الكرسى بعده سنة وخمسة أشهر ثم قدم اليعاقة آخر سطوديس بطر كافي سنة تسع وثلاثين وأربع مائة فأقام ثلاثين سنة ومات بالمعلقة من مصر وهو الذي جعل كنيسة يوم مرقوره بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم من القاهرة في أيام بطر كيته فلم يبق بعده بطر ك اثنين وسبعين يوما ثم أقام اليعاقة كيراص فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصف ومات بكنيسة المختار من جزيرة مصر المعروفة بالروضة في سلخ ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربع مائة وعمل بدلة للبطاركة من ديساج ازرق وبلارية ديساج أحر تصاوير ذهب وقطع الشرطونية فلم يبق بعده بطر ك مدة مائة وأربعة وعشرين يوما ثم أقيم ميخائيل الحبيس بسنجار في سنة اثنين وثمانين وأربع مائة فأقام تسع سنين وثمانية أشهر ومات في المعلقة بمصر وكان المستنصر بالله لما تقص نيل مصر بعثه إلى بلاد الحبشة بهدية سنية فلقاه ملكها وسأله عن سبب قدومه فمترفه نقص النيل وضرر أهل مصر بسبب ذلك فأمر بفتح سدي يجرى منه الماء إلى أرض مصر ففتح وزاد النيل في ليلة واحدة ثلاثة أذرع واستمرت الزيادة حتى رويت البلاد وزرعت ثم عاد البطر ك نفاع عليه المستنصر وأحسن إليه \* وفي سنة اثنين وتسعين وأربع مائة قدم اليعاقة مقاري بطر كا بدير يوم مقار وكل بالاسكندرية وعاد إلى مصر ثم مضى إلى دير يوم مقار فقدس به ثم جاء إلى مصر فقدس بالمعلقة فأقام ستا وعشرين سنة وأحد أو أربعين يوما ومات نخلت مصر من بطر ك اليعاقة سنتين وشهرين وفي أيامه حدث زلزلة عظيمة بمصر هدم فيها كنيسة المختار بالروضة واتهم الأفضل بن أمير الجيوش بهدمها فأنها كانت في بستانه وفي أيامه أبطل عوايد كثيرة للنصارى فبطلت بعده ثم قدم اليعاقة غبريال المكني بأبي العلاء صعد بن تربك الشمس بكنيسة مرقور يوس في سنة خمس وعشرين وخمسمائة بالمعلقة وكل بالاسكندرية وقدس بالاديرة بوادي هيب وأقام أربع عشرة سنة ومات فخلال بعده كرسى اليعاقة ثلاثة أشهر ثم قدم اليعاقة ميخائيل بن التقديسي الراهب بقلاية دمشري بطر كاً فأقام مدة سنة وسبعين يوما ثم أقيم يونس أبو الفتح بطر كاً بالمعلقة وكل بالاسكندرية فأقام تسع عشرة سنة ومات في سابع عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وخمسين وخمسمائة فخلال الكرسى بعده ثلاثة وأربعين يوما وقدم مرقص بن زرعة المكني بأبي الفرج بطر ك اليعاقة بمصر وكل بالاسكندرية فأقام اثنين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة وعشرين يوما ومات وفي أيامه انتقل مرقص بن قنبر وجماعة من القنابرة إلى رأى الملكية ثم عاد إلى العنقونية فقبل ثم عاد إلى الملكية ورجع فلم يقبل وكان هذا البطر ك لهمة ومروءة \* وفي أيامه كان حريق شلور الوزير مصر في ثامن عشر هاتور فاحترقت كنيسة يوم مرقوره وخلال بعده كرسى البطاركة سبعة وعشرين يوما ثم قدم اليعاقة يونس بن أبي غالب بطر كافي يوم الاحد عاشر ذي الحجة سنة أربع وثمانين وخمسمائة وكل بالاسكندرية فأقام ستا وعشرين سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ومات يوم الخميس رابع عشر شهر رمضان سنة ثني عشرة وستمائة بالمعلقة بمصر ودفن بالحيش وكان في اثناء أمره ناجرا يتردد إلى اليمن في البحر حتى كثر ماله وكان معملا لاولاد الخياط فاتفق انه غرق في بحر الملح وذهب ماله ونجا بنفسه إلى القاهرة وقد ايس اولاد الخياط من مالهم فلما التقيهم أعلمهم أن مالهم قد سلم فانه كان قد عمله في نقاش خشب مسورة في المركب فصار اهلهم به عناية فلما مات مرقص بن زرعة سعي يونس هذا للقس أبي ياسر

فقال له أولاد الخلباب خذنا البطركية ونحن نزيك فوافقهم وأقيم بطركا فشق ذلك على أبي ياسر وهجره بعد صحة طويته وكان معه لما استقر في البطركية سبعة عشر ألف دينار مصرية أنفقها على الفقراء وأبطل الديارية ومنع الشرطونية ولم يأكل لاحد من النصارى خبزا ولا قبل من أحد هدية فلما مات قام أبو القنوح نشو الخليفة بن المقاط كاتب الجيش مع السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب في ولاية القس داود بن يوحنا بن لقلق القيويحي فإنه كان خصيصا به فأجابه وكتب توقيعه من غير أن يعلم الملك الكامل محمد بن السلطان فشق ذلك على النصارى وقام منهم الاسعد بن صدقة كاتب دار التفاح بمصر ومعه جماعة وتوجهوا سحرا ومعهم الشموع الى تحت قلعة الجبل حيث كان سكن الملك الكامل واستغاثوا به ووقعوا في القس وقالوا لا يصلح وفي شربتنا انه لا يقدم البطريرك الا باتفاق الجمهور عليه فبعث الملك الكامل طبيب خواطرهم وكان القس قد ركب بكرة ومعه الاساقفة وعالم كثير من النصارى ليقدموه بالمعلقة بمصر وذلك يوم الاحد فركب الملك الكامل بشجوا كبيرا من القلعة الى أبيه بدار الوزارة من القاهرة حيث سكنه وأوقف ولاية القس فبعث السلطان في طلب الاساقفة ليحقق الامر منهم فوافقهم الرسل مع القس في الطريق فأخذوهم ودخل القس الى كنيسة بوجرج التي بالجزء وبطلت بطركيته وأقامت مصر بغير بطرك تسع عشرة سنة ومائة وستين يوما ثم قدم هذا القس بطركا في يوم الاحد تاسع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ومات يوم الثلاثاء سابع عشر شهر رمضان سنة أربع وستمائة ودفن بدير الشمع بالجيزة وكان عالما بدينه محبا للرياسة وأخذ الشرطونية في بطركيته وكانت الديارات بأرض مصر قد دخلت من الاساقفة فقدم جماعة اساقفة كثيرة بمال كثير أخذهم منهم وقاسى شدا ئد ورافعه الراهب عماد المرشال ووكل عليه وعلى أقاربه وألزامه وساعده الراهب السني بن النعبان وأشاع مثالبه وقال لا يصح له كهونية لانه يقدم بالرشوة وأخذ الشرطونية وجمع عليه طائفة كثيرة وعقد مجلسا عند صاحب معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ في أيام الملك الصالح فجمع الدين أيوب وأثبت على البطريرك قوادح فقام الكتاب النصارى في أمره مع صاحب بمال يحمله الى السلطان حتى استقر على بطركيته وخلا كرسي البطركية بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما ثم قدم البيعاقبة ابناسيوس ابن القس أبي المكارم بن كليل بالمعلقة في يوم الاحد رابع شهر رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكل بالاسكندرية فأقام احدى عشرة سنة وخمسة وخسين يوما ومات يوم الاحد ثالث المحرم سنة ستين وستمائة خلفت مصر من البطركية خمسة وعثمانين يوما \* وفي أيامه أخذ الوزير الاسعد شرف الدين هبة الله بن صاعد الفائزي الجوالى من النصارى مضاحفة وفي أيامه ثارت عوام دمشق وخربت كنيسة مريم بدمشق بعد احراقها ونهب ما فيها وقتل جماعة من النصارى بدمشق ونهب دورهم وخرابها في سنة ثمان وخسين وستمائة بعد وقعة عين جالوت وهزيمة المغل فلما دخل السلطان الملك المظفر قطز الى دمشق قرر على النصارى بهامائة ألف وخسين ألف درهم جمعوها من بينهم وجعلوها اليه بسقاية الامير فارس المدين اقطاعي المستعرب اتابك العسكر \* وفي سنة اثنتين وعثمانين وستمائة كانت واقعة النصارى ومن خبرها أن الامير سحر الشجاعى كانت حرمة وافرقة في أيام الملك المنصور قلاوون فكان النصارى يركبون الخيول ينادون في أوساطهم ولا يجسر نصراني يتحدث مسلما وهو راكب واذا مشى فبذلة ولا يقدر احد منهم بلبس ثوبا مصقولا فلما مات الملك المنصور وتسلطن من بعده ابنه الملك الاشرف خليل خدم الكتاب النصارى عند الاحراء الخاصكية وقوا نفوسهم على المسلمين وترفعوا في ملابسهم وهياتهم وكان منهم كاتب عند خاصكي يعرف بعين الغزال فصدف يوما في طريق مصر سمسار شونة مخدومه قتل السمسار عن دابته وقبل رجل الكاتب فأخذت بسبه ويهدده على مال قد تأخر عليه من ثمن غله الامير وهو يترقب له ويعتذر فلا يزيد ذلك عليه الا غلظة وأمر غلامه قنزل وكتف السمسار ومضى به والناس تجتمع عليه حتى صار الى صلبة جامع أحد بن طولون ومعه عالم كبير وما منهم الا من يسأله أن يخلى عن السمسار وهو يمنع عليهم فكاثروا عليه وألقوه عن جاره وأطلقوا السمسار وكان قد قرب من بيت استأذه فبعث غلامه لينجده من فيه فأناه بطائفة من غلمان الامير وأجاقته فخلصوه من الناس وشرعوا في القبض عليهم ليفتكوا بهم فصاحوا عليهم ما يحل ومروا مسرعين الى أن وقفوا تحت القلعة واستغلثوا نصر الله السلطان فأرسل يكشف الخبر ففرقوه ما كان من استقالة الكاتب النصراني على السمسار وما جرى لهم فطلب عين الغزال ورسم للعاقة باحضار

النصارى اليه وطلب الامير بيدرا الدين بيدرا النائب والامير سنجر الشجاعي وتقدم اليهما باحضار جميع النصارى بين يديه ليقتلهم فآزأ لابه حتى استقر الحال على أن ينادى في القاهرة ومصر أن لا يخدم أحد من النصارى واليهود عند أمير وأمر الأمراء بأجمعهم أن يعرضوا على من عندهم من الكتب النصارى الاسلام فن امتنع من الاسلام ضربت عنقه ومن اسلم استخدهم ورسم للنائب بعرض جميع مباشرى ديوان السلطان ويفعل فيهم ذلك فنزل الطالب لهم وقد اختلفوا فصارت العامة تسبق الى بيوتهم وتتهمها حتى عم التهب بيوت النصارى واليهود بأجمعهم وأخرجوا نساءهم مسيات وقتلوا جماعة بأيديهم فقام الامير بيدرا النائب مع السلطان في أمر العامة وتلطف به حتى ركب والى القاهرة ونادى من نهب بيت نصراني شقيق وقبض على طائفة من العامة وشهرهم بعد ما ضربهم فأنكفوا عن التهب بعد ما نهبوا كنيسة المعلقة بمصر وقتلوا منها جماعة ثم جمع النائب كثير من النصارى كتاب السلطان والامراء وأوقفهم بين يدي السلطان عن بعد منه فرسم للشجاعي وأمير جندار أن يأخذ اعدته معهم وينزلوا الى سوق الخيل تحت القلعة ويحفر واحفيرة كبيرة ويلقوا فيها الكتاب الحاضرين ويضرموا عليهم الحطب ناراً فتقدم الامير بيدرا وشفع فيهم فإني أن يقبل شفاعته وقال ما اريد في دولتي ديواناً نصرانياً فلم يزل به حتى سمح بأن من اسلم منهم يستقر في خدمته ومن امتنع ضربت عنقه فأخرجهم الى دار النيابة وقال لهم يا جماعة ما وصلت قدرتي مع السلطان في أمركم الا على شرط وهو أن من اختار دينه قتل ومن اختار الاسلام خلع عليه وباشراً بتدريه المسلمين بن السقاعي أحد المستوفين وقال يا خوند وأينا قواد يختار القتل على هذا الدين الخراء والله دين نقتل ونموت عليه يروح لا كتب الله عليه سلامة قولوا لنا الذي تختاره حتى نروح اليه فغلب بيدرا الضحك وقال له وبلك أئمن تختار غير دين الاسلام فقال يا خوند ما نعرف قولوا ونحن تتبعكم فأحضر العدول واستسلمهم وكتب بذلك شهادات عليهم ودخل بها على السلطان فالسهم تشاريف وخرجوا الى مجلس الوزير صاحب شمس الدين محمد بن السباعي فبدأ بهض الحاضرين بالمكينة بن السقاعي وناولوه ورقة ليكتب عليها وقال يا مولانا القاضي اكتب على هذه الورقة فقال يا بني ما كان لنا هذا القضاء في خلد فلم يزلوا في مجلس الوزير الى العصر فجاءهم الحاجب وأخذهم الى مجلس النائب وقد جمع به القضاة فجددوا اسلامهم بحضورهم فصار الذليل منهم باظهار الاسلام عزيزاً بيدي من اذلال المسلمين والتسلط عليهم بالظلم ما كان ينعه نصرانيته من اظهاره وما هو الا كما كتب به بعضهم الى الامير بيدرا النائب

أسلم الكافرون بالسيف قهراً \* واذا ما خلوا فهم محرمونا  
سلوا من رواح مال وروح \* فهم سالمون لا مسلمونا

وفي آخريات شهر رجب سنة سبع مائة قدم وزير ممالك المغرب الى القاهرة حاجاً وصار يركب الى الموكب السلطاني وبيوت الامراء فبينما هو ذات يوم بسوق الخيل تحت القلعة اذا هو برجل راكب على فرس وعليه عمامة بيضاء وفرجة مصقولة وجماعة يمشون في ركابه وهم يسألونه ويتضرعون اليه ويقبلون رجليه وهو معرض عنهم وينهرهم ويصيح بعلمانه أن يطردوهم عنه فقال له بعضهم يا مولاي الشيخ بحياة ولدك نشوتنظر في حالنا فلم يزد ذلك الاعتوا وتعام قافرق المغربي لهم وهم بخطبته في أمرهم فقيل له وانه مع ذلك نصراني فغضب لذلك وكاد أن يبطش به ثم كف عنه وطلع الى القلعة وجلس مع الامير سلا رنائب السلطان والامير بيرس الجاشنكي وأخذ يحادثهم بما رآه وهو يكي رجة للمسلمين بما نالهم من قسوة النصارى ثم وعظ الامراء وحذرهم نعمة الله وتسليط عدوهم عليهم من تمكين النصارى من ركوب الخيل وتسليطهم على المسلمين واذلالهم اياهم وان الواجب الزامهم الصغار وحملهم على العهد الذي كتبه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قالوا الى قوله وطلبوا بطول النصارى وكبراءهم وديان اليهود فجمعت نصارى كنيسة المعلقة ونصارى دير البعل ونحوهم وحضر كبراء اليهود والنصارى وقد حضر القضاة الاربعة وناظروا النصارى واليهود فادعوا الى التزام العهد العمري وألزم بطرك النصارى طائفة النصارى بلبس العمامة الزرق وشدة الزنار في أوساطهم ومنعهم من ركوب الخيل والبغال والتزام الاصغار وحرم عليهم مخالفة ذلك اثنى منه وانه يرى من النصرانية ان خالف ثم اتبعه ديان اليهود بأن أوقع الكرامة على من خالف من اليهود ما شرط عليه من لبس العمامة الصفراء والتزام

العهد العمري وكتب بذلك عدة نسخ سبرت الى الاعمال فقام المغربي في هدم الكنائس فلم يمكنه قاضي  
القضاة تقي الدين محمد بن دقيق العيد من ذلك وكتب خطه بأنه لا يجوز أن يهدم من الكنائس الا ما استجد بناؤه  
فغلقت عدة كنائس بالقاهرة ومصر مدة أيام فسعى بعض أعيان النصارى في فتح كنيسة حتى فتحوها فشارت  
العامّة ووقفوا للكنائس والامراء واستغاثوا بأن النصارى قد فتحوا الكنائس بغير إذن وفيهم جماعة تكبروا عن  
لبس العمام الزرق واجتفى كثير منهم بالامراء فتودى في القاهرة ومصر أن يلبس النصارى بأجمعهم العمام  
الزرق ويلبس اليهود بأسرهم العمام الصفرة ومن لم يفعل ذلك نهب ماله وحلّ دمه ومنعوا جميعاً من الخدمة  
في ديوان السلطان ودواوين الامراء حتى يسلموا اقتسلت الغوغاء عليهم وتبعوهم في رأيه بغير الرى الذي رسم  
به ضره بالتعال وصفعوا عنقه حتى يكاد يهلك ومن مزهم وقد ركب ولا يثنى رجلاه ألقوه عن دابته وأوجعوه  
ضرباً فاحتفى كثير منهم وألبأت الضرورة عدة من أعيانهم الى اظهار الاسلام أنفة من لبس الازرق وركوب الحجر  
وقد أكثر شعراء العصر في ذكر تغيير رضى اهل الذمة فقال علاء الدين على بن مظفر الوداعى

لقد أزم الكفار شاشات ذلة \* تزيدهم من لعنة الله تشويشا  
فقلت لهم ما ألبسوك عماما \* ولكنهم قد أزموكم براطيشا

وقال شمس الدين الطيبي

نحبوا النصارى واليهود معا \* والنامرين لما عمه والخرقا  
كان غابات بالاصباغ منسهلا \* نسر السماء فأضجى فوقهم زرقا

فبعث ملك برشاونة في سنة ثلاث وسبع مائة هدية جليلة زائدة عن عادته عم بها جميع أرباب الوظائف من  
الامراء مع ما خص به السلطان وكتب بسأل في فتح الكنائس فاتفق الرأي على فتح كنيسة طارة زويلة للبعاقبة  
وفتح كنيسة البندقيين من القاهرة ثم لما كان يوم الجمعة تاسع شهر ربيع الآخر سنة احدى وعشرين  
وسبع مائة هدمت كنائس أرض مصر في ساعة واحدة كما ذكر في أخبار كنيسة الزهري وفي سنة خمس وخسين  
وسبع مائة رسم تحرير ما هو موقوف على الكنائس من أراضي مصر فأناف على خمسة وعشرين ألف فدان  
وسبب الفحص عن ذلك كثرة تعاطف النصارى وتعتيهم في الشر والاضرار بالمسلمين لتمكنهم من امراء الدولة  
وتفاجرهم باللباس الجليلة والمغالاة في أثمانها والتبسط في الماء كل والمشارب وخروجهم عن الحد في الجراءة  
والسلطة الى أن اتفق من وبعض كآب النصارى على الجامع الازهر من القاهرة وهو راكب بحف ومهماز  
وبقاء اسكندري طرح على رأسه وقدامه طرادون يمنعون الناس من مزاجته وخلفه عدة عبيد بنياب سرية  
على أكاديش فارهة فشق ذلك على جماعة من المسلمين وثاروا به وأنزلوه عن فرسه وقصدوا قتله وقد اجتمع عالم  
كبير ثم خلوا عنه وتحدث جماعة مع الامير طاز في أمر النصارى وما هم عليه فوعدهم بالانصاف منهم فرفعوا قصة  
على لسان المسلمين قرئت على السلطان الملك الصالح صالح بحضرة الامراء والقضاة وسائر أهل الدولة تتضمن  
الشكوى من النصارى وأن يعقد لهم مجلس ليلتمزوا بجمعهم من الشر وطفرس بطلب بطرك النصارى  
وأعيان أهل ملتهم وبطلب رئيس اليهود وأعيانهم وحضر القضاة والامراء بين يدي السلطان وقرأ القاضي علاء  
الدين على بن فضل الله كاتب السر العهد الذي كتب بين المسلمين وبين أهل الذمة وقد أحضره معهم حتى فرغ  
منه فالتزم من حضر منهم بما فيه وأقروا به فعدت اثم أفعالهم التي جاوروا بها وهم عليها وانهم لا يرجعون عنها غير  
قليل ثم يعودن اليها كما فعلوه غير مرة فيما سلف فاستقر الحال على أن يمنعوهم من المباشرة بشئ من ديوان السلطان  
ودواوين الامراء ولو أظهروا الاسلام وأن لا يكره أحد منهم على اظهار الاسلام ويكتب بذلك الى الاعمال  
فتسلط العائمة عليهم وتبعوا آثارهم وأخذوهم في الطرقات وقطعوا ما عليهم من الثياب وأوجعوه  
ضرباً ولم يتركوهم حتى يسلموا وصاروا يضرمون لهم النار ليلتهم فيها فاخفقوا في بيوتهم ولم يتجاسروا  
على المشي بين الناس فتودى بالمنع من التعرض لآذاهم فأخذت العامة في تتبع عورتهم وما علوه من دورهم  
على بناء المسلمين فهدموا واشتد الأمر على النصارى باختفائهم حتى انهم فقدوا من الطرقات مدة فلم يرمهم  
ولامن اليهود أحد فرغ المسلمون قصة قرئت في دار العدل في يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب تتضمن أن  
النصارى قد استجدوا عمارات في كنائسهم ووسعوها هذا وقد اجتمع بالقلعة عالم عظيم واستغاثوا بالسلطان

من النصارى فرسم برصوب والى القاهرة وكشفه على ذلك فلم تهمل العاعة ومزّت بسرعة فخرت كنيسة  
 بجوار قنطرة السباع وكنيسة بطريق مصر للأسرى وكنيسة القهاريين من القاهرة ودير نهبان من الجيزة  
 وكنيسة ناحية بولاق التكرورى ونهبوا حواصل ما خربوه من ذلك وكانت كثيرة وأخذوا أخشابها وأرغامها  
 وهجموا كنائس مصر والقاهرة ولم يبق إلا أن يبحرُوا كنيسة البندقيين بالقاهرة فركب الولى ومنعهم منها  
 واشتدت العامة وعجز الحكام عن كفهم وكان قد كتب إلى جميع أعمال مصر وبلاد الشام أن لا يستخدم  
 يهودى ولا نصرانى ولو أسلم وأنه من أسلم منهم لا يمكن من العبور إلى بيته ولا من معاشرته أهلها إلا أن يسلموا  
 وأن يلزم من أسلم منهم بلازمة المساجد والجوامع لشهود الصلوات الخمس والجمع وأن من مات من أهل الذمة  
 يتولى المسلمون قسمة تركته على ورثته إن كان له وارث والا فلهي لبيت المال ولكن بلى ذلك البطرك وكتب  
 بذلك مرسوم قرئ على الامراء ثم نزل به الحاسب فقرأه في يوم الجمعة سادس عشرى جادى الآخرة بجوامع  
 القاهرة ومصر فكان يوما مشهودا ثم حضر في أنخريات شهر رجب من كنيسة شبرا بعد ما هدمت اصبح  
 الشهيد الذى كان يلقى في النيل حتى يزيذ بزعمهم وهو في صندوق فأحرق بيزيدى السلطان بالميدان من قلعة  
 الجبل وذرى رماده في البحر خشية من أخذ النصارى له فهدمت الاخبار كثرة دخول النصارى من  
 أهل الصعيد والوجه البحرى في الاسلام وتعلمهم القرآن وإن أكثر كنائس الصعيد هدمت وبنيت مساجد  
 وأنه أسلم مدينة قلوب في يوم واحد أربع مائة وخمسون نصراينا وكذلك بعامة الأرياف مكرامهم وخديعة  
 حتى يستخدموا في المباشرات وينكحوا المسلمات فتم لهم مرادهم واختلطت بذلك الانساب حتى صار أكثر  
 الناس من أولادهم ولا يخفى أمرهم على من توارثه قلبه فانه يظهر من آثارهم القبيحة إذا تمكّنوا من  
 الاسلام وأهلها ما يعرف به القطن سواء اصلهم وقديم معاداة أسلافهم للدين وجملة

\* (فصل) النصارى فرق كثيرة المملكانية والنسطورية واليعقوبية والبرذغانية والمرقولية وهم الرهاويون  
 الذين كانوا بنواحي حران وغير هؤلاء فمنهم من مذهبه مذهب الخترانية ومنهم من يقول بالنور والظلمة والثبوتية  
 كلهم يقرّون بقوة المسيح عليه السلام ومنهم من يعتقد مذهب ارسطاطاليس والمملكانية واليعقوبية والنسطورية  
 متفقون على أن معبودهم ثلاثة أقانيم وهذه الاقانيم الثلاثة شئ واحد وهو جوهر قديم ومعناه أب وابن وروح  
 القدس اله واحد وان الابن نزل من السماء قد رجع جسدا من مريم وظهر للناس يحيى ويبرى ويبنى ثم قتل وصلب  
 وخرج من القبر ثلاث قطهر لقوم من أصحابه فعرفوه حق معرفته ثم صعد إلى السماء فحاس عن ميم أيه هذا الذى  
 يجمعهم اعتقاده ثم انهم يختلفون في العبارة عنه فمنهم من يزعم أن القديم جوهر واحد يجمعه ثلاثة أقانيم كل  
 أقنوم منها جوهر خاص فأحد هذه الاقانيم أب واحد غير مولود والثالث روح فائضة منبثقة بين الاب والابن  
 وأن الابن لم يزل مولودا من الاب وأن الاب لم يزل والد الابن لاعلى جهة النكاح والتناسل لكن على جهة  
 تولد ضياء الشمس من ذات الشمس وتولد حر النار من ذات النار ومنهم من يزعم أن معنى قولهم ان الاله ثلاثة  
 أقانيم انها ذات لها حياة ونطق فالحياة هي روح القدس والنطق هو العلم والحكمة والنطق

هكذا يابض  
 في الاصل

والعلم والحكمة والكلمة عبارة عن الابن كما يقال الشمس وضياءها والنار وحرها فعبارة عن ثلاثة  
 أشياء ترجع إلى أصل واحد ومنهم من يزعم انه لا يصح له أن يثبت الاله فاعلا حكما الا انه يثبت حيانا ناطقا ومعنى  
 الناطق عندهم العالم المميز لا الذى يخرج الصوت بالحروف المركبة ومعنى الخى عندهم من له حياة بها  
 يكون حيا ومعنى العالم من له علم به يكون عالما فالواقداته وعلمه وحياته ثلاثة أشياء والاصل واحد  
 فالذات هي العلة للثلاثين اللذين هما العلم والحياة والاشيان هما المعلولان للعلة ومنهم من يتنزه عن لفظ العلة  
 والمعلول في صفة القديم ويقول أب وابن ووالدة وروح وحياة وعلم وحكمة ونطق فالوا والابن اتحد بانسان مخلوق  
 فصار هو وما اتحد به مسيحا واحدا وان المسيح هو اله العباد ورجعهم ثم اختلفوا في صفة الاتحاد فزعم بعضهم  
 انه وقع بين جوهر لاهوتى وجوهر ناسوتى الاتحاد فصار مسيحا واحدا ولم يخرج الاتحاد كل واحد منهما عن  
 جوهريته وعنصره وان المسيح اله معبود وأنه ابن مريم الذى حملته وولده وأنه قتل وصلب وزعم قوم أن المسيح  
 بعد الاتحاد جوهران أحدهما لاهوتى والاخر ناسوتى وأن القتل والصلب وقعاه من جهة ناسوته لا من  
 جهة لاهوته وأن مريم حلت بالمسيح وولده من جهة ناسوته وهذا قول النسطورية ثم يقولون ان المسيح بكلمة



المعبود وأنه ابن الله تعالى الله عن قولهم وزعم قوم أن الاتحاد وقع بين جوهرين لا هوى وناسوت فالجواهر اللاهوتى بسيط غير منقسم ولا متجزئ وزعم قوم أن الاتحاد على جهة حلول الابن في الجسد ومخالطته اياه ومنهم من زعم أن الاتحاد على جهة الظهور كظهور كتابة الخاتم والنقش اذا وقع على طين او شمع وكظهور صورة الانسان في المرآة الى غير ذلك من الاختلاف الذى لا يوجد مثله في غيرهم حتى لا تكاد تجد اثنين منهم على قول واحد والملكانية تنسب الى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد واليعقوبية تقول انه واحد قديم وانه كان لا جسم ولا انسان ثم تجسم وتأنس والمرقولية قالوا الله واحد وعلمه غيره قديم معه والمسيح ابنه على جهة الرحمة كما يقال ابراهيم خليل الله والمرقولية تزعم أن المسيح بطوف عليهم كل يوم وليله والبوزغانية تزعم أن المسيح هو الذى يحشر الموتى من قبورهم ويحاسبهم

\* (فصل) \* وعندهم لا بد من تنصير اولادهم وذلك انهم يغمسون المولود في ماء قد اغلى بالرياحين والوان الطيب في اجانة جديدة ويقرؤن عليه من كتابهم فيزعمون انه حينئذ ينزل عليه روح القدس ويسمون هذا الفعل المعمودية وطهارتهم انما هي غسل الوجه واليدين فقط ولا يحتنق منهم الا اليعقوبية ولهم سبع صلوات يستقبلون فيها المشرق ويحجون الى بيت المقدس وزكاهم العنبر من أموالهم وصيامهم خمسون يوما فالثاني والاربعون منه عيد الشعانين وهو اليوم الذى نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام عيد الفصح وهو اليوم الذى خرج فيه موسى وقومه من مصر وبعده بثلاثة أيام عيد القيامة وهو اليوم الذى خرج فيه المسيح من القبر بزعمهم وبعده بثمانية أيام عيد الجديده وهو اليوم الذى ظهر فيه المسيح لتلاميذه بعد خروجه من القبر وبعده بثمانية وثلاثين يوما عيد السلاق وهو اليوم الذى صعد فيه المسيح الى السماء ولهم عيد الصليب وهو اليوم الذى وجد وافته خشبة الصليب وزعموا أنها وضعت على ميت فعاش ولهم أيضا عيد الميلاد وعيد الذبح ولهم قرايين وكهنة فالشماس فوقه القس وفوق القس الاسقف وفوق الاسقف المطران وفوق المطران البطريرك والسكر عندهم حرام ولا يحل لهم أكل اللحم ولا الجماع في الصوم وكل ما يباع في السوق ولم تغفه أنفسهم يباح أكله ولا يصح النكاح الا بحضور شماس وقس وعدول ومهر ويحترمون من النساء ما يحترمه المسلمون ولا يحل الجمع بين امرأتين ولا التسترى بالاماء الا أن يعتقن ويتزوج بهن واذا اخدم العبد سبع سنين عتق ولا يحل طلاق المرأة الا أن تأتى بفاحشة مينة قطلى ولا تحل للزوج أبدا وحده المحصن اذا زنى الرجم فان زنى غير محصن وجلت منه المرأة تزوج بها ومن قتل عمدا قتل ومن قتل خطأ يترتب ولا يحل طلبه وأكثر أحكامهم من التوراة وقد لعن منهم من لا طأ وشهد بالزور أو قاصر أو زنى أو سكر

في بعض النسخ هنا ياض  
فخوورة اه

\* (ذكر ديارات النصارى) \*

قال ابن سيده الديرخان النصارى والجمع أديار وصاحبه ديار وديرات \* قلت الدير عند النصارى يختص بالنساء المقيمين به والكنيسة مجتمع عامتهم للصلاة \* (القلية بمصر) \* هذه القلاية بجانب المعلة التي تعرف بقصر الشمع في مدينة مصر وهي مجمع أكابر الرهبان وعلماء النصارى وحكمها عندهم حكم الاديرة

\* (دير طرا) \* ويعرف بدير أبي جرج وهو على شاطئ النيل \* وأبو جرج هذا هو جرجس وكان من عذبه الملك دقلطيانوس ليرجع عن دين النصرانية وتوقع له العقوبات من الضرب والتحريق بالنار فلم يرجع فضرب عنقه بالسيف في ثالث تشرين وسابع بابه

\* (دير شرعان) \* هذا الدير في حدود ناحية طرا وهو مبنى بالجمر واللبن وبه نخل وبه عدة رهبان ويقال انما هو دير شهران بالماء وان شهران كان من حكماء النصارى وقيل بل كان ملكا وكان هذا الدير يعرف قديما بمرقوريوس الذى يقال له مرقورة وأبو مرقورة ثم لما سكنه برصوما بن التبان عرف بدير برصوما وله عيد يعمل في الجمعة الخامسة من الصوم الكبير فيحضره البطرك وأكابر النصارى ويتفقون فيه مالا كبيرا \* ومرقوريوس هذا كان ممن قتل دقلطيانوس في تاسع عشر تموز وخامس عشر ايب وكان جنديا

\* (دير الرسل) \* هذا الدير خارج ناحية الصف والودى وهو دير قديم لطيف

\* (دير بطرس وبولس) \* هذا الدير خارج اطفح من قبلها وهو دير لطيف وله عيد في خامس ايب يعرف بعيد

القصرية \* وبطرس هذا هو أكبر الرسل الخواريين وكان دباغا و قيل صيادا قتل الملك نبرون في تاسع عشرى حزيران وخامس أيب \* وبواص هذا كان يهوديا فتصبر بعد رفع المسيح عليه السلام ودعا الى دينه فقتله الملك نبرون بعد قتله بطرس بسنة

\* (دير الجيزة) \* ويعرف بدير الجود ويسمى موضعه البحارة جزائر الدير وهو قبالة الميمون وهو عزبة لدير العزبة بنى على اسم انطونيوس ويقال انطونه وكان من أهل قن فلما انقضت أيام الملك دقلطيانوس وفاته الشهادة أحب أن يعقوض عنها بعبادة فوصل ثوابها أوقرياما من ذلك فترهب وكان أول من أحدث الرهبانية للنصارى عوضا عن الشهادة وواصل أربعين يوما لا يلاونها راطا ولا يتناول طعاما ولا شرابا مع قيام الليل وكان هكذا يفعل في الصيام الكبير كل سنة

\* (دير العزبة) \* هذا الدير يسار اليه في الجبل الشرقى ثلاثة أيام بسير الابل وبينه وبين بحر القلزم مسافة يوم كامل وفيه غالب الفواكه حذر دعة وبه ثلاثة أعين تجرى ونشاء أنطونيوس المتقدم ذكره ورهبان هذا الدير لا يزالون دهرهم صائمين لكن صومهم الى العصر فقط ثم يفطرون ما خلا الصوم الكبير والبرمولات فان صومهم في ذلك الى طلوع النجم والبرمولات هي الصوم كذلك بلغتهم

\* (دير أبابولا) \* وكان يقال له اولادير بولص ثم قيل له دير بولا ويعرف بدير النخورة أيضا وهذا الدير في البر الغربي من الطور على عين ماء يردها المسافرون وعندهم أن هذه العين تطهرت منها مريم اخت موسى عليهما السلام عند نزول موسى بنى اسرائيل في بترية القلزم \* وابابولا هذا كان من أهل الاسكندرية فلما مات أبوه ترك له ولأخيه مالا جينا فخاصمه أخوه في ذلك وخرج مغاضبا له فرأى ميتا يقبر فاعتبر به ومز على وجهه سائحا حتى نزل على هذه العين فأقام هناك والله تعالى يرزقه فتربه انطونيوس وصحبه حتى مات فبنى هذا الدير على قبره وبين هذا الدير والبحر ثلاث ساعات وفيه بستان فيه نخل وعنب وبه عين ماء تجرى أيضا

\* (دير القصر) \* قال أبو الحسن علي بن محمد الشاشي في كتاب الديارات وهذا الدير في أعلى الجبل على سطح في قلته وهو دير حنين البناء محكم الصنعة نزه البقعة وفيه رهبان مقيمون به وله بئر منقورة في الحجر يستقي له منها الماء وفيه حكمة صورة مريم عليها السلام في لوح والناس يقصدون الموضع للنظر الى هذه الصورة وفي أعلاه غرفة بناها أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون لها أربع طاقات الى أربع جهات وكان كثير الغشيان لهذا الدير مجببا بالصورة التي فيه يستحسنها ويشرب على النظر اليها وفي الطريق الى هذا الدير من جهة مصر صعوبة وأمان قليلة فسهل الصعود والنزول والى جانبه صومعة لا تخلو من حبيس يكون فيها وهو مطل على القرية المعروفة بشهران وعلى الصحراء والبحر وهي قرية كبيرة عامرة على شاطئ البحر ويذكرون أن موسى صلوات الله عليه ولد فيها ومنه ألقته أمه الى البحر في التابوت وبه أبضاد يعرف بدير شهران ودير القصر هذا أحد الديارات المقصودة والمنتهزات المطروقة لحسن موضعه واشرافه على مصر وأعمالها وقد قال فيه شعراء مصر ووصفوه فذكروا طيبه ونزهته ولا يجرى هرة بن أبي عاصم فيه من المنسرح

كملى بدير القصر من قصف \* مع كل ذى صبوة وذى ظرف

لهوت فيه بشادن غنج \* تقصر عنه بدائع الوصف

وقال ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر وقد اختلف في القصر فعن ابن لهيعة قال ليس بقصر موسى النبي صلى الله عليه وسلم ولكنه موسى الساحر وعن الفضل بن فضالة عن أبيه قال دخلنا على كعب الاحبار فقال لنا ممن انتم قلنا قسبان من أهل مصر فقال ماتقولون في القصر قلنا قصر موسى فقال ليس بقصر موسى ولكنه قصر عزيز مصر كان اذا جرى النيل يرفع فيه وعلى ذلك انه لقدم من الجبل الى البحر قال ويقال بل كان موقدا يوقد فيه لقرعون اذا هوركب من منف الى عين شمس وكان على المقطم موقد آخر فاذا رأوا النار علوا بركبوه فاعادوا له ما يريد وكذلك اذا ركب من مصر فامن عين شمس والله أعلم وما أحسن قول كشاجم

سلام على دير القصر وسفحه \* يجنات حلوان الى الخللات

منازل كانت لى بهن ما رب \* وكن مواخيرى ومنتهزها

اذا جنتها كان الجباد مرا كبي \* ومنصر في السفن منحدرات

فأقبض بالابهار وحشي عينها \* وأقتنص الانسى في الظلمات  
مع كل بسام أغر مهذب \* على كل مايوى النديم موائى  
ولجان مما أمسكته كلابنا \* علينا ومما صيد في الشبكات  
وكأس وابريق ونأى ومزهر \* وساق غرير فاطر الحظرات  
كان قضيب البان عند اهتزاه \* تعلم من أعطافه الحركات  
هنالك تصفولى مشارب لنقى \* وتغيب أيام السرور حياقي

وقال علماء الاخبار من النصارى ان أرقاد يوس ملك الروم طاب ارسانيوس ليعلم ولده فظن أنه يقتله ففر  
الى مصر وترهب فبعث اليه أمانا وأعلمه أن الطلب من أجل تعليم ولده فاستعفى وتحوّل الى الجبل المقطم شرق  
طرا وأقام في مغارة ثلاث سنين ومات فبعث اليه أرقاد يوس فاذا هو قد مات فأمر أن يبنى على قبره كنيسة وهو  
المكان المعروف بدير القصير ويعرف الآن بدير البغل من أجل انه كان به بغل يستقى عليه الماء فاذا خرج من  
الدير أتى الموردة وهناك من يلاؤه عليه فاذا فرغ من الماء تركه فعاد الى الدير \* وفي رمضان سنة أربع مائة أمر  
الحاكم بأمر الله بهدم دير القصير فأقام الهدم والنهب فيه مدة أيام

\* (دير مرحنا) \* قال الشاشي دير مرحنا على شاطئ بركة الحبش وهو قريب من النيل والى جانبه بسايتين  
أنشأ بعضهما الأمير تميم بن المعز وحمل على عهد حسن البناء ملج الصنعة مسور أنشأه الأمير تميم أيضا وقرب  
الدير بتر تعرف بترعمانى عليها جيزة كبيرة يجتمع الناس اليها ويشربون تحتها وهذا الموضع من مغاني اللعب  
ومواطن القصف والطرب وهو نزهة في أيام النيل وزيادة البحر وامتلاء البركة حسن المنظر في أيام الزرع والنواير  
لا يكاد حينئذ يخلو من المتنزهين والمتطربين وقد ذكرت الشعراء حسنه وطيبه وهذا الدير يعرف اليوم  
بدير الطين بالنون

\* (دير أبي النعناع) \* هذا الدير خارج انصنا وهو من جلة عماراتها القديمة وكنيسته في قصره لافي أرضه  
وهو على اسم أبي نجس القصير وعيده في العشرين من بابه وسياقي ذكر أبي نجس هذا  
\* (دير مغارة شقليل) \* هو دير لطيف معلق في الجبل وهو نقر في الحجر على صخرة تحتها عقبة لا يتوصل اليه من  
أعدائه ولا من أسفله ولا سلم له وانما جعلت له نقور في الجبل فاذا أراد أحد أن يصعد اليه ارضيت له سلة  
فأمسكها بيده وجعل رجليه في تلك النقور وصعد به طاحونة يديرها جارا واحدا وبطل هذا الدير  
على النيل تجاه منفلوط وتجاه أم القصور وتجاهه جزيرة يحيط بها الماء وهي التي يقال لها شقليل وبها قريتان  
احدهما شقليل والاخرى بنى شقير ولهذا الدير عيد يجتمع فيه النصارى وهو على اسم يومينا وهو من الاجناد  
الذين عاقبهم ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية ويسجد للاصنام فثبت على دينه فقتله في عاشر حزيران وسادس  
عشر بابه

\* (دير بطر) \* بجوار أبواب من شرقي بنى مرتحت الجبل على مائتي قصبة منه وهو دير كبير جدا وله عيد  
يجتمع فيه نصارى البلاد شرقا وغربا ويحضره الاسقف \* وبطر هذا هو ابن رومانوس كان أبوه من وزراء  
ديقاطيانوس وكان هو جيلانجا عاله منزلة من الملك فلما تنصر وعده الملك ومناه ليرجع الى عبادة الاصنام  
فلم يفعل فقتله في ثاني عشر نيسان وسابع عشر برمودة

\* (دير بطر شرق) \* في بحري أبواب وهو دير لطيف خال وانما تاتي به النصارى مرة في كل سنة \* وبطر شرق  
من عذبه ديقاطيانوس ليرجع عن النصرانية فلم يرجع فقتله في العشرين من هاتور وكان جنديا  
\* (دير بوجرج) \* بنى على اسم بوجرج وهو خارج المعصرة بناحية شرق بنى مزوتارة يخلو من الرهبان  
وتارة يعمرهم وله وقت يعمل العيد فيه

\* (دير حاس) \* وحاس اسم بالدهو بجريها وله عيدان في كل سنة وجوعات متعددة  
\* (دير الطير) هذا الدير قديم وهو مطل على النيل وله سلام منحوتة في الجبل وهو قبالة هلوط \* وقال الشاشي  
وبنواحي اخيم دير كبير عامر يقصد من كل موضع وهو قرب الجبل المعروف بجبل الكهف وفي موضع  
من الجبل شق فاذا كان يوم عيد هذا الدير لم يبق في البلاد بوقير حتى يجي الى هذا الموضع فيكون أمر أعظما

بكتفها واجتماعها وصياحها عند الشق ولا يزال الواحد بعد الواحد يدخل رأسه في ذلك الشق ويصيح ويجزج ويحيي غيره الى أن يعلق رأس أحدها وينشب في الموضع فيضطرب حتى يموت وتتفرق حينئذ الباقية فلا يبقى منها طائر \* وقال القاضي أبو جعفر القضاعي ومن عجائبها يعني مصر شعب البوقيرات بناحية اشوم من أرض الصعيد وهو شعب في جبل فيه صدع تأتبه البوقيرات في يوم من السنة كان معروفا فاعترض أنفسها على الصدع فكلما أدخل بوقير منها منقاره في الصدع مضى لطيفته فلا تزال تفعل ذلك حتى يلتقي الصدع على بوقير منها فيحبسه وتعضي كلها ولا يزال ذلك الذي تحبسه معلقا حتى يتساقط \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى وقد بطل هذا في جلة ما بطل

\* (دير أبي هرمينة) \* بحري فاوانخراب وبحريه برافا وهو مليحة كتبها وحكاوين دير الطين وهذا الدير نحو يومين ونصف وأبو هرمينة هذا من قدماء الرهبان المشهورين عند النصارى

\* (دير السبعة جبال باخيم) \* هذا الدير داخل سبعة أودية وهو دير عال بين جبال شامخة ولا تشرق عليه الشمس الا بعد ساعتين من الشروق لعلو الجبل الذي هو في خلفه وإذا بقي للغروب نحو ساعتين خيل لمن فيه أن الشمس قد غابت واقتبل الليل فيشعلون حينئذ الضوء فيه وعلى هذا الدير من خارجة عين ماء تظلمها صفافة ويعرف هذا الموضع الذي فيه دير الصفافة بوادي الملوك لأن فيه نباتا يقال له الملوككة وهو شبه القبل وماؤه أحمر فان يدخل في صناعة علم أهل الكيمياء ومن داخل هذا الدير (دير القرقس) وهو في أعلى جبل قد انقرض ولا يعلم له طريق بل يصعد اليه في نقور في الجبل ولا يتوصل اليه الا كذلك وبين دير الصفافة ودير القرقس ثلاث ساعات وتحت دير القرقس عين ماء عذب وأشجار بان

\* (دير صبرة) \* في شرقي انجيم عرف بعرب يقال لهم بنى صبرة وهو على اسم ميخائيل الملك وليس به غير راهب واحد

\* (دير أبي بشادة الاسقف) \* قريب من ناحية انقه وهو بالحاجر ونجابه في الغرب منشأة انجيم وكان أبو بشادة هذا من علماء النصارى

\* (دير يوهور الراهب) \* ويعرف بدير سواده وسواده عرب قتل هناك وهو قبالة منية بنى خصيب خربت به العرب وهذه الاديرة كلها في الشرق من النيل وجميعها لليعاقبة وليس في الجانب الشرقي الا ن سواها وأما الجانب الغربي من النيل فانه كثير الديارات لكثرة عمارته

\* (دير دموة بالجيزة) \* ونعرف بدموة السباع وهو على اسم قزمان ودميان وهو دير لطيف وتزعم النصارى أن بعض الحكماء كان يقال له سبع اقام بدموة وأن كنيسة دموة التي بأيدي اليهود الآن كانت ديرا من ديارات النصارى فابسا عنه منهم اليهود في ضائقة نزلت بهم وقد تقدم ذكر كنيسة دموة وقزمان ودميان من حكماء النصارى ورهبانهم العباد ولهما أخبار عندهم

\* (دير نيا) \* قال السابتي ونيا بالجيزة وديرها هذا من أحسن ديارات مصر وأزهرها وأطيبها موضعا وأجلها موقعا عامر برهبانه وسكانه وله في أيام النيل منظر عجيب لان الماء يحيط به من جميع جهاته فاذا انصرف الماء وزرعت الارض اظهرت أراضي غرائب النواوير وأصناف الزهر وهو من المنتزهات الموصوفة والبقياع المستحسنة وله خليج يجتمع فيه سائر الطير فهو أيضا متصيد ممنوع وقد وصفته الشعراء وذكرت حسنه وطيبه قلت وقد خرب هذا الدير

\* (دير طمويه) \* قال ياقوت طمويه بفتح الطاء وسكون الميم وفتح الواو وباء ساكنة قريتان بمصر احدهما في كورة المرتاحية والاخرى بالجيزة قال السابتي وطمويه في الغرب بأزاء حلوان والدير راكب البحر حوله الكروم والبساتين والتخل والشجر وهو زنة عامر أهل وله في النيل منظر حسن وحين تخضر الارض يكون في بساطين من البحر والزراع وهو أحد منتهات أهل مصر المذكورة ومواقع لهوها المشهورة \* ولابن أبي عاصم المصري فيه من البسيط

واشرب بطمويه من صهباء صافية \* تزيى بضمز قري هيت وعائات

على رياض من النوار زاهرة \* تجرى الجداول فيما بين جنات  
 كأن نبت الشقيق العصفري بها \* كسات خربت في اثر كسات  
 كأن رجبها من حسنه حديق \* في خفية يتناجى بالاشارات  
 كأنما النيل في مزاليم به \* مستلثم في دروع سياريات  
 منازل كنت مفتونا بها شغفا \* وكن قدما مواخيرى وحاناتى  
 اذلا أزال لما باله — بوح على \* ضرب النواقيس صبا بالديارات

قلت هذا الدير عند النصارى على اسم يوحنا ويجمع فيه النصارى من النواحي

\* (دير اقصاص) \* وصوابها اقفهس وقد خرب

\* (دير خارج ناحية منهرى) \* حامل الذكر لانهم لا يطعمون فيه أحدا

\* (دير الخادم) \* على جانب المنهى باعمال البنساء على اسم غريال الملك به بستان فيه نخل وزيتون

\* (دير أشنين) \* عرف بناحية أشنين فانه في بحريه وهو لطيف على اسم السيدة مريم وليس به سوى راهب واحد

\* (دير ايسوس) \* ومعنى ايسوس يسوع ويقال له دير أرجنوس وله عيد في خامس عشرى بشنس فاذا كان  
 ليله هذا اليوم سدت بر فيه تعرف بدير ايسوس وقد اجتمع الناس الى الساعة السادسة من النهار ثم كشفوا  
 الطابق عن البئر فاذا بها قد فاض ماؤها ثم ينزل فيحت وصل الماء قاسوا منه الى موضع استقر فيه الماء فابلق  
 كانت زيادة النيل في تلك السنة من الأذرع

\* (دير سدمنت) \* على جانب المنهى بالحاجر بين القيوم والريف على اسم يوحنا وقد ضعفت أحواله عما كان  
 عليه وقل ساكنه

\* (دير القلون) \* ويقال له دير الخشبة ودير غريال الملك وهو تحت منارة في الجبل الذي يقال له طارف  
 القيوم وهذه المنارة تعرف عندهم بظلة به قوب يزعمون أن به قوب عليه السلام لما قدم مصر كان يستظل بها  
 وهذا الجبل مطل على بالدين يقال لهما اطفح شيلا وشلا ويلا الماء لهذا الدير من بحر المنهى ومن تحت  
 دير سدمنت ولهذا الدير عيد يجمع فيه نصارى القيوم وغيرهم وهو على السكة التي تنزل الى القيوم ولا يسلكها  
 الا القليل من المسافرين

\* (دير القلون) \* هذا الدير في بزية تحت عقبة القلون يتوصل المسافر منها الى القيوم يقال لها عقبة الغربى  
 وبني هذا الدير على اسم صمويل الراهب وكان في زمن الفترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ومات  
 في ثامن كيهك وفي هذا الدير نخل كثير يعمل من ثمره العجوة وفيه أيضا شجر اللبج ولا يوجد الا فيه وثمره بقدر  
 اللبغون طعمه حلوى مثل طعم الرايح ولونه عدة منافع وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ولا ينبت اللبج الا بأصنا  
 وهو عود تشر منه ألواح السفن وربما أرفع ناشرها ويساع اللوح منها بخمسين ديناراً ونحوها وإذا اشتد لوح  
 منها بلوح وطرحا في الماء سنة التأمأ وصاروا لوحا واحدا وفي هذا الدير قصران مبنيان بالحجارة وهما عاليان  
 كبيران لبياضهما اشراق وفيه أيضا عين ماء تجرى وفي خارجة عين أخرى وبهذا الوادى عدة معابد قديمة ونتم  
 وادى يقال له الاميلج فيه عين ماء تجرى ونخيل مثمرة تأخذ العرب ثمرها وخارج هذا الدير ملاحه يبيع رهبان الدير  
 ملحها فيم تلك الجهات

\* (دير السيدة مريم) \* خارج طنبدى ليس فيه سوى راهب واحد وهو على غير الطريق المسلول وكان  
 بأعمال البنساء عدة ديارت خربت

\* (دير برقانا) \* بحرى بنى خالد وهو مبنى بالحجر وعمارته حسنة وهو من أعمال المنية وكان به في القديم ألف  
 راهب وليس به الآن سوى راهبين وهو في الحاجر تحت الجبل

\* (دير بالوجه) \* على جنب المنهى وهو لاهل دلجة وهو من الاديرة الكبار وقد خرب حتى لم يبق به سوى  
 راهب أو راهبين وهو باراء دلجة بينه وبينها نحو ساعتين

\* (دير مرقورة) \* ويقال أبو مرقورة هذا الدير تحت دلجة بخارجها من شرقها وليس به أحد

\* (دير صنبو) \* في خارجها من بحريها على اسم السيدة مريم وليس به أحد  
 \* (دير تادرس) \* قبلي صنبو وقد تلاشي أمره لا تضاع حال النصارى  
 \* (دير اليرمون) \* في شرقي ناحية اليرمون وهو شرقي ملوى وغربي أنصنا وهو على اسم الملك غبريال  
 \* (دير المحرق) \* تزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام في موضعه ستة أشهر وأياما وله عيد عظيم  
 يعرف بعيد الزيتونة وعيد الغنصرة يجتمع فيه عالم كثير  
 \* (دير بني كلب) \* عرف بذلك لنزول بني كلب حوله وهو على اسم غبريال وليس فيه أحد من الرهبان  
 وانما هو كنيسة لنصارى منفلوط وهو غربيها  
 \* (دير الجاولية) \* هذا الدير ناحية الجاولية من قبلها وهو على اسم الشهيد قورس الذي يقال له مرقورة  
 وعليه رزق محبة وتأتيه النذورات والعوائد وله عيدان في كل سنة  
 \* (دير السبعة جبال) \* هذا الدير على رأس الجبل الذي غرق سيوط على شاطئ النيل ويعرف بدير بختس  
 القصير وله عدة أعياد وخرب في سنة احدى وعشرين وعثمانية من منسوط طرقة ليلا \* (بختس) ويقال  
 أبو بختس القصير كان راهبا قصا له أخبار كثيرة منها انه غرس خشبة يابسة في الأرض بأمر شيخه له وسقاها  
 الماء مدة فصارت شجرة مثمرة تأكل منها الرهبان وسميت شجرة الطاعة ودفن في دير  
 \* (دير المطل) \* هذا الدير على اسم السيدة مريم وهو على طرف الجبل تحت دير السبعة جبال قبالة سيوط  
 وله عيد يحضره أهل النواحي وليس به أحد من الرهبان

#### \* (اديرة أدرنكة) \*

اعلم أن ناحية أدرنكة هي من قرى النصارى الصاعدة ونصاراها أهل علم في دينهم وتفاسيرهم في اللسان  
 القبطي ولهم اديرة كثيرة في خارج البلد من قبلها مع الجبل وقد خرب أكسرها وبقي منها  
 \* (دير بوجرج) \* وهو عامر البناء وليس به أحد من الرهبان ويعمل فيه عيد في أوائله  
 \* (دير أرض الحاجر ودير ميكائيل ودير كرفونه) \* على اسم السيدة مريم وكان يقال له ارافونه واغرافونا  
 ومعناه النساخ فان نساخ علوم النصارى كانت في القديم تقيم به وهو على طرف الجبل وفيه مغائر كثيرة منها  
 ما يسير الماشي يجنبه نحو بومين  
 \* (دير أبي بغم) \* تحت دير كرفونه بالحاجر وقد كان أبو بغم جنديا في أيام ديقلطيانوس قنصر وعذب  
 ليرجع عن دينه ثم قتل في ثامن عشرى كانون الاول وثاني كيهك  
 \* (دير بوساويرس) \* بجارج أدرنكة كان على اسم السيدة مريم وكان ساويرس من عظماء الرهبان فعمل بطركا  
 وظهرت آية عند موته وذلك انه أنذرهم لما سار الى الصعيد بأنه اذا مات ينشق الجبل وتقع منه قطعة عظيمة على  
 الكنيسة فلا تنضرها فلما كان في بعض الايام سقطت قطعة عظيمة من الجبل كما قال فعلم رهبان هذا الدير  
 بأن ساويرس قدم مات فأرخوا ذلك فوجدوه وقت موته فسموا الدير حينئذ باسمه  
 \* (دير تادرس) \* تحت دير بوساويرس وتادرس اثنان كانا من أجناد ديقلطيانوس أحدهما يقال له  
 قاتل التنين والاخر الاسفهلار وقتلا كما قتل غيرهما  
 \* (دير منسي آل) \* ويقال منسالك وبني سالك وأيسا آل ومعنى ذلك اسحاق وكان على اسم السيدة ماريهام  
 يعني مار مريم ثم عرف بمنسالك وكان راهبا قديما له عندهم شهرة وبهذا الدير يترحم في الحاجر منها شرب  
 الرهبان فاذا زاد النيل شربوا من مائه  
 \* (دير الرسل) \* تحت دير منسالك ويعرف بدير الائل وهو لا عمل بونج ودير منسالك لاهل ربة هو ودير  
 ساويرس ودير كرفونه لاهل سيوط ودير بوجرج لاهل أدرنكة ودير الائل كان في خراب فعمر بجبانته كفر لطيف  
 عرف بمنشأة الشيخ لان الشيخ أبابكر الشاذلي أنشأه وأنشأ بسنة تانا كبيرا وقد وجد موضعه بئر كبيرة  
 وجد بها كنزا أخبرني من شاهد من ذهبه دنائير مربعة بأحد وجوها صليب وزنة الدينار مثقال ونصف  
 وأديرة أدرنكة المذكورة قريب بعضهما من بعض وبينها مغائر عديدة منقوش على ألواح فيها نقوشات من كتابة  
 القدماء كما على البرابي وهي من خرقة بعدة أصباغ ملونة تشتمل على علوم شتى ودير السبعة جبال ودير المطل

ودير التساخ خارج سبوط في المقابر ويقال انه كان في الحاجر بن ثلثمائة وستون ديراوان المسافر كان لا يزال من البدرشين الى اصفون في ظل البساتين وقد خرب ذلك وبأدأهله

\* (دير موشه) \* وموشه خارج سبوط من قبلها بنى على اسم توما الرسول الهندي وهو بين الغيطان قريب من ربة وفي أيام النيل لا يوصل اليه الا في مركب وله أعماد والاغلب على نصارى هذه الاديرة معرفة القبطى الصعيدى وهو أصل اللغة القبطية وبعدها اللغة القبطية البحرية ونساء نصارى الصعيد وأولادهم لا يكادون يتكلمون الا بالقبطية الصعيدية ولهم أيضا معرفة تامة باللغة الرومية \* (دير أبى مقروفة) \* وأبو مقروفة اسم للبلدة التي بها هذا الدير وهو منتور في لطف الجبل وفيه عدة مغار وهو على اسم السيدة مريم وبقروفة نصارى كثيرة غنامة ورعاة أكثرهم هجج وفيهم قليل من يقرأ ويكتب وهو دير معطش

\* (دير بومغام) \* خارج طما وأهلها نصارى وكانوا قديما أهل علم \* (دير بوشنوده) \* ويعرف بالدير الابيض وهو غربي ناحية سوهاى وبناؤه بالحجر وقد خرب ولم يبق منه الا كنيسة ويقال ان مساحته أربعة فدادين ونصف وربع والباقي منه نخوفدان وهو دير قديم \* (الدير الاحمر) \* ويعرف بدير ابى بشاى وهو بحرى الدير الابيض يتيم ما نحو ثلاث ساعات وهو دير لطيف مبنى بالطوب الاحمر وأبو بشاى هذان الرهبان المعاصرين لشنوده وهو تليذه وصار من تحت يده ثلاثة آلاف راهب وله دير آخر في بزية شيهات

\* (دير ابى ميساس) \* ويقال أبو ميسيس واسمه موسى وهذا الدير تحت البلينا وهو دير كبير \* وأبو ميسيس هذا كان راهبا من أهل البلينا وله عندهم شهرة وهم يذكرونه ويرغمون فيه من اعم ولم يبق بعد هذا الدير الاديرة بجارج اسنا ونقادة قليلة العمارة وكان بأصفون دير كبير وكانت أصفون من أحسن بلاد مصر وأكثروا حتى الصعيد فواكه وكان رهبان ديرها معروفين بالعلم والمهارة فخرت أصفون وخرب ديرها وهذا آخر أديرة الصعيد وهى كلها متلاشية آتلة الى الدور بعد كثرة عمارتها ووفور أعداد رهبانها وسعة أرزاقهم وكثرة ما كان يحمل اليهم \* (وأما الوجه البحرى) \* فكان فيه اديرة كثيرة خربت وبقى منها بقية فكان بالمقس خارج القاهرة من بحريها عدة كنائس هدمها الحاكم بأمر الله أبو على منصور في تاسع عشر ذى الحجة سنة تسع وتسعين وثلثمائة وأباح ما كان فيها فنب منها شئ كثير جدا بعد ما أمر في شهر ربيع الاول منها بهدم كنائس راشدة خارج مدينة مصر من شرقيها وجعل موضعها الجامع المعروف براشدة وهدم أيضا في سنة أربع وتسعين كنيسة من هنالك وألزم النصارى بلبس السواد وشدة الزنا وقبض على الاملاكة التي كانت محبسة على الكنائس والاديرة وجعلها في ديوان السلطان وأحرق عدة كنيسة كثيرة من الصلبان ومنع النصارى من اظهار زينة الكنائس في عيد الشعانين وتشد عليهم وضرب جماعة منهم وكانت بالروضة كنيسة بجوار المقياس فهدمها السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب في سنة ثمان وثلاثين وستائة وكان في ناحية أبى الفرس من الجزيرة كنيسة قام في هدمها رجل من الزبالة لانه سمع أصوات النواقيس يجهربها في ليلة الجمعة بهذه الكنيسة فلم يتمكن من ذلك في أيام الاسرف شعبان بن حسين لتمكن الاقباط في الدولة فقام في ذلك مع الامير الكبير برقوق وهو يومئذ القائم بدير الدولة حتى هدمها على يد القاضي جمال الدين محمود الجميى محتسب القاهرة في ثامن عشر رمضان سنة ثمانين وسبع مائة وعملت مسجدا

\* (دير الخندق) \* ظاهرا القاهرة من بحريها عمره الثمان مائة جوهري عوضا عن دير هدمه في القاهرة كان بالقرب من الجامع الاقريط البئر التي تعرف الآن ببئر العظيمة وكانت اذ ذاك تعرف ببئر العظام من أجل انه نقل عظاما كانت بالدير وجعلها بدير الخندق ثم هدم دير الخندق في رابع عشرى شوال سنة ثمان وسبعين وستائة في أيام المنصور قلاوون ثم جدد هذا الدير الذى هنالك بعد ذلك وعمل كنيسة يأتى ذكرهما في الكنائس

\* (دير سرياقوس) \* كان يعرف بأبى هور وله عيد يجتمع فيه الناس وكان فيه أعجوبة ذكرها الشاشنى وهو أن من كان به خنازير أخذته رئيس هذا الدير وأضجعه وجاءه بختيز فلحس موضع الوجع ثم أكل الخنازير

التي فيه فلا يتعدى ذلك الى الموضع الصحيح فاذا انتظف الموضع ذر عليه رئيس الدير من رماذ خنزير فعل مثل هذا الفعل من قبل ودهنه بزيت قنديل البيعة فانه يبرأ ثم يؤخذ ذلك الخنزير الذي أكل خنسا زير العليل فيذبح ويحرق وبعد رماذ مثل هذه الحالة فكان لهذا الدير دخل عظيم عن يبرأ من هذه العلة وفيه خلق من النصارى

\* (دير انازيب) \* ويعرف بمبارى مريم وعيسه في حادى عشرى بؤته وذكر الشاشى أن حمامة بيضاء تأتي في ذلك العيد قد دخل المذبح لا يدرون من اين جاءت ولا يرونها الى يوم مثله \* وقد تلاشى أمر هذا الدير حتى لم يبق به الا ثلاثة من الرهبان لكنهم يجتمعون في عيسه وهو على شاطئ النيل قريب من بنها العسل

\* (دير المغطس) \* عند الملاحات قريب من بحيرة البرلس وتحتج اليه النصارى من قبلى أرض مصر ومن بحرهما مثل حجهم الى كنيسة القمامة وذلك يوم عيسه وهو في بشنس ويسمونه عيد الظهور من أجل انهم يزعمون أن السيدة مريم تظهر لهم فيه ولهم فيه مزاعم كلها من أكاذيبهم المختلفة وليس بمجذاه هذا الدير عمارة سوى منشأة صغيرة في قلبه بشرق وبقر به الملاحه التي يؤخذ منها الملح الرشيدى وقد هدم هذا الدير في شهر رمضان سنة احدى وأربعين ومائتا بقية بعض الفقراء المعتقدين

\* (دير العسكر) \* في أرض السباخ على يوم من دير المغطس على اسم الرسل وبقر به ملاحه الملح الرشيدى ولم يبق به سوى راهب واحد

\* (دير جبانة) \* على اسم بوجرج قريب من دير العسكر على ثلاث ساعات منه وعيسه عقب عيد دير المغطس وليس به الآن أحد

\* (دير المنية) \* بالقرب من دير العسكر كانت له حالات جليلة ولم يكن في القديم دير بالوجه البحرى أكثر رهباناً منه الا انه تلاشى أمره وخرب فتر له الحبش وعمروه وليس في السباخ سوى هذه الاربعة الاديرة \* وأما وادى هيب وهو وادى النظرون ويعرف بترية شهاب وترية الاسقط وبميزان القلوب فانه كان بها في القديم مائة دير ثم صارت سبعة ممتدة غربا على جانب البرية القاطعة بين بلاد البحيرة والقيوم وهى في رمال منقطعة وسباخ مالحه وبرار منقطعة معطشة وقصار مهلكة وشراب أهلها من حفاث وتحمّل النصارى اليهم النذور والقرايين وقد تلاشت في هذا الوقت بعد ما ذكر مورخو النصارى انه خرج الى عمرو بن العاص من هذه الاديرة سبعون ألف راهب بيد كل واحد عكاظ فسلموا عليه وانه كتب لهم كتابا هو عندهم

\* (قنادير ابي مقار الكبير) \* وهو دير حليل عندهم وبجارجة اديرة كثيرة خربت وكان دير التساك في القديم ولا يصح عندهم بطركية البطرك حتى يجلسوه في هذا الدير بعد جلوسه بكرسى اسكندرية ويذكر أنه كان فيه من الرهبان ألف وخمسة مائة لا تزال مقبلة به وليس به الآن الا قليل منهم والمقارات ثلاثة أكبرهم صاحب هذا الدير ثم ابو مقار الاسكندرانى ثم ابو مقار الاسقف وهؤلاء الثلاثة قد وضعت رعمهم في ثلاث انايب من خشب وتزورها النصارى بهذا الدير وبه أيضا الكتاب الذى كتبه عمرو بن العاص لرهبان وادى هيب بجراحة نواحى الوجه البحرى على ما أخبرني من أخبر برؤيته فيه \* (أبو مقار الاكبر) هو مقاريوس أخذ الرهبانية عن انطونيوس وهو أول من لبس عندهم القلنسوة والاشكيم وهو سير من جلد فيه صليب يتوشح به الرهبان فقط ولقى انطونيوس بالجبل الشرقى من حيث دير العزبة وأقام عنده مدة ثم ألبسه لباس الرهبانية وأمره بالمسير الى وادى النظرون ليقم هناك ففعل ذلك واجتمع عنده الرهبان الكثيرة العدد وله عندهم فضائل عديدة منها انه كان لا يصوم الاربعين الاطوايا في جميعها لا يتناول غذاء ولا شربا البتة مع قيام ليلها وكان يعمل الخوص ويتقوت منه وما أكل خبزا طريا قط بل يأخذ القرايش فيبليها في نقاعة الخوص ويتناول منها هو ورهبان الدير ما يسك الرق من غير زيادة هذا قوتهم مدة حياتهم حتى مضوا السيلهم \* وأما ابو مقار الاسكندرانى فانه ساح

من الاسكندرية الى مقاريوس المذكور وترهب على يديه ثم كان ابو مقار الثالث وصارا أسقفا \* (دير ابي جنس القصير) \* يقال انه عمر في أيام قسطنطين بن هيلانة ولا يى بجنس هذا فضائل مذكورة وهو من أجل الرهبان وكان لهذا الدير حالات شهيرة وبه طوائف من الرهبان ولم يبق به الآن الا ثلاثة رهبان



\* (دير الياس) \* عليه السلام وهو دير للجبشة وقد خرب دير بجنحس كما خرب دير الياس اكلت الارضة أخشابهما فسقطا وصارا الجبشة الى دير سيدة بوجنحس القصير وهو دير لطيف بجوار دير بوجنحس القصير \* وبالقرب من هذه الاديرة

\* (دير انبا نوب) \* وقد خرب هذا الدير أيضا (انبا نوب) هذا من أهل سمند قتل في الاسلام ووضع جسده في بيت بسمند

\* (دير الارمن) \* قريب من هذه الاديرة وقد خرب \* ويجوارها أيضا

\* (دير بوشاي) \* وهو دير عظيم عندهم من أجل أن بوشاي هذا كان من الرهبان الذين في طبقة مقاريوس وبجنحس القصير وهو دير كبير جدا

\* (دير بازاء دير بوشاي) \* كان يدا اليعاقة ثم ملكته رهبان السريان من نحو ثلثمائة سنة وهو يدهم الآن ومواضع هذه الاديرة يقال لها بركة الاديرة

\* (دير سيدة برموس) \* على اسم السيدة مريم فيه بعض رهبان \* وبازائه

\* (دير موسى) \* ويقال أبو موسى الاسود ويقال برموس وهذا الدير لسيدة برموس فبرموس اسم الدير وله قصة حاصلها أن مكسيموس ودوماديوس كانا ولدي ملك الروم وكان لهما معلم يقال له ارسانيوس فصار المعلم من بلاد الروم الى أرض مصر وعبر بترية شحات هذه وترهب وأقام بها حتى مات وكان فاضلا وأتاه في حياته ابنا الملك المذكوران وترهباه على يديه فلما ماتا بعث أبوهما فبنى على اسمهما كنيسة برموس وأبو موسى الاسود كان لصا قاتكا قتل مائة نفس ثم انه تنصر وترهب وصنف عدة كتب وكان ممن بطوى الاربعين في صومه وهو بربري

\* (دير الزجاج) \* هذا الدير خارج مدينة الاسكندرية ويقال له البهايطون وهو على اسم بوجرج الكبير ومن شرطه بطرانه لا بد أن يتوجه من المعلقة بمصر الى دير الزجاج هذا ثم انهم في هذا الزمان تركوا ذلك فهذه أديرة اليعاقة

\* (وللنساء ديارات تختص بهن) \* فمنها (دير الراهبات) بجارة ذويلة من القاهرة وهو دير عامر بالابكار المترهبات وغيرهن من نساء النصارى

\* (دير البنات) \* بجارة الروم بالقاهرة عامر بالنساء المترهبات

\* (دير المعلقة) \* بمدينة مصر وهو أشهر ديارات النساء عامر بهن

\* (دير بربرية) \* بمصر بجوار كنيسة بربرية عامر بالبنات المترهبات (بربرية) كانت قدبسة في زمان دقلطيانوس فعذبها لترجع عن دياتها وتسجد للاصنام فثبتت على دينها وصبرت على عذاب شديد وهي بكر لم يمسه رجل فلما يتس منها ضرب عنقها وعنق عدة من النساء معها \* (وللنصارى الملكية) \* قلاية بطركهم بجوار كنيسة ميكايل بالقرب من جسر الافرم خارج مصر وهي مجمع الرهبان الواردين من بلاد الروم

\* (دير بجنحس القصير) \* المعروف بالقصير وصوابه عندهم دير القصير على وزن شهيد وحرف فقبل دير القصير بضم القاف وفتح الصاد وتشديد اليا قسماه المسلمون دير القصير بضم القاف وفتح الصاد واسكان اليا آخر الحروف كأنه تصغير قصير وأصله كما عرفت دير القصير الذي هو ضد الطويل وسمى أيضا دير هرقل ودير البغل وقد تقدم ذكره وكان من اعظم ديارات النصارى وليس به الآن سوى واحد يحرسه وهو بيد الملكية

\* (دير الطور) \* قال ابن سيده الطور الجبل وقد غلب على طور سيناء جبل بالشام وهو بالسريانية طورى والنسب اليه طورى وطواري \* وقال ياقوت طور سبعة مواضع \* الاول طور زيتا بلفظ الزيت من الادهان مقصور علم لجبل بقرب رأس عين \* الثاني طور زيت أيضا جبل بالبيت المقدس وهو شرقي سلوان \* الثالث الطور علم لجبل بعينه مطل على مدينة طبرية بالاردن \* الرابع الطور علم لجبل كورة تشتمل على عدة قرى بأرض مصر من الجهة القبلية بين مصر وجبل فاران \* الخامس طور سيناء اختلفوا فيه فقيل هو جبل بقرب ايله وقيل جبل بالشام وقيل سيناء بجازية وقيل سحرية \* السادس طور عبيدين

بفتح العين وسكون الباء الموحدة وكسر الدال المهملة وياء آخر الحروف ونون اسم ابلدة من نواحي نصيبين  
في بطن الجبل المشرف عليها المتصل بجبل جودي \* السابع طور هارون أخى موسى عليهما السلام \*  
وقال الواحدى في تفسيره وقال الكلبى وغيره والجبل في قوله تعالى ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل  
بدين يقال له زبرود كالكلى أن الطور سمي بطور بن اسماعيل قال السهيلي فلهذا محذوف الياء ان كان صم  
ما قاله وقال عمر بن شبة أخبرني عبد العزيز عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة انهار في الجنة وأربعة اجبل وأربع ملاحم في الجنة  
فأما الانهار فسيحان وجحان والنيل والفرات وأما الاجبل فالطور ولسنان وأحد وورقان وسكت عن  
الملاحم \* وعن كعب الاحبار معاقل المسلمين ثلاثة فعقلهم من الروم دمشق ومعقلهم من الدجال الاردن  
ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور \* وقال شعبة عن ارطاة بن المنذر اذا خرج يأجوج ومأجوج أوحى  
الله تعالى الى عيسى ابن مريم عليه السلام اني قد أخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم أحد غيري فترى معك الى  
جبل الطور فيمتر ومعه من الذراري اثنا عشر ألفا وقال طلق بن حبيب عن زرعة أردت الخروج الى الطور  
فأتيت عبد الله بن عمرو رضى الله عنهم ما فقلت له فقال انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد الى مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الحرام والمسجد الاقصى فدع عنك الطور فلا تأته وقال القاضي أبو عبد الله  
محمد بن سلامة القضاى \* وقد ذكر كور أرض مصر ومن كور القبلة قرى الحجاز وهى كورة الطور  
وفاران وكرورة راية والقلم وكورة ايلة وحيزها ومدين وحيزها والعويد والحوراء وحيزهما  
ثم كورة بدوشعيب \* قلت لا خلاف بين علماء الاخبار من أهل الكتاب أن جبل الطور هذا هو الذى  
كلم الله تعالى نبيه موسى عليه السلام عليه أو عنده وبه الى الآن دير بيد الملكية وهو عامر وفيه بستان كبير  
به فحل وعنب وغير ذلك من الفواكه \* وقال الشاشقى وطور سيناء هو الجبل الذى تجلى فيه النور لموسى بن  
عمران عليه السلام وفيه صق والدير فى اعلى الجبل مبنى بحجر أسود عرض حصنه سبع اذرع وله ثلاثة أبواب  
حديدي وفي غريبه باب لطيف وقدامه حجرا قيم اذا اراد وارفعه رفعوه واذا قصدهم أحد أرسلوه فانطبق على  
الموضع فلم يعرف مكان الباب وداخل الدير عين ماء وخارجة عين أخرى وزعم النصارى أن به نار من انواع  
النار التى كانت بيت المقدس يقدون منها في كل عشية وهى بيضاء لطيفة ضعيفة الحز لا تحرق ثم تقوى  
اذا أوقد منها السراج وهو عامر بالهربان والناس يقصدونه وهو من الديارات الموصوفة \* قال ابن عامر  
فيه

انهار الخ  
الحديث  
فى يدي  
ليها فليراجع  
ه مصححه

يا راهب الدير ماذا الضوء والنور \* فقد أضاء بما فى ديرك الطور  
هل حلت الشمس فيه دون أبرجها \* أو غيب البدر فيه وهو مستور  
فقال ما حله شمس ولا قمر \* لكن تقرب فيه اليوم قورير

قلت ذكر مؤرخو النصارى ان هذا الدير أمر بهمارنه يوسطيانوس ملك الروم بقسطنطينية فعمل عليه حصن  
فوقه عدة قلالى وأقيم فيه الحرس لحفظ رهبانه من قوم يقال لهم بنو صالح من العرب وفى أيام هذا الملك كان  
الجمع الخامس من مجامع النصارى وبينه وبين القلم وكانت مدينة طريقان احداهما فى البر والاخرى فى البحر  
وهما جميعا يؤديان الى مدينة فاران وهى من مدائن العمالة ثم منها الى الطور مسيرة يومين ومن مدينة مصر  
الى القلم ثلاثة أيام ويصعد الى جبل الطور بستة آلاف وستمائة وستين مرقة وفى نصف الجبل كنيسة  
لايلىاء النبي وفى قلته كنيسة على اسم موسى عليه السلام بأساطين من رخام وأبواب من صفو وهو الموضع الذى  
كلم الله تعالى فيه موسى وقطع منه الألواح ولا يكون فيها الراهب واحد للخدمة ويزعمون أنه لا يقدر أحد أن  
يبيت فيها بل يجب أن له موضع من خارج بيت فيه ولم يبق لهاتين الكنيسين وجود

\* (دير البنات بقصر الشمع بمصر) \* وهو على اسم يوحنا وخرج وكان مقياس النيل قبل الاسلام وبه آثار  
ذلك الى اليوم فهذا ما للنصارى العاقبة والملكية رجالهم ونسائهم من الديارات بأرض مصر قبلها وبحر بها

دير اول الملكية

وعدتها ستة وثمانون ديرا منها لليعاقبة

ياض فى الاصل

\* (ذكر كنائس النصارى) \*

قال الازهرى كنيسة اليهود جمعها كائس وهي معربة أصلها كنشت انتهى وقد نطقت العرب بذكر الكنيسة قال العباس بن مرداس السلي

يدورون بي في ظل كل كنيسة \* وما كان قومي يثنون الكائسا

وقال ابن قيس الرقيات كائنا دمية مصورة \* في بيعة من كائس الروم

\* (كنيسة الخندق) \* ظاهر القاهرة احدهما على اسم غريال الملأ والاخرى على اسم هر قوريوس وعرفت بروسيا وكان راهبا مشهورا بعد سنة ثمانمائة وعند هاتين الكنيستين يقبر النصارى موتاهم وتعرف بمقبرة الخندق وعمرت هاتان الكنستان عوضا عن كائس المقدس في الايام الاسلامية

\* (كنيسة حارة زويلة بالقاهرة) \* كنيسة عظيمة عند النصارى اليعاقبة وهي على اسم السيدة وزعموا انها قديمة تعرف بالحكيم زايون وكان قبل الملة الاسلامية بنحو مائتين وسبعين سنة وانه صاحب علوم شتى وان له كنزا عظيما يتوصل اليه من يترهناك

\* (كنيسة تعرف بالمغنية) \* بجارة الروم من القاهرة على اسم السيدة مريم وليس لليعاقبة بالقاهرة سوى هاتين الكنيستين وكان بجارة الروم أيضا كنيسة أخرى يقال لها كنيسة بربارة هدمت في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وسبب ذلك أن النصارى رفعوا قصة السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون يسألون الاذن في إعادة ما تهدم منها فأذن لهم في ذلك فعمروها أحسن ما كانت فغضبت طائفة من المسلمين ورفعوا قصة السلطان بأن النصارى أحدثوا بجانب هذه الكنيسة بناء لم يكن فيها فرس للامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة بهدم ما جددوه فركب وقد اجتمع الخلائق فبادروا وهدموا الكنيسة كلها في اسرع وقت وأقاموا في موضعها محرابا وأذوا وصلوا وقرأوا القرآن كل ذلك بأيديهم فلم تمكن معارضتهم خشية الفتنة فاشتد الامر على النصارى وشكوا أمرهم للقاضي كريم الدين ناظر الخاص فقام وقعد غضبا لدين اسلافه وما زال بالسلطان حتى رسم بهدم المحراب فهدم وصار موضعه كوم تراب ومضى الحال على ذلك

\* (كنيسة بومنا) \* هذه الكنيسة قريية من السديمايين الكيمان بطريق مصر وهي ثلاث كائس متجاورة

احداها لليعاقبة والاخرى للسريان واخرى للارمن ولها عيد في كل سنة تجتمع اليه النصارى

\* (كنيسة المعلقة) \* بمدينة مصر في خط قصر الشمع على اسم السيدة وهي جلييلة القدر عندهم وهي غير القلاية التي تقدم ذكرها

\* (كنيسة شنوده) \* بمصر نسبت لابي شنودة الراهب القديم وله أخبار ومنها انه كان ممن يطوى في الاربعين اذا صام وكان تحت يده ستة آلاف راهب يتقوت هو واياهم من عمل الخوص وله عدد مصنفات

\* (كنيسة مريم) \* بجوار كنيسة شنوده هدمها على بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس أمير مصر لما ولي من قبل أمير المؤمنين الهادي موسى في سنة تسع وستين ومائة وهدم كائس محرس قسطنطين وبذل له النصارى في تركها خمسين ألف دينار فامتنع فلما عزل بموسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس في خلافة هارون الرشيد أذن موسى بن عيسى للنصارى في بئان الكائس التي هدمها على بن سليمان فبئت كلها بمسورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة وقالاهم من عمارة البلاد واحتجابا بأن الكائس التي بمصر لم تكن الا في الاسلام في زمن الصحابة والتابعين

\* (كنيسة بوجرج الثقة) \* هذه الكنيسة في درب بخط قصر الشمع بمصر يقال له درب الثقة ويجاورها كنيسة سيدة بوجرج

\* (كنيسة بربارة) \* بمصر كبيرة جلييلة عندهم وهي تنسب الى القديسة بربارة الراهبة وكان في زمانها راهبتان بكران وهما ايسى وتكلة ويعمل لهن عيد عظيم بهذه الكنيسة يحضره البطريق

\* (كنيسة بوسرحه) \* بالقرب من بربارة بجوار زاوية ابن النعمان فيها مغارة يقال ان المسيح وأمه مريم عليهما السلام جلسا بها

\* (كنيسة بابليون) \* في قبلي قصر الشمع بطريق جسر الافرم وهذه الكنيسة قديمة جدا وهي لطيفة ويذكر

أن تحتها كنز باليون وقد خرب ما حولها

\* (كنيسة تاودورس الشهيد) \* بجوار باليون نسبت للشهيد تاودورس الاسفهلار

\* (كنيسة بومنا بجوار باليون أيضا) \* وهاتان الكنستان مغلوقتان لخراب ما حولهما

\* (كنيسة بومنا) \* بالجرء وتعرف الجرء اليوم بخط قناطر السباع فيما بين القاهرة ومصر وأحدثت هذه الكنيسة في سنة سبع عشرة ومائة من سنى الهجرة بأذن الوليد بن رفاعة أمير مصر فغضب وهيب اليحصي وخرج على السلطان وجاء الى ابن رفاعة ليقتله فأخذ وقتل وكان وهيب مدريا من اليمن قدم الى مصر فخرج القزاء على الوليد بن رفاعة غضبا لوهب وقاتلوه وصارت معونة امرأته وهيب تطوف ليلا على منازل القزاء تحترضهم على الطلب بدمه وقد حلفت رأسها و كانت امرأته جولة فأخذ ابن رفاعة أبا عيسى مروان بن عبد الرحمن اليحصي بالقزاء فاعتذروا على ابن رفاعة عنهم فسكنت الفتنة بعد ما قتل جماعة ولم تزل هذه الكنيسة بالجرء الى أن كانت واقعة هدم الكنائس في أيام الناصر محمد بن قلاوون على ما يأتي ذكر ذلك والخبر عن هدم جميع كنائس أرض مصر وديارات النصارى في وقت واحد

\* (كنيسة الزهرى) \* كانت في الموضع الذى فيه اليوم البركة الناصرية بالقرب من قناطر السباع في بر الخليج الغربى غربى اللوق وانفق في أمرها عدة حوادث وذلك أن الملك الناصر محمد بن قلاوون لما أنشأ ميدان المهارى المجاور لقناطر السباع في سنة عشرين وسبع مائة قصد بناء زربية على النيل الاعظم بجوار الجامع الطيرسى فأمر بنقل كوم تراب كان هناك وحفر ما تحته من الطين لاجل بناء الزربية وأجرى الماء الى مكان الحفر فصار يعرف الى اليوم بالبركة الناصرية وكان الشروع في حفر هذه البركة من آخر شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وسبع مائة فلما انتهى الحفر الى جانب كنيسة الزهرى وكان بها كثير من النصارى ليرالون فيها وبجانها أيضا عدة كنائس في الموضع الذى يعرف اليوم بجكر أقبغا ما بين السبع سقايات وبين قنطرة السدة خارج مدينة مصر أخذ القنطرة في الحفر حول كنيسة الزهرى حتى بقيت قائمة في وسط الموضع الذى عينه السلطان ليحفر وهو اليوم بركة الناصرية وزاد الحفر حتى تعلقت الكنيسة وكان القصد من ذلك أن تسقط من غير قصد خرابها وصارت العامة من غلمان الامراء العمالين في الحفر وغيرهم في كل وقت يصرخون على الامراء في طلب هدمها وهم يتعافلون عنهم الى أن كان يوم الجمعة التاسع من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وقت اشتغال الناس بصلاة الجمعة والعمل من الحفر بطل فجمع عدة من غوغاء العامة بغير رسوم السلطان وقالوا بصوت عال مرتفع الله اكبر ووضعوا أيديهم بالمساحى ونحوها في كنيسة الزهرى وهدموها حتى بقيت كوما وقتلوا من كان فيها من النصارى وأخذوا جميع ما كان فيها وهدمو كنيسة بومنا التي كانت بالجرء وكانت معظمة عند النصارى من قديم الزمان وبها عدة من النصارى قد انقطعوا فيها ويحمل اليهم نصارى مصر سائر ما يحتاج اليه ويبعث اليها بالنذور والجليلة والصدقات الكثيرة فوجد فيها مال كثيرا ما بين نقد ومصاغ وغيره وتسلىق العامة الى أعلاها وقتلوا أبوابها وأخذوا منها ما لا وقاشا وجرار خرفكان أمرامهولا ثم مضوا من كنيسة الجرء بعد ما هدموها الى كنيسة بجوار السبع سقايات تعرف احداهما بكنيسة البنات كان يسكنها بنات النصارى وعدة من الرهبان فكسروا أبواب الكنيسة وسبوا البنات وكن زيادة على ستين بنتا وأخذوا ما عليهن من الثياب ونهبوا سائر ما ظفروا به وحرقوا وهدموا تلك الكنائس كلها هذا والناس في صلاة الجمعة فعند ما خرج الناس من الجوامع شاهدوا هولا كبيرا من كثرة الغبار ودخان الحريق ومرج الناس وشدة حركتهم ومعهم ما نهبوه فماشى الناس الحال لهولة الاي يوم القيامة واتشتر الخبر وطار الى الرملة تحت قلعة الجبل فسمع السلطان ضجة عظيمة ورجة منكرا ففرغته فبعث لكشف الخبر فلما بلغه ما وقع انزعج انزعاجا عظيما وغضب من تجزى العامة واقدامهم على ذلك بغير أمره وأمر الأمير أيد غمش أمير خور أن يركب بجماعة الاوشاقية وتدارك هذا الخلل ويقبض على من فعله فأخذ أيد غمش يتهام للركوب واذا بالخبر قد ورد من القاهرة ان العامة ثارت في القاهرة وخربت كنيسة بجارة الروم وكنيسة بجارة زويلة وجاء الخبر من مدينة مصر أيضا بأن العامة قامت بمصر في جمع كثير جدا ووزحفت الى كنيسة المعلة بقصر الشمع فأغلقتها النصارى وهم محصورون بها وهى على أن توخذ قرايد غضب السلطان وهم أن يركب بنفسه

ويطش بالعمامة ثم تأخر لما راجعه الأمير أيدي غمش ونزل من القلعة في أربعة من الأمراء إلى مصر وركب الأمير  
بيبرس الحاجب والأمير الماس الحاجب إلى موضع الحفر وركب الأمير طينال إلى القاهرة وكل منهم في عدة  
وأفره وقد أمر السلطان بقتل من قدر وأعليه من العامة بحيث لا يعفوا عن أحد فقامت القاهرة ومصر على  
ساق وفزت النهاية فلم يظفر إلا منهم إلا بن عجز عن الحركة بما غلبه من السكر بالجمر الذي نهبه من  
الكنايس ولحق الأمير أيدي غمش بمصر وقد ركب الوالي إلى المعلقة قبل وصوله ليخرج من زقاق المعلقة من حضر  
للهب فأخذه الرجم حتى فتر منهم ولم يبق إلا أن يحرق باب الكنيسة فجرد أيدي غمش ومن معه السبوف يريدون  
القتل بالعامة فوجدوا عالماً لا يقع عليه حصرو وخاف سوء العقابة فأمسك عن القتل وأمر أصحابه بأرجاف  
العامة من غير اهراق دم وفنادى مناديه من وقف حل دمه فقتل سائر من اجتمع من العامة وتفرقوا وصار  
أيدي غمش واقفاً إلى أن أذن العصر خوفاً من عود العامة ثم مضى وألزم وإلى مصر أن يبيت بأعوانه هناك وترك  
معه خمسين من الأوشاقية وأما الأمير الماس فانه وصل إلى كنائس الجراء وكنائس الزهري ليتداركها فإذا بها  
قد بقيت كيما ناليس بها جدار قائم فعاد وعاد الأمراء فرددوا الخبر على السلطان وهو لا يزال يزداد الاحتقار الزاوية  
حتى سكن غضبه وكان الأمر في هدم هذه الكنائس عجبا من العجب وهو أن الناس لما كانوا في صلاة الجمعة من  
هذا اليوم يجامع قلعة الجبل فعندما فرغوا من الصلاة قام رجل موله وهو يصيح من وسط الجامع اهدموا  
الكنيسة التي في القلعة اهدموها وأكثر من الصباح المترعج حتى خرج عن الحد ثم اضطرب فتعجب السلطان  
والأمراء من قوله ورسم لنقيب الجيوش والحاجب بالقصص عن ذلك فخصي من الجامع إلى خرائب التتر من  
القلعة فإذا فيها كنيسة قد بنيت فهدموها ولم يقرعوا من هدمها حتى وصل الخبر بواقعة كنائس الجراء  
والقاهرة فكثير تعجب السلطان من شأن ذلك النقيرو طلب فلم يوقفه على خبر واتفق أيضا بالجامع الأزهر أن  
الناس لما اجتمعوا في هذا اليوم لصلاة الجمعة أخذ شخص من الفقراء مثل الرعدة ثم قام بعدما أذن قبل أن  
يخرج الخطيب وقال اهدموا كنائس الطغيان والكفرة ثم الله أكبر فتح الله ونصر وصار يزعم نفسه  
ويصرخ من الأساس إلى الأساس فصدق الناس بالنظر إليه ولم يدروا ما خبره واقترعوا في أمره فقائل هذا  
مجنون وقائل هذه إشارة لشيء فلما خرج الخطيب أمسك عن الصباح وطلب بعد انقضاء الصلاة فلم يوجد  
وخرج الناس إلى باب الجامع فرأوا التهاية ومعهم أخشاب الكنائس وثياب النصاري وغير ذلك من النهوب  
فسألوا عن الخبر فقبل قد نادى السلطان بخراب الكنائس فظن الناس الأمر كما قيل حتى تبين بعد قليل أن هذا  
الأمر إنما كان من غير أمر السلطان وكان الذي هدم في هذا اليوم من الكنائس بالقاهرة كنيسة بجارة  
الروم وكنيسة بالبندقانيين وكنيستين بجارة زويلة \* وفي يوم الأحد الثالث من يوم الجمعة الكائن فيه  
هدم كنائس القاهرة ومصر ورد الخبر من الأمير بدر الدين بيليك المحسني وإلى الاسكندرية بأنه لما كان  
يوم الجمعة التاسع ربيع الآخر بعد صلاة الجمعة وقع في الناس هرج وخرجوا من الجامع وقد وقع الصباح  
هدمت الكنائس فركب المملوك من فوره فوجد الكنائس قد صارت كوما وعدتها أربع كنائس وإن بطاقة  
وقعت من وإلى البحيرة بأن كنيستين في مدينة دمنهور هدمتا والناس في صلاة الجمعة من هذا اليوم فكثير العجب  
من ذلك إلى أن ورد في يوم الجمعة السادس عشره الخبر من مدينة قوص بأن الناس عندما فرغوا من صلاة الجمعة  
في اليوم التاسع من شهر ربيع الآخر قام رجل من الفقراء وقال يا فقراء اخرجوا إلى هدم الكنائس وخرج  
في جمع من الناس فوجدوا الهدم قد وقع في الكنائس فهدمت ست كنائس كانت بقوص وما حولها في ساعة  
واحدة ونواثر الخبر من الوجه القبلي والوجه البحري بكثرة ما هدم في هذا اليوم وقت صلاة الجمعة وما بعدها  
من الكنائس والاديرة في جميع اقليم مصر كله ما بين قوص والاسكندرية ودمياط فاشتد حق السلطان على  
العامة خوفاً من فساد الحال وأخذ الأمراء في تسكين غضبه وقالوا هذا الأمر ليس من قدرة البشر فعله  
ولو أراد السلطان وقوع ذلك على هذه الصورة لما قدر عليه وما هذا إلا أمر الله سبحانه وبقدرة لما علم من كثرة  
فساد النصاري وزيادة طغيانهم ليكون ما وقع تقمة وعذا بالهم هذا والعامة بالقاهرة ومصر قد اشتد  
خوفهم من السلطان لما كان يبلغهم عنه من التهديد لهم بالقتل ففر عدة من الأوباش والغوغاء وأخذ القاضى

نفر الدين ناظر الجيش في ترجيع السلطان عن الفتك بالعامة وسياسة الحال معه وأخذ كريم الدين الكبير ناظر الخاص يغريه بهم الى أن أخرجه السلطان الى الاسكندرية بسبب تحصيل المال وكشف الكائنات التي خربت بها فلم يحض سوى شهر من يوم هدم الكائنات حتى وقع الحريق بالقاهرة ومصر في عدة مواضع وحصل فيه من الشناعة اضعاف ما كان من هدم الكائنات فوقع الحريق في ربيع بخت الشوايين من القاهرة في يوم السبت عاشر جادى الاولى وسرت النار الى ما حوله واستمرت الى آخر يوم الاحد قتلت في هذا الحريق شئ كثير وعندما أطفئ وقع الحريق بحارة الديلم في زقاق العريسة بالقرب من دور كريم الدين ناظر الخاص في خامس عشرى جادى الاولى وكانت ليلة شديدة الريح فسرت النار من كل ناحية حتى وصلت الى بيت كريم الدين وبلغ ذلك السلطان فانزعج انزعاجاً عظيماً لما كان هنالك من الحواصل السلطانية وسيير طائفة من الامراء لاطفائه فجمعوا الناس لاطفائه وتكاثروا عليه وقد عظم الخطب من ليلة الاثنين الى ليلة الثلاثاء فتزايد الحال في اشتعال النار وبعجز الامراء والناس عن اطفائها لكثرة انتشارها في الاماكن وقوة الريح التي ألفت باسقات النخل وعزقت المراكب فلم يشك الناس في حريق القاهرة كلها وصعد والمآذن وبرز الفقراء وأهل الخير والصلاح ونجوا بالكبير والدعاء وجأروا واكثر صراخ الناس وبكاؤهم وصعد السلطان الى أعلى القصر فلم يملك الوقوف من شدة الريح واستمر الحريق والاستحاث يرد على الامراء من السلطان في اطفائه الى يوم الثلاثاء فنزل نائب السلطان ومعه جميع الامراء وسائر السقائين ونزل الامير بكتر الساقى فكان يوماً عظيماً لم ير الناس أعظم منه ولا أشده ولا واكل بأبواب القاهرة من يرد السقائين اذا خرجوا من القاهرة لاجل اطفاء النار فلم يبق أحد من سقائى الامراء وسقائى البلد الا وعمل وصاروا ينقلون الماء من المدارس والجامعات وأخذ جميع التجارين وسائر البنائين لهدم الدور فهدم في هذه النوبة ما شاء الله من الدور العظيمة والرباع الكبيرة وعمل في هذا الحريق أربعة وعشرون أميراً من الامراء المقدمين سوى من عداهم من امراء الطبليخانات والعشراوات والمماليك وعمل الامراء بأنفسهم فيه وصار الماء من باب زويلة الى حارة الديلم في الشارع يجرى من كثرة الرجال والجمال التي تحمل الماء ووقف الامير بكتر الساقى والامير أرغون النائب على نقل الحواصل السلطانية من بيت كريم الدين الى بيت ولده بدرب الرصاصى وخزوا ستة عشر داراً من جوار الدار وقبالتها حتى تمكنوا من نقل الحواصل فها هو الآن كل اطفاء الحريق ونقل الحواصل واذا بالحريق قد وقع في ربيع الظاهر خارج باب زويلة وكان يشتمل على مائة وعشرين بيتاً وتحته قيسارية تعرف بقيسارية الفقراء وهب مع الحريق ريح قوية فركب الحاجب والوالى لاطفائه وهدموا عدة دور من حوله حتى انطفأ فوقه في ثاني يوم حريق بدار الامير سلافي خط بين القصرين ابتدأ من الباذنج وكان ارتفاعه عن الارض مائة ذراع بالعمل فوق الاجتهاد فيه حتى أطفئ فأمر السلطان الامير علم الدين سنجر الخازن والى القاهرة والامير ركن الدين يسيرس الحاجب بالاحتراز واليقظة وفودى بأن يعمل عند كل حانوت دن فيه ماء أو زير يملأ بالماء وأن يقام مثل ذلك في جميع الحارات والازقة والدروب فبلغ عن كل دن خمسة دراهم بعد درهم وعن الزير ثمانية دراهم ووقع حريق بحارة الروم وعدة مواضع حتى انه لم يحل يوم من وقوع الحريق في موضع فتنبه الناس لمنازلهم وظنوا أنه من أفعال النصارى وذلك أن النار كانت ترى في منابر الجوامع وحيطان المساجد والمدارس فاستعدوا للحريق وتبعوا الاحوال حتى وجدوا هذا الحريق من نفط قد انف عليه خرق مبالوة بزيت وقطران \* فلما كان ليلة الجمعة النصف من جادى قبض على راهبين عند ما خرجا من المدرسة الكهارية بعد العشاء الآخرة وقد اشتعلت النار في المدرسة ورائحة الكبريت في أيديهما فحملوا الى الامير علم الدين الخازن والى القاهرة فأعلم السلطان بذلك فأمر بعقوبتهما فها هو الآن نزل من القلعة واذا بالعامة قد أمسكوا نصرايا وجد في جامع الظاهر ومعه خرق على هيئة الكعكة في داخلها قطران ونفط وقد ألقى منها واحدة بجانب المنبر وما زال واقفا الى أن خرج الدخان فنهى بريد الخروج من الجامع وكان قد فطن به شخص وتأمله من حيث لم يشعر به النصارى فقبض عليه وتكاثرا الناس فجذروه الى بيت الوالى وهو هيئة المسلمين فعوقب عند الامير ركن الدين يسيرس الحاجب فاعترف بأن جماعة من النصارى قد اجتمعوا على عمل نفط وتفرقه مع جماعة من أتباعهم وانه ممن أعطى ذلك وأمر بوضعه عند منبر جامع الظاهر ثم أمر بالراهبين فعوقبا فاعترفا

انهم من سكان دير البغل وأنهم هم اللذان أحرقا المواضع التي تقدم ذكرها بالقاهرة غير وحنقا من المسلمين لما كان من هدمهم للكنايس وان طائفة النصارى تجمعوا وأخرجوا من بينهم ما لا يزال لعمل هذا النفط واتفق وصول كريم الدين ناظر الخصاص من الاسكندرية بقرعة السلطان ما وقع من القبض على النصارى فقال النصارى لهم بطرك يرجعون اليه ويعرف أحوالهم فرسم السلطان بطلب البطرك عند كريم الدين ليتحدث معه في أمر الحريق وما ذكره النصارى من قيامهم في ذلك فجاء في حياية والى القاهرة في الليل خوفا من العامة فلما أن دخل بيت كريم الدين بجارة الديلم وأحضر اليه الثلاثة النصارى من عند الوالى قالوا لكريم الدين بحضرة البطرك والوالى جميع ما اعترفوا به قبل ذلك فبكى البطرك عند ما سمع كلامهم وقال هؤلاء سفهاء النصارى قصدوا مقابلة سفهاء المسلمين على تخريبهم الكنايس وانصرف من عند كريم الدين مجبلا مكرما فوجد كريم الدين قد أقام له بغلة على باب ليركبها فركبها وسار فعظم ذلك على الناس وقاموا عليه يدا واحدة فلولا أن الوالى كان يسيره والاهلك وأصبح كريم الدين يريد الركوب الى القلعة على العادة فلما خرج الى الشارع صاح به العامة ما يحل لك يا فاضى تحامى النصارى وقد أحرقوا بيوت المسلمين وتركبهم بعد هذا البغال فشق عليه ما سمع وعظمت نكايته واجتمع بالسلطان فأخذ يهون أمر النصارى المسوكين ويذكر أنهم سفهاء وجهال فرسم السلطان للوالى بتشديد عقوبتهم فنزل وعاقبهم عقوبة مؤلمة فاعترفوا بأن أربعة عشر راهبا بدير البغل قد تحاقدوا على احرار ديار المسلمين كلها وفيهم راهب يصنع النفط وانهم اقسموا القاهرة ومصر فجعل للقاهرة ثمانية ولمصر ستة فكبس دير البغل وقبض على من فيه واحرق من جماعته أربعة بشارع صليبة جامع ابن طولون في يوم الجمعة وقد اجتمع لمشاهدتهم عالم عظيم فضرى من حينئذ جمهور الناس على النصارى وقتلواهم وصاروا يسلمون ما عليهم من الثياب حتى فحش الامر وتجاوزوا فيه المقدار فغضب السلطان من ذلك وهم أن يقع بالعامة واتفق انه ركب من القلعة يريد الميدان الكبير في يوم السبت فرأى من الناس أعما عظيمة قدماء الطرقات وهم يصبحون نصر الله الاسلام أنصردين محمد بن عبد الله فخرج من ذلك وعند ما نزل الميدان أحضر اليه الخازن نصرانين قد قبض عليهما وهما يخرقان الدور فأمر بتعريضهما فأخرجا وعمل لهما حفرة وأحرقا بمرأى من الناس وبيناهم في احرار النصرانين اذ ابدى ان الامير بكتمر الساقى قد مريد بيت الامير بكتمر وكان نصرانيا فعند ما عاينه العامة ألقوه عن دابته الى الارض وجردوه من جميع ما عليه من الثياب وجلوه لياقوته في النار فصاح بالشهادتين وأظهر الاسلام فأطلق واتفق مع هذا مرور كريم الدين وقد لبس التشرىف من الميدان فرجه من هناك رجما متابعا وصاحوا به كم تحامى للنصارى ونشدتهم ولعنوه وسبوه فلم يجد بدا من العود الى السلطان وهو بالميدان وقد اشتد ضجيج العامة وصياحهم حتى سمعهم السلطان فلما دخل عليه وأعلمه الخبر امتلأ غضبا واستشار الامراء وكان بحضرة منهم الامير جمال الدين نائب الكرك والامير سيف الدين ابو بكرى والخطيرى وبكتمر الحاجب في عدة أخرى فقال ابو بكرى العامة عى والمصلحة أن يخرج اليهم الحاجب ويسألهم عن اختيارهم حتى يعلم فكره هذا من قوله السلطان وأعرض عنه فقال نائب الكرك كل هذا من أجل الكتاب النصارى فان الناس أبغضوهم والرائى أن السلطان لا يعمل في العامة شيئا وانما يعزل النصارى من الديوان فلم يعجبه هذا الرأى أيضا وقال للامير الماس الحاجب امض ومعك أربعة من الامراء وضع السيف في العامة من حين تخرج من باب الميدان الى أن تصل الى باب زويلة واضرب فيهم بالسيف من باب زويلة الى باب النصر بحيث لا ترفع السيف عن أحد البتة وقال لوالى القاهرة اركب الى باب اللوق والى باب البحر ولا تدع أحدا حتى تقبض عليه وتطلع به الى القلعة ومتى لم تحضر الذين رجوا وكيلى يعنى كريم الدين والاول حياة رأسى شنتك عوزاعهم وعين معه عدة من المماليك السلطانية فخرج الامراء بعد ما تاملهم كأوفى المسير حتى اشتهر الخبر فلم يجدوا أحد من الناس حتى ولا غلمان الامراء وحواسيهم ووقع القول بذلك في القاهرة فغلقت الاسواق جميعها وحل بالناس أمر لم يسمع بأشد منه وسار الامراء فلم يجدوا في طول طريقهم أحدا الى أن بلغوا باب النصر وقبض الوالى من باب اللوق وناحية بولاى وباب البحر كثيرا من الكلابزية والنوابية وأسقاط الناس فاشتد الخوف وعدى كثير من الناس الى البر الغربى بالجيزة وخرج السلطان من الميدان فلم يجد في طريقه الى أن صعد قلعة الجبل

أحد من العامة وعند ما استقر بالقلعة سيرا الى الوالى يستجمل حضوره فباغرت الشمس حتى أحضر من  
 أمسك من العامة نحو مائتي رجل فعزل منهم طائفة أمر بشنقتهم وجاعة رسم توسيطهم وجاعة رسم بقطع  
 أيديهم فصاحوا بأجمعهم يا خوند ما يحل لك ما نحن الذين رجعنا فبكى الأمير بكرا الساقى ومن حضر من الامراء  
 رجة لهم وما زالوا بالسلطان الى أن قال للوالى اعزل منهم جماعة وانصب الخشب من باب زويلة الى تحت القلعة  
 بسوق الخليل وعلق هؤلاء بأيديهم فلما أصبح يوم الاحد علق الجميع من باب زويلة الى سوق الخليل وكان فيهم  
 من له بزة وهيئة ومزى الامراء بهم فتوجعوا لهم وبكوا عليهم ولم يفتح أحد من أرباب الخوانيت بالقاهرة ومصر  
 في هذا اليوم حاثوا وخرج كريم الدين من داره يريد القلعة على العادة فلم يستطع المرور على المصلوبين وعدل عن  
 طريق باب زويلة وجلس السلطان في الشباك وقد أحضر بين يديه جماعة ممن قبض عليهم الوالى فقطع أيدي  
 وأرجل ثلاثة منهم والامراء لا يقدرين على الكلام معه في أمرهم لشدة خنقه فتقدم كريم الدين وكشف  
 رأسه وقبل الارض وهو يسأل العفو فقبل سؤاله وأمر بهم أن يعملوا في حفرة الجيزة فأخرجوا وقدمت بمن  
 قطع أيديهم اثنان وأنزل المعلقة من على الخشب وعند ما قام السلطان من الشباك وقع الصوت بالحريق  
 في جهة جامع ابن طولون وفي قلعة الجبل وفي بيت الأمير ركن الدين الاحمدى بجارية بهاء الدين وبالفندق خارج  
 باب البحر من المقس وما فوقه من الربع وفي صبيحة يوم هذا الحريق قبض على ثلاثة من النصارى وجد معهم  
 قتائل النفط فأحضروا الى السلطان واعترفوا بأن الحريق كان منهم واستقر الحريق في الاماكن الى  
 يوم السبت فلما ركب السلطان الى الميدان على عادته وجد نحو عشرين ألف نفس من العامة قد صبغوا خرد  
 بلون أزرق وعملوا فيها صلانا يضا وعند ما راوا السلطان صاحوا بصوت عال واحدا لادين الادين الاسلام  
 نصر الله دين محمد بن عبد الله يا ملك الناصر يا سلطان الاسلام انصرنا على أهل الكفر ولا تنصر النصارى  
 فأرجت الدنيا من هول أصواتهم وأوقع الله الرعب في قلب السلطان وقلوب الامراء وسار وهو في فكر زائد  
 حتى نزل بالميدان وصراخ العامة لا يطل فرأى أن الرأي في استعمال المدارة وأمر الحاجب أن يخرج  
 وينادى بين يديه من وجد نصرانيا فله ماله ودمه فخرج ونادى بذلك فصاحت العامة وصرخت نصر الله  
 وضجوا بالدعاء وكان النصارى يلبسون العمامة البيض فنودى في القاهرة ومصر من وجد نصرانيا بعمامة  
 بضاء حل له دمه وماله ومن وجد نصرانيا را كاحل له دمه وماله وخرج مرسوم بلبس النصارى العمامة  
 الزرقاء وأن لا يركب أحد منهم فرسا ولا بغلا ومن ركب حمارا فليركبه مقلوبا ولا يدخل نصراني الحمام الا وفي عنقه  
 جرس ولا يتزنا أحد منهم برى المسلمين ومنع الامراء من استخدام النصارى وأخرجوا من ديوان السلطان  
 وكتب لساكن الاعمال بصرف جميع المباشرين من النصارى وكثيرا يساع المسلمين بالنصارى حتى تركوا السجى  
 في الطرقات وأسلم منهم جماعة كثيرة وكان اليهود قد سكنت عنهم في هذه المدة فكان النصراني اذا أراد أن يخرج  
 من منزله يستعير عمامة صفراء من أحد من اليهود ويلبسها حتى يسلم من العامة واتفق أن بعض دواوين النصارى  
 كان له عنده يهودى مبلغ أربعة آلاف درهم نقرة فصار الى بيت اليهودى وهو مسكر في الليل ليطلبه فأمسكه  
 اليهودى وقال أنا بالله وبالمسلمين وصاح فاجتمع الناس لاختذ النصراني ففتر الى داخل بيت اليهودى واستجار  
 بأمر أنه وأشهد عليه ببراء اليهودى حتى خلص منه وعثر على طائفة من النصارى يدبرون لخنق يعملون النفط  
 لاحتراق الاماكن فقبض عليهم وسمروا ونودى في الناس بالامان وأنهم يتفرجون على عادتهم عند ركوب السلطان  
 الى الميدان وذلك انهم كانوا قد تخوفوا على انفسهم لكثرة ما وقعوا بالنصارى وزادوا في الخروج عن الحد  
 فاطمأنوا وخرجوا على العادة الى جهة الميدان ودعوا السلطان وصاروا يقولون نصر الله يا سلطان الارض  
 اصطلمنا اصطلمنا وأعجب السلطان ذلك وتبسم من قولهم وفي تلك الليلة وقع حريق في بيت الأمير الماس  
 الحاجب من القلعة وكان الريح شديدا فتقويت النار وسرت الى بيت الأميرات ثم فازعج أهل القلعة وأهل  
 القاهرة وحسبوا أن القلعة جميعها احترقت ولم يسمع بأشنع من هذه الكائنة فانه احترق على يد النصارى  
 بالقاهرة ربع في سوق الشوايين وزقاق العربية بجارية المديلم وستة عشر بيتا بجوار بيت كريم الدين  
 وعدة اماكن بجارية الروم ودار بهادر بجوار المشهد الحسيني واماكن باصطبل الطارمة وبدرز العسل وقصر  
 أمير سلاح وقصر سلار بخط بين القصرين وقصر يسرى وخان الحجر والجلون وقيسارية الادم ودار بيرس



بجارية الصالحية ودار ابن المغربي بجارية زويلة وعدة أماكن بخط بئر الوطا ويطوبى بحر وفي قلعة الجبل وفي كثير من الجوامع والمساجد الى غير ذلك من الاماكن بمصر والقاهرة بطول عددها وخرب من الكنائس كنيسة بنجرائب التمر من قلعة الجبل وكنيسة الزهرى في الموضع الذى فيه الآن البركة الناصرية وكنيسة الجراء وكنيسة بجوار السبع سقايات تعرف بكنيسة البنات وكنيسة أبى المنيا وكنيسة الفهادين بالقاهرة وكنيسة بجارية الروم وكنيسة بالبندقاين وكنيسة بجارية زويلة وكنيسة بنجرانة البنود وكنيسة بالخدق وأربع كنائس بغير الاسكندرية وكنيسة بدمشق وكنيسة دمنهور والحش وأربع كنائس بالقرية وثلاث كنائس بالشرقية وست كنائس بالهنساوية وبسيوط ومنفلوط ومنية الخصب ثمان كنائس وبقوص واسوان احدى عشرة كنيسة وبالاطفيحية كنيسة وبسوق وردان من مدينة مصر وبالمصاصة وقصر الشمع من مصر ثمان كنائس وخرب من الديار ثمان كنيسة وكثير وأقام دير البغل ودير شهران مدة ليس فيهما أحد وكانت هذه الخطوب الجليلة فى مدة يسيرة فلما يقع مثلها فى الأزمان المتطاولة هلك فيها من الانفس وتلف فيها من الاموال وخرب من الاماكن ما لا يمكن وصفه لكثرة ولله عاقبة الامور

\* (كنيسة ميكائيل) \* هذه الكنيسة كانت عند خليج بنى وائل خارج مدينة مصر قلى عقبة بحصب وهى الآن قرية من جسر الافرن أحدثت فى الاسلام وهى سليمة البناء  
\* (كنيسة مريم) \* فى بساين الوزير قلى بركة الحبش خالية ليس بها أحد  
\* (كنيسة مريم) \* بناحية العدوية من قبلها قديمة وقد تلاشت  
\* (كنيسة أنطونيوس) \* بناحية بياض قلى اطفح وهى محدثة \* وكان بناحية شرنوب عدة كنائس خربت وبقي بناحية اهرت الجبل قلى بياض يومين \* (كنيسة السيدة) \* بناحية أشكرو على بابا برج مبنى بلبن كاريذ كراهة موضعه ولاموسى بن عمران عليه السلام

\* (كنيسة مريم) \* بناحية الخصوص وهى بقى فعملاوه كنيسة لابعا بها  
\* (كنيسة مريم وكنيسة بختن القصر وكنيسة غبريال) \* هذه الكنائس الثلاث بناحية أثيوب  
\* (كنيسة أسوطر ومغناه المخلص) \* هذه الكنيسة بمدينة اخميم وهى كنيسة معظمة عندهم وهى على اسم الشهداء وفيها بئر اذا جعل ماؤها فى القنديل صار أحمر قانيا كانه الدم  
\* (كنيسة ميكائيل) \* بمدينة اخميم أيضا من عادة النصارى بهاتين الكنيستين اذا عملوا عيد الزيتونة المعروف بعيد الشعانين أن يخرج القسوس والشمامسة بالمحارم والبخور والصلبان والاناجيل والشموع المشعلة ويقفوا على باب القاضى ثم أبواب الايمان من المسلمين فيخروا ويقرؤا فصلا من الانجيل ويطرحوا له طرابعى بعد حونه

\* (كنيسة بونجوم) \* بناحية اتفه وهى آخر كنائس الجانب الشرقى وبونجوم ويقال بنجومىوس كان راهبا فى زمن بوشنودة ويقال له أبو الشركة من أجل انه كان يربى الرهبان فيجعل لكل راهبين معلما وكان لا يمكن من دخول الجرح ولا اللحم الى ديريه ويأمر بالصوم الى آخر التاسعة من النهار ويطعم رهبانه الحص المصاوق ويقال له عندهم حص القلة وقد خرب ديريه وبقيت كنيسة هذه باتفه قلى اخميم  
\* (كنيسة مرقس الانجيلي) \* بالجيزة خربت بعد سنة ثمانمائة ثم عمرت \* ومرقص هذا أحد الحوارين وهو صاحب كرسي مصر والحبيشة

\* (كنيسة بوجرج) \* بناحية ابى النمرس من الجيزة هدمت فى سنة ثمانين وسبع مائة كما تقدم ذكره ثم أعيدت بعد ذلك

\* (كنيسة بوفار) \* اخر أعمال الجيزة

\* (كنيسة شنودة) \* بناحية هرثت

\* (كنيسة بوجرج) \* بناحية بيا وهى جليلة عندهم يأتونها بالتدوير ويحلقون بها ويحكون لها فضائل متعددة

\* (كنيسة ماروطا القديس) \* بناحية شمسطا وهم يبالغون فى ماروطا هذا وكان من عظماء رهبانهم وجسده

في انبوبة بدبر بوشاي من برية شيهات يزورونه الى اليوم  
 \* (كنيسة مريم بالهنسا) \* ويقال انه كان بالهنسا ثلثمائة وستون كنيسة خربت كلها ولم يبق بها الا هذه  
 الكنيسة لاغير

\* (كنيسة صمويل) \* الراهب بناحية شبرى  
 \* (كنيسة مريم) \* بناحية طنبدى وهى قديمة  
 \* (كنيسة ميخائيل) \* بناحية طنبدى وهى كبيرة قديمة وكان هناك كنائس كثيرة خربت وأكثر أهل  
 طنبدى نصارى أصحاب صنائع

\* (كنيسة الايصولى) \* أعنى الرسل بناحية أشنين وهى كبيرة جدا  
 \* (كنيسة مريم) \* بناحية أشنين أيضا وهى قديمة  
 \* (كنيسة ميخائيل وكنيسة غبريال) \* بناحية أشنين أيضا وكان بهذه الناحية مائة وستون كنيسة  
 خربت كلها الا هذه الكنائس الأربع وأكثر أهل أشنين نصارى وعلمهم الدرك فى الخفارة وبظواهرها آثار  
 كنائس يعملون فيها أعيادهم منها كنيسة بوجرج وكنيسة مريم وكنيسة ماروطا وكنيسة بربارة  
 وكنيسة كفريل وهو جبريل عليه السلام

\* (وفى منية ابن خصب ست كنائس) \* كنيسة المعلقة وهى كنيسة السيدة وكنيسة بطرس وبولص  
 وكنيسة ميخائيل وكنيسة بوجرج وكنيسة انبا بولا الطمويهى وكنيسة الثلاث قبة وهم  
 حنايا وعزاريامصايل وكانوا أجنادا فى أيام بخت نصر فعبدوا الله تعالى خفية فلما عثرواعلمهم راودهم  
 بخت نصر أن يرجعوا الى عبادة الأصنام فامتنعوا من ذلك فحبسهم مدة ليرجعوا فلم يرجعوا فأخرجهم  
 وألقاهم فى النار فلم تحرقهم والنصارى تعظمهم وان كانوا قبل المسيح يدهر

\* (كنيسة بناحية طحا) \* على اسم الحواريين الذين يقال لهم عندهم الرسل  
 \* (كنيسة مريم) \* بناحية طحا أيضا  
 \* (كنيسة الحكيمين) \* بناحية منهرى لها عيد عظيم فى بشنس يحضره الاسقف ويقام هناك سوق كبير  
 فى العيد وهذا الحكيمان هما قزمان ودميان الراهبان  
 \* (كنيسة السيدة) \* بناحية بقرقاس قديمة كبيرة

وبناحية ملوى كنيسة كنيسة الرسل وكنيسة خراب احداها على اسم بوجرج والاخرى على اسم الملك  
 ميخائيل وبناحية دلجة كنائس كثيرة لم يبق منها الا ثلاث كنائس كنيسة السيدة وهى كبيرة وكنيسة شنودة  
 وكنيسة مرقورة وقد تلاشت كلها وبناحية صنبو كنيسة انبا بولا وكنيسة بوجرج وصنبو كنيسة النصارى  
 وبناحية بلا وهى بحرى صنبو كنيسة قديمة بجانبها الغربى على اسم جرجس وبها نصارى كثيرون فلاحون  
 وبناحية دروط كنيسة وفى خارجها شبه الدير على اسم الراهب ساراما تون وكان فى زمان شنودة وعمل أسقفا  
 وله أخبار كثيرة وبناحية بوق بنى زيد كنيسة كبيرة على اسم الرسل ولها عيد وبالقوصية كنيسة مريم  
 وكنيسة غبريال وبناحية دمشق كنيسة الشهيد مرقوريوس وهى قديمة وبها عدة نصارى وبناحية أم  
 القصور كنيسة بوجرجس القصير وهى قديمة وبناحية بلوط من ضواحي منفلوط كنيسة ميخائيل وهى صغيرة  
 وبناحية البلاعة من ضواحي منفلوط كنيسة صغيرة يقيم بها القسيس بأولاده وبناحية شقلقل ثلاث  
 كنائس كبار قديمة احداها على اسم الرسل واخرى باسم ميخائيل واخرى باسم بومنا وبناحية منسأة النصارى  
 كنيسة ميخائيل وبمدينة سيوط كنيسة بوسدرة وكنيسة الرسل وبخارجها كنيسة بومينا وبناحية درنكة  
 كنيسة قديمة جدا على اسم الثلاثة قبة حنايا وعزاريامصايل وهى مورد لفقراء النصارى ودرنكة أهلها  
 من النصارى يعرفون اللغة القبطية فيتحدث صغيرهم وكبيرهم بها ويضرونها بالعربية وبناحية ريفة  
 كنيسة بوقلة الطبيب الراهب صاحب الاحوال العجيبة فى مداواة الرمدى من الناس وله عيد يعمل بهذه  
 الكنيسة وبها كنيسة ميخائيل أيضا وقد أكلت الارضه جانب ريفة الغربى وبناحية موشة كنيسة  
 مركبة على حمام على اسم الشهيد بقطر وبنيت فى أيام قسطنطين ابن هيلانة ولها رصيف عرضه عشرة أذرع ولها

ثلاث قباب ارتفاع كل منها نحو الثمانين ذراعا مبنية بالحجر الأبيض كلها وقد سقط نصفها الغربي ويقال ان هذه الكنيسة على كثر فتحها وبذلك رآه كان من سيوط الى موشة هذه ممشاة تحت الارض وبناحية بقور من ضواحي بونيج كنيسة قديمة للشهيد كلوديس وهو يعدل عندهم مرقوريوس وجارجيوس وهو أبوجرج والاسقف هسلارنا أدرويس وميناوس وكان الكلوديوس أبوه من قواديق لطيافوس وعرف هو بالشجاعة فتصرف فأخذ المالك وعذبه ليرجع الى عبادة الاصنام فثبت حتى قتل وله أخبار كثيرة وبناحية القطيعة كنيسة على اسم السيدة وكان بها أسقف يقال له الدوين بينه وبينهم منافرة فدفنوه حيا وهم من شرار النصارى معروفون بالشهر وكان منهم نصرائي يقال له جرجس ابن الراهبة تعدي طوره ف ضرب رقبة الامير جمال الدين يوسف الاستاد ارب بالقاهرة في ايام الناصر فرج بن برقوق وبناحية بونيج كنائس كثيرة قد خربت وصار النصارى يصلون في بيت لهم سرا فاذ لطلع النهار خرجوا الى آثار كنيسة وعملوا لها ساجا من جريد شبه القفص وأقاموا هناك عباداتهم وبناحية بمقروفة كنيسة قديمة لميخائيل ولها عيدين في كل سنة وأهل هذه الناحية نصارى أكثرهم رعاة غنم وهم همج رعاع وبناحية دويشة كنيسة على اسم بونيجتس القصير وهي قبة عظيمة وكان بهارجل يقال له يونس عمل أسقفا واشتهر بمعرفة علوم عديدة فتعصبوا عليه حسدا منهم له على علمه ودفنوه حيا وقد نزع جسمه وبالمراغة التي بين طهطا وطما كنيسة وبناحية قلفا وكنيسة كبيرة وتعرف نصارى هذه البلدة بمعرفة السحر ونحوه وكان بها في ايام الظاهر برقوق شماس يقال له أبصاطيس له في ذلك يد طولى ويحكى عنه مالا أحب حكايته لغرائبه وبناحية فرشوط كنيسة ميخائيل وكنيسة السيدة مارت حرم وبديشة هو كنيسة السيدة وكنيسة بومنا وبناحية بهجورة كنيسة الرسل وباسنا كنيسة مريم وكنيسة ميخائيل وكنيسة يوحنا المعمدانى وهو يحيى بن زكريا عليهما السلام وببقادة كنيسة السيدة وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة غبريال وكنيسة يوحنا الرحوم وهو من أهل انطاكية ذوى الاموال فزهد وفرق ماله كله في الفقراء وساح وهو على دين النصرانية في البلاد فعمل أبواه عزاءه وظنوا أنه قد مات ثم قدم انطاكية في حاله لا يعرف فيها وأقام في كوخ على منبلة وأقام رمقه بما يلقي على تلك المنبلة حتى مات فلما علمت جنازته كان من حضرها أبوه فعرف غلاف الجبله ففحص عنه حتى عرف انه ابنه فدفنه وبني عليه كنيسة انطاكية وبديشة فقط كنيسة السيدة وكان بأصفون عدة كنائس خربت بمخربها وبديشة قوص عدة أديرة وعدة كنائس خربت بمخربها وبقي بها كنيسة السيدة ولم يبق بالوجه القليل من الكنائس سوى ما تقدم ذكرنا له

#### \* (وأما الوجه الغربى) \*

ففي منية صرد من ضواحي القاهرة كنيسة السيدة مريم وهي جلية عندهم وبناحية سندوة كنيسة محدثة على اسم بوجرج وبمرصفا كنيسة مستجدة على اسم بوجرج أيضا ويسمى كنيسة على اسم الرسل عملت في بيت وبسباط كنيسة جلية عندهم على اسم الرسل وبسندقة كنيسة معتبرة عندهم على اسم بوجرج وبالريمانية كنيسة السيدة ولها قدر جلي عندهم وفي دمياط أربع كنائس للسيدة ولميخائيل وليوحنا المعمدانى وللمارى جرجس ولها مجد عندهم وبناحية سبك العبيد كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم السيدة وبالحراوية كنيسة محدثة في بيت مخفى وفي لقانة كنيسة بونيجتس القصير وبدمهور كنيسة محدثة في بيت مخفى على اسم ميخائيل وبالاسكندرية المعلقة على اسم السيدة وكنيسة بوجرج وكنيسة يوحنا المعمدانى وكنيسة الرسل فهذه كنائس العاقبة بأرض مصر ولهم بغزة كنيسة مريم ولهم بالقدس القمامة وكنيسة صهيون وأما الملكية فلهم بالقاهرة كنيسة مارى نقولا بالسندقاين وبمصر كنيسة غبريال الملاك بخط قصر الشمع وبها قلاية لبطركهم وكنيسة السيدة بقصر الشمع أيضا وكنيسة الملاك ميخائيل بجوار بر بارة بمصر وكنيسة مار يوحنا بخط دير الطين والله أعلم وهذا آخر الجزء الثانى وبتمامه تم الكتاب والحمد لله وحده وصلى الله على من لا نبي بعده وسلم ورضى الله عن أصحاب

رسول الله أجمعين وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا عدوان

الاعلى الطالبين

قول المستعين بربه القوى محمد بن المرحوم الشيخ عبد الرحمن قطعة العدوى مصلي دار الطباعة المصرية  
بلغه الله من الخير كل آمنه ان من جملة المحاسن المدوحة بكل لسان وأحسن الآثار الغني فضلها عن  
البيان التي ظهرت في أيام صاحب الغزو والاقبال من طبع على المرحمة والعدالة في الأقوال والأفعال  
وأختص بمحسن التبصر وسداد النظر ورعاية المصالح العاتية لاهل البدو والحضر ووهب من صفات  
الكمال وكمال الصفات ما تقصرون تعداده العبارات والاشارات من هو الفرق الثاني في افق الهداية  
العثماني عزيز الديار المصرية ذي المناقب الفاضلة السنية حضرة أفندي الحاج عباس باشا لا زال  
بصولة عدله جيش المظالم يتلاشى ولا يرحل قرير العين بأفجائه محفوظ الجناح نافذ القول في حاله واستقباله  
ولا فتى لواء عزه منشورا ولا انكساعه مشكورا طبع كتاب الخطط للعلامة القريزي الشهير المجمع على  
فضله وعموم نفعه بلا نكير كيف لا وقد جمع من تخطيط الحكومة المصرية وما يتعلق بهامان المؤيد الجغرافية  
والتاريخية وذكر أصناف أهلها وولاتها وما عرض لها من تقلبات الارمان وتغيراتها وما تضمنته من  
الاخلاق والعوايد الصحيح منها والفساد وما توارد عليها من الدول والحكومات واختلاف الملل  
والديانات وغير ذلك من القوائد وصحيح الادلة والشواهد ومجائب الاجبار وغرائب الآثار ما يغني  
الحاذق اللبيب ويكفي الماهر الارب ويعتبره المعبرون ويتفككه المتسامرون بل هو التديم الذي لا يمل  
والانيس الذي في استحبابه تهون الكرام وتبذل يبدأه يتخفك من ربح مصر بأطرف تحفه ويتخفك  
من طريق جغرافيتها وتليدها الطف طرفه ويسكنك من قصور أنبائها على غرفه وينشقك من زهر وروض  
أخبارها شميمه وعرفه غير أنه لما كان فن التاريخ مع جليل نفعه وجريل فائده عند أرباب المعارف وعظيم  
وقعه قدر ميت سوقه في هذه الازمان بالـكساد وتفاصرت عنه الهمم من كل حاضر وباد كان هذا  
الكتاب مما خبت عليه عناكب التسيان وعزت نسخه في ديارنا حتى كاد لا يعثر بها انسان فانها في اقليلة  
محصوله متروكة الاستعمال مهجورة فكانت مع قلتها غريبة عن صحتها فكلم قهيا من تحريف فاحش  
وسقط متفاحش وغلط محل وخطا مخبر ومل يفضي بالقارئ الى الملل ويعوزه عن النشاط الكسل  
لكن بحمد الله وعونه وعظيم فضله ومنه هذا المجهود في التصحيح واستفراغ الوسع في التحرير والتنقيح  
جاءت النسخة المطبوعة صحيحة حسب الامكان جديرة بأن تحل محل القبول والاستحسان فان ما كان من  
عباراته بالتحريف سقيما ولم يفهم معنى مستقبلا أجلت فيه ذهني مع قصوره وكلفته التسلق على قصوره  
فان فتح له باب الرشاد وألهم المعنى المراد حمدت ربي حيث نلت اربي وان كانت الاخرى وكبار ذلهم  
وما اورى نهت على وجه التوقف في الحاشية بالعباره أو رقت فيها رقا هندية ليكون الى التوقف اشاره  
وربما اشرت الى الصواب لكن على سبيل الرجاء في الاستصواب وربما مزلت تعدد بعض اشياء بشم منها  
مخالفة العربية وتفصيل امور تأباه بحسب الظاهر القواعد الخويه وعذرنا في ذلك أن المؤلف نقلها  
كذلك عن قتلها عن جريدة حساب وأثبتها على ما هي عليه في تقييدات الكتاب فأبقيناها على  
حالتها ولم نتجها على غير منوالها حرصا على عدم التغيير في عبارات المؤلفين حسب انص عليه ائمة الدين  
لا سيما والمعنى معه ظاهر لا يخفى على السامع والنظر ثم انه لبعض الاسباب فاني تصحيح نحو اثنتين  
وعشرين ملزمة من أول الجزء الاول ومنها من أول الثاني من هذا الكتاب لكن ان شاء الله تعالى  
يحصل الاطلاع عليها والنظر بعين التامل اليها فان عثر فيها على ما يلزم التنبيه عليه والاشارة اليه نهت  
عليه وأثبت ما يحض كل جزء بلصقه ليكون كل منها ماسة في الحقه هذا أو كافي بمنتهى متشوق متشوق بعجل  
بيداء اللسان ولا يحقق قد استولى عليه الحسد فأعنى بغيره ورفع بالذم والتسنييع عقيرته قائلا  
ما لا يليق الابه مذيعا ما هو أولى به وما درى الجهول أن فن التصحيح خطر دقيق وصاحبه بضعة ما يتبع به  
جذب حقيق ولو ذاق لعرف وبالعجز أقر واعترف وبالجملة نذمته بشهد لي بالكمال أخذ ابقول  
من قال

واذا أنتك مذمتي من ناقص \* فهي الشهادة لي بأني كامل

على أني والله معترف بقله البضاعة وعدم الاهلية لهذه الصناعة ولكنما هي اقامات وانما الاعمال بالنيات

وأفوض امرى الى اللطيف الخبير فانه نعم المولى ونعم النصير وكان طبع هذا الكتاب بدار الطباعة المصرية  
 المنشأة ببولاق القاهرة المعزية لازالت بأنقاس الحضرة الاصفية منبع النشر الكتب النافعة العلية تحت  
 ملاحظة صاحب نظارتها القائم بتدبيرها وادارتها رب القلم الذى لا يبارى والانشاء الذى لا يجارى  
 من أحرز قصب السبق فى ميدان البراعة واتقاده كل معنى ابى واطاعه حضرة على اقندى جوده  
 بلغه الله فى الدارين مأموله وقصده وكان طبعه على ذمة ملتزمه المتسبب بعد الطبع فى نشر عمله  
 واشتهاره فى الاقطار واستعماله عند أهل القرى والامصار البازل فى ذلك نقاس الكرام  
 المستغفر فى استحصاله الصعائب والعظام المستنصر بمولاه فى حالى الضعف والأيدي  
 الخواجه رفائيل عبيد وقد وافق تاريخ تمامه وانتهاء الطبع الى حيد ختامه  
 يوم الاثنين التاسع عشر من شهر اليمين والخبر صفر الذى هو من شهر  
 سنة ألف ومائتين وسبعين من هجرة سيد النبيين والمرسلين  
 صلى الله وسلم عليه وعليهم اجمعين وعلى كل  
 الصحابة والتابعين ورزقنا بجاههم  
 الاعتصام بحبله على الدوام  
 ومنحنا التوفيق لما يرضيه  
 والقوز بحسن  
 الختام  
 امين  
 تم



فهرست الجزء الثاني من كتاب الخطط للعلامة المقرئ

صفحة	صفحة
١٩	٠٢ ذكر حارات القاهرة وظواهرها
٢٠	٠٢ حارة بهاء الدين
٢٠	٠٢ حارة الواقعة العبد
٢٠	٠٣ حارة برجوان
٢٠	٠٤ حارة زويلة
٢٢	٠٤ الحارة المحمودية
٢٣	٠٥ حارة الجودرية
٢٣	٠٥ حارة الوزيرية
٢٣	٠٨ حارة الباطلية
٢٤	٠٨ حارة الروم
٢٤	٠٨ حارة الديلم
٢٥	١٠ حارة الاتراك
٢٦	١٠ حارة كامة
٢٧	١٠ ذكر أبي عبد الله الشيعي
٢٨	١٢ حارة الصالحية
٢٨	١٢ حارة البرقية
٢٨	١٢ ذكر الامراء البرقية ووزارة ضرغام
٢٩	١٣ حارة العطوفية
٣٠	١٤ حارة الجوانية
٣٠	١٤ حارة البستان
٣١	١٤ حارة المرتاحية
٣٢	١٤ حارة الفرحية
٣٢	١٤ حارة فرج
٣٣	١٤ حارة قائد القواد
٣٣	١٦ حارة الامراء
٣٣	١٦ حارة الطوارق
٣٣	١٦ حارة الشراية
٣٤	١٠ حارة الدميري و اية الشاميين
٣٤	١٦ حارة المهاجرين
٣٥	١٦ حارة العدوية
٣٥	١٦ حارة العبدانية
٣٥	١٦ حارة الحزبين
٣٥	١٦ حارة بنى سوس
٣٥	١٦ حارة البانسية
٣٥	١٧ ذكر وزارة أبي الفتح ناصر الجيوش يانس الارمني
٣٦	١٧ ذكر الامير حسن بن الخليفة الحافظ
٣٦	١٩ حارة المنتحية
خط	

٤١	درب ابن المجاور	٣٦
٤١	درب الكهارية	٣٦
٤١	درب الصغيرة	٣٦
٤١	درب الانجب	٣٦
٤١	درب كنيسة جدّة	٣٦
٤١	درب ابن قطز	٣٦
٤٢	درب الحريري	٣٧
٤٢	درب ابن عرب	٣٧
٤٢	درب ابن مغش	٣٧
٤٢	درب مشترك	٣٧
٤٢	درب العداس	٣٧
٤٢	درب كاتب سيدي	٣٨
٤٢	الوزير كاتب سيدي	٣٨
٤٢	درب مخلص	٣٨
٤٢	درب كوكب	٣٨
٤٢	درب الوشاق	٣٨
٤٢	درب الصقالبة	٣٩
٤٢	درب الكنجي	٣٩
٤٢	درب رومية	٣٩
٤٣	درب الخضيرى	٣٩
٤٣	درب شعلة	٤٠
٤٣	درب نادر	٤٠
٤٣	درب راشد	٤٠
٤٣	درب النهرى	٤٠
٤٣	درب قراصبا	٤٠
٤٣	درب السلامى	٤٠
٤٣	محمد الدين السلامى	٤٠
٤٣	درب خاص ترك	٤٠
٤٣	درب شاطى	٤٠
٤٤	درب الرشيدى	٤٠
٤٤	درب القريحية	٤٠
٤٤	الدرب الاصفر	٤٠
٤٤	درب الطاوس	٤٠
٤٤	درب ماينجار	٤٠
٤٤	درب كوسا	٤١
٤٤	درب الجاكي	٤١
٤٤	درب الحرامى	٤١
٤٤	درب الزراق	٤١

خط الفهادين	٣٦
خط خزائن البنود	٣٦
خط السفينة	٣٦
خط خان السيل	٣٦
خط بستان ابن صيرم	٣٦
خط قصر ابن عمار	٣٦
ذكر الدروب والازقة	٣٧
درب الاتراك	٣٧
درب الاسوانى	٣٧
درب شمس الدولة	٣٧
توران شاه	٣٧
درب ملوخيا	٣٨
درب السلسلة	٣٨
درب الشمسى	٣٨
درب ابن ثلاثع	٣٨
أدهم أمير جاند ارسيف الدين	٣٨
درب قيطون	٣٩
درب السراج	٣٩
درب القاضي	٣٩
درب البيضاء	٣٩
درب المنقدى	٤٠
درب خرابه صالح	٤٠
درب الحسام	٤٠
درب المنصورى	٤٠
درب أمير حسين	٤٠
درب القماحين	٤٠
درب العسل	٤٠
درب الجباسة	٤٠
درب ابن عبد الظاهر	٤٠
درب الخازن	٤٠
درب الحيينى	٤٠
درب بقولا	٤٠
درب دغمش	٤٠
درب ارقطاي	٤٠
درب البنادين	٤١
درب المكرم	٤١
درب الضيف	٤١
درب الرصاصى	٤١



صحيفة	صحيفة	صحيفة
٤٨	رجبة الدمى	٤٤ زقاق طريق
٤٨	رجبة قردية	٤٤ زقاق منعم
٤٨	رجبة المنصوري	٤٤ زقاق الحمام
٤٨	رجبة المشهد	٤٤ زقاق الحرون
٤٨	رجبة أبي البقاء	٤٤ زقاق القرباب
٤٨	رجبة الحجازية	٤٤ زقاق عامر
٤٨	رجبة قصر بشتال	٤٤ زقاق فرج
٤٨	رجبة سلار	٤٤ زقاق حدره الزاهدي
٤٨	رجبة الفخري	٤٥ ذكر الخوخ
٤٨	رجبة الاكر	٤٥ الخوخ السبع
٤٨	رجبة جعفر	٤٥ باب الخوخة
٤٨	رجبة الاقبال	٤٥ خوخة أيدغمش
٤٩	رجبة مازن	٤٥ أيدغمش الناصري
٤٩	رجبة آقوش	٤٥ خوخة الازرق
٤٩	رجبة براني	٤٥ خوخة عسيلة
٤٩	رجبة لواء	٤٥ خوخة الصالحية
٤٩	رجبة كوكاي	٤٥ خوخة المطوع
٤٩	رجبة ابن أبي زكري	٤٥ خوخة حسين
٤٩	رجبة بيرس	٤٦ حسين
٤٩	رجبة بيرس الحاجب	٤٦ خوخة الحلبي
٤٩	رجبة الموفق	٤٦ سنجر الحلبي
٤٩	رجبة أبي تراب	٤٦ خوخة الجوهرة
٥٠	رجبة ارطاي	٤٦ خوخة مصطفى
٥٠	رجبة ابن الضيف	٤٦ خوخة ابن المأمون
٥٠	رجبة وزير بغداد	٤٦ خوخة كرية آقسنقر
٥٠	رجبة الجامع الحاكمي	٤٦ خوخة أمير حسين
٥٠	رجبة كيقا	٤٧ ذكر الرحاب
٥٠	رجبة خوند	٤٧ رجبة باب العبد
٥١	رجبة قراسنقر	٤٧ رجبة قصر الشوك
٥١	رجبة بيغرا	٤٧ رجبة الجامع الازهر
٥١	رجبة الفخري	٤٧ رجبة الحلبي
٥١	رجبة سنجر	٤٧ رجبة البانياسي
٥١	رجبة ابن عليكان	٤٧ رجبة الايدمرى
٥١	رجبة ازدمر	٤٨ الايدمرى
٥١	رجبة الاخناي	٤٨ رجبة البدري
٥١	رجبة باب اللوق	٤٨ رجبة ضروط
٥١	رجبة النين	٤٨ رجبة آقغا
٥١	رجبة الناصرية	٤٨ رجبة مقبل

صفحة		صفحة	
٦٥	دار ابن البقرى	٥١	رجبة ارغون اركه
٦٦	دار طولباى	٥١	ذكر الدور
٦٧	دار حارس الطير	٥١	دار الاجدى
٦٧	الدار القردمية	٥٢	بيبرس الاجدى
٦٧	دار الصالح	٥٢	دار قرا منقر
٦٧	دار بهادر	٥٢	دار البلقينى
٦٨	دار البقر	٥٢	دار منكوتز
٦٨	قصر بكتمر الساقى	٥٢	دار المظفر
٦٩	الدار اليسرية	٥٣	دار ابن عبد العزيز
٦٩	بيبرى	٥٣	دار الجمقدار
٧٠	قصر بشتاك	٥٣	دار أقوش
٧١	قصر الحجازية	٥٣	دار بنت السعيدى
٧١	قصر يلغا الجياوى	٥٤	دار الحاجب
٧٢	اصطبل قوصون	٥٤	دار تنكز
٧٣	دار ارغون الكاملى	٥٤	تنكز الاشرفى
٧٣	ارغون الكاملى	٥٥	دار أمير مسعود
٧٣	دار طاز	٥٥	دار نائب الكرك
٧٣	طاز	٥٥	أقوش الاشرفى
٧٤	دار صر عتمش	٥٥	دار ابن صغير
٧٤	دار الماس	٥٥	دار بيبرس الحاجب
٧٤	دار بهادر المقدم	٥٥	بيبرس الحاجب
٧٤	دار الست سفراء	٥٥	دار عباس
٧٤	دار ابن عنان	٥٦	دار ابن فضل الله
٧٤	دار بهادر الاعسر	٥٩	دار بيبرس
٧٤	بهادر	٥٩	السبع فاعات
٧٥	دار ابن رجب		علم الدين عبد الله بن تاج الدين أحمد المعروف بابن
٧٥	محمد بن رجب	٦٠	زنبور
٧٥	دار القليبي	٦٢	دار الدوادار
٧٦	دار بهادر المعزى	٦٢	دار فتح الله
٧٦	دار طينال	٦٢	فتح الله
٧٦	دار الهرماس	٦٣	دار ابن فرقة
٧٧	دار اوحد الدين	٦٣	دار خوند
	عبد الواحد بن اسماعيل بن يس الحنفى أوحد	٦٣	دار الذهب
٧٧	الدين	٦٤	دار الحاجب
٧٨	ربيع الزينى	٦٤	بكتمر الحاجب
	الدار التى فى أول البرقية من القاهرة التى	٦٥	دار الجاولى
٧٨	حيطانها حجارة بيض منحوتة	٦٥	دار أمير أحمد
٧٨	دار القمر	٦٥	دار اليوسفى

صفحة	صفحة	صفحة
٨٤	حمام الصغيره	٧٩
٨٤	حمام الاعسر	٧٩
٨٤	سنقر الاعسر	٨٠
٨٥	حمام الحسام	٨٠
٨٥	حمام الصوفية	٨٠
٨٥	حمام بهادر	٨٠
٨٥	حمام الدود	٨٠
٨٥	حمام ابن أبي الخوافر	٨٠
٨٥	حمام قتال السبع	٨٠
٨٥	حمام أولو	٨٠
٨٥	لؤلؤ الحاجب	٨٠
٨٦	ذكر اقياسر	٨٠
٨٦	قيسارية ابن قريش	٨١
٨٦	قيسارية الشرب	٨١
٨٦	قيسارية ابن أبي أسامة	٨١
٨٦	قيسارية سنقر الاشقر	٨١
٨٧	قيسارية أمير على	٨١
٨٧	قيسارية رسلان	٨١
٨٧	قيسارية جهار كس	٨١
٨٧	جهار كس	٨١
٨٩	قيسارية الفاضل	٨١
٨٩	قيسارية بيبس	٨١
٨٩	قيسارية الطويلة	٨٢
٨٩	قيسارية العصفور	٨٢
٨٩	قيسارية العنبر	٨٢
٨٩	قيسارية الفائري	٨٢
٩٠	قيسارية بكتمر	٨٣
٩٠	قيسارية ابن يحيى	٨٣
٩١	قيسارية طاشمر	٨٣
٩١	قيسارية الفقراء	٨٣
٩١	قيسارية المحسن	٨٣
٩١	قيسارية الجامع الطولوني	٨٣
٩١	قيسارية ابن ميسر الكبرى	٨٣
٩١	قيسارية عبد الباسط	٨٣
٩١	ذكر الخانات والفنادق	٨٣
٩٢	خان مسرور	٨٣
٩٢	فندق بلال المغني	٨٤
٩٢	فندق الصالح	٨٤
		عمارة أم السلطان
		ذكر الحمامات
		حمام السيدة العمة
		حمام الساباط
		حمام لؤلؤ
		حمام الصنمية
		حمام نتر
		حمام كرجي
		حمام كتيلة
		حمام ابن أبي الدم
		حمام الحصينية
		حمام الذهب
		حمام ابن قرقة
		حمام السلطان
		حمام خوند
		حمام ابن عبود
		حمام الصاحب
		حمام السلطان
		حماما طغرين
		حمام السوباشي
		حمام عجيبة
		حمام دري
		حمام الرصاصي
		حمام الجيوشي
		حمام الرومي
		سنقر الرومي
		حماما سويد
		حمام طغلق
		حمام ابن علكان
		حمام الصاحب
		حمام كتبغا الاسدي
		حمام التطمش خان
		حمام القاضي
		حمام الخراطين
		حمام الخشبية
		حمام الكويك
		حمام الجويني
		حمام القفاصين

صفحة

١٠٣

١٠٤

١٠٤

١٠٤

١٠٥

١٠٥

١٠٥

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٦

١٠٧

١٠٧

١٠٧

١٠٨

١١١

١١٣

١١٤

١١٤

١١٤

١١٥

١١٥

١١٥

١١٦

١١٦

١١٦

١١٦

١١٦

صفحة

٠٩٣

٠٩٣

٠٩٣

٠٩٣

٠٩٣

٠٩٤

٠٩٤

٠٩٤

٠٩٤

٠٩٥

٠٩٥

٠٩٥

٠٩٥

٠٩٦

٠٩٦

٠٩٦

٠٩٧

٠٩٧

٠٩٧

٠٩٧

٠٩٧

٠٩٨

٠٩٨

٠٩٨

٠٩٩

٠٩٩

١٠٠

١٠٠

١٠١

١٠١

١٠١

١٠٢

١٠٢

١٠٢

١٠٢

١٠٢

١٠٣

١٠٣

١٠٣

خان السبيل

خان منكورش

فندق ابن قريش

وكالة قوصون

فندق دار التفاح

وكالة باب الجوانية

خان الخليلي

فندق طرطاي

ذكر الاسواق

سوق باب الفتوح

سوق المرحلين

سوق خان الرقاسين

سوق حارة برجوان

سوق الشماعين

سوق الدجاجين

سوق بين القصرين

سوق السلاح

سوق القفصات

سوق باب الزهومة

سوق المهاجرين

سوق اللجمين

سوق الجوخين

سوق الشرايين

سوق الحوائصين

سوق الخلاوين

سوق النوايين

الشارع خارج باب زويلة

سويقة أمير الجيوش

سوق الجمون الصغير

سوق الحمامين

الصاعة

سوق الكتبيين

سوق الصناديقين

سوق الحريرين

سوق العنبرين

سوق الخراطين

سواق الجمون الكبير

سوق الفزادين

سوق البخاتيين

سوق الخليلين

سويقة الصاحب

سوق البندقيين

سوق الاخفايين

سوق الكفتيين

سوق الاقباعين

سوق السقطيين

سويقة خزانة البنود

سويقة المسعودي

سويقة طغلق

سويقة الصواني

سويقة البلشون

سويقة اللقت

سويقة زاوية الخدام

سويقة الرملية

سويقة جامع آل ملك

سويقة أبي ظهير

سويقة السناطة

سويقة العرب

سويقة العزى

سويقة العياطين

سويقة العراقيين

ذكر العوايد التي كانت بقصبة القاهرة

ذكر طواهر القاهرة المعزية

ذكر ميدان القبع

ذكر بر الخليل الغربي

ذكر الاحكار التي في غربي الخليل

حكر الزهري

ابن التبان

حكر الخليلي

حكر قوصون

حكر الحلي

حكر البواسقي

حكر أقبغا

حكر الست حديق

حكر الست مسكة

حكر طقة زمر

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٣٤	خط درب ابن السبا	١١٧	القوق
١٣٥	حكر الخازن	١١٨	منشأة ابن ثعلب
١٣٥	سجور الخازن	١١٨	باب القوق
١٣٥	ربع البرادرة	١١٨	حكر قردمية
١٣٥	خط قناطر السباع	١١٨	حكر كريم الدين
١٣٥	بئر الوطاويط	١١٩	رجبة التبت
١٣٦	ذكر خارج باب الفتوح	١١٩	بستان السعيدى
١٣٦	ذكر الخندق	١١٩	بركة قرموط
١٣٨	صحراء الاهليج	١١٩	الخور
١٣٨	ذكر خارج باب النصر	١١٩	حكر الساباط
١٣٩	الريمانية	١١٩	بستان العدة
١٣٩	ذكر الخلمان التي بظاهر القاهرة	١١٩	حكر جوهر النوى
١٣٩	ذكر خليج مصر	١١٩	حكر خزائن السلاح
١٤٤	ذكر خليج فم الخور وخليج الذكر	١١٩	حكر نكان
١٤٥	ذكر الخليج الناصرى	١٢٠	حكر ابن الاسد جفرييل
١٤٦	ذكر خليج قنطرة الفخر	١٢٠	حكر البغدادية
١٤٦	ذكر القناطر	١٢٠	حكر خطبا
١٤٦	ذكر قناطر الخليج الكبير	١٢٠	حكر ابن منقذ
١٤٦	قنطرة الست	١٢٠	حكر فارس المسلمين بدربن رزيك
١٤٦	قناطر السباع	١٢٠	حكر شمس الخواص مسرور
١٤٧	قنطرة عمر شاه	١٢٠	حكر العلائى
١٤٧	قنطرة طقز دمر	١٢٠	حكر الحريرى
١٤٧	قنطرة آق سنقر	١٢٠	حكر المساح
١٤٧	قنطرة باب الخرق	١٢٠	الدكة
١٤٧	قنطرة الموسكى	١٢٠	ذكر المقص وفيه الكلام على الميسر
١٤٧	قنطرة الامير حسين	١٢١	وكيف كان أصله في أول الاسلام
١٤٧	قنطرة باب القنطرة	١٢٤	ذكر ميدان التمج
١٤٧	قنطرة باب الشعربة	١٢٥	ذكر أرض الطبالة
١٤٧	القنطرة الجديدة	١٢٦	ذكر حشيشة الفقراء
١٤٨	قناطر الاوز	١٢٩	ذكر ارض البعل والتاج
١٤٨	قناطر بنى وائل	١٢٩	ذكر ضواحي القاهرة
١٤٨	قنطرة الاميرية	١٣٠	ذكر منية الامراء
١٤٨	قنطرة الفخر	١٣٠	ذكر كوم الرين
١٤٨	قنطرة قدادار	١٣٠	ذكر بولاق
١٥٠	قنطرة اليكس	١٣١	ذكر ما بين بولاق ومنشأة المهراني
١٥٠	قنطرة المقسى	١٣٢	ذكر خارج باب زويلة
١٥١	قنطرة باب البحر	١٣٣	حوض ابن هنس
١٥١	قنطرة الحاجب	١٣٣	مناظر الكيش

صفحه

١٨٥

جزيرة القيل

١٨٦

جزيرة أروى

١٨٦

الجزيرة التي عرفت بحلجة

١٨٧

ذكر السجون

١٨٧

حبس المعونة بمصر

١٨٨

حبس الصيار

١٨٨

خزانة البنود

١٨٨

حبس المعونة من القاهرة

١٨٨

خزانة شمائل

١٨٨

المقشرة

١٨٨

الجلب بقلعة الجبل

١٨٩

ذكر المواضع المعروفة بالصناعة

١٩٥

صناعة المقس

١٩٦

صناعة الجزيرة

١٩٧

صناعة مصر

١٩٧

ذكر الميادين

١٩٧

ميدان ابن طولون

١٩٧

ميدان الاخشيذ

١٩٧

ميدان القصر

١٩٧

ميدان قراقوش

١٩٨

ميدان الملك العزيز

١٩٨

الميدان الصالحى

١٩٨

الميدان الظاهرى

١٩٨

ميدان بركة القيل

١٩٩

ميدان المهارى

١٩٩

ميدان سرباقوس

٢٠٠

الميدان الناصرى

٢٠١

ذكر قلعة الجبل

٢٠٢

ذكر ما كان عليه موضع قلعة الجبل قبل بنائها

٢٠٣

ذكر بناء قلعة الجبل

٢٠٤

البر التي بالقلعة

٢٠٤

ذكر صفة القلعة

٢٠٥

باب الدرفيل

٢٠٥

دار العدل القديمة

٢٠٦

الاويان

٢٠٧

ذكر النظر في المظالم

٢٠٨

ذكر خدمة الاويان المعروف بدار العدل

٢٠٩

القصر الابلق

صفحه

١٥١

قطرة الدكة

١٥١

قناطر بحر أبي المنجا

١٥١

قناطر الجزيرة

١٥٢

ذكر البركة

١٥٢

بركة الحبش

١٥٥

ذكر الماردانى

١٥٧

ذكر بساتين الوزير

١٥٨

بركة الشعبية

١٦٩

ذكر المعشوق

١٦١

بركة شطا

١٦١

بركة فارون

١٦١

بركة القيل

١٦٢

بركة الشفاف

١٦٢

بركة السباعين

١٦٢

بركة الرطلى

١٦٢

البركة المعروفة بطن البقرة

١٦٣

بركة جنناق

١٦٣

بركة الحجاج

١٦٤

بركة قرموط

١٦٥

بركة قراجا

١٦٥

البركة الناصرية

١٦٥

ذكر الجسور

١٦٥

جسر الافرم

١٦٥

الجسر الاعظم

١٦٦

الجسر بأرض الطباله

١٦٦

الجسر من بولاق الى منية الشيرج

١٦٧

الجسر بوسط النيل

١٦٧

الجسر فيما بين الجزيرة والروضة

١٦٩

جسر الخليلي

١٧٠

جسر شيبين

١٧٠

جسر امصر والجزيرة

١٧٠

الجسر من قلوب الى دمياط

١٧٧

ذكر الجزائر

١٧٧

ذكر الروضة

١٨١

الهودج

١٨٣

ذكر قلعة الروضة

١٨٥

المقاييس

١٨٥

جزيرة الصابوني



صحيحة

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٤

٢٤٦

٢٤٦

٢٥٦

٢٦٤

٢٦٤

٢٦٥

٢٦٦

٢٦٦

٢٦٨

٢٦٩

٢٦٩

٢٧٣

٢٧٧

٢٨٠

٢٨٢

٢٨٣

٢٨٤

٢٨٥

٢٨٩

٢٩٠

٢٩٠

٢٩٠

صحيحة

٢٣٩

٢٣٩

٢٣٩

٢٣٩

٢٣٩

٢٣٩

٢٣٩

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤٠

٢٤١

٢٤١

٢٤١

٢٤١

٢٤١

٢٤٢

٢٤٣

٢٤٣

٢٤٣

٢٤٣

٢٤٣

٢٤٣

٢٤٤

٢٤٤

الجاهل - نكير

السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون

(في ولايته الثالثة)

السلطان الملك المنصور سيف الدين أبوبكر

السلطان الملك الأشرف علاء الدين جيشك

ابن الناصر محمد بن قلاوون

السلطان الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن

الناصر محمد بن قلاوون

السلطان الملك الصالح عماد الدين اسماعيل

السلطان الملك الكامل سيف الدين شعبان

السلطان الملك المظفر زين الدين حاجي

السلطان الملك الناصر بدر الدين أبو المعالي

حسن بن محمد

السلطان الملك الصالح صلاح الدين صالح

السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن

قلاوون

السلطان الملك المنصور صلاح الدين محمد بن

المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون

السلطان الملك الأشرف زين الدين أبو المعالي

شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور

قلاوون

السلطان الملك المنصور علاء الدين علي بن

شعبان بن حسين

السلطان الملك الصالح زين الدين حاجي

ذكر دولة المماليك الجراكسة

السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن

آنص

السلطان الملك الناصر زين الدين أبو

السعادات فرج

الخليفة المستعين بالله أمير المؤمنين أبو الفضل

العباس بن محمد العباسي

السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ الموحدي

السلطان الملك المظفر شهاب الدين أبو

السعادات أحمد

السلطان الملك الظاهر أبو الفتح ططر

السلطان الملك الصالح ناصر الدين محمد

السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر

برسبای



صفحة	الاحمر باحكام الله	صفحة	ابدمر الخطيرى	صفحة
٣١٢	يلبغا السالى	٢٩٠	جامع قيدان	٢٩١
٣١٢	جامع الظافر	٢٩٣	جامع الست حدى	٢٩٣
٣١٣	جامع الصالح	٢٩٣	جامع ابن غازى	٢٩٣
٣١٣	طلائع بن رزيك	٢٩٣	جامع التركمانى	٢٩٣
٣١٣	ذكر الاحباس وما كان يعمل فيها	٢٩٤	جامع شيخو	٢٩٤
٣١٣	الجامع بجوار ترية السافى بالقرافة	٢٩٦	شيخو	٢٩٦
٣١٤	جامع محمود بالقرافة	٢٩٦	جامع الجياكى	٢٩٦
٣١٤	جامع الروضة بقلعة جزيرة القسطة	٢٩٧	جامع التوبة	٢٩٧
٣١٥	جامع غين بالروضة	٢٩٧	جامع صاروخا	٢٩٧
٣١٥	غين أحد خدام الخليفة الحاكم	٢٩٧	جامع الطباخ	٢٩٧
٣١٥	جامع الافرم	٢٩٨	على بن الطباخ	٢٩٨
٣١٥	الجامع بمنشأة المهرانى	٢٩٨	جامع الاسيوطى	٢٩٨
٣١٦	جامع دير الطين	٢٩٨	جامع الملك الناصر حسن	٢٩٨
	جامع الظاهر	٢٩٩	الملك الناصر أبو المعالى الحسن بن محمد بن	٢٩٩
٣١٧	بيبرس الملك الظاهر	٣٠٠	قلاون	٣٠٠
٣١٨	جامع ابن اللبان	٣٠٣	جامع القرافة	٣٠٣
٣٢٠	الجامع الطيرسى	٣٠٣	جامع الجيزة	٣٠٣
٣٢٠	الجامع الجديد الناصرى	٣٠٤	جامع منجك	٣٠٤
٣٢٠	محمد بن قلاون	٣٠٤	منجك	٣٠٤
٣٢٤	الجامع بالمشهد النقيسى	٣٠٦	الجامع الاخضر	٣٠٦
٣٢٤	جامع الامير حسين	٣٠٦	جامع البكيرى	٣٠٦
٣٢٤	جامع الماس	٣٠٧	جامع السمرى	٣٠٧
٣٢٤	جامع قوصون	٣٠٧	جامع كرى	٣٠٧
٣٢٤	قوصون	٣٠٧	جامع الفاخرى	٣٠٧
٣٢٤	جامع الماردانى	٣٠٨	جامع ابن عبد الظاهر	٣٠٨
٣٢٥	الطنبغا الماردانى الساقى	٣٠٨	جامع بساتين الوزير التى على بركة الحبش	٣٠٨
٣٢٥	جامع أصل	٣٠٩	جامع الخندق	٣٠٩
٣٢٥	جامع بشبناك	٣٠٩	جامع جزيرة الفيل	٣٠٩
٣٢٥	جامع آق سنقر	٣٠٩	جامع الطوانشى	٣٠٩
٣٢٥	جامع آق سنقر	٣٠٩	جامع كراى	٣٠٩
٣٢٥	اق سنقر	٣١٠	جامع القلعة	٣١٠
٣٢٥	جامع آل ملك	٣١٠	جامع قوصون	٣١٠
٣٢٥	آل ملك	٣١٠	جامع كوم الريش	٣١٠
٣٢٥	جامع الفخر	٣١١	جامع الجزيرة الوسطى	٣١١
٣٢٥	الفخر	٣١١	جامع ابن صارم	٣١١
٣٢٥	جامع نائب الكرك	٣١٢	جامع الكيمى	٣١٢
٣٢٦	جامع الخطيرى بيولاى	٣١٢	جامع الست مسكة	٣١٢

صحيفة	صحيفة
جامع ابن الفلك	٣٢٦ ذكر الحال في عقائد أهل الاسلام منذ ابتداء
جامع التكروري	٣٢٦ الملة الاسلامية الى أن أتت بمذهب
جامع البرقية	٣٢٦ الاشعرية
جامع الحزاني	٣٢٦ حقيقة مذهب الاشعرية
جامع بركة	٣٢٦ أبو الحسن (الاشعرية)
جامع بركة الرطلي	٣٢٦ فصل اعلم أن الله سبحانه طلب من الخلق
جامع الضوء	٣٢٧ معرفته الخ
جامع الحوش	٣٢٧ ذكر المدارس
جامع الاصطبل	٣٢٧ المدرسة الناصرية
جامع ابن التركماني	٣٢٧ المدرسة القمعية
جامع الباسطي	٣٢٧ مدرسة يازكوك
جامع الحنفي	٣٢٧ مدرسة ابن الارسوفي
جامع ابن الرفعة	٣٢٧ مدرسة منازل العز
جامع الاسماعيلي	٣٢٧ مدرسة العادل
جامع الزاهد	٣٢٧ مدرسة ابن رشيق
جامع ابن المغربي	٣٢٨ المدرسة الفاضلية
جامع الفخري	٣٢٨ المدرسة القطبية
الجامع المؤيدي	٣٢٨ المدرسة السيوفية
الجامع الاشرفي	٣٣٠ المدرسة الفاضلية
الجامع الباسطي	٣٣١ المدرسة الازكشية
ذكر مذهب أهل مصر ونحلهم منذ افتتح	٣٣١ المدرسة الفخرية
عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر	٣٣١ المدرسة السيفية
الى أن صاروا الى اعتقاد مذاهب الائمة	٣٣١ المدرسة العاشورية
رحمهم الله تعالى وما كان من الاحداث في	٣٣١ المدرسة القطبية
ذلك	٣٣١ المدرسة الخروية
ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائد هاويناها	٣٣١ مدرسة المحلى
فرق أهل الاسلام (وانحصار الفرق الهالكة	٣٣١ المدرسة الفاروقية
في عشر طوائف)	٣٣١ المدرسة المهدية
الفرقة الاولى المعتزلة	٣٣١ المدرسة الخروية
الفرقة الثانية المنسية	٣٣١ المدرسة الخروية
الفرقة الثالثة القدسية	٣٣١ المدرسة الصاحبية البهائية
الفرقة الرابعة المجبرة	٣٣١ المدرسة الصاحبية
الفرقة الخامسة المرجئة	٣٣١ المدرسة الشريفة
الفرقة السادسة الخروية	٣٣١ المدرسة الصالحية
الفرقة السابعة التجارية	٣٣١ قبة الصالح
الفرقة الثامنة الجهمية	٣٣١ المدرسة الكاملية
الفرقة التاسعة الروافض	٣٣١ المدرسة الصيرمية
الفرقة العاشرة الخوارج	٣٣١ المدرسة المبرورية



صفحة	صفحة	صفحة
٤٣٢	زاوية الخلاوي	٤١٨
٤٣٢	زاوية نصر	٤١٨
٤٣٢	زاوية الخدام	٤١٨
٤٣٢	زاوية تقي الدين	٤١٨
٤٣٤	زاوية الشريف مهدي	٤١٩
٤٣٢	زاوية الطراطرية	٤٢٠
٤٣٢	زاوية القلندرية	٤٢١
٤٣٣	قبة النصر	٤٢١
٤٣٣	زاوية الزكراكي	٤٢١
٤٣٣	زاوية ابراهيم الصانع	٤٢٢
٤٣٤	زاوية الجعبري	٤٢٣
٤٣٤	زاوية أبي السعود	٤٢٣
٤٣٤	زاوية الحمصي	٤٢٥
٤٣٤	زاوية المغربل	٤٢٥
٤٣٤	زاوية القصري	٤٢٥
٤٣٤	زاوية الجاكي	٤٢٦
٤٣٥	زاوية الابناسي	٤٢٦
٤٣٥	زاوية اليونسية	٤٢٦
٤٣٥	زاوية الخلاطي	٤٢٦
٤٣٥	الزاوية العدوية	٤٢٧
٤٣٦	زاوية السدار	٤٢٧
٤٣٦	ذكر المشاهد التي تبرك الناس بزيارتها	٤٢٧
٤٣٦	مشهد زين العابدين	٤٢٧
٤٤٠	مشهد السيدة نفيسة	٤٢٨
٤٤٢	مشهد السيدة كلثوم	٤٢٨
٤٤٢	سناوشا	٤٢٨
٤٤٢	ذكر مقابر مصر واقاهرة المشهورة	٤٢٨
٤٤٣	ذكر القرافة	٤٢٨
٤٤٥	ذكر المساجد الشهيرة بالقرافة الكبيرة	٤٢٨
٤٤٥	مسجد الاقدام	٤٢٩
٤٤٥	مسجد الرصد	٤٣٠
٤٤٥	مسجد شقيق الملك	٤٣٠
٤٤٦	مسجد الانطاكي	٤٣٠
٤٤٦	مسجد النارنج	٤٣٠
٤٤٦	مسجد الاندلس	٤٣٠
٤٤٧	مسجد البقعة	٤٣١
٤٤٧	مسجد الفخ	٤٣١
٤٤٧	مسجد أم عباس جهة العادل ابن السلار	٤٣١
		الخانقاه الظاهرية
		الخانقاه الشراييشية
		الخانقاه المهمندارية
		خانقاه بشتالك
		خانقاه ابن غراب
		الخانقاه البندقارية
		خانقاه شيخو
		الخانقاه الجاولية
		خانقاه الجيبغا المظفري
		خانقاه سرياقوس
		خانقاه ارسلان
		خانقاه بكتمر
		خانقاه قوصون
		خانقاه طغاي النجفي
		خانقاه أم أنون
		خانقاه يونس
		خانقاه طبرس
		خانقاه اقبغا
		الخانقاه الخروبية
		ذكر الربط
		رباط الصاحب
		رباط الفخري
		رباط البغدادية
		رباط الست كيلة
		رباط الخازن
		الرباط المعروف برواق ابن سليمان
		رباط داود بن ابراهيم
		رباط ابن أبي المنصور
		رباط المشتهي
		رباط الامار
		رباط الافرم
		الرباط العلاقي
		ذكر الزوايا
		زاوية الدمياطي
		زاوية الشيخ خضر
		زاوية ابن منظور
		زاوية الظاهري
		زاوية الجيزة

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٥٣	قصر القرافة	٤٤٧	مسجد الصالح
٤٥٣	ذكر الباطات التي كانت بالقرافة	٤٤٧	مسجد ولي عهد أمير المؤمنين
٤٥٤	ذكر المصليات والمحارب التي بالقرافة	٤٤٧	مسجد الرحمة
٤٥٥	ذكر المساجد والمعابد التي بالجبل والحجرات	٤٤٨	مسجد مكدون
٤٥٧	قناطر ابن طولون وبثرة	٤٤٨	مسجد جهة ربحان
٤٥٨	الخندق	٤٤٨	مسجد جهة بيان
٤٥٩	القباب السبع	٤٤٨	مسجد نوبة
٤٥٩	ذكر الاحواض والآبار التي بالقرافة	٤٤٨	مسجد دري
٤٦٠	ذكر الآبار التي ببركة الحبش والقرافة	٤٤٩	مسجد ست غزال
٤٦٠	ذكر السبعة التي تزار بالقرافة	٤٤٩	مسجد رياض
٤٦٣	ذكر المقابر خارج باب النصر	٤٤٩	مسجد عظيم الدولة
٤٦٤	ذكر كنائس اليهود	٤٤٩	مسجد أبي صادق
٤٦٥	موسى بن عمران عليه السلام	٤٥٠	مسجد القراش
٤٧٢	ذكر تاريخ اليهود واعبادهم	٤٥٠	مسجد تاج الملوك
٤٧٤	ذكر معنى قولهم يهودى	٤٥٠	مسجد التمار
	ذكر معتقد اليهود وكيف وقع عندهم	٤٥٠	مسجد الحجر
٤٧٥	التبديل	٤٥٠	مسجد القاضي يونس
٤٧٦	ذكر فرق اليهود الآن	٤٥٠	مسجد الوزيرية
	ذكر قبض مصر ودياناتهم القديمة وكيف	٤٥٠	مسجد ابن العكر
	تنصروا ثم صاروا ذمة للمسلمين وما كان لهم	٤٥١	مسجد ابن بكاس
	في ذلك من القصص والانباء وذكر الخبر عن	٤٥١	مسجد الشهية
	كنائسهم ودياراتهم وكيف كان ابتدائها	٤٥١	مسجد زكادة
٤٨٠	ومصير أمرها	٤٥١	جامع القرافة
٤٨١	ذكر ديانة القبط قبل تنصرهم	٤٥١	مسجد الاطفيحي
٤٨١	ذكر دخول قبط مصر في دين النصرانية	٤٥٢	مسجد الزيات
	ذكر دخول النصارى من قبط مصر	٤٥٢	ذكر الجواسق التي بالقرافة
	في طاعة المسلمين وادائهم الجزية وانحاذهم	٤٥٢	جوسق بنى عبد الحكم
	ذمة لهم وما كان في ذلك من الحوادث	٤٥٣	جوسق بنى غالب ويعرف بنى بابشاد
٤٩٢	والانباء	٤٥٣	جوسق ابن ميسر
٥٠٠	فصل النصارى فرق كثيرة الى اخره	٤٥٣	جوسق ابن مفسر
٥٠١	ذكر ديار النصارى	٤٥٣	جوسق الشيخ أبي محمد الخ
٥١٠	ذكر كنائس النصارى	٤٥٣	جوسق المادرائى
		٤٥٣	جوسق حب الورقة



## بيان الخطا والصواب في الجزء الثاني من كتاب الخطط

خطا	صواب	صحيفة سطر
رزبك	وزبك (وهكذا اكل ما أتى بعده)	٠٣ ٠٥
رفع الى قفاه	رفع على قناة	٢٧ ١٣
كتسفا	كتسفا (وهكذا في كل ما بعده)	٢١ ٢٢
الصوص	الوص	٢٧ ٢٢
كافة	كاظة	١٧ ٢٣
ذرى	ردى	١٦ ٢٦
الشراريين	الشراريين	٠١ ٣١
وصاروا الى القاهرة	وصاروا الى القاهرة	١٩ ٣٢
تنكر	تنكر (وهكذا ما يأتي بعد)	٣٨ ٣٤
في تأنيه	في ما تيه	١٨ ٣٥
السلامى	السلامى	٠٧ ٣٦
أبى الحسب	أبى الحسين	١٩ ٣٦
حضر دمنة	حضر دمنة (وهكذا ما بعده)	١٨ ٣٩
جنكرخان	جنكرخان (وهكذا ما بعده) *	٣٩ ٤٠
تبنت	تسيب	١٤ ٤١
والماخوذة	والباحورة	٢٩ ٤٣
الناصر قلاون تغير	الناصر تغير	٢٩ ٤٣
الواقدى أيام	الواقدى أيام	١١ ٤٤
مقدمى الخلفاء	مقدمى الحلقة	١٣ ٤٤
أبى الرفعة	ابن الرفعة	٠٦ ٤٦
وسبع مائة	وسمائة	٢٧ ٤٦
المسكين	المسلمين	٢٣ ٤٦
أى ملك	الملك	٠٦ ٤٨
وقد يقال للمبنى والبيت أخص من غير	وقد يقال للمبنى من غير	٣٤ ٥١
وأبيهما	وأباهما	٢٦ ٥٢
أيضاً من	هى أيضاً من	١٧ ٥٣
حورا	جوزوا	١٣ ٥٨
الامير مرداش بارث ابنته	الامير مرداش فلما قتل الناصر وقام من بعده الملك المؤيد	١٢ ٥٩
صر غشمش فى حل	صر غشمش على الامير مرداش نارت ابنة	٢٣ ٥٩
وأمر المؤمنين	وامين الدين	٠١ ٦٢
نشاورا الجند	نار الجند	٢٥ ٦٣
جارله مما جناه جناب	جان له مما جناه مثاب	١٧ ٦٤
انشأها	انشأه	١٠ ٦٨
بيرس	يسرى	٠٥ ٦٩
فى اليوم سنين	فى اليوم مبلغ سنين	٢٨ ٦٩
منكر تتر	منكر تتر (وهكذا ما بعده)	٠٥ ٧٠

خطا	صواب	صفحه سطر
عناية قاضي القضاة	عناية فحكم قاضي القضاة	٠٢ ٧١
في عمل - جبن	في عمله - جبننا	٢٨ ٧١
وسار أرباب	وسائر أرباب	٠٧ ٧٢
صالح بن قلاون	صالح بن محمد بن قلاون	٢٠ ٧٣
اقبغا أص في سابع	اقبغا أص في ثامن شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين فباشروا ذلك الى ان صرف بابن اقبغا أص في سابع	١٨ ٧٥
يوم - فبين سره ذلك فلما	يوم حنين فلما	١٥ ٧٦
من درهم صاحب حمام	من درهم يعطيه صاحب حمام	٣٧ ٧٩
الى ملك القاضي السعيد	الى ملك القاضي رضى الدين عبد الناصر بن تقي الدين فعرفت به ثم صارت الى ملك القاضي السعيد	٢٣ ٨٣
له اسوة فاستحسن	له اسوة براسي فاستحسن	٠١ ٨٨

هذا ما وجدناه في الملازم الاول من الجزء الثاني مما يلزم التنبيه عليه واكثره في الغالب من تحريف النسخ التي طبع منها هذا الكتاب كما يعلم بالوقوف عليها